مُرُوجُ الذَّهَبِ

وَمَعَادِنُ الجَوْهَرِ

تصنيف المؤرخ الكبير والعلامة الشهير أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة

الجزء الأول

مؤسسة دار الهجرة

مؤلفـــاته

ذكر المسعودي بياناً موجزاً لمؤلفاته ، وذلك في مقدمة كتابه : « التنبيه والاشراف » ، في الصفحة ٢ وما يليها من طبعة ده غويه De Goej كما وضع مثل هذه القـائمة الكونت سلفستر ده ســـاس واعتمدها باربيه دي مينار Marbier De Meynard في التعليقات التي وضعها على كتاب «مروج الذهب» وافرد لها المجلد ٩ من طبعته ، وذلك في الصفحة ٣٠٢ وما اليها .

اخبار الزمان ومن اباده الحدثان . كتاب يقع في نحو ٣٠ مجلداً ليس منه الآن سوى جزء واحد موجود في خزانة فيننا الأهليـــة ـ وقد اختصره وسمى المختصر « الكتاب الاوسط » ثم اجمل ما بسّط واختار من مطولاته ما وسعه الاختبار في كتاب « مروج الذهب » الذي انتهى من كتـــابته في جمادى الاولى ٣٣٢ (ك١ ٩٤٧) واعاد النظر فيه عام ٣٤٥ / ٩٥٦

طبع هذا الكتاب في ٩ اجزاء ، في باريس سنة ١٨٦١ — ١٨٧١ بهمة الاستاذين باربيه دي مينار وده كورتيل ، طبعته المطبعة الأهلية في باريس وأعد له بين ١٨٦٩ / ١٨٨٧ فهرس عام .

طُبع هذا الكتاب في ٤ اجـــزاء في القاهرة سنة ١٩٤٨ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كذلك طبع « مروج الذهب » بهامش تاريخ الكامل ، لابن الاثير ، من الجزء الاول الى العاشر ، مصر ١٣٠٣ ، وبهامش « نفح الطيب » ، لاحمد المقرّي ١٣٠٢ و ١٣٠٤ وطبع لوحده في بولاق سنة ١٨٨٣

كتاب القضايا والتجارب .

ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور .

كتاب الرسائل والاستذكار لما مر في سالف الاعصار .

كتاب التاريخ في اخبار الامم من العرب والعجم .

كتاب خزائن الملك وسر العالمين .

كتاب المقالات في اصول الديانات

كتاب التنبيه والاشراف ، نشره ده غويه في ليدن ، سنة ١٨٩٤ ، كما نشره مترجماً الى الفرنسية ، المستشرق كارا ده فو Carra De Vau بعنوان Le Livre De L'Avertissement &Révision ، سنة ١٨٩٧ .

كتاب الاستبصار ، في الامامة.

السياحة المدنية ، في السياسة والاجتماع.

اخبار الخوارج .

البيان في اسماء الائمة ـ الإبانة عن اصول الديانة ـ المسائل والعلل في المذاهب والملل سر الحياة .

وقد جاء المسعودي على ذكر بعضها في تضاعيف « مروج الذهب » وكثيراً ما نوّه بكتابيه « اخبار الزمان » و « الكتاب الاوسط » .

و« مروج الذهب » عبارة عن دراسة تاريخية وجغرافية معاً . فهو ليس تاريخاً متصل الحلقات بعضه ببعض . ولكن عبارة عن مجموعة حوادث واخبار ، مبني على ما رآه من البلاد ، اثناء رحلاته الخاصة وصل في سرد الحوادث التاريخية الى سنة ٣٣٢ هـ ، وهي التي الف فيها كتابه «مروج الذهب» جمع فيه من الحقائق التاريخية والجغرافية ـ بالرغم مما تخلله من اوهام ـ ما لم يسبقه اليه احد .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مصادر ومراجع

أولا بالعربية ١ - الأصول القديمة

الفهرست لابن النديم : ١٥٤
معجم الادباء ، لياقوت ٥ : ١٤٧
فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٤٥
روضات الجنات للخوانساري ٣٧٩ — ٣٨٢
تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٧٥
طبقات الشافعية للسبكي ٢ : ٣٠٧
لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ٤ : ٢٢٤
كتاب الرجال ، للنجاشي : ١٧٨
كشف الظنون ، لحاجي خليفة « في أماكن مختلفة »
النجوم الزاهرة ، لابي المحاسن يوسف بن تغري بردي ٣ : ٣١٥
ابو علي منتهى المقال : ٢١٢
مختصر الدول الاسلامية ١ : ١٦٧

كتب حديثة تناولته بالبحث

جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية ، ٢ : ٣١٣
جرجي كنعان : ٤٣٧
الزركلي - الاعلام ، طبعة ١ : ٦٦ ، طبعة ٢ ، مجلد ٥ : ٨٧
البغدادي - ايضاح المكنون ١ : ١٨٣
« هدية العارفين ١ : ٦٧٩
علي ابراهيم الحسن - استخدام المصادر وطرق البحث : ٨٥
محسن الامين العاملي - اعيان الشيعة ٤١ : ١٩٨ — ٢١٣
آغا بزرك الطهراني - الذريعة الى مؤلفات الشيعة ٣ ٣٤٧.
علي مبارك - الخطط الجديدة ١٥ : ٣٧ .
ميرزا محمد - نهج المقال ، ٢٣١
المامقاني - تنقيح المقال ٢ : ٢٨٢
داود الجلبي - مخطوطات الموصل : ١٢٢
عباس قمي - فوائد الرضوية ١ : ٢٧٧
عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين ٧ : ٨٠ — ٨١
سركيس - معجم المطبوعات ، عمود ١٧٤٣

مقالات المجلات العربية

علي ادهم - الثقافة ، ١٢ ، عدد ٦٠٩ ص ٦ — ٩
عبد الوهاب حومد - الحديث ١٤ : ١٩٢ — ١٩٦
عيسى اسكندر المعلوف - النعمة ١ : ٧٦ — ٨١ و ١٠٩ — ١١١
المشرق ، مجلة - المسعودي وكتابه اخبار الزمان ١٢ : ٦٣٧

ثانياً En Langues Européennes

K. Brockelmann - G. A. L., Vol. I : 141 - 143.
Quatremère, ds. J. A., Série III, Vol. VIII, p. 3 - 31.
Nicholson - Literary History of the Arabs, 2d Edition, p. 350 - 54.
Encyclopedia of Islam, Vol. III. p. 403 (par Brockelmann)
Encyclopedia Britanica, Edition 1963 ; Vol. 15 : p, 44
Mingana Catalogue of Arabic Manuscripts, 381, 382.
De Slane - Catalogue des Manuscripts Arabes, I : 283, 284.
Ahlwardt - Verzeichniss der arabischen handschriften, IX : 38 - 42
Islamic Culture, XXVIII : 275 - 286 ; 509 - 525.

بيروت في ١٩٦٥/٨/٢٢ يوسف اسعد داغر

مقدمة الطبعة الفرنسية

نشر المستشرق الفرنسي باربيه دي مينار ، لحساب الجمعية الآسيوية الفرنسية في باريس « مروج الذهب » للمسعودي ، في ٩ مجلدات استمر العمل على نشرها من سنة ١٨٦١ — ١٨٧١ فجمع في صفحة واحدة النص العربي وترجمته الى الفرنسية . وقد وطأ الناشر لطبعته هذه بمقدمة طويلة جاءت بحثاً دقيقاً حول المسعودي و « مروج الذهب » والطريقة التي انتهجها في تحقيق الاصل والجهد الذي بذله في هذا السبيل . وقد رأينا ان نثبت هذه المقدمة مترجمة الى العربية ، في مقدمة طبعتنا هذه ، فعهدنا بهذه المهمة الى احد كبار الموثقين في العالم العربي اليوم ومن كبار علماء البليوغرافيا فيه ، هو الاستاذ يوسف اسعد داغر ، الذي قام بالمهمة خير قيام .

في الوقت الذي نقدم فيه لجمهرة العلماء المجلد الأول من « مروج الذهب » للمسعودي لا بد من ان نأتي على ذكر العوامل والظروف التي تضافرت معاً فأدت الى نشر هذا الكتاب . ففي عام ١٨٥٢ ، بينما كان المكلفون بتحقيق رحلة ابن بطوطة ونشرها يعملون بنشاط وحماس على اعداد طبعة علمية لها تكون فاتحة لسلسلة من المؤلفين الشرقيين تعمل الجمعية الآسيوية الفرنسية على تأمينها ، راح السيد ديرمبورغ ، الذي عهد اليه بمهمة تحقيق « مروج الذهب » واعداده للنشر ، يبذل جهوداً طيبة لاخراج هذا العمل الى حيز الوجود ، وما كادت تنتهي السنة التالية حتى كان الثلث الاول من المجلد الاول يجد طريقه للمطبعة . وقد كرّس الاستاذ ديرمبورغ لعمله العلمي في تحقيق هذا الكتاب ، الفراغ الذي تركه له عمله الجاهد في فهرسة مخطوطات المكتبة الامبراطورية (الاهلية) ، اذ كان استطاع ان ينسخ نصف الكتاب المذكور ، ويقوم بتصويب القراءات المختلفة في النسخ التي عوّل على اعتمادها

عندما أرغمته واجبات طارئة للتخلي عن مهمة أعدّ لها خير اعداد. ويطيب لنا ونحن نستكمل العمل الذي قام به ان نمحضه هنا جزيل الشكر للعمل الجيد الذي قام به وللموادِ الغزيرة التي توفر على جمعها وتحقيقها في هذا المضمار، وللاستعداد الطيب الذي أكده لنا لتأمين استمرار هذه المؤازرة الثمينة. الا ان التعديلات التي كان لا بد من الأخذ بها عند كل تبدل في هيئة تحقيق كتاب يُعَدّ للنشر، عادت على العمل بالتمهل وخففت من سرعة الانجاز فتأخر تقريباً سنتين. ورغبة منا في تفادي تكبيد الجمعية الآسيوية نفقات جديدة، اضطررنا ان نعد ترجمة جديدة ازاء الترجمة التي تمت من قبلُ للنص الاصلي محاولين جهدنا ان نتخطى، دون التفريط بالوقت، الصعوبات والعراقيل التي اعترضت عملنا. فاذا بدت في ترجمتنا، بعض الفقرات وكأنها معتصرة، واذا كانت بعض النصوص العربية لم تنقل بالدقة والضبط المرتجيين، فعلى القارىء الكريم أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الصعوبات العديدة التي واجهتنا. والينا ترغيب مخلصين ألا تعيق سير العمل المطّرد في المستقبل.

وقد قررنا أن تخصّ المجلد الاخير من هذا الكتاب، بالفهارس العامة وغير ذلك من التحقيقات الخاصة بالمسعودي، ومؤلفاته وآثاره الادبية. والقصد من وراء الخروج على العرف المتبع باثبات هذه المعلومات والفوائد في مقدمة الكتاب، هو ليس تفادي العراقيل وتذليل بعض للصاعب العارضة فحسب، بل أيضاً الرغبة الثابتة في أن لا نترك شيئاً للصدفة والاتفاق في عملية تحقيق هذا الكتاب وخدمته بالنقد العلمي البنّاء، وهو كتاب له مكانه المرموق، ومحلّه البارز بين انجازات العرب العلمية. فحياة الارتحال والاسفار والضرب في آفاق الارض شرقاً وغرباً التي عاشها المسعودي، وما تكشّف عنه من زخم ونشاط عارم، وما تزّى به شق قلمه من هنات وهفوات وسقطات، وبعبارة اخرى فيها الكثير من النصفة والعدل، أخذه بالكثير من الاساطير والخرافات التي راجت في ذلك العصر، فجمع على صعيد واحد، وحشر في صفحة واحدة الكثير من المعلومات الدقيقة الى جانب الكثير من الخرافات والترهات والأساطير التي لا أساس لها ولا كفاء،

وكلها معطيات يجب درسها ونخلها وتمحيصها ، تخللت هذا الكتاب الذي يحمل اسمه . ولكي نستوثق من هذه المعلومات ومن صحة الأشياء والقضايا الجانبية التي يثيرها موضوع بمثل هذا الاتساع وبحث بمثل هـــذا الشمول ، كان من الناقل ومن العبث معاً أن نعتمد كتّاب السّيَر من المؤلفـــين العرب الذين جاؤوا بعد المسعودي أو ساروا على نهجه واحتذوا حذوه . فاذا كان تنوع معلوماته ووفرتها الناجمة عن مطالعاته ورحلاته العديدة واسفاره المديـــدة جعل لهذا الكتاب أهمية كبرى بين كتب التاريخ ، فالتدقيق في هذه المواد التي أثبتها فوضعها تحت متناولنا ، والتبسط في هذا كله استطراداً ، يخرج بنا بعيداً عن حدود هذه المقدمة. ولذا كان لا بد لنا من أن نحتاط للأمر ونأخذ له عدّته ، مستعينين على ذلك كله بوسائل التحقيق والتمحيص في كل مـــا يساعد على النهوض ببحث على مثل هذا النحو من الشمول والتعقيد . وعندما نقطع منذ الآن ، على أنفسنا عهداً بأن نعرض ، في بحث قائم بذاتـه ، على القارىء الكريم ، النتائج النهائية الدقيقة التي لا بد من أن ننتهي اليهـا ، لا نجهل قط الصعوبات التي ستعترض عملنا ، كما لا تخفى علينا دقة المطلب الذي نضطلع بمهمة جلوه وتوضيحه . فلنقتصر الآن على بعض لمحات خاطفـة حول حياة المسعودي ، ولنتبين الخصائص التي تطبع كتابه هذا وتفرّد المواد العلمية التي يضعها تحت تصرفنا .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حول المسعودي وحياته : ينتمي أبو الحسن عـــلي بن الحسين بن علي المسعودي إلى أسرة حجازية ، جدها الأول مسعود ، أحد معـاصري النبي العربي . رأى النور في بغداد ، في أواخر القرن الثالث الهجري . مال منذ حداثته الى السفر ، فزار عام ٩١٢/٣٠٠ ملتان ومدينة المنصورة . وبعـــد ذلك بنحو ثلاث سنوات حملته رحلاته إلى بلاد فارس وكرمان ، وجاء الهند وأقام تباعاً في مدينة كمباي وسيمور ٩١٦/٣٠٤ ، ومر في المدة ذاتهـــا بجزيرة سرنديب (سيلان) ثم ركب البحر باتجاه كمبالو ومدغشكر ، ومنها اتجه نحو عُمان . ويستدل من فقرة غامضة وردت في « مروج الذهب » انه قام بجولات في مليزيا حتى بلغ مشارف الصين وجاب بحر الصين . ومـــا من

شك قط انه كان يعرف معرفة خبير، شطآن بحر قزوين وما اليه من اصقاع في الجنوب، كما جاب الساحل الشرقي للبحر الأحمر أو القلزم. فبعد أن قضى أجمل سني حياته في التجوال بين البلدان البعيدة ، عاد الى ديار الاسلام لينصرف إلى تدوين ما أمكن له جمعه من معلومات وفوائد لا تحصى خلال اسفاره الطويلة . فهو نفسه يخبرنا انه قضى فترة في بلدة طبرية فلسطين ، وذلك سنة ٣١٤/٩٢٦ ، ومنها انتقل الى انطاكية ، في سوريا الشمالية ، كما انه جاء البصرة عام ٣٣٢/٩٤٣ ، وهي السنة التي انصرف فيها لوضع كتابه : «مروج الذهب » . وقد اضطر لأسباب نجهلها الى مفارقة العراق فقضى السنوات العشر التالية متنقلاً بين الشام ومصر . وفي سنة ٣٤٤/٩٦٥ نراه في مدينة الفسطاط أو القاهرة القديمة ، وفيها وضع كتابه الأخير « التنبيه والاشراف» وفي الفسطاط توفي ، في السنة التالية ، كما يؤكد أبو المحاسن . فقد ذكر لنا المسعودي في مقدمة كتابه : « مروج الذهب » اسماء المؤلفات التي وضعها . فاذا ما قارنا هذه الكتب ببعض فقرات وردت في كتابه : « التنبيه » نجد ان عدد الكتب التي وضعها بلغ ٢٣ كتاباً في شتى الموضوعات ، بعضها يتألف ، كما في « اخبار الزمان عن الأمم الماضية والملوك الداثرة » ، وكتابه الآخر المعروف « بالكتاب الأوسط » من ٢٠ – ٣٠ جزءاً . فأمام هذا القدر الضخم من الكتب التي وضعها ، وهذا الحشد الحاشد من المعلومات الثمينة التي جمعها في مدى حياة قصيرة شغلت منها الرحلات ، القسم الاكبر، يعتري النفس شعور بالشك في هذا القدر ، فنرى مع سلفستر دي ساسي ، ان عدداً كبيراً من هذه الكتب لم تكن مؤلفات مستقلة قائمة بذاتها ، بل فصول مختلفة لكتاب واحد . ومع ذلك ، فبقطع النظر عن التمييز الذي وضعه المؤلف نفسه بين هذه المؤلفات وكتابه الآخر : « مروج الذهب » ، ليس من الصعب علينا قط أن نجد في هذه العصور الذهبية التي ازدهر فيها الأدب العربي ، أمثلة كثيرة على هذا الخصب في الانتاج الضخم ، كالبخاري مثلاً ، وابن الأثير ، ومحمد البستي . فاذا ما اعتمدنا على كتاب « مروج الذهب » وكتاب « التنبيه والاشراف » وهما الكتابان الوحيدان اللذان

عرفتها أوروبا[1] نرى ان صاحبنا كان ينتج بسرعة هائلة ، كما يدلنا على ذلك انشاؤه المتقطع المخلخل ، وترداده الكثير للأشياء ذاتها ، والمتناقضات التي يقع فيها أو يذهب اليها ، وكلها أمور تنم عن السرعة والتعجيل وعدم التأني، فكادت كثرة المادة وتراكمها تزعجه وتضايقه ، كما يظهر انه لم يكن لديه متسع كاف من الوقت للنخل والغربلة والاختيار من بين هذه الكنوز التي جمعها واختزنتها حافظة شديدة الأسر . فهو يتمتع بمخيلة واسعة تستعرض دفعة واحدة، موضوعات متعددة: التاريخ والجغرافيا وأجناس البشر وعروقهم ودولهم وملوكهم ، والأديان والعلوم والفنون، والتقاليد والاعراف والمرويات البشرية والأقاصيص الشعبية . فقد اقتبس كثيراً وحفظ كثيراً، وهو حريص كل الحرص ان يُطلِع قارئه على كل ما يعرف او ما بلغه خبره من علم وتجربة ، أو ما بلغه من علم وفن وخبر . يجري بعض التنسيب والتبويب في موارده الا انه ليس له نهج سوي في سرده وتأليفه. وفن الانتقال من موضوع الى آخر ، هذا الفن الدقيق والصعب المأخذ ، لا يكوّن عنده أي حرج . فبعد ان نراه ، في الفصل السادس عشر من « مروج الذهب » يطوف بقارئه على بحار العالم ويقطع معه مفاوز التبت وصحارى خراسان ، يهبط به فجأة في الأندلس ليحمله من جديد الى الهند ، ويختم هذه المسيرة بمنة ويسرة ، باستطرادات مملة حول الطب والطبابة في الهند ، فيسرد لنا أشياء ويورد لنا أخباراً وروايات توقع المترجم والمعرّب في ألم مُمرق ، وتجعل القارىء على غير استعداد للحلم أو التسامح .

حول قيمة « مروج الذهب » : لنبادر للقول انه اذا ما أردنا أن نقيّم كتاب «مروج الذهب» تقييماً صحيحاً علينا ان نلاحظ جيداً بأن المسعودي جمل بين مؤلفاته العديدة ، أهمية خاصة لهذا الكتاب . ليس ما يسيء الى

---

١) عثر المستشرق ده كريمر De Kremer ، عام ١٨٤١ ، في مدينة حلب بالذات ، على نسخة قديمة تبين منها للمستشرق Rodiger انها الجلد الأول من كتاب « اخبار الزمان » للمسعودي ـ راجع في خبر ذلك المجلة الآسيوية الالمانية ، المجلد الخامس ، صفحة ٤٢٩ .

نشر هذا الجزء بتحقيق عبدالله الصاوي ـ القاهرة ، ١٩٣٨ ص م-ع-٢٥٦ (المترجم)

اسم كاتب مشهور معروف بضخامة انتاجه ، وينتقص من شهرته ، مثل حكم متعجّل على اثره عامة من خلال الحكم على بعض هذا الأثر أو على جزء منه. فكتاب « التنبيه والاشراف » الذي رأى فيه كريمر « أنشودة ألتم » ليس بالفعل سوى مختصر وجيز ، جامد جاف ، اذ انه سرد ممل لا مرح فيه ولا حياة ، لأسماء ومسميات وتواريخ تنفر العين من قراءتها نفورها من كشّاف أو فهرس تراصفت فيه الأسماء وتتالت بسأم . ولكن اذا ما قارناه بـ « مروج الذهب » وعارضنا هذا بذاك ، اكتسب الأول قيمة لم تكن لنتوقعها له . فالحوادث التي تخفيها الظلال لا تلبث ان تبرز بوضوح ، والصور الناصلة تأخذ بالحركة وتمور بالحياة ، فتنط للعين أشياء وأشياء كانت رميماً ، فجاءت المقارنة المزدوجة تنفض عنها الجمود والخفوت وتبعثها حية متحركة . والشيء الذي لا مراء فيه هو ان كتاب « مروج الذهب » يفيد ، هو الآخر ، فائدة كبرى لو امكنت معارضته ومقارنته بأثر آخر من نوعه لو لم يبخل الزمن بالعناصر التي تنهض بكل مقارنة ولا تستقيم بدونها أية معارضة . والمعروف أن كتاب « التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم » و « الكتاب الوسط » الذي اوجز فيه كتابه الأول ووضعه ذيلاً له وتتمة ، هو خير نموذج للثقافة والعلم اللذين استبحرا في القرن الرابع الهجري من تاريخ العالم الاسلامي . الا ان ضخامة هذين الأثرين واتساع مطلبها ورحابة مداها ، جعل من تضعيفها بالنسخ والتكثير عملية شاقة مبهظة حق في عهد المؤلف . فرأى من الضرورة له ومن المنفعة للجميع ان يلخصها ويختصر ما فيها من دقق المعلومات والفوائد ، في كتاب واحد يقصره على القضايا العامة بشيء من التبسط والاستطراد ، فيه اشباع لفضول القارىء العادي ، دون ان يعفي العالم والباحث المتقصّي من الرجوع الى مطولاته الأخرى ، اذا ما رغب في التزايد والتوسع والاستبحار وهذه الخاطرة أو الفكرة بالذات هي التي أوحت اليه بوضع كتابه : « مروج الذهب » وأخذ بتنفيذها بكل همة ونشاط ، عام ٣٣٢ ، وهو تاريخ يحلو له ان يردده ويكثر من الاشارة اليه والتنويه به ، في كل مناسبة ، بشيء من الرضى والزهو ، اذ لم يحتج لأكثر من سنة واحدة لوضع هذا الكتاب في نسخته أو صررته الأولى ، وهي

النسخة التي وصلتنا منه . وقد رحّب الملأ العلمي بهذا الكتاب واستقبله بالرضى وراحت النسخ منه تترى بسرعة أضرّت كثيراً بصحة الكتاب وسلامة إصالته ، اذ ترى المؤلف قبل بضع سنوات من وفاته يعد طبعة أو نسخة جديدة ، منقحة ، مزيدة من « مروج الذهب » كاد يتضاعف معها حجم الكتاب الأول . غير أن النسخة الأولى كانت غزت ، بالرغم مما تسرب اليها من هفوات وهنّات، وقلب وبدل ، مكتبات العصر من عامة وخاصة،باعداد كثيرة ، وكان القارىء العادي أكثر ارتياحاً لها من المؤلف نفسه ، فاستمر الناس يتناقلونها ويتداولونها ، دون الثانية التي كانت أوسع وأدق وأصح ، وهي النسخة التي اعتمدها الكتاب والمؤرخون الذين جاؤوا بعد المسعودي وعولوا عليها .

كوّن الملأ العلمي في أوروبا ، رأياً عالياً حول المسعودي ، منذ القرن الثامن عشر ورفعه الى مرتبة سامقة . ومن نافل السعي وبطلانه ان يجند المرء اليوم للدفاع عن المسعودي لدرء التهم التي يرميها به [المستشرق الالماني] رابكه . فالملاحظات التي يبديها مؤلف : « مقدمة ابن خلدون » ترتكز على أمور صحيحة ، تنحصر في أغلاط وهنات وسقطات تتعلق بتفاصيل عامة . ومن العدل والانصاف ان نقر هنا بأن ابن خلدون هو أعمق تفكيراً وأبعد مدلولاً في استدلالاته التاريخية وأحكامه الصائبة فهو يستمد الكثير من شواهده والأمثلة التي يضربها لنا في مباحثه ونظراته الفلسفية ، من المسعودي نفسه : « إمام الكتاب والباحثين » وهي العبارة بالذات التي يستعملها ابن خلدون[1] .

---

١) وضع رينان دراسة مسهبة قارن فيها بين الرحالة والمؤرخ العربي المسعودي وبين الرحالة الجغرافي والمؤرخ اليوناني بوزانياس (القرن الثاني للميلاد) لما بينهما من صلة وقربى في النهج والمساق ، ختمها بأمور واحكام من العسير التسليم بها . فالرحالة اليوناني هو فنان وشاعر يحيى ويعيش ويتحمس للاساطير اليونانية ، والخرافات المروية كما انه معجب بآثار اليونان . فالكتاب الذي وضعه بعنوان ، « رحلة في اليونان » لا يتعدى مداها حدود بلاده الأم ، بينما الرحالة والجغرافي المسلم المسعودي ، هو مؤلف موسوعي ، أقل حماسة من الأول الا أنه أكثر فضولاً علمياً واطلاعاً ، فاخذ من العالم المعروف في عهده، مجالاً لنشاطه ورحلاته. فبوزانياس الذي يلقيه

عرف الغرب كثيراً من النقول والقطوف المأخوذة من « مروج الذهب » جعلت لصاحبها شهرة واسعة في الغرب ، قبل ان ينهض مستشرق انكليزي معروف ، هو الدكتور لويس سبرنجر Sprenger ويتولى ترجمتها لحساب لجنة الترجمات في لندن . فالمجلد الأول الذي صدر منها عام ١٨٥١ ، يضم الفصول السبعة عشر الأولى من « مروج الذهب » مرفقة بشروح وتعليقات وافرة . ففي مقدمة مستفيضة تعجّ باللمسات الدقيقة والنظرات الصائبة وتمتاز بالاصالة والعمق ، يعرب الكاتب عن الضرورة المطلقة ووجوب التعويل على دراسة الشرق ، للكشف عن أصل الانسانية وعن مراحل التطور التي مر بها . وفي سبيل هذا المطلب المروم حاول الدكتور سبرنجر ان يجمع لمشروع الترجمة التي قام بها ، ولهذه السلسلة من المباحث يعدها لهذه الغاية ، أدق المعلومات وأوثقها يستمدها من هذه الكنوز المذخورة من المخطوطات العربية المكدّسة في مكتبات الغرب . فقد سبق له ان قام ، في هذا السبيل وهيأ للنشر مئات القطوف والمنتقيات ، فاذا بهذه الحركة تتوقف فجأة بانتقاله الى الهند ، وينقطع بالتالي تحقيق الأماني التي عقدت على هذه المحاولة البكر . ان تحقيق المنهاج الذي رسمه المترجم الانكليزي المشهور يقتضي له ، ولا شك ، مدى حياة بطولها مهما امتدت ، حتى لو بذلت جميع الجهود التي خططت لها الجمعية الآسيوية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إن إعداد نص بالدقة اللازمة لتأمين إصالته وتوثيقه بمعارضته بنسخ اخرى من المخطوطة وتزويدها بترجمة دقيقة ، امينة على نسبة ما تسمح به كفاءة اللغة وقدرتها على الاداء ، كل هذا وما اليه يكوّن الرسالة التي عُهد بها الينا والتي سنبذل في سبيل تحقيقها كل عزيز ومرتخص ، وكل جهد وعناء . ومع أنه قلما توجد نصوص تقتضي من الشروح والتعليق ما اقتضانا نص

← سكاليجر Scaliger ويصفه بانه « Graecorum omnium mendacivissimus » ، يهزه ان يبرز امامنا، شاهد عيان لكثير من هذه الخوارق التي يرويها. فما من احد يشك او يرتاب بسلامة طوية المسعودي . فذكرياته المتزاحمة تجعله يتيه ويضل ، الا انه لا يذهب فريسة خياله الجامح . فان كان يبدو عليه أحياناً سفسطائياً في الحالة الأولى ، فهو في الثانية ذو فضول ساذج ، الا انه مخلص كل الاخلاص ، على كل حال .

مخطوطة « مروج الذهب » التي اعتمدناها ، فقد نهجنا في ذلك نهج من تقدمنا في هذا المضمار عندما أخذ يعد للنشر رحـــلة ابن بطوطة ، ولم نشر في الحواشي الا الى مـا كان لا مندوحة من ذكره من اختلاف القراءات بين النسخة والاخرى .

فباستثناء بعض الفروق التي لا بد من التنويه بها والاشارة اليها أو بعض الغلطات الواضحة التي لم يكن بد من الاستدراك عليها ، كانت طريقتنا أن وضعنا بين عاقفتين ، التصويبات التي رأينا ادخالها على النص المترجم . فاذا كانت ترجمتنا تختلف ، في بعض الاحيان، اختلافاً بيناً عن الترجمة الانكليزية فلم نقطع بالشكل المثبت إلا بعد عـــلم وتدقيق ، وبعد أن نكون أشبعنا الفروق العارضة في النسخ التي بين يدينا ، درساً وتمحيصاً . والملاحظة ذاتها تطبق بحذافيرها على القطوف التي وضعت لهـــا ترجمات من قبل ، لا سيما الفصل الخاص منها بالهنـــد الذي تم نشره مترجماً الى الانكليزية على يد مستر جلد مايستر Gildemeister [١] وغير ذلك من المقتطفـات الاخرى التي اتى على ذكرها وبيانها مسيو رينو [٢] . فقد عدنا الى هذه المنشورات العلمية واعتمدناها لما هي عليه من ضبط ودقة، مقدرين عالياً ما لها من فضل وما قدمته لنا من خدمة سابغة .

النسخ التي حققناها : واننا نختتم هذه الملاحظات والاستدراكات العامة بكلمة عابرة حول النسخ التي اعتمدناها في عملية تأصيل النص وتوثيقه .

بين مخطوطات « مروج الذهب » الثلاث الموجودة في المكتبة الامبراطورية [الاهلية] . بباريس مخطوطة واحدة كاملة ، وبدون اغلاط تقريباً ، هي المخطوطة التي تحمل الرقم ٧١٤ في ملحق فهرس المخطوطات الذي وضعه مسيو

---

١) وذلك في كتابه المعنون Scriptorum Arabum de rebus indicis loci et opuscula » - Bonn , 1838 , 1er fascicule .

٢) ابحاث عن الهند مأخوذة من رحلات العرب والعجم الى الهند والصين Mémoires sur l'Inde , Relations de voyages faits par les Arabes et les Perses dans l'Inde et la Chine .

رينو ، وهي التي نشير اليها هنا بحرف (A) . وقد جيء بها من القسطنطينية ، منذ نحو ٣٠ سنة وهي تتألف من جزئين بقطع ١٢ (in – 12) ، يضم الجزء الاول منها ٤٧٣ ورقة ، والثاني ٣٥٩ ورقة . والمخطوطة المذكورة بخط ناسخين مختلفين . فمن الورقة ٢٧٢ من الجزء الاول ، وكل الجزء الثاني هما بقلم خطاط او ناسخ افريقي يدعى محمد بن احمد البندري ، الذي انتهى من نسخ الكتاب عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ ، وهذه المخطوطة هي ، بلا منازع ، احسن واكمل نسخ مخطوطات مروج الذهب في مكتبات أوروبا جمعاء ، فتكاد لا تجد فيها نقصاً ما ، وكتابة اسماء الاعلام هي اقل تشويهاً ومسخاً منها في اية مخطوطة اخرى ولذا اعتمدناها فكانت النسخة الاولى او النسخة الام التي عولنا عليها .

اما المخطوطة الثانية ، وهي نسخة (B) فهي التي تحمل رقم ٥٩٨ من المجموعة القديمة للمخطوطات (Ancien Fonds) . فهي من الحجم او القطع الكبير (in – folio) وتتألف من ١٣٧ ورقة . وقد تمت كتابتها في مدينة صفد من اعمال فلسطين ، عام ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ للميلاد ، على يد خطاط يدعى ابراهيم ابو اليمن ، وخطها جميل انما غير مضبوط ، وهي مخرومة ينقصها قسم من المقدمة ، كما أن النص فيها ينتهي بالفصل ٣٥ .

أما المخطوطة الثالثة فتحمل رقم ٥٧٩ من مجموعة المخطوطات القديمة والتي رمزنا اليها بحرف (C) . فهي تتألف من ثلاثة اجزاء من قطع الربع (in – 4) . أغلاطها جسيمة ونواقصها عديدة تشوهها وتجعلها قليلة النفع والجدوى .

وقد رمزنا بحرف (D) الى مخطوط رابع هو ملك الجمعية الآسيوية في باريس ، وهي نسخة كاملة تتألف من ٣١٢ ورقة من القطع الكبير (in - folio) تم الفراغ من نسخها في شهر رجب عام ٥٩١ هـ / ١١٩٤ على يد هبة الله بن محمد بن علي بن حسن القرشي . ووضع هذه النسخة لا ينهض قط بالثقة التي يمكن ان نوليها اياها لِقِدَم تاريخها . فقد أدخل عليها من

القلب والابدال في النص ما يذهب بالمعنى ، كما أن نظام الترقيم والتنقيط وعدم ضبط اسماء الاعلام واسقاط الحركات والشكل يجعل قراءة النص صعباً للغاية، فلم نلجأ اليها الا نادراً وبكل تحفظ، ولم نعد اليها الا عندما كان الأمر يتعلق بخراسان والهند . وهي تحمل في هوامشها الجانبية تعليقات وتصويبات بيد كاتب فارسي، افدنا منها احياناً . وقد تم شراء هذه المخطوطة منذ بضع سنوات في مدينة بناريس، من اعمال الهند على يد السيد ليز Lees الذي كان مزمعاً ان ينشرها كاملة . ولا يسعنا هنا الا ان ننوه عالياً بكرم واريحية هذا الفاضل الذي ليس فقط عدل عن نشر هذه المخطوطة لما اطلع على عزمنا على نشر « مروج الذهب » فحسب، بل انه تنازل لنا عن النسخة التي يملكها .

وبفضل عناية السادة امناء مكتبة ليدن ، تمكن الاستاذ ديرمبورغ من الحصول على مخطوطتين ، تحملان في فهرس دوزي الرقم ٥٣٧ و ٢٨٢ ، وعارضها بدقة مع النسخ التي تملكها المكتبة الامبراطورية في باريس . والاستاذ سبرنجر الذي استعان في ترجمته للكتاب بالنسخة ٥٣٧ ، يرى فيها ادق واضبط مخطوطة وقعت بين يديه ، الا انها مخرومة ، مع الاسف ، ولا تضم سوى الفصول الاولى ٣٧، غير ان مقارنة هذه المخطوطة بالمخطوطة (A) مكنتنا من الوصول الى أدق القراءات . والمخطوطة رقم ٢٨٢ التي يبدو خطها ونسخها اقل عناية من الاخرى ، ساعدتنا كثيراً على الجزم بصدد عدد من النصوص التي اشتد حولها التردد . وقد اشرنا الى المخطوطة رقم ٥٧٣ بحرف (L) كما رمزنا الى المخطوطة رقم ٢٨٢ بحرف (Lr) .

ولنذكر هنا اخيراً قطوفاً من مخطوطة افريقية قام بنسخها طالب لحساب مسيو شربونو Cherbonneau استاذ اللغة العربية في مدينة قسطنطين من اعمال الجزائر الى الشرق منها، تلطف السيد ديفريري فوضعها تحت تصرفنا. وهذه النسخة التي تضم نحواً من مائة ورقة من قطع الربع ، تبتدىء بالفصل الخامس ، وهو الخاص بالهند وتقف عند البدء بوصف مصر . فالخط جميل معتنىً به ، الا انه من المؤسف جداً الا تكون هذه الفصول سوى مختارات

غير كاملة ، تطول او تقصر ، اذ ان المخطوطة الأم او النسخة الاصلية التي أخذت منها هذه المقتطفات تبدو قديمة جيدة الحفظ [١] .

فاذا ما اخذ القارىء الكريم بعين النظر كثرة الموضوعات التي عالجها المؤلف وتنوعها وسقم النصوص التي بين ايدينا والتي عولنا عليها واعتمدنا اليها في ضبط النص وتأصيله ، لا يسعه الا ان يتجاوز عن هذه الهفوات والسقطات التي ذهب اليها المحقق في هذا العمل الشاق الطويل النفس ، الذي اخذ به في عملية اعداد هذه النسخة للنشر . ونحن نرحب بكل نقد بناء يصحح أو يسدد من مساوىء هذه الطبعة أو يزيدها تأصيلا فيجعلها معتمدة لدى الملاء العلمي ، وبذلك تتم على الوجه الاكمل الرسالة التي عهدت بها الينا الجمعية الاسلامية .

المترجم

يوسف اسعد داغر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

١) هنالك نسخ مخطوطة من « مروج الذهب » غير التي جيء على وصفها هنا ، منها نسخة في المكتبة الامبروزيانية ، في ميلانو ، تجد التعريف بها وبأوصافها في المجلة الايطالية R. S. O مجلد ١٧ : ٩٧ ، ونسخة أخرى ، في مكتبة القرويين ، في فاس ، تحت رقم ١٢٩٨ كما جاء الدكتور داود جلبي ، في كتابه : « مخطوطات الموصل » على وصف مخطوطتين ، الأولى في ص ١٢٢ تحت رقم ٢٢ والثانية في ص ١٧٣ ، رقم ٣٢ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهل الحمد ، ومُستوجب الثناء والمجد ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين ، وسلّم تسليما الى يوم الدين .

باب ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب

أما بعد ، فإنا صنّفنا كتابنا في أخبار الزمان[1] ، وقدّمنا القول فيه في هيئة الأرض ، ومدُنها ، وعجائبها ، وبحارها ، وأغوارها ، وجبالها ، وأنهارها ، وبدائع معادنها ، وأصناف مَناهلها ، وأخبار غِياضها ، وجزائر البحار ، والبُحيرات الصغار ، وأخبار الأبنية المُعظمة ، والمساكن المشرّفة ، وذكر شأن المبدأ ، وأصل النّسل ، وتَبايُن الأوطان ، وما كان نهراً فصار بحراً ، وما كان بحراً فصار برّاً ، وما كان بَراً فصار بحراً ، على مرور الأيام ، وكرُور الدهور ، وعلة ذلك ، وسببه الفلكي والطبيعي ، وانقسام الأقاليم بخواصّ الكواكب ، ومعاطف الأوتاد ، ومقادير النواحي والآفاق ، وتباين الناس في التاريخ القديم ، واختلافهم في بَدْئه وأوليته ، من الهند وأصناف الملحدين ، وما ورد في ذلك عن الشرعيين ، وما نطقت به الكتب وورد على الدّيّانيّين .

---

(١) للمؤلف كتابان وهذا الكتاب هو مختصر لهما .

ثم أتبعنا ذلك بأخبار الملوك الغابرة ، والأمم الدّاثرة ، والقُرون الخالية ، والطوائف البائدة على مَرّ سيرهم ، في تغير أوقاتهم وتضيف أعصارهم ، من الملوك والفراعنة العادية والأكاسرة واليونانية ، وما ظهر من حكمهم ومقائل فلاسفتهم وأخبار ملوكهم ، وأخبار العناصر ، الى ما في تَضَاعيف ذلك من أخبار الأنبياء والرسل والأتقياء ، إلى أن أفضى الله بكرامته وشرّف برسالته محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم ، فذكَرْنا مولده ، ومنشأه ؛ وبعثته ، وهجرته ، ومَغَازيَه ، وسَراياه ، إلى أوان وفاته ، واتصال الخلافة ، واتساق المملكة بزمن زمن ؛ ومَقَاتِل مَنْ ظهر من الطالبيّين ، إلى الوقت الذي شرعنا فيه في تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله أمير المؤمنين، وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ثم أتبعناه بكتابنا الأوسط في الاخبار على التاريخ وما اندرج في السنين الماضية ، من لدن البدء إلى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط .

ورأينا إيجاز ما بسطناه ، واختصار ما وسطناه ، في كتاب لطيف نودِعُه لُمَع ما في ذينيكَ الكتابين مما ضمّناهُما ، وغير ذلك من أنواع العلوم ، وأخبار الأمم الماضية ، والأعصار الخالية ، مما لم يتقدم ذكره فيهما .

على أنا نعتذر من تقصير إنْ كان ، ونتنصّل من إغفال إنْ عَرَض ؛ لما قد شَابَ خواطِرَنا ، وغمَرَ قلوبنا ، من تَقاذُف الأسفار ، وقطْع القِفار ، تارة على متن البحر ، وتارة على ظهر البر ، مُستَعلِمينَ بدائع الأمم بالمشاهدة ، عارفين خواصّ الأقاليم بالمعايَنة ، كقَطْعنا بلادَ السّند والزنج والصنف والصين والزابج ، وتقَحُّمنا الشّرقَ والغرب ، فتارةً بأقصى خُراسان ، وتارة بوسائط إرمينية

وأذربيجان والران والبيلقان، وطوراً بالعراق، وطوراً بالشام؛ فسَيْري في الآفاق، سُرَى الشمس في الاشراق، كما قال بعضهم:

تَيَمَّمَ أقطارَ البِلادِ؛ فتارَةً
لدَى شَرقِها الأقصَى وطَوراً إلى الغَرْبِ
سُرَى الشَّمسِ، لا يَنفَكُّ تقذِفُه النَّوى
إلى أُفُقٍ نائٍ يُقَصِّرُ بالرَّكْبِ

قال المصنف: ثم مفاوضتنا أصنافَ الملوكِ على تغاير أخلاقهم، وتباين هممهم، وتباعد ديارهم، وأخذُنا بمسلك مسلك من مواقفهم، على أن العلم قد بادت آثاره، وطمس مناره، وكثُرَ فيه العناء، وقلَّ الفُهَماء؛ فلا تُعَانِ إلا مُمَوِّهاً جاهلا، ومتعاطياً ناقصاً، قد قنع بالظنون، وعميَ عن اليقين، لم نَرَ الاشتغال بهذا الضَّرب من العلوم والتفرغ لهذا الفن من الآداب، حتى صنفنا كتبنا من ضروب المقالات، وأنواع الديانات، ككتاب «الابانة عن أصول الديانة» وكتاب «المقالات في أصول الديانات» وكتاب «سر الحياة» وكتاب «نظم الأدلة، في أصول الملة» وما اشتمل عليه من أصول الفتوَى وقوانين الأحكام: كتيقن القياس، والاجتهاد في الأحكام، ووقع الرأي والاستحسان، ومعرفة الناسخ من المنسوخ، وكيفية الاجماع وماهيته، ومعرفة الخاص والعام، والأوامر والنواهي، والحظر والإباحة، وما أتت به الأخبار من الاستفاضة والآحاد، وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم، وما ألحق بذلك من أصول الفتوى، ومناظرة أنباء الخصوم فيما نازعونا فيه، وموافقتهم في شيء منه، وكتاب «الاستبصار في الإمامة ووصف أقاويل الناس في ذلك من أصحاب النص والاختيار، وحِجاج كل فريق منهم، وكتاب «الصفوة

في الإمامة ، وما احتواه ذلك ، مع سائر كتبنا في ضروب علم الظواهر والبواطن والجلي والخفي والدائر والوافر ، وإيقاظنا على ما يرتقبه المرتقبون ، ويتوقعه المحدثون ، وما ذكروه من نور يلمع في الأرض وينبسط في الجدب والخصب ، وما في عقب الملاحم الكائنة ، الظاهر أنباؤها المتجلّي أوائلُها ، إلى سائر كتبنا في السياسة ، كالسياسة المدنية وأجزاء المدينة ومثلها الطبيعية ، وانقسام أجزاء الملة والإبانة عن المواد ، وكيفية تركيب العوالم ، والأجسام السماوية ، وما هو محسوس وغير محسوس ، من الكثيف واللطيف ، وما قال أهل النِّحْلة في ذلك .

الباعث له على التأليف

وكان ما دعاني إلى تأليف كتابي هذا في التاريخ ، وأخبار العالم ، وما مضى في أكناف الزمان من أخبار الأنبياء والملوك وسيرها والأمم ومساكنها محبّةَ احتذاء الشاكلة التي قصدَهـا العلماء ، وقفَاها الحكماء ، وأن يبقى للعالم ذكراً محموداً ، وعلماً منظوماً عتيداً ، فإنا وجدنا مُصَنِّفي الكتب في ذلك مُجيداً ومُقَصِّراً ، ومسهباً ومختصراً ، ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيام ، حادثةً مع حدوث الأزمان ، وربما غاب البارع منها على الفَطِن الذكي ، ولكل واحد قِسطٌ يخصه بمقدار عنايته ، ولكل إقليم عجائب يقتصر على علمها أهله ، وليس من لزمَ جهة وطنه وقنع بما نُمي اليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسَّمَ عمره على قَطع الأقطار ، ووزّع أيامه بين تقاذُف الأسفار ، واستخراج كل دقيق من مَعْدنه ، وإثارة كل نفيس من مكمَنه .

وقد ألّف الناسُ كتباً في التاريخ والأخبار مِمّنْ سلَفَ وخلفَ ،

فأصاب البعض وأخطأ البعض ، وكل قد اجتهد بغاية إمكانه ، وأظهر مكنون جوهر فِطنته : كوَهْب بن مُنَبِّه ، وأبي مِخْنَفٍ لوط ابن يحيى العامري ومحمد بن إسحاق ، والواقدي ، وابن الكلبي ، وأبي عُبَيدَة مَعْمر بن المثنى ، وأبي العباس الهمداني ، والهيثم بن عدي الطائي ، والشرقيّ بن القطامي ، وحَمّاد الراوية ، والأصمعي ، وسَهل ابن هرون ، وعبدالله بن المقفع ، واليزيدي ، ومحمد بن عبد الله العُتْبي ، الأموي ، وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، والنَّضْر بن شُمَيْل ، وعبدالله بن عائشة ، وأبي عُبَيد القاسم بن سلّام ، وعلي بن محمد المدائني ، ودَماذ بن رفيع بن سلمة ، ومحمد بن سلّام الجُمَحِي ، وأبي عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ ، وأبي زيد عمر بن شَبّة النميري ، والزرقيّ الأنصاري ، وأبي السائب المخزومي ، وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي ، والزُّبَيْر بن بكّار ، والانجيلي ، والرياشي ، وابن عابد ، وعمارة بن وسيمة المصري ، وعيسى بن لهيعة المصري ، وعبد الرحمن ابن عبدالله بن عبد الحكم المصري ، وأبي حسان الزيادي ، ومحمد بن موسى الخُوارَزْمي ، وأبي جعفر محمد بن أبي السري ، ومحمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب الدولة ، وإسحق بن إبراهيم المَوْصلي صاحب كتاب الأغاني وغيره من الكتب ، والخليل بن الهيثم الهرتَمي صاحب كتاب الحيل والمكايد في الحروب وغيره ، ومحمد بن يزيد المُبَرِّد الأزدي ، ومحمد بن سليمان المنقري الجوهري ، ومحمد بن زكريا الغَلّابي المصري المصنف للكتاب المترجم بكتاب الأجواد وغيره ، وابن ابي الدنيا مؤدب المكتفي بالله ، وأحمد بن محمد الخزاعي المعروف بالخاقاني الانطاكي ، وعبدالله بن محمد بن محفوظ البَلَوي الأنصاري صاحب أبي يزيد عمارة بن زيد المديني ، وأحمد بن محمد ابن خالد البرقي الكاتب صاحب التبيان ، وأحمد بن أبي طاهر صاحب

الكتاب المعروف بأخبار بغداد وغيره ، وابن الوَشّاء ، وعلي بن مجاهد صاحب الكتاب المعروف بأخبار الأمويين وغيره ، ومحمد بن صالح بن النطاح صاحب كتاب الدولة العباسية وغيره ، ويوسف بن إبراهيم صاحب أخبار إبراهيم بن المهدي وغيرها ، ومحمد بن الحارث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان وغيره ، وأبي سعيد السكري صاحب كتاب أبيات العرب ، وعبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة ؛ فإنه كان إماماً في التأليف متبرعاً في مَلاحَة التصنيف ، أتبَعَه من يُعتمَد ، وأخذ منه ، ووطىء على عقبه ، وقَفَا أثره . وإذا أردت أن تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في التاريخ فإنه أجمع هذه الكتب جداً ، وأبرعها نظما ، وأكثرها علماً ، وأحْوى لأخبار الأمم وملوكها وسيرها من الأعاجم وغيرها ، ومن كتبه النفيسة كتابه في المسالك والممالك وغير ذلك مما إذا طلبته وجدته ، وإذا تفقدته حمدته ، وكتاب التاريخ من المولد الى الوفاة ، ومن كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الخلفاء إلى خلافة المعتضد بالله ، وما كان من الاحداث والكوائن في أيامهم وأخبارهم ، تأليف محمد بن علي الحسيني العلوي الدِّينَوَري ، وكتاب التاريخ لأحمد بن يحيى البَلاذُري ، وكتابه أيضاً في البلدان وفتوحها صُلْحاً وعَنْوَةً من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وما فتح في أيامه وعلى يد الخلفاء بعده ، وما كان من الأخبار في ذلك ، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب ، ولا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه ، وكتاب داود بن الجراح في التاريخ الجامع لكثير من أخبار الفرس وغيرها من الأمم ، وهو جد الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وكتاب التاريخ الجامع لفنون من الأخبار والكوائن في الأعصار قبل الاسلام وبعده ، تأليف أبي عبدالله محمد بن الحسين

ابن سوار المعروف بابن اخت عيسى بن فرخان شاه ، بلغ في تصنيفه الى سنة عشرين وثلثمائة ، وتاريخ أبي عيسى بن المنجم على ما انبأت به التوراة وغير ذلك من أخبار الأنبياء والملوك ، وكُتّاب التاريخ ، وأخبار الأمويين ومناقبهم ، وذكر فضائلهم ، وما أتوا به عن غيرهم ، وما أحدثوه من السير في أيامهم ، تأليف أبي عبد الرحمن خالد بن هشام الأموي ، وكتاب القاضي أبي بشر الدُّولابيّ في التاريخ ، والكتاب الشريف تأليف أبي بكر محمد بن خلف بن وكيع القاضي في التاريخ وغيره من الأخبار ، وكتاب السير والأخبار لمحمد بن خالد الهاشمي ، وكتاب التاريخ والسير لأبي إسحاق بن سليمان الهاشمي ، وكتاب سير الخلفاء لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب كتاب المنصوري في الطب وغيره ، فأما عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فمن كثرت كتبه واتسع تصنيفه ، ككتابه المترجم بكتاب المعارف وغيره من مصنفاته .

ثناؤه على أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري

وأما تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات ، والزائد على الكتب المصنفات ، فقد جمع أنواع الأخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على صنوف العلم ، وهو كتاب تكثر فائدته ، وتنفع عائدته ، وكيف لا يكون كذلك ؟! ومؤلفه فقيه عصره ، وناسكُ دهره ، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار ، وحملة السنن والآثار ، وكذلك تاريخ أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفَةَ الواسطي النحوي الملقب بِنِفْطَوَيْهِ فمحشوّ من مَلاحة كتب الخاصة ، مملوء من فوائد السادة ، وكان أحسن أهل عصره تأليفاً ، وأملحهم تصنيفاً وكذلك سلك محمد بن يحيى الصُّوليُّ في كتابه المترجم بكتاب

الأوراق في أخبار الخلفاء من بني العبـــاس وبني أمية ، وشعرائهم ووزرائهم ، فإنه ذكر غرائب لم تقع لغيره ، وأشياء تفرّدَ بها لأنه شاهدها بنفسه . وكان محظوظاً من العلم ، ممدوداً من المعرفة مرزوقاً من التصنيف وحسن التأليف ، وكذلك كتاب الوزراء وأخبارهم لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن الماشطة ؛ فانه بلغ في تصنيفه إلى آخر أيام الراضي بالله .

ثناؤه على قدامة

وكذلك أبو الفرج قُدامة بن جعفر الـكاتب ؛ فإنه كان حسن التأليف ، بارع التصنيف ، موجزاً للألفاظ ، مُقرّباً للمعاني ، وإذا أردت علم ذلك فانظر في كتابه في الأخبار المعروف بكتاب زهر الربيع ، وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج ؛ فانك تشاهد بهما حقيقة ما قد ذكرنا ، وصِدقَ ما وَصفنا ، وما صنفه أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه في كتابه في الاخبار الذي يعارض فيه كتاب الروضة للمبرد ولقبه بالباهر ، وكتاب إبراهيم ابن ماهويه الفارسي الذي عارض فيه المبرد في كتابه الملقب بالكامل وكتاب ابراهيم بن موسى الواسطي الـكاتب في أخبار الوزراء الذي عارض فيه كتاب محمد بن داود بن الجرّاح في الوزراء ، وكتـاب علي بن الفتح الـكاتب المعروف بالمطوق في أخبار عدة من وزراء المقتدر بالله ، وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تأليف المصري ، وكتاب التاريخ تأليف عبد الرحمن بن عبد الرازق المعروف بالجوزجاني السعدي ، وكتاب التاريخ وأخبار الموصل تأليف أبي ذكرة الموصلي ، وكتاب التاريخ تأليف أحمد بن يعقوب المصري في أخبار العباسيين وغيرهم ، وكتاب التاريخ في أخبار الخلفاء من بني العباس وغيرهم

لعبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب ، وكتاب محمد بن مزيد بن أبي الأزهر في التاريخ وغيره ، وكتابه المترجم بكتاب الهرج والأحداث .

نقد المؤلف لثابت بن قرة الحراني

ورأيت سِنَانَ بن ثابت بن قُرّة الحرّاني – حين انتحل ما ليس من صناعته ، واستنهج ما ليس من طريقته – قد ألّفَ كتاباً جعله رسالة الى بعض إخوانه من الكتاب ، واستفتحه بجوامع من الكلام في أخلاق النفس وأقسامها من الناطقة والغضبية والشهوانية ، وذكر لُمَعاً من السياسات المدنية مما ذكره أفلاطون في كتابه في السياسة المدنية ، وهو عشر مقالات ، ولمعاً مما يجب على الملوك والوزراء ، ثم خرج الى أخبارٍ يزعم انها صحت عنده ولم يشاهدها ، ووصل ذلك بأخبار المعتضد بالله ، وذكر صحبته إياه ، وأيامه السالفة معه ، ثم ترقّى الى خليفة خليفة في التصنيف ، مضادة لرسم الأخبار والتواريخ وخروجاً عن جملة أهل التأليف ، وهو وان أحسن فيه ، ولم يخرجه عن معانيه ، فإنما عيبه أنه خرج عن مركز صناعته ، وتكلف ما ليس من مهنته ، ولو أقبل على علمه الذي انفرد به من علم إقليدس والمقطعات والمَجَسطي والمدورات ، ولو استفتح آراء سقراط وأفلاطون وارسطاطاليس ، فأخبر عن الأشياء الفلكية ، والآثار العلوية ، والمزاجات الطبيعية ، والنسب والتأليفات ، والنتائج والمقدمات ، والصنائع المركبات ، ومعرفة الطبيعيات : من الالهيات ، والجواهر والهيئات ، ومقادير الأشكال ، وغير ذلك من أنواع الفلسفة – لكان قد سلم مما تكلفه ، وأتى بما هو أليق بصنعته ، ولكن العارف بقدره مُعْوِز ، والعالم بمواضع الخلة مفقود ، وقد قال عبدالله بن المقفع : مَنْ وضع كتاباً فقد استهدف ، فان أجاد فقد استشرف ،

وان أساء فقد استقذف .

قال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي : ولم نذكر من كتبِ التواريخ والاخبار والسير والآثار إلا ما اشتهر مصنفوهـــا ، وعرف مؤلفوها ولم نتعرض لذكر كتب تواريخ أصحاب الأحاديث في معرفة أسماء الرجال وأعصارهم وطبقاتهم ؛ إذ كان ذلك كله أكثر من أن نأتي على ذكره في هذا الكتاب ، إذ كنا قد أتينا على جميع تسمية أهل الأعصار من حملة الآثار ، ونقلة السير والأخبار ، وطبقات أهل العلم من عصر الصحابة ، ثم مَنْ تلاهم من التابعين ، وأهل كل عصر على اختلاف أنواعهم ، وتنازعهم في آرائهم : من فقهاء الأمصار وغيرهم من أهل الآراء والنحل والمذاهب والجدل ، إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، في كتابنـــا المترجم بكتاب أخبار الزمان ، وفي الكتاب الأوسط .

تعداد فوائد هذا الكتاب

وقد وسمت كتابي هذا بكتاب « مروج الذهب ، ومعادن الجوهر » ؛ لنفاسة ما حَوَاه ، وعظم خطر ما استولى عليه : من طوالع بوارع ما تضمنته كتبنا السالفة في معناه ، وغُرَر مؤلفاتنا في مغزاه ، وجعلته تحفة للأشراف من الملوك وأهل الدرايات ؛ لما قد ضمنته من جمل ما تدعو الحاجة اليه ، وتنازع النفوس إلى علمه من دراية ما سلف وغبَر في الزمان ، وجعلته مُنبِّهـــا على أغراض مـــا سلف من كتبنا ، ومشتملاً على جوامِعَ يحسن بالأديب العاقل معرفتها ، ولا يُعذر في التغافل عنها . ولم نترك نوعا من العلوم ، ولا فناً من الأخبار ، ولا طريقة من الآثار ، إلا أوردناه في هـذا الكتاب مفصلاً ، أو ذكرناه مجملاً ، أو أشرنا اليه بضرب من الاشارات ، أو لوَّحنا اليه بفحوى

من العبارات .

المؤلف ينهى عن التصرف في الكتاب

فمن حرف شيئاً من معناه ، أو أزال ركناً من مبناه ، أو طمس واضحة من معالمه ، أو لبّس شاهدة من تراجمه ، أو غيّره ، أو بدّله ، أو أشانه [1] ، أو اختصره ، أو نسبه إلى غيرنا ، أو أضافه إلى سوانا ، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يَعْجَزُ عنه صبْرُه ، ويحار له فكره ، وجعله الله مُثْلَةً للعالمين ، وعبرة للمعتبرين ، وآية للمُتَوسّمين ، وسلبه الله ما أعطاه ، وحال بينه وبين ما أنعم به عليه : من قوةٍ ونعمةٍ مُبْدِعُ السموات والأرض ، من أي الملل كان والآراء ، انه على كل شيء قدير .

وقد جعلت هذا التخويف في أول كتابي هذا وآخره ، ليكون رادعاً لمن ميّله هوى ، أو غلبه شقاء ، فليراقب الله ربه ، وليحاذر مُنْقلبهُ ، فالمدة يسيرة ، والمسافة قصيرة ، والى الله المصير .

وهذا حين نبدأ بجمل ما استودعناه هذا الكتاب من الأبواب وما حوى كل باب منها من أنواع الأخبار ، وبالله التوفيق .

---

(١) أشانه : أفسده .

الباب الثاني

ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب

أبواب الكتاب

قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ذكرنا لأغراضه ، فلنذكر الآن جُمَلاً من كميـــة أبوابه على حسب مراتبها فيه ، واستحقاقها منه ، لكي يقرب تناولها على مريدها .

فأول ذلك ذكر المبدأ وشأن الخليقة وذَرْء البرية من آدم إلى إبراهيم عليها الصلاة والسلام .

ذكر قصة إبراهيم عليه السلام ومن تلا عصره من الأنبياء والملوك من بني إسرائيل .

ذكر ملك أرخبعم بن سليمان بن داود ، ومن تلا عصره من ملوك بني إسرائيل وجمل من أخبار الأنبياء والملوك من بني إسرائيل .

ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم .

ذكر جمل من أخبار الهند وأربابها ومدد ممالكها وسيرها وآرائها في عبادتها .

ذكر الأرض والبحار ، ومبادىء الأنهار والجبال ، والأقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وغير ذلك .

ذكر جمل من الأخبار عن انتقال البحار ، وجمـــل من اخبار الأنهار الكبار .

ذكر الأخبار عن البحر الحبشي ، ومـا قيل في مقداره وتشعبه وخُلْجَانه .

ذكر تنازع الناس في المَدّ والجَزْر ، وجوامع ما قيل في ذلك .

ذكر البحر الرومي ، ووَصف ما قيل في طوله وعَرضه وابتدائه وانتهائه .

ذكر بحر نيطس ، وبحر مايطس ، وخليج القسطنطينية .

ذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجُرْجان ، وجملة من الأخبار عن ترتيب جميع البحار .

ذكر ملوك الصين والترك ، وتفرق ولد عامور ، واخبار الصين وملوكهم ، وجوامع من سيرهم وسياساتهم وغير ذلك .

ذكر جمل من الأخبار عن البحار ، وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك ، وغير ذلك .

ذكر جبل القبج ، وأخبار الأمم من اللان والسرير والخزر ، وأنواع من الترك والبلغر ، وأخبار الباب والأبواب ، ومن حولهم من الملوك والأمم .

ذكر ملوك السريانيين .

ذكر ملوك الموصل ونينَوَى ، وهم الصوريون .

ذكر ملوك بابل من النبط وغيرهم ، وهم الكلدانيون .

ذكر ملوك الفرس الأولى وسيرها ، وجوامع من أخبارها

ذكر ملوك الطوائف الأشغانيين ، وهم بين الفرس الأولى والثانية .

ذكر أنساب فارس ، وما قاله الناس في ذلك .

ذكر ملوك الساسانية ، وهم الفرس الثانية ، وسيرهم ، وجوامع من أخبارهم .

ذكر ملوك اليونانيين وأخبارهم ، وما قال الناس في بدء أنسابهم .

ذكر جوامع من أخبار حرب الإسكندر بأرض الهند .

ذكر ملوك اليونانيين بعد الإسكندر .

ذكر الروم وما للنـــاس في بَدْء أنسابهم ، وعدد ملوكهم ، وتاريـخ سِنِيهِـم ، وجوامع من سيرهم .

ذكر ملوك الروم المنتصرة ، وهم ملوك القسطنطينية ، ولمع مما كان في أعصارهم .

ذكر ملوك الروم بعد ظهور الإسلام إلى أرمينوس ، وهو الملك في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

ذكر مصر ، ونيلها ، وأخبارها ، وبناها ، وعجائبها ، وأخبار ملوكها .

ذكر اخبار الإسكندرية وبناها وملوكها وعجائبها ، ومالحق بهذا الباب.

ذكر السودان ، وأنسابهم ، واختـلاف أجناسهم وأنواعهـــم ، وتباينهم في ديارهم ، وأخبار ملوكهم.

ذكر الصَّقَالبة ، ومساكنهم ، وأخبار ملوكهم ، وتفرق أجناسهم .

ذكر الإفرنجة والجلالقة وملوكها ، وجوامع من أخبارهما وسيرهما وحروبها مع أهل الأندلس .

ذكر النوكبرد وملوكها ، والأخبار عن مساكنها .

ذكر عاد وملوكها ، ولُمَع من أخبارها ، وما قيل في طول أعمارهم .

ذكر ثمود وملوكها ، وصالح نبيها عليه السلام ، ولمع من أخبارها .

ذكر مكة وأخبارها ، وبناء البيت ، ومن تداوله من جُرْهُم وغيرهم ، وما لحق بهذا الباب .

ذكر جوامع من الأخبار في وصف الأرض والبلدان ، وحنين النفوس إلى الأوطان .

ذكر تنازع النـاس في المعنى الذي من أجـله سمي اليمن يمناً ، والشام شاماً ، والعراق ، والحجاز .

ذكر اليمن وأنسابها ، وما قاله الناس في ذلك .

ذكر اليمن وملوكها من التبابعة وغيرها ، وسيرها ومقادير سنيها .

ذكر ملوك الحيرة من اليمن وغيرهم وأخبارهم .

ذكر ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم ، وما كان من أخبارهم .

ذكر البوادي من العرب ، وغيرهم من الأمم ، وعلة سكناها البدو ، وأكراد الجبال ، وأنسابهم ، وجمل من أخبارهم ، وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب .

ذكر ديانات العرب ، وآرائها في الجاهلية ، وتفرقها في البلاد ، وأخبار أصحاب الفيل ، وأمر الأحابيش ، وغيرهم ، وعبد المطلب ، وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب .

ذكر ما ذهب إليه العرب في النفوس والهام والصفر . وأخبارها في ذلك .

ذكر أقاويل العرب في التغول والغيلان ، وما قاله غيرهم من الناس في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني .

ذكر أقاويل الناس في الهواتف والجان ، من العرب وغيرهم ممن أثبت ذلك ونفاه .

ذكر ما ذهب إليه العرب من القيافة والعيافة والزجر والسانح والبارح ، وغير ذلك .

ذكر الكهانة وصفتها ، وما قاله الناس في ذلك من أخبارها ، وحد الناطقة وغيرها من النفوس ، وما قيل فيما يراه النائم ، وما اتصل بهذا الباب .

ذكر جمل من أخبار الكهان ، وسيل العرم بأرض سبأ ومأرب وتفرق الأزد في البلدان وسكناهم في البلاد .

ذكر سِني العرب والعجم ، وشهورها ، وما اتفق منها وما اختلف.

ذكر شهور القبط والسريانيين ، والخلاف في أسمائها ، وجمل من التاريخ ، وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى .

ذكر شهور السريانيين ، ووصف موافقتها لشهور الروم ، وعدد أيام السنة ومعرفة الأنواء .

ذكر شهور الفرس ، وما اتصل بذلك .

ذكر أيام الفرس ، وما اتصل بذلك .

ذكر سِني العرب ، وشهورها ، وتسمية أيامها ولياليها .

ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية ، وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى .

ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم ، وجمل مما قيل في ذلك مما اتصل بهذا الباب .

ذكر أرباع العالم والطبائع والأمَوِيَةِ ، وما خص به كل جزء منه ، من الشرقي والغربي واليمني والجنوبي ، وغير ذلك من سلطان الكواكب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر البيوت المعظمة ، والهياكل المشرفة ، وبيوت النَّيرَانِ والأصنام ، وعبادات الهند ، وذكر الكواكب ، وغير ذلك من عجائب العالم .

ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووَصفها .

ذكر البيوت المعظمة عند الصَّقَّالبة ووَصفها .

ذكر البيوت المعظمة عند أوائل الروم ووَصفها .

ذكر بيوت معظمة وهياكل مشرفة للصابئة من الحَرَّانِيِّينَ ، وغيرها ، وما فيها من العجائب والأخبار وغيرها .

ذكر الأخبار عن بيوت النيران، وكيفية بنائها، وأخبار المجوس فيها، وما لحق ببنائها.

ذكر جامع تاريخ العالم من بدئه إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وما اتصل بهذا الباب من العلوم.

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ونسبه، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب.

ذكر مبعثه عليه الصلاة والسلام، وما كان في ذلك إلى هجرته صلى الله عليه وسلم.

ذكر هجرته، وجوامع مما كان في أيامه إلى وفاته صلى الله عليه وسلم.

ذكر الأخبار عن أمور وأحوال كانت من مولده إلى حين وفاته صلى الله عليه وسلم.

ذكر ما بدىء به عليه الصلاة والسلام من الكلام، مما لم يحفظ قبله عن أحد من الأنام.

ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره.

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره.

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره.

ذكر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره. ونسب إخوته وأخواته

ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبدئه ، وما كان فيه من الحروب ، وغير ذلك .
ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بِصفّينَ .
ذكر الحكمين ، وبدء التحكيم .
ذكر حروبه رضي الله عنه مع أهل النَّهرَوان ، وهم الشُراة ، وما لحق بهذا الباب .
ذكر مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
ذكر لمع من كلامه ، وزهده ، وما لحق بهذا المعنى من أخباره .
ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولمع من أخباره وسيره .
ذكر أيام معاوية بن أبي سفيان ، ولمع من أخباره وسيره ، ونَوَادر من بعض اخباره .
ذكر جمل من أخلاق معاوية وسياسته ، وطرف من عيون أخباره .
ذكر الصحابة ومدحهم ، وعلي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنهم ، وفضلهم .
ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .
ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ومَنْ قُتل من أهل بيته وشيعته .
ذكر أسماء ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
ذكر لمع من أخبار يزيد بن معاوية وسيره ، ونوادر من بعض أفعاله ، وما كان منه في الحَرّة وغيرها .
ذكر أيام معاوية بن يزيد ، ومروان بن الحكَم ، والمختار بن أبي عُبَيْد ، وعبدالله بن الزبير ، ولمع من أخبارهم وسيرهم ، وبعض ما كان في أيامهم .

ذكر أيام عبد الملك بن مروان ، ولمع من أخبـــاره وسيره ، والحجاج بن يوسف ، وأفعاله ، ونوادر من اخباره .

ذكر لمع من أخبار الحجاج بن يوسف وخُطَبه ، وما كان منه في بعض أفعاله .

ذكر أيام الوليد بـن عبد الملك ، ولمع من أخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه .

ذكر أيام سليمان بن عبد الملك ، ولمع من أخباره وسيره .

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رضي الله عنه ، ولمع من أخباره وسيره وزُهْده .

ذكر أيام يزيد بن عبد الملك ، ولمع من أخباره وسيره .

ذكر أيام هشام بن عبد الملك ، ولمع من أخباره وسيره .

ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ولمع من أخباره وسيره .

ذكر أيام يزيد بن الوليد بن عبـد الملك ، وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، ولمع من أخبارهما .

ذكر السبب في العَصَبية بـين اليمانية والنِّزارية ، وما ولّد ذلك على بني أمية من الفتنة .

ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وحروبه ، ومقتله .

ذكر مقدار المدة من الزمان ، وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام .

ذكر الدولة العباسية ولمع من أخبار مروان ، ومقتله وجوامع من حروبه وسيره .

ذكر خلافة السفّاح ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .

ذكر خلافة أبي جعفر المنصور ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .

ذكر خلافة المهدي ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .

ذكر خلافة الهادي ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة الرشيد ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر البَرامكة وأخبارهم ، وما كان منهم في أيامهم .
ذكر خلافة الأمين ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المأمون ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المعتصم ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة الواثق ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المتوكل ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المنتصر ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المستعين ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المعتز ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المهتدي ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المعتمد ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المعتضد ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المكتفي ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه
ذكر خلافة المقتدر ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة القاهر ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة الراضي ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المتقي لله ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المستكفي ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .
ذكر خلافة المطيع ، وجمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان قد جرى في أيامه .

ذكر جامع التاريخ الثاني : من الهجرة الى هـذا الوقت ، وهو جمـادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، وقد انتهينا فيه الى الفراغ من هذا الكتاب .

ذكر مَنْ حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثـين وثلثمائة، وهو آخر الكتاب .

ذكر جمل ألقابهم وما ورد عن ذوي الدراية في أعدادهم .

قال المسعودي : فهذه جوامع ما حوى هذا الكتاب من الأبواب ، على أنه ، قد يأتي في كل باب مما ذكرناه من أنواع العـلوم وفنون الأخبار والآثار مـا لم تأت عليـه تراجم الأبواب ، وهو مرتب على حسب ما قدمناه من أبوابه على تفصيل منا لتاريخ الخلفاء ومقادير أعمـارهم بأبوابٍ تُفْرِدها عن سيرهم وأخبارهم ، ثم نعقب بعد ذلك بالغُرَر من أخبارهم ، والعيون من سيرهم ، والجوامـع مما كان في أعصارهم وأخبار وزرائهم ، وما جرى من انواع العلوم في مجالسهم ، مُلَوِّحِين بذلك إلى مـا سلف من تصنيفنا ، وتقدم من تأليفنا في هذه المعاني والفنون .

وعدد ما اجتمع من جميع ما اشتمل عليه هـذا الكتـاب من الأبواب مائة باب واثنان وثلاثون بابا ، أولها ذكر جميـع أغراض هذا الكتاب ، والثاني ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب وآخرها ذكر مَنْ حج بالناس من أول الإسلام إلى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وذكر جمل ألقابهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

الباب الثالث

ذكر المبدأ وشأن الخليقة

وَذَرْءِ البَرِيّةِ

اتفق أهلُ العلم جميعاً من أهل الإسلام أن الله عز وجل خلق الأشياء على غير مِثَالٍ ، وابتدعها من غير أصل ، ثم رُوي عن ابن عباس وغيره ، ان أول ما خلق الله عز وجل الماء ، وكان عَرْشه عليه ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دُخَانا ، فارتفع الدخان فوق الماء فسماه سماء ، ثم أيْبَسَ الماء فجعله أرضاً واحدة ، ثم فَتَقَهَا فجعلها سَبْعَ أرَضين ، في يومين الأحد والاثنين ، وخلق الأرض على حُوتٍ ، والحوتُ هو الذي ذكره الله سبحانه في القرآن في قوله تعالى : (ن والقلم وما يسطرون) والحوتُ في الماء ، والماء على الصَّفَا ، والصَّفَا على ظهر ملك ، والملك على صخرة ، والصخرة على الريح ، وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن حكاية عن قول لقمان لابنه : (يا بُنَيّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتِ بها الله ، إن الله لطيف خبير) فاضطرب الحوت فتزلزلت الأرض ، فأرسى الله عليها الجبال فَقَرّت الأرض ، وذلك قوله تعالى : والقى

في الأرض رَواسِيَ أن تميدَ بكم) وخلق الجبال فيهـا ، وخلق أقْوَاتَ أهلها ، وسخرها ومـا ينبغي لها ، في يومين في يوم الثلاثاء والأربعاء ، وذلك قولـه تعـالى : (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ، ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبَارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيـام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقـال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرها قالتا أتينا طائعين) فكان ذلك الدخان من نَفَسِ الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ، ثم فَتَقَها فجعلهـا سبعاً في يومين في يوم الخميس والجمعة ، وإنما سمي الجمعة لأن الله جَمَعَ فيه خلق السموات والأرض ، ثم قال : (وأوحى في كل سماء أمرها) يقول : خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والبحار وجبال البَرَد ، وان سماء الدنيا من زمردة خضراء ، والسماء الثانية من فضة بيضاء ، والسماء الثالثة من ياقوتـة حمراء ، والسماء الرابعة من درة بيضاء ، والسماء الخامسة من ذهب أحمر ، والسماء السادسة من ياقوتة صفراء ، والسماء السابعة من نور ، قد طبقها الله بملائكة قيام على رجْلٍ واحدة تعظيما لله لقربهم منه قـد خرقت أرْجُلُهم الأرض السابعة واستقرّت أقدامهم على مسيرة خمسمائة عام تحت الأرض السابعـة ، ورؤوسهم تحت العرش من غير أن تبلغ العرش ، وهم يقولون : لا إله إلا الله ذو العرش المجيد ، فهم على ذلك منذ خلقوا إلى أن تقوم الساعة ، وتحت العرش بحر تنزل منه أرزاق الحيوان يوحي الله تعالى إليه فَيُمْطِرُ ما شاء من سماء إلى سماء ، حتى ينتهي الى موضع يقال له الأبرم ، فيوحي الله إلى الريح فتحمله إلى السحاب فتغربله ، وتحت سماء الدنيا بحر من ماء يطفح فيه من الدواب مثل ما في بحور الأرض مستمسك بالقدرة ، وان الله تعـالى أسكن ظهر

الأرض – لما فرغ من خلقها – الجنّ ، قبل آدم ، فجعلهم من مَارِجٍ من نار ، وإبليسُ فيهم ، فنهاهم الله ان يسفكوا دم البهائم ، وان يظهروا المعصية بينهم ، فسفكوا وعَدَا بعضُهم على بعض ، فلما رآهم إبليس لا يقلعون عن ذلك سأل الله تعالى أن يرفعه إلى السماء فصار مع الملائكة يعبد الله أشد عبادة ، وأرسل الله إلى الجن – وهم حزب إبليس – قبيلا من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحار وقتلوا مَنْ شاء الله منهم ، وجعل الله إبليس على سماء الدنيا خازناً ، فوقع في صدره كِبْرٌ .

ثم شاء الله عز وجل أن يخلق آدم فقال الله للملائكة : (إني جاعل في الأرض خليفة) فقالوا : ربنا وما يكون ذلك الخليفة ؟ قال تكون له ذرية ، ويُفْسِدون في الأرض ، ويتحاسدون ، ويقتل بعضهم بعضاً ، فقالوا ربنا (أتجعل فيها مَنْ يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : إني أعلم ما لا تعلمون) .

ثم بعث الله جبريل الى الأرض ليأتيه بطين منها ، فقالت له الأرض : إني أعوذ بالله منك أن تنقصني !! فرجع ولم يأخذ منها شيئاً وقال : يا رب ، إنها عاذت بك ثم بعث الله ميكائيل فقالت له مثل ذلك ، فرجع ولم يأخذ منها شيئاً . فبعث الله ملك الموت فعاذت بالله منه ، فقال : وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ الأمر ، فأخذ من تربة سوداء وحمراء وبيضاء ؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين في الألوان ، وسمي آدمَ لانه خرج من أديم الأرض ، وقيل غير ذلك . ووكل الله ملك الموت بالموت ، وجَبَلَه الله تعالى ، وتركه حتى صار طيناً لازباً يلزق بعضه ببعض ، أربعين سنة ، ثم تركه حتى أنْتَنَ وتغير أربعين سنة ، وذلك قوله تعالى : (من حَمَإٍ مَسْنُونٍ) أي : متغير منتن ، ثم صوَّرَه وتركه بلا روح من صَلْصَال كالفخار

حتى أتى عليه مائة وعشرون سنة ، وقيل : أربعون سنة ، وهو قوله تعالى : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) فكانت الملائكة تمرُّ به فيفزعون منه ، وكان أشدهم فزعاً إبليس ، كان يمر به فيضربه برجله فيظهر له صوت كظهوره من الفخار وتكون له صَلْصَلَة ، وذلك قوله تعالى : (من صلصال كالفخار) وقد قيل : ان الصلصال غير ما ذكرناه ، وكان إبليس يدخل من فيه ويخرج من دبره ، ويقول : لأمر ما خُلِقْتَ ، فلما أراد الله تعالى أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة : اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس (أبى واستكبر) وقال : يا رب (أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من الطين ، وانا الذي كنت مستخلفاً في الأرض ، وانا الملبس بالريش والموشَّحُ بالنور ، والمتوج بالكرامة ، وأنا الذي عبدتك في سمائك وأرضك ، فقال الله تعالى : (فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) فسأل الله المهلة إلى يوم يُبعثون ، فأنظره الله إلى يوم الوقت المعلوم ، وذهب على إبليس المعنى الذي له ومن أجله أُمِرَ لآدم بالسجود : فمن الناس من رأى أن آدم كان محراباً للمأمورين بالسجود والمقصود بذلك الخالق عز وجل ، وموافقة الامر والطاعة له على سبيل البلوى والاختبار والمحنة الواقعة بالمكلفين ، ومنهم من رأى غير ذلك ، ثم نفخ الله تعالى في آدم من روحه ؛ فكان كلما دخل في بعضه الروح يذهب ليجلس فقال الله تعالى : (وكان الانسان عجولاً) ولما تتابع فيه الروح عَطَسَ ، فقال الله له : قل الحمد لله ، يرحمك الله يا آدم

قال المسعودي : وما ذكرناه من الأخبار في مبدأ الخليقة هو ما جاءت به الشريعة ، ونقله الخلف عن السلف ، والباقي عن الماضي ، نافعبر عنهم على حسب ما نقل إلينا من ألفاظهم ووجدناه في

كتبهم ، مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضاحها بكَوْنه ، ولم نتعرض لوصف قول من وافق ذلك وانقاد اليه من أهل الملل القائلين بالحدوث . ولا الرد على مَنْ سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم ؛ لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا ، وقد ذكرنا في مواضع كثيرة من كتابنا هذا جُملاً من علوم النظر والبراهين والجدل تتعلق بكثير من الآراء والنحل وذلك على طريق الخبر .

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : إن الله حين شاء تقدير الخليقة وذَرْءَ البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهَبَاء قبل دَحْوِ الأرض ورفع السماء ، وَهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأتاح نوراً من نوره فلمع ، ونزع قبساً من ضيائه فسطع ، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال الله عز من قائل : أنت المختار المُنْتَخَبُ ، وعندك مستودَع نوري وكنوز هدايتي ، من أجلك أسْطَحُ البطحاء ، وأمْرُجُ الماء ، وأرفع السماء ، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ، وأنصب أهل بيتك للهداية ، وأوتيهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يُغَيِّبهم خفي ، وأجعلهم حجتي على بريتي ، والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي ، ثم أخذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والإخلاص وبالوحدانية فبعد أخذِ ما أخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله ، وأراهم أن الهداية معه والنور له والإمامة في آله ؛ تقديماً لسنة العدل ، وليكون الإعذار متقدماً ، ثم أخفى الله الخليقة في غَيْبه ، وغَيَّبها في مكنون علمه ، ثم نصب العوامل وبسط الزمان ، ومرج الماء ، وأثار الزَبَدَ ، وأهاج الدخان ، فطفا عرشه

على المـــاء ، فسطح الأرضَ على ظهر الماء ، وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء ، ثم استجلبهما الى الطاعة فأذعنتا بالاستجابة ، ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار أبدعها ، وأرواح اخترعها ، وقَرَنَ بتوحيده نبوَّةَ محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض ، فلما خلق الله آدم أبَانَ فضله للملائكة ، وأراهم مـا خصه به من سابق العـــلم من حيث عَرَّفَه عند استنبائه إياه أسماء الأشياء ، فجعـل الله آدم محراباً وكعبة وبابـــاً وقبلة أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار ، ثم نبه آدم على مستودعه ، وكشف له عن خطر ما ائتمنه عليه ، بعدما سماه إمامـاً عند الملائكة ، فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا ، ولم يزل الله تعالى يخبأ النور تحت الزمان إلى أن فضَّل محمداً صلى الله عليه وسلم في ظاهر الفترات ، فدعى الناس ظاهراً وباطناً ، ونَدَبهم سراً وإعلاناً ، واستدعى عليه السلام التنبيه على المهد الذي قَدَّمه إلى الذَّرِّ قبـل النَّسْل ؛ فمن وافقـــه وقبس من مصباح النور المقدم اهتدى الى سره ، واستبان واضح أمره ، ومن أبلسته الغفلة استحق السخط ، ثم انتقل النور الى غرائزنا ، ولمع في أئمتنا ، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض ، فبنـــا النجاة ، ومنا مكنون العلم ، وإلينا مصير الأمور ، وبهدينا تنقطع الحجج ، خاتمة الأئمة ، ومنقذ الأمة ، وغاية النور ، ومصدر الأمور ، فنحن أفضل المخلوقين ، وأشرف الموحدين ، وحجج رب العالمين ؛ فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا ، وقبض على عُرْوَتنا ، فهذا ما روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيـــه الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ولم نتعرض لكثير من أسانيد هذه الأخبار وطُرُقها ؛ لأنا قد أتينا على جميع ذكرها واتصالها في النقـــل بمن

ذكرناها عنه وعزوناها إليه فيما سلف من كتبنا خوف الإكثار والتطويل في هذا الكتاب .

وأما ما وجد في التوراة فهو أن الله تعالى ابتدأ الخلق في يوم الاثنين ، وكان انتهاء الفراغ يوم السبت ، فاتخذ اليهود لذلك يوم السبت عيداً ، وزعم أهل الإنجيل أن المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الأحد ، فاتخذوا ذلك اليوم عيداً .

أما ما ذهب إليه الجمهور من أهل الفقه والآثار فهو أن الابتداء كان يوم الأحد والفراغ يوم الجمعة ، وفيه نُفِخَ في آدم الروحُ ، وهو اليوم السادس من نيسان ، ثم خلقت حواء من آدم ، وأسكنا الجنة لثلاث ساعات مَضَت منه ، فمكثا ثلاث ساعات ، وهو ربع يوم بمائتي سنة وخمسين سنة من أعوام الدنيا ، وأهبط الله آدم بسرنديب ، وحواء بجُدَّةَ ، وإبليس ببيسان ، والحية بأصبهان ، فهبط آدم بالهند على جزيرة سرنديب على جبل الراهون وعليه الورق الذي خَصَفه من ورق الجنة ، فيبس ، فذَرَتْه الرياح فانتثر في بلاد الهند ، فيقال والله أعلم : إن علة كون الطيب بأرض الهند من ذلك الورق ، وقيل غير ذلك ، ولذلك خصت أرض الهند بالعود والقرنفل والأفاويه والمسك وسائر الطيب ، وكذلك الجبل ، لمست عليه اليواقيت وكان منه الماس ، وفي جزائر بحره السنباذج ، وفي قعره مغائص اللؤلؤ ، وإن آدم لما أهبط من الجنة أخرج منها ومعه صرة من الحنطة وثلاثون قضيباً من شجرات الجنة مودعة أصناف الثمار : منها عشرة مما له قِشْرٌ ، وهي : الجوز ، واللوز ، والجلوز ، وهو البندق ، والفستق ، والخشخاش ، والشاهبلوط ، والرانج ، والرمان ، والموز ، والبلوط ، ومنها عشرة ذات نَوًى ، وهي : الخوخ ، والمشمش ، والإجاص ، والرطب ، والغبيراء ، والنبق ، والزعرور ، والعناب ، والمقل ، والشاهلوج وهذا إسم

فارسي وتفسيره ملك الإجاص ومنها عشرة مما لا قشر لها ولا حجاب دون مطعمها ولا نوى داخلها ، وهي : التفاح ، والسفرجل ، والعنب والكمثرى ، والتين ، والتوت ، والاترج ، والقثاء ، والخيار ، والخروب ، ويقال : إن آدم لما أهبط من الجنة هو وحواء هبطا متفارقين ؛ فتعارفا بالموضع الذي يسمى عَرَفَةَ ، وبتعارفهما فيه سمي بهذه التسمية ، وقيل غير ذلك ، وإن آدم عليه السلام تاقَ الى الى حواء ففشيها فاشتملت على ذكر وأنثى فسمى الذكر قاين والانثى لويذاء ، ثم عاود الغشيان فاشتملت حواء أيضاً على ذكر وانثى فسمى الذكر هابيل والأنثى أقليمياء ، وقد تنوزع في اسم الولد الاول منهما : فذهب الأكثر من أهل الكتاب وغيرهم أن اسمه قاين على ما ذكرنا ، ومنهم من رأى أن اسمه قابيل وهو قول فريق من الناس ، والأغلب ما قدمناه ، وقد ذكر علي بن الجهم في قصيدته في بدء الخلق والذرء ذلك فقال :

واقتنيا الابن فسمي قاينا وعاينا مِنْ تشتّهِ ما عاينا
فشبّ هابيلُ وشبّ قاينُ ولم يكن بينهما تبايُنُ

وذكر أهل الكتاب أن آدم زوّج أخت هابيل لقاين ، واخت قاين لهابيل ، وفرق في النكاح بين البطنين ، وهذه كانت سنة آدم عليه السلام احتياطاً لأقصى ما يمكنه في ذوي المحارم لموضع الاضطرار وعجز النسل عن التباين والاغتراب . وقد زعمت المجوس أن آدم لم يخالف في النكاح بين البطون ولم يتحرّ المخالفة ، ولهم في هذا المعنى سر يدّعون فيه الفضل في صلاح الحال بتزويج الأخ من أخته والأم من ابنها ، وقد اتينا به في الفن الرابع عشر من كتابنا الموسوم بـ « أخبار الزمان ، ومَنْ أباده الحدثان ، من الأمم الماضية ، والأجيال الخالية ، والممالك الداثرة » وإن هابيل وقاين قرّبا

قرباناً فتحرّى هابيل أجود غنمه وأجود طعامه فقربه ، وتحرى قاين شر ماله وقربه ، فكان من أمرهما ما قد حكاه الله تعالى في كتابه العزيز من قتل قاين هابيل ، ويقال : إنه اغتاله في برية قاع ، ويقال : إن ذلك كان ببلاد دمشق من أرض الشام وكان قتله شدخاً بحجر ، فيقال : إن الوحوش هنالك استوحشت من الإنسان ، وذلك أنه بدأ فبلغ الغرض بالشر والقتل ، فلما قتله تحيّر في توريته ، وحمله يطوف به الأرض ، فبعث الله غراباً إلى غراب فقتله ودفنه ، فأسف قاين ثم قال ما حكاه القرآن عنه : (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي) فدفنه عند ذلك ، فلما علم آدم بذلك حزن وجزع وارتاع وهلع .

قال المسعودي : وقد استفاض في الناس شعر يَعْزُونه إلى آدم ، أنه قال حين حزن على ولده وأسف على فقده ، وهو :

تغيرت البلادُ ومَنْ عليها فوجْهُ الأرْضِ مُغْبَرٌّ قبيح
تغير كلُّ ذِي لون وطعْمٍ وقلَّ بشاشةَ الوجهُ الصبيحُ (١)
وبُدِّل أهلُها سَخْطاً وأثْلاً بجناتٍ مِنَ الفردوسِ فِيح
وجاورنا عدوٌّ ليس يَنْسى لعينٌ لا يموت فنستريح
وقَتَّلَ قاينٌ هابيل ظلما فوا أسفا على الوجه المليح
فمالي لا أجود بسَكْب دمع وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة عليَّ غماً وما أنا من حياتي مستريح

---

(١) من الناس من يروي هذا البيت بنصب بشاشة من غير تنوين ورفع الوجه الصبيح على أنه فاعل قل ، وذلك ليسلم الشعر من الاقواء ، وهو اختلاف حركة الروي . ومنهم من يرفع بشاشة على الفاعلية ويضيفها الى ما بعدها فيكون في البيت اقواء ، والخطب يسير ؛ فان هذا الشعر مصنوع قد تكلف صانعه فيه هذا ليدل فيما ظن على انه متقادم العهد حتى ليرقى الى آدم أبي البشر . وهو ما لا تكاد تصدقه أصلا .

ووجدت في عدة من كتب التواريخ والسير والأنساب ان آدم لما نطق بهذا الشعر أجابه إبليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه ، وهو يقول :

تَنَحَّ عَنِ البلادِ وساكنيها فقد في الأرضِ ضاقَ بكَ الفَسيحُ
وكنتَ وزَوجكَ الحوّاءُ فيها أآدمُ مِنْ أذى الدُّنيا مريحُ
فما زالتْ مُكايدتي ومكري إلى أنْ فاتكَ الثمنُ الرّبيحُ
فلولا رَحمةُ الرّحمنِ أضحَتْ بِكَفّكَ مِنْ جِنانِ الخلدِ ريحُ

ووجدت أن آدم عليه السلام سمع صوتاً ولا يرى شخصاً وهو يقول بيتاً آخر مفرداً دون ما ذكرنا من هذا الشعر ، وهو هذا البيت :

أبا هابيلَ قد قتلا جميعاً وصارَ الحيُّ بالميتِ الذبيح

فلما سمع آدم ذلك ازداد حزناً وجزعاً على الماضي والباقي ، وعلم أن القاتل مقتول ؛ فأوحى الله اليه إني مخرج منك نوري الذي به السلوك في القَنَوات الطاهرة والأرومات الشريفة ، وأباهي به الأنوار ، وأجعله خاتم الأنبياء ، وأجعل آله خيار الأئمة الخلفاء ، وأختم الزمان بمدتهم ، وأغص الأرض بدعوتهم ، وأنشرها بشيعتهم ، فشمّر وتطهّر ، وقدّس ، وسبّح ، واغشَ زوجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنتقل منكما إلى الولد الكائن منكما .

حواء تحمل بشيث :

فواقع آدم حَوّاءَ فحملت لوقتها ، وأشرق جبينها ، وتلألأ النور في مخايلها ، ولمع من محاجرها ، حتى إذا انتهى حملها وضعت نَسَمَةً كأسر ما يكون من الذُّكران ، وأتمهم وقاراً ، وأحسنهم صورة ، وأكملهم هيئة ، وأعدلهم خَلقاً ، مجللاً بالنور والهيبة ، موشحاً بالجلالة والأبهة ، فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير جبهته وبَسَقَ في غُرّة طلعته ، فسماه آدم شيثا ، وقيل شيث هبة الله ،

حق إذا ترعرع وأيفعَ وكمل واستبصر أوعز اليـــه آدم وصيته ، وعرّفه محل ما استودعه . وأعلمه أنه حجة الله بعده ، وخليفته في الأرض ، والمـــؤدي حق الله الى أوصيائه ، وأنه ثاني انتقال الذرّة الطاهرة ، والجرثومة الزاهرة .

وصية آدم لشيث ثم وفاته :

ثم إن آدم حين أدى الوصية إلى شيث احْتَقَبَها ، واحتفظ بمكنونها ، وأتت وفاة آدم عليه السلام ، وقرب انتقاله ، فتوفي يوم الجمعة لست خَلَوْنَ من نيسان ، في الساعة التي كان فيها خَلْقُه ، وكان عمره عليه السلام تسعمائة سنة وثلاثين سنة ، وكان قد وصى ابنه شيثاً عليه السلام على ولده ، ويقال : إن آدم مات عن أربعين ألفاً من ولده وولد ولده .

وتنازع الناس في قبره : فمنهم من زعـــم ان قبره بِمِنىً في مسجد الخَيْفِ ، ومنهم من رأى أنه في كهف في جبل أبي قُبَيْس ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم بحقيقة الحال .

حكم شيث بن آدم :

وإن شيثاً حكم في الناس ، واستشرع صحف أبيه ومـــا أنزل عليه في خاصته من الأسفار والاشراع ، وإن شيثاً واقـــع امرأته فحملت بأنوش ، فانتقل النور اليها ، حتى اذا وضعته لاحَ النور عليه ، فلما بلغ الوصاةَ أوعز اليه شيث في شأن الوديعة وعرفه شأنها وأنها شرفهم وكرمهم وأوعز إليه ان ينبّه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله ، وأن ينبهوا أولادهم عليه ، ويجعل ذلك فيهـــم وصية منتقلة ما دام النسل .

فـكانت الوصية جارية تنتقل من قرْن الى قرن ، إلى أن أدّى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله أبي رسول الله صـــلى الله

عليه وسلم ، وهذا موضع تنازع بين الناس من أهل الملة ، ممن قال بالنص وغيرهم من أصحاب الاختيار ، والقائلون بالنص هم الأباضية أهل الإمامة من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والطاهرين من ولده الذين زعموا أن الله لم يُخلِ عصراً من الأعصار من قائم بحق الله : إما أنبياء ، وإما أوصياء منصوص على أسمائهم وأعيانهم من الله ورسوله ، وأصحاب الاختيار هم فقهاء الأمصار والمعتزلة وفرق من الخوارج والمرجئة وكثير من أصحاب الحديث والعوام وفرق من الزّيدية ، فزعم هؤلاء أن الله ورسوله فوّض الى الامة ان تختار رجلاً منها فتنصبه لها اماماً ، وان بعض الأعصار قد يخلو من حجة الله ، وهو الإمام المعصوم عند الشيعة ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من ايضاح ما وصفنا من أقاويل المتنازعين وتباين المختلفين .

أنوش بن شيث ولود . وإن أنوش قد لبث في الأرض يعمرها ، وقد قيل — والله أعلم — إن شيثاً أصل النسل من آدم دون سائر ولده ، وقيل غير ذلك ، وكانت وفاة شيث وقد مضت له تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة ، وفي زمن أنوش قُتِلَ قاينُ ابن آدم قاتل أخيه هابيل ، ولمقتله خبر عجيب قد أوردناه في « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط ، وكانت وفاة انوش لثلاث خلون من تشرين الأول ، فكانت مدته تسعمائة سنة وستين سنة ، وكان قد ولد له قينان ، ولاحَ النور في جبينه ، وأخذ عليه العهدَ ، فعمر البسلاد حتى مات ، فكانت مدته تسعمائة سنة وعشرين سنة ، وقد قيل : إن موته كان في تموز بعد

ما ولد له مهلائيل ، فكانت مدة مهلائيل ثمانمائة سنة ، وقد ولد لـه لود والنور متوارث والعهد مأخوذ والحق قائم ، ويقال : إن كثيراً من الملاهي أحدثت في أيامه ، أحدثهـا ولد قاين قاتل أخيه ، ولولد قاين مم ولد لود حروب وقصص قد أتينا على ذكرها في كتابنا « أخبار الزمان » ووقع التحارب بين ولد شيث وبين غيرهم من ولد قاين ، فنوع من الهند ممن يقر بآدم ينتسبون إلى هذا الشعب من ولد قاين ، وأكثر هـــذا النوع بأرض قمار من أرض الهند ، وإلى بلدهم أضيف العود القماري ؛ فكانت حياة لود سبعمائة سنة واثنتين وثلاثين سنة ، وكانت وَفاته في آذار .

أخنوخ : وقام بعده ولده أخنوخ ، وهو إدريس النبي صلى الله عليـه وسلم ، والصابئة تزعم أنه هو هرمس ، ومعنى هرمس عطارد ؛ وهو الذي أخبر الله عز وجل في كتابه أنه رفعه مكاناً علياً ، وكانت حياته في الأرض ثلثمائة سنة ، وقيل اكثر من ذلك ، وهو أول من دَرَزَ الدروز ، وخاط بالإبرة ، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة ، وكان قد نزل قبـل ذلك على آدم إحدى وعشرون صحيفة ، وأنزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح .

مَتوشلح : وقام بعده مَتوشلح بن أخنوخ ، فعمر البلاد والنور في جبينه ، وولد له أولاد ، وقد تكلم الناس في كثير من ولده ، وإن البلغر والروس والصقالبة من ولده ، وكانت حياتـــه تسعمائة سنة وستين سنة ، ومات في أيلول .

وقام بعده **لمك** ، وكانت في أيامه كوائن واختلاط في النسل ، وتوفي ، وكانت حياته سبعمائة سنة وتسعين سنة .

نوح : وقام بعده نوح بن لمك عليه السلام ، وقد كثر الفساد في

الأرض ؛ فاشتدّت دَيَاجي الظلم ، فقام في الأرض داعياً إلى الله ، فأبَوْا إلا طغياناً وكفراً ، فدعا الله عليهم ، فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك ، فلما فرغ من السفينة أتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رِمّتُه ، وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من آذار ، فأقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق جميع الأرض خَمْسَةَ أشهرٍ ، ثم أمر الله تعالى الأرض أن تبتلع الماء والسماء أن تُقلِع ، واستوت السفينة على الجُودِيّ ، والجودي جبل ببلاد باسوري ، وجزيرة ابن عمر ببلاد الموصل ، وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ ، وموضع جُنُوح السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية .

وذكر أن بعض الأرض لم يُسْرِع الى بَلعِ الماء ، ومنها ما أسرع إلى بَلعِه عندما أمرت ، فما أطاع كان ماؤه عذباً إذا احتفر ، وما تأخر عن القبول أعقبها الله بماءٍ ملحٍ ، إذا احتفر ، وسباخٍ ، ومَلاّحات ، ورمال ، وما تخلف من الماء الذي امتنعت الأرض من بلعه انحدر إلى قعور مواضع من الأرض ، فمن ذلك البحار ، وهي بقية الماء الذي عصت أرضه أهلك به أمم ، وسنذكر بعد هذا الموضع من كتابنا هذا أخبار البحار ووصفها .

ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة ، وهم : سام ، وحام ، ويافث ، وَكَنّاتُه [1] الثلاث أزواج أولاده ، وأربعون رجلا ، وأربعون امرأة ، وصاروا إلى سفح الجبل ؛ فابتَنَوْا هنالك مدينة وسموها ثمانين ، وهو اسمها إلى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، ودَثَرَ عقبُ هؤلاء الثمانين نفساً ، وجعل الله نسل الخليقة

(١) الكنات : جمع كنة ـ بفتح الكاف وتشديد النون ـ وتجمع ايضاً على كنائن ، على غير قياس ، وقد ورد في بعض الاصول : كناته ، والكنة : امرأة الابن .

من نوح من الثلاثة من ولده ، وقد أخبر الله عز وجل بذلك بقوله : (وجعلنا ذريته هم الباقين) والله أعلم بهذا التأويل .

والمتخلف عنه من ولده الذي قال له : (يا بني اركب معنا) هو يام .

وقسم نوح الأرض بين أولاده أقساماً ، وخص كل واحد بموضع ، ودعا على ولده حام لأمر كان منه مع أبيه قد اشتهر ، فقال : ملعون حام ، عبد عنيد ، يكون لإخوته ، ثم قال : مبارك سام ، ويكثر الله يافث ، ويحل يافث في مسكن سام .

ووجدت في التوراة أن نوحاً عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين سنة ؛ فجميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة ، وقد قيل غير ذلك .

مساكن حام بن نوح : فانطلق حام واتبعه ولده ، فنزلوا مساكنهم في البر والبحر على حسب ما نذكره بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ، وسنذكر تفرق النسل في الأرض ومساكنهم فيها من ولد يافث وسام وحام.

مساكن سام : فأما سام فسكن وسط الأرض من بلاد الحرم إلى حضرموت إلى عمان إلى عالج ، فمن ولده إرم بن سام ، وإرفخشذ بن سام بن نوح .

ارم بن سام : ومن ولد إرم بن سام عادُ بن عوص بن إرم بن سام ، وكانوا ينزلون الأحقاف من الرمل ، فأرسِلَ إليهم هودٌ .

ثمود بن سام : وثمود بن عابر بن إرم بن سام ، وكانوا ينزلون الحِجْرَ بين الشام والحجاز فأرسل الله إليهم أخاهم صالحا ، وكان من أمرهم مع صالح ما قد اتضح أمره ، واشتهر خبره ، وسنذكر بعد هذا

الموضع من هذا الكتاب لما من أخباره وأخبار غيره من الأنبياء عليهم السلام .

طسم وجديس وعمليق : وطَسْمٌ وجَدِيس ابنا لاوذ بن إرم ، وكانوا ينزلون اليمامة والبحرين ، وأخوهما عميق بن لاوذ بن إرم ، نزل بعضهم الحرم ، وبعضهم الشام ، ومنهم العماليق ، تفرقوا في البلاد ، وأخوهم أميم بن لاوذ نزل أرض فارس ، وسنذكر في باب تنازع الناس في أنساب الفرس من هذا الكتاب من ألحق كيومرث بأميم ، وقيل : إن أميما نزل ارض وَبارِ وهي التي غلبت عليها الجن على ما زعم الاخباريون من العرب .

ونزل بنو عبيل بن عوص أخي عاد بن عوص مدينة الرسول عليه السلام .

ماش بن ارم وأولاده : وولد سام بن نوح ماش بن إرم بن سام ونزل بابل على شاطىء الفرات فولد نمروذ بن ماش ، وهو الذي بنى الصرح ببابل ، وجَشَرَ جِسْراً ببابل على شاطىء الفرات ، وملك خمسمائة سنة ، وهو ملك النَّبَطِ ، وفي زمانه فرق الله الألسن : فجعل في ولد سام تسعةَ عشرَ لساناً ، وفي ولد حام سبعة عشر لساناً ، وفي ولد يافث ستة وثلاثين لساناً ، وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرقت الألسن ، وسنذكر هذا في موضعه الذي يوجد في كتابنا هذا ، وتفرق الناس في البلاد ، وما قالوا في ذلك من الأشعار عند تفرقهم في البلاد بأرض بابل ، ويقال : إن فالغ هو الذي قسم الأرض بين الأمم ، ولذلك سمي فالغ ، وهو فالح : أي قاسم .

فالغ بن شالخ وأولاده : وولد إرفخشذ بن سام بن نوح شالخ ، فولد شالخ فالغ بن شالخ الذي قسم الأرض وهو جد إبراهيم عليه السلام ، وعابر بن شالخ ، وابنه قحطان بن عابر ، وابنه يَعْرُب ابن قحطان ، وهو أول من حيّاه ولده تحية الملك « أنْعِمْ صَبَاحاً » و « أبَيْتَ اللَّعْنَ » وقيل : إن غيره حُيِّيَ بهذه التحية من ملوك الحيرة ، وقَحْطَان أبو اليمن كلها على حسب ما يذكر إن شاء الله تعالى في باب تنازع الناس في أنساب اليمن من هذا الكتاب ، وهو أول من تكلم بالعربية لإعرابه عن المعاني وإبانته عنها ، ويقطن ابن عابر بن شالخ هو أبو جرهم ، وجرهم بنو عم يعرب ، وكانت جُرهُمُ ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية ، ثم نزلوا بمكة فكانوا بها ، على حسب ما نوردهُ من أخبارهم ، وقطورا بنو عم لهم ، ثم أسكنها الله إسماعيل عليه السلام ، ونكح في جرهم ؛ فهم أخوال ولده .

وذكر أهل الكتاب أن لمك بن سام بن نوح حي ؛ لأن الله عز وجل أوحى إلى سام : إن الذي وكلته بجسد آدم أبقيته إلى آخر الأبد ، وذلك أن سام بن نوح دفن تابوت آدم في وسط الأرض ووكل لمكا بقبره ، وكانت وفاة سام يوم الجمعة ، وذلك في أيلول ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل ستمائة سنة .

ارفخشذ بن سام : وكان القيم بعد سام في الأرض ولده إرفخشذ ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل أربعمائة سنة وخمساً وستين سنة ، وكانت وفاته في نيسان .

شالخ بن ارفخشذ : ولما قبض الله إرفخشذ قام بعده ولده شالخ

ابن إرفخشذ ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل أربعمائة سنة وثلاثين سنة .

عابر بن شالخ : ولما قبض الله شالخ قام بعده ولده عابر ؛ فعمر البلاد ، وكانت في أيامه كوائن وتنازع في مواضع من الأرض ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل إليه ثلثمائة سنة وأربعين سنة .

فالغ بن عابر : ولما قبض الله عابر قام بعده ولده فالغ على نهج مَنْ سَلَفَ من آبائه ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل مائتي سنة وثلاثين سنة ، وقد قدمنا ذكره في هذا الكتاب فيما سلف وما كان بأرض بابل عند تَبَلْبُل الألسن .

رعو بن فالغ : ولما قبض الله فالغ قام بعده ولده رعو بن فالغ وقيل : إن في زمنه كان مولد نمروذ الجبار ، وكان عمره إلى أن قبضه الله مائتي سنة ، وكانت وفاته في نيسان .

ساروغ بن رعو : ولما قبض الله رعو قام بعده ساروغ بن رعو ، وقيل : إنه في أيامه ظهرت عبادة الأصنام والصُّوَر ، لضروب من العلل أحدثت في الأرض وشبه ذلك ، وكان عمره إلى أن قبضه الله إليه مائتي سنة وثلاثين سنة .

ناحور بن ساروغ : ولما قبض الله ساروغ قام بعده ناحور بن ساروغ مقتدياً بمن سلف من آبائه وحدث في أيامه رَجْفٌ وزلازل لم تعهد فيما سلف من الأيام قبله ، وأحدثت في أيامه ضروب من المهن والآلات ، وكانت في أيامه حروب وتحزيب الأحزاب من الهند وغيرها ، وكان عمره إلى أن قبضه الله إليه مائة سنة وستا

وأربعين سنة .

تارح بن ناحور : ولما قبض الله ناحور قام بعده ولده تارح ، وهو آزر أبو إبراهيم الخليل ، وفي عصره كان نمروذ بن كنعان ، وفي أيام نمروذ حدثت في الأرض عبادة النيران والأنوار ، وجعل لها مراتب في العبادات ، وكان في الأرض هرج عظيم من حروب وإحداث كور وممالك بالشرق والغرب ، وغير ذلك ، وظهر القول بأحكام النجوم وصورت الأفلاك ، وعملت لها الآلات ، وقُرِّبَ فهم ذلك إلى قلوب الناس ، فنظر أصحاب النجوم إلى طالع السنة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام وماذا يوجب ، فأخبروا النمروذ أن مولوداً يولد يُسَفِّه أحلامهم ، ويزيل عبادتهم ، فأمر النمروذ بقتل الولدان ، وأخفى إبراهيم عليه السلام في مغارة ، ومات آزر ، وهو تارح ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل مائتين وستين سنة ، والله الموفق للصواب .

ذكر قصة إبراهيم عليه السلام ، ومَنْ تلا عصره من الأنبياء والملوك ، من بني إسرائيل وغيرهم

ولما نشأ إبراهيم عليه السلام ، وخرج من المغارة التي كان بها ، وتأمل آفاق الأرض والعالم ، وما فيه من دلائل الحدوث والتأثير ، نظر إلى الزهرة وإشراقها فقال : هذا ربي ، فلما رأى القمر أنور منها قال : هذا ربي ، فلما رأى الشمس أبهر مما رأى قال : هذا ربي هذا أكبر ، وقد تنازع الناس في قول إبراهيم « هذا ربي » فمنهم مَنْ رأى أن ذلك كان منه على طريق الاستدلال والاستخبار ومنهم من رأى أن ذلك كان منه قبل البلوغ وحال التكليف ، ومنهم مَنْ

رأى غير ذلـــك ، فأتاه جبريل فعلّمه دينه ، واصطفاه الله نبياً وخليلاً . وكان قد أوتي رُشْدَه من قبل ، ومن أوتي رشده فقد عصم من الخطأ والزلل وعبادة غير الواحد الصمد ، فعاب إبراهيم عليـــه السلام على قومه ما رأى من عبادتهم واتخاذهم المجوفات آلهة لهم ، فلما كثر عليهم ذم إبراهيم لآلهتهم ، واستفاض ذلك فيهم اتخذ النمروذ النار وألقاه فيها ، فجعلها الله بَرْداً وسلاماً ، وخمدت النار في سائر بقاع الأرض في ذلك اليوم .

مولد اسماعيل بن ابراهيم : وولد لإبراهيم إسمـــاعيل عليهما السلام ، وذلك بعد أن مضى من عمره ست وثمانون سنة أو سبع وثمانون سنة وقيل : تسعون سنة ؛ من هاجَرَ جارية كانت لسَارَةَ ، وكانت سَارَةُ أول من آمن بإبراهيم عليه السلام ، وهي ابنة بتوايـــل بن ناحور ، وهي ابنة عم إبراهيم ، وقد قيل غير هذا مما سنورده بعد هذا الموضع ، وآمن به لوط بن هاران بن تارح بن ناحور ، وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام .

أصحاب المؤتفكة : وأرسل الله لوطـــاً إلى المدائن الخمس ، وهي : سدوم ، وعمورا ، وأدموتا ، وصاعورا ، وصابورا ، وإن قوم لوط هم أصحاب المؤتفكة ، وهذا الاسم مشتق من الإفك ، وهو الكذب على رأي من ذهب إلى الاشتقاق ، وقد ذكرهم الله في كتابه بقوله : (والمؤتفكة أهوى) وهذه بلاد بين تُخُوم الشام والحجاز مما يلي الأردن وبلاد فلسطين ، إلا أن ذلك في حيز الشام ، وهي مُبَقّاة إلى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة خراباً لا أحد بها والحجارة المُسَوَّمة موجودة فيها يراها النـــاس السُّفّار سَوْدَاء بَرّاقَة ، فأقـــام فيهم لوط بضعاً وعشرين سنة يدعوهم إلى الله فلم يؤمنوا ، فأخذهم العذاب على حسب ما أخبر الله من شأنهم .

ولما ولد إسماعيل لإبراهيم من هاجر غارت سارة فحمل إبراهيم إسماعيل ، وهاجَرَ الى مكة فأسكنها بها ، وذلك قوله عزّ وجلّ يخبر عن إبراهيم : (رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) فأجاب الله دعوته ، وآنس وحشتهم ، يجُرْهُم والعمالیق ، وجعل أفئِدَةً من الناس تهوي اليهم .

وأهلك الله قوم لوط في عهد إبراهيم لما كان من فعلهم واتضح من خبرهم .

ثم أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده فبادر الى طاعة ربه وتَلَّهُ للجبين ؛ ففداه الله بذبْحٍ عظيم ، ورفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل .

مولد اسحاق : ثم ولد لإبراهيم من سارة إسحاقُ عليه السلام ، وذلك بعد مضي عشرين ومائة سنة من عمره .

الذبيح من ولد ابراهيم : وقد تنازع الناس في الذبيح ، فمنهم من ذهب الى انه اسحاق ، ومنهم من رأى انـــه اسماعيل ، فإن كان الأمر وقع بالذبح بالحجاز فالذبيح إسماعيل ، لأن إسحاق لم يدخـــل الحجاز ، وإن كان الأمر بالذبح وقع بالشام ، فالذبيح إسحاق ، لأن إسماعيل لم يدخل الشام بعد أن حمل منه .

وتوفيت سارة وتزوج إبراهيم بعد ذلك بقنطوراء فولد منها ستة ذكور ، وهم : مرق ، ونفس ، ومدن ، ومدين ، وسنان ، وسرح ، وتوفي إبراهيم بالشام ، وكان عمره الى أن قبضه الله عز وجل مائة سنة وخمساً وتسعين سنة وأنزل الله عليه عشراً من الصحف .

أولاد اسحاق : وتزوج إسحاق بعد ابراهيم برفقا ابنـــة بتوايل ؛ فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد ، وكان البادىء منها الى الفَصْل عيص ، ثم يعقوب ، وكان لإسحاق في وقت مولدهما ستون

سنة ، وذهب بصَر إسحاق ؛ فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده ، ودعا لعيص بالملك في ولده ، وكان عمر اسحاق الى أن قبضه الله مائة وخمساً وثمانين سنة ، ودفن مع أبيه الخليل ، ومواضع قبورهم مشهورة ، وذلـــك على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس في مسجد هناك يعرف بمسجد ابراهيم ومراعيه .

يعقوب بن إسحاق وأخوه العيص : وقد كان إسحاق أمرَ ولده يعقوب بالمسير الى أرض الشام وبشره بالنبوة ونبوة أولاده الاثـني عشر : وهم : لاوي ، ويهوذا ، ويساخر ، وزبولون ، ويوسف ، وبنيامين ، ودان، ونفتالي ، وكان ، وإشار ، وشمعون ، وروبيل . هؤلاء الأسباط الاثنـــا عشر ، والنبوة والملك في عقب أربعة منهم : لاوي ، ويهوذا،ويوسف، وبنيامين ، وكثر جزع يعقوب من أخيه العيص فأمنه الله من ذلك ، وكان ليعقوب خمسة آلاف وخمسمائة من الغنم ، فأعطى يعقوب لأخيه العيص العشر من غنمه استكفاء للشر وخوفاً من سَطْوَته ، من بعد أن آمنه الله عز وجل من خوفه ، وأن لا سبيل له عليه ، فعاقبه الله في ولده لمخالفته لوعده ، فأوحى الله تعالى اليه : ألم تطمئن الى قولي ؟ فلأجعلن ولد العيص يملكون ولدك خمسمائة وخمسين عامـــاً ، وكانت المدة منذ أخربت الروم بيت المقدس واستعبدت بني اسرائيل الى أن فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس .

وكان أحب ولد يعقوب إليه يوسف ؛ فحسده اخوته على ذلك ؛ وكان من أمره مع إخوته ما قصّ الله عز وجل في كتابه ، وأخبر بـــه على لسان نبيه ، واشتهر ذلك في امته .

وفاة يعقوب ويوسف : وقبض الله عز وجل يعقوب ببلاد مصر، وهو ابن مائة وأربعين سنة ، فحمله يوسف فدفنه ببلاد فلسطـين ،

عند تربة ابراهيم وإسحاق ، وقبض الله يوسف بمصر وله مائة وعشرون سنة ، وجعل في تابوت من الرخام ، وسد بالرصاص ، وطلي بالأطلية الدافعة للهواء والماء ، وطرح في نيل مصر نحو مدينة منْفَ ، وهناك مسجده .

أيوب النبي : وقيل : إن يوسف أوْصى أن يحمل فيدفن عند قبر أبيه يعقوب في مسجد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وكان في عصره أيوب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أيوب بن موص بن زراح بن رعوايل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وذلك في بلاد الشام من أرض حورانَ والبثنية من بلاد الاردن من بين دمشق والجابية ، وكان كثير المال والولد ، فابتلاه الله في نفسه وماله وولده ، فصبر ، وردّ الله عليه ذلك ، وأقاله عَثْرَته ، واقتص ما اقتص من أخباره في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ومسجده والعين التي اغتسل منها في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، مشهوران ببلاد نَوَى والجولان فيما بين دمشق وطبرية من بلاد الأردن ، وهذا المسجد والعين على ثلاثة أميال من مدينة نوى ، أو نحو ذلك ، والحجر الذي كان يأوي اليه في حال بَلائه هو وزوجته — واسمها رحمة — في ذلك المسجد الى هذا الوقت .

وذكر أهل التوراة والكتب الأولى أن موسى بن ميشاه بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران ، وأنه هو الذي طلب الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابور بن شالخ بن إرفخشذ بن سام ابن نوح ، وذكر بعض أهل الكتاب أن الخضر هو خضرون بن

عميائيل بن النفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم وأنه أُرسِلَ إلى قومه فاستجابوا له .

موسى بن عمران : فكان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نمير بن أبي الهلواس بن ليث بن هران بن عمرو ابن عملاق ، وهو الرابع من فراعنة مصر ، وقد طال عمره وعظم جسمه ، وكان بنو إسرائيل قد استرقوا بعد مضي يوسف ، واشتد عليهم البلاء ، وأخبر أهل الكهانة والنجوم والسحر فرعون أن مولوداً سيولد ويزيل ملكه ويحدث ببلاد مصر أموراً عظيمة ، فجزع لذلك فرعون ، وأمر بذبح الأطفال ، وكان من أمر موسى ما أوحى الله عز وجل الى أمه في أمره : أن اقذفيه في اليم ، فقذفته ، الى آخر ما اقتص من خبره ، وأوضحه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

شعيب : وكان في ذلك الزمان شعيب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو شعيب بن نويب بن رعوايل بن مر بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم ، وكان لسانه عربياً ، وكان مبعوثاً الى أهل مدين ، ولما خرج موسى عليه السلام هارباً من فرعون مرّ بشعيب النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من أمره معه وتزويجه ابنته ما قد ذكره الله عز وجل.

هارون أخو موسى وبعثهما الى فرعون : وكلم الله موسى تكليما ، وشد عضده بأخيه هارون ، وبعثهما الى فرعون فخالفهما ، فأغرق الله عز وجل فرعون ، وأمره الله عز وجل بالخروج ببني إسرائيل الى التيه ، وكان عددهم ستمائة الف بالغ دون من ليس ببالغ ، وكانت

الألواح التي أنزلها الله على موسى بن عمران على جبل طور سيناء من زمرد أخضر فيها كتابة بالذهب ، فلما نزل من الجبل رأى قوماً من بني إسرائيل قد اعتكفوا على عبادة عجل لهم ، فارتعد ، فسقطت الالواح من يده ، فتكسرت ، فجمعها وأودعها تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان هارون كاهنا وهو قيم الهيكل وأتم الله عز وجل نزول التوراة على موسى بن عمران وهو في التيه ، وقبض الله هارون في التيه فدفن في جبل وَمُوَاتٍ من نحو جبل الشراة مما يلي الطور ، وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض الليالي دويٌّ عظيم يجزع منه كل ذي روح ، وقيل : إنه غير مدفون ، بل هو موضوع في تلك المغارة ، ولهذا الموضع خبر عجيب قد ذكرناه في كتابنا « أخبار الزمان عن الأمم الماضية والممالك الداثرة » ومن وصل الى هذا الموضع علم ما وصفنا، وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة أشهر ، وقبض الله هرون وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة ، وقيل : أنه قبض وهو ابن مائة وعشرين ، وقيل : إن موسى قبض بعد وفاة هرون بثلاث سنين ، وإنه خرج الى الشام وكان له بها حروب من سرايا كانوا يسرونها من البر الى العمالق والقربانيين والمدنيين وغيرهم ممن كانوا بالشام وغيرهم من الطوائف على حسب ما في التوراة ، وأنزل الله عز وجل على موسى عشر صحف ، فاستتم مائة صحيفة ، ثم أنزل الله عليه التوراة بالعبرانية وفيها الأمر والنهي والتحريم والتحليل والسنن والأحكام ، وذلك في خمسة أسفار ، والسِّفْرُ يريدون به الصحيفة ، وكان موسى قد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من

ستمائة ألف مثقال وسبعمائة وخمسين مثقالا .

يوشع بن نون الكاهن : فصار الكاهن بعد هارون يوشع بن نون من سبط يوسف ، وقبض الله موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ، ولم يحدث لموسى ولا لهارون شيء من الشيب ، ولا حالا عن صفة الشباب .

ولما قبض الله عز وجل موسى بن عمران سار يوشع بن نون ببني اسرائيل الى بلاد الشام ، وقد كان غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام ، فأسرى اليهم يوشع بن نون سرايا ، وكانت له معهم وقائع ، فافتتح بلاد أريحاء وزغر من أرض الغور ، وهي أرض البحيرة المنتنة التي لا تقبل الغرقى ولا يتكون فيها ذو روح من سمك ولا غيره ، وقد ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ومَنْ تقدم وتأخر من عصره ، وإليها ينتهي ماء بحيرة طبرية ، وهو الاردن ، وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفرلي والقرعون من أرض دمشق ، فإذا انتهى مَصَبُّ نهر الاردن إلى البحيرة المنتنة خرقها وانتهى إلى وسطها متميزاً عن مائها فيغوص في وسطها ، وهو نهر عظيم ، فلا يدرى أين غاص من غير ان يزيد في البحيرة ولا ينقص منها ، ولهذه البحيرة – اعني المنتنة – أخبار عجيبة وأقاصيص طويلة ؛ وقد اتينا على ذلك في كتابنا « اخبار الزمان عن الامم الماضية والملوك الداثرة » ، وذكرنا أخبار الاحجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين ، ويعرف الواحد منها بالحجر اليهودي وذكرته الفلاسفة ، واستعمله أهل الطب لمن به وجع الحصاة في المثانة ، وهو نوعان : ذكر وانثى ، فالذكر للرجال ، والانثى للنساء ؛ ومن هذه البحيرة يخرج الغبار المعروف بالحمرة ، وليس في الدنيا والله أعلم

بحيرة لا يتكون فيها ذو روح من سمك وغيره الا هذه البحيرة ، وبحيرة ركبتُها ببلاد أذربيجان بين مدينة ارمينية والمراغة ، وهي المعروفة هنا بكبودان ، وقد ذكر الناس ممن تقدم عذر عدم تكون الحيوان في البحيرة المنتنة ، ولم يتعرضوا لبحيرة كبودان ؛ وينبغي على قياس قولهم أن تكون علتها واحدة .

وسار ملك الشام ، وهو السميدع بن هوبر بن مالك ، الى يوشع ابن نون ، فكانت بينهم حروب الى أن قتله يوشع ، واحتوى على جميع ملكه وألحق به غيره من الجبابرة والعماليق ؛ وشنّ الغارات بأرض الشام ، وكانت مدة يوشع ابن نون في بني اسرائيل بعد وفاة موسى بن عمران تسعاً وعشرين سنة ، وهو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وقيل : ان يوشع بن نون كان بدء محاربته لملك العماليق ، وهو السميدع ، ببلاد أيْلةَ نحو مدين ، ففي ذلك يقول عوف بن سعد الجرهمي :

ألم تر أنّ العَمْلقيّ ابن هوبرٍ بأيْلةَ أمسى لحْمهُ قدْ تمزّعَا
تداعت عليه من يهود حجافل : ثمانين ألفاً حاسرين ودُرّعَا
فأمست عداداً للعماليق بعده على الارض مشيا مصعدين وفزّعا
كأنْ لم يكونوا بين أجبال مكة ، ولم ير راء قبل ذاك السُّمَيْدَعا

وكان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعوراء بن سنور بن وسيم بن ناب بن لوط بن هاران ، وكان مستجاب الدعوة ؛ فحمله قومه على الدعاء على يوشع بن نون ، فلم

يتأت له ذلك وعجز عنه ، فأشار على بعض ملوك العماليق أن يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون ، ففعلوا ، فتسرعوا الى النساء فوقع فيهم الطاعون ، فهلك منهم سبعون ألفاً ، وقيل أكثر من ذلك ، وبلعم هو الذي اخبر الله عنه أنه آتاه الآيات فانسلخ منها ، وقيل : ان يوشع بن نون قبض وهو ابن مائة وعشرين سنة .

وقام في بني اسرائيل بعد يوشع بن نون كالب بن يوقنا بن بارض ابن يهوذا ، ويوشع وكالب الرجلان اللذان انعم الله عليهما .

قال المسعودي : ووجدت في نسخة أن القائم في بني اسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون كوشان الكفري ، وانه أقام فيهم ثمانين سنة وهلك ، وملك عميائيل بن قابيل من سبط يهوذا أربعين سنة ، وقيل : كوش جبار كان في آب من أرض البلقاء ، وإن بني إسرائيل كفرت بعد ذلك ، فملّكَ الله عليهم كنعان عشرين سنة وهلك ، فكان على بني إسرائيل عملال الأحباري أربعين سنة ، ثم قام شمويل إلى أن وليهم طالوت ، وخرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من أرض فلسطين .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال المسعودي : فأما على الرواية الأولى التي قدمنا ذكرها أن القيم بعد يوشع في بني إسرائيل كالب بن يوقنا ، وأن القائم بعده في بني اسرائيل والمدبر لهم فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران ثلاثين سنة ، وكان عَمَدَ إلى مصاحف موسى بن عمران عليه السلام ، فجعلها في خابية نحاس ورصّصَ رأسها ، وأتى بها صخرة بيت المقدس ، وذلك قبل بنائه ، فانفرجت ، فإذا مغارة فيها صخرة ثانية ، فوضع الخابية فيها ، وانضمت الصخرة على ذلك ككَوْنها أولا .

ولما هلك فنحاص بن العازر ، دبر أمرهم كوشان الأثيم ملك الجزيرة فتعبد بني إسرائيل ، وأخذهم البلاء ثمان سنين ، ثم دبرهم عنيائيل بن يوقنا أخو كالب من سبط يهوذا أربعين سنة ، ثم دبرهم أعلون ملك موآب بجهد شديد ثمان عشرة سنة ثم دبرهم أهوذ من ولد إفرايم خمساً وخمسين سنة ، ولخمس وثلاثين سنة خلت من أيامه تم للعالم أربعة آلاف سنة وقيل غير ذلك من التاريخ ؛ ثم دبرهم شاعان بن أهوذ خمساً وعشرين سنة ؛ ثم دبرهم يابين الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ، ثم دبرهم امرأة يقال لها دبورا ؛ وقيل إنها ابنته ، وضمت إليها رجلا من سبط نفتالي يقال له : باراق أربعين سنة ؛ ثم تداولتهم رؤوس من بني مدين وهم : عريب وربيب وبرسونا ودارع وصلنا تسع سنين وثلاثة أشهر ، ثم دبرهم كدعون من آل منشا أربعين سنة ، وقتل ملوك مدين ؛ ثم ابنه أبيمالخ ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، ثم دبرهم تولع من آل إفراين ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم يامين من آل منشا اثنتين وعشرين سنة ؛ ثم ملوك عمان ثماني عشرة سنة وثلاثة أشهر ، ثم نحشون من بيت لحم سبع سنين ، ثم شنشون عشرين سنة ؛ ثم أملج عشر سنين ؛ ثم عجران ثماني سنين ؛ ثم قهرهم ملوك فلسطين أربعين سنة ؛ ثم عيلان الكاهن بعد ذلك أربعين سنة ، وفي زمانه ظفر البابليون ببني إسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو إسرائيل يستفتحون به فحملوه إلى بابل ، وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم ، وكان ما كان من أمر قوم حزقيل وهم الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ، ثم أحياهم ، وكان قد أصابهم الطاعون ، فبقي منهم ثلاثة أسباط ، فلحقت فرقة بالرمل وفرقة بشواهق الجبال وفرقة بجزيرة من جزائر البحر ، وكان لهم خبر طويل حتى رجعوا إلى ديارهم ؛ فقالوا لحزقيل :

هل رأيت قوماً أصابهم ما أصابنا ؟ قـــال : لا ، ولا سمعت بقوم فروا من الله فراركم ، فسلط الله عليهم الطاعون سبعة أيام فماتوا عن آخرهم ، ودبر بني إسرائيل بعد عيلان الكاهن شمويلُ بن بروحان بن ناحورا ، ونبىء فمكث فيهم عشرين سنة ، ووضع الله عز وجل عنهم القتال ، وصلح أمرهم ، فخلطوا بعد ذلك ، فقالوا لشمويل :

ابعث لنا ملكاً يقاتل معنا في سبيل الله ، فأمر بتمليك طالوت وهو ساود [1] بن بشر بن إينال بن طرون بن بحرون بن أفيح بن سميداح بن فالح بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، فملكه الله عليهم ، ولم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت ، وكان بين خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر إلى أن ملك على بني إسرائيل طالوت خمسمائة سنة واثنتان وسبعون سنة وثلاثة أشهر ؛ وكان طالوت دباغاً يعمل الأدم ، فأخبرهم نبيهم شمويل أن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ، فقـــالوا فيه ما أخبر الله عز وجل في كتابه :

(أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه . ولم يؤت سَعَةً من المال . قال : إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العـــلم والجسم) . وأخبرهم نبيهم أن (آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيـه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمـــله الملائكة) ، وكان مدة ما مكث التابوت ببابل عشر سنين : فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة تحمل التابوت ، واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وقوّاده وبلغه انقياد بني اسرائيل الى طالوت ،

---

(١) وردت في بعض النسخ « وهو شاول بن قيس بن أنيال بن صارون بن نحورب بن أفيح ابن بنيامين » .

فسار جالوت من فلسطين بأجناس من البربر – وهو جالوت [1] بن بايول بن ريال بن حطان بن فارس – فنزل بساحة بني اسرائيل ، فأمر شمويـــل طالوت بالمسير ببني اسرائيل الى حرب جالوت ؛ فابتلاهم الله عز وجل بنهر بين الاردن وفلسطين وسلط الله عليهم العطش ، وقد قص الله ذلك في كتابه ، وأمروا كيف يشربون من النهر فولغه أهل الريبة ولوغ الكلاب ، فقتلهم طالوت عن آخرهم ثم فَضَلَ من خيارهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجـــلا فيهم إخوة داود عليـــه السلام ، ولحق داود بإخوته فتوافق الجيشان جميعا ، وكانت الحروب بينهما سِجالاً ، وندب طالوت الناس وجعل لمن يخرج إلى جالوت ثلث ملكه ويتزوج ابنته ، فبرز داود فقتله بحجر كان في مِخْلاتِهِ ، رماه بمقلاع فخر جالوت ميتاً ، وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله :

(وقتل داود جالوت) وقـــد ذكر ان الحجر الذي كان في مخلاة داود كان ثلاثة أحجار ، فاجتمعت وصارت حجراً واحداً ؛ ولها أخبار قدمنا ذكرها فيما سلف من كتبنا ، وهي التي قتل بها جالوت ، وإن القوم الذين ولغوا في الماء وخالفوا ما أُمرو به كان القاتل لهم طالوت . وقد أتينا على خبر الدرع الـــتي كان أخبرهم نبيهم أنه لا يقتل جالوت إلّا مَن صلحت عليه تلـك الدرع إذا لبسها وأنهـا صلحت على داود ، وما كان من هذه الحروب وخبر النهر الذي نش على رأسه ، وخبر تملك طالوت وأخبار البربر وبدء شأنهم ؛ في كتابنا في أخبار الزمان . وسنورد بعـد هذا جُمَلاً من اخبار البربر وتفرقهم في البلاد في الموضع اللائق بها من هذا الكتاب :

(١) وردت في احدى النسخ : « وهو جالوت بن مالود بن دبال بن حطان بن فارس » .

ورفع الله ذكر داود وأخمل ذكر طالوت ، وأبى طالوت أن يفي لداود بما تقدم من شرطه ؛ فلما رأى ميل الناس اليه زوجه ابنته ، وسلم إليه ثلث الجباية وثلث الحكم وثلث الناس . ثم حسده بعد ذلك وأراد اغتياله ؛ فمنعه الله عز وجل من ذلك ، فأبى داود أن ينافسه في ملكه وثما أمر داود ، فبات طالوت على سرير ملكه فمات من ليلته كمداً ، وانقادت بنو إسرائيل الى داود عليه السلام وكانت مدة ملك طالوت عشرين سنة ، وذكر أن الموضع الذي قتل فيه جالوت كان ببيسان من أرض الغور من بلاد الأردن ، وألانَ الله عز وجل لداود الحديد فعمل منه الدروع وسَخَّرَ له الجبال والطير يُسَبِّحنَ معه ، وحارب داود أهل مواب من أرض البلقاء ، وأنزل الله عز وجل عليه الزَّبُورَ بالعبرانية خمسين ومائة سورة ، وجعله ثلاثة أثلاث : فثلث من يلقون من بُخْتَ نَصَّرَ وما يكون من أمره في المستقبل ، وثلث ما يلقون من أهل أثور ، وثلث موعظة وترغيب وتمجيد وترهيب ؛ وليسَ فيه أمر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم ، واستقامت الأمور لداود ولحقت الخوارج من الكفار بأطراف الأرض لهيبة داود ، وبنى داود بيتاً للعبادة بأورشليم وهي بيت المقدس ، وهو البيت الباقي لوقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، ويدعى بمحراب داود عليه السلام ، وليس في بيت المقدس بناء هو أعلى منه في هذا الوقت ، وقد يرى في أعلاه البحيرة المنتنة ونهر الأردن المقدم ذكره ، وكان من أمر داود مع الخصمين ما قص الله عز وجل في كتابه من خبره ، وهوله لأحدهم قبل استماعه من الآخر : (لقد ظلمك) الآية ، وقد تنازع الناس في خطيئة داود ، فمنهم من رأى ما وصفنا ونفى عن الأنبياء المعاصي وتعمد الفسق وأنهم معصومون فكانت الخطيئة ما ذكرنا ، وذلك قوله

عز وجل : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) ومنهم من رأى أن ذلك كان من قصة أروياء بن حيان ومقتله على ما ذكرنا في كتاب المبتدأ وغيره ، وتاب الله عز وجل على داود بعد أربعين يوماً كان فيها صائماً باكياً ، وتزوج داود عليه السلام مائة امرأة .

سليمان بن داود : ونشأ سليمان بن داود عليه السلام وبرع ، وداخل أباه في قضائه فآتاه الله فصلَ الخطاب والحكم ، على ما أخبر الله عز وجل عنهما بقوله : (وكلا آتينا حكما وعلما) .

ولما حضرت داود الوفاة أوصى إلى ولده سليمان ، وقبض ؛ فكان ملكه أربعين سنة على فلسطين والاردن ، وكان عسكره ستين ألفاً أصحاب سيوف مُجردا مُردا أصحاب بأس ونجدة .

وكان ببلاد مَدْين وأيلةَ في عصر داود عليه السلام لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقاء بن مربد بن صارون ، وكان نوبيا مولى للقَين ابن جسر ، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام ، وكان عبداً صالحاً ؛ فمَنَّ الله عز وجل عليه بالحكمة ، ولم يزل باقياً في الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حين أرسل إلى أرض نينوى من بلاد الموصل .

ملك سليمان : ولما قبض الله داود عليه السلام قام بعده ولده سليمان بالنبوة والحكم وغمر عدله رعيته واستقامت له الامور وانقادت له الجيوش وابتدأ سليمان ببنيان بيت المقدس وهو المسجد الاقصى الذي بارك الله عز وجل حوله ، فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتاً وهو الموضع الذي يسمى في وقتنا هذا كنيسة القيامة وهي الكنيسة العظمى ببيت المقدس عند النصارى ، ولهم كنائس غيرها معظمة ببيت المقدس منها : كنيسة صهيون ، وقد ذكرها داود عليه السلام ، والكنيسة المعروفة بالجسمانية ، ويزعمون أن فيها قبر داود عليه السلام ، واعطى الله عز وجل لسليمان

عليه السلام من الملك ما لم يُعْطِهِ لأحد من خلقه وسخر له الجن والانس والطير والريح على حسب ما ذكر الله عز وجل في كتابه ، وكان ملك سليمان بن داود على بني اسرائيل اربعين سنة ، وقُبِض وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، والله ولي التوفيق .

ذكر ملك أرخبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام

ومن تلاه من ملوك بني اسرائيل ، وجمل من اخبار الأنبياء

ملوك بني اسرائيل بعد وفاة سليمان : وملك على بني اسرائيل بعد وفاة سليمان بن داود عليهما السلام أرخبعم بن سليمان واجتمعت عليه الأسباط ثم افترقوا عنه ، الا سبط يهوذا وسبط بنيامين ، وكان ملكه الى ان هلك سبع عشرة سنة ، وملك على العشرة الأسباط يوريعم وكانت له كوائن وحروب ، واتخذ له عِجْلا من الذهب والجوهر ، واعتكف على عبادته فأهلكه الله عز وجل ، فكان ملكه عشرين سنة ، وملك بعده أبيا بن أرخبعم بن سليمان ثلاث سنين ؛ ثم ملك بعده أحاب أربعين سنة ، وملك بعده يورام فأظهر عبادة الأصنام والتماثيل والصور ، وكان ملكه سنة ، ثم ملكت بعده امرأة يقال لها عيلان ؛ فوضعت السيف في ولد داود عليه السلام ، فلم يَنْجُ منهم إلا غلام ، فأنكرت بنو اسرائيل ذلك من فعلها ، فقتلوها ، وكان ملكها سبع سنين وقيل غير ذلك ، وملكوا عليهم الغلام الذي بقي من نسل داود فملك وله سبع سنين ، فأقام ملكا أربعين سنة وقيل دون ذلك ، وملك بعده مليصا وكان ملكه اثنتين وخمسين سنة ، وكان في عصره شعيب النبي ، ولشعيب معه أخبار وكانت له حروب قد أتينا على ذكرها في كتاب « أخبار الزمان »

وملك بعده نوفا بن عدل عشر سنين وقيـــل : ست عشرة سنة ، ومَلَكَ بعـده أجام فأظهر عبادة الأصنام وطغى وأظهر البَغْيَ ؛ فصار إليه بعض ملوك بابل ، وكان يقال له فلميس وكان من عظماء ملوك بابل ، وكان للاسرائيليّ معه حروب إلى أن أسره البابلي ، وخرّب مدن الأسباط ومساكنهم ، وكان في أيامه تنازع بين اليهود في الديانة ، فشذ منهم الأسامرة ، وأنكروا نبوة داود عليه السلام ومن تـــلاه من الأنبياء ، وأبوا أن يكون بعد موسى نبي ، وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون بن عمران ، والأسامرة في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثـــين وثلثمائة ، ببلاد فلسطين والأردن ، وفي قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بعارا وهي بين الرملة وطبرية ، وغيرها من القرى الى مدينة نابلس ، وأكثرهم في هذه المدينة ، أعني نابلس ، ولهم جبل يقال له طوريك ، وللأسامرة عليه صلوات في أوقاتها ، ولهم بوقات من فضـــة يُنفخ فيها عند أوقات الصلاة ، وهم الذين يقولون : « لا مِسَاسَ » ، ويزعمون أن نابلس هـي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب النبي عليه السلام وهناك مرعاه ، وهما صنفان متباينان كتباينهم لسائر اليهود ، وأحد الصنفين يقال له الكوسان ، والآخر دروسان ؛ أحد الصنفين يقول بقدم العالم ومعانٍ غير ذلك أعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل ، وأن كتابنا هذا كتاب خبر لا كتاب آراء ونِحَل .

وكان ملك أجام إلى أن أسره الملك البابليُّ سبع عشرة سنة ، ولما أسر الملك أجام ، ملك ولد له يقال له حزقيل بن أجام فأظهر عبادة الرحمن وأمر بتكسير التماثيل والأصنام ، وفي ملكه سار سنجاريب ملك بابل إلى بيت المقدس وكانت له حروب كثيرة مع بني إسرائيل ، وقتل من أصحابه خلق كثيرون ، وسبى من الأسباط عدداً كثيراً ،

وكان ملك حزقيل إلى ان هلك سبعاً وعشرين سنة .

ثم ملك بعد حزقيل ولد يقـــال له ميشا ؛ فغمر شره سائر مملكته ، وهو الذي قتل شعيباً النبي ؛ فبعث الله قسطنطين ملك الروم فسار إليه في الجيوش ، فهزم جيشه وأسره ، فأقام في أرض الروم عشرين سنة وأقلع عما كان عليه وعاد إلى ملكه ، فكان ملكه الى ان هلك خمساً وعشرين سنة ، وقيل ثلاثين سنة .

ثم ملك بعده ولد له يقال له أمور بن ميشا ، فأظهر الطغيان وكفر بالرحمن ، وعَبَدَ التماثيل والأصنام ، ولما اشتد بغيه سار اليه فرعون الأعرج من بلاد مصر في الجيوش ، فأمعن في القتل وأسره ومضى به الى أمصر فمات هناك ، وكان ملكه خمس سنين وقيل غير ذلك .

وملك بعده أخ له يقال له نوفين ، وهو أبو دانيال النبي عليه السلام ، وفي عصر هذا الملك سار البخت نَصَّر وهو مَرْزُبان العراق والعرب من قبل ملك فارس ، وكان يومئذ ببلخ وكانت قَصَبَة الملك ، فأمعن البخت نَصَّرَ في القتل لبني إسرائيل والأسر وحملهم إلى أرض العراق ، وأخذ التوراة وما كان في هيكل بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بئر ، وعمد الى تابوت السكينة فأودعه بعض المواضع من الأرض ، فيقال : إنه كان عِدَّةُ مَنْ سبى من بني اسرائيل ثمانية عشر ألفاً .

وفي هذا العصر كان أرميا النبي عليه السلام ، وسار بخت نَصَّرَ إلى مصر فقتل فرعون الأعرج ، وكان يومئذ ملك مصر ، وسار نحو المغرب فقتل بها ملوكاً وافتتح مدائن .

وكان ملك فارس تزوج جارية من سبايا بني إسرائيل ؛ فأولدها ولداً ، فردَّ بني اسرائيل إلى ديارهم ، وكان ذلك بعد سنين .

ولما رجعت بنو إسرائيل الى بلادهم ، ملكت عليها زربابل بن سلسان ، فابتنى مدينة بيت المقدس وعمّرَ ما كان خرب ؛ وأخرجت بنو إسرائيل التوراة من البئر واستقامت لهم الأمور ، فأقام هذا الملك على عمارة أرضهم ستاً وأربعين سنة ، وشرع لهم الصلوات وغيرها من الشرائع مما كان تلف منهم في حال السبي ، والأسامرة تزعم أن التوراة التي في يد اليهود ليست التوراة التي أوردها موسى ابن عمران عليه السلام ، وأن تلك حرفت وبدلت وغيرت ، وأن المحْدِثَ لهذه التي بأيديهم هذا الملك المذكور ، لأنه جمعها ممن كان يحفظها من بني إسرائيل ، وأن التوراة الصحيحة هي التي في أيدي الأسامرة دون غيرهم . وكان ملك هذا الملك ستاً وأربعين سنة ، ووجدت في نسخة أخرى أن المتزوج في بني إسرائيل هو بخت نصر نفسه ، وهو الذي رَدّهم ومَنّ عليهم ، وفيه نظر .

* * *

اسماعيل بن ابراهيم : ودبّرَ إسماعيلُ بن إبراهيم أمْرَ البيت بعد إبراهيم عليه السلام ، ونبّاه الله — عز وجل — وأرسله إن العمالق وقبائل اليمن ، فنهاهم عن عبادة الأوثان ؛ فآمن طائفة منهم وكفر أكثرهم ، وولد لإسماعيل اثنا عشر ذكراً . وهم : فائث وقيدار وأربل وميم ومسمع ودوما ودوام وميشا وحداد وحيم وقطورا وماس[1] ، وكانت وصية إبراهيم إلى ابنه إسماعيل عليه السلام ؛ ووصّى إسماعيل

(١) وردت في بعض النسخ وهم : « نابت ، وقيدار ، وأربيل ، وميسم ، ومشمع ، ودوما ، ومسا ، وحداد ، وأسيا ، وبطور ، ونافش ، وباقدما » .

الى أخيه إسحاق عليهما السلام ، وقـــد قيل : الى ولده قيدار بن إسماعيل ، وكان عمر إسماعيل الى أن قبضه الله إليه مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة ؛ ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحَجَرُ الأسود .

ودبر أمر البيت بعـــده فائث بن إسماعيل عليه السلام ، على منهج اسماعيل وملته ، وقيل أيضاً انه كان وصي أبيه اسماعيل عليه السلام . بين سليمان والمسيح : وكان بين سليمان بن داود وبين المسيح عليهما السلام أنبياء وعباد وصالحون منهم : أرمينيا ودانيال وعزير ، وقد تنازع الناس في نبوته ، وأيوب وأشعيا وحزقيل والياس واليسع ويونس وذو الكفل والخضر ، وروي عن ابن إسحاق أنه أزمينيا ، وقيل بل كان عبداً صالحاً ، وزكريا وهو زكريا بن أدق وهو من ولد داود من سبط يهوذا ، وكان تزوج أشباع بنت عمران أخـت مريم بنت عمران أم المسيح عليها السلام ، وهو عمران بن ماثان بن يعاميم من ولد داود أيضا ، واسم أم أشباع ومريم حنة ، وولدت لزكريا يحيى ، وكان يحيى ابن خالة المسيح عليهم السلام ، وكان زكريا نجاراً ، فأشاعت اليهود أنه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه ، وكان لما أحس بهم لجأ الى شجرة ، فدخل في جوفها ، فدلهم عليه إبليس لعنه الله عز وجل ، فنشروا الشجرة وهو فيها ، فقطعوه وقطعوها ، ولمـــا ولدت أشباع ابنة عمران أخت مريم أم المسيح يحيى بن زكريا عليهما السلام ، هربت به من بعض الملوك الى مصر ، فلما صار رجلا بعثه الله عز وجـــل الى بني إسرائيل ، فقام فيهم بأمر الله عز وجـــل ونهيه فقتلوه ؛ وكثرت الأحداث في بني اسرائيل ، فبعث الله عليهم ملكاً من ناحية المشرق

(١) وفي نسخة : « خردوش » .

يقال له حردوس [١] ، فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا ألوفاً من الناس وهو يفور ، الى ان هدأ الدم بعد تخطّب طويل .

مولد المسيح عليه السلام : ولما بلغت مريم ابنة عمران سبع عشرة سنة بعث الله عز وجل، إليها جبريل فنفخ فيها الروح ، فحملت بالسيد المسيح عيسى عليه السلام ، وولدت بقرية يقال لها بيت لحم على أميال من بيت المقدس ، ولدته في يوم الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من كانون الاول ؛ وكان من أمره ما ذكره الله عز وجل في كتابه ، واتضح على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد زعمت النصارى ان أشيوع الناصري أقام على دين مَنْ سلف من قومه يقرأ التوراة والكتب السالفة في مدينة طبرية من بلاد الاردن في كنيسة يقال لها : المدراس ، ثلاثين سنة ، وقيل : تسعاً وعشرين سنة ؛ وانه في بعض الأيام كان يقرأ في سفر أشعياء إذ نظر في السفر إلى كتاب من نور فيه : « أنت نبيي ، وخالصتي ، اصطفيتك لنفسي » : فأطبق السِّفْر ودفعه إلى خادم الكنيسة ، وخرج وهو يقول : الآن تمت المشيئة لله في ابن البشر ، وقد قيل إن المسيح عليه السلام كان بقرية يقال لها ناصرة من بلاد الجولان من أعمال الأردن وبذلك سميت النصرانية ، ورأيت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها زيت ثخين كالرُّبّ تتبرك به النصارى ؛ وأن المسيح مر ببحيرة طبرية وعليها أناس من الصيادين وهم بنو زبدا ، واثنا عشر من القصارين فدعاهم الى الله وقال : اتبعوني تصيدوا البشر ؛ فاتبعه ثلاثة من الصيادين ، وهم بنو زبدا واثنا عشر من القصارين ، وقد ذكر أن ميروحنا وشمعون وبولس ولوقا هم الحواريون الأربعة الذين تلقوا الإنجيل ، فألفوا خبر عيسى عليه السلام ، وما كان من أمره وخبر مولده، وكيف عمده يحيى بن زكريا وهو يحيى المعمداني في بحيرة

طبرية ، وقيل في بحر الاردن الذي يخرج من بحيرة طبرية ويجري إلى البحيرة المنتنة ، وما فعـــل من الأعاجيب وأتى من المعجزات ، وما قالت اليهود الى ان رفعه الله عز وجل ، اليه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ،وفي الإنجيل خطب طويل في أمر المسيح ومريم عليهما السلام ويوسف النجار ، أعرضنا عن ذلك لأن الله عز وجل لم يخبر بشيء من ذلك في كتابه ، ولا أخبر به محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد
صلى الله عليهما وسلم

وقد كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، في الفترة جماعة من أهل التوحيد ، ممن يقر بالبعث ، وقد اختلف الناس فيهم ؛ فمن الناس من رأى أنهم أنبياء ، ومنهم من رأى غير ذلك .

فممن ذكر أنه نبي حنظلة بن صفوان وكان من ولد إسماعيل ابن إبراهيم ، صلى الله عليهما وسلم ، وأرسل إلى أصحاب الرَّسّ وكانوا من ولد اسماعيل بن ابراهيم ، وهم قبيلتان يقال لاحداهما أدمان [1] ، وللاخرى يامن وقيل رعريل وذلك باليمن ؛ فقام فيهم حنظلة بأمر الله عز وجل فقتلوه ، فأوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل من سبط يهوذا أن يأمر بخت نصّر بأن يسير إليهم ، فسار اليهم ، فأتى عليهم ، فذلك قوله عز وجل : (فلما أحسوا بأسنا) إلى قوله (حصيداً خامدين) وقيل إن القوم كانوا من حمير ، وقد ذكر ذلك بعض شعرائهم في مرثية له فقال :

بكتْ عيني لأهلِ الرَّسّ : رَعْويل وقدْمان
وأسلمَ من أبي زَرْع نكال الحيّ قَحْطان

الاسكندر : وقد حكي عن وهب بن منبه أن ذا القرنين ، وهو الاسكندر ، كان بعد المسيح عليه السلام في الفترة ، وانه كان حلم

---

(١) وفي نسخة « قدمان » وهو المذكور في الشعر .

حلماً رأى فيه أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقيهـــا وغربيها ، فقص رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين ؛ وللناس في ذي القرنين تنازع كبير ، وقد أتينا على ذلك في كتاب : « اخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط ؛ وسنذكر لمعـــاً من خبره عند ذكرنا لملوك اليونانيين الروم [والروم] .

اصحاب الكهف : وكذلك تنازع الناس في أصحاب الكهف في أي الاعصار كانوا فمنهم من زعم أنهم كانوا في زمن الفترة ، ومنهم من رأى غير ذلك ، وسنأتي بلمع من خبرهم في ذكرنا ملوكَ الروم في هذا الكتاب ، وإن كنا قد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط وفيما سلف قبله من كتاب « أخبار الزمان » .

وممن كان في الفترة بعد المسيح عليه السلام جرجيس ، وقـــد أدرك بعض الحواريين ، فأرسله الله إلى بعض ملوك الموصل ؛ فدعاه إلى الله عز وجـــل ، فقتله ، فأحياه الله اليه وبعثه اليه ثانية فقتله ، فأحياه الله ، فأمر بنشره ثالثة وإحراقه وإذرائه في دجلة ، فأهلك الله عز وجل ذلك الملك وجميع أهل مملكته ممن اتبعه ، على حسبِ ما وردت بـــه الأخبار عن أهل الكتاب ممن آمن ، وذلك موجود في كتاب المبتدأ والسير لوهب بن مُنبّه وغيره .

وممن كان في الفترة حبيب النجار وكان يسكن أنطاكية من أرض الشام ، وكان بها ملك متجبر يعبد التماثيل والصُّوَر ، فسار اليه اثنان من تلامذة المسيح ، فدعوَاه إلى الله عز وجـــل ، فحبسهما وضربهما فعززهما الله بثالث ، وقد تنوزع فيه فذهب كثير من الناس إلى أنه بطرس وهذا اسمه بالرومية ، واسمه بالعربية سمعان ، وبالسريانية شمعون وهو شمعون الصفاء ، وذكر كثير من الناس — وإليه ذهب سائر فرق

النصرانية – أن الثالث المعزَّزَ به هو بولس وأن الاثنين المتقدمين اللذين أودعا الحبس توما وبطرس ، فكان لهم مع ذلك الملك خطب عظيم طويل فيما أظهروا من الاعجاز والأعاجيب والبراهين : من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الميت وحيلة بولس عليه بمداخلته إياه وتلطفه له ، واستنقاذ صاحبيه من الحبس ، فجاء حبيب النجار فصدقهم لما رأى من آيات الله عز وجل ، وقد أخبر الله عز وجل بذلك فى كتابه بقوله : (إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما) إلى قوله (وجاء من أقصى المدينة رجل يَسْعى) ، وقتل بولس وبطرس بمدينة رومية وصُلبا منكسين ، وكان لهما فيها خبر طويل مع الملك ومع سيما[1] الساحر ، ثم جعلا بعد ذلك في خزانة من البلور ، وذلك بعد ظهور دين النصرانية ، وحرمها في كنيسة هناك قد ذكرناها في الكتاب الأوسط عند ذكرنا لعجائب رومية ، وأخبار تلاميذ المسيح عليه السلام وتفرقهم في البلاد ، وسنورد في هذا الكتاب لمعاً من أخبارهم ، إن شاء الله تعالى .

اصحاب الاخدود : فأما اصحاب الأخدود فإنهم كانوا في الفترة في مدينة نجران باليمن في مُلْك ذي نواس وهو القاتل لذي شناتر ، وكان على دين اليهودية ، فبلغ ذا نواس أن قوماً بنجران على دين المسيح عليه السلام ، فسار اليهم بنفسه واحتفر لهم أخاديد في الأرض ، وملأها جمراً ، وأضرَمها ناراً ؛ ثم عرضهم على اليهودية ، فمن تبعه تركه ومن أبى قذفه في النار ، فأتي بامرأة معها طفلها ابن سبعة أشهر ، فأبت أن تتخلّى عن دينها ، فأدْنِيَت من النار ، فجزعت ؛ فأنطق الله عز وجل الطفل ، فقال : يا امّهْ امْضِ على دينك فلا

(١) وفي بعض النسخ « سليمان الساحر » .

نار بعد هذه ، فألقاها في النار ، وكانوا مؤمنين موحّـــدين ، لا على رأي النصرانية في هذا الوقت ، فمضى رجل منهم يقال له ذو ثعلبان الى قيصر ملك الروم يستنجده ، فكتب له الى النجاشي لأنه كان أقرب إليهم داراً ، فكان من أمر الحبشة وعبـورهم الى أرض اليمن وتغلبهم عليها الى أن كان من أمر سَيْفِ ذي يَزَن واستنجاده الملوك الى أن أنجده أنوشروان مـا قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط ، وسنذكر لُمَعاً من ذلك فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لأخبار الأذواء وملوك اليمن ، وقد ذكر الله عز وجل في كتابه قصّة أصحابِ الأخدود بقـــوله عز وجل : (قتل اصحاب الاخدود) الى قوله : (وما نَقَمُوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) .

خالد العبسي : وممن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي ، وهو خالد بن سنان بن غيث بن عبس ، وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذلك نبي أضاعه قومه » وذلك أن ناراً ظهرت في العرب فافتتنوا بها ، وكانت تنتقل ، وكادت العرب تتَمَجّس وتغلب عليها المجوسية ؛ فأخذ خالد بن سنان هِرَاوة وشدّ عليها وهو يقول : بدا بدا كلُّ هـدى ، مؤدّ الى الله الأعلى لأدخلنهـا وهي تتلظى ، ولأخرُجَنّ منها وثيابي تتندّى ، فأطفأها ، فلما حضرت خالد بن سنان الوفاة قال لإخوته : إذا أنا دفنت ، فإنه ستجيء عانـــةٌ من حَمير يقدّمُها عَيْرٌ أبتر ، فيضرب قبري بحافره ؛ فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخرج إليكم فأخبركم بجميع ما هو كائن ؛ فلما مـــات ودفنوه رأوا ما قال ، فأرادوا ان يخرجوه فكره ذلـــك بعضهم

وقالوا : نخاف أن تنسبنا العرب الى نبْشِنا عن ميت لنا [1] ، وأتت ابنته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرأ : (قل هو الله أحد ، الله الصمد) . فقالت : كان أبي يقول هذا ؛ وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من أخباره مما تدعو الحاجة إلى ذكره ، إن شاء الله تعالى .

رئاب الشني : قال المسعودي : وممن كان في الفترة رئاب الشَّنيُّ ، وكان من عبد القيس ، ثم من شَنّ ، وكان على دين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمعوا منادياً ينادي من السماء قبل مبعث النبي : خير أهل الارض ثلاثة : رئاب الشني ، وبَحِيرا الراهب ، ورجل آخر لم يأت بعد ، يعني النبي عليه السلام ، وكان لا يموت احد من ولد رئاب فيدفن الا رأوا واسطاً على قبره .

ومنهم **اسعد ابو كرب الحميري** ، وكان مؤمناً ، وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بستمائة سنة ، وقال :

شَهِدْتُ على أحمد أنه رسولٌ من الله باري النَّسَمْ
فلو مُدَّ عمري الى عمره لكنتُ وزيراً لهُ وابنَ عمْ
وألزمُ طاعتهُ كلَّ من على الأرض من عُرْب أو عجم

وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبُرُود ، فلذلك يقول بعض حمير :

وكسونا البيت الذي عظم اللـ ـهُ مُلاءً مُقَصَّبا وبُرُودا

ومنهم **قس بن ساعدة الايادي** من إياد بن أد بن معد وكان حكيم العرب وكان مقراً بالبعث ، وهو الذي يقول : مَن عاش مات

(١) في بعض النسخ « نخاف أن تسبنا العرب بأنا نبشنا ميتاً لنا » .

ومن مات فات وكل ما هو آت آت ، وقد ضرب العرب بحكمته وعقله الأمثال ، قال الأعشى :

وأحكمُ مِنْ قُسٍّ ، وأجْرَا من الذي
بِذِي الغيل مِنْ خَفّانَ أَضْبَحَ خادِراً

وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وَفْد من إياد ؛ فسألهم عنه ، فقالوا : هلك ، فقال : رحمه الله ، كأنني أنظر إليه بسوق عُكاظ على جمل له أحمر وهو يقول : أيها الناس، اجتمعوا واسمعوا وَعُوا ، مَنْ عاش مات ومَنْ مات فات وكل ما هو آت آت ، أما بعد فإن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا ، نجوم تمور وبحار تغور ، وسقف مرفوع ومهاد موضوع ، أقسم قس بالله قسماً لا حانثاً فيه ولا آثما ، إن الله لدينا هو أرضى من دين أنتم عليه ، ما لي أراهم يذهبون ولا يرجعون ، أرَضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا ؟ سبيل مؤتلف وعمل مختلف . وقال أبياتاً لا أحفظها ؛ فقام أبو بكر رضي الله عنه، فقال : أنا أحفظها يا رسول الله ، فقال : هاتها . فقال :

في الذاهبينَ الأوّلينَ مِنَ القُرونِ لنا بصائرْ
لما رَأيتُ مواردا للمَوْتِ ليسَ لها مَصادرْ
ورأيتُ قومي نحوَها تمضي الأوائلُ والأواخرْ
لا يَرْجِعُ الماضي ، ولا يبقى مِنَ الباقينَ غابرْ
أيقنتُ أني لا محا لةَ حيثُ صارَ القومُ صائرْ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله قساً ، إني لأرجو أن يبعثه الله أمة وَحدَهُ » .

قال المسعودي : ولقس أشعار كثيرة وحِكمٌ وأخبار تبصّر في

الطب والزجر والفأل وأنواع الحكم ، وقد ذكرنا ذلك في كتاب « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط :

وممن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، أبو سعيد بن زيد أحَدِ العَشَرة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب لحًا ، وكان زيد يرغب عن عبادة الأصنام ، وعابها فأولع به عمه الخطابُ سُفَهاءَ مكة وسلطهم عليه فآذوه ، فسكن كهفاً بحراء ، وكان يدخل مكة سراً ، وصار إلى الشام يبحث عن الدين ، فسمته النصارى ومات بالشام ، وله خبر طويل مع الملك والترجمان ومع بعض ملوك غسان بدمشق ، وقد أتينا عليه فيما سلف من كتبنا .

ومنهم أمية بن ابي السلط الثقفي وكان شاعرا عاقلا ، وكان يتّجِر الى الشام ، فتلقاه أهل الكنائس من اليهود والنصارى وقرأ الكتب ، وكان قد علم أن نبياً يبعث من العرب ؛ وكان يقول أشعارا على آراء أهل الديانة يصف فيها السموات والأرض والشمس والقمر والملائكة ، وذكر الأنبياء والبعث والنشور والجنة والنار ، ويعظم الله عز وجل ويوحده ، من ذلك قوله :

الحمدُ لِلهِ ، لا شريك له ، مَنْ لم يقلها فنفسَهُ ظلما

ووصف أهل الجنة في بعض كلماته ، فقال :

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ، وما فاهوا بهِ لهمُ مُقيمُ

ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اغتاظ لذلك وتأسف ، وجاء المدينة ليسلم فردّه الحسد ، فرجع إلى الطائف ، فبينما هو ذات يوم في فتية يشرب إذ وقع غراب فنعَبَ ثلاثة أصوات وطار ، فقال أمية : أتدرون ما قال ؟ قالوا : لا ، قال : فإنه يقول لكم إن

أمية لا يشرب الكأس الثالثة حتى يموت ؛ فقال القوم : لتكذّبنّ قوله ، ثم قال : احسوا كأسكم ، فحسَوها ، فلما انتهت النوبة اليه أغمي عليه ، فسكت طويلا ، ثم أفاق وهو يقول :

لبّيْكُمَا لبّيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لدَيْكُمَا

أنا من حفت به النعمة ، والحمد والشكر [1] .

إن تَغْفِرِ اللهُمّ تَغْفِرْ جَمّا وَأَيُّ عَبْدٍ لكَ لا ألَمّا

أو قال : أنا من حفت به النعمة والحمد ولم يجهد في الشكر ، ثمّ أنشأ يقول :

إنّ يَوْمَ الحِسَابِ يَوْمٌ عَظِيم ،
شَابَ فِيهِ الصّغِيرُ يَوْماً طَوِيلاَ
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي
فِي رُءُوسِ الجِبَالِ أَرْعَى الوُعُولاَ
كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ حِيناً
فَقَصَارَى أيامِهِ أَنْ يَزُولاَ

ثمّ شَهَقَ شهقة ؛ فكانت فيها نفسه .

قال المسعودي : وقد ذكر جماعة من أهل المعرفة بأيام الناس ، وأخبار مَنْ سلف ، كابن دأب ، والهيثم بن عدي ، وأبي مِخْنَف لوط بن يحيى ، ومحمد بن السائب الكلبي ، أنّ السبب في كتابة قريش ، واستفتاحها في أول كتبها « باسمك اللهم » هو ان أمية بن أبي الصّلْت الثقفي خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقريش في عِيرٍ لهم ، فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ، واجتمعوا لِعَشَائهم ؛ إذ

(١) في بعض النسخ « ولم يحمد الشكر » .

أقبلت حية صغيرة حتى دَنَتْ منهم ؛ فحَصَبَهـا بعضهم بشيء في وجهها ، فرجعت ؛ فشَدُّوا سفرتهم ثم قاموا فشدوا على إبلهم وارتحلوا من منزلهم ؛ فلما برزوا عن المنزل أشرفت عليهم عجوز من كثيب رمل متوكئة على عصا لها ، فقالت : ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة ، التي جاءتكم عشية ؟ قالوا : ومن أنتِ ؟ قالت : أم العوام ، أوتِمْتُ منذ أعوام ، أما ورب العباد لتفترقُنَّ في البلاد ، ثم ضربت بعصاها الأرض فأثارت بها الرمل ، وقالت : أطيلي إيابهم ، وأنفِري ركابهم ، فوثبت الإبل فكأن على ذِرْوَةِ كل بعير منهـا شيطاناً ، ما تملك منها شيئاً ، حتى افترقت في البوادي ، فجمعناها من آخر النهار إلى غد ، ولم نكد ، فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينـا العجوز فعادت بالعصا كفعلها أولا ، وعادت إلى مقالتها : ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجـــارية اليتيمة ؟ أطيلي إيابهم وانفري ركابهم ، فخرجت الإبل ما تملك منها شيئاً ، فجمعناها من آخر النهـار إلى غد ، ولم نكد ، فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز ؛ ففعلت مثل فعلتها الأولى والثانية ، فتفرقت الإبل وأمسينا في ليلة مُقمرة ، وقد يئسنا من ظهورنا ، فقلنـــا لأمية بن أبي الصلْتِ : أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك ؟ فتوجه إلى ذلك الكثيب الذي كانت تأتي منه العجوز حتى هبط من ناحية اخرى ، ثم صعد كثيباً آخر حتى هبط منه ، ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل ، وإذا رجل جالس أبيض الرأس واللحية . قال أمية : فلما وقفت عليه رفع رأسه إلي وقال : إنك لمتبوع . قلت : أجل . قال : فمن أين يأتيك صاحبك ؟ قلت : من أذني اليسرى . قال : فبأي الثياب يأمرك ؟ قلت : بالسواد . قال : هذا خَطْب الجن ، كدت ولم تفعل ، ولكن صاحب هـــذا الأمر يكلمه في أذنه اليمنى ، وأحبُّ الثياب إليه البياضُ ، فما جاء بك ؟

وما حاجتك ؟ فحدثته حديث العجوز . قال : صدقتَ ، وليست بصادقة هي امرأة يهودية هلك زوجها منذ أعوام ، وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعَتْ . قال أمية : فما الحيلة ؟ قـــال : اجمعوا ظُهُورَكم فإذا جاءتكم ففعلت ما كانت تفعل ، فقولوا لها : سبعاً من فوق وسبعاً من أسفل ، باسمك اللهم ، فإنها لا تضركم فرجع أمية إلى اصحابه ، فأخبرهم بما قيل له فجاءتهم ، ففعلت كما كانت تفعل ، فقالوا : سبعاً من فوق وسبعاً من اسفل ، باسمك اللهم ، فلم تضرهم فلمـــا رأت الإبل لم تتحرك ، قـــالت : عرفت صاحبكم ، ليَبيَضَّنَّ اعلاه ويسودن اسفله وسِرْنا ، فلما ادركنا الصبح نظرنا إلى أمية قد بَرِصَ في عذاريه ورقبته وصدره ، واسودَّ أسفله ، فلما قدموا مكة ذكروا هذا الحديث .

وكان أمية أول من كتب « باسمك اللهم » ، الى ان جاء الله عز وجل بالإسلام فرفع ذلك وكتب : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وله أخبار غير هذه قد أتينا عليهـا وعلى ذكرها في « أخبـــار الزمان » وغيره مما سلف من كتبنا .

ومنهم **ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي** ، وهو ابن عم خديجة بنت خُوَيلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم لَحًا ، وكان قد قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الأصنام وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي هذه الأمة ، وانه سَيُؤْذَى ويكذَّبُ ، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يابن أخي ، اثْبُتْ على ما أنت عليه ، فوالذي نفس ورقة بيده إنك لنبي هذه الأمة ، ولتؤذيَنَّ ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ، ولئن أدركت يومك لأنصرن الله نصراً يعلمه ، وقد اختلف فيه ؛ فمنهم من زعم أنه مات نصرانيا ، ولم يـــدرك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم

يتيسر له أمره ، ومنهم من رأى أنه مات مسلما وأنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :

يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، لا يَجْزِي بِسَيِّئَةٍ ،
وَيَكْظِمُ الْغَيْظَ عِنْدَ الشَّتْمِ والغَضَبِ

ومنهم عداس مولى عُتْبَةَ بن ربيعة وكان من أهل نِينَوَى ، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف حين خرج يدعوهم إلى الله عز وجل ، وكان له مع النبي صلى الله عليه وسلم ، خطب في الحديقة ، وقتل يوم بدر على النصرانية وكان ممن يبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ومنهم أبو قيس صِرْمَة بن أبي أنس من الأنصار من بني النجار ، وكان ترهَّبَ ولبس المسوح وهجر الأوثان ، ودخل بيتاً واتخذه مسجداً لا تدخله طامث ولا جنب ، وقال : أعبد ربَّ إبراهيم ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم وحسن إسلامه ، وفيه نزلت آية السحور (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) ، وهو القائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثَوَى في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقاً مُؤَاتِيا

ومنهم أبو عامر الاوسي واسمه عبد عمرو بن صَيْفي بن النعمان ، من بني عمرو ابن عوف ، من الأوس ، وهو أبو حنظلة غَسِيلِ الملائكة ، وكان سيدا قد ترهَّبَ في الجاهلية ، ولبس المسوح ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان له معه خطب طويل ، فخرج في خمسين غلاما ، فمات على النصرانية بالشام .

ومنهم عبد الله بن جَحْش الاسدي من بني أسد بن خُزَيْمة ، وكانت عنده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب قبل ان يتزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد قرأ الكتب فمال إلى النصرانية ؛ فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هاجر الى أرض الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، ثم إنه ارتدّ عن الإسلام هنالك وتنصر ومات بأرض الحبشة ، وكان يقول للمسلمين : إنا فتّحنا وصأصأتم ، يريد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، وهذا مَثَلٌ ضربه لهم ، وذلك أنه يقال للكلب اذا فتح عينيه بعدما يولد وهو جَرْو : قد فتّحَ ، واذا كان يريد أن يفتحها ولم يفتحها بعدُ قيل صأصأ ، ولما مات عبدالله بن جَحْش ، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ، زوّجها إياه النجاشي ، وأمهرها عنه أربعمائة دينار .

ومنهم بَحِيرا الراهب وكان مؤمناً على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، واسم بَحِيرا في النصارى سرجس [1] وكان من عبد القيس ، ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب إلى الشام في تجارة وهو ابن اثنتَيْ عشرَةَ سنة ومعهم أبو بكر وبلال ، مرُّوا ببَحِيرا وهو في صَوْمعته ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلائله وما كان يجده في كتابه ونظر الى الغمام تظله حيث ما جلس ، فأنزلهم بحيرا وأكرمهم واصطنع لهم طعاماً ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضع يده على موضعه ، وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأعلم ابا بكر وبلالا بقصته وما يكون من امره ، وسأل ابا طالب ان يرجع به من وجهه ذلك ، وحذرهم عليه من اهل الكتاب وأخبر عمه ابا طالب بذلك ، فرجع به ، فلما رجع من

---

(١) في بعض النسخ « جرجس » .

سفره ذلك كان بَدء قصته مع خديجة وما اظهر الله لها من دلائل نبوته ، وما أخبرت به مما كان منه في طريقه .

قال المسعودي : فهذه جمل مبدأ الخليقة الى حيث انتهينا من هذا الموضع ، ولم نشُبْهُ بشيء غير ما جاءت به الشرائع ونطقت بـــه الكتب ، وأوضحت عنهم الرسل عليهم الصلاة والسلام .

ولنذكر الآن بدء ممالك الهند ، ولمعاً من آرائها ، ونُتْبِع ذلك بذكر سائر الممالك ؛ إذ كنا قدمنا جملاً من ذكر ملوك الاسرائيليين على حسب ما وجدنا في كتب الشرعيين ، والله اعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها
وبَدء ممالكها وملوكها

ذكَرَ جماعة من اهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن هذا العالم وبدئه : ان الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة ؛ فإنه لما تجيلت الأجيال وتحزبت الأحزاب، حاولت الهند ان تضم المملكة ، وتستولي على الحوزة ، وتكون الرياسة فيهم ، فقال كبراؤهم : نحن كنا اهل البدء ، وفينا التناهي ، ولنا الغاية والصدر والانتهاء ، ومنا سرى الأب الى الأرض ، فلا ندع احداً شاققنا ولاعاندنا وأراد بنا الاغماض الا أتينا عليه وأبَدْناه او يرجع الى طاعتنا ،فأزمَعَتْ على ذلك ، ونصبت لها ملكاً ،وهو **البرهمن الاكبر** والملك الأعظم والإمام فيها المقدم وظهرت في ايامة الحكمة وتقدمت العلماء ، واستخرجوا الحديد من المعادن ، وضربت في ايامه السيوف والخناجر وكثير من انواع المقاتل ، وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المشرقة المنيرة ، وصور فيها الأفلاك والبروج الاثني عشر والكواكب ، وبين بالصورة كيفية العالم ، وأرى بالصورة أيضاً أفعال الكواكب في هذا العالم وأحداثها للأشخاص الحيوانية من الناطقة وغيرها ، وبين حال المدبر الأعظم الذي هو الشمس ، وأثبت في كتابه براهين جميع ذلك ، وقَرّبَ إلى عقول العوام فهم ذلك ، وغرس في نفوس الخواص دراية ما هو أعلى من ذلك ، وأشار إلى المبدأ الأول المعطي سائر الموجودات وجودها الفائض عليها بجوده ، وانقاد له الهند وأخصبت بلادها وأراهم وجه مصالح الدنيا ، وجمع الحكماء فأحدثوا

في أيامه كتاب السند هند ، وتفسيره دهر الدهور ، ومنه فرعت الكتب ككتاب الأرجبهد والمجسطي وفرع من الأرجبهد الأركند ، ومن المجسطي كتاب بطليموس ، ثم عمل منهما بعد ذلك الزيجات ، وأحدثوا التسعة الأحرف المحيطة بالحساب الهندي ، وكان أول من تكلم في أوج الشمس وذكر أنه يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة ، والأوج الآن على رأي البرهمن في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في برج الثور وأنه إذا انتقل إلى البروج الجنوبية انتقلت العمارة ؛ فصار العامر خراباً ، والخارب عامراً ، والشمال جنوباً ، والجنوب شمالاً ، ورتب في بيت الذهب حساب الدور الأول والتاريخ الأقدم الذي عليه عملت الهند في تواريخ البدءة ، وظهورها في أرض الهند دون سائر الممالك ، ولهم في البدءة خطب طويل أعرضنا عن ذكره ؛ إذ كان كتابنا كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر ، وقد أتينا على جمل من ذلك في الكتاب الأوسط ، ومن الهند من يذكر أن ابتداء العالم في كل سبعين ألف سنة هازروان ، وأن العالم إذا قطع هذه المدة عاد الكون فظهر النسل ومرحت البهائم وتغلغل الماء ودبّ الحيوان وبقل العشب وخرق النسيم الهواء ؛ فأما أكثر أهل الهند فإنهم قالوا بكرور منصوبات على دوائر تبتدىء القوى متلاشية شبيهة الشخص ، موجودة القوة ، منتصبة الذات ، وحدّوا لذلك أجلاً ضربوه ، ووقتاً نصبوه ، وجعلوا الدائرة العظمى والحادثة الكبرى ، وسموا ذلك بعمر العالم ، وجعلوا المسافة بين البدء والانتهاء مدة ست وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني عشر ألف عام ، وهذا عندهم الهازروان الضابط لقوى الأشياء والمدبر لها ، وأن الدوائر تقبض وتبسط جميع المعاني التي تستودعها ، وأن الأعمار تطول في أول

الكر لانفساخ الدوائر ، وتمكن القوى من المجال ، وتقصر الأعمار في آخر الكر لضيق الدوائر ، وكثرة ما يعرض فيها من الأكدار الباترة للأعمار ، وذلك أن قوى الأجسام وصفوها في أول الكر تظهر وتسرح ، وأن الصفو سابق الكدر ، والصافي يبادر الثفل ، والاعمار تطول بحسب صفاء المزاج ، وتكامل القوى المدبرة لعناصر أخلاط الكائنات الفاسدات المستحيلات البائدات ، وأن آخر الكر الأعظم وغاية البدء الأكبر تظهر الصورة متشوهة والنفوس ضعيفة والأمزجة مختلطة وتتناقض القوى وتبيد المواسك وترد المواد في الدوائر منعكسة مزدحمة ، فلا يحظى ذوو الأعصار بتمام الأعمار ، وللهند فيما ذكرناه علل وبراهين في المبادىء الأول وفيما بسطناه من تفريعهم في الدوائر والهازروانات ، ورموز وأسرار في النفوس في اتصالها بما علا من العوالم وكيفية بَدْئها من أعلى إلى أسفل ، وغير ذلك مما رتب لهم البرهمن في بدء الزمان ، وكان ملك البرهمن إلى أن هلك ثلثمائة سنة وستين سنة .

البراهمة : وولده يعرفون بالبراهمة إلى وقتنا والهند تعظمهم ، وهم أعلى أجناسهم وأشرفهم ، ولا يغتذون بشيء من الحيوان ، وفي رقاب الرجال والنساء منهم خيوط صُفْر يتقلدون بها كحمائل السيوف ، فرقاً بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند .

وقد كان اجتمع منهم في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور اليهم في بيت الذهب ، فقال بعضهم لبعض : اجلسوا حتى نتناظر ، فننظر ما قصة العالم ، وما سره ومن أين أقبلنا ، وإلى أين نمر ؟ وهل خروجنا من عدم الى وجود حكمة أو ضد ذلك ؟ وهل خالقنا المخترع لنا والمنشىء لأجسامنا يجتلب بخلقنا منفعة ، أم هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار عن نفسه مضرة ، أم هل يدخل

عليه من الحاجة والنقص ما يدخل علينا ؟ أم هل هو غني من كل وجه ، فما وجه إفنائه إيانا وإعدامنا بعد وجودنا وآلامنا وملاذنا ؟ فقال الحكيم المنظور اليه منهم : أترى أحداً من الناس أدرك الأشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة الادراك ؛ فظفر بالبغيـــة واستراح الى الثقة ؟ قال الحكيم الثاني : لو تناهت حكمة البارىء عز وجل في أحد العقول كان ذلك نقصاً من حكمته ، وكان الغرض غير مدرك ، وكان التقصير مانعاً من الادراك . قال الحكيم الثالث : الواجب علينا أن نبتدىء بمعرفة انفسنا التي هي أقرب الأشياء منا ونحن أولى بها وهي أولى بنا ، من قبل ان نتفرغ الى علم ما بَعُدَ منا . قـــال الحكيم الرابـــع : لقد ساء وقوع من وقع موقعاً احتاج فيه الى معرفة نفسه . قال الحكيم الخامس : من ههنا وجب الاتصال بالعلماء المدودين بالحكمة . قال الحكيم السادس : الواجب على المرء المحب لسعادة نفسه ان لا يغفل عن ذلك ، لا سيما اذا كان المقام في هذه الدنيا ممتنعاً والخروج منها واجباً . قال الحكيم السابـــع : أنا لا أدري ما تقولون ، غير أني أخرجت الى هذه الدنيا مضطراً وعشتُ فيها حائراً وأخرجُ منها مكرهاً .

فاختلف الهند ممن سلف وخلف في آراء هؤلاء السبعة ، وكلٌ قد اقتدى بهم ويمم مذهبهم ، ثم تفرعوا بعد ذلك في مذاهبهم وتنازعوا في آرائهم والذي وقع عليه الحصر من طوائفهم سبعون فرقة .

قال المسعودي : وقد رأيت أبا قاسم البَلْخيّ ذكر في كتاب « عيون المسائل والجوابات » ، وكذلك الحسن بن موسى النوبختيّ في كتابه المترجم بكتاب « الآراء والديانات » مذاهب الهنـــد وآراءهم ، والعلة التي من أجلها أحرقوا أنفسهم في النيران وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب ، فما تعرضا لشيء مما ذكرنا ، ولا يمّما نحو ما وصفنا.

خلاف حول البرهمن : وقد تنوزع في البرهمن ، فمنهم من زعم انه آدم عليه السلام وأنه رسول الله عز وجل الى الهند ، ومنهم مَنْ يقول : إنه كان ملكاً على حسب ما ذكرنا ، وهذا أشهر .

الباهبود : ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزعاً شديداً ، وفزعت الى نَصْبِ ملك عليها من أكبر ولده ، فكان ولي عهده الموصى له من والده ابنه الباهبود ، فسار فيهم سيرة أبيه ، وأحسن النظر اليهم ، وزاد في بناء الهياكل ، وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم وحثهم على تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها ؛ فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة .

النرد : وفي أيامه عمل النَّرْدُ ، وأحدث اللعب بها ، وجعل ذلك مثالاً للمكاسب ، وأنها لا تُنال بالكَيْس ولا بالحيل في هذه الدنيا ، وأن الرزق لا يتأتى فيها بالحذق ، وقد ذكر أن أردشير بن بابك أول من صنع النرد ولعب بها ، وأرى تقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها ، وجعل بيوتها إثني عشر بيتاً بعدد الشهور ، وجعل كلابها ثلاثين كلباً بعد أيام الشهر ، وجعل الفصين مثلاً للقَدَرِ وتقلبه بأهل الدنيا ، وأن الانسان يلعب بها فيبلغ بإسعاد القدر إياه في مراده باللعب بها ما يريد ، وأن الحازم الفطن لا يتأتى له ما تأتى لغيره إلا إذا أسعده القدر ، وأن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تُنال إلا بالجدود .

زامان : ثم ملك زامان بعد الباهبود ، فكان ملكه نحوا من خمسين ومائة سنة ، ولزامان سيرٌ وأخبار وحروب مع ملوك فارس وملوك الصين قد أتينا على الغرر منها فيما سلف من كتبنا .

ثم ملك فور وهو الذي واقعه الاسكندر ، فقتله الاسكندر مبارزة ، وكان ملك فور الى أن هلك أربعين ومائة سنة .

دبشليم : ثم ملك بعده دَبْشَليمُ ، وهو الواضع لكتاب « كليلة ودمنة » الذي ينسب لابن المقفع ، وقد صنف سهل بن هرون الكاتب لأمير المؤمنين المأمون كتاباً ترجمه ثعلة وعفرة يعارض به كتاب كليلة ودمنة في أبوابه وأمثاله ، يزيد عليه في حسن نظمه ، وكان ملكه مائة وعشرين سنة ، وقيل غير ذلك .

بلهيت والشطرنج : ثم ملك بعده بلهيت ، وصنعت في أيامه الشطرنج ، فقضى بلعبها على النرد ، وبَيَّنَ الظفر الذي يناله الحازم والبلية التي تلحق الجاهل ، وحسب حسابها ، ورتب لذلك كتاباً للهند يعرف بطرق جنكا يتداولونه بينهم ، ولعب بالشطرنج مع حكمائه ، وجعلها مصورة تماثيل مشكلة على صور الناطقين ، وغيرهم من الحيوان مما ليس بناطق ، وجعلهم درجات ومراتب ؛ ومَثَّلَ الشاه بالمدبّر الرئيس ، وكذلك ما يليه من القطع ، وأقام ذلك مثالاً للأجساد العلوية التي هي الأجسام السماوية من السبعة والاثني عشر ، وأفرد كل قطعة منها بكوكب وجعلها ضابطة للمملكة ، وإذا كان عدو من اعدائه ، فوقعت منه حيلة في الحروب نظروا من أين يؤتَوْنَ في عاجل وآجل ، وللهند في لعب الشطرنج سر يسرونه في تضاعيف حسابها ، ويتغلغلون بذلك إلى ما علا من الأفلاك وما إليه منتهى العلة الأولى ، وأعداد أضعاف الشطرنج ثمانية عشر ألف الف ألف ألف ألف ألف وأربعمائة ألف وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وسبعمائة وأربعون ألف ألف ألف ألف ، وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف ، وسبعمائة ألف ألف ، وسبعة آلاف ألف وخمسمائة ألف وأحد وخمسون

ألف وستمائة وخمسة عشر ، ومراتب هـــذه الألوف الستة الأولى ثم الخمسة التي هي ألف خمس مرات ، ثم الأربع ، ثم الثلاث ، ثم الاثنتين ، ثم الواحدة ؛ لها عندهم معان ، يذكرونها في الدهور والأعصار ، وما تقتضيه سائر المؤثرات العلوية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها ؛ ولليونانيين والروم وغيرهم من الامم في الشطرنج كلام ونوع من اللعب بها ؛ وقد ذكر ذلك الشطرنجيون في كتبهم ، ممن تقدم منهم إلى الصولي والعدلي ، وإليهما كان انتهاء اللعب بالشطرنج في هذا العصر .

وكان مُلكُ بلهيت ملك الهند إلى أن هلك ثمانين سنة ، وفي بعض النسخ أنه ملك ثلاثين ومائة سنة .

كورش : ثم ملك بعده كورش ، فأحدث للهند آراء في الديانات ، على حسب ما رأى من صلاح الوقت ، وما يحتمله من التكليف أهلُ العصرِ ، وخرج عن مذاهب من سَلَفَ ؛ وكان في مملكته وعصره سندباد دوّنَ له كتاب الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامرأة الملك ، وهو الكتاب المترجم بالسندباد ، وعمل في خزانة هذا الملك الكتاب الأعظم في معرفة العلل والأدواء والعلاجـات ، وشكلت الحشائش وصورت ، وكان مدة ملك الهند هذا إلى أن مات عشرين ومائة سنة .

اختلاف الهند : ولما هلك هذا الملك اختلفت الهند في آرائهـــا ، فتحزّبت الأحزاب وتجيّلت الأجيال ، وانفرد كل رئيس بناحية ، فملك على أرض السند ملك ، وملك على أرض القنوج ملك ، وتملك على أرض قشمير ملك ، وتملك على مدينة المانكير ، وهي الحوزة الكبرى ، ملك يسمى بالبلهري ، وهذا أول ملك سمي من ملوكهم بالبلهري ، فصارت سِمَةً لمن طرأ بعده من الملوك لهذه الحوزة إلى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

أرض الهند : وأرض الهند أرض واسعة في البر والبحر والجبال ، وملكهم متصل بملك الزابج وهي دار مملكة المهراج ملك الجزائر ، وهذه المملكة قدر بين مملكة الهند والصين ، وتضاف إلى الهند ، والهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند إلى أرض التبت ، وبين هذه الممالك تباين وحروب ، ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة ، والأكثر منهم يقول بالتناسخ ، وتنتقل الأرواح على حسب ما قدمناه آنفاً ، والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمتهم وألوانهم وصفاتهم وصحة أمزجتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزّنج والدمادم وسائر الأجناس .

وصف بعض خصال الهند : وقد ذكر جالينوس في الأسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره : تفلفل الشعر ، وخفة الحاجبين ، وانتشار المنخرين ، وغلظ الشفتين ، وتحديد الاسنان ، ونتن الجلد ، وسواد الحدق ، وتشقق اليدين والرجلين ، وطول الذكر ، وكثرة الطرب ؛ قال جالينوس : وانما غلب على الأسود الطرب لفساد دماغه ، فضعف لذلك عقله .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقد ذكر غير جالينوس في طرب السودان وغلبة الفرح عليهم ، وما خص به الزنج من ذلك دون سائر السودان في الإكثار من الطرب أموراً قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا .

ولقد كان طاوس اليماني صاحب عبد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ، ويقول انه عبد مُشوّه الخلقة .

وبلغنا أن أبا العباس الراضي بالله ابن المقتدر بالله كان لا يتناول شيئاً من أسود ، ويقول : انه عبد مشوه خلقه ؛ فلست أدري أقلّدَ طاوساً في مذهبه أم لضرب من الآراء والنحل .

وقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ كتاباً في فخر السودان ومناظرتهم مع البيضان .

عادات الهنود : والهند لا تملّكُ الملك عليها حتى يبلغ من عمره أربعين سنة ، ولا تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم إلا في كل برهة من الزمان معلومة ، ويكون ظهورها للنظر في أمور الرعية لأن في نظر العوام عندها إلى ملوكها خرقاً لهيبتها واستخفافاً بحقها ، والرياسات عند هؤلاء لا تجوز إلا بالتخير ، ووضع الأشياء مواضعها من مراتب السياسة .

قال المسعودي : ورأيت في بلاد سرنديب ، وهي جزيرة من جزائر البحر ، أن الملك من ملوكهم إذا مات صُيّر على عجلة قريبة من الارض صغيرة البكرة مُعَدة لهذا المعنى ، وشعره ينجر على الأرض ، وامرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على رأسه ، وتنادي : أيها الناس ، هذا ملككم بالأمس قد ملككم وجاز فيكم حكمه ، وقد صار أمره إلى ما ترون من ترك الدنيا ، وقَبَضَ روحه ملك الموت ، والحي القديم الذي لا يموت ، فلا تغتروا بالحياة بعده ؛ وتقول كلاماً هذا معناه من الترهيب والتزهيد في هذا العالم ، ويطاف به كذلك في جميع شوارع المدينة ، ثم يفصل أربع قطع ، وقد هيء له الصندل والكافور وسائر أنواع الطيب ؛ فيحرق بالنار ، ويُذرّ رماده في الرياح ، وكذا فعل أكثر أهل الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ، ونهج يتيممونه في المستقبل من الزمان ؛ والملك مقصور على أهل بيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم ، وكذلك بيت الوزراء والقضاة وسائر أهل المراتب لا تغير ولا تبدل .

والهند تمنع من شرب الشراب ويعنفون شاربه ، لا على طريق التدين ولكن تنزهاً عن أن يوردوا على عقولهم ما يغشيها ، ويزيلها

عما وضعت له فيهم ، وإذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه استحق الخلع عن ملكه إذ كان لا يتأتى له التدبير والسياسة مع الاختلاط ، وربما يسمعون السماع والملاهي ، ولهم ضروب من الآلات مطربة تفعل في الناس أفعالا مرتبة من ضحك وبكاء وربما يسقون الجواري فيطرَبْنَ بحضرتهم ، فتطرب الرجال لطرب الجواري .

وللهند سياسات كثيرة قد أتينا على ذكر كثير منها ومن أخبارهم وسيرهم في كتابنا « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط ؛ وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً .

وأعظم ملوك الهند في وقتنا هذا البلهري صاحب مدينة المانكير ، وأكثر ملوك الهند تتوجه في صلواتها نحوه وتصلي لرسلهم إذا وردوا عليهم ، وتلي مملكة البلهري ممالك كثيرة للهند . ومنهم ملوك في الجبال لا بحر لهم ، مثل الراي صاحب القشمير ، وملك الطافن وغير ذلك من ملوكهم — أعني ملوك الهند — ومنهم من يملكه بر وبحر ، فأما البلهري فإن بين ديار ملكه وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخاً سندية ، والفرسخ ثمانية أميال وله جيوش وقيلة لا تدرك كثرتها ، وأكثر جيوشه رَجّالة ؛ لأن دار ملكه بين الجبال ، ويساويه من ملوك الهند ممن لا بحر له بؤورة صاحب مدينة القنوج ، وهذا الاسم سمة لكل ملك يلي هذه المملكة ، وله جيوش مرتبة على الشمال والجنوب والصّبا والدّبور ، لأنه في كل وجه من هذه الوجوه يلقى ملكاً محارباً له .

وسنذكر جملاً من أخبار ملوك السند والهند وغيرهم من ملوك الأرض فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وغير ذلك ، وان كنا قد أسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا ، والله أعلم .

ذكر الأرض والبحار ، ومبادىء الأنهار والجبال

والأقاليم السبعة ، وما والاها من الكواكب وترتيب الأفلاك ، وغير ذلك

الارض : قسّمَت الحكماء الارض إلى جهة المشرق والمغرب والشمال والجنوب ؛ وقسموا ذلك إلى قسمين : مسكون وغير مسكون وعامر وغير عامر ، وذكروا أن الارض مستديرة ومركزها في وسط الفلك ، والهواء محيط بها من كل الجهات ، وأنها عند فلك البروج بمنزلة النقطة قلة ، وأخذوا عمرانها من حدود الجزائر الخالدات في بحر اوقيانوس الغربي ، وهي ستة أجزاء عامرة الى أقصى عمران الصين فوجدوا ذلك اثني عشر ساعة ، فعلموا ان الشمس إذا غابت في أقصى الصين كان طلوعها على الجزائر العامرة المذكورة التي في بحر أوقيانوس الغربي ، واذا غابت في هذه الجزائر كان طلوعها في أقصى الصين ، وذلك نصف دائرة الارض ، وهو طول العمران الذي ذكروا أنهم وقفوا عليه ومقداره من الاميال ثلاثة عشر ألف ميل وخمسمائة ميل من الاميال التي عملوا عليها في مساحة دَوْر الارض ؛ ثم نظروا إلى العروض ، فوجدوا العمران من موضع خط الاستواء إلى ناحية الشمال ينتهي إلى جزيرة تولي التي في بريطانية حيث يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة ، وذكروا ان موضع خط الاستواء من الارض يقطع فيما بين المشرق والمغرب في جزيرة بين الهند والحبش من ناحية الجنوب ، فيعرض ما بين الشمال والجنوب في النصف ما بين الجزائر العامرة وأقصى عمران الصين وهو قبة الارض المعروفة بما ذكرنا ، ويكون العرض من خط الاستواء إلى جزيرة تولي قريباً من ستين جزءاً ، وذلك سدس دائرة الارض ،

وإذا ضرب هـذا السدس الذي هو مقدار العرض في النصف الذي هو مقدار الطول كان مقدار ما يظهر من العمران من ناحية الشمال مقدار نصف سدس دائرة الارض .

وأما الأقاليم السبعة ، فأولها أرض بابل منـه : خراسان وفارس والأهواز والموصل وارض الجبال ، وله من البروج : الحَمَل والقَوْس ، ومن الأنجم السبعة : المُشْتَري . والاقليم الثاني : الهند والسند والسودان ، وله من البروج : الجَدْي ، ومن الأنجم السبعة : زُحَـل . والإقليم الثالث : مكة والمدينة واليمن والطائف والحجاز وما بينها ، وله من البروج : العقرب ، ومن الأنجم السبعة : الزُّهَرَة ، وهي سعد الفلك . والإقليم الرابع : مصر وإفريقية والبربر والأندلس وما بينها ، له من البروج : الجَوْزاء ، ومن الأنجم السبعة : عُطَارد . والإقليم الخامس : الشام والروم والجزيرة ، له من البروج : الدَّلْو ، ومن الأنجم السبعة : القمر . والإقليم السادس : الترك والخزر والديلم والصقالبة ، وله من البروج : السَّرَطان ، ومن الأنجم السبعة : المرّيخ . والإقليم السابع : الديبل والصين ، له من البروج : الميزان ، ومن الأنجم السبعة : الشمس .

ذكر حسين المنجم صاحب كتاب الزّيج في النجوم ، عن خالد ابن عبد الملك المروزي وغيره ، وقـد كانوا رَصَدوا الشمس لأمير المؤمنين المأمون في بَرّيّة سنجار من بلاد ديار ربيعة ، أن مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلاً ، فضربوا مقدار درجة واحدة في ثلثمائة وستين ، فوجدوا دَوْرَ كرة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين ألف ميـل ومائة وستين ميلاً ؛ ثم ضربوا دور الارض في سبعة فاجتمع مائة ألف ميل وأحد وأربعون ألف ميل ومائة وعشرون ميلاً ، فقسموا ذلك على اثنين وعشرين ميلاً ، وخرج

للقسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر ميلا ونصفاً ونصف عشر ميل بالتقريب ، ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائتا ميل وسبعة أميال وست عشرة دقيقة وثلثا ثانية ، يكون ربع ميل وربع عشر ميل ، والميل أربعة آلاف ذراع بالأسود ، وهي الذراع التي وضعها أمير المؤمنين المأمون لذرع الثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل ، والذراع مائة وعشرون إصبعاً .

عن بطليموس : قال المسعودي : وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا صفة الأرض ومدنها وجبالها وما فيها من البحار والجزائر والأنهار والعيون ، ووصف المدن المسكونة والمواضع العامرة ، وأن عددها أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره ، وسماها مدينة مدينة في إقليم إقليم ؛ وذكر في هذا الكتاب ألوان جبال الدنيا من الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك من الالوان وأن عددها مائتا جبل ونيّف ، وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر ؛ وذكر هذا الفيلسوف أن عدد البحار المحيطة بالارض خمسة أبحر ، وذكر ما فيها من الجزائر والعامر منها وغير العامر ، وما اشتهر من الجزائر دون ما لم يشتهر ؛ وذكر أن في البحر الحبشي جزائر متصلة نحواً من ألف جزيرة يقال لها الدبيجات عامرة كلها من الجزيرة إلى الجزيرة الميلان والثلاثة وأكثر من ذلك دون ما في هذا البحر من الجزائر ، وذكر بطليموس في جغرافيا ان ابتداء بحر مصر من الروم إلى بحر الاصنام النحاس ، وأن جميع العيون الكبار التي تنبع من الارض مائتا عين وثلاثون عيناً ، دون ما عداها من الصغار ، وأن عدد الانهار الكبار الجارية في الاقاليم السبعة على دوام الاوقات مائتان وتسعون نهراً ، وأن الاقاليم على حسب ما قدمناه في عدة الاقاليم ، وكل إقليم سعته تسعمائة فرسخ

في مثلها ، وفي البحار ما هو معمور بالحيوان ومنها ما ليس بمعمور وهو أوقيانوس البحر المحيط ، وسنأتي فيما يرد من هذا الكتاب على ذكر جمل في تفصيل البحار ووصفها ، وهذه البحار كلها مصورة في كتاب جغرافيا بأنواع من الأصباغ مختلفة المقادير في الصورة ، فمنها ما هو على صورة الطيلسان ومنها ما هو على صورة الشابورة ومنها مصراني الشكل ومنها مدور ومنها مثلث ، إلا أن أسماءها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها ، وأن قطر الأرض ألفان ومائة فرسخ يكون ذلك على التصحيح ستة آلاف وستمائة فرسخ تقدير كل فرسخ ستة عشر ألف ذراع ، والذي يحيط بأسفل دائرة النجوم وهو فلك القمر مائة ألف فرسخ وخمسة وعشرون ألفاً وستمائة وستون فرسخاً ، وأن قطر الفلك من حد رأس الحمل الى حد رأس الميزان أربعون ألف فرسخ بتقدير هذه الفراسخ ، وعدد هذه الأفلاك تسعة فأولها وهو أصغرها وأقربها إلى الأرض للقمر ، والثاني لعُطارد ، والثالث للزُهرة ، والرابع للشمس ، والخامس للمريخ ، والسادس للمشتري ، والسابع لزُحَل ، والثامن للكواكب الثابتة ، والتاسع للبروج ، وهيئة هذه الأفلاك هيئة الأكر بعضها في جوف بعض ، ففلك البروج يسمى الفلك الكلي ، وبه يكون الليل والنهار لأنه يدير الشمس والقمر وسائر الكواكب من المشرق الى المغرب في كل يوم وليلة دَورَة واحدة ، على قطبين ثابتين : أحدهما مما يلي الشمال وهو قطب بنات نَعْش ، والآخر مما يلي الجنوب وهو قطب سُهَيْل ، وليس البروج غير الفلك ، وإنما هي مواضع لقبت بهذه الاسماء لتعرف مواضع الكواكب من الفلك الكلي ، فيجب أن تكون البروج تضيق من ناحية القطبين وتتسع في وسط الكرة ، والخط القاطع للكرة نصفين الآخذ من المشرق الى المغرب يسمى دائرة مُعَدَّل النهار ،

لأن الشمس إذا صارت عليها استوى الليل والنهار في جميع البلدان ، فما كان من الفلك آخذاً من الجنوب الى الشمال يسمى العرض ، وما كان آخذاً من الشرق الى المغرب يسمى الطول ، والأفلاك مستديرة محيطة بالعالم ، وهي تدور على مركز الارض ، والأرض في وسطها مثل النقطة في وسط الدائرة ، وهي تسعة أفلاك ؛ فأقربها من الأرض فلك القمر ، وفوقه عُطارِد ، وفوق ذلك فلك الزُّهرة ، ثم فلك الشمس ، والشمس متوسطة الأفلاك السبعة ، وفوقها فلك المريخ ، وفوقه فلك المُشْتَري ، وفوق ذلك فلك زُحَل ، وفي كل فلك من هذه الأفلاك السبعة كوكب واحد فقط ، وفوق فلك زُحَل الفلك الثامن الذي فيه البروج الاثنتا عشر ، وسائر الكواكب في الفلك الثامن ، والفلك التاسع — وهو أرفع وأعظم جسماً ، وهو الفلك الأعظم - يحيط بالأفلاك التي دونه مما سمينا ، وبالطبائع الأربع ، وبجميع الخليقة ، وليس فيه كوكب ، ودَوْرُه من المشرق إلى المغرب في كل يوم دورة واحدة تامة ، ويدير بدورانه ما تحته من الأفلاك المتقدم وصفها ، وأما الأفلاك السبعة التي قدمنا ذكرها فإنها تدور من المغرب إلى المشرق ، وللأوائل فيما ذكرنا حجج يطول الخطب بها ، والكواكب المرئية [المرتبة] التي نشاهدها وسائر الكواكب في الفلك الثامن، وهو يدور على قطبين غير قطبي الفلك الأعظم المتقدم ذكره، وزعموا ان الدليل على أن حركة هذه البروج غير حركة الأفلاك هو أن البروج الإثنيْ عشرَ يتلو بعضها بعضاً في مسيرها ، ولا تنتقل عن أماكنها ، ولا تتغير حركتها في طلوعها وغروبها ، وأن الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة صاحبه ، ولها تفاوت في حركاتها ؛ فربما أسرع الكوكب في حركته ومسيره وربما أخذ في الجنوب وربما أخذ في الشمال ، وحَدُّ الفلك عندهم أنه

نهاية لما تصير إليه الطبائع علواً وسفلا ، وحَدُّه من جهة الطبائع أنه شكل مستدير ، وهو أوسع الأشكال ، وهو يحيط بالأشكال كلها ، وأن مقادير حركة هذه الكواكب في أفلاكها مختلفة ؛ فمقام القمر في كل برج يومان ونصف ، ويقطع الفلك في شهر ، ومقام الشمس في كل برج شهر ، ومقام عُطارد في كل برج خمسة عشر يوماً ، ومقام الزُّهرة في كل برج خمسة وعشرون يوماً ، ومقام المريخ في كل برج خمسة وأربعون يوماً ، ومقام المشتري في كل برج سنة ، ومقام زُحَل في كل برج ثلاثون شهراً .

وقد زعم بطليموس صاحب كتاب المجسطي أن استدارة الأرض كلها جبالها وبحارها أربعة وعشرون ألف ميل ؛ وأن قطرها — وهو عرضها وعمقها — سبعة آلاف وستمائة وستة وثلاثون ميلاً ، وأنهم إنما استدركوا ذلك بأنهم أخذوا ارتفاع القطب الشمالي في مدينتين وهما على خط واحد من خط الاستواء ، مثل مدينة تَدْمُر التي في البرية بين العراق والشام ، ومثل مدينة الرقة ؛ فوجدوا ارتفاع القطب في مدينة الرقة خمسة وثلاثين جزءاً وثلثاً ، ووجدوا ارتفاع القطب في مدينة تدمر أربعة وثلاثين جزءاً بينهما زيادة جزء وثلث جزء ، ومسحوا ما بين الرقة وتدمر فوجدوه سبعة وستين ميلاً ؛ فالظاهر من الفلك سبعة وستون ميلاً من الأرض ، والفلك ثلثمائة وستون جزءاً ، لعلل ذكروها يبعد علينا إيرادها في هذا الموضع ، وهذه قسمة صحيحة عندهم لأنهم وجدوا الفلك قد اقتسمته البروج الاثنا عشر ، وان الشمس تقطع كل برج في شهر ، وتقطع البروج كلها في ثلثمائة وستين يوماً ، وان الفلك مستدير يدور بمحورين أو قطبين ، وأنها بمنزلة محوري النجار والخراط الذي يخرط الأكر والقِصَاع وغيرها من الآلات الخشب ، وأن من كان مسكنه وسط الأرض وعند خط الاستواء استوت ساعاتُ ليله ونهاره سائر الدهور ،

ورأى هذين المحورين ، أعني القطب الشمالي والقطب الجنوبي جميعاً ، فأما أهل البلدان التي مالت إلى ناحية الشمال فإنهم يرون القطب الشمالي وبنات نَعْشٍ ، ولا يرون القطب الجنوبي ولا الكواكب التي هي قريبة منه ، وكذلك لا يرى الكوكب المعروف بسُهَيْلٍ بناحية خراسان ، ويرى في العراق في السنة أياماً ، ولا تقع عين جمل من الجمال عليه إلا هلك ، على حسب ما ذكرناه وما ذكر الناس من العلة في ذلك في موت هذا النوع من الحيوان خاصة ؛ وأما في البلدان الجنوبية فإنه يرى في السنة كلها .

وقد تنازع طوائف الفلكيين وأصحاب النجوم في هذين المحورين اللذين يعتمد عليهما الفلك في دوره : أساكنان هما أم متحركان ؟ فذهب الأكثر منهم إلى انهما غير متحركين ؛ وقد أتينا على ما يلزم كل فريق منهم في بيان هذين المحورين : أمن جنس الأفلاك هما أم من غير ذلك فيما سلف من كتبنا .

شكل البحار : وقد تنوزع في شكل البحار ؛ فذهب الأكثر من الفلاسفة المتقدمين من الهند وحكماء اليونانيين — إلا من خالفهم وذهب الى قول الشرعيين — ان البحر مستدير على مواضع الارض ، واستدلوا على صحة ذلك بدلائل كثيرة ، منها أنك إذا لججت فيه غابت عنك الأرض والجبال شيئاً بعد شيء حتى يغيب ذلك كله ، ولا ترى شيئاً من شَوَامخ الجبال ؛ واذا أقبلت أيضاً نحو الساحل ظهرت تلك الجبال شيئاً بعد شيء واذا قربت من الساحل ظهرت الأشجار والأرض .

وهذا جبل دُنْبَاوَنْدَ بين بلاد الري وطبرستان يرى من مائة فرسخ ؛ لعلوه وذهابه في الجو ، ويرتفع في أعاليه الدخان ، والثلوج

مترادفة عليه غير خالية من أعاليه ، ويخرج من أسفله نهر كثير الماء أصفر كبريتي ذهبي اللون ، مسافة الصعود إليه في نحو ثلاثة أيام بلياليها ، وإن مَنْ عَلاه وصار في قُلَّته وجد مساحة رأس القُلَّة نحو ألف ذراع في مثل ذلك ، وهي ترى في رأي العين من أسفل نحو القبة المنخرطة ، وإن في هذه المساحة في أعاليه ملأ أحمر تغوص فيه الأقدام ، وان هذه القبة لا يلحقها شيء من الوحش ولا من الطير ؛ لشدة الرياح وسمومها في الهواء ، وشدة البرد ، وإن في أعاليه نحوا من ثلاثين ثقبا [نقبا] يخرج منها الدخان الكبريتي العظيم ، ويخرج مع ذلك من هذه المخارق مع الدخان دويٌّ عظيم كأشد ما يكون من الرعد ، وذلك صوت تلهب النيران ، وربما يحمل من غَرَّر بنفسه وصعد إلى أعاليه من أفواه هذه الثقوب كبريتاً أصفر كأنه الذهب يقع في أنواع الصنعة والكيمياء وغير ذلك من الوجوه ، وإن مَنْ عَلاه يرى ما حوله من الجبال الشامخة كأنها رَوَاب وتِلالٌ لعلوه عليها ، وبين هذا الجبل وبحر طبرستان في المسافة نحو من عشرين فرسخاً ، والمراكب اذا لجت في هذا البحر غاب عنها جبل دُنْبَاوَنْدَ فلم يرهُ أحد ، فاذا صاروا في هذا البحر على نحو من مائة فرسخ ، ودَنَوْا من جبال طبرستان رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل ، فكلما قربوا من هذا الساحل ظهر لهم ، وهذا دليل على ما ذهبوا اليه من كرية ماء البحر ، وانه مستدير الشكل

وكذلك من يكون في بحر الروم الذي هو بحر الشام ومصر يرى الجبل الاقرع وهو جبل عال لا يدرك علوه مطل على بلاد أنطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرص وغيرها من بلاد الروم ، فيغيب عن أبصار من في المراكب لانخفاضهم في المسير في البحر عن المواضع التي يرى منها .

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جبل دُنْبَاوَنْد وما قال الفرس في ذلك ، وأن الضحاك ذا الأفواه موثق في أعاليه بالحديد ، وهذه القبة التي في أعالي هذا الجبل أطمٌ عظيمة من آطام الارض وعجائبها .

مساحة الارض والكواكب : وقد تكلم الناس في بعد الارض ؛ فذكر الاكثر أن من مركز الارض الى ما ينتهي اليه الهواء والنار مائة ألف وثمانية عشر ألف ميل ، وأما القمر فان الارض أعظم منه بتسع وثلاثين مرة ، والارض أعظم من عطارد بثلاث وعشرين ألف مرة ، والارض أعظم من الزهرة بأربع وعشرين ألف مرة ، والشمس أعظم من الارض بمائة وسبعين مرة وربع وثمن ، وأعظم من القمر بألف وستمائة وأربع وأربعين مرة ، والارض كلها نصف عشر ثمن جزء من الشمس ، وقطر الشمس اثنان وأربعون ألف ميل والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاثة وستين مرة ، وقطره ثمانية آلاف وسبعمائة ميل ونصف ميل ، والمشتري مثل الارض احدى وثمانين مرة ونصف وربع ، وقطره ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلا ، وزحل أعظم من الارض تسعاً وتسعين مرة ونصفاً ، وقطره اثنان وثلاثون ألف ميل وسبعمائة وستة وثلاثون ميلا ، وأما أجرام الكواكب الثابتة التي في المشرق الاول ـ وهي خمسة عشر كوكباً ـ فكل كوكب منها أعظم من الارض بأربع وتسعين مرة ونصف مرة ، وأما بعدها من الارض فان أقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل ، وأبعد بعده من الارض مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ميل ، وأبعد بعد عطارد من الارض سبعمائة ألف ألف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون ألف ميل ، وأبعد بعد الزهرة من الارض أربعة آلاف

ومائة وتسعة عشر ألف ميل وستمائة ميل ، وأبعد بعد الشمس من الارض أربعة آلاف ألف ألف وثمانمائة ألف وعشرون ألفاً ونصف ميل ، وأبعد بعد المريخ من الأرض ثلاثة وثلاثون ألف ألف ميل وستمائة ألف ميل وشيء ، وأبعد بعد المشتري من الارض أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستة وستون ألف ميل إلا شيئاً ، وأبعد بعد زُحَل من الارض سبعة وسبعون ألف ألف ميل إلا شيئاً ، وأبعد الكواكب الثابتة من مركز الارض نحو ذلك .

وفيما ذكرنا من القسمة والاجزاء والمقاييس ، استدرك القوم علم الساعات والكسوفات ، وبها استخرجوا الآلات والإسطرلابات ، وعليها صنعوا كتبهم كلها ، وهذا باب إن شرعنا في إيراد البعض منه كثر واتسع الكلام فيه ، وإنما ذكرنا لمعاً من هذه الفنون لندل بها على ما لم نورده .

وقد رتبت الصابئة من الحرانيين ، وهم عوام اليونانيين وحشوية الفلاسفة المتقدمين ، الكهنة في هياكلها مراتب على ترتيب هذه الافلاك السبعة ، فأعلى كهانهم يسمى رأس كمري ، ثم وردت بعدهم النصارى فرتبت الكهنة في كَهَانتها ، على ما تقدمت فيه الصابئة في مذهبها .

وسمت النصارى هذه المراتب العظات [الطاعات] : فأولها السلط ، والثاني اعنسط ، والثالث بودنا ، والرابع شماس ، والخامس قسيس ، والسادس يودوط ، والسابع حور الفيتطس ، وهو الذي يخلف الاسقف ، والثامن أسقف ، والتاسع مُطرَان وتفسير مطران رئيس المدينة ، والذي فوق هؤلاء كلهم في المرتبة البَطرَك وتفسيره أبو الآباء ؛ فمن تقدم ذكرهم من أصحاب المراتب وغيرهم من الاداني وعوامهم ،

هذا عند خواص النصارى ؛ فأمـــا العوام منهم فيذكرون في هذه المراتب غير ما ذكرنا ، وهو أن مَلَكاً ظهر لهم ، وأظهـــر أموراً يذكرونها لا حاجة بنا الى وصفها ، وهذا ترتيب الملكية ، وهم عُمُدُ النصرانية وقُطْبها ، لأن المشارقة ، وهم العباد والملقبون بالنَّسْطُورية واليعاقبة ، عن هؤلاء تفرعوا ؛ ومنهم تبددوا [ومنهم شذوا] وإنما أخذت النصارى جملا من هذه المراتب على ما ذكرنا من الصابئة ؛ وأما القسيس والشماس وغير ذلك فعن المَانِيَّة ، إلا التصدوس والسماع ، [المصدقون والشماع] وان كان ماني حَدَث بعد مضي السيد عيسى ابن مريم عليه السلام ، وكذلك ابن دَيْصَان ومرقيون ، وإلى ماني أضيفت المانية ، والى مرقيون أضيفت المرقونية ، والى ابن ديصان أضيفت الديصانية ، ثم تفرعت بعد ذلك المَزْدَقية وغيرها ممن سلك طريقة صاحب الاثنين ، وقد أتينا في كتابنا « اخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط على جُمَل من نوادر هذه المذاهب ، ومـــا أوردوه من الخرافات المزخرفة ، والشُّبَه الموضوعة ، وما ذكرناه من مذاهبهم في كتابنا في « المقالات في أصول الديانات » ، وما ذكرناه في كسر هذه الآراء وهدم هذه المذاهب في كتابنا المترجم بكتاب « الإنابة في أصول الديانة » ، وانما نذكر في هذه الأبواب ما يتشعب الكلام اليه ، ويتغلغل الوصف نحوه ، فنورد منه لمعاً على طريق الخبر والحكاية للمذهب ، لا على طريق النظر والجدل ؛ لئلا يخلو كتابنا مما تدعو الحاجة الى ذكره ، والله أعلم .

ذكر الأخبار عن انتقال البحار

وجمل من أخبار الأنهار الكبار

ذكر صاحب المنطق ان البحار تنتقل على مرور السنين وطويل الدهر حتى تصير في مواضع مختلفة ، وأن جملة البحـــار متحركة ، إلا أن تلـك الحركة إذا أضيفت الى جملة مياهها وسعة سطوحها وبُعْدِ قعورها صارت كأنها ساكنة ، وليست مواضع الارض الرطبة أبداً رطبة ، ولا مواضع الأرض اليابسة أبداً يابسة ، لكنهـــا تتغير وتستحيل لصبّ الانهار إليها ، وانقطاعها عنهـا ، ولهذه العلة يستحيل موضع البحر وموضع البر فليس موضع البر أبداً براً ولا موضـع البحر أبداً بحراً ، بل قد يكون براً حيث كان مرة بحراً ويكون بحراً حيث كان مرة براً ، وعلة ذلك الانهار وبدؤهـا [وجريها] ؛ فان لمواضع الانهار شباباً وهَرَماً ، وحياة وموتاً ونَشْئاً ونُشُورا ، كما يكون ذلـك في الحيوان والنبات ، غير أن الشباب والكبر في الحيوان والنبات لا يكون جزءاً بعد جزء ، لكنهـا تشب وتكبر أجزاؤها كلها معـــاً ، وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد ، فأما الارض فإنها تهرم وتكبر جزءا بعد جزء ، وذلك بدوران الشمس .

وقد اختلف الناس في الانهار والأعين من أين بدؤهـا ؛ فذهبت طائفة الى أن مجراها كلهـــا – أعني البحار – واحد ، وهو البحر الأعظم ، وأن ذلك بحر عذب ليس هو بحر أقيانوس .

وزعمت طائفة ان البحار في الأرضين كالعروق في البدن .

وقال آخرون : حق الماء أن يكون على سطح ؛ فلما اختلفت الارض فكان منها العالي والهابط انحاز الماء الى أعماق الارض ، فاذا انحصرت المياه في أعماق الأرض وقُعُورها طلبت التنفس حينئذٍ؛ لغلظ الارض وضغطتها إياها من أسفل ، فتنبثق من ذلك العيون والانهار ، وربما تتولد في باطن الارضين من الهواء الكائن هناك ، وأن الماء ليس بأسطقس ، وإنما هو متولد من عُفونات الارض وبخارها وقالوا في ذلك كلاماً كثيراً أعرضنا عن ذكره طلباً للايجاز وميلاً للاختصار ، وقد بسطنا ذلك في غير هذا الكتاب من كتبنا .

وأما مبادىء الانهار الكبار ، ومطارحها ، ومقادير جريانها على وجه الارض كالنيل والفرات والدجلة ونهر بلخ ، وهو جيحون ، ومهران السند وجنجس ، وهو نهر عظيم بأرض الهند ، ونهر سابط وهو نهر عظيم ، ونهر طنابس الذي يصب الى بحر نيطس ، وغيرها مما كبر من الانهار فقد تكلم الناس في مقدار جريانها على وجه الارض.

النيل : فرأيت في جغرافيا النيل مصوراً ظاهراً من تحت جبل القمر ، ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثنتي عشرة عيناً ، فتصب تلك المياه الى بحرين [بحيرتين] هناك كالبطائح ، ثم يجتمع الماء جارياً فيمر برمال هناك وجبال ، ويخترق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج ؛ فيتشعب منه خليج ينصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو ، وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين ، إلا ان لغتهم زنجية : غلبوا على هذه الجزيرة وسَبَوْا مَن كان فيها من الزنج ، كغلبة المسلمين على جزيرة إقريطش في البحر الرومي ، وذلك في مبدأ الدولة العباسية وتَقَضّي الاموية ، ومنها الى عمان في البحر نحو

من خمسمائة فرسخ على ما يقول البحريون حزرا منهم لذلك لا على طريق التحصيل والمساحة ، وذكر جماعة من نواخذة هذا البحر من السيرافيين والعمانيين وهم أرباب المراكب أنهم يشاهدون في هـذا البحر – في الوقت الذي تكثر فيه زيادة النيل بمصر ، أو قبل الاوان بمدة يسيرة – ماء يخترق هذا البحر ويشقه من شدة جريانه ، يخرج من جبال الزنج ،عرضه اكثر من ميل عذباً حلواً ، يتكدر في إبان الزيادة بمصر وصعيدها ، فيها الشوهان وهو التمساح الكائن في نيل مصر ، ويسمى أيضاً الورل .

وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران الذي هو نهر السند من نيل مصر ، ويستدل على انه من النيل بوجود التماسيح فيه، فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل ، وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الامصار وعجائب البلدان ، وهو كتاب في نهاية الغثاثة ؛ لأن الرجل لم يسلك البحار ، ولا أكثر الاسفار ، ولا تقرى المسالك والامصار وإنما كان حاطب ليل ، ينقل من كتب الورّاقين ، او لم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج من مملكة بؤورة وأرض قشمير والقفندار والطافر حتى ينتهي الى بلاد المولتان ، ومن هناك يسمى مهران الذهب ، وتفسير المولتان فرج الذهب ، وصاحب مملكة المولتان رجل من قريش من ولد سامة بن لؤي بن غالب ، والقوافل منه الى خراسان متصلة ، وكذلك صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش من ولد هبّار بن الأسود ، والملك في هؤلاء وملك صاحب المولتان متوارثان قديماً من صدر الإسلام ، ثم ينتهي نهر مهران الى بلاد المنصورة ويصب نحو بلاد الديبل في بحر الهند ، والتماسيح كثيرة في أجواف هذا البحر ، وفي خليج ميدايون من مملكة ياغر من ارض الهند

وخلجان الزابج من بحر مملكة المهراج ، وكذلك في خلجان الاغياب وهي أغياب تلي جزيرة سرنديب . والأغلب على التماسيح كونها في الماء العذب ، وما ذكرنا من خلجانات الهند فالأغلب من أمواهها أن تكون عذبة لصب مياه الامطار إليها .

فلنرجع الآن الى الاخبار عن نيل مصر ، فنقول : ان الذي ذكرته الحكماء أنه يجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ ، وقيل : ألف فرسخ ، في عامر وغير عامر ، حتى يأتي أسوان من صعيد مصر ، وإلى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر ، وعلى أميال من أسوان جبال وأحجار يجري النيل في وسطها ، ولا سبيل الى جريان السفن فيه هناك ، وهذه الجبال والمواضع فارقة بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ، ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل والصخور ، ثم يأتي النيل الفسطاط وقد قطع الصعيد ومر بجبل الطيلمون وحجر اللاهون من بلاد الفيوم ، وهو الموضع المعروف بالجزيرة التي اتخذها يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وطنا ، فيقطعه ؛ وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب أخبار مصر والفيوم وضياعها وكيفية فعل يوسف عليه الصلاة والسلام في مائها [في بنيانها] ، ثم يمضي جارياً فينقسم خلجانات الى بلاد تنّيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، كل يصب الى البحر الرومي ، وقد أحدث فيه بحيرات في هذه المواضع ، وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل هذه الزيادة التي زادها في هذه السنة ، وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، ونمي إليّ وأنا بمدينة انطاكية والثغر الشامي ان النيل زاد في هذه السنة ثمانية عشر ذراعاً ، فلست أدري أفي هذه الزيادة دخل خليج الإسكندرية أم لا ، وقد كان الاسكندر بن فيلبس المقدوني بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل ، وكان يتفجر إليه معظم ماء

النيـــل ، ويسقي بلاد الاسكندرية وبلاد مَرْيُوط ، وكان بلاد مريوط هذا في نهاية العمارة ، والجِنَان متصلة بأرض بَرْقَةَ من بلاد المغرب ؛ وكانت السفن تجري في النيل فتتصل بأسواق الإسكندرية ، وقد بلط أرض نيلها في المدينة بالرخام والمرمر ، فانقطع الماء عنها لعوارض سدت خُلجَانها ومنعت الماء من دخوله ، وقيل : لِعِلل غير ذلك منعت من تنفسه [من تنقيته ورد المـاء إلى كامته] وردت المـــاء إلى كنانه ، لا يحملها كتابنا هذا لاستعمالنا فيه الاختصار ، فصار شربهم من الآبار ، وصار النيل على نحو يوم منهم ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في باب ذكرنا لأخبار الإسكندرية جملاً من أخبارها وأخبار بنائها ، وما ذكرنا من الماء الجاري الى بحر الزنج فانما هو خليج آخذ من أعالي مصب الزنج ، وفارق بين بلاد الزنج وبين أقاصي بلاد أجناس الأحابيش ، ولولا ذلك الخليج ومفاوز من رمـــال ودهاس لم يكن للحبشة مقـــام في ديارهم من انواع الزنج لكثرتها وبطشها .

جيحون : وأما نهر بَلْخَ الذي يسمى جَيْحُون ، فإنه يخرج من عيون تجري حتى تأتي بلاد خُوارَزْمَ ، وقد اجتاز قبل ذلك ببلاد الترمذ وإسفرائين وغيرها من بلاد خراسان ، فاذا ورد إلى بلاد خوارزم تفرق في مواضع هناك ، ويمضي باقيـــه فيصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجُرجانية أسفل خوارزم ، وليس في ذلك الصقع أكبر من هذه البحيرة ، ويقال : إنه ليس في العمران بحيرة اكبر منها ، لأن طولهـــا مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض ، تجري فيها السفن ، وإليها يصب نهر فَرْغَانة والشاش ويمر ببـلاد الفاراب في مدينة جديس ، وتجري فيـه السفن إلى هذه البحيرة ، وعليها مدينة للترك يقال لهـــا المدينة الجديدة ، وفيها المسلمون ،

والأغلب من الأتراك في هذا الموضع الغُزيَّـة ، وهم بوادٍ وحضر ، وهذا الجنس من الاتراك هم أصناف ثلاثة : الأسافل والأعالي والأواسط ، وهم أشد الترك بأساً وأقصرهم وأصغرهم أعيناً ، وفي الترك مَن هو أصغر من هؤلاء على ما ذكر صاحبُ المنطق في كتاب الحيوان في المقـــالة الرابعة عشرة والثامنة عشرة حين ذكر الطير المعروف بالغَرَانيق ، وسنذكر لمعاً من أخبار أجناس الترك فيما يرد من هذا الكتاب مجتمعاً ومتفرقاً ، وبمدينة بلخ رباط يقال له الأخشبان على نحو من عشرين يوماً منها ، وهو في آخر أعمالها ، وبإزائهم أنواع من الكفار يقال لهم أوخان وتبت ، وعلى اليمين من هؤلاء جنس آخر يقال لهم إيغان ، ويخرج من هنالك نهر عظيم يعرف بنهر إيغـان ، وزعم قوم من أهل الخبرة أنه مبتدأ نهر جيحون ، وهو نهر بلخ ، ومقدار جريانه على وجه الارض نحو من خمسين ومائة فرسخ ، من مبدأ نهر الترك ، وهو إيغان ، وقيل : أربعمائة فرسخ ، وقد غلط قوم من مصنفي الكتب في هـذا المعنى ، وزعموا أن جيحون يصب الى نهر مُهرَان السند ، ولم يذكروا نهر رست الأسود ولا نهر رست الابيض الذي تكون عليـه مملكة كياك بيغور ، وهم جنس من الترك وراء نهر بلـخ ، وهو جيحون ، وعلى هذين النهرين الغورية من الترك ، ولهذين النهرين أخبـار لم نُحِط بمقدار مسافتهما على وجـه الارض فنذكر ذلك .

نهر جنجس : وكذلك جنجس نهر الهند ، فمبدؤه في جبل من أقاصي أرض الهند مما يلي الصين من نحو بلاد الطغرغر من الترك ، ومقدار جريانه الى ان يصب في البحر الحبشي مما يلي ساحل الهند اربعمائة فرسخ .

الفرات : وأما الفرات فمبدؤه من بلاد قاليقلا من ثغور إرمينية ، من جبل هناك يدعى إفردحس ، على نحو يوم من قاليقلا، ومقدار جريانه من بلاد الروم إلى أن يأتي بلاد ملطية مائة فرسخ ، وأخبرني بعض إخواننا من المسلمين ممن كان أسيراً في أرض بلاد النصرانية أن الفرات إذا توسط أرض الروم تحلبت اليه مياه كثيرة منها : بر يخرج مما يلي بحيرة الماذرمون ، وليس في أرض الروم بحيرة أكبر منها ، وهي نحو من شهر ، وقيل : أكثر من ذلك طولاً وعرضاً ، تجري فيها السفن ، وينتهي الفرات الى جسر مَنْبِجَ ، وقد اجتاز تحت قلعة سُمَيْساط ، وهي قلعة الطين ، ثم ينتهي الى بالس ويمر بصِفِّينَ موضع حرب أهل العراق وأهل الشام ، ثم ينتهي إلى الرقة وإلى الرحبة وهَيْتَ والأنبار ، ويأخذ منه هناك أنهار مثل نهر عيسى وغيره ، مما ينتهي الى مدينة السلام ، فيصبُّ في دجلة ، وينتهي الفرات الى بلاد سورى ، وقصر ابن هُبَيْرَة ، والكوفة ، والجامعين ، وأجمد أباد ، والفرس ، والطفوف ، ثم تنتهي غايته إلى البَطِيحَة التي بين البصرة وواسط ، فيكون مقدار جريانه على وجه الأرض نحواً من ثمانمائة فرسخ ، وقد قيل أكثر من ذلك ، وقد كان الفرات الأكثر من مائه ينتهي إلى بلاد الحِيَرة ونهرها بين الى هذا الوقت وهو يعرف بالعتيق ، وعليه كانت وقعة المسلمين مع رُستُم وهي وقعة القادسيه ، فيصب في البحر الحبشي ، وكان البحر حينئذ في الموضع المعروف بالنَّجَف في هذا الوقت ، وكانت تقدم هناك سفن الصين والهند ترد إلى ملوك الحيرة ، وقد ذكر ما قلنا عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني حين خاطب خالد بن الوليد في أيام أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه حين قال له : ما تذكر ؟ قال : أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون ، فلما انقطع الماء عن مصبه

في ذلك الموضع انتقل البحر براً ؛ فصار بين الحيرة وبين البحر في هذا الوقت مسيرة أيام كثيرة ، ومن رأى النجَف وأشرف عليه تبين له ما وصفنا ، وكتنقل الدجلة العوراء فصار بينها وبين الدجلة في هذا الوقت مسافة بعيدة ، وصارت تدعى ببطن جوخى ، وذلك من جهة مدينة فارس من أعمال واسط الى دنوقاء الى نحو بلاد السوس ، وكذلك ما حدث في الجانب الشرقي ببغداد من الموضع المعروف : برقة الشماسية ، وما نقل الماء بتياره من الجانب الغربي من الضياع التي كانت بين قُطْرُبُّلَ ومدينة السلام ، كالقرية المعروفة بالقب والموضع المعروف بالبشرى والموضع المعروف بالعين ، وغيرَ ذلك من ضياع قُطْرُبُّلَ ، وقد كان لأهلها مطالبات مع أهل الجانب الشرقي ممن ملك رقة الشماسية ، في أيام المقتدر ، بحضرة الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ، وما أجاب به أهل العلم في ذلك ، وما ذكرناه مشهور بمدينة السلام ، فإذا كان الماء في نحو من ثلاثين سنة قد ذهب بنحو من سبع ميل ؛ فإنه يسير ميلاً في قدر مائتي سنة ؛ فإذا تباعد النهر أربعة آلاف ذراع من موضعه الأول خربت بذلك السبب مواضع وعمرت مواضع ، وإذا وجد الماء سبيلاً منخفضاً وانصباباً وسع بالحركة وشدة الجَرْيَة لنفسه ، فاقتلع المواضع من الأرض من أبعد غايتها ، وكلما وجد موضعاً متسعاً من الوهاد ملأه في طريقه من شدة جَرْيته حتى يعمل بحيرات وبطائح ومستنقعات ، وتخرب بذلك بلاد ، وتعمر بذلك بلاد ، ولا يغيب فهم ما وصفنا على مَنْ له أدنى فكر .

نهر دجلة : ولنبدأ بذكر دجلة ومبدأ جريانها ومصبها ؛ فنقول : دجلة تخرج من بلاد آمِدَ من ديار بكر ، وهي أعين ببلاد

خلاط من ارمينية ، ويصب إليها نهرا : سريط ، وساتيدما يخرج من بلاد أرزن وميّافارقين وغيرهما من الأنهار كنهر دوشا والخابور الخارج من بلاد إرمينية ، ومصبه في دجلة بين مدينة باسورين وقبر سابور ، من بلاد بقردى وبازبدى وباهمداء من بلاد الموصل ، وهذه الديار ديار بني حمدان ، وفي بقردى وبازبدى يقول الشاعر :

بقردى وبازبدى مصيف ومربع وعَذْبٌ يحاكي السلسبيل بَرُودُ

وبغداد ، ما بغداد ؟ أما ترابها فجمر ، وأما حَرُّها فشديد

وليس هذا الخابور خابور النهر الذي يخرج من مدينة رأس العين من أعينها ويصب في الفرات أسفل مدينة قَرْقيسياء ، ثم تمر دجلة بمدينة بلاد الموصل ويصب إليها نهر الزاب وهو من بلاد ارمينية ، وهو الزاب الأكبر بعد الموصل ، وفوق الحديث مدينة الموصل ، ثم يصب فيها زاب آخر فوق مدينة السن يأتي من بلاد ارمينية وأذربيجان ، ثم ينتهي الى مدينة تكْريت وسُرَّ مَنْ رأى ومدينة السلام ، فيصب اليها الخندق والصراة ونهر عيسى ، وهي الانهار التي ذكرنا انها تأخذ من الفرات وتصب في دجلة ، ثم تخرج دجلة من مدينة السلام فيصب فيها أنهار كثيرة ، مثل : النهر المعروف بدالي ، ونهر بين ، ونهر الروان مما يلي بلاد جَرْجَرايا والسيب وتلي النعمانية ، فاذا خرجت دجلة من مدينة واسط ، تفرقت في أنهار هناك أخر إلى بَطِيحة البصرة ، مثل : بردود اليهودي ، ومسامي ، والمصب الذي ينتهي إلى القطر ، وفيه تجري أكثر سفن البصرة وبغداد وواسط ، فمقدار مسافة جريان دجلة على وجه الأرض نحو من ثلثمائة فرسخ ، وقيل : أربعمائة .

وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الانهار الا ما كبر واشتهر ، إذ كنا قد أتينا على ذكر ذلك على الإشباع في الكتاب المترجم باخبار الزمان ، وكذلك في الكتاب الأوسط ، ونذكر في هذا الكتاب لمعاً مما سميناه من الأنهار ومما لم نُسَمِّه .

وللبصرة أنهار كبار : مثل نهر شيرين ، ونهر الرس ونهر ابن عمر ، وكذلك ببلاد الاهواز فيما بينها وبين بلاد البصرة ، أعرضنا عن ذكر ذلك إذ كنا قد تقصَّينا الأخبار عنها وأخبار منتهى بحر فارس الى بلاد البصرة والأبلة وخبر الموضع المعروف بالجرارة — وهي دخلة من البحر الى البر تقرب من نحو بلاد الأبلة ، ومن أجلها ملح الأكثر من أنهار البصرة — ولهذه الجرارة اتخذت الخشبات في فم البحر مما يلي الأبلة وعبّادان ، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل [في جوف البحر] خوفاً على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما أن تقع في تلك الجرارة وغيرها ، فتعطب ، فلا يكون لها خلاص ، وقد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا ، وهذه الديار عجيبة في مصبات مياهها واتصال البحر بها ، والله أعلم .

ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي

وما قيل في ذلك من مقداره وسعة خُلْجَانه

بحر الهند : قدَّرُوا بحر الهند ، وهو الحبشي ، وأنه يمتدُّ طوله من المغرب الى المشرق من أقصى الحبشة إلى أقصى الهند والصين ، ثمانية آلاف ميل ، وعرضه الفان وسبعمائة ميل ، وعرضه في موضع آخر ألف وتسعمائة ميل ، وقد يتقارب [وقد يتفاوت] في قلة العرض في موضع دون موضع ، ويكثر كذلك ، وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة ، وأعرضنا عن ذكره لعدم قيام الدلالة على صحته عند أهل هذه الصناعة ، وليس في المعمور أعظم من هـذا البحر ، وله خليج متصل بأرض الحبشة يمتـد إلى ناحية بربري من بلاد الزنج والحبشة ، ويسمى الخليج البربري ، طوله خمسمائة ميل ، وعرض طرفيه مائة ميل ، وليست هـذه بربري التي ينسب اليهـا البرابرة الذين ببلاد المغرب من أرض إفريقية ، لأن هذا موضع آخر يدعى بهذا الاسم ، وأهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج إلى جزيرة قنبلو من بحر الزنج ، وفي هذه المدينة مسلمون بين الكفار من الزنج ، والعمانيون الذين ذكرنا من أرباب المراكب يزعمون أن هـذا الخليج المعروف بالبربري ، وهم يعرفونه ببحر بربري وبلاد جفوني ، أكثر مسافة مما ذكرنا ، وموجه عظيم كالجبال الشواهق ، فإنه موج أعمى يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كأخفض ما يكون من الاودية ، لا ينكسر موجه ولا يظهر من ذلك زبَد

كتكسر أمواج سائر البحار ، ويزعمون انـــه موج مجنون ، وهؤلاء القوم الذين يركبون هـــذا البحر من أهل عمان عرب من الأزد ، فإذا توسطوا هذا البحر ودخلوا بين ما ذكرناه من الأمواج ، ترفعهم وتخفضهم فيرتجزون ويقولون :

بربري وجفوني وَمَوْجَكَ المجْنُون
جفوني وبربري وَمَوجُها كما ترى

وينتهي هؤلاء في بحر الزنج إلى جزيرة قنبلو على مـا ذكرنا ، وإلى بلاد سفالة والواق واق من أقاصي أرض الزنج ، والأسافل من بحرهم [من نحوهم] ، ويقطع هذا البحر السيرافيون ، وقد ركبت أنا هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان ، (وسنجار قصبة بلاد عمان) مع جماعة من نواخذة السيرافيين ، وهم أرباب المراكب ، مثل محمد بن الريدوم السيرافي ، وجوهر بن أحمد ، وهو المعروف بابن سيرة ، وفي هذا البحر تَلِف ومن كان معه في مركبه ، وآخر مرة ركبت فيه في سنة أربع وثلثمائة من جزيرة قنبلو إلى مدينة عمان ، وذلك في مركب أحمد وعبد الصمد أخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرافي ، بميكان وهي محلة من سيراف وفيه غرقا في مركبهما وجميـع من كان معهما ، وكان ركوبي فيه أخيراً والأميرُ على عمان أحمدُ بن هلال بن اخت القيتال ، وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن ، وأصابني فيها من الاهوال مـا لا أحصيه كثرة ، فـلم أشاهد أهول من بحر الزنج [1] الذي قدمنا ذكره ، وفيه السمك المعروف بافال [الأوال] طول السمكة نحو من أربعمائة ذراع إلى خمسمائة ذراع بالذراع العمرية ، وهي ذراع ذلك البحر ، والأغلب من هذا السمك طوله مائة ذراع ،

---

١) في نسخة « بحر السند » .

وربما يهز البحر فيظهر شيئاً من جناحه ، فيكون كالقلع العظيم ، وهو الشراع ، وربما يظهر رأسه وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم ، والمراكب تفزع منه في الليل والنهار وتضرب له بالدبادب والخشب لينفر من ذلك ، ويحشر بأجنحته وذنبه السمك إلى فمه ، وقد فغر فاه ، وذلك السمك يهوي إلى جوفه جريا ، فإذا بغت هذه السمكة بعث الله عليها سمكة نحو الذراع تدعى اللَّشك ، فتلصق بأصل أذنها فلا يكون لها منها خلاص ، فتطلب قعر البحر ، وتضرب بنفسها حتى تموت ، فتطفو فوق الماء ، فتكون كالجبل العظيم ، وربما تلتصق هذه السمكة المعروفة باللشك بالمركب فلا يدنو الاقال مع عظمتها من المركب ، ويهرب إذا رأى السمكة الصغيرة ، إذ كانت آفة له وقاتلته .

التمساح : وكذلك التمساح يموت من دويبة تكون في ساحل النيل وجزائره ، وذلك أن التمساح لا دبر له وما يأكله يتكون في بطنه دوداً ، وإذ آذاه ذلك الدود خرج إلى البر فاستلقى على قفاه فاغراً فاه ، فيُقيِّضُ الله إليه طير الماء كالطيطوى والحصافي وغير ذلك من أنواع الطيور وقد اعتادوا ذلك منه ، فيأكل ما ظهر في جوفه من ذلك الدود ، وتكون تلك الدويبة قد كمنت في الرمل تراعيه ، فتدب إلى حلقه وتصير في جوفه ، فيخبط بنفسه في الأرض فيطلب قعر النيل حتى تأتي الدويبة على حُشوة جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج ، وربما يقتل نفسه قبل أن تخرج فتخرج بعد موته ، وهذه الدويبة تكون نحواً من ذراع على صورة ابن عِرْس ، ولها قوائم شتى ومخالب .

وفي بحر الزنج أنواع من السمك بصور شتى ، ولولا أن النفوس تنكر ما لم تعرفه وتدفع ما لم تألفه ، لاخبرنا عن عجائب هذه

البحار ، وما فيها من الحيتان [الحيات] والدواب ، وغير ذلك من عجائب المياه والجماد .

عود الى البحر الحبشي : فلنرجع الآن إلى ذكر تشعب مياه هذا البحر وخلجانه ، ودخوله في البر ودخول البر فيه ، فنقول : إن خليجاً آخر يمتد من هذا البحر الحبشي فينتهي إلى مدينة القلزم من اعمال مصر ، وبينها وبين فسطاط مصر ثلاثة أيام ، وعليه مدينة أيلة والحجاز وجدة واليمن ، وطوله ألف وأربعمائة ميل ، وعرض طرفيه مائتا ميل ، وهو أقرب المواضع من عرضه ، وعرضه في الوسط سبعمائة ميل ، وهو أكثر العرض فيه ، ويلاقي ما ذكرناه من الحجاز وبلاد أيلة من غربيه من الساحل الآخر من هذا الخليج بلاد العلاقي وبلاد العيذاب من أرض مصر وأرض البجة ، ثم أرض الحبشة والأحابش والسودان إلى أن يتصل ذلك بأقاصي ارض الزنج وأسافلها ، فيتصل إلى بلاد سفالة من أرض الزنج ، ويتشعب من هذا البحر خليج آخر وهو بحر فارس ، وينتهي إلى بلاد الأبلة والخشبات وعبادان من أرض البصرة ، وعرضه في الأصل خمسمائة ميل ، وطول هذا الخليج ألف وأربعمائة ميل ، وربما يصير عرض طرفيه مائة وخمسين ميلا ، وهذا الخليج مثلث الشكل ينتهي أحد زواياه إلى بلاد الابلة ، وعليه مما يلي المشرق ساحل فارس من بلاد دورق الفرس وماهر بان ومدينة حسان ، واليها تضاف الثياب الحسانية ، ومدينة نجيرم ببلاد سيراف ثم بلاد ابن عمارة ثم ساحل كرمان ، وهي بلاد هرموز ، وهرموز مقابلة لمدينة سنجار من بلاد عمان ، ثم يلي ساحل كرمان ويتصل به على ساحل هذا البحر بلاد مكران ، وهي أرض الخوارج الشراة ، وهذه كلها أرض نخل ، ثم ساحل السند وفيه مصب نهر مهران ، وهناك مدينة الديبل ، ثم يكون مار

متصلا بساحل الهند إلى بلاد بروص ، وإليها يضاف القنّا البروضي ، براً متصلاً إلى أرض الصين ساحلا واحداً ، ويقابل ما ذكرنا من مبدأ ساحل فارس ومكران والسند بلاد البحرين وجزائر قطر وشط بني جذيمة وبلاد عمان وأرض مهرة إلى رأس الجمجمة إلى أرض الشّحر والأحقاف ، وفيه جزائر كثيرة مثل جزيرة خارك ، وهي بلاد جنابة ، لأن خارك مضافة إلى جنابة ، وبينها وبين البر فراسخ وفيها مغاص اللؤلؤ المعروف بالخاركي ، وجزيرة أوال فيها بنو مَعْن وبنو مسمار وخلائق كثيرة من العرب بينها وبين مدن ساحل البحرين نحو يوم بل أقل من ذلك ، وفي ذلك الساحل مدينة الزارة والعقل والقطيف من ساحل هجر ، ثم بعد جزيرة أوال جزائر كثيرة ، منها جزيرة لافت ، وتدعى جزيرة بني كاوان وقد كان افتتحها عمرو بن العاص وفيها مسجده إلى هذه الغاية ، وفيها خلق من الناس وقرى وعمارة متصلة ، وتقرب هذه الجزيرة إلى جزيرة هنجام ، ومنها يستسقي أرباب المراكب الماء ، ثم الجبال المعروفة بكسير وعوير وثالث ليس فيه خير ، ثم الدردور المعروف بدردور مسندم ، ويكنيه البحريون بأبي جهرة ، وهذه مواضع من البحر ، وجبال سود ذاهبة في الهواء لا نبات عليها ولا حيوان يحيط بها مياه من البحر عظم قعرها ، وأمواج متلاطمة تجزع منها النفوس إذا أشرفت عليها ، وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بدّ للمراكب من الجواز عليها والدخول في وسطها ، فتخطىء وتصيب ، وهذا البحر هو خليج فارس ويعرف بالبحر الفارسي عليه ما وصفنا من البحرين وفارس والبصرة وكرمان وعمان إلى رأس الجمجمة ، وبين هذا الخليج وخليج القلزم أيلة والحجاز واليمن ، ويكون بين الخليجين من المسافة ألف

وخمسمائة ميل ، وهي داخلة من البر في البحر ، والبحر يطيف بها من أكثر جهاتها على ما وصفنا .

فهذا بحر الصين والهند وفارس وعمان والبصرة والبحرين واليمن والحبشة والحجاز والقلزم والزنج والسند ومَنْ في جزائره ومن قد أحاط به من الأمم الكثيرة التي لا يعلم وصفهم ولا عددهم إلا مَنْ خلقهم سبحانه وتعالى ، ولكل قطعة منه اسم يفردهـــا من غيرها ، والماء واحد متصل غير منفصل .

وفي هذا البحر مغاصات الدر واللؤلؤ ، وفيه العقيق والبادبيـج ، وهو نوع من البجادي ، وأنواع الياقوت والماس والسنباذج ، وفيه معادن ذهب وفضة نحو بلاد كلة وسريرة ، وحوله معادن حديد مما يلي بلاد كرمان ، ونحاس بأرض عمان ، وفيه أنواع الطيب والأفاويه والعنبر وأنواع الأدوية والعقاقير والساج والخشب المعروف بالدارزنجي والقنا والخيزران ، وسنذكر بعد هذا الموضع تفصيل مواضع فيه أدركناها ، وكل ما ذكرنا من الجواهر والطيب والنبات ففيه وحوله ، وسائر ما ذكرنا من هذا البحر يدعى بالبحر الحبشي ، ورياح ما وصفنا من قطعه التي تدعى كل واحدة منها بحراً ـ كقولنا : بحر فارس وبحر اليمن وبحر القلزم وبحر الحبش وبحر الزنج وبحر السند وبحر الهند وبحر كلة وبحر الزابج ، وبحر الصين ـ فمختلفة ، فمنها ما ريحه من قعر البحر يظهر فتغليه [فيقله] ويعظم موجه كالقدر تفور مما يلحقها من مواد حرارة النار ، ومنهـا ما ريحه والآفة فيه من قعره والنسيم ، ومنها ما يكون مهبه من النسيم دون ما يظهر من قعره ، وما وصفناه مما يظهر من قعره من الرياح فذلك تنفسات [متنفسات] من الأرض تظهر الى قعـره ثم تظهر في [إلى] سطحه ،

والله عز وجل أعلم بكيفية ذلك ، ولكل من يركب هذه البحار من الناس رياح يعرفونها في أوقات تكون منها مهابُّها قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب ، يتوارثون علم ذلك قولاً وعملاً ، ولهم فيها دلائل وعلامات يعملون بها إبّانَ هَيَجانه وأحوال ركوده وثورانه ، هذا فيما سمينا من البحر الحبشي والروم ، والمسافرون في البحر الرومي سبيلهم كذلك ، وكذلك من يركب بحر الخزر الى بلاد جرجان وطبرستان والديلم ، وسنأتي بعد هذا الموضع على جُمَل وفصول من علم ومعرفة هذه البحار ، وعجائب أوصافها وأخبارها ، إن شاء الله تعالى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر تنازع الناس في المد والجزر

وجوامع ما قيل في ذلك

المد : مضيُّ الماء في هيْجته وسيحته وسَنَن جريته ، والجزْر : رجوع الماء على ضد سنن مُضيِّه وانكشاف ما مضى عليه في هيْجه [نهجه] ، وذلك كبحر الحبش الذي هو الصيني والهندي وبحر البصرة وفارس المقدم ذكره قبل هذا الباب ، وذلك أن البحار على ثلاثة أنواع : منها ما يتأتى فيه الجزر والمد ويظهر ظهوراً بيناً ، ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيفاً مستتراً ، ومنها ما لا يجزر ولا يمد .

فالبحار التي لا يكون فيها الجزر والمد ، امتنع منها الجزر والمد لعلل ثلاث وهي على ثلاثة أصناف : فأولها ما يقف الماء فيه زماناً فيغلظ وتقْوَى مُلوحته ، وتتكيف فيه الأرياح ، لانه ربما صار الماء الى بعض المواضع ببعض الأسباب فيصير كالبحيرة وينقص في الصيف ويزيد في الشتاء ، ويتبين فيه زيادة ما ينصبُّ فيه من الأنهار والعيون ؛ والنصف الثاني البحار التي تبعد عن مدار القمر ومسافاته بعداً كثيراً ، فيمتنع منه المد والجزر ؛ والصنف الثالث المياه التي يكون الغالب على أرضها التخلخل ، لأنه إذا كانت أرضها مخلخلة نفذ الماء منها إلى غيرها من البحار وتخلخل ، وأنشبت [وأنفشت] الرياح الكائنة في أرضها أولاً فأولاً ، وغلبت الرياح عليها ، وأكثر ما يكون هذا في ساحل [هذا في أرجاء] البحار والجزائر .

وقد تنازع الناس في علة المد والجزر ؛ فمنهم من ذهب الى أن ذلك من القمر لأنه مجانس للماء ، وهو يسخنه فينبسط ، وشبهوا ذلك بالنار إذا أسخنت ما في القدر وأغلتته ، وإن الماء يكون فيها على قدر النصف أو الثلثين ، فإذا غلا الماء انبسط في القدر وارتفع وتدافع حتى يفور فتتضاعف كميته في الحس ، وينقص في الوزن ، لأن من شرط الحرارة أن تبسط الأجسام ، ومن شرط البرودة أن تضمها ، وذلك أن قعور البحار تحمى فتتولد في أرضها عذوبة وتستحيل وتحمى كما يعرض ذلك في البلاليع والآبار ، فاذا حمي ذلك الماء انبسط ، واذا انبسط زاد ، واذا زاد ارتفع ، فدفع كل جزء منه صاحبه ، فطفا على سطحه وبان عن قعره ، فاحتاج الى أكثر من وهدته [هدية] ، وان القمر اذا امتلأ حمي الجو حميا شديدا فظهرت زيادة الماء فسمي ذلك المد الشهري ، وأن هذا البحر تحت معدل النهار آخذاً من جهة المشرق الى المغرب ودور الكواكب المتحيرة عليه مع ما يساميه من الكواكب الثابتة اذا كانت المتحيرة في القدر مثل الميل على تجاوزه [من الليل على ما يجاوزه] ، واذا زالت عنه كانت منه قريبة فاعلة فيه من أوله الى آخره في كل يوم وليلة ، وهي مع ذلك في الموضع المقابل الحمى ، فقليل ما يعرض فيه من الزيادة ويكون في النهر الذي يعرض فيه المد بيناً من أطرافه وما يصب اليه من سائر المياه .

وقالت طائفة أخرى : لو كان الجزر والمد بمنزلة النار إذا أسخنت الماء الذي في القدر وبسطته ، فيطلب أوسع منها ، فيفيض ، حتى إذا خلا قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الارض بطبعه ، فيرجع اضطراراً بمنزلة رجوع ما يغلي من الماء في المرجل والقمقم اذا فاض وتتابعت أجزاء النار عليه بالحمى ، لكان في الشمس أشد

٢٩٨٢

سخونة ، ولو كانت الشمس علة مَدّه ، لكان يمد مع بدء طلوع الشمس ، ويجزر مع غيبتها ؛ فزعم هؤلاء أن علة الجزر والمد في الأبحر تتولد من الأبخرة التي تتولد من بطن الأرض ؛ فإنها لا تزال تتولد حتى تكثف وتكاثر ، فتدفع حينئذ ماء هذا البحر لكثافتها ، فلا تزال كذلك حتى تنقص مواردها من أسفل ، فإذا انقطعت موادها تراجع الماء حينئذ الى قعر البحر ، وكان الجزر من أجل ذلك ، والمدُّ ليلاً ونهاراً ، وشتاء وصيفاً ، وفي غيبة القمر وفي طلوعه ، وكذلك في غيبة الشمس وطلوعها ، قالو : وهذا يدرك بالحس ، لأنه ليس يستكمل الجزر آخره حتى يبدأ أول المد ، ولا ينقضي آخر المد حتى يبتدىء أول الجزر ، لأنه لا يتغير توالد تلك البخارات ، حتى اذا خرجت تولد .. ها مكانها ، وذلك ان البحر اذا غارت مياهه ورجعت الى .. تولدت تلك الأبخرة لمكان ما يتصل منها من الارض بمائه ، وكلما عاد تولدت ، وكلما فاض نقصت .

وذهب آخرون من أهل الديانات أن كل ما لم يعرف له من الطبيعة مجرى ولا يوجد له فيها قياس فهو فعل الإله ، يدل على توحيد الله عز وجل وحكمته ؛ فليس للمد والجزر علة في الطبيعة البتة ، ولا قياس .

وقال آخرون : ما هَيَجَان ماء البحر الا كهيجان بعض الطبائع ؛ فانك ترى صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما تهتاج طبيعته ثم تسكن ، وكذلك مواد تمدها حالاً بعد حال ، فإذا قويت هاجت ، ثم تسكن قليلاً قليلاً حتى تعود .

وذهبت طائفة أخرى الى ابطال سائر ما وصفنا من القول ، وزعموا أن الهواء المطلّ على البحر يستحيل دائماً ؛ فاذا استحال عظم ماء البحر وفاض عند ذلك ، واذا فاض البحر فهو المد ، فعند ذلك

يستحيل ماؤه ويتنفس فيستحيل هواء فيعود الى ما كان عليه ، وهو الجزر ، وهو دائم لا يَفْتُر ، متصل مترادف متعاقب ، لأن الماء يستحيل هواء ، والهواء يستحيل ماء ؛ قالوا : وقد يجوز أن يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر ، لان القمر اذا امتلأ استحال الهواء أكثر مما كان يستحيل ، وإنما القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسه ، لأنه قد يكون والقمر في محاقه ، والمد والجزر في بحر فارس يكونان على مطالع الفجر في الأغلب من الأوقات .

وقد ذهب كثير من نواخذة هذا البحر ، وهم أرباب المراكب ، من السيرافيين والعمانيين ممن يقطعون هذا البحر ويختلفون الى عمائره من الأمم التي في جزائره وحوله ، الى أن المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر إلا مرتين في السنة : مرة يمد في شهور الصيف شرقاً بالشمال ستة أشهر ، فإذا كان ذلك طغا الماء في مشارق الأرض وبالصين وما وراء ذلك الصقع وانحسر بالصين من مغارب البحر ، ومرة يمد في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة أشهر ، فإذا كان الصيف طغا الماء في مغارب البحر وانحسر بالصين ، وقد يتحرك البحر بتحرك الرياح ، وان الشمس اذا كانت في الجهة الشمالية تحرك الهواء الى الجهة الجنوبية لعلل ذكروها ، فيسيل ماء البحر بحركة الهواء الى الجهة الجنوبية ؛ فكذلك تكون البحار في جهة الجنوب في الصيف لهبوب الشمال طامية عالية ، وتقلُّ المياه في جهة البحار الشمالية ، وكذلك اذا كانت الشمس في الجنوب وسال الهواء من الجنوب الى جهة الشمال سال معه ماء البحر من الجهة الجنوبية الى الجهة الشمالية فقلّتِ المياه في الجهة الجنوبية منه ، وينتقل ماء البحر في هذين الميلين ، أعني في جهتي الشمال والجنوب ، فيسمى جزراً ومداً ، وذلك أن مد الجنوب جَزْرُ الشمال ، ومد الشمال جزر الجنوب ، فإن وافق

القمر بعض الكواكب السيارة في أحد الميلين تزايد الفعلان ، وقوى الحمى واشتد لذلك سيلان الهواء ، فاشتد لذلك انقلاب ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي ليس فيها الشمس .

قال المسعودي : فهذا رأي يعقوب بن إسحاق الكندي وأحمد ابن الطيب السرخسي فيما حكاه عنه [حكيناه عنهما] : أن البحر يتحرك بالرياح ، ورأيت مثل ذلك ببلاد كنباية من أرض الهند وهي المدينة التي تضاف إليها النعال الكنبائية الصرارة وفيها تعمل وفيما يليها مثل مدينة سندارة وسريارة ، وكان دخولي إليها في سنة ثلاث وثلثمائة ، والملك يومئذ بانيا ، وكان برهمانيا من قبل البلهري صاحب المانكير ، وكان لبانيا هذا عناية بالمناظرة مع مَن يرد الى بلاده من المسلمين وغيرهم من أهل الملل ؛ وهذه المدينة على خور من أخوار البحر — وهو الخليج — أعرض من النيل أو دجلة أو الفرات ، عليه المدن والضياع والعمائر والجِنانُ والنخل والنارجيل والطواويس والببغاء ، وغير ذلك من انواع طيور الهند ؛ بين تلك الجنان والمياه وبين مدينة كنباية وبين البحر الذي يأخذ منه هذ الخليج يومان ، أو أقل من ذلك ؛ فيجزر الماء عن هذا الخليج حتى يبدو الرمل في قعر الخليج ويبقى في وسطه القليل من الماء ، فرأيت الكلب على هذا الرمل الذي ينضب عنه الماء وقعر الخليج قد صار كالصحراء ، وقد أقبل المد من نهاية الخور كالخيل في الحَلْبَة ، فربما أحس الكلب بذلك فأقبل يُحضِرُ ما استطاع خوفاً من الماء ، فيطلب البر الذي لا يصل إليه الماء ، فيلحقه الماء بسرعته فيغرقه ، وكذلك المد يرد بين البصرة والأهواز في الموضع المعروف بالباسيان وبلاد القندر [وبلاد الهند] ، ويسمى هنالك الذئب [أزيب] ، له ضجيج ودَوِيٌّ وغليان عظيم يفزع منه أصحاب السفن ، وهذا الموضع يعرفه من يسلك هنالك الى بلاد مورق من أرض فارس ، والله أعلم .

ذكر بحر الروم

ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه

أما بحر الروم وطرسوس وأدنة والمصيصة وأنطاكية واللاذقية وطرابلس وصيدا وصور وغير ذلك من ساحل الشام ومصر والإسكندرية وساحل المغرب ، فذكَرَ جماعة من أصحاب الزيجات في كتبهم ، منهم محمد بن جابر النسائي وغيره ، أن طوله خمسة آلاف ميل ؛ وعرضه مختلف : فمنه ثمانمائة ميل ، ومنه سبعمائة ميل ، ومنه ستمائة ميل ، وأقل من ذلك ، على حسب مضايقة البر للبحر والبحر للبر ؛ ومبدأ هذا البحر من خليج يخرج جارياً من بحر أوقيانوس،وأضيق موضع من هذا الخليج بين ساحل طنجة وسبتة من بلاد المغرب وبين ساحل الأندلس ، وهذا الموضع المعروف بسيطاء ، وعرضه فيما بين الساحلين نحو من عشرة أميال ، وهذا الموضع هو المَعْبَرُ لمن أراد العبور من المغرب إلى الاندلس ومن الاندلس الى المغرب ويعرف بالزقاق ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار مصر القنطرة التي كانت بين هذين الساحلين ، وما ركبها من ماء هذا البحر ، والطريق المتصل بين جزيرة قبرص وأرض العريش وسلوك القوافل إياه وعلى الحد بين البحرين — أعني بحر الروم وبحر أوقيانوس — المنارة النحاسُ ، والحجارة التي بناها هِرَقْلُ الجبار على أعلاها الكتابة والتماثيل مشيرة بأيديها أن لا طريق ورائي لجميع الداخلين الى ذلك البحر بحر الروم ؛ إذ كان بحر لا تجري فيه جارية ، ولا

عمارة فيه ولا حيوان ناطق يسكنه ولا يحاط بمقداره ولا تُدْرَى [ولا تدرك] غايته ولا يعلم منتهاه وهـــو بحر الظلمات والأخضر والمحيط ، وقد قيل : إن المنارة على غير هذا الزقاق ، بل في جزيرة من جزائر بحر أوقيانوس المحيط وسواحله .

وقد ذهب قوم الى أن هذا البحر أصل ماء سائر البحار ، وله اخبار عجيبة ، قد أتينا على ذكرها في كتابنا « اخبار الزمان » في أخبار من غرَّر وخاطر بنفسه في ركوبه ، ومن نجا منهم ومن تلف ، وما شاهدوا منه وما رأوا ، وان منهم رجلا من أهل الأندلس يقال له خشخاش ، وكان من فتيان قرطبة وأحداثها ، فجمع جماعـــة من أحداثها ، وركب بهم في مراكب استعدها في هذا البحر المحيط ، فغاب فيه مدة ثم انثنى بغنائم واسعة ، وخبره مشهور عند أهـل الأندلس ؛ وبين هـذه المنارة المنصوبة ، وبين موضع الأحجار [البحار] مسافة طويلة في طول مصب هذا الخليج وجريانه ، وذلك ان ماء يجري من بحر أوقيانوس الى البحر الرومي ، يحس بجريانه ويعـــلم بحركته ، ويتشعب من بحر الروم والشام ومصر ، خليج من نحو خمسمائة ميل يتصل بمدينة رومية تسمى بالرومية ادرس ، وعلى هذا الخليج من جانب المغرب قرية يقال لها سَبْتَة ، وهي وطنجة من ساحـــل واحد ، ويقابل سبتة هذه من ناحية الأندلس الجبل المعروف بجبـل طارق مَوْلى موسى بن نُصَيْر ، ويَعْبُرُ الناس من سبتة الى ساحل الأندلس من غدوة الى الظهر ، وفي هذا الخليج مَوْجٌ عظيم ، والماء من هناك يخرج من بحر أوقيانوس ، ويصب الى البحر الرومي ، وفي هذا الخليج مواضع تعلو أمواجها ، ويعلو الماء من غير ريح ، وهذا الخليج يسميه اهل المغرب وأهل الأندلس الزقاق اذ كان على هيئة ذلك ، وفي بحر الروم جزائر كثيرة منها : جزيرة قبرص بين ساحل

الشام والروم ، وجزيرة رودس في مقابلة الاسكندرية ، وجزيرة إقريطش ، وجزيرة صقلية ، وسنذكر صقلية بعد هذا الموضع عند ذكرنا لجبل البركان الذي تظهر منه النار ، وفيها أجسام وجثث وعظام .

وقد ذكر يعقوب بن اسحاق الكندي وتلميذه أحمد بن الطيب السرخسي في طول هذا البحر وعرضه غير ما ذكرنا .

وسنذكر بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب هذه البحار على نظم من التأليف ، وترتيب من التصنيف ، ان شاء الله تعالى .

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر بحر نيطش

وبحر مانطش [بحر نيطس ومايطس] ، وخليج القسطنطينية

فأما بحر نيطش فإنه يمد من بلاد لاذقة الى القسطنطينية ، وطوله الف ومائة ميل ، وعرضه في الاصل ثلثمائة ميل ، وفيه يصب النهر العظيم المعروف بأطنابس ، وقد قدمنا ذكره ، ومبدأ هذا البحر من الشمال ، وعليه كثير من ولد يافث بن نوح ، وخروجه من بحيرة عظيمة في الشمال من أعيُنٍ وجبال ، ويكون مقدار جريانه على وجه الارض نحو ثلثمائة فرسخ عمائر متصلة لولد يافث ، ويسير بحر مانطش ، فيما زعم قوم من أهـــل العناية بهذا الشأن ، حتى يصب في بحر نيطش ، وهذا البحر عظيم فيه أنواع من الأحجار والحشائش والعقاقير ، وقد ذكره جماعة ممن تقدم من الفلاسفة ، ومن الناس من يسمي بحر مانطش بحيرة ، ويجعل طوله ثلثمائة ميل ، وعرضه مائة ميل ، ومنه ينفجر خليج القسطنطينية الذي يصب إلى بحر الروم ، وطوله ثلثمائة ميل ، وعرضه نحو من خمسين ميلا ، وعليه القسطنطينية والعمائر من أوله إلى آخره ، والقسطنطينية في الجانب الغربي من هـــذا الخليج متصلة ببر رومية والأندلس وغيرهما ، فيجب ، والله أعلم ، على قول المنجمين من أصحاب الزيجات وغيرهم ممـــن تقدم ، أن بحر البلغر والروس ، ويجنى ويجناك وبغرد ، وهم ثلاثة انواع من الترك ، هو بحر نيطش ، وسيأتي ذكر هؤلاء الامم فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى على حسب استحقاقهم في ذكرهم ، واتصال عمائرهم ، ومن يركب هذا البحر منهم ومن لا يركبه ، والله أعلم .

ذكر بحر الباب والابواب والخزر وجرجان

وجمل من الاخبار على ترتيب البحار

فأما بحر الاعاجم الذي عليه دُورُها ومساكنها ، فهو معمور بالناس من جميع جهاته ، وهو المعروف ببحر الباب والأبواب والخزر والجيل والديلم وجرجان وطبرستان ، وعليه أنواع من الترك ، وينتهي في إحدى جهاته نحو بلاد خُوارَزْم ، وطوله ثمانمائة ميل ، وعرضه ستمائة ميل ، وهو مدور الشكل الى الطول ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من ذكر الأمم المحيطة بهذه البحار المعمورة ، وهذا البحر الذي هو بحر الأعاجم كثير التنانين ، وكذلك بحر الروم ، فالتنانين فيهما كثيرة ، وكثيراً ما تكون مما يلي بلاد طرابلس واللاذقية والجبل الأقرع من أعمال أنطاكية ، وتحت هذا الجبل معظم ماء البحر واكثره ، ويسمى عجز البحر ، وغايته إلى ساحل أنطاكية ورشيد والاسكندرية ، وحصن المثقب ، وذلك في سفح جبل اللكام ، وساحل المصيصة وفيه مصب نهر جيحان ، وساحل أذنة وفيه مصب سيحان ، وساحل طرسوس وفيه مصب نهر بردان ، وهو نهر طوسوس ، ثم البلد الخالي من العمارات الخراب بين الروم والمسلمين مما يلي مدينة قلمية إلى قبرص وقريطس وقراسيا ، ثم بلاد ساوقية ونهرها العظيم الذي يصب في هذا البحر ، ثم حصون الروم الى خليج القسطنطينية .

وقد أعرضنا عن ذكر أنهار كثيرة بأرض الروم ومما يصب إلى هذا البحر كنهر البارد ونهر العسل ، وغيرهما من الانهار

والعمارة على هذا البحر من المضيق الذي قدمنا ذكره ، وهو الخليج الذي عليه طنجة ، متصلة بساحل المغرب وبلاد إفريقية والسوس وطرابلس المغرب والقيروان وساحل بَرقة والرفادة وبلاد الاسكندرية ورشيد وتنيس ودمياط وساحل الشام وساحل الثغور الشاميةثم ساحل الروم ماراً متصلا إلى بلاد رومية الى ان يتصل بساحل الاندلس ، الى أن ينتهي الى ساحل الخليج الضيق المقابل لطنجة على ما ذكرنا لا تنقطع من هذا البر كله العمائر التي وصفناها من الاسلام والروم إلا الأنهار الجارية إلى البحر وخليج القسطنطينية ، وعرضه نحو من ميل ، وخلجانات أخر داخلة في البر لا منفذ لها ، فجميع ما ذكرنا على شاطىء هذا البحر الرومي متصلو الديار غير منفصلين بما يقطعهم أو يمنعهم إلا ما ذكرنا من الأنهار وخليج القسطنطينية ، ومثال هذا البحر الرومي ، ومثال ما ذكرنا من العمائر عليه إلى أن ينتهي إلى مبدأ الخليج الضيق الآخذ من أوقيانوس الذي عليه المنارة النحاس ، ويلي الأعلى من طنجة ، وساحل الأندلس : مثل الكرنيب ، في قبضة الخليج ، والكرنيب على ضفة البحر ، إلا أنه ليس بمدور الشكل ، لما ذكرنا من طوله .

وليس تعرف التنانين في البحر الحبشي ، ولا في شيء من خلجانه من حيث وصفنا في نهاياته ، وأكثرها يظهر مما يلي بحر أوقيانوس .

التنين : وقد اختلف الناس في التنين ، فمنهم من رأى أنه ريح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم ، وهو الجو ، فتحلق السحب [فتلحق بالسحاب] كالزوبعة ، فإذا صارت من الارض واستدارت وأثارت معها الغبار ثم استطالت في الهواء ذاهبة الصُّعداء توهَّم الناس أنها حيات سود وقد ظهرت من البحر لسواد السحاب ، وذهاب الضوء وترادف الرياح .

ومنهم من رأى أنها دوابُّ تتكون في قعر البحر ، فتعظم وتؤذي دواب البحر ، فيبعث الله عليها السحاب والملائكة فيخرجونها من بينها ، وأنها على صورة الحية السوداء لها بريق وبصيص ، لا تمر بمدينة إلا أتت على ما لا يقدر [لا يمر ذنبه بشيء إلا أتى عليه من بناء ...] عليه من بناء عظيم أو شجر أو جبل ، وربما تتنفس فتحرق الشجرة الكبيرة فيلقيه السحاب في بلد يأجوج ومأجوج ، ويمطر السحاب عليهم ، فيقتل التنين ، فمنه يتغذى يأجوج ومأجوج ، وهذا القول يُعْزَى إلى ابن عباس .

وقد ذكر قوم في التنين غير ما ذكرنا ، وكذلك حكى قوم من أهل السير وأصحاب القصص أموراً فيما ذكرنا أعرضنا عن ذكرها ، منها خبر عمران بن جابر الذي صعد في النيل ؛ فأدرك غايته ، وعبر البحر على ظهر دابة تعلق بشعرها وهي دابة ينجر منها على الأرض شبر من قوائمها تُنادي قرن الشمس من مبدأ طلوعها الى حال غروبها فاغرة فاها نحوها لتبتلع – عند نفسها – الشمسَ فعَبَرَ – على ما وصفنا من تعلقه بشعرها – البحر ، ودار بدورانها طلباً لعين الشمس ، حتى صار إلى ذلك الجانب ، فرأى النيل منحدراً من قصور الذهب من الجنة ، وأعطاه الملك العنقود العنب ، وأنه أتى الرجل الذي رآه في ذهابه ، ووصف له كيف يفعل في وصوله الى مبدأ النيل ، فوجده ميتاً ، وخبر إبليس معه والعنقود العنب ، وغير ذلك من خرافات حَشوية عن أصحاب الحديث ، ومنها ما روي أن قبة من الذهب وأنواع الجوهر في وسط البحر الأخضر على أربعة أركان من الياقوت الأحمر ، ينحدر من كل ركن من هذه الأركان ماء عظيم من رشحه فقسم الى جهات أربع في ذلك البحر الأخضر غير مخالط له ولا ممتاس

به ، ثم ينتهي الى جهات من البر من سواحل ذلك البحر، أحدها : النيل ، والثاني : سيحان ، والثالث : جيحان ، والرابع : الفرات ؛ ومنها أن الملك الموكل بالبحار يضع عقبه في أقصى بحر الصين فيفور منه البحر ، فيكون منه المد ، ثم يرفع عقبه من البحر فيرجع الماء الى مركزه ، ويطلب قعره ، فيكون الجزر ، ومثلوا ذلك بإناء فيه ماء في مقدار النصف منه ، فيضع الانسان يده أو رجله فيملأ الماء الإناء ، فإذا رفعها رجع الماء الى حده ، وانتهى الى غايته ، ومنهم من رأى أن الملك يضع ابهامه من كفه اليمنى في البحر فيكون منه المد ، ثم يرفعها فيكون الجزر ، وما ذكرنا فغير ممتنع كونه ولا واجب ، وهو داخل في حيز الممكن والجائز ، لأن طريقه في النقل طريق الأفراد والآحاد ، ولم يرد مَورِد التواتر والاستفاضة كالأخبار الموجبة للعلم ، والعلل القاطعة للعذر في النقل ، فإن قارنها دلائل توجب صحتها وَجَبَ التسليم لها ، والانقياد الى ما أوجب الله عز وجل علينا من أخبار الشريعة والعمل بها ، لقوله عز وجل : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وإن لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا آنفاً ما قال الناس في ذلك ، وإنما ذكرنا هذا ، ليعلم من قرأ هذا الكتاب أنا قد اجتهدنا فيما أوردناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا ، ولم يَعْزُبْ عنا فهم ما قاله الناس في سائر ما ذكرنا ، وبالله التوفيق .

البحار : فهذه جمل البحار ، وعند أكثر الناس أنها أربعة في المعمور من الأرض ، ومنهم من يعدها خمسة ، ومنهم من يجعلها ستة ، ومنهم من يرى أنها سبعة منفصلة غير متصلة ؛ وعلى أنها ستة : فأولها البحر الحبشي ، ثم الرومي ، ثم نيطش ، ثم مانطش ، ثم الخزري ، ثم أوقيانوس الذي لا يعلم أكثر نهاياته ، وهو الأخضر

المظـــلم المحيط ، وبحر نيطش متصل ببحر مانطش ، ومنه خليج القسطنطينية الذي يصب الى بحر الروم ويتصل به ، على حسب ما ذكرنا ، والرومي بدؤه من بحر أوقيانوس الأخضر ، فيجب على هذا القياس ان يكون ما وصفنا بحراً واحداً لاتصال مياهها ، وليست هذه المياه ولا شيء منها ـ والله أعلم ـ متصلة بشيء من بحر الحبش ، فبحر نيطش وبحر مانطش يجب ان يكونا أيضاً بحراً واحداً ، وإن تضايق البحر في بعض المواضع بينهما ، أو صار بين الماءين كالخليـج [وإن ضايقها البر ببعض المواضع ، وصار ذلك بين الماءين كالخليج] وليست تسمية ما اتسع منه وكثر ماؤه بمانطش ، وما ضاق منه وقل ماؤه بنيطش ، يمنع من ان تجمعهما في إسم مانطش أو نيطش ، فإذا عبرنا بعد هذا الموضع في مبسوط هذا الكتاب فقلنـا مانطش أو نيطش ، فانما نريد به هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق .

قال المسعودي : وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر مايطس ، ولم أر فيمن دخل بلاد الخزر من التجار ومن ركب منهم في بحر مايطس ونيطس إلى بلاد الروس والبلغر أحداً يزعم أن بحر الخزر يتصل ببحر من هذه البحار أو بشيء من مائها او من خلجانها إلا من نهر الخزر ، وسنذكر ذلك عند ذكرنا لجبل القبق [الفتح] ومدينة الباب والأبواب ومملكة الخزر وكيف دخل الروس في المراكب إلى بحر الخزر ، وذلك بعد الثلثمائة ، ورأيت أكثر من تعرض لوصف البحار ممن تقدم وتأخر يذكرون في كتبهم أن خليـج القسطنطينية الآخذ من نيطش يتصل ببحر الخزر ، ولست أدري كيف ذلك ، ومن أين قـــالوه ؟ أمن طريق الحدس أم من طريق الاستدلال والقياس ؟ أو توهموا أن الروس ومن جاورهم على هذا البحر هو الخزر ؛ وقد ركبت فيه من أبسكون ، وهو ساحل جرجان ، إلى

بلاد طبرستان وغيرها ، ولم أترك ممن شاهدت من التجار ممن له أدب وفهم ومن لا فهم عنده من أرباب المراكب إلا سألته عن ذلك ، وكلٌّ يخبرني أن لا طريق له إليها إلا من بحر الخزر حيث دخلت اليه مراكب الروس ، ونفر من أهل أذربيجان والبـــاب والأبواب وبردعة والديلم والجبل وجرجان وطبرستان إليها لأنهم لم يعهدوا عدواً يطرأ عليهم ، ولا عرف ذلك فيما سلف ، وما ذكرنا فمشهور فيما سمينا من الأمصار والأمم والبلدان ، سالك مسلك الاستفاضة فيهم .

ورأيت في بعض الكتب المضافة الى الكندي وتلميذه وهو أحمد ابن الطيب السرخسي ، صاحب المعتضد بالله ، أن في طرف العمارة من الشمال بحيرة عظيمة بعضها تحت قطب الشمال ، وان بقربها مدينة ليس بعدها عمارة يقال لها تولية ، وقد رأيت لبني المنجّم في بعض رسائلهم ذكر هذه البحيرة ، وقد ذكر أحمد بن الطيب في رسالته في البحار والمياه والجبال عن الكندي أن بحر الروم طوله ستة آلاف ميل من بلاد صور وطرابلس وانطاكية واللاذقية والمثقب وساحـل المصيصة وطرسوس وقلمية إلى منار هرقل ، وأن أعرض موضع فيه أربعمائة ميل ؛ هذا قول الكندي وابن الطيب .

وقد أتينا على قول الفريقين جميعاً وما بينهما من الخلاف في ذلك من اصحاب الزيجات وما وجدناه في كتبهم وسمعناه من اتبـاعهم ، ولم نذكر ما ذكروه من البراهين المؤيدة لما وصفوا ، لاشتراطنا في هذا الكتاب على أنفسنا الاختصار والإيجاز.

تكون البحار : وأما ما تنازع فيه المتقدمون من أوائل اليونانيين والحكماء المتقدمين في مبادىء كون البحار وعللهـــا فقد أتينا على مبسوطه في كتابنا « اخبار الزمان » في الفن الثاني من جملة الثلاثين

فناً ، وقد ذكرنا قول كل فريق منهم وَعزَوْنا كل قول من ذلك إلى قائله ، ولم نُخل هذا الكتاب من إيراد لمع من قولهم .

وذهبت طائفة منهم إلى ان البحر بقية من الرطوبة الأولى التي جفّفَ أكثرها جوهر النار ، وما بقي منها استحال لاحتراقه .

ومنهم من قال : إن الرطوبة الأولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الصَّفْوُ منها استحال الباقي الى ملوحة ومرارة .

ومنهم من رأى أن البحار عَرَقٌ تعرقه الأرض لما ينالها من احتراق الشمس لاتصال دورها .

ومنهم من رأى أن البحر هو ما بقي مما صفّته الأرض من الرطوبة المائية لغلظ جسمها ، كما يعرض في المـاء العذب إذا مزج بالرماد ، فإنه إذا صفا من الرماد وجد مالحاً بعد أن كان عذباً .

وذهب آخرون أن الماء عذبه ومالحه كانا ممتزجين ، فالشمس ترفع لطيفه وعذبه لخفته .

وبعضهم قال : ترفعه الشمس لتغتذي به ، وقال بعضهم : بل يعود بالاستحالة ماء إذا صار بارتفاعه إلى الموضع الذي يحصره البرد فيه ، ويكيّفه .

ومنهم من ذكر أن الماء الذي هو أسْطُقُس ما كان منه عن الهواء ومـا يعرض منه من البرد يكون حلواً ، وما كان معه في الأرض لما يناله من الاحتراق والحرارة يكون مراً .

ومن أهل البحث من قال : إن جميع الماء الذي يفيض إلى البحر من جميـع ظهور الأرض وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة فهو مُضاض من مضاض [فالمـــاء عساس مصاص] والأرض تقذف اليه

ما فيها من الملوحة ، والذي في الماء من أجزاء النار التي تخرج إليه من بطون الأرض ومن أجزاء النيران المختلطة يرفعان لطائف المـــاء بارتفاعها وتبخرهما ، فإذا رفعا اللطائف صار منها ما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبها وعادتها ، ثم يعود ذلك المـاء مالحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والنيران تخرج منها العذوبة واللطافة ، كان واجباً أن يعود إلى الملوحة ، وكذلك يكون مـاء البحر على كيل واحد ووزن واحد ، لأن الحر يرفع اللطيف فيصير طلا وماء ، ثم تعود تلك الأندية سيولا ، وتطلب الحـدود والقرار [فتطلب الجدول والغيران] ، وتجري في أعماق الأرض حتى يصير إلى ذلك الهور ، فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطل منه شيء ، والأعيان قائمة كمنجنون غَرَفَ من نهر وصب إلى حفرة تفيض إلى ذلك النهر ، وقد شبه ذلك قـوم بأعضاء الحيوان إذا اغتذت وعملت الحرارة في غذائه فاجتذبت منه ماء عَذُبَ إلى الاعضاء المغتذية به ، وخلفت ما ثقل منه وهو المالح والمر ، فمن ذلك البول والعرق ، وهذه فضول الاغذية [لا عذب فيها] فيها ، ولما كانت عن رطوبات عذبة أحالتها الحرارة إلى المرارة والملوحة ، وإن الحرارة لو زادت أكثر من مقدارها لصار الفضل مراً زائداً على مـــا يوجد من العرق والبول ؛ لوجودنا كل محترق مراً .

هذا قول جماعة ممن تقدم ، وأما ما يوجد بالعيان وإيقاع المحنة عند المباشرة ، فإن كل الرطوبات ذوات الطعوم إذا صعدت بالقرع والأنابيق بقيت روائحها وطعومها فيما يرتفع منها كالخل والنبيذ والورد والزعفران والقرنفـــل ، إلا الملحة فإنها تختلف طعومها وروائحها ، ولا سيما إن صعدت مرتين واسخنت مرة بعد أخرى .

وقد ذكر صاحب المنطق في هذا المعنى كلاماً كثيراً : من ذلك أن الماء المالح أثقلُ من الماء العذب ، وجعل الدلالة على ذلك أن الماء المالح كدر غليظ ، والماء العذب صاف رقيق ، وأنه إذا أخذ شيء من الشمع فعمل منه إناء ثم سد رأسه وصير في ماء مالح ، وجد ذلك الماء الذي وصل إلى داخل الإناء عذباً في الطعم خفيفاً في الوزن ، ووجد الماء المحيط به على خلاف ذلك ، وكل ماء يجري فهو نهر ، وحيث ينبع فهو عين ، وحيث يكون معظم الماء فهو بحر .

قال المسعودي : وقد تكلم الناس في المياه وأسبابها واكثروا ، وقد ذكرنا في كتابنا « أخبار الزمان » في الفن الثاني من جملة الثلاثين فناً ما أوردوه من البراهين في مساحة البحار ومقاديرها ، والمنفعة في ملوحة مائها ، واتصال بعضها ببعض وانفصالها ، وعدم بيان الزيادة فيها والنقصان ، ولأية علة كان الجزر والمد في البحر الحبشي أظهر من دون سائر البحار ، ووجدت نواخذة بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقازم والحبشة من السيرافيين والعمانيين يخبرون عن البحر الحبشي في أغلب الأمور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم ممن حكينا عنهم المقادير والمساحة ، وإن ذلك لا غاية له ، وفي مواضع منه شاهدت أرباب المراكب في البحر الرومي من الحربية والعمالة — وهم النواتي ، وأصحاب الرحل ، والرؤساء ، ومن يلي تدبير المراكب والحرب فيهم ، مثل لاوي المكنى بأبي الحرب غلام زراقة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق ، وذلك بعد الثلثمائة — يعظّمون طول البحر الرومي وعرضه ، وكثرة خلجانه وتشعبه ، وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص من أرض الشام ، ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثلتين وثلاثين وثلثمائة ، أبصرُ منه في البحر الرومي ، ولا أسنُّ منه ، وليس فيمن يركبه من أصحاب المراكب الحربية

والعمالة إلا وهو منقاد إلى قوله ، ويقر له بالبصر والحذق ، مع ما هو عليه من الديانة والجهاد القديم فيها ؛ وقد ذكرنا عجائب هذه البحار وما سمعناه ممن ذكرنا من أخبارها وآفاتها ، وما شاهدوا فيها فيما سلف من كتبنا ، وسنورد بعد هذا الموضع جملاً من اخبارها .

علامات وجود المياه : وقد ذهب قوم في علامات المياه ومستقرها من الأرض مذهباً ، وهو أن يُرى في المواضع التي يكون فيها الماء منابت القَصَب والحلفاء واللين من الحشيش ؛ فذلك دلالة على قرب الماء لمن أراد الحفر ، وأن ما عدا ذلك فعلى البعد .

ووجدت في كتاب الفلاحة أن مَن أراد أن يعلم قرب الماء وبعده فليحفر في الأرض قدر ثلاثة أذرع او أربعة ، ثم يأخذ قِدراً من نحاس أو إجّانة خزف ، فيدهنها بالشحم من داخلها مستوياً ، ولتكن القدر واسعة الفم ، فاذا غابت الشمس فخذ صوفة بيضاء منفوشة مغسولة ، وخذ حجراً قدر بيضة ، فلف ذلك الصوف عليه مثل الكرة ، ثم اطلِ جانب الكرة بموم مُذاب وألصقها في أسفل ذلك القِدر الذي قد دهنته بدهن أو شحم ثم ألقها في أسفل الحفيرة ؛ فان الصوف يصير معلقاً والموم يمسكه ، ويصير الى مكان الحجر معلقاً ، ثم احثُ على الإناء التراب قدر ذراعين أو ذراع ، ودعه ليلتك كلها ؛ فاذا كان الغد قبل طلوع الشمس فاكنس التراب عنه وارفع الإناء ، فان رأيت الماء مازقاً بالإناء من داخل قطرا كثيراً بعضه قريب من بعض والصوفة ممتلئة فان في ذلك المكان ماء ، وهو قريب ، وان كان القطر متفرقاً لا بالمجتمع ولا بالمتقارب والصوفة ماؤها وسط ، فإن الماء ليس بالبعيد ولا بالقريب ، وان كان القطر ملتزقاً متباعداً بعضه عن بعض والماء في الصوفة قليل ، فان الماء بعيد ، وإن لم ترَ على الإناء قطراً قليلا ولا كثيراً ولا على الصوفة

ماء فإنه ليس في ذلك الموضع ماء ، فلا تتعنّ في حفره .

ووجدت في بعض النسخ من كتاب الفلاحة في هذا المعنى أن من أراد علم ذلك فلينظر الى قرى النمل ؛ فإن وجد النمل غلاظاً سوداً ثقيلة المشي فلينظر فعلى قدر ثقل مشيهن الماء قريب منهن ، وان وجد النمل سريع المشي لا يكاد يلحق فالماء على أربعين ذراعاً ، والماء الاول يكون عذباً طيباً ، والثاني يكون ثقيلاً مالحاً .

فهذه جملة علامات لمن يريد استخراج الماء ، وقد أتينا على مبسوط ما ذكرنا في كتابنا « أخبار الزمان » وإنما نذكر في هذا الكتاب ما تدعو الحاجة إلى ذكره بالإشارة إليه دون بسطه وإيضاحه .

وإذ قد ذكرنا جملاً من أخبار البحار وغيرها ، فلنقل في أخبار ملوك الصين وغيرها وأهلها ، وغير ذلك مما لحق به ، إن شاء الله تعالى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر ملوك الصين والترك ، وتفرق ولد عابور

وأخبار الصين

وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

أنساب اهل الصين : قد تنازع الناس في أنساب أهل الصين وبدئهم ، فذكر كثير منهم أن ولد عابور بن سوبيل بن يافث بن نوح ، لما قسم فالغ بن عامر بن إرفخشذ بن سام بن نوح الأرضَ بين ولد نوح ساروا يسرةً في الشرق ، فسار قوم منهم من ولد أرعو على سَمْت الشمال ، وانتشروا في الأرض فصاروا عدة ممالك : منهم الدَّيْلَم والجيل والطيلسان والتتر وفرغان ، فأهل جبل القبق من أنواع اللكز ثم اللان والخزر والانجاد والسرير وكشك ، وسائر تلك الأمم المنتشرة في ذلك الصقع ، الى بلاد طوابريده الى بحر مانطش ونيطش وبحر الخزر إلى البرغر ومن اتصل بهم من الأمم ، وعَبَر ولد عابور نهر بلخ ، ويَمم بلاد الصين الاكثر منهم ، وتفرقوا عدة ممالك في تلك البلاد وانتشروا في تلك الديار ، فمنهم الجيلّ ، وهم سكان جيلان ، والأشروسنة والصغد ، وهم بين بخارى وسمرقند ، ثم الفراغنة والشاش وأستيجاب وأهل بلاد الفاراب ؛ فبنوا المدن والضياع ، وانفرد منهم أناس غير هؤلاء فسكنوا البوادي : فمنهم الترك والخزلج والطغرغر ، ومنهم أصحاب مدينة كوشان ، وهي مملكة بين خراسان وبلاد الصين ، وليس في أجناس الترك وأنواعهم في وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — أشد منهم بأساً ، ولا أكثر

منهم شوكة ؛ ولا أضبط ملكا ، وملكهم أيرخان ، ومذهبهم مذهب المانية ، وليس في الترك من يعتقد هذا المذهب غيرهم ؛ ومن الترك الكيماكية والبرسخانية والبدية والجمرية ، وأشدهم بأساً الغزية ، وأحسنهم صورة ، وأطولهم قامة ، وأصبحهم وجوهاً الخزلجية ، وهم أهل بلاد فرغانة والشاش وما يلي ذلك الصقع ، وفيهم كان المُلْكُ ، ومنهم خاقان الخواقين ، وكان يجمع ملكه سائر ممالك الترك ، وتنقاد إليه ملوكها ، ومن هؤلاء الخواقين كان فرسياب التركي الغالب على بلاد فارس ، ومنهم سانة ، ولخاقان الترك في وقتنا هذا تنقاد ملوك الترك كلهم منذ خربت المدينة المعروفة بعمات ؛ وهي في مفاوز سمرقند ، وقد ذكرنا إنتقال الملك عن هذه المدينة والسبب في ذلك ، في كتابنا المترجم بالكتاب الأوسط ، ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند ، فأثرت فيهم تلك البقاع فصارت ألوانهم بخلاف ألوان الترك ، ولحقوا بألوان الهند ، ولهم حَضَرٌ وَبَوادٍ ، وسكن فريق منهم ببلاد التبت ، وملكوا عليهم ملكاً وكان ينقاد الى ملك خاقان ، فلما زال ملك خاقان على ما قدمنا ، وسمّى أهل التبت ملكهم بخاقان تشبيهاً بمن تقدم من ملوك الترك وهو خاقان الخواقين .

وسار الجمهور من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا الى أقاصيه من بلاد الصين ؛ فتفرقوا في تلك البقاع والبلاد وقطنوا الديار وكوّروا الكُوَرَ ومصّروا الأمصار ومدّنوا المدن ، واتخذوا لمملكتهم مدينة عظيمة ، وسمّوها انموا ، وبينها وبين ساحل البحر الحبشي — وهو بحر الصين — مسافة ثلاثة أشهر مدن وعمائر متصلة .

نسطرطاس : وكان أول ملك تملك عليهم في هذه الديار وهي انموا « نسرطاس » بن باعور بن مدتج بن عابور بن يافث بن نوح ، فكان

ملكه ثلثمائة سنة ونيفاً ، وفرق أهله في تلك الديار ، وشقّق الأنهار ، وقتل السباع ، وغرس الأشجار ، وأطعم الثمار ، وهلك .

عووون : فملك ولد له يقال له « عوون » فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب الأحمر جزعاً عليه ، وتعظيماً له ، وأجلسه على سرير من الذهب الأحمر مُرَصّع بالجواهر ، وجعل مجلسه دونه ، وأقبل يسجد لأبيه وهو في جوف تلك الصورة ، هو وأهل مملكته ، في طرفي النهار إجلالاً له ، وعاش بعد ابيه مائتي سنة وخمسين سنة ، وهلك .

عيشدون : فملك ولد له يقال له « عيشدون » ، فجعل جسد أبيه مخزوناً في تمثال من الذهب الأحمر ، وجعله دون مرتبة جده على سرير من الذهب ورصّعَهُ بأنواع الجواهر وكان يسجد له ، ويبدأ بجده الأول ثم بأبيه ، وأهل مملكته يسجدون له ، وأحسن السياسة للرعية ، وسوّاهم في جميع أمورهم ، وشملهم بالعدل ، فكثر النسل ، وأخصبت الأرض ، فكان ملكه إلى أن هلك نحواً من مائتي سنة .

عيشنان : ثم ملك بعده ولده « عيشنان » ، فجعل أباه في تمثال من الذهب الأحمر وجرى فيه على ما سلف من أفعالهم من السجود والتعظيم ، وطال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك من بني عمه ، وعاش أربعمائة سنة ، واتخذ في أيامه كثير من المهن مما لطف في الدور [الرقة] من الصنائع .

حراتان : وملك بعده ولده « حراتان » ، فأحدث الفلك وحمل فيها الرجال ، وحمل لطائف بلاد الصين ، وصيرها نحو بلاد السند والهند إلى إقليم بابل وإلى سائر الممالك مما قرب منها وبَعُدَ في البحر ،

وأهدى الهدايا العجيبة والرغائب النفيسة إلى الملوك ، وأمرهم أن يجلبوا إليه ما في كل بلد من الطرائف والتحف من المآكل والمشارب والملابس وسائر الفُرُش [وسائر الفروس]، وأن يعرفوا سياسة كل ملك وكل أمة وشريعتها ونَهْجها الذي هي عليه ، وأن يرغّبوا الناس فيما في بلدانهم من الجواهر والطيب والآلات ؛ فتفرقت المراكب في البلاد ، ووردوا الممالك لما أمروا به ، فلم يردوا على أهل مملكة إلا وأعجبوا بهم ، واستطرفوا ما أوردوه من أرضهم ، فبنت الملوك المطيفة بالبحار المراكبَ ، وجهزت نحوهم السفن ، وحملوا اليهم ما ليس عندهم ، وكاتبوا ملكهم ، وكافأوه على ما كان من هداياه اليهم ، فعمرت بلاد الصين ، واستقامت له الأمور ، فكان عمره نحواً من مائتي سنة ، فهلك ، فجزع عليه أهل مملكته ، وأقاموا النياحة عليه شهراً .

توتال : ثم فزعوا الى الأكبر من أولاده فصيروه عليهم ملكاً ، فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب ، وسلك طريقَ مَنْ كان قبله في فعلهم مقتدياً بمن مضى من آبائه ، وكان اسم هذا الملك « توتال » فاستقامت له الأمور ، وأحدث من السنن المحمودة ما لم يحدثه أحد ممن سلف من ملوكهم ، وزعم أن الملك لا يثبت إلا بالعدل فإن العدل ميزان الرب ، وإن من العدل الزيادة في الإحسان مع الزيادة في العمل وحصن [وخص] وشرف وتوج ، ورتب الناس في رتبهم ووقفهم على طرائفهم ، وخرج يرتاد موضعاً ليبني فيه هيكلاً ، فوافى موضعاً عامراً بالنبات حسن الاعتمام بالزهر ، تخترقه المياه فخطّ الهيكل هناك ، وجُلبت له أنواع الأحجار المختلفة الألوان ؛ فشيد الهيكل ، وجعل على علوه قبة ، وجعل لها مخارج للهواء متساوية ، ونصب فيها بيوتاً لمن أراد التفرد بالعبادة ؛ فلما فرغ منها نصب في أعلاها تلك التماثيل التي فيها أجسام من سلف من آبائه ،

وأمر بتعظيمها ، وجمع الخواص من أهل مملكته ، وأخبرهم أن من رأيه ضم الناس الى ديانة يرجعون إليها لجمع الشمل وتساوي النظام ، فإنه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه الخلل ، ودخول الفساد والزلل ، فرتب لهم سياسة شرعية ، وفرائض عقلية ، وجعلها لهم رباطاً ، ورتب لهم قِصاصاً في الأنفس والأعضاء ، ومستحلات مناكح يستباح بها النسوان ، وتصح بها الأنساب ، وجعلها مراتب ؛ فمنها لوازم موجبة يَحْرَجُون من تركها ، ومنها نوافل يتنفلون بها ، وأوجب عليهم صلوات لخالقهم تقرباً لمعبودهم منها إيماء لا ركوع فيها ولا سجود في أوقات من الليل والنهار معلومة ، ومنها بركوع وسجود في أوقات من السنة والشهور محدودة ، ورسم لهم أعياداً ، وجعل على الزُّناة منهم حدا ، وعلى من أراد من نسائهم البغاء جزية مفروضة ، وأن لا يسبحن [1] [يستحسن] إلا النكاح في وقت من الاوقات ، وان أقلعن عما كن عليه تكف الجزية عنهن ، وما يكون من أولادهن ذكوراً يكون للملك عبيداً وجنداً وما يكون من أولادهن إناثاً ، فلأمهاتهن ، ويلحقن بصنعتهن ، وأمرهم بقرابين للهياكل ودخن [وزخر] ، وأبخرة للكواكب ، وجعل لكل كوكب منها وقتاً يتقرب اليه فيه بدخن [بزخر] معلوم من أنواع الطيب والعقاقير ، وأحكم لهم جميع الأمور ، فاستقامت أيامه ، وكثر النسل فكانت حياته نحوا من مائة وخمسين سنة ، وهلك فجزعوا عليه جزعاً شديداً ، فجعلوه في تمثال من الذهب الاحمر ورَصّعوه بأنواع الجواهر ، وبنوا له هيكلا عظيما ، وجعلوا سقفه سبعة ألوان من الجوهر على أنواع الكواكب السبعة من النيرين والخمسة بألوانها وأشكالها ، وجعلوا يوم وفاته صلوات وعيداً يجتمعون فيه عند ذلك الهيكل ،

---

(١) لعل الاصح الا يستبحن النكاح .

وصوروا صورته على ابواب المدينة وعلى الدنانير والفلوس وعلى الثياب وأكثر أموالهم الفلوسُ الصفر والنحاس ، فاستقرت هذه المدينة بدار ملك الصين ، وهي مدينة انموا ، وبينها وبين البحر نحو من ثلاثة أشهر وأكثر من ذلك على حسب ما قدمنا آنفاً ، ولهم مدينة عظيمة نحو ما يلي من أرضهم مغرب الشمس ، يقال لها مد ، وتلي بلاد التبت ، والحرب بين بلاد التبت وأهل المد [لهامذ] سِجَالٌ .

فلم تزل الملوك ممن طرأ بعد هذا الملك أمورهم منتظمة وأحوالهم مستقيمة ، والخصب والعدل لهم شامل ، والجور في بلادهم معدوم ، يقتدون بما نصبه لهم من الشرع مَن قدمنا ذكرهم ، وحروبهم على عدوهم قائمة ، وثغورهم مشحونة ، والرزق على الجنود دارٌ ، والتجار يختلفون إليهم في البر والبحر من كل بلد بأنواع الجهاز ، ودينهم دين مَن سَلف ، وهي ملة تدعى السمنية ، عباداتهم نحو من عبادات قريش قبل مجيء الإسلام ، يعبدون الصور ، ويتوجهون نحوها بالصلوات ، واللبيب منهم يقصد بصلاته الخالق ، ويقيم التماثيل من الأصنام والصور مقام قِبْلَة ، والجاهل منهم ومَنْ لا علم له يشرك الأصنام بإلهية الخالق ، ويعتقدها جميعاً ، وأن عبادتهم الأصنام تقربهم الى الله زُلفى ، وأن منزلتهم في العبادة تنقص عن عبادة البارىء لجلالته وعظمته وسلطانه ، وأن عبادتهم لهذه الأصنام طاعة له ووسيلة إليه وهذا الدين كان بدء ظهوره في خواصهم من الهند لمجاورتهم إياهم ، وهو رأي الهند في العالِم والجاهل على حسب ما ذكرنا في أهل الصين ، ولهم آراء ونحل حدثت عن مذاهب الثنوية وأهل الدهر ، فتغيرت أحوالهم وبحثوا ، وتناظروا ، إلا أنهم ينقادون في جميع أحكامهم الى ما نصب لهم من الشرائع المقدمة ، ومن حيث إن مُلكهم متصل بملك الطغرغر ـ على حسب ما تقدم ـ صاروا على آرائهم من اعتقادهم

مذاهب المانية [المثانية] والقول بالنور والظلمة ، وقد كانوا جاهلية سبيلُم في الاعتقاد سبيلُ الترك الى أن وقع لهم شيطان من شياطين المانية [المثانية] ، فزخرف لهم كلاماً يريهم فيه تضاد ما في هذا العالم وتباينه من موت وحياة ، وصحة وسقم ، وضياء وظلام ، وغنى وفقر ، واجتماع وافتراق ، واتصال وانفصال ، وشروق وغروب ، ووجود وعدم ، وليـــل ونهار ، وغير ذلك من سائر المتضادات ؛ وذكر لهم أنواع الآلام المعترضة لأجناس الحيوان من الناطقين وغيرهم مما ليس بناطق من البهائم ، وما يعرض للأطفال والبُله والمجانين ، وأن البارىء جل وعزّ غنيّ عن إيلامهم ، وأراهم أن هناك ضداً شديداً دخل على الخير الفاضل في فعله وهو الله عز وجل ، فاجتذب بما وصفنا وغيره من الشُبَه عقولهم ، فدانوا بما وصفنا ، فإن كان ملك الصين ينتمي لمذهب ذبح الحيوان ، كانت الحرب بينه وبين صاحب الترك أيرخان سِجَالا ، واذا كان ملك الصين متنافي [مثاني] المذهب كان الأمر بينهم في الملك مُشاعاً ، وملوك الصين ذوو آراء ونحـــل ، إلا أنهم مع اختلاف أديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نَصْب القضاة والحكام ، وانقياد الخواص والعوام الى ذلك .

من عادات الصين : وأهل الصين شُعوب وقبائل ، كقبائـــل العرب وأفخاذها وتشعبها في أنسابها ، ولهم مراعـاة لذلك ، وحفظ له ، وينسب الرجل منهم الى خمسين أباً الى أن يتصل بعابور ، وأكثر من ذلك وأقل ، ولا يتزوج أهـل كل فخذ [كل فخذ إلا من فخذهم] من فخذهم ، مثال ذلك أن يكون الرجل من مُضَرَ فيتزوج في ربيعة ، أو من ربيعة فيتزوج في مضر ، أو من كَهْلان فيتزوج في حِمْيَر ، أو من حمير فيتزوج من كهلان ، ويزعمون أن في ذلك صحة النسل

وقوام البنية ، وأنه أصح للبقاء ، وأتم للعمر ، وأسباباً يذكرونها نحو ما ذكرنا .

فلم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الأمر فيما سلف من ملوكهم الى سنة أربع وستين ومائتين ؛ فإنه حدث في الملك أمر زال به النظام ، وانقضت به الأحكام والشرائع ومنع من الجهاد الى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ان نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال له يانشو ، وكان شريراً يطلب الفتنة ، ويجتمع إليه اهل الدعارة والشر ؛ فلحق الملكَ وأرباب التدبير غفلةٌ عنه لخمول ذكره ، وأنه ممن لا يُبالى به ، فاشتد أمره ، ونما ذكره ، وكثر عتوُّه ، وقويت شوكته ، وقطع أهل الشر المسافات نحوه ، وعظم جيشه ، فسار من موضعه ، وشَنَّ الغارات على العمائر حتى نزل مدينة خانقوا ، وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم أكبر من دجلة يصب الى بحر الصين ، وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة أيام أو سبعة ، تدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائر الزابج والصنف وغيرها من الممالك بالأمتعة والجهاز ، وتقرب إلى مدينة خانقوا ، وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ، وغير ذلك من أهل الصين ، فقصد هذا العدو الى هذه المدينة فحاصرها ، وأتته جيوش الملك فهزمها ، واستباح ما فيها ، فكثرت جنوده ، وافتتح مدينة خانقوا عَنْوَة ، وقتل من أهلها خلقاً لا يحْصَوْنَ كثرة ، وأحصى من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس ممن قتل وغرق خوف السيف فكان مائتي ألف ، وانما أحصى ما ذكرناه من هذا العدد لأن ملوك الصين تحصي مَن في مملكتها من رعيتها ، وكذا مَن جاورها من الأمم ليصير ذمة لها

في دواوين لها ، بكتاب قد وكّلوا بإحصاء ذلك لما يراعون من حياطة مَنْ شَمِلَ ملكهم ، وقَطَعَ هذا العدو ما كان حول مدينة خانقوا من غابات شجر التوت ، إذ كان يحتفظ به لما يكون من ورقه ، وما يطعم منه لدود القز الذي ينتج منه الحرير ، فكان ذهاب الشجر داعيا إلى انقطاع الحرير الصيني وجهازه الى ديار الإسلام .

وسار يانشو بجيوشه الى بلد بلد فافتتحه ، وانضاف إليه أمم من الناس ممن يطلب الشر والنهب وغيرهم ممن يخاف على نفسه ، وقصد مدينة أمّوا وهي دار الملك ، فخرج إليه الملك في نحو مائة ألف ممن بقي معه من خواصه والتقى هو ويانشو وكانت الحرب بينهم سجالاً نحواً من شهر ، وصبر الفريقان جميعاً ، ثم كانت على الملك فولّى منهزماً ، وأمعن الخارجي في طلبه ، فانحاز الملك الى مدينة في أطراف أرضه ، واستولى الخارجي على الحَوْزَة ، واحتوى على ديار الملك ، وملك خزائن الملوك السالفة ، وما أعدوه للنوائب ، وشن الغارات في سائر العمارات ، وافتتح المدن ، وعلم ان لا قوام له بالملك ، إذ كان ليس من أهله ، فأمعن في خراب البلاد واستباحة الأموال ، وسفك الدماء ، وكاتب ملك الصين من المدينة التي انحاز إليها المُتاخمة لبلاد التبت ، وهي مدينة مد المتقدم ذكرها ، مَلِك الترك ابن خاقان ، فاستنجده ، وأعلمه ما نزل به ، وأعلمه ما يلزم الملوك من الواجبات إذا استنجدها اخوانها من الملوك ، وأن ذلك من فرائض الملك وواجباته ، فأنجده ابن خاقان بولد له بنحو من أربعمائة ألف فارس وراجل ، وقد استفحل أمر يانشو ، فالتقى الفريقان جميعاً ، فكانت الحرب بينهم سجالا نحواً من سنة ، وتفانى من الفريقين خلق

كثير ، ففقد يانشو ، فقيل : انه قتل ، وقيل : إنه أحرق [انه غرق] وأسر ولده والخواص من أصحابه ، وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه والعامة تسميه يعبور ، وتفسير ذلك ابن السماء ، تعظيماً له ، وهو الاسم الأخص لملوك الصين ، والذي يخاطبون به جميعاً بجحان ، ولا يخاطبون بيعبور ، وتغلب كل صاحب ناحية من عمله على ناحيته ، كتغلب ملوك الطوائف حين قتل الاسكندر بن فيلبوس المقدوني دارا بن دارا ملك فارس ، وكنحو ما نحن بسبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، فرضي ملك الصين منهم بالطاعة له ، ومكاتبته بالملك ، ولم يتأت له المسير الى سائر اعماله ، ولا محاربة من تغلب على بلاده ، وقنع بها وصفنا ، وامتنع من ذكرنا من حمل الاموال إليه فتاركهم مسالماً لهم ، وعدا كل فريق منهم على ما يليه على حسب قوته وتمكنه ؛ فعدم انتظام الملك واستقامته على حسب ما سلف من ملوكهم .

وقد كان لمن سلف من ملوكهم سير وسياسات للملك ، وانقياد للعدل ، على حسب ما توجبه قضية العقل .

وحكي أن رجلاً من التجار من أهل مدينة سمرقند من بلاد خراسان ، خرج من بلاده ومعه متاع كثير ، حتى انتهى إلى العراق فحمل من جهازه ، وانحدر الى البصرة وركب البحر حتى أتى الى بلاد عمان ، وركب الى بلاد كلة ، وهي النصف من طريق الصين أو نحو ذلك ، واليها تنتهي مراكب أهل الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أهل الصين في مراكبهم ، وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك ؛ وذلك ان مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة ، وكذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرنا الى

ما هناك ، ولما عدم العدل وفسدت النيات وكان من أمر الصين ما وصفنا التقى الفريقان جميعاً في هذا النصف ، ثم ركب هذ التاجر من مدينة كلة في مراكب الصينيين الى مدينة خانقوا ، وهي مرسى المراكب على حسب ما ذكرنا آنفاً ، وبلغ ملك الصين خبر المراكب وما فيها من الجهاز والأمتعة ، فسرح خصيا من خواص خدمه ممن يثق به في أسبابه ، وذلك ان اهل الصين يستعملون الخصيان من الخدم في الخراج وغيره من العمالات والمهمات وفيهم من يخصي ولده طلباً للرياسة واعتقاد النعمة ؛ فسار الخصي حتى أتى مدينة خانقـــوا ، وأحضر التجار ومعهم التاجر الخراساني ، فعرضوا عليه ما احتاج اليه من المتاع وما يصلح له ، فسأل الخراساني ان يحضر متاعه ، فأحضره ، وجرت بينهم محادثة ، ودار الأمر في التثمين للمتاع ، فأمر الخصي بسجن الخراساني وإكراهه ، وذلك انه زاده ثقة منه بعدل الملك ، فمضى الخراساني من فوره حـــتى أتى الى مدينة أغوا ، وهي دار الملك ، فوقف موقف المتظلم ، وذلك أن المتظلم اذا أتى من البلد الشاسع او غيره تقمص نوعا من الحرير الأحمر ووقف موضعاً قد رسم للظلامة ، وقد رتب بعض ملوك النواحي للقبض على من يرد من المتظلمين ، ويقف ذلك الموقف ، فيحمل مسيرة شهر من ارضهم على البريد ، ففعل ذلك بالتاجر الخراساني ، ووقف بين يدي صاحب تلك الناحية المرتب لما ذكرناه ، فأقبل عليه ، وقال : ايها الرجل لقد تعرضت لأمر عظيم ، وخاطرت بنفسك ، انظر إن كنت صادقاً فيما تخبر به ، وإلا فإن نقيلك ونردك من حيث جئت ، وكان هذا خطابه لمن يتظلم ، فإن رآه قد جزع وضرع في القول ضربه مائة بخشبة ورده من حيث جـــاء ، وإن هو صبر على ما هو عليه حمل الى حضرة الملك ، وأوقف بين يديه ، وسمع كلامه ، فصمم الخراساني في

المطالبة والظُّلامة ، فرآه محقاً غير َضرِع ولا متلجلج ، فحمل الى الملك ، فوقف بين يديه وقص حديثه على الملك ، فلما أن أدى الترجمان إليه ما قاله ، وفهم ظلامته ، أمر به الى بعض المواضع ، وأحسن إليه ، وأحضر الوزيرَ وصاحب الميمنة وصاحب القلب وصاحب الميسرة وهم أناس قد رتبوا لذلك عند الملمات وبين الحروب ، قد عرف كل واحد منهم مرتبته والمراد منه ، فأمرهم الملك ان يكتب كل واحد منهم إلى صاحبه بالناحية ، ولكل واحد منهم خليفة في كل ناحية ، فكتبوا الى أصحابهم بخانقوا أن يكتبوا إليهم بما كان من خبر التاجر والخادم ، وكتب الملك الى خليفته بالناحية بمثل ذلك ، وقد كان خبر الخادم والتاجر اشتهر واستفاض ، فوردت الكتب على بغال البريد بتصحيح ما قاله التاجر ، وذاك ان ملوك الصين لها في سائر الطرق من أعمالها بغال للبريد مُسَرَّجة محذوة الآلات للاخبار والخرائط ، فبعث الملك فاستحضر الخادم ، فلما وقف بين يديه سَلَبه ما كان انعم به عليه ، ثم قال له : عمدت الى رجل تاجر قد خرج من بلد شاسع ، وقطع مسالك ، واجتاز بملوك في بر وبحر فلم يتعرض له ، يؤمل الوصول الى مملكتي ثقة منه بعدلي ، ففعلت به ما فعلت ، وكان ينصرف عن ملكي ، ويقبح الاحدوثة عن سيرتي ، أما لولا قديم حرمتك بنا لقتلتك ، لكن أعاقبك بعقوبة إن عقلت فانها أكبر من القتل ، وهو أن أوليك مقابر الموتى من الملوك السالفة ان عجزت عن تدبير الأحياء والقيام بما إليه ندبت ، وأحسن الملك إلى التاجر ، وحمله الى خانقوا ، وقال له : ان سمحت نفسك أن تبيع منا ما اختير لنا من متاعك بالثمن الجزيل ، وإلا فأنت المحكم في مالك ، أقم اذا شئت وبع كيف شئت ، وانصرف راشداً حيث شئت ، وصَرَّف الخادم الى مقابر الملوك .

قال المسعودي : ومن طرائف أخبار ملوك الصين أن رجلاً من قريش من ولد هبّار بن الأسود لما كان من أمر صاحب الزنج بالبصرة ما كان واشتهر خرج هذا الرجل من مدينة سيراف ، وكان من أرباب البصيرة وأرباب النعم بها ، وذوي الاحوال الحسنة ؛ ثم ركب منها في بعض مراكب بلاد الهند ، ولم يزل يتحول من مركب الى مركب ، ومن بلد إلى بلد ، يخترق ممالك الهند ، الى أن انتهى الى بلاد الصين فصار إلى مدينة خانقوا ، ثم دعته همته إلى أن صار الى دار ملك الصين ، وكان الملك يومئذ بمدينة جمدان ، وهي من كبار مدنهم ، ومن عظيم أمصارهم ، فأقام بباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاع ويذكر أنه من أهل بيت نبوة العرب ، فأمر الملك بعد هذه المدة الطويلة بإنزاله في بعض المساكن وإزاحة العلة من أموره وجميع ما يحتاج اليه ، وكتب الى الملك المقيم بخانقوا يأمره بالبحث عنه ، ومسألة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم ، فكتب صاحب خانقوا بصحة نسبه ، فأذن له في الوصول اليه ، ووصله بمال واسع ، وأعاده إلى العراق ، وكان شيخاً فهماً ، فأخبر أنه لما وصل اليه وسأله عن العرب ، وكيف أزالوا ملك العجم ، فقال له : بالله عز وجل ، وما كانت العجم عليه من عبادة النيران والسجود للشمس والقمر من دون الله عز وجل ، فقال له : لقد غلبت العرب على أجلّ الممالك وأنفسها وأوسعها ريعاً واكثرها أموالا وأعقلها رجالا وأهداها صوتاً [وأبعدها صيتاً] ، ثم قال له : فما منزلة سائر الملوك عندكم ؟ فقال : ما لي بهم علم ، فقال للترجمان : قل له : إنا نعدُّ الملوك خمسة : فأوسعهم ملكاً الذي يملك العراق ، لأنه في وسط الدنيا ، والملوك محدقة به ، ونجد اسمه ملك الملوك ؛

وبعده ملكنا هذا ، ونجده عندنا ملك الناس ، لأنه لا أحد من الملوك أسوس منا ، ولا أضبط لملكه من ضبطنا لملكنا ، ولا رعية من الرعايا أطوع لملكها من رعيتنا ، فنحن ملوك الناس ؛ ومن بعده ملك السباع وهو ملك الترك الذي يلينا ، وهم سباع الانس ، ومن بعده ملك الفيلة ، وهو ملك الهند ، ونجده عندنا ملك الحكمة أيضاً لأن أصلها منهم ؛ ومن بعده ملك الروم ، وهو عندنا ملك الرجال ، لأنه ليس في الارض أتم خلقاً من رجاله ، ولا أحسن وجوهاً منهم ؛ فهؤلاء اعيان الملوك والباقون دونهم . ثم قال للترجمان : قل له : أتعرف صاحبك إن رأيته ؟ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال القرشي : وكيف لي برؤيته وهو عند الله عز وجل ؟ فقال : لم أرد هذا ، وإنما أردت صورته . فقلت : أجل ، فأمَرَ بسَفَط ، فأخرج فوضع بين يديه ، فتناول منه درجاً ، وقال للترجمان : أره صاحبه ؛ فرأيت في الدرج صور الأنبياء ، فحركت شفتي بالصلاة عليهم ، ولم يكن عندهم أني أعرفهم ؛ فقال للترجمان : سَله عن تحريكه لشفتيه ، فسألني ؛ فقلت : أصلي على الانبياء ؛ فقال : ومن أين عرفتهم ؟ فقلت : بما صُوِّر من أمورهم ، هذا نوح عليه السلام في السفينة ينجو بمن معه لما أمر الله عز وجل الماء فعمَّ الماء الأرض كلها بمن فيها وسلمه ومَنْ معه ، فقال : أما نوح فصدقت في تسميته ، وأما غرق الأرض كلها فلا نعرفه ، وإنما أخذ الطوفان قطعة من الأرض ولم يصل الى أرضنا ، وإن كان خبركم صحيحاً فمن هذه القطعة ، ونحن معاشر أهل الصين والهند والسند وغيرنا من الطوائف والأمم لا نعرف ما ذكرتم ، ولا نَقَلَ إلينا أسلافنا ما وصفتم ، وما ذكرت من ركوب الماء الأرض كلها فمن الكوائن العظام التي تفزع النفوس إلى حفظه وتتداوله الامم ناقلة له ، قال القرشي : فَهِبْتُ الرد عليه وإقامة الحجة لعلمي بدَفْعِهِ ذلك ، ثم قلت : وهذا موسى صلى الله

عليه وسلم وبنو إسرائيل ؛ فقال : نعم على قلة البلد الذي كان به وفساد قومه عليه ؛ ثم قلت : هذا عيسى بن مريم عليه السلام على حماره والحواريّون معه ؛ فقال : لقد كان قليلُ المدة ، إنما كان أمَدُه يزيد على ثلاثين شهراً شيئاً يسيراً ؛ وعدد من سائر الانبياء واخبارهم ما اقتصرت على ذكر بعضه ، ويزعم هذا القرشي ، وهو المعروف بابن هبار ، انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة قد دوّن فيها ذكر اسمائهم [أنسابهم] ، ومواضع بلدانهم ، ومقادير اعمارهم ، واسباب نبوتهم وسيرهم ؛ وقال : ثم رأيت صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جمل واصحابه مُحْدِقون به في ارجلهم نعال عربية [عدنية] من جلود الإبل ، وفي اوساطهم الحبال ، قد علقوا فيها المساويك ؛ فبكيت ؛ فقال للترجمان : سَلْهُ عن بكائه ؛ فقلت : هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : صدقت ، لقد ملكَ قومه اجلّ الممالك ، إلا انه لم يعاين من الملك شيئاً ، إنما عاين من بعده ومن تولى الامر على أمته من خلفائه ؛ ورأيت صور بياض كثيرة منهم من قد أشار بيده جامعاً بين سبّابته وإبهامه كالحلقة ، كأنه يصف ان الخليقة في مقدار الحلقة ، ومنهم من قد أشار بسبابته نحو السماء كالمُرْهِبِ للخليقة بما فوق ، وغير ذلك ؛ ثم سألني عن الخلفاء وزيهم وكثير من الشرائع ، فأجبته على قدر ما أعلم منها ؛ ثم قال : كم عمر الدنيا عندكم ؟ فقلت : قد تنوزع في ذلك ، فبعض يقول ستة آلاف سنة ، وبعض يقول دونها ، وبعض يقول أكثر منها ؛ فقال : ذلك عن نبيكم ؟ فقلت : نعم ؛ فضحك ضحكاً كثيراً ووزيرُه أيضاً ، وهو واقف دلّ على نكار ذلك ، وقال : ما حسبت نبيكم قال هذا ؛ فزللت فقلت : بلى هو قال ذلك ، فرأيت الإنكار في وجهه ؛ ثم قال للترجمان : قل إله ميز كلامك ، فإن الملوك لا تكلم إلا عن تحصيل ، أما زعمت

أنكم تختلفون في ذلك ، فإنكم إنما اختلفتم في قول نبيكم ، وما قالت الأنبياء لا يجب أن يختلف فيه ، بل هو مسلّم لها ، فاحذر هذا وشبهه أن تحكيه ؛ وذكر أشياء كثيرة ذهبت عني لطول المدة ؛ ثم قال لي : لِمَ عدلت عن ملكك وهو أقرب إليك داراً ونسباً ؟ قلت : بما حدث على البصرة ، ووقوعي إلى سيراف ، ونزعت بي همتي إلى ملكك أيها الملك ، لما بلغني من استقامة ملكك ، وحسن سيرتك ، وكثرة جنودك ، وشمول سياستك لسائر رعيتك ، فأحببت الوقوع الى هذه المملكة ومشاهدتها ، وأنا راجع عنها الى بلادي ، وملك ابن عمي ، ومُخبر بما شاهدت من جلالة هذا الملك ، وسعة هذه البلاد وعموم هذا العدل ، وحسن شِيَمِك أيها الملك المحمود ، وسأقول بكل قول حسن وأثني بكل جميل ، فسَرّهُ ذلك ، وأمر لي بجائزة سنية ، وخلع شريفة ، وأمر بحملي على البريد إلى مدينة خانقوا ، وكتب إلى ملكها بإكرامي وتقديمي على من في ناحيته من سائر خواص الناس ، وإقامة النُّزُلِ إلى وقت خروجي عنه ، فكنت عنده في أخصب عيش وأنعمه ، إلى أن خرجت من بلاد الصين .

مدينة حمدان : قال المسعودي : وأخبرني أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة — وكان قد قطنها وانتقل عن سيراف ، وذلك في سنة ثلاث وثلثمائة ، وأبو زيد هذا هو ابن عمر بن زيد بن محمد بن مزد بن ساسياد السيرافي ، وكان الحسن بن يزيد من أهل التحصيل والتمييز — أنه سأل ابن هبار هذا القرشي عن مدينة حمدان التي بها الملك وصفتها ، فذكر سعتها وكثرة أهلها ، وأنها مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارع عظيم طويل عريض ، فالملك ووزيره وقاضي القضاة وجنوده وخصيانه ، وجميع أسبابه في الشق الأيمن منه مما يلي المشرق لا يخالطهم أحد من العامة ، وليس فيه شيء من

الأسواق ، بل أنهار في سككهم مطردة ، وأشجار عليها منتظمة ، ومنازل فسيحة ؛ وفي الشق الأيسر مما يلي المغرب الرعية والتجار والميرة والأسواق فإذا وضح النهار، رأيت فيها قَهارمة الملك وغلمانه وغلمان وزرائه ووكلائهم ما بين راكب وراجل قد دخلوا إلى الشق الذي فيه العامة والتجار ، فأخذوا بضائعهم وحوائجهم ، ثم انصرفوا فلا يعود واحد منهم إلى هذا الشق إلا في اليوم الثاني ، وأن هذه البلدان فيها كل نزهة وغَيْضَة حسنة ، وأنهار مطردة ، إلا النخل فإنه معدوم عندهم .

حذاقة أهل الصين : وأما أهل الصين فمن أحذق خلق الله كفا بنقش وصنعة وكل عمل لا يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمم ، والرجل منهم يصنع بيده ما يقدّر أن غيره يعجز عنه ؛ فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع ، فيأمر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك الى سنة ، فإن لم يُخْرِج أحد فيه عيباً أجاز صانعه وأدخله في جملة صنّاعه ، وإن أخرج أحد فيه عيباً طرحه ولم يُجِزْه ، وان رجلا منهم صور سنبلة سقط عليها عصفور في ثوب حرير ، لا يشك الناظر اليها أنها سنبلة سقط عليها عصفور ، فبقي الثوب مدة ، وأنه اجتاز به رجل أحْدَبُ ، فعاب العمل ، فأدخل الى الملك وأحضر صاحب العمل ، فسأل الأحدب عن العيب ، فقال : المتعارف عند الناس جميعاً أنه لا يقع عصفور على سنبلة إلا أمالها ، وصوّر هذا المصور السنبلة فنصبها قائمة لا ميل فيها ، وأثبت العصفور فوقها منتصباً ، فأخطأ ؛ فصدق الأحدب ، ولم يثب صاحبها بشيء ، وقَصَدُهم بهذا وشبهه الرياضة لمن يعمل هذه الأشياء ، ليضطرهم ذلك إلى شدة الاحتراز والحذر وإعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده .

ولأهل الصين أخبار عظيمة عجيبة ، ولبلادهم أخبار ظريفة سنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملاً منها ، وإن كنا قد أتينا على سائر الأخبار من ذلك في كتابنا « أخبار الزمان في الأمم الماضية والممالك الداثرة » ، وذكرنا في الكتاب الأوسط جملاً لم نتعرض لذكرها في كتاب « أخبار الزمان » ، وربما ذكرنا في هذا الكتاب ما لم يتقدم ذكره في ذينك الكتابين ، والله أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر جمل من الاخبار عن البحار

وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وأخبار الأندلس ، ومعادن الطيب وأصوله وعدد أنواعه ، وغيرذلك

قد ذكرنا ، فيما سلف من هذا الكتاب ، جملا من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة ، فلنذكر الآن في هذا الباب جملا من أخبار ما اتصل بنا من البحر الحبشي ، والممالك والملوك ، وجملا من ترتيبها ، وغير ذلك من أنواع العجائب .

هيجان وركود بحر فارس وبحر الهند : فنقول : إن بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة ، على ما ذكرنا ، إلا أن هيجانها وركودها مختلف لاختلاف مهاب رياحها وآثار ثورانها [وابان ثوراتها] وغير ذلك ، فبحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه ، عند لين بحر الهند واستقامة ركوبه وقلة أمواجه ؛ ويلين بحر فارس ، وتقل امواجه ويسهل ركوبه ، عند ارتجاج بحر الهند ، واضطراب امواجه وظلمته ، وصعوبة مركبه ؛ فأول ما تبتدىء صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الاستواء الخريفي ، ولا يزال في كل يوم تكثر أمواجه الى أن تصير الشمس الى برج الحوت ، فأشد ما يكون ذلك في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس ، ثم يلين إلى أن تعود الشمس الى السنبلة ، وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء ، وبحر الهند لا يزال كذلك الى ان تصير الشمس الى السنبلة فيركب

حينئذ ، وأهدأ ما يكون عند كون الشمس في القوس ؛ وبحر فارس يركبُ في سائر السنة من عمـان الى سيراف ، وهو ستون ومائة فرسخ ، ومن سيراف إلى البصرة وهو أربعون ومائة فرسخ ، ولا يتجاوز في ركوبه غير ما ذكرنا من هذين الموضعين ونحوهما ، وقد حكى أبو معشر المنجم في كتابه المترجم بالمدخل الكبير الى علوم النجوم مـا ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهدوئها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج ، وليس يكاد يقطع من عمان نحو الهند في انتهائه إلا مركب معزز ، وحمولته يسيرة ، وتسمى هذه المراكب بعمان إذا قطعت أرض الهند في هذا الوقت : التيرماهية ، وذلك أن بلاد الهنـــد وبحر الهند يكون فيه اليسارة ، وهو الشتاء ودوام الأمطار في كانون ، وكانون وشباط عندنا صيف وعندهم الشتاء كما يكون عندنا الحر في حزيران وتموز وآب ، فشتاؤنا صيفهم ، وصيفهم شتاؤنا ، وكذلك سائر مدن السند والهند وما اتصل بذلك الى أقاصي هذا البحر ، ومن شتّى في صيفنا بأرض الهند قيل : فلان يَشْرَ بأرض الهند ، أي شتي هنالك ، وذلك لقرب الشمس وبعدها .

والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس ، وإنما يكون في اول نيسان الى آخر أيلول ، وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غَوْصَ فيها ، وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على سائر مواضع الغوص في هـذا البحر ، إذ كان ما عداه من البحار لا لؤلؤ فيه ، وهو خاص بالبحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك من هذا البحر ، وقد ذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ ، وتنازع الناس في تكونه ، ومن ذهب منهم الى أن ذلك من المطر ، ومن ذهب منهم الى أن ذلك من غير المطر ، وصفة صدف اللؤلؤ العتيق منـــه والحديث الذي يسمى بالمحار ، والمعروف بالبلبل ، واللحم الذي في الصدف والشحم ،

وهو حيوان يفزع على ما فيه من اللؤلؤ والدر خوفاً من الغاصة، كخوف المرأة على ولدها؛ وقد أتينا على ذكر كيفية الغوص، وأن الغاصة لا يكادون يتناولون شيئاً من اللحمان إلا السمك والتمر، وغيرهما من الأقوات، وما يلحقهم، وذكر شق أصول آذانهم لخروج النفس من هناك بدلاً عن المنخرين، لأن المنخرين يجعل عليهما شيء من الدبل وهو ظهور السلاحف البحرية التي تتخذ منها الأمشاط أو من القرن يضمهما كالمشقاص لا من الخشب، وما يجعل في آذانهم من القطن فيه شيء من الدهن، فيعصر من ذلك الدهن اليسير في الماء في قعره، فيضيء لهم بذلك في البحر ضياء بيناً، وما يطلون به أقدامهم وأسواقهم من السواد خوفاً من بلع دواب البحر إياهم ولنفورها من السواد، وصياح الغاصة في قعر البحر كالكلاب؛ وخرق الصوت الماء فيسمع بعضهم صياح بعض؛ وللغواص واللؤلؤ وحيوانه أخبار عجيبة وقد أتينا على جميع أوصاف ذلك وصفات اللؤلؤ وعلاماته وأثمانه ومقادير أوزانه فيما سلف من كتبنا.

فأول هذا البحر مما يلي البصرة والأبلة والبحرين من خشبات البصرة، ثم بحر لاروي وعليه بلاد صيمور وسوبارة وتابة وسندان وكنباية، وغيرها من السند والهند، ثم بحر هركند، ثم بحر كلاه وهو بحر كلة والجزائر، ثم بحر كردنج، ثم بحر الصنف، وإليه يضاف العود الصنفي وإلى بلاده، ثم بحر الصين وهو بحر صنجي ليس بعده بحر، فأول بحار فارس على ما ذكرنا خشبات البصرة والموضع المعروف بالكفلاء وهي علامات منصوبة من خشب في البحر مغروسة علامات للمراكب إلى عمان مسافة ثلاثمائة فرسخ، وعلى ذلك ساحل فارس وبلاد البحرين، ومن عمان وقصبتها تسمى سنجار، والفرس يسمونها مزون إلى المسقط، وهي قرية منها يستقي أرباب

المراكب الماء من آبار هناك عذبة خمسون فرسخاً ، ومن المسقط الى رأس الجمجمة خمسون فرسخاً وهذا آخر بحر فارس ، وطوله أربعمائة فرسخ ، هذا تحديد النواتية وأرباب المراكب ، ورأس الجمجمة جبل متصل ببلاد اليمن من أرض الشّحْر والأحقاف ، والرمل منه تحت البحر ، لا يدرى أين تنتهي غايته في الماء ، أعني الجبل المعروف برأس الجمجمة ، وإذا كان ما وصفنا من الجبل في البر ومنه تحت البحر سمي في البحر الرومي سفالة ، من تلك السفالة في الموضع المعروف بساحل سلوقيا من أرض الروم ، واتصالها تحت البحر بنحو من جزيرة قبرص ، وعليها عَطَبُ أكثر مراكب الروم وهلاكها ؛ وإنما نعبر بلغة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفونه بينهم ، فمن هنالك تنطلق المراكب إلى البحر الثاني ، وهو المعروف بلاروي ، ولا يُدْرى عمقه ولا يحصر طوله وعرضه عند البحريين، وربما يقطع في الشهرين والثلاثة وفي الشهر ، على قدر مهاب الريح والسلامة ، وليس في هذه البحار — أعني ما احتوى عليه البحر الحبشي — أكبر من هذا البحر بحر لاروي ، ولا أشد ، وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم ، وعنبر هذا البحر قليل ، وذلك أن العنبر أكثره يقع إلى بلاد الزنج وساحل الشّحْر من أرض العرب ، وأهل الشحر أناس من قضاعة وغيرهم من العرب ، وهم مَهْرة ، ولغتهم بخلاف لغة العرب ، وذلك أنهم يجعلون الشين بدلاً من الكاف ، مثال ذلك أن يقولوا : هل لَشّ فيما قُلْت لَشْ ، وقلت لي : أن تجعلي الذي معي في الذي مَعَشِ ، يريد هل لك فيما قلت لك ، وقلت لك أن تجعلي الذي معي في الذي معك ، وغير ذلك من خطابهم ونوادر كلامهم ، وهم ذوو فقر وفاقة ، ولهم نُجُبٌ يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهرية تشبيه في السرعة بالنجب البجاوية ، بل عند جماعة أنها أسرع

منها ، يسيرون عليها على ساحل بحرهم ، فإذا أحَسّتْ هذه النجب بالعنبر قد قذفه البحر بركت عليه ، قد رِيضَتْ لذلك واعتادته ، فيتناوله الراكب ، وأجود العنبر ما وقع في هذه الناحية وإلى جزائر الزنج وساحله ، وهو المدور الأزرق النادر [البارز] كبيض النعام أو دون ذلك ، ومنه ما يبلعه الحوت المعروف بالأوال المقدم ذكره ، وذلك أن البحر إذا اشتد ، قذف من قعره العنبر كقطع الجبال وأصغر ، على ما وصفنا ، فإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو فوق الماء ، ولذلك أناس يرصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم ، فيطرحون فيه الكلاليب والحبال ، فيشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه ، فما يخرج من بطنه يكون سهكاً [سمكاً] ، ويعرفه العطارون بالعراق وفارس بالند [وفارس والهند] ، وما بقي على ظهر الحوت منه كان نقياً جيداً ، على حسب لبثه في بطن الحوت ، وبين البحر الثالث - وهو هركند - والبحر الثاني - وهو لاروي - على ما ذكرنا جزائر كثيرة ، وهي فرز [قرى] بين هذين البحرين ، ويقال : إنها نحو من ألفي جزيرة ، وفي قول المحق ألف وتسعمائة جزيرة كلها عامر بالناس ؛ وملكة هذه الجزائر كلها امرأة ، وبذلك جرت عادتهم من قديم الزمان لا يملكهم رجل ، والعنبر يوجد في هذه الجزائر أيضاً ، يقذفه البحر ، ويوجد في بحرها كأكبر ما يكون من قطع الصخر ، وأخبرني غير واحد من نَوَاخذة السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرها من التجار ممن كان يختلف إلى هذه الجزائر : أن العنبر ينبت في قعر هذا البحر ، ويتكون كتكون أنواع الفطر : من الأبيض ، والأسود ، والكمأة ، والمغاريد ، وبنات أوْبَرَ ، ونحوها ، فإذا هاج البحر واشتد قذف من قعره الصخور والأحجار وقطع العنبر ، وأهل هذه الجزائر متفقون ، وكلمتهم واحدة ولا يحصرهم العدد

لكثرتهم ، ولا تحصى جيوش هـــذه الملكـة عليهم ، وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة ، ونخلهم شجر النارجيل ، لا يفقد من النخلة إلا التمر ، وقد زعم أناس ممن عني بتولدات الحيوان وتطعيم الأشجار أن النارجيل هو نخل المقل ، وإنما أثرت فيه تربة الهند حين غرس فيهـــا فصار نارجيلاً ، وإنما هو نخل المقل .

تأثير البيئة : وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثره كل بقعة من بقاع الأرض وهوائها في حيوانها من الناطقين وغيرهم ، وما تؤثر البقاع في النامي من النبات وفيما ليس بنام ، كتأثير أرض الترك في وجوههم وصغر أعينهم ، حتى أثر ذلك في جمالهم فقصرت قوائمها وغلظت رقابها وابيض وبَرهـــا ؛ وأرض يأجوج ومأجوج في صورهم ، وغير ذلك ، مما إذا تبينه ذوو المعرفة في سكان الأرض من المشرق والمغرب وجدوه على ما ذكرناه ، وليس يوجـــد في جزائر البحر ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع ، في الثياب والآلات وغير ذلك ، وبيوت أموال هذه الملكة الودع ، وذلك أن هذا الودع فيه نوع من الحيوان ، وإذا قلّ مالها أمرت أهل هذه الجزائر أن يقطعوا من سعف نخل النارجيل بخوصـــه ويطرحونه على وجه الماء ، فيتراكب عليه ذلك الحيوان ، فيجمع ويطرح على رمل الساحل ، فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان ، ويبقى الودع خالياً مما كان فيه ، فتملأ من ذلك بيوت الأموال ، وهذه الجزائر تعرف جميعها بالدبيجات [بالدبيبات] ومنها يحمل أكـــثر الزانج ، وهو النارجيل ؛ وآخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب ، ويلي جزيرة سرنديب جزائر أخر نحـــو من ألف فرسخ تعرف بالرامين معمورة ، وفيها ملوك وفيها معادن من ذهب كثيرة ؛ ويليها بلاد

قنصور ، وإليها يضاف الكافور القنصوري ، والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والبروق والرّجْف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور ، وإذا قل ذلك كان نقصاناً في وجوده ؛ وأكثر ما ذكرنا من الجزائر غذاؤهم النارجيل ، ويحمل من هذه الجزائر خشب البَقّم والخيزران والذهب ، وفيلتها كثيرة ، ومنها ما يأكل لحوم الناس ؛ وتتصل هذه الجزائر بجزائر النجالوس [بالحابوس] ، وهي أمم عجيبة الصور عراة يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهـــم ، معهم العنبر والنارجيل ، فيتعاوضون بالحرير وشيء من الثياب ، ولا يبيعون ذلك بالدراهم ولا بالدنانير ، وتليهم جزائر يقال لها أندمان ، فيها أناس سود عجيبو الصورة والمنظر ، مفلفلو الشعور ، قدم الواحد منهم أكبر من الذراع ، ولا مراكب لهم ، فإذا وقع الغريق إليهم مما قد انكسر في البحر أكلوه ، وكذلك فعلهم بالمراكب إذا وقعت إليهم ، وذكر لي جماعة من النواخذة أنهم ربما رأوا في هذا البحر سحاباً أبيض قطعاً صغيراً يخرج منه لسان أبيض طويل حتى يتصل بماء البحر ، فإذا اتصل به غلا البحر لذلك ، وارتفعت منه زوابع عظيمة ، لا تمر زوبعة منها بشيء إلا أتلفته ، ويُمْطَرون عقيب ذلـــك مطراً سَهِكاً فيه أنواع من قذى البحر .

بحر كلاهبار : ما البحر الرابع فهو كلاهبار ، على حسب ما ذكرنا ، وتفسير ذلك بحر كلة ، وهو بحر قليل الماء ، وإذا قل ماء البحر كان أكثر آفات وأشد خبثاً ، وهو كثير الجزائر والصراوي [الصراري] ، واحدهـــا صرو ، وذلـــك ان اهل المراكب يسمون مـــا بين الخليجين إذا كان طريقهم فيه الصرو ، وبهذا البحر أنواع من الجزائر والجبال عجيبة ، وإنما غرضنا التلويح بلمع من الاخبار عنها لا البسط .

بحر كردنج : وكذلك البحر الخامس المعروف بكردنج ، فانه كثير الجبال والجزائر ، وفيه الكافور ، وهو قليل الماء كثير المطر ، لا يكاد يخلو منه ، وفيه أجناس من الأمم منهم جنس يقال له : الفنجب ، شعورهم مفلفلة وصورهم ومناظرهم عجيبة ، يتعرضون في قوارب لهم لطاف للمراكب اذا اجتازت بهم ، ويرمون بنوع من السهام عجيبة ، قد سُقيت السم ، وبين هذه الأمة وبين بلاد كلة جبال معادن الرصاص الأبيض وجبال من الفضة ، وفيها أيضاً معادن من الذهب ، ورصاص لا يكاد يتميز منه .

بحر الصنف : ثم يليه بحر الصنف على ما رتبناه آنفاً ، وفيه مملكة المهراج ملك الجزائر ، ومُلكه لا يضبط كثرة ، ولا تحصى جنوده ، ولا يستطيع أحد من النـــاس في أسرع ما يكون من المراكب أن يمر بجزائره في سنين ، وقد حـاز هذا الملك انواع الطيب والأفاويه ، وليس لأحد من الملوك ماله ، ومـا يحمل من بلاده ويجهز من أرضه : الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوز والبسباسة والقاقلة والكبابة وغير ذلك مما لم نذكره ؛ وجزائره تتصل ببحر لا تدرك غايته ، ولا يعرف منتهـــاه مما يلي بحر الصين ؛ وفي أطراف جزائره جبال فيها أمم كثيرة بيض ، آذانهم مخرمة ، ووجوههم كقطع التراس مُطرقة ، يجزون شعورهم كما يجز الشعر من الزق مدرجا ، تظهر من جبالهم النار بالليل والنهار ، فنهارها حمراء بالليل تسود ، وتلحق بعنان السماء لعلوها وذهابها في الجو ، تقذف بأشد ما يكون من صوت الرعد والصواعق ، وربما يظهر منها صوت عجيب مفزع ينذر بموت ملكهم ، وربما يكون أخفض من ذلك فينذر بموت بعض رؤسائهم ، قد عرف ما ينذر من ذلك بطول العادات والتجارب على طول السنين [على قديم الزمان] ، وان ذلك غير مختلف ،

وهذه احد آطام الارض الكبار ، وتليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الاوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر انواع الملاهي المطربة المستلذة ، ويسمع إيقاع الرقص والتصفيق ، ومن يسمع ذلك يميز بين كل نوع من اصوات الملاهي وغيره ، والبحريون ممن اجتاز بتلك الديار يزعمون ان الدجال بتلك الجزيرة .

وفي مملكة المهراج جزيرة سريرة ، ومسافتهـــا في البحر نحو من أربعمائة فرسخ ، عمائر متصلة ، وبه جزيرة الزانج والرامني ، وغـير ذلك مما لا يؤتى على ذكره من جزائره وملكه ، وهو صاحب البحر السادس ، وهو بحر الصنف .

بحر الصين : ثم البحر السابع وهو بحر الصين على ما رتبنـــاه آنفاً ، ويعرف ببحر صنجي وهو بحر خبيث كثير الموج والخب ، وتفسير الخب الشدة العظيمة في البحر ، وانما نخبر عن عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم ، وفيه جبـال كثيرة لا بد للمراكب من النفـــوذ بينهـــا ، وذلك ان البحر اذا عظم خبه وكثر موجه ، ظهرت اشخاص سود طول الواحد منهم نحو الخمسة أشبار أو الاربعة ، كأنهم أولاد الأحابيش الصغار ، شكلاً واحـــدا وقـداً واحداً ؛ فيصعدون على المراكب ، ويكثر منهم الصعود من غير ضرر ، فاذا شاهد الناس ذلك تيقنوا الشدة فإن ظهورهم علامة للخب ،فيستعدون لذلك : فمعافى ، ومبتلى ، فاذا كان ذلك ربما شاهد المعافى منهم في أعلى الدقل -- ويسميه أربـاب المراكب في بحر الصين وغيره من البحر الحبشي الدولي ، ويسميه الرجال في البحر الرومي الصاري - شيئاً على صورة الطائر يتوقد نوراً لا يستطيع الناظر منهم على مل بصره منه ، ولا ادراكه كيف هو ، فاذا استقر على أعلى الدقـل

يرون البحر يهدأ والامواج تصغر والخب يسكن ، ثم ان ذلك النور يفقد ؛ فلا يدري كيف أقبل ولا كيف ذهب ، فذلك علامة الخلاص ، ودليل النجاة ؛ وما ذكرنا فلا تناكر فيه عند اهل المراكب والتجار من أهل البصرة وسيراف وعمان وغيرهم ممن قطع هذا البحر ، وما ذكرناه عنهم فممكن غير ممتنع ولا واجب ، إذا كان جائزاً في مقدور الباري جلّ وعز خلاص عباده من الهلاك واستنقاذهم من البلاء .

وفي هذا البحر نوع من السراطين يخرج من البحر كالذراع والشبر ، وأصغر من ذلك وأكبر ، فإذا بان عن الماء بسرعة حركة وصار على البر ، صار حجارة وزالت عنه الحيوانية ، وتدخل تلك الحجارة في أكحال العين وأدويتها ، وأمره مستفيض أيضاً .

ولبحر الصين أيضاً ، وهو السابع المعروف بصنجي ، أخبار عجيبة ، وقد أتينا على جمل من أخباره وأخبار ما اتصل به من البحار فيما سمينا من كتبنا وأسلفنا من تصنيفنا في هذا المعنى ، ونحن ذاكرون فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار الملوك جوامع وجملا من ذلك .

وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا توصف ، إلا بلاد السيلي وجزائرها ، ولم يصل اليها من الغرباء أحد من العراق ولا غيره ، فخرج منها ، لصحة هوائهـــا ، ورقة مائها ، وجودة تربتها ، وكثرة خيرها وصفاء جواهرها إلا النادر من الناس ؛ وأهلها مهادنون لأهل الصين وملوكها ، والهدايا بينهم لا تكاد تنقطع ، وقـد قيل : إنهم تشعبوا من ولد عامور ، وسكنوا هناك ، على حسب ما ذكرنا من سكنى أهل الصين في بلادهم ، وللصين أنهار كبـار مثل الدجلة والفرات ، تجري من بلاد الترك والتبت والصغد ، وهي بين بخارى وسمرقند ؛ وهنالك جبال النوشادر ، فـــاذا كان في الصيف

رؤيت في الليل نيران قد ارتفعت من تلك الجبال من نحو سائة فرسخ بالنهار يظهر منها الدخان لغلبة شعاع الشمس وضوء النهار ، ومن هناك يحمل النوشادر ، فاذا كان في أول الشتاء [فإذا كان في الصيف] فمن أراد من بلاد خراسان أن يسلك الى بلاد الصين صار إلى ما هنالك — وهنالك واد بين تلك الجبال طوله أربعون ميلا أو خمسون — فيأتي إلى أناس هنالك على فم الوادي فيرغبهم في الأجرة النفيسة فيحملون ما معه على أكتافهم ، وبأيديهم العصي يضربون جنبيه خوفاً أن يبلح او يقف فيموت من كرب الوادي وهوله ، حتى يخرجوا الى ذلك الرأس من الوادي ، وهنالك غابات ومستنقعات للماء ، فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء ، لما قد نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر ، ولا يسلك ذلك الطريق شيء من البهائم ، لأن النوشادر يلتهب ناراً في الصيف ، فلا يسلك ذلك الوادي داع ولا مجيب ، فإذا كان الشتاء وكثرت الثلوج والانداء ، وقع في ذلك الموضع فأطفأ حر النوشادر ولهيبه ، فسلك الناس حينئذ ذلك الوادي ، والبهائم لا صبر لها على ما ذكرناه من حره ، وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به من الضرب ما فعل بالمار ، والمسافة من بلاد خراسان على لموضع الذي ذكرناه إلى بلاد الصين نحو من أربعين يوماً بين عامر وغير عامر ودماس ورمل ، وفي غير هذه الطريق مما يسلكه البهائم نحو من أربعة أشهر ، إلا أن ذلك في خفارات أنواع من الترك .

وقد رأيت بمدينة بلخ شيخاً جميلا ذا رأي وفهم ، وقد دخل الصين مراراً كثيرة ولم يركب البحر قط ، ورأيت عدة من الناس ممن سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر إلى أرض التبت والصين

ببلاد خراسان ، وبلاد الهند متصل ببلاد خراسان ، والسند مما يلي بلاد المنصورة والمولتان ، والقوافل متصلة من السند إلى خراسان ، وكذلك إلى الهند ، إلى أن تتصل هذه الديار ببلاد زابلستان ، وهي بلاد واسعة تعرف بمملكة فيروز بن كبك ، وفيها قلاع عجيبة ممتنعة ، ولغات مختلفة ، وأمم كثيرة ، وقد تنازع الناس في أنسابهم ، فمنهم من ألحقهم بولد يافث بن نوح ، ومنهم من ألحقهم بالفرس الأولى في نسب طويل .

وبلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين ، والغالب عليهم جِنْيَر ، وفيهم بعض التبابعة على حسب ما ذكرنا من أخبار ملوك اليمن فيما يرد من هذا الكتاب ، وذلك موجود في أخبار التبابعة ، ولهم حَضَرٌ وبَدْوٌ ، وبواديهم ترك لا تدرك كثرة ، ولا يقاومهم أحد من بوادي الأتراك ، وهم معظمون في سائر أجناس الترك ، لأن الملك كان منهم في قديم الزمان ، وعند سائر أجناس الترك أن الملك سيعود إليهم ويرجع فيهم ، ولبلاد التبت خواص عجيبة في هوائها وسهلها وماءها وجبلها ، ولا يزال الإنسان أبداً ضاحكاً بها فرحاً مسروراً ، لا تعرض له الأحزان ولا الغموم ولا الأفكار ، ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وهوائها وأنهارها ، وهي بلاد تقوى فيها طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره ، ولا يكاد يُرَى في هذا البلد شيخ حزين ولا عجوز ، بل الطرب في الشيوخ والكهول والشباب والأحداث عام ، وفي أهلها رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي والمعاقرة وأنواع إيقاع الرقص ، حتى إن الميت إذا مات لا يكاد يداخل أهله عليه كثير من الحزن مما يلحق غيرهم من سائر الناس عند فقد محبوب أو فوت مطلوب ، ولهم تحنن كثير من بعضهم على بعض ، والتئيم فيهم

عامّ ، وكذلك يظهر في سائر بلادهم ، وهذه البـــلاد تسمى بمن ثبت فيها ورتب من رجال حمير فقيل ثبت لثبوتهم فيها ، وقيل : لمعانٍ غير ذلك ، والأشهر ما وصفنا ، وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميتَ ويفخر بقحطان على نِزار ، فقال :

وهم كَتَبُوا الكتاب بباب مَرْوٍ ... وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سمـــوا السهام بسمرقند ... وهم غرســوا هناك التبتينا

وسنذكر في باب أخبار ملوك اليمن طرفاً من أخبار ملوكهم ، ومن طاف منهم البلاد ، وبلاد التبت متاخمة لبلاد الصين وأرضهـا من إحدى جهاته ، ولأرض الهند وخراسان ولمفاوز الترك ، ولهـم مدن وعمائر كثيرة ذوات مَنَعَة وقوة ، وقد كانوا في قديم الزمان يسمون ملوكهم تُبَّعاً اتباعاً لاسم تبع ملك اليمن ، ثم إن الدهـر ضرب ضرباته ، فتغيرت لغاتهم عن الحميرية ، وجالت إلى لغة تلك البلاد ممن جاورهم من الأمم فسموا ملوكهم بخاقان ، وفي بلادهم الأرض التي بها ظباء المسك التبتي الذي يفضل على الصيني بجهتين : إحداهمـا أن ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وأنواع الأفاويه وظباء الصين ترعى الحشيش دون ما ذكرنا من أنواع حشائش الطيب التي ترعاه التبتية ، والجهة الأخرى أن أهل التبت لا يتعرضون لإخراج المسك من نَوَافجه ويتركونه على ما هو به ، وأهل الصين يخرجونه من النوافج ويلحقونه الغش بالدم وغيره من أنواع الغش ، وأن الصيني أيضاً يقطع به ما وصفنا من مسافـة البحار وكثرة الأنداء واختلاف الأهوية ، وإنْ عُدم من أهل الصين الغش في مسكهم ، وأودع براني الزجاج وأحكم عِفاصها ووكاؤها وأورد إلى بلاد الإسلام من عمان وفارس والعراق وغيرها من الأمصار ، كان كالتبتي ،

وأجود المسك وأطيبه مـــا خرج من الظباء بعد بلوغـه النهاية في النضج ، وذلك أنه لا فرق بين غزلاننا هذه وبين غزلان المسك في الصورة والشكل واللون والقرن ، وإنما تتبين تلك بأنياب لها كأنياب الفيلة ، لكل ظبي نابان خارجان من الفكين قائمان منتصبان أبيضان نحو الشبر وأقل وأكثر ، فتنصب لها في بـــلاد التبت والصين الحبائل والأشراك والشِّبَاك فيصطادونها ، وربما رموها بالسهام فيصرعونها فيقطعون عنهـا نوافجها والدم في سررها حـــار [خام] لم ينضج وطري لم يدرك ، فيكون لريحته سهوكة ، فيبقى زماناً حتى تزول منه تلك الرائحة السهكة الكريهة ، ويستحيل بمواد من الهواء فيصير مسكا ، وسبيل ذلك سبيل الثمار إذا أبينت عن الأشجار وقطعت قبل استحكام نضجها في شجرهـــا واستحكام موادهـــا فيه ، وخير المسك ما نضج في وعائـه ، وأدرك في سرته ، واستحكم في حيوانه ، وتمـام مواده ، وذلك أن الطبيعة تدفع مواد الدم إلى السرة ، فإذا استحكم كون الدم فيهـا ونضج آذاه ذلك وحَكَّه ، فيفزع حينئذ إلى أحـد الصخور والأحجار الحارة من حـر الشمس فيحتك بهـــا مستلذاً بذلك فينفجر حينئذ ويسيل على تلك الأحجار كانفجار الخُرَّاج والدُّمَّل إذا نضج مـا فيه عند ترادف المواد عليه فيجد لخروجه لذة ، فإذا فرغ ما في نافجته اندمل حينئذ ، ثم اندفعت إليـه مواد من الدم ، ويجتمع ثانية ككونها بَدْءا ، فتخرج رجال التبت يقصدون مراعيهـا بين تلك الأحجار والجبال ؛ فيجدون الدم قد جف على تلك الصخور والأحجار ، وقد أحكمته المواد ، وأنضجته الطبيعة في حيوانه ، وجَفَّفته الشمس ، وأثر فيه الهواء ، فيأخذونـه ، فذلك أفضل المسك ، فيودعونه نوافج معهم قد أخذوها من غزلان قد اصطادوها

مستعدة معهم ؛ فذلك الذي تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم ، ويحمله التجار في النادر من بلادهم ، والتبت ذو مدن كثيرة ، فيضاف مسك كل ناحية إليها .

قال المسعودي : وقد أقرت ملوك الصين والترك والهند والزنج وسائر ملوك العالم لملك بابل بالتعظيم ، وأنه أول ملوك العالم ، وأن منزلته فيهم كمنزلة القمر في الكواكب ، لأن إقليمه أشرف الأقاليم ، ولأنه أكثر الملوك مالاً ، وأحسنهم طبعاً ، وأكثرهم سياسة ، وأثبتهم قدماً ، وهذا وصف ملوك هذا الإقليم فيما مضى لا في هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وكانوا يلقبون هذا الملك شاهنشاه وتفسيره ملك الملوك ، ومنزلته في العالم منزلة القلب من جسد الإنسان والواسطة من القلادة ، ثم يتلوه ملك الهند ، وهو ملك الحكمة ، وملك الفيلة لأن عند الملوك الأكاسرة أن الحكمة من الهند بدؤها ، ثم يتلوه في المرتبة ملك الصين ، وهو ملك الرعاية والسياسة وإتقان الصنعة ، وليس في ملوك العالم أكثر رعاية وتفقداً من ملك الصين لرعيته من جنده وعوامه ، وهو ذو بأس شديد ، وقوة ومنعة ، له من الجنود المستعدة ، والكراع والسلاح ، ويرزق جنده كفعل ملوك بابل ، ثم يتلو ملك الصين ملك من ملوك الترك صاحب مدينة كوشان ، وهو ملك الطغزغز [الطغرغر] من الترك ، ويدعى ملك السباع وملك الخيل ، إذ ليس في ملوك العالم أشد بأساً من رجاله ، ولا أشد استئساداً منه على سفك الدماء ، ولا أكثر خيلا منه ، ومملكته فرز بين بلاد الصين ومفاوز خراسان ، ويدعى بالاسم الأعم أيرخان ، وللترك ملوك كثيرة ، وأجناس مختلفة ، ولا تنقاد إلى ملكه إلا أنه ليس منهم من يداني ملكه ، ثم يتلوه

ملك الروم ، ويدعى ملك الرجال ، وليس في ملوك العالم أصبح وجوهـــاً من رجاله ؛ ثم إن ملوك العالم تتفاوت مراتبهـــا ولا تتساوى ، وقد قال ذو عناية بأخبار العالم وملوكهم في شعر له يصف جملا من مراتب ملوك العالم وممالكهم وأسمائهم :

الدار داران : إيوان وغمدان ، والملك مُلْكان: ساسان وقحطان
والأرض فارس، والإقليم بابل، والـ إسلام مكة ، والدنيا خراسان
والجانبان العليان اللذا حسنا منها بخارى وبلخ الشاهدا ران
والبيلقان وطبرستان فارزها والري شروانها ، والجيل جيلان
قد رتب الناس فيها في مراتبهم فمرزبان ، وبطريق ، وطرخان
للفرس كسرى ، وللروم القياصر ، والـ
ـحبش النجاشيُّ ، والاتراك خـــاقان

وصاحب صقلية وإفريقية من بلاد المغرب قبل ظهور الإسلام كان يدعى جرجير ؛ وصاحب الاندلس كان يدعى لذريق ، وهذا كان اسم سائر ملوك الاندلس ، وقـــد قيل : إنهم كانوا من الاشبان ، وهم أمة من ولد يافث بن نوح ، دثرت [واتصلت هنالك] هنالك ، والأشهر عند من سكن الأندلس من المسلمين أن لذريق كان من ملوك الأندلس الجلالقة ، وهم نوع من الإفرنجة ، وآخر لذريق الذي كان بالأندلس قتله طارق مولى موسى بن نصير حين افتتح بلاد الأندلس ودخـــل إلى مدينة طليطلة وكانت قصبة الأندلس ، ودار مملكتهم ، ويشقها نهر عظيم يدعى تاجة يخرج من بلاد الجلالقة والوشكند ، وهي أمة عظيمة لهم ملوك ، وهم حرب لأهل الأندلس كالجـلالقة والافرنجة ؛ ويصب هذا النهر في البحر الرومي ، وهو موصوف بأنه من أنهار العالم ، وعليه على بعد من طليطلة مدينة طلبيرة ، ثم قنطرة عظيمة تدعى قنطرة السيف بنتها الملوك السالفة ، وهي من البنيان

المذكور الموصوف وإنها أعجب عقوداً من قنطرة سنجة من الثغر الخزري [من الثغر المضري] مما يلي سميساط من بلاد سرجة ، ومدينة طليطلة ذات منعة وعليها أسوار منيعة ، وأهلها بعد أن فتحت وصارت لبني أمية قد كانوا عصوا على الأمويين ، فأقامت مدة سنين ممتنعة ، لا سبيل للأمويين اليها ، فلما كان بعد الخمس عشرة وثلثمائة فتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي وعبد الرحمن هذا هو صاحب الاندلس في هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وقد كان غيّر كثيراً من بنيان هذه المدينة حين افتتحها ، وصارت دار مملكة الأندلس قرطبة الى هذا الوقت ، ومن قرطبة الى مدينة طليطلة نحو من سبع مراحل ، ومن قرطبة إلى البحر مسيرة نحو من ثلاثة أيام ، ولهم على يوم من ساحل البحر مدينة يقال لها إشبيلية ، وبلاد الاندلس يكون مسيرة عمائرها ومدنها نحواً من شهرين ، ولهم من المدن الموصوفة نحو من أربعين مدينة ، وتدعى بنو أمية بها ببني الخلائف ، ولا يخاطبون بالخلفاء ، لأن الخلافة لا يستحقها عندهم الا من كان مالكاً للحرمين ، غير أنه يخاطب بأمير المؤمنين .

بنو امية بالأندلس : وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان سار إلى الأندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة فملكها ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، ثم هلك ، فملكها ابنه هشام ابن عبد الرحمن سبع سنين ؛ ثم ملكها ابنه الحكم بن هشام نحوا من عشرين سنة ، وولده ولاتها الى اليوم على ما ذكرنا أن صاحبها عبد الرحمن بن محمد ، ووليُّ عهد عبد الرحمن في هذا الوقت فتاه الحكم أحسن الناس سيرة ، وأجلهم عدلا ، وقد كان عبد الرحمن

صاحب الأندلس في هذا الوقت المقدم ذكره غزا سنة سبع وعشرين وثلثمائة في أزيد من مائة ألف فارس من الناس ، فنزل على دار بملكة الجلالقة ، وهي مدينة يقال لها سمورة ، عليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمتها الملوك السالفة ، بين الأسوار فصـــلان وخنادق ومياه واسعة ، فافتتح منها سورين ؛ ثم إن أهلها ثاروا على المسلمين فقتلوا منهم — ممن أدرك الإحصاء وممن عُرف — أربعين ألفاً ، وقيل : خمسين ألفاً ، وكانت للجلالقة والوشكند على المسلمين ، وآخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي الإفرنجة مدينة أربونة ، خرجت من أيدي المسلمين سنة ثلاثين وثلاثمائة مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن والحصون ، وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة — من شرقي الاندلس طرطوشة ، وعلى ساحل بحر الروم مما يلي طرطوشة آخذاً في الشمال أفراغة على نهر عظيم ، ثم لاردة ، ثم بلغني عن هذه الثغور أنها تلاقي الإفرنجة ، وهي أضيق مواضع الأندلس ، وقد كان قبل الثلثمائة ورد الى الاندلس مراكب في البحر فيها ألوف من الناس أغارت على سواحلهم ، زعم أهل الأندلس أنهم ناس من المجوس تطرأ اليهم [تظهر إليهم] في هذا البحر في كل مائتين من السنين ، وأن وصولهم إلى بلادهم من خليج يعترض من بحر أوقيانوس ، وليس بالخليج الذي عليه المنارة النحاس ، وأرى — والله أعلم — أن هذا الخليج متصل ببحر مايطس ونيطس وأن هذه الأمة هم الروس الذين قدمنا ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب ؛ إذ كان لا يقطع هذه البحار المتصلة ببحر أوقيانوس غيرهم ، وقد أصيب في البحر الرومي فيما بـين جزيرة أقريطش ألواح المراكب الساج المثقبة المخيطة بليف النارجيل من مراكب قد عطبت تقاذفت بها الأمواج في مياه البحار ، وهذا لا يكون الا في البحر الحبشي ، لأن مراكب البحر

الرومي والعرب كلها ذوات مسامير ، ومراكب البحر الحبشي لا يثبت فيها الحديد ، لأن ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير في البحر وتضعف ، فاتخذ أهلها الخياطة بالليف بدلا منها ، وطُليت بالشحوم والنورة ، فهذا يدل — والله أعلم — على اتصال البحار ، وأن البحر مما يلي الصين وبلاد السيلي يدور على بلاد الترك ، ويفضي الى بحار المغرب من بعض خلجان أوقيانوس المحيط .

وقد كان وجد بساحل بلاد الشام عنبر قذف به البحر ، وهذا من المستنكر في البحر الرومي الذي لم يعهد فيه من قديم الزمان مثل ذلك ، ويمكن ان يكون سبيل وقوع العنبر الى هذ البحر سبيل ما ذكرناه من ألواح مراكب البحر الصيني ، والله أعلم بكيفية ذلك وعلمه .

ولبحر المغرب وما قرب منه من عمائر السودان وأقاصي أرض المغرب أخبار عجيبة .

ارض الحبشة والسودان : وقد ذكر ذوو العناية بأخبار العالم أن أرض الحبشة وسائر السودان كلها مسيرة سبع سنين ، وان أرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان ، وان أرض السودان جزء واحد من الأرض كلها ، وان الارض كلها مسيرة خمسمائة سنة : ثلثٌ عمران مسكون مأهول ، وثلثٌ براري غير مسكون ، وثلثٌ بحار ؛ وتتصل أقاصي السودان العراة بآخر بلاد ولد إدريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من أرض المغرب ، وهي بلاد تلمسان وتاهرت وبلاد فاس ، ثم السوس الأدنى وبينه ، وبين بلاد القيروان نحو الفي ميل وثلثمائة ميل ، وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى من المسافة نحو من عشرين يوماً

عمائر متصلة الى ان تتصل بوادي الرمل والقصر الأسود ، ثم يتصل ذلك بمفاوز الرمل التي فيها المدينة المعروفة بمدينة النحاس وقباب الرصاص التي سار اليها موسى بن نصير في أيام عبد الملك بن مروان ورأى فيها ما رأى من العجائب ، وقد ذكر ذلك في كتاب يتداوله الناس ، وقد قيل : إن ذلك في مفاوز تتصل ببلاد الاندلس ، وهي الارض الكبيرة ، وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي – وهو أباضيُّ المذهب ، وهو الذي أنشأ في ذلك البلد مذهب الخوارج ، وقد قيل : إنهم من بقايا الأشبان - عمَّرَ تلك الديار ، وكانت له حروب مع الطالبيين ، وقد ذكرنا فيما يرد من هذا الكتاب تنازع الناس في الأشبان ، ومن قال : انهم من الفرس ناقلة من بلاد أصبهان .

بلاد المغرب : وفي هذا الصقع من بلاد المغرب خلق من الصُّفْرية الخوارج ، لهم مدن ممدودة مثل مدينة ثرغية ، وفيها معدن كبير من الفضة ، وهو مما يلي الجنوب ويتصل ببلاد الحبشة ، والحرب بينهم سجال ، وقد ذكرنا في كتابنا « أخبار الزمان » خبر المغرب ومدنها ، ومن سكنها من الخوارج الأباضية والصُّفْرية ، ومن سكن المغرب من المعتزلة ، وما بينهم وبين الخوارج من الحروب ، وقد ذكرنا خبر ابن الأغلب التميمي وتولية المنصور له على المغرب ، ومقامه ببلاد إفريقية وغيرها من أرض المغرب وما كان من أمره في أيام الرشيد ، وتداول ولده ببلاد إفريقية وغيرها الى ان انتهى الأمر الى أبي نصر زيادة الله بن عبد الله ابن إبراهيم بن احمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن محمد بن الأغلب بن ابراهيم بن سالم بن سوادة ، فأخرجه عنها أبو عبد الله المحتسب الصوفي الداعية لصاحب المهدية حين ظهر في كتامة وغيرها من أجيال [أحياء] البربر ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين في أيام المقتدر ، ومسيره

الى الرافقة ، وكان هذا المحتسب من مدينة رامهرمز من كور الاهواز.

ونعود إلى ذكر مراتب الملوك ونَسَق ما بقي من الممالك على البحر الحبشي الذي شرعنا في وصفه ومَنْ عليه ، فنقول :

ملوك العالم : ملك الزنج وفليمي ، ملك اللان كركنداج ، ملك الحيرة من بني نصر النعمانية والمناذرة ، ملك جبال طبرستان كان يدعى قارن ، والجبل معروف به وبولده في هذا الوقت ، ملك الهند البلهرا ، ملك القنوج من ملوك السند بؤورة وهذا اسم كل ملك يلي القنوج ، وهنا مدينة يقال لها بؤورة باسم ملوكهم ، وقد صارت اليوم في حيز الإسلام ، وهي من أعمال المولتان ، ومن هذه المدينة يخرج أحد الانهار التي اذا اجتمعت كانت نهر « مهران السند » الذي زعم الجاحظ أنه من النيل ، وزعم غيره أنه من جيحون خراسان ، وبؤورة هذا الذي هو ملك القنوج هو ضد البلهرا ملك الهند ، وملك القندهار من ملوك السند وجبالها ، ويدعى حجج ، وهو اسمه الأعم ، ومن بلاده يخرج النهر المعروف « برائد » وهو أحد الانهار الخمسة التي منها مهران السند والقندهار يعرف ببلاد الرهبوط ، ونهر من الخمسة يخرج من بلاد السند وجبالها يعرف « ببهاطل » ويجتاز بلاد الرهبوط وهي بلاد القندهار ، والنهر الرابع يخرج من بلاد كابل وجبالها وهي تخوم السند مما يلي بسط وغزنين وزرعون والرخج وبلاد الدوار مما يلي بلاد سجستان ، ونهر من الخمسة يخرج من بلاد قشمير ، وملك قشمير يعرف بالراني ، هذا الاسم الأعم لسائر ملوكهم ، وقشمير هذه من ممالك السند وجبالها مملكة عظيمة حصينة ، يحتوي ملكها على مدن وضياع على نحو من ستين ألفاً الى سبعين ألفاً ، لا سبيل لأحد من الناس على بلده إلا من وجه واحد ، . ويُفلق على جميع ما ذكرناه من ملكه باب واحد لأن ذلك في جبال شوامخ

منيعة لا سبيل للرجـــال أن يتسلقوا عليها ، ولا للوحش ان يلحق بعلوها ، ولا يلحقها إلا الطير ، وما لا جبل فيه فأودية وعَشَرَة واشجار وغياض وأنهار ذات مَنَعَة من شدة الانصباب والجريان ، وما ذكرنا من منعة ذلك البلد فمشهور في أرض خراسان وغيرهـا من البلاد ، وذلك أحد عجائب الدنيا .

ملك القنوج : فأما ملك بؤورة ، وهو ملك القنوج ، فان مسافة مملكته تكون نحواً من عشرين ومائة فرسخ في مثلها فراسخ سندية الفرسخ ثمانية أميال بهذا الميل ، وهو الملك الذي قدمنا ذكره فيما سلف أن له من الجيوش أربعة على مهابّ الرياح الأربع ، كل جيش منها سبعمائة ألف ، وقيل : تسعمائة ألف ، وقيل : تسعة آلاف الف فيحارب بجيش الشمال صاحب المولتان ومن معه في تلك الثغور من المسلمين ، ويحارب بجيش الجنوب البلهرا ملك المانـــكير ، وبالجيوش الباقية من يلقاه في كل وجه من الملوك ، ويقال : ان ملكه يحيط في مقدار ما ذكرناه من المسافة من المدن والقرى والضياع مما يدركه الإحصاء والعدد بألف ألف وثمانمائة الف قرية بين أنهـــار وشجر وجبال ومروج ، وهو قليل الفيلة من بين الملوك ، ورسمه لحربه ألفا فيل حربية تقاتل ، وذلك ان الفيل اذا كان فارهاً ممارساً شجاعـاً وكان راكبه فارساً وفي خرطومه القرطل ، وهو نوع من السيوف ـ وخرطومه مغشّى بالزرَد والحديد ، وعليه تجافيف [تحافيف] قـد أحاطت سائر جسده من القرن والحديد ، وكان حوله خمسمائة راجل يمنعونه ويحرزونه من ورائه حارب ستة آلاف فارس ، وقام بها ، وأدناها اذا كان معه خمسمائة راجل ، كر على خمسة آلاف فارس ، ودخل وخرج وصال عليها كالرجل على الفرس ، وهذا رسم فيلتهـا في سائر حروبها .

فأما صاحب المولتان ، فقد قلنا : ان الملك في ولد سَامَةَ بن لؤي بن غـــالب ، وهو ذو جيوش ومَنَـعَة وهو ثغر من ثغور المسلمين الكبار ، وحول ثغر المولتان من ضياعه وقراه عشرون ومائة الف قرية مما يقع عليه الإحصاء والعد ، وفيه على ما ذكرنا الصنم المعروف بالمولتان ، يقصده السند والهند من أقاصي بلادهم بالنذور والأموال والجواهر والعـود وانواع الطيب ، ويحج اليه الألوف من الناس ، واكثر أموال صاحب المولتان مما يحمل الى هذا الصنم من العود القَمَاريّ الخالص الذي يبلغ ثمن الأوقية منه مائة دينار [يبلغ منه المن مائتي دينار] ، واذا ختم بالخاتم أثر فيـــه كما يؤثر في الشمع ، وغير ذلك من العجائب التي تحمل اليه ، واذا نزلت الملوك من الكفار على المولتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم وتعويره ، فترحل الجيوش عنهم عند ذلك ، وكان دخولي الى بلاد المولتان بعد الثلاثمائة ، والملك بهـــا ابو اللهاب المنبه بن أسد القرشي .

بلاد المنصورة : وكذلك كان دخولي الى بلاد المنصورة في هذا الوقت ، والملك عليها ابو المنذر عمر بن عبد الله ، ورأيت بها وزيره رباحا وابنيه محمداً وعلياً ، ورأيت بها رجلا سيداً من العرب وملكاً من ملوكهم ، وهو المعروف بحمزة ، وبها خلق من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم من ولد عمر بن علي وولد محمد بن علي ، وبين ملوك المنصورة وآل أبي الشوارب القاضي قرابة وصلة ونسب ، وذلك أن ملوك المنصورة الذين فيهم الملك في وقتنا هذا من ولد هَبَّار بن الأسود ، ويعرفون ببني عمر بن عبد العـــزيز القرشي ، وليس هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي .

فإذا اجتاز جميع ما ذكرنا من الانهار ببلاد مرج بيت الذهب — وهو المولتان — اجتمعت بعد المولتان بثلاثة أيام فيما بين المولتان والمنصورة في الموضع المعروف بدوسات ، فإذا انتهى جميع ذلك الى مدينة الروذ من غربيها ، وهي من اعمال المنصورة ، سُمّيَ هنالك مهران ، ثم ينقسم قسمين ، ويصب كل من القسمين من هذا الماء العظيم المعروف بمهران السند في مدينة شاكرة من اعمال المنصورة في البحر الهندي ، وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل .

والمسافة من المولتان الى المنصورة خمسة وسبعون فرسخاً سندية على ما ذكرنا ، والفرسخ ثمانية أميال ، وجميع ما للمنصورة من الضياع والقرى مما يضاف اليها ثلاثمائة الف قرية ذات زروع واشجار وعمائر متصلة ؛ وفيها حروب كثيرة من جنس يقال لهم الميد ، وهم نوع من السند وغيرهم من الاجناس ، وهم ثغر السند ، وكذلك المولتان من ثغور السند ومما أضيف اليها من العمائر والمدن .

وسميت المنصورة باسم منصور بن جمهور عامل بني أمية ، ولملك المنصورة فيلة حربية ، وهي ثمانون فيلا رسْمُ كل فيل أن يكون حوله على ما ذكرنا خمسمائة راجل وأنه يحارب ألوفاً من الخيل على ما ذكرنا ، ورأيت له فيلين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند والهند لما كانا عليه من البأس والنجدة والإقدام على فلّ الجيوش ، وكان اسم أحدهما « منفرقلس » والآخر « حيدرة » ولمنفرقلس هذا أخبار عجيبة ، وأفعال حسنة ، وهي مشهورة في تلك البلاد وغيرها ، منها أنه مات بعض سُوّاسه ، فمكث أياماً لا يطعم ولا يشرب ، يُبْدي الحنين ويظهر الأنين كالرجل الحزين ، ودموعه تجري من عينيه لا تنقطع ؛ ومنها أنه خرج ذات يوم من حائره ، وهي دار الفيلة ،

وحيدرة وراءه ، وباقي الثمانين تبسع لها ، فانتهى منفرقلس في سيره إلى شارع قليل العرض من شوارع المنصورة ، ففاجأ في مسيره امرأة على حين غفلة منها ، فلما بصرت به دهشت واستلقت على قفاها من الجزع ، وانكشفت عنها أطمارها في وسط الطريق ، فلما رأى ذلك منفرقلس وقف بعرض الشارع مستقبلا بجنبه الأيمن مـــا وراءه من الفيلة مانعاً لهم من النفوذ من أجل المرأة ، وأقبل يشير إليهـــا بخرطومه بالقيام ، ويجمع عليها أثوابها ، ويستر منها ما بدا ، إلى أن انتقلت [استقلت] المرأة وتزحزحت عن الطريق بعد أن عاد إليها روحها ، فاستقام الفيل في طريقه ، واتبعه الفيلة .

وللفيلة أخبار عجيبة الحربية منها والعمالة ، لأن منها ما لا يحارب فيجر العَجَلَ وتحمل عليه الأثقال ، ويستعمل في دياس الأرز وغيره من الأقوات كدَوْس البقر في البيدر ، وسنذكر فيما يرد من هـــذا الكتاب أخبار الزنج والفيلة ، وكونها في بلادها ، وليس في سائر الممالك أكثر منها في بلاد الزنج ، وهي وحشية هنالك كلها .

فهذه جمل من أخبار ملوك السند والهند ، ولغة السند خلاف لغة الهند ، والسند مما يلي الإسلام ، ثم الهند ، ولغة أهل المانكير — وهي دار مملكة البلهرا — كيرية [أكثرها] مضافة إلى الصقع ، وهي كيرة [كبيرة] ، ولغة ساحله مثل صيمور وسوبارة وتانة وغير ذلك من مدن الساحل لارية ، وبلدهم مضافة إلى البحر الذي هم عليه ، وهو لاروي ، وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ، ولهذا الساحل أنهـار عظيمة تجري من الجنوب ، بالضد من أنهار العالم ، وليس في أنهار العالم ما يجري من الجنوب الى الشمال إلا نيل مصر ومهران السند ويسير من الأنهار ، وما عدا ذلك من أنهار العالم يجري من الشمال

الى الجنوب ، وقد ذكرنا وجه العلة في ذلك وما قاله الناس في هذا المعنى في كتابنا « أخبار الزمان » وقد ذكرنا ما انخفض من الأرض [الأنهار] وما ارتفع .

وليس في ملوك السند والهند من يعزّ المسلمين في ملكه إلا البلهرا ، فالإسلام في ملكه عزيز مَصون ، ولهم مساجد مبنيــة ، وجوامع معمورة بالصلوات للمسلمين ، ويملك الملك منهم الأربعين سنة والخمسين سنة فصاعداً ، وأهل مملكته يزعمون أنه إنما طالت أعمار ملوكهم لسنة العدل وإكرام المسلمين ، وهو ملك يرزق الجنود من بيت ماله كفعل المسلمين بجنودهم ، وله دراهم طاهرية ، وزن الدرهم منها وزن درهم ونصف ، سكته بدء تاريخ ملكهم ، وفيلته الحربيــة لا تُحصى كثرة ، وتدعى بلاده أيضاً بلاد الكمكر ، ويحاربهم ملك الخزر من إحدى جهات مملكته ، وهو ملك كثير الخيول والإبــل والجنود ، ويزعم أنه ليس في ملوك العالم أجل منه إلا صاحب إقليم بابل ، وهو الإقليم الرابــع ، وذلك أن هذا الملك ذو نخوة وصولة على سائر الملوك ، وهو مع ذلك مبغض للمسلمين ، وهو كثير الفيلة ، وملكه على لسان من الأرض ، وفي أرضه معادن الذهب والفضة ، ومبايعتهم بهما .

ثم يلي هذا الملك ملك الطافن مُوادع لمن حوله من الملوك ، وهو مكرم للمسلمين ، وليست جيوشه كجيوش مَن ذكرنا من الملوك ، وليس في نساء الهند أحسن من نسائهم ، ولا أكثر منهن جمـــالاً وبياضاً ، وهن موصوفات الخلوات ، مذكورات في كتب الباه ، وأهل البحر يتنافسون في شرائهن يعرفن بالطافنيات .

مملكة رهمى : ثم يلي هذا الملك مملكة رهمى ، وهذه سمة لملوكهم ، وهو الأعم

من أسمائهم ، ويقاتله الجزر [ويقاتلهم ملك الخزر] ، وملكه متاخم لملكهم ، ورهمى يحارب البلهرا أيضاً من احدى جهات مملكته ، وهو أكثر جيوشاً وفيلة وخيولا من البلهرا ومن ملك الجزر ومن ملك الطافن ، وإذا خرج في حروبه فرسمه أن يكون في خمسين ألف فيل ، ولا يكون حربه إلا في الشتاء لقلة صبر الفيلة على العطش وقلة لبثها ، والمكثر من الناس يغلو في القول في كثرة جنوده ، فيزعمون أن عدد القصارين والغسالين في عسكره من عشرة آلاف الى خمسة عشر الفاً ، وحرب مَنْ ذكرنا من الملوك كراديس ، كلُّ كردوس عشرون الفاً ، أربعة أوجه كل وجه من الكردوس خمسة آلاف ، ومملكة رهمى تعاملهم بالودع ، وهو مال البلد ، وفي بلده العود والذهب والفضة والثياب التي ليست لغيره رقة ودقة ، ومن بلده يحمل الشعر المعروف بالضمر الذي تتخذ منه المذاب بنُصُب العاج والفضة يقوم بهـا الخدم على رؤوس الملوك في مجالسها ، وفي بلده الحيوان المعروف بالنشان المعلم ، وهو الذي تسميه العوام الكركدن ، وله في مقدم جبهته قرن واحد وهو دون الفيل في الخلقة وأكبر من الجاموس ، الى السواد ما هو ، وهو يَجْتَرُّ كما تجتر البقر وغيرها مما يجتر من الحيوان ، والفيلة تهرب منه ، وليس في أنواع الحيوان — والله أعلم — أشد منه ، وذلك أن أكثر عظامه أصم ، ولا مفصل في قوائمه ولا يبرك في نيام ، وانما يكون بين الشجر والآجام يستند اليها عند نومه ، والهند تأكل لحمه وكذلك من في بلادهم من المسلمين ، لأنه نوع من البقر ، والجواميس بأرض السند والهند كثيرة ، وهذا النوع من الحيوان وهو النشان يكون في أكثر غابات الهند ، إلا أنه في مملكة رهمى أكثر ، وقرونه أصفى وأحسن ، وذلك أن قرنه أبيض وفي وسطه صورة سوداء في

ذلك البياض ، إما صورة إنسان أو صورة طاووس بتخطيطه وشكله أو صورة سمكة أو صورته في نفسه أو صورة نوع من الحيوان مما يوجد في تلك الديار فينشر [فيشترى] هذا القرن وتتخذ منه المناطق والسيور على صورة الحلية من الذهب والفضة فتلبسها ملوك الصين ، وخواصها تتنافس في لبسها وتبالغ في اثمانهـــا فتبلغ المنطقة ألفي دينار الى أربعة آلاف ، فيها معاليق الذهب ، وذلك في نهاية الحسن والاتقان وربما تقمع بأنواع من الجواهر على قضبان الذهب ، ووجوه تلك الصور مكتبة بسواد في بياض ، وربما يوجد في قرونه بيـاض في سواد ، وليس في كل بلد يوجد في قرون النشان ما ذكرنا من الصور .

وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن الكركدن يحمل في بطن أمه سبع سنين ، وأنه يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى ثم يدخل رأسه في بطنها ، وهذا القول أورده في كتاب « الحيوان » على طريق الحكاية والتعجب ، فبعثني هذا الوصف على مسألة مَنْ سلك تلك الديار من أهل سيراف وعمان ومن رأيت بأرض الهنـــد من التجار ، فكل يتعجب من قوله إذا أخبرته بما عندي من هذا وسألته عنـــه ، ويخبرونني أن حمله وفصاله كالبقر والجواميس ، ولست أدري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ : أمن كتاب نقلها أو مخبر أخبره بها ؟

ملك الكامن : ولرهمى في ملكه بر وبحر ، ويلي ملكه ملك لا بحر له يقال ملك الكامن ، وأهل مملكته بيض مخرمو الآذان ، لهم فيلة وإبل وخيول ، وحسن وجمال للرجال والنساء ، ثم بعـد هؤلاء ملك الافرنج ، وله بر وبحر ، وهو على لسان من البر في البحر ، يقع إلى بلده عنبر كثير ، وفي بلده فلفل يسير ، وهو ذو فيلة كثيرة وهو ذو بأس بين الملوك وزهو وفخر ، وزَهوُه أكثر من قوته ، وفخره أكثر من بأسه ، ثم يلي هذا الملك ملك الموجه أهـله بيض

ذوو حسن وجمال غير مخرومي الآذان ، لهم خيل كثيرة ، وعدد منيعة ، والمسك في بلادهم كثير على ما قدمنا من غزلانهم ووصف ظبائهم فيما سلف من هذا الكتاب ، وهذه الأمة تشبه بأهل الصين في لباسهم ، وبلادهم [١] منيعة شواهق بيض ، لا يعلم بأرض السند والهند ولا فيما ذكرنا من هذه الممالك جبال أطول منها ولا أمنع ، ومسكهم موصوف مضاف الى بلدهم يتعارفه البحريون ، ممن عني بحمل ذلك وتجهيزه ، وهو المسك المعروف بالموجهي ، ثم يلي مَلِك الموجه مملكة الماند ، ولهم مدن كثيرة وعمائر واسعة وجنود عظيمة ، وملوكهم تستعمل الخدم والخصيان في عمالات بلدانهم من المعادن وجبايات الأموال والولايات وغيرها كفعل ملوك الصين على حسب ما وصفنا من أخبارهم ، والماند مجاورون لمملكة الصين والرسل تختلف بينهم بالهدايا ، وبينهم جبال منيعة وعقبات صعبة ، وللماند البأس العظيم والبطش الشديد والقوة ، واذا دخل رسل ملك الماند مملكة الصين ، وكلّ ملك الصين بهم ، ولم يتركهم ينتشرون في بلادهم خوفاً أن يقفوا على طرقهم وعورات بلادهم ، لكبرة الماند [لكبر المعابد] في نفوسهم.

بعض عادات الهند والصين : ولمن ذكرنا من الهند والصين في بلادهم ولغيرهم من الامم أخلاق وشيم في المآكل والمشارب والمناكح والملابس والعلاج والأدوية والكي بالنار وغيره ، وقد ذكر عن جماعة من ملوكهم أنهم لا يرون حبس الريح في أجوافهم لأنه داء يؤذي [يردي] ، ولا يحتشمون في إظهارها في سائر أحوالهم ، وكذلك فعل حكمائهم ، ورأيهم أن حبسها داء يؤذي ، وأن إرسالها شفاء ينجي ، وأن في ذلك العلاج الأكبر ، وأن فيه راحة لصاحب

(١) لعل الاصح و « جبالهم » .

القولنج والحصور ، وأن فيه داء للسقيم المطحول ، ولا يحتشمون من الضرطة ، ولا يحصرون الفسوة ، ولا يرون ذلك عيباً ، وللهند التقدم في صناعة الطب ، ولهم فيه اللطافة والحذق ، وذكر هذا الخبر عن الهند أن السُّعال عندهم أقبح من الضراط ، وأن الجشاء في وزن الفساء ، وأن صوت الضرطة دباغها والمذهب عنها ريحها ، واستشهد هذا المخبر على صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة القول في ذلك في كثير من الناس عنهم ، حتى ذكر ذلك عنهم في السير والأخبار والنوادر والأشعار ، فمن ذلك ما ذكر أبان بن عبد الحميد في الأرجوزة المعروفة بذات الحلل ، وهي :

قد قال ذو العلم النصيح الهندي ... مقالة أجاد فيها عندي
لا تحبس الضرطة إمّا حضرتْ ... وخَلّها وافتح لها ما استفتحتْ
فإن أدْوَا الداء في إمساكها ... والرَّوْحَ والراحة في إفكاكها
والقبح في السعال والمخاط ... والشؤم في العُطاس لا الضراط
أما الجشاء ففساء صاعد ... ونَكْتُهُ على الفُساء زائد

وأن الريح واحدة في الجوف ، وإنما تختلف أسماؤها باختلاف مخارجها ، فما يذهب صُعُداً يسمى جُشاء ، وما يذهب سفلاً يسمى فساء ، ولا فرق بين الريحين إلا باختلاف المخرجين ، كما يقال الصفعة واللطمة ، إلا أن اللطمة في الوجه والصفعة في مؤخر الرأس والقفا ، والجنس واحد ، وإنما اختلفت أسماؤها لاختلاف الموضعين وتباين المكانين ، وأن الحيوان الناطق إنما كثرت علله ، وترادفت أدواؤه ، واتصلت أمراضه كالقولنج وأوجاع المعدة وغيرها من العوارض بحبس الداء في جوفه وترك إظهاره في حال هيجانه وتفرغ الطبيعة لدفعه وإخراجه ، وأن سائر الحيوان غير الناطق إنما بَعُدَ عما ذكرنا

الآفات والمعترضات من العاهات لسرعة خروج ما يعرض ويثور من الأدواء في اجوافها وعدم احتباسها في وعائها ، وأن الفلاسفة والمتقدمين من الحكماء اليونانيين كديموقرطيس وفيثاغورس وسقراط وديوجانس وغيرهم من حكماء الامم ، لم يكونوا يرون حبس شيء من ذلك ، لعلمهم بما يتولد من آفاته ، ويؤول اليه من متعقباته ، وأن ذلك يجده في نفسه كل ذي حس ، وأن ذلك يعلم بالطبيعة ، ويدرك بضرورة العقل ، وإنما استقبح ذلك أناس من أصحاب الشرائع والكتب لما وردت به الشرائع ومنعت منه الملل ، ولم يجر ذلك في عاداتهم .

قال المسعودي : وقد أتينا على اخبارهم وما أحكمنا من ذكر شيمهم وعجائب سيرهم ومتصرفاتهم في كتابنا « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط ، وكذلك أتينا على ذكر أخبار المهراج ملك الجزائر والطيب والأفاويه مع سائر ملوك الهند ومع القنجب وغيره من ملوك الجبال مما قابل هذه الجزائر كالزابج وغيرها من بلاد الصين ، وأخبار ملوك الصين وملك سرنديب مع ملك مندورفين ، وهي بلاد مقابلة لجزيرة سرنديب كمقابلة بلاد قمار لجزائر المهراج من الزابج وغيرها ، وكل ملك تملك بلاد مندورفين يسمى القايدي ، وسنأتي بجمل من اخبار ملوك الشرق والغرب واليمن والحيرة فيما يرد من هذا الكتاب ومن اخبار ملوك اليمن والفرس والروم واليونانيين والمغرب وأنواع الاحابيش والسودان وملوك الصين ولد يافث ، وغير ذلك من أخبار العالم وعجائب الأمم [وعجائبه] .

ذكر جبل القبخ [الفتح] وأخبار الامم

من اللان والسرير والخزر وانواع الترك والبرغز وغيرهم واخبار الباب والابواب ومَنْ حولهم من الملوك والأمم

جبل القبخ : أما جبل القبخ فهو جبـــل عظيم ، وصقعه صقع جليل ، قد اشتمل على كثير من الممالك والأمم ؛ وفي هذا الجبل اثنتان وسبعون أمة ، كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها ، وهذا الجبل ذو شعاب وأودية ، ومدينة الباب والأبواب على شعب من شعابه ، بناها كسرى انو شروان وجعلها بينه وبين بحر الخزر ، وجعل هذا السور من جوف البحر على مقدار ميل منـــه ماداً الى البحر ، ثم على جبل القبخ ماداً في أعـــاليه ومنخفضاته وشعابه نحواً من أربعين فرسخا ، الى ان ينتهي ذلك الى قلعة يقال لها طبرستان ، وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو أكثر على حسب الطريق الذي جعل الباب من أجله باباً من حديد ، وأسكن فيه على كل باب من داخله أمة تراعي ذلك البابَ وما يليه من السور ، كل ذلك ليدفع أذى الأمم المتصلة بذلك الجبل من الخزر واللان وانواع الترك والسرير وغيرهم من انواع الكفار ، وجبل القبخ يكون في المسافة علواً وطولاً وعرضاً نحواً من شهرين بـــل وأكثر ، وحوله أمم لا يحصيهم إلا الخالق عز وجل ، احد شعابه على بحر الخزر مما يلي الباب والأبواب على ما ذكرنا ، ومن شعابه مما يـــلي بحر مايطس المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكلام الذي ينتهي اليه خليج القسطنطينية ، وعلى هذا البحر طرابزندة ، وهي مدينة على شاطىء هذا البحر لها اسواق في السنة يأتي اليهـــا كثير من الأمم للتجارة

من المسلمين والروم والأرمن وغيرهم من بلاد كشك ، ولما بنى انوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب والأبواب والسور في البر والبحر والجبل أسكن هناك أمماً من الناس وملوكا ، وجعل لهم مراتب رَتَّبهم عليها ، ووسم كل أمة منهم بسمة معلومة ، وحدَّ له حداً معلوماً ، على حسب فعل أردشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان ؛ فممن رتب منهم أنوشروان من الملوك في بعض هذه البقاع والمواضع مما يلي الإسلام من بلاد بردعة ملك يقال له شروان ، ومملكته مضافة الى اسمه فيقال له شروان شاه ، وكل ملك يلي هذا الصقع يقال له : شروان ، وتكون مملكته في هذا الوقت ـ وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ـ نحواً من شهر ، لأنه كان تغلب على مواضع لم يكن رسمها له أنوشروان فانضافت الى مملكته ، والملك في هذا الوقت المؤرخ ـ والله اعلم ـ مسلم يقال له محمد بن يزيد وهو من ولد بهرام جور لا خلاف في نسبه وكذلك ملك السرير من ولد بهرام جور وكذلك صاحب خراسان في هذا الوقت المؤرخ من ولد اسماعيل بن احمد ، واسماعيل من ولد بهرام جور ، لا خلاف فيما ذكرنا من شهرة أنساب من ذكرنا ، وقد تملك محمد بن يزيد هذا وهو شروان على مدينة الباب والابواب ، وذلك بعد موت صهر له يقال له عبد الملك [عبد الله] بن هشام ، وكان رجلا من الانصار ، وكان فيه إمرة الباب والابواب ، وقد كانوا قطنوا تلك الديار منذ دخلها مسلمة بن عبد الملك وغيره من امراء الاسلام في صدر الزمان .

الايران : وتلي مملكة شروان مملكة اخرى من جبل القبخ يقال لها الإيران ، وملكها يدعى الإيران شاه ، وقد غلب على هذه المملكة في هذا الوقت شروان ايضا ، وعلى مملكة اخرى يقال لها مملكة الموقانية ، والمعول في مملكته على مملكة اللكز ، وهي أمة لا

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تحصى كثرة ، ساكنة في أعالي هذا الجبل ، ومنهم كفار لا ينقادون الى ملك شروان يقال لهم الدودانية جاهلية لا يرجعون الى ملك[لا يرجعون الى قبلة] ، ولهم اخبار طريفة في المناكح والمعاملات ، وهذا الجبل ذو أودية وشعاب وفجاج ، فيه أمم لا يعرف بعضهم بعضاً لخشونة هذا الجبل وامتناعه وذهابه في الجو وكثرة غياضه وأشجاره وتسلسل المياه من اعلاه وعظم صخوره وأحجاره ، وغلب هذا الرجل المعروف بشروان على ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رَسمها كسرى أنو شروان لغيره ممن رتب هناك ، فأضافها محمد بن يزيد الى ملكه ، منها خراسان شاه وزادان شاه ، وسنذكر بعد هذا الموضع تغلبه على مملكة شروان ، وقد كان قبل ذلك على الايران هو وأبوه من قبل ، ثم على سائر الممالك .

طبرستان : وتلي مملكة شروان في جبل القبخ مملكة طبرستان ، وملكها في هذا الوقت مسلم ، وهو ابن أخت عبد الملك الذي كان أمير الباب والأبواب ، وهي أول الأمم المتصلة بالبـــاب والأبواب .

جيدان : وببادي أهل الباب والأبواب مملكة يقال لها جيدان ، وهذه الأمة داخلة في جملة ملوك الخزر ، وقد كانت دار مملكتها مدينـة على ثمانية أيام من مدينة الباب يقال لها سمندر ، وهي اليوم يسكنها خلق من الخزر ، وذلك انها افتتحت في بدء الزمان ، وافتتحهـــا سليمان بن ربيعة الباهلي رضي الله تعالى عنه ؛ فانتقل الملك عنها الى مدينة آمل ، وبينها وبين الأولى سبعة أيام ، وآمل التي يسكنهـــا ملك الخزر في هذا الوقت ثلاث قطع يقسمها نهر عظـيم يرد من أعالي بـــلاد الترك ويتشعب منه شعبة نحو بلاد البرغز [البلغر] وتصب في بحر مايطس ، وهذه المدينة جانبان ، وفي وسط هذا النهر جزيرة فيهـــا دار الملك ، وقصر الملك في وسط [طرف] هذه

الجزيرة ، وبها جسر الى أحد الجانبين من سفن ، وفي هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى واليهود والجاهلية ؛ فأما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه ، وكان تهوّدَ ملك الخزر في خلافة هرون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من اليهود وردَوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم ، وذلك ان ملك الروم في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وهو أرمنوس ، نَقلَ من كان في ملكه من اليهود الى دين النصرانية وأكرههم ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كيفية أخبار ملوك الروم ، وأعدادهم ، وأخبار هذا الملك ومن قد شاركه في ملكه في هذا الوقت المؤرخ ، فتهارَبَ خلق من اليهود من ارض الروم الى أرضه على ما وصفنا ، وكان لليهود [وكان لتهود ملك الخزر] مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره ، وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا ؛ وأما منْ في بلاده من الجاهلية فأجناس : منهم الصقالبة ، والروس ، وهم في أحد جانبي هذه المدينة **ويحرقون موتاهم ودوابّ ميتهم وآلاته والحلي** ، واذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة ، وان ماتت المرأة لم يحرق الرجل ، وان مات منهم أعزب زوج بعد وفاته ، والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة ، وهذا فعل من افعال الهند على حسب ما ذكرنا آنفاً ، إلا ان الهند ليس من شأنها ان تحرق المرأة مع زوجها الا أن ترى ذلك المرأة ، والغالب في هذا البلد المسلمون ، لانهم جند الملك ، وهم يعرفون في هذا البلد باللارسية ، وهم ناقلة من نحو بلاد خُوارَزْمَ ، وكان في قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع في بلادهم جدب [حرب] ووباء ، فانتقلوا الى ملك الخزر ، وهم ذوو بأس وشدة ، وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه ، وأقاموا في بلده على شروط بينهم ، أحدها :

اظهار الدين والمساجد والأذان ، وثانيها : ان تكون وزارة الملك فيهم ، والوزير في وقتنا هذا منهم هو احمد بن كويه ، وثالثها : أنه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم ، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار ، ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخوذ ، ومنهم راجلة أيضاً على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح ، ولهم قضاة مسلمون ، ورسم دار مملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة : اثنان منهم للمسلمين ، واثنان للخزر يحكمان بحكم التوراة ، واثنان لمن بها من النصرانية يحكمان بحكم النصرانية ، [بحكم الانجيل] ، وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية وهي قضايا عقلية ؛ فاذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام ، اجتمعوا الى قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا الى ما توجبه شريعة الإسلام ، وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند مرتزقة غير ملك الخزر ، وكل مسلم من تلك الديار يعرف بأسماء هؤلاء القوم اللارسية ، والروس والصقالبة الذين ذكرنا أنهم جاهلية هم جند الملك وعبيده ؛ وفي بلاده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارسية فروا الى بلاده لعدله وأمنه ، ولهم مسجد جامع ، والمنارة تشرف على قصر الملك ، ولهم مساجد أخرى فيها المكاتب لتعليم الصبيان القرآن ، فإذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة .

مراسم خاقان : قال المسعودي : وليس إخبارنا عن ملك الخزر نريد به خاقان ، وذلك أن للخزر ملكا يقال له خاقان ، ورسمه أن يكون في يدي ملك آخر هو وغيره ، فخاقان في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة ، ولا الخروج من مسكنه

معه بحرمه ، لا يأمر ولا ينهى ، ولا يدبر من أمر المملكة شيئاً ، ولا تستقيم مملكة الخزر لملكهم إلا لخاقان يكون عنده في دار مملكته ، ومعه في حيزه ، فإذا أجدبت أرض الخزر أو نابت بلدهم نائبة ، أو توجهت عليهم حرب لغيرهم من الامم ، أو فاجأهم أمر من الامور ، نفرت الخاصة والعامة إلى ملك الخزر ، فقالوا له : قد تطيرنا بهذا الخاقان وأيامه ، وقد تشاءمنا به ، فاقتله أو سلمه الينا نقتله ، فربما سلمه اليهم فقتلوه ، وربما تولى هو قتله ، وربما رقّ له فدافع عنه ، لأن قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب أتاه هذا رسم الخزر في هذا الوقت ، فلست أدري : أفي قديم الزمان كان ذلك أم حدث ، وانما منصب خاقان هذا من أهل بيت بأعيانهم أرى أن الملك كان فيهم قديماً ، والله أعلم .

نهر برطاس : وللخزر زوارق يركب فيها الركاب التجار في نهر فوق المدينة يصب إلى نهرها من أعاليها ، يقال له برطاس ، عليه أمم من الترك حاضرة داخلة في جملة ممالك الخزر ، وعمائرهم متصلة بين مملكة الخزر والبرغز ، يرد هذا النهر من نحو بلاد البرغز ، والسفن تختلف فيه البرغز والخزر .

أمة برطاس : وبرطاس أمة من الترك على ما ذكرنا على هذا النهر المعروف بهم ، ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحمر التي تعرف بالبرطاسية ، يبلغ الجلد منها مائة دينار ، واكثر من ذلك ، وذلك من السود ، والحمر أخفض ثمناً منها ، وتلبس السود منها ملوك العرب والعجم ، وتتنافس في لبسه ، وهو أغلى عندهم من السمور والفنك وما شاكل ذلك ، وتتخذ الملوك منه القلانس والخفاف والدواويج ، ويتعذر في الملوك من ليس له خفان ودواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية السود .

وفي أعالي نهر الخزر مصب متصل بخليج من بحر نيطس ، وهو بحر « الروس » لا يسلكه غيرهم ، وهم على ساحل من سواحله ، وهي أمة عظيمة جاهلية لا تنقاد إلى ملك ولا الى شريعة ، وفيهم تجار يختلفون إلى ملك البرغز وللروس في أرضهم معدن الفضة كثير نحو معدن الفضة الذي يجبل بنجهير من أرض خراسان .

ومدينة البرغز على ساحل بحر مايطس ، وأرى أنهم في الاقليم السابع ، وهم نوع من الترك ، والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم من أرض خراسان ، ومن خوارزم اليهم ، إلا أن ذلك بين بوادي غيرهم من الترك ، والقوافل مخفرة منهم . وملك البرغز في وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — مسلم ، أسلم في أيام المقتدر بالله ، وذلك بعد العشر والثلثمائة ، وذلك لرؤيا رآها ، وقد كان له ولد حجّ ، وورد مدينة السلام ، وحمل معه للمقتدر لواء وبنوداً ومالا ، ولهم جامع ، وهذا الملك غزا بلاد القسطنطينية في نحو خمسين ألف فارس فصاعداً ويشن الغارات حولها إلى بلاد رومية والاندلس وأرض برجان والجلالقة والافرنجة ، ومنهم الى القسطنطينية نحو من شهرين متصلين عمائر ومفاوز ، وقد كان المسلمون — حين غزوا من بلاد طرسوس من الثغر الشامي مع أمير الثغور ثمل الخادم المعروف بالزلفى ومن كان معه من مراكب الشاميين والبصريين سنة اثنتي عشرة وثلثمائة — قطعوا فم خليج القسطنطينية وفم خليج آخر من البحر الرومي لا منفذ له ، وانتهو إلى بلاد فندية ، وأتاهم في البحر جماعة من البرغز ينجدونهم ، وأخبروهم أن ملكهم بالقرب ، وهذا يدل على ما وصفنا أن البرغز تتصل سراياها إلى ساحل بحر الروم ، وكان نفر منهم ركبوا في مراكب الطرسوسين ، فأتوا بهم إلى بلاد طرسوس ، والبرغز أمة عظيمة منيعة شديدة البأس ، ينقاد اليها من جاورها من الأمم ،

والفارس ممن قد أسلم مع ذلك الملك يقاتل المائة من الفرسان والمائتين من الكفار ، ولا يمتنع أهل القسطنطينية منهم في هذا الوقت إلا بسورها ، وكذلك كل من كان في هذا الصقع لا يعتصم منهم إلا بالحصون والجدران ، والليل في بلاد البرغز في نهاية من القصر في بعض السنة ومنهم من زعم أن أحدهم لا يستطيع أن يفرغ من طبخ قدره حتى يأتي الصباح ، وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا علة ذلك من الوجه الفلكي ، وعلة الموضع الذي يكون الليل فيه ستة أشهر متصلة لا نهار فيه ، والنهار ستة أشهر متصلة لا ليل فيه وذلك نحو الجدي ، وقد ذكر أصحاب النجوم في الزيجات علة ذلك من الوجه الفلكي .

الروس وأجناسهم : والروس أمم كثيرة وأنواع شتى ، ومنهم من يقال لهم اللوذعانة ، وهم الأكثرون ، يختلفون بالتجارة إلى بلاد الأندلس ورومية وقسطنطينية والخزر ، وقد كان بعد الثلاثمائة ورد عليهم نحو من خمسمائة مركب ، في كل مركب مائة نفس ، فدخلوا خليج نيطس المتصل ببحر الخزر ، وهنالك رجال ملك الخزر مرتبين بالعدد القوية يصدّون من يرد من ذلك البحر ، ومن يرد من ذلك الوجه من البر الذي شعبه من بحر الخزر تتصل ببحر نيطس ، وذلك أن بوادي الترك الغز ترد إلى ذلك البر وتشتّي هنالك ، فربما يجمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر إلى خليج نيطس ، فتعبر الغز عليه بخيولها ، وهو ماء عظيم ، فلا ينخسف من تحتهم لشدة استحجاره ، فتغير على بلاد الخزر ، وربما يخرج اليهم ملك الخزر إذا عجز مَنْ هنالك من رجاله المرتبين عن دفعهم ومَنعَهم العبور على ذلك الجَمَدِ ، وأما في الصيف فلا سبيل للترك إلى العبور ، فلما وردت مراكب الروس الى رجال الخزر المرتبين على فم الخليج

راساوا ملك الخزر في أن يجتازوا البلاد وينحدروا في نهره فيدخلوا نهر الخزر ويتصلوا ببحر الخزر الذي هو بحر جرجان وطبرستان وغيرهما من بلاد الأعاجم على ما ذكرنا ، ويجعلوا لملك الخزر النصف مما يغنمون ممن هناك من الأمم على ذلك البحر ، فأباحهم ذلك ، فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه ، وساروا مُصْعِدين في تلك الشعبة من الماء ، حتى وصارا إلى نهر الخزر ، وانحدروا فيه إلى مدينة آمل ، واجتازوا بها وانتهوا إلى فم النهر ومصبه إلى البحر الخزري ، ومن مصب النهر إلى مدينة آمل ، وهو نهر عظيم وماء كثير ، فانتشرت مراكب الروس في هذا البحر ، وطرحت سراياها إلى الجيل والديلم وبلاد طبرستان وآبسكون وهي بلاد على ساحل جرجان وبلاد النفاطة ، ونحو بلاد أذربيجان وذلك أن من بلاد أردبيل من بلاد أذربيجان إلى هذا البحر نحو من ثلاثة أيام ، فسفكت الروس الدماء واستباحت النسوان والولدان ، وغنمت الأموال ، وشنت الغارات وأخربت وأحرقت ، فضج مَنْ حول هذا البحر من الأمم ، لأنهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدواً يطرقهم فيه ، وإنما تختلف فيه مراكب التجار والصيد ، وكانت لهم حروب كثيرة مع الجيل والديلم مع قائد لابن أبي الساج ، فانتهوا إلى ساحل النفاطة من مملكة شروان المعروفة بباكة ، وكانت الروس تأوي عند رجوعها من غاراتها إلى جزائر تقرب من النفاطة على أميال منها ؛ وكان ملك شروان يومئذ علي بن الهيثم ، فاستعد الناس ، وركبوا في القوارب ، ومراكب التجار ، وساروا نحو تلك الجزائر ، فمالت عليهم الروس ، فقتل من المسلمين وغرق ألوف ؛ وأقام الروس شهوراً كثيرة في هذا البحر على ما وصفنا لا سبيل لأحد ممن جاور هذا البحر من الأمم إليهم ، والناس مهتابون لهم [متأهبون لهم] ،

حذرون منهم ، لأنه بحر غامر لمن حوله من الأمم ، فلما غنموا وسلموا ما هم فيه ساروا إلى فم نهر الخزر ومصبه ، فراسلوا ملك الخزر وحملوا إليه الأموال والغنائم على ما اشترط عليهم ، وملك الخزر لا مراكب له ، وليس لرجاله بها عادة ، ولولا ذلك لكان على المسلمين منهم آفة عظيمة ، وعلم بشأنهم اللارسية ومن في البلاد الخزر من المسلمين ، فقالوا لملك الخزر : خلنا وهؤلاء القوم فقد أغاروا على بلاد إخواننا المسلمين ، وسفكوا الدماء ، وسبوا النساء والذراري ؛ فلم يمكن الملك منعهم ، وبعث إلى الروس فأعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم ، وعسكروا ، وخرجوا يطلبونهم منحدرين مع الماء ، فلما وقعت العين على العين ، خرجت الروس عن مراكبها ، وصافوا المسلمين ، وكان مع المسلمين خلق من النصارى من المقيمين بمدينة آمل ، وكان المسلمون في نحو خمسة عشر ألفاً بالخيل والعدد ، فأقام الحرب بينهم ثلاثة أيام ، ونصر الله المسلمين عليهم ، وأخذهم السيف : فمن قتيل ، وغريق ، ونجا منهم نحو خمسة آلاف ، وركبوا في المراكب إلى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس ، وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر ؛ فمنهم من قتله أهل برطاس ، ومنهم من وقع إلى بلاد البرغز إلى المسلمين فقتلوهم ، وكان من وقع عليه الإحصاء ممن قتله المسلمون على شاطىء نهر الخزر نحواً من ثلاثين ألفاً ، ولم يكن للروس من تلك السنة عودة إلى ما ذكرنا .

قال المسعودي : وانما ذكرنا هذه القصة دفعاً لقول من زعم أن بحر الخزر متصل ببحر مايطس وخليج القسطنطينية من جهة بحر مايطس ونيطس ، ولو كان لهذا البحر اتصال بخليج القسطنطينية من جهة بحر مايطس او نيطس لكانت الروس قد خرجت فيه ، اذ كان ذلك بحرها على ما ذكرنا ، ولا خلاف بين من ذكرنا ممن تجاوز

هذا البحر من الأمم في ان بحر الاعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار ، لانه بحر صغير يحاط بعلمه ، وما ذكرنا من مراكب الروس فمستفيض في تلك البلاد عند سائر الأمم ، والسنة معروفة ، وكانت بعد الثلاثمائة . وقد غاب عني تاريخها ، ولعل من ذكر أن بحر الخزر متصل بخليج القسطنطينية يريد ان بحر الخزر هو بحر مايطس ونيطس الذي هو بحر البرغز والروس ، والله أعلم بكيفية ذلك .

وساحل طبرستان على هذا البحر ، وهنالك مدينة يقال لها الهم ، وهي فرضة قريبة من الساحل ، وبينها وبين مدينة آمل ساعة من النهار ، وعلى ساحل جرجان مما يلي هذا البحر ، مدينة يقال لها آبسكون ، على نحو من ثلاثة أيام من جرجان ، وعلى هذا البحر الجيل والديلم ، وتختلف المراكب بالتجارات فيه الى مدينة آمل ، فيدخل في نهر الخزر اليها ، وتختلف المراكب فيه بالتجارات من المواضع التي سمينا من ساحله الى باكة ، وهي معدن النفط الابيض وغيره ، وليس في الدنيا ـــ والله أعلم ـــ نفط أبيض إلا في هذا الموضع ، وهي على ساحل مملكة شروان وفي هذه النفاطة أطمة وهي عين من عيون النار ، لا تهدأ على سائر الأوقات ، تتضرّم الصعداء .

آطام النيران : ويقابل هذا الساحل في البحر جزائر : منها جزيرة على نحو ثلاثة أيام من الساحل فيها أطمة عظيمة تزفر في أوقات من فصول السنة فتظهر منها نار عظيمة تذهب في الهواء كأشمخ ما يكون من الجبال العالية فتضيء الأكثر من هذا البحر ويرى ذلك من نحو مائة فرسخ من البر ، وهذه الاطمة تشبه أطمة جبل البركان من بلاد صقلية من أرض الافرنجة ومن بلاد افريقية من ارض المغرب ، وليس في آطام الأرض أشد صوتاً ، ولا اسود دخاناً ، ولا

أكثر تلهباً ، من الاطمة التي في أعمال المهراج ؛ وبعدها أطمة وادي برهوت ، وهي نحو بلاد سبأ وحضرموت من بلاد الشّحْر ، وذلك بين بلاد اليمن وبلاد عُمان ، وصوتها يسمع كالرعد من أميال كثيرة ، تقذف من قعرها بحمر كالجبال وقطع من الصخور سود حتى يرتفع ذلك في الهواء ويدرك حساً من أميال كثيرة ، ثم ينعكس سفلاً فيهوي الى قعرها وحولها ، والجمر الذي يظهر منها حجارة قد احمرت مما قد أحالها من مواد [سواد] حرارة النار ، وقد أتينا على علة تكون عيون النيران في الأرض ، ومنا سبب موادها ، في كتابنا « أخبار الزمان » .

وصف نوع من البزاة : وفي هذا البحر جزائر أخرى مقابلة لساحل جرجان ، يصاد منها نوع من البُزاة البيض أسرع الضواري إجابة ، وأقلها معاشرة ، إلا أن في هذا النوع من البزاة شيئاً من الضعف ، لأن الصائد يصطادها من هذه الجزائر ، فيغذيها بالسمك ، فاذا اختلف عليها الغذاء عرض لها الضعف ، وقد قال الجمهور من أهل المعرفة بالضواري وانواع الجوارح من الفرس والترك والروم والهند والعرب : إن البازي اذا كان الى البياض في اللون فانه أسرع البزاة وأحسنها ، وأنبلها أجساماً ، وأجرؤها قلوباً ، وأسهلها رياضة ؛ وانه أقوى جميع البزاة على السمو في الجو ، وأذهبها الصعداء ، وأبعدها غاية في الهواء ، لأن فيها من حرف الحرارة وجراءة القلب ما ليس في غيرها من جميع أنواع البزاة ، وان اختلاف الوانها لاختلاف مواضعها ، وإن من أجل ذلك خلصت البيض لكثرة الثلج في أرمينية وأرض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك .

وقد حكي عن حكيم من خواقين الترك – وهم الملوك المنقادة إلى ملكهم جميع ملوك الترك – أنه قال : إن بُزاة أرضنا إذا أسقطت أنفس فراخها من الوعاء الى الفضاء ، سمت في آخر الجو الى الهواء البارد الكثيف ، فأنزلت دواب تسكن هناك فتغذيها بها ، فلا تلبث أن تقوى وتنهض لاسراع الغذاء فيها ، وأنهم ربما وجدوا في أوكارها من تلك الدواب أشلاء .

وقد قال جالينوس : إن الهواء حار رطب ، والبرد يعرض فيه لقوة الرياح المرتفعة ولا يخلو الجو من نشاء فيه وساكن .

وعن بلیناس أنه قال : واجب اذا كان لهذين الأسطقصين – يعني الارض والماء – خلق وساكن أن يكون للاسطقصين الأعليين – يعني الهواء والنار – خلق وساكن .

من أخبار هرون الرشيد : ووجدت في بعض أخبار هرون الرشيد أن الرشيد خرج ذات يوم الى الصيد ببلاد الموصل ، وعلى يده باز أبيض ، فاضطرب على يده ، فأرسله ، فلم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ، ثم طلع بعد الإياس منه ، وقد علق شيئاً فهوى به يشبه الحية أو السمكة ، وله ريش كأجنحة السمك ، فأمر الرشيد فوضع في طست ، فلما عاد من قنصه أحضر العلماء فسألهم : هل تعلمون للهواء ساكناً ؟ فقال مقاتل : يا أمير المؤمنين ، روينا عن جدك عبد الله بن عباس أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق ، فيها سكان أقربها منا دواب تبيض في الهواء تفرخ فيه ، يرفعها الهواء الغليظ ويربيها حتى تنشأ في هيئة الحيات أو السمك ، لها أجنحة ليست بذات ريش تأخذها بُزاة بيض تكون بأرمينية ، فأخرج الطست اليهم ، فأراهم الدابة ، وأجاز مقاتلا يومئذ .

وقد أخبرني غير واحد من أهل التحصيل بمصر وغيرها من البلاد أنهم شاهدوا في الجو حيات تسعى كأسرع مـــا يكون من البرق بيض ، وأنها ربمـــا تقع على الحيوان في الارض فتقتله [فتتلفه] ، وربما يسمع لطيرانها في الليل وحركتها في الهواء صوت كنشر ثوب جديد ، وربما يقول من لا علم له وغيره من البشر [من النسوان] : هذا صوت ساحرة تطير ، ذات أجنحة من قصب .

وللناس كلام كثير فيما ذكرنا ، واستدلالهم على هذا إنما هو بما يحدث في أسطقص الماء من الحيوان ، وأنيه يجيب على هذه القصة [القضية] أن يحدث ذلك بين العنصرين الخفيفين : وهما الهواء والنار نشو وحيوان كحدوثه بين الثقيلين وهما الارض والماء .

وصف الحكماء والملوك للبزاة : قال المسعودي : وقد وصفت الحكماء والملوك البزاة ، وأغربت في الوصف ، وأطنبت في المدح ، فقال خاقان ملك الترك : البازي شجاع مريد [مؤيد] ، وقال كسرى أنوشروان : البازي رفيق يحسن الإشارة [الاناة] ولا يؤخر الفرص إذا أمكنت ، وقال قيصر : البازي ملك كريم ، إن احتاج أخذ وإن استغنى ترك ، وقالت الفلاسفة : حسبك من البـــازي سرعة في الطلب وقوة على الرزق وفي السمو إذا طالت قوادمه وبعد ما بين منكبيه فذلك أبعد لغايته وأخف لسرعته ، ألا ترى إلى الصقور لا تزداد في غاياتها إلا بعداً وسرعة وقوة على التكرار ، وذلك لطول قوادمها مع كثافة أجسامها ، وإنما قصرت غاية البازي لقصر جناحيه ورقة جسمه ، فإذا طالت به الغاية أخره ذلك حتى تشتد نفسه ، ولا تؤتى الجوارح إلا من قصر القوادم ، ألا ترى أن الدراج والسمان والحجل وأشباهها حين قصرت قوادمها ، كيف قصرت غاياتها ؟ وقـــال أرستجانس :

البازي طير عاري الحجاب ، وما يفوته في كسوره يزيده في أخمصه ورجليه ، وهو أضعف الطير جسماً ، وأقواها قلباً وأشجعها ، وذلك لفضله على سائر الطير بالجزء الذي فيه من الحرارة التي ليست في شيء منها ، ووجدنا صدورها منسوجة بالعصب لا لحم عليها . وقال جالينوس مؤيداً لما ذهب اليه أرستجانس : إن البازي لا يتخذ وكراً إلا في شجرة لفّاء مشتبكة بالشوك مختلفة الحجون بين شجر عسيّ [خشن] طلباً للكنّ ودفعها لألم الحر والبرد ، فاذا أراد أن يفرخ بنى لنفسه بيتاً وسقفه تسقيفاً لا يصل إليه منه مطر ولا ثلج إشفاقاً على نفسه وفراخه من البرد والضر .

أول من لعب بالصقور : وذكر أدهم بن محرز أن أول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور الكندي ، وهو أبو كندة ، وأنه وقف يوماً لقانص وقد نصب حبالة للعصافير فانقضّ أكدَرُ على عصفور منها قد علق ، فعلقه الأكدر — وهو الصقر — ومن أسمائه أيضاً الأجدل ، فجعل يأكل العصفور وقد علق ، فعجب الملك فأتى به وهو يأكل العصفور ، فرمى به في كسر البيت ، فرآه قد دجن ولم يبرح مكانه ولم ينفر ، وإذا رمى اليه طعاماً أكله ، وإذا رأى لحماً نهض الى يد صاحبه ثم دعى فأجاب فطعم على اليد ، وكانوا يتباهون بحمله ، إذ رأى يوماً حمامة فطار اليها من يد حامله فعلقها ، فأمر الملك باتخاذها والتصيد بها ، فبينما الملك يسير يوماً إذ نفجت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها ، فطلب بها الطير والارانب فقتلها ، واتخذها العرب بعده ، ثم استفاضت في أيدي الناس .

قسطنطين والشواهين : فأما الشواهين فإن أرستجانس الحكيم ذكر في كتاب كان وجه به إلى المهدي حمل اليه من أرض الروم أهداه اليه

الملك أن ملكاً من ملوك الروم يقال له فسيان نظر يوماً إلى شاهين يهوي منحدراً على طير المـــاء فيضربه ثم يسمو مرتفعاً في الهواء ، حتى فعل ذلك مراراً ، فقال : هذا طير ضارٍ تدُلنا قوة انحداره على الطير في الماء أنه ضار ، وتدلنا سرعة ارتفاعه في جو السماء على أنه طير أبيٌّ ألوف [على أنه طير آبق] ، فلما رأى إلى حسن تكراره أعجبه ، فكان أول من اتخذ الشواهين .

وقد ذكر سعيد بن عبيس عن هاشم بن خديج قـــال : خرج قسطنطين ملك عمورية متصيداً بالبزاة ، حتى انتهى إلى خليج نيطس الجاري الى بحر الروم فعبر الى مرْج بين الخليج والبحر فسيح مديد ، فنظر الى شاهين يتكفأ [ينقض] على طير الماء ؛ فأعجبه ما رأى من سرعته وضراوته ، ولم يدر الحيلة في صيده ، فأمر أن يصطاد له ، فضرّاه ، وكان قسطنطين أول من لعب بالشواهين ، ونظر إلى ذلك المرج طويل البساط مفروشاً بألوان الزهر ، فقال : هذا موضع حصين بين نهر وبحر ، وله سعة وامتداد يصلح أن يكون فيه مدينة ، فبنى فيه مدينة القسطنطينية ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عنـد ذكرنا لملوك الروم قسطنطين بن هلاين هذا ، وما كان من خبره ، وهو المظهر لدين النصرانية ، وهذا الوجه أحد ما ذكر من السبب الداعي لبناء القسطنطينية .

وقد ذكر ابن غفير عن أبي زيد الفهري أنه كان من رتبة ملوك الاندلس اللذّارقة أنه إذا ركب الملك منهـم صارت الشواهين في الهواء مظلة لعسكره ، مخيمة على موكبه ، تنحدر عليه مـــرة وترتفع أخرى ، معلمة لذلك ، فلا تزال على ما وَصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله ، إلى أن ركب يوماً ملك منهـــم يقال له

أزرق وصارت الشواهين معه على مـــا وَصفنا ، فاستثارت طائراً فانقض عليه شاهين فأخذه ، فأعجب بذلك الملك ، وضَرّاها على الصيد ؛ فكان أول من تصيد بها بالمغرب وبلاد الأندلس .

قال المسعودي : وكذلك ذكر جماعة من أهل العلم بهذا الشأن أنه كان أول من لعب بالعقبان من أهل المغرب ، فلما نظرت الروم الى شدة أسرِها وإفراط سلاحها ، قال حكماؤهم : هذه التي لا يقوم خيرها بشرها .

وذكر أن قيصر أهدى الى كسرى عُقاباً ، وكتب اليه يُعلمه أنها تعمل أكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده ، فأمر بهـــا كسرى فارسلت على ظبي عرض له فدقته ، فاعجبه ما رأى منها ، فانصرف مسروراً ، فجوعها ليصيد [ليضريها] بها ، فوثبت على صبي له فقتلته ، فقال كسرى : وترنا قيصر في أولادنا بغير جيش ، ثم ان كسرى أهدى الى قيصر نمراً ، وكتب اليه أنـه يقتـل الظباء وأمثالها من الوحش وكتب [وكتم] ما صنعت العقاب ، فـأعجب قيصر حسن النمر وطابق صفته بوصف من الفهد ، وغفـــل عنه ، فافترس بعض فتيانه ، فقال : صادنا كسرى ، فإن كنا قد صدناه فلا بأس .

هذا ، وقد تغلغل بنا الكلام عند ذكرنا لبحر جرجان وجزائره إلى الكلام في أنواع الجوارح ، وسنذكر لُمَعاً من أخبـــار البزاة وأعداد أجناس الجوارح وأشكالها عند ذكرنا لملوك اليونانيين ، فلنرجع الآن إلى ذكر الباب والأبواب ومن يلي السور من الأمم وجبـــل القبخ ، وقـد قلنا إن شر الملوك ممن جاورهـــا من الأمم مملكة جيدان ، وملكهم رجل مسلم يزعم أنـــه من العرب من قحطان

ويعرف بسلفان في هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وليس في مملكته مسلم غيره وولده وأهله ، وأرى أن هذه السمة يسمّى بها كل ملك لهذا الصقع ، وبين مملكة جيدان وبين الباب والأبواب ، أناس من المسلمين عرب لا يحسنون شيئاً من اللغات غير العربية في آجام هناك وغياض وأودية وأنهار كبار من قرى قد سكنوها ، وقطنوا ذلك الصقع منذ الوقت الذي افتتحت فيه تلك الديار ممن طرأ من بوادي العرب إليها ، فهم مجاورون لمملكة جيدان ، إلا أنهم ممتنعون بتلك الأشجار والأنهار ، وهم على نحو ثلاثة أميال من مدينة الباب والأبواب ، وأهل الباب يحذرونهم [ينجدونهم] .

ويلي مملكة جيدان مما يلي جبل القبخ والسرير ، ملك يقال له برزبان مسلم ، ويعرف بلده بالكرج ، وهم أصحاب الأعمدة ، وكل ملك يلي هذه المملكة يدعى برزبان .

مملكة غميق : ثم يلي مملكة برزبان مملكة يقال [لها] غميق ، وأهلها أناس نصارى لا ينقادون إلى ملك ، ولهم رؤساء ، وهم مهادنون لمملكة اللان .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مملكة زريكران : ثم يليهم مما يلي السرير والجبل مملكة يقال لها زريكران ، وتفسير ذلك عمال الزرد ، لأن أكثرهم يعمل الزرد واليَلَبَ واللجم والسيوف وغير ذلك من أنواع الحديد ، وهم ذوو ديانات مختلفة : مسلمون ويهود ونصارى ، وبلدهم بلد خشن ، قد امتنعوا بخشونته على من جاورهم من الأمم .

مملكة السرير : ثم يلي هؤلاء مملكة السرير وملكها يدعى فيلان شاه ، يدين بدين النصرانية ، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أنه من ولد بهرام جور ، وسمي صاحب السرير لأن يزدجرد

– وهو الآخر من ملوك ساسان – حين ولى منهزمـــا قدم سريره الذهب وخزائنه وأمواله مع رجل من ولد بَهْرام جور ليسير بهـــا إلى هذه المملكة فيحرزها هناك إلى وقت موافاته ، ومضى يزدجرد إلى خراسان فقتل هناك وذلك في خلافة عمر [عثمان بن عفان] رضي الله عنه ، على مـا ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا ، فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة ، واستولى عليها ، وصار الملك في عقبه ؛ فسمي صاحب السرير ، ودار مملكته تعرف بجمرج ، ولـه اثنا عشر ألف قرية يستعبد منهم من شاء ، وبلده بلد خشن منيع لخشونته ، وهو شعب من جبل القبخ ، وهو يغير على الخزر مستظهراً عليهم ، لأنهم في سهل وهو في جبل .

مملكة اللان : ثم تلي هذه المملكة مملكة اللان ، وملكها يقال له كركنداج ، هذا الاسم الأعم لسائر ملوكهم ، وكذلك فيلان شاه ، فهو الاسم الأعم لسائر ملوك السرير ودار مملكة ملك اللان يقـال لها معص ، وتفسير ذلك الديانة [الدمائة] ، وله قصور ومتنزهات في غير هذه المدينة ينتقل في السكنى إليها ، وبينه وبين صـاحب السرير مصاهرة في هذا الوقت ، وقد تزوج كل واحد منهما بأخت الآخر ، وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام في الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية ؛ وكانوا قبل ذلك جاهلية ، فلما كان بعد العشرين والثلثمائة رجعوا عما كانوا عليه من النصرانية وطردوا مَن كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين ، وقد كان أنفذهم اليهم ملك الروم .

وبين مملكة اللان وجبل القبخ قلعة وقنطرة على واد عظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان ، بنى هذه القلعة ملك في قديم الزمان من الفرس الأوائل يقـــال له اسبنديار بن يستاسف بن بهراسب ،

ورتب في هذه القلعة رجالا يمنعون اللان عن الوصول الى جبل القبخ ، ولا طريق لهم إلا على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة ، والقلعة على صخرة صماء لا سبيل إلى فتحها والوصول اليها إلا بإذن من فيها ، ولهذه القلعة المبنية على أعلى هذه الصخرة ، عين من الماء عذبة تظهر في وسطها من أعلى هذه الصخرة ، وهذه القلعة إحدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة ، وقد ذكرتها الفرس في أشعارها ، وما كان لإسبنديار ابن يستاسف في بنائها ، ولاسبنديار في الشرق حروب كثيرة مع أصناف من الأمم ، وهو السائر الى بلاد الترك ، فخرب مدينة الصفر ، وكانت من المنعة بالموضع العظيم الذي لا يُرام ، وبها تضرب الفرس الأمثال ، وما كان من أفعال إسبنديار وما وصفنا فمذكور في الكتاب المعروف بكتاب البنكش ، نقله ابن المقفع الى لسان العرب ، وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل إلى هذا الصقع ووطىء أهله أسكن في هذه القلعة أناساً من العرب الّى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع ، وربما يحمل اليهم الرزق وأقوات من البر من ثغر تفليس ، وبين تفليس وهذه القلعة مسيرة خمسة أيام ، ولو كان رجل واحد في هذه القلعة لمنع سائر الملوك الكفار أن يجتازوا بهذا الموضع ، لتعلقها بالجبل وإشرافها على الطريق والقنطرة والوادي ، وصاحب اللان يركب في ثلاثين ألف فارس ، وهو ذو مَنَعَة وبأس شديد وذو سياسة بين الملوك ، ومملكته عمائرها متصلة غير منفصلة ، إذا تصايحت الديوك تجاوبت في سائر مملكته لاشتباك العمائر واتصالها .

أمة كشك : ثم يلي مملكة اللان أمة يقال لها كشك ، وهم بين جبل القبخ وبحر الروم ، وهي أمة مطيعة [نظيفة] منقادة إلى دين المجوسية ، وليس فيمن ذكرنا من الأمم في هذا الصقع أنقى أبشاراً ،

ولا أصفى ألوانا ، ولا أحسن رجالا ، ولا أصبح نساء ، ولا أقوم قدوداً ، ولا أدق أخصاراً ، ولا أظهر أكفالا وأردافا ، ولا أحسن شكلا من هذه الأمة ، ونساؤهم موصوفات بلذة الخلوات ، ولباسهم البياض والديباج الرومي والسقلاطوني وغير ذلك من أنواع الديباج المذهب ، وبأرضهم أنواع من الثياب يصنع منها القنب ، فيها نوع يقال له الطلى أرق من الدبيقي وأبقى على الكدّ ، يبلغ الثوب عشرة دنانير ، ويحمل الى ما يليهم [الى ما بينهم] من الاسلام ، وقد تحمل هذه الثياب ممن جاورهم من الأمم إلا أن الموصوف منها ما يحمل من قبل هؤلاء .

واللان مستظهرة على هذه الأمة ، لا تنتصف هذه الأمة من اللان ، إلا أنها تمتنع من اللان بقلاع لها على ساحل البحر ، وقد تنوزع في البحر الذي هم عليه ، فمن الناس من يرى أنه بحر الروم ، ومنهم من يرى أنه بحر نيطس ، الا انهم يقربون في البحر من بلاد طرابزندة ، والتجارة تتصل بهم منها في المراكب ، وتتجهز من قبلهم أيضا ، والعلة في ضعفهم عن اللان تركهم أن يملكوا عليهم ملكاً يجمع كلمتهم ، ولو اجتمعت كلمتهم لم يُطِقهم اللان ولا غيرها من الأمم ، وتفسير هذا الاسم وهو فارسي الى العربية التشبيه والصَّلفُ ، وذلك أن الفرس إذا كان الانسان تائها صلفاً قالوا كشك .

وتلي هذه الأمة التي على هذا البحر أمة اخرى يقال لبلادهم : السبع بلدان ، وهي أمة كبيرة ممتنعة بعيدة الدار لا أعلم ملتها ، ولانمي إلي خبرها في دينها .

ارم ذات العماد : وتليها أمة عظيمة بينها وبين بلاد كشك نهر عظيم كالفرات يصب إلى بحر الروم ، وقيل : إلى بحر نيطس ، ويقال

لدار مملكة هذه الأمة إرم ذات العماد ، وهم ذوو خلق عجيب ، وآراؤها جاهلية ، ولهذا البلد على هذا البحر خبر ظريف وذاك ان سمكة عظيمة تأتيهم في كل سنة فيتناولون منهـــا ، ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الآخر فيتناولون منها ، وقد عاد اللحم على الموضع الذي أخذ منه أولاً ، وخبر هذه الأمة مستفيض في تلـك الديار من الكفار .

ويلي هذه الأمة أمة بين جبال أربعة ، كل جبل منها ممتنـــع ذاهب في الهواء وبين هذه الجبال الأربعة من المسافة نحو من مائة ميل صحراء ، في وسط تلك الصحراء دارة مقورة [منقورة] كأنها قد خطت ببيكار ، وشكل دائرتها خسفة مجوفة [منحوتة] في حَجَر صَلْد منخسف كما تدور الدائرة ، استدارة تلك الخسفة نحـــو خمسين ميلا قطع قائم يهوي سفلا كحائط مبني من سفل إلى علو يكون قعره على نحو من ميلين ، لا سبيل إلى الوصول إلى مستوى تلك الدارة ، ويرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة ، وبالنهار يرى قرى وعمائر وأنهار تجري بين تلك القرى وناس وبهائم ، إلا أنهم يرون لطاف الأجسام لبعد قعر الموضع ، لا يدرى من أي الأمم هم ، ولا سبيل لهم إلى الصعود إلى جهـــة من الجهات ، ولا سبيل لمن فوق إلى النزول إليهم بوجه من الوجوه ، ووراء تلك الجبال الأربعة على ساحل البحر ، خسفة أخرى قريبة القعر ، فيها آجام وغياض ، فيها نوع من القرود منتصبة القامات ، مستديرة الوجوه ، والأغلب عليها صور الناس وأشكالهم ، إلا أنهم ذوو شعر ، وربما وقع في النادر القرد منها إذا احتيل في اصطياده ، فيكون في نهاية الفهم والدراية ، إلا أنه لا لسان له فيعبر بالنطق ؛ ويفهم كل مـــا يخاطب به بالإشارة ، وربما حمل الواحد منها إلى ملوك الأمم من

هناك فتعلمه القيام على رءوسها بالمذاب على موائدها ، لما في القرد من الخاصة بمعرفة السموم من المأكل والمشرب ، ويلقي الملك له من طعامه ، فإن أكله ، أكل الملك منه ، وإن اجتنبه علم أنه مسموم فحذر منه ، وكذلك فعل الأكثر من ملوك السند والهند في القردة ؛ وقد ذكرنا في هذا الكتاب خبر وفد الصين حين وفدوا على المهدي ، وما ذكروا له مما في القرد من منافع ملوكهم به عند الطعام ، وذكرنا خبر القرود باليمن ، واللوح الحديد الذي كتبه سليمان بن داود عهداً للقرود باليمن ، وما كان من أمرهم مع عامل معاوية بن أبي سفيان ، وما كتب به في أمرهم ، ووصف القرد العظيم الذي كان في رقبته اللوح الحديد ، وليس في قرود العالم أفطن من هذا النوع ، ولا أخبث ، وذلك أن القردة تكون في بقاع الأرض الحارة : فمنها بأرض النوبة وأعلى بلاد الأحابيش مما يلي أعالي مصب النيل وهي القرود المعروفة بالنوبية ، وهي صغيرة القد ، صغيرة الوجوه ، ذات سواد غير حالك كأنه نوبي ، وهو الذي يكون مع القَرَادين ، ويصعد على رمح فيصير على أعلاه ، ومنها ما يكون في ناحية الشمال في آجام وغياض نحو أرض الصقالبة وغيرها ممن هناك من الأمم ، كنحو ما وصفنا من هذا النوع من القرود ، وقرب شكله من صورة الإنسان ومنها بخلجانات بلاد الزابج في الصين وفي مملكة المهراج ملك الجزائر ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن ملكه يوازي ملك الصين ، وهو بين مملكة البلهرا وملك الصين ، وهذه القرود مشهوره في هذا الصقع معروفة بالكثرة في هذه الخلجانات ، وهي ذات صور تامة ، وقد كان حمل إلى المقتدر منها ، وجاءت في سلاسل عظام ، وكان في القرود ذوو لحى وسبال كبار وشيوخ وشبان ، مع أنواع من الهدايا

من عجائب البحر ، حمل ذلك أحمد بن هلال أمير عمان يومئذ ، وهذه القرود أمرها مشتهر عند البحريين من أهل سيراف وعمان ممن يختلف إلى بلاد كلة والزابج ، وكيف تأتي بالحيلة لصيد التماسيح من جوف الماء ، على أن الجاحظ قد ذكر أن التماسيح لا تكون إلا بنيل مصر ونهر مهران السند ، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ما قيل في ذلك ، وأخبرنا عن مواضع التماسيح ، فأما اليمن فلا تناكر بين مَنْ دخله في أن القرود منه في مواضع كثيرة لا يحصرها عدد لكثرتها : فمنها في وادي نخلة ، وهي بين بلاد الجَنَدِ وبلاد زبيد التي أميرها في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — إبراهيم بن زياد صاحب الحرملي ، وبين هذا الوادي وبين زبيد يوم ، وبينه وبين الجَنَدِ يوم أو أكثر من ذلك ؛ وهذا الوادي كثير العمائر ، ومصاب المياه إليه كثيرة ، وشجر الموز فيه كثير ، والقرود فيه كثيرة ، وهو بين جبلين ، والقرود قطعان ، كل قطيع منها يسوقه هرز ، والهرز : الذكر العظيم كالفحل العظيم المقدم فيها ، وقد تلد القردة في بطن واحدة عدة من القرود نحو العشرة والاثني عشر ، كما تلد الخنزيرة خنانيص كثيرة ، وتحمل القردة البعض من أولادها كحمل المرأة ولدها ، ويحمل الذكر باقيهن ؛ ولهن أندية ومجالس يجتمع فيها خلق منهن ، فيسمع لهن حديث ومخاطبات وهمهمة ، والإناث كالنساء متحيزات عن الذكور ، فإذا سمع السامع محادثتهن وهو لا يرى أشخاصهن بين تلك الجبال وأشجار الموز ، وذلك بالليل ، لم يشك أنهم أناس لكثرتهم بالليل والنهار ، وليس في جميع البقاع التي تكون فيها القرود أحسن ولا أخبث ولا أسرع قبولاً للتعليم من قردة اليمن ، وأهل اليمن يسمون القرد الرباح ، ولهم جُمَم للذكور والإناث قد سرحت ومنها سود كأسود ما يكون

من الشعر ، وإذا جلسوا يجلسون مراتب دون مرتبة الرئيس ، ويتشبهون في سائر أعمالهم بالناس ، ومن القردة باليمن ببلاد مأرب بين بلاد صنعاء وقلعة كهلان ما يكون في بَرارٍ وجبال هنالك كأنها السحب في تلك البراري والجبال لكثرتها ، وكهلان هذه قلعة من مخاليف اليمن فيها أسعد بن يعفور ملك اليمن في هذا الوقت ، مُحْتَجب عن الناس إلا عن خواصه ، وهو بقية من ملوك حمير ، وحوله من الجنود من الخيل والرجال نحو خمسين ألفاً مرتزقة يقبضون الرزق في كل شهر ، ويدعى وقت القبض البركة ، فيجتمعون هناك ويتحذرون وينحدرون من تلك المخاليف ؛ والمخاليف : القلاع ؛ وقد كانت لهذا الرجل حروب باليمن مع القرامطة وصاحب المذيحرة ، وهو علي بن الفضل ، وذلك بعد السبعين والمائتين ، وقد كان لعلي باليمن شأن عظيم حتى [حين] قتل ، وتوطأت اليمن لهذا الرجل ؛ وباليمن للقرود مواضع كثيرة ، وكذلك في بقاع من الارض أعرضنا عن ذكرها ، اذ كنا قد أتينا على علة نكونها في بعض البقاع دون بعض من الأرض ، وأخبار النسناس في كتابنا « أخبار الزمان » وكذلك الاخبار عن العرابيد ، وهو نوع كالحيات تكون ببلاد حجر اليمامة فيما زعموا ، واحدها عربد ، وقد كان المتوكل في بدء خلافته سأل حنين بن إسحاق أن يتأتى له في حمل أشخاص من النسناس والعربد ، فلم يسلم منهم الى سُرَّ مَنْ رأى الا اثنان من النسناس ، ولم تتأتَّ له الحيلة في حمل العربد من اليمامة ، وذلك أن العربد هذا اذا خرج عن اليمامة سار الى موضع منها معروف المسافة ، عدم من الوعاء الذي حمل فيه ، وأهل اليمامة ينتفعون به لمنع الحيات والعقارب وسائر الهوام ، كمنفعة أهل سجستان بالقنافذ ، ولذلك كان في عهد أهل سجستان القديم ألا يقتل قنفذ ببلدهم ، لأنه بلد كثير الرمال

بناه ذو القرنين في مَطَافه ، وحوله جبال كثيرة من الرمل قد سكرت بالخشب والقصب ، والبلد كثير الافاعي والحيات جداً ، فلولا كثرة القنافذ لتلف مَنْ هناك من الناس ، وكذلك أهل مصر في صعيدها وغيره ، لهمْ دويبة يقال لها العرانس أكبر من الجرذ وأصغر من ابن عرس ، حمراء بيضاء البطن ، لولا هذه الدويبة لغلب على أهل مصر الثعابين ، وهي نوع من الحيات عظيمة ؛ فينطوي الثعبان على هذه الدويبة ويلتفُّ بها ، فترخي عليه الريح فينقطع الثعبان من ريحها ، هذه خاصية هذه الدابة ، وفي الشرق أنواع من الخواص في برّه وبحره وحيوانه ونباته وجماده ، وكذلك في الغرب واليمن [التيمن] وهو الجنوب ، والجدي [والحرمي] وهو الشمال ، وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه الأرباع ؛ ففي ذكرها في هذا الباب خروج عن الغرض الذي يممنا نحوه

فلنرجع الآن إلى ما كنا فيه آنفاً من ذكر الأمم المحيطة بالباب والأبواب والسور وجبل القبخ وبلاد الخزر واللان ، فنقول :

إنه يلي بلاد الخزر واللان فيما بينهم وبين المغرب أمم أربع : ترك ترجع إلى أب واحد في بدء أنسابهم ، حضر وبدو ، وذوو منعة وبأس شديد ، لكل أمة منها ملك ، مسافة مملكته أيام ، متصلة ممالكهم بعضها ببحر نيطس ، وتتصل عماراتها بمدينة [وتتصل غاراتهم ببلاد رومية] رومية ، وما يلي بلاد الأندلس ، مستظهرة على سائر ما هنالك من الأمم ، وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة ، وكذلك مع صاحب اللان ، وديارهم تتصل ببلاد الخزر ، فالجيل الأول منهم يقال له يجني [يحيى] ، ثم تليها أمة ثانية يقال لها يجغرد ، ثم تليها أمة يقال لها يجناك ، وهي أشد هذه الأمم الأربعة بأساً ، ثم تليها أمة

ثانية يقال لها نوكرده وملوكهم بدو ، وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلاثمائة ، أو فيها ، وقد كان للروم في تخوم أرضهم ، فيما يلي من ذكرنا من هذه الأجناس الأربعة ، مدينة عظيمة يونانية يقال لها ولندر ، فيها خلق من الناس ومَنَعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الأمم ، ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل الى أرض الروم لمنع الجبال والبحر اياهم ، ومن في هذه المدينة ، وكان بين هؤلاء الأجناس حروب لخلاف وقع بينهم على رأس رجل مسلم تاجر من أرض اردبيل ، كان نازلا على أرض بعضهم ، فاستضافه ناس من الجبل الآخر ، فاختلفت الكلمة ، وأغار من في ولندر من الروم على ديارهم وهم عنها خلوف ، فسَبَوْا كثيرا من الذرية ، وساقوا كثيراً من الأموال ، ونمي ذلك اليهم وهم مشاغيل في حربهم ، فاجتمعت كلمتهم ، وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء ، وعمد القوم جميعهم نحو مدينة ولندر ، فساروا اليها في نحو من ستين الف فارس ، وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع ، ولو كان ذلك لكانوا في نحو من مائة الف فارس ، فلما نمي خبرهم الى ارمنوس ملك الروم في هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، سير اليهم اثنا عشر الف فارس من المتنصرة على الخيول بالرماح في زي العرب ، وأضاف اليهم خمسين الفا من الروم ، فوصلوا الى مدينة ولندر في ثمانية ايام ، وعسكروا وراءها ، ونازلوا القوم ، وقد كانت الترك قتلت من اهل ولندر خلقاً كثيرا من الناس ، وامتنع اهلها بسورهم الى ان اتاهم هذا المدد ، ولما صح عند الملوك الاربعة من سار اليهم من المتنصرة والروم ، بعثوا الى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم [من كان معهم] من تجار المسلمين ممن يطرأ الى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب واللان وغيرهم ، وفي هؤلاء الأجناس الاربعة من قد

أسلم ، وهم غير مخالطين لهم الا عند حروب الكفار ، فلما تصافّ القوم وبرزت المتنصرة أمام الروم ، خرج اليهم من كان قِبَلَ الترك من التجار المسلمين فدعوهم الى ملة الاسلام ، وأنهم إن دخلوا في أمان الترك أخرجوهم من بلادهم الى أرض الإسلام ، فأبوا ذلك ، وتواقفَ الفريقان في ذلك الوقت ، فكانت للمتنصرة والروم على الترك ، لأنهم كانوا في الكثرة أضعاف الترك ، وباتوا على مَصافّهم ، وتشاور ملوك الترك الأربعة ، فقال لهم ملك يجناك : قلدوني التدبير في غداة غد ، فأنعموا له بذلك ، فلما أصبح جعل في جناح الميمنة كراديس كثيرة ، كل كردوس منها ألف ، وكذلك في جناح الميسرة ، فلما تصافّ القوم خرجت الكراديس من ناحية الميمنة ، فرشقت في قلب الروم فصارت الى الميسرة ، وخرجت كراديس الميسرة ، فرشقت في قلب الروم فصارت الى موضع مَنْ خرج من جناح الميمنة ، واتصل الرمي ، واتصلت الكراديس كالرحى ، والقلب والميمنة والميسرة للترك ثابتة ، والكراديس تعمل عليها في اللفيق [ألف ألف] ، وذلك أن من خرج من كراديس الترك من جناح ميمنتهم كان يبتدىء فيرمي في جناح ميسرة الروم ، ويمر بميمنتهم فيرمي وينتهي الى القلب ، وما يخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمي في جناح ميمنة الروم ، وينتهي الى الميسرة فيرمي ، وينتهي الى القلب فيرمي ، فيكون ملتقى الكراديس في القلب دائراً على ما وصفنا ، فلما نظرت المتنصرة والروم الى ما لحقهم من تَشَوُّش في صفوفهم ، وتواتر الرمي عليهم ، حملوا على القوم مشوشين في مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فأخرجت لهم الكراديس ، فرشقتهم الترك كلها رشقاً واحداً ، فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم ، وعقبهم الترك [وغلبت الترك ..]

بعد الرشق بالحملة على صفوفهم وهم غير متشوشين عما كانوا عليه من التعبئة ، وركضت الكراديس من اليمين والشمال ، وأخذ القوم السيف ، واسود الأفق ، وكثر صياح الخيل ، فقتل من الروم والمتنصرة نحو من ستين ألفاً حتى كان يصعد الى سور المدينة على جثثهم ، فافتتحت المدينة ، وأقام السيف يعمل فيها أياماً ، وسبي أهلها ، وخرج عنها الترك بعد ثلاثة أيام يؤمون القسطنطينية ، ثم توسطوا العمائر والمروج والضياع قتلا وأسراً وسبياً ، حتى نزلوا على سور القسطنطينية ، فأقاموا عليها نحواً من أربعين يوماً يبيعون المرأة والصبي منهم بالخرقة والثوب من الديباج والحرير ، وبذلوا السيف في الرجال فلم يبقوا على أحد منهم ، وربما قتلوا النساء والولدان ، وشنّوا الغارات في تلك الديار ، فاتصلت غاراتهم بأرض الصقالبة ورومية ، ثم اتصلت غاراتهم في هذا الوقت الى نحو بلاد [إلى نحوثغور] الأندلس والإفرنجة والجلالقة ، فغارات من ذكرنا من الترك متصلة الى أرض القسطنطينية وما ذكرنا من الممالك الى هذه الغاية .

أمة الأبخاز : فلنرجع الان إلى ذكر جبل القبخ والسور والباب والأبواب ، إذ كنا قد ذكرنا جملا من أخبار الأمم القاطنة في هذا السقع ، فمن ذلك أن أمة تلي بلاد اللان يقال لها الأبخاز منقادة إلى دين النصرانية ، ولها ملك في هذا الوقت ، وملك اللان مستظهر عليهم ، وهم متصلون بجبل القبخ ، ثم يلي ملك الأبخاز ملك الجورية ، وهي امة عظيمة منقادة إلى دين النصرانية تدعى خزران ، ولها ملك في هذا الوقت يقال له الطبيمي ، وفي مملكة هذا الطبيمي موضع يعرف بمسجد ذي القرنين ، وكانت الأبخاز والخزرية تؤدي الجزية إلى صاحب ثغر تفليس منذ فتحت تفليس وسكنها المسلمون إلى ايام المتوكل ؛ فإنه كان بها رجل يقال له إسحاق بن إسماعيل ، وكان

مستظهراً بمن معه من المسلمين على من حوله من الأمم ، وهم منقادون إلى طاعته وأداء الجزية إليه ، وعلا أمر من هناك من الأمم حتى بعث المتوكل بعثاً فنزل على ثغر تفليس ، وأقام عليها محارباً حتى افتتحها بالسيف ، وقتل اسحاق بن اسماعيل لأن اسحاق بن اسماعيل كان متغلباً على الناحية ، وكانت له أخبار يطول ذكرها ، وهي مشهورة في أهل ذلك الصقع وغيرهم ممن عني بأخبار العالم ، وأراه رجلاً من قريش من بني أمية أو مولى لاحقاً ، فانخرقت هيبة المسلمين من ثغر تفليس من ذلك الوقت الى هذه الغاية ، فامتنع من جاورهم من الممالك من الإذعان لهم بالطاعة ، واقتطعوا الأكثر من ضياع تفليس ، وانقطع الوصول من بلاد الاسلام الى ثغر تفليس بين هؤلاء الامم من الكفار ، إذ كانت محيطة بذلك الثغر ، وأهلها ذوو قوة وبأس شديد ، وإن كان ما ذكرنا من الممالك محيطاً بهم .

ثم تلي مملكة خزران مملكة يقال لها الصمصخي ، نصارى وفيهم جاهلية لا ملك لهم ؛ ثم تلي مملكة هؤلاء الصمصخية بين ثغر تفليس وقلعة باب اللان المقدم ذكرها مملكة يقال لها الصنارية [الصنبارية] ، وملكهم يقال له كرسكوس ، هذا الاسم الأعم لسائر ملوكهم ، وينقادون إلى دين النصرانية ، وهؤلاء النصرانية [الصنبارية] يزعمون انهم من العرب من نزار بن معد ، من مضر ، وانهم فخذ من عقيل ، سكنوا هنالك من قديم الزمان ، وهم هناك مستظهرون على كثير من الأمم ، ورأيت ببلاد مأرب من أرض اليمن أناساً من عقيل مخالفة [مخالفة] لمذحج ، لا فرق بينهم وبين أحلافهم [أخلافهم] ، لاستقامة كلمتهم ، فيهم خيل كثيرة ومنعة ، وليس في اليمن كلها قوم من نزار بن معد غير هذا الفخذ من عقيل ، إلا ما ذكر من ولد أنمار بن نزار بن معد ، ودخولهم في اليمن حسب ما ورد

الخبر ، وهو ما كان من خبر جرير بن عبد الله البجلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كان من خبر بجيلة ، والصنارية يزعمون أنهم افترقوا في قديم الزمان هم ومن سمّينا من عقيل ببلاد مأرب في خبر طويل .

مملكة شكين : ثم تلي مملكة الصنارية مملكة شكين ، وهم نصارى وفيهم خلق من المسلمين من التجار وغيرهم من ذوي المهن ، ويقال لملكهم في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا : آزر بن نبيه بن مهاجر .

مملكة قيلة : ثم تليهم مملكة قيلة ، وما حوت المدينة منها مسلمون ، وما حولها من العمائر والضياع نصارى ، ويقال لملكهم في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا عنبسة الأعور ، وهو مأوى اللصوص والصعاليك والدُّعار .

مملكة الموقان : ثم تلي هذه المملكة مملكة الموقان ، وهي التي قدمنا ذكرها ، وأنها مُتغلبٌ عليها ، وانها مضافة إلى مملكة شروان شاه ، وليس هذا البلد المعروف بالموقانية هو الملك الذي على ساحل بحر الخزر ، وقد كان محمد بن يزيد المعروف بشروان شاه في هذا الوقت ملك الإيران شاه هو ومن سلف من آبائه ، وكان ملك شروان شاه علي بن الهيثم ، فلما ملك علي ، تغلب محمد على شروان شاه على حسب ما ذكرنا آنفاً ، بعد أن قتل عمومة له واحتوى على ما ذكرنا من الممالك ، وله قلعة لا يذكر في قلاع العالم أحسن منها في جبل القبخ .

وللباب أخبار كثيرة من أخبار الأبنية العجيبة التي بناها كسرى ابن قباذ بن فيروز — وهو أبو كسرى انو شروان — في الموضع المعروف بالمسقط من المدينة بالحجارة والحيطان التي بناها ببلاد شروان المعروف

بسور الطين وسور الحجارة المعروف بالبرمكي ومـــا يتصل ببلاد برذعة – أعرضنا عن ذكرها ، إذ كنا قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا .

وأما نهر الكر فيبتدىء من بلاد خزران من مملكة جرجـين [جرجير] ، ويمر ببلاد أبخـــاز حتى يأتي ثغر تفليس ، ويشق في وسطه ، ويجري في بلاد السياوردية حتى ينتهي على ثمانية [ثلاثة] أميال من برذعة ، ويجري إلى برداج من أعمـال برذعة ، ثم يصب فيه مما يلي الصنارة نهر الرس ، ويظهر من أقاصي بلاد الروم من نحو مدينة طرابزنده حتى يجيء إلى الكر ، وقد صار فيه نهر الرس ، فيصب في بحر الخزر ، ويجري الرس بين بلاد البـدين – وهي بلاد بابك الخرمي – من أرض أذربيجان وجبـــل أبي موسى من بلاد الران ، ويمر ببلاد ورثان ، وينتهي إلى حيث وصفنا ، وقد أتينا على وصف هذه الانهار ايضاً ، والنهر المعروف بأسبيذروج ، وتفسير ذلك النهر الأبيض على القديم والتأخير بين اللغتين وهي الفارسية والعربية ، وممره وجريانه في أرض الديلم نحو قلعـــة سلار ، وهو ابن أسوار الديلمي بعض ملوك الديلم ، وقد ظهر في هذا الوقت المؤرخ بـــه كتابنا ، تغلب بلاد أذربيجان ، ثم يمر هذا النهر من الديلم إلى الجيل ، ويصب فيه نهر آخر في بلاد الديلم ، يقـــال له : شامان روذ ، فينتهي مصب الجميع إلى بحر الجيل . وهو بحر الديلم والخزر وغيرهم ممن ذكرنا من الأمم المحيطة بهذا البحر ، وعلى هذه الأنهـار أكثر هؤلاء الديلم والجيل الذين قد ظهروا وتغلبوا على كثير من الأرض .

فإذ قد قدمنا من أخبار بلاد جبل القبخ وما فيه وما حولـه من الأمم وأخبار الباب والابواب وبحر الخزر .

ملوك العالم : فلنذكر الآن ملوك السريان ، وهم أول من يعد في كتب الزيجات والنجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم ، ثم ملوك الموصل ونينوى ، ثم ملوك بابل وهم الذين عمروا الارض وشقوا الانهار ، وغرسوا الاشجار ، وطعموا الثمار ، ومهدوا الوعر ، وسهلوا الطريق ، ثم نتبع ذلك بالفرس الاولى ، وهم المعروفون بالخذاهان إلى ملك أفريدون ، ثم الإسكان إلى دارا وهو داريوس بن دارا ، وهم السكنون ، ثم ملوك الطوائف ، ثم الفرس الثانية ، ثم اليونانيين ، ثم الروم ، ونذكر من يتلوهم من ملوك العرب والأمم والسودان ومصر والاسكندرية وغير ذلك من بقاع الأرض ، إن شاء الله تعالى .

ذكر ملوك السريانيين ، ولمع من أخبارهم

ذكر أهل العناية بأخبار ملوك العالم ، أن أول الملوك ملوك السريانيين بعد الطوفان ، وقد تنوزع فيهم وفي النَّبَط ، فمن الناس من رأى أن السريانيين هم النبط ، ومنهم من رأى أنهم إخوة لودماش بن نبيط ، ومنهم من رأى غير ذلك .

وكان أول من ملك منهم رجل يقال له « شوسان » وكان أول من وضع التاج على رأسه في تاريخ السريانيين والنَّبَطِ ، وانقادت له ملوك الأرض ، وكان ملكه ست عشر سنة باغياً في الأرض ، مفسداً للبلاد ، سفاكاً للدماء .

ثم ملك ولد له يقال له « بربر » وكان ملكه إلى أن هلك عشرين سنة ، ثم ملك « سماسير » بن آوت ، سبع سنين .

ثم ملك بعده « أهريمون » عشر سنين ، فخط الخطط ، وكوَّرَ

الكنُوَر، وجدّ في أمره ، وإتقان ملكه ، وعمارة أرضه ، فلما استقامت له الأحوال وانتظم له الملك بلغ بعض ملوك الهند ما عليه ملوك السريانيين من القوة وشدة العمارة ، وأنهم يحاولون الممالك ، وقد كان هذا الملك من ملوك الهند غالباً على ما حوله من ممالك الهنـــد ، وانقادت إلى سلطانه ، ودخلت في أحكامه ، وقيل : إن ملكه كان مما يلي بلاد السند والهند ، فسار نحو بلاد بسط وغزنين ولعس وبلاد الداور على النهر المعروف بنهر الهرمند ، وهو نهر سجستان ، ينتهي جريانه على أربـع فراسخ منها ، وهذا النهر عليه أهل سجستان وضياعهم ونخلهم وجبالهم ومتنزهاتهم في هـــذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وهذا النهر يعرف بنهر بسط ، وتجري فيه السفن من هناك إلى سجستان فيها الأقوات وغير ذلك ، ومن بسط إلى سجستان نحو من مائة فرسخ ، وبلاد سجستان هي بلاد الرياح والرمال ، وهو البلد الموصوف بأن الريح به تدير الأرحيَة ، وتسقي الماء من الآبار وتسقي الجِنانَ ، وليس في الدنيا بلد — والله أعلم — أكثر منه استعمالاً للرياح .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نهر الهرمند : وقد تنوزع في مبدأ هذا النهر المعروف بنهر الهرمند ، فمن الناس من رأى أنه من عيون بجبال السند والهند ، ومنهم من رأى أن مبدأه من مبدأ نهر الكنك ، وهو نهر الهند ، ويمر بكثير من جبال السند ، وهو نهر حاد الانصباب والجريان ، عليه يعذب أكثر الهنـــد أنفسها بالحديد وتغرقها زهداً في هذا العالم ورغبة في النقلة عنه ، وذلك أنهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف بالكنك ، وهناك جبال عالية ، وأشجار عادية ، ورجال جلوس ، وحدائد وسيوف منصوبة على ذلك الشجر ، وقطع من الخشب ، فتأتيهم الهند من الممالك النائية والبلدان القاصيـــة ،

فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر وما يقولون من ترهيدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه ، فيطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الأشجار العادية والسيوف والحدائد المنصوبة ، فيتقطعون قطعاً ، ويصيرون إلى هذا النهر أجزاء ، وما ذكرنا فموصوف عنهم وما يفعلون على هذا النهر كذلك .

وصف شجر عجيب : وهناك شجر من إحدى عجائب العالم ونوادره والغرائب من نباته ، يظهر من الارض أغصان مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق ، فتستقيم في الجو كأبعد ما يكون من طوال النخل ، ثم ينحني جميع ذلك منعكساً فيعود في الارض مندساً ، ويهوي في قعرها سفلا على المقدار الذي ارتفع به في الهواء صُعداً ، حتى يغيب عن الابصار ، ثم تظهر أغصان بادئة على حسب ما وصفنا في الاول فتذهب صُعداً ، ثم تنقطر منعكسة ، ولا فرق بين المقدار الذي يذهب منها في الهواء ويتسع في الفضاء وبين ما يغيب منه تحت الأرض ويتوارى تحت الثرى ، فلولا ان الهند قد وكلت بقطعه من يراعيه من أمره لأمر يذكرونه ، وخطر في المستقبل يصفونه ، لطبق على تلك البلاد ولغشي تلك الأرض ، ولهذا النوع من الشجر أخبار يطول ذكرها ، يعرفها من طرأ الى تلك البلاد ورآها ، او نمي اليه خبرها .

والهند تعذب أنفسها على ما وصفنا بانواع العذاب من دون الأمم ، وقد تيقنت أن ما نالها من النعيم في المستقبل مؤجلاً لا يكون بغير ما أسلفته [هو ما أسلفته وعذبت به أنفسها] من تعذيب انفسها في هذه الدار معجلاً ، ومنهم من يصير الى باب الملك يستأذن في إحراقه نفسه ، فيدور في الأسواق وقد أجّجت له النار

العظيمة وعليها من قد وكل بإيقادها ، ثم يسير في الاسواق وقدامه الطبول والصنوج ، وعلى بدنه انواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه ، وحوله اهله وقرابته ، وعلى رأسه إكليل من الريحان ، وقد قشر جلده عن رأسه ، وعليها الجمر وعليها الكبريت والسندروس ؛ فيسير وهامته تحترق وروائح دماغه تفوح وهو يمضغ ورق التنبول وحب الفوفل ، والتنبول في بلادهم ورق ينبت كأصغر ما يكون من ورق الاترج ، يمضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل ، وهو الذي غلب على أهل مكة وغيرهم من بقية أهل الحجاز واليمن في هذا الوقت مضغه بدلا من الطين [بدلا من الطيب] ، ويكون عند الصنادلة [الصيادلة] للورم وغير ذلك ، وهذا اذا مضغ على ما ذكرنا بالورق والنورة شد اللثة ، وقوى عمود الأسنان ، وطيب النكهة ، وأزال الرطوبة المؤذية ، وشهى الطعام ، وبعث على الباه ، وحمر الاسنان حتى تكون كأحمر ما يكون من حب الرمان ، وأحدث في النفس طرباً وأريحية ، وقوى البدن ، واثار من النكهة روائح طيبة خمرة ، والهند خواصها وعوامها تستقبح مَنْ اسنانه بيض ، وتجتنب من لا يمضغ ما وصفنا ؛ فاذا طاف هذا المعذب لنفسه بالنار في الاسواق وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث ولا متغير في مشيته ولا متهيب في خطوته ، ففيهم من اذا اشرف على النار وقد صارت جمراً كالتل العظيم يتناول بيده خنجراً – ويدعى الجريء [الحرمي] عندهم – فيضعه في لبته . وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من أرض اللارمن مملكة البلهرا ، وذلك في سنة أربع وثلثمائة ، والملك يومئذ على صيمور المعروف بجاج ، وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة آلاف قاطنين بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الامصار ممن قد تأهل وقطن

في تلك البلاد ، وفيهم خلق من وجوه التجار مثل موسى بن إسحاق الصندالوني ، وعلى الهزمة يومئذ أبو سعيد معروف بن زكريا ، وتفسير الهزمة يراد به رئاسة المسلمين يتولاها رجل منهم عظيم من رؤسائهم تكون احكامهم مصروفة اليه ، ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بأرض الهند ، يدعون بهذا الاسم ، واحدهم بيسر ، وجمعهم بياسرة ، فرأيت بعض فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم ، فلما دنا من النار أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه ، ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم فقطعها بالخنجر ، فدفعها الى بعض اخوانه تهاوناً بالموت ولذة بالنقلة ، ثم هوى بنفسه في النار ؛ واذا مات الملك من ملوكهم او قتل نفسه ، حرّق خلق من الناس انفسهم لموته ، يدعون هؤلاء البلانجرية ، واحدهم بلانجري ، وتفسير ذلك المصادق لمن يموت ؛ فيموت بموته ، ويحيا بحياته .

وللهند أخبار عجيبة تجزع من سماعها النفس : من أنواع الآلام والمقاتل التي تألم عند ذكرها الأبدان ، وتقشعر منها الأبشار ، وقد أتينا على كثير من عجائب أخبارهم في كتابنا « أخبار الزمان » .

فلنرجع الآن إلى خبر ملك الهند ومسيره إلى بلاد سجستان ، وقصده مملكة السريانيين ، ونعدل عما احتذينا من أخبار الهند ، فنقول :

كان هذا الملك من ملوك الهند يقال له زنبيل ، وكل ملك يلي هذا البلد من أرض الهند يسمى بهذا الاسم زنبيل إلى هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وكان بين الهند وملوك السريانيين حروب عظام نحو من سنة ، فقتل ملك السريانيين ، واحتوى ملك الهند على الصقع ، وملك جميع ما فيه ، فسار إليه بعض ملوك

العرب ، فأتى عليه ، وملك العراق ، ورد ملك السريانيين ، فملكوا عليهم رجلاً منهم يقال له : « تستر » وكان ولد المقتول ، فكان ملكه إلى أن هلك ثمان سنين .

ثم ملك بعده « أهريمون » وكان ملكه اثنتي عشرة سنة .

ثم ملك بعده ابن يقال له « هوريا » فزاد في العمارة ، وأحسن في الرعاية ، وغرس الأشجار ، وكان ملكه إلى أن هلك اثنتين وعشرين سنة .

ثم ملك بعده « ماروب » واستولى على الملك ، وكان ملكه مدة خمس عشرة سنة ، وقيل : ثلاثة وعشرين سنة .

ثم ملك بعده « أزور » و « خلنجاس » ويقال : إنهما كانا أخوين ؛ فأحسنا السيرة ، وتماضدا على الملك ، ويقال : إن أحد هذين الملكين كان جالساً ذات يوم إذ نظر في أعلى قصره إلى طائر قد أفرخ هناك ، وإذا هو يضرب بجناحيه ويصيح ، فتأمل الملك ذلك ، فنظر إلى حية تنساب إلى الوكر صاعدة لأكل فراخ الطائر ، فدعا الملك بقوس فرمى به الحية فصرعها ، وسلمت فراخ الطائر ، فجاء الطائر بعد هنيهة يصفق بجناحيه وفي منقاره حبة وفي مخاليبه حبتان ، وجاء إلى الملك وألقى ما كان في منقاره ومخاليبه ، والملك يرمقه ، فوقع الحب بين يدي الملك فتأمله ، وقال : لأمر ما ألقى هذا الطائر ما ألقى ، لا شك أنه أراد مكافأتنا على فعلنا به ، فأخذ الحب وجعل يتأمله فلم يعرف مثله في إقليمه ، فقال جليس من جلسائه حكيم وقد نظر إلى حيرة الملك في الحب : أيها الملك ، ينبغي أن يودع النبات أرحام الأرض فإنها تخرج كنته

ما فيه ، فنقف على الغاية مِنهُ ، وأداء ما في مخزونه ومَكنونه ، فدعا بالأكَرَةِ وأمرهم بزرع الحب ومراعاته ، وما يكون منه ، فزرع ، فنبت وأقبل يلتف بالشجر ثم حصرم وأعنب ، وهم يرمقونه ، والملك يراعيه ، إلى أن انتهى في البلوغ وهم لا يقدمون على ذوقه خوفاً أن يكون متلفاً ، فأمر الملك بعصر مائه ، وأن يودع في أواني ، وإفراد حب منه وتركه على حالته ، فلما صار في الآنية عصيراً هَدَرَ وقذف بالزبد وفاحت له روائح عبقة ، فقال الملك : عليَّ بشيخ [كبير] فان] فأتي به ، فلدد له من ذلك في إناء فرآه لوناً عجيباً ، ومنظراً كاملاً ، ولوناً ياقوتياً أحمر ، وشعاعاً نيراً ، ثم سقوا الشيخ فما شرب ثلاثاً حتى مال ، وأرخى من مآزره الفضول ، وصفق بيديه ، وحرك رأسه ، ووقع برجليه على الأرض ، فطرب ، ورفع عقيرته يتغنى ، فقال الملك : هذا شراب يذهب بالعقل ، وأخاف أن يكون قاتلاً ، ألا ترى إلى الشيخ كيف عاد في حال الصبا وسلطان الدم وقوة الشباب ؟ ثم أمر الملك به فزيد ، فسكر الشيخ ، فنام ، فقال الملك : هلك ، ثم ان الشيخ أفاق وطلب الزيادة من الشراب ، وقال : لقد شربته فكشف عني الغموم ، وأزال عن ساحتي الأحزان والهموم ، وما أراد الطائر إلا مكافأتكم بهذا الشراب الشريف ، فقال الملك : هذا اشرف شراب اهل الارض ، وذلك انه رأى شيخاً حسن لونه ، وقوي حيله ، وانبسط في نفسه ، وطرب في حال طبيعة الحزن وسلطان البلغم ، وجاد هضمه ، وجاءه النوم ، وصفا لونه ، واعترته أريحية ، فأمر المَلك أن يكثر من غرس الكرْم ، فكثر الغرس للكرم ، وأمر ان يمنع العامة من ذلك ، وقال : هذا شراب الملوك ، وأنا السبب فيه ، فلا يشربه غيري ، فاستعمله الملك بقية أيامه ، ثم نما

في أيدي الناس واستعملوه ، وقد قيل : ان نوحاً أول من زرعها ، وقد ذكرنا الخبر حين سرقهـــا ابليس منه حين خرج من السفينة واستوى على الجوديّ في كتاب المبدأ وغيره من الكتب .

ذكر ملوك الموصل ونينوى وهم الاثوريون ولمع من أخبارهم وسيرهم

نينوى : هي مقابلة الموصل ، وبينهما دجـــلة ، وهي بين قردى ومازندى من كور الموصل ، ونينوى في وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — مدينة خراب فيها قرى ومزارع لأهلهـــا ، وإلى أهلها أرسل الله يونس بن متّى ، وآثار الصور فيها [بينة واضحة ، و(١)] أصنام من حجارة مكتوبة على وجوهها ، وظاهر المدينة تل عليه مسجد ، وهناك عين تعرف بعين يونس النبي عليه السلام ، ويأوي إلى هذا المسجد النسّاك والعباد الزهاد .

بسوس : وكان أول ملك بَنى هذه المدينة ، وسوّر سورهـــا : ملك عظيم قد دانت له الملوك ودانت له البلاد ، ويقال له بسوس ابن بالوس ، فكانت مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة .

وكان بالموصل ملك آخر محارب لهذا الملك ، وكانت بينهما حروب ووقائع ، ويقـــال : إن ملك الموصل كان في ذلك العصر سابق بن مالك رجل من اليمن .

سميرم : ثم ملك أهل نينوى عليهم بعده امرأة ، يقال لها «سميرم» فأقامت عليهم أربعين سنة تحارب ملوك الموصل ، وملكها من شاطىء دجـلة إلى بلاد أرمينية ، ومن بلاد أذربيجان إلى حـــد الجزيرة

(١) زيادة في بعض النسخ .

والجوديّ ، وجبل التيتل الى بلاد الزوزان ، وغيرهـا من أرمينية ، وكان أهل نينوى ممن سمينا نبيطـاً وسريانيين ، والجنس واحد ، واللغة واحـدة ، وإنما بان النبط عنهم بأحرف يسيرة في لغتهم ، والمقالة واحدة .

الارسيس : ثم مَلكَ بعد هذه المرأة « الارسيس » ويقال : انه كان ابنهـا ، وكان ملكه نحواً من أربعين سنة ، ورجعت إليه الأرمن ، وقد كانت الحروب بينهم سجالا في ملكه ، ثم غلبوا على أهـل نينوى ؛ فكانت الحروب بين أهل أرمينية وبين ملوك الموصل .

ويقال : إن هذا الملك آخر ملوك نينوى ، وقيل : إنه مَلكَ بعده عشرون ، وكان يؤدي الضريبة إلى مَلِـك أرمينيـة ، ولهؤلاء الملوك أخبار وسير وحروب قد أتينا على جميعها في كتابنا « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط .

ذكر ملوك بابل ، وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين

ذكَرَ جماعة من أهل التبصر والبحث ، ومن ذوي العناية بأخبار ملوك العالم أن ملوك بابل هم أول ملوك العالم الذين مهدوا الأرض بالعمارة ، وأن الفرس الأولى إنما أخذت الملك من هؤلاء ، كما أخذت الروم الملك من اليونانيين .

نمروذ الجبار : وكان أولهم « نمروذ » الجبار ، وكان ملكه نحوا من ستين سنة ، وهو الذي احتفر أنهاراً بالعراق ، آخذة من الفرات ؛ فيقال : إن من ذلك نهر كوثى بطريق من طرق الكوفة ، وهو

بين قصر ابن هبيرة وبغداد ، لا خفاء لخبره وشهرته ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كثيرا من أنهار العراق ، عند ذكرنا لملوك الفرس الأولى والثانية ، وغيرهم من ملوك الطوائف ، وإنما الغرض في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم ، والتنبيه على ما سلف من كتبنا .

بقية ملوك بابل : وملك بعده « بولوس » نحوا من سبعين سنة ، وكان عظيم البطش ، متجبراً في الأرض ، وكانت في أيامه حروب ؛ ثم ملك بعده « **فيومنوس** » نحواً من مائة سنة ، باغياً في الأرض على أهلها ؛ ثم ملك بعده « **سوسوس** » نحواً من تسعين سنة ؛ ثم ملك بعده « **كورش** » نحواً من خمسين سنة ؛ ثم ملك بعده « **اذفر** » نحواً من عشرين سنة ؛ ثم ملك بعده « **سماد** » نحواً من أربعين سنة ؛ وقيل اكثر من ذلك ؛ ثم ملك بعده « **بوسميس** » نحواً من سبعين سنة ؛ ثم ملك بعده « **انيوس** » نحواً من ثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده « **أفلادوس** » خمس عشرة سنة ؛ ثم ملك بعده « **الحلوس** » نحواً من أربعين سنة ؛ ثم ملك بعده « **أومرنوس** » نحو ثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده « **كلوس** » نحو ثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده « **سيبفروس** » نحو أربعين سنة ، وقد قيل دون ذلك ، وهلك ؛ ثم ملك بعده « **مارنوس** » نحو ثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده « **وسطاليم** » أربعين سنة ؛ ثم ملك بعده « **أمنوطوس** » نحو ستين سنة ؛ ثم ملك بعده « **تباوليوس** » نحواً من خمسين سنة ؛ ثم ملك بعده « **العداس** » نحو ثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده « **أطيروس** » نحو ستين سنة ؛ ثم ملك بعده « **ساوساس** » نحو عشرين سنة ؛ ثم ملك بعده « **فاربنوس** » نحو خمسين سنة ، وقيل : خمساً وأربعين سنة ؛ ثم ملك بعده « **سوسا أدرينوس** » نحو أربعين سنة ، فغزاهم ملك من ملوك فارس ، من عقب دارا ؛ ثم ملك بعده « **مسروس** » نحو خمسين سنة ؛ ثم ملك بعده « **طاطايوس** » نحو ثلاثين

سنة ؛ ثم ملك بعده «طاطاوس» نحو أربعين سنة ؛ ثم ملك بعده «أفروس» نحو أربعين سنة ؛ ثم ملك بعده «لاوسيس» نحو خمسين سنة ، وقيل : خمساً وأربعين سنة ؛ ثم ملك بعده «أفريقريس» نحو ثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده «منطوروس» نحواً من عشرين سنة ؛ ثم ملك بعده «قولاقما» نحواً من ستين سنة ؛ ثم ملك بعده «هنقلس» خمساً وثلاثين سنة ، وقيل : خمسين سنة ، وكانت له حروب مع ملك من ملوك الصابئة ، كذلك ذكر في كتاب التاريخ القديم ؛ ثم ملك بعده «مرجد» نحو ثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده «مردوح» أربعين سنة ، وقيل : أقل من ذلك ؛ ثم ملك بعده «سنجاريب» ثلاثين سنة ، وهو الذي أتى بيت المقدس ؛ ثم ملك بعده «نشوه منوشا» ثلاثين سنة ، وقيل أقل من ذلك ؛ ثم ملك بعده «بختنصر» الجبار خمساً وأربعين سنة ؛ ثم ملك بعده «فرمودوج» نحو سنة ؛ ثم ملك بعده «بنطسفر» نحو ستين سنة ، وقيل : أقل من ذلك ؛ ثم ملك بعده «منسوس» نحو ثمان سنين ، وقيل : عشراً ؛ ثم ملك بعده «معوسا» سنة ، وقيل أقل من ذلك ؛ ثم ملك بعده «داونوس» إحدى وثلاثين سنة ، وقيل : أكثر من ذلك ؛ ثم ملك بعده «كسرجوس» عشرين سنة ؛ ثم ملك بعده «مرطياسة» تسعة أشهر وقتل ؛ ثم ملك «فنحست» إحدى وأربعين سنة ؛ ثم ملك بعده «احترمت» ثلاث سنين ، وقيل : سنتين وشهرين؛ ثم ملك بعده «شعرياس» سنة ، وقيل : تسعة أشهر ؛ ثم ملك بعده «داريوس» عشرين سنة ، وقيل : تسع عشرة سنة ؛ ثم ملك بعده «أطحست» تسعاً وعشرين سنة ؛ ثم ملك بعده «دارو اليسع» خمس عشرة سنة ، وقيل : عشر سنين .

أعمال ملوك بابل ، قال المسعودي : فهؤلاء الملوك الذين أتينا على ذكرهم ، وأسمائهم ، ومدة مملكتهم ، وقد رسمت أسماؤهم هكذا في

كتب التواريخ السالفة ، وهم الذين شيدوا البنيان ، ومدنوا المدن ، وكوروا البكور ، وحفروا الأنهار ، وغرسوا الأشجار ، واستنبطوا المياه ، وأثاروا الأرضين ، واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك ، وطبعوا السيوف ، واتخذوا عدة الحرب ، وغير ذلك من الحيل والمكايد ، ونصبوا قوانين الحرب بالقلب والميمنة والميسرة والأجنحة ، وجعلوا ذلك مثالاً لأعضاء جسد الإنسان ، ورتبوا لكل جزء نوعاً من الأمة لا يوازيها غيرها ، فجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل والتنين وما عظم من أجناس الحيوان ، وجعلوا أعلام الميمنة والميسرة على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها في أنواعها ، وجعلوا في الأجنحة صور ما لطف من السباع كالنمر والذئب ، وجعلوا صور أعلام الكمناء [الكيمياء] على صور الحيات والعقارب [والعقبان] ، وما خفي فعله من هوام الأرض ، وجعلوا ألوان كل نوع منها من السواد وغيره من الألوان الستة ، وهي : السواد ، والبياض ، والصفرة ، والحمرة ، والخضرة ، ولون السماء .

الالوان : وقد ذكر قوم أن الألوان ثمانية على حسب الموضع المستحق لها ، ومنعوا أن تكون الحمرة تشوب شيئاً من ذلك إلا ما لطف من اجزائها داخلاً في جملة الأكثر من أشباه الحيوان من تلك الأعلام ، وزعموا أن قضية القياس توجب أن تكون سائر أعلام الحرب حمراء ، إذ كانت أليق وأشكل بلون الدم ، وأكثر ملاءمة ، إذ كان لونها واحداً ، لكن منع من ذلك استعمالها في حال الزينة والطرب وأوقات السرور ، واستعمال النساء والصبيان لها ، وفرح النفوس بها ، وأوجب ترك ذلك ، وإن حس البصر مشاكل

للون الحمرة ، إذ كان من شأنه أنه إذا أدركهـــا انبسط نوره في إدراكها ، وإذا وقع البصر على اللون الأسود اجتمع نوره ولم ينبسط في إدراكه انبساطه في الحمرة ، وأن النسبة الواقعة بين بصر الناظر وبين لون الحمرة الاشتراك ، والمباينـــة بالضدية بين نور البصر ولون السواد .

وتكلم هؤلاء القوم في مراتب الألوان من الحمرة والسواد والبياض وغيرها ، ومراتب الأنوار ، وما وجه ذلك من أسرار الطبيعة، والحد المشترك بين نوريـــة حس البصر وبين لون الحمرة والبياض ، والضد المباين بين السواد وبـين نور البصر ، دون سائر الألوان من الحمرة والخضرة والصفرة والبياض ، وتغلغل القوم في هذه المعاني الى ما علا من الأجسام السماوية من النيرين والخمسة ، واختلافها في ألوانها ، وإلى غير ذلك من الأشخاص العلوية .

وقد أتينا على ما قالوه في ذلك فـيما سلف من كتبنا ، وأتينا على سير هؤلاء الملوك وأخبـارهم واختلافهم [وأخلاقها] في كتابنـا « أخبار الزمان » ، وفي الكتاب الاوسط .

وقد ذهبت طائفـة من الناس إلى ان هؤلاء الملوك كانوا مـن النبط وغيرهم من الامم ، وأنه كان يرأس بعضهم غيره مـن ملوك الفرس ممن كان مقيماً ببلخ ، والأشهر ما قدمناه ، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من أخبار النبط وانسابهم .

ذكر ملوك الفرس الأولى

وجمل من أخبارهم وسيرهم

أصل الفرس : الفرس تخبر — مع اختلاف آرائها وبعد أوطانها وتباينها في ديارها وما ألزمته انفسها من حفظ انسابها ، ينقل ذلك باقٍ عن ماضٍ ، وصغير عن كبير ، أن أول ملوكهم « كيومرث » ثم تنازعوا فيه ؛ فمنهم من زعم انه ابن آدم ، والأكبر من ولده ، ومنهم من زعم — وهم الأقلون عدداً — أنه أصل النسل وينبوع الذرء ، وقد ذهبت طائفة منهم إلى أن كيومرث هو أميم بن لاوذ ابن إرم بن سام بن نوح ، لأن اميما اول من حلّ بفارس من ولد نوح ، وكان كيومرث ينزل بفارس ، والفرس لا تعرف طوفان نوح ، والقوم الذين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام كان لسانهم سريانياً ، ولم يكن عليهم ملك ، بل كانوا في مسكن واحد . والله اعلم بذلك .

كيومرث : وكان كيومرث أكبر أهل عصره ، والمقدم فيهم ، وكان أول ملك نصب في الأرض — فيما يزعمون — وكان السبب الذي دعا أهل ذلك العصر إلى إقامة ملك ونصب رئيس انهم رأوا اكثر الناس قد جُبِلوا على التباغض والتحاسد والظلم والعدوان ، ورأوا ان الشرير منهم لا يصلحه إلا الرهبة ، ثم تأملوا أحوال الخليقة ، وتصرف شأن الجسم ، وصورة الإنسان الحساس الدراك ، فرأوا الجسم في بنيته وكونه قد رتب بخواص [بحواس] تؤدي إلى معنى هو غيرها يوردها ويصدرها ويميزها بما تورده إليه من أخلاقها [مع اختلافها] في مداركها ، وهو معنى في القلب فرأوا صلاح الجسم بتدبيره ، وأنه متى فسد تدبيره فسد سائره ، ولم تظهر أفعاله المتقنة المحكمة ، فلما رأوا هذا العالم الصغير الذي هو جسد الإنسان المرئي[المردي]

لا تستقيم أموره ولا تنتظم أحواله إلا باستقامة الرئيس الذي قدمنا ذكره علموا أن الناس لا يستقيمون إلا بملك ينصفهم، ويوجه [ويوجب] العدل عليهم ، وينفذ الأحكام على ما يوجبه العقل بينهم ؛ فساروا إلى كيومرث بن لاوذ ، وعرّفوه حاجتهم إلى ملك وقيم ، وقالوا : أنت أفضلنا وأشرفنا وأكبرنا ، وبقية أبينا ، وليس في العصر من يوازيك ، فرُدَّ أمرنا إليك ، وكن القائم فينا ، فإنا تحت سمعك وطاعتك ، والقائلون بما تراه ، فأجابهم إلى ما دعوه إليه ، واستوثق منهم بأكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه ، فلما وضع التاج على رأسه ، وكان اول من ركب التاج على رأسه من اهل الأرض ، قام خطيباً وقال : إن النعم لا تدوم إلا بالشكر، وإنا نحمد الله على أياديه ونشكره على نعمه ، ونرغب إليه في مزيده، ونسأله المعونة على ما دفعنا إليه ، وحسن الهداية إلى العدل الذي به يجتمع الشمل ويصفو العيش ، فثقوا بالعدل منا ، وانصفونا من أنفسكم ، نوردكم إلى أفضل ما في همكم ، والسلام .

فلم يزل كيومرث قائماً بالأمر ، حسن السيرة في الناس ، والحال آمنة ، والأمة ساكنة طول مدته إلى ان مات .

ولهم في وضع التاج على الرأس أسرار يذكرونها أعرضنا عن ذكرها ، إذ كنا قد أتينا على ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط .

وذكروا أن كيومرث أول من أمر بالسكوت [بالسكون] عند الطعام ، لتأخذ الطبيعة بقسطها فيصلح البدن بما يرد اليه من الغذاء ، وتسكن النفس عند ذلك ، فتتدبّر كل عضو من الأعضاء تدبيراً يؤدي الى ما فيه صلاحه من أخذ صفو الطعام ، فيكو

الذي يرد الى الكبد وغيره من الأعضاء القابلة للغذاء ما يناسبها ، وما فيه صلاحها ؛ فإن الإنسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب انصرف قسط من التدبير وجزء من التقدير [وجزء من التغذي] إلى حيث انصباب الهمة ووقوع الاشتراك ، فأضر ذلك بالأنفس الحيوانية والقوى الإنسانية ، وإذا كان ذلك أدى الى مفارقة النفس الناطقة لهذا الجسد المرئي ، وفي ذلك ترك للحمكة ، وخروج عن الصواب .

ولهم في هذا الباب سر لطيف من أسرار السبب الذي بين النفس والجسم ليس هذا موضعه ، وقد أتينا على ذكره في الكتاب المترجم « بسر الحياة » وفي كتاب « الزلف » ، عند ذكرنا النفس الناطقة والنفس العلامة والنفس الحسية والمخيلة والنزاعية ، وما قال الناس في ذلك ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة وغيرهم .

وقد تنوزع في مقدار عمر كيومرث هذا ؛ فمن الناس من رأى أن عمره ألف سنة ، وقيل : دون ذلك ؛ وللمجوس في كيومرث هذا خطب طويل في أنه مبدأ النسل ، وأنه نبت من نبات الأرض ، وهو الريباس [وأنه نبت مثل نبات الأرض ، وهو الرياس] ، هو وزوجته ، وهما شابة ومنشابة وغير ذلك مما يفحش إيراده ، وما كان من خبره مع إبليس ، وقتله إياه وكان ينزل إصْطَخْرَ فارس ، وكانت مدة ملكه أربعين سنة ، وقيل : أقل من ذلك .

ثم ملك بعده « أوشهنج » بن فروال بن سيامك بن يرنيق بن كيومرثَ الملك ، وكان أوشهنج ينزل الهند ، وكان ملكه أربعين سنة ، وقيل : أكثر من ذلك ، وقد تنوزع فيه ؛ فمنهم من

رأى أنـــه أخ لكيومرث بن آدم ، ومنهم من رأى أنـــه ولد الملك الماضي .

ثم ملك بعده « **طهمورث** » بن نويجهان بن أرفخشذ بن أوشهنج ، وكان يـــنزل سابور ، وظهر في سنة من ملكه رجـــل يقال له « **بوداسف** » أحدث مذاهب الصابئة ، وقال : ان معالي الشرف الكامل ، والصلاح الشامل ، ومعدن الحياة ، في هذا السقف المرفوع ، وان الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات ، وهـــي التي بمرورها في أفلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالهـا عن نقطة ، يتم ما يكون في العالم من الآثار ، من امتداد الأعمـــار وقصرها ، وترك البسائط ، وانبساط المركبات ، وتتميم الصور ، وظهور المياه وغيضها ، وفي النجوم السيارة وفي أفلاكها التدبير الأكبر ، وغير ذلك مما يخرج وصفه عن حد الاختصار والإيجاز ، واحتذى به جماعة من ذوي الضعف في الآراء ؛ فيقال : ان هـذا الرجل أول من أظهر آراء الصابئة من الحرانيين والكيماريين ، وهذا النوع من الصابئة مباينون للحرانيين في نحلتهم ، وديارهم بين بلاد واسط [في بلاد وسط] والبصرة من أرض العراق نحو البطائح والآجام ، فكان ملك طهمورث الى ان هلك ثلاثين سنة ، وقيل غير ذلك .

ثم ملك بعده أخوه « **جمشيد** » ، وكان ينزل بفارس ، وقيل : انه كان في زمنه طوفان ، وذهب كثير من الناس الى أن النيروز في أيامه أحدث وفي ملكه رسم ، على حسب ما نورده فيما يرد من هذا الكتاب ، كذلك ذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى عن عمر المعروف بكسرى ، وكان هذا الرجل ممن اشتهر بعلم فارس وأخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى ، وكان ملك جمشيد الى

ان ملك ستمائة سنة ، وقيل : تسعمائة سنة وستة أشهر ، وأحدث في الأرض أنواعاً من الصناعات والأبنية والمهن وادعى الإلهية .

ثم ملك بعده « بيوراسب » بن أروادسب بن رستوان بن نياداس ابن طاح ابن قروال بن ساهر فرس بن كيومرث ، وهو الدهآك ، وقد عربت اسماؤه جميعاً ، فسماه قوم من العرب الضحاك ، وسماه قوم بهراسب ، وليس هو كذلك ، وانما اسمه على ما وصفنا بيوراسب ، وقتل جمشيد الملك ، وقد تنوزع فيه : أمن الفرس كان أم من العرب ؟ فزعمت الفرس انه منها ، وأنه كان ساحراً ، وانه ملك الأقاليم السبعة ، وان ملكه كان الف سنة ، وبغى في الارض وتمرد ، وللفرس فيه خطب طويل ، وأنه مقيد مغلل في جبل دباوند بين الري وطبرستان ، وقد ذكرته شعراء العرب ممن تقدم وتأخر ، وقد افتخر ابو نواس به ، وزعم انه من اليمن ، لان أبا نواس مولى لسعد العشيرة من اليمن ، فقال :

وكان منا الضحّاك تعبدُه الجامل والوحش في مساربها ، ثم ملك بعده « افريدون » بن أثقابان بن جمشيد ملك الاقاليم السبعة ، فأخذ بيوراسب ، فقيده في جبل دباوند على حسب ما ذكرنا ، وقد ذكر كثير من الفرس ومن عني بأخبارهم مثل عمر كسرى وغيره ان افريدون جعل هذا اليوم الذي قيد فيه الضحاك عيداً له ، وسماه المهرجان ، على حسب ما نورده بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ، وما قيل في ذلك ، وكانت دار مملكة افريدون بابل وهذا الاقليم يسمى باسم قرية من قراه يقال لها بابل ، على شاطىء نهر من انهار الفرات بأرض العراق ، على ساعة من المدينة المعروفة بجسر بابل ، ونهر النرس ، واليه تضاف الثياب النرسية ، وفي هذه القرية جب يعرف بجب دانيال النبي عليه السلام ، تقصده النصارى واليهود في أوقات من السنة في

أعيادهم ، واذا اشرف الانسان على هذه القرية تبين فيها آثاراً عظيمة من ردم وهدم وبنيان قد صارت كالروابي ، وذهب كثير من الناس الى ان بها هاروت وماروت ، وهما الملكان المذكوران في القرآن على حسب ما قص الله تعالى من تسمية هذه القرية ببابل . وكان ملك أفريدون خمسمائة سنة ، وقيل : أقل من ذلك ، وقيل : أكثر ، وقسم الارض بين ولده الثلاثة ، وقد قال في ذلك بعض الشعراء ممن سلف من أبناء الفرس بعد الإسلام ، يذكر ولد أفريدون الثلاثة :

وقسمنا ملكنا في دهرنا قسمة اللحم على ظهر وضم
وجعلنا الشام والروم إلى مغرب الشمس إلى الغطريف سلم
وأطوج جعل الترك لـه ببلاد الترك يحويها ابن عم
ولإيران جعلنا عنوة فارس الملك وفزنا بالنعم

وللناس فيما ذكرنا خطب طويل ، وان بلاد بابل أضيفت إلى ولد أفريدون وهو إيراج ، وقتله أخوه في حياة أفريدون ، وهلك ، ولم يخلص له الملك فيعد في الملوك .

وسنذكر فيما يرد من من هذا الكتاب ، كيفية إضافة هذا الإقليم إلى إيراج وإسقاطهم الجيم وجعلهم النون بدلا منها ، فقالوا : إيران شهر ، والشهر : الملك .

ثم ملك بعد أفريدون « منوجهر » بن إيران بن أفريدون ، على حسب ما ذكريا من التنازع في نسبه وإلحاقه بإيران بن أفريدون ، وكان ملكه عشرين سنة ، وكان ينزل ببابل ، وقد قيل : إنه في زمانه كان موسى بن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام ، وكان لمنوجهر حروب مع عميه اللذين قتلا أباه ، وهما أطوج وسلم ، وقد أتينا على ذكر حروبهم فيما سلف من كتبنا .

ثم ملك بعد منوجهر « سهم » بن أبان بن أثقبان بن يود بن منوجهر ، فنزل بابل وملك ستين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وكانت له حروب كثيرة وسير وسياسات كثيرة قد أتينا على ذكرها في كتابنا « أخبار الزمان » .

ثم ملك بعده « فراسياب » بن أطوج بن ياسر بن رامي بن آرس بن بورك بن سايب بن زست بن نوح بن دوم بن سرور بن أطوج ابن افريدون الملك ، وكان مولد فراسياب ببلد الترك [النرل] ؛ فلذلك غلط من غلط من أصحاب الكتب والتصنيفات في التاريخ وغيره فزعم أنه تركي ، وكان تملكه على ما غلب عليه من البلاد اثنتي عشرة سنة ، وعمره عند كثير من الناس اربعمائة سنة .

ولاثنتي عشرة سنة خلت من ملكه ، ظهر عليه زوبن بهاست بن كمجهور ابن عداسة بن رايريج بن راع بن ماسر بن يود بن منوجهر الملك ، فهزمه وقتل أصحابه بعد حروب كثيرة ، وعمر ما خرّبه فراسياب

وقد تنوزع في المقدار الذي ملك فيه : فقيل ثلاث سنين ، وقيل أكثر من ذلك ، وكان مسكنه ببابل ، وللفرس كلام طويل في قتل فراسياب ، وكيفية قتله وحروبه ، وما كان بين الفرس والترك من الحروب والغارات ، وما كان من قتل سياوخس وخبر رستم بن دستان ، هذا كله مشروح في الكتاب المترجم بكتاب السكيكين ترجمة ابن المقفع من الفارسية الاولى الى العربية ، وخبر اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب ، وقتل رستم بن دستان له ، وما كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم ، وغير ذلك من عجائب الفرس الاولى وخبارها ، وهذا الكتاب تعظمه الفرس ، لما قد تضمن من خبر اسلافهم وسير

ملوكهم ، وقد اتينا بحمد الله على كثير من أخبارهم فيما سلف من كتبنا.

وقد قيل : ان اول من نزل من الملوك ببلخ وانتقل عن العراق كيكاووس ، وقد كان سار نحو اليمن - بعد ان كان له بالعراق تمرّدٌ على الله ، وبنيان بناه لحرب السماء - وكان ملك اليمن الذي سار اليه كيكاووس في ذلك الوقت ، شمر بن فريقس فخرج اليه شمر ، فأسره وحبسه في أضيق محبس فهَوِيَتْهُ ابنة لشمر يقال لها سعدى ، كانت تحسن اليه في خفية من أبيها ، والى من كان معه من اصحابه ، ومكث في محبسه أربع سنين ، حتى أسرى رستم بن دستان من بلاد سجستان سرية فيها أربعة آلاف ، فقتل ملك اليمن شمر بن فريقس ، واستنقذ كيكاووس ورده الى ملكه وسعدى معه ، فاعتلّتْ عليه ، وأغرته بولده سياوخش ، حتى كان من أمره مع فراسياب التركي ما قد شهر من استئمانه اليه وتزوجه بابنته حتى حملت منه بكيخسرو ، وما كان من قتل فراسياب لسياوخش بن كيكاووس ، وقتل رستم بن دستان لسعدى ، وأخذه بطائلة سياوخش ، فقتل من قتله من وجوه الترك ، وعند الفرس على ما في كتاب السكيكين أن كيخسرو كان قبله على الملك جده لأبيه ، وهو كيكاووس ، ولم يعلم ممن هو ولم يكن لكيخسرو عقب ؛ فجعل الملك في بهراسف ، وهؤلاء القوم كانوا يسكنون بلخ ، وكانت دار مملكتهم ، وكان يدعى نهر بلخ - وهو جيحون - بلغتهم كالف ، وكذلك يسميه كثير من أعاجم خراسان في هذا الوقت بهذا الاسم .

فلم يزالوا كذلك الى ان صار الملك الى « حاي » ابنة بهمن [حماية بنت بهمان] بن اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف ، فانتقلت الى العراق ، وسكنت نحو المدائن .

ثم كان بعد كيخسرو بن سياوخش بن كيكاووس الملك إلى

« لهراسب » بن قنوج بن كيمس بن كيناسس بن كيناسة بن كيقباذ الملك ، فعمر البلاد ، وأحسن السيرة لرعيته ، وشملهم عدله .

ولسنين [ولسنتين] خلت من ملكـــه : نال بني إسرائيل منه مِحَنٌ ، وشتّتهم في البلاد ، وكانت له معهم أقاصيص يطول ذكرها .

وذكر في بعض الروايات من أخبار الفرس أنه بنى بلخ الحسناء ، لما فيها من المياه والشجر والمروج .

وكان ملكه مائة وعشرين سنة ، وقد ذكر خبر مقتله مع الترك وما كان منهم في حصاره ومَن أخذ بثأره بعد قتـــله في كتب قدماء الفرس .

وقد ذكر كثير ممن عني بأخبار الفرس أن بختنصر مَرزُبان العراق والمغرب ، كان من قبل هذا الملك ، وهو الذي وطىء الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسبى بني إسرائيـــل ، وكان من أمره بالشام والمغرب ما قد اشتهر ، والعامة تسميه البخت ناصر ، واكثر الأخباريين والقُصّاص يغالون في أخباره ، ويبالغون في وصفه ، والمنجمون في زيجاتهم وأهل التواريخ في كتبهم يجعلونه ملكاً برأسه ، وإنمـــا كان مَرْزُباناً على ما وصفنا للملوك ممن ذكرنا ، وتفسير مرزبان يراد به ـ صاحب رُبْع من المملكة وقائد عسكر ووزيراً وصاحب ناحية من النواحي ووالياها ـ وقد كان حمل سبايا بني إسرائيل إلى الشرق ، وتزوج منهن امرأة يقال لها دينارد ، فكانت سبب ردّ بني إسرائيل إلى بيت المقدس .

وقيل : أن دينارد أولدها لهراسب بن كشتاسب ، وقيل غير ذلك من الوجوه ، وإن حماية من نسل بني إسرائيل من أمها .

وقيل : إن بهراسف قد كان أنفذ سنجاريب – وكان خليفته على العراق إلى حرب بني إسرائيل فلم يصنع شيئاً ، فعقب بعده بالبخت نصر ، وقيل في البخت نصر غير ما ذكرنا مما سنورده بعد هذا الموضع في ذكر ملك يهمن بن اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف.

وقد أرخ بطليموس صاحب كتاب المجسطي ، تاريخ كتابه من عهد بخت نصر مَرْزُبان المغرب ، وأرخ ثاون صاحب كتاب القانون في النجوم من مملكة الإسكندر بن فيلبس المقدوني .

زرادشت : ثم ملك بعده ابنه يستاسف ، وكان منزله بلخ ، ولثلاثين سنة خلت من ملكه أتاه زرادشت بن أسبيان ، وقيل : إنه زرادشت ابن بورشف بن قذراسف بن أريكدسف بن هجدسف بن ححيش بن باتير بن أرحدس بن هردار بن أسبيان بن واندست بن هايزم بن أرج بن دورشرين بن منوشهر الملك ، وكان من أهل أذربيجان ، والأشهر من نسبه أنه زرادشت بن أسبيان ، وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس ، واسمه عند المجوس بستاه [نسياه] ، وأتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول ، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات ، والكليات : هي الأشياء العامة ، والجزئيات : هي الأشياء الخاصة ، مثل زيد يموت يوم كذا ، ويمرض فلان في وقت كذا ، ويولد لفلان في وقت كذا ، وأشباه ذلك ، ومعجم هذا الكتاب يدور على ستين حرفا من أحرف المعجم ، وليس في سائر اللغات أكثر حروفاً من هذا ، ولهم خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابينا « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط ؛ وأتى زرادشت بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها ، ولا يدركون كنه مرادها ،

وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت ، وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير ، وكتب هـذا الكتاب في اثني عشر ألف مجلد بالذهب ، فيه وعد ووعيد ، وأمر ونهي ، وغير ذلك من الشرائع والعبادات ؛ فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر وما كان من قتـــله لدارا بن دارا ، فأحرق الإسكندر بعض هذا الكتاب .

ثم صار الملك بعد الطوائف إلى أردشير بن بابك ، فجمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها إسناد ؛ فالفرس والمجوس إلى هـــذا الوقت لا يقرأون غيرها ، والكتاب الأول يسمى بثناه [نسياه] .

ثم عمل زرادشت تفسيراً عند عجزهم عن فهمه ، وسموا التفسير زنداً ، ثم عمل للتفسير تفسيراً ، وسماه بازند ، ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسيراً لتفسير التفسير وشرحاً لسائر مـــا ذكرنا ، وسموا هذا التفسير بارده ؛ فالمجوس إلى هذا الوقت يعجزون عـن حفظ كتابهم المنزل ، فصار علماؤهم وموابذتهم يأخذون كثـيراً منهم بحفظ أسباع من هذا الكتاب وأرباع وأثلاث ، فيبتدىء كل واحـد بما حفظ من جزئه فيتلوه ، ويبتدىء الثاني منهم فيتلو جزءاً آخر ، والثالث كذلك ، إلى أن يأتي الجميـــع على قراءة سائر الكتاب ، لعجز الواحد منهم عن حفظه على الكمال ، وقد كانوا يقولون : ان رجلاً منهم بسجستان بعد الثلاثمائة مستظهر بحفـظ هذا الكتاب على الكمال .

وكان ملك يستاسف الى أن تمجس ثم هلك عشرين ومائة سنة وكانت مدة نبوة زرادشت فيهم خمساً وثلاثين سنة ، وهلك وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة .

خاناس : ولما هلك زرادشت ولي مكانه « خاناس » العالِم ، وكان من أهل أذربيجان ، وهذا أول موبذ قام فيهم بعد زرادشت ، نصبه لهم يستاسف الملك .

ملك بهمن : ثم ملك بعده « بهمن » بن اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف ، وكان له حروب كثيرة مع رستم صاحب سجستان الى ان قتل رستم ووالده دستان ؛ وقيل : ان أم بهمن كانت من بني اسرائيل من ولد طالوت الملك ، وإنه هو الذي بعث بالبختنصر مرزبان العراق الى بني إسرائيل ، فكان من أمرهم ما وصفنا ، وكان ملك بهمن الى ان هلك مائة واثنتي عشرة سنة ، وقيل : ان في ملكه ردّ بقايا بني إسرائيل الى بيت المقدس ؛ فكان مُقامهم ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس سبعين سنة ، وذلك في أيام كورش الفارسي المملك على العراق من قبل بهمن ، وبهمن يومئذ ببلخ ، وقد قيل : ان أم كورش كانت من بني اسرائيل ، وكان دانيال الاصغر خاله ، وكانت مدة ملك كورش ثلاثاً وعشرين سنة ، وفي وجه آخر من الروايات ان كورشاً كان ملكاً برأسه لا من قبل بهمن ، وذلك بعد انقضاء ملك بهمن ، وان كورشاً من ملوك الفرس الأولى ، وليس هذا عاماً في كتب التواريخ القديمة ، ودانيال الاكبر كان بين نوح وابراهيم الخليل عليهما السلام ، وهو الذي استخرج العلم وما يحدث في الأزمان الى ان تنقضي الارض ومنْ عليها وعلوم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور والايام من الحوادث ، ودلائل ذلك في الأفلاك واليه ينسب كتاب الجفر ، ولما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس استخرجوا التوراة وغيرها من المواضع التي خبئت فيها من الأرض على ما قدمنا .

حماية : ثم ملكت « حماية » بنت بهمن بن اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف وكانت تعرف بأمها شهرزاد ، ولهذه الملكة سير وحروب مع الروم وغيرهم من ملوك الارض ، وكانت حسنة السياسة لاهل مملكتها ، وكان ملكها بعد أبيها بهمن ثلاثين سنة ، وقيل غير ذلك .

دارا : ثم ملك بعدها أخ لها يقال له « دارا » بن بهمن بن اسفنديار ، وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ، وكان ينزل ببابل .

دارا بن دارا : ثم ملك « دارا » بن دارا بن بهمن بن اسفنديار ابن يستاسف بن بهراسف ، والفرس تسمي دارا هذا باللغة الأولى من لغاتهم داريوس ، وهو الذي قتله الاسكندر بن فليبس المقدوني ، وكان ملكه الى ان قتل ثلاثين سنة .

وقد ذكر ان منوشهر ـ حين انهزم من حرب فراسياب التركي ـ سار الى جبل طبرستان فتحصن به ، ثم تاب بعد ذلك ومعه خيل ، فحارب فراسياب التركي ، وقد وطىء العراق ، وغلب على الاقاليم ، فهرب الى ارض الترك ، وان الملك صار بعد منوشهر الى أخوين ، وقيل : بل كانا شريكين في الملك متظافرين متعاونين على عمارة الارض وما خربه فراسياب : أحدهما « بهاسف » بن كنجهر بن ورزق بن هومسف بن واحد سك بن دوس بن منوشهر ؛ والآخر « كرشاسف » ابن يمار بن طهاسف بن آشك بن فرسين بن أرج بن منوشهر ، وكان كرشاسف محارباً لفراسياب ومنازلا له ، والآخر وهو زاب بالعراق : يعمر ما خربه فراسياب من الارض ، واحتفر النهرين المعروفين بالزابين الصغير والكبير ، على ما قدمنا من ذكرهما في هذا الكتاب ، الخارجين من بلاد أرمينية الصابين في دجلة : الاكبر بين الموصل والحديثة ، والآخر ببلاد السن [الصين] وسماها باسمه ، وحفر بسواد العراق نهراً آخر وسماه بالزاب ، وجعل على هذا النهر بالعراق ثلاث

طساسيج من الضياع والعمائر وأسماها الزوابي ، وما ذكرنا فهو باق الى هذه الغاية ، وأن مملكتها كانت ثلاث سنين ، وان كيخسرو لما قتل جده ببلاد السرو والران من بلاد أذربيجان وهو فراسياب بن بشك بن نبت بن نشمر بن ترك ، وترك هذا جد سائر الترك عند طائفة من الناس من ولد يسب بن طوح بن افريدون ، وقد قدمنا وجها من الرواية في نسبه فيما سلف من هذا الكتاب ، وسار كيخسرو في البلاد ووطىء الممالك ، وانتهى الى بلاد الصين ؛ فبنى هناك مدينة عظيمة وسماها كنكدر ، وقد نزلها خلق من ملوك الصين كنزولهم انمو وغيرها من مدنهم ، وقد قيل : ان كنكدر هي انمو بعينها ، وقد قيل : ان كيقاوس بنى مدينة كشمير المقدم ذكرها بأرض السند [بأرض الهند] ، وان سياوخس بنى في حياة أبيه كيقاوس مدينة القندهار من ارض السند المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب .

قال المسعودي : ولمن ذكرنا من هؤلاء الملوك أخبار وسير قد أتينا على شرحها فيما سلف من كتبنا ، وإنما نذكر في هذا الكتاب جوامع ، مُنَبِّهين [نبني ...] بها على ما سلف من مبسوطها ، وما نذكره من الوجوه فلاختلاف الروايات وتباين الناس في المصنفات من كتبهم فيما ذكرناه من أخبارهم ، ليعلم من قرأ كتابنا هذا أنا قد بذلنا المجهود من أنفسنا ، وذكرنا سائر ما قالوه فيما وصفناه ، وبالله التوفيق ، ومنه الإعانة .

ذكر ملوك الطوائف

وهم بين الفرس الأولى والثانية

أصل ملوك الطوائف : قال المسعودي : وقد تنازع الناس في ملوك الطوائف ، أمِنَ الفرس كانوا أم من النبيط أم من العرب ؟ فحكى جماعة من الأخباريين ممن عني بأخبار الماضين أنه لما قَتَلَ الإسكندرُ ابن فليبس دارا بن دارا تغلَّبَ كل رئيس ناحية على ناحيتـــه ، وكاتبهم الإسكندر ، فمنهم فُرْس ونبيط وعرب ، وكان مراد الاسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتحزيبهم ، وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذي هو به ، فينعدم نظام الملك ، والانقياد الى ملك واحـد يجمع كلمتهم ليرجع اليه الأمر ، إلا ان أكثرهم كانوا ينقادون ان الأشغانيين، وهم ملوك الجبال من بلاد الدينور ونهاوَند وهمذان وماسبـــدان وأذربيجان ، وكان كل ملـــك منهم يلي هذا الصقع يسمى بالاسم الأعم أشغان ؛ فقيل لسائر ملوك الطوائف « الأشغانيون » إضافـة لهم الى ملك هذا الصقع لانقيادهم اليه .

وقد حكى محمد بن هشام الكلبي عن ابيه وغيره من علماء العرب أنهم قالوا : أول ملوك الدنيا الأسكيان ، وهم من سمينا من ملوك من سلف مـــن الفرس الأولى الى دارا بن دارا ؛ ثم الأردوان ، وهم ملوك النبيط ، وكانوا من ملوك الطوائف ، وكانوا بأرض العراق ممـا يلي قصر ابن هبيرة وسقي الفرات والجامعين وسورا وأحمـــد آباد

والترس الى حنبا وتل فحار والطفوف وسائر ذلك الصقع ، وكانت ملوك العرب من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار ، والنضرية من بني نضر من اليمن وغيرهم من قحطان لهم ملوك، وقد نصبت كل طائفة لها ملكا ، لعدم ملك يجمع كلمتهم ، وذلك أن الاسكندر أشار عليه معلمه ، وهو وزيره أرسطاطاليس ، في بعض رسائله اليه بذلك ، وكاتب الاسكندر ملك كل ناحية ، ومَلَّكه على ناحيته ، وتَوَّجَه وحَبَاه ، فاستبد كل واحد منهم بناحية ، فصار ملكه من بعده في عقبه ، ممانعاً عما في يده ، وطالباً للازدياد من غيره .

وكان ملك الطوائف عند كثير من الناس ممن عُني بأخبار الماضين ، ومعرفة سنيهم : خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة ، وذلك من ملك الاسكندر الى أن ظهر أردشير بن بابك بن ساسان فغلب على ملوك الطوائف وقتل أردوان الملك بالعراق ، ووضع تاج أردوان على رأسه ، وكان قد قتله في مبارزة على شاطىء دجلة فهذا أول يوم يعد منه ملك أردشير لاستيلائه على سائر ملوك الطوائف ، وتمهدت له البلاد ، واستقامت دعائمها [دعاتها] بملكه ، فمن ملوك الطوائف مَنْ قتله أردشير بن بابك ، ومنهم مَنْ انقاد [قاده] الى ملكه وأجاب دعوته .

وملوك الطوائف بين الفرس الأولى ممن سمينا ، وبين الفرس الثانية وهم الساسانية .

ملوك الطوائف : وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي عن عمر كسرى في كتاب له في أخبار الفرس يصف فيه طبقات ملوكهم ممن سلف وخلف ، وأخبارهم ، وخطبهم وتشعب أنسابهم ،

ووصف ما بنوه من المدن ، وكوروه من الكور ، واحتفروه من الأنهار ، وأهل البيوتات منهم ، وما وسم به كل فريق منهم ، من الشهارجة وغيرهم : ان أول ملك من ملوك الطوائف « أشك » بن أشك بن أردوان بن أشغان بن آس الجبار بن سياوش بن كيقاوس الملك عشرين سنة ، ثم ملك بعد أشك « سابور » بن أشك الملك ستين سنة ، وفي إحدى وأربعين من مملكته كان ظهور السيد المسيح عليه السلام ببلاد فلسطين بإيليا ، ثم ملك « جودرز » بن أشك بن أردوان بن أشغان عشر سنين ، ثم ملك « نيزر » بن سابور الملك بن أشك الملك إحدى وعشرين سنة ، وقيل : انه في ايامه بار تيطوس ابن أسفانيوس ملك رومية الى إيليا ، وذلك بعد ارتفاع المسيح بأربعين سنة فقتل وأسر وسبى وخرّب ، ثم ملك بعد نيزر بن سابور ابنه « جودرز » بن نيزر تسع عشرة سنة ، ثم ملك بعد جودرز نرس بن نيزر أربعين سنة ، ثم ملك بعده أخوه « هرمز » بن نيزر عشرين سنة ، ثم ملك « أردوان » بن هرمز بن نيزر خمس عشرة سنة ، ثم ملك بعد أردوان ابنه كسرى بن أردوان أربعين سنة ، ثم ملك بعد كسرى ابنه بلاس بن كسرى أربعاً وعشرين سنة ، ثم ملك بعد بلاس ابنه أردوان بن بلاس ثلاث عشرة سنة .

قال المسعودي : فهذا وجه آخر غير ما قدمنا ذكره ، وقد قيل في تاريخ سني ملوك الطوائف غير ما وصفنا ، وان مدتهم كانت أقل مما وصفنا ، والأول أشهر وأصح في مقدار ما ملكوا من السنين ، مع تباين التواريخ واختلافها وتضاد ما فيها ، غير أن الذي حكيناه هو ما اخذناه عن علماء الفرس ، وهم يراعون من تواريخ ما سلف ما لا يراعيه غيرهم لأن الفرس تدين بما وصفنا قولاً وعملاً ، وغيرهم من الناس يقول ذلك قولا ولا ينقاد اليه عملا لتباين أهل الشرائع ،

وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على الغرر من أخبـــار الطوائف وسيرهم ، وبالله التوفيق .

ذكر أنساب فارس، وما قاله الناس في ذلك

تنازع الناس في الفرس وأنسابهم : فمنهم من رأى أن فارس بن يُسور ابن سام بن نوح ، وكذلك النبط من ولد نبيط بن ياسور بن سام بن نوح ، وهذا قول هشام بن محمد فيما حكاه عن أبيه وغيره من علماء العرب ، ففارس ونبيط أخوان وهما ابنا ياسور ، ومنهم من زعم أنه من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل صلوات الله عليهم ، ومنهم من ذكر أنه من لد إرم بن إرفخشذ بن سام بن نوح ، وأنه ولد له بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارساً شجاعـــاً ، فسموا الفرس بالفروسية ، وفي ذلك يقول حطان بن المعلى الفارسي :

وبنـــا سُمِّيَ الفَوَارِسُ فُرْسَـــا
نـاً ، ومِنّـــا مَنَـــاجِب الفُرسان
وكهـــولٌ طَواهِمُ الرَّكْضُ والكَـ
ـرُّ كَمِثْـــل الكُرَاتِ يومَ الطِّعَانِ

وقد زعم قوم أن الفرس من ولد لوط من ابنتيه ، زُهَى ورَعوى ، ولأصحاب التوراة في هذا خبر طويل ، وذكر آخرون انهم من ولد بَوَّان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، وبوَّان هذا هو الذي ينسب إليه شِعْبُ بوَّان من بلاد فارس ، وهو أحد المواضع المشهورة في العالم بالحسن ، وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الأشجار ، وقد ذكره بعض الشعراء فقال :

فشعب بَوّان ، فوادي الراهب ، فثَمّ نُلقي أرْحُلَ النجائب

ومنهم مـن رأى أن الفرسَ من ولد إيران بن أفريدون ، وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب أخبار ولد أفريدون حين قسم الأرض بينهم ، وما قاله الشاعر في ذلك من قوله :

ولإيران جعلنـا عنـوة فارس الملك وفزنـا بالنعم

فأضيف الفرس إلى ذلك ، وإيران تسميه الفرسُ أيرج إذا عرفوا اسمه ، ولا تناكر بين الفرس جميعاً في أنها من ولد ايرج جميعـاً ، وأيرج هو إيران بن أفريدون هـذا هو المستفيض بينهم ، والأغلب عليهم : انهم من آل أيرج ، ومن الناس من ذهب الى أن سائر اجناس الفرس واهل كور الأهواز من ولد عيلام ، ولا خلاف بين الفرس في ان الجميع منهم من ولد كيومرث ، وهذا هو الأشهر ، وكيومرث هو قبل أيرج بن أفريدون ، وايرج بن افريدون هو الذي ترجع إليه فارس من ولد كيومرث ، ومـن الناس من ذهب الى ان الفرس الثانية — وهم الساسانية — دون من سلف من الفرس الأولى هم من ولـد منوشهر بن ايرج بن أفريدون ، ومنهم مـن ذهب إلى ان منوشهر هو ابن مشجر بن فريقس بن ويرك ، وويرك هـو إسحاق ابن ابراهيم الخليل ، وسار مشجر إلى ارض فارس ، وكان بها امرأة متملكة يقال لها كورك ابنة أيرج ، فتزوجهـا ، فولدت له منوشهر الملك ، وكثر ولده ، فملكوا الارض ، وغلبوا عليها ، وهابتهم الملوك ، لما هم عليه من الشجاعـة والفروسية ، ودثرت الفرس الاولى كدثور الأمم الماضية والعرب العاربة .

قال المسعودي : واكثر حكماء العرب من نزار بن معد يقول هذا ، ويعمل عليه في بَدء النسب ، وينقاد إليه كثـير من الفرس ، ولا

ينكرونه ، وقد ذكرته شعراء العرب من نزار بن معد ، وافتخرت على اليمن من قحطان بالفرس ، وانها من ولد إسحاق بن ابراهيم الخليل عليها السلام ، فقال في ذلك إسحاق بن سويد العدويّ عديّ قريش :

إذا افتخرت قحطان يوماً بسؤدد ، أتى فخرنا أعلى عليها وأسودا
ملكناهم بدءاً بإسحاق عمنا ، وصاروا لنا غرماً على الدهر أعبدا
فإن كان منهم تبّع وابن تبع ، فأملاكهم كانوا لاملاكنا يدا
ويجمعنا والغر أبناء سارة ، أبٌ لا يبالي بعده من تفردا
هم ملكوا شرقاً وغرباً ملوكهم ، وهم منحوهم بعد ذلك سؤددا

وفي ذلك أيضاً يقول جرير بن الخطفي التميمي يفخر على قحطان بأن الفرس والروم من اولاد اسحاق والانبياء من ولد يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم عليهم السلام ، من كلمة طويلة يقول فيها :

وأبناء إسحاق ، الليوث ، اذا ارتدّوا حمائل موت لابسين السنوّرا
إذا افتخروا ، عدوا الصبهبذ منهم وكسرى ، وعدّوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب الله فيهم ونوره ، وكانوا بإصطخر الملوك وتسترا
ومنهم سليمان النبيُّ الذي دعا ، فأعطي بنياناً وملكاً مقدرا
أبونا أبو اسحاق ، يجمع بيننا أبٌ كان مهدياً نبياً مطهرا
بنى قبلة الله التي يهتدى بها ، فأورثنا عزاً وملكاً معمرا
وموسى وعيسى والذي خر ساجداً ، وأنبت زرعا دمع عينيه أخضرا
ويعقوب منهم ، زاده الله حكمة ، وكان ابن يعقوب نبياً مطهرا
ويجمعنا والغرّ أبناء فارس ، أبٌ لا يبالي بعده من تأخرا
أبونا خليل الله ، والله ربنا ، رضينا بما أعطى الالهُ وقدرا

وفي ذلك يقول بشار بن برد :

نمتني الكرام بنـــو فارس قُريشٌ ، وقومي قريش العجم

وقال أحد شعراء الفرس يذكر أنه من ولد اسحاق ، وان إسحاق هو المسمى ويرك ، على حسب ما قدمنا قبل ، من كلمة له :

أبونا ويرك ، وبـه أسامي اذا فخر المفاخر بالولاده
أبونا ويرك عبـــدٌ رسول له شرف الرسالة والزهاده
فمن مثلي اذا افتخرت قرون وبيتي مثل واسطة القلاده ؟

ومن الفرس من يزعم ان ويرك هو ابن أيرك بن بورك بن سبع نسوة تولدن من غير ذكر الى ان يلحقن في نسبهن بأيرج بن أفريدون ، وهذا مما يدفعه العقل ، ويأباه الحس ، ويخرج عن العادة ، وتنبـو عنه المشاهدة ، الا ما خص الله تعالى به السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ليري [ليؤدي] آياته ودلائله الخارجة عن العادة ، وعما ذكرنا من المشاهدات .

وللفرس ها هنا منازعات في نسب منوشهر ، واضطراب في كيفية الحاقه بأفريدون وفي وطء أفريدون لبنت أيرج ، ووطئه بنت البنت الى السبع منهن .

وقد كان بين ملك منوشهر على ما ذكرنا وبين ملك افريـدون مدة خلت من الدهر ، وعدة من الملوك لتخرب كان بإقليم بابل ، وعدم ذي همة تنقاد اليه المملكة ، ويستقيم له الملك ، وتجتمع عليه الكلمة ، فانتقل الملك من ولد افريدون الى ولد إسحاق .

فان كان كل ما ذكرنا هو المعول عليه من قول هذه الطائفة فيجب — على ما يوجبه الحساب — ان من كيومرث الى انتقال الملك الى ولد

إسحاق ألفاً وتسعمائة واثنتين وعشرين سنة ، كذلك وجدت في كتب تواريخ هذه الطائفة بأرض فارس وبلاد كرمان .

قال المسعودي : وقد افتخر بعض أبنــاء الفرس بعد التسعين والمائتين بجده إسحاق بن إبراهيم الخليل ، على ولد إسماعيل ، بأن الذبيح كان إسحاق دون إسماعيل ، فقال من كلمة له :

قلْ لبني هاجر أبَنْتُ لكم ما هذه الكبرياء والعظمه؟
ألم تكن في القديم أمكم لأمنا سارة الجمال أمَهْ ؟
والملك فينا ، والأنبياء لنا ، إن تنكروا ذاك ، توجَدُوا ظَلَمَهْ
إسحاق كان الذبيح ، قد أجمع النـاسُ عليه إلا ادعــاء لمه
حتى إذا ما محمد أظهر الدين ، وجلّى بنوره الظلمه
قلتم : قريش الأحساب مفخرة أصل لنا ، إن كنتم بنيه فَمَهْ
أما بنو يعرب فليسوا كمن أسكنه الله آمنا حرمه
ولا كأبناء فارس ، وهُمُ في الأرض مثل الأسود في الأَجَمَهْ

وهي قصيدة طويلة ، ذكر فيها كلاماً كثيراً لم يسعنا ذكره ، وقد أجابه عبد الله بن المعتز ، وكان قائل هذه القصيدة في عصره ، وعُمِّرَ إلى ان مضت الثلثمائة ، يناقضه في ابيــات منها ؛ فمن ذلك قوله :

أسمع صوتاً ولا أرى احداً ، من ذا الشقي الذي أباح دمَهْ ؟
حاشا لإسحاق أن يكون لكم أباً ، وإن كنتم بنيه فَمَهْ
قولا لكلب يرى لبطشتــه قد فغر الليث للفراس فمه

والفرس لا تنقاد إلى القول بأن الملك كان فيها لأحدٍ غير ولد افريدون في عصر من الأعصار فيما سلف وخلف إلى أن زال عنهم

الملك ، إلا ان يكون دخل عليهم داخل على طريق الغصب بغير حق .

وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام ، وتطوف به ، تعظيما له ، ولجدها إبراهيم عليه السلام ، وتمسكاً بهديه ، وحفظاً لأنسابها ، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك ، وهو أول ملوك ساسان وأبوهم الذي يرجعون إليه كرجوع ملوك المروانية إلى مروان بن الحكم ، وخلفاء العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب ، ولم يلِ الفرس الثانية أحد إلا من ولد أردشير بن بابك هذا ، فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل ، فقيل : إنما سميت زمزم لزمزمته عليها ، هو وغيره من فارس ، وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر ، وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان :

زَمْزَمَتِ الفُرْسُ عـلى زَمْزَمِ
وذاكَ من سالِفِهـا الأقدمِ

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك ، فقال من كلمة :

وما زلنا نحجُّ البيت قِدماً ، ونَلْفي بالأباطح آمنينا
وساسان بن بابك ، سار حتى أتى البيت العتيق يطوف دينا
فطاف به ، وزمزم عند بئر لإسماعيل تروي الشاربينا

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان ، وجواهر ، وقد كان ساسان بن بابك هذا ، أهدى غزالَيْن من ذهب وجوهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه [فدفن في زمزم] في زمزم .

وقد ذهب قوم من مصنفي الكتب في التواريخ وغيرهـــا من السير أن ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة ، وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها ، ويحتمل ان يكون لغيرها ، والله اعلم .

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الأسياف وغيرها مما أودع في زمزم .

وللناس في هذه الأنساب تنازع في بدئها وتشعبها ، وقـــد ذكرنا من ذلك جملا ، وأوردنا منه جوامع يكتفي ذو المعرفـــة بالإشراف عليها عن كثير من مبسوطها .

ذكر ملوك الساسانية ، وهم الفرس الثانية واخبارهم

أردشير بن بابك شاه : كان أول من نسب اليه ملوكهم على حسب ما قدمنا في الباب الذي قبل هذا ، أردشير بن بابـك شاه بن ساسان بن بابك بن ساسان بن بهاوند بن دارا بن ساسان بن بهمن ابن اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف على حسب ما قدمنا من نسب بهراسف ، وقيل : انه اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك ابن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف ، ولا خلاف بينهم في أن اردشير من ولد منوشهر ، وكان مما حفظ من قوله يوم ملك وقتـــل أردوان وفرغ من ملوك الطوائف ووضع التاج على رأسه ، ان قال : الحمد لله الذي خصنا بنعمه ، وشملنا بفوائده وقسمه ، ومهد لنا البلاد ، وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما آتاه ، ونشكره شكر الداري بما منحه واصطفاه ، ألا وإنا ساعون في اقامة منازل العدل ، وإدرار الفضل ، وتشييد المآثر ، وعمارة البلاد ، والرأفـة بالعباد ،

وَرَمّ أقطار المملكة ، ورد ما انخرم في سائر الأيام منها ، فليسكن طائركم ، أيها الناس ، فإني أعمّ بالعدل القويّ والضعيف والدنيء والشريف، واجعل العدل سنة محمودة ، وشريعة مقصودة ، وستردون في سيرتي الى ما تحمدوننا عليه ، وتصدق أفعالنا أقوالنا ، ان شاء الله تعالى ، والسلام .

قال المسعودي : وأردشير بن بابك المتقدم في ترتيب طبقات القدماء ، وبه اقتدى المتأخرون من الملوك والخلفاء ، وكان يرى ان ذلك من السياسة ، ومما يدعم [ومما يرم ...] عمود الرياسة ؛ فكانت طبقات خاصته ثلاثا : الأولى الأساورة وابناء الملوك ، وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك ، على نحو من عشرة أذرع ، وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من اهل الشرف والعلم ؛ وكانت الطبقة الثانية على مقدار عشرة أذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة وملوك الكور والمقيمون بباب اردشير والمرازبة وهم الإصبهبذية ممن كانت مملكة الكور في أيامه ؛ والطبقة الثالثة كانت رتبتها على قدر عشرة اذرع من حد مرتبة الطبقة الثانية ، واهل هذه الطبقة المضحكون وأهل البطالة والهزل ، غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ، ولا وضيع القدر ، ولا ناقص الجوارح ، ولا فاحش الطول أو القصر ، ولا مَؤُف ، ولا مرمي بابنة ، ولا ابن ذي صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام ، ولو كان يعلم الغيب أو حوى كل العلوم مثلا .

وكان أردشير يقول : ما شيء أضر على نفس ملك أو رئيس أو ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف أو مخالطة وضيع لأنه كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف الأريب الحسيب ، كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس ، حتى يقدح ذلك فيها ، ويزيلها عن فضيلتها ، ويثنيها عن محمود شريف اخلاقها ، وكما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت طيباً

تحيا به النفوس وتتقوى [تقوى] به جوارحها ، كذلك اذا مرت بالنتن فحملته ألمت به النفس ، وأضر بأخلاقها إضراراً تاماً ، والفساد أسرع اليها من الصلاح إذ كان الهدم أسرع من البناء ، وقد يجد ذو المعرفة في نفسه عند معاشرة السفلة الوضعاء شهراً ، فساد عقله دهراً .

وكان أردشير يقول : يجب على الملك ان يكون فائض العدل ، فان في العدل جماع الخير ، وهو الحصن الحصين من زوال الملك وتخرمه ، وان أول مخايل الادبار في الملك ذهاب العدل منه ، وانه متى خفقت رايات الجور في ديار قوم كافحتها عقاب العدل فردتها على العقب ، وليس أحد ممن يصحب الملوك ويخالطهم أولى باستجماع محاسن الأخلاق وفضائل الآداب وظرائف الملح وغرائب النتف من النديم حتى انه ليحتاج [حتى انه يحتاج] ان يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ، ومع عفاف النساك مجون الفتاك ، ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث ، وكل واحدة من هذه الخلال هو مضطر اليها في حال لا يحسن ان يجلب غيرها [في حال لا يحسن ان يجانبه غيرها] والى ان يجتمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادمه على حسب ما يبلوه من خلائقه ويعلم من معاني لحظه واشاراته ما يعينه على شهوته ، ولا يكون نديماً حتى يكون له جمال ومروءة ؛ فأما جماله فنظافة ثوبه ، وطيب رائحته ، وفصاحة لسانه ؛ وأما مروءته فكثرة حيائه في انبساطه الى الجميل ، ووقاره في مجلسه ، مع طلاقة وجهه في غير سخف ، ولا يستكمل المروءة حتى يسلو عن اللذة .

المراتب : ورتب أردشير المراتب فجعلها سبعة أفواج [أرواح] : فأولها الوزراء ، ثم الموبذان وهو القائم بأمور الدين ، وهو قاضي

القضاة ، وهو رئيس الموابذة [الهرابذة] ، ومعناها القوام بأمور الدين في سائر المملكة ، والقضاة المنصوبون للأحكام ؛ وجعل الإصبهبذيين أربعة : الأول بخراسان ، والثاني بالمغرب ، والثالث ببلاد الجنوب ، والرابع ببلاد الشمال [ببلاد الشام] ؛ فهؤلاء الأربعة هم أصحاب تدبير الملك ، كل واحد منهم قد أفرد بتدبير جزء من أجزاء المملكة ، فكل واحد منهم صاحب ربع منها ، ولكل واحد من هؤلاء مَرْزُبان ، وهم خلفاء هؤلاء الأربعة ؛ ورتب أردشير الطبقات الأربعة ؛ من أصحاب التدبير ومَنْ إليهم أزمّةُ الملك وحضور المشورة [وحصول المشورة] في إيراد الأمور وإصدارها ، ثم رتب طبقات المغنين وسائر المطربين وذوي الصنعة بالموسيقى .

فلم يزل على ذلك مَنْ طرأ بعده من ملوك آل ساسان إلى بهرام جور ؛ فإنه قرر [فإنه أقر] مراتب الأشراف وأبناء الملوك وسَدَنة بيوت النيران والنساك والزهاد وطبقات العلماء بالديانة وأنواع المهن الفلسفية على حالها ، وغيّر طبقات المغنين ، فرفع مَنْ كان بالطبقة الوسطى إلى الطبقة العليا ، والطبقة الدنيئة إلى الوسطى ، وغيّر المراتب على حسب إعجابه بالمطرب له منهم ، وأفسد ما رتبه أردشير بن بابك في طبقات الملهين ، فسلك مَنْ ورد بعده من ملوكهم هذا المسلك ، حتى ورد كسرى أنو شروان فردّ مراتب المغنين إلى ما كانت عليه في عهد أردشير بن بابك .

وقد كانت ملوك الأعاجم كلها من عهد أردشير تحتجب عن الندماء ، وكان يكون بين الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً ، لأن الستارة التي على الملك تكون منه على عشرة أذرع ، ومن الطبقة الأولى على عشرة أذرع ، وكان الموكل بالستارة رجلاً من

أبناء الأساورة يقال له : خرم باش ، فإذا غاب [فإذا مات هـذا الرجل] هذا الرجل ، وكل بها آخر من أبناء الأساورة وذوي التحصيل ، وسمي بهذا الاسم ، وهذا الاسم عام لمن رتب في هـذه المرتبة ووقف هذا الموقف ، وتفسير ذلك كن فرحاً مسروراً ، وكان خرم باش هذا إذا جلس الملك لندمائه ومُعاقريه [ومعاشرتهم] أمر رجلاً أن يرتفع على أرفع مكان في دار الملك ، فيرفع عقيرتَهُ ويُغَرِّد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول : يا لسان احفظ رأسك ، فإنك تجالس في هذا اليوم الملك ، ثم ينزل ، وكان ذلك فعلهم في يوم جلوس الملك للهوه وطربه ، فيأخذ الندماء مراتبهـم خافتةً أصواتُها ، غير مشيرة بشيء من جوارحها ، حتى يطلع الموكل بالستارة ، فيقول : غَنِّ أنت يا فلان كذا وكذا ، واضرب أنت يا فلان كذا وكذا ، من طريقة كذا وكذا ، من طرائق الموسيقى ، وقد كانت الأوائل من بني أمية لا تظهر للندماء ، وكذلك الاوائل من خلفاء بني العباس .

وكوَّر أردشير بن بابك كُوَراً ، ومدَّن مُدناً ، وله عهد في أيدي الناس .

زهد اردشير : ولما خلا من ملكه أربع عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، واستقامت له الأرض ، ومهدها ، وصال [ومال على الملوك] على الملوك فانقادت الى طاعته ، زهد في الدنيا ، وتبين له عَوارها ، وما هي عليه من الغرور والعناء [الغرور والفناء] ، وقلة المكث ، وسرعة الغيلة منها الى من أمنها ، ووثق بها ، واطمأن اليها ، وبان له أنها غرّارة ضرّارة خاتلة زائلة بائدة ، وما اعذوذبَ منها جانب لامرىء وحَلا إلا تمرَّرَ منها عليه جانب وأوْبى ورأى

أن منْ بنى قبله المدائن وحصَّن الحصون وساق الجموع وكان أعظم جيشاً وأشد جنوداً وأتم عديداً قد صار رميا هشيما ، وتحت التراب مقيما ؛ فآثر التفرد [1] عن المملكة ، والترك لها ، واللحاق ببيوت النيران ، والانفراد بعبادة الرحمن ، والأنس بالوحدة ، فنصب ابنه « سابور » لمملكته ، وتوجه بتاجه ، وذلك أنه رآه أرجح ولده حلماً ، وأكملهم علماً ، وأشدهم بأساً ، وأجزلهم مراساً ، فعاش بعد ذلك في حال تزهده ، وخلوه بربه ، وكونه في بيوت النيران سنة ، وقيل شهرا ، وقيل : أكثر مما ذكرنا .

وأقام أردشير اثنتي عشرة سنة يحارب ملوك الطوائف ؛ فمنهم من يكاتبه فينقاد إلى ملكه رهبة من صولته ، ومنهم من يمتنع عليه فيسير الى داره ويأتي عليه ، وكان آخر من قتل منهم ملكاً للنبط بناحية سواد العراق اسمه بابا بن برديتا صاحب قصر بن هبيرة ، ثم أردوان الملك ، وفي هذا اليوم سمي شاهنشاه ، وهو ملك الملوك .

وأمُّ ساسان الاكبر من سبايا بني إسرائيل ، وهي بلت ساتال ، ولأردشير بن بابك أخبار في بدء ملكه مع زاهد من زهادهم وابناء ملوكهم يقال له بيشر ، وكان أفلاطوني المذهب على رأي سقراط وأفلاطون ، أعرضنا عن ذكرها ، اذ كنا قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط مع ذكر سيره وفتوحه ، وما كان من أمره ، ولأردشير بن بابك كتاب يعرف بكتاب « الكرنامج » فيه ذكر أخباره وحروبه ومسيره في الارض وسيره .

---

١) في بعض النسخ « فآثر التبرز من المملكة » .

وصايا اردشير وكتبه : وكان مما حفظ من وصية أردشير لابنه سابور عند نصبه إياه للملك أن قال له : يا بني ، ان الدين والملك أخوان ، ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه ؛ فالدين أس الملك ، والملك حارسه ، وما لم يكن له أس فمهدوم[1] ، وما لم يكن له حارس فضائع .

وكان مما حفظ من مكاتباته — أعني أردشير — إلى خواص من أنواع رعيته وعماله : من أرشيدر بن بهمن ملك الملوك ، إلى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة ، والفقهاء الذين هم عماد الدين ، والأساورة الذين هم حُماة الحرب ، والى الحراث الذين هم عَمَرة البلاد ؛ سلام عليكم ، نحن بحمد الله صالحون ، وقد رفعنا إناوتنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا ورحمتنا ، ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها : لا تستشعروا الحقد فيكم فيدهمكم العدو ، ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط ، وكونوا لأبناء السبيل مأوى تروّوا غداً في المعاد ، وتزوجوا في الأقارب فإنه أمَسُّ للرحم وأقرب للنسب ، ولا تركنوا للدنيا فإنها لا تدوم لأحد ، ولا تهتموا لها فلن يكون إلا ما شاء الله ، ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها .

وكتب أردشير الى بعض عماله : بلغني أنك تؤثر اللين على الغلظة ، والمودة على الهيبة ، والجبن على الجراءة ، فليشتد أوّلك ، وليلن آخرك ، ولا تخلين قلباً من هيبة ، ولا تعطلنه من مودة ، ولا يبعد عليك ما أقول لك فإنها يتجاوران .

سابور : ثم ملك بعد أردشير ابنه سابور ، وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة ، وكانت له حروب مع كثير من ملوك العالم ، وبنى

---

١) في بعض النسخ « فمعدوم » .

كوراً ، ومصّر مدناً نسبت إليه ، كما نسب من الكور والمدن إلى آبائه ، والعرب تلقبه سابور الجنود ، وفي أيامه ظهر **ماني** ، وقال بالاثنين [بالآيتين] ، فرجع سابور عن المجوسية إلى مذهب ماني والقول بالنور والبراءة من الظلمة ، ثم عاد بعد ذلك إلى دين المجوسية ، ولحق ماني بأرض الهند ، لأسباب أوجبت ذلك قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا .

بين قيصر وسابور : وكتب ملك الروم إلى سابور بن أردشير : أما بعد ، فقد بلغني من سياستك لجندك ، وضبطك ما تحت يدك ، وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك ، ما أحببت أن أسلك فيه طريقتك ، وأركب مناهجك .

فكتب إليه سابور : نِلْتُ ذلك بثمان خصال : لم أهزل في أمر ولا نهي قط ، ولم أخلف وعداً ولا وعيداً قط ، وحاربت للغنى لا للهوى ، واجتلبت قلوب الناس ثقة [مقة] بلا كره ، وخوفاً بلا مقت ، وعاقبت للذنب لا للغضب ، وعممت بالقوت ، وحسمت الفضول .

ويقال : ان **سابور كتب الى بعض عماله** : اذا استكتبت[1] رجلا فأسْنِ رزقه ، وشدّ بصالح الأعوان عضده ، وأطلق بالتدبير يده ؛ ففي إسناء رزقه حسم طمعه ، وفي تقويته بالأعوان ثقل وطأته على أهل العدوان ، وفي إطلاقه بالتدبير[2] ما أخافه عواقب الأمور ، ثم قفهُ من أمره على ماله قدمته[3] ليمثله إماماً ويحفظه كلاماً ،

---

١) في بعض النسخ « اذا استكفيت رجلا » .
٢) » » » « وفي اطلاق يده بالتدبير » .
٣) » » » « على ماله ندبته ليمتثله اماما » .

فإن وقع أمره بما رسمت فأوّله غرضك ، وأوجب زيادته عليك ، وان حاد عن أمرك علقته حجتك ، واطلقت بالعقوبة عليه يدك ، والسلام .

وعهد سابور الى ولده هرمز ومن تلاه من الملوك بعده ، فقال : اجعلوا علو أخلاقكم كعلو أخطاركم ، وارتفاع كرمكم كارتفاع همكم ، وفضل سعيكم كفضل جدكم .
وقيل : إن ملك سابور كان احدى وثلاثين سنة ونصفاً وثمانية عشر يوماً .

هرمز : ثم ملك بعد سابور ابنه « هرمز » بن سابور الملقب بالبطل ، وكان ملكه سنة ، وقيل : اثنين وعشرين شهراً ، وبنى مدينة رامهرمز من كور الأهواز .

وكتب الى بعض عماله : لا يصلح لسد الثغور وقود الجيوش وابرام الأمور وتدبير الأقاليم إلا رجل تكاملت فيه خمس خصال : حزم يتيقن به عند موارد الأمور حقائق مصادرها ؛ وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات إلا عند تجلي فرصتها ؛ وشجاعة لا تنقصها الملمات بتواتر جوائحها ، وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه بهما ، وجود يهون عليه بتدبير [1] الأموال في حقها .

بهرام : ثم ملك بعده بهرام بن هرمز ثلاث سنين ، وكانت له حروب مع ملوك الشرق .

وقد ذكرنا أن بهرام أتاه ماني بن يزيد تلميذ قاردون [2] فعرض

---

١) وفي نسخة « وجود يريق عليه تدبير الاموال في حقها ».
٢) في بعض النسخ « ماني بن فديك تلميذ ماردون » .

عليه مذاهب الثَّنَوية ، فأجابه اجتيالا منه عليه الى أن أحضر دعاته المتفرقين في البلاد من أصحابه الذين يدعون الناس الى مذاهب الثنوية ، فقتله ، وقتل الرؤساء من أصحابه ، وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزندقة الذي اليه أضيف الزنادقة ، وذلك أن الفرس حين أتاهم زرادشت بن أسبيان — على حسب ما قدمنا من نسبه فيما سلف من هذا الكتاب — بكتابهم المعروف بالبستاه باللغة الأولى من الفارسية ، وعمل له التفسير ، وهو الزند ، وعمل لهذا التفسير شرحاً سماه البازند ، على حسب ما قدمنا ، وكان الزند بياناً لتأويل المتقدم المنزل ، وكان مَنْ أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو البستاه ، وعدل الى التأويل الذي هو الزند ، قالوا : هذا زندي ، فأضافوه الى التأويل ، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس ، وقالوا : زنديق ، وعربوه ، والثنوية هم الزنادقة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم ، وأبى حدوث العالم .

بهرام بن بهرام : ثم ملك بعده « بهرام » بن بهرام ، وكان ملكه سبع عشرة سنة ، وقيل غير ذلك ، وأقبل في أول ملكه على القَصْف واللذات والصيد والنزهة ، لا يفكر في ملكه ، ولا ينظر في أمور رعيته ، وأقطع الضياع لخواصه ومَنْ لاذ به مِنْ خَدَمه وحاشيته ، فخربت الضياع ، وخلت من عُمَّارها ، وسكنوا الضياع المتعززة ، فقلت العمارة إلا مـــا أقطع من الضياع ، وسقطت عنهم المطالبة بالخراج بمايلة الوزراء خَوَاصّ الملك ، وكان تدبير الملك مفوضاً الى وزرائه ؛ فخربت البلاد ، وقلت العمارة وقل ما في بيوت الأموال فضعف القوي من الجنود ، وهلك الضعيف منهم ، فلما كان في بعض الأيام ركب الملك إلى بعض متنزهاته وصيده ، فجنّه الليل وهو

يسير نحو المدائن ، وكانت ليلة قمراء ، فدعا بالموبذان[1] لأمر خطر بباله فلحق بـــه وسايره ، وأقبل على محادثته [2] ، مستخبراً له عن سير أسلافه ، فتوسطوا في مسيرهم خربات كانت من أمهات الضياع قد خربت في مملكته ، ولا أنيس بها إلا البوم ، وإذا بوم يصيح وآخر يجاوبه من بعض تلك الخربات ، فقال الملك للموبذان : أترى أحداً من الناس أعطى فهمَ منطق هـــذا الطير المصوت في هذا الليل الهادي ؟ فقال له الموبذان : أنا أيها الملك ممن قد خصه الله بفهم ذلك ، فاستفهمه الملك عما قال ، فأعلمه أن قوله صحيح ، فقال له : فما يقول هذا الطائر ، وما الذي يقول الآخر ؟ قال الموبذان : هذا بوم ذكر يخاطب بومة ، ويقول لها : أمتعيني من نفسك حتى يخرج منا أولاد يسبحون الله ، ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون ذكرنا والترحم علينا ؛ فأجابته البومة : إن الذي دعوتني اليه هو الحظ الأكبر ، والنصيب الأوفر ، في العاجل والآجل ، إلا اني اشترط عليك خصالاً إن انت اعطيتنيها أجبتك إلى ما دعوتني اليه ، فقال لها الذكر : وما تلك الخصال ؟ قالت : أولها إن انا أجبتك نفسي وصرت إلى ما اليه دعوتني تضمن لي أن تعطيني من خربات أمهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب في أيام هذا الملك السعيد ، فقال له الملك : فما الذي قال لها الذكر ؟ قال الموبذان : كان من قوله لها إن دامت أيام هذا الملك السعيد جده أعطيتك [3] مما يخرب من الضياع الف قرية ، فما تصنعين بها ؟ قالت : في اجتماعنا ظهور النسل ، وكثرة الولد ، فنقطع كل واحد من أولادنا قرية من هذه الخربات ،

---

١) في بعض النسخ « فدعا بالموبذ » .
٢) « « « : وأقبل عليه يحادثه » .
٣) « « « « أقطعتك » .

قال لها الذكر : هذا أسهل أمر سألتنيه ، وأيسر أمر طلبته مني ، وقدمت لك الوعد وانا مليء بذلك ، فهاتي ما بعد ذلك ؛ فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان عمل في نفسه ، واستيقظ من نومه ، وفكر فيما خوطب به ، فنزل من ساعته ، وترجّل للناس ، وخلا بالموبذان فقال له : أيها القيم بالدين ، والناصح للملك ، والمنبه على ما أغفله من أمور ملكه ، وأضاعه من أمر بلاده ورعيته ، ما هذا الكلام الذي خاطبتني به ؟ فقد حركت مني ما كان ساكناً ، وبعثتني على علم ما كنت عنه غائباً ، قال الموبذان : صادفت من الملك السعيد جَدُّه وقتَ سعدٍ للعباد والبلاد ، فجعلت الكلام مثلاً وموقظاً على لسان الطائر عند طلب الملك مني جواب ما سأل ؛ ثم قال له الملك : أيها الناصح ، اكشف لي عن هذا الغرض الذي اليـــه رميت ، والمعنى الذي له قصدت ، ما المراد منه ؟ والى ماذا يؤول ؟ قال الموبذان : أيهـــا الملك السعيد جده ، ان الملك لا يتم عزه إلا بالشريعة والقيام لله تعالى بطاعته ، والتصرف تحت أمره ونهيه ، ولا قوام للشريعة إلا بالملك ، ولا عز للملك إلا بالرجال ، ولا قوام للرجال الا بالمال ، ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ، ولا سبيل للعمارة الا بالعدل ، والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة ، نصبه الرب وجعل له قيما[1] ، وهو الملك ؛ قال الملك : أما ما وصفت فحق ، فأبِنْ لي عما تقصد ، وأوضح لي في البيان ؛ قال الموبذان : نعم أيهـــا الملك ، عمدتَ الى الضياع فانتزعتها من أربابها وعُمّارها ، وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الأموال ، فأقطعتها الحاشية والخدم وأهل البطالة وغيرهم ، فعمدو الى ما تعجل من غلاتها ، واستعجلوا المنفعة ، وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع ، وسوحوا في الخراج ، لقربهم من الملك ،

١) في بعض النسخ « وجعله قديماً وهو الملك » .

ووقع الحيفُ على من بقي من أرباب الخراج وعمار الضياع ، فانجلوا عن ضياعهم ، ورحـــلوا عن ديارهم [١] ، وآووا الى ما تعزز من الضياع بأربابه . فسكنوه ، فقلّت العمارة ، وخربت الضياع ، وقلّت الأموال ، فهلكت الجند والرعية ، وطمع في ملك فارس منْ أطاف بها من الملوك والأمم ، لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك ، فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان أقام في موضعه ذلك ثلاثاً ، وأحضر الوزراء والكتاب وأرباب الدواوين ، واحضرت الجرائد فانتزعت الضياع من أيدي الخاصة والحاشية ، وردّت الى أربابها ، وجرّوا على رسومهم [٢] السالفة ، وأخذوا في العمارة ، وقوي من ضعف منهم ، فعمرت الارض ، واخصبت البلاد ، وكثرت الأموال عند جبـــاية الخراج [٣] ، وقويت الجنود ، وقطعت مواد الاعداء ، وشحنت الثغور ، واقبل الملك يباشر الامر بنفسه في كل وقت من الزمان ؛ وينظر في أمر خواصه ، وعوامه ، فحسنت أيامه ، وانتظم ملكه ، حتى كانت تدعى أيامه أعياداً ؛ لما عم الناس من الخصب والافضال وشملهم من العدل .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جماعة من ملوك الفرس : ثم ملك بعده بهرام بن الملك بهرام بن بهرام فكان ملكه الى أن هلك ، أربع سنين ، وأربعة أشهر ، ثم ملك بعده نرسي بن بهرام الملك بن بهرام البطل ، وكان ملكه سبع سنين وقيل وتصفاً ، ثم ملك بعده هرمز بن نرسي بن بهرام ، على ما ذكرنا من النسب ، وكان ملكه سبع سنين وخمسة أشهر ، وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى أن كل من ذكرنا من ملوك آل

---

١) في بعض النسخ « وخلوا ديارهم » .
٢) » » « رجعوا على رسومهم السالفة » .
٣) » » « في جباة الخراج » .

ساسان الى هذا الملك — وهو هرمز بن نرسي — كانوا ينزلون جنديسابور من بلاد خوزستان ، وقد كان يعقوب بن الليث الصفار أراد سكنى جنديسابور متشبهاً بمن مضى من ملوك ساسان ، الى أن مات بها ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب أخبار المعتمد حين سكناه إياها ووفاته فيها .

سابور ذو الاكتاف : ثم ملك بعد هرمز بن نرسي ابنه سابور ابن هرمز ، وهو سابور ذو الأكتاف وكان ملكه إلى أن هلك اثنتين وسبعين سنة ، وخلفه والده حَمْلاً ، فغلبت العرب على سواد العراق ، وقام الوزراء بأمر التدبير ، وكانت جمرة العرب ممن غلب على العراق ولد إياد بن نزار ، وكان يقال لها « طبق » لاطباقها على البلاد ، وملكها يومئذ الحارث بن الأغر الايادي ، فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعدّ أساورته بالخروج اليهم [1] والايقاع بهم ، وكانت إياد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق ، وكان في حبس سابور [2] رجل منهم يقال له لقيط فكتب إلى إياد شعراً ينذرهم به ، ويعلمهم خبر من يقصدهم ، وهو :

سلام في الصحيفة من لقيط على مَنْ في الجزيرة من إياد
بأن الليث يأتيكم دلاقا فلا يحسبكم شوك القتاد
أتاكم منهمُ سبعون ألفاً ، يجُرُّون الكتائب كالجراد [3]
على خيل ستأتيكم ، فهذا أوانُ هلاككم كهلاك عاد [4]

---

١) في بعض النسخ « للخروج اليهم والايقاع بهم » .
٢) » » » « في جيش سابور» .
٣) » » » « يزجون الكتائب كالجراد » .
٤) » » » « على خيل تبيتكم » .

فلم يعبئوا بكتابه، وسراياه تكر نحو العراق وتغير على السواد، فلما تجهز القوم نحوهم أعاد اليهم كتاباً يخبرهم فيه أن القوم قد عسكروا، وتحشدوا لهم (١)، وأنهم سائرون اليهم، وكتب لهم شعراً أوله :

يا دار عَمْرَةَ من تذكارها الجرعا،
هَيَّجْتَ لي الهم والأحزان والوجعا (٢)
أبلغ إياداً، وحلّ في سراتهم
أني أرى الرأي إن لم أعْصَ قد نصعا
ألا تخافون قوماً، لا أبا لكم
مَشَوْا إليكم كأمثال الدَّبى سُرُعا
لو أن جمعهمُ راموا بهدتهم شُمَّ الشماريخ من ثهلان لانصدعا
فقلّدوا أمركم لله دركم رحبَ الذراع بأمر الحرب مضطلعا

فأوقع بهم، فعمهم القتل، فما أفلت منهم إلا نفر لحقوا بأرض الروم، وخلع بعد ذلك أكناف العرب، فسمي بعد ذلك سابور ذا الأكتاف.

وقد كان معاوية بن أبي سفيان راسل مَنْ بالعراق من تميم، ليثبوا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه! فبلغ ذلك علياً رضوان الله عليه، فقال في بعض مقاماته في كلام له طويل :

إن حيا يرى الصلاح فساداً، أو يرى الغي في الأمور رشادا (٣)
لقريبٌ من الهلاك كما أهلـ ـك سابور بالسواد اياديا

١) في بعض النسخ « وحشدوا لهم » .
٢) » » » « يا دار عبلة » وفيها « الجزعا » .
٣) » » » « ان خبا » وفي نسخة أخرى « أو يرى الغي في الامور سداداً » .

وقد كان سابور في مسيره في البلاد أتى على بـــلاد البحرين ، وفيها يومئذ بنو تميم ، فأمعن في قتلهم ، وفرت بنو تمـيم ، وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر ، وله يومئذ ثلثمائـة سنة ، وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له ، فأرادوا حمله ، فأبى عليهم إلا أن يتركوه في ديارهم ، وقال : أنا هالك اليوم أو غداً ، وماذا بقي لي من فسحة العمر ؟ ولعل الله ينجيكم بي من صَولة هذا الملـــك المسلط على العرب ، فخلوا عنه ، وتركوه على ما كان عليه ، فصبّحت خيل سابور الديار ، فنظروا الى أهلها وقد ارتحلوا ، ونظروا الى قفة معلقة في شجرة ، وسمع عمرو صهيل الخيل ووقعها ، وهمهمة الرجال ، فأقبل يصيح بصوت ضعيف ، فأخذوه ، وجاءوا به الى سابور ، فلما وُضع بين يديه نظر الى دلائل الهرَم ومرور الأيام عليه ظاهرة [1] ، فقال له سابور : مَن أنت أيها الشيخ الفاني ؟ قال : أنا عمرو بن تميم ابن مر ، وقد بلغت من العمر ما ترى ، وقد هرب النـــاس منك لإسرافك في القتل وشدة عقوبتك إياهم ، وآثرتُ الفنـاء على يديك ليبقى مَنْ مضى من قومي ، ولعل الله ملك السماوات والأرض يُجري على يديك فرجهم ، ويصرفك عما أنت بسبيله من قتلهم ، وأنا سائلك عن أمر إن أذنْتَ لي فيه ، فقال له سابور : قل يُسْمع [2] منك ، فقال له عمرو : ما الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب ؟ فقال سابور : أقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادي وأهل مملكتي ، فقال عمرو : فعلوا ذلك ولستَ عليهم بقيم ، فلما بلغتَ وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك ، قال سابور : أقتلهم لأنا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا أن العرب ستُذال

---

١) في نسخة « بينة » .

٢) في بعض النسخ « قل لسمع منك » .

علينا ، وتكون لهم الغلبة على ملكنا ، فقال عمرو : هذا أمر تتحققه أم تظنه ؟ قال : بل أتحققه ولا بد أن يكون ذلك ، قال له عمرو : فإن كنت تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب ؟ والله لأن تبقي على العرب جميعاً وتحسنَ اليهم فيكافئون عند إدالة الدولة لهم قومك بإحسانك ، وإن أنت طالت بك المدة كافأوك عند مصير الملك اليهم ، فيبقون عليك وعلى قومك ، وإن كان الأمر حقـــاً – كما تقول – فهو أحزم في الرأي ، وأنفع في العاقبة ، وإن كان باطلا فلم تتعجل الإثم وتسفك دماء رعيتك ؟ فقال سابور : الأمر صحيح ، وهو كائن لكم ، والرأي ما قلتَ ولقد صدقتَ في القول ، ونصحتَ في الخطاب ، فنـادى منادي سابور بأمان الناس ، ورفـــع السيف ، والكف عن قتلهم ، ويقال : ان عمراً بقي في هذا العالم بعد هذا الوقت ثمانين سنة ، وقيل : أقل من ذلك ، والله أعلم .

وسار سابور نحو بلاد الشام ، فافتتح المدن ، وقتل خلائـــق من الروم ، ثم طالبته نفسه بالدخـول الى أرض الروم متنكراً ليعرف أخبارهم وسيرهم ، فتنكر ، وسار الى القسطنطينيـــة ، فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام منهم ، فدخل في جملتهم ، وجلس على بعض موائدهم ، وقد كان قيصر أمر مصوّراً أتى عسكر سابور فصوّره له ، فلما جاء قيصر بالصورة أمر بها فصورت على آنيـة الشراب من الذهب والفضة ، وأتي من كان على المائدة التي عليهـــا سابور بكأس ، فنظر بعض الخدم الى الصورة التي على الكأس وسابور مقابل له على المائدة ، فعجب من اتفاق الصورتين ، وتقارب الشكلين[1] فقام الى الملك ، فأخبره ، فأمر به ، فمثل بين يديه ، فسأله عن خبره ،

---

١) في بعض النسخ « الشبيهين » .

فقال : أنا من أساورة سابور استحققت العقوبة لأمر كان مني، فدعاني ذلك الى الدخول إلى أرضكم ، فلم يقبل ذلك منه ، وقدم الى السيف فأقرّ ، فجعله في جلد بقرة ، وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق ، وافتتح المدائن ، وشن الغارات ، وعَضَدَ النخل [1] ، وانتهى الى مدينة جنديسابور ، وقد تحصن بها وجوه فارس ، فنزل عليها وحضر عيدٌ لهم في تلك الليلة التي أشرفوا على فتح المدينة في صبيحتها ، فأغفل الموكلون أمر سابور ، وأخذ الشراب منهم ، وكان بالقرب من سابور جماعة من أسارى الفرس ، فخاطبهم أن يحل بعضهم بعضاً ، وشجعهم ، وأمرهم أن يصبوا عليه زقاقاً من الزيت كانت هناك ، ففعلوا ، فَلانَ عليه الجلد وتخلص ، وأتى المدينة وهم يتحارسون على سورها فخاطبهم ، فعرفوه ورفعوه بالحبال اليهم ، ففتح ابواب خزائن السلاح ، وخرج بهم ففرقهم حول مواضع من الجيش ، والروم غارّون مطمئنون [2] ، فكبس الجيش عند ضرب النواقيس ، فأتوه بقيصر أسيرا ، فاستحياه وأبقى عليه ، وضمّ اليه من أفلت من القتل من رجاله، فغرس قيصر بالعراق الزيتون بدلا مما عضده من النخل فيها ، ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك ، وبنى شاذروان مدينة تستر لنهرها ، والشاذروان هو المسنّاة العظيمة ، والكر من الحجر والحديد والرصاص، وعمر ما أخرب ، في اخبار يطول ذكرها ، وانصرف قيصر نحو الروم .

وقد ذكر في بعض الاخبار ان سابور ربق قيصر [3] ، وقطع أعصاب عقبيه او رقمها ، وأن الروم لا تربق دوابها ، ولا تلبس الخفاف المعقبة،

---

١) في بعض النسخ « وعقر النخيل » .
٢) » » » « والروم قارون مطمئنون » .
٣) » » » « رتق قيصر » .

وفي ذلك يقول الحارس بن جندة المعروف بالهرمزان :

هُمُ ملكوا جميع الناس طرا، وهم رَبَقوا هرقلاً بالسواد
وهم قتلوا أبا قابوس غصباً ، وهم أخذوا البسيطة من إياد

وفي فعل سابور وتغريره بنفسه في دخوله الى أرض عـــدوه متجسساً يقول بعض المتقدمين من شعراء أبناء فارس :

وكان سابور صَفْواً في أرومته اختير عنها ، فأضحى غير مختار
إذ كان بالروم جاسوساً يجول به حَزْم المنية من ذي كيد مكار
فاستأسروه وكانت كبوة عجباً، وزلة سبقت من غير عَثّار (١)
فأصبح المَلِكُ الرومي معترضاً أرض العراق على هول وأخطار (٢)
فراطَنَ الفرس بالأبواب، فافترقوا، كما تجاوب أسد الغاب في الغار (٣)
فجزّ بالسيف أمر الروم، فامتحقوا لله درك من طَلّاب أوتار (٤)
إذ يغرسون من الزيتون ما عَضدوا من النخيل وما حفوا بمنشار (٥)

وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم، ونقل خلقاً من أهلها ، وأسكنهم بلاد السوس وتستر وغيرها من مدن كور الأهواز ، فتناسلوا وقطنوا تلك الديار ؛ فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري وغيره من أنواع الحرير يعمل بتستر ، والخز بالسوس، والستور والفرش ببلاد نصيبين ، ومكث الى هذه الغاية ، وقد كان مَنْ قبله من ملوك الساسانية وكثير ممن سلـــف من فارس الأولى

---

١) في نسخة « من غير غمار » .
٢) » » « وأصبح الملك الرومي مقتربا » .
٣) » » « فراطن الفرس بالايوان » .
٤) » » « فجذ بالسيف أصل الروم » .
٥) » » « ما عقروا من النخيل » .

يسكن بطيسون [1] ، وذلك بغربي المدائن من أرض العراق ، فسكن سابور في الجانب الشرقي من المدائن ، وبنى هناك الإيوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ، وقد كان أبرويز بن هرمز أتم مواضع من بناء هذا الإيوان ، وقد كان الرشيد نازلاً على دجلة بالقرب من الإيوان ، فسمع بعض الخدم من وراء السرادق يقول لآخر : هـذا الذي بنى هـذا البناء ابن كذا وكذا ، أراد أن يصعد عليه الى السماء ، فأمر الرشيد بعض الأستاذين من الخدم أن يضربه مائة عصاً ، وقال لمن حضره : إن الملك نسبة ، والملوك به إخوة ، وإن الغيرة بعثتني على أدبه لصيانة الملك ، وما يلحق الملوك للملوك .

وذكر عن الرشيد بعد القبض على البرامكة أنه بعث الى يحيى ابن خالد بن برمك ، وهو في اعتقاله ، يشاوره في هدم الإيوان ، فبعث اليه : لا تفعل ، فقال الرشيد لمن حضره : في نفسه المجوسية ، والحنو عليها ، والمنع من إزالة آثارها ، فشرع في هدمه ، ثم نظر فإذا يلزمه في هدمه أموال عظيمة لا تضبط كثرة ، فأمسك عن ذلك ؛ وكتب الى يحيى يعلمه ذلك ، فأجابه بأن ينفق في هدمه ما بلغ من الأموال ، ويحرص على فعله ، فعجب الرشيد من تنافي كلامه في أوله وآخره ، فبعث اليه يسأله [2] عن ذلك ، فقال : نعم ، أما ما أشرتُ به في الأول فإني أردت بقاء الذكر لأمة الإسلام وبعد الصيت ، وأن يكون من يردُ في الأعصار ويطرأ من الأمم في الأزمان يرى مثل هذا البنيان العظيم ، فيقول : إن أمة قهرت أمة هذا بنيانها فأزالت رسومها واحتوت على ملكها لأمة عظيمة شديدة منيعة ؛ وأما جوابي الثاني فأخبرت أنه قد شرع في هدمه ثم عجز

---

١) وفي نسخة « بطيسبون ».
٢) في بعض النسخ « ليسأله » .

عنه ، فأردت نفي العجز عن أمة الإسلام لئلا يقول من وصفت ممن يرد في الاعصار : إن هذه الأمة عجزت عن هدم ما بنَتْه فارس[١] فلما بلغ الرشيد ذلك من كلامه قال : قاتله الله تعالى ! فما سمعته قال شيئاً قط إلا صدق فيه ، وأعرض عن هدمه وسابور هو الذي بنى مدينة نيسابور ببلاد خراسان وغيرها بفارس والعراق .

سابور بن سابور : ثم ملك بعد سابور بن هرمز ، أخوه أردشير ابن هرمز ، وكان ملكه إلى أن خلع أربعين[٢] سنة ، ثم ملك بعده سابور بن سابور ، خمس سنين وقيل : وأربعة أشهر ، وكانت له حروب كثيرة مع إياد بن نزار وغيرها من العرب ، وفيه يقول شاعر إياد :

على رغم سابور بن سابور أصبحت قبـــاب إياد حولها الخيل والنعم

ويقال : ان هذا الشعر قاله نفر قد لحقوا بأرض الروم حين أوقع بهم سابور ذو الأكتاف على ما ذكرنا ، ثم تراجعـوا إلى ديارهم ، وانضافوا الى ربيعة من ولد بكر بن وائل ، وان ربيعة كانت قد غلبت على السواد ، وشنت الغارات في ملك سابور بن سابور ، فقال شاعر إياد في ذلك ما وصفنا ، وهم داخلون في جملة ربيعة ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم بالصحيح منه .

بهرام : ثم ملك بعده بهرام بن سابور ، وكان ملكه عشر سنين[٣] وقيل : احدى عشرة سنة .

يزدجرد : ثم ملك بعده يزدجرد بن سابور ، المعروف بالأثيم ، وكان ملكه الى أن هلك احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر

---

١) في بعض النسخ « بنتها فارس »
٢) في بعض النسخ « أربع سنين » .
٣) وفي نخسة « عشرين سنة »

يوماً ، وقيل : اثنتين وعشرين سنة غير شهرين .

بهرام جور : ثم ملك بعده بهرام بن يزدجرد وهو بهرام جور ، فكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وقيل : تسع عشرة سنة وملك وهو ابن عشرين سنة ، وغاص هو وفرسه في حومة حماة في بعض أيام صيده ، فجزعت عليه فارس ، لما كان عمها من عدله ، وشملها من إحسانه ورأفته برعيته ، واستقامة الأمور في أيامه ، وقد كان خرج في أيامه خاقان ملك الترك الى الصغد ، وشن الغارات في بلاده ، وقيل : انه أتى الى بلاد الري ، وان بهرام كتب أجناده وتنكب الطريق في اليسير من جريدة أصحابه حتى أتى على خاقان في جنوده وسار نحو العراق برأسه ، فهابته ملوك الارض ، وهادنه قيصر ، وحمل اليه الأموال ، وقد كان بهرام قبل ذلك دخل إلى أرض الهند متنكراً ، ولأخبارهم متعرفا ، واتصل بشبرمة ملك من ملوك الهند، فأبلى بين يديه في حرب من حروبه ، وأمكنه من عدوه ، فزوّجه ابنته على أنه بعض أساورة فارس ، وكان نشؤه مع العرب بالحيرة ، وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بسائر اللغات ، وكان على خاتمه مكتوب : بالأفعال تعظم الأخبار ، وله أخبار في أخذه الملك بعد أبيه وتناوله التاج [1] والراية ، وقد وضعا بين سَبُعَين [2] وأخبار غير ذلك ، وسير يطول ذكرها ، ولأية علة سمي بهرام جور ، وما أحدث من الرمي بالنشاب في أيامه ، ومن النظم [3] في داخل القوس وخارجها ، وقد أتينا على جميع ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط ، وما قالت الفرس والترك في بنية القوس ، وأنها

---

١) في بعض النسخ « التاج والبدنة ».
٢) » » » « وضعا بين يديه ».
٣) » » » « ومن النظر في داخل القوس » .

مركبة على الطبائع الأربع كطبائع الانسان ، وما ذهبوا اليه من أنواع الرمي وكيفيته ، ومما حفظ من شعر بهرام جور قوله يوم ظفره بخاقان وقتله له :

أقول له لما فضضت جموعه : كأنك لم تسمع بصولات بَهرام
فإنيَ حامي مُلكِ فارس كلها وما خير ملك لا يكون له حام؟

وقوله أيضاً :

لقد علم الأنام بكلّ أرض بأنهم قد أضحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم ، وقهرت منهم عزيزهم المسود والمسودا
فتلك أسودهم تُقْعِي حذارى ، وترهب من مخافتي الورودا [1]
وكنت إذا تشاوس ملك أرض عبأت له الكتائب والجنودا [2]
فيعطيني المقادَةَ ، أو أوافي به يشكو السلاسل والقيودا

وله أشعار كثيرة بالعربية والفارسية أعرضنا عن ذكرها في هذا الموضع طلباً للإيجاز .

يزدجرد بن بهرام : ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام ، وكان ملكه تسع عشرة سنة ، وقيل : ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وقد كان بنى حائطاً باللبن والطين بناحية الباب والأبواب على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في ذكرنا للباب والأبواب وجبل القبخ [3] ، وأحضر يزدجرد بن بهرام رجلا من حكماء عصره كان في أقاصي مملكته آخذاً من أخلاقهم ومقتبس الرأي منه يسوس به رعيته ، فقال له يزدجرد وقد مثل بين يديه : أيها الحكيم

---

١) في بعض النسخ « تبغي حذاري »
٢) » » » « تشاوش ملك أرض » (٣) في بعض النسخ « جبل الفتح »

الفاضل ، ما صلاح الملك ؟ فقال : الرفق بالرعية ، وأخذ الحق منهم من غير مشقة ، والتودد إليهم بالعدل ، وأمن السبل ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، قال : فما صلاح أمر الملك ؟ فقال : وزراؤه وانه فإنهم إن صلحوا صلح ، وان فسدوا فسد ؛ وقال له يزدجرد : إن الناس قد أكثروا في أسباب الفتن ، فصف لي ما الذي يشبُّها وينشئها ، ومـــا الذي يسكنها ويدفنها [1] ، قال : يشبُّها ضغائن وينشئها جرأة عامة ولدها استخفاف بخاصة ، وأكدها انبساط الألسن بضمائر القلوب ، وإشفاق موسر ، وأمل مُعسِر ، وغفلة ملتذ ، ويقظة محروم ، والذي يسكنها أخذ العُدَّة لما يُخاف قبـل حلوله ، وإيثار الجد حين يلتذ الهزل ، والعمل بالحزم في الغضب والرضا .

ثم ملك بعده هرمز بن يزدجرد ، فنازعـــه أخوه فيروز ، فقتله ووليَ الملكَ ، وهو فيروز بن يزدجرد بن بهرام ، وكان ملك فيروز الى ان هلك على يدي ملك الهياطلة أخشنواز [2] بمرو الروذ من بلاد خراسان سبعاً وعشرين سنة [3] والهياطلة هم الصغد ، وهم بين بخارى وسمرقند .

ثم ملك بلاس بن فيروز الملك ، وكان ملكه أربع سنين .

قباذ : ثم ملك قباذ بن فيروز ، وفي أيامه ظهر مزدك الزنديق ، وإليه تضاف المزدكية ، وله اخبـــار مع قباذ ، وما احدثه في العامة من النواميس والحيل إلى أن قتله أنوشروان في ملكه ، وكان ملك قباذ إلى أن هلك ثلاثاً وأربعين سنة .

---

١) في بعض النسخ « ويدفعها » .
٢) « « « « باحسران » .
٣) « « « « تسعا وعشرين سنة » .

أنوشروان : ثم ملك بعده ولده أنوشروان بن قباذ بن فيروز ثمانياً وأربعين سنة ، وقيل سبعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ، وقد كان قباذ خلع من ملكه وأجلس بدله أخ له يقال له جاماسب [١] نحواً من سنتين ، لأمر كان من مزدك وأصحابه ، فظاهر أنوشروان بزرجمهر ابن سرحو [٢] حتى أعيد قباذ إلى ملكه في خبر طويل ، ولما ملك أنوشروان قتل مزدك وأتبعه بثمانين ألفاً من أصحابه ، وذلك بين حادر والنهروان [٣] من أرض العراق ، فسمي من ذلك اليوم أنوشروان ، وتفسير ذلك جديد [٤] الملوك ، وجمع أهل مملكته على دين المجوسية ، ومنعهم النظر والخلاف والحجاج في الملل [٥] ، وسار نحو الباب والأبواب وجبل القبخ [٦] لما كان من غارات من هنالك من الملوك على بلاده فبنى السور في البحر على أزقاق البقر المنفوخة بالصخر والحديد والرصاص ، فكلما ارتفع البناء نزلت تلك الأزقاق إلى أن استقرت في قرار البحر ، وقد ارتفع السور على الماء ، وغاصت الرجال حينئذ بالحناجر والسكاكين إلى تلك الأزقاق فشقتها ، وتمكن السور على وجه الماء في قرار البحر ، وهو باق إلى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، ويسمى هذا الموضع من السور في البحر الصد [٧] مانعا للمراكب في البحر إن وردت من بعض الاعداء ، ثم مد السور في البر [٨] ما بين جبل القبخ [٦] والبحر وجعل فيه الأبواب مما يلي الكفار ، ثم مد السور على جبل القبخ [٦] على ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا

---

١) في بعض النسخ « جاماست ».
٢) « « « « فسافر أنوشروان لزر مهر بن سوجرى » .
٣) « « « «بين جازر والنهروان» . ٦) في بعض النسخ « جبل الفتح » .
٤) « « « « جديد الملك » . ٧) « « « « القيد » .
٥) « « « « الحجاج في الملك». ٨) « « « « مد السور في البحر».

لأخبار جبل القبخ [١] والباب ، وكان لأنوشروان خبر مع ملوك الخزر إلى أن تأتى له هذا البناء ، وقيل : إنه بنى ذلك بالرهبة وإذعان من هنالك من الأمم له .

وانصرف أنوشروان إلى العراق ، ووفدت عليه رسل الملوك وهداياها والوفود من الممالك ، وكان فيمن وفد اليه رسول لملك الروم قيصر بهدايا وألطاف ، فنظر الرسول إلى إيوانه وحسن بنيانه واعوجاج في ميدانه ، فقال : كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعاً ، فقيل له : إن عجوزاً لها منزل من جانب الاعوجاج منه وإن الملك أرادها على بيعه ، وأرغبها ، فأبت ، فلم يكرهها الملك ، وبقي الاعوجاج من ذلك على ما ترى ، فقال الرومي : هذا الاعوجاج الآن أحسن من الاستواء .

وسار أنو شروان في بلاده ، ودار مملكته [٢] ، فأحكم البنيان ، وشيد القلاع والحصون ، ورتب الرجال ، وغدر بقيصر ، فسار نحو الجزيرة ، فافتتح ما هنالك من المدن ، وانتهى الى الفرات ، فعبر إلى الشام فافتتح بها المدن ، وكان مما افتتح بلاد حلب وقنسرين وحمص وفامية ، وهي بين أنطاكية وحمص ، وسار الى انطاكية وحاصرها ، وفيها ابن أخت لقيصر ، فافتتحها ، وافتتح مدينة عظيمة ، كثيرة العمران ، عجيبة البنيان ، كانت في ساحل أنطاكية ، رسومها بينة الى هذه الغاية ، وأثرها قائم ، تدعى سلوقية ، واقبل يفتتح المدائن بالشام وأرض الروم ، ويغنم الغنائم والجواهر والاموال ، وبذل السيف ، وبث عساكره وسراياه ، فهادنه قيصر ، وحمل اليه الخراج والجزية ،

---

١) في بعض النسخ « جبل الفتح » .
٢) « « « « ودار في مملكته » .

فقبل ذلك منه ، ونقل من الشام المرمر والرخام وأنواع الفسيفساء والأحجار ، والفسيفساء : هي شيء يطبخ من الزجاج والاحجار ذو بهجة وألوان يدخل فيا فرش من الأرض والبنيان كالفصوص ، ومنه على هيئة الجامات شافة ، وحمل ذلك الى العراق ؛ فبنى مدينة نحو المدائن وسماها برومية ، وجعل بنيانها وما داخل سورها بما ذكرنا من انواع الاحجار ، يحكي بذلك أنطاكية وغيرها من المدن في الشام ، وهذه المدينة سورها من طين قائم الى هذا الوقت خراب ، وباقٍ يعرف بما ذكرنا ، وزوّجه خاقان ملك الترك بابنته وابنة أخيه ، وهادنته ملوك السند والهند والشمال والجنوب وسائر الممالك ، وحملت اليه الهدايا ، ووفدت اليه الوفود خوفاً من صولته وكثرة جنوده وعظم مملكته ، ولما ظهر [1] من فعله بالممالك ، وقتله الملوك ، وانقياده الى العدل ، وكتب اليه ملك الصين : من فغفور [2] ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر ، الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين ، والذي تخدمه بنات ألف ملك ، والذي في مربطه ألف فيل أبيض ، الى اخيه كسرى أنو شروان ، واهدى اليه فرساً من در منضداً ، عينا الفارس والفرس من ياقوت احمر ، وقائم سيفه من زمرد [3] منضد بالجوهر ، وثوب حرير صيني عسجدي [4] فيه صورة الملك جالساً في ايوانه ، وعليه حليته وتاجه ، وعلى رأسه الخدم ، وبأيديهم المذاب ، والصورة منسوجة بالذهب ، وأرض الثوب لازورد ، في سفط من ذهب ، تحمله جارية تغيب في شعرها ، تتلألأ جمالا ، وغير ما ذكرنا من عجائب ما يحمل

١) في بعض النسخ « ولما يظهر » .
٢) « « « « يعبرر » .
٣) « « « « من نابت منضد بالجوهر » .
٤) « « « « عثريا » .

من ارض الصين وتهديه الملوك الى اكفائها ، وكتب اليه ملك الهند : من ملك الهند ، وعظيم اراكنة المشرق ، وصاحب قصر الذهب وابواب الياقوت والدر ، الى اخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى انوشروان ، وأهدى اليه الف مَنّ من عود هندي يذوب في النار كالشمع ، ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة ، وجاما من الياقوت الاحمر فتحه شبر مملوءاً درأ ، وعشرة امنان كافور كالفستق واكبر من ذلك ، وجارية طولها سبعة أذرع [١] تضرب اشفار عينيها خدها ، وكأن بين اجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها ودقة تخطيطها وإتقان تشكيلها ، مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرها ، وفرشاً من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوَشي ، وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي ، مكتوب بالذهب الاحمر ، وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ، ذو لون حسن وريح طيب ، لحاؤه أرق من الورق الصيني ، تتكاتب فيه ملوك الصين والهند ، وورد عليه وهو في عسكره محارباً لبعض أعدائه كتاب ملك التبت : من خاقان ملك تبت [٢] ، ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند ، الى اخيه المحمود في السيرة والقدر ، ملك المملكة المتوسطة للاقاليم السبعة [٣] ، وأهدى اليه أنواعاً من العجائب التي تحمل من ارض تبت ، منها مائة جوشن تبتية ، ومائة قطعة تجافيف [٤] ، ومائة ترس [٥] تبتية مذهبة ، وأربعة آلاف مَنّ من المسك الخزائني في نوافج غزلانه .

وقد كان أنو شروان سار إلى ما وراء نهر بَلخ ، وانتهى إلى

---

١) في بعض النسخ « سبعة اشبار ».
٢) « « « « ملك تبتان » .
٣) « « « « المملكة المتوسطة والاقاليم السبعة » .
٤) « « « « تجافيف » .
٥) في بعض النسخ « ومائة برس » .

ختلان [١] ، وقتل أخشنواز [٢] ملك الهياطلة بجده فيروز ، وملك مملكته فأضافها إلى ملكه .

وقد كان نقل إليه من الهند كتاب كليلة ودمنة والشطرنج ، والخضاب الأسود المعروف بالهندي ، وهو الخضاب الذي يلمع سواده فيما يظهر من أصول الشعر سنة كاملة بصبغة سوداء ، ولا ينصل منه شيء .

ويحكى أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان يخضب بهذا الخضاب .

وكان لأنو شروان مائدة من الذهب عظيمة عليها أنواع من الجواهر مكتوب عليها من جوانبها : ليهنه طعامه مَنْ أكله من حله ، وعاد على ذوي الحاجة من فضله ، ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته ، وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك ، وكان له خواتم أربعة : خاتم للخراج ، فصه [٣] من العقيق ونقشه العدل ، وخاتم للضياع ، فصه فيروزج نقشه العمارة ؛ وخاتم للمعونة ، فصه ياقوت كحلي نقشه التأني ؛ وخاتم للبريد ، فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه الرجاء [٤] ؛ ووضع أنو شروان على العراق وضائع الخراج ، فألزم كل جريب من السواد من مزارع الحنطة والشعير درهماً ، والأرز نصفاً وثلثاً ، ولكل أربع نخلات فارسية درهماً ، وكل ست نخلات دقل درهماً ، وكل ست أصول زيتون درهماً ، والكرم ثمانية دراهم ، والرطب سبعة دراهم ، فهذه سبعة أنواع من الغلات ،

١) في بعض النسخ «جيلان» ، ٣) في بعض النسخ «فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار».
٢) في بعض النسخ « أحسوان » . ٤) في بعض النسخ « نقشه الوفاء » .

وترك ما عداها ، إذ كانت لقضم الناس[١] والبهائم ، وكان أنو شروان يدعى كسرى الخير ، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها ، ففي ذلك يقول عدي بن زيد العبادي من كلمة :

أين كسرى خير الملوك أنو شر وان ؟ أم أين قبلـه سابور ؟
لم يهبه ريب المنون ، فولّـ ـى الملـك عنه ، فبابه مهجور
حين ولّوا كأنهم ورق جـ ـفّ فألْوَت به الصبا والدبور[٢]

انواع السياسات الملوكية : وجلس أنو شروان يوماً للحكماء ليأخذ من آدابهم[٣] فقال لهم وقد أخذوا مراتبهم في مجلسه : دُلّوني على حكمة فيها منفعة لخاصة نفسي وعامة رعيتي ؛ فتكلم كل واحد منهم[٤] بما حضره من الرأي ، وأنو شروان مطرق يتفكر في أقاويلهم ؛ فانتهى القول إلى بزرجمهرَ بن البختكان ، فقال : أيها الملك انا جامع لك ذلك في اثنتي عشرة كلمة ؛ فقال: هات ؛ فقال : أولهن تقوى الله في الشهوة والرغبة والرهبة والغضب والهوى ، فاجعل ما عرض من ذلك كله لله لا للناس ؛ والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء بالعِدَاتِ والشروط والعهود والمواثيق؛ والثالثة مشورة العلماء فيما يحدث من الأمور ؛ والرابعة إكرام العلماء والأشراف وأهل الثغور والقواد والكُتّاب والخول بقدر منازلهم ؛ والخامسة التعهد للقضاة والفحص عن العمال محاسبة عادلة ، ومجازاة المحسن منهم بإحسانه والمسيء على إساءته ؛ والسادسة تعهد أهل السجون بالعَرْض لهم في الأيام لتستوثق من المسيء وتطلق البريء ، والسابعة تعهد

---

١) في بعض النسخ « تعم الناس والبهائم » .
٢) » » » « كأنهم ورق جف تذري به الصبا والدبور » .
٣) » » » « من آرائهم » .
٤) » » » « مما حضره » .

سبيل الناس وأسواقهم وأسعارهم وتجاراتهم ؛ والثامنة حسن تأديب الرعية على الجرائم وإقامة الحدود ؛ والتاسعة إعداد السلاح وجميع آلات الحرب ؛ والعاشرة إكرام الولد والأهل والأقارب وتنقد ما يصلحهم ؛ والحادية عشرة إذكاء العيون في الثغور ليعلم ما يتخوف فيؤخذ له أهبته قبل هجومه ؛ والثانية عشرة تفقد الوزراء والخول والاستبدال بذي الغش والعجز [1] عنهم ، فأمر أنوشروان ان يكتب هذا الكلام بالذهب ، وقال : هذا كلام فيه جوامع [2] انواع السياسات الملوكية .

وكان مما حفظ من كلام انو شروان وحكمته أنه سئل : ما اعظم الكنوز قدراً ، وانفعها عند الاحتياج [3] اليها ؟ فقال : معروف أودعته الاحرار ، وعلم تورثه الأعقاب .

وقيل لأنو شروان : من اطول الناس عمراً ؟ فقال : من كثر علمه فتأدب به من بعده ، او معروفه فيشرف به عقبه .

وانو شروان الذي يقول : الإنعام لقاحٌ ، والشكر ولادة ، والمنعم هو الجاعل للشاكر الى شكره سبيلا .

وهو الذي يقول : لا تعدّنّ الحرصاء في الأمناء ، ولا الكذابين في الأحرار .

وقال أنو شروان يوماً لبزرجمهر : منْ يصلح من ولدي للملك فأظهر ترشيحه والايماء اليه ؛ فقال : لا أعرف ولدك [4] ، ولكني

---

١) في بعض النسخ « بذوي الغش والفجر » .
٢) » » » « جميع انواع السياسات »
٣) » » » « عند الحاجة اليها » .
٤) » » » « لا اعرف ذلك »

اصف لك من يصلح للملك : أسماهم للمعالي ، واطلبهم للأدب ، واجزعهم من العامة ، وارأفهم بالرعية ، وأوصلهم للرحم ، وأبعدهم من الظلم ؛ فمن كانت هذه صفته فهو حقيق بالملك .

قال المسعودي : وقد ذكرنا في كتاب « الزلف » الخصالَ التي يستحق بها الملك منْ وجدت فيه ، وما ذكرنا عن حكماء الفرس وأسلافها في ذلك وغيرها من حكماء اليونانيين كأفلاطون ، وما ذكره في كتاب السياسة المدنية وغيره ممن تأخر عن عصره .

وذكر عن بزرجمهر انه قال : رأيت من انو شروان خصلتين متباينتين لم أر مثلهما منه ؛ جلس يوماً للناس فدخل رجل من خاصة اهله فنحّاه وزيره ، فأمر به ان يقام ويحجب عنه سنة لتعديه المرتبة التي رسمت له وازدياده فيها عن مرتبة غيره في المجلس ، ثم رأيته يوماً ونحن عنده في سر من تدبير شيء من المملكة ، وخدَمه خلف فراشه وسرير ملكه يتحدثون ، فارتفعت اصواتهم حتى شغلونا عن بعض ما كنا فيه ، فقلت له واخبرته بتفاوت ما بين الحالتين ، فقال لي : لا تعجب [1] فنحن ملوك على رعيتنا ، وخدمنا ملوك على ارواحنا ينالون [2] منا في خلوتنا ما لا حيلة لنا في التحرز منهم .

وكان انو شروان يقول : الملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بالخراج ، والخراج بالعمارة ، والعمارة بالعدل ، والعدل بإصلاح العمال ، واصلاح العمال باستقامة الوزراء ، ورأس الكل تفقّد الملك أمورَ نفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه .

---

١) في بعض النسخ « لا تعجل » .
٢) » » » « يكون منا في خلوتنا » .

وكان يقول : صلاح أمر الرعية انصر من كثرة الجنود ، وعدل الملك أنفع من خصب الزمان [١] .

وكان يقول : ايام السرور كلمح البصر ، وايام الحزن تكاد تكون شهوراً .

قال المسعودي : ولأنوشروان سير واخبار حسان ، قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا ، وما كان منه في مسيره في سائر اسفاره ، وما بنى من المدن والحصون ، ورتب من المقاتلة في الثغور .

هرمز بن انو شروان : ثم ملك بعده « هرمز » بن انو شروان ابن قباذ ، وامه فاقم بنت خاقان ملك الترك ، وقيل : بل ملك من ملوك الخزر مما يلي الباب والابواب ، فكان ملكه اثنتي عشرة سنة وكان متحاملاً على خواص الناس ، مائلاً الى عوامهم ، مقوياً لهم [٢] ، مؤثراً للروبصية [٣] وتوابع العوام ، مغرياً لهم بخواص الناس ، وقيل : إنه قتل في مدة ملكه من خواص فارس ثلاثة عشر ألف رجل مذكور .

ولاثنتي عشرة [٤] سنة من ملكه تَخَرَّمَ عليه الملك ، وتداعت أركانه ، وزحفت إليه الأعداء ، وكثرت عليه الخوارج ، وقد كان أزال أحكام الموذبدان ، فخرجت بذلك السنة المحمودة ، والشريعة

---

١) في بعض النسخ « اخصب من عدل الزمان » .
٢) » » » « مقربا لهم » .
٣) » » » « مهيئا للروبيضة وتوابع الأعوام »
٤) » » » « ولاحدى عشرة » .

المعهودة ، وغير الأحكام ، وأزال الرسوم ، وكان ممن سار اليه شابة بن شب [١] عظيم من ملوك الترك في أربعمائة ألف ، فنزل نحو بلاد مَراة وبدغيس [٢] وبوشنج من أرض خراسان ، وسار إليه من أطراف أرضه طراخنة من الخزر في جيش عظيم ، فشنوا الغارات فيما بين ذلك الصقع بخيل اوقعت [٣] ، وملوك تهادنت ، وتواهبت ما كان بينها من الدماء مما يلي جبل القبخ ، وسار بطريق لقيصر في ثمانين ألفاً مما يلي الجزيرة ، وسار مما يلي اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان ومعد ، وعليهم العباس المعروف بالأحول وعمر الأفوه ، فاضطرب على هرمز أمره ، وأحضر الموابذة وذوي الرأي منهم من بعد إخماله [٤] لهم وشاورهم ، فكان من نتيجة رأيهم موادعة الوجوه الثلاثة وإرضاؤهم والاقبال على شابة بن شاب [١] ، فانتدب لحربه بهرام جوبين [٥] مرزبان الري ، وكان بهرام هذا من ولد جوبين بن ميـــلاد من نسل أنوش المعروف بالرام ؛ فسار في اثني عشر ألفـــاً ، وشابة [١] في أربعمائة ألف ، فكانت لبهرام معه خطوب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل في الحرب ، إلى ان قتله بهرام ، واستباح عسكره ، واستولى على خزانته وأمواله ، وبعث إلى هرمز برأسه ؛ وقد كان برمودة بن شابة [١] ولده ، تحصن في بعض القلاع من بهرام ، فنزل عليه بهرام ، فنزل برمودة على حكم هرمز ، وسار إليه ، وحمل بهرام حملا من الغنائم وما كان أخذه من شابة [١] مما كان معه من تركات الملوك ،

---

١) في بعض النسخ « شيابة بن شيب » .
٢) » » » « وبلاد عيسى » .
٣) » » » « بخيل اوقفت » .
٤) » » » « اجتباله لهم » .
٥) » » » « بهرام جور بن مرزبان » .

مثل ما كان في خزائن فراسياب من الأموال والجواهر التي كان أخذها من سياوخش ، وما كان بأيدي الترك من تركات بهراسف[١] ملك الترك مما أخذه من خزائن يستاسف من مدينة بلخ وغيرها من ذخائر ملوك الترك السالفة ، فلما انتهى ما وصفنا من الأموال والجواهر وغير ذلك من الغنائم من قبل بهرام جسده وزير هرمز أريخسيس[٢] الخوزي ، وقد نظر إلى إعجاب هرمز بما حمل إليه بهرام وسروره به ، فقال : أعظم هذه زلته ، وعرض لهرمز بخيانة بهرام ، واستبداده بأكثر الجواهر والاموال والغنائم ، وأغراه به ، فعصاه بهرام ثم احتال بهرام بدراهم ضرب عليها اسم كسرى أبرويز ، ودَس أناساً من التجار فأنفقوها بباب هرمز ، فتعامل بها الناس ، وكثرت في أيديهم ، وعلم بها هرمز ، فلم يشك في أن ابنه أبرويز ضربها طلباً للملك ، فهم به هرمز وهو لا يشك أن ذلك من فعله ، ولم يعلم أن الحيلة في ذلك من بهرام ، فهرب أبرويز من أبيه لتغيره عليه ، ولحق ببلاد أذربيجان وأرمينية والران والبيلقان ، وحبس هرمز خالي أبرويز بسطام وبَندويه[٣] ، فأعملا الحيلة في محبسهما وخرجا فانضاف إليهما خلق من الجيش فدخلا على هرمز فَسَمَلا عينيه وأعمياه ، فلما نمي ذلك إلى أبرويز سار إلى أبيه فدخل عليه وأخبره أنه لا ذنب له في ذلك ، وإنما هرب خوفاً على نفسه منه ، فتوجّه هرمز وسلم الملك إليه ، ونمي ذلك إلى بهرام جوبين[٤] فسار في عساكره يؤم الباب ودار الملك ، فخرج إليه أبرويز ، فالتقيا على شاطىء النهروان ، والنهر بينهما فتواقعا ، وكان لهما خطب طويل من تقاذف وتشاتم ، ثم كانت بينهما حروب انكشف فيها أبرويز لتخلف

---

١) في بعض النسخ « هو حاسف » .
٢) » » » « أرتيحسيس » .
٣) في بعض النسخ « وتفدويه » .
٤) » » « الى بهرام جور » .

أصحابه عنه وميلهم إلى بهرام ، فقام تحته فرسه المعروف بشبدار[١]، وهو المصور في الجبل ، وهو ببلاد قرماسين من أعمال الدينور من ماء الكوفة ، هو وأبرويز وغير ذلك من الصور ، وهذا الموضع من إحدى عجائب العالم[٢] ، وغرائب ما فيه من الصور العجيبة المنقورة في الصخر ، والفُرْسُ تذكر في أشعارها وغيرها من العرب هذا الفَرَسَ المعروف بشبدار ، وقد كان أبرويز على شبدار في بعض الأيام فانقطع عِنانُه ، فدعا بصاحب سروجه ولجمه ، فأراد ضرب عنقه لما لم يتعهد العِنانَ ، فقال : أيها الملك ، ما بقي سير يجيد[٣] به ملك الإنس وملك الخيل ، فأطلقه وأجازه ، ولما بلح[٤] هذا الفرس تحت أبرويز وقصر طلب إلى النعمان في المعركة أن يمن عليه بفرسه المعروف باليحموم ، فأبى عليه ، ونجا عليه بنفسه ، ونظر حسان بن حنظلة بن حية الطائي إلى أبرويز وقد خانته الرجال وأشرف على الهلاك ، فأعطاه فرسه المعروف بالصبيب[٥] ، وقال له : أيها الملك ، انج على فرسي فإن حياتك للناس خير من حياتي ، وأعطاه أبرويز فرسه شبدار فنجا عليه في جملة الناس ، ومضى أبرويز إلى أبيه ؛ ففي ذلك يقول حسان بن حنظلة الطائي :

وأعطيت كسرى ما أراد ، ولم أكن لأتركه في الخيل يعثر راجلا
بذلتُ له ظهر الصبيب وقد بدت مُسَوَّمة من خيل ترك ووائلا[٦]

فكافأه أبرويز بعد ذلك ، وعرف له ما صنع ، ولما سار أبرويز من الهزيمة إلى أبيه هرمز أشار عليه أن يلحق بقيصر ويستنجده ؛

---

١) في بعض النسخ « المعروف بشيداد » .
٢) » » » « أحد عجائب ما فيها من الصور » .
٣) » » » «ما بقي شيء يحتذبه» . ٥) في بعض النسخ « المعروف بالضبيب »
٤) » » » « ولما نلج » . ٦) » » النسخ « ترك وبابلا » .

فإن الملوك إذا استُنْجِدَتْ في مثل هذه الحالة أنجدت ، في خطب طويل جرى بينه وبين أبيه ، فمضى أبرويز وتبعه غيره من الخواص، وخالاه بسطام وبندويه ، وعَبَرَ دجلة ، وقطع الجسر خوفاً من خيل بهرام ، ونظر في مسيره ذلك اليوم إلى خالَيْهِ ، وقد تأخرا عنه ، فاستراب بهما وبمن انضاف إليهما ممن كان معهم ، فسألهما عن السبب ، فقالا : لسنا بآمنين أن يدخل بهرام إلى أبيك هرمز فيضع تاج المملكة على رأسه ، وإن كان أعمى ، ويصير هو الهرمزان [1] ، وتفسير ذلك أمير الأمراء ، والروم تسمي صاحب هذه المرتبة الدمستق ، فيكتب بهرام عن أبيك هرمز إلى قيصر : إن إبني أبرويز وجماعة انضافوا إليه وثبوا بي وسملوا عيني ، فاحمله إليّ ، فيحملنا قيصر إليه ، فيأتي علينا بهرام ، ولا بد لنا من الرجوع إلى أبيك وقتله ، فناشدهما الله أن لا يفعلا ذلك ، وأظهر فيما ذكر عنه البراءة من فعلها ، فرجعا من فورهما ، ومَنْ تسرّع معهما إلى المدائن وقد صاروا على أميال منها ، فدخلا على هرمز فخنقاه ، ولحقا بأبرويز ، ولحقتهم خيل بهرام ، وكانت بينهم حملة [2] في بعض الديارات إلى أن تخلصوا من تلك الخيل ، وسار أبرويز ؛ ففي هرمز يقول ورقة بن نوفل :

لم يغن هرمز شيء من خزائنه ... والخلدَ قد حاولت عادٌ فما خَلَدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والجن والإنس تجري بينها البُرُدُ

وأسرع بهرام جوبين [3] الى المدائن من النهروان ، حين بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك ، ولحق أبرويز بالرها فنزلها ، وكاتب

---

١) في بعض النسخ « القردمان » .
٢) » » » « وكانت منهم حيلة » .
٣) في بعض النسخ « بهرام جور » .

ملك الروم ، وهو موريقس مع خاله بسطام وجماعة ممن كانوا معه ، يسأله النصرة على عدوه ، ويضمن له الوفاء بما ينفقه من أمواله ، والإحسان الى جنده ، وأنه يؤدي اليه ديات مَن يقتل من رجاله ، وغير ذلك من الشروط ، وأهدى اليه هدايا كثيرة : منها مائة غلام من أبناء أراكنة الترك في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور ، في آذانهم أقراط الذهب فيها الدر واللؤلؤ [١] ، ومائدة من العنبر فتحتها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصلة بأنواع الجواهر أحد الأرجل ساعد وكف أسد والآخر ساق وعلٍ بظلفه ، والثالث كف عقاب بمخلبه ، وفي وسطها جام جزع يماني فاخر فتحته شبر مملوء حجارة ياقوت أحمر ، وسفط ذهب فيه مائة درة وزنُ كل دوة مثقال أرفع ما يكون ، فحمل اليه موريقس ملك الروم ألفي ألف دينار ، ومائة الف فارس ، بعث بهم مع هديته ، والف ثوب من الديباج الخزائني المنسوج بالذهب الأحمر وغيره من الالوان ، وعشرين ومائة جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة والوسكنس [٢] وغيرهم من الاجناس المجاورة لملك الروم على رؤوسهن أكاليل الجوهر ، وزوجه بابنته ماريه وحملها اليه مع أخيه تندوس [٣] ، واشترط ملك الروم على أبرويز شروطاً كثيرة : منها النزول عن الشام ومصر مما كان غلب عليه أنوشروان ، وترك التعرض لذلك ، فأجابه الى ذلك ، وقد كانت ملوك الفرس تتزوج الى سائر مَنْ جاورها من ملوك الأمم ولا تزوجها ، لأنهم أحرار وأنجاد ، وللفرس في هذا خطب طويل كفعل قريش وتركها السنن [٤] وتحميسها ؛ فكانوا يقفون بمزدلفة ، وهو يوم الحج الاكبر ، ويقولون : نحن الحُمْسُ وقد قال

---

١) في بعض النسخ «فيها الدر والياقوت معلقاً».
٢) » » » « والوشكنس » .
٣) في بعض النسخ « أخيه سدوس » .
٤) » » » « وتركها السبق » .

النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار « أنا رجلٌ أحميٌ » ، ولما اجتمع لأبرويز ما وصفنا سار الى بلاد أذربيجان ، فاجتمع اليه هنالك من كان من العساكر بها ، وانضاف اليه كثير من الجنود والأمم ، وبلغ بهرام جوبين ما قد عزم عليه ، فسار اليه فيمن كان معه من عساكره ، فالتقى الجيشان جميعاً ، فتوجهت على بهرام ، فانكشف في نفر من أصحابه ، وانتهى الى أطراف خراسان ، وكاتب خاقان ملك الترك فأمنه وسار الى ملكه هو ومَن خَفَّ معه من أصحابه وأخته كردية ، وكانت في الشجاعة والفروسية نحوه ، وعليها كان يعول في كثير من حروبه ، ومضى كسرى أبرويز الى دار مملكته ، وأمر لجنود موريقس بالأموال والمراكب والكساوى ، وكافأهم على ما كان منهم في معونته ، وحمل اليه ألفي ألف دينار ، وقرّنَ ذلك بهدايا كثيرة واموال عظيمة من آلات الذهب والفضة ، ووفى له بكل ما وعده ، وخرج من كل ما أوجبه على نفسه ، واحتال ابرويز في قتل بهرام في ارض الترك ، فقتل هناك غِيلةً ، وذكر ان رأسه حمل بعد أن احتيل عليه وأخرجه من الناووس الذي كان خاقان ملك الترك دفنه فيه ، وحمله اليه رجل تاجر فارسي ، فنصب على باب ابرويز في رحبة قصره ، وخرجت كردية فيمن كان معها من اصحاب بهرام من ارض الترك ، وقد كان لها أخبار في الطريق مع ابن خاقان ، وكاتبها أبرويز في قتل خاله بسطام ، وكان مرزبان الديلم وخراسان [1] فقتلته ، وقتل خاله الآخر بأبيه هرمز ، ثم صارت كردية اليه فتزوجها .

وللفرس كتاب مفرد في أخبار بهرام جوبين ، وما كان من مكايده

---

١) في بعض النسخ « مرزبان الديلم بخراسان » .

ببلاد الترك حين سار اليها [١] ، واستنقاذه لابنة ملك الترك من جيوان اسمه السمع نحو العنز [٢] الكبير كان قد احتملها من بين جواريها وعلا بها وقد خرجت لبعض متنزهاتها ، وما كان من بدء حاله الى مقتله ونسبه . .

بين أبرويز وبزرجمهر : وكان وزير ابرويز ، والغالب عليه ، والمدبر لأمره ، حكيمٌ من حكماء الفرس وهو بزرجمهر بن البختكان ، فلما خلا من ملكه ثلاث عشرة سنة اتهمه بالميل الى بعض الزنادقة من الثنوية ، فأمر بحبسه ، وكتب اليه : كان من ثمرة علمك ونتيجة ما أداك اليه عقلك ، ان صرت أهلا للقتل ، وموضعاً للعقوبة ، فكتب اليه بزرجمهر : أما اذ كان معي الجد فقد كنت أنتفع بثمرة عقلي ؛ فالآن إذ لا جدّ معي فقد أنتفع بثمرة الصبر ، واذ قد فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير من الشر ، وأغرى أبرويز ببزرجمهر ، فدعا به وأمر بكسر أنفه وفمه ، فقال بزرجمهر . فمي [٣] لأهلٌ لما هو شر من هذا ، فقال أبرويز : ولم يا عدو الله المخالف ؟ فقال : لأني كنت أصفك لخواص الناس وعوامهم بما ليس فيك ، وأقربك من قلوبهم ، وأرفع من محاسن أمورك ما لم تكن عليه ، اسمع مني يا شر الملوك نفساً ، وأخبثهم فعلا ، وأسوأهم عشرة ، أتقتلني [٤] بالشك وترفع به اليقين الذي قد علمته من التمسك بالشريعة [٥] ؟ من ذا الذي يرجو عدلك ويثق بقولك ويطمئن اليك ؟ فغضب أبرويز ، وأمر به فضرب عنقه ، ولبزرجمهر في أيدي الناس قضايا وحكم

١) في بعض النسخ « صارت اليه » .
٢) » » » « نحو العير الكبير » .
٣) » » » « اني لأهل » .
٤) في بعض النسخ « لا تقتلني بالشك » .
٥) » » » « بالتمسك بالشريعة » .

ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره ، وندم أبرويز على قتله ؛ وتأسف ، ودعا بخيراريس [١] الوزير الثاني ، وكانت مرتبته دون مرتبة بزرجمهر ، فلما رأى بزرجمهر قتيلا أسف عليه ، وعلم أنه لا ينجو ، فأغلظ لأبرويز في الكلام ، فأمر به فقتل وأغرق في دجلة ، فلما عدم هذين الرجلين وما كانا عليه من الكفاية [٢] وتدبير الملك استوحش من شريعة العدل وواضحة الحق ، فعدل الى الجور والعسف بخواص رعيته وعوامها ، وحملها على ما لم تكن تعهد ، وأوردهم الى ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم ، فوثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فوقاس [٣] فيمن اتبعه على موريقس ملك الروم فحمي ابرويز ومنجده فقتلوه ، وملكوا فوقاس [٣] ، ونمي ذلك الى أبرويز فغضب لحميه ، وسير إلى الروم الجيوش وكانت له في ذلك أخبار يطول ذكرها ، وسير شهريار مرزبان المغرب الى حرب الروم ؛ فنزل انطاكية ، فكانت له مع الروم وأبرويز أخبار ومكاتبات وحيل الى أن خرج ملك الروم الى حرب شهريار ، وقدم خزائنه في البحر في ألف مركب ، فألقتها الريح الى ساحل انطاكية ، فغنمها شهريار ، وحملها الى أبرويز ، فسميت خزائن الريح ، ثم فسدت الحال بين ابرويز وشهريار ، ومايل شهريار ملك الروم ، فسيره شهريار نحو العراق الى ان انتهى الى النهروان ، فاحتال أبرويز في كتب كتبها مع بعض أساقفة النصرانية ممن كان في ذمته حتى رده الى القسطنطينية وأفسد الحال بينه وبين شهريار ، وغير ذلك مما قد أتينا على ذكره في الكتاب الاوسط .

خروب ذي قار : وفي ملك أبرويز كانت حروب ذي قار [٤] ،

---

١) في بعض النسخ « بجبر أرنؤس » .
٢) » » » « من الكفالة » .
٣) في بعض النسخ « فانوس » .
٤) » » » « كان حرب ذي قار» .

وهو اليوم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرَتْ عليهم بي » وكانت وقعة ذي قار لتمام اربعين سنة من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث ، وقيل : بعد ان هاجر ، وفي رواية اخرى انها كانت بعد وقعة بدر بأشهر [1] ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهرمزان [2] صاحب كسرى أبرويز ، وقـــد أتينا على هذه الاخبار على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط ، فأغنى ذلك عن ايراده في هذا الموضع .

النبوة ببلاد فارس : وفي أيام ابرويز كانت حـــوادث [3] تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة ، وأنفذ ابرويز عبد المسيح بن بقيلة الغساني الى سطيح الكاهن ، فأخبره برؤيا الموبذان وارتجاج الإيوان ، وغير ذلك من اخبار فيْض وادي السماوة ، وما كان من بحيرة ساوة .

وكان لأبرويز تسعة خوّاتم تدور في أمر الملك : منها خاتم فضة ، فصه ياقوت أحمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفة الملك ، وحلقته ماس تُختم به الرسائل والسجلات . والخاتم الثاني فصّه عقيق نقشه « خراسان حرة » وحلقته ذهب تختم به التذكرات ؛ والخـاتم الثالث فصه جزع نقشه فارس يركض ، وحلقته ذهب منقوش فيه « ألوَحَا » يختم به أجوبة البريد ؛ والخاتم الرابع فصه ياقوت مورد نقشه « بالمال ينال الفرح » وحلقته ذهب يختم به البراوات والكتب في التجاوز عن العصاة والمذنبين ؛ والخاتم الخامس فصه ياقوت بهرمان ، وهو أحسن ما يكون من الحمرة وأصفاها وأشرفها ، نقشه « حرد

---

١) في بعض النسخ « بأربعة أشهر » .
٢) « « « « والهامرز » .
٣) في بعض النسخ « حدثت حوادث » .

وخرم »[1] أي بهجة وسعادة ، حافتاه[2] لؤلؤ وماس ، يختم به خزائن الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة الكسوة وخزانة الحلي ؛ والخاتم السادس نقشه « عقاب » يختم به كتب الملوك إلى الآفاق وفصه حديد حبشي[3] ؛ والخاتم السابع بنقشه « ذباب » يختم به الأدوية والاطعمة والطيب فصه بادزهر ؛ والخاتم الثامن فصه جمان نقشه « رأس خنزير » يختم به أعناق من يؤمر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدماء ؛ والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام ، وفصه الأبزن.

عدد ابرويز : وكان على مربطه خمسون الف دابة وسروج ذهب مكللة بالدر والجوهر على عدد ما لركابه من الخيل ، وكان على مربطه الف فيل ، منها اشهب أشد بياضاً من الثلج ، ومنها ما ارتفاعه اثنا عشر ذراعا ، وفي النادر ما يوجد من الفيلة الحربية ما ارتفاعه هذا القدر ، واكثر ما يوجد من ارتفاع الفيلة من التسعة الاذرع الى العشرة ، وملوك الهند تبالغ في اثمان ما عظم من الفيلة ، وارتفع من الارض وقد يكون من الوحشية في ارض الزنج من الفيلة ما هو أعظم سمكاً مما وصفنا بأذرع كثيرة على حسب ما تحمل من قرونها المسماة بالأنياب ما وزن الناب منها خمسون ومائة منّ الى المائتين ، والمن رطلان بالبغدادي ، وعلى قدر عظم الناب عظم جسد الفيل[4] .

تدريب الفيلة : وقد كان ابرويز خرج في بعض الأعياد وقد صفت له الجيوش والعدد والسلاح وفيما صف له الف فيل ، وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجّالة ، فلما نظرته الفيلة سجدت له ، فما رفعت رؤوسها وبسطها لخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن[5] ،

١) في بعض النسخ « نقشه حره ، حزم »
٢) » » » « مثناه لؤلؤ وماس »
٣) » » » « حديد صيني » .
٤) في بعض النسخ «جسم الفيل »
٥) » » » « بالمحاجز »

وراطنها الفيالون بالهندية ، فلما بصر بذلك أبرويز تأسف على ما خص به اهل الهند من فضيلة الفيلة ، وقال : ليت ان الفيل لم يكن هندياً وكان فارسياً ، انظروا اليها والى سائر الدواب وفضلوها بقدر ما ترون من معرفتها وأدبها ، وقد افتخرت الهند بالفيلة وعظم اجسامها ، ومعرفتها ، وحسن طاعتها ، وقبولها الرياضات ، وفهمها المرادات ، وتمييزها بين الملك وغيره ، وان غيرها من الدواب لا يفهم شيئاً من ذلك ولا يفصل بين شيئين ، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من الفصول في اخبار الفيلة وما قالته الهند وغيرهم في ذلك وتفضيلها على سائر الدواب .

فكانت مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسملت عيناه وقتل ثمانيا وثلاثين سنة .

ملك قباد : ثم ملك بعده ولده « قباذ » المعروف بشيرويه القابض على ابيه ، والجاني عليه ، والقاتل له ، والفرس تسميه المشئوم [1] ، وفي ايامه كان الطاعون بالعراق وغيرها من الاقاليم ، فهلك فيه مائتا الف من الناس [2] ، فالمكثر يقول : هلك نصف الناس ، والمقل يقول : الثلث ، وكان ملك شيرويه الى ان هلك سنة وستة اشهر ، وقيل : أقل من ذلك .

ولكسرى ابرويز ولابنه شيرويه اخبار عجيبة ومراسلات قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا .

ملك اردشير : ثم ملك بعد شيرويه ولده « اردشير » ولي عهد الملك ، وهو ابن سبع سنين ، فسار اليه من انطاكية من بلاد

---

١) في بعض النسخ «تسميه الغشوم» ٢) في بعض النسخ «فهلك فيه مئون الوف من الناس »

الشـــام شهريار مرزبان المغرب المقدم ذكره مع ابرويز وملك الروم فقتله ، فكان ملكه خمسة اشهر .

ملك شهريار : ثم ملك « شهريار » نحو من عشرين يومـــاً ، وقيل : شهرين ، وقيل غير ذلك ، واغتالته ابنة لكسرى ابرويز يقـال لها أرزمى دخت [1] فقتلته .

ملك كسرى : ثم ملك كسرى بن قباذ بن أبرويز ، وقيل : إنه ابن لأبرويز ، وكان بناحية الترك ، فسار يريد دار الملك ، فقتل في الطريق بعد ملكه ثلاثة أشهر .

ملك بوران : ثم ملكت بعده « بوران » بنت كسرى أبروير ، فكان ملكها سنة ونصفاً .

ثم ملك رجل من أهل بيت الملك من ولد سابور بن يزدجرد الأثيم ، يقال له « فيروز خشنشده [2] » فكان ملكه شهرين .

ثم ملكت ابنة لكسرى أبرويز يقال لها « أرزمى دخت [1] » فكان ملكها سنة وأربعة أشهر

ثم ملك فرحاد خسرو [3] بن كسرى أبرويز ، وهو طفـل ، فكانت مدة ملكه شهراً ، وقيل اشهراً .

ملك يزدجرد : ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان ، وهو

---

(١) في بعض النسخ « آزرمى دخت »
(٢) » » » « فيروز خشنش »
(٣) في بعض النسخ « فرخ زاد خسرو »

آخر ملوك الساسانية ، فكان ملكه إلى أن قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة ، وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة ، وقيل غير ذلك في مقدار ملكه وخبر مقتله .

ثلاثون ملكاً : قال المسعودي : وذهب الأكثر من الناس ممن عني بأخبار الفرس وأيامهم الى ان جميع من ملك من آل ساسان من أردشير [١] بن بابك الى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنساء ثلاثون ملكاً : امرأتان ، وثمانية وعشرون رجلاً ، ووجدت في بعض التواريخ أن عدد ملوك الساسانية اثنان وثلاثون ملكا ، وعدد الملوك الأول — وهم الفرس الأول - من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا ، منهم امرأة وهي حماية [٢] بنت بهمن ، وفراسياب التركي ، وسبعة عشر رجلاً ، وعدد ملوك الطوائف الذين قدمنا ذكرهم من مقتل دارا بن دارا الى أن ظهر أردشير بن بابك أحد عشر ملكا ، وهم ملوك الشيز [٣] والران ، ومن أجلهم سمي سائر ملوك الطوائف الأشغان ، فجميع الملوك من كيومرث بن آدم — وهو أول ملوك بني آدم عندهم ، على ما ذكرت الفرس — الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستون ملكا : منهم ثلاث نسوة ، ومدة ما ملكوا من السنين أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وخمسون سنة ، وقيل : ان عدة الملوك من كيومرث الى يزدجرد ثمانون ملكا

ورأيت جماعة من الأخباريين وأصحاب السير وأرباب الكتب المصنفة في التواريخ وغيرها يذهبون الى ان سنيّ الفرس الى الهجرة

---

١) في بعض النسخ « من آل ساسان بن أردشير » .
٢) » » « جمانة » . ٣) في بعض النسخ « الشمن والران » .

ثلاثة آلاف سنة وستمائة وتسعون سنة : منها من كيومرث الى انتقال الملك الى منوشهر ألف وتسعمائة واثنتان وعشرون سنة ، ومن منوشهر الى زرادشت خمسمائة وثلاث وثمانون سنة ، ومن زرادشت الى الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة ، وملك الاسكندر خمس سنين[1] ، ومن الاسكندر الى ملك أردشير خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة ومن أردشير الى الهجرة أربعمائة سنة [وأربع سنين][2]

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من تاريخ العالم والأنبياء والملوك في باب نفرده لذلك في الموضع المستحق له من هذا الكتاب ، دون ذكر الهجرة وخلافة أبي بكر ومَنْ تلا عصره من الخلفاء ومن ملوك بني أمية وبني العباس ، لأنا قد أفردنا لما ذكرنا باباً آخر يرد من هذا الكتاب بعد انقضاء اخبار الامويين والعباسيين ترجمناه بذكر التاريخ الثاني

اجناس الفرس : وكانت الفرس من بدء الدهر أربعة أجناس الى أن جاء الله تعالى بالإسلام فالصنف الأول يقال له الخداهان[3] وهم الارباب ، كما يقال : رب المتاع ، ورب الدار وذلك من كيومرث الى أفريدون ، ثم الكيان من أفريدون الى دارا بن دارا ، ثم الأشغان[4] وهم ملوك الطوائف بعد الاسكندر على ما ذكرنا في باب ذكر ملوك الطوائف ، ثم الساسانية وهم الفرس الثانية ، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه في « اخبار الفرس » الذي رواه عن عمر كسرى ان الفرس طبقات اربع ممن سلف وخلف : فالطبقة الاولى من كيومرث الى كرساسب[5] ، والطبقة الثانية من كيان

---

١) في بعض النسخ « ست سنين » .
٢) زيادة في بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ « الحداهان » .
(٤) في بعض النسخ « الاشغان »
(٥) « « « « كرستاسب »

ابن كيقباذ الى الاسكندر وآخرهم دارا ، والطبقة الثالثة وهم الاشغانية [1] ملوك الطوائف ، والطبقة الرابعة سماهم ملوك الاجتماع ، وهم الساسانية أولهم اردشير بن بابك ، ثم سابور بن اردشير ، هرمز بن سابور ، بهرام بن سابور ، بهرام بن بهرام ، نرسي بن سابور ، هرمز بن نرسي ، سابور بن هرمز ، اردشير بن هرمز ، سابور بن اردشير ، سابور بن سابور ، بهرام بن سابور ، يزدجرد بن بهرام ، بهرام بن يزدجرد ، فيروز بن يزدجرد ، بلاس بن يزدجرد ، قباذ بن فيروز ، انو شروان ، هرمز ، ابرويز ، شيرويه ، اردشير ، شهر يار ، بوران ، كسرى بن قباذ ، فيروز ، خشنشده ، أرزمى دخت ، فرخاد خسرو ، يزدجرد .

وإنما ذكرنا هؤلاء بعد أن قدمنا ذكرهم فيما سلف من هذا الباب للخلاف الواقع وتباين الروايات والتواريخ في اعدادهم وأسمائهم ، فأوردنا ما قاله المتنازعون من الاخباريين ، وقد أتينا على أخبارهم وسيرهم ووصاياهم وعهودهم ومكاتباتهم وتوقيعاتهم وكلامهم عند عقد التيجان على رؤوسهم ورسائلهم وسائر ما كان من الحوادث في اعصارهم ، وما كوروه من الكور ، واحدثوه من المدن ، وغير ذلك من أحوالهم ، فيما سلف من كتبنا ، وإنما نذكر في هذا الكتاب جوامع من تاريخهم واعداد ملوكهم ولمعاً من أخبارهم ، وكذلك ذكرنا في كتابنا في « أخبار الزمان » خطب الطبقات الاربع ، وما حفر كل ملك منهم من الانهار وانفرد ببنائه من المدن ، وآراء الملوك واحكامها ، وكثيراً من قضاياها في خواصها وعوامها ، وأنساب اصحاب خيل الملك ، ومن كان على خيل كل ملك منهم في الحروب ، وانساب

---

١) في بعض النسخ « الأشمان »

حكمائهم وزهادهم ممن اشتهر بذلك في أعصارهم ، وأنساب المرازبة ، وذكر أولاد الطبقات الأربع ممن تقدم ذكرهم ، وتشعب أنسابهم ، وتفرق أعقابهم ، ووصفنا الأبيات الثلاثة التي شرفها كسرى على سائر مَنْ بسواد العراق وهم مشهورون في أهل السواد الى وقتنا هذا ، وأشراف السواد بعد الأبيات الثلاثة من الشهارجة [1] الذين شرفهم ايرج وجعلهم أشراف السواد ، ثم الطبقة الثانية بعد الشهارجة [1] وهم الدهاقين وهم ولد وهكرت بن فردال [2] بن سيامك بن نرسي ابن كيومرث الملك ، وكان لولد وهكرت عشر بنين ، فأبناء هؤلاء العشرة هم الدهاقين ، وكان وهكرت أول من تدهقن ، والدهاقين تتفرع على مراتب خمس ومن ذكرنا كانت ملابسهم تختلف على قدر مراتبهم ، وقتل يزدجرد الآخر من ملوكهم على حسب ما ذكرنا ، وله خمس وثلاثون سنة ، وخلف من الولد : بهرام ، وفيروز ، ومن النساء أدرك ، وشاهين ، ومرداوند [3] ، وأكثر عقبه بمرو ، والأكثر من أبناء الملوك وأعقاب الطبقات الأربع بسواد العراق الى الآن يتدارسون أنسابهم ، ويحفظون أحسابهم كحفظ العرب من قحطان ونزار ، ولا خلاف فيما ذكرنا عند ذوي الدراية بما وصفنا .

قال المسعودي : فإذ قد ذكرنا جوامع من أخبار الفرس وطبقاتهم فلنذكر الآن ملوك اليونانيين ولمعاً من أخبارهم ، وتنازع الناس في بدء انسابهم ، على الاختصار والإيجاز ، والله ولي التوفيق ، برحمته ورضوانه .

---

١) في بعض النسخ « السهارجة » .
٢) » » » « بن فردان » . ٣) في بعض النسخ « أدرك وسها ومراد وزبد » .

ذكر ملوك اليونانيين . ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم

تنازع الناس في أصل اليونانيين : قال المسعودي : تنازع النـــاس في فرق اليونانيين ؛ فذهب طائفة من الناس إلى أنهم ينتمون إلى الروم، ويضافون إلى ولد إسحاق ، وقالت طائفة أخرى : إن يونان هو ابن يافث بن نوح ، وذهب قوم إلى أنهم من ولد آراش بن ناوان [1] بن يافث بن نوح ، وذهب قوم إلى أنهم قبيل متقدم في الزمان الأول ، وإنما وهم من وهم أن اليونانيين ينسبون إلى حيث تنسب الروم ، وينتمون إلى جدهم إبراهيم ؛ لأن الديار كانت مشتركة ، والمقـــاطن والمواطن كانت متساوية ، وكان القوم قد شاركوا القوم في السجية والمذهب ؛ فلذلك غلط من غلط في النسبة ، وجعل الأب واحداً ، وهذا طريق الصواب عند المفتشين ، وسبيل البحث عند الباحثين ، والروم قَفَتْ في لغاتها ووضع كتبها اليونانيين فلم يصلوا إلى كنه فصاحتهم وطلاقة ألسنتهم ، والروم أنقص في اللسان من اليونانيين ، وأضعف في ترتيب الكلام الذي عليه نهج تعبيرهم وسنن خطابهم .

قال المسعودي : وقد ذكر [ذوو العناية بأخبار المتقدمين [2]] أن يونان أخو قحطان ، وانه من ولد عابر بن شالخ ، وأن أمره في الانفصال عن دار اخيه كان سبب الشك في الشركة في النسب ،

---

١) في بعض النسخ « أوراس بن باران بن يافث » .
٢) زيادة في بعض النسخ .

وانه خرج عن أرض اليمن في جماعة من ولده واهله ومَن انضاف الى جملته حتى وافى اقاصي بلاد المغرب ، فأقام هنالك ، وانسَل في تلك الديار ، واستعجم لسانه ، ووازى من كان هنالك في اللغة الأعجمية من الافرنجة والروم ، فزالت نسبته [1] ، وانقطع سببه ، وصار منسياً في ديار اليمن .

وكان يونان جباراً عظيما ، وسيما جسيما ، وكان حسن العقل والخلق جزْل الرأي ، كثير الهمة ، عظيم القدر .

وقد كان يعقوب بن إسحاق الكندي يذهب في نسب يونان الى ما ذكرنا من أنه أخ لقحطان ، ويحتج لذلك بأخبار يذكرها في بدء الأنساب ، ويوردها من حديث الآحاد والأفراد ، لا من حديث الاستفاضة والكثرة .

وقد رَدّ عليه أبو العباس عبد الله بن محمد الناشىء في قصيدة له طويلة ، وذكر خلْطه [2] نسب يونان بقحطان ، على حسب ما ذكرنا آنفاً في صدر هذا الباب ، فقال :

أبا يوسُفٍ ، إني نظرت فلم أجد على الفحْص رأياً صحّ منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم إذا امرؤ بَلامْ جميعاً لم يجد عندهم عندا
أتقرْنُ إلحاداً بدين محمد ؟ لقد جئت شيئاً يا أخا كندةٍ إدّا
وتخلط يونانا بقحطان ضلّة لعمري لقد باعَدْت بينهما جدا

مساكن يونان : ولما نشأ ولد يونان وكثر [3] خرج يسير في الارض يطلب موضعاً يسكنه ، فانتهى الى موضعٍ من الغرب ، فنزل بمدينة

---

١) في بعض النسخ « وانقطع نسبه »
٢) » » « وركد خلطه » ٣) في بعض النسخ « وكبر »

أثينا [١] ، وهي المعروفة بمدينة الحكماء في ديار المغرب في صدر الزمان ، واقام بها هو ومن معه من ولده ، فكثر نسله بها وبنى بهـا البنيان العظيم ، الى ان ادركته الوفاة ، فجعل وصيته الى الأكبر من ولده ، واسمه حربيوس [٢] ، فقال له : يا بني ، إني قد وافيت الأجـل ، وقربت من الحتم الواجب ، واني راحل عنك ومفارقك ، ومفارق إخوتك وأهل بيتك ، وقد كانت احوالكم حسنة النظام بي ، وكنت لكم كهفاً في الشدائد ، وعوناً على المحن ، ومجنّا من الزمان ؛ فعليك بالجود فإنه قطب الملك ومفتاح السياسة ، وباب السيادة ، وكن حريصاً على اقتناء الرجال بالإنعام عليهم تكن سيداً رشيداً ، وإياك والحيدَ عن الطريق المثلى التي عليها بني العقل [٣] فإن من ترك راي اللب وثمرة العقل تورّط في المهالك ، ووقع في مقابض المتالف :

حربيوس : ثم مات يونان ، واستولى ولده حربيوس على مكان أبيه ، وضم اليه اهله وولده [وعمل بما أمره] [٤] ونما خبرهم ، وكثر نسلهم ، فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والنوكبرد [٥] وأجناس الأمم من الصقالبة وغيرهم .

فيلبس : وكان اول ملوكهم ممن سماه بطليموس في كتابـه : فيلبس ، وتفسيره محب الفرس ، وقيل : ان اسمه يابس [٦] ، وقيل : فيلقوس ، وكانت مدة ملكه سبع سنين .

وقد قيل : ان اليونانيين لما سار البخت نصر من ديار المشرق نحو

---

١) في بعض النسخ « أفيتية » .
٢) » » » « حرينوس » .
٣) » » » «التي عليها يبنى العقل»
٤) زيادة في بعض النسخ .
٥) في بعض النسخ « والتوكير » .
٦) في بعض النسخ « ملبص »

الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كانوا يؤدون الطاعة ويحملون الخراج الى فارس ، وكان خراجهم بيضاً من ذهب عدداً معلوماً ووزناً مفهوماً وضريبة محصورة ، فلما ان كان من امر الاسكندر ابن فيلبس – وهو الملك الماضي الذي هو أول ملوك اليونانيين على ما ذكره بطليموس – ما كان من ظهوره وهمته بعث اليه داريوس [1] ملك فارس ، وهو دارا بن دارا ، يطالبه بما جرى من الرسم ، فبعث اليه الاسكندر : اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض بيض الذهب ، وأكلتها ، فكان من حروبهم ما دعا الاسكندر الى الخروج الى ارض الشام والعراق ، فاصطلم من كان بها من الملوك ، وقتل دارا بن دارا ملك الفرس ، وقد أتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من ملوك الهند ومن لحق بهم من ملوك الشرق في الكتاب الاوسط .

ونسب قوم الاسكندر انه الاسكندر بن فيلبس بن مصريم [2] ابن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن تويط بن نوفيل ابن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح ، ونسبه قوم أنه من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم ، ومنهم من رأى انه الاسكندر ابن [3] يونه بن سرحون بن رومي بن قرمط بن نوفيل بن رومي ابن الاصفر بن اليغز بن العيص بن إسحاق بن ابراهيم .

الاسكندر وذو القرنين : وقد تنازع الناس فيه : فمنهم من رأى أنه ذو القرنين ، ومنهم من رأى أنه غيره ، وتنازعوا ايضاً في ذي

---

١) في بعض النسخ دارانوس .
٢) » » « فيلبس بن مضر بن هرمس بن مردش بن منظور بن رومي ابن لبط بن يونان بن يافث بن نوح »
٣) في بعض النسخ « الاسكندر بن برقة بن سرحون بن رومي بن بربط ابن نوفل بن رومي بن الاصفر بن البعر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم » .

القرنين ، فمنهم من رأى انه سمي بذي القرنين لبلوغه اطراف الارض ، وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بهذا الاسم ، ومنهم من رأى انه من الملائكة ، وهذا قول يُعزى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والقول الاول لابن عباس في تسمية الملك إياه ، ومنهم من رأى أنه كان بذؤابتين من الذهب ، وهذا قول يعزى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد قيل غير ذلك ، وانما نذكر تنازع الشرعيين من اهل الكتب ، وقد ذكره تبع في شعره وافتخر به ، وانه من قحطان ، وقيل : ان بعض التبابعة غزا مدينة رومية وأسكنها خلقاً من اليمن ، وان ذا القرنين الذي هو الاسكندر من أولئك العرب المتخلفين بها ، والله أعلم .

وسار الإسكندر بعد أن ملك بلاد فارس ، فاحتوى على ملوكها ، وتزوج بابنة ملكها دارا بعد ان قتله ، ثم سار الى ارض السند والهند ، ووطىء ملوكها ، وحملت اليه الهدايا والخراج ، وحاربه ملكها فور ، وكان أعظم ملوك الهند ، وكان له معه حروب ، وقتله الاسكندر مبارزة .

ثم سار الاسكندر نحو بلاد الصين والتبت ، فدانت له الملوك ، وحملت اليه الهدايا والضرائب ، وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد أن ذلل ملوكها ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك ، ورتب ببلاد التبت خلقاً من رجاله وكذلك ببلاد الصين ، وكوّر بخراسان كوراً ، وبنى مدناً في سائر أسفاره ، وكان معلمه أرسطاطاليس حكيم اليونانيين ، وهو صاحب كتاب المنطق وما بعد الطبيعة وتلميذ أفلاطون ، وأفلاطون تلميذ سقراط ، وصرف هؤلاء هِمَمَهُمْ الى تقييد علوم [الأشياء الطبيعية والنفسية ، وغير ذلك من علوم] [1] الفلسفة واتصالها بالإلهيات ، وأبانوا عن الأشياء ، وأقاموا

١) زيادة في بعض النسخ .

البرهان [١] على صحتها ، وأوضحوها لمن استعجم عليه تناولها .

وسار الاسكندر راجعاً من سفره يؤمّ المغرب ، فلما صار الى مدينة شهرزور اشتدت علته ، وقيل : ببلاد نصيبين من ديار ربيعة ، وقيل : بالعراق ، فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس .

موت الاسكندر : فلما مات الاسكندر طافت به الحكماء ممن كان معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من علماء الأمم ، وكان يجمعهم ، ويستريح الى كلامهم ولا يصدر الأمور الا عن رأيهم ، وجُعِل بعد أن مات في تابوت من الذهب ، ورصع بالجوهر [٢] بعد أن طلي جسمه بالأطلية الماسكة لأجزائه ، فقال عظيم الحكماء والمقدم فيهم : ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزّياً وللعامة واعظاً ، وقام فوضع يده على التابوت ، فقال : أصبح آسر الأسراء أسيراً ، ثم قام حكيم ثان فقال : هذا الاسكندر الذي كان يخبؤ الذهب فصار الذهب يخبؤه ، وقال الحكيم الثالث : ما أزهد الناس في هذا الجسد ، وأرغبهم في هذا التابوت ! وقال الحكيم الرابع : من أعجب العجب أن القوي قد غُلِب ، والضعفاء لاهون مغترّون [٣] ، وقال الخامس : يا ذا الذي جعل أجله ضماناً ، وجعل أمله عياناً ، هلا باعدت من أجلك ، لتبلغ بعض أملك ، هلا حققت من أملك بالامتناع عن فوت [٤] أجلك . وقال السادس : أيها الساعي المنتصب [٥] جمعت ما خذلك عن الاحتياج ، فغودرت عليك اوزاره وفارقتك ايامه ، فمنناه لغيرك ، ووباله عليك . وقال السابع : قد

---

١) في بعض النسخ « وأقاموا البراهين » .
٢) » » « مرصع بالجواهر » .
٣) » » « ممتزون » .
٤) في بعض النسخ «في وقت اجلك » .
٥) » » « المغصب » .

كنتَ لنا واعظاً فما وعظتنا موعظة أبلغ من وفاتك ، فمن كان له عقل فليعقل ، ومن كان معتبراً فليعتبر [١] ، وقال الثامن : رُبَّ هائب لك كان يغتابك من ورائك ، وهو اليوم بحضرتك لا يخافك . وقال التاسع : رب حريص على سكوتك إذ لا تسكت ، وهو اليوم حريص على كلامك إذ لا تتكلم ، وقال العاشر : كم أماتت هذه النفس [٢] لئلا تموت ، وقد ماتت ، وقال الحادي عشر ، وكان صاحب خزانة كتب الحكمة : قد كنت تأمرني أن لا أبعد عنك ، فاليوم لا أقدر على الدنو منك ، وقال الثاني عشر : هذا اليوم عظيم العبر ، أقبل من شره ما كان مدبراً ، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً ، فمن كان باكياً على مَنْ زال ملكه فليبكِ ، وقال الثالث عشر : يا عظيم السلطان اضمحلّ سلطانك كما اضمحل ظل السحاب ، وعَفَتْ آثار مملكتك كما عفت آثار الرباب [٣] ، وقال الرابع عشر : يا من ضاقت عليه الأرض طولاً وعرضاً ، ليت شعري كيف حالك فيما احتوى عليك منها ؟ وقال الخامس عشر : اعجب لمن كانت هذه سبيله كيف شرهت نفسه بجمع الحطام البائد والهشيم الهامد ، وقال السادس عشر : أيها الجمع الحافل [٤] الملتقى الفاضل ، لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته ؛ فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد ، وقال السابع عشر : انظروا الى حلم النائم كيف انقضى ؟! وظل الغمام كيف انجلى ؟! وقال الثامن عشر ، وكان من حكماء الهند : يا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت ، وقال التاسع عشر : قد رأيتم أيها الجمع هذا الملك الماضي فليتعظ به الآن هذا الملك الباقي ، وقال

١) في بعض النسخ ومن كان مفتراً فليفتر . ٣) في بعض النسخ « كما عفت آثار الذباب ».
٢) « « « «كم اقامت هذه النفس.» ٤) « « « «الجمع الحابل» .

العشرون : هذا الذي دار كثيراً والآن يقر طويلا ، وقال الحادي والعشرون : ان الذي كانت الآذان تنصت له قد سكت ، فليتكلم الآن كل ساكت ، وقال الثاني والعشرون : سيلحق بك مَنْ سَرّه موتك كما لحقت بمن سرك موته ، وقال الثالث والعشرون : ما لك لا تقلُّ عضواً من أعضائك ، وقد كنت تستقل ملك الأرض ؟ بل ما لك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت به ، وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد ؟ وقال الرابع والعشرون ، وكان من نساك الهند وحكمائها : ان دنيا يكون هكذا آخرها فالزهد أولى أن يكون في أولها ، وقال الخامس والعشرون ، وكان صاحب مائدته : قد فُرِشَت النمارق ، ونضدت الوسائد [1] ، وهيئت الموائد ، ولا أرى عميد المجلس ، وقال السادس والعشرون ، وكان صاحب بيت ماله : قد كنت تأمرني بالجمع والادّخار فإلى من أدفع ذخائرك ؟ وقال السابع والعشرون ، وكان خازناً من خزانه : هذه مفاتيح خزائنك ، فمن يقبضها قبل أن أؤخذ بما لم آخذ منها ؟ وقال الثامن والعشرون : هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويتَ منها في سبعة أشبار [ولو كنت بذلك موقناً لم تحمل على نفسك في الطلب] [2] ، القول التاسع والعشرون قول زوجته روشنك بنت دارا بن دارا ملك فارس : ما كنت أحسب ان غالب دارا الملك يغلب ، وإن كان هذا الكلام الذي سمعت منكم معاشر الحكماء فيه شماتة [3] فقد خلف الكأس الذي تشرب به الجماعة ، القول الثلاثون ما يحكى عن أمه أنها قالت حين جاءها نعيه : لئن فقد من ابني أمره ، لما فقدت من قلبي ذكره .

---

١) في بعض النسخ« ونضدت النضائد ». ٣) في بعض النسخ «فيه شرابه» .
٢) زيادة في بعض النسخ

وقبض الإسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة ، وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا بن دارا ، وست سنين بعد قتله لدارا ابن دارا وتملكه على سائر ملوك الأرض ، وملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وذلك بمقدونية ، وهي مصر ، وعهد إلى ولي عهده بطليموس بن أريت[1] أن يحمل تابوته إلى والدته بالإسكندرية ؛ وأوصاه أن يكتب إليها إذا أتاها نعيه أن تتخذ وليمة تنادي في مملكتها أن لا يتخلف عنها أحد ، وأن لا يجيب دعوتها من قد فقد محبوباً أو مات له خليل ؛ ليكون ذلك مأتم الإسكندر بالسرور ، خلاف مأتم الناس بالحزن ، فلما ورد نعيه إليها ، ووضع التابوت بين يديها ، نادت في أهل مملكتها على ما به أمرها ، فلم يجب أحد دعوتها ، ولا بادر إلى ندائها ، فقالت لحشمها : ما بال الناس لم يجيبوا دعوتي ؟ فقالوا لها : أنت منعتيهم[2] من ذلك ، قالت : وكيف ؟ قيل لها : أمرت أن لا يجيبك من فقد محبوباً ، أو عدم خليلاً ، أو فارق حبيباً وليس فيهم[3] أحد إلا وقد أصابه بعض ذلك ، فلما سمعت ذلك استيقظت وعلمت ما به سئلت ، وقالت : لقد عزاني ولدي أحسن العزاء ، وقالت - يا إسكندر ما أشبه أواخرك بأوائلك ، وأمرت به فجعل في تابوت من المرمر ، وطلي بالأطلية الماسكة لأجزائه ، وأخرجته عن الذهب ، لعلمها أن من يطرأ بعدها من الملوك والأمم لا يتركونه في ذلك الذهب ، وجعل التابوت المرمر على أحجار نضّدت ، وصخور نصبت من الرخام والمرمر قد رصفت ، وهذا الموضع من الرخام والمرمر باقٍ ببلاد الإسكندرية من أرض مصر يعرف بقبر الإسكندر

---

١) في بعض النسخ « بن أذينة » .
٢) كذا وردت بالأصل .
٣) في بعض النسخ « وليس منهم أحد » .

إلى هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جوامع من أخبار الإسكندرية وعجائبها ، ومصر وأخبارها ونيلها ، في الموضع المستحق له من ذلك في كتابنا ، إن شاء الله تعالى .

ذكر جوامع
من حروب الاسكندر[1] بأرض الهند

قال المسعودي : لما قتل الإسكندر فور صاحب مدينة المانكير من ملوك الهند ، وانقاد إليه جميع ملوك الهند ، على حسب ما ذكرناه من حمل الأموال والخراج إليه ؛ بلغه أن في أقاصي أرض الهند ملكاً من ملوكهم ذا حكمة ، وسياسة ، وديانة ، وإنصاف للرعية ، وأنه قد أتى عليه من عمره مئون من السنين وأنه ليس بأرض الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله ، يقال له : كند ، وكان قاهراً لنفسه ، مميتاً لصفاته من الشهوية والغضبية وغيرها ، حاملاً لها على خلق كريم ، وأدب زائن[2] ، فكتب إليه كتاباً يقول فيه : أما بعد ، فإذا أتاك كتابي هذا فإن كنت قائماً فلا تقعد ، وإن كنت ماشياً فلا تلتفت ، وإلّا مزقتُ ملكك ، وألحقتك بمن مضى من ملوك الهند ، فلما ورد عليه الكتاب أجاب الإسكندر أحسن جواب ، وخاطبه بملك الملوك ، وأعلمه أنه قد اجتمع له قبله أشياء لا يجتمع عند غيره مثلها [إلا من صارت إليه عنه][3] فمن ذلك ابنة[4] له لم تطلع الشمس على أحسن صورة منها ، وفيلسوف يخبرك بمرادك

---

١) في بعض النسخ « جوامع من أخبار جرت للاسكندر بأرض الهند » .
٢) « « « وأدب فائق » .
٣) زيادة في بعض النسخ .
٤) في بعض النسخ « فمن ذلك جارية له » .

قبل أن تسأله ، لجِـــدَّة مزاجه ، وحسن تربيته ، واعتدال بنيته ، واتساعه في علمه ، وطبيب لا تخشى معه داء ، ولا شيئـــاً من العوارض ، إلا ما يطرأ من الفناء والدثور الواقع بهذه البنية ، وحل العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم الحسي ، وإن كانت بنية الإنسان وهيكله قد نصبت في هذا العالم غرضاً للآفات والحتوف والبلايا ، وقَدَحٌ عندي إذا أنا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شيء ، ولا يزيده الوارد عليه إلا دهاقاً ، وأنا مُنفِذٌ جميع ذلك إلى الملك وصائر إليه ؛ فلما قرأ الإسكندر هذا الكتاب ووقف على ما فيه قال : تكون هذه الأشياء الأربعة عندي ، ونجاة هذا الحكيم من صولتي أحب من أن لا تكون عنـــدي ويهلك ، فأنفذ إليه الإسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم في عدة من الرجال ، وتقدم إليهم : إن كان صادقاً فيما كتب به فاحملوا ذلك إلي ، ودعوا الرجل في موضعه ، وإن تبينتم أن الأمر بخلاف ذلك وأنه أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به فقد خرج عن حـــد الحكمة فأشخصوه إلي ؛ فمضى القوم حتى انتهوا إلى الملك [1] فتلقاهم بأحسن لقاء ، وأنزلهم أحسن منزل ، فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلساً خاصاً للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة ، فقال بعض الحكماء لبعض : إن صدقنا في الأولى صدقنا فيما بعدها ممـــا ذكر ، فلمـــا أخذت الحكماء مراتبها ، واستقرت بها مجالسها ، أقبل عليهم مباحثاً لهم في أصول الفلسفة والكلام في الطبيعيات وما فوقها من الإلهيات ، وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته ، فطال الخطب في المبدأ [2] الأول ، وتشاحّ القـــوم ، ونظروا في موضوعات العلماء

---

١) في بعض النسخ « فلما انتهوا الى مملكته تلقاهم » .
٢) « « « « المبادىء الأولى وتشاحوا القوم ».

وترتيبات الحكماء على غير مراء [١] وتناهى بهم الكلامُ إلى غاية كان إليها صدورهم من العلويات [٢] ، ثم أخرج الجارية فلما ظهرت لأبصارهم رَمَقُوها [٣] بأعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من أعضائها مما ظهر فأمكنه أن يتعدى ببصره إلى غيره ، وشغله تأمل ذلك وحسنه وحسن شكلها وإتقان صورتها ، فخاف القوم على عقولهم لما ورد عليهم عند النظر إليها ، ثم إن كل واحد منهم رجع إلى نفسه وفهمه وقهر سلطان هواه ودواعي طبعه ، ثم أراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به ، وسيرهم [٤] وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم ، وشيعهم مسافة من أرضه ، فلما وردوا على الإسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف ، ونظر إلى الجارية ، فحار عند مشاهدتها ، وبهرت عقله ، وأمر قيِّمَة جواريه بالقيام عليها ، ثم صرف همته إلى الفيلسوف ، وإلى علم ما عنده ، وإلى علم الطبيب ومحلِّه من صنعة الطب وحفظ الصحة ، وقص الحكماء عليه ما جرى لهم من المباحثة مع الملك الهندي ، ومن أحضره [٥] من فلاسفته وحكمائه ، فأعجبه ذلك ، وتأمل أغراض القوم ومقاصدهم والغاية التي إليها كان أصدرهم [٦] ، وأقبل ينظر إلى مطاردة الهند في عللها ومعلولاتها وما يصفه اليونانيون [٧] من عللها وصحة قياسها على ما قدمنا من أوضاعها ، ثم أراد محنة الفيلسوف على حسب ما أخبر عنه ، فخلا بنفسه ، وأجال فكره ، فسنح له سانح من الفكر بإيقاع معنى يختبره به ، فدعا بقدح فملأه سمناً وأدهقه ، ولم يجعل للزيادة عليه سبيلاً ، ودفعه إلى رسول له ، وقال له : امض به إلى الفيلسوف ،

---

١) في بعض النسخ « على غير منزلة » .
٢) « « « « من المعلومات ».
٣) « « « « رمقوها بأعينهم».
٤) في بعض النسخ « وصرفهم وسير - الخ ».
٥) « « « « ومن حضره » .
٦) « « « « اليها كان صدورهم » .
٧) « « « « وما نصه اليونانيون من عللها وصححته من قياسها » .

ولا تخبره بشيء ، فلما ورد الرسول بالقدح ودفعه إلى الفيلسوف قال بصحه فهمه وتبينه للأمور [١] المتقنة المحكمة في نفسه : لأمرٍ مـــا بعث هذا الملك الحكيم بهذا السمن إلي ، وأجال فكره ، وسَبَر المراد به ، ثم دعا بنحو ألف إبرة فغرز أطرافها في السمن ، وأنفذها إلى الإسكندر ، فأمر الإسكندر بسبكها كرة مدورة ملمة متساوية الأجزاء ، وأمر بردها إلى الفيلسوف ، فلما نظر إليها الفيلسوف وتأمل فعل الإسكندر فيها أمر ببسطها ، وبأن يتخذ منها مرآة بحضرته ، وصَقَلَها ، فصارت جسماً صقيلاً ترد صورة مَنْ قابلها من الأشخاص ؛ لشدة صفائها ، وزوال الدرن عنها ، وأمر بردها إلى الإسكندر ، فلما نظر إليها ، وتأمل حسن صورته فيها ، دعا بطست فجعل المرآة فيه ، وأمر بإراقة الماء فيه عليها حتى رسبت فيه ، وأمر بحمل ذلك إلى الفيلسوف ، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك أمر بالمرآة فجعل منها مشربة كالطرجهارة ، وجعلها في الطست فوق الماء ، فطفت فوقه ، وأمر بردها إلى الإسكندر ، فلمـــا نظر الإسكندر إلى ذلك أمر بتراب ناعم فملئت منه ، وردها إلى الفيلسوف ، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير لونه وحال ، وجزع وتغيرت صفاته ، وأسبل دموعه على صحن خـده ، وكثر شهيقه ، وطـال أتينه ، وظهر حنينه ، وأقام بقية يومه غير منتفع بنفسه ، ثم أفاق من ذلك الحال ، وزجر نفسه ، وأقبل عليها كالمعاتب لها ، وقال : ويحك يا نفس ! ما الذي قذف بك في هذه الـسُّدْفة وأصارك إلى هذه الغمة ، ووصلك بهذه الظلمـــة ؟ أنسيت [٢] وأنت في النور تسرحين وفي العلوم تمرحين ، وتنظرين في الضياء الصادق ، وتنفسحين في العالم المشرق ؟ أنزلت إلى

---

١) في بعض النسخ « وتأتيه للأمور » .
٢) « « « ألست وأنت في النور — الخ » .

عالم الظلم والمعاندة ، والغشم والمفاسدة ، تخطفك الخواطف ، وتنتهرك[١] العواصف ، قد حرمت علم الغيوب ، والكون في العالم المحبوب ، ورميت بشدائد الخطوب ، ورفضت كل مطلوب ، أين مصادرك الطبية وراحتك القوية ؟ حللت في الأجساد ، فقوي عليك الكون والفساد ، حللت يا نفس بين السباع القاتلة والأفاعي المهلكة ، [والمياه الحاملة][٢] والنيران المحرقة ، والريح العاصفة ، وصيرتك الأعمار[٣] في قرارات الأجسام ، لا تشاهدين إلا غافلا ، ولا تَرَيْنَ إلا جاهلا ، قد زهد في الخيرات ورغب عن الحسنات ، ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم تزهر ، فقال بأعلى صوته : يا لك من نجوم سائرة ، وأجسام زاهرة ، من عالم شريف طلعت ، ولشيء ما وضعت ، إنك من عالم نفيس قد كانت النفس في أعاليه ساكنة ، وفي أكنافه قاطنة[٤] ، فقد أصبحت عنه ظاعنة ، ثم أقبل على الرسول وقال خذه ورده إلى الملك ، يعني التراب ، ولم يحدث فيه حادثة ، فلما ورد الرسول على الإسكندر أخبره بجميع ما شاهده ، فتعجب الإسكندر من ذلك ، وعلم مرامي الفيلسوف ومقاصده وغاية مراده فيما وقع بالنفوس من الثقلة مما علا من العوالم إلى هذا العالم .

ولما كان في صبيحة تلك الليلة جلس له الإسكندر جلوساً خاصاً ، ودعا به ، ولم يكن رآه قبل ذلك ، فلما أقبل ونظر إلى صورته وتأمل قامته وخلقته ، نظر إلى رجل طويل الجسم ، رَحْب الجبين ، معتدل البنية ، فقال في نفسه : هذه بنية تضاد الحكمة ، فإذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم كان أوحد زمانه ، ولست

---

١) في بعض النسخ «تنتهزك العواصف» .
٢) زيادة في بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ « تسير بك الأعمار » .
٤) « « « « وفي خزائنه قاطنة » .

أشك أن هذا الشخص [قد اجتمع له الأمران جميعاً ، فإن كان هذا الشخص[1]] قد علم كل ما راسلته به ، وأجابني عليه من غير مخاطبة ولا مواقفة ولا مباحثة ، فليس في وقته أحد يدانيه في حكمته ، ولا يلحقه في علمه ، وتأمل الفيلسوف الإسكندر فأدار اصبعه السبابة على وجهه ، ووضعها على أرنبة أنفه ، وأسرع نحو الإسكندر وهو جالس على غير سرير ملكه ، فحياه بتحية الملوك ، فأشار إليه الإسكندر بالجلوس ، فجلس حيث أمره ؛ فقال له الإسكندر : ما بالك حين نظرت إلي ورميت بطرفك نحوي أدرت اصبعك حول وجهك ووضعتها على أرنبة أنفك ؟ قال : تأملتك أيها الملك بنورية عقلي وصفاء مزاجي ، فتبينت فكرتك في ، وتأملك لصورتي ، وأنها قلما تجتمع مع الحكمة ، فإذا كان ذلك كان صاحبها أوحد أهل زمانه ، فأدرت اصبعي مسداقاً لما سنح لك ، وأريتك مثالاً شاهداً ، كما أنه ليس في الوجه إلا أنف واحد فكذلك ليس في دار مملكة الهند غيري ، ولا يلحق أحد من الناس بي في حكمتي ، فقال له الإسكندر : ما أحسن ما تأتى لك ما ذكرت ، وانتظم لك بحسن الخاطر ما وصفت ، فدع عنك هذا ، وأخبرني ما بالك[2] حين أنفذت إليك قدحاً مملوءاً سمناً غرزت فيه إبراً ورددته إلي ؟ قال الفيلسوف : علمت أيها الملك أنك تقول : إن قلبي قد امتلأ وعلمي قد انتهى كامتلاء هذا الإناء من السمن ، فليس لأحد من الحكماء فيه مستزاد ، فأخبرت الملك أن علمي سيزيد[3] في علمك ، ويدخل فيه دخول هذه الإبر في هذا الإناء ، قال : فأخبرني ما بالك[2] حين عمل

---

١) زيادة في بعض النسخ .
٢) في بعض النسخ « ما بدا لك » .
٣) في بعض النسخ « أن علمي يستزيد في علمه » .

من الإبر كرة وأنفذتها إليك صيرتها[١] مرآة ورددتها إلي صقيلة . قال : قد علمت أيها الملك أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة ، فلا يقبل العلم ، ولا يرغب في فهم الغايات في العلوم والحكمة ، فأخبرتك بجيباً متمثلا[٢] بسبك الكرة والحيلة في أمرها يجعلي منها مرآة صقيلة مؤدية إلى الأجسام عند المقابلة لحسن الصفاء ، قال له الإسكندر : صدقت ، قد أجبتني عن مرادي ، فأخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست ورسبت في الماء : لمَ جعلتها قدحاً فوق الماء طافية ثم رددتها إلي ، قال الفيلسوف : علمت أنك تريد بذلك أن الأيام قد انقضت وقصرت ، والأجل قد قرب ، ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل ، فأجبت الملك متمثلا[٢] اني سأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في المهل القليل إلى قلبه وتقريبه من فهمه ، كاحتيالي للمرآة من بعد كونها راسبة في الماء حتى جعلتها طافية عليه ، قال له الإسكندر : صدقت ، فأخبرني ما بالك حين ملأت الإناء تراباً رددته إلي ولم تحدث فيه حادثة كفعلك فيما سلف ، قال : علمت أنك تقول : ثم الموت وأنه لا بد منه ، ثم لحوق هذه البنية بهذا العنصر البارد اليابس الثقيل[٣] الذي هو الأرض ، ودثورها وتفرق أجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرئي ، قال له الإسكندر : صدقت ، ولأحسنن إلى الهند من أجلك ، وأمر له بجوائز كثيرة ، وأقطعه قطائع واسعة ، فقال له الفيلسوف : لو أحببتُ المال لما أردت العلم ، ولست أدخل على علمي ما يضاده وينافيه ، واعلم

---

١) في بعض النسخ «ضربتها» .
٢) « « « «ممثلا».
٣) في بعض النسخ« المتقل »

أيها الملك أن القنية توجب الخدمة[١] ، ولسنا نجد عاقلا من خدم غير ذاته ، واستعمل غير ما يصلح نفسه ، والذي يصلح النفس الفلسفة ، وهي صقالها وغذاؤها ، وتناول اللذات الحيوانية وغيرها من الموجودات ضد لها ، والحكمة سبيل إلى العلو وسلم إليه ، ومن عدم ذلك عدم القربة من بارئه ، واعلم أيها الملك أن بالعدل ركب جميع العالم بجزئياته ، ولا يقوم بالجور ، والعدل ميزان الباريء جل وعز ، فكذلك حكمته مبرأة عن كل ميل[٢] وزلل وأشبه الأشياء من أفعال الناس بأفعال بارئهم الإحسان إلى الناس ، وقد ملكت أيها الملك بسيفك وصولة ملكك وتأتيك في أمورك وانتظام سياستك أجسامَ رعيتك ، فتَحَرَّ أن تملك قلوبهم بإحسانك إليهم ، وإنصافك لهم ، وعدلك فيهم ، فهي خزانة سلطانك ، فإنك إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، فاحترز من أن تقول تأمن من أن تفعل ، فالملك السعيد من تمت له رياسة أيامه[٣] ، والملك الشقي من انقطعت عنه ، فمن تحرى في سيرته العدل استنار قلبه بعذوبة الطهارة .

قال المسعودي رحمه الله : وخلىَّ الإسكندر عن الفيلسوف لإبائه المقام معه فلحق بأرضه ، وللاسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة في انواع من العلوم ومكاتبات ، ومراسلات ، جرت بين الاسكندر وبين كند ملك الهند ، وقد اتينا على مبسوطها والنزر من معانيها والزُّهْر[٤] من عيونها في كتابنا « اخبار الزمان » .

وأما القَدَحُ فامتحنه حين أدهقه بالماء وأورد عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيئاً ، وكان معمولا بضرب من خواص الهند

---

١) في بعض النسخ « أن القنية » .
٢) « « « عيب وزلل » .
٣) في بعض النسخ « من دامت رياسة أيامه » .
٤) « « « والزهز من عيونها » .

والروحانية والطبائع التامة والتوهم ، وغير ذلك من العلم مما يَدَّعيه الهند ، وقد قيل : إنه كان لآدم أبي البشر عليه السلام بأرض سرنديب من بلاد الهند مبارك له فيه فوُرِث عنه ، وتداولته الملوك ، إلى أن انتهى إلى كند هذا الملك العظيم سلطانه ، وما كان عليه من الحكمة ، وقيل غير ذلك من الوجوه ، مما قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا .

وللطبيب معه أخبار ظريفة ، ومناظرات عجيبة في أوائل المعرفة وصنعة الطب وترقيه معه إلى مبسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها ، أعرضنا عن ذكرها خوفاً من الإطالة وميلا إلى الاختصار في هذا الكتاب [١] ؛ لتعلق الكلام بالتوهم الذي تدعيه الهند في صنعة الطب وغيرها .

وقد كان للاسكندر في أسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الأقاليم ومشاهدته الامم وملاقاته الحكماء مع تنائي ديارهم ، وبعد أوطانهم ، واختلاف لغاتهم ، وعجائب صورهم ، وتباينهم في شيمهم وأخلاقهم أخبار كثيرة من حروب ومكايد وحيل وفنون من السير ، وما أحدث من الأبنية ، وقد أتينا على شرح ذلك فيما سلف من كتبنا مما سميناه ، وغير ذلك مما عن وصفه [٢] أمسكنا ، وإنما ذكرنا اليسير من أخباره ، لئلا يَعْرَى [٣] كتابنا هذا من شيء منها مع ذكرنا لمسيره ووفاته وبالله التوفيق .

---

١) في بعض النسخ « في هذا المكان » .
٢) « « « « عن وصفها أمسكنا » .
٣) في بعض النسخ « لئلا يخلو كتابنا »

ذكر ملوك
اليونانيين بعد الاسكندر

بطليموس: ثم ملك بعد الإسكندر الملك خليفته « بطليموس » وكان حكيما عالماً سائساً مدبراً ، وكان ملكه أربعين سنة ، وقيل : بل كان ملكه عشرين سنة ، وقد كان لهذا الملك - وهو التالي لملك الاسكندر - حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام .

اللعب بالبزاة : وذكر جماعة من اهل الدرايات [1] بأخبار ملوك العالم أنه أول من اقتنى البُرَاة ولعب بها وَضرّاها ، وأنه ركب في بعض الأيام في طربه [2] إلى بعض متنزهاته فنظر إلى باز يطير ، فرآه إذا علا صفق [3] ، وإذا سفل خفق ، وإذا أراد أن يستوي ذرق ، فأتبعه بصره حتى اقتحم شجرة ملتفـــة كثيرة الشوك ، فتأمله فأعجبه صفاء عينيه وصفرتها وكمال خلقه ، فقال : هذا طائر حسن ، وله سلاح وينبغي ان تتزين به الملوك في مجالسها ، فأمر أن يجمع منها عدة لتكون في مجلسه زينته ، فعرض لبازٍ منها أيْمٌ ، وهو الحية الذكر ، فوثب عليه البازي فقتله ، فقال الملك : هذا ملك يغضب ممـا تغضب منه الملوك ، ثم عرض له بعد أيام ثعلب كان داجناً ، فوثب عليه البازي فما أفلت إلا جريحاً [4] ، فقال الملك : هذا ملك جبار لا يحتمل الضيم ، ثم مر به طائر فوثب عليه فأكله ، فقال الملك : هذا ملك يمنع حماه ولا يضيع أكله ، فلعب بها ثم لعب بعده ملوك الأمم من اليونانيين والروم والعرب والعجم

---

١) في بعض النسخ « أهل الدراية » .
٢) » » » «في طرف » .
٣) في بعض النسخ « أذا علا صب ».
٤) » » » « الا جريضاً ».

وغيرهم ، وثنى مَنْ بعده من ملوك الروم بلعب الشواهين والاصطياد بها ، وقد قيل : إن اللَّذَارقة [١] وهم ملوك الاندلس من الأشبان أول من لعب بالشواهين وصاد بها ، وكذلك اليونانيين أول من صاد بالعقبان ولعب بها ، وقد ذكر أن ملوك الروم أول من صاد بالعقبان .

قال المسعودي : وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل القبخ [٢] والباب والابواب جملا من اخبارها واخبار من لعب وقد كان من سلف من حكماء اليونانيين يقولون : ان الجوارح اجناس خلقها الله تعالى ، وانشأها على منازلها ودرجاتها ، وهي : أربعة اجناس ، وثلاثة عشر شكلاً ، فاما الاجناس الاربعة فهي : البازي ، والشاهين [٣] ، والصقر والعقاب ؛ وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال على طريق الخبر في الكتاب الاوسط على مراتبها من سائر انواع الحيوان الجوارح ، ودلائلها وما قاله الناس في ذلك.

هيفلوس : ثم ملك بعد بطليموس « هيفلوس » وكان رجلا جباراً ، وفي أيامه عملت الطلسمات وظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه دخلت عليهم ، وانها وسائط بينهم وبين خالقهم تقربهم اليه وتدنيهم منه ، وكان ملكه ثمانياً وثلاثين [٤] سنة ، وقيل : أربعين سنة .

وقد قيل : ان الذي تملك بعد خليفة الإسكندر بطليموس الثاني ، محب الأخ ، وغزا بني إسرائيل ببلاد فلسطين وإيليا من أرض الشام ، فسباهم ، وقتل منهم ، وطلب العلوم ، ثم رد بني إسرائيل الى فلسطين ، وحمل معهم الجواهر والاموال ، وآلات الذهب والفضة

١) في بعض النسخ « الازارقة » .
٢) » » » « جبل الفتح » .
٣) في بعض النسخ « والشواهين »
٤) » » » «ثمانياً وثمانين سنة » .

لهيكل بيت المقدس ، وكان ملك الشام يومئذ أبطنجنس [١] ، وهو الذي بنى مدينة أنطاكية ، وكانت دار ملكه ، وجعل بناء سورها أحد عجائب العـــالم في البناء على السهل والجبل ، ومسافة السور اثنا عشر ميلا ، عدة الابراج فيه مائة وستة وثلاثون برجاً ، وجعل عدد شرفاته أربعة وعشرين ألف شرفة ، وجعل كل برج من الأبراج ينزله [٢] بطريق برجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه ، فمرابط الخيل في أسفله ، وأرضه ، والرجال في طبقاته ، والبطريق في أعلاه ، وجعل كل برج منها كالحصن عليه أبواب حديد ، وآثار الأبواب ومواضع الحديد بيّن الى هـــذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - واظهر فيها مياهاً من أعين وغيرها ، لا سبيل الى قطعها من خارجها ، وجعل اليها مياهاً منصبة في قنىً مخرقة إلى شوارعها ودورها ، ورأيت فيها من هذه المياه ما يستحجر في مجاريها المعمولة من الخزف لترادف التقن [٣] فيها فيتراكم طبقات ويمنع الماء من الجريان بانسداده ، فلا يعمل الحديد في كسره ، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا المترجم بـ « القضايا والتجارب » ما شاهدناه حسا ، ونمي الينا خبراً ، مما يورده ماء انطاكية في اجساد الحيوان الناطق واجوافهم ، وما يحدث في معدهم ، من الرياح السوداوية البـــاردة والقولنجية الغليظة ، وقد اراد الرشيد سكناها فقيـل له بعض ما ذكرنا من اوصافها ، وترادف الصدأ على السلاح من السيوف وغيرها بها ، وعدم بقاء ريح انواع الطيب بها ، واستحالته على اختلاف انواعه فامتنع من سكناها .

---

١) في بعض النسخ « انطيخش » .
٢) » » » « وجعل على كل برج من الابراج بتولة بطريق - الخ ».
٣) » » » « لترادف البصر ».

من ملوك اليونانيين : ثم ملك على اليونانيين بعد هيفلوس « بطليموس » الصانع ستاً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده عليهم « بطليموس » المعروف بمحب الأب ، تسع عشرة سنة [١] .

وكانت له حروب مع ملوك الشام ، وصاحب أنطاكية الإسكندروس، وهو الذي بنى مدينة فامية بين حمص وانطاكية .

ثم ملك بعده على اليونانيين « بطليموس » صاحب علل علم الفلك والنجوم ، وكتاب المجسطي وغيره ، اربعاً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده « بطليموس » محب الأم ، خمساً وثلاثين سنة .

ثم ملك بعده « بطليموس » الصانع الثاني سبعاً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده « بطليموس » المخلص ، سبع عشرة سنة .

ثم ملك بعده « بطليموس » الإسكندراني ، اثنتي عشرة سنة .

ثم ملك بعده « بطليموس » الجديد [٢] ، ثمان سنين .

ثم ملك بعده « بطليموس » الجوّال [٣]، ثمانياً وستين [٤] سنة ، وكانت له حروب كثيرة .

ثم ملك بعده « بطليموس » الحديث [٥] ، ثلاثين سنة .

قلبطرة : ثم ملكت بعده ابنته « قلبطرة » وكان ملكها اثنتين وعشرين سنة ، وكانت حكيمة متفلسفة ، مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب والرُّقْية[٦] وغير ذلك من الحكمة ، مترجمة باسمها ، منسوبة معروفة عند صنعة أهل الطب ؛ وهذه الملكة

---

١) في بعض النسخ « سبع عشرة سنين » .
٢) » » « بطليموس الحديد » .
٣) » » « بطليموس الحوال » .
٤) في بعض النسخ « ثمان سنين » .
٥) » » « الحديد » .
٦) » » « الطب والزينة » .

آخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم ودثرت أيامهم ، واحت آثارهم ، وزالت علومهم ، إلا ما بقي في أيدي حكمائهم وقد كان لهذه الملكة خبر ظريف في موتها وقتلها لنفسها ، وقد كان لها زوج يقال له أنطونيوس [١] مشارك لها في ملك مقدونية ، وهي بلاد مصر من الاسكندرية وغيرها ، فسار اليهم الثاني من ملوك الروم ، من بلاد رومية ، وهو أغسطس ، وهو أول من سمي قيصر ، وإليه تنسب القياصرة بعده ، وسنذكر خبره في باب ملوك الروم بعد هذا الموضع ، وكانت له حروب بالشام ومصر مع قلبطرة الملكة ومع زوجها أنطونيوس ، إلى أن قتله ، ولم يكن لقلبطرة في دفع أغسطس ملك الروم عن ملك مصر حيلة ، وأراد أغسطس إعمال الحيلة فيها [٢] لعلمه بحكمتها ، وليتعلم منها إذ كانت [٣] بقية الحكماء اليونانيين ، ثم بعدها يقتلها [٤] ، فراسلها ، وعلمت مراده فيها وما قد وترها به من قتل زوجها وجنودها ، فطلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات : تراعي الإنسان ، حتى إذا تمكنت من النظر إلى عضو من أعضائه قفزت أذرعاً كثيرة كالرمح [٥] فلم تخطىء ذلك العضو بعينه ، حتى تتفل عليه سماً ، فتأتي عليه ، ولا يعلم بها ، لخموده من فوره ، ويتوهم الناس أنه قد مات فجأة حتف أنفه ، ورأيت نوعاً من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كور الأهواز لمن أراد بلاد فارس من البصرة ، وهو الموضع المعروف بخان مردويه بين مدينة دورق وبلاد الباسيان والفندم في الماء ، وهي حيات شبرية ، وتدعى هنالك الفترية [٦] ؛ ذات رأسين

١) في بعض النسخ « افطنيوس ».
٢) « « « في أخذها ».
٣) « « « لأنها كانت ـ الخ ».
٤) في بعض النسخ « ثم يغتنها ويقتلها ».
٥) « « « « كالريح ».
٦) « « « « القبرية ».

تكون في الرمل وفي جوف تراب الأرض ، فإذا أحست بالإنسان أو غيره من الحيوان وثبت من موضعها أذرعاً كثيرة فضربت بإحدى رأسيها إلى أي موضع من ذلك الحيوان ، فتلحقه من ساعته ضد الحياة وعدمها لحينه ، فبعثت قلبطرة هذه الملكة فاحتمل لها حية من هذه المقدم ذكرها التي توجد بأطراف الحجاز ، فلما أن كان اليوم الذي علمت أن أغسطس يدخل قصر ملكها أمرت بعض جواريها ومن أحبّت فتناءها قبلها ، وأن لا يلحقها العذابُ بعدها ، فسمتها في إنائها فخمدت من فورها ، ثم جلست قلبطرة الملكة على سرير ملكها ، ووضعت تاجها على رأسها ، وعليها ثيابها وزينة ملكها ، وجعلت أنواع الرياحين والزهر والفاكهة والطيب وما يجتمع بمصر من عجائب الرياحين وغيرها مما ذكرنا ، مبسوطة في مجلسها وقُدّام سريرها ، وعهدت بما احتاجت إليه من أمورها ، وفرقت حشمها من حولها ، فاشتغلوا بأنفسهم عن ملكتهم ، لما قد غشيهم من عدوهم ودخوله عليهم في دار ملكهم ، وأدنت يدها من الإناء الزجاج الذي كانت فيه الحية ، فقربت يدها من فيه فتفلت عليها الحية ، فجفت مكانها ، وانسابت الحية وخرجت من الإناء ، ولم تجد جُحْراً ولا مذهباً تذهب فيه لإتقان تلك المجالس بالرخام والمرمر والأصباغ ، فدخلت في تلك الرياحين ، ودخل أغسطس حتى انتهى الى المجلس ؛ فنظر إليها جالسة والتاج على رأسها ، فلم يشك في أنها تنطق ، فدنا منهـا فتبين له أنها ميتة ، وأعجب بتلك الرياحين ، فمد يده الى كل نوع منها يلمسه ويتبينه [1] ويعجب خواص من معه به ، ولم يدر سبب موتها وهو يتأسف على ما فاته منها ، فبينما هو كذلك من تناول تلك الرياحين وشمها إذ قفزت عليه تلك

١) في بعض النسخ « ويتشممه » .

الحية فرمتـــه بسمها ، فيبس شقه الأيمن من ساعته ، وذهب بصره الأيمن وسمعه ، فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها وإيثارها للموت على الحياة مع الذل ، ثم ما كادته به من إلقاء الحية بين الرياحين ، فقال في ذلك شعراً بالرومية يذكر حاله وما نزل به وقصتها ، وأقام بعد ما نزل به ما ذكرنا يوماً وهلك ، ولولا أن الحية كانت قد أفرغت سمها على الجارية ثم على قلبطرة الملكة لكان أغسطس قد هلك من ساعته ، ولم تمهله هذه المدة ، وهذا الشعر معروف عند الروم إلى هذه الغاية يذكرونـه في نوحهم [1] ويرثون به ملوكهم وموتاهم ، وربما ذكروه في أغانيهم ، وهو متعالم معروف عندهم ، وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا سير هؤلاء الملوك وأخبارهم وحروبهم وطوافهم البلاد [2] ، وأخبار حكمائهم ، وما أحدثوه من الآراء والنحل ، ومقائل فلاسفتهم ، وغير ذلك من أسرارهم وعجيب أخبارهم .

عدد ملوك اليونانيين : والذي يعـــول عليه من عدد ملوكهم ، واتفق على ذلك [3] أهل المعرفة بأخبارهم ان جميع عدد ملوك اليونانيين أربعة عشرة ملكاً آخرهم الملكة قلبطرة ، وان جميع عدد سني ملوكهم ومدة ايامهم وامتداد سلطانهم ثلثمائة سنة وسنة واحدة ، وكان كل ملك يملك على اليونانيين بعد الاسكندر بن فيلبس يسمى بطليموس وهذا الاسم الاعم الشـــامل لملكهم [4] ، كتسمية ملوك الفرس كسرى ، وتسمية مـلوك الروم قيصر ، وتسمية ملوك اليمن تبع ، وتسمية ملوك الحبشة النجاشي ، وتسمية ملوك الزنج فليمي [5] ، وقد ذكرنا جملاً من مراتب ملوك العالم وسماتهم واسمهم الأعم الشامل

---

١) في بعض النسخ « يومهم » .
٢) « « « وطروقهم البلاد » .
٣) « « « واتفق فيه اهل المعرفة» .
٤) في بعض النسخ « لملوكهم » .
٥) « « « وهليمن » .

لهم فيما سلف من كتابنا هذا ، وسنورد بعد هذا الموضع — في الموضع المستحق له من هذا الكتاب — جملا عند ذكرنا الملوك والممالك ؛ ان شاء الله تعالى .

ذكر [ملوك][1]

الروم ، وما قاله الناس في انسابهم

وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم

تنازع الناس في نسب الروم : تنازع الناس في الروم ، ولأية علة سموا بهذا الاسم ، فمنهم من قال : سموا روما لإضافتهم الى مدينة رومية ؛ واسمها روماس بالرومية ، وعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما ، وكذلك الروم في لغتهم لا يسمون انفسهم ولا يدعوهم اهل الثغور الا روميس [2] ، ومنهم من رأى ان هذا الاسم اسم للأب ، وهو روم بن سماحلين بن هربان بن عقلا بن العيص بن إسحاق بن ابراهيم الخليل [3] عليه السلام ، ومنهم من رأى انهم سموا باسم جدهم ، وهو [4] رومي بن ليطن بن يونان بن يافث بن بريه بن سرحون بن رومية بن مربط بن نوفل بن روين بن الاصفر بن اليغز بن العيص بن إسحاق بن ابراهيم عليه السلام [وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا ، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب اليونانيين نسب الاسكندر واتصاله بهذا النسب ، على ما ذكره الناس في ذلك ، والله اعلم .

---

١) لا توجد هذه الكلمة في بعض النسخ .

٢) في بعض النسخ « روميس » .

٣) « « « « وهو روم بن سماحليق بن هريان بن علقاء بن العيص - الخ » .

٤) « « « « وهو روم بن لبط بن يونان بن يافث بن ثونة بن سرحون بن رومية بن بربط بن توفيل بن رومن بن الاصفر بن النفر بن العيص بن اسحاق — الخ » .

وقد ولد للعيص ثلاثون رجلاً ، فالروم الآخرة بنو الاصفر بن النفر [1] بن العيص بن إسحاق] [2] ، وقد ذكر جماعة ممن سلف من شعراء العرب قبل ظهور الاسلام ذلك لاشتهار ما وصفنا فيهم ، منهم عدي بن زيد العبادي حيث يقول :

وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبـــق منهم مذكور

وقد كان العيص بن إسحاق ، وهو عيصو ، تزوج من بنـــات الكنعانيين ، فأكثر اولاده منهم ، وقد قيل : ان العماليق — وهم العرب البـادية الذين كانوا بالشام — من ولد النفار [1] بن عيصو ، [وكذلك رعوئيل بن عيصو] [2] وهذا ما لا ينقاد اليه علماء العرب إلا في الروم دون ما ذكرنا من العماليق وغيرهم ، وهذه الانساب كلها تتعلق بما في التوراة وغيرها من كتب العبرانيين .

ساطوخاس : قال المسعودي : وغلبت الروم على ملك اليونانيين لاخبار يطول ذكرها ويتعذر في هذا الكتاب شرحها ، وكان أول من ملك من ملوك الروم فيها ساطوخاس [3] ، وهو جاليوس الاصغر بن روم ابن سماحليق [4] ، فكان ملكه اثنتين وعشرين سنة ، وقد قيل : ان اول من ملك من ملوك الروم قيصر ، واسمه غالوس ابن كوليوس [5] ، ثمان عشرة سنة ، وفي نسخة اخرى أن أول من ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين توليس [6] ، سبع سنين ونصفاً ، وكانت مدينـة رومية بنيت قبل الروم بأربعمائة سنة .

اغسطس قيصر : ثم ملك بعده « أغسطس » قيصر [7] ، ستاً

---

١) في بعض النسخ « اليغز » .
٢) هذه الجمل كلها ساقطة من بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ «ساطوحاس وهو جانيوس» .
٤) « « « « سماحلين » .
٥) في بعض النسخ « هالوس بن أفليوس » .
٦) « « « « بوليس » .
٧) « « « « أغسطس بن قيصر » .

وخمسين سنة ، وهذا الملك هو أول من سمي من ملوك الروم قيصر ، وهو الثاني من ملوكهم ، وتفسير قيصر بُقِر أي شق عنه ، وذلك ان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها ؛ فكان هذا الملك يفتخر في وقته بأن النساء لم تلده ، وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان من ولده يفتخرون بهذا الفعل ، وما كان من أمهم ، فصارت سمة لمن طرأ بعده من ملوك الروم ، والله أعلم .

وغزا هذا الملك الشام ومصر والاسكندرية ، وازال من بقي من ملوك الاسكندرية ومقدونية وهي مصر ، وقد قدمنا ان كل ملك كان يلي مقدونية والاسكندرية يسمى بطليموس ، واحتوى هـذا الملك — اعني أغسطس — على خزائن ملوك الاسكندرية ومقدونية ، ونقلها الى رومية ، وكانت له حروب كثيرة في الارض ، وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا ، وكان يعبد الاوثان ، وبنى بأرض الروم مدناً وكوَّر كوراً نسبت تلك المدن اليه : منهـا قيسارية ، وكذلك بالشام بساحل فلسطين مدينة قيسارية ، وكان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بها ، وهو يسوع الناصري على حسب ما قدمنا ، لاثنتين واربعين سنة خلت من ملك قيصر أغسطس هذا ، فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع وستون [1] سنة ، ورأيت في مدينة انطاكية في بعض تواريخ الروم الملكية في كنيسة القسبان [2] انه كان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسع سنين [3] ، وكان مولد يسوع الناصري [لاحدى وعشرين سنة خلت من ملك هيردوس ملك بني اسرائيل في ذلك العصر] [4] بإيليا من بلاد فلسطين ، وهي اورشليم

---

١) في بعض النسخ « وتسع وتسعون سنة » .
٢) « « « البستان » .
٣) في بعض النسخ «وتسع وستون سنة».
٤) سقطت هذه العبارة من بعض النسخ .

بالعبرانية ، فمن هبوط آدم الى مولد المسيح في تواريخ أصحاب الشرائع من اهل الكتب خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة [وخمسون سنة] (١) .

وأقام أغسطس وهو قيصر ملكاً بعد مولد المسيح أربع عشرة سنة ونصفاً وكان مدة ملكه على الروم برومية وفي سائر اسفاره ستاً وخمسين سنة ، على ما قدمنا من موته ولسع الحية إياه بمقدونية ، وجفاف نصفه ، وذهاب سمعه وبصره عند ذكرنا لفعل قلبطرة بنفسها في الباب الذي قبل هذا الباب .

طيباريوس : ثم ملك الروم بعده « طيباريوس (٢) » وكان مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ، ولثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح عليه السلام ، ولما هلك هذا الملك برومية اختلفت الروم وتحزبت ؛ فأقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع في الملك مائتي سنة وثمانياً وتسعين سنة ، لا نظام لهم ، ولا ملك يجمعهم .

ولما انقضى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم « طبارس غانس (٣) » بمدينة رومية ، فكان ملكه أربع سنين ، والقوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور .

قلوديس : ثم ملك بعده « قلوديس (٤) » اربع عشرة سنة ، وذلك برومية ، وهو أول ملك من ملوك الروم شرع في **قتل النصارى واتباع المسيح** . وقيل : إن في أيامه قتل برومية بطرس ، واسمه باليونانية شمعون ، والعرب تسميه سمعان ، هو وبولص ، وصلبا

---

١) عبارة « وخمسون سنة » لا توجد في بعض النسخ . ٤) في بعض النسخ فلوريوس » .
٢) في بعض النسخ « طباريس » .
٣) » « « « بطاريس » .

منكسين ، وما كان من خبرهما مع سيا[١] الساحر برومية ، وهما ممن أتى إلى أنطاكية وأخبر الله عز وجل عنهما في سورة يس ، ثم كان لهما بعد ذلك نبأ عظيم ، وذلك بعد ظهور دين النصرانية برومية ، فجعلا في أجْرِبَة[٢] من البلور ، فهما على ذلـــك بمدينة رومية في بعض الكنائس إلى هذه الغاية ، على حسب ما قدمنا آنفاً فيما سلف من هذا الكتاب ، وأكثر من عني بأخبار العالم وسير ملوكهم وتاريخهم ، يذهب إلى أنهما قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم ، وتفرق تلاميذ يسوع الناصري في الأرض ، فسار ماري[٣] إلى ما دَنا من العراق فمات بمدينة دير قُنّى[٤] والصافية على شاطىء دجلة بين بغداد وواسط ، وهـــذا البلد بلد علي بن عيسى بن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهما من الكتاب فقبره هناك في كنيسة إلى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، يعظمه أهل دين النصرانية ، ومضى توما ، وكان من الاثني عشر ، إلى بلاد الهند داعياً إلى شريعة المسيح ، فمات هناك ، وسار آخر إلى آخر مدينة بخراسان ، فمات هنالك وموضع قبره مشهور يعظمه النصارى ، ومنهم من رأى أنه مات ببلاد دقوقا وخانيجار وكرخ حدان[٥] في تخوم العراق ، وموضعه مشهور ، ومات مارقس بالإسكندرية من أرض مصر ، وقبره هناك ، وهو أحد التلاميذ الأربعة الذين ألفوا الإنجيل ، وقد كان لمارقس مع أهل مصر خبر ظريف في مقتله ، وقد أتينا على السبب في ذلك في كتابنا الأوسط الذى كتابُنا هذا تالٍ له ، وأتينا على قصته مع أهل مصر ووصيته لهم حين راد

---

١) في بعض النسخ « سيمن الساحر » .
٢) « « « أخزنة » .
٣) في بعض النسخ « فسار مارا » .
٤) « « « بمدينة برمى » .
٥) « « « ومنهم أردمات ببلاد قوف وحا البحار وكرخ حران » .

المسير إلى المغرب : إنه مَنْ جاءكم على صورتي فاقتلوه ، فإنه سيرد عليكم بعدي أناس يتشبهون بي فبادروا إلى قتلهم ، ولا تقبلوا منهم ما يقولون ، ومضى ، وغاب عنهم برهة من الزمان ، ولم يلحق بحيث أراد ، فرجع إليهم ، فلما هموا بقتله قال لهم : ويحكم ! أنا مارقس ، قالوا : لا ، وقد أخبرنا أبونا مارقس ، وعهد إلينا بقتل من يتشبه به ، قال : فإني أنا مارقس ، قالوا لا سبيل إلى تركك ، ولا بد من قتلك ، فقتلوه ، وقد كان قبل ذلك سئل في بدء الأمر عن البراهين المؤيدة لقوله ، وطلبوا منه المعجزات ، وقال له بعضهم : إن كنت صادقاً فيما أتيتنا به فاعرج إلى هذه السماء ، ونحن نراك ، فنزع عنه زربانقته [1] وأتزر بمئزر صوف على أن يصعد إلى السماء ، فتعلق به جماعة من تلامذته ، وقالوا له : إن مضيت فمن لنا بعدك إذ كنت الأب ؟ وكان أمره بعد ذلك على ما وصفنا ، وتلاميذ المسيح إثنان وسبعون تلميذاً واثنا عشر من غير الاثنين والسبعين ، فأما الذين نقلوا الإنجيل فهم : لوقا ، ومارقس ، ويوحنّا [2] ، ومَتى ، ومنهم من الاثنين والسبعين لوقا ومَتّى ، وقد يعد مَتّى أيضاً في الاثني عشر ، ولا أدري ما معناهم في ذلك . والاثنان اللذان من الاثني عشر يوحنا بن زبدي [3] ، ومارقس صاحب الإسكندرية ، والثالث الذي ورد أنطاكية ، وقد تقدمه بطرس وتوما ؛ وهو بولس ، وهو الثالث المذكور في القرآن بقوله تعالى (فعززنا بثالث) قال : وليس في سائر رهبان النصرانية من يأكل اللحم غير رهبان مصر ؛ لأن مارقس أباح لهم ذلك .

تيزون : ثم ملك الروم « تيزون [4] » واستقام ملكه ، ورغب في

---

١) في بعض النسخ « زر ثيابه » .
٢) « « « ويحيى » .
٣) في بعض النسخ « يحي بن سيداي » .
٤) « « « ليرون » .

عبادة التماثيل والأصنام ، ويقال : إنه قتل في ملكه بطرس وبولس برومية على حسب ما قدمنا ونمي دين النصرانية إلى الروم ، فكثرت فيهم الدعاة إليه ، فقتل هذا الملك منهم خلائق كثيرة ، وكان ملكه أربع عشرة سنة وأشهراً .

طيطش وأسباسيانوس : ثم ملك بعده « طيطش وأسباسيانوس [1] » مشتركين في الملك ثلاث عشرة سنة ، وذلك بمدينة رومية ، ولسنة خلت من ملك هذين الملكين سارا إلى الشام ، وكانت لهما مع بني إسرائيل حروب عظيمة ، وقتل فيها من بني إسرائيل ثلثمائة ألف ، وخربا بيت المقدس ، وأحرقـــا الهيكل بالنار ، وحرثاه بالبقر ، وأزالا رسمه ، ومحوا أثره ، وكانت عبادتهما للأصنام .

ووجدت في بعض كتب التواريخ أن الله عاقب الروم من ذلك اليوم الذي خربت فيه بيت المقدس أن يسبى كل يوم منهم سبي ، يفعل ذلك من أطاف ببلادهم من الأمم ، فلا يأتي يوم من أيام العالم إلا والسبي واقع بهم ، قَلَّ ذلك أو كثر .

دو بطياس : ثم ملك الروم بعدهمـــا « دو بطياس [2] » خمس عشرة سنة ، عابداً للتماثيل معظماً لها ، ولتسع سنين من ملكه نفى يوحنا التلميذ أحد الأربعة من أصحاب الإنجيل إلى بعض جزائر البحر ، ثم رده بعد ذلك .

ثم ملك بعده « **بيرنوس** » سنة .

بعض ملوك الروم : ثم ملك بعـــده « **طريانوس** » سبع عشرة

---

١) في بعض النسخ « ططس وأسفيانوس » . ٢) في نسخة « دو نسطاس » .

سنة[١] يعبد الأصنام ، ولتسع سنين خلت من ملكه مات يوحنا التلميذ .

ثم ملك بعده « أدريانس » إحدى عشرة سنة ، يعبد التماثيل ؛ وخرب سائر ما بنى بنو إسرائيل بالشام .

ثم ملك بعده « أبطوليس » برومية ثلاثاً وعشرين سنة ، وبنى بيت المقدس وسماه إيليا ، وهو أول من سماه بهذا الاسم إيليا .

ثم ملك بعده « مرلس » سبع عشرة سنة [١] يعبد الأصنام .

ثم ملك بعده « فرمودش » يعبد الأوثان ، ثلاث عشرة سنة .

ثم ملك بعده « سوبرس » ثمان عشرة سنة .

[ثم ملك بعده ولد له يقال له « أبطونيس » يعبد التماثيل ، سبع سنين[٢]] .

ثم ملك بعده « أبطونيس » الثاني ، أربع سنين ، يعبد التماثيل ، وفي آخر ملك هذا الملك مات جالينوس الطبيب .

ثم ملك بعده « الاسكندر مامياس » وتفسير مامياس العاجز ؛ وكان يعبد التماثيل ، وكان ملكه ثلاث عشرة سنة .

ثم ملك بعده « مقسمس » يعبد التماثيل ، وكان ملكه ثلاث سنين .

ثم ملك بعده « غردانس » يعبد التماثيل[٣] ست سنين .

دقيوس وأصحاب الكهف : ثم ملك بعده « دقيوس[٤] » ، يعبد الأوثان ، ستين سنة ، وأمعن في قتل النصرانية ، وطلبهم ، ومن هذا الملك هرب أصحاب الكهف ، وقد اختلف الناس في أصحاب الكهف والرقيم : فمنهم من رأى أن أصحاب الكهف هم أصحاب

---

١) في بعض النسخ « تسع عشرة سنة » .
٢) لا توجد هذه العبارة في بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ « يعبد الاوثان » .
٤) « « « « يعريس » .

الرقيم ، وزعموا أن الرقيم هو ما رقم من أسماء أهل الكهف في لوح من حجر على باب تلك المغارة ، ومنهم من رأى أن أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف ، وقد ذكرنا كلا الموضعين بأرض الروم ، وقد حكى أحمد بن الطيب[١] بن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندي عن محمد بن موسى المنجم — حين أنفذه الواثق بالله من سُرَّ من رأى إلى بلاد الروم حتى أشرف على أصحاب الرقيم وهو الموضع المعروف من بلاد الروم بحارمي[٢] ، وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط قصة أصحاب الكهف ، وموضعهم ، وكيفية أحوالهم ، إلى هذه الغاية ، وخبر أصحاب الرقيم ، وما حكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم ، وما لحقه من الموكل بهم حين أراد قتله بالسم ، وقتل من كان معه من المسلمين ، وأخبرنا عن خبر السد الذي بناه ذو القرنين مانعاً ليأجوج ومأجوج .

قال المسعودي : ووجدت في كتاب صور الأرض ، وما عليها من الأبنية المعظمة والهياكل المشيدة ، قد صور مقدار عرض السد فيما بين الجبلين دون الطول والذهاب في الصعد تسع درج ونصف من درج الفلك ؛ فمقدار ذلك من الجبل إلى الجبل خمسون ومائة فرسخ ، وهذا عند جماعة من أهل النظر والبحث مستحيل كونه ، وقد أنكر ذلك محمد بن كثير الفَرْغَاني المنجم ، وتكلم عليه ، وبرهن على فساده ، وأفرد أحمد بن الطيب[٣] الذي قتله المعتضد بالله لما ذكرنا من الكهف والرقيم رسائل ، وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الأوسط .

١) في بعض النسخ « أحمد بن الطيب عن مروان » . ٣) في بعض النسخ « وأفرد محمد بن الطيب » .
٢) « « « « بحاري » .

[ثم ملك « جالنوس » ثلاث سنين[١]] .

ثم ملك بعده « يدنوس » نحواً من عشرين سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة .

[ثم ملك بعده « فورس » نحواً من عشرين سنة[٢]] .

ثم ملك بعده ولد له يقال له « فارس » نحواً من سنتين .

ثم ملك بعده « قليطانس » عشر سنين .

ثم ملك بعده « قسطنطين » .

عدد ملوك الروم : قال المسعودي : والذي وجدت في الأكثر من كتب التواريخ مما اتفقوا عليه أن عدة ملوك الروم الذين ملكوا بمدينة رومية ، وهم الذين قدمنا ذكرهم في هذا الباب ، تسعة وأربعون ملكاً ، وجميع عدد سني ملكهم من أول ملك ملكهم على حسب ما ذكرنا من الخلاف في صدر هذا الكتاب إلى قسطنطين هذا ، وهو ابن هلاني ، أربعمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام[٣] ، ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة ، غير متفقة في أسماء ملوكهم ، ومدة ملكهم ، وأكثرها بالرومية ؛ فحكينا من ذلك ما تأتى لنا وصفه ، ولهؤلاء الملوك أخبار وسير ، هي موجودة في كتب النصارى الملكية ، وقد أتينا على مبسوطها ، والغرض منها في كتابنا « أخبار الزمان » وما شيّدوا من البنيان ، وما كان لهم في هذا العالم من الأسفار ، وبالله التوفيق .

---

١) هذه العبارة لا توجد في بعض النسخ .

٢) هذه العبارة لا توجد في بعض النسخ .

٣) في بعض النسخ « وستة أيام » .

ذكر ملوك الروم
المتنصرة ، وهم ملوك القسطنطينية
ولمع من أخبارهم

قسطنطين : ملك قسطنطين بعد أن هلك قليطانس[1] برومية ، وهو يعبد الأوثان ، وكان أول ملك انتقل من ملوك الروم عن رومية الى بوزنطيا ، وهي مدينة القسطنطينية فبناها ، وسماها باسمه الى وقتنا هذا ، وكان له في بنائها خبر ظريف مع بعض ملوك برجان ؛ لخوفٍ داخله من بعض ملوك ساسان ، وكان خروجه من رومية ، ودخوله في دين النصرانية ، لسنة خلت من ملكه ؛ ولتسع سنين خلت من ملكه[2] خرجت أمه « هلاني » إلى أرض الشام ، فبنت الكنائس ، وسارت إلى بيت المقدس ، وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم ، فلما صارت إليهـــا حلّتها بالذهب والفضة ، واتخـــذت لوجودها عيداً ، وهو عيد الصليب ، وهو لأربع عشرة تخلو من ايلول ، وفيه تفتح الترع والخلجانات ببلاد مصر ، على حسب ما نورده عند ذكرنا لأخبار مصر من هذا الكتاب ، وهي التي بنت كنيسة حمص على أربعة أركان ، وذلك من عجائب بنيان العالم ، واستخرجت الكنوز والدفائن بمصر[3] والشام ، وصرفت ذلك الى بناء الكنائس ، وتشييد دين النصرانية ، وكل كنيسة بالشام ومصر وبلاد الروم ؛ فإنها بنتها هذه الملكة « هلاني » أم قسطنطين ، وجعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها ، وليس للروم في أحرفهم هاء ، وأحرف « هلاني »

---

١) في بعض النسخ « قليطاليس » .
٢) « « « « ولسبع سنين خلت من ملكه » .
٣) « « « « من مصر والشام » .

خمسة أحرف ، فالأول إمالة ، وهو بحساب الجمل خمسة ، والثاني — وهو اللام — ثلاثون ، والثالث إمالة أيضاً ، وهي خمسة أيضاً ، والرابع النون وهي خمسون ، والخامس ياء ، وهو في حساب الجمل عشرة ؛ فذلك مائة اختصاراً على ما ذكرنا ، وهذه صورة الحرف الذي هو مائة بالرومية، ولتسع عشرة سنة [1] خلت من ملك قسطنطين بن هلاني اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً بمدينة نيقيا بأرض الروم ، فأقاموا دين النصرانية ، وهذا الاجتماع أول الاجتماعات الستة [التي يذكرها الروم في صلواتهم ويسمونها القوانين ، ومعنى هذا الاجتماعات الستة] [2] بالرومية **السنودسات** [3] ، واحدها سنودس ، فالأول بنيقية على ما ذكرنا من العدد ، وكان الاجتماع فيه على أريوس وهذا اتفاق من سائر أهل دين النصرانية من الملكية والمشارقة ، وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية ، واتفاق من اليعاقبة على هذا السنودس أيضاً، والسنودس الثاني بالقسطنطينية على مقدونس ، وعدة المجتمعين فيه من الأساقفة مائة وخمسون رجلاً ، والسنودس الثالث بأفسوس وعددهم مائتا رجل ؛ والسنودس الرابع بخلقدونية [4] ، وعددهم ستمائة وستون رجلاً، والسنودس الخامس بقسطنطينية وعددهم مئة وستة وأربعون رجلاً [5] والسنودس السادس كان في مملكة المدائن ، وعددهم مائتان وتسعة وثمانون رجلاً ، وسنذكر بعد هذا الموضع في تركيب ملوك الروم هذه السنودسات ، وغلبة دين النصرانية ، وزوال عبادة التماثيل والصور.

سبب تنصر قسطنطين : وكان السبب في دخول قسطنطين بن هلاني في دين النصرانية والرغبة فيه ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان،أو غيرهم من الأمم ، وكانت الحرب بينهم سجالاً نحواً من سنة ، ثم كانت

---

١) في بعض النسخ « ولسبع عشرة سنة » .
٢) سقطت في بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ « السندوسات واحدها سندوس » .
٤) في بعض النسخ « بخلقودية » .
٥) « « « « مائة وستون رجلا» .

عليه في بعض الأيام ، فقتل من أصحابه خلق كثير ، فخاف البوار ، فرأى في النوم كأن رماحاً نزلت من السماء ، فيها عذاب ، وأعلاماً على رؤوسها صلبان من الذهب والفضة والحديد والنحاس ، وأنواع الجواهر والخشب وقيـــل له : خذ هذه الرماح ، وقاتل بها عدوك تنصر فجعل يحارب بها في النوم ، فرأى عدوه منهزماً ، وقد نصر عليه ، وولاه الدبر ، فاستيقظ من رقدته ، ودعا بالرماح فركب عليها ما ذكرنا ، ورفعها [1] في عسكره ، وزحف الى عدوه ، فولوا وأخذهم السيف ، فرجع الى مدينة نيقية ، وسأل عن أهل الخبرة عن تلك الصلبان ، وهل يعرفون ذلك في شيء من الآراء والنحل ؟ فقيل له : إن بيت المقدس من أرض الشام يجمع لهذا المذهب ، وأخبر بمـا فعل بِمَنْ قبله من الملوك من قتـل النصرانية ، فبعث الى الشام ، وإلى بيت المقدس ، فحشد له ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً ، فأتوه وهو بنيقية فقص عليهم أمره ، فشرعوا له دين النصرانية ، فهذا هو السنودس [2] الأول ، وهو الاجتماع على ما ذكرنا ، وقد قيل : إن أم قسطنطين هلاني كانت قد تنصرت وأخفت ذلك عنه قبل هذه الرؤيا .

وكان ملك قسطنطين الى ان هلك إحدى وثلاثين سنة ، وفي وجه آخر من التاريخ أنه ملك خمساً وعشرين سنة ، وقد أتينا على أخباره وحروبه وخروجه مرتاداً لموضع القسطنطينية ، وورودِه إلى هذا الخليج الآخذ من بحر مايطس ونيطس في كتابنـا « اخبـــار الزمان » وفي الكتاب الاوسط ، وان خليج القسطنطينية يأخذ من هذا البحر ، ويجري فيه الماء جرياً ، ويصب إلى بحر الشام ، ومسافة هذا الخليج ثلثمائة وخمسون ميلا ، وقيل : أقل من ذلك ، وعرضه

---

١) في بعض النسخ « ودفعها في عسكره » .
٢) « « « « السندوس » .

في الموضع الذي يأخذ من بحر مايطس نحو من عشرة أميال ، وهناك عمائر ، ومدينة للروم تدعى سباه[١] ، تمنع من يرد في هذا البحر من مراكب الروس ، وغيرها ، ثم يضيق هذا الخليج عند القسطنطينية ، فيصير عرضه – وهو موضع العبور من الجانب الشرقي الى الموضع الغربي الذي فيه قسطنطينية – نحواً من أربعة أميال ، وعليه العمائر ، وينتهي في ضيقه الى الموضع المعروف بالأندلس ، وهناك جبال وعين ماء كثير ، ماؤها موصوف تعرف بعين مسلمة بن عبد الملك وكان نزوله عليها حين حاصر القسطنطينية ، واتته مراكب المسلمين،وفم هذا الخليج مما يلي بحر الشام ، ومنتهى مصبه مضيق ، وهناك برج يمنع من فيه من يرد من مراكب المسلمين في الوقت الذي كانت للمسلمين فيه مراكب تغزو الروم ، واما الآن فمراكب الروم تغزو بلاد الإسلام ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، واخبرني أبو عمير عدي بن أحمد[٢] بن عبد الباقي الأزدي – وهو شيخ الثغور الشامية قديماً وحديثاً الى وقتنا هذا ، وهو من أهل التحصيل – أنـــه لما عبر الى القسطنطينية في هذا الخليج حين دخل لاقامة الهدنة والفداء كان يتبين جرية هذا الماء وتردده [٣] مما يـــلي بحر مايطس ، وربما يتبين في الماء الذي يلي بحر الشام فيجده فاتراً ، وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين ،وانه قد دخل في بحر الروم الى هذا الخليج أيضاً ، وسمعت غير واحد من أهل التحصيل ممن غزا غزاة ساوقية مع غلام زرافة [٤] – وقد كانوا قد دخلوا الى خليج القسطنطينية ، وساروا فيه مسافة بعيدة – انهم وجدوا الماء في هذا الخليج يقل في اوقات من الليل والنهار ويكثر كالمد والجزر ، وعليه العمائر والمدن ، فلما أحسوا بنقص الماء بادروا

---

١) في بعض النسخ : تدعى مسناه .
٢) في بعض النسخ : عدي بن حاتم بن عبد الباقي الأزدي .
٣) في بعض النسخ : ويرده .
٤) « « « :غلام أزراقة.

بالخروج منه الى البحر الرومي ، وان في مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من فم الخليج ، والخليج يطيف بالقسطنطينية من جهتين مما يلي الشرق ومما يلي الشمال ، وفي الجانب الجنوبي البر[1] ، وفيه باب الذهب مطلي على صفائح النحاس ، [وهو عدة اسوار مما يلي الغرب ، وفيه قصر][2] واعلى اسوارها الغربية نحو من ثلاثين ذراعاً ، وقد ذكر انه أقل من ذلك ، وان أقصر موضع فيه عشرة اذرع ، واعلى موضع من سورها ما كان مما يلي الجنوب ، فاما ما كان مما يلي الخليج فسور واحد ، وفيه قصر وبواشير وأبراج كثيرة ، ولها أبواب كثيرة مما يلي البر والبحر ، وحولها كنائس كثيرة ، وقد قيل : ان لها ثلاثين بابا ، ومنهم من زعم ان عليها مائة باب صغاراً وكباراً ، وهو بلد عفن مختلف المهاب مرطب للأبدان لكونه بين ما وصفنا من هذه البحار .

قال المسعودي : ولم تزل الحكمة باقية عالية[3] زمن اليونانيين ، وبرهة من مملكة الروم ، تعظم العلماء ، وتشرف الحكماء ، وكانت لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس ، والتعاليم الأربعة — أعني : الإرثماطيقي ، وهو علم الأعداد ، والجومطريقي ، وهو علم المساحة والهندسة ، والاسترنوميا ، وهو علم النجوم ، والموسيقى وهو علم تأليف اللحون — ولم تزل العلوم قائمة السوق ، مشرقة الأقطار[4] قوية المعالم ، شديدة المقاوم ، سامية البناء ، إلى أن تظاهرت ديانة النصرانية في الروم ، فعفوا معالم الحكمة ، وأزالوا رسمها ، ومحوا[5] سبلها ، وطمسوا ما كانت اليونانية أبانته ، وغيروا ما كانت القدماء منهم أوضحته .

---

١) في بعض النسخ : ويلي منها الجانب الغربي البر .
٢) سقطت هذه العبارة من بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ « نامية عالية » .
٤) في بعض النسخ : مشرفة الاقطار .
٥) « « « : وعفوا سبلها .

الموسيقى : وكان من شريف ما تركته المعرفة بعلم الموسيقى ، لأنه غذاء للنفس ، ومطرب لها ، وملهيها ، تبتهج عند سماعه ، وتحنّ إلى تأليف أوضاعه ، وقد نطقت الحكماء بشرفه ، ونبهت على نفاسة محله ، فقال الإسكندر : مَنْ فهم الألحان استغنى عن سائر اللذات ، وقد قالت الفلاسفة : إن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت تعذرت [1] عن المنطق ليست في قدرته ، فلم يقدر على إخراجها ، فأخرجتها النفس ألحاناً ، فلما أظهرتها سُرّتْ بها وعشقتها وطربت إليها ، ورتبت الحكماء الأوتار الأربعة بإزاء الطبائع الأربع ، فجعلوا الزير بإزاء المرة الصفراء ، والمثنى بإزاء الدم ، والمثلث بإزاء البلغم ، والبمّ بإزاء المِرّة السوداء ، وقد أشبعنا القول في الموسيقى وأصحاب الملاهي والإيقاع وأصناف الرقص والطرب والنغم ونسب النغم وما استعملته كل أمة من الأمم ، من أصناف الملاهي ، من اليونانيين والروم والسريانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيره من الأمم ، وذكرنا مناسبة النغم للأوتار ، ومازجة النفس والألحان ، وكيفية تولد الطرب وأنواع السرور [2] وذهاب الغم وزوال الحزن ، وعلل ذلك الطبيعية والنفسية ، وما أحاط بذلك من جميع الوجوه ، في كتابنا المترجم بكتاب « الزلف » وأتينا على ظريف أخبارهم وأنواع لهوهم وملاهيهم في كتاب « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا ؛ إذ هذا الكتاب في غاية الإيجاز ، وإن سنح لنا سانح ذكرنا لمعاً من هذه الجوامع فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، وإن تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا ، على الشرح والإيضاح .

---

١) في بعض النسخ «كانت تغيب عن المنطق» .
٢) « « « : وايقاع السرور .

قسطنطين : ثم ملك الروم بعد قسطنطين بن هلاني الملك المتنصر « قسطنطين بن قسطنطين » وهو ابن الملك الماضي ، وكان ملكه أربعاً وعشرين سنة ، وبنى كنائس كثيرة ، وشيد دين النصرانية .

لليانس : ثم تملك ابن أخي قسطنطين الأول « لليانس »[1] فرفض دين النصرانية ، ورجع إلى عبادة الأوثان ، وهو لليانس[1] المعروف بالحنيفي . وأهل دين النصرانية لبغضهم فيه لرجوعه عن النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه « لليانس » البزطاط[2] وغزا العراق في ملك سابور بن أردشير بن بابك ، فأتاه سهمٌ غَرْب فذبحه ، وقد كان سار إلى العراق في جنود لا تحصى ، ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ولقائه لمفاجأته إياه ، فانصرف سابور عن اللقاء إلى الحيلة في دفعه ، وكان من أمره ما وصفنا من سهم الغرب . وكان ملكه إلى أن هلك سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وهو الملك الثالث من بعد ظهور دين النصرانية .

يونياس : ولما هلك لليانس جزع مَنْ كان معه من الملوك ، والبطارقة ، والجيوش ، ففزعوا إلى بطريق كان معظما فيهم ، يقال له يونياس[3] ، وقيل إنه كان كاتب الماضي ، فأبى عليهم أن يتملك إلا أن يرجعوا إلى دين النصرانية ، فأجابوه إلى ذلك وضايق سابور القوم ، وأحاط بعساكرهم ؛ فكان ليونياس مع سابور مراسلات ومهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة ، ثم افترقا ، وانصرف بجيوش النصرانية مُوادعاً لسابور ، وأخلف عليه ما أتلف من أرضه بأموال حملها إليه ، وهدايا من لطائف الروم ، وشيد هياكل في دين النصرانية ،

---

١) في بعض النسخ « بوليانس ».
٢) « « « : البرباط .
٣) في بعض النسخ « مريناس » .

وردها إلى ما كانت عليه ، ومنع من الأصنام والتماثيل ، وقتل على عبادتها ، وكان ملكه سنة .

ثم ملك بعده « أوالس »[١] وهو على دين النصرانية ، ثم رجع عنها ، وهلك في بعض حروبه ، وكان ملكه إلى أن هلك أربع عشرة سنة .

يقظة أهل الكهف : وقيل : ان في أيامه استيقظ أصحاب الكهف من رقدتهم على حسب ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم بَعَثُوا أحدهم بِوَرِقِهِمْ إلى المدينة ، وهذا الموضع من أرض الروم في الشمال ، وللناس ممن عني بعلم الفلك في إزورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن ذلك فقال (وترى الشمس إذا طلعت تَزَاوَرُ عن كهفهم — الآية) وكانوا من أهل مدينة أفسيس[٢] من أرض الروم .

غراطياس : ثم ملك بعد أوالس « غراطياس »[٣] خمس عشرة سنة ، ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية ، وهو أحد الاجتماعات فأتموا القول[٤] في روح القدس عندهم وأحرقوا مقدونس بطريق القسطنطينية ، وهو السندوس الثاني .

تدوسيس : ثم ملك بعده « تدوسيس »[٥] الأكبر ، وتفسير هذا الاسم عندهم عطية الله وقام بدين النصرانية ، وعظّم منها ، وبنى كنائس ، ولم يكن من أهل بيت الملك ولا من الروم ، وإنما كان أصله من الأشبان ، وهم بعض الامم السالفة ، وقد كانت ممن ملك

---

١) في بعض النسخ : أواليس .
٢) « « « : أفسس .
٣) « « « : عرامطناس .
٤) في بعض النسخ : باسم القوم في روح القدس .
٥) « « « « : بدوسيس .

الشام ومصر والمغرب والأندلس ، وقد تنازع الناس فيهم : فذكر الواقدي في كتابه فتوح الأمصار أن بدأم من أهل أصبهان ، وأنهم نافلة من هنالك ، وهذا يوجب أنهم من قبل ملوك فارس الاولى ، وذكر عبيد الله (١) بن خرداذبة نحو ذلك وساعدهما على ذلك جماعة من أهل السير والاخبار ، والاشهر من أمرهم أنهم من ولد يافث ابن نوح ، وهم ملوك الاندلس من اللذارقة(٢) واحدهم لذريق ، وقد تنوزع في دياناتهم ، فمنهم من رأى أنهم كانوا على دين المجوس ، ومنهم من رأى أنهم كانوا على مذهب الصابئة وغيرهم من عبدة الاصنام ، وقد قلنا : إن الأشهر من أنسابهم انهم من ولد يافث بن نوح ، فكان مدة ملك تدوسيس إلى أن هلك عشر سنين (٣)

بعض ملوكهم : ثم ملك بعده « **ارقاديس** » ٤ أربع عشرة سنة ، وكان على دين النصرانية .

ثم ملك بعده ابنه « **تدوسيس** » الأصغر ، وذلك بمدينة أفسيس ، وجمع مائتي أسقف ، وهذا الاجتماع الثالث الذي قدمنا ذكره آنفاً ؛ ولعن فيه نسطورس البطرك ، وقد ذكرنا في كتابنا « أخبار الزمان » الحيلة التي وقعت على نسطورس بطرك القسطنطينية من صاحب الكرسي بالإسكندرية ، وما كان من نسطورس ، ونفيه ليوحنا المعروف بالراهب (٥) ، وما كان من يدوقيا (٦) زوجة الملك الى أن نفي نسطورس من القسطنطينية الى انطاكية ثم منها الى صعيد مصر ، والمشارقة من النصارى أضيفوا الى نسطورس لأنهم اتبعوه وقالوا

---

١) في بعض النسخ : عبد الله .
٢) « « « : وهم الأزارقة واحدهم أزريق .
٣) « « « : سبع عشرة سنة .
٤) « « « : أوباديس .
٥) في بعض النسخ : المعروف بفهم الذهب .
٦) « « « : بدريا .

بقوله ، وإنما وسمتهم الملكية بهذا الاسم لتميّزهم وتعيينهم بذلك ، وقد كانت المشارقة بالحيرة وغيرها من الشرق تدعى بالعبـــاد ، وسائر نصارى المشرق يأبون هذه الإضافة الى نسطورس ، ويكرهون أن يقال لهم نسطورية ، وقد أيد برصوما مطران نصيبين رأي المشارقة الثالوث ، وهو الكلام في الأقانيم الثلاثة والجوهر الواحـــد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المُحْدَث ، وكان ملك تدوسيس الأصغر الى أن هلك اثنتين وأربعين سنة .

ثم ملك بعده « مرقيانوس » ثم ملك الروم « بلخاريا » زوجة مرقيانوس [1] وكانت ملكة معه ، وفي أيامهـــا كان خبر اليعاقبة من النصارى ، ووقوع الخلاف بينهم في الثالوث فكان ملكها سبع سنين ، واكثر اليعاقبـــة بالعراق وبلاد تكريت والموصـــل والجزيرة ومصر وأقباطها إلا اليسير فإنهم ملكية ، والنوبة والأرمن يعاقبة ، ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد ، وقـــد كان لهم بالقرب من رأس العين واحد فمات ، وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد قنسرين والعواصم ، وكرسي اليعاقبة رسمه أن يكون بمدينـــة أنطاكية ، وكذلك لهم كرسي بمصر ، ولا أعلم لهم غير هذين الكرسيين ، وهما مصر وانطاكية .

ثم ملك بعدهما « أليون » الأصغر بن اليون [2] ، وكان ملكـــه ست عشرة سنة ، وفي أيامـــه أحرم مسعرة اليعقوبي [3] بطرك الإسكندرية ، واجتمع له من الأساقفة ستمائة وثلاثون أسقفاً [4] ، وفي

---

١) في بعض النسخ « مرقيانوس وزوجته بلخاريا ، وكانت ملكة ، وفي — الخ » .
٢) « « « : اليون الاكبر بن اليون .
٣) « « « : بسفرة اليعقوبي .
٤) « « « : ستمائة وستون أسقفاً .

تاريخ الروم أن عدة المجتمعين ستمائة وستون رجلاً ، وذلك بخلقدونية [١] ، وهذا الاجتماع هو السنودس الرابع عند الملكية ، واليعاقبة لا تعتد بهذا السنودس ، ولهم خبر ظريف في قصة سواري البطرك ، وما كان من أمره ، وخبر تلميذه يعقوب البراذعي [٢] ، ودعوته إلى مذهب سواري ، واليعاقبة أضيفت إلى مذهب البراذعي هذا ، وبه عرفت وكان من أهل أنطاكية يعمل البراذع .

ثم ملك بعده **اليون الأصغر** ابن اليون ، سنة على دين الملكية .

ثم ملك بعده « **زينو**[٣] » وهو من بلاد الأرمينيان ، وكان يذهب إلى رأي اليعقوبية ، وكان ملكه سبع عشرة سنة ، وكانت له حروب مع خوارج خرجوا عليه في دار الملك ، فظفر بهم .

ثم ملك بعده « **نسطاس** » وكان يذهب إلى مذهب اليعقوبية ، وبنى مدينة عمورية ، وأصاب كنوزاً ودفائن عظيمة ، وكان ملكه إلى أن هلك تسعاً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده « **يوسطاناس**[٤] » تسع سنين .

ثم ملك بعده « **يوسطانياس**[٥] » تسعاً وثلاثين سنة ، وقيل : أربعين ، وبنى كنائس كثيرة ، وشيد دين النصرانية ، وأظهر مذهب الملكية ، وبنى كنيسة الرها ، وهي إحدى عجائب العالم ، والهياكل المذكورة ، وقد كان في هذه الكنيسة منديل يعظمه النصارى ؛ وذلك أن يسوع الناصري — حين أخرج من ماء

---

١) في بعض النسخ « بخلقودية ».
٢) « « « : البردعاني .
٣) « « « : بير .
٤) في بعض النسخ : يوسطيانوس .
٥) « « « : سطابالس .

المعمودية — تنشف به ؛ فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أن قرر بكنيسة الرها ، فلما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في هذه السنة — وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — أعطي هذا المنديل للروم ، فجنحوا إلى الهدنة ، وكان للروم عند تسلمهم هـذا المنديل فرح عظيم .

ثم ملك بعده ابن أخيه « **نوسطيس**[1] » ثلاث عشرة سنة ، على رأي الملكية .

ثم ملك بعده « **طباريس** » أربـــع سنين ، وأظهر في ملكه أنواعاً من اللباس والآلات وآنية الذهب والفضة وغير ذلك من آلات الملوك.

ثم ملك بعده « **موريقس** » عشرين ســـنة ، ونصر كسرى أبرويز على بهرام جوبين[2] ، فقتل غيلة[3] ؛ وبعث أبرويز غضباً له بجيوش الى الروم ، وكانت لهم حروب على حسب ما قدمنا .

ثم ملك بعده « **فوقاس** »[4] ثمان سنين الى أن قتل أيضاً .

ثم ملك بعده « **هرقل** » وكان بطريقاً في بعض الجزائر قبل ذلك ، فعمر بيت المقدس ، وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام ، وبنى الكنائس ، ولهبع سنين من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة شرفها الله تعالى .

---

١) في بعض النسخ : فرسطيس .
٢) « « « : على بهرام جور .
٣) في بعض النسخ « فقتل بحيلة .
٤) « « « « : قوقاس .

ذكر ملوك

الروم بعد ظهور الاسلام

قال المسعودي : وجدتُ في كتب التواريخ تنازعاً في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي عصر مَنْ كان من ملوك الروم : فمنهم من ذهب الى مـا قدمنا من مولده وهجرته ، ومنهم من رأى أن مولده عليه الصلاة والسلام كان في ملك يوسطينوس [1] الأول ، وكان ملكه تسعاً وعشرين سنة .

ثم ملك « يوسطينوس » الثاني ، وكان ملكه عشرين سنة .

[ثم ملك « هرقل » بن يوسطينوس ، وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية ، وكان ملكه خمس عشرة سنة .

ثم ملك بعده ابنه « مورق » بن هرقل] [2] .

والذي في كتب الزيجات في النجوم وعليه يعمل أهل الحساب ، وفي تواريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف ، أن ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام وأيام أبي بكر وعمر « هرقل » وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب التواريخ وأصحاب الأخبار والسير ، إلا في اليسير منها ، وفي تواريخ أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورق [3] .

---

١) في بعض النسخ « يوسطورس » .
٢) سقطت هذه الجمل من بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ قيصر بن فوق .

في عهد خلفاء الاسلام : ثم ملك بعده « قيصر » بن قيصر، وذلك في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ثم ملك على الروم « هرقل » بن قيصر ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو الذي حاربه أمراء الاسلام الذين فتحوا الشام مثل أبي عبيدة بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم من أمراء الاسلام ، حين أخرجوه من الشام .

وكان الملك على الروم « مورق » بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم ملك « مورق » بن مورق[1] في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأيام معاوية بن أبي سفيان .

ثم ملك بعده قلفط بن مورق[2] بقية أيام معاوية ، وكان بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات ، وكان المختلف بينهما فناق الرومي[3] غلام كان لمعاوية ، وقد كان معاوية هادن اباه مورق بن مورق حين سار الى حرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان بشّره بالملك ، واعلمه ان المسلمين تجتمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان ، ثم يؤول الملك الى معاوية ، وقد كان معاوية يومئذ اميراً على الشام لعثمان في خبر طويل قد أتينا على ذكره في الكتاب الأوسط ، وان ذلك من علم الملاحم يتوارثه ملوك الروم عن اسلافهم ، وكان ملك قلفط بن مورق[2] في الآخر من ايام معاوية ، وأيام يزيد

---

١) في بعض النسخ : فوق بن مورق .
٢) « « « : قلنط بن فوق .
٣) في بعض النسخ « بناق الرومي » .

ابن معاوية وأيام معاوية بن يزيد وايام مروان بن الحكم وصدراً من أيام عبد الملك بن مروان .

في عهد الدولة المروانية : ثم ملك « **لاون** » بن قلفط[1] في أيام عبد الملك بن مروان ، وكان الملك بعده « **جيرون** » بن لاون في أيام الوليد بن عبد الملك وأيام سليان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز ، ثم اضطربْ ملك الروم لما كان من أمر مسلمة بن عبد الملك وغزْو المسلمين إياهم في البر والبحر ، فملكوا عليهم رجلاً من غير أهل بيت الملك من اهل مرعش ، يقال له جرجيس ، وكان ملكه تسع عشرة سنة .

في عهد الدولة العباسية : ولم يزل ملك الروم مضطرباً الى ان ملكهم « **قسطنطين** » بن اليون ، وذلك في خلافة أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور أخيه ، ثم ملك بعده « **اليون** » بن قسطنطين ، وذلك في أيام المهدي والهادي ، ثم ملك بعده « **قسطنطين** » بن اليون ، وكانت أمه أريش[2] ملكة معه ، مشاركة له في الملك ، لصغر سنه في أيام هارون الرشيد ، فمات قسطنطين بن اليون وسملت عينا أمه بعد ذلك لاخبار يطول ذكرها ، ثم ملك على الروم « **يعفور** »[3] بن اسدراق[4] ، وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات ، وغزاه الرشيد ، فاعطاه القود من نفسه بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته ، فانصرف الرشيد عنه ، ثم غدر ونقض ما كان اعطاه من الانقياد ، وكتم عن الرشيد امره ، لعارض علة كان وجدها بالرقة ، وفي انقياد يعفور الى الرشيد

---

١) في بعض النسخ « لاوي بن فلنط » .
٢) « « « : أربين .
٣) في تاريخ ابن خلدون « نغفور » وفي بعض كتب التاريخ « نقفور » .
٤) في بعض النسخ « بن استبرق » .

وحمله الأموال والهدايا والضريبة اليه يقول ابو العتاهية :

إمامَ الهدى أصْبَحْتَ بالدين مَعْنِيًّا ... وأصْبَحْتَ تسقي كل مستمطرٍ رِيًّا
لك اسمان شُقَّا من رشاد ومن هدى ... فأنت الذي تدعى رشيداً ومهديًّا
إذا ما سخطْتَ الشيء كان مُسَخَّطاً ... وإن ترض شيئاً كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقاً وغرباً يدَ العلا ... فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
وغشَّيت وجه الارض بالجود والندى ... فاصبح وجه الارض بالجود مغشيا
وأنت ، أميرَ المؤمنين ، فتى التقى ... نشرت من الإحسان ما كان مطْويا
قضى الله ان صفَّى لهارون ملكه ... وكان قضاء الله في الخلق مقْضيا
تحببت الدنيا لهارون بالرضا ... وأصبحَ يعفور لهارون ذميا[1]

فلما عوفي الرشيد من علته دخل عليه بعض الشعراء وقد هابه الناس أن يخبروه بغدر يعفور ، فقال :

نقض الذي اعطاكه يعفور ... فعليه دائرَةُ البوار تدُورُ
أبشر ، أميرَ المؤمنين ، فإنه ... فتحٌ أتاك به الإله كبيرُ
فتح يزيد على الفتوح ، يؤمّنا ... بالنصر فيه لِواؤكَ المنصور
فلقد تباشرت الرَّعِيَّة أن أتى ... بالغدر عنه وافد وبَشيرُ
ورَجَتْ بيمنك أن تُعَجِّل غزوةً ... تشفي النفوسَ ، نَكالها مذكور[2]
يعفور ، إنك حين تَغْدِرُ أن نأى ... عنك الإمام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مُفْلِتٌ ... هَبِلَتْكَ أمك ماظننت غرور[3]
إن الإمام على اقتسارك قادر ... قَرُبَتْ ديارك أم نأت بك دور
لَيْسَ الإمامُ وإن غفلنا غافِلاً ... عما يسوس بحزمه ويدير

---

١) في بعض النسخ : تجلبت الدنيا » وفيها « وأصبح نقفور » .
٢) في بعض النسخ : ورجت يمينك .
٣) « « « : لظنت حين غدرت .

ملك تَجَرَّدَ للجهاد بنفسه فَعَدُوُّهُ أبداً به مقهور
يا من يريد رضا الإله بسعيه والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يَغُشُّ إمامه والنصح من نصحائه مشكور
نُصحُ الإمام على الأنام فريضة ولأهله كفارة وظهور

وهي طويلة ، فلما انشده إياها قال الرشيد : أوقد فعل ؟ وعلم ان الوزراء قد احتالوا ، فتجهز وغزاه ، ونزل على هرقلة ، وذلك في سنة تسعين ومائة .

الرشيد يحاصر هرقلة : واخبرني أبو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي الازدي أن الرشيد لما أراد النزول على حصن هرقلة — وكان معه أهل الثغور ، وفيهم شيخا الثغور الشامية مخلد بن الحسين ، وأبو إسحاق الفزاري صاحب كتاب السير — فخلا الرشيد بمخلد بن الحسين ، فقال : أي شيء تقول في نزولنا على هذا الحصن ؟ فقال : هذا أول حصن لقيت من حصون الروم ، وهو في نهاية المنعة والقوة ؛ فإن نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده ؛ فأمره بالانصراف ، ودعا بأبي إسحاق الفزاري فقال له مثل ما قال لمخلد ، فقال : يا أمير المؤمنين هذا حصن بنته الروم في نحر الدروب[1] ، وجعلته لها ثغراً من الثغور ، وليس بالآهل ؛ فان أنت فتحته لم يكن فيه ما يعم المسلمين من الغنائم ، وان تعذر فتحه كان ذلك نقصاً في التدبير ، والرأي عندي ان يسير أمير المؤمنين الى مدينة عظيمة من مدن الروم ؛ فإن فتحت عمت غنائمها المسلمين ، وان تعذر ذلك قام العذر ، فمال الرشيد الى قول مخلد ، فنزل على هرقلة ، ونصب حولها الحرب تسعة عشر[2] يوماً ، فأصيب خلق كثير من المسلمين ،

---

١) في بعض النسخ : بحر الدروب .
٢) » » » : سبعة عشر يوماً .

وفنيت الأزواد والعلوفات ، وضاق صدر الرشيد من ذلك ، فأحضر أبا إسحاق الفزاري ، فقال : يا ابراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين ، فما الرأي الآن عندك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قد كنت أشفقت من هذا ، وقدمت القول فيه ، ورأيت ان يكون الجد والحرب من المسلمين على غير هذا الحصن ، وأما الآن فلا سبيل الى الرحيل عنه من بعد المباشرة ؛ فيكون ذلك نقصاً في الملك ، ووهناً في الدين ، وإطماعاً لغيره من الحصون في الامتناع عن المسلمين ؛ والمصابرة لهم ، لكن الرأي يا أمير المؤمنين ان تأمر بالنداء في الجيش أن أمير المؤمنين مقيم على هذا الحصن الى ان يفتحه الله عز وجل على المسلمين ، وتأمر بقطع الخشب وجمع الاحجار وبناء مدينة بإزاء هذا الحصن الى ان يفتحه الله عز وجل ، ولا يكون هذا الخبر ينمو إلى أحد من الجيش إلا على المقام ؛ فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحرب خدعة » وهذه حرب حيلة لا حرب سيف ؛ فأمر الرشيد من ساعته بالنداء ؛ فحملت الاحجار وقطع الاخشاب من الشجر ، واخذ الناس في البناء ؛ فلما رأى أهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل ، ويُدَلّون أنفسهم بالحبال .

وفي خبر أبي عمير بن عبد الباقي زيادات ، منها خبر الجارية التي سَباها الرشيد من هذا الحصن ، وهي إبنة بطريقِه ، وكانت ذات حسن وجمال ، فزايد[1] فيها صاحب الرشيد في المغنم ، وبالغ فيها حتى اشتراها له ، فبلغت من قلبه ، وبنى لها نحو الرافقة بأميال على طريق بالس حصناً سماه هرقلة [على الفرات [2]] ، يحاكي به حصن هرقلة ببلاد الروم ، في خبر طويل قد أتينا على جميعه في

---

١) في بعض النسخ « فزاد فيها » .
٢) سقطت من بعض النسخ .

كتابنا الأوسط.

وهذا الحصن باقٍ الى هذه الغاية هنالك خراب يعرف بهرقلة.

واخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، قال: أخبرني أبو العيناء، قال: اخبرني شبل الترجمان، قال: كنت مع الرشيد حين نزل على هرقلة وفتحها، فرأيت بها حجراً[1] منصوباً مكتوباً عليه باليونانية، فجعلت أترجمه والرشيد ينظر إلي، وأنا لا أعلم، فكانت ترجمته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها، وكل الأمور الى وليها، ولا يحملنك افراط السرور على المأثم، ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأت، فإنه إن يك من أجلك وبقية عمرك يأت الله فيه برزقك، ولا تكن من المغرورين يجمع المال، فكم قد رأينا جامعاً لبعل حليلته، ومقتراً على نفسه، موفراً لخزانة غيره» وقد كان تاريخ هذا الكتاب في ذلك اليوم زائداً على ألفي سنة.

وباب هرقلة مُطلّ على واد وخندق يطيف بها، وذكر جماعة من أهل الخبرة من أهل الثغور ان اهل هرقلة لما اشتد بهم الحصار، وعضّتهم الحرب بالحجارة والسهام والنار، فتحوا الباب، فاستشرف المسلمون لذلك، فاذا رجل من أهلها كأجمل الرجال قد خرج في أكمل السلاح، فنادى: يا معشر العرب، قد طالت مواقفتكم إيانا، فليخرج الي منكم الرجل والعشرة الى العشرين مبارزة، فلم يخرج اليه من الناس أحد، ينتظرون اذنَ الرشيد، وكان الرشيد نائماً [فعاد الرومي الى حصنه][2]، فلما استيقظ أخبر بذلك، فتأسف ولام خدمه على تركهم إيقاظه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، ان امتناع

---

١) في بعض النسخ «ببابها حجرا». ٢) سقطت من بعض النسخ.

الناس منه اليوم يُطمعه ويطغيه ويجرئه ان يخرج في غدٍ فيطلب المبارزة ويعود لمثل قوله ، فطالت على الرشيد ليلته ، واصبح كالمنتظر له ، إذ فتح الباب ، فاذا الفارس قد خرج ، وعاد الى كلامه ، فقال الرشيد: منْ له ؟ فابتدره جلة القواد ، فعزم على إخراج بعضهم ، فضج اهل الثغور والمتطوعة بباب المضرب ، فأذن لبعضهم ، وفي مجلسه مخلد بن الحسين وابراهيم الفزاري ، فدخلوا ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس ، والنجدة ، وعلو الصيت ،ومباشرة الحرب ومتى خرج واحد منهم وقتل هذا العلج لم يكبر ذلك ، وان قتله العلج كانت وصمة [1] على العسكر عظيمة ، وثلمة لا تنسد ، ونحن عامة لا يرتفع لأحد منا صيت فان رأى امير المؤمنين ان يختار رجلاً منا يخرج إليه فعَل،فصوّب الرشيد [2] رأيهم وقال مخلد وابراهيم : صدقوا يا أمير المؤمنين ، فأومؤا الى رجل منهم يعرف بابن الجزري[3] مشهور في الثغور ، موصوف بالنجدة ، فقال له الرشيد : اتخرج إليه ؟ قال : نعم ، واستعين بالله عليه ، فقال : أعطوه فرساً وسيفاً ورمحاً وترساً ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا بفرسي أوثق ، ورمحي في يدي أشد ، ولكن قد قبلت السيف والترس ، فلبس السلاح ، واستدناه الرشيد فودعه وأتبعه بالدعاء ، وخرج معه عشرون من المتطوعة ، فلما انقضّ في الوادي قال لهم العلج وهو يعدهم واحداً واحداً : إنما كان الشرط عشرين ، وقد ازددتم رجلاً ، ولكن لا بأس ، فنادوه : ليس يخرج لك منا إلا رجل واحد ، فلما فصَل [4] منهم ابن الجزري تأمله العلج ، وقد اشرف اكثر الروم من الحصن يتأملون

١) في بعض النسخ : كانت وضيمة على العسكر .
٢) « « « : فاستصوب الرشيد الرأي .
٣) « « « : يعرف بابن الجرزي .
٤) في بعض النسخ : فلما انفصل .

صاحبهم ، فقال له الرومي : أتصدقني عما اسألك عنه ؟ قال : نعم ، قال ؛ أنت ابن الجزري بالله ؟ قال : اللهم نعم ، فكُفْء لك [١] ؟ قال : بلى كُفْء [٢] ، ثم اخذا في شأنهما ، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان أن يقوما تحتهما ، وليس واحد منهما خدش صاحبه ، ثم رميا برمحيهما [٣] هذا نحو اصحابه وهذا نحو حصنه ، وانتضيا سيوفهما وقد اشتد الحر عليهما [٤] ، وتبلد جواداهما ، فجعل ابن الجزري يضرب الرومي الضربة التي يظن أنه قد بالغ فيهـــا فيتقيها الرومي ، وكانت درقته حديداً ، فيسمع لها صوت منكر ، ويضربه الرومي فيغوص سيفه [٥] لأن ترس ابن الجزري كان درقة تبتية [٦] ، وكان العلج يخاف أن يغوص [٧] السيف فيعطب ، فلما يئس كل واحد منهما من صاحبه انهزم ابن الجزري ، فداخلت الرشيد والمسلمين من ذلك كآبة لم يصبهم مثلها ، وعطمط المشركون [٨] من حصنهم ، وإنما كانت حيلة من ابن الجزري ، فاتبعه العلج وعلا عليه ، فلما تمكن منه ابن الجزري رماه بوهق [٩] فاختطفه من سرجه ، ثم عطف عليه ، فما وصل الى الارض جسده حتى فارقه رأسه ، وكبر المسلمون ، وانكسر المشركون ، وبادروا الباب ليغلقوه ، واتصل الخبر بالرشيد ، فصاح بالقواد أن يحملوا في حجارة المجانيق النار ، فليس عند القوم دفع بعدها ، وعاجلهم المسلمون الى الباب فدخلوها بالسيف ، وقيل : انهم نادوا بالامان ، فأمنوا ، وافتتاحها عنوة أشهر من قول من قال : إنها فتحت صلحاً ، فقال في ذلك الشاعر الحكمي [١٠] (وهو أبو نواس) :

---

١) في بعض النسخ :فكفء له .
٢) « « « :قال : مثلي كفء لك .
٣) « « « : ثم زجا برمحيها .
٤) « « « : وقد اشتدت الحرب عليها.
٥) « « « : فينغرز سيفه .
٦) في بعض النسخ : كانت يمانية .
٧) « « « « :يخاف أن يغوص السيف .
٨) « « « « : وغطغط المشركون .
٩) « « « « : رماه برهق.
١٠) « « « « : الشاعر المكي.

هَوَت هِرقلةُ لما أن رأت عجبا جوائما ترتمي بالنفط والنـــار
كأن نيراننـــا من جنب قلعتهم كمشعلات على أرسان قصار

وهذا كلام ضعيف ولكن قد عظم قدره في ذلك الوقت للمعنى ، وعظمت لصاحبه الجائزة ، وصبت الأموال على ابن الجزري ، وقُوِّد ، وخلع عليه ، فلم يقبل شيئاً من ذلك ، وسأل أن يُعفى ويترك على ما هو عليه ، ففي هذا يقول الشاعر أبو العتاهية :

ألا نادت هِرقلة بالخراب من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعـــد بالمنايا ويبرق بالمذكرة العضاب
ورايات يحـــل النصر فيها تمر كأنهـــا مرُّ السحاب
أميرَ المؤمنين ظفرت فاسلم وأبشر بالغنيمة والإيـــاب

وللرشيد مع يعفور [1] هذا بعد ذلك أخبار كثيرة ، قد أتينا على مبسوطها في كتابنا الأوسط ، وما كان من خبره في إرساله ليحيى بن الشخير حين امره أن يتطارش على يعفور وما كان من يعفور وإخباره لبطارقته أن الرشيد بعث بهذا متصامماً ، وماطالبه ابن الشخير بدينار أو درهم عليه صورة الملك حين عرضت عليه الخزائن ، وما كان من انقياد يعفور بعـــد ذلك إلى طاعة الرشيد ، وشرطه عليه أن يحمل إليه أينما كان من ماء عـين العشيرة ، وهي عين البربدون [2] ، وهي في نهاية الصفاء والرقة ، وغير ذلك مما عنه أمسكنا طلباً للاختصار .

ثم ملك بعد يعفور « استراق بن يعفور بن استراق » [3] في

---

١) في بعض النسخ : نقفور .
٢) « « « : البديدون .
٣) « « « : استبراق بن نقفور بن استبراق .

أيام محمد الأمين فلم يزل ملكا حتى غلب على الملـــك قسطنطين بن قلفط [١] ، وكان ملك قسطنطين هذا في خلافة المأمون .

ثم ملك بعده « توفيل » [٢] وذلك في خلافة المعتصم ، وهو الذي فتح زبطرة ، وغزاه المعتصم بالله ففتح عمورية ، وسنورد خبره فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المعتصم ، ان شاء الله تعالى .

ثم ملك بعده « ميخائيل بن توفيل » وذلك في خلافة الواثـق والمتوكل والمنتصر والمستعين .

ثم كان بين الروم تنازع في الملك ، فملكوا عليهم « توفيـل بن ميخائيل بن توفيل» [٣] ، ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي [٤] ولم يكن من أهل بيت الملك ، وكان ملكه أيام المعتز والمهتـــدي ، وبعض خلافة المعتمد .

[ثم ملك بعده ابنه « اليون بن بسيل » بقيّة أيـــام المعتمد وصدراً من أيام المعتضد [٥]] .

ثم هلك فملكوا عليهم ابناً له يقال له « الإسكندروس » فلم يحمدوا أمره ، فخلعوه وملكوا عليهم أخاه « لاوي بن اليون بن بسيل الصقلبي [٦] » ، وكان ملكه بقية أيام المعتضد والمكتفي وصـدراً من أيام المقتدر .

---

١) في بعض النسخ : بن فلنط .
٢) « « « : نطر نوفيل .
٣) « « « :نوفيل بن ميخائيل بن نوفيل .
٤) « « « :نسيل الصقلبي .
٥) هذه الجملة ساقطة من بعض النسخ .
٦) في بعض النسخ : لاوي بن بسيل الصقلبي .

ثم هلك وخلف ولداً صغيراً يقال له « قسطنطين » فملك وغلب على مشاركته في الملك « ارمنوس » بطريق البحر وصاحب غـــزوه وحروبه ، فزوّجَ قسطنطين الصبي بابنته ، وذلك في بقية أيـــام المقتدر وأيام القاهر والراضي والمتقي ، الى هذا الوقت – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – في خلافة أبي اسحاق المتقي لله بن المقتدر .

وملوك الروم في هذا الوقت المؤرخ ثلاثة ، والأكبر منهم والمـدبر للامور أرمنوس المتغلب ، ثم الثاني وهو قسطنطين بن لاوي بن اليون ابن بسيل [١] ، والملك الثالث ابنٌ لأرمنوس ، يخاطَبُ بالملك ، واسمه اسطفنوس [٢] ، وجعـــل أرمنوس ابناً له آخر صاحب الكرسي بالقسطنطينية ، وهو البطرك الأكبر الذي يأخذون عنه دينهم ، وقـد كان خَصَاه قبل ذلك ، وقرّبه الى الكنيسة ، وأمر الروم يـدور في وقتنا هذا على مَنْ ذكرنا من ملوكهم .

قال المسعودي : وإلى هذا الوقت انتهت أخبار ملوك الروم ، على حسب ما ذكرنا ، والله أعلم ما يكون من أمرهم في المستقبـــل من الزمان .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مدة ملك الروم : فعدد سني مـلوك الروم المتنصرة من قسطنطين ابن هلاني ، وهو المظهر لدين النصرانية على ما ذكرنا، الى هذا الوقت ، خمسمائة سنة وسبع سنين ، والذي أجمع عليه من عدد ملوكهم – من قسطنطين الى هذا الوقت المؤرخ – أحد وأربعون ملكا ، ولم يعد بعد ابن أرمنوس [٣] ، ووقع العـــدد على قسطنطين وأرمنـــوس اللذين هما ملكا الروم في هذا الوقت المؤرخ ، وإن أدخلنا في هـذا

---

١) في بعض النسخ : لاوي بن بسيل الصقلبي .
٢) » » » : واسمه اسطفانس .
٣) في بعض النسخ : أرميوس .

العدد ابن أرمنوس (١) فعدد ملوك الروم من بدء النصرانية — وهو الملك قسطنطين بن هلاني — اثنان وأربعون ملكا، في مدة هذه السنين المذكورة .

وقد ذهب جماعة ممن عني بأخبار العالم الى ان مِنْ حين مَهبط آدم عليه السلام الى هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، ستة آلاف سنة وماثتين وتسعا وخمسين سنة، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ سني العالم والأنبياء والملوك في باب نفرده لذلك، ان شاء الله تعالى .

ذكر مصر

وأخبارها، ونيلها، وعجائبها، وأخبار ملوكها

وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب

مصر في القرآن : قال المسعودي : ذكرَ الله جل ثناؤه مصر في مواضع من كتابه فقال عز وجل : (وقال الذي اشتراهُ مِنْ مِصْرَ) وقال (ادخُلوا مِصرَ إنْ شاءَ اللهُ آمِنين) وقال تعالى (وأوحَينا إلى موسى وأخيه أن تَبَوّءا لِقَومِكُما بِمصرَ بُيُوتاً) وقال : (اهبِطوا مصراً فإنّ لكمْ مَا سألتمْ) وقال تعالى : (وقالَ نِسْوةٌ في المدينة امرأةُ العَزيزِ تُراوِدُ فتاها عَنْ نَفسِهِ) .

وصف مصر : ووصف بعض الحكماء مصر فقال : ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء، وثلاثة أشهر مسكة سوداء، وثلاثة أشهر زمردة خضراء، وثلاثة أشهر سبيكة [ذهب] (٢) حمراء، فأما اللؤلؤة البيضاء فإن مصر في شهر أبيب — وهو تموز — ومِسرى — وهو

١) في بعض النسخ « ارميوس » . ٢) سقطت هذه الكلمة من احدى النسخ .

آب — وتوت — وهو أيلول — يركبها الماء فترى الدنيا بيضاء ، وضياعها على روابيَ وتلال مثل الكواكب ، قد أحاطت المياه بها من كل وجه ؛ فلا سبيل لبعض البلاد الى بعض الا في الزوارق ، وأما المسكة السوداء فإن في شهر بابه — وهو تشرين الأول — وهاتور — وهو تشرين الثاني — وكيهك — وهو كانون الأول — ينكشف الماء عنها ، وينضب عن أرضها [1] ، فتصير أرضاً سوداء ، وفيها تقع الزراعات ، وللأرض روائح طيبة تشبه روائح المسك ، وأما الزمردة الخضراء ؛ فإن في شهر طوبة — وهو كانون الثاني — وأمشير — وهو شباط — وبرمهات — وهو آذار — تلمع ويكثر عشبها [2] ونباتها ؛ فتصير كالزمردة الخضراء ، وأما السبيكة الحمراء فإن في شهر برمودة — وهو نيسان — وبشنس — وهو أيّارُ — وبؤونه — وهو حزيران — يَبْيَضُّ الزرع ، ويتورد العشب ، فهو كسبيكة الذهب منظراً ومنفعة .

وسنذكر هذه الشهور بالسريانية والعربية والفارسية ، ونسمي كل شهر منها بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ، وإن كنا قد أتينا على جميع ذلك في الكتاب الأوسط .

ووصفَ آخَرُ مصر فقال : نيلها عجب ، وأرضها ذهب ، وخيرها جَلَب ، وملكها لمن سلب ، ومالها رَغب ، وفي أهلها صَخَب ، وطاعتهم رهَب ، وسلامهم شغب ، وحروبهم حَرَبٌ ، وهي لمن غلبَ .

نهر النيل : ونهرها النيل من سادات الأنهار ، وأشراف البحار ؛ لأنه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر الشريعة ان النيل وسيحان ، وهو نهر أذنة [من الثغر الشامي ، ويصب الى البحر الرومي

---

١) في بعض النسخ : وتنصب عن أرضها .

٢) « « « : تلمع بكثرة عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضراء كالزمردة .

ومخرجه على ثلاثة أيام من ملطية ، ويجري في بلاد الروم ، وليس للمسلمين عليه الا مدينة أذنة [١]] بين طرسوس والمصيصة وجيحان ، ومخرجه من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة أيام[٢] من مدينة مرعش ، ويطرح الى البحر الرومي،فليس للمسلمين عليه من المدن الا المصيصة وكفربيا [٣] ومجراه بينهما ، والفرات ، وقد قدمنا الأخبار عنه وعن النيل ومبدئها ومقدار جريانها على وجه الارض ومصبها ، فيما سلف من هذا الكتاب ، وأنه يخرج من الجنة ، وكذلك الدجلة وغيرها مما اشتهر من الأنهار الكبار .

وقد قالت العرب في النيل : انه اذا زاد غاضت له الانهـــار ، والأعين والآبار ، وإذا غاض زادت ؛ فزياداتها من غَيْضه ، وغيضُه من زياداتها .

[قال البصري :

يغيض ان زادت له الأنهار في الارض ذات العرض والمقدار [٤]]

وقالت الهند : زيادته ونقصانه بالسيول ، ونحن نعرف ذلك بتوالي الأنواء ، وكثرة الأمطار ، وركود السحاب .

وقالت الروم : لم يزد قط ولم ينقص ، وإنما زيادته ونقصانه من عيون[٥] كثرت واتصلت .

وقالت القبط : زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه ، يراها من سافر ، ولحق بأعاليه .

---

١) سقطت هذه الجملة من بعض النسخ .
٢) في بعض النسخ : ثلاثة أميال .
٣) « « « : وكفرياد .
٤) سقط هذا البيت من احدى النسخ .
٥) في بعض النسخ « وانما زيادته بالشمال اذا كثرت واتصلت » .

[وقيل : لم يزد قط ، وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت به ، فتحبسه ، فيفيض على وجه الارض][1].

وقد ذكرنا التنازع في النيل وزيادته ممن سلف وخلف ، على الشرح والايضاح ، وغيره من الانهار الكبار والبحار والبحيرات الصغار ، في كتاب « اخبار الزمان » في الفن الثاني ، فأغنى ذلك عن اعادتها في هذا الكتاب .

ومصر من سادات القرى ، ورؤساء المدن ، قال الله تعالى [حاكياً عن فرعون : (اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي ، أفلا تبصرُون) وقال عزّ وجل][1] حاكياً عن يوسف عليه السلام : (اجعلني على خزائن الارض ، إني حفيظ عليم) وهي مصر ، وليس في أنهار الدنيا نهر يسمى بحراً ويمّا غير نيل مصر لكبره واستبحاره ، وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الخبر عن جبل القمر الذي بَدْء النيل منه ، وما يظهر من تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البدر والمحاق [2].

وقد روي عن زيد بن أسلم في قوله تعالى (فان لم يصبها وابل فطل) ، قال : هي مصر ، إن لم يصبها وابل زكت [3] ، وان أصابها مطر ضعفت ، وقال بعض الشعراء يصف مصر ونيلها :

مصر ، ومصْرٌ شأنها عجيب ونيلها تجري بـه الجنوب

وهي مصر ، واسمها كمعناها ، وعلى اسمها سميت الامصار ، ومنه

---

١) سقطت هذه الجملة من احدى النسخ .
٢) وفي نسخة « البدء والمحاق » .
٣) في بعض النسخ « ان لم يصبها مطر أزكت » .

إشتق هذا الاسم عند علماء البصريين [١] ، وقد قال عمرو بن معد يكرب :

ما النّيل أصبح زاخراً بمدوده وجرت له ريح الصّبا فجرى لها [٢]

[عودْتَ كندة عادة محمودة فاصبر لجاملها ورَوٍّ سِجالها [٣]]

زيادة النيل ونقصانه : قال المسعودي : ويبتدىء نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بؤونة — وهو حزيران — وأبيب — وهو تموز — ومسرى — وهو آب — فاذا كان الماء زائداً زاد شهر توت كله — وهو أيلول — الى انقضائه ، فاذا انتهت الزيادة الى ست عشر ذراعاً ؛ ففيه تمام الخراج ، وخصب الارض ، وريْع للبلد عام [٤] ، وهو ضار للبهائم لعدم المرعى والكلأ ، وأتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبع عشر ذراعا ، وفي ذلك كفايتها ، ورَيُّ جميع أراضيها ، واذا زاد على السبع عشر وبلغ ثمان عشرة ذراعاً وغلقها استبحر من ارض مصر الربع ، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع ؛ لما ذكرنا من وجه الاستبحار وغير ذلك ، وان كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعاً كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر ، واكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعاً ، وقد كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعا ، وذلك سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ومساحة الذراع الى ان تبلغ اثني عشر ذراعاً ثمان وعشرون اصبعاً ، ومن اثنى عشر ذراعاً الى ما فوق يصير الذراع اربعاً وعشرين اصبعا ، واقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة اذرع ، وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلا ، والاذرع التي يستسقى عليها بمصر هي

---

١) في بعض النسخ « المصريين » .
٢) في نسخة « فالنيل » وفي نسخة أخرى « أصبح واحداً » .
٣) هذا البيت لا يوجد في احدى النسخ .
٤) في بعض النسخ « ففيه تمام خراج السلطان ، وخصب الناس ، وفيه ظمأ ، وبع البلاد » .

ذراعان تسميان منكراً ونكيراً ، وهي الذراع الثالث عشر ، والذراع الرابع عشر ؛ فاذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين — اعني ثلاث عشرة وأربع عشرة — وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة ، استسقى الناس بمصر ، وكان الضرر شاملاً لكل البلدان ، الا ان يأذن الله [1] عز وجل في زيادة الماء ، واذا تم خمس عشرة ودخلت في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ، ولا يستسقى فيه ، وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان ، والترع التي بفيضة مصر أربع أمهات ؛ أسماؤها : ترعة ذنب التمساح ، وترعة بلقينة ، وخليج سردوس ، وخليج ذات الساحل ، وتفتح هذه الترع اذا كان الماء زائدا في عيد الصليب ، وهو لاربع عشرة تخلو من توت وهو ايلول ، وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا الكتاب ، والنبيذ الشيراري [2] يتخذ بمصر من ماء طوبة ، وهو كانون الآخر بعد الغطاس ، وهو لعشر تمضي من طوبة ، واصفى ما يكون النيل في ذلك الوقت ، واهل مصر يفتخرون بصفاء النيل في هذا الوقت ، وفيه تختزن المياه اهل تنيس ودمياط وتونه وسائر قرى البحيرة.

ليلة الغطاس : وللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام الناس فيها ، وهي ليلة إحدى عشرة تمضي [من طوبة وستة من] [3] كانون الثاني .

ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر ، والإخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها ، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط

---

١) في بعض النسخ : الى أن يأذن الله .
٢) « « « : الشيرازي .
٣) « « « : ليلة عشر تمضي، وقد سقطت الزيادة المشار اليها .

ألف مشعل[١] غير ما اسرج أهل مصر من المشاعل والشمع ، وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو آلاف من الناس من المسلمين والنصارى ، منهم في الزوارق ، ومنهم في الدور الدانية من النيل ، ومنهم على الشطوط ، لا يتناكرون الحضور ، ويُحضِرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف ، وهي احسن ليلة تكون بمصر ، واشملها سروراً ، ولا تغلق فيها الدروب ، ويغطس أكثرهم في النيل ، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبرىء للداء[٢].

مقاييس لمعرفة زيادة النيل : قال المسعودي : وأما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فاني سمعت جماعة من اهل الخبرة يخبرون أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم ، حين بنى الاهرام ، اتخذ مقياساً لمعرفة زيادة النيل ونقصانه ، وأن ذلك كان بمنف ،ولم يكن الفسطاط يومئذ ، وأن دلوكة الملكة العجوز وضعت مقياساً بأقصى الصعيد ، ووضعت أيضاً مقياساً آخر ببلاد إخميم؛فهذه المقاييس الموضوعة قبل مجيء الإسلام ، ثم ورد الاسلام،وافتتحت مصر ، وكانوا يعرفون زيادة النيل بما ذكرنا ونقصانه بما وصفنا ، إلى أن ولي عبد العزيز بن مروان ، فاتخذ [مقياساً بحلوان ، وهو صغير الذراع ، وحلوان فوق الفسطاط ، ثم اتخذ أسامة بن زيد التنوخي[٣]] مقياساً بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعة ، وهي الجزيرة التي بين الفسطاط والجيزة ، والمعْبَر عليها من الفسطاط على الجسر،ثم منها على جسر آخر إلى الجيزة،وهو الجانب الغربي ؛ لأن الفسطاط من الجانب الشرقي ، وهذا المقياس الذي اتخذه أسامة بن زيد التنوخي هو أكثرها استعمالاً ،

---

١) في بعض النسخ : ألفا مشعل .
٢) « « « : ونشرة من الداء .
٣) سقطت هذه العبارة من احدى النسخ

واتخذ ذلك في أيام سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — بالفسطاط ، وقد كان من سلف يقيسون بالمقياس الذي بمنف ، ثم ترك استعماله ، وعمل على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان بن عبد الملك ، وفي هذه الجزيرة مقياس آخر لأحمد بن طولون ، والعمل عليه عند كثرة الماء ، وترادف الرياح ، واختلاف مهابها ، وكثرة الموج ، وقد كانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعاً عامرها وغامرها ، لما أحكموا من جسورها ، وبناء قناطرها ، وتنقية خلجانها ، وكان بمصر سبع خلجانات : فمنها خليج الاسكندرية ، وخليج سخا ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج سردوس ، وخليج المنهى .

وكانت مصر فيما يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جنانا ، وذلك أن جنانها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره ، من حد أسوان إلى رشيد ، وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسعة أذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا ، وكان الذي ولي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان ، فلما ابتدأ في حفره أتاه أهل القرى يسألونه أن يُجْري الخليج إلى تحت قراهم ، ويعطوه على ذلك ما أراد من المال ، وكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة ، فحمل تلك الأموال إلى فرعون ، فلما وضعها بين يديه سأله عنها فأخبره بما فعل ، فقال فرعون : إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ، ويفيض عليهم معروفه ، ولا يرغب فيما في أيديهم ، ونحن أحق مَنْ فعل هذا بعبيده ، فاردد على أهل كل قرية ما أخذته منهم ، [ففعل ذلك هامان ، ورد على أهل

كل قرية ما أخذ منهم[١]] ، فليس في الخلجان التي بأرض مصر أكثر عطوفاً وعزاقيل[٢] من خليج سردوس ، وأما خليج الفيوم وخليج المنهى فإن الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم ، وذلك أن الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤياه في البقر والسنابل وعبّرها يوسف عليه السلام استعمله على ما كان يلي من أرض مصر ، وقد أخبر الله بذلك عند إخباره عن نبيه يوسف بقوله (اجعلني على خزائن الأرض ، إني حفيظ عليم) .

قال المسعودي : وقد تنازع أهل الملة في تصرف المؤمنين مع الفاسقين : فمنهم من رأى أن الملك كان مؤمناً ، ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف في أوامرهم ونواميهم ، ومنهم من رأى أن ذلك جائز على ما توجبه أحوال الوقت والأصلح للحال ، وقد ذكرنا قول كل فريق من هؤلاء في كتابنا في « المقالات في أصول الديانات » .

الفيوم : وأما أخبار الفيوم من صعيد مصر وخلجانها من المرتفع والمطاطي ومطاطي المطاطي ، وهذه عبارة أهل مصر ، يريدون بذلك المنخفض ، وكيفية فعل يوسف فيها وعمارته أرضها بعد كونها خَرِبة[٣] ومصفاة لمياه الصعيد ، وهي جزيرة قد أحاط الماء حينئذ بأكثر أقطارها[٤] ، فقد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط فأغنى عن إعادته في هذا الكتاب ، وكذلك في تسمية الفيوم فيوماً ، وأن ذلك ألف يوم ، وما كان من خبر يوسف مع الوزراء وحسدهم إياه .

---

١) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .
٢) في بعض النسخ : وعراقيل .
٣) في بعض النسخ : وعمارته لأرضها بعد كونها جوبة .
٤) « « « : أطرافها .

وقد كانت مصر – على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن هذا العالم – يركب أرضَها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض ، وموضع الفسطاط في وقتنا هذا ، وقد كان بدء ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين أسوان والحبشة [1] وقد قدمنا ذكر هذا الموضع فيما سلف من هذا الكتاب ، إلى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانه ، وما ينقل من التربة [2] بتياره من موضع إلى موضع فيصب من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق في عمران الأرض وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب ، فسكن الناس بلاد مصر ، ولم يزل الماء ينصب عن أرضها قليلا قليلا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر ، وطرقوا للماء ، وحفَروا له الخلجانات ، وعقدوا في وجهه المسنّاة ، إلا أن ذلك خفي على ساكنيها ، لأن طول الزمان أذْهَبَ معرفة أول سكناهم كيف كان ذلك ، ولم نتعرض في هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر ولا لكثير من أخبار الإسكندرية وكيفية بنائها ، والأمم التي تداولتها والملوك التي سكنتها من العرب وغيرهم ؛ لأنا قد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط ، وسنذكر بعد هذا الموضع جملا من أخبارها ، وجوامع من كيفية بنائها ، وما كان من أمر الإسكندر فيها .

بين ابن طولون ورجل مصر : قال المسعودي : وقد كان أحمد بن طولون بمصر بَلَغَه في سنة نيف وستين ومائتين أن رجلا بأعالي بلاد مصر من أرض الصعيد له ثلاثون ومائة سنة من الاقباط ، ممن يشار اليه بالعلم من لدن حداثته ، والنظر والاشراف على الاراء

---

١) في بعض النسخ : من أسوان الحبشة . ٢) في بعض النسخ : وما ينقل من النوبة بتياره.

والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرهم من اهل الملل ، وأنه علامة بمصر وأرضها من برها وبحرها وأخبارها وأخبار ملوكها ، وأنه ممن سافر في الارض ، وتوسط الممالك ، وشاهد الامم من انواع البيضان والسودان ، وأنه ذو معرفة بهيئات الافلاك [١] والنجوم وأحكامها ، فبعث أحمد بن طولون برجل من قواده في أصحابه ، فحمله في النيل إليه مكرما ، وكان قد انفرد عن الناس في بنيان اتخذه ، وسكن في أعلاه ، وقد رأى الولد الرابع عشر من ولد ولده ، فلما مثل بحضرة أحمد بن طولون نظر إلى رجل دلائلُ الهرم فيه بينة ، وشواهد ما أتى عليه من الدهر ظاهرة ، والحواسُّ سليمة والقضية [٢] قائمة ، والعقل صحيح ؛ يفهم عن مخاطبه [٣] ويحسن البيان والجواب عن نفسه ، فأسكنه بعض مقاصيره ، ومَهّد له وحمل إليه لذيذ المآكل والمشارب ، فأبى أن يتوطأ [٤] على شيء ، وأن يتغذى إلا بغذاء كان حمله معه من كمك وغيره ، وقال : هذه بِنْية قوامها بما ترون من هذا الغذاء ، وهذا الملبس ، فإن انتم سُمْتُمُوها النقلة عن هذه العادة وتناول ما أوردتموه عليها من المآكل والمشارب والملابس كان ذلك سبب انحلال هذه البِنْية ، وتفريق هذه الصورة ، فترك على ما كان عليه ، وما جرت به عادته ، واحضر له احمد بن طولون من حضره من اهل الدراية [٥] وصرف همته عليه ، واخلى نفسه له في ليال وأيام كثيرة ، يسمع كلامه وإيراداته وجواباته فيما يسأل [٦] عنه ؛ فكان مما سئل عنه الخبر عن بحيرة تنيس ودمياط ، فقال : كانت أرضاً لم يكن بمصر مثلها استواء

---

١) في بعض النسخ : بهيئة الافلاك .
٢) « « : والقضية قائمة .
٣) « « : يفهم من يخاطبه .
٤) في بعض النسخ : فأبى أن لا يتواطأ .
٥) « « : أهل الديار .
٦) « « : فيما سئل عنه .

وطيب تربة وثراوة ، وكانت جناناً ونخلا وكرماً وشجراً ومزارع ، وكانت فيها مجار [1] على ارتفاع من الارض وقرى على قرارها ، ولم ير الناس بلداً كان أحسن من هذه الارض ، ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها ، ولم يكن بمصر كورة يقال إنها تشبهها إلا الفيوم ، وكانت أكثر خيراً من الفيوم وأخصب وأكثر فاكهة ورياحين من الأصناف الغريبة ، وكان الماء منحدراً إليها لا ينقطع عنها صيفاً ولا شتاء ، يسقون منه جنانهم إذا شاؤوا ، وكذلك زروعهم ، وسائره يصب الى البحر من سائر خُلْجَانه ، ومن الموضع المعروف بالأشتوم ، وقد كان بين البحر وبين هذه الأرض نحو مسيرة يوم ، وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة الى قبرس تسلكه الدواب يَبَساً ، ولم يكن فيما بين العريش وجزيرة قبرس إلا مخاضة ، وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين العريش في البحر سير طويل ، وكذلك فيما بينها وبين أرض الروم ؛ وقد كان بين الأندلس وبين الموضع الذي يسمى الخضراء - وهو قريب من فاس المغرب وطنجة - قنطرة مبنية بالحجارة والطوب تمر عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب من بلاد الأندلس الى المغرب [2] ، وماء البحر تحت تلك القنطرة متقطع خلجانات صغاراً تجري تحت قناطرها وما عقد من الطاقات تحتها على صخور صُمّ ، وقد عقد من كل حجر الى حجر طاق ، وهو مبدأ بحر الروم الآخذ من أوقيانوس ، وهو البحر المحيط الأكبر ، فلم يزل البحر يزيد ماؤه ويعلو أرضاً فارضاً في طول ممر السنين ، يرى زيادته أهل كل زمان ، ويتبينه أهل كل عصر ،

---

١) في بعض النسخ : قرى على ارتفاع من الأرض وقرى على قرارها .
٢) « « « : من ساحل المغرب الى بلاد الأندلس ومنه الى المغرب .

ويقفون عليه ، حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس وعلا القنطرة التي كانت بين الأندلس وبر طنجة[١] ، وما وصفتُ فبينٌ ظاهر عند أهل الأندلس وأهل فاس من بلاد المغرب من خبر هذه القنطرة ، وربما بدا الموضع لأهل المراكب تحت الماء ، فيقولون : هذه القنطرة ، وكان طولها نحو اثني عشر ميلاً ، في عرض واسع ، وسمو بين ، فلما مضت لديقلطيانوس[٢] من ملكه مائتان وإحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي أتسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقه ، وصار يزيد في كل عام حتى غرقها بأجمعها ، فما كان من القرى التي في قرارها غرق ، وأما التي كانت على ارتفاع من الأرض فبقيت منها بونة وسمنود[٣] وغير ذلك مما هي باقية الى هذا الوقت ، والماء محيط بها ، وكان أهل القرى التي في هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تنيس فيقبرونهم واحداً فوق آخر[٤] ، وهي الأكوام الثلاثة التي تسمى اليوم أبو الكوم ، وكان استحكام غرق هذه الأرض بأجمعها وقد مضى لديقلطيانوس الملك مائتان وإحدى وخمسون سنة ، وذلك قبل أن تفتح مصر بمائة سنة ، وقال : وقد كان لملك من ملوك الأمم كانت داره الفرما مع أركون من أراكنة البلينا وما اتصل بها من الأرض حروب[٥] وخنادق وخلجانات فتحت من النيل الى البحر ، يمنع كل واحد من الآخر ، وكان ذلك داعياً لتشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الأرض .

وسئل عن ملوك[٦] الأحابش على النيل وممالكهم ، فقال : لقيت

١) في بعض النسخ : بين الاندلس وبين خضراء فاس .
٢) « « « : دقلطيانس .
٣) « « « : ثونة وسيمود .
٤) « « « : فيعبونهم واحداً فوق واحد .
٥) « « « : خروق وخنادق — الخ .
٦) « « « : عن طول الاحابيش .

من ملوكهم ستين ملكاً في ممالك مختلفة ، كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك ، وبلادهم حارة يابسة مسودة ليبسها وحرارتها ولاستحكام النارية فيها تغيرت الفضة ذهباً لطبخ الشمس إياها لحرارتها ويبسها وناريتها فتحولت ذهباً ، وقد يطبخ الذهب الذي يؤتى به من المعدن خالصاً صفائح بالملح والزاج[1] والطوب فيخرج منه فضة خالصة بيضاء ، وليس يدفع هذا الأمر إلا من لا معرفة له بما وصفنا ، ولا قارب شيئاً مما ذكرنا .

قيل له : فما منتهى النيل في أعاليه ؟ قال : البحيرة التي لا يدرك طولها وعرضها ، وهي نحو الأرض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر ، وهي تحت الموضع الذي يسميه المنجمون الفلك المستقيم ، وما ذكرت فمعروف غير منكر .

الأهرام : وسئل عن بناء الأهرام ، فقال : إنها قبور الملوك ، وكان الملك منهم إذا مات وضع في حوض حجارة ويسمى بمصر والشام الجرن[2] ، وأطبق عليه ، ثم يبنى من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الأساس ، ثم يحمل الحوض فيوضع وسط الهرم ، ثم يقنطر عليه البنيان والأقباء ، ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ، ثم يحفر له طريق في الأرض بعقد أزج ، فيكون طول الأزج تحت الأرض مائة ذراع وأكثر ، ولكل هرم من هذه الأهرام باب يُدْخَل منه على ما وصفت ، فقيل له : فكيف بليت هذه الأهرام الملسة ؟ وعلى أي شيء كانوا يصعدون ويبنون ؟ وعلى أي شيء كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر أهل زماننا هذا على أن يحركوا الحجر

---

١) في بعض النسخ « والزجاج » .
٢) في بعض النسخ « الجرون » .

الواحد إلا بجهد إن قدروا ؟ فقال : كان القوم يبنون الهرم مُدرَّجاً ذا مراقي كالدرج ، فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى أسفل ، فهذه كانت حيلتهم ، وكانوا مع هذا لهم صبرٌ وقوة وطاعة لملوكهم ديانة[1] .

فقيل له : ما بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تقرأ ؟ فقال : دَثَرَ الحكماء وأهل العصر الذين كان هذا قلمهم ، وتداول أرض مصر الأمم ، فغلب على أهلها القلم الرومي ، وأشكال الأحرف للروم ، والقبط تقرؤه على حسب تعارفها إياه ، وخلطها لأحرف الروم بأحرفها ، على حسب ما ولّدوا من الكتابة بين الرومي والقبطي الأول ؛ فذهبت عنهم كتابة آبائهم .

فقيل له : فمن أول من سكن مصر ؟ قال : أول من نزل هذه الأرض مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، ومر في أنساب ولد نوح الثلاثة وأولادهم ، وتفرقهم في الأرض .

فقيل له : أتعرف بمصر مقاطع رخام ؟ قال : نعم في الجانب الشرقي من الصعيد جبل رخام عظيم كانت الأوائل تقطع منه العمد وغيرها ، وكانوا يجلون ما عملوا[2] بالرمل بعد النقر ، فأما العمد والقواعد والرؤوس التي تسميها أهل مصر الأسوانية ، ومنها حجارة الطواحين ، فتلك نقرَها الأولون بعد حدوث النصرانية بمئين من السنين ، ومنها العمد التي بالإسكندرية ، والعمود الذي بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله ، وقد رأيت في جبل اسوان أخاً لهذا العمود قد هندس ونقر ولم يفصل من الجبل ، ولم يُحَكّ ما ظهر[3] منه ، وإنما كانوا ينتظرون

١) في بعض النسخ : ديانية . ٣) في بعض النسخ : يخلون ما عملوا .
٢) « « « : ولم يجل ما ظهر منه.

أن يفصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم .

وسئل عن مدينة العقاب ، فقال : هي غربي أهرام بوصير الجيزة [١] وهي على خمسة أيام بلياليها للراكب المجد ، وقد وعرت [٢] طريقها وعميت المسالك اليها ، والسمت الذي يؤدي نحوها ، وذكر ما فيها من عجائب البنيان والجواهر والاموال والعلة التي لها سميت مدينة العقاب ، ووصف مدينة اخرى غربي أخميم من أرض الصعيد ذات بنيان عجيب اتخذتها الملوك السالفة [٣] ، وذكر من شأن هذه المدينة الاخرى عجائب من الاخبار ، وزعم أن بينها وبين إخميم من ارض الصعيد مسيرة ستة أيام .

وسئل عن النوبة وأرضها ، فقال : هم أصحاب إبل وبُخْت [٤] وبقر وغنم ، وملكهم يستعد الخيل العتاق ، والأغلب من ركوب عوامهم البراذين ، ورميهم بالنبل عن قسي عربية ، وعنهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب ، وهم الذين يسميهم العرب رماة الحدق ، ولهم النخل والكرم والذرة والموز والحنطة ، وأرضهم كأنها جزء من أرض اليمن ، وللنوبة أترج كأكبر ما يكون بأرض الإسلام ، وملوكهم تزعم أنهم [٥] من حمير ، وملكهم يستولي على مقرا ونوبة وعلوة ، ووراء علوة [٦] أمة عظيمة من السودان تدعى بكنة [٧] وهم عُرّاة كالزنج ، وأرضهم تنبت الذهب ، وفي مملكة هذه الأمة

---

١) في بعض النسخ : في بوصير والجيزة
٢) « « « : وقد غور طريقها .
٣) « « « : أحدثتها الملوك السالفة .
٤) « « « : نجب وابل وبقر وغنم .
٥) « « « : أنها من حمير .
٦) « « « : وملكهم يستولي على معرد ونوبة ، ووراء علوة — الخ .
٧) « « « : بنكنة .

يفترق[١] النيل فيتشعب منه خليج عظيم ، ثم يخضر الخليج بعد انفصاله من النيل ، وينحدر الأكثر الى بلاد النوبة ، وهو النيل لا يتغير ، فإذا كان في بعض الأزمنة انفصل الأكثر من الماء في ذلك الخليج ، وابيض الأكثر ، واخضر الأقل ؛ فيشق ذلك الخليج في أودية وخلجان وأعماق مأنوسة حتى يخرج الى جلاسق والجنوب[٢] ، وذلك على ساحل الزنج ، ومصبه في بحرهم .

ثم سئل عن الفيوم والمنهى وحجر اللاهون ، فذكر كلاماً طويلاً في أمر الفيوم ، وأن جارية من بنات الروم وابنها[٣] نزلوا الفيوم ، وكانوا البدء في عمارتها وعمارة أرضها ، وإنما كان الماء يأتي الفيوم من المنهى أيام جَرْي النيل ، ولم يكن حجر اللاهون بني ، وإنما كان مصب الماء من المنهى من الموضع المعروف بدمونة ، ثم بني اللاهون على ما هو اليوم عليه ، ويقال : إن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، بناه أيام العزيز ، ودَبَّرَ من أمر الفيوم ما هو اليوم قائم بين من الخلج المرتفعة والمطاطية ، وهو خليج فوق خليج فوق خليج ، وبنى القنطرة[٤] المعروفة بسفونة[٥] ، وأقام العمود الذي في وسط الفيوم وهو غائص في الأرض لا يُدْرَك منتهاه منها ، وهو أحد عجائب الدنيا مربع الشكل قد جهد أناس من الأمم ممن ورد بعد يوسف أن ينتهوا الى آخره في الأرض حَفْراً فلم يتأت لهم ذلك ، ولا قدروا عليه وغلبهم الماء فعجزهم ، ورأس هذا العمود مساوٍ لأرض المنهى ، قال : وأما حجر اللاهون فإن من سطح الحجر الذي

---

١) في بعض النسخ : يخترق النيل .
٢) « « « : الى خلابس الجنوب .
٣) « « « : ورأمها .
٤) في بعض النسخ : وهي القنطرة .
٥) « « « « : بنو سفية .

فيما بين القبتين [١] الى ناحية اللاهون ، واللاهون هي القرية بعينها ، ففي ما بين [٢] السطح الى القرية ستون درجة [٣] وربما قل الماء في المنهى ، وظهر بعض الدرج ، وفي حائط الحجر فوارات بعضها اليوم يخرج منه الماء ، وبعض لا يرى ، وفيما بين سطح الحجر الذي بين القبتين وبين القرية شاذروان ، وهو من أسفل الدرج ، وانما يدخل الماء الفيوم بوزن [٤] الحجر ، وجعلت الإسقالة - وهي القناطر - ليخرج الماء منها ، ولا يعلو الماء الحجر أيام سده ، فبالتقدير بُني حجر اللاهون [٥] ، وبقدر ما يكفي الفيوم من الماء يدخل اليها ، وبناء حجر اللاهون من أعجب الأمور ، ومن احكم البنيان ، ومن البناء الذي يبقى على وجه الارض لا يتحرك ولا يزول ، بالهندسة عُمل ، وبالفلسفة أتقن ؛ وفي السعود نصب ، وقد ذكر كثير من أهل بلدنا ان يوسف عليه السلام عمل ذلك بالوحي ، والله اعلم .

ولم تزل ملوك الارض - اذا غلبت على بلادنا ، واحتوت على ارضنا ؛ صارت الى هذا الموضع فتأملته ؛ لما قد نمي اليها من أخباره ، وسار في الخليقة من عجائب بنيانه واتقانه .

وكان هذا الرجل من اقباط مصر ، ممن يظهر دين النصرانية ورأي اليعقوبية ، فأمر السلطان احمد بن طولون في بعض الأيام ، وقد احضر مجلسه بعض أهل النظر ، ان يسأله عن الدليل على صحة دين النصرانية ، فسأله عن ذلك ، فقال : دليلي على صحتها وجودي

---

١) في بعض النسخ : فيما بين الفرش .
٢) « « « : ففيها من السطح الى القرية .
٣) « « « : ستون ذراعاً .
٤) « « « : بدرب الحجر .
٥) « « « : فالتقدير بناء حجر اللاهون .

اياها متناقضة متنافية ، تدفعها العقول ، وتنفر منها النفوس ، لتباينها وتضادها ، لا نظر يقويها ، ولا جدل يصححها ولا برهان يعضدها من العقل والحس عند التأمل لها والفحص عنها ، ورأيت مع ذلك أمماً كثيرة ، وملوكاً عظيمة ذوي معرفة وحسن [1] رأي ، قد انقادوا اليها وتدينوا بها ، فعلمت انهم لم يقبلوها ، ولم يتدينوا بها — مع ما ذكرت من تناقضها في العقل — إلا لدلائل شاهدوها ، وآيات علموها ، ومعجزات عرفوها ، اوجبت انقيادهم اليها والتدين بها ، قال له السائل : وما التضاد الذي فيها ؟ قال : وهل يدرك أو يعلم غايته ؟ منها قولهم بأن الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحد ، ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو الثالوث ، وهل الاقانيم في انفسها قادرة عالمة أم لا ؟ وفي اتحاد ربهم القديم بالانسان المحدَث ، وما جرى في ولادته وقتله وصلبه ، وهل في التشنيع أكبر وأفحش من إله صُلب ، وبُصق في وجهه ، ووضع على رأسه الإكليل من الشوك ، وضرب رأسه بالقضيب ، وسمرت يداه ، ونخس بالأسنة والخشب جنبَاه ، وطلب الماء فسُقي الخل في بطيخ الحنظل ؟ فامسكوا عن مناظرته ، وانقطعوا عن مجادلته ، لما قد أعطاهم من تناقض مذهبه وفساده ووهنه . [2]

بين يهودي ونصراني : فقال طبيب لابن طولون يهودي وقد حضر المجلس : ايأذن لي الامير في مخاطبته ؟ قال : شأنك ، فأقبل القبطي مسائلاً له ، فقال له القبطي : وما انت أيها الرجل ؟ وما نحلتك ؟ فقال له [3] : يهودي ، فقال له : مجوسي إذاً ! ؟ قال له : كيف ذلك وهو يهودي ؟ قال : لأنهم يرون نكاح البنات في بعض الحالات ؛ اذ

---

١) في بعض النسخ : ذوي معرفة وحس .
٢) « « « : ورهالته .
٣) في بعض النسخ « قيل له يهودي » .

كان في دينهم أن الاخ يتزوج بنت اخيه ، وعليهم ان يتزوجوا نساء اخوتهم اذا ماتوا ، فاذا وافق اليهودي ان تكون امرأة أخيه ابنته لم يجد بداً من ان يتزوجها ، وهذا من اسرارهم ، وما يكتمونه [1] ولا يظهرونه ، فهل في المجوسية أشنع من هذا ؟ فأنكر اليهودي ذلك ، وجحد ان يكون في دينه أو يعرفه أحد من اليهود ، فاستخبر ابن طولون عن صحة ذلك ، فوجد ذلك الطبيب اليهودي قد تزوج امرأة أخيه ، وكانت بنته ، ثم أقبل القبطي على ابن طولون ، فقال : أيها الامير ، هؤلاء يزعمون — واشار الى اليهودي — أن الله آدم على صورته ، وعن نبي من أنبيائهم سماه قال في كتابه : إنه رآه في قديم الزمان أبيض الرأس واللحية ، وان الله تعالى قال : اني أنا النار المحرقة ، والحمى الآخذة [2] ، وأنا الذي آخذ الأبناء بذنوب الآباء ، ثم في توراتهم أن بنات لوط سقينه الخمر حتى سكر وزنى بهن ، وحملن منه ، وولدن ، وان موسى ردّ على الله الرسالة مرتين حتى اشتد غضب الله عليه . وان هارون صنع العجل الذي عبده بنو إسرائيل . وان موسى أظهر معجزات لفرعون وفعلت السحرة مثلها . ثم قالوا [3] في ذبائح الحيوان والتقرب الى الله بدمائها ولحومها وتحكمهم على العقل ومنعهم من النظر بغير برهان ، وهو قولهم : ان شريعتهم لا تنسخ ، ولا يقبل قول احد من الانبياء بعد موسى اذا انحرف عما جاء به موسى ولا فرق في قضية العقل بين موسى وغيره من الانبياء اذا أتى ببرهان ، وبان بحجة . ثم الاكبر من كفرهم قولهم في يوم عيد الكفور ، وهو يوم الاستغفار وذلك لعشر تخلو من تشرين الأول : ان الرب الصغير ويسمونه ميططرون [4] — يقوم في

---

١) في بعض النسخ : مما يكتمونه .
٢) « « « : والحمى الآكلة .
٣) في بعض النسخ : ثم ما قالوا في ذبائح الحيوان .
٤) « « « : ويسمونه منتظرون .

هذا اليوم قائماً ، ويلتف شعور رأسه ، ويقول : ويلي اذا خربت بيتي ، وأيتمت بنتي ، قامتي منكسة لا ارفعها ، حتى آتي بنتي [1] ، وذكر عن اليهود أقاصيص وتخاليط كثيرة ، ومناقضات واسعة .

ولهذا القبطي مجالس كثيرة عند احمد بن طولون مع جماعة من الفلاسفة والديصانية والثنوية والصابئة والمجوس ، وعدة من متكلمي الاسلام ، وقد أتينا على ما احتمل منها إيراده في كتابنا في « أخبار الزمان » وذكرنا جميع ذلك في كتابنا « المقالات ، في أصول الديانات » وكان هذا القبطي — على ما نمي الينا من خبره ، وصح عندنا قوله — يذهب الى فساد النظر ، والقول بتكافؤ المذاهب ، واقام عند ابن طولون نحو سنة ، فأجازه ، وأعطاه ، فأبى قبول شيء من ذلك ؛ فرده الى بلده مكرماً ، واقام بعد ذلك مدة من الزمان ، ثم هلك وله مصنفات تدل من كلامه على ما ذكرنا عنه ، والله اعلم بكيفية ذلك .

[واليهود تأبى ما ذكره القبطي في نكاح بنت الأخ ، وأكثرهم يقر بالتزويج ببنت الأخ][2] .

عجائب مصر ونيلها : قال المسعودي : وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من أنواع الحيوان مما في البر والبحر ، من ذلك السمك المعروف بالرعّاد ، وهو نحو الذراع ، إذا وقعت في شبكة الصيّاد رُعِدت يداه وعضداه ، فيعلم بوقوعها ، فيبادر إلى أخذها وإخراجها عن شبكته ، ولو أمسكها بخشب أو قصب فعلت ذلك ، وقد ذكرها جالينوس ، وأنها إن جعلت على رأس مَنْ به صداع شديد أو شقيقة وهي في الحياة هدأ من ساعته . والفَرَسُ الذي يكون في

---

١) في بعض النسخ « حتى أبني بيتي » . ٢) سقطت هذه العبارة من بعض النسخ .

نيل مصر إذا خرج من الماء وَانتهى وَطؤُه إلى بعض المواضع من الأرض علم أهل مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه وَلا مقصر عنه ، لا يختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب ؛ وَفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الأرض والفلاحة [١] لرعيه الزرع ، وَذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي إلى موضع من الزرع ، ثم يولي عائداً إلى الماء ، فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى إليه سيره [٢] ، وَلا يرعى من ذلك شيئاً في ممره ، كأنه يحدد مقدار ما يرعاه ، فمنها ما إذا رعت وردت الى النيل فشربت ثم تقذف ما في أجوافها في مواضع شتى ، فينبت ذلك مرة ثانية ؛ فإذا كثر ذلك من فعله وَاتصل ضرره بأرباب الضياع طرح له الترمس في الموضع الذى يعرف خروجه منه مكاكيك[٣] كثيرة مبدداً مبسوطاً ، فيأكله ، ثم يعود إلى الماء فيربو في جوفه ، وَيزداد في انتفاخه فيشق جوفه ، فيموت وَيطفو على الماء ، وَيقذف به إلى الساحل والموضع الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه تمساح ، وهو على صورة الفرس إلا أن حوافره وذنبه بخلاف ذلك ، والجبهة أوسع .

من نزل مصر من أبناء نوح : قال المسعودي : وقد ذكر جماعة من الشرعيين أن بيصر بن حام بن نوح لما انفصل عن أرض بابل بولده وكثير من أهل بيته غرب نحو مصر ، وكان له أولاد أربعة : مصر ابن بيصر ، وفارق بن [٤] بيصر ، وماح وياح ، فنزل بموضع يقال له منف ، وبذلك يسمى إلى وقتنا هذا ، وكان عددهم ثلاثين فسميت

---

١) في بعض النسخ : بأرباب الأرضين والغلات .
٢) « « : انتهى اليه في مسيره .
٣) « « : مكاكي كثيرة .
٤) « « : وقوف بن بيصر وصاح وياح .

[ثلاثين][1] بهم ، كما سميت مدينة ثمانين من أرض الجزيرة وبلاد الموصل من بلاد بني حمدان ، وإنما نسبت إلى عدد ساكنيها ممن كان مع نوح في السفينة ، وكان بيصر بن حام قد كبر سنه ، فأوصى إلى الأكبر من ولده ، وهو مصر ، واجتمع الناس إليه وانضافوا إلى جملتهم ، وأخصبت البلاد ، فتملك عليهم مصر بن بيصر ، وملك من حد رفح من أرض فلسطين من بلاد الشام ، وقيل : من العريش ، وقيل : من الموضع المعروف بالشجرة ، وهو آخر أرض مصر ، والفرق بينها وبين الشام ، وهو الموضع المشهور بين العريش ورفح — إلى بلاد أسوان من أرض الصعيد طولاً ، ومن أيلة — وهي تخوم الحجاز — إلى برقة عرضاً ، وكان لمصر أولاد أربعة ، وهم قبط ، وأشمون ، وإتريب ، وصا ، فقسم مصر الأرضَ بين أولاده الأربعة أرباعاً ، وعهد إلى الأكبر من ولده — وهو قبط — وأقباط مصر يضافون في النسب إلى أبيهم قبط بن مصر ، وأضيفت المواضع إلى ساكنيها ، وعرفت بأسمائهم ، فمنها أشمون وقبط ، وصا ، وإتريب ، وهذه أسماء هذه المواضع إلى هذه الغاية ، واختلطت الأنساب ، وكثر ولد قبط ، وهم الأقباط ، فغلبوا على سائر الأرض ، ودخل غيرهم في أنسابهم ؛ لما ذكرنا من الكثرة ، فقيل لكل قبط مصر وكل فريق منهم يعرف نسبه واتصاله بمصر بن بيصر بن حام بن نوح إلى هذه الغاية .

جملة من ملوك مصر : ولما هلك قبط بن مصر ملك بعده أشمون ابن مصر ، ثم ملك بعده صا بن مصر ، وملك بعده « إتريب » ابن مصر ، ثم ملك بعده « ماليق بن دارس » ثم ملك بعده

---

١) هذه الكلمة لا توجد في احدى النسخ.

« حرايا بن ماليق » ثم ملك بعده « كلكي[1] بن حرايا » وأقام في الملك نحواً من مائة سنة ، ثم ملك بعده أخ يقال له « ماليا بن حرايا[2] » ثم ملك بعده « لوطس بن ماليا[3] » نحواً من سبعين سنة ، ثم ملكت بعده ابنة له يقال لها « حوريا بنت لوطس » نحواً من ثلاثين سنة ، ثم ملكت بعدها امرأة أخرى يقال لها « ماموم » وكثر ولد بيصر بن حام بأرض مصر ، فتشعبوا ، وملكوا النساء ، فطمعت فيهم ملوك الأرض ، فسار إليهم من الشام ملك من ملوك العماليق ، يقال له الوليد بن دومع ، فكانت له حروب بها ، وغلب على الملك ، فانقادوا إليه ، واستقام له الأمر إلى أن هلك ، ثم ملك بعده « الريان بن الوليد » العملاقي ، وهو فرعون يوسف ، وقد ذكر الله تعالى خبره مع يوسف وما كان من أمرهما في كتابه العزيز ، وقد أتينا على شرح ذلك في كتابنا الأوسط ، ثم ملك بعده « دارم بن الريان » العملاقي ، ثم ملك بعده « كامس بن ممدان » العملاقي ، ثم ملك بعده « الوليد بن مصعب » وهو فرعون موسى ، وقد تنوزع فيه : فمن الناس من رأى أنه من العماليق ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن بيصر ، وكان يعرف بظلما ، وقد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط . وهلك فرعون غرقاً حين خرج في طلب بني إسرائيل حين أخرجهم موسى ابن عمران وجعل الله لهم طريقاً في البحر يَبَساً ، ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود وخشي من بقي بأرض مصر من الذراري والنساء والعبيد أن يغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امرأة

---

١) في بعض النسخ : كلي بن حرايا .
٢) « « « : باليا بن حرايا .
٣) في بعض النسخ « لوطيس بن باليا » .

ذات رأي وحزم ؛ يقال لها « دلوكة » ، فبنت على بلاد مصر حائطاً يحيط بجميع البلاد ؛ وجعلت عليه المحارس والأحراس[١] والرجال متصلة أصواتهم يقرب بعضهم من بعض ، وأثر هذا الحائط باقٍ إلى هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، يعرف بحائط العجوز ، وقيل : إنما بنته خوفاً على ولدها وكان كثير القنص ، فخافت عليه من سباع البر والبحر واغتيال مَنْ جاور أرضهم من الملوك والبوادي ، فحوّطت الحائط من التماسيح وغيرها ، وقد قيل في ذلك من الوجوه غير ما ذكرنا ، فملكتهم ثلاثين سنة ، وقيل : أقل من ذلك ، واتخذت بمصر البرابي والصور ، وأحكمت آلات السحر ، وجعلت في البرابي صور مَنْ يرد من كل ناحية ، ودوابهم إبلاً كانت أو خيلاً ، وصورت ما يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام ، وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان أسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان ، من الجاذبة والدافعة[٢] ، وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية ، وكانوا إذا ورد إليهم جيش من نحو الحجاز أو اليمن عورت تلك الصورة التي في البرابي من الإبل وغيرها ، فيتعور ما في ذلك الجيش ، وينقطع عنهم ناسه وحيوانه ، وإذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا قبلها فيحدث في ذلك الجيش من الآفات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة ، وكذلك ما ورد من جيوش الغرب ، وما ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك ، فهابتهم الملوك

---

١) في بعض النسخ « والأجراس » . ٢) في بعض النسخ « من الحادية والبادية » .

والأمم ، ومنعوا ناحيتهم[١] من عدوهم ، واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز وإتقانها لزم أقطار المملكة وإحكامها السياسة[٢] .

وقد تكلم الناس ممن سلف وخلف في هذه الخواص ، وأسرار الطبيعة التي كانت ببلاد مصر ، وهذا الخبر من فعل العجوز عند المصريين مستفيض لا يشكون فيه ، والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية إلى هذا الوقت ، وفيها أنواع الصور مما إذا صورت في بعض الأشياء أحدثت أفعالاً على حسب ما رسمت له ووضعت من أجله[٣] ، على حسب قولهم في الطباع التام ، والله أعلم بكيفية ذلك .

كتابة على البرابي : قال المسعودي واخبرني غير واحد من بلاد اخميم من صعيد مصر ، عن أبي الفيض ذي النـــون [بن ابراهيم][٤] المصري الاخميمي الزاهد ، وكان حكيما ، وكانت له طريقة يأتيهـــا ونحلة يعضدها[٥] ، وكان ممن يقرأ عن اخبـــار[٦] هذا البرابي ودارها وامتحن كثيراً مما صور فيها ورسم عليها من الكتابة والصور ، قال : رأيت في بعض البرابي كتاباً تدبرته ؛ فاذا هو « احذروا العبيد المعتقين ، والاحداث المغترين[٧] والجند المتعبدين ، والنبـط المستعربين » قال : ورأيت في بعضها كتاباً تدبـرّته فاذا فيه « يقدر المقدور والقضاء يضحك » وزعم أنه رأى في آخره كتابة وتبينها بذلك القلم الاول فوجدها :

---

١) في بعض النسخ: ومنعوا أجنبتهم من عدوهم .
٢) « « « : لزوم أقطار هذه المملكة وأحكامها السياسية .
٣) « « « : وصنعت من أجله .
٤) زيادة في بعض النسخ .
٥) في بعض النسخ : يقصدها .
٦) « « « : وكان ممن يفسر أخبار ـ الخ .
٧) « « « : احذر العبيد المعتقين ، والأحداث المقربين .

تُدَبِّرُ بالنجوم ولستَ تدْري ورَبُّ النجم يفعلُ ما يريد

وكانت هذه الأمة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في أحكام النجوم ، مواظبة على معرفة أسرار الطبيعة ، وكان عندها مما دلت عليه أحكام النجوم ان طوفاناً سيكون في الارض ، ولم تقطع بأن ذلك الطوفان ما هو : أنار تأتي على الارض فتحرق ما عليها ، أو ماء فيغرقها ، أو سيف يبيد أهلها ؟ فخافت دثور العلوم وفناءها بفناء اهلها ، فاتخذت هذه البرابي ، واحدها بربا ، ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة ، وجعلت بنيانها نوعين : طيناً ، وحجراً وفرزت ما يبنى بالطين مما يبنى بالحجر ، وقالت : ان كان هذا الطوفان ناراً استحجر ما يبنى من الطين وانحرق ، وبقيت هذه العلوم ، وان كان الطوفان الوارد ماء أذهب ما يبنى بالطين ، ويبقى ما يبنى بالحجارة ، وان كان الطوفان سيفاً بقي كلا النوعين ما هو بالطين وما هو بالحجر ، وهذا على ما قيل — والله أعلم — كان قبل الطوفان ، وقيل : ان ذلك كان بعد الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرقبونه ولم يتيقنوا [1] أنار هو أم ماء ام سيف ، كان سيفاً أتى على جميع أهل مصر من أمة غشيتها وملك نزل عليها فأباد أهلها ومنهم من رأى ان ذلك الطوفان كان وباء عم أهلها،ومصداق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس من التلال المنضدة من الناس من صغير وكبير ، وذكر وأنثى ، كالجبال العظام ، وهي المعروفة ببلاد تنيس من أرض مصر بأبي الكوم [2] وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من الناس المنكسين [3] بعضهم على بعض في كهوف وغيران [4] ونواويس ، ومواضع كثيرة من الارض لا يدرى من أي الأمم هم ، فلا

---

١) في بعض النسخ : لم يعينوه .
٢) « « « : ذوات الكرم .
٣) في بعض النسخ : المكبسين .
٤) « « « : وغديران .

النصارى تخبر عنهم أنهم من أسلافهم ، ولا اليهود تقول عنهم إنهم من أوائلهم ، ولا المسلمون يدرون منْ هم ولا تاريخ ينبىء عن حالهم ، عليهم أثوابهم ، وكثيراً ما يوجد في تلك الروابي والجبال من حليهم ، والبرابي ببلاد مصر بنيان قائم عجيب : كالبربا المتخذة بأنصناء من صعيد مصر ، وهو احد الموصوفين منها ، والبربا التي ببلاد أخميم ، والبربا التي ببـــلاد سمنود ، وغير ذلك .

والاهرام وطولها عظيم ، وبنيانها عجيب ، عليها انواع من الكتابات بأقلام الأمم السالفة ، والممالك الداثرة ، لا يدرى ما تلك الكتابة ولا ما المراد بها ، وقد قال من عني بتقدير ذرْعها انّ مقدار ارتفاع ذهابها في الجو نحو من اربعمائة ذراع ، او اكثر ، وكلما علا به الصعداء دقّ ذلك ، والعرض نحو ما وصفنا ، عليها من الرسوم ما ذكرنا ، وان ذلك علوم وخواص وسحر واسرار للطبيعة ، وان من تلك الكتابة مكتوب : إنا بنيناها فمن يدعي موازنتنا[1] في الملك وبلوغنا في القدرة وانتهاءنا من السلطان فليهدمها ، وليزل رسمها ؛ فان الهدم أيسر من البناء ، والتفريق أيسر من التأليف وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع في هدم بعضها فاذا خراج مصر وغيرها من الارض لا يفي بقلْعهـــا ، وهي من الحجر والرخام ، والغرض في كتابنا هذا الاخبار عن جمل الاشياء وجواممها ، لا عن تفصيلها وبسطها ، وقد أتينا على سائر ما شاهدناه حساً في مطافاتنا الارضَ والممالكَ ، وما نمي الينا خبراً من الخواص وأسرار الطبيعة

---

١) في بعض النسخ « موازاتنا » .

من الحيوان والنبات والجماد في عجائب البلدان والآثار والبقاع ، في كتابنا المترجم بكتاب « القضايا والتجارب » .

ولا تمانع بين ذوي الفهم أن في مواضع من الأرض مدناً وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية ، مثل مدينة حمص ومَعَرَّة وبُصْرى [1] وانطاكية ، وقد كان ببلاد انطاكية ، اذا اخرج انسان يده خارج السور وقع عليها البق ، فإذا جذبها الى داخل لم يبقَ على يده من ذلك شيء ، الى أن كسر عمود من الرخام في بعض المواضع بها ، فأصيب في أعلاه حُقٌّ من نحاس في داخله بق مصور من نحاس نحو كف ، فما مضت أيام — او على الفور من ذلك — حتى صار البق في وقتنا هذا يعم الأكثر من دورهم ، وهذا حجر المغنطيس يجذب الحديد ، ولقد رأيت بمصر حية مصورة من حديد ، أو نحاس توضع على شيء ويدنى منها حجر المغنطيس فتحدث فيها حركة تباعد منه ، وحجر المغناطيس اذا أصابته رائحة الثوم بطل فعله في الحديد ، وإذا غسل بشيء من الخل أو ناله شيء من عسل النحل عاد الى فعله الأول من جذب الحديد ، وللمغناطيس في الحديد [2] خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالحجر الماص للدم [3] ، والله عز وجل قد استأثر بعلم الأشياء ، وأظهر للعباد ما شاء مما لهم فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم فيه اليه وأشياء استأثر بعلمها لم يظهرها لخلقه ؛ فلا تقف العقول على كنهها ، وكما يجمع بين أشياء فيحدث لاجتماعها [4] معنى هو غيرها ، كما يحدث من ماء العفص والزاج عند الاجتماع من شدة السواد ،

---

١) في بعض النسخ : ومصر مكان وبصرى .
٢) « « : وللمغناطيس والحديد .
٣) « « : كالحجر الناغص للدم .
٤) « « : فيحدث باجتماعها .

وكحدوث جوهر الزجاج عند جمعنا بين الرمل والمغنيسيا والقلي عند الطبخ والسبك لذلك ، وكذلك لو جمع بين ماء القلي وماء المرتك وهو المرداسنج خرج الحادث من مزاجيهما كالزبد بياضا ، واذا مزج ماء القلى بماء الزاج خرج من مزاجيهما لون أحمر كالعصفر ، وكجمعنا في النتاج بين الفرس الأنثى والحمار فتحدث بغلا ، ولو نتج دابة على أتان لخرج منها بغل أفطس ذو خبث ودهاء يسمى الكودن .

وقد ذكرنا النتاج الذي كان بصعيد مصر مما يلي الحبشة ، وما كان ينتج من الثيران على الأتن ، والحمير على البقر ، وما كان يحدث من ذلك من الدواب العجيبة التي ليست بحمير ولا بقر كالبغل الذي ليس بدابة ولا حمار .

وقد ذكرنا ضروب التوليدات في أنواع الحيوان والنبات من تطعيمهم الغروس والأشجار وما تولد من الطعوم في المذاق في كتابنا المترجم بكتاب « القضايا والتجارب » في أنواع الفلاحات وغيرها ، وذكرنا باب خواص الأشياء ومعرفتها والطلسمات وعجائبها ، وهو باب كبير في ذكر بعضه نيابة عن بعض ، والجزء منه يوهمك الكل ، واليسير منه يدلك على معرفة الكثير .

ويمكن — والله أعلم — أن تكون هذه الخواص والطلسمات والأشياء المحدثة في العالم للحركات مما وصفنا والدافعة والمانعة والمنفردة [1] والجاذبة والفاعلة في الحيوان وغير ذلك مثل الطرد والجذب - كانت دلالة لبعض الأنبياء في الامم الخالية ، جعلها الله

---

١) في بعض النسخ « والمنفرة » .

كذلك لذلك النبي دلالة ومعجزة تدل على صدقه وتنبيئه[١] من غيره ليؤدي عن الله أمره ونهيه ومـــا فيه من الصلاح لخلقه في ذلك الوقت ، ثم رفع الله ذلك النبي[٢] ، وبقيت علومه ، وما أبانه الله عز وجل مما ذكرنا ، في أيدي الناس ، وأصل ذلك إلهي كما وصفنا ؛ إذ كان ما ذكرنا ممكنا غير واجب ولا ممتنع في القدرة .

قال المسعودي : فلنرجع الى ما كنا فيه من أخبار ملوك مصر.

بقية ملوك مصر : وكان الملك بعد انقضاء ملك دلوكة العجوز « دركوس بن بلوطس[٣] » ثم ملك بعده « بورس بن دركوس[٤] » ثم ملك بعده « فغامس[٥] بن بورس » نحواً من خمسين سنة ، ثم ملك بعده « دنيا بن بورس[٦] » نحواً من عشرين سنة ، ثم ملك بعده « ثماريس » بن مرينا عشرين سنة . ثم ملك بعده « بلوطس » ابن ميناكيل أربعين سنة ، ثم ملك بعده « مالوس بن بلوطس » عشرين سنة ، ثم ملك بعده « بلوطس » بن ميناكيل بن بلوطس ، ثم ملك بعده « بلونا » بن ميناكيل وكانت له حروب ومسير في الأرض ، وهو فرعون الأعرج الذي غزا بني إسرائيل وخرب بيت المقدس ، ثم ملك بعـــده « مرينوس » وكانت له حروب كثيرة بالمغرب ، ثم ملك بعده « نقاس بن مرينوس » ثمانين سنة ، ثم ملك بعده « قوميس بن نقاس » عشر سنين ، ثم ملك بعده « كابيل » وكانت له حروب مع ملوك المغرب ، وغزاه البخت ناصر مَرْزُبان المغرب من قبل ملوك فارس ، فخرب أرضه وقتل رجاله ، وسار

---

١) في بعض النسخ : وتبنيه من غيره .
٢) « « : ذلك الشيء .
٣) « « : دركوش بن ملوطش .
٤) في بعض النسخ : نورش بن دركوش .
٥) « « « : لعس بن نورش .
٦) « « « : دسا بن نورس .

البخت ناصر نحو المغرب ، وقد أتينا على أخباره في كتاب « راحة الأرواح » ، لأن هذا الكتاب رسمناه بأخبار مسير الملوك للأرض ، وأخبار مقاتلتهم ، دون ما ذكرناه في كتابنا « أخبار الزمان » .

ولما زال أمر البخت ناصر ومن معه من جنود فارس ، ملكت الروم مصر وغلبت عليها ؛ فتنصر أهلها ، فلم يزالوا على ذلك إلى أن ملك كسرى أنوشروان ، فغلبت جيوشه على الشام ؛ وسارت نحو مصر ، فملكوها ، وغلبوا على أهلها ، نحواً من عشرين سنة[1] ، وكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجين: خراجاً إلى فارس ، وخراجاً إلى الروم ، عن بلادهم .

ثم انجلت فارس عن مصر والشام لأمر حدث في دار مملكتهم ، فغلب الروم على مصر والشام ، وأشهروا النصرانية ، فشمل ذلك من بالشام ومصر ، الى أن أتى الله بالاسلام ، وكان من أمر المقوقس صاحب القبط مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان إلى أن افتتحها عمرو بن العاص ، ومن كان معه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فبنى عمرو بن العاص الفسطاط وهي قصبة مصر في هذا الوقت ، وكان ملك مصر – وهو المقوقس صاحب القبط – ينزل الإسكندرية في بعض فصول السنة ، وفي بعضها ينزل مدينة منف ، وفي بعضها قصر الشمع ، وهـــو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة الفسطاط .

ولعمرو بن العاص في فتح مصر أخبار ، وما كان بينه وبين المقوقس وفتحه لقصر الشمع ، وغير ذلك من أخبار مصر والإسكندرية ،

---

١) في بعض النسخ : نحواً من عشر سنين .

وما كان من حروب المسلمين في ذلك ، ودخول عمرو بن العاص الى مصر والإسكندرية في الجاهلية ، وما كان من خبره مع الراهب والكُرَة الذهب التي كانوا يظهرونها للناس في أعيادهم ، ووقوعها في حِجر عمرو بن العاص ، وذلك قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ، قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط .

عدة ملوك مصر : قال المسعودي : والذي اتفقت عليه التواريخ – مع تباين ما فيها – أن عدة ملوك مصر من الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فرعوناً ، ومن ملوك بابل ممن تملك على مصر خمسة ، ومن ملوك بابل[1] – وهم العماليق الذين طرأوا[2] إليها من بلاد الشام – أربعة ، ومن الروم سبعة ، ومن اليونانيين عشرة ، وذلك قبل ظهور السيد المسيح عليه السلام ، وملكها أناس من الفرس من قبل الأكاسرة ، وكان مدة من ملك مصر من الفراعنة والفرس والروم والعماليق واليونانيين الف سنة[3] وثلثمائة سنة .

قال المسعودي : وسألت جماعة من أقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر من أهل الخبرة عن تفسير « فرعون » فلم يخبروني عن معنى ذلك ، ولا تحصّل لي في لغتهم ، فيمكن – والله أعلم – أن هذا الاسم كان سِمَة ملوك تلك الأعصار[4] وأن تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية ، وهي الفارسية الأولى ، إلى الفارسية الثانية ، وكاليونانية إلى الرومية ، وتغير الحميرية ، وغير ذلك من اللغات .

دفائن أرض مصر : ولمصر أخبار عجيبة من الدفائن والبنيان وما

---

١) في بعض النسخ : ومن ملوك مأرب وهم العملاقيون .
٢) « « : الذين ظهروا اليها .
٣) « « : ألفي سنة وثلثمائة سنة .
٤) « « : الأمصار .

يوجد في الدفائن من ذخائر الملوك التي استودعوها الأرض وغيرهم من الأمم ممن سكن تلك الأرض ، وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية ، قد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا .

فمن عجيب أخبارها ما ذكره يحيى بن بكير ، قال : كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لأخيه عبد الملك بن مروان فأتاه رجل متنصح ، فسأله عن نصحه ، فقال : بالقبة الفلانية كنز عظيم ، قال عبد العزيز : وما مصداق ذلك ؟ قال : هو أن يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر ، ثم ينتهي بنا الحفر إلى قلع باب من الصفر ، تحته عمود من الذهب ، على أعلاه ديك من من الذهب عيناه ياقوتتان تساويان ملك الدنيا [1] ، وجناحاه مُضرَّجان بالياقوت والزمرد ، براثنه على [2] صفائح من الذهب على أعلى ذلك العمود ، فأمر له عبد العزيز بنفقة ألوف من الدنانير لأجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه ، وكان منالك تل عظيم ، فاحتفروا حفرة عظيمة في الأرض ، والدلائل المقدم ذكرها من الرخام والمرمر تظهر ، فازداد عبد العزيز حرصاً على ذلك ، وأوْسعَ في النفقة ، وأكثر من الرجال ، ثم انتهوا في حفرهم إلى ظهور رأس الديك ، فبرق عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما في عينيه من الياقوت وشدة نوره ولمعان ضيائه [3] ، ثم بانت قوائمه ، وظهر حول العمود عامود من البنيان بأنواع من الأحجار والرخام ، وقناطر مقنطرة ، وطاقات على أبواب معقودة ، ولاحت منها تماثيل وصور أشخاص من أنواع الصور والذهب وأجْرِبَة من الاحجار قد أطبقت عليها أغطيتها وشبكت [4] ، وقيد

---

١) في بعض النسخ : خراج الدنيا .
٢) « « : على رأسه صفائح الذهب .
٣) « « : واشراق ضيائه ، ثم بان جناحاه ، ثم بانت براثنه وظهر - الخ .
٤) « « : وسبكت .

ذلك بأعمدة الذهب ؛ فركب عبد العزيز بن مروان حتى أشرف على الموضع ، فنظر إلى ما ظهر من ذلك فأسرع بعضهم فوضع قدمه على درجة منسبكة[1] من نحاس تنتهي الى ما هنالك ، فلما استقرت قدمه على المرقاة الرابعة ظهر سيفان عظيمان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها ، فالتفتا على الرجل[2] ، فلم يدرك حتى جزآه قطعا وهوى جسمه سفلا ، فلما استقر جسمه على بعض الدرج اهتز العمود وصفر الديك تصفيراً عجيبا سمعه مَنْ كان بالبعد من هنالك ، وحرك جناحيه فظهرت من تحته أصوات عجيبة ، وقد عملت باللوالب[3] والحركات ، اذا ما وقع على بعض تلك الدرج شيء او ماسها تهافت من هنالك من الرجال الى أسفل تلك الحفيرة ، وكان ممن يحفر ويعمل وينقل التراب ويبصر ويتحرك ويأمر وينهي ، نحو الف رجل[4] ، فهلكوا جميعاً ، فجزع عبد العزيز ، وقال : هذا ردم عجيب الأمر ممنوع النَّيْل ، نعوذ بالله منه ! وأمر جماعة من الناس فطرحوا ما أخرج من التراب على مَنْ هلك من الناس ؛ فكان الموضع قبراً لهم .

قال المسعودي : وقد كان جماعة من أهل الدفائن والمطالب ، ومن قد اغرى بحفر الحفائر وطلب الكنوز ودخائر الملوك والأمم السالفة المستودعة بطن الارض ببلاد مصر ، وقع اليهم كتابٌ ببعض الاقلام السالفة ، فيه وصف موضع بلاد مصر ، على أذرع يسيرة من بعض الاهرام المقدم ذكرها ، بأن فيه مطلباً عجيباً ، فاخبروا الاخشيد محمد بن طغج بذلك ، فأذن لهم في حفره ، واباحهم استعمال الحيلة في اخراجه ، فحفروا حفراً عظيما الى ان انتهوا الى أزج وأقباء

---

١) في بعض النسخ : مشبكة .
٢) « « « : فالتقيا .
٣) في بعض النسخ : بالكواكب .
٤) « « « : نحو ألفي رجل .

وحجارة مجوفة في صخر منقور فيه تماثيل قائمة على ارجلهـــا من أنواع الخشب قـــد طليت بالأطليـة المانعة من سرعة البلى وتفرق الأجزاء ، والصور مختلفة : منها صور شيوخ وشبان ونساء واطفال ، أعينهم من انواع الجواهر ، كالياقوت والزمرد والفيروزج والزبرجد ، ومنها ما وجوهها ذهب وفضة ، فكسروا بعض تلك التماثيل ، فوجدوا في أجوافها رمماً بالية ، واجساماً فانية ، والى جانب كل تمثال منها نوع من الآنية كالبراني[1] وغيرها من الآلات من المرمر والرخام[2] ، وفيه نوع من الطلاء الذي قـد طلي منه ذلك الميت الموضوع في تمثال الخشب ، وما بقي من الطلاء متروك في ذلك الإناء ، والطلاء دواء مسحوق وأخلاط معمولة لا رائحة لها ، فجعل منه على النار ، ففاح منه روائح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من الانواع الـــتي للطيب[3] ، وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة من فيه من الناس على اختلاف أسنانهم[4] ، ومقادير اعمـارهم ، وتباين صورهم ، وبإزاء كل تمثال من هذه التماثيل تمثال من الحجر المرمر ، أو من الرخام الاخضر ، على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل والصور ، وعليها أنواع من الكتابات لم يقف على استخراجهـا أحد من أهل الملل ، وزعم قوم من ذوي الدراية منهم أن لذلك القلم ، من حين فقد من الارض — أعني أرض مصر — أربعة آلاف سنة ، وفـيما ذكرناه دلالة على أن هؤلاء ليسوا بيهود ولا بنصارى ، ولم يـــؤدهم الحَفْرُ الا الى ما ذكرنا من هذه التماثيل ، وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة .

---

١) في بعض النسخ : من الأبنية كالبراني .
٢) » « : من الزمرد والرخام .
٣) » « : لا تعرف في نوع من أنواع الطيب .
٤) » « : على اختلاف ألسنتهم .

وقد كان لمن سلف وخلف من وُلاة مصر الى أحمد بن طولون وغيره الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — أخبار عجيبة ، فيما استخرج في أيامهم من الدفائن والأموال والجواهر ، وما أصيب في القبور من المطالب والخزائن ، وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من تأليفنا ، وتقدم من تصنيفنا ، وبالله التوفيق .

ذكر أخبار

الاسكندرية ، وبنائها ، وملوكها ، وعجائبها

وما ألحق بهذا الباب

اخبار الاسكندرية : ذكر جماعة من أهل العلم ان الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده سار يختار ارضاً صحيحة الهواء والتربة والماء ، حتى انتهى الى موضع الاسكندرية ، فأصاب في موضعها آثار بنيان عظيم وعمداً كثيرة من الرخام ، وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند — وهو القلم الاول من أقلام حمير وملوك عاد — « أنا شداد بن عاد بن شداد بن عاد ، شددت بساعدي البلاد ، وقطعت عظيم العماد ، من الجبال والأطواد ، وأنا بنيت إرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وأردت أن أبني ههنا كإرم ، وأنقل اليها كل ذي إقدام وكرم[1] ، من جميع العشائر والأمم ، وذلك اذ لا خوف ولا هرَم ، ولا اهتمام ولا سقم ، فأصابني ما أعجلني[2] ، وعما أردت قطعني[3] ، مع وقوع ما أطال همي[4] وشجني ، وقلّ نومي وسكني ، فارتحلت بالأمس[5] عن داري لا لقهر ملك

---

١) في احدى النسخ : كل ذي قدم وكرم .
٢) « « « : من أعجلني .
٣) « « « : عما أردت أحالني .
٤) في احدى النسخ : ومع وقوعه طال همي
٥) « « « : فارتحلت بالأمن .

جبار ، ولا لخوف جيش جرار ، ولا عن رهبة ولا عن صغار ، لكن لتمام المقدار ، وانقطاع الآثار ، وسلطان العزيز الجبار ، فمن رأى أثري ، وعرف خبري ، وطول عمري ، ونفاذ بصري ، وشدة حذري ، فلا يغتر بالدنيا بعدي ، [فإنها غرارة تأخذ منك ما تعطي ، وتسترجع ما تولي][1] » . وكلام كثير يُري فناء الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون اليها .

ونزل الاسكندر متفكراً يتدبر هذا الكلام ويعتبره ، ثم بعث فحشر الصناع من البلاد ، وخط الاساس ، وجعل طولها وعرضها اميالا ، وحشد اليها العمد والرخام ، وأتته المراكب فيها انواع الرخام ، وأنواع المرمر والاحجار ، من جزيرة صقلية ، وبلاد إفريقية ، وإقريطش ، وأقاصي بحر الروم مما يلي مصبه من بحر أوقيانوس ، وحمل اليه أيضاً من جزيرة رودس وهي جزيرة مقابلة للاسكندرية على ليلة منها في البحر ، وهي اول بلاد الافرنجة ، وهذه الجزيرة في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، دار صناعة الروم ، وبها تنشأ المراكب الحربية ، وفيها خلق كثير من الروم ، ومراكبهم تطرق بلاد الاسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتُغيرُ وتأسر وتسبي .

وأمر الاسكندر الفعلة والصناع أن يدوروا بما رسم لهم من اساس سور المدينة ، وجعل على كل قطعة من الأرض خشبة قائمة ، وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالاً منوطة بعضها ببعض ، وأوصل جميع ذلك بعمود من الرخام ، وكان أمام مضربه ، وعلق على العمود جرساً عظيما مصوتاً ، وأمر الناس والقوّام على البنّائين والفعَلة والصناع أنهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقد علق على

---

١) زيادة في احدى النسخ .

كل قطعة منها جرساً صغيراً حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يختاره ذي طالع سعيد[1] ، فخفق الاسكندر برأسه وأخذته سِنَةٌ في حال ارتقابه الوقتَ المحمودَ المأخوذَ فيه الطالعُ ، فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحركه ، وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال ، وخفقت ما عليها من الاجراس الصغار ، وكان ذلك معمولاً بحركات فلسفية وحيل حكمية ، فلما رأى الصناع تحرك تلك الحبال وسمعوا تلك الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة ، وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس ، فاستيقظ الاسكندر من رَقدَته وسأل عن الخبر ، فأخبر بذلك ، فعجب وقال : أردتُ أمراً وأراد الله غيره ، ويأبى الله الا ما يريد ، أردت طول بقائها ، وأراد الله سرعة فنائها وخرابها وتداول الملوك إياها .

وإن الاسكندرية لما أحكم بنيانها وأثبت أساسها وجن الليل عليهم خرجت دواب من البحر فأتت على جميع ذلك البنيان فقال الإسكندر حين أصبح : هذا بدء الخراب في عمارتها ، وتحقق مراد الباري في زوالها ، وتطير من فعل الدواب ، فلم يزل البناء يُبْنَى في كل يوم ويحكم ، ويوكل به من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر ، فيصبحون وقد أخرب البنيان ، فقلق الإسكندر لذلك ، وراعه ما رأى ، فأقبل يفكر ما الذي يصنع ، وأي حيلة تنفع[2] في دفع الأذية عن المدينة ، فسنحت له الحيلة في ليلته عند خلوته بنفسه وإيراده الأمورَ وإصدارها ، فلما أصبح دعا بالصناع فاتخذوا له تابوتاً من الخشب طوله عشرة أذرع في عرض خمس ، وجعلت فيه

---

١) في بعض النسخ : وطالع سعد يأخذه . ٢) في بعض النسخ : وأي حيلة يوقع .

جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها ، وقد أمسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الأطلية الدافعة للماء ، حذراً من دخول الماء الى التابوت . وقد جعل فيها مواضع للحبال ، ودخل الاسكندر في التابوت هو ورجلان معه من كتابه ممن له علم بإتقان التصوير ومبالغة فيه وأمر أن تسد عليهم الأبواب ، وأن تطلى بما ذكرنا من الأطلية ، وأمر فأتى بمركبين عظيمين ، فأخرجا الى لجة البحر ؛ وعلق على التابوت من أسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي بالتابوت سفلا ؛ إذ كان من شأنه لما فيه من الهواء أن يطفو فوق المـــاء ولا يرسب في أسفله ، وجعل التابوت بين المركبين [1] [فألصقها بخشب بينهما لئلا يفترقا ، وشد حبال التابوت الى المركبين][2] وطوّل حباله ، فغاص التابوت حتى انتهى إلى قرار البحر ، فنظروا إلى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر ؛ فإذا هم بشياطين [3] على مثـــال الناس رؤوسهم على مثال رؤوس السباع ، وفي أيدي بعضهم الفؤوس ، وفي أيدي بعض المناشير والمقامع ، يحاكون بذلك صناع المدينة والفَعَلة وما في أيديهم من آلات البناء ، فأثبت الإسكندر ومن معه تلك الصور وأحكموها [4] بالتصوير في القراطيس ، على اختلاف انواعها وتشوه خلقتهم وقدودهم وأشكالهم ؛ ثم حرك الحبال ، فلمـــا أحس بذلك مَنْ في المركبين جذبوا الحبال وأخرجوا التابوت ، فلما خرج الإسكندر من التابوت وسار الى مدينة الاسكندرية أمر صناع الحديد والنحـــاس والحجارة فصنعوا تماثيل تلك الدوابّ على ما كان صوّره الاسكندر وصاحباه ،

---

١)في بعض النسخ : الى المركبين .
٢) زيادة في احدى النسخ .
٣) في بعض النسخ : فاذا بصور شياطين .
٤) « « : وحكموها بالتصوير من القراطيس .

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فلما فرغوا منها وضعت الصور على العمد بشاطىء البحر ، ثم أمرهم فبنوا ، فلما جن الليل ظهرت تلك الدواب والآفات من البحر ، فنظرت إلى صورها على العمد مقابلة الى البحر ، فرجعت الى البحر ولم تعد بعد ذلك .

ثم لما بنيت الاسكندرية وشيدت ، أمر الاسكندر ان يكتب على أبوابها « هذه الاسكندرية ، أردت ان أبنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور[1] ، فلم يرد الباري عز وجل ملك السموات والارض ومفني الأمم أن نبنيها كذلك ، فبنيتها وأحكمت بنيانها ، وشيدت سورها ، وآتاني الله من كل شيء علماً وحكما ، وسهل لي وجوه الأسباب ، فلم يتعذر علي شيء في العالم مما أردته ، ولا امتنع عني شيء مما طلبته ، لطفاً من الله عز وجل ، وصنعاً بي ، وصلاحاً لي ولعباده من أهل عصري ، والحمد لله رب العالمين ، لا إله إلا الله رب كل شيء » .

ورسم الاسكندر بعد هذه الكتابة كل ما يحدث ببلده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان : من الآفات[2] ، والعمران ، والخراب ، وما يؤول اليه الى وقت دثور العالم .

وكان بناء الاسكندرية طبقات ، وتحتها قناطر مقنطرة ، عليها دور المدينة[3] ، يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع تلك الآزاج والقناطر التي تحت المدينة ، وقد عمل لتلك العقود والآزاج مخاريق وتنفسات للضياء[4] ، ومنافذ للهواء .

---

١) في بعض النسخ : على الدهور .
٢) « « : من الأحداث .
٣) في بعض النسخ : كما تدور المدينة .
٤) « « : ومتنفسات للضياء .

وقد كانت الاسكندرية تضيء بالليل بغير مصباح ؛ لشدة بياض الرخام والمرمر ؛ واسواقها وشوارعها وأزقتها مقنطرة بها لئلا يصيب[١] أهلها شيء من المطر ، وقد كان عليها سبعة أسوار من أنواع الحجارة المختلفة ألوانها ، بينها خنادق ، وبين كل خندق وسور فصلان[٢]، وربما علق على المدينة شقاق الحرير الاخضر ؛ لاختطاف بياض الرخام أبصارَ الناس لشدة بياضه .

فلما أحكم بناؤها ، وسكنها أهلها ، كانت آفات البحر وسكانه — على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندريين — تختطف بالليل أهل هذه المدينة ، فيصبحون وقد فقد منهم العدد الكثير .

المسال : ولما علم الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على أعمدة هناك تدعى المسالّ ، وهي باقية الى هذه الغاية ، وكل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السَّرْوَة ، وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا ، على عمد من نحاس ، وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة ، وذلك عند انخفاض درجة من درجات الفلك وقربها من هذا العالم ، وعند أصحاب الطلسمات من المنجمين والفلكيين أنه اذا ارتفع من الفلك درجة وانخفض أخرى في مدة يذكرونها من السنين نحو ستمائة سنة تأتى في هذا العالم فعل الطلسمات [النافعة][٣] المانعة والدافعة ، وقد ذكر هذا جماعة من أصحاب الزيجات والنجوم وغيرهم من مصنفي الكتب في هذا المعنى ، ولهم في ذلك سر من أسرار الفلك ليس كتابنا هذا موضعاً له ، ولغيرهم ممن ذهب الى ان ذلك للطف قوى الطبائع

---

١) في بعض النسخ : مقنطرة كلها لا يصيب أهلها شيء من المطر .
٢) « « « : بين كل خندق وسور فصول .
٣) سقطت هذه الكلمة من احدى النسخ .

التام [١] وغير ذلك مما قاله الناس ، وما ذكرنا من درج الفلك فموجود في كتب من تأخر من علماء المنجمين والفلكيين ، كأبي معشر البلخي ، والخوارزمي ، ومحمد بن كثير الفرغاني ، وما شاء الله ، وحبش [٢] ، واليزيدي ، ومحمد بن جابر البتّاني في زيجه الكبير ، وثابت بن قرة ، وغير هؤلاء ممن تكلم في علوم هيئات الفلك والنجوم .

منارة الاسكندرية : قال المسعودي : فأما منارة الإسكندرية فذهب الاكثر من المصريين والإسكندرانيين — ممن عني بأخبار بلدهم — إلى أن الإسكندر بن فيلبس [٣] المقدوني هو الذي بناها على حسب ما قدمنا في بناء المدينة ، ومنهم من رأى أن دلوكة الملكة هي التي بنتها ، وجعلتها مرقباً لمن يرد من العدو إلى بلدهم ، ومنهم من رأى أن العاشر من فراعنة مصر هو الذي بناها ، وقد قدمنا ذكر هذا الملك فيما سلف من هذا الكتاب ، ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومية هو الذي بنى مدينة الإسكندرية ومنارتها والأهرام بمصر ، وإنما أضيفت الإسكندرية إلى الإسكندر لشهرته بالاستيلاء على الأكثر من ممالك العالم فشهرت به ، وذكروا في ذلك أخباراً كثيرة ، يدلون بها على ما قالوا ، والإسكندر لم يطرقه في هذا البحر عدو ، ولا هاب ملكا يرد إليه في بلده ويغزوه في داره ؛ فيكون هو الذي جعلها مرقباً ، وإن الذي بناها جعلها على كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر ، وجعل على اعلاها تماثيل من النحاس وغيره ،

---

١) في بعض النسخ : الى أن ذلك ألطف قوى الطبائع التامة .
٢) « « : وحسن . ٣) في بعض النسخ : الاسكندر بن فيلبش .

وفيها تمثال [١] قد أشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك [٢] ، واذا علت في الفلك فاصبعه مشيرة نحوها فإذا انخفضت انخفضت يده سفلا يدور معها حيث دارت ، ومنها تمثال يشير بيده إلى البحر إذا صار العدو منه على نحو من ليلة ، فإذا دنا وجاز أن يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من ميلين أو ثلاثة ، فيعلم أهل المدينة ان العدو قد دنا منهم، فيرمقونه بأبصارهم ، ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتاً بخلاف ما صوت في الساعة التي قبلها ، وصوته مُطْرب .

حيلة لهدم المنارة : وقد كان ملك الروم في مدة الوليد[٣] بن عبد الملك ابن مروان أنفذ خادماً من خواص خدمه ذا رأي ودهاء [سرا][٤]، وجاء مستأمناً الى بعض الثغور ، فورد بآلة حسنة ، ومعه جماعة ، فجاء الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك ، وأنه أراد قتله لموجِدةٍ وحالٍ بلغته عنه لم يكن لها أصل ، وانه استوحش منه ، ورغب في الإسلام ، فأسلم على يدي الوليد ، وتقرب من قلبه ، وتنصح اليه في دفائن استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام ، بكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفائن ، فلما رأى الوليد تلك الأموال والجواهر شرِهت نفسه ، واستحكم طمعه ، فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين ، ان ههنا أموالا وجواهر ودفائن للملوك ، فسأله الوليد عن الخبر ، فقال : تحت منارة الإسكندرية أموال الأرض ، وذلك أن الاسكندر احتوى على الأموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك العرب بمصر والشام ، فبنى لها الآزاج تحت الارض ، وقنطر

---

١) في احدى النسخ : فمنها تمثال .
٢) « « « : أين كانت من الفلك .
٣) في بعض النسخ : في ملك الوليد بن عبدالملك.
٤) سقطت هذه الكلمة من احدى النسخ .

لها الاقباء والقناطر والسراديب ، وأودعها تلك الذخائر من العين والورق والجواهر ، وبنى فوق ذلك هذه المنارة ، وكان طولها في الهواء الف ذراع ، والمرآة على علوها والديادبة جلوس[1] حولها ، فاذا نظروا الى العدو في البحر [في ضوء تلك المرآة][2] صوتوا بمن قرب منهم ، ونصبوا ونشروا أعلاماً فيراها من بعُد منهم فيحذّر الناس وينذر البلد ، فلا يكون للعدو عليهم سبيل ، فبعث الوليد مع الخادم بجيش وأناس من ثقاته وخواصه فهدّم نصف المنارة من أعلاها ، وأزيلت المرآة ؛ فضجّ الناس من اهل الاسكندرية وغيرها ، وعلموا انها مكيدة وحيلة في أمرها ، ولما علم الخادم استفاضة ذلك ، وأنه سينمى الى الوليد ، وانه قد بلغ ما يحتاج اليه ، هرب في الليل في مركب كان قد أعده ، وواطأ قوماً على ذلك من أمره ، فتمت حيلته ، وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — وكان حوالي منارة الاسكندرية في البحر مغاصٌ ، يخرج منه قطع من الجواهر تتخذ منه فصوص للخواتم يشبه انواعاً من الجواهر : منه الكركهن والأدرك[3] واشباذ جشم ، ويقال : إن ذلك من الآلات التي كان اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها أمه ورَمتْ بها في تلك المواضع من البحر ، ومنهم من رأى ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجوهر وغرّقه حول المنارة لكيلا يخلو من الناس حولها ؛ لأن من شأن الجوهر ان يكون مطلوباً أبداً في كل عصر في معدنه[4]، براً كان أو بحراً ، فيكون الموضع على دوام الاوقات بالناس معموراً ،

---

١) في بعض النسخ : والدبادب جلوس .
٢) هذه العبارة لا توجد في احدى النسخ .
٣) في احدى النسخ : منه الكركن والأذرك والأسباذ جشم .
٤) « « : في سائر الأعصار في معدنه .

والأكثر مما يستخرج من الجوهر حـــول منارة الاسكندرية الأشباه جشم ، وقد رأيت كثيراً من أصحاب التلويحات وممن عُني بأعمال الجواهر المنسوبة بالمغرب[1] يعمل هذه الجـــواهر المعروفة بالأشباه جشم ، ويتخذ منه الفصوص[2] وغيرها ، وكذلك الفصوص المعروفة بالباقلون ، وهي ترى ألواناً مختلفة من حمرة وخضرة وصفرة ، تتلون في المنظر ألواناً مختلفة على حسب ما قدمنا ، والتلون من ذلك على حسب الجوهر في صفائه واختلاف نظر البصر في إدراكه ، وتلون هذا النوع من الجوهر — أعني الباقلون — نحو تلون ريش صدر الطواويس ، فإنها تتلون ألواناً مختلفة بأذنابها وأجنحتها — اعني الذكور دون الإناث — وقد رأيت منها بأرض الهند ألواناً تظهر لحس البصر عند تأملها ، لا تدرك ولا تحصى ، ولا تشبه بلون من الألوان ، لما يترادف[3] من تموج الألوان في ريشها ، ويتأتى ذلك منها لعظم خلقها وكبر أجسامها وسعة ريشها ؛ لأن للطواويس بأرض الهند شأناً عجيبا ، والذي يحمل منها الى أرض الإسلام ويخرج عن أرض الهند فيبيض ويفرخ تكون صغيرة الاجسام ، كدرة الألوان ، لا تخطف أنوار الأبصار بإدراكها[4] ، وانما تشبه بالهندية بالشبه اليسير ، هذا في الذكور منها دون الإناث .

وكذلك شجر النارنج والأترج المدور ، حمل من أرض الهند إلى أرض غيرها بعد الثلثمائة ، فزرع بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرهـــا من الثغور الشاميـــة

---

١) في بعض النسخ : المشبهة بالمعدنية .
٢) « « : الفصول وغيرها .
٣) « « : لما يتراءى من تموج الألوان .
٤) « « : لا تعطي أنواراً للأبصار بادراكها .

وأنطاكية وسواحل الشـــام وفلسطين ومصر ، وما كان يعهد ولا يعرف ، فعدمت منه الروائح الخمرية[١] الطيبـة ، واللون الحسن الذي يوجد فيه بأرض الهند ؛ لعدم ذلك الهواء والتربة والماء وخاصية البلد .

سر بناء المنارة : ويقال ان هذه المنارة إنما جعلت المرآة في أعلاها ؛ لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية[٢] ، فجعل من كان بالاسكندرية من الملوك تلك المرآة تُري من يرد في البحر من عدوهم ، إلا أن من يدخلها يتيه فيها إلا ان يكون عارفاً بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقـاتها ومماقها[٣] ، وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا في خلافـة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة فتاهوا فيها ، وفيها طرق تؤول الى مهاوٍ تهوي الى سرطان الزجاج[٤] ، وفيها مخارق[٥] الى البحر فتهوّروا بدوابهم ، وفقد منهم عدد كثير ، وعلم بهم بعد ذلك ، وقيل : ان تهورهم كان في كرسي[٦] بها قدامها ، وفيها مسجد في هذا الوقت يرابط فيـه [في الصيف][٧] متطوعة المصريين وغيرهم .

ولبلاد مصر والاسكندرية [والمغرب][٧] وبلاد الأندلس ورومية وما في الشرق واليمن والمغرب[٨] أخبار كثيرة في عجائب البلدان والأبنية والآثار وخواص البقاع وما يؤثر في ساكنيها وقطانها اعرضنا عن ذكرها ؛ إذ كنا قد أتينا على الأخبار عنها فيما سلف من كتبنا

---

١) في احدى النسخ : الروائح الخمرة.
٢) « « : على الاسكندرية .
٣) « « : ومماتها .
٤) « « : السرطان الزجاج.
٥) في احدى النسخ : مخاريق الى البحر .
٦) « « : كرسي لها قدامها .
٧) هذه الكلمة سقطت من احدى النسخ .
٨) في بعض النسخ : وما في الشرق والغرب والجدي والتيمن

من عجائب العالم وحيوانه وبره وبحره ، فأغنى ذلك عن إعادة ذكره . ولم نتعرض فيما سلف من هذا الكتاب لذكر بيوت النيران والهياكل المعظمة والبيوت المشرفة وغير ذلك مما يليق بمعناها[1] . بل نذكرها في الموضع المستحق لها[2] من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) في احدى النسخ : مما يلحق بمعناها .
٢) في احدى النسخ : المستحق بها .

ذكر السودان

وأنسابهم ، واختلاف أجناسهم ، وأنواعهم

وتباينهم في ديارهم ، واخبار ملوكهم

ولد كوش : قال المسعودي : ولما تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ، ثم افترقوا فسارت منهم طائفة مُيَمِّنة [1] بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزنج ، وسار فريق منهم نحو المغرب وهم أنواع كثيرة نحو الزغاوة والكانم ومركه وكوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان [2] والدمادم ، ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب ، فصارت الزنج من المكير والمشكر [3] وبربرا وغيرهم من انواع الزنج ، وقدمنا فيما سلف عند ذكرنا للبحر الحبشي ، الخليج البربري وما عليه من أنواع السودان واتصالهم في ديارهم الى بلاد الدهلك والزيلع وناصع ، وهؤلاء القوم أصحاب جلود النمور الحمر [4] وهي لباسهم ، ومن أرضهم تحمل الى بلاد الاسلام ، وهي أكبر ما يكون من جلود النمورة وأحسنها للسروج ، وبحر الزنج والأحابش هو عن يمين بحر الهند ، وإن كانت مياههما متصلة ، ومن أرضهم يحمل الذبل [5] من ظهور السلاحف ، وهو الذي تتخذ منه الامشاط كالقرون ، وأكثر ما تكون الدابة المعروفة بالزرافة في أرضهم ، وإن كانت عامة الوجود في أرض النوبة دون سائر بلاد الأحابش .

---

١) في بعض النسخ : متيمنين .
٢) « « : نحو الزغارة والفاقو ومرتك وكوكو والحمى وغانة وغير ذلك من أنواع الأحابش والدمادم .
٣) في بعض النسخ : من المكين والمسكون وبربر .
٤) في بعض النسخ : النمور والحمير .
٥) « « : الذجل .

الزرافة : وقد تنوزع في نتاج هذا النوع من الدواب المعروفة بالزرافة ؛ فمنهم من رأى ان بدء نتاجها من الابل ، ومنهم من رأى ان ذلك كان يجمع بين الإبل والنمورة[١] وأن الزرافة ظهرت من ذلك ، ومنهم من زعم أنه نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير والبقر ، وأن ليس سبيلها كسبيل البغال المولدة من النتاج بين الخيل والحمير ، وتدعى الزرافة بالفارسية اشتركاو[٢] ، وقد كانت تهدى الى ملوكهم من أرض النوبة كما تحمل الى ملوك العرب ومَنْ مضى من خلفاء بني العباس وولاة مصر ، وهي دابة طويلة اليدين والرقبة ، قصيرة الرجلين ، لا ركبتين لرجليها وإنما الركبتان ليديها ، وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر الزرافة كلاماً كثيراً في نتاجها ، وأن في أعالي بلاد النوبة يجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة في حمّارة القيظ[٣] الى شرائع المياه ، فتتسافد هنالك ، فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع ، فيجيء من ذلك خلق كثير مختلفون في الصور والأشكال ، منها الزرافة ذات الأظلاف ، وهي دابة منحنية الى خلفها ، منصوبة الظهر الى مؤخرها ، وذلك لقصر رجليها ، وللناس في الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا في بدء نتاجها ، وأن النمور ببلاد النوبة عظيمة الخلق ، وأن الابل صغيرة الخلق قصيرة القوائم ، وأن ذلك كاتساع أرحام القِلاص العربيةِ ، لفوالج كرمان[٤] وغيرها من إبل خراسان ، فيظهر بينها ويتولد عنها الجمال البُخْتُ والجمازات[٥] ، ولا ينتج بين بختي وبختية ، وإنما يصح هذا النوع من الابل بين فوالج الابل[٦] ، وهي ذات السنامين ، وبين

---

١) في بعض النسخ : كان يجمع بين الابل والزرافة ، وأن النمور .
٢) « « : اشتراكا .
٣) « « : حرارة القيظ .
٤) « « : لحوائج الزمان .
٥) في احدى النسخ : الحمارات .
٦) « « : بين نوائج الابل .

قِلاص الإبل ، وهي النوق العربية ، وكنتاج البُخْت بين البجاوية والمهرية ، وللزرافة أخبار كثيرة قد ذكر ذلك صاحب المنطق في كتابه الكبير في الحيوان ومنافع أعضائها وغير ذلك من سائر أعضاء الحيوان ، وقد أتينا على جميع ما يحتاج اليه من ذلك في كتابنا المترجم بـ « القضايا والتجارب » .

والزرافة عجيبة الفعل في إلفها ، وتودُّدها الى أهلها ، وهي كالفيلة: منها وحشية ، ومنها مستأنسة أهلية ، مع من قدمنا ذكره من الزنوج والأجناس من الأحابش الذين صاروا عن يمين النيل ، ولحقوا بأسافل البحر الحبشي ، وقطعت الزنج دون سائر الأحابش الخليج المنفصل من أعلى النيل الذي يصبُّ إلى بحر الزنج ، فسكنت الزنج في ذلك الصقع ، واتصلت مساكنهم الى بلاد سفالة ، وهي أقاصي بلاد الزنج ، وإليها تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين ، وهي غاية مقاصدهم في اسافل بحر الزنج كما أن أقاصي بحر الصين متصل ببلاد السيلي ، وقد تقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب ، وكذلك أقاصي بحر الزنج هو بلاد سفالة[1] ، وأقاصيه بلاد الواق واق ، وهي أرض كثيرة الذهب ، كثيرة العجائب ، خصبة[2] حارة .

وقليمي ملك الزنج : واتخذها الزنج دار مملكة ، وملكوا عليهم ملكا سموه وقليمي[3] ، وهي سمة لسائر ملوكهم في سائر الاعصار على ما قدمنا آنفاً ، ويركب وقليمي — وهو يملك ملوك سائر الزنوج — في ثلثمائة ألف فارس ، ودوابهم البقر ، وليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا إبل ، ولا يعرفونها ، وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد ،

---

١) في بعض النسخ : وكذلك أقاصي بحر الزنج وبلاد سفالة وأقاصي بلاد واق واق .
٢) « « : حصينة حارة . ٣) في بعض النسخ : لوقليمن .

ولا غيرهم من الأحـــابش ، ومنهم أجناس محددة الأسنان يأكل بعضهم بعضاً .

ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من أعلى النيل إلى بلاد سفالة والواق واق ، ومقدار مسافة مساكنهم واتصال مقاطنهم في الطول والعرض نحو سبعمائة فرسخ أودية وجبال ورمال .

صيد الفيلة : والفيلة في بلاد الزنج في نهاية الكثرة ، وحشية كلها غير مستأنسة ، والزنج لا تستعمل منها شيئاً في حروب ولا غيرها ، بل تقتلها ، وذلك أنهم يطرحون لها نوعاً من ورق الشجر ولحائه واغصانه يكون بأرضهم في الماء ، ويختفي رجال الزنج ، فترد الفيلة لشربها ، فاذا وردت وشربت من ذلك المـــاء حرقها وأسكرها ، فتقع ، ولا مفاصل لقوائمهـــا ولا رُكَبَ على حسب ما قدمنا ؛ فيخرجون اليها بأعظم ما يكون من الحراب فيقتلونها لأخذ أنيابها ؛ فمن أرضهم تجهز أنياب الفيلة ، في كل ناب منها خمسون ومائة منّ ، بل أكثر من ذلك [والاثنان منها ثلثمائة منّ ، واكثر من ذلك] (١) فيجهز الأكثر منها من بلاد عمان الى أرض الصين والهند ، وذلك أنها تحمل من بلاد الزنج الى عمان ، ومن عمان الى حيث ذكرنا ، ولولا ذلك لكان العاج بأرض الاسلام كثيراً ، واهل الصين يتخذ ملوكها وقوادها واراكنتها الأعمدة من العاج ، ولا يدخل قوّادها ولا أحد من خواصها على ملوكها بشيء من الحديد ، بل يتلك الأعمدة المتخذة من العاج ، ورغبتهم فيما استقام من أنياب الفيلة ولم يتقوس ؛ لاتخاذ الأعمدة منها على ما ذكرنا ، ويستعمل العاج في دخن بيوت أصنامها وأبخرة هياكلهـــا ، كاستعمال النصارى في الكنائس الدخنة

---

١) هذه الزيادة لا توجد في احدى النسخ .

المعروفة بدخنة مريم وغيرها من الأبخرة ، وأهل الصين لا يتخذون الفيلة في أرضهم ، ويتطيرون من اقتنائهـــا [عندهم][1] والحرب عليها ؛ لخبر كان لهم في قديم الزمان في بعض حروبهم .

لعب الشطرنج ومقامرة الهند به . والهند كثيرة الاستعمال لما يجهز اليهم من العاج في نُصُب الخناجر ، وهي الحراري[2] ، واحدهـا حرّي ، وفي قوائم سيوفها ، وهي القراطل ، واحدها قرطل ، وهي سيوف معوجة ، والاغلب في استعمال الهند العاج اتخاذها منه الشطرنج والنرد ، والشطرنج ذو صور واشكال على صور الحيوان من الناطقين وغيرهم ، كل قطعة من الشطرنج كالشبر في عرض ذلك بل أكثر ، فاذا لعبوا بها فانما يقوم الواحد منهم قائماً فينقلها في بيوتها ، والاغلب عليهم القمار في لعبهم بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر ، وربما أنفد الواحد منهم ما معه فيلعب في قطع عضو من أعضاء جسمه ، وهو أن يجعلوا بحضرتهم قدراً من النحاس صغيرة على نار فحم فيها دهن لحم أحمر فيغلى ذلك الدهن المدمل للجراح والماسك لسيلان الدم ، فاذا لعب في اصبع من اصابعه وقمير قطعها بذلك الخنجر ، وهو مثل النار ، ثم غمس يده في ذلك الدهن ، فكواها ، ثم عاد إلى لعبه ، فإذا توجه عليه اللعب أبان اصبعاً ثانية ، وربما توجه عليه اللعب في قطع الأصابع والكف ثم الذراع والزند وسائر الأطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن ، وهو دهن عجيب يعمل من أخلاط وعقاقير بأرض الهند عجيب المعنى ، لما ذكرنا ، وما ذكرناه عنهم فمستفيض من فعلهم .

---

١) هذه الكلمة لا توجد في احدى النسخ . ٢) في احدى النسخ: الحرازي واحدها حرزي.

الفيل : والهند تتخذ الفيلة [في بلادها][1] وتنتج في أرضها ، ليس فيها وحشية ، وإنما هي حربية ومستعملة كاستعمال البقر والإبل ، وأكثرها يأوي إلى المروج [والضياع][1] والغياض كالجواميس في أرض الإسلام ، والفيلة تهرب من المكان الذي يكون فيه الكركدن على حسب ما قدمنا ، فلا ترعى في موضع تشم فيه رائحة الكركدن ، ويعمر الفيل بأرض الزنج[2] نحواً من أربعمائة سنة ، كذلك يذكر الزنج ؛ لأنها تعرف في ديارها ومفاوزها ، والفيل العظيم مما لا يتأتى لهم قتله ، ومنها الأسْوَدُ والأبيض والأبلق والأغبر ، وفي أرض الهند منها ما يعمر المائة سنة والمائتين ، ويضع حمله في كل سبع سنين .

الزبرق : ولها بأرض الهند آفة عظيمة من نوع من الحيوان يعرف بالزبرق[3] وهي دابة أصغر من الفهد أحمر ذو زَغَب وعينين براقتين [عجيبة][1] سريع الوثبة ، يبلغ في وثبته الثلاثين والأربعين والخمسين ذراعاً وأكثر من ذلك ، فإذا أشرف على الفيل رشش عليه بوله بذنبه فيحرقها . وربما لحق الإنسان فأتى عليه ، وفي الهند مَنْ إذا أشرفت عليه هذه الدابة تعلق بأكبر ما يكون من شجر الساج ، وهي أكبر من النخل وأكبر من شجر الجوز ، تُكِن الشجرة منها الخلقَ الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان على حسب ما يحمل إلى البصرة والعراق ومصر من خشب الساج في طوله ، فإذا تعلق الإنسان بأعلى تلك الشجرة وعجز هذا الحيوان عن إدراكه لصق بالأرض[4] ووثب إلى أعلى الشجرة ، فإن لم يلحق الإنسان في

---

١) هذه الكلمة سقطت من احدى النسخ .
٢) في بعض النسخ : بأرض الهند .
٣) في بعض النسخ : بالزبرقان .
٤) « « « : لطىء بالأرض .

وكثبته رشش من بوله إلى أعلى الشجرة ، وإلا وضع رأسه في الأرض وصاح صياحاً عجيباً ، فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته ، وأي موضع من الشجر سقط عليه بوله أحرقه ، وإن أصاب الإنسان شيء من بوله أتلفه ، وكذلك سائر الحيوان .

وملوك الهند تتخذ في خزائنها مرارة هذه الدابة ، ومذاكيره ، ومواضع من أعضائه ، وهو السم القاتل من ساعته ، ومنه ما يسقى به السلاح فيتلف من فوره ، ومذاكير هـذه الدابة كمذاكير كلب الماء الذي يخرج منه الجندبادستر ، وهذا الكلب أمره مشهور عند الصيادلة[1] وغيرهم ، وهو اسم فارسي معرب ، وإنمـا هو كند وتفسير ذلك الخصية ، فعرب فقيل جندبادستر .

والدابة المتقدم ذكرها المعروفة بالزبرق لا تأوي إلى موضع يكون فيه النوشان — وهو الكركدن — وتهرب منه كما يهرب منه الفيل أيضاً ، والفيل يهرب من السنانير — وهي القطاط — ولا يقف لها البتة إذا أبصرها ، وقد ذكر عن ملوك الفرس أنهـا كانت توقي الفيلة المقاتلة بالرجالة حولها ومراعاة حيل الأعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها ، وكذلك أفعال ملوك السند والهند إلى هذه الغاية ، وقد ذكر أن الخنازير ربما تهرب منها الفيلة .

وقد كان رجل بالمولتان من أرض السند يدعى هارون بن موسى مولى الأزد ، وكان شاعراً شجاعاً ذا رياسة في قومه ومَنَعَة بأرض السند مما يلي أرض المولتـان ، وكان في حصن له ، فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند أمامها الفيلة ، فبرز هارون بن

---

١) في بعض النسخ : عند الصيادين وغيرهم .

موسى أمام الصف ، وقصد لعظيم من الفيلة وقـــد خبأ تحت ثوبه سنوراً ، فلما دنا في حملته من الفيل خلّى القط عليه ، فولّى الفيل منهزماً لما بصر بذلك الهر ، وكان ذلك سبب هزيمة الجيش ، وقتل الملك ، وغلبة المسلمين عليهم ، ولهـارون بن موسى قصيدة يصف فيها ما ذكرناه ، وهي :

أليس عجيباً بأن تلقه ... له فطن الأسد في جرم فيل[1]
وأطرف من نسبـــه زوله ... بحلم يجـــل عن الخنشبيل
أليس عجيباً بأن تلقـــه ... غليظ الدراك لطيف الحويل
وأرقص مختلف خلقـــه ... طويل النيوب قصير النصيل
ويخضع لليث ليث العَرِين ... فإن ناشب الهر من رأس ميل
ويلقى العدو بناب عظيم ... وجوف رحيب وصوت ضئيل
وأشبـــه شيء إذا قسته ... بخنزير بر وجاموس غيل
ينازعـه كل ذي أربع ... فما في الأنام له من عَدِيل
ويعصف بالبَبر بعد النمور ... كما تعصف الريح بالعندبيل
وشخص ترى يده أنفـه ... فإن وصلوه فسيف صقيل
وأقبل كالطّود هادي الخميس ... بصوت شديد أمام الرعيل
فمر بسيل كسيل الأتيّ ... بخطو خفيق وجرم ثقيل
فإن سمته زاد في هوله ... بشاعة أذنين في رأس غول
وقد كنت أعددت هراً له ... قليل التهيب للزندبيـــل
فلما أحَسّ به في العجاج ... أتانا الإله بفتح جليـــل
وطـار وراغَمَ فَيّاله ... بقلب نخيب وجسم ثقيل
فسبحان خالقه وحـده ... إله الأنام ورب الفيول

---

١) في بعض النسخ : فطن الانس .

العندبيل : طائر صغير يكون بأرض السند والهند ، تذكره الشعراء في أشعارها تمثلا به لصغره ، والزندبيل : هو العظيم من الفيلة والمقدّم فيها ، وقد قيل : إن الزندبيل هو اسم لما اشتد في الحرب من إناث الفيلة ، وقد ذكر بعض الشعراء في هذا المعنى الزندبيل عند ذكره للفيل فقال :

ذاك الذي مشفره طويل وهو من الأفيال زندبيل

وقال آخر :

وفيلُهُ كالطود زندبيل[1]

وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر بعض أبياتها ، وذكر في معنى الخنشبيل وتفسيره قول الأنصاري في صفة النحل :

[تبيض العشاء بأذنابها وفي مدر الأرض عنها فضول][2]
ويشبعها المص مص الثرى إذا عاجت الشاة والخنشبيل[3]

قال : وهذا غير قوله :

قد علمت جارية عُطْبُول أنّي بنصل الصيف خَنْشَبِيلُ

والفيلة لا تنتج ولا تتوالد إلا بأرض الزنج ، والهند ، ولا تعظم أنيابها بأرض السند والهند على حسب ما تعظم بأرض الزنج ، والزنج تتخذ من جلود الفيلة الدَّرَق وكذلك الهند ، ولا يلحق ذلك في المنعة شيء من الدرق الصيني والتبتي ، واللمطي والبجاوي ، ولا ما نقع في اللبن وغير ذلك من أنواع الدرق .

---

١) في بعض النسخ:وفيله ذو الطول زندبيل ٣) في بعض النسخ:اذا جاءت الشاة للخنشبيل.
٢) سقط هذا البيت من احدى النسخ .

وخرطومه أنفه ، وبه يوصل الطعام والشراب إلى جوفه ، وهو شيء بين الغضروف واللحم والعصب ، وبه يقاتل ويضرب ، ومنه يصيح ، وليس صوت الفيل على مقدار عظم جسمه وكبر خلقه .

عناية المنصور بالفيلة . وقد كان المنصور عُني بجمع الفيلة لتعظيم الملوك السالفة إياها واقتنائها لها ، وإعدادها للحروب والزينة في الأعياد وغيرها ؛ فإنها أوطأ مراكب الملوك وأمهدها ، وأخبرني بعض الكتاب ممن يرجع إلى أدب وعقل ومعرفة بأيام الناس بمدينة السلام ، أنه اشترى بغلة في غاية الفَرَاهة والحسن[1] ، فكان يركبها في مهماته وتصرفاته ، وكانت إذا رأت الجمال البُخْتَ أو العراب من العَمَّالة أو غيرها في الطريق نفرت وشَبَّتْ ، وكان يلقى منها جهداً جهيداً فيصبر على ذلك المكروه ؛ لما هي عليه من الفراهة والحسن[2] ، وأنه لا يحمله غيرها لعظم جسمه وكبر بطنه وسمنه ، قال : فلما كان في بعض الأيام اجتزت بباب الطاق — وذلك في أيام المقتدر ، وقد أخرج الفيلة للرياضة والتمهيد وليحمل عليها الليث ابن علي الصفار وأصحابه ، وقد كان مؤنس المظفر الخادم أسره ببلاد فارس حين خرج على السلطان — قال : فأشرفت على قطار من الجمال البخت منهزمة خائفة من الفيل ، تجمز في مشيتها ، لا سبيل لمن عليها أن يحبسها[3] لما قد لحقها من الجزع ، فلما رأت البغلة ذلك شَبَّتْ وولت على عقبها ، ورمت بي الأرض فوقعت كجلد ثور منفوخ ، ودخلت الجمال إلى درب لا ينفذ ، وقد كانت البغلة حين رمت بي ونفرت من الجمال دخلت ذلك الدرب ، وجاءت

---

١) في بعض النسخ : في نهاية من الحسن والفراهية .
٢) ﻫ ﻫ : من الفراهية والنضارة .
٣) ﻫ ﻫ : لا سبيل لمن عليها الى ردها .

الفيلة على أثر ذلك ، فلما نظرت البغلة إلى الفيلة وعظم خلقها لحقت بالجمال ودخلت بينها كأنها لم تزل معها وتزلزلت كتزلزل الجمال ، إذ رآني جماعة من الناس ، فرفعوني[1] ، ودخل الغلام فأخرج البغلة ، وما استطاع إخراجها حتى مضت الفيلة ، وأخرجت في وسط بعض الجمال ، فوالله ما نفرت بعد ذلك من جمل ، ولقد ألفت الجمال حتى كأنها بعضها ؛ لاستصغارها صورة الجمل عندما شاهدت من عظم صورة الفيل

وكل حيوان ذي لسان فأصل لسانه إلى داخل ، وطرفه إلى خارج ، إلا الفيل ؛ فإن طرف لسانه إلى داخل وأصله إلى خارج ، والهند تزعم أنه لولا أن لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم ، والهند تشرّفُ الفيل وتفضله على سائر الحيوان ، لما اجتمع فيه من الخصال المحمودة : من علو سمكه ، وعظم صورته ، وبديع منظره ، واتصال صَهْوَته[2] ، وطول خرطومه ، وسعة أذنه ، وكبر غرموله ، مع خفة وطئه ، وطول عمره ، وثقل جسمه ، وقلة اكتراثه بما وضع على ظهره ، وأنه — مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة — يمر بالإنسان فلا يحس بوطئه ، ولا يشعر به حتى يغشاه لحسن خطوته واستقامة مشيه .

وقد وصف عمرو بن بحر الجاحظ الفيل في كتاب الحيوان فاغرق في وصفه ، وأكثر في مدحه ، وعدد معاني [3] كثيرة في صفة الفيل وهيئته ، وما هو عليه من عجيب التركيب وغريب التأليف ،

---

١) في بعض النسخ : فعرفوني .
٢) « « : رتضاؤل صوته .
٣) في بعض النسخ : ورعد ايراد معان .

والمعاني الصحيحة ، والإحساسات اللطيفة ، وفي قبولهـا التأديب وصحة تمييزها وسرعتها إلى التلقين والتقويم ؛ وما في ابدانها من الأعضاء الكريمة ، والأجزاء الشريفة ، وكم مقدار منافعهـا ، ومبلغ مضارها ، وبتلك الفضيلة من الإحساس فاقت تلك الأجناس ، وما فيها من الآيات والبرهانات والعلامات النيرات التي جـلاها الله لعيون خلقه ، وفرق بينها وبين عقول عباده ، وقيدها عليهم ، وحفظها لهم ، لتكثر لهم ، وتزيد بهـم [1] إلى وضوح الحجة ، وتسخرهم لتمام النعمة ، وما ذكر الله في الكتاب الناطق والخـبر الصادق ، وفي الآثار المعروفة ، والأمثـال المضروبة ، والتجارب الصحيحة ، وما قالت الشعراء فيه ، ونطقت به الفصحاء ، وميزته العلماء ، وعجبت منه الحكماء ، وحالها عند الملوك ، وموضع نفعها عند الحروب ، وتباينها في العلوم ، وجلالتها في الصدور ، وفي طول أعمارها ، وقوة أبدانها ، وفي اعتزامها [2] وتصميمها وأحقادها وشدة اكتراثها ، وطلبها بطوائلها ، وارتفاعها عن ملك السُّقّاط واقتناء السفلة والأراذل وعن ارتخاصها في الثمن ، وارتباطهـا على الخسف ، وابتذالها ، واذلالها ، وعن امتناع طبائعها ، وتمنع غرائزهـا ان تصلح أبدانها وتنبت أنيابها وتعظم جوارحها وتتسافد وتتلاقح إلا في معادنها وبلادها ومغارس أعراقها ، مع التماس الملوك ذلك منهـا ، وطمع القوم عليها بالتقرب بذلك منها ، حتى أعجزت الحيل ، وخرجت عن حد الطمع ، وعن الاخبار عن حملها ووضعها ومواضع أعضائها ، والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة التي تحيط بالجميع مما يستناخ [3] أو يقوم أو يمشي أو يطير ، وجميع مـا ينتقل عن أولية خلقه ،

١) في بعض النسخ : وحفظها لهم ليزيدهم في وضوح الحجة .
٢) « « : وفي اعتراضها وتصميمها . ٣) في بعض النسخ : مما يسبح .

وما يبقى على الطبع الأول من صورته ، وعما يتنازعه من شَبَه الحيوان ، وما يخالف فيه جميع الحيوان ، وعن القول في شدة قلبه وأسْره وفي حدته[١] على ما هو أعظم بدناً وأشد قلباً[٢] وأحدّ ظفراً وأذرب لساناً[٣] وهربه مما هو أصغر جسما ، وأكلّ حداً ، وأضعف أسراً ، وأخمل ذكراً ، وعن الأخبار عن خصاله المذمومة ، وأموره المحمودة ، وعن القول في لونه وجلده وشعره ولحمه وشحمه وعظمه وبوله ونجْوه ، وعن لسانه وفمه ، مع غير ذلك من المواعيد الكثيرة التي تضمن ايرادها ، فلما انتهى الى موضع نظمهـا وايراد وصفها وما أسلفه من القول في هذه المعاني التي قدمها أورد جوامع متفرقة ، ولمعاً غير متسقة في الفيلة وغيرهـا ، وأعرض عن ايراد خواص أعضائها ، واكثر منافعها ، وعجيب خصالها ، وما ذكر من أسرار الطبيعة فيها ، وما قالته فلاسفة الهند في بدئها ، وما أثرته عمن تقدم من حكمائها في بدء أوليتها وعلة تكونها في أرض الزنج والسند ، دون سائر البقاع من الأرض ، والسبب المانع لتكونها في غيرها ، والتضاد الذي بينها وبين الكركدن مع عظم خلْقها ، وفرارها من السنور ، مع صغر حجم جسمه ولطافة منظره ، وعن كثرة الطرب الذي يوجد في الفيل دون غيره من الحيوان ، وقبولها الرياضة والدربة[٤] والمعرفة عند المحاورة ، والدهاء ، والخبث ، والتمييز .

وقد ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان جملا كثيرة من خصال الفيل ومنافع أعضائه ، وسلك طريقة لم يسلكها من تقدم من حكماء الهند في الفيل ، وما ذهـب اليه حكماء الهند من ان العالم بما فيه من الاجسام على جهات ثلاث : متفق ، ومختلف ، ومضاد ، وان

١) في بعض النسخ : وفي جرائه . ٣) في بعض النسخ : وأذرب أنيابا .
٢) « « : وأشد كلبا . ٤) « « : الدراية .

ذلك في الجملة هو جماد ونام ، واخراجهم عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك من الأجسام السماوية ، وانها ليست بجماد ولا نام ، وأنها أحياءٌ ناطقة[1] .

البقر والجواميس : قال المسعودي : فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفاً في صدر هذا الباب ، من ذكر الزنج وبلادهم وغيرهم من أنواع الأحابش ؛ فالزنج — مع كثرة اصطيادها لما ذكرنا من الفيلة وجمعها لعاجها — غير منتفعة بشيء من ذلك في آلاتها ، وانما تتحلى الزنج بالحديد بدلا عن الذهب والفضة ، وما ذكرنا من دوابهم أنها بقر ، وأنهم عليها يتقاتلون بدلا من الابل والخيل ، وهي بقر تجري كالخيل بسروج ولجم ، ورأيت بالري نوعاً من هذا البقر يبرك كما يبرك الجمل[2] ويثور بحمله كما تثور الابل اذ استقلّت بأحمالها ، وهذا النوع من البقر يحمل عليه الميتة من الحيوان كالخيل والابل والحمير والبغال ، وملاّكها نوع من المجوس مزدقية[3] ، ولهم خارج الري قرية لا يسكن معهم فيها غيرهم ، فاذا مات بالري أو قزوين شيء مما ذكرنا من البهائم ورد الواحد منهم مع ثوره فأناخه وحمل عليه تلك الجيفة وسار بها الى قريته ، فأكلهم منها ، وبنيانهم من عظامها ؛ ويجففون من لحمها ما يدخرونه لشتائهم ، فأكثر أكلهم وأكل بقرهم من تلك اللحمان رطباً ويابساً ، وهذا النوع من البقر الغالبُ عليه حمرة الحدق ، وسائر البقر تنفر وتهرب من هذا البقر ، ورأيت بأصبهان وُقمّ منها ما في أنوفها حلق الحديد والصُّفر ، قد خزمت فيها الحبال ، وخطمت بها كما يفعل بالجمال البُخت ، وكذلك بالري رأيت ثوراً منها

---

١) في بعض النسخ : وأنها أحياناً ناطقة . ٣) في بعض النسخ : نوع من المجوس من دفنه .
٢) « « : يبرك كما تبرك الخيل .

قد عدا نحو ثور من غير هذا النوع ، فلما رآه قد قصده قام فزعاً من هذا الجنس .

وليس في سائر انواع البقر ما يأوي المياه والجزائر والبحيرات إلا البقر المعروف الحبشية التي تكون ببلاد مصر واعمالها ، وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار ، وأما الجواميس فإنها بالثغر الشامي تجر[1] أكبر ما يكون من العَجَل ، في أنوفها حلق الحديد والصُفْر على ما ذكرنا من البقر ، وكذلك منها ببلاد أنطاكية ، وأكثر ذلك ببلاد السند والهند وطبرستان ، وقرون تلك البقر أكبر من قرون هذه الجواميس التي بأرض الاسلام ، وطول القرن منها نحو الذراع والذراعين وكذلك الجواميس كثيرة بأرض العراق مما يلي طفوف الكوفة[2] والبصرة والبطائح وما اتصل بهذه الديار ، والناس يذكرون عنقاء مُغرب ويصورون العنقاء في الحمامات وغيرها ، ولم أجد احداً في هذه الممالك ممن شاهدته أو نمي اليّ خبره ذكر أنه رآها ، ولست أدري كيف ذلك ، ولعله اسم لا مسمى له ! .

تفسير لقب ملك الزنج : ولنرجع الآن الى أخبار الزنج واخبار ملوكها : فأما تفسير اسم ملك الزنج – الذي هو وقليمي – فمعنى ذلك ابن الرب الكبير ؛ لأنه اختاره لملكهم والعدل فيهم[3] ، فمتى جار الملك عليهم في حكمه وحاد عن الحق قتلوه وحرموا عقبه الملك ، ويزعمون أنه اذا فعل ذلك فقد بطل ان يكون ابن الرب الذي هو ملك السموات والارض ، ويسمون الخالق عز وجل ملكنجلو[4] ، وتفسيره الرب الكبير ، والزنج أولو فصاحة في ألسنتهم ،

---

١) في بعض النسخ : في بحر اكبر ما يكون من العجل .
٢) « « : صفوف الكوفة .
٣) « « : والعدل بينهم .
٤) في بعض النسخ : مكانجلو .

وفيهم خطباء بلغتهم ، يقف الرجل الزاهد منهم فيخطب على الخلق الكثير منهم ، ويرغبهم في القرب من بارئهم ، ويبعثهم على طاعته ، ويرهبهم من عقابه وصولته ، ويذكرهم من مضى من ملوكهم واسلافهم ، وليس لهم شريعة يرجعون اليها ، بل رسوم لملوكهم ، وانواع من السياسات يسوسون بها رعيتهم ، وأكلهم الموز ، وهو ببلادهم كثير ، وكذلك بأرض الهند ، والغالب على أقوات الزنج الذرة ، ونبت يقال له الكلاري يقلع من الارض : كالكمأة والراسن ، ومنه كثير ببلاد عدن وما اتصل بها من أرض اليمن ، ويشبه هذا الكلاري القلقاس الذي يكون بالشام ومصر ، ومن غذائهم أيضاً العسل واللحم ، ومن هَوِيَ منهم شيئاً من نبات أو حيوان أو جماد يجده[1] ، وجزائرهم في البحر لا تحصى كثرة ، وفيها النارجيل يعم أكله سائر الزنج ، ومن بعض تلك الجزائر جزيرة بينها وبين ساحل الزنج نحو من يوم أو يومين ، فيها خلائق من المسلمين يتوارثها ملوك من المسلمين ، يقال لها قنبلو[2] ، على حسب ما ذكرنا من أمرها في هذا الكتاب .

مساكن النوبة : وأما النوبة فافترقت فرقتين : فرقة في شرق النيل وغربيه ، وأناخت على شطّيه ، فاتصلت ديارها بديار القبط من أرض مصر والصعيد من بلاد أسوان وغيرها ، واتسعت مساكن النوبة على شاطىء النيل مصمدة ، ولحقوا بقريب من أعاليه ، وبنوا دار مملكة ، وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة ، والفريق الآخر من النوبة يقال لهم علوة ، وبنوا مدينة عظيمة وسموها سرية .

قال المسعودي : وانتهيت في تصنيفي الى هذا الموضع من كتابنا هذا في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وكنت

---

١) في بعض النسخ : عبده . ٢) في بعض النسخ : يقال لهم قنبار ، ويتوارثها المسلمون .

بفسطاط مصر فأخبرت أن الملك في مدينة دنقلة للنوبة « كابل[1] » ابن سرور ، وهو ملك ابن ملك ابن ملك فصاعدا ، وملكه يحتوي على ماقرة وعلوة ، والبلد المتصل بمملكته بأرض أسوان يعرف بمريس ، وإليه تضاف الريح[2] المريسية ، وعمل هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة أسوان .

البجة : وأما البجة فإنها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر ، وتشعبوا فرقا ، وملكوا عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب ، وهو التبر ، ومعادن الزمرد ، وتتصل سراياهم ومناسرهم على النُّجُب إلى بلاد النوبة ، فيغيرون ويسبُون ، وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجة ، إلى أن قوي الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب ، وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، فاشتدت شوكتهم ، وتزوجوا في البجة ؛ فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة ، وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن سكن تلك الديار ، وصاحب المعدن في وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — أبو مروان بشر بن إسحاق [3] وهو من ربيعة ، يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من البجة بالجحف البجاوية ، وهم الحدارية [4] ، وهم المسلمون ممن بين سائر البجة ، وباقي البجة كفار يعبدون صنما لهم .

الحبش : وأما الحبشة فاسم مملكتهم كعبر [5] ، وهي مدينة

---

١) وفي نسخة : كبرى بن سرور . وفي نسخة أخرى : ليرني بن سدر .
٢) في بعض النسخ : الزنج المريسية . ٤) في بعض النسخ : وهم الحدارب .
٣) « « : بشر بن مروان بن اسحاق . ٥) « « : كعمى .

عظيمة ، وهي دار مملكة النجاشي ، وللحبشة مدن كثيرة وعمائر واسعة ، يتصل ملك النجاشي بالبحر الحبشي ، ولهم ساحل لهم فيه مدن كثيرة ، وهو مقابل لبلاد اليمن ؛ فمن مـــدن الحبشة على الساحل الزيلع والدهلك وناصع ، وهذه مدن فيها خلق من المسلمين إلا أنهم في ذمة الحبشة وبين ساحل الحبشة ومدينة غلافقة[1] – وهي ساحل زبيد من أرض اليمن – ثلاثة أيام عرض البحر بين الساحلين ، ومن هذا الموضع عَبَرَتِ الحبشة البحر حين ملكت اليمن في أيام ذي نواس ، وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن ، وصاحب زبيد في وقتنا هذا ابراهيم بن زياد صاحب الحرملي ومراكبه تختلف إلى ساحل الحبشة ، وتركب فيها التجار بالأمتعة ، وبينهم مهادنة وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين – أعـــني ساحل اليمن ، وساحل الحبشة – أقل المواضع فيه عرضاً ، وهنالك جزائر بين هذين الساحلين : منها جزيرة العقل ، يقال : إن فيها ماء يعرف بماء العقل ، يستسقي[2] منه أرباب المراكب ، ويفعل في القرائح والذكاء فعلا جميلا ، وقد ذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعـــل هذا الماء وما له من الخواص ، وذكر علة ذلك ، وقد أتينا على الخبر في كتابنا « أخبار الزمان » عند ذكرنا لأخبار المتطببين في تجاربهم وما كان من قضاياهم في علاجاتهم ممن سلف قبل ظهور الاسلام وغيرهم ممن اتصل بالملوك والخلفاء بعد ظهور الشرع ، وقد غلب ابن زياد على هذه الجزيرة ، وله في هذا الوقت رجال مرتبون فيها من أصحابه .

جزيرة سقطرة : وفي هذا البحر مما يلي بلاد عدن جزيرة تعرف

---

١) في بعض النسخ : علافقة .

٢) في بعض النسخ : تسقى .

بسقطرة ، اليها يضاف الصبر السقطري ، ولا يوجد إلا فيها ، ولا يحمل إلا منها ، وقد كان أرسطاطاليس بن نقوماخس[1] كتب الى الإسكندر بن فيلبس حين سار إلى الهند[2] في أمر هذه الجزيرة يوصيه بها ، وأن يبعث إليها جماعة من اليونانيين يسكنهم فيها من أجل الصبر السقطري الذي يقع في الأبارجات وغيرها ، فصيّر الإسكندر الى هذه الجزيرة خلقاً من اليونانيين أكثرهم من مدينة أرسطاطاليس ابن نقوماخس ، وهي مدينة اسطاغر[3] ، في المراكب بأهليهم في بحر القلزم ؛ فغلبوا على من كان بها من ملوك الهند ، وملكوا الجزيرة ، وكان للهند بها صنم عظيم ، فنقل ذلك الصنم في أخبار يطول ذكرها ، وتناسل من بالجزيرة من اليونانيين فيها ، ومضى الإسكندر فظهر المسيح فتنصر من كان بها الى هذا الوقت ، وليس في الدنيا — والله أعلم — موضع فيه قوم من اليونانيين يحفظون أنسابهم لم يُدَاخلهم في أنسابهم رومي ولا غيرهم غير أهل هذه الجزيرة ، وهم في هذا الوقت تأوي إليهم بَوَارِجُ الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج ، وهي المراكب ، على من أراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم في الشواني على المسلمين في البحر الرومي من ساحل الشام ومصر ، ويحمل من جزيرة سقطرة الصبر السقطري وغيره من العقاقير ، ولهذه الجزيرة أخبار عجيبة ، ولما فيها من خواص النبات والعقاقير قد أتينا على كثير من ذكرها فيما سلف من كتبنا .

بقية أجناس السودان : وأما غير هؤلاء من الحبشة الذين قدمنا

---

١) في بعض النسخ: تمر ياحين .
٢) « « : الى الشام .
٣) في بعض النسخ : اسطاعور .

ذكرهم ممن أممن في المغرب — مثل الزغاوة والكوكو والقراقر ومديدة ومريس والمبرس والملانة والقوماطي ودويلة والقرمة[1] — فلكل واحد من هؤلاء وغيرهم من أنواع الأحابش ملك ، ودار مملكة ، وقد أتينا على ذكر جميع أجناس السودان وأنواعهم ومساكنهم ومواضعها من الفلك ، ولأية علة تفلفلت شعورهم واسودت ألوانهم ، وغير ذلك من أخبارهم وأخبار ملوكهم وعجائب سيرهم وتشعبهم في أنسابهم ؛ في كتابنا « أخبار الزمان » في الفن الأول من جملة الثلاثين فناً ، ثم في الكتاب الأوسط مما لم نذكره في كتابنا « أخبار الزمان » من أخبارهم . وذكرنا في هذا الكتاب ما لا يسع ترك إيراده فيه ولا تعريته منه .

قال المسعودي : وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح عمرو بن العاص مصر كتب اليه بمحاربة النوبة ، فغزاهم المسلمون ، فوجدوهم يرمون الحدق وأبى عمرو بن العاص أن يصالحهم ، حتى صُرف عن مصر ، ووليها عبد الله بن سعد ، فصالحهم على رؤوس من السَّبي معلومة ، مما يَسبي هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من ممالك النوبة المقدم ذكرها فيما سلف من صدر هذا الباب المدعو بملك مريس وغيرها من أرض النوبة ، فصار ما قبض منه من السبي سُنَّة جارية في كل سَنة الى هذه الغاية يحمل الى صاحب مصر ويدعى هذا السبي [في العربية][2] بأرض مصر والنوبة بالبقط ، وعدد ذلك ثلثمائة رأس وخمس وستون رأساً ، واراه رُسِم على عدد أيام السنة ، هذا لبيت مال المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة ،

---

١) في بعض النسخ : مثل الزعاوة والكركر والقراقر ومرفدة والمرويين والهنديين واللالة والقرماطن وزويلة والعرمد .

٢) هذه الكلمة لا توجد في احدى النسخ .

وللامير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبي أربعون رأساً ، ولخليفته المقيم ببلاد اسوان المجاورة لارض النوبة ، وهو المتولي لقبض هذا البقط ، وهو السبي ، عشرون رأساً غير الاربعين ، وللحاكم المقيم بأسوان الذي يحضر مع أمير أسوان قبض البقط خمسة رؤوس غير العشرين التي يقبضها الامير ، ولاثني عشر شاهداً عدولا من اهل أسوان يحضرون مع الحاكم حين قبض البقط اثنا عشر رأساً من السبي ، حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في بدء إيقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة ، والموضع الذي يتسلم فيه هذا البقط ويحضره من سميناه وغيرهم من النوبة من ثقات الملك يعرف بالقصر ، وهو على ستة أميال من مدينة اسوان بالقرب من جزيرة بلاق ، وبلاق هذه مدينة في الموضع المعروف بالجنادل من الجبال والأحجار ، وهذه المدينة في هذه الجزيرة يحيط بها ماء النيل كإحاطة ماء الفرات بالمدن التي في الجزائر [الكائنة] (١) بين رحبة مالك بن طَوْق ، وهَيت (٢) ، وهي نَاوسة وعانة والحديثة ، وفي مدينة بلاق خلق كثير من الناس (٣) ومنبر ونخل كثير في كلا الشطين ، وهذه المدينة اليها تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من بلاد مصر وأسوان ، ومدينة أسوان يسكنها كثير من العرب من قحطان ونزار بن معد من ربيعة (٤) ومضر وخلق من قريش ، وأكثرهم نافلة من الحجاز وغيره ، والبلد كثير النخل خصيب كثير الخير تُودَعُ النواة الارضَ فتنبت نخلة ، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين ، وليست تربتهم كتربة البصرة ولا الكوفة ولا غيرهما من أرض النخل ؛ لأن النخل بالبصرة لا ينبت من النوى

---

١) هذه الكلمة لا توجد في احدى النسخ .

٢) في بعض النسخ : بين رحبة ملك بن طوق وبين الرسة ونارسة وغانة والحديثة—الخ .

٣) « « : من المسلمين . ٤) في بعض النسخ : ونزار بن ربيعة ومضر .

بل ينبت من الثال والفسيل ، وهو النخل الصغير ، وما يخرج من النواة فليس يثمر ولا يفلح [1] ، ولمن بأسوان من المسلمين ضياع كثيرة داخلة بأرض النوبة يؤدون خراجها إلى ملك النوبة ، وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان في دولة بني أمية وبني العباس ، وقد كان ملك النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم بوفد أوفدهم إلى الفسطاط ، ذكروا عنه أن ناساً من أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعاً من ضياعهم ممن جاورهم من أهل أسوان وأنها ضياعه والقوم عبيده ولا أملاك لهم ، وإنما تملكهم على هذه الضياع تملك العبيد العاملين فيها ، فرد المأمون أمرهم الى الحاكم بمدينة أسوان ومن بها من أهل العلم والشيوخ ، وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل أسوان أنها ستنزع من أيديهم ، فاحتالوا على ملك النوبة بأن تقدموا إلى من ابتاع منهم من أهل النوبة أنهم إذا حضروا حضرة الحاكم أن لا يقروا لمليكهم [2] بالعبودية ، وأن يقولوا : سبيلنا معاشر المسلمين سبيلكم مع ملككم تجب علينا طاعته وترك مخالفته ؛ فإن كنتم انتم عبيداً لملككم وأموالكم له فنحن كذلك ، فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للحاكم أو نحوه مما وقفوا عليه من هذا المعنى ، فمضى البيع لعدم إقرارهم بالرق لملكهم الى هذا الوقت ، وتوارث الناس تلك الضياع بأرض النوبة من بلاد مَرِيس ، وصار النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين : نوع ممن وصفنا أحرار غير عبيد ، والنوع الآخر من أهل مملكته عبيد ، وهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لأسوان ، وهي بلاد مَرِيس .

الزمرد وأنواعه : ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الأعلى من أعمال مدينة قفط [3] ، ومنها يخرج الى هذا المعدن ، والموضع الذي فيه

١) في بعض النسخ : ولا يلقح ، ٣) في بعض النسخ : من أعمال مدينة قبط .
٢) « « : لملوكهم .

الزمرد يعرف بالخربة مفاوز وجبال ، والبجة تحمي هذا المكان المعروف بالخربة ، وإليها يؤدي الحفارات من يرد الى حفر الزمرد ، والزمرد الذي يقتلع من هذا المكان يتنوع أربعة أنواع : النوع الأول منها يعرف بالمر ، وهو أجودها وأغلاها ثمناً ، وهو شديد الخضرة كثير الماء ، تشبه خضرته بأشد ما يكون من السلق خضرة ، وهذا اللون غير كدر ولا ضارب الى السواد ، والنوع الثاني يدعى بالبحري ، ومعناهم في هذه التسمية هو أن ملوك البحر من السند والهند والزنج[١] والصين ترغب في هذا النوع من الزمرد ، وتباهي في استعماله ولباسه في تيجانها وأكاليلها وخواتيمها وأسورتها ، فسمي البحري لما ذكرنا ، وهو ثاني المر في الجودة وتشبه خضرته بالأول والماء كفراخ[٢] ورق الآس الذي يظهر في أوائل أغصان الآس وأطرافه ، والنوع الثالث يعرف بالمغربي ، ومعناهم في هذه التسمية وإضافتهم إياه الى المغرب هو ان ملوك المغرب من الإفرنجة والنوكرد[٣] والأندلس والجلالقة والوشكند[٤] والصقالبة والروس ، وإن كان أكثر هؤلاء الأمم متصلين بالجدي[٥] وهو ما بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من ديار ولد يافث بن نوح يتنافسون في هذا النوع من الزمرد كتنافس من ذكرنا من ملوك الهند والصين في النوع المعروف بالبحري ، والنوع الرابع هو المسمى بالأصم ، وهو أدنى الأنواع وأقلها ثمناً ؛ لقلة مائه وخضرته ، وهذا النوع يتفاوت في اللون من الخضرة في القلة والكثرة ، وجملة الوصف لهذه الأنواع الأربعة في الجودة والمبالغة في الثمن هو أكثرها ماء وأصفاها وأكثرها خضرة وأنقاها من السواد

---

١) في بعض النسخ : والرانج .
٢) « « : كقداح ورق الآس .
٣) « « : والنوكبر .
٤) في بعض النسخ : والرسكنس .
٥) « « : بالجربي .

والصفرة ، وغير ذلك من الألوان مع تعري هذا الجوهر[١] من النموشة ، فإذا سلم مما ذكرنا كان في نوعه غاية في الجودة ونهاية في الوصف ، وفي حجارته ما يبلغ الخمسة المثاقيل في الوزن ، الى أن ينتهي الى حد العدسة في المقدار ، فيدخل ذلك في النظم من الخانق وغيرها .

وآفات هذا الجوهر كثيرة منها الريم ، والحجارة ، والعروق البيض التي تشوب هذا الجوهر وتوجد فيه ، ولا تناكر بين ذوي الدراية بهذا الجوهر ومن عني بمعرفته أن الحيات والأفاعي وسائر أنواع الحيات من الثعابين وغيرها إذا أبصرت الزمرد الخالص سالت أحداقها ، وأن الملسوع إذا سقي من الزمرد الخالص ، وزن دانقين على الفور أمن على نفسه من أن يسري السم في جسده[٢] ، ولا يوجد شيء من أنواع الحيات يقرب من معدنه وأرضه ، وهو حجر لين رخو ، يتكلس إذا ورد على النار[٣] .

وقد كانت ملوك اليونانيين ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شأن هذا الجوهر ، وتفضله على غيره من سائر الجواهر ؛ لما اجتمع فيه من الخواص العجيبة ، والمنافع الكثيرة ، ولخفته في الوزن دون سائر الجواهر المعدنية .

وأكثر ما يوجد من هذه الأنواع الأربعة العروق في الأرض ، وهو المتنافس فيه ، إذا سلم من الاعوجاج والثقب[٤] ، واستقام سلكه ، واستطال ما استدار ، وأدناه ما ينحل في معدنه من التراب

---

١) في بعض النسخ : مع تعري هذا النوع من النموشة .
٢) « « : في جوفه .
٣) « « : اذا ورد على الماس .
٤) في بعض النسخ : والتنقب .

ويلتقط من الطين ، وقد يوجد على ظهر الأرض في هذا المعدن في وهاده وجباله وما انخفض وارتفع من أرضه نوعان منه وهما المغربي والأصم المقدم ذكرهما .

وقد يحمل من أرض الهند من بلاد سندان ، ونحو كنباية[1] من مملكة البلهرا صاحب المانكير المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب نوع من الزمرد يلحق بما وصفناه من النور والخضرة والشعاع ، الا أنه حجر صلب أصلب مما وصفنا ، وأثقل مما ذكرنا ، ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من ارض الهند وبين الانواع الاربعة المقدم ذكرها إلا ذو دراية فطن أو ماهر فيه[2] ، وهـــذا النوع الهندي يعرفه اصحاب الجوهر بالمكي ؛ لانه يحمل من ارض الهند الى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن ، ويؤتى به مكة ، فاشتهر بهذا الاسم لما وصفنا ، وبان بهذا النعت لما ذكرنا

وقد أتينا على مبسوط أخبار الجواهر الشفافة وغيرهـــا ووصف معادنها على الشرح والايضاح في كتابنا « اخبار الزمان » ووجدت جماعة بصعيد مصر ، من ذوي الدراية — ممن اتصلت معرفته بهـذا المعدن ، وعرف هذا النوع من الجوهر الذي هو الزمرد — يخبرون أن هذا الزمرد يكثر ويقل في فصول من السنة ؛ وفي قوة من مواد الهواء ، وهبوب نوع من الرياح الاربـع ، وتقوى الخضرة فيه والشعاع النوري في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر ، وكذلك وجدت في أخبار من عني بمعرفة أكثر المعادن من الجوهرية وغيرها ان الكبريت الابيض والاصفر وغيرهما من انواع الكبريت يـكثر في معدنه في السنة التي يكثر برقها ، وتشتد صواعقها ، على حسب ما أخبرنا به

---

١) في بعض النسخ : من بلاد سندان وبحر كنبايت من مملكة البلهرا صاحب الناكور .
٢) « « : او ماهر ظريف .

فيما سلف من هذا الكتاب عن الكافور في بلاد منصورة[١] وغيرها من أرض الهند أنه يكثر في السنة التي تكثر فيها الصواعق والرعود والبروق ، ولولا ان المكثار كحاطب ليل ، والايجاز لمحة دالة ، ووحيٌ صرّح عن ضمير ، والبلاغة إيضاح بايجاز لأسهبت في هذا الباب .

قوص وقفط من صعيد مصر : وبين هذا الموضع المعروف بالخربة الذي فيه معدن هذا النوع من الجوهر ، وهو الزمرد ، وبين ما اتصل به من العمارة وقرب منه من الديار ، مسيرة سبعة أيام وهي قفط وقوص وغيرهما من صعيد مصر ، وقوص راكبة للنيل ، وبين النيل وقفط نحو من ميلين ، ولمدينتي قفط وقوص أخبار عجيبة في بدء عمرانها وما كان في أيام الاقباط من أخبارهما إلا ان مدينة قفط في هذا الوقت متداعية للخراب ، وقوص أعمر ، والناس فيها أكثر .

وبوادي البجة المالكة لهذا المعدن تتصل ديارها بالعلاقي ، وهي معدن الذهب على حسب ما قدمنا في هذا الباب ، وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرحلة ، وماء اهل العلاقي ما انهلّ من السماء ، ولهم ماء من عين[٢] يسيل في وسط العلاقي ، واقرب العمارة اليه مدينة أسوان ، ومنها يسمى[٣] العلاقي ، والنوبة متصلة بتجارتها وقوافلها بمدينة أسوان[٤] ، واهل أسوان مختلطون بالنوبة .

بلاد الواحات : قال المسعودي : وأما بلاد الواحات – وهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والمغرب وارض الاحابش من النوبة وغيرهم – فقد ذكرنا جملاً من اخبارها ، وكيفية العمران بها ،

---

١) في بعض النسخ : من بلاد قيصورة .
٢) « « « : ولهم معين يسيل .
٣) في بعض النسخ : ومنها يستمد العلاقي .
٤) « « « : والنوبة متصلة تجاراتها وقوافلها بمدينة أسوان .

والخواص في أرضها ، فيما سلف من كتبنا ، وبها أرض شبية وزاجية وعيون حامضة وغير ذلك من الطعوم ، وصاحب الواحات في وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواتة ، إلا انه مرواني المذهب ، ويركب في ألوف من الناس خيلا ورجلا ونجبا ، وبينه وبين الاحابش نحو من ستة أيام ، وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة ، وفي أرضه خواص وعجائب ، وهو بلد قائم بنفسه ، غير متصل بغيره ، ولا مفتقر اليه ، ويحمل من أرضه التمر والزبيب والأعناب ، وقد رأيت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات بباب الاخشيد محمد بن طغج ، وذلك سنة ثلاثين وثلثمائة ، وسألته عن كثير من أخبار بلادهم ، وما احتجتُ أن اعلمه من خواص أرضهم ، وكذلك كان فعلي مع غيره في سائر الأوقات ممن لم أصل الى بلادهم ، وأخبرني هذا الرجل عما بأرضهم من الشب وانواع الزاج ، وما يحمل من بلادهم ، وما بأرضهم من أنواع العيون الحامضة ، وغير ذلك من المياه المختلفة الطعوم .

وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيوناً حامضة يستعمل ماؤها ، كاستعمال الخل ، وذكر المواضع التي تنبع منها العيون المرة ، وان قوة مائها في المرارة لا يخالط شيئاً إلا مرّره ، وان العلة في اختلاف هذه الطعوم في المياه أن الأرضين مختلفة مثل مواضع الشب والمواضع النارية والرمادية ، وذكر الأطمة[1] التي ببلاد صقلية المقدم ذكرها إذا خالطت الماء أفادته طعوماً مختلفة على قدر اختلافها وأعداد طعومها .

---

١) كذا وردت في الأصل .

اعداد الطعوم : وأعداد الطعوم ثمانية : فأولها العذب ، والملح ، والدسم ، والحلو ، والحامض ، والمر ، والقابض ، والحريف ، وقد تنازع الناس فيما ذكرنا ؛ فمنهم من رأى ان اعدادها سبعة ، ومنهم من ذهب الى انها ستة ، وأكثر من قال في أعدادها هو ما ذكرنا آنفاً من أنهـــا ثمانية ، وقـــد قال مَنْ سلف في قوى المياه أقاويل مختلفة : فمن ذلك ان العذب مُغتَذٍّ وان كان سخناً ؛ فإن استعمل من داخـــل أو من خارج بقدر الحاجة اليـــه فانه ينقّي الجسد ، وان استعمل أكثر مما يحتاج اليه فانه يرخي الأعضاء ويضعفها ، وأن الماء البارد يشد الأعضاء ، ويقطع العطش ، وان الزيادة منه تخدر الجسد وتميته ، وان الماء الأجاج ينفع من سُدَد الكبد والطحال ، وان الماء الكبريتي ينفع الجراح والقروح العتيقة والحكة ، والبورقي نافع للحكة والجرب ، وأما القاري فانـه نافع من أوجاع الصلب والعصب ، وماء الحديد نافع من الاسترخاء في الاحشاء وما بطن من الأوعية ، وماء النحاس نافع من الرطوبة والبلة الكائنة في الجسد والرأس ، وماء الجص يشنج المعدة ويقبضها ويكرشها ، وماء الزاج يحبس الدم ، وماء البحر نافع من البرص ، وقد ذكر جماعة انه ينفع من الاخلاط الفاسدة اذا شرب منه اليسير مع دهن اللوز ، وله في البصر اتعاب فظيـــع ، وان أصحّ المياه للأجساد الابيضُ البراق الذي يخرج من جبال الطين من مشرق الشمس نحو مغربهـــا ، القابل بسرعة ما يرد اليه من الحر والبرد ، وللناس فيما ذكرنا كلام كثير في انواع المياه واوصافها ومنافعها ومضارها ، وليس كتابنا هذا موضعاً له ، وانما تنلغل بنا الكلام الى ذكرها ، وتشعب بنا القول الى وصفها .

بلاد الأحابش : وكل ما ذكرنا من بلاد الاحابش ما كان من غربي اليمن وجدة والحجاز[١] مما يلي بحر القلزم ، فبلادٌ قشفة لا خير في أرضها ، ولا شيء يحمل من ساحلها إلا ما وصفنا من الذبل والنمور وغيرها ، وكذلك ما عليه من ساحل الشحر وبلاد الاحقاف من ساحل حضرموت إلى عدن ، فبلد لا خصب لأهله فيه ، ولا يحمل من أرضهم في وقتنا إلا اللبان ويسمى الكندر ، وهذا البحر اتصاله بالقلزم وهو عن يمين بحر الهند وإن كان الماء متصلا ، وليس في البحار ، وما ذكرنا من الخلجان مما احتوى عليه البحر الحبشي ، أصعب ولا أكثر حيالا ، ولا أسهك رائحة ، ولا أقحط ، ولا أقل خيراً في بطنه وظهره من بحر القلزم ، وسائر البحر الحبشي تقطعه المراكب في إبان سيرها فيه بالليل والنهار ، إلا بحر القلزم ؛ فإن المركب تسير فيه بالنهار ، فإذا جن الليل أرستْ في مواضع معروفة كالمراحل المشهورة ، والمنازل[٢] المعروفة ؛ لكثرة جباله وظلمته ووحشته ، وليس هذا البحر مما اتصل به من بحر الهند والصين وغيره في شيء ، وهو بالضد من ذلك ؛ لأن بحر الهند والصين في قعره اللؤلؤ ، وفي جباله الجواهر ، ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعي ، وفي أفواه دوابه العاج ، وفي منابته الآبنوس ، والخيزران ، والقنّا ، والبقّم ، والساج ، والعود ، وأشجار الـــكافور ، والجوز ، والقرنفل ، والصندل ، والأفاويه ، والطيب ، والعنبر ، وطيوره الببغي البيض والخضر ، واحدها ببغـــة ، ثم الطواويس وأنواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر ومنها ما يكون كالنعامة كبراً ، وحشرات ارض الهنـــد الزباد كالسنانير بأرض الإســـلام كثيرة متخذة كالسنور ، واكثر ما يخرج من ضروعها الطيبُ المعروف بلبن الزباد ، وهو نوع من الطيب عجيب ،

---

١) في نسخة : والجار .

٢) في نسخة : والمنافذ المعروفة .

ثم ما يظهر في وقتٍ من السنة من جباه الفيلة بأرض الهند ورؤوسها من العرق الذي هو كالمسك ، والهند تراعي ظهور هذا الطيب في الفصل من الزمـــان الذي يكون فيه ؛ فتأخذه وتجعله على بعض أدهانها الطيبة ، فيكون أغلى طيبها والمستطرف عندها ، والذي تستعمله ملوكها وخواصها لضروب من المنافع منها طيب الرائحـــة والتجمر الذي قد فاق على سائر الطيب عندهم ، وما يؤثر في الإنسان عند شمه إياه واستعماله من ظهور الشبَق من الرجال والنساء والطلب للباه والاغتلام والطرب والنشاط والأريحية ، وكثير من فُتاك الهند وشجعانهم يستعمل هذا الدهن عند اللقاء والحرب ؛ لأن ذلك عندهم مما يشجع القلب ، ويقوي النفس ، ويبعثها على الاقدام ، وأكثر ما يظهر هذا النوع من العرق في جباه الفيلة في ذلك الفصل من السنة في حال اغتلامها وهيجانها ، وإذا كان ذلك منها هرب عنها سُوّاسُها ورُعاتها ، ولا تفرق بين من تعرف وغيره من الناس ، واذا وجد الفيل مـــا وصفنا سلك الأودية والجبال والفياض ، وَندّ عن بلده ، وَغاب عن وطنه ؛ فإذا قدم على النوشان الذي هو الكركدن هرب حينئذ من الفيل ، ولا يقيم في الموضع الذي هو فيه ؛ لأن الفيل عند ذلك بحال السكران لا يعقل ولا يميز بين الكركدن الذي كان يخافه قبل ذلك وغيره ؛ فـــإذا خرج عنه ذلك الفصل من السنة واسترجع عاد الى بلاده على مسيرة شهر وأكثر من ذلك ، وهو في بقيةٍ من سكره ، فيبقى نحو ذلك المقدار الذي كان هيجانه فيه عليلا ، ولا يكون ذلك الا في الفحول من الفيلة وذوي الجراءة منها والاقدام ، وما ذكرنا من ظباء[1] المسك وغير ذلك مما عنه أمسكنا من عجائبه وخيراته وفيما ذكرنا تنبيه على غيره .

وللهند خطب طويل في ظهور هذا النوع من الطيب في هذه الحـــالة من الفيلة ، والفرق بينه وبين سائر انواع الدواب وما يظهر من الفيل

---

١) في نسخة : من طيب المسك .

من الجزع عند وروده المياه من الغدران والانهار للشرب إذا كان الماء صافياً ، فإنه يثيره ويكدره ويمتنع من شربه حين صفائه ، وإن ذلك يوجد في اكثر الخيل اذا وردت الماء وكان صافياً ضربته بأيديها فكدّرته فتشرب حينئذ ، وتوافق الخيل الفيلة في هذا المعنى دون سائر الحيوان ، وإن ذلك لمشاهدة صورها في المـــاء لصقالته وصفائه ، ولعلها تقصد زوال ذلك عند كدر ما تضربه بأيديها ؛ لعدم ظهور الصور فيه في حال الكدر ، وإن الإبل الأغلب منها يفعل ذلك ، ولمعانٍ غير ذلك مما وصفنا من أن ما عظم من الحيوان إذا رأى صورته منعكسة على صفاء الماء أعجبته لعظمها وحسنها وما بان به من حسن الهيئة عما دونه من انواع الحيوان ، وليس شيء يفعل ذلك من الحيوان غـير ما ذكرنا من الخيل والإبل والفيلة ، وان الفيل — مع عظم جسمه ولطافة نفسه وخفة روحه وحسن تمييزه والتفرقة بين وليه وعدوه من الناطقين وغـــيرهم وقبوله الرياضة — يمتنع من الأنثى كما تمتنع النوق إذا لقحت . وليس شيء من الدواب يمتنع من السّفَاد من الإناث عند حملها إلا الفيلة والإبل ، وهذا باب إن نحن تقصيناه وذكرنا ما فيه طال به الكتاب ، وخرج عن حد الاختصار والإيجاز . وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » وغيره من كتبنا ، فلنذكر الآن أنواعاً من ولد يافث بن نوح ؛ إذ كنا قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كثيراً من ذكر الأمم مـــع اختلاف ألوانهم ، وتباينهم في ديارهم ، واختلافهم في أحوالهم ، إن شاء الله تعالى .

تم الجزء الأول بحمد الله وتوفيقه

فهرس الموضوعات

الواردة في الجزء الاول من كتاب :

« مروج الذهب ومعادن الجوهر »

هـ كلمة الناشر
ر ترجمة المؤلف
١ مؤلفات المؤلف
٣ مقدمة الطبعة الفرنسية

١٧ باب ذكر جوامع اغراض الكتاب

٢٠ الباعث على التأليف
٢٣ ثناء المؤلف على الطبري
٢٤ « « « قدامة
٢٥ نقد المؤلف لثابت بن قرة الحراني
٢٦ تعداد فوائد الكتابي
٢٧ المؤلف ينهي عن التصرف في الكتاب

٢٨ - ٣٨ الباب الثاني

٢٨ ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب

٢٨ ابواب الكتاب

٣٨ - ٥٦ الباب الثالث

٣٨ ذكر المبدأ وشأن الخليقة

٤٧ حواء تحمل بشيث - ٤٨ وصية آدم لشيث ثم وفاته - ٤٨ حكم شيث بن آدم - انوش بن شيث ولود ص ٤٩ - اخنوخ ٥٠ - متوشلح ٥٠ - نوح ٥٠ - مساكن حام بن نوح وسام ٥٢ - طسم وجديس وعمليق ٥٣ - ماش بن ارم واولاده ٥٣ - فالغ بن شالخ وأولاده ٥٤ - ارفخشذ بن سام ٥٤ - شالخ ابن ارفخشذ ٥٤ - عابر بن شالخ ، فالغ بن عابر - رعو بن فالغ - ساروغ بن رعو - ناحور بن ساروغ ٥٥ - تارح بن ناحور ٥٦

٥٦ - ٧١ ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلا عصره من الانبياء والملوك من بني اسرائيل

مولد اسماعيل بن ابراهيم ٥٧ - اصحاب المؤتفكة ٥٧ - مولد اسحاق ٥٨ - الذبيح من ولد ابراهيم ٥٨ - يعقوب بن اسحاق واخوه العيص ٥٩ - وفاة يعقوب ويوسف ٥٩ - ٦٠. ايوب النبي ٦٠ - موسى بن عمران ٦١ - شعيب ٦١ - هارون أخو موسى وبعثهما الى فرعون ٦١ - يوشع بن نون ٦٣ - ٦٤ - بلعم بن باعوراء ٦٤ - كالب بن يوقنا ٦٥ .

٧١ - ٧٧ ذكر ملك ارخيعم بن سليمان بن داود عليه السلام

ملوك بني اسرائيل بعد وفاة سليمان ٧١ - ٧٤. اسماعيل بن ابراهيم ٧٤-٧٦. مولد المسيح عليه السلام ٧٦

٧٨ - ٩٠ ذكر اهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد

حنظلة بن صفوان ٧٨ - اصحاب الكهف

٧٩ - حبيب النجار ٧٩ - اصحاب الاخدود ٨٠ - خالد العبسي ٨١ - رئاب الشني ٨٢ - اسعد ابو كرب الحميري ٨٢ - قس بن ساعدة الأيادي ٨٢ - امية بن ابي الصلت الثقفي ٨٤ - ٨٧ . ورقة بن نوفل ٨٧ - عداس مولى عتبة ابن ربيعة ٨٨ - ابوقيس صرمة ٨٨ - ابوعامر الاوسي ٨٨ - عبدالله بن جحش الأسدي ٨٨ - بحيرا الراهب ٨٩ - ٩٠ .

٩١ - ١٠٠ ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها

البراهمة ٩٣ - ٩٥ . الباهبود ٩٥ - النرد ٩٥ - زامان ٩٥ - دبشليم ٩٦ - بلهيت والشطرنج ٩٦ - كورش ٩٧ - ارض الهند ٩٨ - وصف بعض خصال الهند ٩٨ - عادات الهنود ٩٩ - ١٠٠

١٠١ - ١١١ ذكر الأرض والبحار، ومبادىء الانهار والجبال والأقاليم السبعة

الارض ١٠١ - ١٠٣ . عن بطليموس ١٠٣ - ١٠٧ . شكل البحار ١٠٧ - مساحة الارض والكواكب ١٠٩ - ١١١

١١٢ - ١٢١ ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار

النيل ١١٣ - ١١٦ . جيحون ١١٦ - نهر جنجس ١١٧ - الفرات ١١٨ - نهر دجلة ١١٩ - ١٢١

١٢٢ - ١٢٨ ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي

بحر الهند ١٢٢ ١٢٤ . التمساح ١٢٤ - عود الى البحر الحبشي ١٢٥ - ١٢٨

١٢٩ - ١٣٣ ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع ما قيل في ذلك

المد ١٢٩

١٣٤ - ١٣٦ ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وعرضه

١٣٧ - ذكر بحر نيطش وبحر مانطش وخليج القسطنطينية

بحر نيطش ١٣٧ خليج القسطنطينية ١٣٧

١٣٨ - ١٤٨ ذكر بحر الباب والابواب والخزر وجرجان

بحر الاعاجم ١٣٨ - التنين ١٣٩ - ١٤١ . البحار ١٤١ - ١٤٣ . تكون البحار ١٤٣ - ١٤٧ . علامات وجود المياه ١٤٧ - ١٤٨

١٤٩ - ١٦٦ ذكر ملوك الصين والترك واخبار الصين

انساب اهل الصين ١٤٩ - عيثدون ١٥١ - عيثنان ١٥١ - حراثان ١٥١ توتال - ١٥٢ - ١٥٥ . من عادات الصين ١٥٥ - ١٦٤ . مدينة حمدان ١٦٤ - حذاقة اهل الصين ١٦٥ - ١٦٦

١٦٧ - ١٩٧ ذكر جمل من الاخبار عن البحار، وما فيها وما حولها من العجائب والامم

ميهجان وركود بحر فارس وبحر الهند ١٦٧ - الغوص على اللؤلؤ ١٦٨ - ١٧٢ . تأثير البيئة ١٧٢ - بحر كلاهبار ١٧٣ - بحر كردنج ١٧٤ - بحر الصنف ١٧٤ - بحر الصين ١٧٥ - ١٧٨ . بلاد التبت ١٧٨ - ١٨٣ . بنو امية بالاندلس ١٨٣ - ١٨٥ . ارض الحبشة والسودان ١٨٥ - بلاد المغرب ١٨٦ - ملوك العالم ١٨٧ -

ملك القنوج ١٨٨ صاحب المولتان ١٨٩ ـ بلاد المنصورة ١٨٩ ـ ١٩٢ . مملكة رهمى ١٩٢ ـ ملك الكامن ١٩٤ ـ بعض عادات الهند والصين ١٩٥

١٩٨ ـ ٢٣٧ ذكر جبل القبخ (الفتح) واخبار الامم

جبل القبخ ١٩٨ ـ الايران ١٩٩ ـ طبرستان، جيدان ٢٠٠ ـ نهر برطاس ٢٠٣ ـ امة برطاس ٢٠٣ ـ مدينة البرغز ٢٠٤ ـ الروس واجناسهم ٢٠٥ ـ ٢٠٨ . اطام النيران ٢٠٨ ـ وصف البزاة ٢٠٩ ـ امة الابخاز ٢٢٦ ـ مملكة شكين مملكة قيلة ، مملكة الموقان ٢٢٨ ـ ملوك العالم ٢٣٠ ـ ذكر ملوك السريانيين ولمع من اخبارهم ٢٣٠ ـ ٢٣١ . نهر الهرمند ٢٣١ ـ وصف شجر عجيب ٢٣٢ ـ اهريمون ٢٣٥ ـ ما روب وازرر وخلنجاس ٢٣٥

٢٣٧ ـ ٢٣٨ ذكر ملوك الموصل ونينوى وهم الاثوريون ولمع من اخبارهم ومسيرهم

نينوى ، بسوس ، سميرم ٢٣٧

٢٣٨ ـ ٢٤٢ ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين

غروز الجبار وبقية ملوك بابل ٢٣٨ ـ ٢٤١ . الالوان ٢٤١

٢٤٣ ـ ٢٥٦ ذكر ملوك الفرس الاولى وجمل من اخبارهم ومسيرهم

اصل الفرس واهم ملوكهم ٢٤٣ ـ ٢٥٦

٢٥٧ ـ ٢٦٠ ذكر ملوك الطوائف وهم بين الفرس الاولى والثانية

اصل ملوك الطوائف ٢٥٧ ملوك الطوائف ٢٥٨

٢٦٠ ـ ٢٦٦ ذكر انساب فارس وما قاله الناس في ذلك

تنازع الناس في الفرس وانسابهم ٢٦٠

٢٦٦ ـ ٣١٤ ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية واخبارهم

اردشير بن بابك ٢٦٦ ـ وصايا اردشير وكتبه ٢٧٢ ـ هرمز وبهرام ٢٧٤ ـ بهرام بن بهرام ٢٧٥ ـ ٢٧٨ . سابور ذو الاكتاف ٢٧٩ ـ ٢٨٦ بهرام ، يزدجرد ، بهرام جور ٢٨٦ ـ ٢٨٧ . يزدجرد بن بهرام ٢٨٨ ـ قباذ ٢٨٩ ـ انوشران ٢٩٠ ـ ٢٩٥ . انواع السياسات الملوكية ٢٩٥ ـ هرمز بن انوشروان ٢٩٨ ـ ٣٠٥ . حروب ذي قار ٣٠٦ ـ تدريب الفيلة ٣٠٨ ـ ملك اردشير ٣٠٩ ـ ملك يزدجرد ٣١٠ ـ ثلاثون ملكا ٣١١ ـ اجناس الفرس ٣١٢

٣١٥ ـ ٣٢٤ ذكر ملوك اليونانيين ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء انسابهم

تنازع الناس في اصل اليونان ٣١٥ ـ مساكن يونان ٣١٦ ـ الاسكندر وذو القرنين ٣١٨ ـ موت الاسكندر ٣٢٠ ـ ٣٢٤

٣٢٤ ـ ٣٣٣ ذكر جوامع من حروب الاسكندر بارض الهند

٣٣٣ ـ ٣٤٠ ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر

بطليموس ٣٣٣ ـ هرقلوس ٣٣٤ ـ قلبطرة ٣٣٦ ـ عدد ملوك اليونانيين ٣٣٩

٣٤٠ ـ ٣٤٩ ذكر ملوك الروم وما قاله الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم

تنازع النـــاس في نسب الروم ٣٤٠ ـ ساطوخاس واغسطس قيصر ٣٤١ ـ طيباريوس، قلوديس، واتباع المسيح ٣٤٣ ـ ٣٤٦. طيطش واسباسيانوس ٣٤٦ ـ بعض ملوك الروم ٣٤٦ ـ دقيوس واصحاب الكهف ٣٤٧ ـ عدد ملوك الروم ٣٤٩

٣٥٠ ـ ٣٧١ ذكر مـــلوك الروم المتنصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من اخبارهم

قسطنطين ٣٤٩ ـ سبب تنصر قسطنطين ٣٥١ ـ ٣٥٤، الموسيقى ٣٥٥ ـ بعض ملوكهم ٣٥٦ ـ ٣٦١. يقظة اهل الكهف ٣٥٧

٣٦٢ ـ ٣٧٤ ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام

في عهد الدولة المروانية وفي عهد الدولة العباسية ٣٦٤ ـ الرشيد يحاصر هرقلة ٣٦٦ ـ ٣٧١. مدة ملك الروم ٣٧٣

٣٧٤ ـ ٤١٠ ذكر مصر واخبارها ونيلها وعجائبها واخبار ملوكها

مصر في القرآن ووصف مصر ٣٧٤ ـ نهر النيل ٢٧٥ ـ ٣٧٩. ليلة الغطاس ٣٧٩ ـ مقاييس لمعرفة زيادة النيل ٣٨٠ ـ الفيوم ٣٨٢ ـ بين ابن طولون ورجل مصر ٣٨٣ ـ الاهرام ٣٨٧ ـ بين يهودي ونصراني ٣٩٢ ـ عجائب مصر ونيلها ٣٩٤ ـ جملة من ملوك مصر ٣٩٦ ـ كتابة على البرابي ٣٩٩ ـ عدة ملوك مصر ٤٠٦

٤١٠ ـ ٤٢١ ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها وملوكها وعجائبها

اخبار الاسكندرية ٤١٠ ـ ٤١٥. المسال ٤١٥ ـ منارة الاسكندرية ٤١٦ ـ سر بناء المنارة ٤٢٠

٤٢٦ ـ ٤٥٣ ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم

ولد كوش ٤٢٢ ـ الزرافة ٤٢٣ ـ وقليمي ملك الزنج ٤٢٤ ـ صيد الفيلة ٤٢٥ ـ لعب الشطرنج ومقامرة الهندبه ٤٢٦ ـ الزبرق ٤٢٧ ـ عناية المنصور بالفيلة ٤٣١ ـ البقر والجراميس ٤٣٥ ـ تفسير لقب ملك الزنج ٤٣٦ ـ مساكن النوبة ٤٣٧ ـ البجة ٤٣٨ ـ جزيرة سقطرة ٤٣٩ ـ بقية اجناس السودان ٤٤٠ ـ ٤٤٣. الزمرد وانواعه ٤٤٣ ـ ٤٤٧ ـ قوص وقفط من صعيد مصر ٤٤٧ ـ بلاد الواحات ٤٤٧ ـ اعداد الطعوم ٤٤٩ ـ بلاد الاحباش ٤٥٠

جمعداری اموال مرکز

مروج الذهب

ومعادن الجوهر

تصنيف المؤرخ الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة

الجزء الثاني

منشورات مؤسسة دار الهجرة

مُرُوجُ الذَّهَبِ

وَمَعَادِنُ الجَوْهَرِ

تصنيف الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة

كتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۰۳۷۲۹
تاریخ ثبت :

الجزء الثاني

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمتاز هذه الطبعة بدقة فهارسها

التي وضعها العلامة الاستاذ

يوسف اسعد داغر

جمعداری اموال مرکز

من منشورات دار الهجرة

ايران - قم

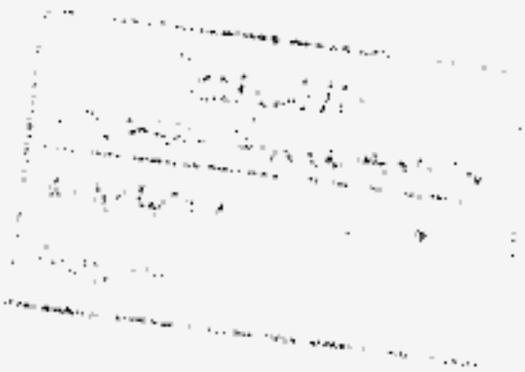

اسم الكتاب :	مروج الذهب
المؤلف :	المسعودي
الناشر :	موسسة دارالهجرة
المطبعة :	مطبعة الصدر
العدد :	١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

١٤٠٩ هـ

الطبعة الثانية في ايران ـ قم

دارالهجـرة

[redacted]م

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الصقالبة ومساكنها

وأخبار ملوكها ، وتفرق أجناسها

الصقالبة : من ولد مار[1] بن يافث بن نوح ، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة ، وبه يلحقون في أنسابهم ، هذا قول كثير من أهل الدراية ممن عني بهذا الشان ، ومساكنهم بالجدي[2] الى أن يتصلوا بالمغرب ، وهم أجناس مختلفة وبينهم حروب ، ولهم ملوك ، ومنهم من ينقاد الى دين النصرانية الى رأي اليعقوبية[3] ، ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد الى شريعة ، وهم جاهلية لا يعرفون شيئاً من الشرائع ، وهؤلاء أجناس : فمنهم جنس كان الملك فيهم قديماً في صدر الزمان ، وكان ملكهم يدعى ماجك[4] ، وهـذا الجنس يدعى ولينانا ، وكان يتلو هذا الجنس في القديم سائر أجناس الصقالبة ؛ لكون الملك فيهم ، وانقياد سائر ملوكهم إليه ، ثم يتلو هـذا الجنس من أجناس الصقالبة اصطبرانة ، وملكهم في هذا الوقت يدعى بصقلائح[5] ، وجنس يقال له دلاونة ، وملكهم يدعى وانج علاف[6] وجنس يقال لهم ناجين[7] ، وملكهم يدعى عزانة[8] ، وهذا الجنس أشجع أجناس الصقالبة وأفرس ، وجنس يدعى منابن[9] ، وملكهم

---

١) في بعض النسخ : من ولد بار بن يافث .
٢) « « : ومساكنهم بالجرا .
٣) « « : النسطورية .
٤) « « : يدعى ماجل .
٥) « « : بصقلابج .
٦) في بعض النسخ: رابح صلاف .
٧) « « : يا محيق .
٨) « « : يدعى عرانة .
٩) « « : مابن .

يدعى زنبير[١] ، ثم جنس [يقال له سرتين ، وهو جنس][٢] عند الصقالبة مهيب لملل يطول ذكرها وأوصاف يكثر شرحها ، ونفرتهم من ملة ينقادون إليها ، ثم جنس يقال له صاصين[٣] ، ثم جنس يقال له جروانيق[٤] ، ثم جنس يقال له خشانين[٥] ، ثم جنس يقال له برانجابين[٦] ، وما سميناه من أسماء بعض ملوك هذه الأجناس فسِمةٌ معروفة لملوكهم ، والجنس الذي سميناه المعروف بسرتين يحرقون أنفسهم بالنار اذا مات فيهم الملك والرئيس ، ويحرقون دوابه ، ولهم أفعال مثل أفعال الهند ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طرفاً من ذكرهم عند ذكرنا لجبل القبخ[٧] والخزر ، وان في بلاد الخزر ، مع الخزر ، خلقاً من الصقالبة والروس ، وأنهم يحرقون انفسهم بالنيران ، وهذا الجنس من الصقالبة وغيرهم متصلون بالمشرق ، ويبعدون من المغرب[٨] .

ملوك الصقالبة : فالاول من ملوك الصقالبة ملك **الدير** ، وله مدن واسعة ، وعمائر كثيرة ، وتجار المسلمين يقصدون دار ملكه بأنواع التجارات .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ثم يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك **الاوانج**[٩] ، وله مدن وعمائر واسعة ، وجيوش كثيرة ، وعدد كثير ، ويحارب الروم والافرنج والنوكبرد ، وغير هؤلاء من الأمم ، والحرب بينهم سجالٌ .

ثم يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الترك ، وهذا الجنس

---

١) في بعض النسخ: ربير .
٢) زيادة في بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ : مرادة .
٤) « « : جراونش .
٥) « « : صاصيف .
٦) في بعض النسخ: ساثين .
٧) « « : الفتح .
٨) « « : ويتمددون من المغرب ؛ وفي نسخة أخرى : ويبعدون من المغرب .
٩) في بعض النسخ : ملك الافرنج .

أحسن الصقالبة صوراً ، واكثرهم عدداً وأشدهم بأساً .

اجناس الصقالبة : والصقالبة أجناس كثيرة ، وانواع واسعة ، لا يأتي كتابنا هذا على وصف أجناسهم وتفريع أنواعهم ، وقد قدمنا الاخبار عن الملك الذي كان ينقاد اليه ملوكهم في قديم الزمان وهو ماجك ملك ولينانا ، وهذا الجنس أصل من أصول الصقالبة مُعظّم في أجناسهم ، وله قدم فيهم .

ثم اختلفت الكلمة بين أجناسهم ؛ فزال نظامهم ، وتحزبت أجناسهم ، وملّك كل جنس منهم ملكاً على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لأمور يطول ذكرها ، وقد أتينا على جمل من شرحها وكثير من مبسوطها في كتابنا[1] « اخبار الزمان » من الأمم الماضية ، والأجيال الخالية ، والممالك الداثرة .

ذكر
الافرنجة والجلالقة ، وملوكها
وما يتصل بذلك

الافرنجة والصقالبة والنوكبرد والأشبان ويأجوج ومأجوج والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة وغير ذلك ممن ذكرنا ممن حل الجدي[2] ، وهو الشمال ، لا خلاف بين أهل البحث والنظر من الشرعيين ان جميع من ذكرنا من هؤلاء الأمم من ولد يافث بن نوح وهو الأصغر من ولد نوح ؛ فالإفرنجة أشد هؤلاء الاجناس بأساً ، وأمنعهم هيبة[3] ، وأكثرهم عُدّة ، وأوسعهم ملكاً ، واكثرهم مدناً ،

---

١) في بعض النسخ : كتابينا أخبار الزمان والأوسط. ٣) في بعض النسخ : وأمنعهم جهة.
٢) « « : ألجرا .

وأحسنهم نظاماً وانقياداً لملوكهم ، وأكثرهم طاعة ؛ إلا ان الجلالقة أشد من الافرنجة بأساً ، وأعظم منهم نكاية ، والرجل من الجلالقة يقاوم عدة من الإفرنجة ، وكلمة الإفرنجة متفقة على ملك واحد ، لا تنازع بينهم في ذلك ، ولا تحزب ، واسم دار مملكتهم في وقتنا هذا بويرة[1] ، وهي مدينة عظيمة ، ولهم من المدن نحو من خمسين ومائة مدينة غير العمائر والكور .

مساكنهم : وكان أوائل بلاد الافرنجة قبل ظهور الإسلام في البحر جزيرة رودس ، وهي الجزيرة التي ذكرنا أنها مقابلة للاسكندرية ، وان فيها دار صناعة المراكب في وقتنا هذا للروم ، ثم جزيرة إقريطش ، وقد كانت للافرنجة أيضاً ففتحها المسلمون ونزلوها الى هذه الغاية ، وكانت بلاد افريقية وجزيرة صقلية للافرنجة أيضاً ، وقد أتينا على اخبار هذه الجزائر وخبر الجزيرة المعروفة بالبركان . وهي الأطمة التي يخرج منها اجسام من النار كأجساد الناس بلا رؤوس فتعلو في الهواء بالليل ، ثم تسقط في البحر فتطفو على الماء وهي الحجارة التي يحك بها الكتابة من الدفاتر ، وهي خفاف بيض على هيئة الشهد واكوار الزنابير الصغار ، وهي الأطمة المعروفة بأطمة صقلية ، وفيها قبر فرفوريس[2] الحكيم الذي صنف كتاب إيساغوجي ، وهو المدخل الى علم المنطق ، وهذا الكتاب بهذا الرجل يعرف ، وكذلك أتينا على ذكر آطام الارض ، كأطمة وادي برهوت من بلاد حضرموت وبلاد الشحر ، وأطمة بلاد الزابج[3] من بحر الصين ، وأطمة بلاد أسك ، وهي ما بين بلاد فارس [وبلاد الاهواز من اعمال مدينة أرْجانَ من بلاد فارس][4] ، وهذه النار ترى

---

١) في بعض النسخ : نومرة .
٢) « « : وفيها هلك مرقونوس .
٣) في بعض النسخ : الزنج .
٤) زيادة في احدى النسخ .

بالليل من نحو عشرين فرسخـــاً ، وهي مشهورة بأرض الاسلام ، وتفسير اطمة هي عين النار التي تنبع[١] من الأرض .

ولم نتعرض في هذا الكتاب لذكر الحمامات[٢] الكبريتية والزاجية ، ولا الحمامات التي تظهر من مائها النار بالأطمة[٣] التي ببلاد ماسبدان من أرض أريوجان والسيروان يقال لها النومان وهي اطمة تظهر من وسط مائها النار وهي أطمة عجيبة تمنع ورود الماء عن اطفائها ، وتدفعه بشدة قوتها وسلطان لهبها ، وهي احدى عجائب العالم ؛ إذ كنا قد أتينا على علل جميع ذلك فيما سلف من كتبنا .

وقد أتينا على منافع أنواع المياه بجوامع ذكرناها ، ولمع لوحنـــا بها ، فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لأرض الواحـات من بلاد مصر ، وان كنا قد أتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم من كتبنا .

ملوك الافرنجة : قال المسعودي : ووجدت في كتاب وقع إليّ بفسطاط مصر سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، أهـــداه عرماز الاسقف بمدينة جربدة من مدن الافرنجة في سنة ثمـــان وعشرين وثلثمائة إلى الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاويـة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولي عهد أبيه عبد الرحمن صاحب الأندلس في هذا الوقت في عهده : يا أمير المؤمنين ، ان اول ملوك إفرنجة **قلودية** ، وكان مجوسياً فنصّرته امرأته وكان اسمها غرطلة ، ثم ملك بعده ابنه **للريق** ، ثم ولي بعد لذريق ابنه **دقشرت** ، ثم ولي بعده ابنه « **للريق** » ، ثم ولي بعده « **قرطان** » ابن دقشرت ، ثم ولي بعده

---

١) في بعض النسخ : التي تعرض من الأرض .
٢) « « « : لذكر الخاصة .
٣) في بعض النسخ : كالخاصة .

ابنه « **قارلة** » ثم ولي بعده ابنه « **تبين** » ثم ولي بعده « **قارلة**[١] ابن تبين » وكانت ولايته ستاً وعشرين سنة ، وكان في أيام الحكم صاحب الاندلس ، وقد تدافع أولاده بعده ووقع الاختلاف بينهم ، حتى تفانت الإفرنجة بسببهم ، وصار **لذريق بن قارلة**[١] صاحب ملكهم ؛ فملك ثمانياً وعشرين سنة وستة أشهر ، وهو الذي أقبل الى طرطوشة فحاصرها ، ثم ولي بعده ابنه « **قارلة بن لذريق** » وهو الذي تهادن[٢] مع محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وكان محمد يخاطبُ بالامام ، وكانت ولايته تسعاً وثلاثين سنة ، وستة أشهر ، ثم ولى بعده ابنه « **لذريق** » ستة أعوام ، ثم وثب عليه قائد الافرنجة المسمى **نوسة**[٣] ، وملك إفرنجة ، واقام في ملكه ثمان سنين ، وهو الذي صالح المجوس على بلده سبع سنين بستمائة رطل ذهب وستمائة رطل فضة يؤديها صاحب الإفرنجة اليهم ، ثم ولي بعده « **قارلة بن تقويرة** »[٤] أربع سنين ، ثم ملك بعده **قارلة** آخر ، ومكث إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، ثم ولي بعده « **لذريق ابن قارلة** » وهو ملك افرنجة الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة — وقد استوفى في مملكته عشر سنين الى هذا التاريخ على حسب ما نمي الينا من خبره .

عبد الرحمن والجلالقة : قال المسعودي : وأشد ما على الأندلس من الأمم المحاربة لهم الجلالقة ، كما أن الإفرنجة حَرْبٌ لهم ، غير أن الجلالقة أشد بأساً ، وقد كان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس

---

١) في بعض النسخ : نازلة .
٢) « « : وهو الذي كان يهادي محمد ـ الخ .
٣) في بعض النسخ: المسمى برشة .
٤) « « : نازلة بن بغريرة .

في هذا الوقت وزير من ولد أمية[1] يقال له أحمد بن إسحاق فقبض عليه عبد الرحمن لأمر كان منه استحق عليه في الشريعة العقوبة ، فقتله عبد الرحمن ، وكان للوزير أخ يقال له أمية في مدينة من ثغور الأندلس ، يقال لها شنترين[2] ، فلما نمي إليه ما فعل بأخيه عصي على عبد الرحمن ؛ فصار في حيز رذمير ملك الجلالقة ، فأعانه على المسلمين ، ودلّه على عوراتهم ، ثم خرج أمية في بعض الأيام من المدينة يتصيد في بعض متنزهاتها ، فغلب على المدينة بعض غلمانه ومنعوه من الدخول إليها ، وكتبوا الى عبد الرحمن[3] ، ومضى أمية ابن إسحاق أخو الوزير المقتول إلى رذمير ، فاصطفاه ، واستوزره ، وصيره في جملته[4] وغزا عبد الرحمن صاحب الأندلس سمورة[5] مملكة الجلالقة المتقدمة صفة بنيانها وأسوارها في باب جمل الأخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وأخبار الأندلس وغير ذلك ، وكان عبد الرحمن في مائة الف او يزيدون ، فكانت الواقعة بينه وبين رذمير ملك الجلالقه في شوال سنة سبع وعشرين وثلثمائة بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة أيام ، وكانت للمسلمين عليهم ، ثم أنابوا[6] بعد أن حوصروا وأوجلوا الى المدينة فقتلوا من المسلمين ـ بعد عبورهم الخندق ـ خمسين الفاً ، وقيل : ان الذي منع رذمير من طلب مَنْ نجا من المسلمين أمية بن إسحاق ، وخوّفه الكمين ، ورغبه فيما كان في معسكر المسلمين من الأموال والعدد والخزائن ، ولولا ذلك لأتى على جميع المسلمين ، ثم إن أمية بعد ذلك استأمن الى عبد الرحمن ، وتخلص

---

١) في بعض النسخ : من ولد أبيه .
٢) « « : سيرين .
٣) « « : وكاتب عبد الرحمن .
٤) في بعض النسخ : في حملته .
٥) « « : بثورة .
٦) « « : ثم تابوا .

من رذمير ، فقبله عبد الرحمن أحسن قبول ، وقد كان عبد الرحمن صاحب الأندلس بعد هذه الواقعة جهز عساكر مع عدة من قواده الى الجلالقة ، وكانت لهم معهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الأولى ، وكانت للمسلمين عليهم إلى هذه الغاية ، ورذمير ملك الجلالقة الى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين[١] وثلاثين وثلثمائة - وكان قبله على الملك أردون [وكان قبل أردون أذبوشن][٢] ، والجلالقة والافرنجة تدين بدين النصرانية على رأى الملكية .

ذكر
النوكبرد ، وملوكها

نسبهم ومساكنهم : قد تقدم ذكرنا للنوكبرد ، وانهم من ولد يافث بن نوح ، وبلادهم متصلة بالمغرب ، ومحلهم بالجدي ، ولهم جزائر كثيرة فيها أمم من الناس وهم ذوو بأس شديد ومنعة ، ولهم مدن كثيرة ، يجمعهم ملك واحد ، واسماء ملوكهم في سائر الاعصار « أدنكبس » والمدينة العظمى من مدنهم ودار مملكتهم هي يست ، ويخترقها نهر عظيم ، وهي جانبان ، وهذا النهر أحد أنهار العالم الموصوفة بالكبر والعجائب يقال له سايبط ، قد ذكره جماعة ممن عني بهذا المعنى ممن تقدم ، وكان المسلمون ممن جاورهم من بلاد الأندلس والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنهم مثل مدينة باري ومدينة طارنيو ومدينة شبرامة وغيرها من مدنهم الكبار .

---

١) في بعض النسخ : وهو سنة ست وثلاثين وثلثمائة .
٢) زيادة في احدى النسخ .

ثم ان النوكبرد أثابوا[١] ورجعوا على من كان في تلك المدن من المسلمين ، فأخرجوهم عنها بعد حرب طويل ، وما ذكرنا من المدن في وقتنا هذا - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - في ايدي النوكبرد .

قال المسعودي : ومن ذكرنا من الجلالقة والافرنجة والصقالبة والنوكبرد وغيرها من الأمم فديارهم متقاربة ، والأكثر منهم حربٌ لأهل الأندلس ، وصاحب الأندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة عظيمة على ما قدمنا من نسبه واخباره ، وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام سار الى الأندلس في أول دولة بني العباس ، وله أخبار كثيرة في كيفية وصوله الى الاندلس ، ودار مملكة الأندلس قرطبة على ما ذكرنا ، ولهم مدن كثيرة وعمائر متصلة واسعة ، وثغور في أطراف أرضهم ، وربما يجتمع عليهم من جاورهم من الأمم من ولد يافث من الجلالقة وبرجان والافرنجة وغيرها من الألسن[٢] وصاحب الاندلس في هذا الوقت يركب في مائة الف ، وهو ذو منعة بالرجال والمال والكُرَاع والعدد ، والله أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر عاد وملوكها

عاد الأولى : ذكر جماعة من ذوي العناية بأخبار العالم ان الملك يؤثر[٣] من بعد نوح في عاد الأولى التي بادت قبل سائر ملك العرب كلها ، ومصداق ذلك قوله عز وجل : (وأنه أهلك عاداً الأولى) فانه يدل على تقدمهم ، وان هناك عاداً ثانية ، واخبر الله عن ملكهم ، ونطق بشدة بطشهم ، وما بنوه من الابنية المشيدة

---

١) في بعض النسخ : ثابوا .
٢) « « : من الأمم .
٣) في بعض النسخ : تأثل من بعد نوح .

التي تدعى على مر الدهور العادية ، وقد أخبر الله تعالى عن قول نبيه هود عليه السلام وخطابه إياهم : (أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ، واذا بطشتم بطشتم جبارين). وعاد أول من ملك في الأرض في قول هذه الطائفة ، بعد ان أهلك الله عز وجل الكفار من قوم نوح ، وذلك لقوله تعالى : (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ، وزادكم في الخلق بسطة) وذلك ان هؤلاء القوم كانوا في هيئات النخل طولا ، وكانوا في اتصال الأعمار وطولها بحسب ذلك من القدر ، وكانت نفوسهم قوية وأكبادهم غليظة ، ولم يكن في الارض أمة هي أشد بطشاً وأكثر آثاراً وأقوى عقولا وأكثر أحلاماً[١] من قوم عاد ، ولم يكن الهلك يعرض في أجسامهم ، لقوة آثار الطبيعة فيها ، وما أوتوه من الزيادة في تمام البنية وكمال الهيئة على حسب ما أخبر الله عز وجل .

نسب عاد : وكان عاد رجلا جباراً عظيم الخلقة ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وكان عاد يعبد القمر ، وذكروا انه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد ، وانه تزوج الف امرأة ، وكانت بلاده متصلة باليمن ، وهي بلاد الاحقاف ، وبلاد صحارى[٢] هي وبلاد عمان الى حضرموت على حسب ما قدمنا آنفاً فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا .

وقد ذكر جماعة من الاخباريين – ممن عني بأخبار العرب – أن عاداً لما توسط العمر واجتمع له الولد وولد الولد ، ورأى البطن العاشر من ولده ، وظهور الكثرة مع تشييد الملك واستقامة

---

١) في بعض النسخ : وأعظم أخلاقا . ٢) في بعض النسخ : سنجار .

الأمر ، غمر[١] إحسانه الناس[٢] ، وقرَى الضيف ، وأحواله منتظمة ، والدنيا عليه مقبلة ، فعاش الف سنة ومائتي سنة ثم مات .

وكان الملك بعده في الاكبر من ولده ، وهو « **شديد بن عاد** » وكان ملكه خمسمائة سنة وثمانين سنة ، وقيل غير ذلك .

ثم ملك بعده أخوه « **شداد بن عاد** » وكان ملكه تسعمائة سنة ، ويقال : إنه احتوى على سائر ممالك العالم ، وهو الذي بنى مدينه إرم ذات العماد ، على حسب ما قدمنا فيما سلف من كتبنا عند إخبارنا عن هذه المدينة وتنازع الناس في كيفيتها وماهيتها وفي أي بلاد هي .

وهذه عاد الثانية التي ذكرها الله تعالى فقال : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد) وَالى هذه الأمة[٣] انتهى البطش ، وَلشداد بن عاد مسير في الأرض ، وطواف في البلاد وبأس عظيم في ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق والغرب ، وحروب كثيرة ، أعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ، ومعوّلنا في ذلك على ما بسطناه من أخبارهم في كتاب « أخبار الزمان : من الأمم الماضية ، والأجيال الخالية ، والممالك الداثرة » وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب — عند ذكرنا تفرق الناس ببابل وتشعب الانساب ، وما قالوا في ذلك من الأشعار - جملاً من اخبار عاد ونبيها هود ، فأما تنازع الناس ممن سلف وخلف في العلة التي لها عظمت أجسامهم وطالت اعمارهم فقد أتينا على ذكر ذلك في كتابنا المترجم بـ « كتاب الرؤوس السبعة من السياسة الملوكية » وكذلك في كتابنا المترجم بـ « كتاب الزلف ».

---

١) في بعض النسخ : عم .
٢) « « : النامي .
٣) في بعض النسخ : والى هذه المدينة .

[وذكرنا العلة التي لها ومن أجلها عدم كون السباع والجمال بأرض الأندلس ، وما يتكون في هذه الارض من الجواهر في نباتها ومعادنها ، وما في أرض جليقية ، والى هذه الارض أضيفت مملكة الجلالقة المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب ، وهم أشد الأمم على أهل الأندلس ، وأعظمهم بطشاً ممن جاورهم ، ثم يليهم في الناس أمة عظيمة الملك يقال لها الوشكنش ، على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا مما تقدم تأليف هذا الكتاب][1] .

ذكر ثمود

وملوكها ، وصالح نبيها

مساكن ثمود : قد ذكرنا فيما سلف من ذكر ثمود ونبيها صالح عليه السلام لمعاً ، وان كنا قد بسطنا ذلك في غير هذا الكتاب ، وكان ملك ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي ، وديارهم بفجّ الناقة ، وبيوتهم الى وقتنا هذا أبنية[2] منحوتة في الجبال ، ورسومهم[3] باقية ، وآثارهم بادية ، وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى ، وبيوتهم منحوتة في الصخر بأبواب صغار ، ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا ، وهذا يدل على أن أجسامهم على قدر أجسامنا ، دون ما يخبر به القصّاص من بعد أجسامهم ، وليس هؤلاء كعاد ؛ إذ

---

١) زيادة في بعض النسخ .
٢) في بعض النسخ : بينة منحوتة في الجبال .
٣) في بعض النسخ : ورممهم باقية .

كانت آثارهم ومواضع مساكنهم وبنيـــانهم بأرض الشحر تدل على بعد أجسامهم .

وكان ملك الملك الأول من ملوكهم مائتي سنة ، وهو عابر بن إرم بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح .

ثم ملك بعده « جندع بن عمرو » بن الذبيل[1] بن إرم بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وكان ملكه إلى أن هلك مائتي سنة وتسعين سنة ، وهلك جندع هذا بعد أن كان من أمر صالح النبي صلى الله عليه وسلم ما كان على ما ذكرنا أربعين سنة ، فجميع ما ملك هذا الملك — وهو جندع — ثلثمائة وسبع وعشرون سنة ؛ فهؤلاء ملوك ثمود .

وبعث الله صالحاً نبياً وهو غلام حَدَثٌ لثمود على حين فـترة كانت بينه وبين هود نحـــو من مائة سنة ، فدعاهم إلى الله ، وملكهم يومئذ هو جندع بن عمرو على ما ذكرنا ، فلم يجب صالحاً من قومه إلا نفر يسير ، وكبر صالح ، ولم يزدد قومه من الايمان إلا بُعْداً ؛ فلما تو تر عليهم إعذاره وإنذاره ووعده ووعيده ساموه المعجزات ، وإظهار العلامات ؛ ليمنعوه من دعائهم ، وليعجزوه عن خطابهم ، فحضر عيداً لهم ، وقد أظهروا اوثانهم ، وكان القوم أصحاب إبل ، فساموه الآية من جنس أموالهم[2] ، وطالبوه بما هو مجانس لأملاكهم ، وذلك من بعد اتفاق آرائهم فقال له زعيم من زعمائهم : يا صالح ، إن كنت صادقـــاً في قولك ، وأنك مُعَبِّر عن ربك ، فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة ، ولتكن وَبْرَاء سوداء عُشَرَاء

---

١) في بعض النسخ : بن الديل .
٢) « « : فساموه الدلالة من حيث أموالهم .

تَتَوجاً حالكة صافية [١] اللون ذات عرف وناصية وشعر ووبر ، فاستغاث بربه ، فتحركت الصخرة وتململت ، وبدا منها حنين وأنين ، ثم انصدعت من بعد تمخض شديد كتمخض المرأة حين الولادة ، وظهر منها ناقة على ما طلبوه من الصفة ، ثم تلاها من الصخرة سَقْبٌ لها نحوها من الوصف ، فأمْعَنَا في رَعْي الكلأ وطلب الماء والمرعى ، فآمن خلق ممن حضره ، وزعيمهم الذي سأله وهو جندع بن عمرو ، وأقامت الناقة يحلبون من لبنها ما يعم شربه ثموداً كلها ، وضايقتهم في الكلأ والماء ، وكان في ثمود امرأتان ذواتا حسن وجمال ، فزارهما رجلان من ثمود ، وهما قدار بن سالف ، ومصدع بن مفرج [٢] ، والمرأتان عنيزة بنت غنم [٣] ، وصدوف بنت المحيا [٤] . فقالت صدوف : لو كان لنا في هذا اليوم ماء لأسقيناكما خمراً ، وهذا يوم الناقه ووردها الى المـــاء ولا سبيل لنـا إلى الشرب ، فقالت عنيزة : بلى والله لو أن لنـــا رجالاً لكفوْنا إياها ، وهل هي إلا بعير من الإبل ؟ ! فقال قدار : يا صدوف ، إن أنا كفيتك أمر الناقة فما لي عندك ؟ فقالت : نفسي ، وهل حائل دونها عنك ؟ فأجابت الأخرى صاحبها بنحو ذلك ، فقالا : ميـلا علينا بالخمر ، فشربا حتى توسطا السكر ، ثم خرجا فاستغـويا تسعة رهط [٥] ، وهم التسعة الذين أخبر الله تعالى عنهم في كتابه بقوله : (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) وقصدوا طريق الناقة في حال صدورها ، فضرب قدار عرقوبهـــا بالسيف ، فعرقبها [٦] ، وأتبع صاحبه الآخر العرقوب الآخر بسهمه ،

---

١) في بعض النسخ : صهابية .
٢) « « : ومصدع بن معرج .
٣) « « : بنت زعيم .
٤) في بعض النسخ : وصدوف بنت المحيا .
٥) « « « : فاستغويا سبعة رهط .
٦) « « « : فعقرها .

فخرت الناقة لوجهها ، ووجأ قدار لَبَّتَها فنحرها ، ولاذ السَّقْب بصخرة فلحقه بعضهم فعقره [وفرقوا لحم الناقة][1] ، وورد صالح فنظر الى ما فعلوه ، فوعدهم العذاب ، وكان ذلك في يوم الأربعاء، فقالوا له مستهزئين : يا صالح ، متى يكون ما وعدتنا به من العذاب عن ربك ؟ فقال : تصبح وجوهكم يوم مؤنس — وهو يوم الخميس - مصفرة ، ويوم العروبة محمرة ، ويوم شيار مسودة ، ثم يصبحكم العذاب يوم أول ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب أسماء الشهور والأيام بلغتهم ، فهَمَّ التسعة بقتل صالح ، وقالوا : ان كان صادقاً كنا قد عاجلناه قبل ان يعاجلنا ، وان كان كاذباً كنا قد ألحقناه بناقته ، فأتوه ليلاً ، فحالت الملائكة بينهم وبينه ، وأمطرتهم الحجارة ، ومنعه الله منهم ، فلما أصبحوا نظروا الى وجوههم كما وعدهم صفراء كأنها الورْس : قد حالت الالوان ، وتغيرت الاجسام ، وتيقن القوم صدق الوعيد ، وان العذاب واقع بهم ، وخرج صالح في ليلة الاحد من بين ظهرانيهم مع من خَفَّ من المؤمنين ، فنزل موضع مدينة الرملة من بلاد فلسطين ، وأتاهم العذاب يوم الاحد ، وفيهم يقول بعض من آمن بصالح عليه السلام : [2]

أراكم يا رجال بني عتيد كأن وجوهكم طُلِيَتْ بوَرْس
ويوم عروبة احْمَرَّتْ وجوه مُصَفَّرَة ، ونادوا يال مرس
ويوم شيار فاسودت وجوه من الحينِ قبل طلوع شمس
فلما كان أول في ضحاه أتتهم صَيْحَةٌ عَمَّتْ بِتَعْس

وفيهم يقول حباب بن عمر ، وكان ممن اعتزلهم من المؤمنين وبان عن ديارهم :

---

١) سقطت هذه الجملة من بعض النسخ . ٢) لا توجد هذه الابيات في بعض النسخ .

كانت ثمـــود ذوي عز ومكرمة ما إن يُضَام لهم في الناس من جار
[لا يرهبون من الأعداء حولهم وقْعَ السيوف، ولا نزعاً بأوتار][1]
فأهلكوا ناقـــة كانت لرَبِّهم قد أنذروها وكانوا غير أبرار
[نادوا قداراً ولحم السَّقْب بينهمُ هل للعجول ودل للسقب من ثار]
[لم يَرْعَيا صالحا في عقر ناقته وأخفروا العهد هَذياً أي إخفار]
[فصادفوا عنده من ربه حَرَساً فَشَدَّخوا رؤسهم شَدْخاً بأحجار]

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب — عند ذكرنا لتفرق النـاس ببابل — من أخبار ثمود جُمَلا ، وما كان من أمر الناس بأرض بابـــل وافتراق لغاتهم ، وما قاله كل فريق منهم من الشعر ، على حسب ما أعطاه الله من اللسان ، وان كنا قد أتينا على شرح ذلك على الكمال فيما تقدم لنا من كتابنا « أخبار الزمان » وبالله التوفيق .

ذكر مكة

واخبارها ، وبناء البيت

ومنْ تداوله من جُرْهم وغيرها ، وما لحق بهذا الباب

سكن اسماعيل وأمه بمكة: ولما أسكن إبراهيم ولده اسماعيل مكة مع أمه هاجَر ، واستودعها خالقَهُ — على حسب ما أخبر الله عنه انه أسكنه بواد غير ذي زرع ، وكان موضع البيت رَبْوَةً حمراء — أمر إبراهيم هاجر أن تتخذ عليها عريشاً يكون لها مسكناً ، وكان من ظمأ اسماعيل وخبر هاجر مـا كان إلى ان أنبع الله لهما زمزم ، وأقحط الشحر واليمن ، فتفرق العماليق وجرهم في البلاد ومنْ هناك من بقايا عاد .

---

١) هذه الأبيات سقطت من بعض النسخ .

فيممت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والدار الخصيبة ، وعليهم السميدع بن هوبر بن لاوي بن[١] قيطور بن كركر بن حيدان ، فلما أمعنت بنو كركر في المسير – وقد عدمت الماء والمرعى ، واشتد بها الجهد – أقبل السميدع بن هوبر يحثهم على السير في شعر له ويشجعهم بما قد نزل بهم ، وهو :

سيروا بني الكركر في البـــلاد إني أرى ذا الدَّهْرَ في فساد
قد سار من قَحْطان ذي الرشاد [جُرْهُمُ لمَّا هَدَّها التعادي][٢]

فأشرف رُوَّادهم – وهم المتقدمو منهم لطلب الماء – على الوادي ، فنظروا الطير ،ترتفع وتنخفض، فهبطوا الوادي ونظروا الى العريش على الربوة الحمراء، وفيهـــا هاجر وإسماعيل ، وقـد زَمَّتْ حول الماء[٣] بالأحجار ومنعته من الجريان ، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وســـلم قال : « رحم الله أمنا هاجر ، لولا انها بخلت ومنعت ماء زمزم من أن يجري بما حَوَّطت حوله من الأحجار لجرى الماء على وجه الأرض » فسلم الرُّوَّاد عليها ، واستأذنوها في نزولهم وشربهم من الماء ، فأنست إليهم ، وأذنت لهم في النزول ، فتلقوا من كان وراءهم من أهليهـــم ، وأخبروهم خـــبر الماء ، فنزلوا الوادي مطمئنين ، مستبشرين بالماء ، وبما أضاء الوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام ، فرحين ، وعَيَّل إسماعيل ، وتكلم إسماعيل بالعربية خـلاف لغة أبيه .

وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره مـــا قاله الناس في ذلك من قحطان ونزار وتزَوُّجَ إسماعيل بالجداء بنت سعد العملاقي .

زيارة ابراهيم الاولى لابنه اسماعيل : وقد كان إبراهيم استأذن سارة في زيارة

---

١) في بعض النسخ : السميدع بن هود بن لابي بن قنطور بن كركر بن حيدان .
٢) زيادة في بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ : وقد زما .. ومنعوه.

إسماعيل ، فأذنت له ، فوافى مكة وإسماعيل في الصيد والرعي ومعه أمه هاجر ، فسلم على الجداء بنت سعد زوجة إسماعيل ، فلم ترد عليه السلام ، فقال : هل من منزل ؟ فقالت : لا ها الله ، قال : فما يفعل رب البيت ؟ قالت : هو غائب ، فقال لها : إذا ورد فأخبريه أن إبراهيم يقول لك بعد مسألته عنك وعن أمك : استبدل بعتبة بيتك غيرها ، وانصرف إبراهيم من فوره نحو الشام ، وراح إسماعيل وهاجر، فنظرا الى الوادي قد أشرق وأنار، والأغنام تتنسم[1] الآثار ، فقال لزوجته الجداء : هل كان لك بعدي من خبر ؟ قالت : نعم ، شيخ وَرَدَ علي ، وأخبرتُهُ بالقصة ، فقال : ذاك أبي خليل الرحمن ، وقد أمرني بتخليتك ، فالحقي بأهلك ، فلا خير فيك .

جرهم تستوطن مكة : وتسامعت جرهم ببني كركر ونزولهم الوادي ، وما هم فيه من الخصب وإدرار الضَّرْع[2] ، وهم في حال القحط ، فبادروا نحو مكة ، وعليهم الحارث بن مُضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم ابن هيني[3] بن نبت بن جرهم، حتى أتوا الوادي ، ونزلوا مكة ، واستوطنوها مع إسماعيل ومن تقدمهم من العماليق من بني كركر ، وقد قيل في بني كركر : إنهم من العماليق ، وقيل : إنهم من جرهم ، والأشهر أنهم من العماليق، وتزوج إسماعيل زوجته الثانية ، وهي سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيني ابن نبت .

واستأذن إبراهيم سارة في زيارة إسماعيل ، فاستحلفته غيرة عليه أنه إذا أتى الموضع لا ينزل من ركابه ، وقد تنازع الناس على أي شيء كان ركوبه : فمنهم من قال : انه كان راكباً على البُرَاق ، ومنهم من قال : على أتان ، وقيل غير ذلك من الحيوان، فلما أتى إبراهيم الوادي سلم على زوجة إسماعيل

---

١) في بعض النسخ : والأغنام تشتم الآثار. ٣) في بعض النسخ: ظالم بن محالة بن هي بن نبت.
٢) « « : ودرور الضرع .

الجرهمية ، فسلمت عليه ، ورَحَّبَتْ به وتلقته بأحسن لقاء[١] ، وسألها عن إسماعيل وَهاجر ، فأخبرته بخبرهما ، وأنها في رَعْيها ، وعرضت عليه النزول ، فأبى ، وقيل : إن هاجر كانت قد ماتت ولها من السن تسعون سنة ، وألحت الجرهمية على إبراهيم في النزول ؛ فأبى ، فقدمت إليه لبناً وشرائح من لحم الصيد ، فدعا فيه بالبركة ، وجاءته بحجر كان في البيت ، فمال عن ركابه[٢] ، وجعلته تحت قدمه اليمنى، ثم رَجَّلتْ شعره ودَهَنته، ثم حولت الحجر الى شماله ، فوضع رجله اليسرى عليه أيضاً ، ومال برأسه نحوها ، فرَجَّلته ودهنته ، فأثرت قدماه في الحجر على ما وصفنا من ترتيب اليمين والشمال ، فلما رأت الجرهمية ذلك أكبرت ما شاهدته[٣] ، وهذا الحجر هو مقام إبراهيم ، فقال لها إبراهيم : ارفعيه ، فسيكون له شأن ونبأ بعد حين ، ثم قال لها : إذا جاءك إسماعيل فقولي له : إن إبراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك : احتفظ بعتبة بيتك ، فنعمت العتبة هي ، وسار إبراهيم راجعاً نحو الشام .

تسمية اسماعيل : وقيل : إنما سمي إسماعيل لأن الله سمع دعاء هاجر ورحمها حين هربت من سيدتها سارة أمّ إسحاق ، وقيل : إن الله سمع دعاء إبراهيم .

وقبض إسماعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة ؛ فدفن في المسجد الحرام حِيَالَ الموضع الذي [كان[٤]] فيه الحجر الأسود .

أبناء اسماعيل : وولد لإسماعيل اثنا عشر ولداً ذكراً ، وهم : نابت[٥] ،

---

١) في بعض النسخ : بأحسن لقيان .
٢) « « : فمال على ركابه .
٣) في بعض النسخ : أكبرته .
٤) لا توجد هذه الكلمة في بعض النسخ .
٥) في بعض هذه الأسماء اختلاف كثير . فمن أمثلة ذلك أنه وقع في بعض النسخ : نابت وقيذار واربل ومسيع ومسمع ودوما ودوام ومشى وحداد ونبم وبطور وناببر .

وقيدار ، وأدبيل ، ومبسم ، ومشمع ، ودوما ، ودوام ، ومسّا ، وحداد، وثيما ، ويطور ، ونافش ، وكلّ هؤلاء قد أنسل[١] .

بناء البيت : وقد كان ابراهيم قدم الى مكة ولإسماعيل ثلاثون سنة ، حين أمره الله تعالى ببناء البيت ، فبناه ، وكان إسماعيل يأتي بالحجر من عدة[٢] جبال ذكرت ، وطوله ثلاثون ذراعاً ، والحجر فيه وهو سبعة اذرع، وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً ، وسمكه سبعة اذرع[٣] ، وجعل له بابا ، ولم يسقف ، ووضع الركن موضعه ، وألصق المقام بالبيت ، وذلك قوله عز وجل :(واذ يَرْفعُ إبرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البيْتِ واسماعِيلُ) الاية ، وأمر الله تعالى ابراهيم أن يؤذّن في الناس بالحج .

ولاة البيت : ولما قبض اسماعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسماعيل ، ثم قام من بعده أناس من جُرْهم ،لغلبة جرهم على ولد اسماعيل ، وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مُضاض ، وهو أول من ولي البيت ، وكان ينزل هناك في الموضع المعروف بقُمَيقِعان في هذا الوقت ، وكان كل من دخل مكة بتجارة عشّرها عليه[٤] ، وذلك في أعلى مكة ، وملك العماليق السّميدَع ابن هوبر بن لاوي بن قيطور بن كركر بن حيد وكان ينزل أجيادا من أسفل مكة ، وكان يُعشّرُ من دخل مكة من ناحيته ، وكانت بينهم حروب ، فخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم تتقعقع معه الرماح والدّرق ، فسمي الموضع بقعيقعان لما ذكرنا ، وخرج السميدع ملك العماليق ومعه الجياد من الخيل فعرف الموضع بأجياد الى هذا الوقت، فكانت على الجرهميين وافتضحوا، فسمي الموضع فاضحا الى هذا الوقت ، ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمي الموضع بطابخ الى الآن ، وصارت ولاية البيت الى العماليق ، ثم كانت

---

١) في بعض النسخ : وكل هؤلاء قد أسلم .
٢) « « : عشرة جبال .
٣) في بعض النسخ: تسعة أذرع.
٤) عشرها عليه : أي أخذ عشرها .

لجرهم عليهم ، وأقاموا ولاة البيت نحو ثلثمائة سنة ، وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحارث بن مضاض الاكبر ، وزادوا في بناء البيت، ورفعته على ما كان عليه من بناء إبراهيم عليه السلام، وبَغت جرهم في الحرم وطَغت ، حتى فسق رجـــل منهم في الحرم بامرأة ، وكان الرجل يدعى بإساف والمرأة نائلة ، فمسخهما الله عز وجل حجرين صُيّرا بعد ذلك وثنين وعُبدا تقرباً بهما الى الله تعالى ، وقيل : بل هما حجران نحتا ومثّلا بمن ذكرنا وسميا باسمائهما ، فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات [1] فهلك كثير منهم ، وكثر ولد اسماعيل [وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا على أخوالهم جرهم][2] وأخرجوهم من مكة ، فلحقوا بجهينة ، فأتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم ، وكان الموضع يعرف بإضم ، وقد ذكر ذلك أمية بن أبي الصلْت الثقفي في شعر له فقال :

وجرهم دمنوا تهامة في الد ـــهر فسالت بجمعهم إضَمُ

وفي ذلك يقول الحارث بن مضاض الأصغر الجرهمي :

كأنْ لم يكن بين الحجُون الى الصفا أنيس ، ولم يسمر بمكـــة سامر
بلى نحن كنا أهلهـــا ، فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا لإسماعيل صهراً ووصـــلة ولمّا تدُرْ فيها علينا الدوائر[3]
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر[4]
[فبـــدّلنا ربي بها دار غربة بها الذئب يعوي والعدو المحاصر[5]]

وفيما ذكرنا من أخبارهم يقول عمرو بن الحـــارث بن مضاض الاصغر الجرهمي :

---

١) في بعض النسخ : وغير ذلك من الآيات .
٢) زيادة في بعض النسخ .
٣) في بعض النسخ : صهرا وجيرة .
٤) في بعض النسخ : والخير ظاهر .
٥) لا يوجد هذا البيت في احدى النسخ .

وكنا ولاة البيت والقاطنَ الذي اليه يؤدّي نذرَهُ كلُّ محرم
سكنّا بهـــا قبل الظباء ورائة لها عن بني هيني بن نبت بن جرهم

[وفي ذلك يقول :
كهفنـــا جرهم وأبة كهف وولاة لبيتـه والحجـــاب
فسقوا في الحرام بعد تقاهم واستعاضوا العقاب بعد الثواب][1]

ثم صارت ولاية البيت في ولد إياد بن نزار بن معد ، وكانت حروب كثيرة بين مضر وإياد ، وكانت لمضر على إياد ، فانجلوا [2] عن مكة الى العراق .

وسنورد بعد هذا جملاً من اخبار مكة وولد نزار وخزاعة وغيرهم .

قال المسعودي : وقد أتينا على جمل من الاخبار في هذا الباب من أخبار جرهم وغيرها ، ووجدت في وجه آخر من الروايات أن أول من ملك من ملوك جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هيني بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة سنة ، ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضـــاض مائة وعشرين سنة ، ثم ملك بعده الحارث بن عمرو مائتي سنة ، وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائتي سنة وقيل دون ذلك ، ثم ملك مضاض بن عمرو الاصغر بن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هيني بن نبت بن جرهم بن قحطان أربعين سنة .

وانقرضت العرب العاربة من عاد وثمود وعبيد وطسم وجديس والعماليق ووبار[3] وجرهم ، ولم يبق من العرب إلا من كان من عدنان وقحطان ، ودخل من بقي ممن ذكرنا من العرب البائدة في عدد قحطـــان وعدنان ، فانمحت أنسابهم وزالت آثارهم .

---

١) سقطت من بعض النسخ .
٢) في بعض النسخ : فانجفلوا عن مكة .
٣) في بعض النسخ : واياد وجرهم .

العماليق : وقد كانت العماليق بغتْ في الارض ، فسلط الله عليهم ملوك الارض فأفنتها ، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا للروم وأنسابها مَنْ ألحق ولد عملاق وغيرهم ، ممن ذكرنا ، بولد عيصو بن إسحاق ابن ابراهيم عليهما السلام ، وأن علماء العرب تنسبهم الى غير هذا النسب ، وهو الأشهر في الناس ؛ وقد رثتهم الشعراء : فقال بعض من رثاهم :

مضى آل عملاق فلم يبق منهم خطير[1]،ولا ذو نخوة متشاوس
عَتَوْا فأدال الله منهم ،وحكمه على الناس هذا وعده وهو سائس

طسم وجديس : وأما طَسْم وجَديس فتفانت في نحو من سبعين سنة في البراري ، بما كان بينهم من الشّحناء ، وطلب الرياسة ، فدثروا ، ولم يبق لهم باقية ، فضربت بهم العرب المثل ، وضربت بهم الشعراء المقال [فمن ذلك ما قاله بعض الشعراء ممن رثاهم في قوله :

فوَيلي من جوَى هم رسيس من اللأوا لطسم أو جديس
بنو عم تفانوا بالمذاكي وباليوم الأحمّ العيطموس][2]

اصحاب الرس : أما الرسّ وأصحابه فقد قدمنا ذكرهم فيما سلف من كتبنا ، وهم قوم حنظلة بن صفوان العبسي ، بعثه الله اليهم فكذبوه ، وقد ذكرنا من خبره لمعاً ؛ وقد قيل في اصحاب الرس أوجه كثيرة غير ما ذكرنا في هذا الكتاب ، وقد ذكرت هذه القبائل في التوراة ، وكل يرجع الى ولد سام بن نوح : من بني إرم بن سام وهو من ولده عوص بن إرم ، ومن ولده [عابر ابن إرم ، ومن ولده][2] ماش ابن إرم .

النبيط : [فولد عوص عاد بن عوص ، وولد عابر ثمود بن عابر،وولد ماش

---

١) في بعض النسخ : حقير .
٢) سقطت من بعض النسخ .

بن إرم][1] نبيط بن ماش؛ فسائر النبط وملوكها ترجع في أنسابها إلى نبيط ابن ماش .

فحلّ عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وولده الأحقافَ من بلاد حضرموت ، وحل ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وولده أكنافَ الحجاز وحل جديس بن عابر بلاد جَوّ ، وهي بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز ، وهذا البلد في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - بيد ولد الأخيضر العلوي ، وهو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو مجاور للبحرين ، ومَنْ فيها الى هذا الوقت ، وحلّ طَسْم ابن لود بن سام بن نوح وولده اليمامة مع بني جَدِيس،وحل عمليق بن لود[2] ابن سام بن نوح الحجاز ، وقد ذكرنا ولد عيلام فيما سلف من هذا الكتاب أنهم حلوا الأهواز وفارس ، وهو عيلام بن سام بن نوح ، وحل نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح بابلَ ، فغلبوا على العراق ، وهم النبط ، ومنهم ملوك بابل الذين قدمنا ذكرهم ، وأنهم الملوك الذين عمروا الارض ، ومهدوا البلاد ، وكانوا أشر[3] ملوك الأرض ، فأدال منهم الدهر[4] ، وسلبهم الملك والعزّ ، فصاروا على ما هم عليه من الذل في هذا الوقت بالعراق وغيرها .

دعوى الشعوبية : وقد زعم جماعة من المتكلمين—منهم ضرار بن عمرو وثمامة ابن الأشرس وعمرو بن بحر الجاحظ—أن النبط خير من العرب؛ لأن من جعل الله تبارك وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم منهم لم يَدَعْ أكبر شرف في الدنيا إلا وقد [اعطاهم إياه ، ومَنْ لم يجعله منهم فلم يدع أكبر شرف في الدنيا إلا وقد][5] أعراهم منه وسَلَبهم اياه ، ولا نعمة على من جعل الله تعالى

---

١)زيادة في بعض النسخ .
٢) في بعض النسخ : عملوق بن أد .
٣) « « : وكانوا أشرف ملوك الأرض .
٤)في بعض النسخ: فأذلهم الدهر .
٥) زيادة في احدى النسخ

النبي عليه السلام منهم أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا بلوى على من لم يجعل الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم منهم أكبر من خروج النبي صلى الله عليه وسلم عنهم ، الا أنهم مع هذا كله لهم عند الله فضل ما بين النعمة والبلاء .

الرد على الشعوبية : قال المسعودي: ولما لم يبال من قدمنا ذكره من تشريف النبط وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان وفيهم الفضل والشرف من النبوة والملك والعزة قال لهم المحتج عن قحطان ونزار : إذا كان النبط قد صاروا أفضل من العرب لما امتحن الله به النبط من سلبه النبوة منهم وأنعم العرب بكون النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، فللعرب أيضاً التعلق بهذه العلة التي اعتل بها النبط ، فتقول : قد صرنا بعدُ أفضل من النبط ؛ لما امتحنا به من سلب ما جعل الله للنبط من الفضل في شدة امتحانهم بسلب النبي صلى الله عليه وسلم عنهم ، والنبط أيضاً قد صاروا دون العرب ؛ إذ للعرب من فضل النبي صلى الله عليه وسلم مما جعله الله لهم بتعريتهم من فضل النبط على شدة امتحانهم بتعرية الله إياهم من النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس للنبط ؛ فتصير العرب أيضاً خيراً من النبط ، وهذا لا يصح لهم إلا كما يصح عليهم ، والكلام متوجه عليهم فيما قالوه ، ومكافيء لعلتهم فيما أوردوه : من تفضيل النبط على العرب .

وقد ذكرنا تنازع الناس في الأنساب والفضل بها وبالأعمال دون الأنساب ومن قال العمل والنسب ومن قال العمل دون النسب ، وما قالته الشعوبية وغيرها في كتابنا « المقالات ، في أصول الديانات » .

وقد ذكر أبو الحسن أحمد بن يحيى في كتابه في الرد على الشعوبية عللا كثيرة ، وذكر أن من اختصه الله تعالى من عباده ، واصطفاه من خلقه ، أذاك على طريق الثواب أم على طريق التفضيل ؟ قال : فإن زعم زاعم أن

ذلك ثواب خرج من معقول كلام العرب ومفهوم خطابها ؛ لأنه لا يقال لمن أعطى الأجير أجرته ووفّى العامل ثوابه : قد اختص فلان فلاناً بعطيته ، وإنما يقال ذلك إذا تطوع عليه[١] بالعطية بغير عمل ومنعها غيره بغير جرم ، وإن زعموا أنه تفضّلٌ قلنا لهم : فإذا جاز أن يصرف الله عز وجل رحمته إلى بعض خلقه بغير عمل استحقوها به فَلِمَ لا يجوز أن يشرفهم بأنسابهم ، وإن لم تكن الأنساب من أعمالهم ؟! فإن قالوا : ليس من العدل[٢] أن يشرفهم بغير أعمالهم ، قلنا لهم : أرأيتكم إن عارضكم معارض ؛ فزعم أنه ليس من العدل أن يمن عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل كان منهم ، وبغير معصية كانت من غيرهم ، ماذا يكون الفصل بينكم معاشر الشعوبية وبينه ، وقد أخبر الله عمن اصطفاه من خلقه فقال : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم) ؟

والواجب على ذي النسب الشريف ، والمجد الرفيع ، أن لا يجعل ذلك سلماً إلى التراخي عن الأعمال الموافقة لنسبه ، والاتكال على آبائه[٣] ، فإن شرف الأنساب يحضّ[٤] على شرف الأعمال ، والشريف بهذا أولى ؛ إذ كان الشرف يدعو إلى الشرف ولا يثبط عنه ، كما أن الحسن يدعو الى الحسن ويحرك عليه وأكثر الممدوحين إنما مدحوا بأعمالهم دون أنسابهم ، وهذا كثير في أشعار الناس ومنثور كلامهم ، وقد قال الشاعر في هاشم بن عبد مناف وهو إمام ذوي الأنساب :

عَمْرو الذي هَشَمَ الثريد لقومه ورجال مكة مُسْنِتُونَ عِجَافُ

فمدحه بعمله ، ولم يذكر نسبه ، وإن كان شريفاً رفيعاً ، وإنما ينبغي

---

١) في بعض النسخ « تطول عليه بالعطية » . ٣) في بعض النسخ : والانكار على آبائه .
٢) « « : ليس في العدل أن يشرفهم. ٤) « « : يختص على أشرف الأعمال.

لذوي الأنساب أن يكونوا كما قال أخوهم وشريكهم في النسب عـــامر بن الطُّفَيْل :

وإني وإن كنتُ ابْنَ سيد عامر ... وفي السِّرّ منها والصَّريح المُهذَّب
فما سوَّدَتْني عامر عن وراثةٍ ... أبى الله أن أسْمُو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها ، وأتقي ... أذاها ، وأرمي مَنْ رماها بمقنب

وكما قال الآخر :

لسنا وإن كرمت أوائلنا ... يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنـــا ... تبني ، ونفعل كالذي فعلوا[1]

أول من عبد التماثيل : قال المسعودي : ولما خرج عمرو بن عامر وولده من مأرب انخزع بنو ربيعة ، فنزلوا تهامة ، فسموا خُزَاعة لانخزاعهم ، ولما ثارت الحرب بين إياد ومضر ابني نزار وكانت على إياد قلمت الحجر الأسود ودفنته في بعض المواضع ، فرأت ذلك امرأة من خُزَاعة ، فأخبرت قومها ، فاشترطوا على مضر أنهم إن ردُّوا الحجر جعلوا ولاية البيت فيهم ، فوفوا لهم بذلك ، ووليت خزاعة أمر البيت وكان أول من وليه منهم **عمرو بن لحى** ، واسم لحى حارثة بن عامر[2] ، ففير دين إبراهيم وبدّله ، وبعث العربَ على عبادة التماثيل ؛ لخبر قد ذكرناه في هذا الكتاب وغيره ، حين خرج إلى الشام ورأى قوماً يعبدون الأصنام ، فأعطوه منهـــا صنماً فنصبه على الكعبة ، وقويت خزاعة ، وعَمَّ الناس ظلم عمرو بن لحى ، وفي ذلك يقول رجل من جرهم كان على دين الحنيفية :

يا عمرو لا تظلم بمكـــة إنها بـــلدٌ حرام
سائل بعادٍ أين هُمْ ... وكذاك تُخْتَرَم الأنام
وبني العمالیـــق الذيـــن لهم بها كان السَّوَام

---

١) في بعض النسخ : ونفعل مثلما فعلوا . ٢) في بعض النسخ : حارث بن عامر .

ولما أكثر عمرو بن لحى من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها ، وانمحت الحنيفية منهم إلا لماماً ، قال في ذلك شحنة بن خلف[١] الجرهمي :

يا عمرو ، إنك قد أحدثت آلهة شتى بمكة حول البيت أنصابا
وكان للبيت ربٌّ واحد أبدا فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفَنَّ بأن الله في مَهَل سيصطفي دونكم للبيت حُجّابا

وعُمِّرَ عمرو بن لحى ثلثمائة سنة وخمساً وأربعين سنة .

ولاية البيت : وكانت ولاية البيت في خزاعة وفي مضر ثلاث خصال : الإجازة بالناس من عَرَفَةَ ، والإفاضة بالناس غداة النحر الى مِنىً ، فانتمى ذلك منهم الى أبي سَيّارة ، فدفع أبو سَيّارة من مزدلفة الى منى أربعين سنة على حمار له ، ولم يعتل في ذلك ، حتى أدركه الإسلام ، فكانت العرب تتمثل به فتقول « أصحُّ من عَيْر أبي سيارة »[٢] .

وفي أبى سيارة يقول قائلهم :

نحن دفعنا عن أبي سياره حتى أفاض مُحْرِماً حماره[٣]
مستقبل القبلة يدعو جاره

والنسىء للشهور الحُرُم ، وكانت النسأة في بني مالك بن كنانة ، وكان أولهم أبو القلمس[٤] حذيفة بن عبد ، ثم ولده قلع بن حذيفة ، وورد الإسلام وآخرهم أبو ثمامة ، وذلك أن العرب كانت اذا فرغت من الحج وأرادت

---

١) في بعض النسخ : سحنة بن خلف.
٢) « « : أحج من عير أبي سيارة .
٣) « « : مجريا حماره .
٤) « « : العملس ؛ وفيها « ولده فيولع » .

الصَّدَر اجتمعت اليه ، فيقوم فيهم ، فيقول : اللهم إني قد أحللت أحد الصَّفَرَيْن الصفر الأول ، وأنسأت الآخر للعام المقبل ، وظهر الإسلام وقد عادت الشهور الحرم الى بَدْئها على ما كانت عليه في أصلها ، وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » وما ذكر عليه السلام في هذا الحديث الى آخره ، فأخبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله تعالى : (إنما النسيء زيادة في الكفر – الآية) وقد فَخَر بذلك عمير بن قيس بن جِذْل الطعان[1] فقال :

ألسنا الناسئين على معـد شهور الحل نجعلهـا حراما ؟

وقد كان قصي بن كلاب بن مرة تزوج ابنة حليل ، وحليل هو آخر من ولي البيت من خُزاعة ، وقد كان عمرو بن لحي – حين عُمِّر ما ذكرنا من السنين – مات وله من الولد وولد الولد ألف ، ولمـا حضرت حليلا الوفاة – وهو آخر من ولي البيت من خزاعة – وقد كان عمرو على ما ذكرنا جعل ولاية البيت الى ابنته زوج قصي بن كلاب ، فقيل له : إنهـا لا تقوم بفتح الباب وغَلْقه ، فجعل ولاية البيت إليها ، وفتح الباب وغلْقه الى رجل من خزاعة يعرف بأبي غَبْشان الخزاعي ، فباعه أبو غبشان الى قصي ببعير وزق خمر ، فأرسلت العرب ذلك مثلا ، فقالـت : « أخسر من صفقة أبي غبشان » وفي بيعه لولاية البيت ببعير وزق من الخمر ونقْله ولاية البيت من قومه من خزاعة الى قصي بن كلاب ، يقول الشاعر :

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فِهْرٍ خُزَاعَهْ
فلا تلحوا قصيا في شِرَاهُ ولُومُوا شيخكم إذ كان باعه

وقال في ذلك آخر :

---

١) في نسخة : عمير بن قيس القرشي . وفي نسخة أخرى : عمرو بن قيس الفراسي .

اذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهراً بزقٍّ ،بئس مُفْتَخَرُ الفخور[١]

وقد كانت ولاية البيتِ في خزاعـــة ثلثمائة سنة ، واستقام أمر قصي ، وعشّر على من دخل مكة من غير قريش ، وبنى الكعبة ، ورتب قريشاً على منازلها في النسب بمكة ، وبيّن الأبطحيّ ، وهم الأباطح ، وجعل الظاهري ظاهرياً .

وقريش البطاح : هي قبائل عبد مناف ، وبني عبد الدار ، وبني عبـد العُزّى بن قصي ، وزُهْرة ، ومخزوم ، وتَيْم بن مرة ، وجُمَح ، وسَهْم ، وعَدِيّ ، وهم لَعَقَة الدم ، وبنو عتيك بن عامر[٢] بن لؤي .

وقريش الظواهر : بنو محارب و الحارث بن فهر ، وبنو الأدرم بن غالب ابن فهر ، وبنو مصيص[٣] بن عامر بن لؤي ، وفي ذلك يقول ذكوان مولى عبد الدار للضحاك بن قيس الفهري :

تطاولْتُ للضحاك حتى رددته إلى نسب في قومه متقاصر[٤]
فلو شاهَدَتْني من قريش عصابة قريش البطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم غابوا وأصبحت شاهدا فقبحت من حامي ذمار وناصر[٥]
[فريقان منهم ساكن بطن يثرب ومنهم فريق ساكن بالمشاعر][٦]

والأحلاف من قريش : بنو عبد الدار بن قصي ، وسهم ، وجُمَح ، وعدي ، ومخزوم .

---

١) في بعض النسخ : مفتخر الفجور.
٢) « « : وبنو حنبل بن عامر بن لؤي .
٣) « « : وبنو معيص بن عامر بن لؤي .
٤) « « : الى حسب في قومه متقاصر .
٥) « « : فقبحت من حامي ديار وناصر .
٦) لا يوجد هذا البيت في بعض النسخ .

والمطيّبون : بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العُزّى ، وزُهْرة ، وتيم ، وبنو الحارث بن لؤي .

وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي في امرأة :

ولها في المطيبين جـــدود ثم نالت ذوائب الأحلاف
إنها بين عامر بن لؤي حين تُـدْعَى وبين عبد مناف

وأخذت قريش **الايلاف** من الملوك ، وتفسير ذلك الأمن ، **وتقرّشت** ، والتقرش : الجمع ، ومنه قول ابن حِلِّزة اليشكري [1] :

إخوة قَـرّشوا الذنوب علينا في حديث من دهرنا وقديم

ورحلت[2] قريش – حين أخذ لها الإيلاف من الملوك – إلى الشام والحبشة واليمن والعراق ، وفي ذلك يقول مَطَـرُود[3] الخزاعي :

يا أيها الرجل المُحَوِّل رَحْله هَلّا نزلت بآل عبد مناف
الآخذين العهدَ من آفاقنـا والراحلين برحلة الإيلاف[4]

ولقريش أخبار كثيرة ، وكذلك لجرهم وخُزاعة وغيرهما من معد ، قد أتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا ، وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا ، تنبيهاً بها على ما سلف ، وسنورد عند ذكرنا تفرقَ الناس من بابل جملا من أخبار مكة وعبد المطلب والحبشة وغير ذلك مما لحق بهذا المعنى ، ان شاء الله .

---

١) في بعض النسخ :أبي خالد اليشكري . ٣) في بعض النسخ : مطرف الخزاعي .
٢) « « : وانحدرت قريش . ٤) « « : الآخذين العهدمن آفاقها.

ذكر جوامع
من الأخبار ، ووصف الأرض والبلدان
وحنين النفوس للأوطان[1]

عمر بن الخطاب يستوصف بقاع الأرض: ذكر ذوو الدراية[2] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه – حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الأرض – كتب إلى حكيم من حكماء العصر : إنا أناسٌ عرب ، وقد فتح الله علينا البلاد ، ونريد أن نتبوأ الأرض ، ونسكن البلاد والأمصار ، فصِفْ لي المدن وأهويتها ومساكنها ، وما تؤثره التربة والأهوية في سكانها .

تأثير البيئة الطبيعية : فكتب إليه ذلك الحكيم: اعلم ياأمير المؤمنين أن الله تعالى قد قسم الأرض أقساماً : شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فما تناهى في التشريق [ولَجَّجَ في المطلع السانح منه النور][3] فهو مكروه لاحتراقه وناريته وحدته وإحراقه لمن دخل فيه ، وما تناهى مغرباً أيضاً أضر سكانه؛ لموازاته ما أوغل في التشريق ، وهكذا ما تناهى في الشمال أضر ببرده وقره وثلوجه وآفاته الأجسام فأورثها الآلام ، وما اتصل بالجنوب وأوغل فيه أحرق بناريته ما اتصل به من الحيوان ؛ ولذلك صار المسكون من الأرض جزءا يسيراً : ناسب الاعتدال ، وأخذ بحظه من حسن القسمة ، وسأصف لك – يا أمير المؤمنين – القطع المسكونة من الأرض .

الشام : أما الشام فسحب وآكام ، وريح وغمام ، وغَدَق رُكام ، ترطب

---

١) في بعض النسخ : الى الأوطان .
٢) « « : ذوو الرواية .
٣) زيادة في احدى النسخ .

الأجسام ، وتبلد الأحلام ، وتصفي الألوان ، لاسيما أرض حِمْص فإنها تحسن الجسم ، وتصفي اللون ، وتبلّد الفهم ، وتنزح غوره ، وتجفي الطبع ، وتذهب بماء القريحة ، وتنصب العقول ، والشام — يا أمير المؤمنين ، وإن كانت على ما وصفت لك — فهي مَسْرَح خصب ، ووابل سَكب ، كثرت أشجاره ، واطّردت أنهاره ، وغمرت أعشاره[1] وبه منازل الأنبياء ، والقدس المجتبى ، وفيه حل أشراف خلق الله تعالى من الصالحين والمتعبدين ، وجباله مساكن المجتهدين والمنفردين .

مصر : وأما أرض مصر فأرض قَوْراء غَوْراء، ديار الفراعنة ، ومنازل الجبابرة ، تحمد بفضل نيلها ، وذمّها أكثر من حمدها ، هواؤها راكد ، وحرها زائد ، وشرها وارد[2] ، تكدر الألوان ، وتخبب الفِطَن وتكثر الإحن؛ وهي معدن الذهب والجوهر والزمرد والأموال ، ومغارس الغَلّات ، غير أنها تسمن الأبدان[3] وتسود الأبشار ، وتنمو فيها الأعمار ، وفي أهلها مكر ورياء ، وخبث ودهاء وخديعة ، إلا أنها بلد مكسب لا بلد مسكن ؛ لترادف فتنها ، واتصال شرورها .

اليمن : وأما اليمن فيضعف الأجسام ، ويذهب الأحلام[4] ، ويذهب بالرطوبة ، في أهله همم كبار ، ولهم أحساب وأخطار ، مَغَايضه خصبة ، وأطرافه جَدْبة ، وفي هوائه انقلاب ، وفي سكانه اغتيال ، وبهم قطعة من الحسن ، وشعبة من التَّرَفه[5] ، وفقرة من الفصاحة .

الحجاز : وأما الحجاز فحاجز بين الشام واليمن والتهائم، هواؤه حَرور، وليله بَهُور[6] ، ينحف الأجسام ، ويجفف الأدمغة ، ويشجع القلوب ، ويبسط الهمم[7]،ويبعث على الإحن [وهو بلد مَحْل قَحْطجَدْب ضَنْك.

---

١) في بعض النسخ : وعمرت عشاره .
٢) « « : وشرها بائد .
٣) « « : تسهل الأجسام .
٤) « « : ويهذب الأحلام .
٥) في بعض النسخ : وشعبة من الرقة .
٦) « « : وليله سهور .
٧) « « : ويسقط الهمم .

المغرب : وأما المغرب فيُقَسّي القلب، ويوحش الطبع، ويطيش اللُّبّ[1] ويذهب بالرحمة ، ويكسب الشجاعة ، ويقشع الضراعة ، وفي أهله غَدْر ، ولهم خبث ومكر ، ديارهم مختلفة ، وهممهم غير مؤتلفة ، ولديارهم في آخر الزمان نبأ عظيم ، وخطب جسيم : من أمر يظهر ، وأحوال تبهر .

العراق : وأما العراق فمنار الشرق ، وسُرّة الأرض وقلبها ، اليه تحادرت المياه[2] ، وبه اتصلت النضارة ، وعنده وقف الاعتدال ، فصَفت أمزجة أهله ، ولطفت أذهانهم ، واحتدّت خواطرهم ، واتصلت مسراتهم[3] ، فظهر منهم الدهاء ، وقويت عقولهم ، وثبتت بصائرهم ، وقلْبُ الأرض العراق وهو المجتبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق ، ومسلك النور ومسرح العينين ، ومدنه المدائن وما والاها ، ولأهله أعدل الألوان ، وأنقى الروائح ، وأفضل الأمزجة ، وأطوع القرائح ، وفيهم جوامع الفضائل ، وفوائد المبرات ، وفضائله كثيرة ؛ لصفاء جوهره ، وطيب نسيمه ، واعتدال تربته ، وإغداق الماء عليه ، ورفاهية العيش به .

الجبال : وأما الجبال فتخشن الأجسام وتغلظها ، وتبلد الأفهام وتقطعها ، وتفسد الأحلام ، وتميت الهمم ؛ لما هي عليه من غلظ التربة ، ومتانة الهواء ، وتكاثفه ، واختلاف مهابه ، وسوء متصرفاته .

والأخلاق والصور — يا أمير المؤمنين — تناسب البلد وتحاذيه ، وتقاربه ، وتوافقه وتضاهيه ، وكل بلد اعتدل هواؤه ، وخف ماؤه ، ولطف غذاؤه — كانت صور أهله وخلائقهم تناسب البلد وتحاذيه ، وتشاكل ما عليه أركانه ، وما أسس عليه بنيانه وكل بلد يزول عن الاعتدال ، انتسب أهله الى سوء الحال .

---

١) هذه الجمل سقطت من بعض النسخ .
٢) في بعض النسخ : اليه تطاردت المياه .
٣) في بعض النسخ : وتصلبت مرائرهم .

خراسان : وأما خراسان فتكبر الهام ؛ وتعظم الأجسام ؛ وتلطف الأحلام ؛ ولأهلها عقول وهمم طامحة ؛ وفيهم غَوْص وتفكير ؛ ورأي وتقدير[1] .

فارس : وأما بلد فارس فخصب الفضاء ، رقيق الهواء ، متراكم الماء ، مُعْتَمّ بالأشجار كثير الثمار ، وفي أهله شحّ ، ولهم بخب ؛ وغرائزهم سيئة؛ وهممهم دنيئة ، وفيهم مكر وخداع .

خوزستان : واما بلاد خوزستان فهي كدرَة الأهواء ، تفسد الأحلام[2]، وتبلد الأفهام وتخبث الهمم ، وتستأصل الكرم ، يساق أهله سوْق الأنعام ، وهم الهمَجُ الطغام .

الجزيرة : وأما أرض الجزيرة فتتناسب البر بالهواء اللطيف ، وفيها خصب وسرْح ، ولأهلها بأس ومراس .

والبر – يا أمير المؤمنين – أفضل قطع الأرض وأسناها ، وأشرفها واعلاها ، نحو الأنجاد والتهائم ؛ لحماية الهواء الأقذاء عن سكانه ، ودفعه الآفات عن قطّانه ، وسماحة المثْوَى ، وتهذيب الماء وصحة المُتنسَّم ، وارتفاع الأكدار ، وذهاب الأضرار .

واعلم – يا أمير المؤمنين – ان الله تبارك وتعالى قسم الارض أقساماً فضل بعضها على بعض ، فافضل اقسامها العراق ، فهو سيد الآفاق ، وقد سكنه أجيال وأمم ذوو كمال .

الهند والصين : وأما الهند والصين وبلاد الروم فلا حاجة بي الى وصفها لك ؛ لانها منازل شاسعة ، وبلدان نائية ، كافرة طاغية .

---

١) في بعض النسخ: ورأي وتقرير . ٢) في بعض النسخ: وهي كور الأهواز فتفسد الأحلام.

وفي الذي ذكرته لك ما أشفى بك إلى ما شمَّرتَ الى علمه[١] ، وكل ما وصفته في هذه البلدان فهو الأعم من أمور أهلها ، والأغلب على أحوالهم ، فان وُجد فيهم احد بخلاف ذلك فهو النادر يا أمير المؤمنين ، والحكم في ذلك للأغلب

كعب الأحبار يصف لعمر العراق: قال المسعودي: وذكر جماعة من أهل العلم بالسير والأخبار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد الشخوص الى العراق - حين بلغه ما عليه الأعاجم من الجمع ببلادهم[٢] - سأل كعب الأحبار عن العراق ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله لما خلق الأشياء ألحق كل شيء بشيء ، فقال العقل : أنا لاحق بالعراق ، فقال العلم : وانا معك ، فقال المال : وأنا لاحق بالشام ، فقالت الفتن : وأنا معك ، [فقال الخصب : وأنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، فقال الفقر : وانا لاحق بالحجاز ، فقالت القناعة : وانا معك][٣] ، فقال الشقاء[٤] : وانا لاحق بالبوادي ، فقالت الصحة : وانا معك .

وصف اقليم بابل: قال المسعودي: وأوسط الأقاليم الاقليم الذي ولدنا به، وان كانت الأيام أنأتْ بيننا وبينه ، وساحقت مسافتنا عنه ، وولَّدت في قلوبنا الحنين اليه ، اذ كان وطننا ومسقطنا ، وهو اقليم بابل ، وقد كان هذا الاقليم عند ملوك الفرس جليلا ، وقدره عظيما، وكانت عنايته اليهم، وكانوا يَشْتَتُون بالعراق ، وأكثرهم يصيفون بالجبال ، وينتقلون في الفصول [الى الصرود من الأرض والحرور][٣] ، وقد كان أهل المروءات في الاسلام كأبي دُلفَ القاسم بن عيسى[٥] العجْلي وغيره يشتون في الحرور[٦] ، وهو العراق ،

---

١) في بعض النسخ : الى ما سموت الى علمه.
٢) « « : ببلاد نهاوند .
٣) هذه الجمل سقطت من بعض النسخ .
٤) في بعض النسخ : فقال الشفاء .
٥) « « : القاسم بن علي .
٦) « « : في الجروم وهي العراق

ويصيفون في الصرود ، وهي الجبال ، وفي ذلك يقول أبو دلف :

وإني امرؤ كسْرَويُّ الفعال أصِيفُ الجبالَ وأشْتُو العراقا

وذلك لما خص به هذا الاقـــليم من كثرة مرافقه ، واعتدال أرضه ، وغضارة عيشه ، ومادة الوافدين اليه ، وهمـا دجلة والفرات ، وعموم الأمن فيه ، وبُعد الخوف عنه [١] ، وتوسطه الأقاليم السبعة ، وقـد كانت الأوائل تشبهه من العالم بالقلب من الجسد ؛ لأن أرضه من اقليم بابل الذي تشعبت الآراء عن أهله بحكمة الأمور كما يقع ذلك عن القلب[٢] ، وبذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدرت أجسامهم ، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة ، وسواد الحبشة ، وغلظ البربر ، ومنْ جفا من الأمم ، واجتمعت فيهم محاسن جميع الاقطـــار ، وكما اعتدلوا في الجبِلـّة ، كذلك لطفوا في الفطنة ، والتمسك بمحاسن الأمور ، واشرف هذا الاقليم مدينة السلام ، ويعز عليّ ما أصارتني اليـه الأقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلنـــا ، وفي قاعتـه تجممنا[٣] ، لكنه الزمن الذي من شيمته التشتيت ، والدهر الذي من شروطه الإبانة [ولقد أحسن أبو دلف العجلي حيث يقول :

أيا نكْبةَ الدهر التي طوّحَتْ بنا أيادي سَبا في شرقها والمغارب
قفي بالتي تهْوَى فقد عِطرْت بالتي اليها تناهت راجعات المصائب][٤]

الحنين الى الاوطان والاخوان : وقد ذكر الحكماء — فيما خرجنا اليه من هذا المعنى — أن من علامة وفاء المرء ودوام عهده حنينه الى اخوانه ، وشوقه الى اوطانه ، وبكاءه على ما مضى من زمانه ، وان من علامة الرشد ان تكون النفوس الى مولدها مشتاقة ، والى مسقط رأسها توّاقة ، وللالف

---

١) في نسخة : وبعد الأشرار عنه .
٢) « « : التي كشفت الآراء من أهله بحكمة الأمور كما يرتفع ذلك عن القلب.
٣) في نسخة : وفي قاعه نجمنا .
٤) ما بين المعقوفين ساقط من بعض النسخ.

والعادة قطع الرجل نفسه لصلة وطنه .

وقال ابن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم ، وقال بعض حكماء العرب : عمر الله البلدان بحب الاوطان ، وقالت الهند : حرمة بلدك عليك كحرمة والديك ؛ لان غذاءك منهما ، وغذاءهما منه ، وقال آخر : أولى البلدان بصيانتك بلد رضعت ماءه ، وطعمت غذاءه ، وقال آخر : ميلك الى موضع مولدك من كرم محتدك ؛ وقال بقراط : يداوى كل عليل بعقاقير أرضه ؛ فان الطبيعة تتطلع الى هوائها ، وتنزع الى غذائها ، وقال أفلاطون : غذاء الطبيعة من انفع أدويتها ، وقال جالينوس : يتروح العليل بنسيم أرضه ، كما تنبت الحبة ببلل الارض[1] .

وللنفوس في علة حنينها الى الاوطان كلام ليس هذا موضعه ، وقد ذكرناه في كتابنا المترجم بـ « سر الحياة » وفي كتاب « طب النفوس » .

فضل علم الأخبار: ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر لبطل أول العلم، وضاع آخره ؛ إذ كان كل علم من الأخبار يستخرج [وكل حكمة منها تستنبط [2]] والفقه منها يستثار [3] ، والفصاحة منها تستفاد ، وأصحاب القياس عليها يبنون ، وأهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها تؤخذ ، وأمثال الحكماء فيها توجد ، ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس ، وآداب سياسة الملك والحزم[4] منها تلتمس ،وكل غريبة منها تعرف،وكل عجيبة منها تستطرف ، وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ، ويستعذب موقعه الاحمق والعاقل ، ويأنس بمكانه وينزع اليه الخاصي والعامي ، ويميل الى رواياته [5] العربي والعجمي .

---

١) في نسخة : كما تثوب الجنة ببل القطر .
٢) زيادة في بعض النسخ .
٣) في نسخة : يستثار.
٤) في نسخة : سياسة الملك والحرب .
٥) « « : ويميل الى روايته .

فضل الكتاب : وبعـــد ؛ فإنه يوصل به كل كلام ، ويتزين به في كل مقام ، ويتجمل به في كل مشهد ، ويحتاج اليه في كل محفـــل ، ففضيلة علم الاخبار بينة على كل علم ، وشرف منزلته صحيح في كل فهم ، فلا يصبر على فهمه وتيقن ما فيه ، وإيراده واصداره الا انسان قد تجرد له ، وفهم معناه ، وذاق ثمرته ، واستسفر من غرره [١] ، ونال من سروره ، وقد قالت الحكماء: الكتاب نعم الجليس ، ونعم الذخر[٢]، ان شئت أهلتك نوادره ، وأضحكتك بوادره ، وإن شئت أشجتكَ مواعظه ، وان شئت تعجبت من غـــرائب فوائده ، وهو يجمع لك الاول والآخر والغائب والحاضر والنـاقص والوافر والشاهد والغائب والبادي والحاضر ، والشكل وخلافه ، والجنس[٣] وضده ، وهو ميت ينطـق عن الموتى ، ويترجم عن الأحياء ، وهو مؤنس يَنشَطُ بنشاطك ، وينام بنومك ، ولا ينطق معك الا بما تهوى ، ولا نعلم جـاراً أبرّ ، ولا خليطاً أنصَفَ ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا معلماً أخضع [٤] ، ولا صاحباً أظهر كفاية، وأقل خيانة [٥]، ولا أجدى[٦] نفعاً ، ولا أحد أخلاقاً، ولا أقل خِلافاً، ولا أدوم سروراً، ولا أسكت غيبة، ولا أحسن موافاة[٧]، ولا أعجل مكافأة ، ولا أخف مؤنة منه ، ان نظرت اليه اطال إمتاعك ، وشحذ طباعك ؛ وأيّد فهمك ، وأكثر علمك ، وتعرِف منه في شهر ، ما لا تأخذه من افواه الرجال في دهر ، ويغنيك عن كد الطلب؛ وعن الخضوع لمن أنت أثبت منه أصلاً ، وأسمح فرعاً [٨] ، وهو المعلم الذي لا يجفوك ، وإن قطعت عنه المائدة ، لم يقطع عنك الفائدة ، وهو الذي يطيعـك بالليل طاعته لك بالنهار ، ويطيعك في السفر كطاعته لك في الحضر . وقد قـــال

---

١) في نسخة : واستشعر من عزه .
٢) « « : نعم الجليس والعمدة .
٣) « « : والحسن وضده .
٤) « « : ولا معلما أجمع .
٥) في نسخة : ولا أقل جناية .
٦) « « : ولا أبدى نفعاً .
٧) « « : ولا أحسن موالاة .
٨) « « : وأشمخ فرعاً .

الله تبارك وتعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربكَ الاكرَم ، الذي علّم بالقَلَم ، علّم الانسان ما لم يعلم) فوصف عن نفسه أنه علم بالقلَم ، كإخباره عن نفسه بالكرم ، وفي ذلك يقول بعض أهل الأدب :

لمّا عَلمتُ بأني لست أعجزهم ... فوتاً ولا هرباً قدمتُ أحتجبُ
فصرت بالبيت مسروراً به جذلاً ... حاوي البراءة، لا شكوى ولا شغبُ
فرداً يحدثني حقـــاً وينطق لي ... عن علم ما غاب عني منهمُ الكتبُ
المؤنسون همُ اللائي عُنيتُ بهم ... فليس لي في جليس غيرهم أرَبُ
لله درُّ جليسي لا جليسهـــم ... فـــذا عشيرهم للسوء يرتقب

وقد كان عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس ، ونزل مقبرة ، وكان لا يُرى الا وفي يده كتاب يقرؤه ، فسئل عن ذلك ، فقـــال : لم أرَ واعظاً أوعظ من قبر ، ولا ممتعاً أمتع من كتاب ، ولا شيئاً أسلم من الوحدة ، فقيل له : قد جاء في الوحدة ما جاء ؛ فقال : ما أفسدها للجاهل ، وقد قال بعض الشعراء فيمن يجمع الكتب ولا يعـــلم ما فيها :

زَوَامِلُ للأسفار لا علم عندهم ... بِجَيِّدِها إلا كعلم الأباعرِ
لَعَمْرُكَ ما يدري البعيرُ إذا غدا ... بأحماله أو راح ما في الغَرَائرِ[1]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) في نسخة : بأوساقه ، أو راح ، ما في الغرائر .

ذكر تنازع الناس

في المعنى الذي من أجله سمي اليمن يمنا ، والعراق عراقا والشام شاماً ، والحجاز حجازاً

تنازع الناس في اليمن وتسميته ؛ فمنهم من زعم أنه إنما سمي يمناً لأنه عن يمين الكعبة وهو التيمن وسمي الشام شاماً لانه عن شمـــال الكعبة ، وسمي الحجاز حجازاً لأنه حاجز بين اليمن والشام ، نحو ما اخبر الله عز وجل عن البرزخ[1] الذي بين بحر القلزم وبحر الروم بقوله عز وجل : (وَجَعَلَ بين البحرين حاجزا) وانما سمي العراق عراقا لمصب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهار ، وأظنه مأخوذاً من عَرَاقي الدلو وعَرَاقي القربة .

ومنهم من زعم ان اليمن إنما سمي يمنـــاً ليمنه ، والشام شاماً لشؤمه ، وهذا قول يعزى الى قطرب النحوي في آخرين من الناس .

ومنهم من رأى أنه إنما سمي اليمن يمناً لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تَيامَنَ بعضهم يمين الشمس وهو اليمن ، وبعضهم تشاءم فوسم له هذا الاسم ، وسنذكر تفرق هذه القبائل من أرض بابل بعد هذا الموضع ، وبعض ما قالوه في ذلك من الشعر ، عند مسيرهم في الأرض واختيارهم البقاع .

وقيل : إنما سمي الشام شاماً لشامات في أرضه بيض وسود ، وذلك في الترب والبقاع والحجر وأنواع النبات والأشجار ، وهذا قول الكلبي .

وقال الشرقي بن القطامي إنما سمي الشام شاماً بسام بن نوح ؛ لأنه أول

---

١) في نسخة : عن الفرق الذي بين ـ الخ .

من نزله وقطَن فيه ، فلما سكنته العرب تطيرت من أن تقــول سام ، فقالت : شام .

وقيل : ان سامَرا انما سميت بذلك إضافة الى سام .

وقيل : ان اول من سكنها من خلفاء بني العباس سماهــا بهذا الاسم ، وانها سرور لمن رآها .

وقد ذكر في أسماء هذه المعاقل والبقاع والأمصار وجوه غير ما ذكرنا قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا .

ذكر اليمن
وأنسابها ، وما قاله الناس في ذلك

اختلف الناس في أنساب قحطان ؛ فحكى هشام بن الكلبي عن أبيــه والشرقي بن القطامي أنها كانا يذهبان الى ان قحْطان بنُ الهميسع بن نَبت — وهو نابت — بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، ويحتجــان لذلك بوجوه من الاخبار : منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ما رواه هشام عن أبيه عن ابن عباس ، ورواه الهيثم عن الكلبي عن أبي صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على فتية من الأنصار يتناضلون ، فقال : « ارْمُوا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ، ارْمُوا وأنا مع ابن الأدرع» رجل من خزاعة ، فرمى القوم نبالهم[1] ، وقالوا يا رسول الله ، منْ كنت معه فقد نضَلَ ! فقال « ارْمُوا وأنا معكم جميعاً » .

قال المسعودي : وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يأبى هذا القول وينكره وقد ثبت ان قحطان هو يقطن[2] ، وإنما عُرِّبَ فقيل له : قحطان .

---

١) في نسخة : فألقى القوم نبالهم .

٢) في نسخة : وتذهب طائفة منهم في أنسابها وما اتضح من أحسابها أن قحطان هو يقطن .

وحكى ابن الكلبي : ان اسم يقطن في التوراة الجبار بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح ، والواضح من أنساب اليمن ، وما تدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولاً وعملاً ، وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الامم ، وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بأرض اليمن والتهائم والانجاد وبلاد حَضْرَمَوْت والشّحْر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الامصار أن الصحيح في نسب قحطان أنه قحطان بن عابر ابن شالخ [بن سالم [١]] – وهو قينان – بن إرفخشذ بن سام بن نوح، وقد كان لعابر ثلاثة أولاد : فالغ ، وقحطان ، وملكان ، والخضر عليه السلام من ولد ملكان في قول كثير من الناس ، وولد لقحطان أحد وثلاثون ذكراً ، وأمهم حَيّ[٢] بنت روق بن فزارة بن منقذ[٣] بن سويد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، فولد قحطان يعرب بن قحطان وولد يعرب يشجب ، وولد يشجب ولدين : أحدهما عبد شمس – وهو سبأ بن يشجب – وانما سمي سبأ لسبيه السبايا ، فولد سبأ حمير وكهلان ابني سبأ ، والثاني لم يعقب ، وانما العقب من ولد هذين – وهما حمير وكهلان - فهذا المتفق عليه عند أهل الخبرة بها ، والمتيقن لديها .

وكان الهيثم بن عدي الطائي ينكر أيضاً أن يكون قحطان من ولد اسماعيل ، وإنما اسماعيل تكلم بلغة جرهم ؛ لأن اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة أبيه خليل الرحمن حين أسكنه هو وأمه هاجر بمكة على ما ذكرناه، فصاهرَ جرهم ، ونشأ على لغتها ، ونطق بكلامها [٤] ، وقفا في مراده خطابَها .

---

١) سقط هذا الاسم من احدى النسخ .
٢) في نسخة : حنى .
٣) وفي نسخة: فزارة بن سعد .
٤) « « : وأعرب بكلامها .

ونزار تأبى ان يكون اسماعيل نشأ على لغة جُرْهم ، ويقولون : ان الله عز وجل أعطاه هذه اللغة ، وذلك أن ابراهيم خلفه هو وأمه هاجر ، واسماعيل ابن ست عشرة سنة ، وقيل : ابن أربع عشرة سنة ، في وادٍ غير ذي زرع ، ولا أنيس ، فحفظها الله تعالى ، وأنبع لها زمزم ، وعَلّم اسماعيل هذه اللغة العربية .

قالوا : ولغة جرهم غير هذه اللغة ، ووجدنا لغة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد ، فهذا يقضي بإبطال قول من قال : ان اسماعيل أعرب[1] بلغة جرهم ولو وجب ان يكون اسماعيل انما كان عربي اللسان لأجل جرهم ونشئه فيها لوجب ان تكون لغته موافقة للغة جرهم ، أو لغيرها ممن نزل مكة ، وقد وجدنا قحطان سرياني اللسان ، وولده يعرب بخلاف لسانه ، وليس منزلة يعرب عند الله أعلى من منزلة اسماعيل ، ولا منزلة قحطان أعلى من منزلة ابراهيم خليل الرحمن فيمنع اسماعيل فضيلة اللسان العربي التي أعطيها يعرب بن قحطان .

ولولد نزار وولد قحطان خطب طويل ومناظرات كثيرة لا يأتي عليها كتابنا هذا ، في التنازع والتفاخر بالأنبياء والملوك ، وغير ذلك مما قد أتينا على ذكر جُمل من حجاجهم وما أدلى به كل فريق منهم ممن سلف وخلف ، وكذلك مناظرات السودان والبيضان والعرب والعجم ومناظرات الشعوبية في كتابنا « أخبار الزمان » .

وزعم الهيثم بن عدي أن جرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن هو قحطان ، وتأول الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم — حين قال للرماة من الأنصار : « ارْمُوا يا بني اسماعيل » — انه عليه السلام نسبهم الى اسماعيل من جهة

---

١) في نسخة : أعرف بلغة جرهم .

الأمهات ، وما نالهم من الولادات[١] من ولد إسماعيل ؛ لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيل نسباً قد ثبت ، ولا يثبت نسب قوم الى غير آبائهم ، وقد نقلوا ذلك قولا وعملا ، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أن سائلاً سأله من مُرَاد عن سبإ : أرجلاً كان أو امرأة أو وادياً أو جبلاً ؟ فقال له : « كان رجلا ، ولد له عشرة فتشاءم أربعة وتيامن ستة ؛ فالذين تشاءموا لخمُ وجُذام وعاملة وغسّان ، والذين تيامنوا حمير والأزد ومذحج وكنانة والاشعريون وأنمار الذين هم بجيلة وخثعَم » .

وقال أبو المنذر[٢] هو أنمار بن إياد[٣] بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

قال المسعودي : وقد تنوزع في نسب أنمار ؛ فذهب الاكثر الى ان أنماراً وإياداً وربيعة ومضر بنو نزار بن معد بن عدنان ، وانما دخلوا في اليمن فأضيفوا اليهم ، وما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تيامن وتشاءم فمن أخبار الآحاد وليس مجيئه مجيء الاستفاضة التي يقطع بها العذر[٤] ويثبت بها الحكم .

وللناس في هؤلاء كلام كثير ، وقد ذكر هشام عن أبيه الكلبي قال : كان يقال لسائر ولد سبأ السَّبئيون ، ولم تكن لهم قبائل تجمعهم دون سبأ .

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو بن عامر مزيقياء ، وخبر طريفة الكاهنة ، وخبر عمران الكاهن ، وهو أخو عمرو بن عامر ، وأخبار العَرِم والسيل وما كان من كهانتها في أمر السد وسيل العرم ، وتفرق القبائل من مأرب ، ومن لحق بعُمان وشنوءة والسَّراة[٥] والشام وغير ذلك من بقاع الارض .

---

١) وفي نسخة : نالهم من الولايات .
٢) « « : ابن المنذر .
٣) « « : أنمار بن اياس .
٤) وفي نسخة : التي يقطع بها العدد .
٥) « « : الشراة .

ذكر اليمن
وملوكها ، ومقدار سنيهـــا

سبأ : أول من يُعَد من ملوك اليمن سبأ بن يَشْجُب بن يعْرُب بن قحطان، واسمه عبد شمس ، وقد أخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنـا لأية علة سمي سبأ على ما قيل ، والله أعلم ، وكان ملكه أربعمائة سنة وأربعاً وثمانين سنة .

حمير : ثم ملك بعده ولده **حمير** بن سبأ بن يشجب بن يعرب وكان أشجعَ الناس في وقته ، وأفرسهم ، وأكثرهم جمالا ، وكان ملكه خمسين سنة ، وقيل : أكثر من ذلك ، وقيل : أقل [وكان يعرف بالمتوج][1] وكان أول من وضع على رأسه تاج الذهب من ملوك اليمن .

كهلان : ثم ملك بعده أخوه **كهلان** بن سبأ ، فطال عمره ، وكبر سنه ، واستقامت له الأمور ، وكان ملكه ثلثمائة سنة ، وقيل : غير ذلك[2] .

ثم عاد الملك بعد ان هلك كهلان الى ولد حمير ؛ لاخبار يطول ذكرها ، وتنازع في الملك [بين][1] ولد حمير وكهلان .

عمرو بن سبأ: ثم ملك **أبو مالك عمرو** بن سبأ[3] ، واتصـل ملكه ، وغمر الناس عدله[4] ، وشملهم احسانه ، وكان ملكه ثلثمائة سنة .

وقيل : ان أول من ملك بعد كهلان **الرائش** ، وهو الحارث بن شداد[5]

---

١) زيادة في نسخة .
٢) في نسخة : وقيل : أقل من ذلك .
٣) « « : ابو مالك بن عسكر بن سبأ .
٤) في نسخة: وعم الناس عدله .
٥) « « : الحارث بن ذي سدد .

ثم ملك **جبار بن غالب** [بن زيد بن كهلان، فكان ملكه عشرين ومائة سنة.

ثم ملك بعده **الحارث** بن مالك][1] بن افريقس بن صيفي بن يشجب ابن سبأ ، وكان ملكه مائة سنة ونحو أربعين سنة ، وقيل : ان هذا الملك هو أبو أبرهة بن الرائش المعروف بذي المنار .

جماعة من ملوك اليمن : ثم ملك بعده **الرائش** بن شداد بن ملظاظ[2] ، وكان ملكه مائة وخمساً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده **أبرهة** بن الرائش ، وهو ذو المنار وكان ملكه مائة وثمانين سنة .

[ثم ملك بعده **افريقس** بن أبرهة ، فكان ملكه مائة وأربعاً وستين سنة][3]

ثم ملك بعده أخوه **العبد بن أبرهة**[4] ، وهو ذو الأذعار ، وكان ملكه خمساً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده **الهدهاد** بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش، وقد تنوزع في مقدار ملكه : فمنهم من رأى أنه عاش عشر سنين ، ومنهم من ذكر سبعاً ، ومنهم من قال ستاً .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثم ملك **تبع الاول** وكان ملكه أربعمائة سنة ، وذكر كثير من الناس أن بلقيس قتلته ، وقيل : غير ذلك ، والأشهر ما قدمنا .

ثم ملكت بعده **بلقيس** بنت الهدهاد ، وكان لمولدها خبر ظريف ذكرته الرواة فيما روي أنه تصور لأبيها في بعض قنصه حَيَّتَانَ سوداء وَبيضاء ، فأمر بقتل السوداء منهما ، وما ظهر له بعد ذلك من شيخ وشاب من الجن ،

---

١) زيادة في نسخة .
٢) وفي نسخة : ملطاط .
٢) زيادة في احدى النسخ .
٣) وفي نسخة : المعبد بن أبرهة .

وأن الشيخ زوجه بابنته ، واشترط عليه شروطاً لها ، فعلقت منه ببلقيس ، ونقض تلك الشروط المأخوذة عليه لها ، فغابت عنه ، في خبر ظريف ، وهو موجود في كتاب أخبار التبابعة .

وإنما نحكي هذه الأخبار على حسب ما وجدناه في كتب الاخباريين وعلى حسب ما توجبه الشريعة والتسليم لها ، وليس قصدنا [١] من ذلك وصف أقاويل أصحاب القدم ؛ لأنهم ينكرون هذا ويمنعونه ، وإنما نحكي في هذا الكتاب أقاويل أصحاب الحديث المنقادين للشرع والمسلّمين للحق ، وأخبار الشياطين [٢] على حسب ما نطق به الكتاب المنزل على النبي المرسل ، وما قارن ذلك من الدلائل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وإعجاز الخليقة أن يأتوا بمثل هذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وكان ملك بلقيس عشرين ومائة سنة ، وكان من أمرها مع **سليمان** عليه السلام ما ذكر الله عز وجل في كتابه ، وما اقتص من خبر الهدهد ، وما اقتص من أمرهما ، فملك سليمان اليمن ثلاثاً وعشرين سنة .

بقية ملوك اليمن : ثم عاد بعد ذلك الملك إلى حمير ؛ فملكهم **ناشر النعم** ابن عمرو بن يعفر [٣] ، وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة .

[ثم ملك بعده **شمر** بن إفريقس بن أبرهة ، فكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة . ثم ملك بعده **تبّع الأقرن** بن شمر ، فكان ملكه مائة وثلاثاً وستين سنة] [٤]

ثم ملك بعده **كليكرب** بن تبع [٥] وكان ملكه مائة سنة [٦] وعشرين سنة

---

١) وفي نسخة : وليس وصفنا في ذلك .
٢) « « : والمسلمين للجن ولأخبار الشياطين.
٣) « « : ياسر بن عبد بن يعفر .
٤) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ.
٥) وفي نسخة : ملكيكرب .
٦) « « : ثلثمائة وعشرين سنة.

وسَيَّرَ [١] قومه نحو الشرق من بلاد خراسان والتبت والصين وسجستان .

ثم ملك بعده حسان بن تبع ، فاستقام له الأمر ، ثم وقع بعد ذلك في ملكه تنازع وخلاف ، وكان ملكه إلى ان قتل خمساً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده عمرو بن تبع ، وهو القاتل لأخيه حسان الملك الماضي ، وكان ملكه أربعاً وستين سنة ، ويقال : إنه عدم النوم لما كان من فعله من قتل أخيه .

ثم ملك بعده تبع بن حسان بن كليكرب [٢] ، وهو الملك السائر من اليمن إلى الحجاز [٣] ، وكانت له مع الأوس والخزرج حروب ، وأراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه [٤] من أحبار اليهود ، فكساها القصب اليماني ، وسار نحو اليمن وقد تهود وغلبت على اليمن اليهودية ، ورجعوا عن عبادة الاصنام وكان ملكه نحو مائة سنة .

ثم ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتنازع كان بينهم في الملك ثم خلع عن الملك وملكوا عليهم مرثد بن عبد كلال ، وكان في اليمن تنازع وحروب ، وكان ملكه أربعين سنة .

ثم ملك بعده وَليعة بن مرثد [٥] ، وكان ملكه تسعاً وثلاثين سنة .

ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد ، وهو الذي يدعى شيبة الحمد [٦] ، وكان ملكه ثلاثاً وتسعين سنة ، وقيل : أقل من ذلك ، وكان علامة وله سير مُدَوَّنة .

ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان [٧] ، وكان ملكه سبع عشرة سنة [٨] .

ثم ملك بعده ذو شناتر [٩] ، ولم يكن من أهل بيت الملك ، فغرى

---

١) وفي نسخة : وسكن قومه ـ الخ .
٢) « « : تبع بن حسان أبو كرب .
٣) « « : من اليمن الى يثرب .
٤) « « : من كان بها من أحبار اليهود .
٥) « « : وكيمة بن مرثد .
٦) وفي نسخة : وهو الذي يدعى شبيه الخير .
٧) « « : بن ذي قيعان .
٨) « « : تسع عشرة سنة .
٩) « « : ثم ملك الحنية ذو شناتر .

بالأحداث من أبناء الملوك ، وطالبهم بما تطالب به النسوان ، وأظهر الفسق باليمن وَاللواط ، وعدل مع ذلك في الرعية . وأنصف المظلوم ، وكان ملكه ثلاثين سنة ، وقيل : تسعاً وعشرين سنة ، وقتله يوسف ذو نواس ، وكان من أبناء الملوك ، خوفاً على نفسه ، وأنَفَة أن يفسق به .

ثم ملك بعده **يوسف ذو نواس** بن زرعة بن تبع الأصغر بن حسان بن كليكرب ، وقد ذكرنا خبره في غير هذ الموضع من كتبنا [1] ، وما كان من أمره مع اصحاب الأخدود ، وتحريقه اياهم بالنار ، وهم الذين أخبر الله تعالى عنهم في كتابه فقال : (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) وإليه عبرت الحبشة من بلاد ناصع والزيلع ، وهو ساحل الحبشة على حسب ما ذكرنا ، إلى بلاد غلافقة من ساحل زبيد من ارض اليمن ، فغرق يوسف نفسه بعد حروب طويلة خوفاً من العار ؛وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة، وقيل اقل من ذلك ، وذلك ان النجاشي ملك الحبشة لما بلغه فعل ذي نواس بأتباع المسيح عليه السلام،وما يعذبهم به من أنواع العذاب والتحريق بالنار بعث إليه الحبَشَة وعليهم ارياط بن أصحمة [2] فملك اليمن عشرين سنة ، ثم وثب عليه **أبرهة الاشرم أبو يكسوم** [3] فقتله وملك اليمن ، فلما بلغ ذلك من فعله إلى النجاشي غضب عليه ، وحلف بالمسيح أن يجز ناصيته ، ويريق دمه ، ويطأ تربته ـ يعني أرض اليمن ـ فبلغ ذلك أبرهة فجز ناصيته وجعلها في حق من العاج ، وجعل من دمه في قارورة ، وجعل من تراب اليمن في جراب ، وأنفذ ذلك إلى النجاشي ملك الحبشة ، وضم إلى ذلك هدايا كثيرة وألطافاً ، وكتب إليه يعترف بالعبودية ، ويحلف له بدين النصرانية أنه في طاعته ، وأنه بلغه أن الملك حلف بالمسيح أن يجز ناصيته ويريق دمه ويطأ

---

١)وفي نسخة: من كتابنا . ٣) وفي نسخة : أبرهة الأشرم بن يكسوم .
٢) « « : فعبر بالحبشة اليه وعليهم أرياط بن أضخم .

أرضه ، وقد أنفذت إلى الملك ناصيتي فليجزها بيده ، وبدمي في قـــارورة فليهرقه ، وبجراب من تربة بلادي فليطأه بقدميه ، وليطفىء الملك عني غضبه فقد أبررت يمينه ، وهو على سرير ملكه ، فلمـــا وصل ذلك إلى النجاشي استصوب رأيه ، واستحسن عقله ، وصفح عنه ، وكان ذلك في ملك قبـاذ ملك فارس .

وأبرهة أبو يكسوم [1] هو الذي سار باصحاب الفيل الى مكة لإخراب الكعبة ، وذلك لأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنو شروان ، فعدل الى الطائف فبعثت معه ثقيف بأبي رُغال ليدلّه على الطريق السهل الى مكة ، فهلك أبو رُغَال في الطريق بموضع يقال له المُغَمَّس بين الطائف ومكة ، فَرُجِمَ قبره بعد ذلك ، والعرب تتمثل بـذلك ، وفي ذلك يقول جرير بن الخطفي في الفرزدق :

إذا مات الفرزدق فارْجُمُوهُ كما تَرْجُمونَ قبْرَ أبي رُغَال

قال المسعودي رحمه الله : وقيل : إن أبا رُغال وجُهَيْهُ صالح النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السيرة ؛ فوثب عليه ثقيف ـ وهو قَسِيّ بن منبه ـ فقتله قتلة شنيعة لسوء سيرته في أهل الحرم ؛ فقال غيلان بن سلمة [2] وذكر قسوة أبيهم ثقيف على أبي رُغال : نحن قسيّ وقسا أبونا ؛ وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

نَفَوْا عن أرضهم عَدْنَانَ طُرًّا وكانوا للقبائل قاهرينـــا
وهم قتلوا الرئيس أبا رُغَال بمكة إذ يسوق بها الوضينا

وفي ذلك عمرو بن دراك العبدي :

---

١) وفي نسخة : أبرهة الأشرم بن يكسوم . ٢) وفي نسخة : عيلان بن سلمة .

تراني إن قطعت حبالَ قيسٍ وخالفتُ المُرُورَ على تميمِ [١]
لأعظمُ فجرَةً من أبي رُغالٍ وأجْوَرُ في الحكُومَةِ مِنْ سَدُومِ [٢]

وقال مسكين الدارمي :

وأرْجُمُ قبرَهُ في كلّ عامٍ كرَجْمِ الناسِ قبرَ أبي رُغَال

وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب قصة الحبشة وورودهم الحرم وما كان من أمرهم في ذلك .

قبر العبادي : قال : وفي طريق العراق الى مكة ـ وذلك بين الثعلبية والهبير [٣] نحو البطان ـ موضع يعرف بقبر العبادي ، ترجمه المارة الى هذه الغاية كما ترجم قبر أبي رُغَال ، وللعبادي خبر ظريف قد أتينا على ذكره في كتاب « أخبار الزمان » وفي كتاب « حدائق الأذهان » وفي أخبار أهل البيت رضي الله عنهم.

فكان ملك أبرهة على اليمن إلى أن هلك بعد أن رجع من الحرم وقد سقطت أنامله وتقطعت أوصاله حين بعث الله عليه الطير الأبابيل ثلاثاً وأربعين سنة .

وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنتين وثلاثين [٤] سنة للاسكندر وست عشرة سنة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة الغدر [٥] .

وسنذكر بعد هذا في الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا من تاريخ

---

١) وفي نسخة : ان قطعت جبال قيس .
٢) « « : لأعظم من فخار أبي رغال .
٣) « « : بين الثعلبية والهند نحو النظاميـــة ، ووقع في نسخة أخرى : نحو البطانية ، والبطان بكسر أوله ـ منزل بطريق الكوفة من جهة مكة دون الثعلبية .
٤) وفي نسخة : سنة ثمانمائة واثنتين وثمانين للاسكندر .
٥) وفي نسخة : حجة المدد ، وفي نسخة أخرى: المذر.

العالم وتاريخ الأنبياء والملوك ، في باب نفرده لذلك إن شاء الله تعالى .

ثم ملك اليمن بعد أبرهة الأشرم ولده يكسوم ، فعم أذاه سائر اليمن ، وكان ملكه إلى ان هلك عشرين سنة .

مسروق بن أبرهة : ثم ملك بعده **مسروق** بن أبرهة ، فاشتدت وطأته على اليمن ، وعم أذاه سائر الناس، وزاد على أبيه وأخيه في الأذى ، وكانت أمه من آل ذي يَزَن ، وكان سيف بن ذي يَزَن قد ركب البحار ، ومضى إلى قيصر يستنجده ، فأقام ببابه سبع سنين ، فأبى أن يُنْجِده ، وقال : أنتم يهود ، والحبشة نصارى ، وليس في الديانة أن ننصر المخالف على الموافق، فمضى إلى كسرى أنوشروان فاستنجده ومَتَّ إليه بالقرابة ، وسأله النصرة ، فقال له كسرى : وما هذه القرابة التي أدْليْتَ بها إليَّ ؟ فقال : أيها الملك الجِبِلَّة وهي الجلدة البيضاء ؛ اذ كنت أقرب إليك منهم ، فوعده أنوشروان بالنصرة على السودان وشغل بحرب الروم وغيرها من الأمم، ومات سيف بن ذي يَزَن ، فأتى بعده ابنه معديكرب بن سيف ، فصاح على باب الملك ، فلما سئل عن حاله ، قال : لي قِبَلَ الملك ميراثٌ ، فوقف بين يدي أنوشروان ، فسأله عن ميراثه ، فقال : أنا ابنُ الشيخ الذي وعده الملك بالنصرة على الحبشة ، فوجَّهَ معه وهْرِزَ إصْبِهْبِذَ الديلم في أهل السجون، فقال : إن فتحوا فلنا ، وإن هلكوا فلنا ، وكلا الوجهين فَتْحٌ ، فحملوا في السفن في دجلة ومعهم خيولهم وعُدَدهم وأموالهم[1] ، حتى أتوا أُبُلَّةَ البصرة — وهي فرج البحر[2] ، ولم يكن حينئذ بصرة ولا كوفة ، وهذه مدن إسلامية — فركبوا في سفن البحر ، وساروا حتى أتوا ساحل حضرموت بموضع يقال له مَثْوَبَ ، فخرجوا من السفن ، وقد كان أصيب بعضهم في

---

١) وفي نسخة : وغلمانهم .

٢) « « : وهي برج البحر .

البحر ، فأمرهم وَهْرِز أن يحرقوا السفن ليعلموا أنه الموت ، ولا وجه يؤملون المفرّ إليه فيجهدون أنفسهم ، وفي ذلك يقول رجل من حضرموت :

أصبح في مَثْوَب ألفٌ في الجَنَنْ من رهط ساسان ورهط مهرسن
ليخرجوا السودان من أرض اليمن دَلَّهُمُ قَصْد السبيل ذو يَزَنْ

في شعر له طويل ، وإنما خبرهم إلى ملك اليمن مسروق بن أبرهة ، فأتاهم في مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان ومن سائر مَنْ سكن اليمن من الناس وتصافّ القوم ، وكان مسروق على فيل عظيم ، فقال وَهْرز لمن كان معه من الفرس : اصدقوهم الحملة[1] ، واستشعروا الصبر ، ثم تأمل ملكهم وقد نزل عن الفيل فركب جملاً ، ثم نزل عن الجمل فركب فرساً ، ثم أنف أن يحارب على فرس فركب حماراً استصغاراً لأصحاب السفن ، فقال وَهْرزُ : ذهب ملكه ، وتنقل من كبير إلى صغير ، وكان بين عينَي مسروق ياقوتة حمراء معلقة في تاجه بعلاق من الذهب تضيء كالنار ، فرمى وَهْرزُ ، ورمى القوم ، وقال وَهرزُ لأصحابه : قد رميت ابن الحمارة ، فانظروا إن كان القوم يجتمعون عليه [ولا يتفرقون عنه فهو حي ، وإن كان أصحابه يجتمعون عليه][2] ويتفرقون عنه فقد هلك ، فنظروا إليهم فرأوهم يجتمعون ويتفرقون عنه ، فأخبروه بذلك ، فقال : احملوا على القوم واصدقوهم [فحملوا عليهم وصدقوهم][3] ، فانكشفت الحبشة وأخذهم السيف ، ورفع رأس مسروق ورؤوس خواص الحبشة ورؤسائهم ، فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً ، وقد كان أنوشروان اشترط على معديكرب شروطاً : منها أن الفرس تتزوج باليمن ولا تتزوج اليمن منها [وفي ذلك يقول الشاعر :

على أنهم ينكحوا النسوان منهم ولا ينكحوا في الفارسينا[3]]

---

١) وفي نسخة : أصدقوهم الخبر .
٢) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .
٣) زيادة في احدى النسخ .

[وخَرَاج يحمله إليه][1] فتوَّجَ وهرز معديكرب بتاج كان معه وبدنة[2] من الفضة ألبسه إياها ، [ورتبه في ملكه على اليمن][1] ، وكتب إلى أنوشروان بالفتح ، وخلف هناك جماعة من أصحابه .

وكان جميع ما ملكت الأحابش [اليمن][1] اثنتين وسبعين سنة، وكان ملك مسروق بن أبْرَهَة إلى أن قتله وَهْرزُ ثلاث سنين ، وذلك لخمس وأربعين خلت من ملك أنوشروان .

[وأتت معدي كرب الوفود من العرب تهنئه بالملك ، فأتاه عبدالمطلب وجد أمية بن أبي الصَّلْت ، وقد ذكرنا خبر عبد المطلب ووفادته على ابن ذي يزن في هذا الكتاب فيما بعد ، وما قيل من الشعر][1] وفي مسير الفرس إلى اليمن ونصرتهم على الحبشة يقول بعض أولاد فارس :

نحن خُضنا البحار حتى فككنا جمعاً من بَلِيَّةِ السودانِ
بليوث من آل ساسان شُوسٍ يمنعون الحريم بالمرّان
وببيض بواتر تتلالا كسَنا البرقِ في ذرى الأبدان
فقتلنا مسروق إذ تاه لمّا أن تداعَتْ قبائل الحبشان
وفلقنا ياقوتة بين عينيه بنُشّابة الفوق الساساني
[وهْرزُ الديلميُّ لمّا رآهُ رابط الجأش ثابت الأركان][3]
وحوَيْنَا بلاد قحطان قسراً ثم سرنا إلى ذرى غُمْدَان
فنعمنا فيه بكل سرور وَمَنَنّا على بني قحطان

وفي ذلك يقول البحتري يمدح أبناء العجم ، ويذكر فضل الفرس على أسلافه لأنه من قحطان :

---

١) زيادة في احدى النسخ .
٢) وفي نسخة : وقفازات من الفضه .
٣) هذا البيت لا يوجد في احدى النسخ .

فكم لكم من يَدٍ يزكو الثناء بها ونعمة ذكْرُهَا باقٍ على الزمن
إن تفعلوها فليست بِكْرَ أنعمكم ولا يد كأياديكم على اليمن
أيام جَلَّى أنوشروان جدكم غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن[1]
إذ لا تزال خيول الفرس دافعة
بالضرب والطعن عن صَنْعا وعن عَدَن[2]
أنتم بنو المنعم المُجْدِي ونحن بنو من فاز منكم بفضل الطَّوْل والمنَن

وفود العرب تهنىء معديكرب : قال المسعودي : وأتت معديكرب الوفود من العرب تهنيه بعود الملك إليه وأشراف العرب وزعماؤها ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وخويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأبو زَمْعَة جَدُّ أمية بن أبي الصَّلت الثقفي ، وقيل : بل أبو الصلت أبوه فدخلوا إليه وهو في أعلى قصره بمدينة صنعاء المعروف بغُمْدَان وهو مضمخ بالعنبر ، وسواد المسك يلوح على مَفْرِقه ، وسيفه بين يديه ، وعلى يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك وأبناء المَقَاول .

عبد المطلب يهنىء الملك : فتكلمت الخطباء ، ونطقت الزعماء ، وقد تقدمهم عبد المطلب بن هاشم فقال عبد المطلب : إن الله جل جلاله قد أحلّك - أيها الملك - مَحَلا رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبتك مَنْبِتاً طابت أرومته ، وعزت جُرْثومته ، وثبت أصله وبَسَق فرعه ، في أكرم معدن ، وأطيب موضع وموطن ، فأنت - أبيت اللعن ! - رأس العرب ورَبيعُها الذي تُخْصِب به[3] . وأنت - أيها الملك - ذروة العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه المعاد ، ومَعْقِلها الذي تلتجىء إليه

---

١) وفي نسخة : عياية الذل .
٢) « « : صنعاء أو عدن .
٣) وفي نسخة : وتبعها الذي يخطب له .

العباد ، سَلَفُكَ خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن يخمد ذكر من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه ، أيها الملك ، نحن أهل حرم الله ، وسَدَنَة بيته ، أشْخَصَنَا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي[1] فَدَحَنَا ، ونحن وفد التهنئة . لا وفد المرزئة[2] ، فقال له الملك : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فقال الملك معدي كرب بن سيف : ابْن أختنا ؟ قال : نعم ، قال : أدْنوه مني ، فأدني ، ثم أقبل عليه وعلى الوفد ، فقال لهم : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورَحْلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملكاً رِبَحْلاً[3] ، يعطي عطاء جزلاً ، قد سمع الملك مقالكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فأنتم أهل الليل والنهار ، لكم الكرامة ما أقمتم ، والحِباء إذا ظعنتم .

أبو زمعة يهنئه : ثم قام أبو زَمْعَة جد أمية بن أبي الصلت الثقفي ، فأنشأ يقول[4] :

ليطلُبِ الوتر أمثال ابن ذي يزن ... في لجة البحر أحوالا وأحوالا
حتى أتى ببني الأحرار يحملهم ... نخالهم في سواد الليل أجبالا
لله درهُمُ من عصبة خرجوا ... ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد ... أمسى شريدُهُمُ في الأرض فلّالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... في رأس غُمْدان داراً منك محلالا
ثم اطّلُ بالمسك إذ شالت نعامتهم ... وأسْبِلِ اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لا قَعْبانِ من لبن ... شِيبَا بماء فعاد بعد أبوالا

---

١) في نسخة : من كشف الكرب فرحا ، وفي احدى النسخ : من كشف الكرب الذي فرجنا.
٢) « « : الرزية .
٣) وفي نسخة : وملكاً مرتجلا .
٤) في بعض هذه الابيات اختلاف في الرواية ، ولم نغيره فانظر (سيرة ابن هشام ج١ ص ٦٩ و ٧٠) .

ولمعديكرب بن سيف بن ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب وكوائن أخبره بها في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وبَدْء ظهوره ، بَشَّر به عبدَ المطلب وأخبره عن أحواله ، وما يكون من أمره ، وحَبَا جميع الوفد ، وانصرفوا ، وقد أتينا على ما كان من أخبارهم في كتابنا « أخبار الزمان » فأغنى عن إعادته ووصفه .

مقتل معد يكرب : قال المسعودي : وأقام معد يكرب بن سيف بن ذي يزن ملكا على اليمن ، واصطنع عبيداً من الحبشة حرابة يمشون بين يديه بالحراب ، فركب في بعض الأيام من باب قصره المعروف بغُمْدان بمدينة صنعاء ، فلما صار الى رحبتها عطفت عليه الحرابة من الحبشة ، فقتلوه بحرابهم ، وكان ملكه أربع سنين ، وهو آخر ملوك اليمن[1] من قحطان ، فعدد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكاً وملكوا ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعين سنة .

رواية عبيد بن شرية : قال المسعودي : وأما عبيد بن شَرِيَةَ الجرهمي حين وفد على معاوية ، وسأله عن أخبار اليمن وملوكها وتواريخ سنيها ، فانه كر أن أول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا في هذا الباب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ملك مائة سنة وأربعاً وثمانين سنة .

ثم ملك بعده الحارث بن شداد بن ملظاظ[2] بن عمرو ، مائة وخمساً وعشرين سنة

ثم ملك بعده أبرهة بن الرائش ، وهو أبرهة ذو المنار ، مائة وثلاثاً وثلاثين سنة .

ثم ملك بعده إفريقس بن أبرهة ، مائة وأربعاً وستين سنة .

---

١) وفي نسخة : وهو آخر من ملك اليمن من قحطان .

٢) « « : بن شداد بن ملطاط .

[ثم ملك بعده أخوه العبد بن أبرهة ، خمساً وأربعين سنة][1] .

ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو ، وهو ذو الصرح ، سنة .

ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد ، سبع سنين .

ثم ملك سليمان بن داود عليهما السلام ، ثلاثاً وعشرين سنة ، على حسب ما قدمنا من أمر بلقيس .

ثم ملك بعده رحبعم[2] بن سليمان ، سنة .

ثم رجع الملك إلى حمير ، فملك من بعد رحبعم بن سليمان[2] ناشر النعم بن يعفر[3] بن عمرو ذي الأذعار ، خمساً وثلاثين سنة ، وقد قيل في تسميته ذا الأذعار خبر تأباه العقول ، وتنكر النفوس كون مثله في العالم ، ويجوز كون ذلك في المقدور وأنه إنما سمي الأذعار لأنه وصل إلى قوم في أقاصي مفاوز اليمن وأرض حضرموت مشوهي الخلقة عجيبي الصورة وجوههم في صدورهم، فلما رأى أهل اليمن ذلك أذعَرَهم ما شاهدوا من ذلك ، وجزعت منه نفوسهم ، فسمي ذا الأذعار ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم بكيفيته .

ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن إفريقس ، ثلاثاً وخمسين سنة .

[ثم ملك بعده تبع الأقرن بن عمرو ، وهو تبع الأكبر ، مائة سنة وثلاثاً وخمسين سنة][1] .

ثم ملك بعده ابنه ملكيكرب بن تبع [خمساً وثلاثين سنة .

ثم ملك بعده تبع بن ملكيكرب بن تبع][1] وهو تبع أبو كرب أسعد ابن ملكيكرب أربعاً وثمانين سنة .

---

١) لا يوجد ما بين المعقوفين في احدى النسخ .
٢) وفي نسخة : أرخبعم بن سليمان .
٣) وفي نسخة : يامر بن ينعم بن يعفر.

ثم ملك بعده كلال بن مثوب[١] ، أربعاً وسبعين سنة .

ثم ملك بعده تبع بن حسان بن تبع [ثلثمائة سنة وستاً وعشرين سنة][٢] .

ثم ملك بعده مرثد ، سبعاً وثلاثين سنة .

ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح ، ثلاثاً وسبعين سنة .

ثم ملك بعده ذوشَنَاتر[٣] بن زرعة ، ويقال يوسف ، ويقال : بل اسمه[٤] عريب بن قطن ، تسعاً وثمانين سنة .

ثم ملك بعده لخنيعة[٥] ، ويعرف بذي الشناتر ، أربعاً وثمانين سنة .

فذلك ألف [وتسعمائة سنة][٢] وسبع وعشرون سنة ، وانما ذكرنا ما حكيناه عن عبيد بن شَرِيَّة في ترتيب ملوكهم ، وتباين تواريخ سنيهم ، لنأتي على جميع ما قيل في ذلك من التنازع ، والله ولي التوفيق .

ملك فارس باليمن : ولما قتلت الحبشة معد يكرب بن سيف بن ذي يزن ـ على حسب ما قدمنا ـ في الرحبة بحرابهم ، كان بصنعاء خليفة لوهرز في جماعة من العجم ، ممن كان ضمهم وهرز الى معد يكرب فركب وأتى على من كان هنالك من الحبشة ، وضبط البلد ، وكتب بذلك الى وهرز وهو بباب انو شروان الملك ، وذلك بالمدائن من أرض العراق[٦] ، فأعلم وهرز بذلك الملكَ ، فسيره في البر في أربعة آلاف من الاساورة ، وأمره باصلاح اليمن ، وأن لا يبقي على أحد من بقايا الحبشة ، ولا على جعْد قَطَط قد شرك السودان في نسبه ، فأتى وهرز اليمن ، ونزل صنعاء ، فلم يترك بها أحداً من السودان ولا من أنسابهم ، وملّك أنو شروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعاء [ثم ملك بعده النوشجان بن وهرز الى ان هلك بها][٢] ثم ملك بعده

---

١) وفي نسخة : كلال بن سويب .
٢) لا يوجد ما بين المعقوفين في احدى النسخ .
٣) وفي نسخة : ذونواس زرعة .
٤) وفي نسخة : غريب بن قطن .
٥) « « « : حنيفة .
٦) « « « : من أرض فارس .

رجل من فارس يقال له سبحان ، ثم ملك بعده خرزاد ستة أشهر ، ثم ملك بعده ابن سبحان ، ثم ملك بعده المرزبان وكان من أهل بيت مملكة فارس ، ثم ملك بعده خرخسرو[١] ، وكان مولده باليمن ، ثم ملك بعده باذان ابن ساسان

ملك اليمن في ابناء ابراهيم : قال المسعودي : فهؤلاء جميع من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفرس ، وقد ملك اليمن رجل من ولد ابراهيم الخليل عليه السلام ، وهو يعد من ملوك اليمن واسمه هُنيبة[٢] بن أميم بن بدل بن مدين[٣] بن ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكان له شأن عظيم في ملك اليمن ، وطالت أيامه ، وذكره امرؤ القيس في شعره فقال :

وهينية الذي زادت قـــواه على زيدان اذ حان الزوال
تمكن قائماً وبـــنى طريقاً الى زيدان أعيط لا ينال

ويقال : إنه منتبه بن أميم بن بدل بن لسان بن ابراهيم الخليل .

عاصمة اليمن : وقد كانت ملوك اليمن تنزل بمدينة ظفار ، مثل آل ذي سحر وآل ذي الكلاع وآل ذى أصبح وآل ذي يزن ، إلا اليسير منهم فانهم نزلوا غيرها وكان على باب ظفار مكتوب بالقلم الاول في حجر أسود[٤] :

يوم شيدت ظفار قيل : لمن أنـــت ؟فقالت : لحمير الأخيار
ثم سيلت : منْ بعد ذاك ؟ فقالت : إن ملـكي للأحبُش الأشرار
ثم سيلت : منْ بعد ذاك ؟ فقالت : إن ملكي لفارس الأحـرار
ثم سيلت : ما بعد ذاك ؟ فقالت : ان ملكي الى قريش التّجار
ثم سيلت : ما بعد ذاك ؟ فقالت : ان ملكي لحمير صحار

---

١) وفي نسخة : حرحس .
٢) « « : هينية .
٣) وفي نسخة : بن مرن .
٤) « « : بالحجر الأسود ما صورته .

وقليلاً ما يلبث القومُ فيهـــا منذ شيدت مَشيدُها للبوار
من أسودٍ يلقيهم البحر فيهـــا تشعل النار في أعالي الديار

وهذا خبر عن ملوك تداولوها ، أخبروا عن ملكهم قبل كونه ، فتداولتها هذه الملوك على حسب ما وصفنا ، وينتظر في المستقبل من الزمان ما ذكرنا من وقود النيران في أعالي الديار ، وعند أهل اليمن أن ديارهم سيغلب عليها الأحابش في آخر الزمان بعد هنات وكوائن وأحداث ، وبُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى اليمن عُمّال كسرى ، ثم غلب الاسلام فظفر بحمد الله .

وقد أتينا على اخبار من ذكرناه من الملوك ، وسيرهم ، ومطافـــاتهم في البلاد وحروبهم ، وأبنيتهم في سائر مطافاتهم ، في الكتاب الاوسط ، فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الباب .

مساحة اليمن وحدوده : وبلد اليمن طويل عريض : حده مما يـلي مكة الى الموضع المعروف بطلحة الملك [١] سبع مراحـــل ، ومن صنعاء الى عدن – وهو آخر عمل اليمن – تسع [٢] مراحل ، والمرحلة من خمسة فراسخ الى ستة ، والحد الثاني من وادي وحّا الى ما بين مفاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة ، ويلي الوجه الثالث بحر اليمن على ما ذكرنا أنه بحر القـلزم والصين والهند ، فجميـع ذلك عشرون مرحلة في ست عشرة مرحلة .

واسماء ملوك اليمن كذي يزن وذي نواس وذي منار وغير ذلك مضافـة الى مواضع والى أفعـــال لهم وسير وحروب وغير ذلك ، وهي سماتٌ لهم تميزهم عن غيرهم ، وتبين كل واحد منهم عن غيره من ملوكهم .

---

١) وفي نسخة : بلجة الملك والأصح صلحة الملك وهو اسم واد باليمن.
٢) « « : سبع مراحل .

واذ قد ذكرنا جوامع من أخبار اليمن وملوكها فلنذكر الآن ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم ، للحوقهم باليمن ، ثم نعقّب ذلك بملوك الشام وغيرهم[١] من الملوك ، ان شاء الله تعالى .

ذكر ملوك
الحيرة من بني نصر وغيرهم

جذيمة الوضاح ومقتله : ولما هلك جذيمة الوضّاح وأتت عليه الزبّاء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر ، وقد كان ملك من مشارق الشام[٢] الى الفرات من قبل الروم ، وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيق[٣] ، بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا ، وقد كانت الزباء تملكت بعد أبيها ، وأطمعت جذيمة في نفسها الى ان قتلته ، وأقام جذيمة ملكاً في زمن ملوك الطوائف خمساً وتسعين سنة ، وفي ملك أردشير بن بابك وسابور الجنود بن أردشير ثلاثاً وعشرين سنة ؛ فكان ملكه مائة وثمان عشرة سنة ، وكان يكنى بأبي مالك ، وفيه يقول بعض شعراء الجاهلية وهو سويد بن أبي كاهل اليشكري :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إن أذُقْ حتفي فقبلي ذاقـــهُ طعم عاد وجديس ذو الشنع[٤]
وأبو مالكٍ القيلُ الذي قتلتــه بنت عمرو بالجدع[٥]

مالك بن فهم : وكان الملك قبل جذيمة أباه ، وهو أول من ملك الحيرة ، والله أعلم ، وكان يقـــال له مالك بن فهم بن دوْس بن الأزد بن الغوْث

---

١) وفي نسخة : بملوك الشام من اليمن وغيرهم ، ان شاء الله .
٢) لعله مشارف الشام .
٣) وفي نسخة: بالصيرة .
٤) وفي نسخة: ذو السبع .
٥) « « : وأبو مالك الكهل .

[بن نبت [1]] بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، وكان سار من اليمن مع ولد جفنة بن عمرو بن عامر مزيقياء، فسار بنو جفنة نحو الشام ، وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثني عشرة سنة ، ثم ملك بعده ابنه جذيمة على ما ذكرنا .

عمرو بن عدي : ثم ملك بعد جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر ابن ربيعة ابن الحارث ابن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ، وهو أول من نزل من الملوك الحيرة واتخذها منزلا ودار ملك ، واليه تنسب الملوك النصرانية ، وهم ملوك الحيرة ؛ فكان ملك عمرو بن عدي بن أخت جذيمة مائة سنة .

قصة عمرو بن عدي : قال المسعودي : وقد ذكر غير واحد ممن عني بأخبار العرب وأيامها أن جَذيمة أول من ملك من قُضاعة ، وهو جذيمة بن مالك بن فهم التَّنوخي ، وانه قال ذات يوم لندمائه : لقد ذكر لي عن غلام من لخم ، في أخواله من إياد ، له ظرفٌ وأدب ، فلو بعثت إليه فولّيته كأمي والقيام على رأسي لكان الرأي ، قالوا : الرأي ما رأى الملك ، فليبعث اليه ، ففعل ، فلما قدم عليه قال : من أنت ؟ قال : انا عدي ابن نصر بن ربيعة ، فولاه مجلسه ، فعشقته رَقَاش ابنة مالك أخت الملك ، فقالت : يا عدي ، إذا سقيت القوم فامْزُجْ لهم ، وغَدِّقْ للملك ، فإذا أخذت الخمر منه فاخطبني منه فإنه يزوجك ، فأشْهِدِ القوم إن فعل، ففعل الغلام ذلك وخطبها وزوجها به ، فأشهد عليه ، وانصرف الغلام إليها فأنبأها ، فقالت : عَرِّس بأهلك ، ففعل ، فلما أصبح غدا متضرجاً بالخلوق، فقال له جَذِيمة : ما هذه الآثار يا عدي ؟ قال : آثار العرس ، قال : وأي عرس؟ قال:عرس رقاش فَنَخَرَ وأكبّ على الأرض، ورفع عدي جراميزه،

---

١) في نسخة : بن العوف بن مالك .

وهرب وأسرع جذيمة في طلبه ، فلم يجده ، وقال بعضهم : بل قتله ، وبعث إليها يقول :

حَدِّثيني رَقَاشِ لا تكذبيني أبحرٍّ زنيت أم بهجين ؟
أم بعبدٍ فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل لدون ؟

فأجابته رقاش تقول :

أنْتَ زَوَّجتنِي وَما كنت أدري وأتاني النساءُ للتزيين
ذَاكَ من شُرْبِك المدامةَ صِرْفاً وتماديكَ في الصبا والمُجُونِ[1]

فنقلها جَذِيمة إليه ، وحصنها في قصره ، فاشتملت على حمل ، وولدت غلاماً فسمته عمراً ، ووشحته ، حتى إذا ترعرع حَلَّته وعطرته وألبسته كسوة فاخرة ، ثم أزارته خاله ، فأعجب به ، وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا خرج الملك في سنة مُكْنِلَة قد أكمأت ، فبسط له في رَوْضَة ، وخرج عمرو في غلمة يجتنون الكمأة ، فكانوا إذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها ، وإذا أصابها عمرو خَبَأها ، ثم أقبلوا يتعادون وعمرو يتقدمهم ، ويقول :

هذا جَنَايَ وخياره فيه إذ كل جانٍ يدُهُ الى فيه

قصة نديمي جذيمة : فالتزمه جذيمة وحباه ، ثم إن الجن استطارته ، فضرب له جذيمة في الآفاق زمانا ، فلم يسمع له بخبر فكف عنه ، إذ أقبل رجلان يقال لأحدهما : مالك ، وللآخر : عقيل ، ابنا فالج ، وهما يريدان الملك بهدية ، فنزلا على مساء ، ومعهما قَيْنَة يقال لها أم عمرو ، فنصبت لهما قدراً ، وأصلحت لهما طعاماً ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل اشعث أغبر

---

١) وفي نسخة : الصبا والجنون .

الرأس[١] قد طالت أظفاره وساءت حاله ، حتى جلس مَزْجَرَ الكلب ، ومد يده ، فناولته القينة طعاماً ، فأكل ، فلم يغن عنه شيئاً ، فمد يده ، فقالت القينة : إن تعط العبد كُرَاعاً طلب ذراعاً ، فأرسلتها مثلاً ، ثم ناولت صاحبيها من شرابها ، وأوكت زِقَّها[٢] ، فقال عمرو بن عدي :

عدَلْت الكأس عنا أمَّ عمرو وكان الكأسُ مجراها اليمينا
وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا[٣]

فقال له الرجلان : من أنت ؟ فقال : إن تنكراني فان تنكرا حسبي[٤] ، أنا عمرو بن عدى ، فقاما إليه فلثماه ، وغسّلا رأسه ، وقلّما أظفاره ، وقصّرا من لمته ، وألبساه من طرائف ثيابهما ، وقالا : ما كنا لنهدي إلى الملك هدية هي أنفس عنده ولا هو عليها أحرص[٥] من ابن أخته ، قد ردّه الله اليه ، فخرجا به ، حتى اذا وقفا على باب الملك بَشراه به فسر به وصرفه الى امه ، وقال لهما : حُكمكما ، فقالا : حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا ، قال : ذلك لكما ، فهما ندمانا جذيمة المعروفان ، وإياهما عنى متمم بن نويرة اليربوعي في مرثيته لأخيه مالك حين قتله خالد بن الوليد ابن المغيرة يوم البطاح

وكنا كنَدْمانَيْ جَذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو خراش الهذلي :

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

---

١) وفي نسخة : رجل شعث الرأس وقد طالت أظفاره .
٢) « « : وأوكأت سقاءها .
٣) والبيتان ينسبان لعمرو بن معد يكرب ، وهما في طويلته .
٤) وفي نسخة : فلن تنكرا نسبي .
٥) « « : ولا هو عليها أحسن صفداً من ابن أخته ، والصفد : العطاء .

وإن أم عمرو عمدت اليه ، فبعثت معه حَفدَة يقومون عليه في الحمام ، حتى إذا خرج ألبسته من طرائف ثياب الملوك ، وجعلت في عنقه طوقاً من ذهب لنذْر كان عليها ، ثم امرته بزيارة خاله ، فلما رأى خاله لحيته والطوق في عنقه قال : شبّ عمرو عن الطوق ، وأقام عمرو مع جذيمة خاله قد حمل عنه عامة أمره .

بين الزباء وجذيمة : وإن الزباء ابنة عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر ملكة الشام والجزيرة من اهل بيت عاملة من العماليق كانوا في سليح ، وقال بعضهم : بل كانت رومية ، وكانت تتكلم بالعربية ، مدائنها على شاطىء الفرات من الجانب الشرقي والغربي ، وهي اليوم خراب ، وكانت ـ فيما ذكر ـ قد سقفت الفرات [1] وجعلت من فوقه ابنية رومية وجعلته انقابا [2] بين مدائنها ، وكانت تغزو بالجنود قبائل فخطبها جذيمة الأبرش ، فكتبت اليه : إني فاعلة ، ومثلك من يُرغبُ فيه ، فإذا شئت فأشخصْ الي ، وكانت بكراً ، فجمع عند ذلك جذيمة اصحابه ، فاستشارهم ، فأشاروا عليه بالمضيّ ، وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لخْم ، فأمره الا يفعل ، ويكتب اليها ، فإن كانت صادقة اقبلت إليك[3] ، وإلا لم تقع في حبالها ، فعصاه وأطاعهم وسار حتى اذا كان ببقة ـ من دون هيتَ الى الأنبار ـ جمعهم وشاورهم فأمروه بالشخوص اليها لما علموا من رأيه في ذلك ، وقال قصير : تنصرف ودمُك في وجهك ، فقال جذيمة : ببقة قضي الأمر ، فأرسلها مثلا ، وقال قصير بن سعد حين رآه قد عزم [4] : لا يطاع لقصير امر ، فأرسلها مثلا ، وظعن جذيمة ، حتى اذا عاين مدينتها ـ وهي بمكانٍ دون الخانوقة ـ ونظر الى الكتائب من دونها ، فهاله ما رأى ، فقال : أيْ قصير ، ما الرأيُ ؟ فقال قصير : إني تركت الرأي ببقة ،

---

١) « « : قد شققت الفرات .
٢) « « : وجعلته أنقاقاً .
٣) وفي نسخة : فان كانت صادقة أقبلت اليه .
٤) « « : حين رأى ما قد عزم عليه .

فقال عند ذلك : أشر علي ، فقال : إن لقيتكَ الكتائبُ فحيتك بتحية الملك وانصرفوا أمامك فالمرأة صادقة ، وإن هم أخذوا يجنبيك ووقفوا دونك فالقوم منعطفون عليك فيما بينهم وبين جنودهم ، فاركب العصا فإنها لا تدرك ولا تسبق ، يعني فرساً كانت جنبت معه [١] ، فاستقبله القـــوم وأحاطوا به ، فلم يركب العصا فعمد اليها قصير فركبها وحمل وانطلق [٢] ، فالتفت جذيمة فإذا هو بالعصا عليها قصير أمـــام خيلهم حتى توارت به ، فقال جذيمة : ما ضل منْ تجري به العصا ، فأدخل على الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن كبعْثاتها (أي عفلها) وتنظفت باستها ، وقالت : يا جذيمة ، أيّ متاع عروسٍ ترى ؟ قال : أرى متاع أمَة لكعاء غير ذات خفَر ، فقالت : أما والله ما ذاك من عدم مَواس ، ولا قلة أواس ، ولكن شيمة ما أناس ، ثم أجلسته على نِطع ، ودعت له بطست من عسجد ، فقطعت رواهشه واستنزفته ، حتى اذا ضعفت قواه ضرب بيـــده فقطرت قطْرة من دمه على دعامة من رُخـــام ، وقد قيل لها : إنه ان وقع من دمه قطرة في غير طسْت طلب بدمه ، فقـــالت : أي جذيمةُ ، لا تضيعن من دمك شيئاً ، فإني انما بعثت اليك لأنه بلغني أن دمك شفاء من الخبل ، فقال جذيمة : وما يُحْزنك[٣] من دم أضاعه أهله !؟ وفي ذلك يقول البَعيث :

من الدارميين الذين دمـاؤهم شفاء من الداء المجنة والخبل[٤]

واستصفت دمه ، وجعلته في برنية ، وقال بعضهم : دخل عليها جذيمة في قصر لها ليس فيه إلا الجواري ، وهي على سريرها ، فقالت للاماء : خُذْن بيد سيدكن ، ثم دعت بنطع فأجلسته عليـه فعرف الشر ، وكشفت عن عورتها فاذا هي قد عقدت شعر استها من وراء ، فقـالت : أشوَارَ عروس

---

١) وفي نسخة: يعني فرساً كانت تجنب معه . ٣) وفي نسخة : وما يغنيك من دم ـ الخ.
٢) « « : وختل الخبل وانطلق . ٤) « « : المحبة والخبل .

ترى ؟ فقال : بـــل شوار أمة بظراء ، فقالت : أما والله ما ذاك من عدم مَواس ، ولا قلة أواس ، ولكنهـــا شيمة ما أناس ، ثم أمرت برواهشه فقطعت ، فجعل دمه يشخب في النّطع كراهة أن يفسد مقعدها ، فقـــال جذيمة : لا يحزنك دمٌ أراقه أهله .

ثأر عدي لخاله : ونجا قصير ، فأورد الخـــبر على عمرو بن عبد الجن[1] التنوخي بالحيرة ، فاشفق لذلك ، فقال له قصير : اطلب بثأر ابن عمك ، وإلا سبّتك العرب ، فلم يحفل بذلك ، فخرج قصير الى عمرو بن عدي ، فقال له : هل لك في ان اصرف الجنود اليك على أن تطلب ثأر خالك ؟ فضمن له ذلك ، فصرف وجوه الجنود اليه ، ومناهم بالمال والحال ، فانصرف اليه منهم بشرٌ كثير ، فالتقى هو والتنوخي ، فلما خافوا الفناء تابعـــهُ التنوخي ، وتم الامر لعمرو بن عدي ، فقال له قصير : انظر ما وعدتني به في الزباء ، فقال عمرو : وكيف لنا بها وهي أمنع من عُقاب الجو ؟ فقال : أما إذا أبيت فاني جادع أنفي وأذني ومحتال لقتلها جهْدي ، فأعنّي وخلاك ذم ، فقال له عمرو : أنت أبصر ، وعليّ معُونتك ، فجدع أنفه ، فقيل : لأمرٍ ما جدع قصير أنفه ، ثم انطلق حتى دخل على الزباء ، فقالت : من أنت ؟ فقال : أنا قصير ، لا ورب المشارق ما كان على وجه الارض بشر كان أنصح لجذيمة ولا أغش لك مـــني ، حتى جدع عمرو بن عدي أنفي وأذني ، فعرفتُ أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه مني معك ، فقـــالت : أي قصير ، نقبل منزلتك ونصرفك في بضائعنا ، فأعطته مالا للتجارة ، فأتى بيت مال الحيرة ، فاستخفّ ما فيه بأمر عمرو بن عدي ، وانصرف به اليهـــا ، فلما رأت ما جاءها به فرحت بذلك ، وزادته مالا الى ما جاء به ، وقال : إنه ليس من ملك الا وهم يتخذون في مدائنهم انقابا[2] تكون لهم عُدَداً ،

---

١) وفي نسخة : بن عبد الحي .

٢) وفي نسخة : أنفاقاً .

فقالت له : أما إني قد فعلت ذلك ، قد نقبت سرَباً وبنيته من تحت سريري هذا حتى أخرج من تحت الفرات الى سرير أختي رحيـــلة[١] ففرح بذلك قصير[٢] ، ثم ظعن حتى أتى عمراً ، فركب عمرو في الفي رجل على الف بعير في الصناديق[٣] ، حتى صار اليها ، فتقدم قصير وسبق الأبعِرة ، فقال لها : اصعدي حائط مدينتك ، وانظري الى مالك ، وتقدمي الى بوابك فلا يتعرض لشيء من أموالنا[٤] ، فاني قد جئت بمال صامت[٥] . وكانت قـد أمنته ، فلم تكن تخافه ، وصعدت وفعلت ما أمرها ، فلما نظرت الى ثقل مشي الجمال قالت :

ما للجمال مشيها وئيدا أجنْدَلا يحملن أم حديدا ؟
أم صرَفانـاً بارداً شديدا أم الرجالَ جُثَّماً قعودا ؟

ودخلت الإبل المدينة ، حتى إذا بقي آخرها جملا عيل صبر البواب ، فطعن بمنخسة كانت في يد خاصرة رجل فضرط ، فقـــال البواب : بشتا بشتا[٦]، وهي بالنبطية، أي : في الجوالق شر، وثار الرجال من الجوالق ضرباً بأسيافهم ، فخرجت الزباء هاربة الى سربها ، فأبصرت قصيراً عند نفقهـــا مُصْلتاً سيفه، فانصرفت راجعة ، وتَلَقَّاها عمرو بن عدي فضربها . وقال بعضهم : مَصَّت خاتمها ، وكان فيه سم ساعة ، وقالت: بيدي لا بيد عمرو، وخربت المدينة ، وسبيت الذراري ، فقالت الشعراء في أمرها وأمر قصير فأكثرت ؛ فمن ذلك قول المتلمس :

ومن طَلَب الأوْتَار ما حزّ أنفه قصير ، ورام الموت بالسيف بَيْهَس[٧]

---

١) كذا في نسخة ، وفي نسخة أخرى : دخلة ، وذكر في هامشها أن في نسخة : زبيبة .
٢) وفي نسخة : فخزنها قصير .
٣) « « : في الجوالق .
٤) « « : من أعكامنا .
٥) حفظ : بما صأى وصمت .
٦) وفي نسخة : بشتا لشقا .
٧) وفي نسخة : ما جد أنفه .

[نَعَامَةُ لما صَرَّع القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس[١]]

[ومن ذلك قول عدي بن زيد التميمي يصف ذلك من أمرهم :

ألا أيهـا الملك المرجَّى ألم تسمع بخطب الأولينا
دعا بالبقّة الأمراء يومـا جذيمة عام ينجوهم ثُبِينَا[٢]
وطاوع أمرهم، وعصا قصيرا وكان يقول ـ لو وقع ـ اليقينا
لخطبته التي غدرت وخانت وهُنَّ ذوات غائلة، لُحِينا][٣]

مع أشعار كثيرة قيلت في ذلك .

وكانت الزباء لا تأتي حصنا إلا ضفرت شعر أستها من خلفه[٤] ، ثم تقاعست فتقلعه، حتى فعلت ذلك بمارد ـ حصن دُومة الجندل ـ وبالأبلق ـ حصن تيماء ـ حصنين منيعين ، فقالت : تمرد مارد وعـز الأبلق ، فذهبت مثلاً ، وهما الحصنان اللذان تذكرهما العرب في أشعارهـا كثيراً ، قـال الأعشى في ذلك :

بالأبلق الفرد من تيماء منزلُهُ حصنٌ حَصِينٌ وجار غير غدار

[وجذيمة الوضاح الذي يقول فيه :

ماست مودعـة الحديـث فمنجِدٌ منهـم وغائر
أن تاه أحْوَرُ ذو رعيـن لنا وأحوى ذو أباعر
والملك كان لذي نوا س حوله من ذي بحائر
بالسابغـات وبالقَنَا والبيض تبرق والمغافر[٥]
أزمان عـلاق وفيهم منهمُ بادٍ وحاضر][٣]

---

١) هذا البيت لا يوجد في احدى النسخ .
٢) وفي نسخة : دعا بالثقبة .
٣) هذه الزيادة لا توجد في احدى النسخ .
٤) في نسخة : قلما تأتي حصناً الا صفرت باستها من خلفها وتقاعست به فتقلعه » .
٥) « « : بالسابقات وبالقنا .

وإنما سمي جذيمة الأبرش الوضاح لأنه كان به برص، فكني عنه إعظاماً له[١].

قال المسعودي : هذا بدء خبر بني عدي[٢] ، وقد قدمنا أن مدة ملكه كانت مائة سنة[٣] .

بقية ملوك الحيرة : وملك بعـــده ولده امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ستين سنة .

وملك بعـــده عمرو بن امرىء القيس ، وهو مُحَرِّقُ العرب[٤] خمسا وعشرين سنة، وكانت أمه مارية البرية أخت ثعلبة بن عمرو من ملوك غسان.

وملك النعمان بن امرىء القيس قاتل الفرس[٥] خمساً وستين سنة، وكانت أمه الهيجمانة بنت سلول من مراد ويقال : من إياد .

وملك المنذر بن النعمان بن امرىء القيس خمسا وعشرين سنة ، وكانت أمه الفراسية بنت مالك بن المنذر ، من آل نصر .

وملك النعمان بن المنـذر فارس حليمة ، وهـو الذي بنى الخَوَرْنَق وكَرْدَسَ الكراديس ؛ خمسا وثلاثين سنة ، وكانت أمه هنـد بنت زيد مَنَاةَ من آل غسان .

وملك الأسود بن النعمان ؛ عشرين سنة ، وكانت أمـــه هند بنت الهيجمانة ، من آل نصر .

وملك المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر أربعا وثلاثين سنة ، وكانت أمـه ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط بن هيت بن أفصى بن دعمى بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ وإنما سميت ماء السماء لحسنها وجمالها .

ثم ملك بعده عمرو بن المنذر ، اربعاً وعشرين سنة ، وكانت امه حليمة بنت الحارث من آل معديكرب .

---

١) وفي نسخة : فكني به اعظاماً له .
٢) « « : بدء خبر عمرو بن عدي .
٣) « « : مدة ملكه سنة .
٤) وفي نسخة : محرق الحرب .
٥) « « : قائد الفرس .

وملك المنذر بن عمرو بن المنذر ، ستين سنة ، وكانت أمه أخت عمرو ابن قابوس من آل نصر .

ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين سنة ، وكانت أمه هند بنت الحارث ، من آل معاوية بن معديكرب .

وملك النعمان بن المنذر ، وهو الذي يقال له : « أبيت اللعن » اثنتين وعشرين سنة ، وكانت أمه سلمى بنت وائل بن عطية من كلب .

بين النابغة والنعمان : وذكر عدة من الاخباريين أن النابغة استأذن على النعمان يوماً ، فقال له الحاجب : ان الملك على شرابه ، قال النابغة : فهو وقت المنق ، تقبله الافئدة ، وهو جذل للرحيق والسماع ، فان تلج تلق المجد عن غرر مواهبه[1] ، فانت قسيم ما أفدت ؛ قال له الحاجب : ما تفي عنايتي بدون شكرك ، فكيف أرغب فيما وصفت ودون ما طلبت رهبة التعدي ؟ فهل من سبب ؟ قال النابغة : ومن عنده ؟ قال الحاجب : خالد بن جعفر الكلابي نديمهُ ، فقال النابغة : هل لك الى ان تؤدي الى خالد عني ما أقول لك ، قال : وما هو ؟ قال : تقول ان من قدرك وفاء الدرك بك وناحيتي من الشكر ما قد علمت ، فلما صار خالد الى بعض ما تبعته موارد الشراب عليه نهض ، فاعترضه الحاجب ، فقال : ليهنك أبا البسّام حادث النعيم[2] ، قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، وكان خالد رفيقاً ، يأتي الأشياء[3] بلطف وحسن بصيرة ، فدخل مبتسما ، وهو يقول :

إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبّق الجواد اذا استولى على الأمد

والله لكأني أنظر الى أملاك ذي رُعين ، وقد مدت لهم قضبان المجد[4] الى معالم أحسابكم ، ومناقب أنسابكم ، في حلبة أنت —

---

١) وفي نسخة : فان ملق فلق المجد عن مواهبه . ٣) وفي نسخة : يتأتى الأشياء .
٢) « « : ليهنك التئام حادث النعيم . ٤) « « : قصبات المجد .

أبيت اللعن ! - غرّتها ، فجئت سابقاً متمهلاً ، وجاءوا لم يلم لهم سعي،قال النعمان : لأنت في وصفك أبلغ احساناً من النابغة في نظام قافيته ، فقال خالد : ما أبلغ فيك حسناً ، الا وهو دون قدرك استحقاقاً للشرف الباهر ، ولو كان النابغة حاضراً لقال وقلنا ، فأمر النعمان بادخاله ، فخرج [اليه][1] الحاجب ، [فقال النابغة : ما وراءك][1] فقال : قد أذن بفتح الباب ، ورفع الحجاب ، ادخل ، فدخل ثم انتصب بين يديه ، وحياه بتحية الملك ، وقال : أبيت اللعن ! أتفاخرُ وأنت سائس[2] العرب ، وغرة الحسب ، واللات لأمسك أيمنُ من يومه ، ولقفاك أحسن من وجهه ، وليسارك أسمح من يمينه ، ولوعدُك أصلح من رفده ، ولعبيدك أكثر من قومة ، ولاسمك أشهر من قدره، ولنفسك أكبر من جده[3] ، وليومك أشرف من دهره ثم قال :

أخلاق مجدك جلّتْ ما لها خطر في الجود والبأس بين العلم والخبر
مُتوّج بالمعالي فوقَ مفرقه وفي الوغَى ضيغمٌ في صورة القمر

فتهلل وجه النعمان بالسرور ، ثم أمر فحشي فوهُ جوهراً ، ثم قال : بمثل هذا فلتمدح الملوك .

النعمان وزيد بن عدي وكسرى : وقد كان النعمان قتلَ عدي بن زيد العبادي ، وكان يكتب لكسرى أبرويز بالعربية ، ويترجم له اذا وفد عليه زعماء العرب ؛ لموجدة وجدها عليه النعمان ، في خبر طويل الشرح ، فلما قتل صار زيد بن عدي ابنه مكان أبيه ، فذكر لابرويز جمال نساء آل المنذر، ووصَفهن له ، فكتب الى النعمان يأمره ان يبعث اليه بأخته ، فلما قرأ النعمان كتابه ، قال للرسول – وهو زيد بن عدي – : يا زيد ، أما لكسرى في مَها السواد كفاية حتى يتخطى الى العربيات ؟ ! فقال زيد : إنما أراد

---

١) زيادة في احدى النسخ .
٢) في نسخة : سائد العرب .
٣) في نسخة : أكرم من جده .

الملك إكرامك – أبيت اللعن ! – بصهرك ، ولو علم أن ذلك يشق عليك لما فعله ، وسأحسن ذلك عنده ، واعذرك بما يقبله ، فقال له النعمان : فافعل ، فقد تعرف ما على العرب في تزويج العجم من الفضاضة والشناعة[1] ، [فلما انصرف الى كسرى أخبره انه رغب عنه] فأدى اليه قوله في مَها السواد على أقبح الوجوه ، واوْجَده عليه ، وقال : ما المها ؟ فقال : البقر ، فأخذ عليه ، وقال : رُبَّ عبد قد صار في الطغيان الى أكثر من هذا ، فلما بلغت كلمته الى النعمان تخوّفه فخرج هاربـاً حتى صار الى طيء ، لصهر كان له فيهم ، ثم خرج من عندهم حتى أتى بني روَاحـة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس ، فقالوا له : أقم معنا فإنا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا ، فجزّاهم الخير ، ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه ، وذلك قول زهير بن أبي سلمى :

ألم ترَ للنعمان كانَ بنَجْوَة ... من الدهر لو أن امرأ كان ناجيا
ففيرَ عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يومٌ واحد كان غاويا
فلم أر مسلوباً له مثل ملكه ... أقَلَّ صديقاً معطياً أو مواسيا
خَلا أنحيّا من رواحة حافظوا ... وكانوا أناساً يَتّقُونَ المخازِيا
يسيرون حتى جَيّشُوا عند ثأرهِ ... هِجانَ المطايا والعتاق المذاكيا[2]
فجازَاهمُ خيراً وأثنى عليهمُ ... ووَدعهم توديع أن لا تلاقيا[3]

وأقبل النعمان حتى أتى المدائن ، فصف له كسرى ثمانيـة آلاف جارية عليهن المصبغات صفين ، فلما صار النعمان بينهن قلن له : أمـا فينا للملك غِنّى عن بقر السواد ! ؟ فعلم النعمان أنه غير ناج منه ، ولقيه زيد بن عدي ، فقال له النعمان : أنت فعلت هذا بي ، لئن تخلصت لأسقينك بكأس أبيك ،

---

١) في نسخة : من الفضاحة والبشاعة .
٢) « « : يسيرون حتى خيموا عند بابه .
٣) « « : فقال لهم خيرا ، وفيها : وودعهم حيا وداع التلاقيا .

فقال له زيد: امض نُعَيْمُ ، فقد أخَّيْتُ لك أخيَّة لا يقطعها المهر الأرنُ، رأمر كسرى بالنعمان ، فحبس بساباط المدائن ، ثم أمر بـــه فرمي تحت أرجُلِ الفيلة ، وقال بعضهم : بل مات في محبسه بساباط ، وقد ذكرت ذلك الشعراء فأكثرت ؛ فمن ذلك قول الأعشى وأجاد :

ولا الملك النعمان يومَ لقيته بغبطته يعطي الصكاك ويرفق
[ويجبي إليه المسلمون ، وعنده صريعون في أنهارها والخوَرْنق][1]
ويقسم أمر الناس يوماً وليلة وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق[2]

وقال هانىء بن مسعود الشيباني :

إن ذا التاج ، لا أبا لك، أضحى في الورى رأسه تخوت الفيول
إن كسرى عدا على الملك النعمان حتى ســـقاه مر البليل

ومما رثي به النعمان :

لم تبكه هند ولا أختها خرقاء ، واستعجم ناعيـه
بين فيول الهند تخبطنه مختبطاً تدمي نواحيـــه

وقـــد كان النعمان حين أراد المضي إلى كسرى مستسلماً، مر على بني شيبان فأودعهم سلاحه وعيـاله عند هانىء بن مسعود بن هانىء الشيباني ، فلما أتى كسرى على النعمان بعث الى هانىء بن مسعود ، وطالبه بتركته ، فامتنع ، وأبى أن يخفر الذمة ، فكان ذلك السبب الذي أهـاج حرب ذي قار ، وقد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط فأغنى عن إعادته هنا .

---

١) هذا البيت لا يوجد في احدى النسخ . ٢) في نسخة : نفسه .. مات وهو مخرق .

بنت النعمان وسعد بن أبي وقاص : وقد كانت حرقة بنت النعمان بن المنذر إذا خرجت الى بِيعَتِها يفرش لها طريقها بالحرير والديباج ، مغشى بالخز والوشي، ثم تقبل في جواريها حتى تصل الى بيعتها ، وترجع الى منزلها، فلما هلك النعمان نكبها الزمان ، فأنزلها من الرفعة الى الذلة ، ولما وفد سعد ابن أبي وقاص القادسية أميراً عليها لما هزم الله الفرس وقتل رستم ، فأتت حرقة بنت النعمان في حفدة من قومها وجواريها وهن في زيها عليهن المسوح والمقطعات السود ، مترهبات تطلب صلته ، فلما وقفن بين يديه أنكرهن سعد ، فقال : أفيكن حرقة ؟ قالت : ها أناذِهِ ، قال : أنت حرقة ؟ قالت : نعم ، فما تكرارك في استفهامي ؟ ثم قالت : إن الدنيا دار زوال ، ولا تدوم على حال ، تنتقل بأهلها انتقالا ، وتعقبهم بعد حال حالا، كنا ملوك هذا المصر يُجبى لنا خراجه،ويطيعنا أهله مدى المدة وزمان الدولة فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر ، فصدع عصانا وشتت شملنا[1]، وكذلك الدهر يا سعد إنه ليس يأتي قوماً بمسرة إلا ويعقبهم بحسرة ، ثم أنشأت تقول :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف[2]
فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

[فقال سعد : قاتل الله عدي بن زيد كأنه ينظر اليها حيث يقول :

إن للدهر صولة فاحذرَنها لا تبيتن قد أمنت الدهورا
قد يبيت الفتى مُعافىً فيردى ولقد كان آمناً مسرورا][3]

قال : فبينا هي واقفة بين يدي سعد إذ دخل عمرو بن معد يكرب ، وكان زوّاراً لأبيها في الجاهلية ، فلما نظر اليها قال : أنت حرقة ؟ قالت :

---

١) في نسخة :وشتت ملأنا .
٢) في بعض النسخ : اذا نحن فيهم سوقة نتنصف .
٣) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .

ذم ، قال : فما دَهَمَكِ فأذهب محمودات شيمك ؟ وأين تتابع نعمتك وسطوات نقمتك ؟ فقالت : يا عمرو ، إن للدهر لسطوات وعثرات وعبرات ، تعثر بالملوك وأبنائهم ، فتخفضهم بعد رفعة ، وتفردهم بعد منعة ، وتذلهم بعد عزة ، إن هذا لأمر كنا ننتظره ، فلما حل بنا لم ننكره ، قال : فأكرمها سعد ، وأحسن جائزتها ، فلما أرادت فراقه قالت : حتى أحييك بتحية [1] ملوكنا بعضهم لبعض ، لا نَزَعَ الله من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً لردها عليه ! ثم خرجت من عنده فلقيها نساء المدينة ، فقلن لها : ما فعل بك الأمير ؟ قالت : حاط لي ذمتي ، وأكرم وحهي ، إنما يكرم الكريمَ الكريمُ .

وسنذكر خبر هند بنت النعمان مع المغيرة بن شعبة أيام إمرته على الكوفة ، فيما يرد من هذا الكتاب ؛ عند ذكرنا لأخبار معاوية بن ابي سفيان .

قال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي : فهؤلاء ملوك الحيرة الى أن ظهر الإسلام فأظهره الله ، وأذل الكافرين ، فجميع من سمينا من هؤلاء الملوك من ولد عمرو بن عدي بن أخت جذيمة الأبرش ، على حسب ما قدمنا آنفاً في صدر هذا الباب ، ثم جاء الاسلام وملكُ الفرس كسرى أبرويز بن هرمز ، فملّك على العرب بالحيرة إياسَ بن قَبيصة الطائي ، فكان ملكه تسع سنين ، ولثمانية أشهر [2] ، مَضتْ من ملك إياس ، كان مبعث رسول الله صلى عليه وسلم ، ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس ، وقد كان قبل عمرو بن عدي ملوك على الحيرة على حسب ما ذكرنا ، وكان عدة الملوك بالحيرة ثلاثة وعشرين ملكا من بخت نصر وغيرهم من العرب والفرس ، وكان مدة ملكهم ستمائة سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر ، وقد قيل : إن عُمران الحيرة وبدوه

---

١) في بعض النسخ : حي أختك بتحية. ٢) في بعض النسخ : ولست سنين وثمانية أشهر.

الى أن خربت في وقت بنـــاء الكوفة ، كان خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة[١] .

خراب الحيرة : قال المسعودي : ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى صدر من أيام المعتضد ، فإنه استولى عليها الخراب ، وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس ـ كالسفاح ، والمنصور ، والرشيد ، وغيرهم ـ ينزلونها ويصِلون[٢] المقام بها لطيب هوائها ، وصفاء جوهرها ، وصحة تربتها ، وصلابتها ، وقرب الخورنق ، والنجف[٣] منها ، وقـد كان فيها ديارات كثيرة فيها رهبان ، فلحقوا بغيرها من البلاد ، لتداعي الخراب إليها ، وأقفرت من كل أنيس ، في هذا الوقت ليس بها إلا الصَّدَى والبُومُ ، وعند كثير من أهل الدراية التامة بما يحدث في المستقبل من الزمان : أن سَعدها سيعود بالعمران ، وأن هـذا النحس عنها سيزول ؛ وكذلك الكوفة .

قال المسعودي : ولمن سمينا من ملوك الحيرة أخبار وسير وحروب قد أتينا على ذكرها والغُرَرِ من مبسوطها في كتابنا « أخبار الزمان » وفيما بعد من هذا الكتاب ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الباب .

---

١) في بعض النسخ : كان خمسمائة سنة ونيفاً . ٣) كذا في نسخة ؛ وفي احدى النسخ : التحف .
٢) في احدى النسخ : ويطيلون المقام بها .
وفي نسخة أخرى : ويطلبون المقام بها .

ذكر ملوك
الشام من اليمن ، من غسان وغيرهم من الملوك

أول ملوك الشام : كان أول من ملك الشام من اليمن **فالغ بن يغور**[1] .

ثم ملك بعده **يوتاب**[2] ، وهو أيوب بن رزاح[3] ، وقد ذكر الله عز وجل في كتابه ما كان من خبره على لسان نبيه ، وما اقتص من أمره ، ثم غلبت الروم[4] على ديارها ، فتفرقوا في البـــلاد ، وكانت قضاعة بن مـــالك بن حمير أول من نزل الشام وانضافوا الى ملوك الروم ، فملكوهم بعد أن دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من العرب.

تنوخ ونسبها : وكان أول من ملك من تَنُوخَ **النعمان** بن عمرو بن مالك ، ثم ملك بعده **عمرو** بن النعمان بن عمرو ، ثم ملك بعده **الحواري** ابن النعمان ، ولم يملك من تنوخ إلا من ذكرنا ، وهو تَنُوخُ بن مالك ابن فهم بن تيم اللات بن الأزد بن ويرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران ابن إلحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير .

وقد تنوزع في قضاعة : أمن معد كان أم من قحطان ؟ فقضاعة تأبى أن تكون من معد ، وتزعم أنهـا من قحطان على ما ذكرنا ، وقـد قيل في نسب قضاعة واتصالها بحمير غير ما ذكرنا من النسب .

سليح ونسبها : ثم وردت سليح الشام فغلبت على تَنُوخَ ، وتنصرت

---

١) في نسخة : فالغ بن هور .
٢) « « : سومات .
٣) وفي نسخة: بن زراح .
٤) « « : ثم غلبت اليمن على ديارها .

فملكتها الروم على العرب الذين بالشام ، وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران بن إلحـــاف بن قضاعة ، فاستقام ملك سليح بالشام وتفرقت قبائل العرب لما كان بمأرب وقصة عمرو بن عامر مزيقياء ، فسارت غسان الى الشام وهم من ولد مازن ، وذلك أن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولد مازن ، وإليه ترجع جميع قبائل غسان ، وانما غسان ماء شربوا منه فسموا بذلك وهو ما بين زبيد ورمع ، وادي الأشعريين بأرض اليمن وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الأنصاري :

إمّـا سألتِ فإنا معشر نُجُبٌ الأزد نسبتُنا والمـاءُ غسّانُ

وسنذكر بعد هذا الموضع خبر عمرو بن عامر مزيقياء ، وخبر سيل العَرِمِ ، وتفرقهم في البلاد ، وخبر الماء المعروف بغسان ، وقد ذكر أن عمرو بن عامر حين خرج من مأرب لم يزل مقيما على هذ الماء الى ان أدركه الموت ، وكان عمره ثمانمائة سنة : أربعمائة سوقةً ، وأربعمائة ملكاً .

ملوك غسان على الشام : وغلبت غسان على من بالشام من العرب ، فملكها الرومُ على العرب ، فكان أول من ملك من ملوك غسان بالشام الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن[1] وهو غسان بن الأزد بن الغوث .

ثم ملك بعده الحارث بن ثعلبة [بن جَفنة][2] بن عمرو [بن عامر ابن حارثة][2] وأمـه مارية ذات القُرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو ، وذكر أنها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية ابن ثور وهو كندة ، وهي التي ذكرتها الشعراء في أشعارها ، وتنسب جماعة من ملوك غسان اليها .

---

١) في نسخة : ماس بن غسان .

٢) سقط ما بين المعقوفين من احدى النسخ .

وملك بعده النعمان بن الحارث بن جَبَلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو .

ثم ملك بعده المنذر أبو شمر بن الحارث بن جبلة بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو .

ثم ملك بعده عوف بن أبي شمر .

ثم ملك بعده الحارث بن أبي شمر ، فكان ملكه حين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حسان والحارث الغساني : وذكر عدة من الاخباريين أن حسان بن ثابت الانصاري زار الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ـ وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة يساميه ـ فقال له وهو عنده : يا بن الفُرَيعة، لقد نبئت أنك تفضل النعمان علي ، فقال : وكيف أفضله عليك ! فوالله لقفاك أحسن من وجهه ، ولأمك اشرف من أبيه ؛ ولأبوك أشرف من جميع قومه ، ولشمالك أجود من يمينه ، ولحرمانك أنفع من نداه ، ولقليلك اكثر من كثيره ، ولنادك أمرَعُ من غديره ، ولكرسيك أرفع من سريره ، ولجداولك أغور من بحره[1] ، وليومك أطول من شهره ، ولشهرك أمَدُّ من حوله ، ولحولكَ خير من حقَبه ، ولزندك أورى من زنده ، ولجندك أعز من جنده ، وإنك من غسان وانه من لخم ، فكيف أفضله عليك أو أعدله بك ؟ فقال: يا ابن الفريعة ، هذا لا يسمع الى في شعر ، فقال :

ونبئت أن أبا منذر ... يساميك للحارث الأصغر
قفاؤك أحسن من وجهه ... وأمك خير من المنذر[2]
ويُسرَى يديك على عُسرها ... كيمنى يديه على المعسر

جبلة بن الايهم : ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث بن

---

١) في نسخة : أغزر من بحوره .
٢) وفي نسخة : قفاك .

ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن ، وهو غسان بن الأزد بن الغوث ، وهـــو الملك الذي امتدحه حسان بن ثابت الانصاري ، حيث يقول في شعر طويل :

أشهرنهـــا فإن ملكك بالشا م الى الروم فخر كل يمـــاني

وفيه يقول أيضا :

لمن الدار أقفرت بمعـــان بين أعلى اليرموك والصّمّان
من قريات من ثلاثين عدت ناسكا منه بالقصور الدواني
قد دَنا الفصْحُ والولائد ينظمـــنَ سراعاً أكلّة المرجان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـــر ، وحقاً تصرف الأزمـــان
صَلوات المسيح في ذلك الديـــر دعاء القسيس والرهبـــان

وهذه مواضع وقرى من غوطة دمشق وأعمالها بين الجولان واليرموك .

ديار غسان : وكانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان ، وغيرهما من غوطة دمشق واعمالها ، ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام .

وجبَلة بن الأيهم هو الذي أسلم وارتد عن دينه خوف العار والقوَدِ من اللطْمة ، وخبره واضح مشهور قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا ، وسائر اخبار ملوك تنوخ وسليخ وغسان وغيرهم ممن ملك الشام ، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم الحارث بن أبي شمـر الغساني الى الاسلام وترغيبه في الايمان ، وقد أتينا على خبره وما كان من اسلامه واخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتابنا « اخبار الزمان » ، وفي أبيه يقول النابغة :

هـذا غُلام حسنٌ وجْهُه مستقبل الخير سريع التّمام
للحارث الأكبر والحارث الأصغ ر ، والحارث خير الأنـــام

ثم لهند ولهنـــد وقـد أسرع في الخيرات منه أمام
وخمســـة آباؤهم مـا هم اكرم منْ يشرب صوْب الغمام

فجميع من ملك من ملوك غسان بالشام احد عشر ملكاً ؛ وقد كان بالشام ملوك ببلاد مادب[1] من ارض البلقاء من بـلاد دمشق ، وكذلك مدائن قوم لوط من ارض الاردن وبـلاد فلسطين ، وكانت خمس مدن . وكانت دار المملكة منها والمدينة العظمى مدينة سدُوم ، وكانت سمة كل ملك يملكها بارعاً[2] ، وكذلك ذكر في التوراة ، وذكرت اسماء هذه المدن ، أعرضنا عنه ؛ إذ كان فيه خروج عن شرط الاختصار .

وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان ومعَد مـلوك كثيرة لم نتعرض لذكرها ؛ اذ كان لا أسماء لهم تعمهم وتشهرهم ، كقولنا الخليفة وقيصر وكسرى والنجاشي ، ولئلا يطول الكتاب بذكرهم ، وقد أتينا على سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن وسم بالملك في بعض الممالك في سائر الأمم الخالية والممالك الباقية ، من البيضان والسودان ، ممن أمكن ذكره وتأتي لنـــا الإخبار عنه ، وإنما ذكرنا في هذا الكتاب من الملوك مـــن اشتهر ملكه ، وعرفت مملكته ميلاً الى الاختصار ، وطلباً للايجاز ، وتنبيها على ما سلف من أخبارهم في كتبنا المتقدم ذكرها من تصنيفنا ، والله الموفق .

---

١) في نسخة : مارب .
٢) وفي نسخة : قارعاً .

ذكر البوادي

من العرب وغيرها من الأمم

وعلة سكناها البدو ، وجمل من أخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى

قد تقدم ذكرنا لولد قحطان ، وان من عداهم من العرب العاربة درثت من عاد وطسم وجديس وعملاق وجرهم وثمود وعبيل ووبار ، وسائر من سمينا ، وأن من بقي ممن ذكرنا دخلوا في العرب الباقية الى هذا الوقت ، وهم قحطان ، ومعد ، ولا نعلم أن قبيلا بقي يشار اليه في الأرض من العرب الأولى غير معد وقحطان ، وذكرنا من طاف البلاد من ملوكهم ، مثل التبابعة والأذواء ، ومن شيّد البنيان في الشرق والغرب ، ومصّر الأمصار ، وبنى المدن الكبار ، كإفريقس بن ابرهة ، وما بني بالمغرب من المدن كمدينة إفريقية وصقلية ، وما كوّر من الكور هنالك ، وما اتخذ من العمائر ، وكمسير شمر الى أرض المشرق ، وبنيانه سمرقند ، ومن خلف هنالك من حمير بها ، وببلاد التبت والصين ، وقد ذكر ذلك جماعة من شعرائهم ممن سلف وخلف .

بين دعبل والكميت : وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يرد فيها على الكميت وفخر دعبـــل بمن سلف من ملوكهم ومسيرهم في الأرض[1] [وأن لهم من الفضل ما ليس لمعد بن عدنان ، فقال في شعره :

---

١) في نسخة : وسير في الأرض .

هُمُوا كتبوا الكتاب بباب مَرْوٍ وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم جمعوا الجموع بسمرقند وهم غرسوا هناك التبتينا] (١)

وقد كان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ، ممن تقدم وتأخر منهم ، حتى ينقاد الى ملكه أهل الشّحْر وحضرموت ، فحينئذ يستحق أن يسمى تبّعا ، ومن تخلف عن ملكه من ذكرنا سمي ملكا ، ولم يطلق عليه اسم تُبّع ، وقد قال الله عز وجل في قصة قريش وتفاخرها بقوتها وعددها : (أهم خير أم قوم تبع ـ الآية) حين دخل الحرم فبعث الله عليه الظلة؛ وإنما سمي تبعاً بن تبعه، وكذلك حكي عن عبدالله بن العباس.

بين تبع وقباد ملك الطوائف : وقد كان تبع ابوكرب سار في الأرض ، ووطىء الممالك وذللها ، ووطىء أرض العراق في مُلك الطوائف ، وعميد الطوائف حينئذ جوذر بن سابور ، فلقي ابو كرب ملكا من الطوائف يقال له قباد ، وليس بقباد بن فيروز من الساسانية ، فانهزم قباد ، وأتى تبع ابوكرب على ملكه ، وملك العراق والشام والحجاز وكثيراً من الشرق .

وفي ذلك يقول تبع ويذكر ما صنع :

[ورَد الملك تُبّع وبنوه ورّثوهم جدودهم والجدودا] (٢)
إذ جَنَبْنا جيادنا من ظفار ثم سرنا بها مسيراً بعيدا (٣)
فاستبحنا بالخيل ملك قباد وابن أقلود قائماً مصفودا (٤)
فكسونا البيت الذي حرم الله مُلاءً مُقَصّباً وبُرُودا
وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه إقليدا (٥)
[ثم طفنا بالبيت سبعاً وسبعاً وسجدنا عند المقام سجودا] (٢)

---

١) زيادة عن احدى النسخ ، ووقع في نسخة أخرى : وقد ذكرنا طرفاً من قوله ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب .
٢) هذا البيت ساقط من احدى النسخ .
٣) في نسخة : اذ جبينا جيادنا من ظفار .
٤) وفي نسخة : وابن أقلوذ جاءني مصفوداً.
٥) « « : وجعلنا لنا به اقليداً .

وقال أيضاً فيه :

لستُ بالتُّبع اليماني إن لم تركضِ الخيل في سواد العراق
وتؤدي ربيعة الخرج قسرا أو تعقني عوائق العواق

وقد كانت لنزار بن معد معه وقائع وحروب كثيرة ، واجتمعت عليه معد بن ربيعة ومضر وإياد وأنمار ، وتداعت بجدها نزار ، وتواهبت ما كان بينها من الدماء والثأر [١] ، فكانت لهم عليه ؛ ففي ذلك يقول أبو دُوَاد الإيادي :

ضربنا على تُبَّع جزية جياد البرود وخرْجَ الذهب[٢]
وولّى أبو كرب هارباً وكان جبانا كثير الرَّهَب[٣]
[وأتبعه فهَوَى للجبين وكان العزيز بها منْ غلب] [٤]

وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط[٥] بدءَ النسب من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وولد اسماعيل وتفرق النسب [٦] الى نزار بن معد وتشعب الناس من نزار بن معد بن عدنان ، فلنذكر الآن في هذا الموضع خبر ولد نزار الأربعة مع الأفعى بن الأفعى الجرهمي ، ثم نعقب ذلك بما اليه قصدنا في هذا الباب من هذا الكتاب ، من علة سكنى البوادي من العرب البدو وغيرهم ممكن سكن الجبال والأودية وسائر البراري والقفار .

نزار بن معد واولاده : ذكر عدة من رواة أخبار العرب أن نزار بن معد ولد أربعة أولاد : إيادا ، وبه كان يكنى ، وانمارا - وبجيلة وخثعَم من ولده على ما قيل ، إذ كان فيما ذكرنا تنازع لأن من الناس من ألحقهم باليمن ، ومن الناس من ذكر فيهم ما وصفنا أنهم من ولد أنمار

---

١) في نسخة : من الدماء والطوائل .
٢) « « : على تبع حربه جبال البرود .
٣) « « : كثير الكذب .
٤) لا يوجد هذا البيت في احدى النسخ .
٥) في نسخة : وقد ذكرنا فيما بعد .
٦) « « : وتفرع النسب .

ابن نزار – وربيعة ، ومُضَر ، فلما حضرت نزاراً الوفاة دعا بنيه ودعا بجارية له شمْطاء ، فقال لإياد : هذه الجارية وما أشبهها من مالي فلك ، ثم أخذ بيد مُضَر[1] فأدخله قبة له حمراء من أدَمٍ ، ثم قال : هذه القبة وما أشبهها من مالي فلك ، ثم أخذ بيد ربيعة وقال له : هذا الفرس الأدْهَمُ والخِبَاء الأسود وما أشبههما من مالي فلك ، ثم أخذ بيد أنمار وقال له : هذه البَدْرَة والمجلس وما أشبههما من مالي فلك ، فإن أشكلت عليكم هذه القسمة فأتوا الأفعى بن الأفعى الجرهمي – وكان ملك نجران – حتى يقسم بينكم وتراضوا بقسمته ، فلم يلبث ، نزار إلا قليلاً حتى هلك .

قصة أولاد نزار بن معد مع الأفعى الجرهمي : وأشكلت القسمة على ولده فركبوا رواحلهم ثم قصدوا نحو الأفعى ، حتى اذا كانوا منه على يوم وليلة من أرض نجران ، وهم في مَفازة ، إذا هم بأثر بعير ، فقال إياد : ان هذا البعير الذي ترون أثره أعور ، فقال أنمار : وانه لأبتر ، قال ربيعة : وانه لأزوَرُ ، قال مضر : وانه لشَرود ، فلم يلبثوا أن رفع اليهم راكب توضعُ به راحلته ، فلما غشيهم قال لهم : هل رأيتم من بعير ضال في وجوهكم[2] ؟ قال إياد أكان بعيرك أعور ؟ قال : فإنه لأعور ، قال أنمار : أكان بعيرك أبتر ؟ قال : فانه لأبتر ، قال ربيعة : أكان بعيرك أزور ؟ قال : فانه لأزور ، قال مضر : أكان بعيرك شروداً ، قال : إنه لشرود ، ثم قال لهم : فأين بعيري ؟ دُلّوني عليه ، قالوا : والله ما أحسنا لك ببعير ولا رأيناه ، قال : أنتم أصحاب بعيري وما أخطأتم من نعته شيئاً . قالوا : ما رأينا لك بعيراً ، فتبعهم حتى قدموا نجران ، فلما أناخوا بباب الأفعى استأذنوا عليه ، فأذن لهم ، فدخلوا ، وصاح الرجل من وراء الباب : أيها الملك ، هؤلاء اخذوا بعيري

---

١) تتقدم بعض هذه العبارات وتتأخر في بعض النسخ . ٢) في نسخة : في وجهكم هذا .

ثم حلفوا أنهم ما رأوه ، فدعا به الأفعى فقال : ما تقول ؟ فقال : أيها الملك ، هؤلاء ذهبوا ببعيري وهم أصحابه ، فقال لهم الأفعى : ما تقولون ؟ قالوا : رأينا في سفرنا هذا اليك أثرَ بعير فقال إياد : انه لأعور ، قال : وما يدريك أنه أعور ؟ قال : رأيته مجتهداً في رعي الكلأ من شق قد لحسه والشق الآخر وَافٍ كثير الالتفاف لم يمسه فقلت : إنه اعور[1] ، وقال أنمار : رأيته يرمي ببعره مجتمعاً ولو كان أهلب لمصَعَ به فعلمت انه أبتر ، وقال ربيعة : رأيت أثر احدى يديه ثابتا والآخر فاسداً فعلمت أنه أزْوَر ، وقال مضر : رأيته يرعى الشقة من الارض ثم يتعدّاها فيمر بالكلأ الملتفّ الغض فلا ينهش منه[2] حتى يأتي ما هو أرق منه ، فيرعى فيه ، فعلمت أنه شرود ، فقال الأفعى : صدقوا[3] ، قد أصابوا اثر بعيرك وليسوا بأصحابه ، التمس بعيرك ، ثم قال الأفعى للقوم : من أنتم ؟ فأخبروه بحالهم ، وانتسبوا إليه فرحّبَ بهم وحياهم ثم قال : ما خطبكم ؟ فقصوا عليه قصة أبيهم ، قال الأفعى : وكيف تحتاجون إليّ وأنتم على ما أرى ؟ قالوا : أمرنا بذلك أبونا ، ثم أمر بهم فأنزلوا ، وامر خادماً له على دار الضيافة أن يحسن إليهم ويكرم مَثْوَاهم وإلطافهم[4] بأفضل ما يقدر عليه ثم أمر وصيفاً له من بعض خدمه ظريفاً اديباً ، فقال له : انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فأتِني بها ، فلما نزلوا بيت الضيافة أتاهم القَهْرَمانُ بقرص من شهد فأكلوا وقالوا : ما رأينا شهداً أعذب ولا أحسن ولا أشد حلاوة منه ، فقال إياد : صدقتم لولا أن نحله ألقاهُ في هامة جبار ، فوعاها الغلام ، فلما حضر غداؤهم وجيء بالشواء فإذا بشاة مَشْوِية فأكلوها وقالوا : ما رأينا شواء أجود شيئاً ولا ارخص لحماً ولا اسمن منه ، فقال أنمار : صدقتم لولا أنه غُذي بلبن كلبة . ثم جاءهم بالشراب فلما شربوا قالوا : ما رأينا خمراً

---

١) وفي نسخة : فعلمت أنه أعور .
٢) « « : فلا ينعش منه .
٣) وفي نسخة : صدقتم .
٤) في نسخة : ويلطفهم بأكثر ما يقدر عليه .

أرق ولا أعذب ولا اصفى ولا أطيب رائحة منه ، فقال ربيعة : صدقتم لولا أن كرمها نَبَتَ على قبر. ثم قالوا : ما رأينا منزلاً أكرم قرى ولا أخصب رَحْلاً [١] من هذا الملك . قال مضر : صدقتم لولا أنه لغير أبيه . فذهب الغلام إلى الأفعى فأخبره بما كان منهم ، فدخل الافعى على امه ، فقال : أقسمت عليك إلا ما أخبرتني من انا ومن أبي ، فقالت يا بني ، وما دعاك إلى هذا ؟ أنت ابن الأفعى الملك الاكبر ، قال : حقاً لتصدقني ، فلما الحّ عليها قالت : يا بني إن أباك الأفعى الذي تُدّعى له كان شيخاً قد أثقل ، فخشيت أن يخرج هذا الملك عنا أهل البيت ، وقد كان قدم إلينا شاب من أبناء الملوك ، فدعوته إلى نفسي ، فعلقت بك منه ، ثم بعث إلى القهرمان ، فقال : أخبرني عن الشهد الذي بعثت به إلى هؤلاء النفر [٢] ما خطبه ؛ قال إنا أُخبرنا بدَبْر في طف [٣] فبعثت إليه من يَشُورُه ، فأخبروني أنهم هجموا على عظام نخرة منكرة [٤] في ذلك الطف ، فإذا النحل قد عسلت في جمجمة من تلك العظام فأتوا بعسل لم أر مثله فقدمته إلى القوم لجودته ، ثم بعث الى صاحب مائدته فقال : ما هذه الشاة التي شَوَيْتها لهؤلا القوم ؟ قال : إني بعثت إلى الراعي أن ابعث إلي بأحسن شاة عندك ، فبعثَ بها إلي ، وما سألتـه عنها ، فبعث الى الراعي ان اعلمني خبر هذه الشاة ، قال : انها اول ما ولدت من غنمي عام اول ، فماتت امها ، فبقيت ، وكانت كلبة لي قد وضعت فأنست السَّخْلة بِحِرَاء الكلبة ، فكانت ترضع من الكلبة مع جِرَائها ، فلم اجد في غنمي مثلها ، فبعثت بها اليك ، ثم بعث إلى صاحب الشراب ، فقال : ما هذا الخمر الذي سقيت لهؤلاء القوم ؟ قال : من حبة كرْم نبتت غرستها [٥] على قبرابيك فليس في العرب مثـل شرابها ، فقال الأفعى : ما هؤلاء القوم ؟ إن هُمْ إلا شياطين ، ثم أحضرهم ، فقال : ما خطبكم ؟ قصّوا علي قصتكم ، فقال إياد :

---

١) وفي نسخة : أخصب رجلا .
٢) « « : قدمته الى هؤلاء السفر .
٣) الدبر : جماعة النحل .
٤) في نسخة : مكثرة في ذلك الطف .
٥) « « : من جنة كرم .

إن ابي جعل لي خادماً شمطاء وما اشبهها من ماله ، فقال : ان اباك ترك غنماً بَرْشاء [١] فهي لك ورعاؤها مع الخادم ، قال أنمار : ان ابي جعل لي بدرة ومجلسه وما أشبهها من ماله،قال : فلك ما ترك ابوك من الرَّقة [٢] والحرث والأرض ، فقال ربيعة : ان ابي جعل لي فرساً ادهم وبيتاً أسود وما أشبهها من ماله ، قال : فإن اباك ترك خيلاً دُهْماً وسلاحاً فهي لك وما فيها من عبيد ، فسمي ربيعة الفرس ، فقال مضر :ان ابي جعل لي قبة حمراء من أَدَم وما أشبهها من ماله ، فقال : ان اباك ترك إبلاً حمراء فهي لك وما اشبهها من ماله فصارت لمضر الإبل والقبة الحمراء ، والذهب ، فسمي مضر الحمراء ، وكانوا على ذلك مع اخوالهم جرهم بمكة فأصابتهم سنة أهلكت الشاء وعامة الإبل ، وبقيت الخيل ، وكان ربيعة يغزو عليها ويصل إخوته [٣] ، وذهب ما كان لأنمار من شاء في تلك السنين ؛ ثم عاود الناس الخصب والغيث ، فرجعت الإبل وثابت اليها انفسها ومشت [٤] ، فتناسلت وكثرت وقام مضر بأمر اخوتهم ، فبينما هم كذلك وقد قدم الرعاء بإبلهم فتمشوا ليلاً وعشوا رعاءهم فقام مضر يوصي الرعاء وفي يد أنمار عظم يتعرَّقُهُ فرمى به في ظلمة الليل وهو لا يبصر فأوتد في عين مضر وفقأها ، فتأوه مضر وصاح : عيني عيني ، وتشاغل به اخوته ، فركب أنمار بعيراً من كرائم إبله ، فلحق بديار اليمن ، وكان بين إخوته ما ذكرنا من التنازع .

فهؤلاء ولد نزار الأربعة ، اليهم يرجع سائر ولد نزار على حسب ما قدمنا أن مضر الحمراء لما ذكرنا من امر القبة ، وبذلك تفتخر مضر في كلامها من المنثور والمنظوم ، وربيعة الفرس وربيعة القشعم من الفروسية والشجاعة

---

١) في نسخة : نقداً ، والنقد ـ بالتحريك ـ جنس من الغنم ، وكان قد قضى لاياد بالخادم والماشية البلق فسمي اياد الشمطاء . وانظر (مجمع الأمثال ١/١٤ بولاق) (المثل ٣٢ في ١/١٥ طبعة المكتبة التجارية الكبرى).

٢) الرقة : الفضة .

٣) في نسخة : ويعيل اخوته .

٤) وفي نسخة : وثارت اليها أنفسها وسمنت .

والنجدة والعز [١] وشن الغارات لما ذكرنا من امر الفَرَس ،وإياد وقد ذكرنا ما لحق عقبه ،وأنمار وقد بينا الخلاف في تفرع نسله وما قاله النسابون في عقبه.

ولكل واحد من هؤلاء ومن أعقب أخبار كثيرة يطول ذكرها ، ويتسع شرحها :من ذكر ما حلوا به من الديار ، وتشعب أنسابهم وتسلسلها، قد أتى الناس على ذكرها ، وقـــد قدمنا فيما سلف من كتبنا اليسير من مبسوطها ؛ فمنعنا ذلك من إعادته في هذا الكتاب .

سكنى البدو : فلنذكر الآن الغرض من هذا الباب الذي به ترجم ، وإليه نسب ، من سكنى من حل البَدْو من العرب وغيرهـــا من الأمم المتوحشة كالترك والكرد والبِجَةِ والبربر ،ومن تقطن بالبراري [٢] وَقطَنَ الجبال ، والعلة الموجبة لذلك من فعلهم .

تباين الناس في السبب الموجب لما وصفنا ، فذهب كثير من الناس الى أن الجيل الاول ممن سكنوا الارض مكثوا حيناً من الزمان لم يبنوا بناء ، ولا شيدوا مدناً ، وكان سكناهم في شبه الأكواخ والمظال ، ثم إن نفراً منهـــا أخذوا في ابتناء المساكن ، وخلف من بعدهم خلف فابتنوا الأبنية ، وثبتت فرقة منهم على سجيتها الأولى في البيوت والاظلال ينتجعون الأماكن الرفهة الخصبة ، ويتنقلون عنها إذا أجدبت ، فمضت هذه الطائفة على نهج الأقدمين.

وذكرت طائفة ان اول ذلك، ان الناس لما نضَب عنهم الطوفان ، الذي أهلك الله به الارض فيزمن نوح على نبينا وعليه السلام،تفرق من نجا في طلب البقاع الخصبة المتخيرة ، وانفرد من انفرد بانتجاع الارضين وحلول البيداء ، واستوطن آخرون بقاعاً تخيروها ، كمن ابتنى اقليم بابـــل من النبط ، ومن حله[٣] من ولد حام بن نوح عليه السلام مع نمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن

---

١) وفي نسخة : والغزو وشن الغارات .
٢) « « : ومن تبطن البراري .
٣) في نسخة: ومن سلم من ولد حام .

نمروذ الاول بن كوش بن حام بن نوح ، وذلك حين تملك على اقليم بابل من قبل الضحاك ، وهو بيوراسف[1] وكمن حلّ بـــلاد مصر من ولد حام على حسب ما ذكرنا في باب مصر واخبارها في هذا الكتاب وكمن عمرَ الشام من الكنعانيين ، وكمن حل بوادي البربر وهم هوارة وزناتة وضريسة ومغيلة وور فجومة ونفزة[2] وكتامة ولواتة ومزاتة ونفوسة ولفظة وصدينة ومصمودة وزنارة وغمارة وقالمة ووارقة وأتيتة وبابه وبنوسبخون وأركنة وهي من زناتة وبنوكلان وبنومصدريان وبنو أفباس وزيجن وبنو منهوسا وصنهاجة ، ومن سكن من انواع الأحابيش وغيرهم الغابة المعروفة بغابة العافريم سون ورعوين والعورفة ويكسوم ، ومنهم من سكن غير الغابة واتسع في هذه البلاد من المغرب .

وقد ذكرنا ان ارض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام ، وان ملكهم كان جالوت ، وهذا الاسم سمةٌ لسائر ملوكهم ، الى ان قتل داود عليه الصلاة والسلام ملكهم جالوت ، فلم يتملك عليهم بعده ملك ، وانهم انتهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بلوبية ومراقية ، فانتشروا هنالك ، فنزل منهم زناتة ومغيـــلة وضريسة الجبال من تلك الديار وتبطنوا الأودية ، ونزلوا أرض برّقة ، ونزلت هوّارة بلاد إياس وهي بلاد طرابلس المغرب أي الثلاث المدن ، وقد كانت هذه الديار للافرنجة والروم ، فانجلوا عن البربر حين أوطنوا أرضهم الى جزائر البحر الرومي فسكن الأكثر منهم جزيرة صقلية ، وتفرقت البربر ببلاد إفريقية وأقاصي بلاد المغرب من نحـــو من مسافة ألفي ميل ، وانتهوا الى موضع يعرف بقبوسة ، على أكثر من ألفي ميل من بـــلاد القيروان ، وتراجعت الروم والافرنجة الى مدنهم وعمائرهم وذلك على موادعة وصلح من البربر ، واختارت البربر سكنى الجبـــال

---

١) وفي نسخة : وهو بنوراست .

٢) في هذه الأسماء اختلاف كثير ، واخترنا ما في احدى النسخ .

والأودية والرمال والدّهاس وأطراف البراري والقفار .

ومن بحر إفريقية وصقلية يخرج المرجان ، وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف ببحر أوقيانس ، وغير هؤلاء ممن ذكرنا من الأمم ممن سكن قطع الارض وابتنى المدائن شرقا وغربا .

ورأت العرب ان جولان الارض وتخير بقاعها على الأيام أشبه بأولي العز وأليق بذوي الأنفة ، وقالوا : لنكون[1] محكمين في الارض ونسكن حيث نشاء أصلح من غير ذلك ، فاختاروا سكنى البدو ، من أجل ذلك .

وذكر آخرون أن القدماء من العرب لما ركبهم الله من سمو الأخطار[2]، ونبل الهمم والأقدار ، وشدة الأنفة، والحمية من المعرة ، والهرب من العار ، بدأت بالتفكر في المنازل ، والتقدير للمواطن ، فتأمّلوا شأن المدن والأبنية، فوجدوا فيها معرة ونقصا ، وقال ذوو المعرفة والتمييز منهم : ان الارضين تمرض كما تمرض الاجسام ، وتلحقها الآفات ، والواجب تخير المواضع بحسب أحوالها من الصلاح ، اذ الهواء ربما قوي فأضر بأجسام سكانه ، وأحـــال أمزجة قطانه ، وقال ذوو الآراء منهم : ان الأبنية والتحويـط حصْر عن التصرف في الأرض ، ومقطعة عن الجولان ، وتقييد للهمم ، وحبس لما في الغرائز من المسابقة الى الشرف ، ولا خير في اللبث على هذه الحالة ، وزعموا أيضاً أن الأبنية والأطلال[3]تحصر الغذاء وتمنع اتساع الهواء[4]،وتسد سروحه عن المرور وقذاه عن السلوك ، فسكنوا البر الأفيح الذي لا يخافون فيه من حصر ومنازلة ضر ، هذا مع ارتفاع الأقذاء ، وسماحة الأهواء ، واعـتزال الوباء ، ومع تهذيب الأحلام في هذه المواطن ، ونقاء القرائح في التنقل في المساكن ، مـــع صحة الأمزجة ، وقوة الفطنة ، وصفاء الألوان ، وصيانة

---

١) كذا ، ولعل الأصل « لأن تكون » .
٢) في نسخة : على سمو الاخطار .
٣) وفي نسخة: الأظلال والأبنية .
٤) « « : انفساح الهواء .

الأجسام [١] ، فان العقول والآراء تتولد من حيث تولد الهواء ، وطبع الهواء الفضاء ، وفي هذا الأمن من العاهات والاسقام والعلل والآلام ، فآثرت العرب سكنى البوادي والحلولَ في البيداء ، فهم أقوى الناس همما ، وأشدهم أحلاما ، واصحهم اجساماً ، وأعزهم جاراً ، وأحماهم ذماراً وافضلهم جواراً [٢] ، واجودهم فطنا ؛ لما أكسبهم إياه صفاء الجو ونقاء الفضاء ، لأن الأبدان تحتوي اجزاؤها على متكاثف الأكدار وعناء الأقذار مما يرتفع اليه ، ويتلاطم في عرصاته وأفقه من جميع المستحيلات والمستنقعات من المياه ، ففي اكنافه جميع ما يتصعد اليه ، ولذلك تراكبت الأقذاء والأدواء والعاهات في اهل المدن ، وتركبت في اجسامهم ، وتضاعفت في اشعارهم وابصارهم ، ففضلت العرب على سائر من عداها من بوادي الأمم المتفرقة لما ذكرنا من تخيرها الاماكن وارتيادها المواطن .

قال المسعودي : ولذلك جانبوا فظاظة الاكراد وسكان الجبال من الاحبال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم حُزونُ الارض ودهاسُها ، وذلك ان هذه الامم الساكنة هذه الجبال والاودية تناسب اخلاقها مساكنها في انخفاضها وارتفاعها ؛ لعدم استقامة الاعتدال في ارضها ، فلذلك اخلاق قُطّانها على ما هي عليه من الجفاء والغلظ .

خطيب العرب عند كسرى يعلل اختيار قومه البداوة : وذكر الهيثم بن عدي والشرقي بن القطامي وغيرهما من الاخباريين انه وفد على كسرى انو شروان بعض خطباء العرب ، فسأله كسرى عن شأن العرب وسكناها البر واختيارها البدو ، فقال : ايها الملك ، ملكوا الارض ولم تملكهم ، وأمنوا عن التحصن بالأسوار ، واعتمدوا على المرهفات البائرة ، والرماح الشارعة

---

١) وفي نسخة : وصفاء الهواء ومتانة الاجسام . ٢) وفي نسخة : وأفضلهم جوداً .

جُنَنَا وحصونا[١] ، فمن ملك قطعة من الارض فكأنها كلها له ، يَردون منها خيارها ويقصدون الطافها ، قال : فأين حظوظهم من الفلك ؟ قال : من تحت الفرقدين ورأس الجمرة وسعد الجدي مشرقين في البر[٢] بحسب ذلك ، قال : فما رياحها ؟ قال : أكثرهـــا النَّكباء بالليل والصَّبا عند انقلاب الشمس ، قال : فـكم الرياح ؟ قال : أربـع ، فاذا انحرفت واحدة منهن قيل : نكبّاء ، وما بين سهَيل الى طرف بياض الفجر جنوب ، وما بإزائها مما يستقبلها من المغرب شمال ، وما جاء من وراء الكعبة فهي دَبور ، ومـا جاء من قبل ذلك فهي صَبا ، قال : فما أكثر غذائهم ؟ قال : اللحم واللبن والنبيذ والتمر ، قال : فما خلائقهم ؟ قال : العز ، والشرف ، والمكارم ، وقرى الضيف ، وإذمام الجار[٣] ، وإجارة الخائف ، وأداء الحمالات ، وبذل المهج في المكرمات ، وهم سُرَاة الليل ، وليوث الغيل ، وعمار البر ، وأنس القفر ، ألفوا القناعة ، وشَنِفُوا الضراعة[٤] ، لهم الأخذ بالثأر ، والأنَفة من العار ، والحماية للذمار ، قـــال كسرى : لقد وصفت عن هذا الجيل كرما ونبلاً ؛ وما أولانا بانجاح وفادتك فيهم .

فتخيرت العرب في البر أنزالا منها مَشات ومنها مصايف : فمنهم المُنجد والمُتهم فالمنجد منهم هم الذين سكنوا أرض نجد ، والمتهم هم الذين سكنوا أرض تهامة ، ومنهم من سكن أغوار الأرض كغـــور بيسان وغور غزة من أرض الشام من بلاد فلسطين والأردن ومن سكنه من لخم وجُذَام ، ولجميع العرب مياه يجتمعون عليها وملكية يعرجون اليها ، كالدهناء[٥] والسماوة والتهائم وأنجاد الأرض والبقـــاع والقيعان والوهاد ، ولست تكاد ترى قبيـــلاً من العرب توغل من

---

١) في نسخة : والرماح السامرة حسا وحصناً .
٢) في نسخة : مشرفين على الأرض بحسب ذلك .
٣) في نسخة : واذمار الجار .
٤) شنفوا : كرهوا وأبغضوا ، وفي احدى النسخ : وسبقوا الضراعة .
٥) في نسخة : كالرها .

الاماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم ، كماء ضارج وماء العقيق والهبَاءة [١] وما أشبه ذلك من المياة .

الاكراد ، ونسبهم ، ومساكنهم : وأما أجناس الاكراد وأنواعهم فقد تنازع الناس في بدئهم ؛ فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان ، انفردوا في قديم الزمان ، وانضافوا الى الجبال والأودية ، دعتهم الى ذلك الأنفة ، وجاوروا من هنالك من الأمم الساكنة المدن والعمائر من الأعاجم والفرس ، فخالوا عن لسانهم ، وصارت لغتهم أعجمية ؛ ولكل نوع من الاكراد لغة لهم بالكردية ، ومن الناس من رأى أنهم من مُضَر بن نزار ، وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن ، وانهم انفردُوا في قديم الزمان لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غسان ، ومنهم من رأى انهم من ربيعة ومضر ، وقد اعتصموا في الجبال طلباً للمياه والمراعي فحالوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الأمم .

ومن الناس من ألحقهم بإماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على إمائه المنافقات ، الشيطانُ المعروف بالجسد ، وعصم الله منه المؤمنات أن يقع عليهن ، فعلق منه المنافقات ، فلما رد الله على سُليمان ملكه ووضع تلك الإماء الحوامل من الشيطان ، قال : أكردوهن الى الجبال والاودية ، فربتهم أمهاتهم ، وتناكحوا ، وتناسلوا ، فذلك بدء نسب الاكراد .

ومن الناس من رأى ان الضحاك ذا الأفواه المقدم ذكره في هذا الكتاب الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من أي الفريقين هو ، أنه خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تغذّيان إلا بادمغة الناس ، فأفنى خلقاً

---

١) في نسخة : والسباط ، وفي احدى النسخ : والهبادة .

كثيراً من فارس ، واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة وافاه أفريدون بهم[١] وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاوَان[٢] ، فأخذ أفريدون الضحاك وقيده في جبل دنباوند[٣] على ما ذكرنا ، وقد كان وزير الضحاك في كل يوم يذبح كبشاً ورجلاً ويخلط أدمغتها ويطعم تينك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك ، ويطرد من تخلص الى الجبال ، فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدء الاكراد ، وهؤلاء من نسلهم ، وتشعبوا افخاذاً ، وما ذكرنا من خبر الضحاك فالفرْسُ لا يتناكرونه ولا أصحاب التواريخ القديمة ولا الحديثة .

وللفرس في اخبار الضحاك مع إبليس أخبار عجيبة ، وهي موجودة في كتبهم ، وتزعم الفرس ان طهومرث[٤] المقدم ذكره في ملوك الفرس الأولى هو نوح النبي عليه السلام ، وتفسير درفش بالفارسية الفهلوية — وهي الأولى — الراية والمطرد والعلَم .

وأما الترك واجناسها فقد قدمنا كثيرا من اخبارها ، وقد غلط قوم فزعموا ان الترك من ولد طوح[٥] بن أفريدون ، وهذا غلط بيّن ؛ لأن طوح ولّاه أفريدون على الترك وسلم على الروم ، وكيف توليه عليهم وهم ولده ؟ وما قلنا يدل على أن الترك من غير ولد طوح بن أفريدون ، بل لطوح في الترك عقب مشهور ، والمعظم في أجناس الترك هم التبت ، وهم من حمير على حسب ما ذكرنا أن بعض التبابعة ربتهم هناك[٦] .

وما قلنا من الاكراد فالاشهر عند الناس ، والأصح من أنسابهم ،

---

١) في نسخة : وأتاه أفريدون .
٢) « « : درفش كاصان .
٣) « « : نهاوند .
٤) في نسخة : وتزعم أن ظهور المقدم ذكره .
٥) « « : طوج .
٦) « « : رتبهم هناك .

أنهم من ولد ربيعة بن نزار ، فأما نوع من الأكراد — وهم الشوهجان ببلاد ما بين[1] الكوفة والبصرة ، وهي أرض الدينور وهمذان — فلا تناكر بينهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد ، والماجردان وهم من الكنكور ببلاد أذربيجان والهلبانية والسراة وما حوى بلاد الجبال من الشادنجان واللزبة والمادنجان والمزدنكان والبارسان والخالية والجابارقية والجاوانية والمستكان ومن حلّ بلاد الشام من الدبابلة وغيرهم — فالمشهور فيهم أنهم من مضر بن نزار ، ومنهم اليعقوبية والجورقان وهم نصارى ، وديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي .

وفي الأكراد منْ رأيهم رأي الخوارج والبراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما .

فهذه جمل من اخبار بوادي العالم ، وقد أعرضنا عن ذكر الغوز والخرلج وهم أنواع من الترك نحو بلاد غرش وبسطام وبست مما يلي بلاد سجستان وكذلك من ببلاد كرمان من أرض القفص والباوج والجت .

بعض ايام العرب ووقائعها وحروبها : قال المسعودي : فأما أيام العرب ووقائعها وحروبها فقد ذكرناها فيما سلف من كتبنا ، وما كان منها في الجاهلية والاسلام ، كيوم الهباءة ، وحروب ذبيان وغطفان ، وما كان بين عبس وسائر العرب من نزار واليمن وحرب داحس والغبراء ، وحرب بكر بن وائل وتغلب ، وهي حرب البَسوس ، ويوم الكُلاب ، ويوم خزاز ، ومقتل شاس بن زهير ، ويوم ذي قار ويوم شِعْب جَبَلة ، وما كان من بني عامر وغيرهم ، وحرب الأوس والخزرج ، وما كان بين غَسّان وعَكّ .

---

١) وفي نسخة : ببلاد ما هي الكوفة والبصرة .

وسنورد بعد هذا الباب جملاً من أخبار العرب الداثرة وغيرهـا وتفرقها في البلاد ، ونذكر جملاً من آرائها ودياناتها في الجاهلية ، وما ذهبت إليه في الغيلان والهَوَاتف والقِيَافة والكَهَانة والتفرس[1] والصَّدَى والهام ، وغير ذلك من شيمها ، وبالله التوفيق

ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية

وتفرقها في البلاد ، وخبر أصحاب الفيل وعبد المطلب

وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

ديانات العرب في الجاهلية : قال المسعودي : كانت العرب في جاهليتها فرقاً : منهم الموحد المقر بخالقه ، المصدق بالبعث والنشور ، موقناً بأن الله يثيب المطيع ، ويعاقب العاصي ، وقد تقدم ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا من دعا الى الله عز وجل ونَبَّه أقوامه على آياته في الفترة كقُسّ بن ساعدة الإيادي ورِئَاب الشَّنّيّ ، وبَحِيرا الراهب ، وكانا من عبد القيس .

وكان من العرب من أقر بالخالق ، وأثبت حدوث العالم وأقر بالبعث والإعادة ، وأنكر الرسل ، وعكف على عبادة الأصنام ، وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم : (ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونَا إلى اللهِ زُلْفَى – الآية) وهذا الصنف هم الذين حجوا إلى الأصنام وقصدوها ، ونحروا لها البُدْنَ ، ونسكوا لها النسائك ، وأحلوا لها وحرموا .

---

١) في نسخة : والنفوس ، ولعله أصح .

ومنهم من أقر بالخالق ، وكذّب بالرسل والبعث ، ومال إلى قول أهل الدهر ، وهؤلاء الذين حكى الله تعالى إلحادهم ، وخبّرَ عن كفرهم ، بقوله تعالى : (وقالوا ما هيَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نموتُ ونحْيَا وما يُهْلِكُنَا إلا الدَّهْر) ، فرد الله عليهم بقوله : (ما لهم بذلك من عِلم إنْ هُمْ إلاّ يَظُنُّون) .

ومنهم من مال إلى اليهودية والنصرانية .

ومنهم المار على عَنْجَهِيَّتِهِ ، الرّاكب لِهَجْمَته[1] .

وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة ، ويزعمون أنها بنات الله ؛ فكانوا يعبدونها لتشفع لهم إلى الله[2] ، وهم الذين أخبر الله عز وجل عنهم بقوله تعالى : (ويجعلون لله البنات ، سبحانه ، ولهم ما يشتهون) وقوله تعالى : (أفرَأيْتم اللاّتَ والعُزّى ، ومناة الثالثة الأخرى ؟ ألكم الذكر وله الأنثى ؟ تلك إذاً قسْمَة ضِيزَى) .

عبد المطلب بن هاشم : فيمن كان مقراً بالتوحيد ، مثبتاً للوعيد ، تاركاً للتقليد ، عبدُ المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وقد كان حفر بئر زمزم ، وكانت مطْوية ، وذلك في ملك كسرى[3] قباذ ، فاستخرج منها غزالتي ذهب عليهما الدر والجوهر ، وغير ذلك من الحلي ، وسبعة أسياف قلعية ، وسبعة أدرع سوابغ[4] ؛ فضرب من الأسياف باباً للكعبة ، وجعل احدى الغزالتين صفائح ذهب في الباب ، وجعل الاخرى في الكعبة ، وكان عبد المطلب أول من أقام الرّفادة والسّقاية للحاج ، وكان أول من سقى الماء بمكة عذْباً ، وجعل

---

١) ربما كانت « لهمجيته » .
٢) في نسخة : لتشفع بهم الى الله .
٣) وفي نسخة : كسرى بن قباذ .
٤) « « : وخمسة أدرع سوابغ .

باب الكعبة مذهباً ، وفي ذلك يقول عبد المطلب :

[أعطى بلا شحّ ولا مشاحح سقياً على رغم العدو الكاشح
بعد كنوز الحـــلى والصفائح حلياً لبيت الله ذي المسارح][1]

وكان قد نذر إنْ رزقه الله عز وجل عشرة أولاد ذكور ان يقرب احدهم لله تعالى فكان أمره – حـــين رزقه الله إياهم – أن قرب أحبهم اليه وهو عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم ، فضرب عليه بالقدّاح حتى افتداه بمائة من الإبل ، في خبر طويل .

قصة اصحاب الفيل : وقد كان أبرهة حين سار بالحبشة وأتى أنصاب الحرم ، فنزل بالموضع المعروف بحب المحصب[2] ، فأتى بعبد المطلب بن هاشم فأخبر أنه سيد مكة ، فعظمه وهابـــه لاستدارة نور النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه ، فقال له : سلني يا عبد المطلب ، فأبى ان يسأله إلا ابلا له ، فأمر بردها عليه وقال له : ألا تسألني الرجوع ؟ فقال : أنا رب هذه الإبل ، وللبيت رب سيمنعه منك ، وانصرف عبد المطلب الى مكة وهو يقول :

يا أهل مكة قـــد وافا كم ملك مـــع الفيول على أنيابها الزّرد[3]
[هذا النجاشيُّ قد سارتْ كتائبه مع الليوث عليها البَيْض تتقد]
[يريد كعبتكم ، والله مانعـــه كمنع تُبّع لما جاءها حرد][4]

وأمر قريشاً ان تلحق ببطون الأودية ورؤوس الجبال من معَرّة الحبشة ، وقلّد الإبل النعال وخلاها في الحرم [ووقف بباب الكعبة وهو يقول :

---

١) هذان البيتان لا يوجدان في احدى النسخ . ٢) في نسخة : عن أنيابها الزبد .
٣) في نسخة : يجنب الخضب . ٤) هذه الزيادة لا توجد في احدى النسخ.

يارب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهمُ حماكا
ان عَدُوَّ البيت منْ عاداكا فامنعهمُ أن يخربوا قراكا][1]

ويقول :

يا رب ان العبد يمنع رحلَهُ فامنع رحالك
لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم أبداً محالك

فأرسل الله عليهم الطير الأبابيل ، أشباه اليعاسيب ، ترميهم بحجارة من سجيل وهو طين خلط بحجارة خرجت من البحر ، مع كل طير ثلاثة أحجار ، فأهلكهم الله عز وجل [2] .

وقد ذكرنا خبر أبي رُغال فيما سلف من هذا الكتاب حين دلهم على الطريق ، وهلاكه في الطريق ، وجعلت الحبشة يومئذ تسأل عن نُفَيْل بن حبيب الخثعمي يدلها على الطريق[3] ، ونفيل يسمع كلام الحبشة وسؤالها عنه ، وقد ريع لما عهم من البلاء ، وانفرد من جملتهم يؤمل الخلاص ، وقد تاهوا ، فأنشأ يقول :

ألا رُدّي جِمالكِ يا رُدَيْنا نعمناكم مع الإصباح عينا[4]
فإنك لو رأيت ولن تريه لدى جنب المحصب ما رأينا
حمدت الله إذ عاينت طيراً وحَصْب حجارة تُلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كأن عليّ للحبشان دينا

وقد ذكرنا ما كان منهم في هلك عميدهم فيما سلف من هذا الكتاب ، فلما صدهم الله عز وجل عن الكعبة انشأ عبد المطلب يقول :

---

١) هذه الزيادة لا توجد في احدى النسخ .
٢) في نسخة : فأتلفهم الله عز وجل .
٣) في نسخة : دليلها عل الرجوع .
٤) « « : الا ردي حمى لك .

أيها الداعي لقد أسمعتني ثم ما بي عن ندَاكم من صَمَمْ
إن للبيت لربّا مانعـاً منْ يُردْه بأثام يُصْطلَم
رامه تبـع فيمن جَنّدَتْ حِمْير والحي من آل قدم[1]
فانثنى عنه وفي أوداجـه جارحٌ أمسك منه بالكَظَمْ
قلت والأشرم تردى خيـله : إن ذا الأشرم غر بالحرم[2]
نحن آل الله فيما قد مضى لم يزل ذاك على عهد أبْرَهمْ
نحن دَمّرنا ثموداً عَنْوة ثم عاداً قبلها ذات الإرم
[نعبد الله وفينـا سُنّة صِلَةُ القربى وايفاء الذّمم]
لم تزل لله فينـا حجة يدفع الله بهـا عنا النّقَمْ

القول بتناسخ الارواح : قال المسعودي : وقد استدل قوم ممن ذهب الى الغلو في بعض المذاهب والخروج عما أوجبته قضية العقل وضرورات الحواس بهذا الشعر وقول عبد المطلب فيما كان منهم في قديم الزمان ، وأيدوا ذلك الشعر بشعر العباس بن عبـد المطلب في مدحه النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ما ذكره قريم بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي انه هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه مُنْصرَفه من تبوك فأسلم ، قال : سمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله ، إني أريد ان امتدحك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل لا يفضض الله فاك يا عمي ، فأنشأ يقول :

من قبلهـا طبْتَ في الظلال وفي مستودع حيث يُخْصَفُ الوَرَقُ
ثم هبطت البـلاد ، لا بشر أنـت ، ولا مضغـة ، ولا عـلق
بل حجـة تركب السفين ، وقد ألجم نسراً وأهلَهُ الغـرق[3]

---

١) وفي نسخة: من آل قرم .
٢) « « : والأشرم يرمي حية .
٣) يروى : بل نطفة تركب السفين ـ الخ .

تنقـــل من صالب إلى رحـــم إذا مضى عـــالم بدا طَبَقُ
وأنت لما وُلدْت أشرقت الـ أرض ، وضاءت بنورك الأفق[1]
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليـــاء تحتهـــا النطق
فنحن في ذلك الضياء وفي النـــور وسبل الرشـــاد نخـــترق

قالوا : وهذا الخبر قد ذكره أصحاب السير والاخبار والمغازي ، ونقلوا هذا المديح من قول العباس ، وما كان من سرور النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستبشاره به ، فجعلت هذه الطائفة من الغُلاة ما ذكرنا من الشعرين — شعر عبد المطلب ، وشعر العباس — دلالة لهم على مواطن ادعوها ، وتغلغلوا إلى شُبه بعيدة استخرجوها ، يمنع منها ما تقدم من أوائل العقول ، وموجبات الفحص ، ذكر ذلك جماعـة من مصنفي كتبهم ، ومن حذاق مبرزيهم ، من فرق المحمدية والعلبانيـة ، وغيرهم من فرق الغلاة : منهم إسحاق بن محمد النخعي المعروف بالأحمر في كتابه المعروف بكتاب الصراط ، وقد ذكر ذلك الفياض ابن علي بن محمد بن الفياض في كتابـه المعروف بالقسطاس في نقضه لكتاب الصراط وذكره المعروف بالنهكيني[2] في نقضه هـذا الكتاب المترجم بالصراط ، وهؤلاء محمدية نقضوا هذا الكتاب ، وهو على مذهب العلبانية ، وقد أتينا على ذكر هؤلاء المحمدية والعلبانيـــة والمغيرية والقدرية وسائر فرق الغُلاة وأصحاب التفويض والوسائط ، واستقصينا النقض عليهم وعلى سائر من ذهب الى القول بتنـــاسخ الأرواح في أنواع أشلاء الحيوان ممن ادعى الإسلام ، وغيرهم ممن سلف من اليونانيين والهند والثنوية والمجوس واليهود والنصارى ، وذكرنا قول

١) هكذا في احدى النسخ : وهو الموافق لما في كتب السيرة وأدب الكاتب لابن قتيبة (٣٣٣ — طبعة المكتبة التجارية الكبرى) ، ووقع محرفاً في احدى النسخ هكذا :
أنت لهـــا وارث وأشرقت الـ أرض وأورى بنورك الأفـــق
٢) في نسخة : بالهنكي .

أحمد بن حائط وابن ياقوس[١] وجعفر القاضي[٢] ، الى من نجَم في وقتنا ممن تقدم وتأخر الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — ممن أحدث قولا تفريعاً على ما سلف من أصولهم ، وأبدى شبها أيّد بها ما تقدم من مذاهبهم ، مثل الحسين بن منصور المعروف بالحلاج ، واصحاب أبي يعقوب المزايلي[٣] ، ثم أصحاب السوق[٤] ومن تأخر عنهم وفارقهم في أصولهم ، مثل أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني[٥] المعروف بابن أبي العزائر[٦] وغيرهم ممن أمَّم نهجهم ، وذكرنا الفرق بينهم وبين غيرهم من أصحاب الدور في هذا الوقت ممن يراعى وقت الظهور ، وأصحاب حجج الليل والنهار ؛ اذ كان هؤلاء قد أثبتوا القول بالتناسخ[٧] ، وأن الأرواح تنتقل في شيء من الأجسام الحيوانية ، وأحالوا على القديم عز وجل أن يجوز عليه شيء مما تقدم ، فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفاً ، وما تغلغل بنا الكلام عنه من ذكر عبد المطلب .

تنازع الناس في ايمان عبد المطلب : تنازع الناس في عبد المطلب ، فمنهم من رأى أنه كان مؤمناً موحداً ، وأنه لم يشرك بالله عز وجل ، ولا أحد من آباء النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه نقل في الأصلاب الطاهرة ، وانه أخبر أنه ولد من نكاح لا من سفاح ، ومنهم من رأى ان عبد المطلب كان مشركاً ، وغيره من آباء النبي صلى الله عليه وسلم إلا من صح إيمانه ، وهذا موضع فيه تنازع بين الإمامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار ، وليس كتابنا هذا

---

١) في نسخة : وابن يالوس .
٢) « « : وجعفر القصي .
٣) « « : المرابلي .
٤) « « : ثم أصحاب الشريعيين .
٥) وفي نسخة: اللقاني .
٦) « « : أبي القواقر .
٧) « « : قد أبوا القول بالتناسخ .

موسوماً للحِجَاج فنذكر حِجاج كل فريق منهم .

وقد أتينا على قول كل فريق منهم وما أيد به قوله في كتابنا « المقالات في أصول الديانات » وفي كتاب « الاستبصار » ووصف أقاويل الناس في الإمامة وفي كتاب « الصفوة » أيضاً .

وكان عبد المطلب يوصي ولده بصلة الأرحام ، واطعام الطعام ، ويرغبهم ويرهبهم فعل من يراعي في المتعقب معاداً وبعثاً ونشوراً ، وجعل السقاية والرفادة الى ابنه عبد مناف — وهو ابو طالب — وأوصاه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

اسم ابو طالب : وقد تنوزع في اسم أبي طالب : فمنهم من رأى أن اسمه عبد مناف ، على ما وصفنا ومنهم من رأى ان كنيته اسمه ، وان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ليهود خيبر بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم ، « وكتب علي بن أبي طالب » [بإسقاط الألف] وقد ذكر عبد المطلب في شعر له وصية أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :

أوصيت مَنْ كنيته بطالب بابن الذي قد غاب ليس بآئب

وقد كان أكثر العرب ممن بقي ودثَرَ يقر بالصانع ، ويستدل على الخالق .

تعدد الالسنة واختلاطها : وقد كان في ملك النمروذ بن كوش[1] بن حام بن نوح هيجانُ الريح التي نسفت صرح النمروذ ببابل من أرض العراق ، فبات الناس ولسانهم سرياني ، وأصبحوا

---

١) في نسخة : في زمان كوش بن حام بن نوح .

وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لسانا ، فسمي الموضع من ذلك الوقت بابل ، فصار من ذلك في ولد سام بن نوح تسعة عشرلساناً، وفي ولد حام بن نوح ستة عشر لساناً ، وفي ولد يافث بن نوح سبعة وثلاثون لساناً على حسب ما ذكرنا في صدر هذا الكتاب ، وكان من تكلم بالعربية يعرب وجرهم وعاد وحبيل وجديس وثمود وعملاق وطسم ، ووبار وعبد ضخم[١] .

مسير يعرب وحلوله باليمن : فسار يعرب بن قحطان بن عابر ابن شالخ[٢] بن إرفخشذ بن سام بن نوح بمن تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول[٣]:

أنا ابن قحطان الهمام الأفضل [الأيمن المعرب ذي المهلل]
يا قوم سيروا في الرعيل الأول أنا البديء باللسان المسهل
الأبين المنطق غير المشكل [حثوت والأمة في تبلبل]
[يا قوم سيروا في الرعيل الأول] نحو يمين الشمس في تمهل

فحل باليمن على ما وصفنا آنفاً من هذا الكتاب .

مسير عاد الى الاحقاف : وسار بعده عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول :

إني أنا عاد الطويل البادي وسام جدي ابن نوح الهادي
فقد رأيتم يعرب الزيادي وسَوْقه الطارف والتلاد

إرم ذات العماد : فحل بالأحقاف وأداني الرمل بين عمان

---

١) في نسخة : وعبد بن ضخم .
٢) « « : بن سالح بن سالم .
٣) ما بين المعقوفين من هذا الرجز لا يوجد في احدى النسخ .

وحضرموت واليمن ، وتفرق هـــؤلاء في الارض ، فانتشر منهم ناس كثير : منهم جيرون بن سعد بن عاد حل بدمشق فمصر مصرها ، وجمع عمد الرخام والمرمر اليها ، وشيد بنيانهـــا ، وسماها إرمَ ذات العماد ، وقد روي عن كعب الأحبار[1] في إرم ذات العماد غير هذا ، وهذا الموضع بدمشق في هـــذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - سوق من أسواقها عند باب المسجد الجامع ، يعرف بجيرون ، وجيرون : هو بنيان عظيم ، كان قصر هذا الملك ، عليه أبواب من نحاس عجيبة : بعضها على ما كانت عليه ، والبعض من مسجد الجامع ، وقد ذكرنا فيما مر خبر نبي الله هود[2] .

نزول ثمود الحجر : وسار بعد عاد بن عوص ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول :

أنا الفتى الذي دعـــا ثمودا يا قوم سيروا ودعوا الترديدا
لعلنا أن نـــدرك الوفودا فنلحق البادي لنـــا العديدا
إنا أبينا اليعرب الحميـــدا وعاد ما عاد الفتى الجليدا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فنزل هؤلاء الحِجْرَ إلى فرع [3] ، وقد تقـدم ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب ، وخبر نبيهم صالح عليـــه السلام ، وانهم نحو وادي القُرَى ، بين الشام والحجاز .

مسير جديس الى اليمامة : وسار بعد ثمود جـديس بن عابر بن إرم [4] بن سام بن نوح بولده ومن تبعه ، وهو يقول :

---

١) في نسخة : وقد روي عن كتب الأخبار .
٢) « « : خبر بني أسهود .
٣) « « : الى قزح .
٤) « « : جديس بن عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام .

أنا جديس والمسير المسلكا فَدَتْكَ نفسي يا ثمود المهلكا
دعوتني فقد قصدت نحوكا إذ سارت العيس وأبدت شخصكا

وقد قلنا فيما سلف : إن هؤلاء الذين نزلوا اليمامة .

رحلة عملاق الى مواضع مختلفة : وسار بعد جديس عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه ، وهو يقول :

لما رأيت الناس ذا تبلبل وسار منا ذو اللسان الأول
وحدثتنا في اللحاق الأول فسرت حتا بالسوام المهمل

فنزل هؤلاء أكناف الحرم والتهائم ، ومنهم من سار إلى بلاد مصر والمغرب وقيل : إن هؤلاء بعض فراعنة مصر ، وقد ذكرنا قول من ألحق العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بعيص [١] بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وزعم أنهم من ولد العيص على حسب ما ذكرنا فيما تقدم .

وقد كانت للعماليق ملوك كثيرة سلفت في مواضع من الأرض بالشام وغيره ، وقد أتينا على أخبارهم وذكر ممالكهم وحروبهم في كتابنا « أخبار الزمان » ، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب قصة يوشع بن نون مع ملك العماليق ببلاد أيلة ، وهو السميدع بن هوبر ، وقد كان من بقي من العماليق انضافوا الى ملوك الروم ، فملكتهم الروم على مشارق الشام [٢] والغرب والجزيرة من ثغور الشام فيما بينهم وبين فارس .

اذينة بن السميدع العملاقي : فمن ملك الروم من العماليق : أذينة ابن السميدع ، الذي ذكره الأعشى في قوله :

---

١) وفي نسخة : بقطور بن اسحاق بن ابراهيم الخليل .
٢) ربما كان أصل العبارة « مشارف الشام ».

أزال أذينة عن ملكه وأخرج عن ملكه ذا يزن

وقد كان ملك بعد العماليق حسان بن أذينة بن طرب ، بن حسان ، ويقال هو الذي يعرف بأمه زَبّاء .

ثم ملك عمرو بن طرب ، ويقال : هو الذي كان يعرف بأمه زبا ، وقد كان بينه وبين جذيمة الأبرش الأزدي أبي مالك[1] حروب كثيرة ، فقتله جذيمة على ما ذكرنا ، وما كان من قتل الزباء لجذيمة وقول الشاعر :

كأن عمرو بن زَبّا لم يعش ملكا ولم يكن حوله الرايات تختفق
لاعم جذيمة من ضرساء مشعلة فيها خراشف بالنيران ترتشق

مسير طسم الى البحرين : ثم سار طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بعد عملاق بن لاوذ بولده ؛ ومن تبعه وهو يقول .

إني أنا طسم وَجَدّي سام سام بن نوح وهو الإمام
لما رأيت الأخ والأعلاما قلت لنفسي : الْحقي السواما
أخاك عملاقا وذا الإقدام يافث لا كان ولي حام

فنزل هؤلاء البحرين .

وقد كان جميع من ذكرنا بَدْواً ، وانتشروا في الأرض ، على حسب ما ذكرنا من مساكنهم ، وكثرت جديس ، فملكت عليها الأسود بن غفار ، وكثرت طسم ، فملكت عليها عملوق[2] بن جديس ، وقد ذكر عبيد بن شريّة الجرهمي حين وفد على معاوية وأخبره ان طسم بن لاوذ [بن إرم بن سام بن نوح ، وجديس بن عابر بن][3]

١) في نسخة : بن مالك .
٢) « « : عليق .
٣) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .

سام بن نوح ، هم العرب العاربة ، وقد كان منزلهم جميعاً باليمامة ، واسمها إذ ذاك جَوّ .

عملوق الظالم ملك طسم : وكان لطسم ملك يقال له عملوق ، وكان ظلوما غشوما ، لا ينهاه شيء عن هواه ، مع اصراره واقدامه على جديس ، وتعدّيه عليهم ، وقهره إياهم ، فلبثوا في ذلك دهراً ، وهم أهل مظالم[١] ، قد غمطوا النعمة ، وانتهكوا الحرمة ، وبلادهم أفضل البلاد ، وأكثرها خيراً ، فيها صنوف الشجر والاعناب ، وهي حدائق ملتفة ، وقصور مصطفة ، فلم يزل على ذلك حتى أتته امرأة من جديس ، يقال لها هُزَيلة بنت مازن ، وزوجٌ لها قد فارقها ، يقال له ماشق ، فأراد قبض ولده منها[٢] ، فأبت عليه ، فارتفعا الى الملك عملوق ليحكم بينهما ، فقالت المرأة : أيها الملك ، هذا الذي حملته تسعاً ، ووضعته دفعاً ، وارضعته شفعاً ، ولم أنل منه نفعا ، حتى اذا تمت أوصاله ، واستوفت خصاله ، اراد ان يأخذه قسراً ، ويسلبنيه قهراً ، ويتركني منه صفْراً . قال زوجها : قد أخذت المهر كاملاً ، ولم أنل منه نائلاً ، الا ولداً خاملاً[٣] ، فافعل ما كنت فاعلا . فأمر الملك أن يؤخذ الولد منها ويجعل في غلمانه ، فقالت هُزَيلة في ذلك :

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا ... فأبرم حكما في هُزَيْلة ظالما
لعمري لقد حُكِّمْتَ لا متورعا ... ولا فَهِماً عند الحكومة عالما
ندمتُ فلم أقدر على متزحزح ... واصبح زوجي حائر الرأي نادما

فبلغ الملكَ قول هزَيلة ، فغضب ، وامر ان لا تتزوج امرأة من جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه ، فيفترعها قبل زوجها ،

---

١) في نسخة : وهم أهل بطالة قد غمطوا النعمة .
٢) « « : قبض ولدها عنها .
٣) في نسخة: ولم أنل منه طائلا ، الا ولداً جاملا .

فلقوا من ذلك ذلا طويلا ، ولم تزل تلك حالتهم حتى تزوجت عفيرة ، وقيل : الشموس ، بنت غفار الجديسي[١] أخت الاسود بن غفار[٢] ، فلما كانت ليلة هدْيها الى زوجها انطلق بها الى عملوق الملك ليطأها على عادته ، ومعها القينات يغنين ويقلن في غنائهن :

إبْدي بعملوق وقومي فاركبي وبادري الصبح بأمر معجب
فمَا لبكر بعدكم منْ مذهب

فلما دخلت عفيرة على عملوق افترعها وخلى سبيلها ، فخرجَتْ عفيرة على قومها في دمائها شاقةً جيبها عن قبلها ودبرها ، وهي تقول :

لا أحد أذل من جَديس أهكذا يفعل بالعروس ؟

وقالت أيضاً تحرض قومها جديس على طسم ، وأبت أن تمضي الى زوجها من كلمة :

أيَصلُح ما يؤتى الى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد الرمل[٣]
أيصلح تمشي في الدمـا فتياتكم صبيحة زفّت في النساء الى البعل
فإن أنتم لا تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تفروا من الكحل[٤]
ودونكم طيبَ العروس ؛ فإنما خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فقبحاً وشيكاً للذي ليس دافعا ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلو أننا كنا الرجال وكنتم نساء لكنا لا نقر على الذل

---

١) في نسخة : الطسمي .
٢) هكذا ورد في تاريخ الطبري (٢ : ٣٨) ووقع في احدى النسخ : الشموس بنت عمار أخت الأسود بن عفار ، بالخطأ في الموضعين ، وعدم الاتفاق حتى على الخطأ .
٣) في نسخة : عدد النمل .
٤) في نسخة : عند هذه . وفيها « لا تفيضوا من الكحل » .

فموتوا كراماً ، واصبروا لعدوكم بحرب تَلَظّى في القرام من الجزل[١]
ولا تحزعوا للحرب ياقوم ، إنما تقوم بأقوام كرام على رِجْل
فيهلك فيها كل نِكْس مواكل ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

وفي ذلك يقول أخوها :

جاءَتْ تَمَشّى طَسْمُ في خميس كالرّيح في هشهشة اليبيس
يا طسم ما لقيت من جديس حقّا لك الويل فهيسي هيسي

انتقام جديس : قال : فلما سمعت جديس بذلك وغيره من قولها اجتمعت غضباً لذلك ، فقال لهم الأسود بن غفار ـ وكان فيهم سيداً مطاعاً ـ : يا جديس ، أطيعوني فيما آمركم به ، وأدعوكم اليه ، ففي ذلك عز الدهر ، وذهاب الذل ، قالوا : وما ذلك ؟ قال : قد علمتم أن هؤلاء ـ يعني طسما ـ ليسوا بأعز منكم ، ولكن مُلْكَ صاحبهم عليكم وعليهم هو الذي يُذْعِننا إليه بالطاعة [٢] ، ولولا ذلك ما كان له علينا من فضل ، ولو امتنعنا منه لكان لنا النصف [٣] ، فقالوا : قد قبلنا قولك ، ولكن القوم أقراننا ، وأكثر عَدَداً وَعُدَداً مِنّا ، فنخاف إن ظفروا بنا أن لا يقيلونا ، فقال : والله يا جديس لتطيعنني فيما آمركم به وأدعوكم إليه أو لأتكئن على سيفي فأقتل به نفسي ، قالوا : فإنا نطيعك فيما قد عزمت عليه ، قال : إني صانع لعملوق وقومه من طسم طعاما وداعيهم إليه ، فإذا جاءوا إليه متفضلين في الحلل والنعال[٤] نهضنا إليهم بأسيافنا ، فانفردت انا بالملك ،

---

١) في نسخة : واضرموا لعدوكم. وفيها « تلظى بالضرام ».
٢) « « : هو الذي ودعنا له بالطاعة .
٣) « « : ولو امتنعنا منهم لكان لكم النصف .
٤) « « : منفصلين من الخيل والبغال .

وانفرد كل رجل منكم برجل منهم ، قالوا له : فافعل ما بدا لك ، واجتمع رأيهم عليه ، فقالت عفيرة لأخيها الأسود : لا تفعل هذا ؛ فإن الغدر فيه ذلة وعار ، ولكن كابدوا القوم في ديارهم تظفروا أو تموتوا كراما ، قال : لا ، ولكن نمكر بهم ، فيكون ذلك أمْكَنَ لنا من نواصيهم ، وأبلغ في الانتقام منهم ، فقالت عفيرة في ذلك أشعاراً قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا .

ثم ان الأسود صنع طعاماً كثيراً ، وأمر قومه فاخترطوا سيوفهم ودفنوها في الرمل حيث أعدوا الطعام ، ثم قال لهم : إذا أتاكم القوم يرفلون في حليهم[1] فخذوا أسيافكم ثم شدوا[2] عليهم قبل ان يأخذوا مجالسهم ، وابدأوا بالرؤساء ؛ فانكم اذا قتلتموهم لم تبالوا بالسَّفِلة ، ولم تكن بعد ذلك منهم حال تكرهونها ، قالوا : نفعل ما قلت .

ثم دعا الأسود بعملوق الطسمي ومن معه من رؤساء طسم باليمامة ، فاسرعوا اجابة دعوة الأسود ، فلما توافوا الى المدْعاة وثبَت جديس ، فاستثاروا سيوفهم من الرمل ، وشدوا على عملوق واصحابه فقتلوهم حتى أفنوهم عن آخرهم ، ومضوا الى ديارهم فانتهبوها ، وقال الأسود بن غفار في ذلك أشعاراً يرثي بها طسما ، ويذكر بغيها[3] وفعل عملوق بأخته ، يطول بذكرها الكتاب ، وقد تقدمت فيما سلف من كتبنا .

رباح الطسمي يستنجد حمير على جديس : قال : وهرب رجل من طسم – وكان اسمه رباح بن مرة الطسمي – فأتى الى حسان بن تبع الحميري ملك اليمن يومئذ فاستغاث به ، وقد كان عمد الى جريدة

---

١) في نسخة : يرفلون في حللهم .
٢) « « : ثم تقدموا عليهم .
٣) في نسخة : ويذكر نعيمها .

نخل رطبة فجعل عليها طيناً رطباً ، وحملها معه وأخرج معه كلبة ، فلما ورد على حسان كسرَ يد كلبتـه ، ونزع الطين عن الجريـدة فخرجت خضراء ، ودخل الى حسان واستعاذ بـه ، واخبره بالذي صنعت جديس بقومه ، فقال له الملك : لله أبوك ، فمن أين مبْدَاك ؟ قال : جئتك – أبيت اللعن ! – من أرض قريبة وقوم انتهك منهم ما لم ينتهك من أحد ، انا رباح بن مرة الطَّسْمي ، دعتنا جديس الى مدْعاة لهم فأجبناهم متفضلين في الحلل وقد أعدوا لنا السلاح عند جفانهم ، فما ذقْنا الطعام حتى صرنا حطاماً ، بلا طلب دم ولا ترَة سلفت ، فدونك – أبيت اللعن ! – قوماً قطعوا أرحامنـا ، وسفكوا دماءنا ، قال الملك حسان : أمعك خرجت هذه الجريدة وهذه الكلبة ؟ قال : نعم ، فقال الملك : ان كنت صادقـاً لقد خرجت من أرض قريبة ، ووعده[1] بالنصرة ، ثم نادى في حمير بالمسير ، واعلمهم بما فعل بطسم ، قالوا : من فعلَ هذا أبيت اللعن ؟ قـال : عبيدهم ، قالوا : ما لنا في هذا من أرَب ، هم اخواننا فلا نعين بعضنا على بعض ، وهم عبيدك أيها الملك فدعهم ، فقال حسان : ما هذا بحسن ، أرأيتم لو كان هذا فيكم أكان حسناً لملككم أن يهدر دماءكم ، ومـا علينا في الحكم الا اننا ننصف بعضنا من بعض ، فقـام فرسانهم فقالوا : أبيت اللعن الأمر أمرك ، فمرنا بما أحببت ، فأمرهم بالمسير ، فساروا وسار بهم رباح بن مرة حتى اذا صاروا من اليمامة على ثلاث قال رباح بن مرة للملك حسان : أبيت اللعن ان لي أختا متزوجة في جديس ليس في الارض أبصر منها ، انها تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال ، وأنا اخاف ان تنذر القوم بك ، فتـأمر كل واحد من أصحابك ان يقتلع شجرة من الارض فيجعلها أمامه ثم يسير .

---

١) في نسخة : ووعده النصر .

زرقاء اليمامة : فأمرهم حسان بذلك ، ففعلوا ثم ساروا ، وكان اسم أخت رباح « يمامة » بنت مرة ، فأشرفت من منظرها فقالت : يا جديس ، لقد سارت إليكم الشجر ، قالوا لها : وما ذاك ؟ قالت . أرى اشجاراً تسير ووراءها شيء ، وإني لأرى رجلا من وراء شجرة ينهش كتفاً أو يخصف نعلا ، فكذبوها ، وكان ذلك كما ذكرت ؛ ففغلوا عن أخذ أهبة الحرب ، ففي ذلك تقول اليمامة لجديس تحذرهم:

إني أرى شجراً من خلفها بشر فكيف تجتمع الأشجار والبشر ؟
ثُورُوا بأجمعكم في وجه أولهم فإن ذلك منكم فاعلموا ظَفَرُ

وأقبل الملك حسان بحمير ، حتى إذا كان من جَوّ على مسيرة ليلة عبأ جيشه ثم صَبَّحها فاستباح أهلها من جديس قتلا ، فأفناهم وسبى نساءهم وصبيانهم ، وهرب الأسود بن غفار ملكها حتى نزل بدار طيء فأجاروه من الملك وغيره ، من غير ان يعرفوه ، فيذكر أن نسله اليوم في طيء مذكور .

فلما فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مرة ، وكانت امرأة زرقاء ، فأمر فنزعت عيناها فإذا في داخلها عروق سود ، فسألها عن ذلك ، فقالت : حجر اسود يقال له الإثمد كنت أكتحل به فنشب إلى بصري ، وكانت هي أول من اكتحل به ، فاتخذوه بعد ذلك كحلا ، وأمر الملك باليمامة فصلبت على باب جو ، وقال : سموا جواً باليمامة ؛ فسميت بها إلى اليوم .

مسير وبار بن اميم : قال المسعودي : ثم سار ـ بعد طسم بن لاوذ ـ وبار بن أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه من قومه ، فنزل بأرض وَبَارِ بالأرض المعروفة برمل عالج ، فأصابهم نقمة من الله فهلكوا لما كان من بغيهم في الأرض ، وقد قدمنا

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فصلا من ذلك فيما سلف من هذا الكتاب على ما زعم الأخباريون من العرب ، وخروجهم بذلك عن حد المعقول والمعتاد [١] من الأمر المفهوم ، بزعمهم أن الله عز وجل حين أهلك هذه الأمـــة العظيمة المعروفة بوبار [٢] كما أهلك طسما وجديساً وداسماً وكانت ديار داسم بأرض السماوة فأهلكوا بالريح السوداء الحارة ، وداسم كانت ديارهم بالجولان وجازر [٣] من أرض نوى من بلاد حوران والبثنية ، وذلك بين دمشق وطبرية من أرض الشام ، وعملاق وعاد وثمود ، وأن الجن كانت تسكن في ديار وبار ، وحمتها من كل من أرادها وقصد إليها من الأنس ، وأنها كانت أخصب بلاد الله عز وجل واكثرها شجراً وأطيبها ثمراً وعنباً ونخلا وموزاً ، وإن دنا أحد من النـاس إلى تلك البلاد غالطـاً أو متعمداً حثت الجن في وجهه التراب ، وسفت عليه سَوافي الرمل ، واثارت عليه الزوابع ، فإن اراد الرجوع عنها خبلوه وتيهوه ، وربما قتلوه ، وهذا الموضع عند كثير من ذوي الحجا باطل ، فإذا قيل لهم : دلونا على جهته ، وقِفُونا على حده ، زعموا انها من أرادها ألقى على قلبه الصَّرفة ، حتى كأنهم بنو اسرائيل الذين كانوا مع موسى في التيه فصدهم الله تعـالى عن الخروج ، ولم يجعل لهم سبيلا إلى أن تم فيهم مراده ، وانتهى فيهم حكمه ، وقد قال في ذلك شاعرهم يخبر بمثل ما وصفنا من قولهم في هذه الأرض المجهولة :

دعـــا جحفلا لا يهتدي لمقيله من اللؤم حتى يهتدي لوبار [٤]

---

١) في نسخة : عن الحد المعقول والعناد .

٢) في مهلك وبار يقول الراجز :

ألم تروا ارمـــا وعادا أودى بهـــا الليل والنهار
ومر دهر على وبـــار فهلكت جهرة وبار

٣) في نسخة : بالجولان والجيدور من ارض بوا وبلاد حوران والتبت .

٤) في نسخة : دعا جعلا لا يهتدي لمقيله.

[وداع دعا والليل مُرْخٍ سدوله رجاء القرى يامسلم بن جبار][1]

وأقوالهم في مثل هذا كثيرة .

والعرب ممن سلف وخلف في الجاهلية والإسلام يخبرون عن هذه الأرض كإخبارهم عن وادي القُرَى والصَّمَّان والدَّهْناء والرمل الذي بيبرين وغيرها من الأرضين التي نزلوا فيها ، ويخيمون عليها طلباً للماء والكلأ ، وزعموا أنه ليس بهذه الأرض اليوم أحد إلا الجن والإبل الوحشية ، وهي عندهم من الإبل التي قد ضربت فيها فحول الجن ، فالوحشية من نسل إبـــل الجن ، والعبدية والعسجدية والعمانية قد ضربت فيها الوحشية ، وفي ذلك يقول أبو هريم[2] :

كأني على وَحْشِية أو نعامة لها نسب في الطير وَهْوَ ظليم[3]

والأشعار في ذلك كثيرة .

وفي بسطنا لجوامع أخبار العرب فيما نقلته عن أسلافها ـ مما أمكن كونه وخرج عن حد الوجوب والجواز ـ خروج عن حد الايجاز والاختصار ، وقد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا .

مسير عبد ضخم للطائف : وسار بعد وبار بن أميم عبدُ ضخم[4] ابن ارم بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الطائف ، فهلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر ، فدثروا وذكرتهم الشعراء ، وفيهم يقـول الأزدي :

وعبد ضخم إذا نسبتهم ابيضّ أهل الحي بالنسب
ابتدعوا منطقـــاً يجمعهم فبين الخط قحـة العرب

---

١) هذا البيت ساقط من احدى النسخ .
٢) في نسخة : زهير بن أبي سلمى المزني .
٣) في نسخة : وهي ظليم .
٤) في نسخة : عبد بن ضحم .

بدء الكتابة بالعربية : وذكروا أن هؤلاء أول من كتب بالعربية ، ووضع حروف المعجم ، وَهي حروف أ ب ت ث ، وهي التسعة والعشرون حرفاً [١] ، وقد قيل غـــير ذلك ، على حسب تنازع الناس في بدء الكتابة .

مسير جرهم الى مكة : وسار بعد عبد ضخم بن ارم جُرْهم بن قحطان بولده ومن تبعه ، وطافوا البلاد ، حتى أتوا مكة فنزلوها [وفي ذلك يقول مُضَاض بن عمرو الجرهمي :

هذا سبيل كسبيل يعرب البادىء القول المبين المعرب
يا قوم سيروا عن فعال الأجنب جرهم جدي وقحطان أبي][٢]

مسير أميم الى فارس : وسار أميم بن لاوذ بن ارم بعد جرهم ابن قحطان فحلّ بأرض فارس ؛ فالفرس ـ على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ، في باب تنازع الناس في أنساب فارس ؛ من ولد كيومرث بن أميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ، وفي ذلك يقول بعض مَنْ تقدم من أهل الحكمة من شعراء فارس في الاسلام [٣] :

ابونا أميم الخير من قبل فارس وفارس أرباب الملوك ، بهم فخري
[وما عد قوم من حديث وحادث من المجد الا ذِكْرُنا أفضل الذكر][٤]

أول امرىء بنى البيوت أميم بن لاوذ : وقد ذكر جماعة من أهل السير والأخبار أن جميع من ذكرنا من هذه القبائل كانوا أهل

---

١) في نسخة : الثانية والعشرون .
٢) جميع ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ.
٣) في نسخة: بعد ظهور الاسلام . ٤) كذا في نسخة، ولعله « من قديم وحادث»

خيم وبَدْواً مجتمعين في مساكنهم من الأرض ، وان أميا أول من ابتنى البنيان ، ورفع الحيطان ، وقطع الأشجار ، وسقف السقوف ، واتخذ السطوح ، وأن ولد حام [بن نوح حلوا ببلاد الجنوب ، وأن ولد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة ، على حسب ما قدمنا آنفاً في باب السودان من هذا الكتاب ، وأن فخذا من ولد كنعان بن حام][1] ساروا نحو بلاد افريقية وطَنْجة من أرض المغرب ، فنزلوها، وزعم هذا القائل أن البربر من ولد كنعان بن حام .

أنساب البربر : وقد تنازع الناس في بدء انساب البربر ؛ فمنهم من رأى أنهم من غسّان وغيرهم من اليمن ، وأنهم تفرقوا حول تلك الديار حين تفرق الناس من بلاد مأرب عندما كان من سيل العَرِم ، ومنهم من رأى أنهم من قيس عيلان ، ومنهم من رأى غير ذلك ، وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا .

الشام بلاد كنعان : ونزل ولد كنعان بن حام ـ وهم الأغلب من ولد كنعان ـ بلاد الشام ، فهم الكنعانيون ، وبهم تعرف تلك الديار ، فقيل بلاد كنعان .

مسير نوفير الى الهند : وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أخبار مصر بن حام وبيصر والأنباط وسار نوفير بن فوط[2] بن حام بولده ومن تبعه الى أرض الهند والسند ، وبالسند أمم لهم أجسام طوال ، وهم على بلاد المنصورة من أرض السند ؛ فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد نوفير بن فوط بن حام بن نوح ، فولد حام في الجنوب من الأرض الاكثر منهم ، وولد يافث في

---

١) هذه الزيادة لا توجد في احدى النسخ . ٢) في نسخة : بوقر بن لوط .

الشمال فيما بين الشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من الامم وتفرقها في الشرق وغيره مما يلي جبل القبخ والباب والابواب .

عبادة عاد وبقيهم ، وبغت عاد في الارض وملكها الخلجان بن الوهم[١] ؛ فكانوا يعبدون ثلاثة أصنام ، وهي : صمود ، وصداء ، والهباء ، فبعث الله اليهم هوداً على حسب ما قدمنا ، فكذبوه ، وهو هود بن عبد الله بن رياح بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا عشرة قبائل ، وقد تقدم ذكر أسمائهم ، فدعا عليهم هود ، فمنعوا المطر ثلاث سنين ، وأجدبت الارض فلم يَدِرّ عليهم ضَرْعٌ[٢] .

أصل الشرك : وقد كان مَنْ ذكرنا من الامم لا يجحد الصانع جل وعز ، ويعلمون ان نوحا عليه السلام كان نبياً ، وأنه وفى لقومه بما وعدهم من العذاب ، إلا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك لتركهم البحث واستعمال النظر ، ومالت نفوسهم الى الدَّعَة ، وما تدعو اليه الطبائع من الملاذّ والتقليد ، وكان في نفوسهم هيبة الصانع ، والتقرّب اليه بالتماثيل وعبادتها ، لظنهم انها مقربة لهم اليه ، وكانوا مع ذلك يعظمون موضع الكعبة ، وكان موضعها على ما ذكرنا ربوة حمراء ، **فوفدت عاد الى مكة** يستسقون لهم ، وكان بمكة يومئذ العماليق ، فأتى الوفد مكة ، فأقبلوا على الشرب واللهو ، حتى غنّتهم[٣] الجرادتان قينتا معاوية بن بكر بشعر فيه حث لهم[٤] على ما وردوا من أجله ، وهو :

ألا يا قيْل ويحكَ قم فهينم لعلّ الله يمطرنا غماما

---

١) في نسخة : الجلجان بن الوهم .
٢) « « : فلم يدر لهم ضرع .
٣) في نسخة : جاءتهم الجرادتان .
٤) « « : يشرحن لهم ما وردوا .

فيسقي أرض عادٍ ، إنّ عاداً قد أمسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما[1]
وإن الوحش تأتي أرض عاد فلا تخشى لراميهم سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركُمُ وليلكُمُ التماما
فَقُبِّحَ وفدكم من وفد قوم ولا لُقُّوا التحية والسلاما

[ثم ان معاوية بن بكر دعا إحدى الجرادتين ففنت :

ألا يا قَيْلُ من عُوصٍ ومن عاد بن سام
وعاد كالشماريخ من الطول الكرام
سقى الله بني عاد معاً صوب الغمام] [2]

فاستيقظ القوم من غفلتهم ، وبادروا الى الاستسقاء لقومهم ؛ فكان من أمرهم في مجيء السحاب واختيارهم لما اختاروه منها ما قد اتضح ، وفيهم يقول مَرْثد بن سعد من كلمة :

عَصَتْ عاد رسولَهُمُ فأمسوا عِطاشاً لا تبُلُّهم السماء
ألا قبَحَ الإلهُ حُلُوم عاد فإنّ قلوبهم قفرٌ هواء
[لهم صنم يقال صمود يقابله صداء والهباء]
[فبصّرنا النبي سبيلَ رشد فأبصرنا الهدى ونأى العماء]
[وإني موقن فاستيقنوه بأن إله هود هو العلاء] [2]
وأن إله هود هو إلهي على الله التوكل والرجاء
وأني لاحق بالامس هوداً وإخوته اذا حق المساء

مهلك عاد : فأرسل الله عز وجل على عاد الريح العقيم ، فخرجت

---

١) وقع في نسخة : فليس يرجي * حياة الشيخ الكبير .
٢) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .

الريح عليهم من وادٍ لهم ، فلما رأوا ذلـــك قالوا : (هذا عارضٌ ممطرنا) وتباشروا بذلك ، فلما سمع هود ذلك من قولهم قال : (بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب أليم – الآية) فأتتهم الريح يوم الأربعاء ، فلم تأت الاربعاء الثانية ومنهم حَيٌّ ، فمن أجل ذلك كره الناس يوم الاربعاء [١] .

وقد بينا فيما يرد من هذا الكتاب كيفية ذلك ، وكيف وقوعه من أيام الشهر في باب ذكر الشهور ، فلما شاهد هود النبي صلى الله عليه وسلم ما نالَ قومه ، انفرد هو ومن معه من المؤمنين ، وفي ذلك يقول الهيل بن الخليل [٢].

لو أن عاداً سَمِعَتْ من هود واتبعت طريقـــة الرشيد
وقد أتى بالوعـــد الوعيد عـــاداً وبالتقريب والتبعيد
ما أصبحت عاثـــرة الجدود صَرْعَى على الآناف والخدود
ساقطة الاجســـاد بالوصيـــد ماذا جنى الوفد من الوفود ؟
أحدوثة في الأبد الأبيد

[وقال مهد بن سعد في شعر له :
دعاهم خيفـــة لله هود فما نفع النذير ولا أجابوا
فلما أن أبوا إلا عتوّاً أصابهمُ ببغيهم العذابُ] [٣]

وقد كان الآخر من ملوكهم الخلجان [٤] ، وقد تقدم ذكرنا في هذا الباب لملك عاد وثمود وغيرهم ، وقيل : إن أول من ملك عاداً من الملوك عاد بن عوص [ثلثمائة سنة ، ثم ملك ابن عاد بن عوص] [٥].

الجحفة : قال : ولما دثرت هذه الأمم مـن العرب والقبائل خلت

---

١) في نسخة : فمن أجل ذلك كره أربعاء لا تدور .
٢) « « : النهليل بن الخليل .
٣) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .
٤) في نسخة : الآخر من الملوك الجلجان .
٥) هذه الزيادة لا توجد في احدى النسخ .

منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس ، فنزل قوم من بني حنيفة اليمامة واستوطنوها ، وقد كانوا نزلوا بلاد الجُحْفَة بين مكة والمدينة [وقطنوها ؛ فقال شاعرهم يرثي من كان في تلك الديار :

إن طَسْماً وجرهما وجديسا والعماليق في السنين الخوالي
عمروا البيت حِقْبَة ثم وَلَّوْا واستمرت بهم صروف الليالي
وأراك الزمان منهم ، وأضحى غيرهم ساكناً بتلك الخوالي
ورماهم ريب الزمان فأمسوا دورهم بلقع لِمَرّ الشمال] (١)

وقد كان نزل بلاد الجحفة بين مكة والمدينة عبيل (٢) بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح هو وولده ومن تبعه ، فهلكوا بالسيل ، فسمي ذلك الموضع بالجُحْفة لإجحافها عليهم :

يثرب : وكان يثرب بن قانية (٣) بن مهليل بن إرم بن عبيل نزل بالمدينة هو وولده ومن تبعه ، فسميت به يثرب ، فهلك هؤلاء أيضا ببعض غوائل الدهر وآفاته ، فقال شاعرهم :

عَيْنُ جودي على عبيلٍ ، وهل يرجع ما فات فَيضُها بالسجام ؟
عَمَّرُوا يثرباً وليس بها سَفر وَلا صارخ ولا ذو سنام
غرَسوا لِينَهَا بمجرى معين ثم حفوا الفَسيلَ بالآجام (٤)

وقد أخبر الله جلت قدرته عنهم ، فقال : (كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صَرْصَرٍ عاتية) .

---

١) هذه الزيادة لا توجد في احدى النسخ .
٢) في نسخة : عبيد بن عوص .
٣) في نسخة : يثرب بن قامة .
٤) « « : ثم حفوا السبيل بالارحام .

قوم شعيب : وقد تنازع اهل الشرائع في قوم شعيب بن نويل بن رعويل[١] بن مر بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان لسانه العربية ، فمنهم من رأى أنهم من العرب الداثرة ، والأمم البائدة ، وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية ، ومنهم من رأى أنهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم ، وأن شعيباً أخوهم في النسب ، وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة ومنفصلة ، فمنهم المسمى بأبي جاد[٢] وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ، وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل ، **واحرف الجمّل** على أسماء هؤلاء الملوك ، وهي التسعة والعشرون حرفاً[٣] التي يدور عليها حساب الجمل ، وقد قيل في هذه الأحرف غير ما ذكرنا من الوجوه ، على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب ، وليس كتابنا هذا موضعاً لما قاله الناس فيها ، وتنازعوا في تأويلها والمراد بها ، وكان أيجد ملك مكة وما يليها من الحجاز ، وكان هوز وحطي ملكين ببلاد وَجّ ، وهي أرض[٤] الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد ، وكلمن وسعفص وقرشت ملوكاً بمَدْيَن ، وقيل : ببلاد مصر ، وكان كلمن على ملك مدين ، ومن الناس مَنْ رأى أنه كان ملكا على جميع من سمينا مشاعاً متصلا على ما ذكرنا ، وأن **عذاب يوم الظلة** كان في ملك كلمن منهم ، وأن شعيباً دعاهم فكذبوه ، فوعدهم بعذاب يوم الظلة ، ففتح عليهم باب من السماء من نار ، وانحاز[٥] شعيب بمن آمن معه الى الموضع المعروف بالأيكة ، وهي غيْضَةٌ نحو مدين ، فلما أحس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأيقنوا بالهلاك طلبوا شعيباً ومن آمن معه وقد أظلتهم سحابة بيضاء طيبة النسيم والهواء

---

١) في نسخة : شعيب بن نوفل بن رعبيل بن مر بن عنقاء – الخ .
٢) « « : بأيجد . ٤) في نسخة : وعلى أرض الطائف – الخ.
٣) « « : وهي الأربعة والعشرون حرفا. ٥) « « : ونجا شعيب .

لا يحدون فيهم ألم العذاب ، فأخرجوا شعيباً ومن آمن معه من موضعهم وأزالوهم عن أماكنهم ، وتوهموا ان ذلك ينجيهم مما نزل بهم ، فجعلها الله عليهم ناراً ، فأتت عليهم [فرثت حارثة بنت كلمن أباها فقالت ، وكانت بالحجاز :

كلمن هَدَّم ركني هُلْكُهُ وسْطَ المحلّه
سيد القوم أتاه الحَتْفُ نـاراً تحت ظُلَّهْ
كونت ناراً ، واضحت دار قومي مضمحله][1]

وفي ذلك يقول المنتصر بن المنذر المديني :

ألا يا شعيب قـد نطقت مقالة أتيت بهـا عمراً وحيَّ بني عمرو
وهم ملكوا أرض الحجاز وأوجَها كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
ملوك بني حُطّي وسَعفَص ذي الندى وهوَّزَ أرباب البنية والحجـر
وهم قطنوا البيت الحرام ورتبوا خطوراً وساموا في المكارم والفخر[2]

ولهؤلاء الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير ، وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم عليها ، وابادتهم من كان فيها وعليها قبلهم من الأمم ، قد أتينا على ذكرها فيما تقدم من كتبنا في هذا المعنى مما كتابُنا هذا منبه عليها وباعث على درسها .

حضورا وتنازع الناس في انسابهم : وأما بنو حضورا وكانت أمة عظيمة ذات بطش وشدة ، فغلبت على كثير من الارض والممالك ، وقد تنازع الناس فيهم ، فمنهم من ألحقهم بمن ذكرنا من العرب البائدة

---

١) لا توجد هذه الزيادة في احدى النسخ .
٢) في نسخة : وزينوا * مطورا وسادوا بالمكارم والفخر .

ممن سمينا ، ومنهم من رأى انهم من ولد يافث بن نوح ، وقيل في انسابهم غير ما ذكرنا من الوجوه ، وقد كان الله عز وجل بعث اليهم شعيب بن مهدم بن حضورا بن عدي نبياً ناهياً عما كانوا عليه ، وهذا غير شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم الخليل صاحب مدين المتزوج ابنته موسى بن عمران المقدم ذكره ، وبينهما مئون من السنين ، وقد كان بين موسى بن عمران وبين المسيح ألف نبي[١] ، ولما بعث الى حضورا ، واشتد كفرهم جد نبيهم شعيب بن مهدم[٢] في دعائهم وخوّفهم وتوعدهم ، فقتلوه من بعد ظهور معجزات كانت له ودلائل أظهرها الله على يديه تدل على صدقه وتثبت حجته على قومه ، فلم يضيع الله دمه ، ولم يكذب وعيده ، فاوحى الله تعالى الى نبي كان في عصره — وهو برخيا بن اخبيا ابن زرنائيل بن شالتان[٣] — وكان من سبط يهوذا بن اسرائيل بن إسحاق بز ابراهيم الخليل عليه السلام — ان يأتي بختنصر — وكان بالشام — وقيل : غيره من الملوك ، فيأمره ان يغزو العرب الذين لا أغلاقَ لبيوتهم ، فلما أتى برخيا ذلك الملك قال له الملك ، صدقت ، لي سبع ليال أومَرُ في نومي بما ذكرت ، وانادَى بمجيئك إلي ، وابشر بخطابك ، ويقال لي ما امرتني به ، وان انتصر للنبي المقتول الفريد المظلوم فسار اليهم في جنوده وغشي دارهم في عساكره ، وصاح بهم صائح من السماء وقد استعدوا لحربه من حيث عم الصوت جميعهم ، وهو يقول :

سيغلبُ قوم غالبوا الله جهرة وان كايدوه كان أقوى وأكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه مريضاً ومنْ والى النفاق وألحدا

---

١) في نسخة : ألف سنة .
٢) « « : شعيب بن ذي مهدم .
٣) في نسخة : برخيا بن أحبيا بن روبابيل بن شاليال .

فلما سمعوا ذلك علموا ان الامر قد نزل بهم ، فانفضت جنودهم ، وتفرقت جموعهم ، وولّت كتـــائبهم يتراكضون ، وأخذهم السيف ، فحُصدوا أجمعين .

وقد ذكر ان في قصة هلكهم قال الله عز وجـل من قائل ؛ (فلمّا أحسّوا بأسنا اذا هم منها يركضون) .

منازل حضورا : وقد تنوزع في ديارهم والموضع الذي كانوا فيه : فمن الناس من رأى أنهم كانوا بأرض السماوة ، وأنها كانت عمائر متصلة ذات جنان ومياه متدفقة ، وذلك بين العراق والشام إلى حد الحجاز ، وهي الآن ديار خراب براري وقفار ، ومنهم من رأى أن ديارهم كانت [بلاد جند قنسرين إلى تـــل ماسح إلى خناصرة] [1] إلى بلاد سورية ، وهذه المدن في هذا الوقت مضافة إلى أعمال حلب من بلاد قنسرين من أرض الشام .

قال المسعودي : وقد أتينا على جمل من أخبار العرب الماضية والباقية ، وقد كان قبل ظهور الإسلام للباقي منهم مذاهب وآراء في النفوس وتغول الغيلان والهواتف والجن ، وسنورد جمـــلا منها منفردة على حسب ما يقتضيه شرط الاختصار في هذا الكتاب ، وعلى حسب ما نمي إلينا من أخبارهم ، واتصل بنا من آثارهم ، وذكره الناس من آرائهم ، عن الفاني والباقي منهـــم ، إن شاء الله تعالى .

---

١) زيادة في احدى النسخ .

ذكر

ما ذهب اليه العرب في النفوس والهام والصَّفَرِ

وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمريء

الاختلاف في النفس : كانت للعرب مذاهب في الجاهلية في النفوس ، وآراء يتنازعون في كيفياتها فمنهم من زعم أن النفس هي الدم لا غير وأن الروح الهواء الذي في باطن جسم المرء منه نفسه ، ولذلك سموا المرأة منه 'نفَسَاء ، لما يخرج منها من الدم ، ومن أجل ذلك تنازع فقهاء الأمصار فيما له نَفْسٌ سائلة إذا سقط في الماء : هل ينجسه أم لا ؟ وقال تأبط شراً لخاله الشنفرى الأكبر وقد سأله عن قتيل قتله – كيف كانت قصته ؟ فقال : ألجمته عضباً ، فسالت نفسه سكبا ،وقالوا : إن الميت لا ينبعث منه الدم ولا يوجد فيه ، بدأ في حال الحياة ، وطبيعته طبيعة الحياة والنماء مع الحرارة والرطوبة ؛ لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة ، فإذا مات بقي اليبس والبرد ، ونفيت الحرارة ؛ وقال ابن براق من كلمة :

وكم لاقيت ذا نجب شديد تسيل به النفوس على الصدور
[إذا الحرب العوان به استهامت وحال ، فذاك يوم قمطرير][1]

وطائفة منهم تزعم أن النفس طائر ينبسط في جسم الانسان ،

---

١) هذا البيت لا يوجد في احدى النسخ .

فإذا مات أو قتل لم يزل مطيفا به متصورا إليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشاً ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء وذكر أصحاب الفيل :

سلط الطير والمنون عليهم فلهم في صَدَى المقابر هَامُ

الهام : لأن هذا الطائر يسمونه الهام ، والواحدة هامة ، وجاء الاسلام وهم على ذلك حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا هَامَ ولا صَفَرَ » .

ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيرا ، ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم ، وهي أبداً تتوحش وتصدح ، وتوجد أبداً في الديار المعطلة والنواويس ، وحيث مصارع القتلى وأجـــداث الموتى .

ويزعمون أن الهامة لا تزال على ذلك عنـــد ولد الميت في محلته بفنائهم لتعلم ما يكون بعده فتخبره به ، حتى قال الصلت ابن أمية لبنيه :

هامِي تخبّرني بمـا تستشعروا فتجنبوا الشنعاء والمكروها [١]

وفي ذلك يقول في الإسلام توبة في ليلى الأخيلية :

ولو أن ليلى الأخيلية سَلّمت علي وَدوني جندل وصفائح [٢]
لسلمت تسليم البشاشة ، أو زقا إليها صدّى من جانب القبر صائح [٣]

وهذا من قولهم يدل على أن الصدى قـــد ينزل إلى قبورهم وَيصعد [وَمِن ذلك ما روي عن حاتم طيء مما سنورد خبره في

---

١) في نسخة : هامتي تخبرني . وفي نسخة أخرى : وتحيفوا الشنعاء والمكروها .
٢) في نسخة: وفوقي تربة وصفائح.
٣) « « : أو رقى اليها .

هذا الكتاب .

أتيت لصحبك تبغي القـــرى لدى حُفَر صدحَتْ هامها] [١]

وسنذكر هذا الشعر في أخبار الحجاج بن يوسف مع ليـــلى الأخيلية من هذا الكتاب ، وقد قيل : إن هذه الأبيات لغير توبة في غـــير ليلى ، وهذا كثير في اشعارهم ومنثور كلامهـــم وسجعهم وخطبهم ، وغير ذلك من محاوراتهم .

تنقل الارواح : وللعرب وغيرهم من أهل الملل ممن سلف وخلف كلام كثير في تنقل الارواح وقـــد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا المترجم بـ « سر الحياة » وكتاب « الدعاوى » وبالله التوفيق .

ذكر
أقاويل العرب في الغيلان والتغول
وما لحق بهذا الباب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

رأيهم في الغول : للعرب في الغيلان وتغولها أخبار ظريفة .

العرب يزعمون أن الغول يتغول لهم في الخلوات : ويظهر لخواصهم في أنواع من الصور ، فيخاطبونها ، وربما ضَيَّفوها [٢] ، وقد أكثروا من ذلك في أشعارهم ؛ فمنها قول تأبط شراً :

وأدهم قد جبت جلبـــابه كما اجتـــابت الكاعب الخيملا
[على إثر نارٍ يَنُور بها فبتُّ لها مدبِراً مقبلا] [٣]

---

١) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ . ٣) هذا البيت لا يوجد في احدى النسخ .
٢) في نسخة : وربما باضعوها .

فأصبحت والغـول لي جـــارة فياجارتي أنت مـــا أهْوَلاَ
وطالبتهـــا بُضعها فالتوت بوجـــه تغول فاستغولا
فمن كان يسأل عن جارتي فـــإن لهـــا باللوى منزلا

ويزعمون أن رجليها رجلا عنز [1] ، وكانوا إذا اعترضتهم الغول في الفيافي يرتجزون ويقولون :

يا رجـــل عنز انهقي نهيقا لن نترك السبسب والطريقا[2]

الغول تتلون وتضلل : وذلك أنهـــا كانت تتراءى لهم في الليالي وأوقات الخلوات ، فيتوهمون أنها إنسان فيتبعونها ، فتزيلهم عن الطريق التي هم عليها ، وتتيههم . وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه ، فلم يكونوا يزولون عما كانوا عليه من القصـــد ، فإذا صيح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الأودية ورءوس الجبال

وقد ذكر جماعة من الصحابة ذلك ، منهـــم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ! أنه شاهد ذلك في بعض أسفاره إلى الشام ، وأن الغول كانت تتغول له ، وأنه ضربها بسيفه ، وذلـــك قبل ظهور الإسلام ، وهذا مشهور عندهم في أخبارهم .

رأي الفلاسفة : وقد حكي عن بعض المتفلسفين أن الغول حيوان شاذ من جنس الحيوان مُشَوَّه لم تحكمه الطبيعة ، وأنه لمـــا خرج منفرداً في نفسه وهيئته توحش من مسكنـــه ، فطلب القفار ، وهو يناسب الإنسان والحيوان البهيمي في الشكل ، وقد ذهبت طائفة من الهند إلى أن ذلك إنما يظهر من فعل ما كان غائبا من الكواكب

---

١) في نسخة : رجلا عير .
٢) « « : لن تنزل السبيل والطريقا . وفي نسخة أخرى : يا رجل عير .

عند طلوعها ، مثل الكوكب المعروف بكلب الجبار [١]، وهي : الشِّعرَى العَبُور ، وأن ذلـــك يحدث داء في الكلاب ، وسهيل في الحمل ، والذئب في الدب [٢] وحامل رأس الغول يحدث عند طلوعه تماثيل وأشخاص تظهر في الصحارى ، وغيرها من العامر والخرائب ، فتسميه عوام النـــاس غولا ، وهي ثمانية وَأربعون كوكبـــا ، وقد ذكرها بطليموس وغيره ممن تقدم وتأخر ، وقد وَصف ذلـك ابو معشر في كتابه المعروف بـ « المدخـل الكبير إلى علم النجوم » وذكر كيفية صورة كل كوكب عند ظهوره في أنواع مختلفة .

وزعمت طائفة من النـــاس أن الغول اسم لكل شيء يعرض للسُّفّار ، ويتمثل في ضروب من الصور ، ذكراً كان أو أنثى ، إلا أن اكثر كلامهـــم على أنه أنثى وقد قال ابو المطراب عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفني الوحوش على الوفاء وتحت عهودهن وَبَا البعاد
وغولا قفرة ذكراً وأنثى كأن عليها قطع النجـــاد

وقال آخر وهو كعب بن زهير الصحابي :

فما تدوم على حال تكون بها كما تَلَوَّنُ في أثوابها الغولُ

وقد قدمنا ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى ، وان كل كوكب من هـــذه يظهر في صورة مخالفة لما تقدمه من الصور يحدث في هذا العالم نوعاً من الافعـــال لم ينفرد بفعله غـــيره من الكواكب .

---

١) في نسخة : بكلب الحبار .
٢) في نسخة : وسهيل في الجمال والذئب في الذئبة.

[وكانت العرب قبل الاسلام تزعم ان الغيلان توقد بالليل النيران للعبث ، والتحيل ، واختلال السابلة ، قال أبو المطراب :

فلله در الغول ، أي رفيقة ... لصاحب قفر حالف وهو معبر
أرنَّتْ بلحن بعد لحن وأوقدت ... حواليَّ نيراناً تلوح وتزهر][1]

قولهم في السعلاة : وقد فرقوا بين السِّعلاة والغول ، قال عبيد ابن أيوب :

وساخرة مني ، ولو ان عينها ... رأت ما رأت عيني من الهول جُنَّت
أبيت بسعلاة وغول بقفرة ... اذا الليل وارى الجنَّ فيه أرَنَّت

وقد وصفها بعضهم ، فقال :

وحافرُ العنز في ساق مُدَمْلَجة[2]
وجفن عين خلاف الإنس بالطول

قولهم في الشياطين ونحوهم : وللناس كلام كثير في الغيلان ، والشياطين ، والمردة ، والجن ، والقطرب ، والغدار[3] ، وهو نوع من الانواع المتشيطنة ، يعرف بهذا الاسم ، يظهر في اكناف اليمن والتهائم ، وأعالي صعيد مصر ، وانه ربما يلحق الانسان فينكحه فيتدود دبره فيموت ، وربما يتوارى للانسان فيذعره ، فاذا أصاب الانسان ذلك منه يقول له أهل تلك النواحي التي سمينا : أمنكوح هو أم مذعور ؟ فان قالوا منكوح يئس منه ، وان كان مذعوراً أسكن روعه ، وشجع مما ناله ، وذلك ان الانسان اذا عاين ذلك سقط مغشياً عليه ، ومنهم من يظهر له ذلك فلا يكترث به لشهامة قلبه وشجاعة

---

١) لا يوجد ما بين المعقوفين في احدى النسخ .
٢) في نسخة : وحافر العير في ساق مدلجة .
٣) في نسخة : والقرب والقدار .

نفسه ، وما ذكرنا مشهور في البلاد التي سمينا ، ويمكن جميعُ ما قلنا مما حكيناه عما ذكرنا من أهل هذه البقاع ان يكون ضرباً من السوانح الفاسدة والخواطر الرديئة ، او غير ذلك من الآفات والأدواء المعترضة لجنس الحيوان من الناطقين وغيرهم ، والله أعلم بكيفية ذلك .

ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره أهل الشرائع ، وما ذكره اهل التواريخ والمصنفون لكتب البدو ، كوهب بن منبه ، وابن إسحاق وغيرهما ، ان الله تعالى خلق الجان من نار السموم ، وخلق منه زوجته ، كما خلق حواء من آدم ، وان الجان غشيها ، فحملت منه ، وانها باضت إحدى وثلاثين بيضة ، وان بيضة من تلك البيض تفلقت عن قطربة ، وهي : أم القطارب . وان القطربة على صورة الهرة ، وان الأبالس من بيضة أخرى منهم الحارث ابو مرة ، وان مسكنهم البحور ، وأن المرَدَة من بيضة اخرى ، مسكنهم الجزائر ، وان الغيلان من بيضة اخرى ، مسكنهم الخلوات والفلوات ، وان السعالى من بيضة اخرى ، سكنوا الحمامات والمزابل[1] ، وان الهوام من بيضة أخرى ، سكنوا الهواء في صورة الحيات ذوات اجنحة يطيرون هنالك ، وأن من بيضة أخرى الدواسق ، وان من بيضة اخرى الحماميص — لأنا قد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا ، وتقدم من تصنيفنا ، واتينا على ذكر ما تشعب من انسابهم ، والمشهور من أسمائهم ومساكنهم من الارض والبحار ، وان كان ما ذكره اهل الشرع مما وصفنا ممكناً غير ممتنع ولا واجب ، وان كان أهل النظر والبحث والمستعملون لقضية العقل والفحص يمتنعون مما ذكرناه ، ويأبون ما وصفنا ، والمصنف حاطِبُ ليلٍ ، فاوردنا ما قاله الناس

---

١) في نسخة : ومسكنها الجبال ، وأن الوهاويس .

من أهل الشرائع وغيرهم ؛ إذ كان الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله أهل الفرق في معنى ما ذكرناه ، وأتينا ايضاً على سائر ما خبرنا من الاشخاص التي هي غير مرئية من الجن والشياطين وما قالوه في سلوك الجن في الناس في كتابنا المترجم بكتاب « المقالات في اصول الديانات » ، وبالله التوفيق .

ذكر قول
العرب في الهواتف والجان

قال المسعودي :

فأما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب ، واتصلت بديارهم ، وكان أكثرها أيام مولد النبي [1] صلى الله عليه وسلم ، وفي أولية مبعثه ، ومن حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غيرمرئي.

قولهم في الهواتف والجان : قال المسعودي : وقد تنازع الناس في الهواتف والجان:فذكر فريق منهم أن ما تذكره العرب وتنبيء به من ذلك إنما يعرض لها من قبل التوحد في القفار ، والتفرد في الأودية ، والسلوك في المهامة والمَرَوْرَاة [2] المُوحِشَة ؛ لأن الإنسان إذا صار في مثل هذه الأماكن وتوحّد تفكر ، وإذا هو تفكر وجِلَ وجَبُنَ ، وإذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة ، والأوهام المؤذية ، والسوداوية الفاسدة، فصورت له الأصوات ، ومثلت له الأشخاص ، وأوهمته المحال ، بنحو ما يعرض لذوي الوسواس ، وقطْبُ ذلك وأسُّه سوء التفكير ، وخروجه على غير نظام قوي ، أو طريق مستقيم سليم ؛ لأن المتفرد في

---

١) في نسخة : أمام مولد النبي صلى الله عليه وسلم .
٢) المروراة : الأرض لا شيء بها ، وجمعها مروري ومروريات .

القفار والمتوحد في المَرَوْرَاة [1] مستشعر للمخاوف ، متوهم للمتـــالف ، متوقع للحتُوف ؛ لقوة الظنون الفاسدة على فكره ، وانغراسها في نفسه ، فيتوهم ما يحكيه من هَتْف الهواتف به واعتراض الجان له .

وقد كانت العرب قبل ظهور الإسلام تقول : إن من الجن مَن هو على صورة نصف الإنسان ، وأنه كان يظهر لها في أسفارها وحين خلواتها وتسميه شِقّا .

بين شق وعلقمة بن اصفوان : وذكروا عن علقمـــة بن صفوان بن أمية بن محرب الكنـاني جد مروان بن الحكم لأمه ، أنه خرج في بعض الليالي يريد مالا له بمكة ، فانتهى إلى الموضع المعروف إلى هذا الوقت بحائط حرمان ؛ فإذا هو بشق قد ظهر له في أوصاف ذكرها فقال شق :

علقم إني مقتـــول وإن لحمي ماكـــول
أضربهم بالمســـلول ضَرْبَ غلامٍ مشمول
رَحْبِ الذراع بهلول

فقال علقمة :

شِقٌ ، ما لي ولـــك اغمد عني مُنصُلَكْ
تقتل من لا يقتلك ؟

فقال شق :

عَلْقَم ، غنيت لك كيما أبيح معقلك
فاصبر لما قـــد حُمّ لك

---

١) وقع في احدى النسخ : المروت ، وهو جمع مرت ، والمرت : المفازة لا نبات فيها .

فضرب كل منهما صاحبه ، فخرا ميتين ، وهذا مشهور عندهم ، وأن علقمة بن صفوان قتلته الجن .

الجن تقتل حرب بن أمية : وذكروا عن الجن بيتين من الشعر قالتهما في حرب بن أمية حين قتلته الجن وهما :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

واستدلوا على أن هذا الشعر من قول الجن بأن أحداً من الناس لا يتأتّى له أن ينشد هذين البيتين ثلاث مرات متواليات لا يتتعتع [١] في إنشادهما ، لأن الإنسان قد ينشد [٢] العشرين بيتا والأكثر والأقل أشد من هذا الشعر وأثقل منه ولا يتتعتع فيه .

ممن قتله الجن : وممن قتلته الجن مرداس بن أبي عامر السُّلَمي ، وهو أبو عباس بن مرداس السُّلَمي ، ومنهم الغريض [٣] المغني ، بعد أن ظهر غناؤه وحمل عنه ، وقد كانت الجن نهته أن يغني بأبيات من الشعر ، ففناها [٤] فقتلته .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قبر حاتم طيء يقري الضيف : وحدث يحيى بن عقاب [٥] ، عن علي ابن حرب ، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن منصور بن زيد الطائي ثم الصامتي [٦] قال : رأيت قبر حاتم طيء ببقة [٧] ، وهو أعلى جبل ، له واد يقال له الحابل [٨] ، وإذا قِدْرٌ عظيمة من بقايا قدور حجر مكفأة في ناحية من القبر من القدور التي كان يطعم فيها

---

١) في نسخة : الا ويتتعتع في انشادها .
٢) « « : لأن الناس قد ينشدون .
٣) « « : العريض .
٤) « « : فغنى بها .
٥) في نسخة : يحيى بن عتاب .
٦) « « : منصور بن زيد الطائي .
٧) « « : بيمة .
٨) « « : الحامل .

الناس ، وعن يمين قبره أربع جوار من حجـــارة ، وعلى يساره أربع جوار من حجارة ، كلهن صاحبة شَعْر منشور محتجرات على قبره كالنائحات عليه ، لم ير مثل بياض أجسامهن وجمال وجوههن ، مَثّلهن الجن على قبره ، ولم يكنّ قبل ذلك ، والجواري بالنهار كما وصفنا ، فإذا هدأت العيون ارتفعت أصوات الجن بالنياحـة عليه ، ونحن في منازلنا نسمع ذلك ، إلى ان يطلع الفجر [فإذا طلع الفجر][1] سكتن وهدأن ، وربما مر المار فيراهن فيفتتن بهن فيميل إليهن عجباً بهنّ ؛ فإذا دنا منهن وجدهن حجارة .

وحدث يحيى بن عقاب الجوهري [قال : حدثنا علي][1] قال : أنبأني عبد الرحمن ابن يحيى المنذري ، عن أبي المنذر هشام الكلبي ، قال : حدثنا أبو مسكين بن جعفر بن محرز بن الوليد ، عن أبيه ، وكان مولى لأبي هريرة [قال : سمعت محمد بن أبي هريرة][1] يحدث قال : كان رجل يكنى أبا البختري [3] مر في نفر من قومـــه بقبر حاتم طيء ، فنزلوا قريبا منه ، فبات أبو البختري ينـــاديه : يا أبا الجعد ، أقْرِنا ، فقال قومه له : مهلا ما تكلم رمّةٍ بالية ؟ قال : إن طيئا تزعم أنه لم ينزل به أحد قط إلا قَرَاه ، وناموا ، [فلما أن كان في آخر الليل قام أبو البختري مذعوراً فزعا ينادي] : وارحلتاه ، فقال له أصحابه : ما بدا لـــك ؟ قال : خرج حاتم من قبره بالسيف ، وأنا أنظر ، حتى عقر ناقتي ، قالوا له : كذبت ، ثم نظروا إلى ناقته بين نوقهم مُجَدّلة لا تنبعث ، فقـــالوا له : قَدْ والله قَرَاك ، فظلوا يأكلون من لحمها شواء وطبيخاً حتى أصبحوا ، ثم أردفوه ، وانطلقوا سائرين ، فإذا راكبٌ بعيرٍ يقود آخر قـــد لحقهم فقال : أيكم أبو

١) زيادة في احدى النسخ .
٣) في نسخة : أبا الخيبري .

البختري ؟ فقال أبو البختري : أنا ذلك ، قال : أنا عدي بن حاتم ، وإن حاتما جاءني الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل ، فذكر شَتْمك إياه ، وأنه قَرَى أصحابك براحلتك ، وأنشدني يقول في شعره :

أبا البختريّ ، لأنت امرؤ ظلومُ العشيرة شتامُها
أتيت بصحبك تبغي القرى لدى حفرة صدحتْ هامها
أتبغي لي الذمّ عند المبيت وحولك طي وانعامها ؟
فانّا سنشبع اضيافنا ونأتي المطي فنعتامها

وقد أمرني أن احملك على بعير مكان راحلتك ، فدونكه .

وقد ذكر هذا سالم بن زرارة الغطفاني في مدحه عدي بن حاتم حيث يقول :

أبوك أبو سَفّانَة الخير لم يزل لدن شَبّ حتى مات في الخير راغبا[1]
[به تضرب الأمثال في الشعر ميتا وكان له إذ ذاك حيا مصاحبا][2]
قَرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدّهْرَ راكبا

وحدث أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم السجستاني ، عن أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى ، قال : سمعت شيخا من العرب قد اناف على المائة يقول انه خرج وافداً على بعض ملوك بني أمية ، قال : فسرت في ليلة صهاكية حالكة كأن السماء قد برقعت نجومها بطرائق السحاب ، وضللت الطريق ، فتولّجت واديا لا أعرفه ، فاهمتني [نفسي بطرحها حتى الصباح][3] فلم آمن عريف الجن ،

---

١) في نسخة : أبوك أبو سباقة الخير .
٢) هذا البيت لا يوجد في احدى النسخ
٣) هذه الجملة لا توجد في احدى النسخ .

فقلت : أعوذ برب هذا الوادي من شره ، وأستجيره في طريقي هذا ، وأسترشده ، فسمعت قائلاً يقول من بطن الوادي :

تيامن تجاهك تلق الكَلاَ تسير وتأمن في المسلك[1]

قال : فتوجهت حيث أشار إلي وقد أمنت بعض الأمن ، فإذا أنا بأقباس نار تلمع أمامي في خللها كالوجوه على قامات كالنخيل السحيقة ، فسرت وأصبحت بأوشال — وهو ماء لكلب بقرب برية دمشق .

وقد ذكر الله عز وَجل ذلك من فعلهم ، في كتابه فقال : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ، فزادوهم رَهقاً) .

ذكـــر
ما ذهبت اليه العرب
من القيافة ، والزجر ، والعيافة ؛ والسانح ، والبارح وغير ذلك

الخلاف في القيافة وجوازها : تنازع الناس في العيافة والقيافة وغيرها مما ذكر : فذهبت طائفة إلى تحقيق القيافة والأخذ بها ؛ لأن الأشباه تنزع ، وغير جائز أن يكون الولد غير مشبه لأبيه ، أو أحد من أهله من جهة من الجهات ، ومنهم من ذهب إلى أن في الولد مواضع تلحقها القيافة دون غيرها من الأعضاء مما لم يحلها الشبه[2] ، ولا توافق بينها بحد مشترك ، وأبى آخرون ما وصفنا ؛ إذ كان الناس قد يتشابهون في حد الانسانية وغير ذلك من الحدود ، ويفترقون في غيرها من الصور ، وليس وجود الأغلب من الأشباه مما يوجب إلحاق الشبه بشبهه ، دون أن يخالف

---

١) في نسخة : تلق الضياء منيراً .

٢) في نسخة : مما لم يلحقها الشبه ولا واقف بينها حد مشترك .

من حيث أوجبت قضية العقل الاختلاف بالتباين .

اختصاص العرب بذلك : وهذه المعاني من خواص ما للعرب ، وما تفردت به ، دون سائر الأمم في الأغلب منها ، وإن كانت الكهانة قد وجدت في غيرها ، فإن القيافة [١] والزجر والتفاؤل والتطير ليس لغيرها في الأغلب من الأمور ؛ وليس هو موجوداً في سائر العرب ، وإنما هو للخاص منها الفَطِنِ والمتدرب الظنّان [٢] ، وإن وجد ذلك في بعض الأمم ؛ كوجود ذلك في الإفرنجة ، وما جانسها ممن هنالك من الأمم ؛ فيمكن أن يكون ذلك موروثاً عن العرب ، ومأخوذاً منها في سالف الدهر ؛ لأن العرب قد تنقلت في البلاد ، وتغيرت لغاتها [٣] ، فنسب ذلك إلى الجنس الذي قطنت بينهم العرب ، ويمكن أن تكون الإفرنجة ، ومن وجد فيها ذلك من الامم ، أخذوه بعد ظهور الإسلام عمن جاورهم من أمم العرب ، ممن سكن بلاد الأندلس من الأرض الكبيرة ، وإن كان ذلك قبل ظهور الإسلام فهو ما ذكرنا آنفاً ، ويمكن أن يكون الله عز وجل خص بذلك أمماً غير العرب ، كما خص العرب به ؛ إذ كان ذلك داخلاً في الإمكان ، خارجاً من باب الممتنع والواجب ، فيكون الزجر والفأل شاملاً لبعض العرب وغيرها من خواص الأمم ، كوجود النقط للبربر [٤] ، والنظر في الكتف ، وغير ذلك مما خص به كل جنس من الناس .

منشأ القيافة : وقد ذهبت طائفة ممن سلف ، من اهل البحث والتنقير إلى أن القيافة : اسم مشتق من القَفو ، وهو معنى استدلاليٌ

---

١) في نسخة : فان العيافة .
٢) « « : والمتدرب النظير .
٣) في نسخة : وتفترق لغاتها .
٤) « « : كوجود النمط للبربر .

وأصل ذلك : أن الأشكال انفصلت في صورة أنسابها بأشياء تخص الأنواع بالتشكيل وخواص وجدت لما [١] به ضربت الفواصل أضرابها في وحيدات الأشخاص ، وكان التناسل على وساعه وقدر [٢] من الغير لما توجبه الطبيعة من اتفاق كل شيء [٣] في حوزته ، وصرفه إلى وجهه ، كما خصت الطبيعة كل نوع من الجنس بفصل ابانته من أغياره ، وفرقت بينه وبين أشكاله ، فكذلك أيضاً خصت أوحاد الأشخاص المنفصلة في الهيئة ، بتغير الغير من أغياره . وكذلك لا تكاد [٤] فنون الصور تتراءى في المرائي لغير من أغياره ؛ وكذلك لا تكاد وإن ضمها النوع وشملتها المادة [٤] فالقائف يقارب بين الهيئات ، فيحكم للأقرب صورة ؛ لأن تشبيه النسل أقرب من تشبيه النوع . وكذلك تشبيه الشخص إلى النوع أقرب منه إلى الجنس ؛ لأن النوع والشخص ضمها حدان مشتركان ، وإنما ضم الجنس واحد فهو أصل القيافة عند هذه الطائفة ، وهو ضرب من ضروب البحث ، وإلحاق النظير في الأغلب بنظيره ، من حيث تساويها من حيث ذكرنا في قضية العقل ، وهو القياس بعينه ، وليس هذا الاستدلال من كلام أحد من فقهاء القائسين ولا غيرهم من المسلمين ، وإنما هذا الكلام انتزعناه من كلام طائفة من الفلاسفة المتقدمين ؛ فيجب أن يكون نظر القائف على قول هذه الطائفة إلى القَدَم ؛ لأنها نهاية الشكل وغاية الهيئة ، والولد لو خالف صورة أبيه في كنه أفعاله ، وباينه في سائر شكله في الأغلب يوافقه في القَدَم ؛ لأن النسل لا بد له من تخصيص قوته بشيء يميزه من غيره ويُبينه من سواه ،

---

١) في نسخة : انفصلت في صور انسابها بأشياء تختص الأنواع بالشكل بخواص وحيدة لها به ضربت الفواصل أجزاءها في وحيدات الأشخاص .

٢) في نسخة : على تشابه وفرز .

٣) « « : من اتفاق كل شكل في حوزته .

٤) « « : وكذلك لا يكاد يرى فنون الصور تتوازى في احد وان ضمها النوع وشملها النسل.

ولذلك وجدوا الطول في أزد شَنُوأة ، ولذلك صار الجفاء والغلظ في الروم ، وأصحاب الأجبال ، والأكثر من أهل الشام[١] وأوباش مصر ، واللؤم في الخزر وأهل حران من بلاد ديار بكر[٢] ، والشح بفارس ، واللؤم على الطعام بأصفهان ، وصار تفرطح الرجلين وفَطَس الأنوف في السودان ، والطرب في الزنج خاصة .

وهذا الذي وصفنا عند هذه الطائفة من أسرار الطبيعة ، وخواص تأثير الأشخاص العلوية ، والأجسام السماوية ، وقد تقصينا هذا الشأن على كماله في كتابنا في الأسرار الطبيعية وخواص تأثير الأشخاص العلوية والغرائب الفلسفية في كتابنا في الرءوس السبعية في أنواع السياسات المدنية وملكها الطبيعية وفي كتاب الاسترجاع في الكلام على من زعم أن العالم متغير جوهره إلى الظلمة ، وأن النور فيه غريب مختار ، وأن ستة أنفس كانوا نوراً بلا أجساد : شيث بن آدم ، وزرادشت ، والمسيح ، ويونس ، واثنان لا يمكن ذكرهما ، وأن النور والظلمة قديمان ، وأنهما لا يُرَيَانِ إلا غير ممتزجين[٣] وأن الأشياء لا تعمل إلا في جوهرهما ثم امتزجا من تلقاء أنفسهما ، من غير داخل عليهما ولا مكره أكرههما ، وهذا الخلف من الكلام والفاسد من المقال ، [وأعجب من هذا القول قول زرادشت نبي المجوس : إن القديم تعالى ذكره طالت وَحْدَته فطالت فكرته ، فلما ان طالت فكرته ، واشتدت وَحْشَته ، توالد الهَمُّ منه ، وهو الشيطان ، من تلك الوحشة التي ولدتها تلك الفكرة ونتجتها الوحدة ، وأن الله عز وجل لو كان قادراً على إفناء الهَمِّ منه لما ضرب له أجلاً ، ولا أجَّلَ له أمراً يغوي عباده ، ويفسد بلاده . وهذا هو المُحَال

---

١) في نسخة : من أغتام الشام .
٢) في نسخة : من بلاد ديار مضر .
٣) « « : وانهما لم يزالا ممتزجين .

بعينه ، والتناقض بنفسه ، وعجب آخر من الآراء من قول بولص : إن المسيح عليه السلام هو الذي أرسله ، وإن المسيح إنسان وإله؛ لأنه إله صار إنساناً ، وإنسان صار إلهاً ، وقد أتينا على جمل من متناقضات أهل الآراء ، في أثناء ما تقدم من كتبنا ، وإنما تشعب بنا الكلام إلى هذا النوع ، وتغلغل بنا القول إلى هذا المعنى ، لأنه من جنس ما كنا فيه ، لكن عند ذكرنا لما أودعناه كتاب الاسترجاع والإبانة عن غرض فيه][1] .

فلنرجع الآن إلى ما كنا فيه من هذا الكتاب :

الزجر : وحدث المنقري عن العتبي ، قال : وقف عُبَيْد الراعي ذات يوم مع ركب بفَيْفَاء قَفْر[2] ، وكانوا يريدون استقصاد رجل من تميم ؛ إذ سنحت ظباء سود منكرة ، ثم اعترضت الركب مقصرة في حُضُرِها[3] ، واقفة على شأنها ، فأنكر ذلك عُبَيْد الراعي ، ولم ينتبه له أصحابه ، فقال عبيد :

ألم تدر ما قال الظباء السوانح ؟ أطفن أمام الركب والركب رائح ؟
فكرّ الذي لم يعرف الزَّجْرَ منهم وأيقن قلبي أنهن نوائح

ثم شارفوا مقصدهم ، فألفَوْا الرئيس قد نهشته أفعى ، فأتت عليه .

قال أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى : وهذا من غريب الزجر ، وذلك أن السانح مَرْجُوٌّ عند العرب ، والبارح : هو المخوف ، وأظن عُبَيْداً إنما زجر الظباء في حالة رجوعها ، ووصف الحال

---

١) هكذا ورد في الأصل . والمقطع كله مضطرب المعنى .
٢) في نسخة : ركب من ثقيف على نفر .
٣) « « : محصرة في حصرها واقفة على شأنها .

الأول في شعره ، كما أن من شرط الواصف أن يبـــدأ بهوادي الأسباب[١] فيوضح عنها ، فهذا وجه زجر عبيد الراعي في شعره.

اختصاص بعض العرب ببعض هذه الامور : ويقال : إن الكهانـــة لليمن[٢] ، والزجر لبني أسد ، والقيافة لبني مُدْلج وأحياء مضر ابن نزار بن معد ، لما كان من فعل بني نزار الأربعة في مسيرهم نحو الأفعى الجرهمي ، ووصفهم الجمل الشارد ، على مـا ذكرنا ، وذلك منهم قيافة ؛ فمن هنالك تفرقت القيافة من أحياء مضر على حسب ما تغلغل في العروق ونزع ، وأهل المياه أكْهَنُ ، وأهل البر القائح أقْوَفُ[٣] ، وبأرض الجفار[٤] — وهي بلاد الرمل بين بلاد مصر وأرض الشام — أناسٌ من العرب في تلك الجفار يتناول الإنسان من تمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه ، فإن رأوه بعد مدة علموا أنه الآخذ لتمرهم ، ولا يكادون يخطئون ، وهذا من فعلهم مشهور ، ولا يكاد تخفى عليهم أقدام أي الناس هم .

ورأيت بهذه الأرض أناساً قد رتّبهم وُلاة المنازل يطوفون في هذا الرمل ، يُعرفون بالقُصّاص ، يقصون آثار النـــاس وغيرهم ، فيخبرون ولاة المنازل أي الناس هم ممن طرق تلك البلاد ، وهم لم يروهم ، بل رأوا آثار أقدامهم ، وهذا معنى لطيف وحس دقيق .

القيافة : وقد قَفَتْ القَافةُ بقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ، حتى أتت باب الغار على حجر صَلْد وصخر صم وجبال لا رمل عليها ولا طـين ولا تراب تتبين عليه الأقدام ، فحجبهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان

---

١) في نسخة : ببوادي الأسباب.
٢) « « : ان الكهانة لقيس.
٣) في نسخة:وأهل العروق أكهن،وأهل الجمال أقوف.
٤) « « : وبأرض الحفاء .

من نسْج العنكبوت وما سَفَتْ عليه الرياح ، وما لحق القائف من الحيرة ، وقوله : إلى هنا انتهت الأقدام ، ومعه الجماعة من قريش ، لا يرون على الصلد ما يرى ولا على الصَّفْوَان ما يشاهد ، وأبصارهم سليمة ، والآفات عنها مرتفعة ، والموانع زائلة ، ولولا أن هنالك لطيفة لا يتساوى الناس في علمها ، ولا يتفقون بالأبصار إحصاء إدراكها ، لمَا استأثر بذلك طائفة دون أخرى ، وأهل الجبـــال والقفار والدَّهَاس[١] أزْجَرُ وَأعرف .

القيافة عند أهل الشرع : وقد ذهب قوم من أهل الشريعة ، من فقهاء الأمصار وغيرهم ممن سلف ، إلى الحكم بالقيافة ؛ استدلالاً على شرف القيافة ، وعظم خطرها ، وكبر محلها ، وتحقيق فضلها ؛ لتعجب النبي صلى الله عليه وسلم منها ، وتصديقه محرزاً المدْلجي .

وقد أنكر جماعة من فقهـــاء الأمصار ، ممن سلف وخلف ، الحكم بالقيافة ، والدليل على فساد الحكم بها إلحاق[٢] النبي صلى الله عليه وسلم الوَلَدَ بأبيه حين شك فيه لعـدم التشابه ، فقال : يا رسول الله ، إن امرأتي وضعت غلاماً وإنه لأسود ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مقرباً إلى فهمه وقصداً منـه لفساد علته التي قصدها وشك من أجلها في وَلده « فهل لك من إبل » ؟ قال : نعم ، قال : « فما ألوانها » ؟ قال : حُمْر ، قال : « فهل فيهـــا من أوْرَقَ » ؟ قال : نعم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فمن أين ذلك ؟ لعل عرقاً نزع[٣] » وقوله صلى الله عليه وسلم في قصة

---

١) في نسخة : والرهاش .

٢) « « : للدلائل الدالة على فساد الحكم فيها ، ولالحاق النبي صلى الله عليه وسلم .

٣) « « : فمن أين ذلك ؟ قال : لعل عرقاً نزع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فلعل عرقاً نزع .

شريك بن سَحْماء[١] « إن جاءت بـه على النعت المكروه ، فهو للذي رميت به » فلما جاءت به على النعت المكروه وَجَدَ التشابه بينه وبين من رميت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لولا حكم الله لكان لي ولك شأن » فألحق الولد مع عدم الشبه هنالك، ولم يلحق بالشبه ههنـا ، ولم يجعله حكماً ، وقضى بوجود الفراش وثبوت النص على فساد الحكم بالتشابه .

وهذا باب قَصَدْنا فيه هذا الكلام ، وإنما ذكرنا هذا الفصل لنذكر الحكم بضده من القيافة ، وهذا باب يطول فيه الخطب ، ويكثر في معانيه الشرح ؛ لغموضه ولُطْفه[٢] ، وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهبت إليه كل فرقـة من الناس ممن سلف وخلف في كتابنا المترجم بـ « كتاب الرءوس السبعة في الإحاطـة بسياسة العالم وأسراره » [وهو كتاب مشهور مستوعب][٣] .

ذكر الكَهانة ، وما قيل في ذلك
وما اتصل بهذا الباب مما يراه الناس[٤]
وحد النفس الناطقة

أصل ادعاء علم الغيب : تنازع الناس في الكَهَانة ؛ فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم إلى التكهن ، وكانوا يدعون العلوم من الغيوب ، فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صَفَتْ فهي مطلعة على أسرار الطبيعة ، وعلى ما تريد أن يكون منها ؛ لأن صور الأشياء

---

١) في نسخة : شريك بن أسمحة ، وفي نسخة أخرى « شريك بن سنمعة » .
٢) « « : لغموضه ولطف الكلام فيه .
٣) لا توجد هذه العبارة في احدى النسخ . ٤) في نسخة : مما يَراه الناس .

عندهم في النفس الكلية ، وصنف منهم ادعى أن الأرواح المنفردة – وهي الجن - تخبرهم بالأشياء قبل كونها ، وأن أرواحهم كانت قد صَفَتْ ، حتى صارت لتلك الأرواح من الجن متفقة [١] .

وذهب قوم من النصارى أن السيد المسيح إنما كان يعلم الغائبات من الأمور ، ويخبر عن الأشياء قبل كونها ؛ لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ، ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكَان يعلم بالغيب ، ولا أمة خلت إلا وقد كان فيها كَهَانة ، ولم يكن الأوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات ، وشُهِرَ فيهم أن فيثاغورس كان يعلم علوما من الغيب وضروباً من الوحي ؛ لصفاء نفسه وتجردها من أدران هذا العالم [٢] ، والصابئة تذهب إلى أن أورياس الأول وأوريايس [٣] الثاني – وهما: هرْمُس ، وأغاثيمون– كانوا يعلمون الغيب ؛ ولذلك كانوا انبياء عند الصابئة ، ومنعوا أن تكون الجن أخبرت مَنْ ذكرنا بشيء من ضروب الغيب ، لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم .

وطائفة ذهبت إلى أن التكهن سببه نفساني لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع ، وقوة النفس ، ولطافة الحس .

وذكر كثير من الناس أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه ، وأن الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان فيؤدون إلى الناس الأخبار ، بحسب ما يرد إليهم ، وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه فقال : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا)

---

١) في نسخة :موافقة .
٢) « « : من أدناس هذا العالم .
٣) في نسخة: أزياسيس وأرايس وأويس الثاني .

إلى آخر القصة ، وقوله تعالى : (يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) وقوله تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم — الآية) والشياطين والجن لا تعلم الغيب ، وإنما ذلك لاستراقها السمع مما تسمع من الملائكة بظاهر قوله عز وجل (فلما خر تبينت الجـــن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) .

وطائفة ذهبت إلى أن وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي[١] ، وأن ذلك يكون في المولد عند ثبوت عطارد على شرفه ، وأما ما عداه من الكواكب المدبّرات من النيرين والخمسة إذا كانت في عقد متساوية [٢] وأرباع متكافئة ومناظر متوازية وجب لصاحب المولد التكهن والإخبار بالكائنات قبل حدوثها ؛ لاشراق هذه الأشراق الكوكبية ، ومن هؤلاء من أوجب كون ذلك في القرانات الكبار .

وذهب كثير ممن تقدم وتأخر أن علة ذلك علـــل نفسانية ، وأن النفس إذا قويت وزادت قهرت الطبيعة ، وأبانت للانسان كل سر لطيف [٣] ، وخبرتـه بكل معنى شريف ، وغاصت بلطافتها في انتخاب المعاني اللطيفة البديعة[٤] فاقتنصتها وأبرزتها على الكمال ، وكشفت هذه الطائفة وجه اعتلالها فيما ذكرنا ؛ فإنهم قالوا : رأينا الانسان ينسب إلى قسمين ، وهما النفس والجسد ، ووجدنا الجسد مَوَاتا لا حركة له ولا حس إلا بالنفس ، وكان الميت لا يعـــلم شيئا ولا يؤدّيه[٥] ؛ فوجب أن يكون العلم للنفس ، والنفوس

---

١) في نسخة : من الوجه الفلكي .
٢) « « : في عقود متساوية .
٣) « « : وأباحت للانسان كل سر الطبيعة .
٤) في نسخة : وعاصت بلطافتها في كثائف المعاني البعيدة فانتضتها وأبرزتها على الكمال.
٥) في نسخة : ولا يوريه .

طبقات : منها الصافي وهي النفس الناطقة ، ومنهـــا الكَدِرُ ، وهي النفس الحسية والنفس النزاعية والنفس المتخيلة[١] ، ومنها ما قوته في الإنسان أزيد من قوة الجسم ، ومنها ما قوة الجسم أزيد منه ، فلما كانت النسبة النورية للانسان إلى النفس كانت تهـــدي الإنسان إلى استخراج الغيب وعلم الآتي ، وكانت فطنته وظنونه أبعث وأعم ، فإذا كانت النفس في غاية البروز ونهاية الخـــلوص وكانت تامة النور وكاملة الشعاع كان توجها في دراية الغائب بحسب ما عليه نفوس الكهنة ، وبهذا وجد الكهان على هذه السبيل من نقصان الاجسام وتشويه الخلق ، كما اتصل بنا عن شق وسطيح وسملقة وزوبعة وسديف بن هوماس[٢] وطريفة الكاهنة وعمـــران أخي مُزَيْقياء وحارثة وجهينة[٣] وكاهنة باهلة وأشباههم من الكهان .

العرافة وبعض العرافين : وأما العراف — وهو دون الكاهن — فمثل الأبلق الأزْدِي ، والأجْلَح[٤] الدهري ، وعروة بن زيد الازدي ، ورباح بن عجلة[٥] عراف اليمامة الذي قال فيه عروة :

جعلْتُ لِعَرّافِ اليمامة حكمه وعَرّاف نجد إن هما شَفَيانِي

وكهند صاحب المستنبر ، وكان في نهاية التقدم في العرافة .

الكهانة في العرب : والكهانة أصلها نفسيٌ ، لأنها لطيفة باقية ومقارنة لأعجاز باهرة ، وهي تكون في العرب على الأكثر وفي غيرهم على وَجه الندرة ؛ لأنه شيء يتولد على صفاء المزاج الطبيعي ، وَقوة مادة نور النفس ، وإذا أنت اعتبرت أوطانها[٦] رأيتها متعلقة بعفة النفس

---

١) في نسخة : البراعية والنفس الجلية .
٢) « « : وسديف بن هرماس .
٣) « « : وحارثة بنت جهينة .
٤) في نسخة: والأخلج .
٥) « « : ورياح بن كحلة .
٦) « « : أقطابها .

وقمع شرها بكثرة الوحدة وإدمان التفرد وشدة الوحشة من الناس وقلة الأنس بهم ، وذلك أن النفس إذا هي تفردت فكرت ، وإذا هي فكرت تمدت [1] [وإذا تعدت] هَطَلَ عليها سُحُب العلم النفسي ، فنظرت بالعين النورية ، ولحظت بالنور الثاقب ، ومضت على الشريعة المستوية ، فأخبرت عن الأشياء على ما هي به وعليه وربما قويت النفس في الإنسان فأشرفت به على دراية الغائبات قبل ورودها .

وكان كبراء اليونانيين ينعتون هذه الطائفة بالروحانية ، ويقولون : إن النفس إذا هي زادت[2] وكانت اكبر جزء في الانسان تَهدّت[3] إلى استخراج البدائع والأخبار المستترات ، واستدلوا على ذلك ان الإنسان إذا قوي فكره وزادت مواد نفسه وخاطره فكر في الطارىء قبل وروده فعلم صورته فيكون وروده إلى حالٍ على ما تصوره وهكذا النفس أيضاً إذا تهذبت كانت الرؤيا في النوم صادقة وفي الزمان موجودة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرؤيا وأسبابها : وقد تنازع الناس في الرؤيا ، والسبب الموقع لها وماهيتها وكيفية وقوعها ، فقال فريق : إن النوم هو اشتغال النفس عن الأمور الظاهرة بملاقاة حوادث باطنة فيها ، وذلك على وجهين : أحدهما معروف بالعين قائم بالصفة في خواطر تحدث في النفس معاني تعبرها وتفرق بينها ، فتشغل به عن استعمال الظاهر ، والباطن فيه يؤدي إليه الحواس الخمس فتبطل الحواس عن الإدراك إلى الحاس أعني الروح لاشتغال الروح عن استعمالها ، وإذا وجب بطلانها سمي

---

١) في نسخة : بعدت ، وسقط منها ما بين المعقوفين .
٢) « « : اذ هي أدت . ٣) في نسخة: تهذبت .

نوماً عرضيا ، لأنه ليس النوم الكلي الذي يعم الأطفال والعجائز والشيوخ الذين خرجوا من موقع السرور أو مخافة الشر ، وكذلك نوم الليل على ما وصفنا ، والوجه الآخر – وهو النوم الكلي الذي يعم الأطفال والعجائز والطبقات الحيوانية ذوات الفكر وغيرها – وهي طبيعة توجبها الخلقة في وقته ضرورة كما يوجب الجوع في وقته ضرورة ؛ لأن الجوع عند أهل صناعة الطب علة ، وهي الموجبة تحديد[1] الكبد من الفراغ من الأغذية .

ومنهم من رأى أن النفس تدرك صورة الأشياء على ضربين : أحدهما حس والآخر فكر ؛ فالصورة المحسوسة[2] لا تدركها إلا في هيئتها ؛ فإذا تخلص علمها عندها كان إدراكها مفرداً من طبعها؛ فيكون فكر الإنسان ما لم يتم تابعا[3] للحس ، حتى إذا نام فعدمت النفس الحواس كلها كانت تلك الصورة التي أخذتها من أعيان الأشياء فيها قائمة كأنها محسوسة ؛ لأن الحس بها في أعيانها كان قبل استيلائها بالفكر ضعيفا ، فلما ارتفع الحس قوي الفكر فصار يُصَوِّر الأشياء كأنها محسوسة يخطر على بال النائم منها كما يخطر على باله إذا كان يَقْظَان الشيء الذي قد كان أنيسه ، وليس لذلك نظام ، وإنما هو ما اتفق ؛ فلذلك يرى الإنسان كأنه يطير وليس بطائر ، وإنما يرى صورة الطيران مفردة كما يعلمها إذ غابت ؛ ولكن فكرته فيها تقوى حتى كأنها معاينة له ، فأما ما يراه النائم من الأشياء التي تدل على ما يريد فإنما ذلك لأن النفس عالمة بالصور ، فإذا خلصت في المنام من شوائب الأجسام أشرفت على ما تريد أن ينالها ،

---

١) في نسخة : لتحذير .
٢) « « : المحبوسة .
٣) في نسخة: مانعاً للحس .

وهي عالمة أنها في حال اليقظة لا يمكنهـــا معرفة ذلك فتتخيل خيالات تدل بها على تلك الأشيـاء التي تريد أن تكون ، حتى إذا انتبهت تذكرت تلك الخيالات وتلك الأشياء ؛ فمن كانت نفسه صافية لم تَكَدْ رؤياه تكذب ومن كانت نفسه كدرة كانت تكـــذب كثيراً ، ثم ما بين الكدرة والصافية وسائط ، على حسب مَرَاتبها من الصفاء والكَدَر يكون صدق ما تخيلته وكذبه .

وقال فريق آخر : إذا بطل استعمال النفس للحواس ظـــاهراً لم يبطل استعمالها في نفسهـــا ، ولم يبطل استعمال قواها ؛ فتنتقل في الأماكن ، وتشاهد الأشخاص بالقوة الروحانية التي ليست بجسم ، لا بالقوة الجسمانية الغليظة ، وذلك أن القوة الجسدانيـــة لا تدرك إلا بمشاركة وملابسة الأشياء[1] : إما باتصال كاتصال اللون من الملون وإما بانفصال كانفصـال الجسم من الأماكن ، والروح تدرك المتصل والمنفصل جميعاً ، لا بمشاركة الجسد الذي يوجب الحاجـة إلى قرب المـــدرك .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومنهم من رأى أن النوم هو اجتماع الدم وجريانه إلى الكبد .

ومنهم من رأى أن ذلك هو سكون النفس وهدوء الروح .

ومنهم من زعم أن مـا يجده الإنسان في نومه من الخواطر إنما هو من عمل الأغذية والأطعمة والطبائع .

ومنهم من رأى أن بعض الرؤيا من المَلك وبعضها من الشيطان، واعْتَـلّ هؤلاء بقوله تعالى : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » .

---

١) في نسخة : وملامسة الأشياء .

ومنهم من رأى أنها جزء من إحدى وستين جزءاً من النبوة ، وتنازع هؤلاء في كيفية ذلك الجزء وماهيته .

ومنهم من ذهب إلى أن الانسان الحساس هو غير هذا الجسم المرئي وأنه يخرج عن البدن في حال النوم فيشاهد العالم ويرى الملكوت ، على حسب صفائه ، واعتلّ هؤلاء وغيرهم — ممن ذهب إلى نحو هذا المعنى — بقوله عز وجل : « الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها » إلى قوله « إلى أجل مسمى ».

وذهب الجمهور من المتطببين في ذلك إلى أن الأحلام من الأخلاط ، وترى بقدر مزاج كل واحد منها وقوته ، وذلك أن الذين تشتغل أجسادهم من المرة الصفراء يَرَوْن في منامهم النيران والنواويس ودخانا ومصابيح وبيوتا تحترق ومدائن تلتهب بالنار ونحو ذلك وما أشبهه ، والغالب على من كان مزاجه البلغَم أن يرى بحوراً وأنهارا وعيونا وأحواضا وغُدُرانا ومياها كثيرة وأمواجاً ، ويرى كأنه يسبح أو يصيد سمكا ونحو ذلك وما قاربه ، والغالب على من كان مزاجه السوداء أن يرى في منامه أجداثاً وقبوراً وأمواتاً مكفنين بسواد وبكاء ، ونوحاً ورنيناً وصراخاً وأشياء مفزعة واموراً مفظعة وقيلة وأسوداً ، والغالب على من كان مزاجه الدم أن يرى خمراً ونبيذاً ورياحين ولعبا وَقصْفا وعَزْفا وأنواع الملاهي والرقص والسكر والفرح والسرور والثياب والمُصبَّغات من الحمرة وغيرها وما لحق بهذا الباب مما وصفنا من أنواع السرور .

ولا خلاف بين المتطببين في أن الضحك واللعب — على ما ذكرناه — من أنواع السرور من الدم ، وأن كل حزن وخوف وإن اختلفت معانيه فإن ذلك من المرة السوداء ، واحتجوا بضروب من الاحتجاجات؛

فهذه جملتها ، وقد أوضحنا هذا في كتابنا « الرؤيا والكمال »[١] وفي كتاب « طب النفوس » فلا وجه لإطنابنا في هذا الموضع من كتابنا هذا ؛ إذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر .

وإنما تتعلق بنا الكلام لما تشعب من مذاهبهم في إخبارنا عنهم ، ولم نعرض في هذا الكتاب لما ذهبت إليه الناس في تحديد النفس ، وما قاله أفلاطون في تحديده للنفس إن النفس جوهر محرك[٢] للبدن ، وما حده صاحب المنطق أن حد النفس كمال الجسم الطبيعي ، وحدها من وجه آخر أنه حَيٌّ بالقوة ، ولا للفرق بين النفس والروح ؛ لأن الفرق بينهما أن الروح جسم والنفس لا جسم ، وأن الروح يحويه البدن ، وأن النفس لا يحويها البدن ، وأن الروح إذا فارق البدن بطل والنفس تبطل أفعالها في البدن ، ولا تبطل هي في ذاتها ، والنفس تحرك البدن وتنيله الحس ، وقد ذكر أفلاطون في كتاب السياسة المدنية نهر البستان وما يلحق الإنسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة ، وذكر أفلاطون في كتابه إلى طياوس[٣] ، وفي كتاب فاردون[٤] ، وكيفية مقتل سُقراط الحكيم وما تكلم في ذلك في النفس والصورة .

وقد تكلم الناس في طبقات النفوس وصفاتها من أصحاب الاثنين[٥] وغيرهم من الفلاسفة ، ثم تنازع أهل الإسلام في ماهية[٦] الإنسان الحساس الدرّاك المأمور المنهي ، وما قالته المتصوفة وأصحاب المعارف والدعاوى في طبقات النفوس من النفس المطمئنة ، والنفس

---

١) في نسخة : في كتاب النهى والكمال .
٢) « « : جوهر ليس بمحرك للبدن .
٣) « « : طسماويس .
٤) في نسخة: قارون .
٥) « « : من أصحاب الألسن وغيرهم .
٦) « « : في هيئة الانسان الحساس .

اللوامة ، والنفس الأمارة بالسوء ، وغير ذلك مما ذهب إليه اليهود والنصارى والمجوس والصابئة ، وغير ذلك مما قد أتينا على إيضاحه في كتاب « سر الحياة » وغيره من كتبنا .

سطيح وشق الكاهنان : وقد كان سَطِيحٌ الكاهن – وهو ربيع ابن ربيعة بن مسعود بن مازن ذئب[١] بن عدي بن مازن بن غسان – يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب ، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس ، وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها ، وكان شق ابن [مصعب بن شكران بن أترك بن قيس بن] عنقر بن أنمار بن ربيعة ابن نزار معه[٢] في عصر واحد ، وكان فيهما جمرة[٣] الكهانة ، وكذلك سملقة[٤] وزوبعة كانا في عصر واحد ، والله أعلم .

ذكر
جمل من أخبار الكهان ، وسيل العَرِم ،
وتفرق الأزد في البلدان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال المسعودي : قد ذكرنا جملا من الكهانة والقيافة والزّجْر والبارح والسانح فلنذكر الآن لمعا من أخبار الكهان ، وتفرق ولد سبأ في البلدان .

---

١) في نسخة : دفير .

٢) « « : هكذا ورد في أصول الكتاب نسب سطيح وشق الكاهنين مع سقوط ما بين المعقوفين في نسب شق من احدى النسخ ، وفيها « عقبر » والذي في سيرة ابن هشام (ج١ ص١١) أن اسم سطيح ربيع بن ربيعةبن مسعود بن مازن بن ذئب بن عديبن مازن، وأن شقا ابن صعب بن يشكر بن أفرك بن قصر بن عبقر بن أنمار بن اراش ، بغير خلاف في نسب سطيح ، ومع خلاف كثير في أسماء آباء شق . ولم نشأ أن نغير في حروف الأصل بما يتوافق مع رواية السيرة ، لان العلماء لا يتفقون على ضبط هذه الأسماء وترتيبها .

٣) في نسخة : وكانت معهما جمرة الكاهنة . ٤) في نسخة : سمقلة .

السد وبانيه ومكانه : ولم يزل ولد قحطان في أطيب عيش إلى أن هلك سبأ ، وكان القوم بعد مضي سبأ تداولتهم الأعصار قرناً بعد قرن ، إلى أن أرسل الله عليهم سيل العرم وذلك أن الرياسة انتهت فيهم إلى عمرو بن [عمرو[1] مزيقياء — وهو عمرو بن] عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن كهلان بن سبأ وذلك ببلاد مازن من أرض اليمن[2] ، وهي بلاد سبأ التي ذكر الله في القرآن ، أنه أرسل على أهلها سيل العرم ، وهو السد ، وكان فرسخاً في فرسخ ، بناه لقمان الأكبر العادي — وهو لقمان بن عاد ابن عاد[3] — وقد ذكرنا خبره وخبر غيره ممن كان عمر منهم عُمر النسور ، وهذا السد هو الذي كان يردُّ عنهم السيل فيما سلف من الدهر إذا حان أن يغشى أموالهم ، فمزقهم الله كل ممزق ، وباعد بين أسفارهم ، والناس في قصة هلكهم يختلفون ، وفي سياقة أخبارهم يتباينون .

وصف بلاد سبأ : وذكر أصحاب التاريخ القديم أن أرض سبأ كانت من أخصب أرض اليمن ، وأثراها ، وأغدقها ، وأكثرها جناناً وغيطاناً[4] ، وأفسحها مُروجاً ، مع بنيان حسن وشجر مصفوف[5] ، ومساكب للماء متكاثفة ، وأنهار وأزهار متفرقة ، وكانت مسيرة أكثر من شهر للراكب الجدّ على هذه الحالة ، وفي العرض مثل ذلك ، وأن الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان[6] من أولها الى أن ينتهي

١) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .
٢) في نسخة: وذلك ببلادمأرب من أرض اليمن.
٣) « « : لقمان بن عادبن عاديا.
٤) في نسخة : وأكثرها جناناً وغيضانا .
٥) « « : بين بنيان وجسر مقيم وشجر موصوف .
٦) في نسخة : في تلك الجبال .

الى آخرها لا تواجهه الشمس ولا تعارضه ؛ لاستتار الأرض بالعمارة الشجرية ، واستيلائها عليها ، وإحاطتها بها ، وكان أهلها في أطيب عيش وأرفَهِهِ ، وأهنأ حال ، وأرغد قرى ، وفي نهاية الخصب ، وطيب الهواء ، وصفاء الفضاء ، وتدفق الماء ، وقوة الشوكة ، واجتماع الكلمة ، ونهاية المملكة ، وكانت بلادهم في الارض مثلا ، وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شريف الاخلاق ، وطلاب الإفضال على القاصد والسفر[١] بحسب الامكان وما توجبه القدرة من الحال ، فمكثوا على ما شاء الله من الاعصار ، لا يعاندهم ملك الا قصَموه ، ولا يوافيهم جبّار في جيش إلا كسروه ، فذلت لهم البلاد ، وأذعَنَ لطاعتهم العباد ، فصاروا تاج الارض . وكانت المياه التي هي اكثر ما يرد الى أرض سبأ تظهر من مخراق من الحجر الصَّلْد والحديد من ذلك السد والجبال ، طول المخراق فيما وصفنا فرسخ ، وكان وراء السد والجبال أنهار عظام ، وكان في هذا المخراق الآخذ من تلك الانهار ثلاثون نَقْباً مستديرة في استدارة الذراع طولاً وعرضاً مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير ، وكانت المياه تخرج من تلك الانقاب في مجاريها حتى تأتي الجنان فترويها سقياً ، وتعم بشرب القوم ، وقد كانت أرض سبأ قبل ما وصفنا من العمارة والخصب يركبها السيل من تلك المياه ، وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرّب الحكماء ، ويدنيهم ، ويؤثرهم ، ويحسن اليهم ، فجمعهم من أقطار الارض للالتجاء الى رأيهم ، والأخذ من محض عقولهم ، فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره ، وذلك أنه كان ينحدر من أعالي الجبل هابطاً على رأسه حتى يهلك الزرع ويسوق من حملته البناء[٢] ، فأجمع القوم رأيهم على عمل مصارف له الى براري تقذف به الى البحر ، وأخبروا الملك ان الماء اذا حفرت المصارف

---

١) في نسخة : ويسوق في جفائه البناء .

٢) في نسخة : على القاعد والسافر .

الهابطة طلبها ، وانحدر فيها ، ولم يتراكم حتى يعلو الجبال ؛ لأن في طباع الماء طلاب الخفض[١] ، فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وانصرف وتدافع الى تلك الجهة واتخذوا السد[٢] في الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء من الجبل الى الجبل ، وجعلوا فيه المخراق على ما وصفنا آنفاً ، ثم اجتذبوا من تلك المياه نهرا مرسلاً ومقـــدارا معلوماً ينتهي في جريانه الى المخراق ، ثم ينبعث الماء منه الى تلـك الانقاب ، وهي الثلاثون مخراقاً الصغار التي قدمنا ذكرهـــا ، وكانت البلاد عامرة على ما وصفنا آنفاً .

مبدأ التهدم : ثم ان تلك الامم بادت ومرت عليها السنون ، وضربها الدهر بضرباته وطحنها بكلكله ، وعمل الماء في أصول ذلك المخراق ، وأضعفه ممر السنين عليه وتدافع الماء حوله ، وقد قيل في المثل : إذا أثر تواتر الماء على الحجر الصلد فما ظنك بسيل يتدافع على حديد وحجر مصنوع ؟

فلما سكنت أبناء قحطان ما وصفنا من هذه الديار وتغلبت على من كان فيها من القطّان لم تعلم الآفة من انحطام السد والمخراق وضعفه ، فغلب الماء عند تناهي السد والبنيان ، في الضعف عنه ، على السد والمخراق والبنيان ، فقذف بـــه في جريه ورمى به في تياره وذلك إبان زيادة الماء ، واستولى الماء على تلك الديار والجنان والعمائر والبنيان ، حتى انقرض سكان تلك الأرض ، وزالوا عن تلك المواطن ، فهذه جملة من أخبار سيل العرم وبلاد سبأ .

العرم : ولا خلاف بين ذوي الدراية[٣] منهم ، أن العرم هو المسناة

---

١) في نسخة : طلب الخفض .
٢) « « : وانحدر السيل .
٣) في نسخة : الرواية .

التي قد أحكموا عملها لتكون حاجزا بين ضياعهم وبين السيل ، ففجرته فأرة ، ليكون ذلك أظهر في الأعجوبة ، كما أفار الله تعالى ماء الطوفان من جوف تَنُّور ، ليكون أثبت في العبرة وأوكَد في الحجة ، ولا يتناكر أحلاف قحطان من أهل تلك الديار إلى هذا الوقت ما كان من العرم ؛ لاستفاضته فيهم ، وشهرته عندهم .

مفاخرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني : وقد فخر بعض أولاد قحطان في مجلس السفاح بمناقب قحطان من حمير وكهلان على ولد نزار ، وخالد بن صفوان وغيره من نزار بن معد منصتون هيبة[١] للسفاح لأن أخواله من قحطان ، فقال السفاح لخالد بن صفوان : ألا تنطق وقد غمرتكم قحطان بشرفها وعلت عليكم[٢] بقديم مناقبها ؟ فقال خالد : ماذا أقول لقوم ليس فيهم إلا دابغ جلد ، أو ناسج برد ، أو سائس قرد ، أو راكب عرد ، أغرقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة ، ودل عليهم هدهد ، ثم مر في ذمهم إلى أن انتهى إلى ما كان من قصتهم وتملك الحبشة[٣] وما كان من استنقاذ[٤] الفرس إياهم على حسب ما قدمنا آنفاً .

العرم في شعر العرب : وقد ذكروا في أشعارهم العرم ، وما كان لسبأ وأرض مأرب ، وأن مأرب سِمةٌ للملك الذي كان يتملك على هذه البلدة وأن هذا الاسم وقع على هذا البلد فاشتهر به وصار سِمَة له ، وقال الشاعر :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العَرما

---

١) في نسخة : يسطون بأبهة السفاح .
٢) « « : وغلبت عليكم .
٣) في نسخة . في ملك الحبشة .
٤) « « : واستعباد الفرس اياهم .

وقد قيل : إن مأرب سِمَةٌ لقصر هذا الملك في صدر الزمن ، قال ابو الطَّمَحَان في ذلك :

ألم تروا مأربا ما كان أحصنه ... وما حواليه من سور وبنيان ؟
ظل العباديُّ يسقى فوق قُلَّته ... ولم يهب ريب دهر جِدٌّ نَحوَّان
حتى تناوله من بعد ما هجعوا ... يرقى إليه على أسباب كتان

وقد ذكر الأعشى في شعره ماوصفناه حيث يقول في كلمته :

ففي ذاك للمؤتسي أسوة ... بمأرب عفى عليها العَرِم
رخام بناه لهم حمير ... إذا جاء ماؤهُم لم يَرِمْ
فأغنى الحروث وأغنامَهَا ... على ساعة ماؤهم قد قسم
[فطار الفيول وفيَّالها ... بها في فيافي سراب يطم]
وكانوا بذلكُم حقبةً ... فمال بهم جارف منهدم
فطاروا سراعا وما يقدمو ... ن منه لشرب صبي فطم

طول العمر وعمر النسور : وقد ذكرنا في كتابنا « أخبار الزمان » الملك الذي طال عمره وحسنت سيرته ، وأنه بنى هذا السد الذي هو المسناة ، وأن عمره انتهى على عمر النسور ، عند ذكرنا لطول الأعمار ، وقد أكثرت العرب في صفة طول عمر النسر ، وضربت به الأمثال ، وبِلُبَدٍ ، وبصحة بدن الغراب ؛ فمن ذلك ما ذكره الخزرجي [1] في شعره عند ذكره لطول عمر مُعَاذ بن مسلم ابن رجاء مولى القَعْقَاع بن حكيم [2] من قوله فيه عند ذكره سنه وهرمه ، وهو :

---

١) في نسخة : الخارجي .
٢) في نسخة : القعقاع بن حكم .

انّ معاذ بن مسلم رجـــل قد ضجّ من طول عمره الأبدُ[١]
[قد شاب رأس الزمان واختضب الـدهر وأثواب عمره جُددُ][٢]
يا نسر لقمان كم تعيش ؟ وكم تلبس ثوب الحياة يا لُبَدُ؟
قدأصبحَتْ دار حمير خَربت وأنت فيها كأنك الوَتِدُ
تسأل غربانها إذا حجلت كيف يكون الصُّدَاع والرمد

علة طول الأعمار ونقصها : وقد قدمنا فيما سلف في مواضع من هذا الكتاب ما قالت الأوائل في علة طول الأعمار وقصرهـــا ، وعظم الأجسام في بَدء الأمر[٣] ، وتناقصهـــا على مرور الأعصار وَمُضي الدهور ، وأن الله تبارك وتعالى لما بدأ الخلق كانت الطبيعـة التي جعلها الله جبلّة للأجسام[٤] في تمام الكثرة ونهاية القوة والكمال ، والطبيعة إذا كانت تامة القوة كانت الأعمار أطول ، والأجسام أقوى؛ لأن طرق الموت الطاريء يكون بانحلال قوى[٥] الطبيعة ، فلما كانت القوة أتم ، كانت الأعمار أزيد ، وكان العالم في أولية شأنه تام العمر ، ثم لم يزل ينقص أولا فأولا لنقصان المادة ، فتنقص الأجسام والأعمار مع نقصان المادة ، حتى يكون آخر مائية الطبيعة في تناهي النقص في الأجسام والأعمار .

وقد أبى[٦] ما ذكرنا من عظم أجسام الناطقين في صدور الزمان كثير من أهـــل النظر والبحث ممن تأخر ، وزعموا أن تأثيرهم في بنيانهم وما ظهر في الأرض من أعمالهم يدل على صغر أجســامهم ، وأنها كانت كأجسامنا ، لما شاهدوه من مساكنهم وأبوابهم وممراتهم فيما

---

١) في الأصول « قد صح في طول عمره الأبد».
٢) سقط هذا البيت من احدى النسخ .
٣) في نسخة : بدء الدهر .
٤) في نسخة : للاسلام.
٥) « « : باعلال قوى الطبيعة .
٦) « « : وقد أتى على ما ذكرنا .

احدثوه من البنيان ، والهياكل والديار والمساكن في سائر الأرض ، كديار ثمود ونَحتها المساكن في الجبال ، وحفرها في الصخر الصلد بيوتاً صغاراً وأبواباً لطافاً ، وكذلك أرض عاد ومصر والشام وسائر بقاع الأرض في الشرق والغرب ، وهذا باب إن أكثرنا القول فيه طال ، وإن أطنبنا في صفته كثر ، فلنرجع الآن إلى ما عنه عَدَلْنَا ومن صفته خرجنا من ذكر سبأ ومأرب ، وما كان من الملك في ذلك الوقت وهو عمرو بن عامر .

عود لذكر سبأ : وكان للملك عمرو بن عامر المقدم ذكره في هذا الباب -أخ كاهن عقيم ، يقال له عمران ، وَكان لعمرو كاهنة من أهله من حمير [١] يقال لها طريفة الخير [٢] .

فكان أول شيء وقع بمأرب وعرف من سيل العرم أن عمران الكاهن أخا عمرو رأى في كهانته أن قومه سوف يمزقون كل ممزق ويباعد بين أسفارهم ، فذكر ذلك لأخيه عمرو ، وهو الملك مزيقياء الذي كانت محنة القوم في ايام ملكه ، والله أعلم بكيفية ذلك .

طريفة الكاهنة : وبينا طريفة الكاهنة ذات يوم نائمة إذ رأت فيما يرى النائم ، أن سحابة غشيت أرضهم وأرعدت وأبرقت ثم صعقت فأحرقت ما وقعت عليه ، ووقعت إلى الأرض ، فلم تقع على شيء إلا أحرقته ، ففزعت طريفة لذلك ، وذعرت ذعراً شديداً ، وانتبهت [٣] وهي تقول : ما رأيت مثل اليوم ، قد أذهب عني النوم ، رأيت غيما أبرق ، وارعد طويلاً ثم أصعق ، فما وقع على شيء إلا أحرق ، فما

---

١) في نسخة : وكان لعمرو زوجة كاهنة من اهل ردمان من حمير .
٢) كذا في معجم البلدان (١ : ٥٥٢) ووقع في الأصول « ظريفة الخبر » .
٣) في نسخة : وأتت الملك عمرا وهي تقول .

بعد هذا إلا الغرق ، فلما رأوا ما داخلها من الرعب خفضوها [١] وسكنوا من جأشها حتى سكنت ، ثم ان عمرو بن عامر دخل حديقة من حدائقه ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة ، فأسرعت نحوه ، وأمرت وصيفاً لها يقال له سنان أن يتبعها ، فلما برزت من بابَ بيتها عارضها ثلاث مَنَاجِدَ منتصبات على أرجلهن واضعات ايديهن على أعينهن ، وهي دواب تشبه اليرابيع يكنّ بأرض اليمن ، فلما رأتهن طريفة وضعت يدها على عينها وقعدت ، وقالت لوصيفها : إذا ذهبت هذه المناجد عنا فأعلمني ، فلما ذهبت أعلمها ، فانطلقت مسرعة ، فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وَثَبَتْ من الماء سُلَحْفاة ، فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع ، فتستعين بذنبها وتحثو التراب على بطنها وجنبها وتقذف بالبول ، فلما رأتها طريفة جلست إلى الارض ، فلما عادت السلحفاة الى الماء مضت طريفة الى ان دخلت على عمرو الحديقة حين انتصف النهار في ساعة شديد حرها ، فإذا الشجر يتكفأ من غير ريح ، فنفذت [٢] حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان له على الفراش ، فلما رآها استحيا منها ، وأمر الجاريتين فنزلتا عن الفراش ، ثم قال لها : هلمي يا طريفة الى الفراش ، فتكهنت وقالت : والنور والظلماء ، والأرض والسماء ، إن الشجر لتالف [٣] وسيعود [٤] الماء لما كان في الدهر السالف ، قال عمرو : مَنْ خَبَّرك بهذا ؟ قالت : أخبرني المَنَاجِد ، بسنين شدائد ، يقطع فيها الولد والوالد [٥] ، قال : ما تقولين ؟ قالت : أقول : قول النُّدْمَان لهفاً ، قد رأيت سُلَحْفاً ،

---

١) في نسخة : حفظوها .
٢) « « : فغدت حتى دخلت على عمرو .
٣) « « : لهالك
٤) في نسخة : وليعودن الماء كما كان .
٥) « « : الوالد الواحد .

تجرف التراب جَرْفاً ، وتقذف بالبول قذفاً ، فدخلتُ الحديقة فإذا الشجر يتكفأ ، قال عمرو : وما ترين ذلك ؟ قالت : هي داهية ركيمة [١] ، ومصائب عظيمة ، لأمور جسيمة [٢] ، قال : وما هي ؟ ويلك ! قالت : أجل إن لي الويل ، وما لك فيها من نيل ، فلي ولك الويل ، مما يجيء به السيل ، فالقى عمرو نفسه على الفراش وقال : ما هذا يا طريفة ؟ قالت : هو خطب جليل ، وحزن طويل ، وخلف قليل ، والقليل خير من تركه ، قال عمرو : وما علامة ذلك ؟ قالت : تذهب إلى السد فإذا رأيت جُرَذا يكثر بيديه في السد الحفر ، ويقلب برجليه من الجبل الصخر ؛ فاعلم ان النقر عقر [٣] ، وانه وقع الامر ، قال : وما هذا الامر الذي يقع ؟ قالت : وعد من الله نزل ، وباطل بطل ، ونكال بنا نزل ، فبغيرك يا عمرو فليكن الثكل ، فانطلق عمرو إلى السد يحرسه ، فإذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع إلى طريفة فأخبرها الخبر وهو يقول :

أبصرت أمراً عادني منه ألم وهاج لي من هَوله بَرْحُ السَّقَمْ
من جُرَذٍ كفَحْل خنزيز الأجَمْ أو تَيْس مرم من أفاريق الغَنَمْ
يسحب صخراً من جلاميد العَرِمْ له مخاليب وأنياب قضم
ما فاته سحلا من الصخر قصم كأنما يرعى حظيراً من سَلَمْ

فقالت له طريفة : إن من علامة ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بين الجنتين ، ثم تأمر بزجاجة فتوضع بين يديك ، فإنها ستمتلىء بين يديك من تراب البَطْحاء من سَهْلة الوادي ورمله ، وقد علمت أن الجنان مُظلة ما يدخلها شمس ولا ريح ، فأمر

١) في نسخة : داهية كبيرة .
٢) « « : بأمور جسيمة .
٣) في نسخة : أن النقر حقر .

عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه ، فلم يمكث إلا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحاء ، فذهب عمرو إلى طريفة فأخبرها بذلك ، وقال : متى ترين هلاك السد ؟ قالت فيما بينك وبين السبع السنين[١] ، قال ففي ايها يكون ؟ قالت : لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، ولو علمه أحد لعلمته ، ولا يأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع السنين[١] ، إلا ظننت هلاكه في غدها أو في تلك الليلة .

عمرو بن عامر يتحيل للخروج من بلاده : ورأى عمرو في النوم سيل العرم ، وقيل له : إن آية ذلك أن ترى الحصباء قد ظهرت في سَعَفِ النخل ، فذهب إلى[٢] كرَب النخل وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فيها ، فعلم أن ذلك واقع بهم ، وأن بلادهم ستخرب ، فكتم ذلك وأخفاه ، وأجمع أن يبيع كل شيء له بأرض سبأ ، ويخرج منها هو وولده ، ثم خشي أن يستنكر الناس ذلك ، فصنع طعاماً وأمر بإبل فنحرت ، وبغنم فذبحت ، وصنع طعاماً واسعاً ثم بعث إلى اهل مأرب أن عمراً صنع يوم مجد وذِكْرٍ فأحضروا طعامه ، ثم دعا ابناً له يقال له مالك ، ويقال : بل كان يتيما في حجره ، فقال : إذا جلستُ أطعم الطعام الناس فاجلس عندي ونازعني الحديث ، وارددده علي ، وافعل بي مثل ما أفعله بك ، وجاء أهل مأرب ، فلما جلسوا أطعم الناس ، وجلس عنده الذي أمره بما أمره به ، فجعل ينازعه الحديث ، ويرد عليه ، فضرب عمرو وجهه وشتمه ، فصنع الصبي بعمرو مثل ما صنع به ، فقام عمرو وصاح : واذلّاه ! يوم فخر عمرو ومجده يضربُ وجْهَه صبيٌّ[٣] ، وحلف ليقتلنّه ، فلم يزالوا بعمرو حتى

---

١) في نسخة : السبعين سنة .
٢) « « : سرب النحل .
٣) في نسخة : شتمه صبي وضرب وجهه .

تركه [ففي ذلك قال حاجر الأزدي :

يارب لطمة غدر قد سخنت بها بكف عمرو التي بالغدر قد غرقت][1]

ثم قال : وَالله لا أقيم ببلد صنع هذا بي فيه ، ولأبيعن عقاري فيه وأموالي ، فقال الناس بعضهم لبعض : اغتنموا غضبة عمرو ، واشتروا منه أمواله قبل أن يرضى ، فابتاع الناس منه جميع ما له بأرض مأرب ، وَفشا بعض حديثه فيما بلغه من شأن سيل العَرِم ، فخرج ناس من الأزد وباعوا أموالهم ، فلما أكثروا البيع استنكر ذلك الناس ، فأمسكوا بأيديهم عن الشراء فلما اجتمعت إلى عمرو بن عامر أمواله أخبر الناس بشأن سيل العرم ، فقال أخوه عمران الكاهن : قد رأيت أنكم ستمزّقون كل مُمزّق ، ويُباعَدُ بين أسفاركم ، وإني أصف لكم البلدان فاختاروا أيها شئتم ، فمن أعجبه منكم صفة بلد فليصر إليها[2] ، من كان منكم ذا همّ بعيد وجمل شديد [ومزاد جديد] فليلحق بقصر عمان المشيد ، [فكان الذين نزلوهُ أزدعمان][3] قال : وَمن كان منكم ذا هم غير بعيد ، وجمل غير شديد ومزاد غير جديد فليلحق بالشعب من كرود[4] ، قال : وهي أرض همدان ، فلحق به وادعة[5] ابن عمرو ، فانتسبوا فيهم ، وقال الكاهن : ومن كان منكم ذا حاجة ووطر وسياسة ونظر ، وصبر على أزمات الدهر ، فليحق ببطن مَرّ ، وكان الذين سكنوه خزاعة سميت بذلك لانخزاعها في ذلك الموضع عمن كان معها من الناس ، وهم بنو عمرو بن لُحيّ ، فتخزعت هنالك إلى هذه الغاية ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

---

١) لا يوجد هذا البيت في احدى النسخ .
٢) في نسخة : فليصر اليه .
٣) سقط ما بين المعقوفين من احدى النسخ ، وفيها « وحمل شديد » .
٤) في نسخة : من كرد .
٥) « « : وداعة .

وَلمَّا هَبطْنَا بطنَ مَرٍّ تَخزَّعتْ خزاعة منا في ملوك كراكر[١]

في شعرٍ له طويل ومالك وأسلم وملكان بنو قصي بن حارثة بن عمرو مزيقياء[٢] ، وقال الكاهن : ومن كان يريد الراسيات في الرحل[٣] ، المطعمات في المَحْل ، فليلحق ببثرب ذات النخل ، وهي المدينة ، وكان الذين سكنوها الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو مزيقياء[٢] . قال الكاهن : ومن كان يريد منكم الخمر والخمير ، والديباج والحرير ، والأمر والتدبير ، فليلحق ببصرى وحفير ، وهي أرض الشام فكان الذين سكنوها غسان ، قال الكاهن : ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والأرزاق ، فليلحق بالعراق ، وكان الذين لحقوا بالعراق منهم مالك بن فهم الأزدي وولده ، ومَنْ كان بالحيرة من غسان ، على حسب ما قدمنا آنفا فيما سلف من هذا الكتاب .

وقال هشام بن الكلبي : وأما أبي فكان يقول : إنما نزل بالحيرة من غسان مع تبع بعد هذا بزمان .

ثم خرج عمرو بن عامر مزيقياء[٢] وولده ، من مأرب ، وخرج من كان بمأرب من الأزد يريدون أرضا تجمعهم يقيمون بها ، ففارقهم وادعة بن عمرو بن عامر مُزَيْقياء فسكنوا همدان ، وتخلف مالك ابن اليمان بن فهم[٤] بن عدي بن عمرو ابن مازن بن الأزد ، وكان بعدهم بمأرب ملكا إلى أن كان من أمرهم ما كان في الهلاك ، ثم ساروا حتى إذا كانوا بنجران تخلف أبو حارثة بن عمرو بن عامر مُزَيْقياء

---

١) في نسخة : في بطون كراكر .
٢) « « : بن عمرو بن مزيقياء .
٣) في نسخة : الراسيات في الوحل .
٤) في نسخة : مالك بن الهيان بن جهم .

ودعبل[١] بن كعب بن أبي حارثة فانتسبوا في مذحج ، قال أبو المنذر: ويقال : إن أبا حارثة هو جد الحارث بن كعب بن أبي حذيفة الذي بنجران ، والله أعلم .

ثم سار عمرو بن عامر حتى إذا كان بين السراة[٢] ومكة أقام هنالك أناس من بني نصر من الأزد ، وأقام معهم عمران بن عامر الكاهن أخو عمرو بن عامر مُزَيقياء ، وعدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ، وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الأشعريين وعكّ على ماء يقال له غسان بين واديين ، يقال لهما زبيد ورمع ، وهما مما يلي صدورهما بين صعيد يقال له : صعيد الحسك[٣] ، وبين الجبال التي تدفع به في زبيد ورمع ، فأقاموا على غسان ، وشربوا منه ، فسموا غسان ، وغلب على أسمائهم ، فلا يعرفون إلا به ، قال شاعرهم :

إما سألت فإنا معشر نُجُب الأزْدُ نسبتنا والماء غسان

والذين سموا غسان من بني مازن الأوسُ والخزرج ، ابنا [حارثة ابن ثعلبة ابن عمرو مُزَيقياء ، وجَفْنة بن عمرو مزيقياء ، والحارث وعوف وكعب ومالك بنو عمرو مزيقيا ، والنوم وعدي ابنا حارثة ابن][٤] ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد .

وللقوم أخبار في تفرقهم ، ومن دخل منهم في معد بن عدنان وما كان بينهم من الحروب إلى أن ظفرت بهم بنو معد ، فأخرجتهم

---

١) في نسخة : ورعيل .

٢) « « : حتى اذا كان بأدنى المسناة ومكة.

٣) في نسخة : صعيد الحبيك .

٤) مابين المعقوفين ساقط من احدى النسخ

إلى أن لحقوا بالسراة – والسراة جبل الأزد الذي هم به يقال لهم السراة ، ويقال له : الحجاز ، وإنما سمي السراة من هذا الجبل ظهره ، فيقال لظهره السراة كما يقال لظهر الدابة السراة ، فأقاموا به وكانوا في سهله وجبله وما قاربه ؛ وهو جبل على تخوم الشام ، وفرز بينه وبين الحجاز مما يلي أعمال دمشق والأردن وبلاد فلسطين ويلاقي جبل موسى .

عبادة أهل مأرب وصنعهم مع رسلهم : وقد كان أهل مأرب يعبدون الشمس ، فبعث الله اليهم رُسُلا يدعونهم إلى الله ، ويزجرونهم عما هم عليه ، ويذكرونهم آلاء الله ونعمته عليهم ، فجحدوا قولهم ، وردوا كلامهم ، وأنكروا أن يكون لله عليهم نعمة ، وقالوا لهم : إن كنتم رُسُلا فادعوا الله أن يسلبنا ما أنعم به علينا ، ويذهب عنا ما أعطانا ، وفي ذلك تقول امرأة منهم كافرة :

إن كان ما نُصْبِحُ في ظلاله من ربكم فلينطلق بماله
إليه عنا وإلى عياله

[فأجابتها امرأة مؤمنة ، فقالت :

لولا الإله لم يكن عيالنا ولم يَسَعْ عيالنا أموالنا
هو الذي يجيبنا سؤالَنا ويكشف الغم إذا ما هالَنا][1]

[فدعت عليهم الرسل][1] فأرسل الله عليهم سيل العرم ، فهدم سدهم وغشي الماء أرضهم ، فأهلك شجرهم وأباد خَضْراءهم ، وأزال أموالهم وأنعامهم ، فأتوا رسلهم فقالوا : ادْعوا الله أن يخلف علينا

---

١) ما بين المعقوفين لا يوجد في احدى النسخ .

نعمتنا ، ويُخصِب بلادنا ، ويرد علينا ما شرد من أنعامنا ، ونعطيكم مَوْثِقا أن لا نشرك بالله شيئاً ، فسألت الرسل ربها ، فأجابهم إلى ذلك ، وأعطاهم ما سألوا ، فاخصبت بلادهم ، واتسعت عمائرهم إلى أرض فلسطين والشام : قرًى ومنازل وأسواقاً ، فأتتهم رسلهم ،فقالوا : موعدكم ان تؤمنوا بالله ، فأبوا إلا طغياناً وكفراً ، فمزقهم الله كل ممزق، وباعد بين أسفارهم .

قال المسعودي : وإذ قد ذكرنا جملا من أخبار السد وبلاد مأرب ، وعمرو ابن عامر ، وغير ذلك مما تقدم ذكره في هذا الباب ، فلنرجع الآن إلى اخبار الكهان .

أول كهانة سطيح الغساني : وكان اول ما تكهن به سطيح الغساني انه كان نائما في ليلة سهاكية مظلمة مع اخوته في لحاف ، والحي خُلوف ، إذ زعق من بينهم ورنّ وتأوه ، وقال : والضياء والشفق ، والظلام والغسق ، ليطرقنكم ما طرق ، قالوا : ما طرق يا سطيح ؟ قال : ما طرق إلا الأجْلَحُ ، حين سرى الليل البهيم الأفلح ،وولاهم بسردح ، قالوا : وما علامة ذلك يا سطيح ؟ قال : أمر يسد النقرة ، ذو حبسة في الوجرة ، وحرة بعد حرة ، في ليلة قرة ، فانصرفوا عن قوله ، واستهانوا بأمره ، وتعاصفت مدود من اودية هناك ، ففاجأتهم في ليلة باردة قرة كما ذكر ، فساقت الأنعام والمواشي ، وكادت ان تذهب بعامتهم .

ولسطيح الكاهن ولشق بن صعب[1] أخبار كثيرة عجيبة : منها رؤيا تبع الحميري في أن جَمْرة[2] خرجت من ظلمة ، فوقعت

---

١) في نسخة : بن مصعب .
٢) « « : في أن جمجمة .

بأرض تُهَمَة ، أكلت منهـــا كل ذات جمجمة ، وما فسراه له في ذلك ، وكذلك خـــبر سطيح وعبد المسيح في رؤيا الموبذان ، وارتجاج الإيوان ، وخبر سملقة وزوبعة ، ومـــا كان من أمرهما ، وخبر شأن الظليم والشجرة ، وما كان بين عك وغسان من الحرب في رقـــة اللبن وحلاوته وثخنه [١] ، ونزول غسان أعلى الوادي ، وعك في أسفله ، وما كان في ذلك من القيافة بينهم في طـــلوع الشمس وغروبها على إبلهم ، وخبر السموأل بن حسان[٢] بن عادياء ، وما كان من أمره ، وأمر خازن الكاهن[٣] ، وما قاله حين طرقه ليلاً ، وانقياده إلى ذمته ، ومـــا كان من العير الأقمر [٤] ، والظليم الأحمر ، والفرس الأشقر ، والجمل الأزور[٥] ، والشيخ الاحقر [٦] . وغير ذلك مما ذكرناه فيما سلف من كتبنا ، في « أخبار الزمان » والكتاب الاوسط . والله اعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) في نسخة : وخلاوته وثجنه .
٢) « « : الشموءل بن حنا .
٣) « « : مازن الكاهن .
٤) في نسخة : العنز الأقمر .
٥) « « : الجمل الأورق .
٦) « « : والشيخ الأسدى .

ذكر

سني العرب والعجم وشهورها
وما اتفق[1] منها ، وما اختلف

قال المسعودي : عدة الشهور[2] عنـــد العرب وسائر العجم اثنا عشر شهراً .

فلنذكر الآن سِني وشهور وأيام ما اشتهر أهله من جل الأمم ، وهم العرب والفرس والروم والسريانيون والقبط ؛ إذ كان قول اليونانيين في ذلك [هو ما ذهبت إليه الروم ، ولم نعرض لوصف قول الهند في السنين والشهور والايام وما ذهبوا إليه في ذلك][3] من حسابهم ، ومن تبعهم على ذلك من أهل الصين وكثير من الممالك والأمم ؛ إذ كان في ذلك خروج عما عليه الجمهور والمعهود بين الناس ، ونجعل المبتدأ بذكر سني وشهور القبط ؛ لموافقتها السريانيين ثم نعقب بعد ذلك بذكر شهور السريانيين وموافقتها لشهور الروم . ثم نتبع ذلك بذكر سِنيِ العرب وشهورها وأيامها ، ثم نعقب بعد ذلك بذكر سِنيِ الفرس وشهورها وأيامها[3] ولأية علة استحق عندها تسمية كل شهر منها وكل يوم ، وما قالته العرب في تسمية الليالي ، وجمل من ذكر أفعال الشمس والقمر وتأثيرهما في هذا العالم في الجماد والنبات والحيوان ، وغير ذلك مما يقف عليه المتأمل عند قراءته — إن شاء الله تعالى — على ما يريد ، والله تعالى ولي التوفيق .

---

١) في نسخة : وما اتفق بها .
٢) « « : عدد الشهور .
٣) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ .

ذكر

شهور القبط والسريانيين

والخلاف في أسمائها وجمل من التاريخ

شهور القبط ومقابلها من شهور السريان : اول شهور القبـــط : توت ، وهو أيلول . وبابه ، وهو تشرين الاول . وهانور ، وهو تشرين الثاني . وكيهك ، وهو كانون الاول . وطوبه ، وهـــو كانون الثاني . وأمشير ، وهو شباط . وبرمهات ، وهو آذار . وبرموده ، وهو نيسان . وبشنس ، وهو أيّار . وبؤونه ، وهو حزيران . وأبيب ، وهو تمـوز . ومسرى ، وهو آب .

وللقبط بعد هـذا خمسة ايام لواحق ، تدعى العمياء[1] ، تزيدهـا على ما سمينا من شهورها ، وهي ثلثمائة يوم وستون يومـــا ؛ فتصير السـنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً .

سنة القبط : وأول يوم من السنة عند القبط هو اليوم التـــاسع والعشرون من آب ، وعدة كل شهر منها ثلاثـون يوما ، وكانت أيام السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً كعدة ايام[2] سنة الفرس [وكانت شهور القبط فيما مضى توافق اوائلها شهور الفرس][3] فـكان أول توت اول آذرماه ، ثم كل شهر كذلك على هذا الوصف الى آخر سنة القبط آخر آذرماه ، وهذا الحساب بعينه موجود في كتب الزيجات

---

١) في نسخة : تدعى العمائر .
٢) « « : بعد أيام سنة الفرس .
٣) لا توجد هذه العبارة في احدى النسخ .

في النجوم ، وأهل مصر وسائر القبط في هذا الوقت – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – يستعملون في حسابهم في الشهور غير ما قدمنا ، وذلك أنهم زادوا في أيام السنة ربع يوم على مذهب السريانيين[1] والروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس وموافقة لشهور السريانيين والروم في عدد أيام السنة ، وتاريخ القبط في كتاب المجسطي من اول السنة التي ملك فيها البخت نَصَّر وكان اولها يوم الاربعاء .

مبدأ التواريخ : وأما تاريخ القبط في كتاب زيج بطليموس ، فمن اول سنة ملك فيلقوس[2] وكان اولها يوم الاحد ، والتباين الذى بين تاريخ البخت نصر وتاريخ يزدجرد ألف وثلثمائة وتسع وتسعون[3] سنة فارسية وثلاثة اشهر ، والذي بين تاريخ فيلقوس[2] وتاريخ يزدجرد تسعمائة وخمس وخمسون سنة وثلاثة اشهر ، وبين تاريخ الإسكندر وتاريخ يزدجرد تسعمائة واثنتان وأربعون سنة من سني الروم ومائتان وتسعة وخمسون يوماً ، وبين تاريخ يزدجرد وتاريخ الهجرة من الأيام ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة وعشرون يوماً ، فأول هذه التواريخ تاريخ البخت نصر ، ثم تاريخ فيلقوس[2] ثم تاريخ ابنه الاسكندر ، ثم تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد .

اوائل كل تاريخ : وتاريخ العرب من اول السنة التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وكان اولها يوم الخميس .

وتاريخ الفرس من اول السنة التي ملك فيها يزدجرد بن شهريار

---

١) في نسخة : على مذهب اليونانيين والروم .
٢) « « : فليلفوس .
٣) في نسخة : وتسع وسبعون سنة .

بن كسرى ابرويز ، وكان اولها يوم الثلاثاء .

وتاريخ الروم والسريانيين من اول السنة من ملـــك الاسكندر ، وكان اولها يوم الاثنين ، والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك .

ذكر

شهور السريانيين

ووصف موافقتها لشهور العرب

وعدة ايام السنة ومعرفة الأنواء

شهورهم وايام كل شهر : فأول ذلك ان ايام السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ، وهي مختلفة في العدد : فنيسان ثلاثون يوماً ، وأيّار أحد وثلاثون يوماً ، وحزيران ثلاثون يوماً ، ولتمان عشرة ليلة منه رجوع الشمس هابطة من الشمال[1] على مـا اوجبه حساب الهند وهو اطول يوم في السنة وليلته اقصر ليلة ، وتموز احد وثلاثون يوماً ، وآب احد وثلاثون يوماً ، فإذا انسلخ آب ذهب الحر ، قـال محمد بن عبد الملك الزيات :

بَرَدَ الماء وطاب الليـــل والتذّ الشراب
ومضى عنك حزَيرا ن وتمـــوزُ وآب

وأيلول ثلاثون يوماً ، ولخمس منه عيد زكريا ، ولعشر منه تطلـع الصرفة فينصرف الحر ، ولثلاث عشرة منه عيد الصليب ، وهو اليـوم الرابع عشر منه ، وفي هذا اليوم تفتح الترع بمصر على حسب ما

---

١) في نسخة : من السماء .

ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولتمام عشرين[١] منه ، يستوي الليل والنهار ، وقال ابو نُوَاس :

مضى ايلول وارتـــفع الحرور وأخْبَتَ نارها الشعرى العبُور[٢]

سر تسمية المهرجان : وتشرين الاول احد وثلاثون يوماً ، وفيـــه يكون المهرجان ، وبين النيروز والمهرجان مائة وتسعة وستون يومـاً ، وعند الفرس في معنى المهرجان انه كان لهم ملك في قديم الزمان من ملوك الفرس ، قد عمّ ظلمه خواصّ الناس وعوامهم ، وكان يسمى مهر ، وكانت الشهور تسمى بأسماء الملوك ، فقيل مهرماه ، ومعنى مـــاه : هو الشهر ، وأن ذلك الملك طال عمره واشتدت وطأته ؛ فمـــات في النصف من هذا الشهر ، وهو مهرماه ، فسمي ذلك اليوم الذي مات فيه « مهرجان » وتفسيره نفس مهر ذهبت ؛ لأن الفرس تقـــدم في لغتها ما تؤخره العرب في كلامها ، وهذه اللغة الفهلوية ، وهي الفارسية الاولى ، وأهل المروآت بالعراق وغيرها من مدن[٣] العجم يجعلون هذا اليوم اول يوم من الشتاء ، فتتغير فيه الفرش والآلات وكثـــيراً من الملابس ، ولخمس منه — وهو تشرين الاول — عيد كنيسة القيامة ببيت المقدس ، وفي هذا اليوم تجتمع النصارى من سائر الارض ، وتنزل عليهم نار من السماء ، فيسرج هناك الشمع ، ويجتمع فيـــه من المسلمين خلق عظيم للنظر الى العيد ، ويقتلع فيه ورق الزيتون ، ويكون للنصارى فيه اقاصيص ، ولهذه النار حيلة لطيفة وسر عظيم ، وقد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم بـ « كتاب القضايا والتجارب » وتشرين الثاني ثلاثون يوماً ، وكانون الاول[٤] ثلاثون يوماً ، ولتسع عشرة منه

---

١) في نسخة : ولثاني عشرة منه .
٢) « « : وأذكت نارها الشعرى العبور .
٣) « « : من مدن الشام ،
٤) في نسخة : وكانون الأول أحدوثلاثون يوماً ، ولسبع عشرة منه ـ الخ .

يكون النهار تسع ساعات ونصفا وربعا ، وهو منتهى قصره ، والليل أربع عشرة ساعة وربعاً ، وهو منتهى طوله ، وليلة الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلام ، وكانون الثاني احد وثلاثون يوماً ، وأول يوم منه القلندس[١] ، فيكون فيه بالشام لأهله عيد يوقدون في ليلته النيران ، ويظهرون الافراح ، لا سيا بمدينة انطاكية ، وما يكون في كنيسة القسيان بها من القداس عندهم ، وكذلك بسائر الشام وبيت المقدس ومصر وأرض النصرانية كلها ، وما يظهر اهل دين النصرانية بأنطاكية من الفرح والسرور وإيقاد النيران والمآكل والمشارب ، ويساعدهم على ذلك عوام الناس وكثير من خواصهم ، وذلك ان مدينة انطاكية بها كرسي البطرك المعظم عندهم في ديانتهم ، وان النصرانية تسمي انطاكية مدينة الله ، ويسمونها ايضاً مدينة الملك ، وأم المدن ، لأن بُدُوَّ ظهور النصرانية كان فيها .

بطارقة البصارى : والبطارقة عند النصرانية أربعة : أولهم صاحب مدينة رومية ، ثم الثاني وهو صاحب مدينة قسطنطينية ، وهي أقسس[٢] ، وأسمها القديم بوزنطيا ، ثم الثالث وهو صاحب الاسكندرية من أرض مصر ، ثم الرابع وهو صاحب انطاكية ، ورومية وانطاكية لبطرس ،فبدئوا برومية لانها لبطرس ،ثم ختموا بانطاكية لأنها له ، وتعظيما [لبولس]، وقد أحدثوا كرسيابيت المقدس ، ولم يكن هذا متقدماً ، وإنما هو محدث ، وكان لإيليا وهو بيت المقدس أسقف [ولكورة لد من أرض فلسطين] .

مشهور كنائسهم : وبأنطاكية أيضاً كنيسة [بولس ، وتعرف بانطاكية بدير البراغيث وهي مما يلي باب فارس ، وبها أيضاً كنيسة أخرى تدعى أشمونيت] ، وبها عيد عظيم للنصرانية وكذلك بها كنيسة بربارا

١) فى نسخة : القطاس. ٢) في نسخة : وهي أحسن .

وكنيسة مريم] وهي كنيسة مدورة ، وبنيانهـــا من إحدى عجائب العالم في التشييد والرفعة ، وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان أقتلع من هذه الكنيسة عمدا عجيبة من المرمر والرخام لمسجد دمشق [حملت في البحر إلى ساحل دمشق] ، وبقي الأكثر من هذه الكنيسة إلى هذا الوقت .

وقد كان للملك من ملوك الروم [مع اليهود] بأنطاكية خبر عجيب في كنيسة أشمونيت [١] وكانت خارج السور من أنطاكية ، وهي في ايدي اليهود ، فعوضت اليهود دار الملك بأنطاكية [بدلاً من كنيسة اشمونيت ، وهذه الدار التي كانت دار الملك] تعرف في هذا الوقت بدار اليهود ، ولليهود حيلة احتالوها حين خرجت الكنيسة من ايديهم ، حتى قتلوا من النصرانية خلقاً عظيماً مَنْ نشر خشب فيها وغير ذلك .

وقدمنا أخبار بطرس وبولس وما كان من أمرهما بمدينة رومية وغيرهما من تلاميذ المسيح وتفرقهم في البلاد ، وذكرنا قصة الملك الذي بنى مدينة انطاكية ، وهو المعروف بأنطيخش [٢] ، وتفسير ذلك محوط الحوائط ، وكان اسم أنطاكية بالرومية على اسمه أنطيخش ، فلما ورد المسلمون وافتتحوها حذفت الأحرف إلا الألف والنون والطاء.

وفي تاريخ النصارى الملكية وغيرها من أهل دين النصرانية يكون لمولد المسيح الى وقتنـــا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — تسعمائة سنة وأربعون سنة ، وتكون سنو الاسكندر الفاً ومائتين وخمساً وثمانين [٣] ، ويكون من الإسكندر الى المسيح ثلثمائة سنة

---

١) في نسخة : استوست ، في المرتين .
٢) « « : بأفطنحس .
٣) في نسخة : وخمسا وخمسين .

وتسع وستون[١] .

هذا ما وجد في تاريخ الملكية في كنيسة القسيان بمدينة أنطاكية ، وسنذكر بعد هذا الموضع جملاً من التاريخ في باب نفرده لذلك ، إن شاء الله تعالى .

عود الى الشهور وايامها : فلنرجع الآن الى وصف حساب الشهور : شباط ثمانية وعشرون يوماً وربع ثلاث سنين متوالية ، والرابعة كبيسة فيكون تسعاً وعشرين يوماً ، وتكون السنة ثلثمائة وستة وستين يوماً ، ولسبعة منه تسقط الجمرة الأولى ، وهي الجبهة ، ولأربع عشرة منه تسقط الجمرة الثانية ، وهي [الزبرة ولإحدى وعشرين منه تسقط الجمرة الثالثة ، وهي] الصرفة ، وينصرف البرد ، وثلاثة أيام من آخره أيام العجوز ، وأذار أحد وثلاثون يوماً ، ولأربعة من أوله تتم أيام العجوز ، والعرب تسمي هذه السبعة الأيام : صِنّاً ، وصِنَّبْرا ، ووَبْراً ، وآمرا ، ومؤتمرا ، ومعللا ، ومطفىء الجمر ، قال بعض العرب في أسماء أيام العجوز :

كسع الشتاء بسبعة غُبْرٍ صِنٍّ وصنبرٍ وبالوبر
[وبآمر وأخيه مؤتمر وملل وبمطفىء الجمر]
فإذا انقضت أيام سَتْوَتنا أيام صادرة عن القر
كسع الشتاء مُولّياً هرباً وأتتك واقدة من الحر

ولخمس عشرة من أذار يستوي الليل والنهار ، وتحل الشمس الحمل ، وهذا اليوم تحويل سنة العالم ، قال أبو نُوَاس[٢] :

أما ترى الشمس حلّتْ الحملا وطاب وَزْنُ الزمان واعتدلا

---

١) في نسخة : وتسع سنين .
٢) في نسخة : ابو فراس .

وغنت الطير بعـــد عُجْمَتها واستوفت الخمر حولها كَمَلاَ
واكتست الأرض من زخارفها وَشْيَ نَبَاتٍ تخالها حُلَلاَ
فاشرب على جِدَّةِ الزمان فقد أصبح وجه الزمان مقتبلا

وليس بحلول الشمس الحمل تستوفي الخمر سنة ، وإنما أراد بحلولها قربها من الحول والقوة .

شهور الروم :

قال المسعودي : وأما شهور الروم فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد ، وذلك أن أول شهور الروم يواريوس[١] ، وهو كانون الثاني، وقـــد قدمنا أن في أول يوم منـــه يكون القلندس[٢] ، وشباط فبراريوس[٣] ، وآذار مارتيوس ، ونيسان إبريليس[٤] ، وأيار مايوس ، وحزيران يونيوس ، وتموز يوليوس ، وآب أغسطوس ، وأيلول[٥] سبطمبر، وتشرين الأول أقطوبر[٦] ، وتشرين الثاني نوفمبر[٧] ، وكانون الأول دشمبر[٨].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) في نسخة : بنوار خوس .
٢) « « : القطاس .
٣) « « : فراخاويس .
٤) « « : ابرياوس .
٥) في نسخة : سطريوس .
٦) « « : أفريطيوس .
٧) « « : نوبوطس .
٨) « « : دجونوس .

ذكر

شهور الفرس

أسماء الشهور وعدة أيامها : [شهور الفرس] كلها ثلاثون يوماً ، فأولها فروردينماه[1] ، وأول يوم منه النيروز ، وبينه وبين المهرجان مائة وأربعة وسبعون يوماً[2] ، والثاني أرديبهشت ماه ، وخرداذماه ، وتيرماه ، وتيمروز عيد المهرجان ، ومرداذماه ، وشهر يرماه ، ومهرماه ، ويوم السادس عشر منه المهرجان ، وأبانماه فيه أبان روز عيد أبان كاه ، وفي آخره خمسة أيام الفرودجان ، وآذرماه ، وأول يوم منه يخرج الكوسج فيه راكباً بغاله بالعراق وأرض فارس ، ولا يعرف ما وصفنا إلا بالعراق وأرض العجم ، وأهل الشام والجزيرة ومصر واليمن لا يعرفون ذلك ، ويطعم مدة من الأيام الجوز واللوم واللحم السمين ، وما عدا ذلك من الأطعمة الحارة والأشربة المسخنة الدافعة للبرد ، فيظهر طارداً للبرد ، فيصب عليه الماء البارد ؛ فلا يجد لذلك شيئاً من ألمه ، ويصيح بالفارسية كرما كرما ، [يعني الحر الحر] وهذا وقت عيد الأعاجم : يطربون فيه ، ويظهرون السرور ، وكذلك في أوقات كثيرة من فصول السنة ، ودوران الأذرخش ، ودينماه ، وبهمناه ، وإسفندار مزماه ؛ فذلك ثلثمائه وخمسة وستون يوماً ، والله أعلم .

---

١) في نسخة : فرودري .

٢) « « : مائة وأربعة وتسعون يوماً ، وفي نسخة أخرى « مائة وأربعة وسبعون يوماً » وقد سبق أن بينها « مائة وتسعة وستين يوماً .

ذكر
أيام الفرس

اسماء ايام الفرس : وهي[1] هرمز وبهمن وأرديبهشت ، وشهريز ، وإسفندارمز ، وخرداذ ومرداذ وديباذر وآذر وأبان وخورورماه وتيروجوش ودبر ومهر ودمل ، وأسروش،وفروردين وبهرام ، ورام، وفيه يقول الشاعر:

باكر بنا لذة المدام في يوم سبتٍ ويوم رام
شريطتي فيه ان تراني وقتَ الضحى فاتر الكلام

وباد ، وديبادين، وآذر، وأشتاد،وأسمان، وداماد، ومار، وسفند،وأنيران.

فأما ايامهم المعروفة بالفردوجان فهي أهندكاه أسميهاه مشركاه مشروكاه كاساه .

وكانت العرب تسمي[1] هذه الايام الخمسة : الهرير ، والهبير ، وقالب الفهر[2] ، وحافل الضرع ، ومدحرج البعر[3].

كبس الفرس : وكانت الفرس تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهراً ، وإنما أخروا ذلك الى مائة وعشرين سنة ، لأن أيامهم كانت سعوداً ونحوساً ـ فكرهوا ان يكبسوا في كل اربع سنين يوماً ، فتنتقل بذلك أيام السعود الى ايام النحوس ، ولا يكون النيروز[4] اول يوم من الشهر ، والله تعالى اعلم .

---

١) في أسماء هذه الأيام اختلاف ليس باليسير . وقد اخترنا ما في احدى النسخ ، ولم ننبه عل اختلاف الواقع في كل اسم اكتفاء بهذه الاشارة ، اذ يعتقد أن بعضها محرف عن بعض .

٢) في نسخة : وقالب القهر .

٣) في نسخة: وجافل الطعن ومزحزح البعير .

٤) « « : ولا يكون النيروز أول يوم الشهر.

ذكر
سني العرب وشهورها
وتسمية ايامها ولياليها

اسماء الشهور : شهور الأهلة : اولها المحرم ، وأيامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً تنقص عن السرياني احد عشر يوماً وربع يوم ، فتفرق في كل ثلاث وثلاثين سنة ، فتنسلخ تلك السنة العربية ولا يكون فيها نيروز ، وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث سنين شهراً وتسميه النسيء وهو التأخير ، وقد ذم الله تبارك وتعالى فعلهم بقوله : (إنما النسيء زيادة في الكفر) ورسمت العرب الشهور فبدأت بالمحرم ، لأنه اول السنة ، وإنما سمته المحرم لتحريمها الحرب والغارات فيه ، وصفر بالأسواق التي كانت باليمن تسمى الصفرية ، وكانوا يمتارون منها ، ومن تخلف عنها هلك جوعاً ، وقال نابغة ذبيان :

اني نهيت بني ذبيان عن افق وعن ترفههم في كل أصفار[1]

وقيل : إنما سمي الصفر لأن المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم الى الحرب ، وهو مأخوذ من قولهم : صَفِرَتِ الدار منهم ، اذا خلت ، وربيع ، وربيع ؛ لارتباع الناس والدواب فيها ، فإن قيل : قد توجد الدواب ترتبع[2] في غير هذا الوقت ، قيل : قد يمكن ان يكون هذا الاسم لزمها في ذلك الوقت فاستمر تعريفها

---

١) في نسخة : عن أقر ، وفيها « وعن تربعهم » .
٢) « « : تربع في غير هذا .

بذلك مع انتقال الزمان واختلافه ، وجمادى وجمادى ؛ لجمود الماء فيهما في الزمان الذي سميت به هذه الشهور ؛ لأنهم لم يعلموا ان الحر والبرد يدوران فتنتقل أوقات ذلك ، ورجب ؛ لخوفهم اياه ، يقال : رَجبْتُ الشيء ، اذا خفته ، وأنشد :

فلا تَهَيِّبْها ولا ترجبها

وشعبان ؛ لتشعبهم إلى مياههم وطلب الغارات ، ورمضان ؛ لشدة حر الرَّمضاء فيه ذلك الوقت ، والوجه الآخر أنه إسم من أسماء الله تعالى ذكره ، ولا يجوز أن يقال رمضان ، وإنما يقال : شهر رمضان ، وشوال ؛ لأن الإبل كانت تشول في ذلك الوقت بأذنابها من شَهْوة الضِّراب ، تشاءمت به العرب ، ولذلك كرهت التزويج فيه ، وذو القعدة ؛ لقعودهم فيه عن الحرب والغارات ، وذو الحجة ؛ لأن الحج فيه .

الاشهر الحرم : والاشهر الحرم هي : المحرم ، ورجب ، وذو القعدة وذو الحجة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شهور الحج : وأشهر الحج : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة ، والأيام المعلومات العشر ، والأيام المعدودات أيام التشريق ، والتعجيلُ باتفاقٍ غيرُ جائز إلا في اليوم الثالث من يوم النحر ، فدل ذلك على أن أولها ثاني يوم النحر ، ولو كان يوم النحر من المعدودات كان يوم التعجيل في ثلاثة أيام ، وَهذا خلاف القرآن ؛ لإخبار الله تعالى أن التعجيل في يومين من المعدودات ، وإذا كانت المعدودات ماوصفنا ، صح أن المعلومات منها ، والذبح في يوم النحر ذبح في المعلومات لكونه منها .

ولا تمانع بين العرب أن يقول القائل « أتيتك في الشهر »، والإتيان إنما كان في بعضه ، و « جئتك في اليوم » والمجيء في بعض أوقاته ، ولا يصام يوم النحر ، ولا يوم الفطر ، ولا أيام منى ، لفرض ولا تطوع ؛ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولم يخص فرضاً من تطوع بالنهي ، فالواجب الامتناع على ما وصفنا .

وقد ذكر عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم « نهى عن صيام ثلاثة أيام التشريق » وفي جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات ، والصيام في أيام التشريق خلاف بين الناس ، وأيام التشريق أولها ثاني النحر ، وآخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة إلى العصر .

تسمية أيام التشريق : قال المسعودي : وقد اختلف الناس في علة تسميتها أيام التشريق ، وهي أيام منى ولياليها ، فقالت طائفة : إنما سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يذبحون الذبائح بمنى ويشرّقون اللحم في الشمس ، وقال آخرون : إنما سميت أيام [التشريق لأن أهل مكة وغيرهم يتشرقون منصرفين إلى أوطانهم ، وفيه قول آخر ، وهو أنها إنما سميت أيام التشريق][1] لأنهم كانوا يخرجون بمنى وغيرها كالمزدلفة إلى مصليات لهم في فضاء من الأرض فيسمونها المشارق ، واحدها مشراق ، يسبحون ويدعون ، فسميت بذلك أيام التشريق ، وفيه قول آخر ، وهو أن طائفة زعمت انه مأخوذ من ذبح البهائم وهو التشريق[2] ، وقالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الضحية بالمشرقة ، يعني المشقوقة الأذنين بالطول ، فهي أيام التشريق وللناس في التشريق من أهل الآراء والنحل كلام كثير لا يحتمله

---

١) ما بين المعقوفين ساقط من احدى النسخ . ٢) في نسخة : وهو الشرق .

كتابنا هذا ، وإنما ذكرنا ما أوردناه لتفلفل الكلام بنـــا إليه واتصاله بما قدمناه ، وإن كان كلاماً يلحق بالفقه .

الايام النحسات : والأيام النحسات : كل أربعاء يوافق أربعـاً من الشهر ، مثل أربع خلون ، وأربع عشرة خلت ، وأربع عشرة بقيت وأربع وعشرين ، وأربع بقين .

أسماء الايام عند العرب قديماً : وأما أسماء الأيام فأولها الأحد ، وإنما سمي بذلك لأنه أول يوم خلقه الله من الزمان ، وبذلـك نطقت التوراة ، وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب ما في الأيام من بَدْء الخلق ، والاثنين ، وسمي لأنه ثان ، والثلاثاء ، وسمي لأنه ثالث ، والاربعاء لانه رابع ، والخميس لانه خامس ، والجمعة لان الخلق اجتمعوا فيه ، والسبت لان الخلق انقطع فيه وخلق في آخره آدم ، وهو مأخوذ من قولهم : نعل سِبْتِيَّة ، إذا كانت مقطوعة الشعْر ويقال : سَبَتَ شعره ، إذا قطعه ، وكانت العرب تسميهـا في الجاهلية : الاحد أول ، والاثنين أهون ، والثلاثاء جبار ، والاربعاء دبار ، والخميس مؤنس ، والجمعة عروبـة ، والسبت شيار [قال شاعرهم :

أؤمل أن اعيش وأن يومي بأول أو بأهون أو جبار
او المردى دبار فإن افته فمؤنس او عروبة او شيـار

اسماء الشهور عند العرب قديماً : وكانوا يسمون الشهور : المحرم ناتق ، وصفر ثقيل ، ثم طليق ، ناجر ، أسلخ[١] امبح[٢] ، احلك ، كسع ، زاهر ، برك[٣] ، حرف ، نمس ، وهو ذو الحجة .

---

١) في نسخة : سماح . ٢) في نسخة : أمنح. ٣) في نسخة : برط .

الازمنة الاربعة : وقد اختلف العرب في اسماء الازمنة الاربعة : فزعمت طائفة منها ان اولها الوسْمي ، وهو الخريف ، ثم الشتاء ، ثم الصيف ، ثم القيْظ ، ومنهم من يعد الاول من فصول السنة الربيع ، وهو الاشهر والأعم ، والعرب تقول : خرَفْنا في بلد كذا ، وشتَوْنا في بلد كذا ، وتربعنا في بلد كذا ، وصِفنا في بلد كذا .

شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب : وشهور العرب ليست مرتبة على فصول السنة ولا على حساب سنة الشمس بل المحرم وغيره من الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة .

وشهور الروم مرسومة على ما يوافق فصول السنة التي تقطع فيها الشمس بروج الفلك عن آخرها ، ومقادير أيام كل شهر منها ولياليه في الطول والقصر وظهور ما يظهر فيه من النجوم الثابتة للأبصار واستتار ما يستتر منها على مر الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهراً على حسب ما ذكرنا أن أولها تشرين إلى أيلول ؛ فكل فصل من السنة أربعة شهور معلومة[1] من هذه الاثنى عشر شهراً غير حائلة ولا منتقلة انتقال الشهور العربية ، ولكل برج منها شهر ، فأيلول وتشرين وتشرين لسلطان السوداء ، وكانون وكانون وشباط لسلطان البلغم ، وآذار ونيسان وأيار لسلطان الدم ، وحزيران وتموز وآب لسلطان الصفراء ، فأيلول لبرج السنبلة ، وتشرين الاول لبرج الميزان ، وتشرين الآخر لبرج العقرب ، وكانون الاول برجه القوس ، وكانون الآخر برجه الجَدْي ، وشباط برجه الدلو ، وأذار برجه الحوت ، ونيسان برجه الحمل ، وأيار برجه الثور ، وحزيران

---

١) كذا ، ولعله « ثلاثة شهور » .

برجه الجوزاء ، وتموز برجه السرطان ، وآب برجه الاسد .

قال المسعودي : وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من الكلام في الطبائع وفصول السنة ، وما يلائم ذلك من المآكل والمشارب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب . إن شاء الله تعالى ، والله ولي التوفيق .

ذكر

قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها

كانت العرب تخبر عن القمر في كل ليلة من الشهور على حسب ما هو به من الضياء وغيره على طريق المسأله والجواب ؛ فتقول : قيل للقمر : ما أنت ابن ليلة ؟ قال : رضاع سخيلة ، حل أهلها برميلة ، قيل : فما أنت لليلتين ؟ قال : حديث أمتين ، ذواتي إفك ومَين[1] ، قيل : فما أنت لثلاث ؟ قال : حديث فتيات، يجتمعن من شتات ، وقيل : قليل الثبات[2] ، قيل : فما أنت لأربع ؟ قال : غنمة رتع ، غير جائع ولا مرضع[3] ، قيل : فما أنت لخمس؟ قال : حديث وأنس ، قيل : فما أنت لست ؟ قال : مِروبَت ، قيل : فما أنت لسبع ؟ قال تصفر في الشفع ، وقيل : دلجة[4] الضبع ، قيل : فما أنت لثمان ؟ قال : قمر أصبحان ، وقيل :

---

١) في نسخة : حديث مشيق ، ذر أفل وليق .
٢) « « : قليل اللباث .
٣) « « : عتمة ربع ، غير رابع ولا مرتع .
٤) « « : قال : نصف في السبع . وقيل : حلجة للضبع .

رغيف اقتسمه أخوان ، قيل : فما أنت لتسع ؟ قال : تلتقط في الجرع ، قيل : فما أنت لعشر ؟ قال : محق للفجر ، قيل : فما أنت لإحدى عشرة ؟ قال : أرَى مساء وأرى بكرة ، قيل : فما أنت لاثنتي عشرة ؟ قال : موفق للسير في البدو والحضر ، قيل : فما أنت لثلاث عشرة ؟ قال : قمر باهر ، يُعْشي عين الناظر ، قيل : فما أنت لاربع عشرة ؟ قال : مقتبس الشباب ، أضيء بين السحاب[1] ، قيل : فما أنت لخمس عشرة ؟ قال : تم التمام ، ونفدت الايام ، قيل : فما أنت لست عشرة ؟ قال : ناقص الخلق ، في الغرب والشرق ، قيل : فما أنت لسبع عشرة ؟ قال : ركب الفقير الفقر ، قيل : فما أنت لثمان عشرة ؟ قال : قليل البقاء ، سريع الفناء ، قيل : فما أنت لتسع عشرة ؟ قال : بطيء الطلوع ، من الخشوع ، قيل : فما أنت لعشرين ؟ قال : أطلع سحرة ، وأرى بكرة ، قيل : فما أنت لاحدى وعشرين ؟ قال : لا أطيل السرى ، إلا ريثما أرى ، قيل : فما أنت لاثنتين وعشرين؟ قال : مسفع خطب ، وليث حرب ، قيل : فما أنت لثلاث وعشرين ؟ قال : كالقبس ، أطلع في الغلس ، قيل : فما أنت لاربع وعشرين ؟ قال : أطلع في قسمة ، ولا أجلي ظلمة ، قيل : فما أنت لخمس وعشرين ؟ قال : أنا في تلك الليالي ، لا قمر ولا هلال ، قيل : فما أنت لست وعشرين ؟ قال : دنا الاجل ، وانقطع الامل ، قيل : فما أنت لسبع وعشرين ؟ قال : دنا ما دنا ، فليس في من سَنَا ، قيل : فما أنت لثمان وعشرين ؟ قال : أطلع بكراً ، ولا أرى ظهراً ، قيل : فما أنت لتسع وعشرين ؟

---

١) في نسخة : أضيء مثل السحاب .

قال : أسبق شعاع الشمس ، ولا أطيل الجلس ، قيل : فما أنت لثلاثين ؟ قال : هلال مستقبل سريع الافل .

تقسيم الليالي ثلاثاً وثلاثاً واسم كل ثلاث : وكانت العرب تسمي الثلاث الاولى من ليالي الشهر ، فتقول : ثلاث غرر ، والثلاث التي تليها ثلاث سَمَر ، والثلاث التي تليها ثلاث زهر ، والثلاث التي تليها ثلاث درر ، والثلاث التي تليها ثلاث قمر ، وثلاث بيض ، وتقول في النصف الثاني من الشهر في الثلاث الاول ثلاث درع ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث ظلم ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث حناديس ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث دواري ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث محاق ، وقيل في وجه آخر من الروايات : إنه يقال لليالي الشهر: ثلاث هلل ، وثلاث قمر ، وست نقل ، وثلاث بيض ، وثلاث درع ، وثلاث بهم[1] ، وست حناديس ، وليلتان داريتان[2] ، وليلة محاق .

أسماء الهلال والليالي : قال المسعودي : فأما ما ذهب اليه العرب في تسمية القمر فإنها تسميه في ليلة طلوعه هلالاً ، وما لم يستدر فهو هلال ، ثم تسميه قمراً إذا ما استدار ، وإذا ما حجر وأضاء فهو قمير ، قال شاعرهم[3] :

وقمير بَدَا ابن خمس وعشريـــن له قالت الفتاتان قوما

ثم يستوي لثلاث عشرة منه ، وهي ليـــلة السَّوَاء ، ثم ليلة البدر لاربع عشرة ، ويقال : غلامٌ بدر ، إذا امتلأ شباباً قبل

---

١) في نسخة : هنا « وثلاث ظلم » .
٢) « « : وليلتان دآديتان .
٣) « « : قال عمرو بن أبي ربيعة ، وصوابه عمر بن أبي ربيعة .

أن يحتلم ، ويقال : عين حدرة بدرة[١] ، إذا كانت حديدة كعين الفرس ، والليالي البيض ثلاث عشرة ليلة وأربع عشرة وخمس عشرة ، والليالي الدُّرع هي التي تسودُّ صدورها وتبيض سائرها ، والحاق إذا ما طلعت عليه الشمس ، والسواد حين يستتر فيكون خلف الشمس ، ويقال : قد حجر القمر ، إذا استدار بخط رقيق من غير أن يغلظ ، ويقال : أفتق القمر إذا أصابته فرجة من السحاب فخرج [وأفتق علينا فأبصرنا الطريق][٢] وكل سواد من الليل حِنْدِس ، والليالي الزُّهْر ، اللبالي البيض [والزهرة : البياض][٢] والله الموفق للصواب .

ذكر

القول في تأثير النيرين في هذا العالم

وجُمَل مما قيل في ذلك

وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال المسعودي :

ذهب الحكماء جميعاً من اليونانيين وغيرهم إلى أن أفعال القمر في الجواهر التي قلنا[٣] عظيمة ، الا أنها أقصر من أفعال الشمس ، وهو الثاني بعدها ، وذلك ان الشهور به تكون ، وعلى حسب حركته يجري أمرها ، وأفعاله ترى أعظم وأبين في حيوان البحر خاصة ، وهو ينمي النبات وغيره ، ويعظم البحار[٤] ، ويسمن الحيوان ، ويلزم

---

١) في نسخة : عين حذرة قمرة .
٢) زيادة في احدى النسخ .
٣) في نسخة : التي قبلنا .
٤) « « : ويعظم الثمار .

النساء الطمث أزمانا محدودة .

تصور الجنين في الرحم : قال المسعودي رحمه الله : وقد تنازع الناس في كيفية تصور الجنين في الرحم .

فذهب قوم من اهل القدم إلى ان في المني قوة تصور الجنين إما منه وإما من دم الطمث .

وذهب قوم الى ان في الرحم قالبا يتصور فيه الجنين ، وقد ذكر جالينوس في كتابه عن بقراط ان مقام المني مقام الفاعل والمفعول في تصور الجنين .

وقال صاحب المنطق : ان ذلك بمنزلة الفاعل ، وإن الجنين يتصور في دم الطمث من المني ، قال : والمني يعطي الدم مثل الحركة ، ثم يستحيل ريحاً فيخرج من الرحم ، وزعم جالينوس ان الجنين يكون من المني ، وقد يجذب [١] إليه الدم الذي هو الطمث ، والروح من العروق والشريانات فيكون من المني ، ومن ذلك الدم الذي يجذبه ومن الريح الذي تصير اليه من الشريانات . قال : وكون الجنين بمنزلة كون النبات ، والطبيعة تصوره من المني والدم ، وتفعل الطبيعة في الجنين ما تفعله في النبات لأن بزر النبات يحتاج الى ارض لينال منها ما يغتذي به ، فالجنين الى الرحم ، والنبات يرسل عروقه من الاصول ليجذب بها [من الأرض غذاءه ، وللجنين في المشيمة شريانات ، والعروق نظير لذلك][٢] وهي اصول الجنين ، وبزر النبات ينبت منه سوق ، ومن السوق أغصان كبار ، ثم من هذه الاغصان أغصان اخرى تتفرع اولا حتى تنتهي الى الاقاصي ، ونظير ذلك يوجد في

---

١) في نسخة : وقد يحدث .
٢) زياد في احدى النسخ .

الجنين ؛ فتجد السوق[١] في بدنه ثلاثة من كل واحد من الاغصان الاصول ، وهي : الشريان الاعظم ، والعرق الأجوف ، والنخاع ، ثم تجد كل واحد من هذه تتشعب منه شعب كالاغصان المنقسمة الى اغصان اخر حتى ينتهي الى الاطراف ، ثم قال بعـــد ذلك : ان المني هو المحرك لنفسه ، وإن الجنين يكون من الرجل والمرأة ودم الطمث .

وحكى جالينوس عن أنبدقلس[٢] ان اجزاء الولد منقسمة في مني الذكر والانثى وان شهوة الجماع تسوق هذه الاجزاء الى الالتئام[٣]، وهذا موجود في كتاب انبدقلس[٢] الكبير وفيما ذكره من مذهبـــه في كيفية تركيب العالم واتصال النفس بعالمها وغير ذلك .

وقد ذهب قوم من اهل القدم الى ان ذلك هو اجزاء تخرج من اعضاء الانسان لطيفة من جنس سائر اعضاء الانسان ، فتنصب في الرحم ، فيتغذى منه وينمو ، فيكون من ذلك الجنين .

يشبه الولد اباه وأهل بيت أبيه : ومنهم من رأى ان هذه الاجزاء الواردة من سائر اعضاء الذكر تقاربها مواد من الرحم ومن ماء المرأة عند اجتماعها فيكون الجنين من ذلك ؛ فمن ذلك صار الولد يشبه اباه في الاغلب من سائر الاعضاء ويشاكله واهل بيت ابيه ، ولهذا وقع الشبه بين البنين والآباء في الأغلب من تشابه الأعضاء ، ومن ههنا أدركت القيافة إلحاق النسب عند الشبـــه والشك في النسب ، وذلك على قول من رأى إلحاق النسب بالقيافة من الفقهـــاء[٤] ، وقد تقدم الكلام في هذا المعنى فيما سلف من هذا الكتاب في باب القيافة .

وللناس في كيفية تصور الجنين في الرحم وما بدؤه وما عنصره

---

١) في نسخة : فتجد العرق .
٢) « « : عن أبيه بليس .
٣) في نسخة : تسبق هذه الأجزاء الى أن لا ينام.
٤) « « : من القافة .

وكيفية تقلبه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة الى استكمال شكله كلام كثير ؛ منهم اصحاب الاثنين[1] وغيرهم ممن تقدم وتأخر ، اعرضنا عن ذكر ذلك ؛ اذ كان فيه خروج عما اليه قصدنا في هذا الباب .

قال المسعودي رحمه الله : والذي يقضي على سائر ما تقدم وصفه وينقطع علم العقول عنده ، هو ما أخبره به البـاري عز وجل في كتابه بقوله : « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ، لا إله الا هو العزيز الحكيم » ولم يخبر عن كيفية وقوع ذلك وما سبب مواده، بل استأثر بعلمه ، وأبدى الدلالة بظهور حكمتـــه دالة على توحيده واتقانه لما أظهر لعباده من حكمته ثم اخبر عن المبدأ الذي خلقهم منه فقـــال : « يا أيها الناس إنا خلقنـاكم من ذكر وانثى » وقال عز وجل : « يا ايها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغيرمخلقة؛ لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجـل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا اشدكم ، ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يردُّ الى ارذل العمر ـ الآية » .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الاختلاف في تأثير النيرين : قال المسعودي : وللناس ممن سلف من الأوائل وخلف من الشرعيين كلام كثير في كيفية افعال النيرين وتأثيرهما في هذا العالم ، وما قالوه في ذلك ، ومـــا خصوا به كل واحد منهما وافردوه ، وما ذهبوا اليه من فعل الثـاني منهما وهو القمر ، وما يظهر من تأثيره في الجزر والمد في بحر الصين والهند والحبش واليمن على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب ، وكذلك فعله في المعادن وادمغة الحيوان والبيض وسائر النبات ، وما يظهر من

---

١) في نسخة : منهم أصحاب الانبيق .

الزيادات فيه عند امتلائه والنقص عند نقصـــانه ، وما يكون من بحرانات المرضى في اليوم السابع من العلة والرابع عشر والحـادي والعشرين [والثامن والعشرين][1] لأن للقمر أربعة اشكال هي اثبت صوره ، فيه شكل التنصيف ، وشكل التام ، وشكل التنصيف عن[2] التام ، وشكل المحاق ، ولكل شكل من هذه سبعة ايام ؛ لأنه في سبع ليالي يتنصف ، وفي الرابعة عشرة يتم ، وفي الحادية والعشرين يتنصف وفي الثامنة والعشرين ينمحق ، فكذلك البحرانات ، وعند هذه الطائفة يصح في السابع والرابع عشر والحادي والعشرين والثامن والعشرين ويصح أيضاً في تنصيفات هذه ، إذ كانت هذه الاشكال أثبت اشكال الشيء المنقسم ، وقد خالف هؤلاء خلق كثير ممن ذهب الى غير هذا القول ، وان ذلك من قبل الاخلاط وغير ذلك من الطبائع الاربع وغيرها مما قد اتينا على ايضاحه في كتابنا المترجم بكتاب « الزلف » وفي كتاب « المباديء والتراكيب » وغير ذلك في كيفية تأثير الشمس والقمر .

كروية السماء والارض : وأما الدلائل على ان السماء على مثـــال الكرة وتدويرها بجميـع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة ، وأن الارض بجميـع اجزائها من البر والبحر على مثال الكرة ، وأن كرة الارض مثبتة في وسط السماء كالمركز[3] ، وقدرها عند قـــدر السماء قدر النقطة في الدائرة صفراً ، ووصف الربع المسكون من الارض ، وما يعرض فيه من دور الفلك واختلاف الليل والنهـــار ووصف خواص هذا الربع المسكون من الارض ووصف المواضع التي تطلـع الشمس فيها شهورا لا تغرب وتغرب شهوراً لا تطلع ، فقد اتينا على

---

١) زيادة في احدى النسخ .
٢) في نسخة : عند التام .
٣) في نسخة : كالكرة .

وصف جميع ذلك وما اتضح عليه وانتصب من البراهين ، وما قاله الناس في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب « اخبار الزمان » ومما اوضحنا فيه من هيئة الافلاك والكواكب ، وأن الارض مع ما وصفنا تدويرها موضوعة في جوف الفلك كالمُحّة في البيضة ، والنسيم جاذب ايضا لما في ابدان الخلق من الخفة ، والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل ؛ إذ كانت الارض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد ، وأن الارض مقسومة نصفين ، وبينهما خط الاستواء ، وهو بين المشرق الى المغرب وهذا عندهم هو طول الارض ؛ لأنه اكبر خط في كرة الارض كما ان منطقة البروج اكبر خط في الفلك ، وعرض الارض من القطب الجنوبي الى القطب الشمالي الذي تدور حوله بنات نعْش ، وان استدارة الارض في خط الاستواء ست وثلاثون درجة ، والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً ، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع ، والذراع اثنان وأربعون اصبعاً ، والأصبع ست حبات [وتسعان][1] مصفوفة بعضها الى بعض ، يكون ذلك تسعة آلاف فرسخ .

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الارض والبحار ومبادىء الانهار مقدار الميل والذراع الاسود ، وإنما نذكر في كل موضع من هذا الكتاب ما يسنح لنا ونجده في كتب الناس ، فننقل ذلك عنهم على ما وجدناه في كتبهم ، لا أنا نقطع على صحته ، اذ كان ما يذهب اليه في مقدار الميل من الاذرع ، والذراع من الاصابع ، هو ما بيناه آنفاً في باب ذكر الارض والبحار .

وبين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة ، واستدارتها عرضاً مثل ذلك ، وزعم هؤلاء ان العمارة في الارض بعد

---

١) لا توجد هذه الكلمة في احدى النسخ .

خط الاستواء اربع وعشرون درجة ، وأن الباقي قد عمه البحر[١] الكبير ، وأن الخلق على الربع الشمالي من الارض ، والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه ، والنصف الباقي من الارض لا ساكن فيه ، وكل ربع من الشمال والجنوب سبعة اقاليم ، وقد ذكرناها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض والاقاليم السبعة ، وأن عدد المدن عند صاحب [٢] كتاب الجغرافيا أربعة آلاف مدينة ومائتا مدينة ، فأما قبلة أهل المشرق والمغرب والتيمن والجنوبي [٣] ، فقد ذكرنا جملا من ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » .

وقد حرر [٤] ذلك في كتابه أبو حنيفة الدِّينَوَرِيّ ، وقد سلب ذلك ابن قتيبة ونقله الى كتبه نقلا ، وجعله عن نفسه ، وقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري ، هذا ، وكان أبو حنيفة هذا ذا محل من العلم كبير ، ولبطليموس في كتاب المجسطي ، وغيره ممن تقدم ، ثم لمن طرأ بعد ظهور الإسلام – مثل الكندي ، وابن المنجم [٥] ، وأحمد بن الطيب ، وما شاء الله ، وأبي معشر ، والخوارزمي [٦] ، ومحمد بن كثير الفرغاني ، فيما ذكره في كتابه الفصول [٧] الثلاثين ، وثابت بن قُرّة ، والتبريزي [٨] ، ومحمد بن جابر البتّاني ، وغير هؤلاء ممن قد عني بعلوم الهيئة – علوم كثيرة في هذا المعنى ، وإنما ننقل من ذلك الى هذا الكتاب لمعاً ، طلباً للاختصار والإيجاز ، وبالله التوفيق .

---

١) في نسخة : قد غمره البحر الكبير .
٢) في نسخة : على عهد صاحب كتاب جغرافيا .
٣) « « : والجدي .
٤) « « : وقد جرد ذلك .
٥) في نسخة : وبني المنجم .
٦) « « : وأبي معشر الخوارزمي .
٧) « « : في كتابه في الاصول الثلاثين.
٨) « « : والسديدي .

ذكر

أرباع العـــالم ، والطبائـــع

وما خص به كل جزء منه من الشرق والغرب والتيمن والجنوبي[1] والأهوية ، وغير ذلك من سلطان الكواكب وما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى

قال المسعودي :

الطبائع الأربع : فأما الطبائع الأربعة : فالنار حارة يابسة وهي الطبيعة الأولى ، والطبيعة الثانية : باردة رطبة ، وهي المـــاء ، والطبيعة الثالثة : الهواء ، وهو حار رطب ، والطبيعة الرابعة : الأرض ، وهي باردة يابسة ، فاثنتان منها تذهبان الصُّعَدَاء ، وهما : النار ، والهواء ، واثنتان ترسخان سُفْلا ، وهما : الأرض ، والماء ، والعالم أربعة أجزاء ؛ فالمشرق الربع الأول ، وجميع ما فيه حار رطب مثل الهواء والدم ، وهذا الربع[2] ريحه الجنوب ، وله من الساعات الاولى والثانية والثالثة ، وله من قوى البدن قوة الطبيعة الهاضمة[3] ، ومن المذاقات حظه الحلاوة ، وله من الكواكب : القمر ، والزهرة ، وله من البروج : الحمل ، والثور ، والجوزاء . وللحكماء في هذا خطب طويل في وصف هذه الأرباع منهـــا جُمَل[4] فيما مضى ومـــا يأتي . والمغرب : وهو الربع الثاني ،

---

١) في نسخة : والجدي .
٢) « « : والربيع ريحه الجنوب .
٣) في نسخة : وله من قوى البدن القوة الهاضمة.
٤) « « : هذه جمل منها مامضى وما يأتي.

وجميع ما فيه بارد رطب مثل الماء والبلغم[١] ، والشتاء ورياحه : الدَّبُورُ ، وله من الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة ، وله من المذاقات : المالح ، ومـــا شابه ذلك . وله من القوى : القوة الدافعة . وله من الكواكب : المشتري ، وعُطارد . ومن البروج : الجدي ، والدلو ، والحوت . والجزء الثـــالث[٢] : التيمن ، وجميع ما فيه حار يابس مثل المِرَّة الصفراء . والصيف ، وريحه : الصَّبا . وله من الساعات الرابعة والخامسة والسادسة من النهار . وله من قوى البدن القوة النفسانية والحيوانية ، وله من المذاقات : المرارة ، وله من الكواكب : المريخ ، والشمس ، ومن البروج : السرطان والسنبلة ، والميزان[٣] ، والجزء الرابع هو الجنوبي ، جميع ما فيه بارد يابس ، مثل الأرض والمرة السوداء ، والخريف وريحه الشمال وله من الساعات : السابعة والثامنة والتاسعة ، وله من قوى البدن القوة الماسكة ، ومن الطعوم والمذاقات : والعَفْصُ ، وله من الكواكب : زُحَل ، وله من البروج المـــيزان ، والعقرب ، والقوس ، والأرض بعد ماوصفناه تتهايأ في الهيئة ، وتختلف في التأثير على مقادير الخطوط ، فإذا بعد الخط كان التأثير بخلاف ما هو إذا قرب ؛ لموجبات متنافية متغايرة ، وأفضل المواضع من المسكون ما تطرح الشمس ضوء شعاعها إليه ، وإلى الإقـــليم الرابع ينتهي عند هذه الطائفة شعاعها في صفوه وارتفاع كدره ؛ لأن شعـــاع الشمس يهبط متساويا إلى هذا الموضع وهو العراق .

علة عدم سكنى بعض الارض : قال المسعودي : والمواضع التي

---

١) في نسخة : رطب الماء واللبن في الشتاء .
٢) « « « وهو الربع الثالث .
٣) في نسخة : السرطان والأسد والسنبلة والجدي .

لا تسكن عند هذه الطائفة عدمت السكنى لعلتين : إحداهما إفراط الحر وإحراق الشمس وكثرة تواتر شعاعها على تلك الأرضين حتى قد جعلتها كِلْسِية[١] وأغاضت مياهها لكثرة التنشيف ، والعلة الأخرى بُعْدُ الشمس عن الإقليم ، وارتفاعها عن حوزاته ، فاكتنف تلك الأرضين البرد ، واستولى عليها القر والجَمَد[٢] فزاد إفراط البرد في الجو حتى أزال حسن الاعتدال ورفع فضيلة النشف ، فلم تلبث الحرارة في الأجسام ، ولم تظهر الرطوبة في إنماء الحيوان هنالك ؛ فصارت تلك البلاد قاعا صفصفا من الحيوان والنبات ، وهذه البلدان التي تراها مفرطة الحرارة والبرودة هي تناسب ما ذكرنا من هذه الديار البلاقع .

ولهذه الطائفة كلام كثير في فناء العالم ونقصه[٣] وعَوْدِه جديداً ، وذكروا أن السلطان في هذا الوقت السنبلة وَهو سبعة آلاف سنة ، وذلك عمر هذا العالم البشري ، وقد ساعَدَ السنبلةَ المشتري في التدبير ، وان نهاية العالم في كثرة قطع الكوكب المدبر المسافة التامة بالقوى ، فإذا استكمل قطع[٤] المسافة التي ذكروها في الفلك فهنالك يقع النفاد ويكون الدثور بالعالم ، والكواكب إذا كملت مالها من كرّ ودَوْر عاد التدبير الى الاول منها ، وعادت أشخاص كل عالم وصوره مع اجتماع المواد التي كانت له في حال[٥] حركة تأثير الكوكب الذي كان التدبير اليه ، وهكذا عند هؤلاء يجري شأن العالم سرمداً .

مدة سلطان الكوكب : وزعموا ان سلطان الحمل اثنا عشر ألف

---

١) في نسخة : جعلتها يابسة.
٢) في نسخة : والجهد .
٣) في نسخة : ونقضه .
٤) في نسخة : استكمل وبلغ المسافة .
٥) في نسخة : في حد حركة تأثير الكوكب .

سنة وسلطـان الثور احدى عشرة ألف سنة ، وسلطان الجوزاء عشرة آلاف سنة ، وسلطان السرطان تسعة آلاف سنة ، وسلطان الاسد ثمانية آلاف سنة ، وسلطان السنبلة سبعة آلاف سنة ، وسلطان الميزان ستة آلاف سنة ، وسلطان العقرب خمسة آلاف سنة ، وسلطان القوس أربعة آلاف سنة ، وسلطان الجدي ثلاثة آلاف سنة ، وسلطان الدلو الفا سنة ، وسلطـان الحوت الف سنة ، فجميع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة ، وعند ذلك هو انقضاء العالم ونقض مـــا فيه ورجوعه إلى كونه .

وتكلم هؤلاء في الجن الذين كانوا في الارض قبـــل خلق الله آدم واستخلافه في الارض ، وأن المتولي لهم كوكب من الكواكب النارية .

وتكلم كلا الفريقين في أوج الشمس عند انفصالها إلى البروج الجنوبية وما يحدث في العالم في كون الشمال جنوباً والجنوب شمالاً وتحول العامر غامراً والغامر عامراً ، على حسب ما ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب « الزلف » .

اجناس الاجسام : وقد ذهب غير هؤلاء ممن تقدم من الأوائل إلى أن التي وجد بها سائر الموجودات كالاول والثواني والثوالث على قدر مراتبها في العقل ، النفس والصورة والهيولى ، وأنهـــا المبادىء على حسب ما رتبناه وقدمناه في كتاب « الزلف » فما عدا ما وصفنا فهي الاجسام ، وأجناسها ستة : الجسم السماوي والجسم الارضي والحيـواني النـاطق ، والحيواني غير الناطق ، والنبات ، والاجسام الحجرية وهي المعدنية ، والاستقصات الاربعة وهى النار والهواء والماء والارض .

وتكلم هؤلاء فيما يخص كل واحد مما ذكرنا مما لا يحتمله كتابنا هذا ؛

اذ كان فيه خروج عن الغرض الميمّم فيه ، وقد اتينا على بسط ذلك في كتاب « الرؤوس السبعية ، في باب السياسة المدنية ، وعدد أجزائها وعللها الطبيعية »[١] وهل ملك تلك المدينة جزء من أجزائها أو من غيرها ؟ وإليه نهاية اجزائها على حسب ما ذكره فرفـــوريوس[٢] في كتابه في وصف منازعة افلاطون وأرسطاطاليس في ذلك .

فأما علة كون الشتاء بأرض الهند في الحالة التي يكون الصيف بها عندنا ، والحالة التي يكون فيها عندنا الشتاء يكون الصيف عندهم فقد[٣] ذكرنا علة ذلك ووجه البرهان عليه ، وأن ذلك للشمس في قربها وبعدها ، وكذلك علة تكون السودان في بعض البقاع من الارض دون بعض ، وتفلفل شعورهم ، وغير ذلك من مشهور اوصافهم ، وعلة تكوُّن البيضان في بعض البقاع دون بعض وتفطر ألوان الصقالبـة وشقرتهم وصُهُوبة شعورهم ، وما لحـق الترك من استرخاء مفاصلهم وتعـــوج أسواقهم[٤] ولين عظامهم حتى ان احدهم ليرمي بالنشاب من خلف كرَمْيِـه من قدام فيصير وجهه قفاه وقفاه وجهه ؛ ومطاوعة فقارات الظهور لهم على ذلك ، وكون الحمرة في وجوههم عند تكامل الحرارة في الوجه على الاغلب من كونها وارتفاعها ؛ لغلبة البرد على اجسامهم وقد اتينا بحمد الله على شرح ذلك ؛ وما انتظم من الدلائل الدالة على مصداق ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا في هذه المعاني المقدم ذكرها . ولم نتعرض لذكر ما لم يصح عندنا في العالم وجوده حساً ولا خبراً قاطعاً للعذر ولا دفعاً للرّيْب ومزيلا للشك كأخبار العامة في كـون النسناس ، وأن وجوههم على نصف وجوه الناس ، وأنهم ذوو أنياب[٥] ،

---

١) في نسخة : وملتها الطبيعة .
٢) « « : فرقورنوس .
٣) « « : قد ذكرنا .
٤) في نسخة : سيقانهم .
٥) « « : ذوو ألباب .

وقولهم في عَنْقَاء مُغْرب . وقد زعم كثير من الناس ان الحيوان الناطق ثلاثة أجناس : ناس ، ونسناس ، ونسانس، وهذا محال من القول : لأن النسناس انما وقع هذا الاسم على السَّفلة من الناس والرُّذَال وقد قال الحسن : ذهب الناس وبقي النسناس ، وقال الشاعر :

ذهب الناس فاستقلوا ، وصرنا خلفـاً في اراذل النسناس

اراد به ما وصفنا : اي ذهب الناس وبقي مَنْ لا خير فيه .

وقد ذهب كثير من الناس الى ان الجن نوعان : اعلاهم وأشدهم الجن ، وأخفضهم وأضعفهم الحن ، وأنشد الراجز :

مختلف نَجْرُهُمُ جِنٌّ وحِنّ[1]

وهذا التفصيل بين الجنسين من الجن لم يرد به خبر ، ولا صح به أثر ، وانما ذلك من توهم الاعراب على حسب ما بيناه آنفاً .

النسناس : وقد غلب على كثير من العوام الاخبار عن معرفة النسناس وصحة وجوده في العالم كالاخبار عن وجوده في الصين وغيرها من الممالك النائية والامصار القاصية فبعضهم يخبر عن وجودهم في المشرق ، وبعضهم في المغرب ، فأهل المشرق يذكرون كونها بالمغرب ، وأهل المغرب يذكرون انها بالمشرق ، وكذلك كل صقع من البلاد يُشير سكانه[2] الى ان النسناس فيما بعد عنهم من البلاد ونأى من الديار .

وَقد رووا في ذلك خبراً مخرجه من طريق الآحاد ان ذلك في بلاد حضرموت من أرض الشّحْر ، وهو ما ذكره[3] عبدالله بن سعيد ابن كثير بن عفير المصري ، عن ابيه عن يعقوب بن الحارث بن نجيم[4]،

---

١) في نسخة : مختلف سحرهم جن وجن . ٣) في نسخة:ما ذكرناه عن عبدالله بن كثير .
٢) « « : يسير سلطانه . ٤) « « : يعقوب بن محرث بن لخيم .

عن شبيب بن شيبة بن الحارث التميمي ، قال : قدمت الشّحْر فنزلت على رأسها[١] ، فتذاكرنا النسناس ، فقال : صيدوا لنا منها ، فلما ان رجعت اليه مع بعض اعوانه المَهْريين إذ انا بنسناس منها ، فقال لي النسناس : انا بالله وبك ، فقلت لهم : خلوه ، فخلوه ، فلما حضر الغداء قال : هل اصطدتم منها شيئاً ؟ قالوا : نعم ، ولكن خلاه ضيفك ، قال : استعدوا فإنا خارجون في قَنَصه ، فلما خرجنا الى ذلك في السَّحَر[٢] خرج منها واحد يعدو وله وجه كوجه الانسان وشعرات في ذقنه ، ومثل الثدي في صدره ، ومثل رجلي الانسان رجلاه ، وقد ألَظّ به كلبان ، وهو يقول :

الويل لي مما به دهاني دهري من الهموم والأحزان
قفا قليلا أيها الكلْبَانِ واستمعا قولي وصَدّقاني[٣]
إنكما حين تحاربني الفيتاني حضرا عِناني[٤]
لولا سُباتي ما ملكتماني حق قوتا أو تفارقاني[٥]
لست بخوّار ولا جبان ولا بنكس رَعِشِ الجنان
لكن قضاء الملك الرحمن يُذِلُّ ذا القوة والسلطان[٦]

قال : فالتقيا به فأخذاه ، ويزعمون انهم ذبحوا منها نسناساً ، فقال قائل منها : سبحان الله ، ما اشد حمرة دمه ! فذبحوه ايضا ، فقال نسناس آخر من شجرة : كان يأكل السماق ، قال : فقالوا نسناس آخر خذوه ، فأخذوه وذبحوه ، فقالوا : لو سكت هذا لم يعلم بمكانه ، فقال نسناس من شجرة اخرى : انا صمت[٧] قالوا : نسناس ، خذوه فأخذوه ،

---

١) في نسخة : على رئيسها .
٢) في نسخة : فلما خرجنا الى ذلك السرح .
٣) « « : أيها الركبان .
٤) « « : حين تجاريني.وفي احدى النسخ : حضر ايماني .
٥) في نسخة : لو في شبابي ما ملكتماني .
٦) « « : القدرة والسلطان .
٧) « « : انا صميت .

فذبحوه فقال نسناس من شجرة اخرى : يا لسان احْفَظْ رأسك ، فقالوا : نسناس خذوه ، فأخذوه ، وزعم من روى هذا الخبر أن المهرة تصطادها في بلادها وتأكلها .

قال المسعودي : ووجدت أهل الشّحر من بلاد حضرموت وساحلها ـ وهي الأحساء مدينة على الشاطىء من ارض الاحقاف ، وهي أرض الرمل وغيرها مما اتصل بهذه الديار من ارض اليمن وغيرها من عمان وأرض المَهرَة ـ يستطرفون اخبار النساس إذا ما حدثوها ، ويتعجبون من وصفه ، ويتوهمون انه ببعض بقاع الارض مما قد نأى عنهم وبعد ، كسماع غيرهم من أهل البلاد بذلك عنهم ، وهذا يدل على عدم كونه في العالم ، وإنما ذلك من هَوَسِ العامة واختلاطها[1] ، كما وقع لهم في خبر عنقاء مُغْرِب وهذا يدل على عدم كونه في العالم ورووا فيه حديثاً عَزَوْه الى ابن عباس ، ونحن لم نُحِلْ وجود النسناس والعنقاء وغير ذلك مما اتصل به بهذا النوع من الحيوان الغريب النادر في العالم من طريق العقل ؛ فإن ذلك غير ممتنع في القدرة ، ولكن أحلنا ذلك لان الخبر القاطع للعذر لم يرد بصحة وجود ذلك في العالم ، وهذا باب داخل في حيز الممكن الجائزخارج عن باب الممتنع والواجب ، ويحتمل هذه الانواع من الحيوان النادر ذكرها كالنسناس والعنقاء والعَرَابد وما اتصل بهذا المعنى ان تكون انواعا من الحيوان اخرجتها الطبيعة من القوة الى الفعل[2] ولم تحكمه ولم يتأت فيه الصُنع[3] كتأتيه في غيره من الحيوان ، فبقي شاذا فريداً متوحشاً نادرا في العالم طالباً للبقاع النائية من البر مباينا لسائر

---

١) في نسخة : وأخلاطها .
٢) « « : من القدرة الى الفعل .
٣) في نسخة : ولم يتأت فيه الطبع .

انواع الحيوان من الناطقين وغيرهم ؛ للضدية التي فيه لغيره مما قد أحكمته الطبيعة ، وعدم المشاكلة والمناسبة التي بينه وبين غيره من أجناس الحيوان وانواعه ، على حسب ما قدمنا في باب الغيلان فيما سلف من هذا الكتاب ، وفي الاكثار من هذا خروج عن الغرض الذي اليه قصدنا في هذا الكتاب .

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من الاخبار عمن زعم أن المتوكل أمر حُنَيْن بن إسحاق [1] – او غيره من اهل عصره ممن عني بهذا الشأن من الحكماء – ان يتأتى له ويحتال في حمل النسناس والعَرْبَد من أرض اليمامة ، وأن حُنَيْناً [1] حمل له شيئا من ذلك ، وقد أتينا على شرح هذا الخبر فيمن أرسل الى اليمامة في حمل العَرْبَد والى بلاد الشِّحْر في حمل النسناس في كتابنا « أخبار الزمان » والله تعالى أعلم بصحة هذا الخبر ، وليس لنا في ذلك الا النقل ، وأن نعزوه الى راويه ، وهو المقلد بعلم ذلك فيما حكاه ورواه؛ فننظمه على حسب ما يتأتى لنا نظمه في الموضع المستحق له ، والله ولي التوفيق برحمته .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأما ما ذكروه عن ابن عباس فهو خبر يتصل بخبر خالد بن سنان العبسي ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب خبر خالد بن سنان العبسي ، وأنه ذكر أنه كان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، وذكرنا خبره مع النار وإطفائه لها .

العنقاء : فلنذكر الآن خبر العنقاء على حسب ما رووه ، فلا بد من اعادة خبر خالد لذكرنا العنقاء واتصال [2] الخبرين ، ونخرج هذه

---

١) في نسخة : حسين بن اسحاق .

٢) في نسخة : واتساع الخبرين .

الاخبار كلها عن ابن عفير .

حدث الحسن بن إبراهيم قال : حدثنا محمد بن عبدالله المروزي ، قال : حدثنا أسد بن سعيد بن كثير بن عفير عن ابيه عن جده كثير ، عن جد ابيه عفير[1] عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله خلق طائراً في الزمان الاول من احسن الطير ، وجعل فيه من كل حُسْن[2] قسطاً ، وخلق وجهه على مثال وجوه الناس ، وكان في اجنحته كل لون حَسَنٍ من الريش ، وخلق له اربعة اجنحة من كل جانب منه ، وخلق له يدين فيهما مخالب ، وله منقار على صفة منقار العُقاب غليظ الاصل ، وجعل له انثى[3] على مثاله ، وسماهما بالعنقاء ، وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران : اني خلقت طائراً عجيباً خلقته ذكراً وأنثى ، وجعلت رزقه في وحش بيت المقدس ، وآنستك بهما ؛ ليكونا مما فضلتُ به بني اسرائيل ، فلم يزالا يتناسلان حتى كثر نسلهما ، وأدخل الله موسى وبني اسرائيل في التيه فمكثوا فيه اربعين سنة حتى مات موسى وهرون في التيه وجميع من كان مع موسى من بني اسرائيل ، وكانوا ستمائة الف ، وخلّفهم نسلُهم في التيه ، ثم أخرجهم الله تعالى من التيه مع يوشع ابن نون تلميذ موسى ووصيه ، فانتقل ذلك الطائر فوقع بنجد والحجاز في بلاد قيس عَيلان ، ولم يزل هنالك يأكل من الوحوش ويأكل الصبيان وغير ذلك من البهائم الى ان ظهر نبي من بني عبس بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم يقال له خالد بن سنان ، فشكا اليه الناس ما كانت العنقاء تفعل بالصبيان ، فدعا الله عليها ان يقطع

---

١) في نسخة : أسد بن سعيد ابن كثير عن ابن عفير عن عكرمة .
٢) في نسخة : من كل جنس .
٣) في نسخة : أبناء على مثاله ، وسماهما .

نسلها فقطع الله نسلهـــا فبقيت صورتها تحكي في البُسُطِ وغير ذلك .

وقد ذهب جماعة من ذوي الروايات[1] الى ان قول النـــاس في امثالهم « عنقاء مُغْرب » انما هو للأمر العجيب النادر وقوعه ، وقولهم « جاء فلان بعنقاء مُغْرِب » يريدون أنه جـــاء بأمر عجيب ، قال شاعرهم :

وَصَبَّحَهم بالجيش عنقاء مغرب

والعَنَق : السرعة .

خالد بن سنان العبسي : قال ابن عباس : وكان خالد بن سنان نبي بني عبس بَشْر[2] برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما حضرتـــه الوفاة قال لقومه : اذا انا مت فادفنوني في حِقْفٍ من هذه الأحقاف ، وهي تلول عظام من الرمل ، واحرسوا قبري أياماً ، فإذا رأيتم حماراً أشهب أبتر يدور حول الحِقْف الذي فيه قبري أياماً فاجتمعوا ثم انبشوا قبري وأخرجوني الى شفير القبر ، واحضروا لي كاتباً ومعه ما يكتب فيه حتى أملي عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيامة ، قال : فرَصَدوا قبره بعد وفاته ثلاثاً ثم ثلاثاً ثم ثلاثاً ، فإذا الحمار يرعى حول الحقف قريباً من قبره واجتمعوا عليه لينبشوه كما أمرهم ، فحضر وَلَدُه وشهروا سيوفهم ، وقالوا : والله لا تركنا احداً ينبشه ، أتريدون أن نعَيّر بذلك غداً وتقول لنا العرب : هؤلاء ولد المنبوش ؟ فانصرفوا عنه وتركوه ، قال ابن عباس : ووردت ابنة له عجوز قد

---

١) في نسخة : من ذوي الدراية .

٢) في نسخة : مبشراً برسول الله .

عمرت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فتلقاها بخير وأكرمها وأسلمت ، وقال لها : « مرحباً بابنة نبي ضيعه اهله » . قال شاعر بني عبس :

بني خالد لو أنكم إذ حضرتم نبشتم عن الميت المغيَّب في القبر
لأبقى عليكم آل عبسٍ ذخيرةً من العلم لا تبلى على سالف الدهر

وقد رويَتْ عن ابن عفير أخبار كثيرة في هذا المعنى وأشباهه من فنون الأخبار من اخبار بني إسرائيل وغيرها .

خلق الخيل : منها خبر خلق الخيل ، وهو ما حدث به الحسن بن ابراهيم الشعبي القاضي ، قال : حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال : حدثنا أبو الحارث أسد بن سعيد بن كثير بن عفير ، عن أبيه ، عن جده كثير ، عن جد أبيه عفير قال : قال عكرمة : أخبرني مولاي ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لما اراد ان يخلق الخيل أوحى الى الريح الجنوبي[1] : إني خالق منكِ خلقا فاجتمعي ، فاجتمعت ، فأمر جبريل فأخذ منها قبضة ثم قال الله : هذه قبضتي ، قال : ثم خلق الله منها فرساً ذكَيْتاً ، ثم قال الله : خلقتك فرسا ، وجعلتك عربياً ، وفضلتك على سائر ما خلقته من البهائم بسعة الرزق ، والغنائم تقاد على ظهرك ، والخير معقود بناصيتك ، ثم ارسله ، فصهل ، فقال الله : باركت فيك ، بصهيلك أرعب المشركين ، وأملأ مسامعهم ، وأزلزل أقدامهم ، ثم وسمه بغرة وتحجيل ، فلما خلق الله آدم قال : يا آدم ، أخبرني أي الدابتين أحب إليك الفرس أو البراق ؟ قال : وصورة البراق على صورة البغل ، لا ذكر ولا أنثى ، فقال آدم : يا رب ، اخترت احسنها وجها ، فاختار الفرس ،

---

١) في نسخة : ريح الجنوب .

فقال الله : يا آدم اخترت عزك وعز ولدك باقياً ما بقوا وخلدوا ، قال ابن عباس : فذلك الوسم فيه وفي ولده الى يوم القيامة ، يعني الغرة والتحجيل .

قال المسعودي رحمه الله : وقد ذكر عيسى بن لهيعة المصري في كتابه المترجم بكتـــاب « الحلائب والجلائب » وذكره لكل حلبة أجريت فيها الخيل في الجاهلية والإسلام : ان سليمان بن داود زوّد أناساً من الأزد فرساً يصيدون عليه ، فسمي زاد الراكب ، وكذلك ذكر ابن دريد في كتاب الخيل وغيره .

وللناس في الخيل أخبار عظيمة كثيرة قد أتينـا على ذكرها في السالف من كتبنا .

ولولا أن المصنف حاطِبُ ليل لذكره في تصنيفه من كل نوع لما ذكرنا هذه الأخبار ؛ إذ الناس من أهل العلم والدراية في قبول الأخبار على وجوه .

الكلام على الأخبار : وقد ذهبت طائفة الى أن الأخبار التي تقطع العذر وتوجب العلم والعمل هي أخبار الاستفـاضة : ما رواه الكافة عن الكافة . وأن ما عدا ذلك ففير واجب قبوله .

وذهب الجمهور من فقهاء الأمصـــار إلى قبول خبر الاستفاضة ، وهو خبر التواتر ، وأنه يوجب العلم والعمل ، وأوجبوا العمـــل بخبر الواحد ، وزعموا أنه موجب للعمل دون العلم بأوصاف ذكروها .

ومن الناس من ذهب الى غير هذه الوجوه في قبول الأخبار من الضرورية وغيرها[1] .

---

١) في نسخة : في فنون الأخبار من الضرورة وغيرها .

وما ذكرناه من حديث النسناس والعنقاء وخلق الخيل فغير داخل في اخبار التواتر الموجبة للعمل واللاحقة بما أوجب العمل دون العلم، ولا بالأخبار المضطرة لسامعها الى قبولها عند ورودها واعتقاد صحتها عن مخبرها ، وهذا النوع من الأخبار قد قدمنا أنها في حَيِّز الجائز الممكن الذي ليس بواجب ولا ممتنع ، وهي لاحقة بالاسرائيليات من الاخبار والاخبار عن عجائب البحار . ولولا ما قدمنا آنفاً من اشتراطنا على أنفسنا الاختصار والإيجاز لذكرنا ما اتصل بهذا المعنى من الأخبار مما رواه اصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم حملة السنن ونقلة الآثار ، مما لا يتناكرونه ، ويعرفونه ولا يدفعونه .

أمثلة من الاخبار : مثل حديث القرد الذي كان في السفينة في عهد بني اسرائيل مع رجل كان يبيع الخمر لأهل السفينة ويَشُوبُ الخمر بالماء ، وأنه جمع من ذلك دراهم كثيرة ، وأن القرد قبض على الكيس الذي كانت فيه الدراهم وصعد على الدقل ، وهو صاري المركب ويُدْعى بالعراق الدقل ، فجعل الكيس ولم يزل يرمي درهماً إلى الماء ودرهماً الى السفينة ، حتى قسم ذلك نصفين .

ومثل ما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك قد رواه عن فاطمة بنت قيس عدة من الصحابة وهو خبر تميم الداري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنه أنه أخبره أنه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة ، فأضَلَّ بهم البحر [1] وألقاهم إلى جزيرة فخرجوا من السفينة الى الجزيرة فنظروا الى دابة عظيمة قد نشرت شعرها ، فقالوا لها : ايتها الدابة، ما أنت ؟ فقالت : أنا الجَسّاسة التي أخرج آخر الزمان ، وذكروا

---

١) في نسخة : فاعتل بهم البحر .

عنها كلاماً غير هذا ، وأنها قالت : عليكم بصاحب القصر ، فنظروا فإذا هم بقصر من حاله ووصفه كذا ، وإذا هم برجل بالحديد والقيود مُسَلسل إلى عمود من حديد وصفة وجهه كذا ، وأنه خاطبهم وساءلهم ، وأنه الدجال ، وأنه أخبرهم بحمل من الملاحم ، وأنه لا يدخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث وغيره مما ورد من الأخبار في معناه ، وهذا باب كبير يتسع وصفه ويعظم شرحه .

عود الى ذكر أرباع العالم والطبائع : ثم رجع بنا القول إلى ما كنا فيه آنفاً من ذكر أرباع العالم والطبائع ، وما اتصل بهذا المعنى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الكلام في الطبائع وغيرها مما ينبه على عظم هذا الباب ومبسوطه ، وقد زعم جماعة ممن تقدم وتأخر من الاطباء ومصنفي الكتب في الطبيعيات وغيرها أن **للطعام ثلاثة انهضامات :** أما الأول فهي المعدة فإن المعدة تهضم الطعام فتأخذ قوته فيصير مثل ماء الكشك ، ثم تدفعه إلى الكبد ، ثم يدفعه الكبد في العروق الى جميع الجسد كاندفاع الماء من النهر الى السواقي والمشارب ، فتهضمه أعضاء الجسد التالية ، فتصيره إلى شبهها اللحم لحما والشحم شحما ، وكذلك العروق والعصب وما سوى ذلك ، وأن أقتارها اذا استوت ، استوت أقدار القوى ، وإذا استوت القوى استوى الجسد واعتدل ويصح بإذن الله تعالى .

فصول السنة وأثر كل منها : وأن الزمان أربعة فصول : الصيف ، والخريف ، والشتاء ، والربيع ؛ فالصيف يقوي المرة الصفراء ويكثر اهتياجها ، والخريف يقوي السوداء ، والشتاء يقوي البلغم ، والربيع

يقوي الدم .

ثم ينقسم عمر الانسان أربعـــة أقسام : الصبا وفيه يقوى الدم، والشباب وفيه تقوى المرة الصفراء ، والكهولة وفيها تقوى السوداء ، والشيخوخة وفيها يقوى البلغم .

وأن البلدان أيضاً تنقسم على أربعة[١] أقسام : المشرق وطبيعته الحرارة والرطوبة ، وفيه يقوى الدم ، والجنوب[٢] وطبيعته البرودة واليبس ، وفيه تقوى المرة الســوداء ، والغرب وطبيعته البرودة والرطوبة وفيه يقوى البلغم ، والتيمن وطبيعته الحرارة واليبس ، وفيه تقوى المرة الصفراء ، وأن بنيــة الأصول من الجسد ربما كانت مستوية معتدلة الاخلاط وربما كان أحد الاخلا ! أغلب في البنية فتظهر قوته بأعلامه حتى يكون مقوياً لذلك الخلط إذا هاج .

وقد قال أبقراط : ينبغي أن يكون كل شيء في هذا العالم مقدرا على سبعة أجزاء ، فالنجوم سبعة ، والأقاليم سبعة والأيام سبعة ، وأسنان الناس سبعة : أولها طفل ، ثم صبي إلى أربع عشرة سنة ، ثم غلام الى احدى وعشرين سنة ، ثم شاب ما دام يشبُّ ويقبل الزيادة إلى خمس وثلاثين سنة ، ثم كهل إلى الأربعين[٣] ، ثم شيخ إلى سبع وأربعين سنة ، ثم هرم الى آخر العمر .

الهواء وأثره في الانسان والحيوان : وجميع تغير أحوال الحيوان من الناطقين وغيرهم فمن الهواء يكون ذلك .

---

١) ترك في احدى النسخ ذكر المغرب فلم يعرض له ، وترك ذكر الشمال أيضاً ، ثم ذكر تأثير ريح الجنوب والشمال مقحماً في تضاعيف الكلام ، مما يدعو الى توهم انه المتروك .

٢) في نسخة : والجدي .

٣) في نسخة : ثم كهل الى تسع وأربعين سنة ، ثم شيخ ، ثم هرم .

وقد قال الحكيم أبقراط : ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات النـــاس : مرة الى الغضب ، ومرة الى السكون ، والى الهم والسرور وغير ذلك ، واذا استوت حـــالات الهواء استوت حالات الناس وأخلاقهم .

وقال : ان قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان ، ومزاجات الأبدان تابعـــة لتصرف الهواء : اذا برد مرة وسخن[1] أخرى خرج الزرع نضيجاً ومرة غير نضيج ، ومرة قليلا ومرة كثيراً ، ومرة حاراً ومرة بارداً ؛ فتتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم ، واذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلا ، فاعتدل بذلك الصور والمزاجات .

الاستدلال بالاقاليم على تأثير الهواء : فأما علة تشابه صور الترك فانه لما استوى هواء بلدانهم في البرد استوت صورهم وتشابهت ، وكذلك أهل مصر لما استوت اهواؤهم تشابهت صورهم ، ولما كان الغالب على هواء الترك البرد وعجزت الحرارة عن تنشيف رطوبات ابدانهم كثرت شحومهم ، ولانت ابدانهم ، وتشبهوا بالنساء في كثير من اخلاقهم ، فضعفت شهوة الجماع فيهم ، وقل ولدهم ، لبرد مزاجهم ، وللرطوبة الغالبة عليهم . وقد يكون ضعف الشهوة ايضا لكثرة ركوب الخيل . وكذلك نساؤهم : لما سمنت ابدانهن ورطبت ضعفت ارحامهن عن جذب الزرع اليها .

وأما حمرة الوانهم فللبرد كما ذكرنا ؛ لأن البياض اذا الحت عليه البرودة صار الى الحمرة ، وبيان ذلك ان اطراف الأصـــابع والشفة والأنف اذا اصابها برد شديدٌ احمرت .

وذكر الحكيم أبقراط ان في بعض البلدان من الجنوب بلدة

---

١) في نسخة : اذا برد مرة وسكن أخرى .

كثيرة الأمطار كثيرة النبات والعشب ، وأن اشجارها ذاهبة في الهواء، ومياهها عذبة ودوابها عظيمة ، وهي مخصبة ؛ لأن تلك البلاد لم يلحقها حر الشمس ، ولم يلحقها يبس البرد ، فأجسام اهلها عظيمة ، وصورهم جميلة ، واخلاقهم كريمة ؛ فهم ـ في صورهم وقاماتهم واعتدال طبائعهم ـ يشبهون باعتدال زمان الربيع ، غير أنهم اصحاب دعة لا يحتملون الشدائد والكد .

وقال أبقراط في معنى ما وصفنا وما اليه قصدنا ، من بيان الأهوية وتأثيرها في الحيوان والنبات : ان الروح المطبوعة فيها هي التي تجذب الهواء الينا ، وان الرياح تقلب الحيوان من حال الى حال، وتصرفه من حر الى برد ، ومن يبس الى رطوبة ، ومن سرور الى حزن ، وكما تغير ما في البيوت من بزر أو عسل أو فضة او شراب أو سمن فتسخنها مرة وتبردها اخرى وترطبها مرة وتيبسها أخرى ، وعلة ذلك أن الشمس والكواكب تغير الهواء بحركاتها ، واذا تغير الهواء تغير بتغيره كل شيء ، فمن تقدم وعرف احوال الأزمنة وتغيرها والدلائل التي فيها عرف السبب الأعظم من أسباب العلم ، وتقدم في حفظ[1] صحة الأبدان .

أثر الجنوب : وقال ايضا ان الجنوب : اذا هبت اذابت الهواء وبردته، وسخنت البحار والانهار ، وكل شيء فيه رطوبة ، وتغير لون كل شيء وحالاته ، وهي ترخي الأبدان والعصب ، وتورث الكسل ، وتحدث ثقلا في السماع ، وغشاوة في البصر لأنها تحلل المرة ، وتنزل الرطوبة الى أصل العصب الذي يكون فيه الحس .

---

١) في نسخة : من أسباب العالم وتقدم في صحة الأبدان .

أثر الشمال : وأما الشمال فإنها تصلب[١] الأبدان ، وتصح الأدمغة ، وتحسن اللون ، وتصفي الحواس ، وتقوي الشهوة والحركة ، غير أنها تحرك السُّعَال ووجع الصدر .

وقد زعم بعض من تأخر في الإسلام من الحكماء أن الجنوب إذا هبّ بأرض العراق تغير الورد ، وتناثر الورق ، وتشقق القنبيط ، وسخن الماء ، واسترخت الأبدان ، وتكدر الهواء ، قال : وذلك شبه ما قاله أبقراط: إن الصيف أوبأ من الشتاء ؛ لأنه يسخن الأبدان فيرخيها ويضعف قواها ، وإن أهل العراق يكون الرجل منهم نائماً في فراشه فيحسّ بهبوبها ، وإنه إذا هبت الشمال بَرَدَ الخاتم في إصبعه واتسع لانضمام البدن[٢] بهـــا ، وإذا هبت الجنوب سخن الخاتم وضاق ، واسترخى البدن ، وحدث فيه الكسل ، وهذا يجده سائر من بالعراق ممن له حس إذا صرف همته الى تأمل ذلك ، وكذلك يجده من تأمل ما وصفناه في سائر الأمصار في بقاع الأرض والبلدان ، وإن كان ذلك بالعراق أظهر لعموم الاعتدال .

الرياح الأربعة : ثم قال الحكيم أبقراط في معنى ما ذكرناه : إن الرياح العامة أربعة : احداها تهب من جهة المشرق ، وهي القَبُول، والثانية تهب من المغرب ، وهي الدَّبور ، والثالثة من التيمن ، وهي الجنوب ، والرابعة من التيسر[٣] ، وهي الشمال .

فأما الريح التي تهب في بلد دون بلد فإنها تسمى الريح البلدية .

قال المسعودي : وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من

---

١) في نسخة : فانها تطب الأبدان .
٢) « « : لأنه يضمر البدن بها .
٣) في نسخة : والرابعة من الجدي .

الأخبار عن الأرض والبحار ، وكثير من الممالك والبلدان ، وذكرنا في هذا الباب جوامع من الأخبار عن الطبائع والأهوية والبلدان وأرباع الأرض من العامر والغامر ، وغير ذلك مما تقدم ذكره وانتظم تصنيفه واتّسق بحمد الله ايراده ؛ فرأينا أن نختم هذا الباب بجوامع من مساحات الممالك ، وما بينها من البعد والقرب ، على حسب ما حكاه الفزاري صاحب كتاب الزيج والقصيدة في هيئة النجوم والفلك .

مساحات الممالك وما بينها من مسافة : زعم الفزاري أن عمل أمير المؤمنين من فَرْغانة وأقصى خراسان الى طنجة بالمغرب ثلاثة آلاف وسبعمائه فرسخ ، والعرض من باب الأبواب الى جدة ستمائة فرسخ ومن الباب الى بغداد ثلثمائة فرسخ ، ومن مكة الى جدة اثنان وثلاثون ميلا .

عمل الصين من المشرق أحد وثلاثون الف فرسخ في احد عشر ألف فرسخ .
عمل الهند في المشرق احد عشر الف فرسخ في سبعة آلاف فرسخ .
عمل التبت خمسمائة فرسخ في مائتين وثلاثين فرسخاً .
عمل كابلشاه[١] اربعمائة فرسخ في ستين فرسخا .
عمل التغزغز[٢] بالترك الف فرسخ في خمسمائة فرسخ .
عمل الترك لخاقان سبعمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ .
عمل الخزر واللان سبعمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ .
عمل برجان ألف وخمسمائة فرسخ في ثلثمائة فرسخ .
عمل الصقالبة ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ في أربعمائة فرسخ[٣]

---

١) في نسخة : ما ينشاه
٢) في نسخة : البلغار .
٣) في نسخة : سبعمائة فرسخ .

وعشرين فرسخا .

عمل الروم بقسطنطينية خمسة آلاف فرسخ في اربعمائة وعشرين فرسخا .

عمل رومية الروم ثلاثة آلاف فرسخ في سبعمائة فرسخ .

عمل الاندلس لعبد الرحمن بن معـــاوية ثلثمائة فرسخ في ثمانين فرسخا .

عمل ادريس الفاطمي الف ومائتا فرسخ في مائة وعشرين فرسخا .

عمل ساحل سجلماسة لبني المنتصر اربعمائة فرسخ في ثمانين فرسخا .

عمل أنبيه ألفان وخمسمائة فرسخ في ستمائة فرسخ .

عمل غانة بلاد الذهب ألف فرسخ في ثمانين فرسخا .

عمل ورام مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا .

عمل نخلة مائة فرسخ وعشرون فرسخا في ستين فرسخا .

عمل واح ستون فرسخا في أربعين فرسخا .

عمل البجَة مائتا فرسخ في ثمانين فرسخاً .

عمل النجاشي ألف وخمسمائة فرسخ في أربعمائة فرسخ .

عمل الزنج بالمشرق سبعة آلاف وستمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ .

عمل أسطولا لأحمد بن المنتصر أربعمائة فرسخ في مائتين وخمسين فرسخا .

فذلك الطول اثنان وسبعون ألفاً وأربعمائة وثمـــانون فرسخاً ، والعرض خمسة وعشرون ألفاً ومائتان وخمسون فرسخاً .

وأما الكلام في وصف أصول الطب ، وهل ذلك مأخوذ من طريق الرياضة والقياس أم من غيره ، ووصف تنازع الناس في ذلك ؛

فلم نتعرض لإيراده في هذا الباب ، وإن كان متعلقاً ومتصلا بالكلام في الطبائع وجمل المعاني المذكورة في هذا الباب ؛ لأنا قد أوردناه فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار الواثق على إيضاح جرى بحضرته ، وقد حضر مجلسه حنين بن إسحـــاق وابن ماسويه وبختشيوع وميخائيل وغـــيرهم من الفلاسفة والمتطببين ، فأغنى ذلك عن إيراده في هذا الباب ، ولولا أن الكتاب يَرِدُ على أغراض مختلفة من الناس لما هُمْ عليه من اختلاف الطبائع والتباين في المراد لما ذكرنا بعض ما نورد فيه من أنواع العلوم وفنون الأخبار ، وقد يلحق الإنسان الملل لقراءته ما لا تهوى نفسه فينتقل منه إلى غيره ، فجمعنا فيه من سائر ما يحتاج الناس من ذوي المعرفة إلى علمه ، ولما تغلغل بنا الكلام في نظمه وتشعبه واتصاله بغيره من المعاني مما لم يتقدم ذكره ، وقد أتينا على مبسوط سائر مـــا ذكرناه على الاتساع والإيضاح في كتابنا « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط ، والله تعالى أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

البيوت المعظمة ، والهياكل المشرفة

وبيوت النيران والأصنام

وذكر الكواكب ، وغير ذلك من عجائب العالم

عبادة الهند واتخاذهم الاصنام : قال المسعودي : كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أن الله عز وجل جسم ، وأن الملائكة أجسام لها أقدار ، وأن الله تعالى وملائكته احتجبوا بالسماء ، فدعاهم ذلك إلى أن اتخذوا تماثيل وأصناما على صورة الباري عز وجل ، وبعضها على صورة الملائكة : مختلفة القدود والأشكال ، ومنها على صورة الإنسان وعلى خلافها من الصور ، يعبدونها ، وقربوا لها القرابين ، ونذروا لها النذور ؛ لشبهها عندهم بالباري وقربها منه ، فاقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الأعصار .

عبادتهم الكواكب واتخاذهم أصناما لها : حتى نبههم بعض حكمائهم على أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى ، وأنها حية ناطقة ، وأن الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله ، وأن كل ما يحدث في هذا العالم فإنما هو على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله ، فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم ، فمكثوا على ذلك دهراً ، فلما رأوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض أوقات الليل

لما يعرض في الجو من السواتر أمرهم بعضُ من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناما وتماثيل على صورها وأشكالهـــا ، فجعلوا لها أصناما وتماثيل بعدد الكواكب الكبار المشهورة وكل صنف منهم يعظم كوكبا منها ، ويقرب لها نوعا من القربان خلاف ما للآخر ، على أنهم إذا عظموا ما صوروا من الأصنام تحركت لهم الأجسام العلوية من السبعة بكل ما يريدون ، وبنوا لكل صنم بيتا وهيكلا مفرداً ، وسموا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب .

وقد ذهب قوم الى ان البيت الحرام هـو بيت زُحَلَ ، وانمـا طال عندهم بقاء هـــذا البيت على مرور الدهور معظما في سائر الاعصار لانه بيت زُحَل ، وأن زحل تولاه ، لان زحـل من شأنه البقاء والثبوت ، فما كان له فغير زائل ولا داثر ، وعن التعظيم غير حائل ، وذكروا امورا أعرضنا عن ذكرها لشناعة وصفها .

بوداسف أول الصابئة : ولما طال عليهم العهد عبدوا الاصنـام على أنها تقربهم الى الله ، والفوا عبادة[1] الكواكب ، فلم يزالوا على ذلك حتى ظهر بوداسف بأرض الهند وكان هنديا ، وقد كان بوداسف خرج من أرض الهند الى السند ، ثم سار الى بلاد سجستان وبلاد زابلستان ، وهي بلاد فيروز بن كبك ، ثم دخـــل السند ثم الى كرمان ، فتنبأ وزعم أنه رسول الله وانه واسطة بين الله وبين خلقه ، وأتى أرض فارس ، وذلك في اوائل ملك طهمورث[2] ملك فارس ، وقيل : ذلك في ملك جم ، وهو أول من أظهر مذاهب الصابئـة على حسب ما قدمنا آنفـــاً فيما سلف من هذا الكتاب ، وقد كان بوداسف أمَر

---

١) في نسخة : وألفوا عبادة الكواكب . ٢) في نسخة : طيموت .

الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما علا من العوالم ؛ إذ كانت من هنالك بدء النفوس ، واليها يقع الصدر من هذا العالم .

وجدد بوداسف عند الناس عبادة الاصنام ، والسجود لها ، لشُبَه ذكرها ، وقرب لمقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخدع .

جم أول من دعا الى عبادة النار : وذكر ذوو الخبرة بشأن هذا العالم واخبار ملوكهم أن جَمّ الملك أول من عظم النار ، ودعا الناس الى تعظيمها ، وقال : انها تشبه ضوء الشمس والكواكب ؛ لان النور عنده أفضل من الظلمة ، وجعل للنور مراتب .

ثم تنازع هؤلاء بعده ، فعظّم كل فريق منهم ما يرون تعظيمه من الأسماء[1] تقرباً الى الله بذلك ثم تنازعوا برهة من الزمان .

عمرو بن لحى اظهر الأصنام بمكة : ونشأ عمرو بن لحى فساد قومه بمكة[2] ، واستولى على أمر البيت ، ثم سار الى مدينة البلقاء من عمل دمشق من أرض الشام ، فرأى قوماً يعبدون الاصنام ، فسألهم عنها ، فقالوا : هذه أرباب نتخذها ، نستنصر بها فننصر ، ونستسقي بها فنسقى ، وكل ما نسألهم نعطى[3] ، فطلب منهم صنما يدعونه هُبَل[4] ، فسار به الى مكة ونصبه على الكعبة ومعه إساف ونائلة ، ودعا الناس الى تعظيمها وعبادتها ، ففعلوا ذلك ، الى ان أظهر الله الاسلام وبعث محمداً عليه السلام ؛ فطهر البلاد ، وأنقذ العباد .

البيت الحرام : وقد قال هؤلاء : إن البيت الحرام من البيوت السبعة المعظمة المتخذة على اسماء الكواكب من النيرين والخمسة .

---

١) في نسخة : من الأشياء .
٢) « « : فسار بقومه الى مكة .
٣) في نسخة: وكل من سألها يعطى .
٤) « « : فدفعوا اليه هبل .

بيت للمجوس بأصبهان : وبيت ثان معظم على رأس جبل بأصبهان يقال له مارس ، وكانت فيه أصنام الى ان اخرجها منه يستاسف الملك لما تمجّس وجعله بيت ناره ، وذلك على ثلاثة فراسخ من اصبهان، وهذا البيت معظم عند المجوس[١] الى هذه الغاية .

بيت بالهند : والبيت الثالث يدعى مندوسان[٢] ببلاد الهند وهذا البيت تعظمه الهند وله قرابين تقرب ، وفيه احجار المغناطيس الجاذبة والدافعة والمنفرة من أوصاف لا يسعنا الاخبار عنها ؛ فمن اراد أن يبحث عن ذكرها فليبحث ، فإنه بيت مشهور ببلاد الهند .

بيت البرامكة ببلخ : والبيت الرابع هو النوبهار الذي بناه منوشهر بمدينة بَلْخَ من خراسان على اسم القمر ، وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك في ذلك الصقع ، وتنقاد الى امره وترجع الى حكمه ، وتحمل اليه الاموال . وكانت عليه وقوف ، وكان الموكل بسدانته يدعى البرمك . وهو سمة عامة لكل من يلي سدانته ، ومن أجل ذلك سميت البرامكة ؛ لان خالد بن برمك كان من ولد مَن كان على هذا البيت ، وكان بنيان هذا البيت من أعلى البنيان تشييداً ، وكان تنصب على أعلاه الرماح عليها شقاق الحرير الأخضر طولُ الشقة مائة ذراع فما دونها قد نصب لذلك رماح وخشب تدفع قوة الريح بما عليها من الحرير ، فيقال والله أعلم : ان الريح خطفت يوماً بعض تلك الشقاق ورمت به ، فأصيب على مسافة خمسين فرسخاً ، وقيل أكثر من تلك المسافة، وهذا يدل على زيادته في الجو وتشييد بنيانه ، وكان الحيز[٣] المحيط بهذا البنيان أميالا لم نذكرها ؛ اذ كان أمر ذلك

---

١) في نسخة : عند اليهود .
٢) « « : سندوساب .
٣) في نسخة : وكانت مسافة البحر المحيط بهذا البنيان.

مشهوراً من وصف علو السور وعرضه .

قال المسعودي : وقد ذكر بعض أهل الرواية والتنقير[١] أنه قرأ على باب النوبهار ببلخ كتاباً بالفارسية ترجمته « قال بوداسف : ابواب الملوك تحتاج الى ثلاث خصال : عقل ، وصبر ، ومال » واذا تحته بالعربية « كذب بوداسف ، الواجب على الحر اذا كان معه واحدة من هذه الثلاث الخصال أن لا يلزم باب السلطان » .

غمدان بصنعاء : والبيت الخامس بيت غُمْدَانَ الذي بمدينة صنعاء من بلاد اليمن ، وكان الضحاك بناه[٢] على اسم الزهرة ، وخرَّبه عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ فهو في وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — خراب قد هدم فصار تلًّا عظيما ، وقد كان الوزير علي بن عيسى بن الجراح — حين نفي الى اليمن وصار الى صنعاء — بنى فيه سقاية وحَفَرَ فيه بئراً .

ورأيت غمدان ردماً وتلًّا عظيما قد انهدم بنيانه ، وصار جبل تراب كأنه لم يكن ، وقد كان أسعد بن يعفر صاحب قلعة كحلان النازل بها وصاحب مخاليف اليمن في هذا الوقت ، وهو المعظم في اليمن ، أراد أن يبني غمدان ، فأشار عليه يحيى بن الحسين الحسني أن لا يتعرض لشيء من ذلك ، اذ كان بناؤه على يدي غلام يخرج من أرض سبأ وأرض مأرب يؤثر في صقع من هذا العالم تأثيراً عظيما .

---

١) في نسخة : الدراية والتنقير .

٢) قوله « وكان الضحاك بناه » قال المجد : وغمدان كعثمان، قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه: أحمر وأبيض وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً ، وقوله « يشرخ » هو ليشرخ بكسر اللام وفتح الياء وسكون الشين .

وقد ذكر هذا البيت جد أمية بن أبي الصلت وقيل : هو أبو الصلت أمية ، واسمه ربيعة[١] في مدحه لسيف بن ذي يَزَن ، وقيل : ان الممدوح بهذا الشعر معديكرب بن سيف حيث يقول :

اشرَبْ هنيئاً عليك التاجُ مُرتفِقاً برأس غمدانَ داراً منـــك محلالا

وكان أبو أمية جاهلياً ، وهو القائل في أصحاب الفيل :

إنّ آيات ربّنـا بيّنات ما يُماري بهنّ إلا كَفُور
غلب الفيل بالمُغَمّس حتى ظلّ يحبر كأنه معقور[٢]
حوله من شباب كِنْدَة فتيا نٌ ملاويث في الحروب صقور
واضعاً خلفه الجرار كما قُطر صخرٌ من جانب محـــدورُ

وقد قيل : ان ملوك اليمن كانوا اذا قعدوا في اعلى هذا البنيان بالليل واشتعلت الشموع رأى الناس ذلك من مسيرة ثلاثة أيام[٣] .

بيت بفرغانة بخراسان : والبيت السادس كاوسان ، بناه كاوس[٤] الملك بناء عجيباً على اسم المدبر الاعظم من الاجسام السماوية وهـــو الشمس ، بمدينة فرغانة من مدائن خراسان ، وخرّبـه المعتصم بالله ، ولهدمه هذا البيتَ خبرٌ طريف قد أتينـــا على ذكره في كتاب

---

١) ووقع في نسخة أخرى : وقد ذكر هذا البيت جد أمية بن أبي الصلت أخو أمية واسمه ربيعة ، والذي في سيرة ابن اسحاق « قال ابن اسحاق : قال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، قال ابن هشام : ويروى لأمية بن أبي الصلت »

٢) المغمس — كمعظم ومحدث — موضع بطريق الطائف فيه قـــبر أبي رغال دليل أبرهة ويرجم ، قاله المجد . ووقع في احدى النسخ : ظل يخبر .

٣) في نسخة : وتى ذلك على مسيرة أيام كثيرة .

٤) « « : كارشان شاه ، بناه كارش الملك .

« أخبار الزمان » .

بيت بالصين : والبيت السابع بأعالي بلاد الصين ، بناه ولد عامور ابن سوبل[١] بن يافث بن نوح ، وأفرده للعلة الاولى ؛ اذ كان منشأ هذا الملك ومبدأه وباعث الأنوار اليه ، وقيل : إنما بناه بعض ملوك الترك في قديم الزمان وجعله سبعة أبيات في كل بيت منها سبع كُوّى يقابل كل كوة صورة منصوبة على صورة كوكب من الخمسة والنيرين من أنواع الجواهر المضافة الى تأثير تلك الكواكب ، من ياقوت او عقيق او زمرد على اختلاف ألوان الجواهر ، ولهم في هذا الهيكل سِرٌ يسرونه في بلاد الصين ، بما قد زَخْرَفَ لهم فيه القول وزينه لهم الشيطان ، ولهم في هذا الهيكل علوم في اتصال الاجسام السماوية وأفعالها بعالم الكون الذي تحدثه ، وما يحدث فيه من الحركات والأفعال عند تحرك الاجسام السماوية ، وقد قرب ذلك الى عقولهم : بأن جعل لهم مثالا من الشاهد يدل على ما غاب عنهم من فعل الاجسام السماوية في هذا العالم ، وهو خشب[٢] الديباج الذي ينسج به ؛ فبضرب من حركات الصانع بذلك الخشب والخيوط الإبريسم تحدث ضروب من الحركات ، فإذا اتصلت أفعاله وتواترت حركاته من النسج للثوب الديباج تمت الصورة فيه ؛ فبضرب من الحركات يظهر جناح طائر ، وبآخر رأسه ، وبآخر رجلاه ؛ فلا يزال كذلك حتى تتم الصورة على حسب مراد الصانع لها ؛ فجعلوا هذا المثال واتصال الإبريسم بآلة النسج وما يحدثه الصانع في ذلك من الأفعال مثالا لما ذكرنا من الكواكب العلوية ، وهي الاجسام السماوية ، فبضرب من الحركات ظهر في العالم الطائر وبضرب آخر بيضة وبضرب آخر

---

١) في نسخة : عابور بن بعويل .

٢) في نسخة « وهو على حسب الذي نسج فيه بنصب من حركات الطبائع بتلك الخشب » .

فرخ ، وكذلك سائر ما يحدث في العالم ، ويسكن ويتحرك ويوجد ويعدم ، ويتصل وينفصل ، ويجتمع ويفترق ، ويزيد وينقص ، من جماد أو نبات أو حيوان ناطق أو غير ناطق ، فإنما يحدث عن حركات الكواكب على حسب ما وصفنا من نسج الديباج وغيره من الصنائع ، وأهل صناعة النجوم لا يتناكرون أن يقولوا : أعطته الزهرة كذا ، وأعطاه المريخ كذا ، كالشقرة وصهوبة الشعر ، وأعطاه ، زحل خفة العارضين وجُحُوظ العينين ، وأعطاه عطارد دقة الصنعة ، وأعطاه المشتري الحياء والعلم والدين ، وأعطته الشمس كذا ، وأعطاه القمر كذا ، وهذا باب يكثر القول فيه ويتسع وصف مذاهب الناس فيه وما قالوه في بابه .

ذكر
البيوت المعظمة عند اليونانيين

البيوت المضاف بناؤها إلى مَنْ سلف من اليونانيين ثلاثة بيوت :

بيت انطاكية : فبيت منها كان بانطاكية من ارض الشام ، على جبل بها داخل المدينة ، والسور محيط بها [١] ، وقد جعل المسلمون في موضعه مَرْقَباً ليُنْذِرهم مَنْ قد رُتِّبَ فيه من الرجال بالروم إذا وردوا من البر والبحر ، وكانوا يعظمونه ، ويقربون فيه القرابين ؛ فخرب عند مجيء الإسلام ، وقد قيل : إن قسطنطين الأكبر بن هيلاني [٢] الملكة المُظْهِرة لدين النصرانية هو المخرب لهذا البيت ، وكانت فيه الأصنام والتماثيل من الذهب والفضة وأنواع الجواهر ،

١) في نسخة : والسور محيط به .
٢) في نسخة : بن هيلانة .

وقد قيل : إن هذا البيت هو بيت بمدينة أنطاكيـــة على يَسْرة الجامع اليوم ، وكان هيكلاً عظيما ، والصابئة تزعم أن الذي بنـــاه سقلابيوس [١] ، وهو في هذا الوقت — وهو سنـة اثنتين وثلاثـــين وثلثمائة — سوق يعرف بسوق الجزارين [٢] ، وقد كان ثابت بن قرة ابن كراني [٣] ، الصابئي الحراني — حين وافى المعتضد بالله في سنة تسع وثمانين ومائتين في طلب وصيف الخادم — أتى هذا الهيكـــل وعظمه ، وأخبر من شأنه ما وصفنا .

الاهرام بمصر : والبيت الثاني من بيوت اليونانيين هو بعض تلك الأهرام الـــتي ببلاد مصر وهو يرى من الفُسْطاط على أميال منها .

بيت المقدس : والبيت الثـــالث هو بيت المقدس ، على ما زعم القوم ، وأهل الشريعة إنما تخبر أن داود عليه السلام بناه ، وأتمـــه سليمان بعد وفاة أبيه ، والمجوس تزعم أن الذي بناه الضحاك ، وأنه سيكون له في المستقبل من الزمان خطب طويل ، ويقعد فيه ملك عظيم ، وذلك عند ظهور شوبين[٤] على بقرة من صفتها كذا ، وَمعه من الناس كذا من العدد ، وَأقاصيص تدعيها المجوس في هذا المعنى وَاختلاط طويل ننزه كتابنا عن ذكره ، وَالله تعالى ولي التوفيق .

---

١) في نسخة : سفلاينوس .
٢) « « : يعرف بسوق الحرابين الزرادين .
٣) في نسخة : بن كرابا .
٤) « « : عند ظهور موسى .

ذكر

البيوت المعظمة عند اوائل الروم

بيت قرطاجنة : كانت البيوت المعظمة عند أوائل الروم قبل ظهور دين النصرانية بيت ببلاد المغرب بمدينة قرطاجنة - وهي تونس - من وراء بلاد القيروان ، وهي من أرض الإفرنجة ، وبني على اسم الزهرة بأنواع من الرخام .

بيت بافرنجة : والبيت الثاني بإفرنجة ، وهو بيت عظيم عندهم .

بيت مقدونية : والبيت الثالث عندهم بمقدونية[1] ، وأمره مشهور في التشييد ، وما كان من خبره بمقدونية ، وقد أتينا على اخباره وأخبار غيره فيما سلف من كتبنا ، والله تعالى أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

البيوت المعظمة عند الصقالبة

البيت الاول : كانت في ديار الصقالبة بيوت تعظمها : منها بيت كان لهم في[2] الجبل الذي ذكرت الفلاسفة أنه أحد جبال العالم العالية ، وهذا البيت له خبر في كيفية بنائه ، وترتيب أنواع احجاره ، واختلاف ألوانه[3] ، والمخاريق المصنوعة له فيه على أعلاه ، وما من

---

١) في نسخة : بمقدونة .
٢) في نسخة : كان لهم في هذا الجبل .
٣) في نسخة : واختلاف ألوانها .

مطلع الشمس في تلك الخارق المصنوعة ، وما أودع فيه من الجواهر والآثار المرسومة فيه ، الدالة على الكائنات المستقبلة ، وما تنذر به تلك[١] الجواهر من الاحداث قبل كونها ، وظور أصوات من أعاليه لهم ، وما كان يلحقهم عند سماع ذلك .

البيت الثاني : وبيت اتخذه بعض ملوكهم على الجبل الأسود ، تحيط به مياه عجيبة ذوات ألوان وطعوم مختلفة عامة المنافع ، وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة رجل قد[٢] انحنى على نفسه ، وهو شيخ بيده عصا يحرك به عظام الموتى من النواويس ، وتحت رجله اليمنى صُوَر أنواع من النمل ، وتحت الاخرى غرابيب سود من صُوَر الغُدَاف[٣] وغيرها ، وصُوَر عجيبة لأنواع من الأحابيش والزنج .

البيت الثالث : وبيت آخر على جبل لهم يحيط به خليج من البحر قد بُنِيَ بأحجار المرجان الأحمر ، وأحجار الزمرد الاخضر ، في وسطه قبة عظيمة ، تحتها صنم عظيم أعضاؤه من جواهر أربعة : زمرد أخضر[٤] ، وياقوت أحمر ، وعقيق أصفر ، وبلور أبيض ، ورأسه من الذهب الأحمر ، وبإزائه صنم آخر على صورة جارية ، وكان يقرب له[٥] قرابين ودخن ، وكان ينسب هذا البيت الى حكيم كان لهم في قديم الزمان ، وقد أتينا على خبره ، وما كان من أمره بأرض الصقالبة ، وما أحدث فيهم من الدكوك[٦] والحيل والخارق المصطنعة التي اجتذب بها قلوبَهُمْ ، وملك نفوسهم ، واسترقّ بها عقولهم مع شراسة أخلاق

---

١) في نسخة : وما تدل به تلك الجواهر .
٢) « « : رجل قد اتخذ على هيئة شيخ بيده عصا .
٣) الغداف ـ كغراب ـ غراب القيظ ، والنسر الكثير الريش ، جمعه غدفان ، قاله المجد .
٤) في نسخة : زبرجد أخضر .
٥) كذا في الاصول .
٦) في نسخة : من الذيول والحيل .

الصقالبة واختلاف طبائعهم ، فيما سلف من كتبنا ، والله تعـــالى ولي التوفيق .

ذكر

البيوت المعظمة ، والهياكل المشرفة [١]

للصابئة وغيرها ، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى

هيكل العقل والعلة الاولى : للصابئة من الحرّانيين هياكل على اسماء الجواهر العقلية والكواكب ؛ فمن ذلك الهيكل العلة الأولى ، وهيكل العقل ، وما أدري أأشاروا إلى العقل الأول أم الثاني ، وقد ذكر صاحب المنطق في كتابه في المقالة الثالثة من كتاب النفس العقل الأول الفعّال ، والعقل الثاني ، وذكر ذلك تامسطيس [٢] في كتابـه في شرح كتاب النفس الذي عمله صاحب المنطق ، وقد ذكر العقـــل الأول والثاني الاسكندر الأفرودسي [٣] في مقالة أفردها في ذلك قد ترجمها اسحاق بن حُنَين .

جملة من هياكلهم : ومن هيـاكل الصابئة هيكل السلسلة [٤] وهيكل الصورة ، وهيكل النفس ، وهذه مُدوّرات الشكل . وهيكل زحـل مسدس ، وهيكل المشتري مثلث ، وهيكل المريخ مربع مستطيل ، وهيكل الشمس مربع ، وهيكل عطـــارد مثلث الشكل ، وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع مستطيل ، وهيكل القمر مثمن الشكل ،

---

١) في نسخة : ذكر بيوت معظمة وهياكل شريفة .
٢) « « : مميطوس .
٣) في نسخة : والافردويس .
٤) « « : هيكل السنبلة .

وللصابئة فيما ذكرنا رموز وأسرار يخفونها .

وقد حكى رجل من ملكية النصارى من أهل حَرّان يعرف بالحارث بن سنباط[١] للصابئة الحرانيين أشياء ذكرها من قرابين يقربونها من الحيوان ودخن للكواكب يبخرون بها وغير ذلك مما امتنعنا عن ذكره مخافة التطويل .

والذي بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف بمغليثيا[٢] ، وهو هيكل آزر أبي ابراهيم الخليل عليه السلام عندهم ، وللقوم في آزر وابنه ابراهيم كلام كثير ليس كتابنا هذا موضعا له ، ولابن عيشون[٣] الحراني القاضي — وكان ذا فَهمٍ ومعرفة ، وتوفي بعد الثلثمائة — قصيدة طويلة يذكر فيها مذاهب الحرانيين المعروفين بالصابئة ، ذكر فيها هذا البيت وما تحته من السراديب الاربعة المتخذة لأنواع صور الأصنام التي جعلت مثالا للأجسام السماوية وما ارتفع من ذلك من الأشخاص العلوية ، وأسرار هذه الأصنام ، وكيفية ايرادهم لأطفالهم الى هذه السراديب وعرضهم لهم على هذه الأصنام ، وما يُحْدِث ذلك في ألوان صبيانهم من الاستحالة الى الصفرة وغيرها لما يسمعون من ظهور أنواع الأصوات وفنون اللغات من تلك الأصنام والأشخاص ، بحيل قد اتخذت ومنافيخ قد عملت : تقف السدنة من وراء جُدُر فتتكلم بأنواع من الكلام ، فتجري الأصوات في تلك المنافيخ والمخاريق والمنافذ الى تلك الصور المجوفة والاصنام المشخصة ، فيظهر منها نطق على حسب ما قد عمل في قديم الزمان ، فيصطادون به العقول ،

---

١) في نسخة : بالحارث بن سنبسطاط .
٢) « « : يعرف بصلينا .
٣) في نسخة : ولابن عيسون .

وتسترق بها الرقاب ، ويقام بها الملك والممالك ، ومما ذكر في هذه القصيدة قوله :

إن نفيس العجائب   بيت لهم في سرادب
تعبد فيه الكواكب   أصنامهم خلف غائب

ولهذه الطائفة المعروفة بالحرانيين والصابئة فلاسفة ، الا أنهم من حشوية الفلاسفة ، وعوامهم مباينون لخواص حكمائهم[1] في مذاهبهم ، وانما أضفناهم الى الفلاسفة اضافة سبب لا اضافة حكمة ، لأنهم يونانية وليس كل اليونانيين فلاسفة ، انما الفلاسفة حكماؤهم .

ورأيت على باب مجمع الصابئة بمدينة حران مكتوباً على مدقة الباب بالسريانية قولا لأفلاطون فسره مالك بن عقبون[2] وغيره منهم وهو « من عرف ذاته تألّه » ، وقد قال افلاطون « الانسان نبات سماوي » ، والدليل على هذا أنه شبيه شجرة منكوسة أصلها الى السماء وفروعها في الأرض ، ولأفلاطون وغيره ممن سلك طريقه في النفس الناطقة كلام كثير في هل النفس في البدن أو البدن في النفس ، كالشمس أهي في الدار أو الدار في الشمس ، وهذا قول يتغلغل بنا الكلام فيه الى الكلام في تنقل الارواح في أنواع الصور .

القول في تنقل الارواح : وقد تنازع أهل هذه الآراء ممن قصد هذه المقالة في النقلة على وجهين ، فطائفة من الفلاسفة القدماء اليونانيين والهند – ممن لم يثبت كلاماً منزلاً ولا نبياً مرسلاً منهم أفلاطون ومن يمم طريقهم – حكي عنهم أنهم زعموا أن النفس جوهر

---

١) في نسخة : مضافون لخواص حكمائهم اضافة سبب .
٢) « « : مالك بن عقنون .

ليست بجسم ، وأنها حية عالمة مميزة لأجل ذاتها وجوهرها ، وأنهـا هي المدبرة للأجسام المركبة من طبائع الارض المتضادة ، وغرضها في ذلك أن تقيمها[1] على العدل وما تتم به السياسة المستقيمة والنظـام المتسق[2] وتردها من الحركة المضطربة الى المنتظمة .

وزعموا أنها تلذ وتألم وتموت ، وموتها عندهم انتقالها من جسد الى جسد بتدبير ، وبطلان ذلك الشخص الذي فسد ووصف بالموت ، لأن شخصها يفسد ، ولأن جوهرها ينتقل .

وزعموا أنها عالمة بذاتها وجوهرها عالمة بالمعقولات من ذاتهـا وجوهرها وفيها قبول علم المحسوسات من جهة الحس .

ولأفلاطون وغيره في هذه المعاني كلام يطول ذكره ، ويعجز عن وصفه وإظهاره لاعتياصه وغموضه ، وكذلك صاحب المنطق وفيثاغورس وغيرهما من الفلاسفة ممن تقدم وتأخر ؛ لأن الطالب لعلم هذه الأشياء والإحاطة بفهمها وبلوغ غايتها لا يدرك ذلك ، لما نصبوا من الكتب ، ورتبوا من التصنيف للعلوم المؤدية الى معرفة علومهم وأغراضهم التي اليها قصدوا في كتبهم وهي معرفة الالفاظ الخمس ، وهي : الجنس ، والفصل ، والنوع ، والخاصة ، والعرض ، ثم معرفـة **المقولات** ، وهي عشرة : الجوهر ، والكمية ، والكيفية ، والإضافة – وهي النسبة – وهذه أربـع بسائط ، والست الأخر مركبات ، وهي : الزمان ، والمكان ، والجِدَة – وهي المِلْكُ – والوضع ، والفاعل ، والمنفعل ، ثم ما بعـد ذلك مما يترقى فيه الطالب الى أن ينتهي الى علم ما بعد الطبيعة من معرفة الاول والثاني .

---

١) في نسخة : تقيمها مقام العدل . ٢) في نسخة : والنظام غير المفسد .

عود الى الكلام عن الصابئة : ثم رجع بنا الإخبار عن مذاهب الصابئة من الحرانيين ، وذكر مَنْ أخبر عن مذاهبهم وكشفَ عن أحوالهم .

فمن ذلك كتاب رأيته لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب كتاب « المنصوري » في الطب وغيره ، ذكر فيه مذاهب الصابئة الحرانيين منهم ، دون من خالفهم من الصابئة ، وهم الكيماريون[1] ، وذكر أشياء يطول ذكرها ويقبح عند كثير من الناس وصفها ، أعرضنا عن حكايتها ؛ إذ كان في ذلك خروج عن حد الغرض من كتابنا إلى وَصف الآراء والديانات .

وقد خاطبت مالك بن عقبون[2] وغيره منهم بشيء مما ذكرنا وغيره مما عنه كتبنا ، فمنهم من اعترف ببعضه ؛ وأنكر بعضاً من ذكر القرابين وَغيره من الآراء ، مثل فعلهم بالثور الأسود ؛ فإنه يضرب وجهه بالملح إذا شدت عيناه ثم يذبح ؛ ويُرَاعي كل عضو من أعضائه وما يظهر منه من الحركات والاختلاج على ما يدل ذلك من أحوال السنة وغير ذلك من أسرارهم ومحالاتهم[3] وأحوال قرابينهم .

قال المسعودي : وقد ذكر جماعة — ممن له تأمل بشأن أمور هذا العالم والبحث عن اخباره — بأن بأقاصي بلاد الصين هيكلاً مدوراً له سبعة أبواب ، في داخله قبة مسبعة عظيمة الشأن عالية السمك ، في أعالي القبة شبه الجوهرة يزيد على رأس العجل تضيء منه جميع أقطار ذلك الهيكل ، وأن جماعة من الملوك حاولوا أخذ تلك الجوهرة فلم يَدْنُ أحد منها على مقدار عشرة أذرع الا خرّ ميتاً ،

---

١) في نسخة : وهم الكنياريون .
٢) « « : وقد خاطب مالك بن عفنون .
٣) في نسخة : وبخباتهم .

وإن حاول أحد منهم أخذ هذه الجوهرة بشيء من الآلات الطوال كالرماح وغيرها ، وانتهت الى هذا المقـــدار من الذّرْع انعكست وتعطلت ، وإن رميت بشيء كان كذلك ، فليس شيء من الحيل يؤدي الى تناولها بوجه ولا بسبب ، وإن تعرض لشيء من هدم هذا الهيكل مات مَن يروم ذلك ، وهذا عند جماعة من أهل الخبرة لقوة دافعة منفردة قد عملت من أنواع الاحجار المغناطيسية ، وفي هـذا الهيكل بئر مسبعة الرأس متى أكبّ الانسان على رأس البئر إكباباً متمكناً تهوّرَ في البئر فصار في أسفلها . على أم رأسه ، وعلى رأس هـذه البئر شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم أراه بقلم المسند ، هذه بئر تؤدي الى مخزن الكتب وتاريخ الدنيا وعلوم السماء وما كان فيما مضى من الدهر وما يكون فيما يأتي منه ، وتؤدي هـــذه البئر ايضاً الى خزائن رغائب هذا العالم ، لا يعمل الى الوصول اليهـــا والاقتباس منها إلا من وازت قدرته قدرتنا ، واتصل علمه بعلمنا ، وصارت حكمته كحكمتنا ، فمن قدر على الوصول الى هذا المخزن فليعلم أنه قد وازانا ، ومن عجز عن الوصول الى ما وصفنا فليعـلم أنا أشد منه بأساً ، وأقوى حكمة ، وأكثر علماً ، وأثقب دراية ، وأتم عناية » ، والارض التي عليها هذا الهيكل والقبة وفيهـــا البئر أرض حجرية صلبة ، عالية من الارض كالجبل الشامخ لا تُرَام قلعته ولا يتأتى نقب ما تحته ، فإذا أدرك البصر ذلك الهيكل والقبـــة والبئر وقع للرائي عند رؤيته ذلك جَزَع وحزن واجتذاب للقلب اليه وحنين على إفساده ، وتأسف على إفساد شيء منه أو هدمـــه ، والله أعلم بذلك .

ذكر الاخبـــار

عن بيوت النيران ، وغيرها

رأيهم في النار والنور : فأما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس الأولى والثانية فأول ما يحكى ذلك عنه أفريدون الملك ، وذلك أنه وجد ناراً يعظمها أهلهـــا ، وهم معتكفون على عبادتها ، فسألهم عن خبرها ووجه الحكمة منهم في عبادتها ، فأخبروه بأشياء اجتذبت نفسه إلى عبادتها ، وأنها واسطة بين الله وبين خلقه ، وأنها من جنس الآلهـــة النورية ، وأشياء ذكروها أعرضنـــا عن ذكرها لاعتياصها ، وذلك أنهم جعلوا للنور مراتب ، وفرقوا بين طبع النار والنور ، وأن الحيوان يجتذب فيحرق نفسه كالفَرَاش الطائر بالليل ؛ فما لطف يطرح نفسه في السراج فيحرقها ، وغـير ذلك مما يقع في صيد الليالي من الغزلان والطير والوحوش ، وكظهور الحيتان من الماء إذا قربت من السراج في الزوارق ، كما يصطاد ببلاد البصرة السمك في الليل يظهر من الماء طافياً حتى يقع في جوف المركب والسُّرُج قد جعلت حواليه ، وأن النور صلاح هذا العالم ، وشرف النـار على الظلمة ومضادته لها ، ومرتبة الماء وزيادته على النار بإطفائه ومضادته لها وأنه أصل لكل حي ومبدأ لكل نام .

أماكن بيوت النيران : فلما أخبر أفريدون بما ذكرنا أمر بحمـل جزء منها إلى خراسان ، فاتخذ لها بيتاً بطوس واتخذ بيتاً آخر بمدينة

بُخَارا يقال له بردسورة وبنى آخر من بيوت النار بسجستان يقال له كراكركانَ اتخذه بهمن بن إسفنديار بن يستاسف ، وبيت آخر ببلاد الشيز والران وكان فيه أصنام فأخرجها أنو شروان ، وقيل : إن أنو شروان صادف هذا البيت وفيه نار معظمة فنقلها الى الموضع المعروف بالبركة ، وبيت آخر للنار يقال له كوسجة بناه كيخسرو الملك ، وقد كان بقومس بيت للنار معظم لا يدرى مَنْ بناه يقال له جريش[1] . ويقال : إن الإسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفئها ويقال : انه كان في ذلك الموضع فيما مضى مدينة عظيمة عجيبة البناء فيها بيت كبير عجيب الهيئة فيه أصنام فأخربت تلك المدينة بما فيها من البيوت ، ثم بني بعد ذلك بيت وجعلت فيه تلك النار ، وبيت آخر يسمى كنجدة بناه سياوخس بن كاوس الجبار ، وذلك في زمان لبثه بشرق الصين مما يلي البركند[1] ، وبيت نار بمدينة أرجان من أرض فارس اتخذ في أيام بهراسف .

زرادشت والبيوت التي اتخذها : وهذه البيوت العشرة كانت قبل ظهور زرادشت بن اسبيمان نبي المجوس ، ثم اتخذ زرادشت بن أسبيمان بعد ذلك بيوت النيران ، وكان مما اتخذ بيت بمدينة نيسابور من بلاد خراسان ، وبيت آخر بمدينة نسا والبيضاء من ارض فارس ، وقد كان زرادشت أمر يستاسف الملك أن يطلب ناراً كان يعظمها جمّ الملك فطلبت فوجدت بمدينة خوارزم ، فنقلها بعد ذلك يستاسف الى مدينة درابجرد من أرض فارس وكورها بهذا البيت ، وهذه النار تسمى في وقتنا هذا – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – آزرجوى[2] ، وتفسير ذلك نار النهر ، وذلك أن آزر أحد أسماء النار وجوى

---

١) في نسخة : مما يلي البركة .

٢) في نسخة : آزر وحواه .

احد أسمـــاء النهر بالفارسية الأولى ، والمجوس تعظم هذه النار ما لا تعظم غيرها من النيران والبيوت .

وذكرت الفرس ان كيخسرو لما خرج غازيا الى الترك سار الى خوارزم ، فمر على تلك النار ، فلما وجدها عظمهـــا وسجد لها ، ويقال : ان أنوشروان هو الذي نقلها الى الكاريان ، فلما ظهر الإسلام تخوفت المجوس ان يطفئها المسلمون ، فتركوا بعضها بالكاريان ، ونقلوا بعضها الى نسا والبيضاء من كورة فارس ؛ لتبقى احداهما ان طفئت الأخرى .

بيت باصطخر : وللفرس بيت نار بإصطخر فارس تعظمه المجوس ، وكان في قديم الزمان فأخرجته حماية بنت بهمن بن اسفنديار وجعلته بيت نار ، ثم نقلت عنه النـــار فتخرب ، والناس في وقتنـــا هذا يذكرون أنه مسجد سليمان بن داود ، وبه يعرف وقد دخلته ، وهو على نحو فرسخ من مدينة إصطخر ، فرأيت بنياناً عجيباً ، وهيكلا عظيما ، وأساطين صخر عجيبة ، على أعلاها صور من الصخر طريفة ، من الخيل وغيرها من الحيوان عظيمة القدر والاشكال ، محيط بذلك حيز عظيم وسور منيع من الحجر ، وفيه صور لاشخاص قد تشكلت واتقنت صورها ، يزعم من جاور هذا الموضع انها صور الانبيـاء ، وهو في سفح جبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل ولا نهار ، ولها هبوب وَدويّ ، يذكر مَن هنالك من المسلمين أن سليمان بن داود عليهما السلام ، حبس الريح في ذلـــك الموضع ، وأنه كان يتغدّى ببعلبك من أرض الشام ، ويتعشى في هذا المسجـــد ، وينزل بينهما بمدينة تدمر وملعبها المتخذ فيهـــا ، ومدينة تدمر في البرية بين العراق ودمشق وحمص من أرض الشـــام يكون منها الى

الشام نحو خمسة أيام أو ستة ، وهي بنيـــان عجيب من الحجر ، وكذلك الملعب الذي فيها ، وفيها خلق من النـــاس من العرب من قحطان .

بيت بسابور : وفي مدينة سابور من أرض فارس بيت للنار معظم عندهم ، اتخذه دارا ابن دارا .

بيت بجور : وفي مدينة جور من أرض فارس – وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد الجوري واليه يضـــاف – بيت للنار ، بناه أردشير بن بابك ، وقد رأيته ، وهـــو على ســاعة منها على عين هناك عجيبــة ، وله عيد ، وهو أحد متنزهات فــارس ، وفي وسط مدينة جوربنيان كان تعظمه الفرس يقـــال له الطربال[1] أخربه المسلمون ، وبين جور ومدينة كوار عشرة فراسخ ، وبها يعمل مــاء الورد الكواري وإليها يضاف ، وهذا الماء الورد المعمول بجور وكوار أطيب ماء ورد يعمل في العالم ؛ لصحة التربة وصفاء الهواء ، وفي ألوان سكان هذه البلاد حمرة في بياض ليست لغيرهم من أهل الأمصار ومن كوار إلى مدينة شيراز – وهي قصبة فارس – عشرة فراسخ ، ولجور وكوار وشيراز وغيرها من كور فارس أخبار ، ولما فيها من البنيان أقاصيص يطول ذكرها قد دونتها الفرس ، وكذلك ما كان بأرض فارس من الموضع المعروف بمـــاء النار ، وقد بني عليه هيكل .

وكان كورش الملك – حين ولد المسيح عليه السلام – بعث ثلاثة أنفس : دفع الى احدهم صرة من لبان ، وإلى آخر صرة من مر ، والى آخر صرة من تبر ، وسيرهم يهتدون بنجم وَصَفه لهم ، فساروا حتى انتهوا إلى السيد المسيح وأمه مريم بأرض الشام ، والنصارى

---

١) في نسخة : البرمال .

تغلو في قصة هؤلاء النفر ، وهذا الخبر موجود في الانجيل ، وإن هـــذا الملك كورش نظر إلى نجم قد طلع بمولد المسيح عيسى ، فكانوا إذا ساروا سار معهم ذلك النجم ، وإذا وقفوا وقف بوقوفهم ، وقد أتينا في كتابنا « أخبار الزمان » على شرح هذا الخبر ، وما قالت فيه المجوس والنصارى ، وخبر الرُّغفَان التي دفعتها إليهم مريم ، وما كان من الرسل وجعلهم الخبز تحت الصخرة وغَوْصِها في الأرض ، وذلك بفارس ، وكيف حفر عليهـــا إلى الماء[1] وأنها وجدت وقد صارت شعلتي نار على وجه الأرض تتقدان ، وغير ذلك مما قيل في هذا الخبر .

بيوت أخرى : وقد كان أردشير بنى بيتاً آخر يقـــال له بارنوا ، وفي اليوم الثاني من غلبته على فـــارس ، وبيت نار على خليج القسطنطينية من بـلاد الروم ، بناه سابور بن أردشير بن بابك — وهو سابور الجنود — حين نزل على هـذا الخليج ، وحاصر القسطنطينية في عساكره ، فلم يزل هذا البيت هنالك إلى خلافة المهدي ، فخرب ، وله خبر عجيب ، وكان سابور الجنود اشترط على الروم بناء هذا البيت وعمارته عند حصاره القسطنطينية ، وكان مسيرهُ في جيوش فارس وغيرها من الترك وملوك الأمم ، فسمي سابور الجنود ؛ لكثرة من تبعه من الجنود .

حصن الحضر : وقد كان سابور لما سار الى بلاد الجزيرة[2] عَدَل عن طريقه فنزل الحصن المعروف بالحضر ، وقد كان هذا الحصن للساطرون بن اسيطرون ملك السريانيين في رستاق يقـــال له أياجر

---

١) في نسخة : وكيف حصر عليها الماء .
٢) في نسخة : الى بلاد الحيرة .

من بلاد الموصل ، وقد ذكرته الشعراء ؛ لعظم ملكه وكثرة جيوشه وحسن بنائه لهذا الحصن المعروف بالحضر ، فممن ذكره منهم أبو دُوَاد[١] جارية بن حجاج الايادي بقوله :

وأرى الموت قد تدلى من الحضـــر على رَبِّ أهله الساطرون
ولقد كان آمناً للدواهي ذا ثراء وجوهر مكنون

قول في نسب النعمان بن المنذر : وقد قيل : إن النعمان بن المنذر من ولد الساطرون بن اسيطرون يقال : هو النعمان بن المنـذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الساطرون بن اسيطرون ، والساطرون وأسيطرون هذه ألقاب ، وهم ملوك ملكوا على السريانيين .

ثم تملك تلك الديار بعد مَنْ ذكرنا ممن أفناهم الدهر الضيزن بن جبهلة ، وجبهلة أمه[٢] وهو الضيزن بن معاوية ملكاً على قومه من تَنوخ بن مالك بن فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضـاعة وهو الضيزن ابن معاوية ابن العبيد[٣] بن حرام بن سعد بن سليح بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة ، وكان كثير الجنود ، مهادناً للروم ، متحيزاً إليهم ، يغير رجاله على العراق والسواد ، وكان في نفس سابور عليهم ذلك ، فلما نزل على حصنه تحصن الضيزن في الحصن ، فأقام سابور عليه شهراً لا يجد سبيلاً إلى فتحه ، ولا يتأتى له حيلة في دخوله ، فنظرت

---

١) في نسخة: أبو داود بن خمران بن حجاج الايادي .

٢) والذي في معجم ياقوت (٣ : ٢٩٠) « الضيزن بن جلهمة احـد الأحلاف » وفيه أنه « الضيزن بن معاوية بن عبيد بن الاحرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة » .

٣) نسخة في : معاوية بن العتيك .

النضيرة بنت الضيزن يوماً وقد أشرفت من الحصن إلى سابور فهويته وأعجبها جماله ، وكان من أجمل الناس وأمَدّهم قامة ، فأرسلت اليه : إن أنت ضمنت لي أن تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن ، فضمن لها ذلك ، فأرسلت إليه : ائت الثرثار — وهو نهر في أعلاه — فانثر فيه تبناً ثم اتبعه ، فانظر أين يدخل فأدخِلِ الرجالَ منه ، فإن ذلك المكان يُفضِي الى الحصن ، ففعل ذلك سابور ، فلم يشعر اهل الحصن الا واصحاب سابور معهم في الحصن ، وقد عمدت النضيرة فسَقَتْ أباها الخمر حتى أسكرته طمعاً في تزويج سابور إياها ، وأمر سابور بهدم الحصن بعد أن قتل الضيزن ومَن معه ، وعرّس سابور بالنضيرة بنت الضيزن فباتت مسَهّدة ، فقال لها سابور : ما لك لا تنامين ؟ قالت : إن جنبي يتجافى عن فراشك ، قال : ولم فوالله ما نامت الملوك على ألين منـــه وأوطأ وإن حَشْوَه لزغب النعام ؟ ! فلما أصبح سابور نظر فإذا ورقة آس بين عكنها ، فتناولها فكاد بطنها أن يَدْمَى ، فقال لها : ويحك ! بم كان أبواك يغذيانك ؟ فقالت : بالزبد والمُخّ والثلج والشهد وصفو الخمر ، فقال لها سابور : إني لجدير أن لا أستبقيك بعد إهلاك أبويك وقومك ، وكانت حالتك عندهم الحالة التي تصفين ، فأمر بها فربطت بغدائرها الى فرسين جموحـين ، ثم خلى سبيلها ، فقطّعاها ؛ ففي هذا الملك المقتول ومن كان معه في الحصن يقول حري بن الدهماء[1] العبسي :

ألم يحزنك والانبـــاء تنمى بمـــا لاقت سَراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني أبيه وأحـلاف الكتائب من تزيد

---

١) وفي نسخة : جدي بن الدهي ، وفي ياقوت « الجدي بن الدلهاء ».

أتاهم بالفيـــول مجللات وبالأبطـــال سابور الجنود
فهـدم من بروج الحصن صخراً كأن بناءه زُبَرُ الحديـــد

وفي قتل سابور للنضيرة بنت الضيزن وما كان منها من الغدر بأبيها وقومها وارشاد سابور الى دخول الحصن يقول عدي بن زيد العبـــادي :

والحضر صُبَّتْ عليه دلهيـة من قصره قد أبدّ ساكنها[1]
ربيبةٌ لم تُوقّ والدهـــا لحينهـــا إذ أضـــاع راقبهـــا
وأسلمت أهلها لليلتهـــا تظن أن الرئيس خاطبهـــا
وكان حظ العروس إذ جشر الصبـــح دماء تجري سبائبها

والشعر في هذه القصة كثير .

جملة من بيوت النار : وبأرض العراق بيت للنـار بالقرب من مدينة السلام ، بنته بوران بنت كسرى أبرويز الملكـــة في الموضع المعروف بأسنبا .

وبيوت النيران كثيرة ممـــا بنته المجوس بالعراق وارض فارس وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان والجبال وأذربيجان والران ، وفي الهند والسند والصين ، أعرضنا عن ذكرهـــا ، وانما ذكرنا ما اشتهر منها .

بيت بعل : والهياكل المعظمـة عند اليونانيين وغيرهم كثيرة : مثل بيت بعل ، وهو الصنم الذي ذكره الله عز وجل بقوله : (أتدعون

---

١) وفي نسخة : من قعره آبدت مناكبها ، وفي سيرة ابن اسحاق « من فوق أيدي مناكبها » وفي ياقوت « شديدة أيد مناكبها » .

بعلا وتذرون أحسن الخالقين ؟) وهو بمدينة بعلبك من أعمال دمشق من كورة سنير ، وقد كانت اليونانية اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض بين جبل لبنان وجبل سنير فاتخذته موضعاً للأصنام ، وهما بيتان عظيمان أحدهما أقدم من الآخر ، فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتى حفر مثله في الخشب مع علو سمكهما وعظم أحجارهما ، وطول أساطينهما ، ووسع فتحهما ، وعجيب بنيانهما ، وقد أتينا على خبر هذه الهياكل وما كان من خبر القتل على رأس ابنة الملك وما نال أهل هذه المدينة من سفك الدماء .

جيرون بدمشق : وهيكل عظيم البنيان في مدينة دمشق ، وهو المعروف بجيرون ، وقد ذكرنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب وأن بانيه جيرون بن سعد العادي ، ونقل اليه عمد الرخام ، وإنه إرم ذات العماد المذكورة في القرآن ، إلا ما ذكر [1] عن كعب الأحبار حين دخل على معاوية بن أبي سفيان وسأله عن خبرها وذكر عجيب بنيانها من الذهب والفضة والمسك والزعفران وأنه يدخلها رجل من العرب يقتيه له جملان فيخرج في طلبهما فيقع إليهما، وذكر حِلْية الرجل ، ثم التفت في مجلس معاوية فقال : هذا هو الرجل ، وكان الأعرابي قد دخلها يطلب ما نَدَّ من إبله ؛ فأجاز معاوية كعباً ، وتبين صدق مقالته وإيضاح برهانه ، فإن كان هذا الخبر عن كعب حقاً في هذه المدينة فهو حسن ، وهو خبر يدخله الفساد من جهات من النقل وغيره ، وهو من صنعة القُصَّاص .

وقد تنازع الناس في هذه المدينة ، وأين هي ؟ ولم يصح عند كثير من الاخباريين ممن وفد على معاوية من أهل الدراية بأخبار

---

١) في نسخة : لا ما ذكر عن كعب .

الماضين وسير الغابرين من العرب وغيرهم من المتقدمين فيها ، إلا خبر عبيد بن شَرِيَّة واخباره إياه عما سلف من الأيام ، وما كان فيها من الكوائن والحوادث وتشعب الأنساب ، وكتاب عبيد بن شرية متداول في أيدي الناس مشهور .

كتاب الف ليلة وليلة :

وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة بأخبارهم أن هذه أخبار موضوعة من خُرَافات مصنوعة ، نظمها مَنْ تقرب للملوك بروايتها ، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة بها ، وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، وسبيل تأليفها مما ذكرنا مثل كتاب هزار أفسانة ، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف خُرَافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانة ، والناس يسمون هذا الكتاب **ألف ليلة وليلة** ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها ، وهما شيرزاد ودينازاد ، ومثل كتاب فرزة وسياس وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى .

أصل مسجد دمشق : وقد كان مسجد دمشق قبل ظهور النصرانية هيكلاً عظيما فيه التماثيل والأصنام على رأس منارته تماثيل منصوبة ، وقد كان بني على اسم المشتري وطالع سعد ، ثم ظهرت النصرانية فجعلته كنيسة ، وظهر الإسلام فجعل مسجداً ، واحكم بناءه الوليد ابن عبد الملك ، والصوامع منه لم تغير ، وهي منائر الأذان إلى هذا الوقت .

البريص بدمشق : وقد كان بدمشق أيضاً بناء عجيب يقال له البريص وهو مبقى إلى هذا الوقت في وسطها ، وكان يجري فيه

الحمر في قديم الزمان ، وقد ذكرته الشعراء في مدحها لملوك غسان من مأرب وغيرهم .

الديماس بانطاكية : وهيكل أنطاكية يعرف بالديماس ، على يمين مسجدها الجامع ، مبني بالآجر العادي والحجر ، عظيم البنيان ، وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعه من باب من أبوابه ، ومن أعاليه في بعض الأهلة الصيفية ، وقد ذكر أن هذا الديماس من بناء الفرس حين ملكت أنطاكية ، وأنه بيت نار لها .

بعض عجائب الدنيا :

قال المسعودي : وقد ذكر أبو معشر المنجم في كتابه المترجم بـ« كتاب الألوف » الهياكلَ والبنيان العظيم الذي يحدث بناؤه في العالم في كل ألف عام ، وكذلك ذكره ابن المازيار تلميذ أبي معشر في كتابه « المنتخب من كتاب الألوف » وقد ذكر غيرهما ممن تقدم عصرهما وممن تأخر عنهما كثيراً من البنيان والعجائب في الأرض ، وقد أعرضنا عن ذكرها ، وذكر السد الأعظم — وهو سد يأجوج ومأجوج — وقد تنازع الناس في كيفية بنائه كتنازعهم في إرم ذات العماد على ما ذكرنا آنفاً ، وكيفية بناء الأهرام الذي بأرض مصر وما عليها من الكتابة المرسومة ، وما بصعيد مصر من الـبَرَابي المصنوعة ، وبغير أرض الصعيد من بلاد مصر ، وأخبار مدينة العقاب ، وما ذكر الناس فيها ، وكونها في وهاد مصر وأنها في جهة الواحات مما يلي المغرب والحبشة ، وخبر العمود الذي ينزل منه الماء في فصل من السنة بأرض عاد ، وأخبار النمل الذي على قدر الذئاب والكلاب ، وقصة أرض الذهب التي حذاء سجلماسة من أرض المغرب ، ومن هنالك من وراء النهر العظيم ، ومبايعتهم من غير مشاهدتهم ولا مخاطبتهم ، وتركهم المتاع ، وغدوّ الناس إلى أمتعتهم فيجدون أعمدة

الذهب وقد تركت إلى جنب كل متاع من تلك الأمتعة ، فإن شاء مالك المتاع اختار الذهب وترك المتاع ، وإن شاء أخذ متاعه وترك الذهب ، وإن أَحبَّ الزيادة ترك الذهب والمتاع ، وهذا مشهور بأرض المغرب بسجلماسة ، ومنها يحمل التجار الأمتعة إلى ساحل هذا النهر ، وهو نهر عظيم واسع الماء ، وكذلك بأقاصي خراسان مما يلي بلاد الترك من أقاصي ديارهم أمة ، تتبايع على مثل هذا الوصف من غير مخاطبة ولا مشاهدة ، وهم هنالك على نهر عظيم أيضاً ، وخبر البئر المُعَطَّلة والقصر المَشِيدِ ، وذاك ببلاد الشَّحْر من بلاد الأحقاف بين اليمن وحضرموت ، والبئر وما فيها من الخرق واتصالها بالقرى والفضاء من أعلاها وأسفلها وما قاله الناس في تأويل هذه الآية فيها ، وهل المراد بالقصر والبئر هذا القصر والبناء أم غيره ؟ وأخبار مخاليف اليمن ، وهي القلاع والحصون كقلعة نحل وغيرها ، وأخبار مدينة رومية وكيفية بنائها وما حوته من عجيب الهياكل والكنائس والعمود الذي عليه السودانية من النحاس وما يحمل إليها من الزيتون في أيامه بالشام وغيره ، ويحمل ذلك الطائر المعروف بالسودانية في مخالبه ومنقاره ؛ فيطرحونه في تلك السودانية النحاس ، فيكثر زيتون رومية وزيتها من ذلك ، على حسب ما ذكرنا في أخبار الطلسمات عن بلينوس وغيره في كتابنا « أخبار الزمان » ثم أخبار البيوت السبعة التي ببلاد الاندلس وخبر مدينة الصُّفر وقبة الرصاص التي بفاوز الأندلس ، وما كان من خبر الملوك السالفة فيها وتعذر الوصول اليها ، ثم ما كان من أمر صاحب عبد الملك بن مروان في نزوله عليها ، وما تهافت فيه المسلمون عند الطلوع على سورها ، واخبارهم عن انفسهم انهم وصلوا الى نعيم الدنيا والآخرة ، وخبر المدينة التي أسوارها من الصُّفر على ساحل البحر الحبشي في

أطراف مفاوز الهند ، وما كان من أخبار ملوك الهند وعدم وصولهم اليها ، وما يجري من وادي الرمل نحوها ، ومـــا ببلاد الهند من الهياكل المتخذة للأصنام التي على صورة البدرة المتقدم ظهورهـا في قديم الزمان بارض الهند ، وخبر الهيكل المعظم الذي ببلاد الهند المعروف بالأدري ، وهذا عند الهند يقصـد من البلدان الشاسعة ، وله بلد قد وقف عليه وحوله ألف مقصورة فيها جوارٍ لم تنظر لتعظيم هذا الصنم من الهند ، وخبر الهيكل الذي فيـه الصنم ببلاد المولتان على نهر مهران من أرض السند ، وخبر سندان كسرى ببلاد قرماسين من أعمال الدينور من ماه الكوفة ، وكثير من أخبار العالم وخواص بقاعه وأبنيته وجباله ، وبدائع ما فيه من الخلق من الحيوان وغيره ، مما قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا ، وكذلك ما خص به كل بلد من انواع الفواكـــه دون غيره من البلدان ، في الإسلام وغيره من الممالـــك ، وما بان به أهل كل بلد من اللباس والاخلاق دون غيرهم ، ومـــا انفردوا به من أنواع الأغذية والمآكل والمشارب والشّيَم ، وعجائب كل بلد ، وذكرنا أخبار البحار وما قيل في اتصال بعضها ببعض وتغلغل مياهها ، وما يحدث في كل بحر منها من الآفات وما فيه من الجواهر دون غيره من البحار ، كتكوُّن المرجان ببحر المغرب ، وعدمه من غـــيره ، ووجود اللؤلؤ في البحر الحبشي دون غيره .

محاولات قديمة لوصل بحر الروم بالبحر الاحمر : وقد كان بعض من ملـك من الروم حَفَرَ بين القلزم وبحر الروم طريقاً فلم يتأتّ له ذلك ؛ لارتفاع القلزم ، وانخفاض بحر الروم ، وأن الله عز وجـــل قد جعل ذلك حاجزاً على حسب ما أخبر في كتابه ، والموضع الذي حفره ببحر القلزم ، يعرف بذنب التمساح على ميل من مدينة القلزم ،

عليه قنطرة عظيمة يجتاز عليها من يريد الحج من مصر ، وأجرى خليجاً من هذا البحر الى موضع يعرف بالهامة ضيعة لمحمد بن علي الماذراني[1] من أرض مصر في هذا الوقت – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – فلم يتأت له اتصال ما بين بحر الروم وبحر القلزم .

وحفر خليجاً آخر مما يلي بلاد تنيس ودمياط وبحيرتها ، ويعرف هذا الخليج بالزبر والخبية ، واستمر الماء في هذا الخليج من بحر الروم وبحيرة تنيس الى موضع يعرف بنعنعان حتى اتصل بنحو بلاد الهامة ، فكانت المراكب تدخل من بحر الروم الى نحو من هذه القرية ، ومن بحر القلزم في خليج ذنب التمساح فيتتابع ارباب المراكب ويقرب حمل ما في كل بحر الى آخر ، ثم ارتدم ذلك على تطاول الدهور ، وملأته السّوافي من الرمل وغيره .

وقد رام الرشيد أن يوصل بين هذين البحرين مما يلي النيل من اعالي مصبه من نحو بلاد الحبشة وأقاصي صعيد مصر ؛ فلم تتأتّ له قسمة ماء النيل ، فرام ذلك مما يلي بلاد الفَرَما نحو بلاد تنيس ، على أن يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومي ، فقال يحيى بن خالد : يخطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف ، وذلك ان مراكبهم تنتهي من بحر الروم الى بحر الحجاز ، فتطرح سراياها مما يلي جدة ، فيخطف الناس من المسجد الحرام ومكة والمدينة على ما ذكرنا ، فامتنع من ذلك .

وقد حكي عن عمرو بن العاص – حين كان بمصر – أنه رام ذلك ؛ فمنعه منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك لما وصفنا من فعل

---

١) في نسخة : : صنعه محمد بن علي الحراني .

الروم وسراياهم ، وذلك في حال ما افتتحها عمرو بن العـــاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وآثار الحفر بين هذين البحرين فيما ذكرنا من المواضـــع والخلجان بينة ، على حسب ما شرعت فيه الملوك السالفة طلباً لعمارة الارض ، وخصب البلاد ، وعيش النـــاس بالأقوات ، وأن يحمل الى كل بلد ما ليس فيه من الاقوات وغيرها من ضروب المنافع وضروب المرافق ، والله تعالى أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر
جامع التاريخ
من بدء العالم إلى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما لحق بهذا الباب

بعض قول الطبيعيين : قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا جملاً من تباين الناس في بدء العالم ، ممن أثبت حدوثه ونفاه ، وما جرت الآراء بهم فيه الى جهات شتى ، وقد أخبرنا أنهم طوائف الهند وفرق من اليونانيين ، ومَنْ وافقهم على القول بالقدم من الفلكيين والطبيعيين ، وما اوردته الفلكية من قولها : إن الحركة الصانعة للأشخاص المحِلة فيها الأرواح متى قطعت المسافة التي بين العقدة التي ابتدأت منها ، حتى تنتهي اليه راجعة ، ثم تنفصل عنها ـ أعادت كل ما بدأت به اولاً كهيئته وأشخاصه وصوره وضروب أشكاله ؛ إذ كانت العلة والسبب اللذين بوجودهما توجد الأشياء قد وجدا عَوْداً كما وجدا بدْءاً ، فوجب ظهور الأشياء متى عادت إلى المبدأ الذي كان عنه الصَّدَر ، ثم ما تعقب هذا القول من قول الطبيعيين . إن علة كون الأشياء الجسمانية والنفسانية من قبل حركات الطبائع واختلاطها ؛ لأن الطبيعة عندهم تحركت في بدوّها واختلطت فأظهر الحيوان والنبات وسائر الموجودات في العالم ، وجعلت لها أصلاً من التناسل ، لما عجزت عن تبقية الأشخاص وعدلت إلى النسل ، وإن الطبائع تنتقل من مركب إلى بسيط ، ومن بسيط إلى مركب ، حتى إذا أدى المركب كنه ما

فيه عادت الأشياء إلى البسيط ، وابتدأ الكون ماراً على طريقه ؛ لأن الذي أوجبه أولاً قد وجد ، فحقه أن يوجد منه بوجود المعنى الذي أوجده ، فظهر ذلك الظهور ، كالنبات في الربيع ، وتحرك قوته تحت الثرى ، وذلك أن الشمس تبلغ في الربيع إلى رأس الحمل ، بادئة في شرفها ، آخذة في ممرها ، وهي العلة الكبرى في إحياء النبـــات ويأخذ الثمر في الظهور من الشجر بادئـاً كما كان ظاهراً بالمثال الأول الذي قد باد في الشتاء ويبسه وبرده ، لأن علة الكون الحرارة والرطوبة وعلة الفساد البرد واليبس ، فإذا انتقلت الأشياء من الحـرارة والرطوبـــة إلى الـبرد واليبوسة فارقت الكون المتمم ودخلت الفساد ، فإذا انتهى بها الفساد إلى غايته وأوصلها إلى نهايته عاقبها الكون بوصول الشمس إلى رأس الحمل ، فبدأ بها كعادته في إنشائها ، وأبرزها من خساسة الفساد إلى نفاسة الكون ، ولو كانت الحواس تضبط شأن الأجسام وتحيط بانتقالها من حال إلى حال لشاهدت ممرها في دائرة الزمان ، مبتدئة من رتبة ، راجعة إليها ، مشكلة في محيط الدائرة بأشكال توافق بعضها ، والشكول مختلفة باختلاف العلل ، متفرقة كاختلاف الأسباب ، وفي هذا القول من هذه الطائفة ما صرح بالقول بالقدم وأبان عنه .

دليل على حدوث العالم : وقضية الفحص توجب أن الأشياء الموجودة غير خالية من احدى المنزلتين : إمـــا أن يكون بدء وانتهاء ، وإما أن يكون بلا بـــدء ولا انتهاء ، فإن كان بلا بدء ولا انتهاء فواجب أن تكون أجزاؤها وأبعاضها غير متناهية ، وواجب أن يكون الزمان غير عاد لها ولا حاصر لجميعها وقد وجدنا التناهي والابتداء في اجزائهـــا وأبعاضها على الدوام ، وأنا

في كل يوم جديد نعاين خلقاً جديداً ، وصوراً في العالم لم تكن وصوراً بادئة قد كانت متأثلة ، وفي هذا ما يدل على حصر الأشياء ووقوعها في غاية انتهاء صورها ، وواجب أن للأشياء بدءاً وانتهاء ، وبطل وهم المتوهم أن الأشياء بلا نهاية ؛ وان ليس لها ابتداء ولا غاية ، وذلك باطل ومحال فاسد ، ولو وجب أن تكون الأشياء الموجودة بلا بدء ولا نهاية لوجب أن لا يزول شيء من مركزه ، ولا يتحول عن رتبته ، ولبطلت الاستحالة ، وسقطت المضادة ، وهذا مستحيل ، ولو وجب أن تكون الأشياء على غير نهاية ، لما كان لقولنا اليوم وأمس وغداً معنى ؛ لأن هذه الازمان تعد ما هو بالنهاية ، ويوجد في حوزتها إيجاد ما لم يكن وإدخالها في حوزتها ما هو كائن .

وفيما ذكرنا ما أوضح عن تنقل شأن المعاني ، ودل على حدوث الاجسام ، وهذه الدلالة مأخوذة من الحس ، ومستظهرة[1] للعقول والبحث .

المحدث للعالم : إذ قد وضح ان الاشياء مُحْدَثَة لكونها بعد أن لم تكن فلا بد لها من محدث هو بخلافها لا شكل له ولا مثل ؛ لأن العقل لا يقيم لشيء مثلا حتى يعلم له قدراً ووزناً ، ويعادله بمثله وشكله ، وتعالى جل وعز من لا تعبّر عن ذاته اللغات ، وتعجز العقول أن تحصره بالصفات ، وتدركه بالإشارات ، أو يكون ذا غايات ونهايات .

قال المسعودي : فلنرجع الآن الى الكلام في حصر تاريخ العالم ووصف أقاويل الطوائف في ذلك المعنى ؛ لأنا انما ذكرنا الكلام في

---

١) في نسخة : ومضطرة في العقل والبحث .

حدوث العالم لما ذكرنا قول من قال بقدمه ودل على ازليته ، وقد تقدم ذكرنا لقول الهند في ذلك فيما سلف من هذا الكتاب .

عمر الدنيا : وأما اليهود فإنهم زعموا ان عمر الدنيا ستة[١] آلاف سنة وأخذوا في ذلك مأخذاً شرعياً ، وذهبت النصارى الى ان عمر العالم مـــا ذهبت اليه اليهود ، وأما الصابئـــة من الحرانيين والكماريين[٢] فقد ذكرنا قولهم في ذلك في جملة قول اليونانيـــين ، وأما المجوس فإنهم ذهبوا في ذلك الى حد غير[٣] معلوم من نفـاد قوة الهرمند وكيده ، وهو الشيطان ، ومنهم من ذهب في ذلك الى نحو ما ذهب اليه أصحاب الاثنين في المزاج والخلاص[٤] ، وأن العالم سيعود بدءاً متخلصاً من الشرور والآفات .

وزعمت المجوس أن من وقت زرادشت بن أسبيمان نبيهم الى الاسكندر مائتين وثمانـين سنة ، وملك الاسكندر ست سنين ، ومن ملك الاسكندر الى ملك أردشير خمسمائة سنـة وسبع عشرة سنة ، ومن ملك أردشير الى الهجرة خمسمائة سنة وأربـــع وستون سنة ؛ فذلك من هبوط آدم الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة سنة وست وعشرون سنة : منها من هبوط آدم عليـــه السلام الى الطوفان ألفان ومائتان وست وخمسون سنة ، ومن الطوفان الى مولد إبراهيم الخليل عليه السلام ألف وتسع وسبعون سنة ، ومن مولد ابراهيم الى ظهور موسى بعد ثمانين سنة خلت من عمر موسى ابن عمران – وهو وقت خروجه ببني اسرائيل ، من مصر الى التيه – خمسمائة وخمس وستون سنة ، ومن خروجهم الى سنة أربع من ملك

---

١) في نسخة : سبعة آلاف سنة .
٢) « « : والكتابيين .
٣) « « : الى حد معلوم .
٤) في نسخة : أصحاب الأنيس والجلاس .

سليمان بن داود – عليه السلام ! – وذلك وقت ابتدائه في بناء بيت المقدس – ستمائة وست وثلاثون سنة ، ومن بناء بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائة وسبع عشرة سنة ، ومن ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع وستون سنة ، ومن مولد المسيح الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وإحدى وعشرون سنة ، وبين أن رفع الله المسيح ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وست وأربعون سنة ، وبين مبعث المسيح وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وأربع وتسعون سنة ، وكانت وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم في سنة تسعمائة وخمس وثلاثين سنة من سِني ذي القرنين ، ومن داود الى محمد صلى الله عليه وسلم ألف سنة وسبعمائة سنة وسنتان وستة أشهر وعشرة أيام ، ومن ابراهيم الى محمد صلى الله عليه وسلم ألفا سنة وسبعمائة سنة وعشرون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ومن نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وعشرون سنة وعشرة أيام فعلى هذا القول جميع جملة التاريخ ، من هبوط آدم الى الارض ، الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعة آلاف سنة وثمانمائة سنة واحدى عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام ، فجملة التاريخ من هبوط آدم الى الأرض الى هذا الوقت – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، من خلافة المتقي بالله ونزوله الرقة من ديار مضر – خمسة آلاف سنة ومائة وستوخمسون سنة .

وقد ذكرنا جملا من التاريخ فيما سلف من هذا الكتاب فلم نعد منه ما تقدم .

وللمجوس في التواريخ أقاصيص يطول ذكرها ، وعود الملك إليهم

والى غيرهم من الطوائف السالفة في بدو العالم وفنائه ، ومن قال منهم ببقائه ، وأن لا بَدْء له ولا نهاية ، ومن ذهب منهم الى ان له انتهاء ولا بدء له ، وقد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا فأغنى ذلك عن الإعادة في هذا الكتاب ؛ لاشتراطنا فيه على أنفسنا الاختصار والإيجاز والتنبيه على ما سلف لنا من الكتب .

رأي اهل النظر من المسلمين : وقد ذهب جماعة من أهل البحث والنظر من اهل الاسلام الى أن الدلالة قد قامت على حدوث العالم وكونه بعد أن لم يكن ، وأن المحدث له الخالق الباري جل وعز ، أحدثه لامن شيء ، ويبعثه لا من شيء في الآخرة ليصح بذلك وعده ووعيده ، إذ كان الصادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته ، وأن اول العالم من لدن آدم ، وقد غاب عنا حصر السنين وإحصاؤها ، وتنازع الناس في بدء التاريخ ، والكتابُ لم يخبر بحصر أوقاته ولا بَيَّنَ عن كيفيته ولا أعداد سنيه فيما مضى ، وليس علم ذلك مما تهجم عليه الآراء ، ولا تحصره أقضياتُ العقول وموجبات الفحص وضرورات الحواس عند مذاكرتها لمحسوساتها ، فكيف توجب[1] أن يوقت عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة ، والله عز وجل يقول وقد ذكر الأجيال ومن ضمه الهلاك : « وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً » والله تعالى ذكره لا يقول الكثير إلا في الشيء الحقيقي الكثير ، وأعلمنا في كتابه خلقه آدمَ وما كان من أمره وأمر الأنبياء بعده ، وأخبر عن شأن بَدء الخلق ، ولم يخبرنا بمقدار ذلك فنقف عليه كوقوفنا عندما أخبرنا به ، ولا سيما مع علمنا أن المدَى[2] بيننا وبينه متفاوت ، وأن الارض كثرت بها المدن

---

١) في نسخة : فكيف يجوز أن يوقت ـ الخ.
٢) « « : أن البدء

والملوك والعجائب ، فلا نحصر ما لم يحصره الله عز وجل ، ولا نقبل من اليهود ما اوردته ؛ لِنُطق القرآن أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويكتمون الحق وهم يعلمون ، ونفيهم النبوات[1] وجحدهم ما أوتوا به من الآيات مما اظهره الله عز وجل على يدي عيسى بن مريم من المعجزات ، وعلى يدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من البراهين الباهرات والدلائل والعلامات ، والله عز وجل يخبرنا بما أهلك من الأمم لما كان من فعلهم وكفرهم بربهم ، قال الله عز وجل : (الحاقة ما الحاقة ؟ وما ادراك ما الحاقة ؟ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية) إلى قوله : (فهل ترى لهم من باقية ؟) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم « كذب النسابون » وأمر أن ينسب الى معد[2] ونهى أن يتجاوز بالنسب الى ما فوق ذلك ؛ لعلمه بما مضى من الأعصار الخالية والأمم الفانية ، ولولا أن النفوس الى الطارف أَحنُ ، وبالنوادر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميَل وبها أكلف ، لذكرنا من أخبار المتقدمين وسير الملوك الغابرين ما لم نذكره في هذا الكتاب ، ولكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله تلويحاً بالقول دون الايضاح والشرح ؛ إذ كان مُعوّلنا في جميع ذلك على ما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا ، واذا علم الله عز وجل موقع النية ووجد القصد أعان على السلامة من كل مخوف .

وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من العلوم وكل باب من

---

١) « « : ودفعهم النبوات .

٢) المؤلف ذكر معداً ، وانما هو عدنان ، كما ذكر في كثير من مصنفات التاريخ والحديث ، والاجماع على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه .

الآداب ـ على حسب الطاقة ومبلغ الاجتهاد والاختصار والإيجاز ـ لمعاً سيعرفها[١] من تأمل ، وينبه بها مَنْ رآها .

وإذ قد ذكرنا جوامع ما يحتاج المبتدي والمنتهي من علوم العالم وأخباره ؛ فلنذكر الآن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولده ، ومبعثه ، وهجرته ، ووفاته ، وأيام الخلفاء والملوك : عصراً فعصراً ، إلى وقتنا هذا ، ولم نعرض في كتابنا هذا لكثير من الأخبار ، بل لوحنا بالقول بها تخوفاً من الإطالة ووقوع الملل ، إذ ليس ينبغي للعاقل أن يحمل البنية[٢] على ما ليس في طاقتها ، ويسوم النفس ما ليس في جِبِلّتها ، وإنما الألفاظ على قدر المعاني فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وهذا باب كبير : وبعضه ينوب عن بعض ، والجزء منه يوهمك الكل ، والله تعالى ولي التوفيق .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) « « : يشعر فيها من تأمله وتنبه عليها من رآها .
٢) « « : أن يحمل لسانه ما ليس في طاقتها ، محرفاً

ذكر

مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ونسبه

وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

تقديم : قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا بَدْء التاريخ في أخبار العالم[1] وأخبار الأنبياء والملوك وعجائب البر والبحر ، وجوامع التاريخ للفرس والروم والقبط وشهور الروم والقبط ، وما كان من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مَبْعثه ، و ' آمن به قبل رسالته ، وقدمنا في هذا الكتاب مَنْ كان بينه وبين المسيح من أهل الفَترة فلنذكر الآن مولده ؛ إذ كان الطاهر المطهر الأغر الأزهر ، الذي اتسعت أعلام نبوتـــه ، وتواترت دلائل رسالته ، ونطقت الشهـــادات له قبل بعثته .

نسبه الشريف : وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مَنَاف بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة ابن الياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن ناخور ابن سود بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناخور بن ساروخ بن أرعواء بن فالغ ابن عابر بن شالخ بن إرفشخذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ

---

١) في نسخة : في خلق العالم .

ابن أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام[١] .

وهذا ما في نسخة ابن هشام في كتاب المغازي والسير عن ابن إسحاق ، والنسخ مختلفة الأسماء في النسب من نزار .

الخلاف في نسب معد بن عدنان : وفي نسخة أن نزارا بنُ مَعد بن عدنان بن أدد بن سام بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن صانوع بن يامد بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناخور بن أرعواء بن أسروح بن فالغ بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن متوشلخ بن أخنوخ بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم .

وفي رواية ابن الأعرابي عن هشام بن محمد الكلبي : هو نزار ابن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن نبت بن سلامان بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن تارح بن ناخور بن أرعواء بن فالغ بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام .

وفي التوراة أن آدم عليه السلام عاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة ؛ فيجب والله أعلم أن آدم عليه السلام كان عند مولد لمك – وهو أبو نوح النبي عليه السلام – ابن ثمانمائة سنة وأربع وستين سنة ، وشيث ابن سبعمائة وأربع وأربعين سنة ؛ فيجب على هذا الوصف

---

١) الأسماء من بعد عدنان فيها اختلاف كثير في العدة والضبط ، انظر سيرة ابن هشام الجزء الأول .

من الحساب أن مولد نوح عليه السلام كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين سنة .

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم - على حسب ما ذكرنا من نَهْيِه - أن يتجاوز عن معد ؛ فقد ثبت أن نتوقف في النسب على معد ، وقد اختلف أهل النسب على ما ذكرنا ، فالواجب الوقف عند أمره عليه السلام ونهيه .

قال المسعودي : وقد وجدت نسب معد بن عدنان في السِّفْر الذي أثبته باروخ بن ناريا كاتب أرميا[1] النبي صلى الله عليه وسلم أن معداً ابنُ عَدْنان ابن أدد بن الهميسع بن سلامان ابن عوص بن برو بن متساويل بن أبي العوام بن ناسل بن حراء ابن يلدارم بن بدلان بن كالح بن ناجم بن ناخور بن ماحي بن عسقي بن عنف بن عبيد بن الرعاء بن حمران بن يسن بن هري ابن بحري بن يلخي بن أرعوا بن عنفاء بن حسان بن عيسى بن أقتاد بن إيهام بن معصر بن ناجب بن رزاخ بن سماي بن مر بن عوص بن عوام بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام[2] .

وقد كان لأرمياء مع معد بن عدنان أخبار يطول ذكرها ، وما كان من أمرهما بالشام ، وقد أتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا ، وإنما ذكرنا هذا النسب من هذا الوجه ليعلم تنازع الناس في ذلك .

---

١) « « : كاتب أمر النبي ، تحريف .

٢) وكما اختلف النسابون في عدد هذه الأسماء وألفاظها اختلفت نسخ هذا الكتاب اختلافاً كثيراً ، وقد أثبتنا ما في احدى النسخ .

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تجاوز معد ؛ لعلمه من تباعد الأنساب وكثرة الآراء في طول هذه المدة والأعصار .

كنية الرسول : وكنيته صلى الله عليه وسلم : أبو القاسم ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لله ممن قد بَرَا صفوةً ... وصفوة الخلق بنو هاشم [1]
وصفوة الصفوة من هاشم ... محمد المخبر أبو القاسم

اسماؤه . وهو محمد ، وأحمد ، والماحي الذي يمحو الله به الذنوب والعاقب ، والحاشر الذي يحشر الله الناس على عقبه ، صلى الله عليه وسلم .

مولده : وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل ، وكان بين عام الفيل وعام الفِجَار عشرون سنه ، والفجَار[2] حرب كانت بين قيس عَيلان وبني كنانة ، استحلوا فيها القتال في الأشهر الحرم ، فسميت الفِجَار ، وكنانة : ابن خذيمة بن مدركة ، وهو عمرو ، بن الياس بن مصر بن نزار ، وكان ولد[3] إلياس عمراً وعامراً وعميراً[4] ،

---

١) برا : أصله أ ، ومعده خلق ، فسهل الهمزة بقلبها الفاً .

٢) قال الجوهر . « الفجار : يوم من أيام العرب ، وهي أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانه وبين قيس بن عيلان في الجاهلية ، وكانت الدبرة على قيس ، وانما سمت قريش هذه الحرب فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم ، فلما قاتلوا فيها قالوا : قد فجرنا ، فسميت فجاراً » .

٣) قوله «وكان ولد الياس» الخ قال المجد : « وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو قمعة وأمهم خندف كزبرج وهي ليلى بنت حلوان بن عمران ، وكان الياس خرج في نحمة فنفرت ابله من ترنب ، فخرج اليها عمرو فأدركها ، وخرج عامر فتصيدها وطبخها . اقتمع عمير في الحب ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها الياس : أين تخندفين ؟ فقالت . ما زلت أخندف في أثركم ، فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف » .

فعمرو هو مُدْرِكة ، وعامر هو طابخة ، وعمير هو قمعة ، وكانت أمهم ليلى بنت حُلْوَان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وهي خِنْدِف ؛ فغلب على مَنْ ذكرنا الألقابُ ، ونسب ولد إلياس إلى أمهم خِنْدِف ، وفي ذلك يقول قُصَيُّ بن كلاب بن مرة :

إني لدى الحرب وحيٌّ وأبي عند تناديهم بآل وَهَبِ
معترم الصَّوْلة عالي النسب أمِّيَ خِنْدِفُ وإلياس أبي[1]

بطون قريش : وقريش خمسة وعشرون بطناً ، وهم : بنو هاشم بن عبد مناف ، بنو المطلب بن عبد مناف ، بنو الحارث بن عبد المطلب ، بنو أمية بن عبد شمس ، بنو نَوْفل بن عبد مناف ، بنو الحارث ابن فِهرْ ، بنو أسد بن عبد العُزّى ، بنو عبد الدار بن قُصَي – وهم حَجَبَة الكعبة – بنو زهرة بن كلاب ، بنو تيم بن مرة ، بنو مخزوم ، بنو يَقَظَة ، بنو مرة ، بنو عدى بن كعب ، بنو سَهْم ، بنو جُمَح ، وإلى هنا تنتهي قريش البطاح على حسب ما قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب ، بنو مالك بن حنبل ، بنو مُعَيْط بن عامر ابن لؤي ، بنو نزار بن عامر بنو سامة بن لؤي ، بنو الأدرم ، وهو تَيْم بن غالب ، بنو محارب بن فهر ، بنو الحارث بن عبدالله ابن كنانة ، بنو عائذة ، وهو خذيمة بن لؤي ، بنو نباتة ، وهو سعد ابن لؤي ، ومن بني مالك إلى آخر القبائل في قريش الظواهر على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ، عند ذكرنا للمطيبين وغيرهم من قريش .

---

١) في نسخة : معاظم الصولة .

حلف الفضول : وكان من حروب الفِجَار مـــا ذكرنا للمتفاخرين بالعشائر والتكاثر ، وانتهى الفجار في شوال ، وكان حلف الفضول بعد منصرفهم من الفجار ، فقال بعضهم :

نحن كُنّا الملوك من آل نجد وحماة الزمان عند الذّمار[1]
ومنعنا الحجُونَ من كل حي ومنعنا الفجار يوم الفجار

وفي ذلك قال خداش بن زهير العامري :

فلا توعديني بالفجار فإنـــه أحَلّ ببطحاء الحجُونِ المخازيا

سبب حلف الفضول : وقـد كان الحِلْفُ في ذي القعدة بسبب رجل من زبيد من اليمن ، وكان باع سلعة له من العاص بن وائـل السهمي ، فمَطَلَه بالثمن حتى يئس ، فعلا جبل أبي قُبَيْس ، وقريش في مجالسها حول الكعبة ، فنادى بشعر يصف فيه ظُلامَته ، رافعـاً صوته منادياً يقول :

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نادى الحي والنفر[2]
إن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغَدِر

فمشَتْ قريش بعضُها الى بعض ، وكان أول من سعى في ذلك الزبير ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، واجتمعت قبائل قريش في دار النّدْوة ، وكانت للحَلّ والعقد ، وكان ممن اجتمع بها من قريش بنو هاشم بن عبد مناف ، وبنو المطلب بن عبد مناف ، وزُهْرَة بن كلاب ، وتَيْم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر ، فاتفقوا على أنهـــم

---

١) في نسخة : وحماة الذمار عند الدمار .
٢) في رواية « ببطن مكة ناثي الحي والنفر » وهو الصواب .

يتصفون المظلوم من الظالم ، فساروا إلى دار عبد الله بن جُدْعان ، فتحالفوا هنالك ؛ ففي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب :

حلفت لنعقِدَنْ حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم مَنْ حوالي البيت أنا أباةَ الضيم نهجر كل عار

وقد قدمنا في كتابنا الأوسط أخبار الأحلاف والفجارات الأربعة: فجار الرجل ، أو فجار بدر [1] بن معشر ، وفجار القرد [2] ، وفجار المرأة ، والفجار الرابع هو فجار البراض ، وبين الفجار الرابع الذي كان فيه القتال ، وبين بنيان الكعبة خمس عشرة سنة ، وكان من حضور النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدته الفِجَارَ الرابع إلى أن خرج إلى الشام في تجارة خديجة ، ونظر نسطور الراهب إليه وهو في صومعته ، والنبي صلى الله عليه وسلم مع مَيْسَرَة ، وقد أظلته غمامة ، فقال : هذا نبي ، وهذا آخر الأنبياء — أربع سنين ، وتسعة أشهر ، وستة أيام ، وإلى أن تزوج خديجة بنت خُوَيْلد شهران ، وأربعة وعشرون يوماً ، وإلى أن شهد بنيان الكعبة ، وحضر منازعة قريش في وضع الحجر الأسود عشر سنين .

قريش تبني الكعبة : وقد كان السيل هدم الكعبة فسُرِق منها لما انهدمت غزال من الذهب وحلي وجواهر ، فنقضتها قريش ، وكان

---

١) في نسخة: «فجار زيدبن معشر» والتصويب عن احدى النسخ لما في الأغاني (١٩ : ٧٤ بولاق)

٢) « « : وفجار ألف رد ، وفجار المرأة ، ولا معنى له ، وأثبتنا ما في احدى النسخ ، وانظر الأغاني ، واعلم أن الفجارات التي ذكرها المؤلف أربعة ، وهي أيام الفجار الأول ، وربما عد آخر ما ذكره هو يوماً من أيام الفجار الثاني . تفصيل ذلك في الأغاني (١٩ : ٧٤ وما بعدها طبع بولاق .

في حيطانها صُوَر كثيرة بأنواع من الأصباغ عجيبة : منهـا صورة إبراهيم الخليل في يده الأزلام ، ويقابلها صورة إسماعيل ابنه على فرس يُجيز بالناس مُفيضاً ، والفاروق قائم على وفـد من الناس يقسم فيهم ، وبعد هذه الصور صور كثير من أولادهم إلى قصي بن كلاب وغيرهم ، في نحو من ستين صورة مع كل واحد من تلك الصور إله صاحبها ، وكيفية عبادته ، وما اشتهر من فعله .

وضع الحجر الأ د : لما بنت قريش الكعبة ورفعت سَمْكها وتأتّى لها ما أرادت في بنيانها من الخشب الذي ابتاعوه من السفينه التي رمى بها البحر إلى ساحلهم ، التي بعث بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر إلى الحبشة ، لتُبنى هنالك له كنيسة ، وانتهوا إلى موضع الحجر على ما ذكرنا وتنازعوا أيهم يَضَعُه ، فاتفقوا أن يرضوا بأول مَنْ يطلع عليهم من باب بني شيبة ، فكان أول من ظهر لأبصارهم النبي صلى الله عليه وسلم من ذلـك الباب ، وكانوا يعرفونه بالأمين ؛ لوقاره وهديه وصدق اللهجه ، واجتنابه القـاذورات والأدناس ، فحكموه فيما تنازعوا فيه ، وانقادوا إلى قضائـه ، فبسط ما كان عليـه من رداء ، وقيل : كساء طاروني ، وأخـذ عليه الصلاة والسلام الحَجَر فوضعه في وسطه ، ثم قال لأربعـة رجـال من قريش — وهم أهـل الرياسه فيهم ، والزعماء منهم ، وهم : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي ، وأبو حـذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ، وقيس بن عدي السهمي — ليأخذ كل واحد منهم بجنب من جنبات هذا الرداء ، فشالوه حتى ارتفع عن الارض ، وأدنوه من موضعه ، فأخذ عليه الصلاة والسلام الحَجَرَ

ووضعه في مكانه وقريش كلها حضور ، وكان ذلك أول ما ظهر من فعله وفضائله وأحكامه .

فقال قائل ممن حضر من قريش متعجباً من فعلهم وانقيادهم إلى أصغرهم سناً : واعجباً لقوم أهـــل شرف ورياسة وشيوخ وكهول عمـــدوا إلى أصغرهم سناً ، وأقلهم مالاً ، فجعلوه عليهم رئيساً وحاكماً ! أما واللات والعزى ليفوقنهم سَبْقاً ، وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً وليكوننَّ له بعد هذا اليوم شأن ونبأ عظيم .

وقد تنوزع في هذا القائل : فمن الناس من رأى أنـه إبليس ظهر في ذلك اليوم في جمعهم في صورة رجل من قريش كان قد مات ، وزعموا أن اللات والعزى أحيتاه لذلك المشهد ، ومنهم من رأى أنه بعض رجالهم وحكمائهم ومَنْ كانت له فطنة .

كسوة الكعبة : فلما استتمت قريش بنـــاء الكعبة كستها أردية الزعماء ، وهي الوصائل ، وأعـادوا الصور التي كانت مصورة في الكعبة ، وأتقنوا شكل ذلك وإحكامه .

وكان أبو طالب حاضراً ، فلما سمع هذا الكلام من هذا القائل في النبي صلى الله عليه وسلم ، وما يكون من أمره في المستقبل ، أنشأ يقول :

إن لنـــا أوله وآخره في الحكم العدل الذي لا ننكره
وقد جهدنا جهدنا ليغمره وقـــد عهدنا أوله وآخره
فإن يكن حقاً ففينا أكثره

وكان من بناء الكعبة إلى أن بعثه الله صلى الله عليـــه وسلم خمس سنين ، ومن مولده إلى يوم مبعثه أربعون سنة ويوم .

تحديد المولد : والذي صح من مولده عليه الصلاة والسلام أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يوماً ، وكان قدومهم مكة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، سنة ثمانمائة واثنتين وثمانين من عهد ذي القرنين ، وكان قدوم أبرهة مكة لسبع عشرة خلت من المحرم ولست عشرة ومائتين من تاريخ العرب ، الذي أوله حجة الغدر ولسنة أربعين من ملك كسرى أنوشروان .

وكان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة بمكة ، في دار ابن يوسف ، ثم بعد ذلك بنتها الخيزران أم الهادي والرشيد مسجداً وكان أبوه عبدالله غائباً بأرض الشام ، فانصرف مريضاً ، فمات بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه حَمْلٌ ، وقد تنوزع في ذلك : فمنهم من قال : إنه مات بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بشهر ، ومنهم من قال : إنه مات في السنة الثانية من مولده .

نسب أمه عليه السلام : وأمه آمنة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب .

وفي السنة الأولى من مولده دُفع إلى حليمة بنت عبد الله بن الحارث ترضعه ، وفي السنة الثانية من كونه في بني سعد كان أبو عبد الله يقول :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذي الأركان

وفي رواية أن عبد المطلب قال :

لاهُمَّ رب الراكب المسافر يحمد قلب بخير طائر
تنح عن طريقه الفواجر وحيه برصد الطواهر
واحبس كل حلف فاجر في درج الريح والأعاصر

أحداث قبل النبوة : وفي السنة الرابعة من مولده شَقَّ الملكان بطنه ، واستخرجا قلبه ، فشقاه وأخرجا منه عَلَقَة سوداء ، ثم غسلا بطنه وقلبه بالثلج ، وقال أحدهما لصاحبه : زِنْه بعشرة من أمته ، فوزنه ، فرجَحَ ، ثم ما زال يزيد حتى بلغ الألف ، فقال : والله لو وزنته بأمته لوزنها .

وفي السنة الخامسة رَدَّته إلى أمه مرضعته حليمة ؛ وقيل : في مستهل السادسة وبين ذلك وبين عام الفيل خمس سنين وشهران وعشرة أيام .

وفي السنة السابعة من مولده خرجت به أمه إلى أخواله تزورهم ، فتوفيت بالأبْوَاء ، وقدمت به أم أيمَنَ إلى مكة بعد خامسة من موت أمه .

وفي السنة الثامنة من مولده توفي جده عبد المطلب ، وضمه عمه أبو طالب إليه ، وكان في حِجْره ، وخرج مع عمه إلى الشام ، وله ثلاث عشرة سنة ، ثم خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد إلى الشام مع غلامها مَيْسَرَة وهو ابن خمس وعشرين سنة .

قال المسعودي : وقد أتينا على مبسوط هذا الباب ، في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط .

ذكـــر

مبعثه صلى الله عليه وسلم

وما جاء في ذلك إلى هجرته

ثم بعث الله رسوله ، وأكرمه بمـــا اختصه به من نبوته ، بعد بنيان الكعبة بخمس سنين على ما قدمنـــا آنفاً ، وهو ابن أربعين سنة كاملة ؛ فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وأخفى أمره

ثلاث سنين ، ونكح خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة ، وأنزل عليه بمكة من القرآن اثنتان وثمانون سورة ، ونزل تمام بعضها بالمدينة ، وأول ما نزل عليه من القرآن (اقرأ باسم ربك الذي خلق » ، وأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في ليلة السبت ، ثم في ليلة الأحد ، وخاطبه بالرسالة في يوم الاثنين ، وذلك بحراء ، وهو أول موضع نزل فيه القرآن ، وخاطبه بأول السورة إلى قوله تعالى « علم الإنسان ما لم يعلم » ونزل تمامها بعد ذلك ، وخوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين ، ثم أمر بإتمامها بعد ذلك ، وأقرت ركعتين في السفر وزيدَ في صلاة الحَضَر .

تحديد المبعث : وكان مبعثه صلى الله عليه وسلم على رأس عشرين سنة من ملك كسرى أبرويز ، وذلك على رأس مائتي سنة من يو التحالف بالرِّبَذَة ، وذلك لستة آلاف ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام ، وقد ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الإسلام ممن قرأ الكتب السالفة على حسب ما استخرج منها ، وفي ذلك يقول في أرجوزة طويلة :

في رأس عشرة من السنين إلى ثلاث حصلت يقين
والمائة المعدودة التام إلى ألوف سدست نظام
أرسله الله لنا رسولا وكان فينا هادي السبيلا

اسلام علي بن أبي طالب : وقد تنوزع في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإسلامه ، فذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام ، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله مقتدياً به ، وبلغ وهو على ذلك ، وأن الله عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيه عليه السلام ؛ لأنهما كانا غير مضطرين

ولا مجبورين على فعل الطاعات ، بل مختارين قادرين ، فاختارا طاعة الرب ، وموافقة أمره ، واجتناب منهياته ، ومنهم من رأى أنه أول من آمن ، وأن الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عز وجل : « وأنذر عشيرتك الأقربين » ، وكان بدؤه بعلي إذ كان أقرب الناس إليه وأتبعهم له ، ومنهم من رأى غير ما وصفنا وهذا موضع قد تنازع الناس فيه من الشيعة ، وقد احتج كل فريق لقوله ممن قال بالنص في الإمامة والاختيار ، وأرضى كل فريق كيفية إسلامه ومقدار سنيه وقد أتينا على الكلام في ذلك على الشرح والإيضاح في كتابنا المترجم بـ « كتاب الصفوة في الإمامة » وفي كتاب « الاستبصار » وفي كتاب « الزاهي » وغيره من كتبنا في هذا المعنى .

اسلام أبي بكر ومن أسلم باسلامه : ثم أسلم أبو بكر رضي الله عنه ، ودعا قومه إلى الإسلام ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان ، والزبير ابن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ؛ فجاء بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، فهؤلاء النفر سبقوا الناس بالإيمان ، وقد قال بعض مَنْ تقدم من الشعراء في صدر الإسلام يذكرهم :

فيا سائلي عن خيار العبا د ، صادَفْتَ ذا العلم والخبرهْ
خِيَارُ العباد جميعاً قريشٌ وخير قريش ذوو الهجرهْ
وخير ذوي الهجرة السابقون ثمانيـة وحـدهم نُصْرَهْ
عليٌّ وعثمان ثم الزُّبـير وطَلحة ، واثنان من زُهرهْ
وشيخان قد جاوَرَا أحمدا وجاوَرَ قـبراهما قـبرهْ
فمن كان بعدهما فاخراً فلا تذكروا عندهم فخرهْ

الخلاف في أول من أسلم : وقد اختلف في أول من أسلم : فمنهم

من رأى أن أبا بكر الصديق كان أول الناس إسلاماً ، وأسبقهم إيماناً ، ثم بلال بن حمامة ، ثم عمرو بن عبسة ، ومنهم مَنْ ذهب إلى أن أول من أسلم من النساء خديجة ، ومن الرجال علي ، ومنهم من رأى أن أول من أسلم زيد بن حارثة حِبّ النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خديجة ، ثم علي كرم الله وجهه ، وقد ذكرنا ما اجتبينا من القول في ذلك فيما قدمنا ذكره من كتبنا في هذا المعنى ، والله تعالى ولي التوفيق .

ذكر

هجرته ، وجوامع مما كان في أيامه

صلى الله عليه وسلم

إلى وقت وفاته

تقدمة : أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، وفرض عليه الجهاد ، وذلك في سنة إحدى من سني الهجرة ، وهي السنة التي نزل فيها الأذان ، وكانت سنة أربع عشرة من المبعث .

وكان ابن عباس يقول : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر عشراً ، وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة .

تحديد المهجر : وكانت سنة إحدى من الهجرة ، وهي سنة اثنتين وثلاثين من ملك كسرى أبرويز ، وسنة تسع من ملك هرقل ملك النصرانية ، وسنة تسعمائة وثلاث وثلاثين من ملك الإسكندر المقدوني .

كيف فعل في الهجرة ؟ قال المسعودي : وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط كيفية فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ودخوله الغار واستئجار علي له الإبل ، ونومه على فراشه ؛ فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، ومعه أبو بكر وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرَيْقِط الديلي دليل لهم على الطريق ، ولم يكن مسلماً ، وكان مقام عليّ بن أبي طالب بعده بمكة ثلاثة أيام إلى أن أدّى ما أمر بأدائه ، ثم لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم .

دخول المدينة : وكان دخوله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، فأقام بها عشر سنين كوامل ، وكان نزوله عليه الصلاة والسلام في حال موافاته المدينة بقَبَاء على سعد بن خَيْثَمة وابتنى المسجد ، وكان مقامه بقَبَاء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وسار يوم الجمعة ارتفاعَ النهار ، وأتته الأنصار حيّاً حيّاً يسأله كل فريق منهم النزول عليه ، ويتعلقون بزمام راحلته وهي تجذبه ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « خَلّوا عنها فإنها مأمورة » حتى أدركته الصلاة في بني سالم ، فصلّى بهم يوم الجمعة ، وكانت تلك أول جمعة صليت في الإسلام ، وهذا موضع تنازع الفقهاء في العدد الذي تتم بهم صلاة الجمعة : فذهب الشافعي في آخرين معه إلى أن الجمعة لا تجب إقامتها حتى يكون عدد المصلين أربعين فصاعداً ، وأقلُّ من ذلك لا يجزى ، وخالفه غيره من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم ، وكانت صلاته في بطن الوادي المعروف بوادي رَانُونَاءَ إلى هذه الغاية ، ثم استوى على ناقته ، فسارت لا تُمَرّج على شيء ، ولا يردها رادٌ ، حتى أتت إلى موضع مسجده عليه الصلاة والسلام ، والموضع يومئذ لغلامين يتيمين من بني النجار ، فبركت ، ثم

سارت فمضت غير بعيد ، ثم عادت إلى مبركها فبركت واطمأنت ، والنبي صلى الله عليه وسلم يراعي أحكام الباري فيه ، وتوفيقه له ، فنزل عنها ، وسار إلى منزل أبي أيوب الأنصاري – وهو خالد بن كليب ابن ثعلبة بن عوف بن سحيم بن مالك بن النجار - فأقام في منزله شهراً حتى ابتنى المسجد من بعد ابتياعه الموضع ، وأحدقت به الأنصار ، واشتد سرورهم به ، وأظهروا التأسف على ما فاتهم من نُصْرته ، وفي ذلك يقول صرمة بن أبي أنس أحد بني عدي بن النجار من قصيدة :

ثَوى في قريش بضع عشرة حجة ... يُذَكّر لا يلقى صديقاً مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يوفي ولم ير داعيا
فلما أتانا أظْهَرَ الله دينه ... وأصبح مسروراً بطَيْبَةَ راضيا
وأصبح لا يخشى من الناس واحداً ... بعيداً ، ولا يخشى من الناس دانيا
بَذَلْنَا له الأموال في كل ملكنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا رب غيره ... وأن رسول الله للحق رائيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعاً ، وإن كان الحبيب المصافيا

فافترض صيام شهر رمضان ، وحُوّلت القبلة إلى الكعبة بعد قدومه بثمانية عشر شهراً ، وقد قيل : إنه أنزل عليه بالمدينة من القرآن اثنتان وثلاثون سورة .

علته ووفاته : ثم قبضه الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ستة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة ، في منزل عائشة رضي الله عنها ، وكانت علته اثنى عشر يوما .

غزواته : وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه ستاً وعشرين غزوة ، ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون ، الأولون جعلوا منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة ،

والذين جعلوها سبعاً وعشرين جعلوا غزوة خيبر مفردة ووادي القرى منصرفة إليها غزوة أخرى غير خيبر ؛ فوقع التنازع في أعداد الغزوات من هذا الوجه ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح الله خيبر انصرف منها إلى وادي القرى من غير أن يأتي المدينة .

ترتيبها : وكان أول غزواته صلى الله عليه وسلم من المدينة بنفسه إلى وَدَّان ، وهي المعروفة بغزوة الأبوَاءِ ، ثم غزوة بُوَاط إلى ناحيـــة رَضْوَى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى ، وكان خروجه طلباً لكرز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، وهي بدر الثانية التي قُتل فيها صناديد قريش وأشرافها وأسر من أسر من زعمائهم ، ثم غزوة بني سُلَيم حتى بلغ الموضع المعروف بالكدر ماء لبني سُلَيم ، ثم غزوة السويق طلباً لأبي سفيان بن حرب فبلغ فيهـــا الموضع المعروف بقرقرة الكُدْر ، ثم غزوة غطفان إلى نجد وتعرف هذه الغزوة بغزوة ذي أمر ، ثم غزوة بحران وهو موضع بالحجاز مـــن فوق الفرع ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النَّضِير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نجـــد ، ثم غزوة بدر الأخيرة ، ثم غزوة دومـــة الجندل ، ثم غزوة المُرَيْسِيع ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قُرَيْظة ، ثم غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خُزَاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدَّه المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم اعتمر عليه السلام عمرة القضاء ، ثم فتح مكة ، ثم غزوة حُنَيْن ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تَبُوك .

قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحـــد ، والخندق ، وقريظة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، وتبوك .

قول الواقدي في غزواته : هذا قول محمد بن إسحاق ، فأما ما

ذهب إليه الواقدي فإنه وافق ابن إسحاق في قتال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه التسع الغزوات ، وزاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل في غَزَاة وادي القرى ، وذلك أن غلامه المعروف بمدعم رمي بسهم فقتل ، وقاتل في يوم الغابة فقتل من المشركين ستة نفر ، وقتل يومئذ محرز بن نضلة ، ففي قول الواقدي أنه قاتل في إحدى عشرة غزوة ، وفي قول ابن إسحاق في تسع ، فقتاله في التسع باتفاق منها ، وزاد الواقدي على ما ذكرنا .

وقد قيل : إن أول غزوة غزاها عليه السلام ذات العشيرة .

سراياه وبعوثه : وقد تنازع مَن سلف من أهل السير والأخبار في عدة سراياه وبعوثه : فقال قوم : إن عدة سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعثاً وسرية ، وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابة في التاريخ قال : حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : قال محمد بن عمرو الواقدي : كانت سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية ، وقيل : إن سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه كانت ستة وستين .

مشاهير الاحداث : وقبض صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على حسب ما تقدم في صدر هذا الباب من قول ابن عباس ، ولم يخلف من الولد الا فاطمة عليها السلام ، وتوفيت بعده بأربعين يوماً ، وقيل : سبعين يوماً ، وقيل غير ذلك .

وكان تزوج علي بن أبي طالب لفاطمة عليها السلام بعد سنة مضت من الهجرة ، وقيل أقل من ذلك .

وكانت أول امرأة تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكانت وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلاث سنين .

واسري به وهو ابن إحدى وخمسين سنة وثمانيـــة أشهر وعشرين يومـــاً .

وكانت وفاة عمه أبي طالب — واسمه عبد مناف بن عبد المطلب — بعد وفاة خديجـة بثلاثة أيام ، وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر ، وقد قيل إن أبا طالب اسمٌ له .

وتزوج بعد وفاة خديجة بسَوْدة بنت زمعة بن قيس بن عبد وُدّ ابن نضر بن مالك بن حسل .

وتزوج بعائشة رضي الله عنهـــا قبل الهجرة بسنتين ، وقيل : تزوجها بعـد وفاة خديجة ، ودخل بها بعـــد الهجرة بسبعة أشهر وتسعة أيام ، وقد أتينا على ذكر سائر أزواجه في الكتاب الأوسط ؛ فأغنى ذلك عن إعادته .

روى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيـــه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قـال : إن الله عز وجل أدّب محمداً صلى الله عليه وسلم فـــأحسن تأديبه ، فقال « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين » فلما كان كذلك قال الله تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » فلما قبل من الله فوض اليه فقال « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » وكان يضمن على الله الجنة ، فأجيز له ذلك .

وكان عدة من تزوج من النساء خمس عشرة : دخل بإحدى عشرة منهن ، ولم يدخل بأربـع ، وقبض عليه السلام عن تسع .

النزاع في عمره عليه الصلاة والسلام : قال المسعودي : وقد تنوزع في مقدار عمره عليه السلام ، وقد قدمنا مـا روي في ذلك عن ابن عباس ، وهو ما ذكره حماد بن سلمة عـــن أبي حمزة عن ابن عباس ، وقد روي عن أبي هريرة مثل قول ابن عباس ، وذكر عن

يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وأقام بمكة عشرا ، وبالمدينة عشراً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكذلك ذكر عن عائشة قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقد روي عن ابن عباس من وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين سنة ، وكذلك ذكر ابن هشام قال : حدثنا علي بن زيد ، عن يوسف ابن مهران ، عن ابن عباس ، وذكر قتادة عن الحسن عن دغفل — يعني ابن حنظلة — أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين ، وقد قيل : إنه قبض وهو ابن ستين ، وذكر ذلك عن ابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير ، وذكر حماد قال : أخبرنا عمرو ابن دينار ، عن عروة بن الزبير ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة ، ومات وهو ابن ستين ، وذكر شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال : حدثتني عائشة رضي الله عنها وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن أربعين سنة ، فلبث بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وقبض وهو ابن ستين ، صلى الله عليه وسلم .

وفاة النبي ودفنه :

وانما حكينا هذا الخلاف ليعلم من نظر في كتابنا هذا أنا لم نغفل شيئاً مما قالوه ، ولا تركنا شيئاً ذكروه ، الا ذكرنا منه ما تأتّى لنا ذكره وأشرنا إليه ، ميلا إلى الاختصار وطلباً للايجاز ، والذي وجدنا عليه آل محمد عليه الصلاة والسلام أنه قبض ابن ثلاث وستين سنة ، ولما غسل عليه الصلاة والسلام كفن في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب حِبَرَة أدرج فيها إدراجاً ، ونزل في قبره علي بن أبي طالب والفضل وقُثَمَ ابنا العباس وشقران مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر في مقدار الثياب للكفن غير ما ذكرنا ، والله أعلم بكيفية ذلك .

ولنرجع الآن الى ذكر لمع من أموره وأخبار كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم .

ذكر
أمور وأحوال من مولده الى وفاته
صلى الله عليه وسلم

تقدمة : وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكر مولده عليه السلام ومبعثه ووفاته جوامع يكتفي بها العالم المستبصر ، ويتنبّه بها الطالب المسترشد ، وذكرنا جملا من الكوائن والأحداث في تضاعيف ذلك ، وأفردنا هذا الباب لذكر ترتيب جمل من السنين من مولده الى وفاته ، وجمل أحداث وكوائن كانت في أيامه ؛ ليقرب تناول ذلك على مريده ، ويسهل مأخذه على الطالب له ، وإن كنا قد أتينا على لمع من مبسوط هذا الباب فيما تقدمه من الأبواب إن شاء الله تعالى .

السنة الاولى من مولده : ففي أول سنة من مولده دفع الى حليمة بنت عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصر ابن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

السنة الخامسة : وفي السنة الخامسة من مولده ردته حليمة الى أمه ، على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب .

السنة السادسة : وفي السنة السادسة أخرجته أمه إلى أخواله زائرة فتوفيت بالأبواء بين مكة والمدينة ، ونمي ذلك الى أم أيْمَنَ ،

فخرجت اليه ، وقدمت به الى مكة ، وكانت مولاة له قد ورثها عن أمه .

خروجه الى الشام : وفي السنة التاسعة خرج مع عمه أبي طالب الى الشام ، وقيل : إنه خرج مع عمه ابي طالب الى الشام وله ثلاث عشرة سنة ، وقد كان أبو طالب أخا عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه ؛ فلذلك كفل بأمر النبي صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوته ـ وهم : العباس ، وحمزة ، والزبير ، وحجل ، والمقوم ، وضرار ، والحارث ، وأبو لهب ـ وهم عشرة بنو عبد المطلب ، وكان لعبد المطلب ستة عشر ولداً : عشرة ذكور ، وهم من سمينا ، وست إناث ، وهن : عاتكة ، وصفية ، وأميمة ، والبيضاء ، وبرة ، وأرْوى ، ولم يسلم منهن إلا صفية أم الزبير بن العوام ، وقد تنوزع في أروى : فمنهم من قال : إنها أسلمت ومنهم من خالف ذلك .

وفي خروجه عليه السلام مع عمه في هذه السنة نظر اليه بَحيرا الراهب ، وأوصاهم بمراعاته من اليهود فإنهم أعداؤه لعلمهم بما يكون من نبوته على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لخبر بَحِيرا الراهب وما كان من إخباره بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك في باب أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد عليهما السلام .

شهوده الفجار : وقد قدمنا أنه عليه السلام شهد يوم حرب الفجار ، وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وأنها حرب كانت بين قريش وقيس عيلان ، فيما سلف من هذا الكتاب وغيره ، وأنها إنما سميت بهذا الاسم الذي هو الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وكانت لقيس على قريش ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما شاهدها صارت لقريش على قيس ، وكان على قريش يومئذ عبد الله بن

عُجدْعان التيميُّ ، وكان نخاساً في الجاهلية بياعاً للجواري ، وكانت هذه إحدى الدلائل المنذرة بنبوته عليه السلام والتيمن بحضوره .

ست وعشرين : وفي سنة ست وعشرين كان تزويجه بخديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ بنت أربعين ، وقيل في سنها غير هذا .

ست وثلاثين : وفي سنة ست وثلاثين بنَتْ قريش الكعبة ، وتراضت به ، فوضع الحجر على حسب ما قدمنا .

احدى واربعين : وفي سنة إحدى وأربعين بعثه الله نبياً ورسولا الى كافة الناس ، وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول ، على حسب تنازع الناس في تاريخ مبعثه عليه السلام .

ست وأربعين : وفي سنة ست وأربعين كان حصار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب .

سنة خمسين : وفي سنة خمسين كان خروجه عليه السلام ومن تبعه من الشعب .

وفي هذه السنة كانت وفاة خديجة زوجه وفيها كان خروجه الى الطائف على حسب ما ذكرنا .

احدى وخمسين : وفي سنة احدى وخمسين كان الإسراء به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، على حسب ما نطق به التنزيل .

أربع وخمسين : وفي سنة أربع وخمسين كانت هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وفيها بنى صلى الله عليه وسلم مسجده ، وفيها دخل بعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي ابنة تسع ، وتزوج بها قبل الهجرة وهي بنت سبع ، وقيل : انه تزوجها وهي بنت ست سنين ، وبنى بها في المدينة بعد الهجرة بسبعة أشهر ، وقيل عن عائشة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهي

بنت ثمان عشرة سنة ، وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة ، بالمدينة ، وصلى عليها أبو هريرة في أيام معاوية بن أبي سفيان وقد قاربت السبعين وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأذان ، وأرى عبد الله بن زيد كيفية الأذان في منامه ، وفيها كان تزوج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من التنازع في التاريخ .

اثنتين من الهجرة : وفي سنة اثنتين من الهجرة افترض على المؤمنين صوم شهر رمضان ، وفي هذه السنة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه الى الكعبة ، وفيها توفيت ابنته رقية ، وفي آخر هذه السنة – وهي سنة اثنتين من الهجرة – كان دخول علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كانت وقعة بدر وذلك في يوم الجمعة لسبع عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان .

ثلاث من الهجرة : وفي سنة ثلاث كان تزويجه بزينب بنت خزيمة ، وكانت وفاتها بعد شهرين ، وفي هذه السنة كان تزويجه بحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وفيها كان تزويج عثمان بن عفان بأم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كان مولد الحسن ابن علي بن ابي طالب على ما في ذلك من التنازع في التاريخ ، وفيها كانت غزوة أحد ، وفي هذه السنة استشهد حمزة بن عبد المطلب .

اربع من الهجرة : وفي سنة أربع كانت غزوته المعروفة بذات الرقاع ، وفي هذه الغزاة صلى صلاة الخوف بالناس ، على حسب ما ذكر في كيفية ذلك من التنازع ، وفيها كان تزويجه بأم سلمة بنت أبي أمية ، وفيها كانت غزوته إلى اليهود من بني النضير وامتنعوا منه بحصونهم ، فقطعوا نخلهم وشجرهم ، وأضرموا النار عليهم ، فلما

رأى ذلك صالحهم ، وفيها كانت غزوته إلى بني المصطلق ، وفيها — وهي سنة أربع — كان مولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وقد قيل إن مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها كان قبل الهجرة بثمان سنين .

خمس من الهجرة : وفي سنة خمس كانت غزوة الخندق وما كان فيها من حفر الخندق ، وفيها غزا اليهود من بني قُرَيْظَة ، وكان من أمرهم ما قد شهر ، وفيها كان تزويجه بزينب بنت جَحْش ، وفيها كان تَقَوُّلُ أهل الإفك على عائشة رضي الله تعالى عنها .

ست من الهجرة : وفي سنة ست كان استسقاؤه عليه السلام لما لحق الناس من الضر والجَدْبِ ، وفيها اعتمر عمرته المعروفة بعمرة الحديبية وواعد المشركين ، وفيها أخذ فَدَكَ ، وفيها تزوج أم حبيبة بنت ابي سفيان ، ووجَّهَ بالرسل إلى كسرى وقيصر ، وكان فيها اداؤه لكتابة جُوَيرية بنت الحارث وتزويجه بها .

سبع من الهجرة : وفي سنة سبع غزا خيبر فافتتحها ، واصطفى صفية بنت حُيَي بن أخْطَب لنفسه ، وفيها تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبدالله بن عباس في سفره حين اعتمر عمرة القضاء ، على ما ذكر من التنازع في نكاحه لها ، أفي حال حله نكحها أم في حال إحرامه ؟ وما قال الفقهاء في ذلك ، وتنازع الناس في نكاح المحرم ، وفيها كان قدوم حاطب بن أبي بلتَعة من مصر من عند المقوقس ملكها ، ومعه مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك من هدايا المقوقس إليه ؛ وفيها كان قدوم جعفر بن أبي طالب من ارض الحبشة ومعه أولاده وزوجته ، وغيرهم من المسلمين ممن كان بأرض الحبشة .

ثمان من الهجرة : وفي سنة ثمان استشهد جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبدالله بن رَوَاحة ، بأرض مُؤتة من أرض البَلْقَاء من ارض الشام وأعمال دمشق في وقعتهم مع الروم ، وفيها كانت وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : غير ذلك من التاريخ .

فتح مكة : وفي سنة ثمان كان افتتاح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وقد تنازع الناس في فتحها ، أصلحاً كان أم عَنْوَةً ؟ وفيها كُسِّرَتْ الاصنام ، وهدمت العُزّى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيراً أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : « اذهَبُوا فأنتم الطُّلَقَاء » ، وفيها غزا غزوة حُنَين ، وكان على هَوَازن مالك بن عوف النَّضْرِي وَمعه دُرَيْد بن الصِّمَّة ، وفيها كانت غزوة الطائف ، وفيها كان إعطاؤه للمؤلفة قلوبهم ، وفيهم أبو سفيان صخر بن حرب وابنه معاوية وفيها كان مولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية .

تسع من الهجرة : وفي سنة تسع حج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس ، وقرأ علي بن أبي طالب عليهم سورة براءة ،وامر أن لا يحج مشرك ، وأنه لا يطوف بالبيت عُرْيان ، وفيها كانت وفاة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عشر من الهجرة : وفي سنة عشر حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، وَقال : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » ، وفيها كانت وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله سنة وعشرة أشهر وثمانية ايام ، وقيل غير ذلك ، وفيها كان بعثه عليه السلام بعلي إلى اليمن ، وأحرم كإحرام

النبي صلى الله عليه وسلم .

احدى عشرة من الهجرة : وفي سنة إحدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم ، على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب قبل هذا الباب من ذكر وفاته ومقدار عمره وما قاله الناس في ذلك ، وفيها كانت وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من تنازع الناس في مقدار عمرها ، ومدة بقائها بعد أبيها ، ومن الذي صلى عليها : العباسُ بن عبد المطلب أم بَعْلُها علي ؟ ولما قبضت جزع عليها بَعْلها علي جزعاً شديداً واشتد بكاؤه وظهر أنينه وحنينه وقال في ذلك :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليلٌ على أن لا يدوم خليل

اولاده عليه السلام : وكلُّ أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة خلا إبراهيم : ولد له صلى الله عليه وسلم القاسم ، وبه كان يكنى ، وكان أكبر بنيه سناً ، ورقية وأم كلثوم ، وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابني أبي لهب عمه فطلقاها لخبر يطول ذكره ، فتزوجها عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة ، وزينب وكانت تحت أبي العاص ابن الربيع ؛ وفرق الإسلام بينهما ، ثم أسلم فردها عليه بالنكاح الأول ، وهذا موضع خلاف بين أهل العلم في كيفية رده عليه السلام لزينب على أبي العاص ؛ وولدت من أبي العاص أمامة ، وتزوجها عليّ بعد موت فاطمة عليهما السلام .

وولد له عليه الصلاة والسلام بعد ما بعث عبدُالله وهو الطيب والطاهر ، الثلاثة الأسماء له ؛ لأنه ولد في الإسلام ، وفاطمة ، وإبراهيم .

وقد أتينا في كتابنا « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط على ما كان في سنةٍ سنةٍ من مولده عليه السلام الى مبعثه ، ومن مبعثه الى

هجرته ، ومن هجرته إلى وَفاته ، ومن وفاته إلى وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — وما كان في ذلك من المغازي والفتوح والسَّرَايا والبعوث والطرائق والأحداث ، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً منبهين بذلك على ما سلف من كتبنا ، ومذكرين لما تقدم من تصنيفنا ، وبالله التوفيق .

ذكر

ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من الكلام

مما لم يحفظ قبله عن أحد من الأنام

تقدمة : قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي : بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، ومبشراً للناس أجمعين ، وقرنه الله بالآيات ، والبراهين النيرات ، وأتى بالقرآن المعجز ؛ فتحدّى به قوماً وهم الغاية في الفصاحة ، والنهاية في البلاغة ، وأولو العلم باللغة والمعرفة ، بأنواع الكلام من الرسائل والخطب والسجع ، والمُقَفّى والمنثور والمنظوم والأشعار في المكارم وفي الحث والزجر والتحضيض والإغراء والوعد والوعيد والمدح والتهجين ، فقَرَعَ به أسماعهم ، وأعجز به أذهانهم وقَبَّح به أفعالهم ، وذم به آراءهم وسَفَّه به أحلامهم وأزال به دياناتهم ، وأبطل به سنتهم ؛ ثم أخبر عن عجزهم مع تظاهرهم أن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، مع كونه عربياً مبيناً .

وقد تنازع الناس في نظم القرآن وإعجازه ، وليس الغرض من هذا الكتاب وصف أقاويل المختلفين ، والإخبار عن كلام المتنازعين ؛ إذ كان كتاب خبر ، لا كتاب بحث ونظر .

آتاه الله الحكمة : ثبت عنه عليه السلام بالعلم الموروث ، ونقل إلينا

الباقي عن الماضي من بعد قيام الأدلة على صدقه ، وما أورد من المعجزات والدلائل والعلامات التي أظهرها الله على يديه ليؤدي رسالات ربه إلى خلقه — أنه قال : أوتيت جوامع الكلم ، وقال : اختُصِر لي الكلام ، مخبراً عما أوتيه من الحكمة والبيان غير القرآن المعجز ، وهو ما أوتيه عليه الصلاة والسلام من الحكمة والنطق اليسير ، والكلام القصير المفيد للمعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكمة وتمام المصلحة .

وكان كلامه صلى الله عليه وسلم أحسن المقال وأوجزه ؛ لقلة ألفاظه ، وكثرة معانيه .

من موجز كلامه : فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ، عند عَرْضِه لنفسه على القبائل بمكة ومعه أبو بكر وعلي ، ووقوفه على بكر بن وائل ، وتقدم أبي بكر إليهم ، وما جرى بينه وبين دغفل من الكلام في النسب « البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق » وهذا مما سَبَقَ إليه من الكلام ولم يصف إلى غيره من الأنام .

ثم إخباره عن الحرب وقوله « الحرب خدعَة » فعلم بهذا اللفظ اليسير والكلام الوجيز أن آخر مكايد الحرب القتال بالسيف ؛ إذ كان بدؤها خدعة ، كما قال عليه السلام ، وهذا يعرفه كل ذي رأي صحيح وذي رياسة وسياسة .

ثم قال : « العائد في هبته كالعائد في قيئِه » زاجراً بهذا القول للواهب أن يسترجع شيئاً وهبه ؛ إذ كان القيء لا يرجع فيه مَنْ قاءه .

وللناس في هذا المعنى كلام كثير وخطب طويل ، وإنما الغرض فيما نذكر إيراد كلامه صلى الله عليه وسلم ، ووصف قوله الذي لم يتقدمه به أحد من الناس .

وقوله « احْثُوا في وجوه المداحين التراب » المراد من ذلك إذا كَذَبَ المادح ، ولم يرد عليه السلام إذا شكر الإنسانُ غيره بما

أولاه أو وصفه بما هو فيه ، أو قال ما له أن يقول أن يُحْثَى في وجهه التراب ، ولو كان هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ، إذاً ما مدح أحد أحداً ؛ إذ كان هذا النهي عموماً للصادق والكاذب ، وأن يحثى في وجه الجميع التراب ، وهذا خلاف ما جاء به التنزيل حيث يقول عز وجل مخبراً عن نبيه يوسف وقوله للملك : (اجْعَلْنِي على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) فقد مدح نفسه ووصف حاله .

وجميع ما يذكر في هذا الباب مستفيض في السير والأخبار متعارف عند العلماء ، متداول بين الحكماء ، يتمثل به كثير من الناس ، وتستعمل العوام كثيراً منه في ألفاظها ، وتورده في أمثالها وخطاباتها ، والأكثر منهم لا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أول من تكلم به ، وسبق الى إيراده .

وقال عليه الصلاة والسلام : مَطْل الغنى ظلم ، ومن أتبعَ على ملىء فليتبع ، وقوله : الأرواح جنود مجندة ؛ فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، رأس الحكمة معرفة الله . يا خيل الله اركبي وأبشري بالجنة . الآن حمي الوطيس . لا يتنطع فيها عنزان . لا يُلدْغ المؤمن من جحر مرتين . لا يجني على المرء إلا يده . ليس الخبر كالمعاينة . الشديد من غلب نفسه . بورك لأمتي في بُكورها . ساقي القوم آخرهم شرباً . المجالس بالأمانات . لو بغى جبل على جبل لدُكَّ الباغي منها ، ابدأ بمن تعول مات حتف أنفه ، يريد بذلك الفجأة وأنه مات من غير علة ولا حال أوجبت ولا سبب من أسباب الموت تقدمت . لا تزال أمتي بخير ما لم ترَ الأمانة مغنما والزكاة مغرماً . قيدوا العلم بالكتابة . خير المال عين ساهرة لعين نائمة . المسلم مِرآة المسلم . رحم الله من قال خيراً فغنم او سكت عن شر فسلم . المرء كثير بأخيه . اليد العليا خير من اليد السفلى . ترك الشر

صدقة . فضل العلم خير من فضل العبـــادة . الغِنى غنى النفس . الأعمال بالنيات . أي داء ادوأ من البخل ؟ الحيـــاء خير كله . الخيل معقود بنواصيها الخير . السعيد من وُعظ بغيره . عِدة المؤمن كأخذ باليد . إن من الشعر لحكمة ومن البيـــان لسحراً . عفو الملوك بقاء للملك . ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء . المكر والخديعة في النار . المرء مع من احب ، وله ما اكتسب . ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا . المستشـــار مؤتمن . من قُتِل دون ماله فهو شهيد . لا يحل لمؤمن أن يهجر اخاه فوق ثلاث . الدال على الخير كفاعله . الندم توبة . الولد للفراش وللعـــاهر الحجر . كل معروف صدقة . لا يشكر الله من لا يشكر الناس . لا يؤوي الضالة إلا ضال . حبك الشيء يُعمي ويصم . السفر قطعـــة من العذاب ، وقوله للأنصار : انكم لتقلّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع ، وقوله : المسلمون عند شروطهم الا شرطاً احلّ حرامـــاً أو حرّم حلالا . الرجل أحق بصدر مجلسه وصدر دابته . الناس معادن كمعادن الذهب والفضة . الظلم ظلمات يوم القيامة . تمـــام التحية المصافحة . جُبِلت النفوس على حب من أحسن اليها . أمنك من أعتبك . ما نقص مال من صدقة . التائب من الذنب كمن لا ذنب له . الشاهد يرى ما لا يرى الغائب . خذ حقـــك في عفاف واف أو غير واف . أعطوا الأجير أجرته قبل أن يجف عرقه : أهل المعروف في الدنيـــا أهل المعروف يوم القيامة الجنـــة تحت ظلال السيوف . ليس بمؤمن من خاف جـــاره بَوائِقه . اتقوا النـــار ولو بشق تمرة . أعروا النساء يلزمن الحجاب . الكلمة الطيبة صدقة . لا خير لك في صحبة مَن لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه . الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . ما أملق تاجر صَدَقَ ؛ الدعاء سلاح المؤمن . خير الأمور أوسطها .

اذا أتاكم الزائر فأكرموه . اشفعوا تحمدوا أو تؤجروا الايمان الصبر والسماحة . أفضلكم أفضلكم معرفة ما هلك امرؤ عن مشورة . ما عال امرؤ اقتصد . ما هلك امرؤ عرف قدره . شر العمى عمى القلب . الكذب مجانب للايمان . ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى . من أثنى فقد كفى . قلة الحياء كفر . المؤمنون هيّنون ليّنون شر الندامة يوم القيامة . شر المعذرة عند الموت . أقيلوا عثرات الكرام . اطلبوا الخير عند صباح الوجوه . الدنيا حلوة خضرة ، وان الله مستعملكم فيها ينظر كيف تعملون . انتظار الفرج عبادة . كادت الفاقة أن تكون كفراً . لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة . في كل عام ترذلون . زُر غباً تزدد حباً . الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، أو قال : جميع الناس ، وقوله : لا يلقى الله أحداً إلا نادما : من عمل خيراً قال يا ليتني ازددت ، ومن عمل غير ذلك قال يا ليتني قصرت ، وهذا مثل قوله : إياكم والتسويف وطول الأمل ، فإنه كان سبباً لهلاك الأمم . وقوله ليس منا من غشّنا ، وهذا القول يحتمل معاني كثيرة : منها ان يكون إخباراً أن من غش المسلمين ، على حسب الحال في الوقت أن بعض أهل الكتاب ، أو المنافقين أخبر عنه بما كان من فعله ، ويحتمل أن يكون على طريق الزجر والنهي عن الغش ، وقد قيل غير ذلك ، والله أعلم ، مثل ما روى عنه أبو مسعود البدري أنه قال : لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة ، أحد إلا مات ، فاستفاضت هذه الرواية عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فجزع الأكثر ، فأفضى ذلك إلى علي رضي الله عنه ، فقال : صدق أبو مسعود فيما قال وذهب عنه المراد بذلك ، وانما مراد النبي صلى الله عليه وسلم ، أن لا يبقى على وجه الأرض أحد بعد رأس مائة ، ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم

إلا مات وقوله : استعينوا على أموركم بالكتمان، وعلى قضاء حوائجكم بالاسرار .

ذكر بعض من جمع موجز لمقوال للرسول عليه السلام : قال المسعودي : وقد جمع كثير ممن تقدم وممن شاهدناه كثيراً من ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم فأوردوها في كتبهم ، وذكروها في تصنيفهم ، وقد أفرد أبو محمد بن الحسن بن دريد لذلك كتاباً ترجمه بكتاب « المجتبى » يذكر فيه جملا من ألفاظه صلى الله عليه وسلم ، وكذلك ذكر أبو إسحاق الزجاجي النحوي صاحب أبي العباس المبرد ، وأبو عبد الله نِفْطَوَيه ، وجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي ، وغير هؤلاء ممن تقدمهم وتأخر عنهم ، أوردنا من ذلك في هذا الكتاب ما سهل إيراده وتأتى لنا ذكره ، على حسب الحاجة إليه واستحقاق الموضع له ، وإن كنا قد أتينا على جميع ما يحتاج إليه في هذه المعاني فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا فأغنى ذلك عن إعادتها ، والله تعالى ولي التوفيق .

باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه

موجز : قال المسعودي : ثم بايع الناس أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، في سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري ، في يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، مستوفياً لعمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا اتفاق في سائر الروايات على ما ذكرنا ، وكان مولد أبي بكر بعد الفيل بثلاث سنين ، وكانت ولايته

سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ودفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأسُه على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك قالت عائشة ، وقد قيل : إن أبا بكر كانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من أيامهم ومقادير ولايتهم ، وكذلك نفرد فيما يرد في هذا الكتاب — بعد ذكرنا لأيام بني أمية وبني العباس — باباً نذكر فيه جامع التاريخ الثاني من الهجرة إلى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — في خلافة أبي إسحاق المتقي لله ، أو بعد ذلك من الأوقات إلى حيث ينتهي بنا التصنيف ، وما ذكره أصحاب الزيجات في النجوم ، وما أرّخوه في مقادير السنين والشهور والأيام ، والخلاف بينهم وبين تاريخ أصحاب السير والأخبار ، وكتب التاريخ من الاخباريين وغيرهم ، إذ كان التفاوت بين الفريقين بيّنٌ ، ومُعَوّلنا في ذلك على ما ذكره أصحاب الزيجات .

ذكر
نسبه ، ولمع من أخباره وسيره

نسبه : كان اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله بن عثمان ، وهو أبو قُحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرّة بن كعب ، وفي مُرّة يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقبه عتيق ؛ لبشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه أنه عتيق الله من النار ، فسمي يومئذ عتيقا وهو الصحيح وقيل : إنما سمي عتيقا لعتق أمهاته ، واستُخلف وأبوه في الحياة .

صفاته : وكان أزهد الناس ، وأكثرهم تواضعاً في أخلاقه ولباسه ومطعمه ومشربه وكان لبسه في خلافته الشملة والعباءة .

تواضعه وزهده ونسكه : وقدم اليه زعماء العرب وأشرافهم وملوك اليمن وعليهم الحُلل والحبرُ وبرود الوَشْيِ المثقل بالذهب والتيجان ، فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك ، وما هو عليه من الوقار والهيبة ، ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم .

وفود العرب اليه : وكان ممن وفـــد عليه من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حمير ، ومعه ألف عبد دون من كان معه من عشيرته ، وعليه التاج وما وصفنا من البرود والحلل ، فلما شاهد من أبي بكر ما وصفنا ألقى ما كان عليه وتزيّا بزيّه ، حتى إنه رؤي يوماً في سوق من أسواق المدينة على كتفيه جلد شاة ، ففزعت عشيرته لذلك وقالوا له : قد فضحتنا بين المهاجرين والأنصار ، قال : أفأردتم مني أن أكون ملكاً جباراً في الجـــاهلية ، جباراً في الإسلام ، لا هاالله ، لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا ، وتواضعت المـــلوك ومَن ورد عليه من الوفود بعد التكبر وتذللوا بعـــد التجبر .

بين أبي بكر وابي سفيان : وبلغ أبا بكر رضي الله عنه عن أبي سفيان صخر بن حرب أمر ، فأحضره وأقبل يصيح عليه ، وأبو سفيان يتملقه ويتذلل له ، وأقبل أبو قحافة فسمع صياح أبي بكر ، فقال لقائده : على مَن يصيح ابني ؟ فقال له : على أبي سفيان ، فدنا من أبي بكر وقال له : أعلى أبي سفيان ترفع صوتك يا عتيق الله ؟ وقد كان بالأمس سيد قريش في الجـــاهلية ، لقد تعديت طَورَكَ وجُزْتَ مقدارك ، فتبسم أبو بكر ومن حضره من المهاجرين والأنصار ، وقال له : يا أبت ، إن الله قد رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين .

ولم يتقلد أحد الخلافة وأبوه باق غير أبي بكر .

نسب أمه : وأم أبي بكر سلمى ، وتكنى : ام الخير ، بنت صخر بن

عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تَيم بن مرّة .

وارتدت العرب بعد استخلافه بعشرة أيام .

أولاده : وكان له من الولد : عبد الله ، وعبد الرحمن ، ومحمد ، فأما عبد الله فإنه شهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلحقته جراحة وبقي إلى خلافة أبيه أبي بكر ، ومات في خلافته وخلف سبعة دنانير ، فاستكثرها أبو بكر ، ولا عقب لعبد الله ؛ وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فإنه شهد يوم بدر مع المشركين ، ثم أسلم فحسن إسلامه ، ولعبد الرحمن أخبار ، وله عقب كثير بَدْو وحضر في ناحية الحجاز ، مما يلي الجادة من طريق العراق في الموضع المعروف بالصفينيات والمسح ، ومحمد بن أبي بكر ، أمه أسماء بنت عُمَيس الخثعمية ، ومنها عقب جعفر بن أبي طالب ، وخلف عليها حين استشهد عبد الله وعونا ومحمدا بني جعفر ، فقتل عون ومحمد ابنا جعفر بالطف مع الحسين ابن علي ، ولا عقب لهما ، وعَقِبُ جعفر عن عبد الله بن جعفر ، وولد لعبدالله بن جعفر : علي وإسماعيل وإسحاق ومعاوية ، وتزوجها بعده أبو بكر الصديق ، فخلف منها محمداً ، ثم تزوجها علي بن أبي طالب فأولدها أولاداً درَجوا ولا عقب له منها ، وأم أسماء العجوز الحريشية كان لها أربع بنات ؛ وهذه العجوز أكثر الناس اصهاراً ، كانت ميمونة الهلالية تحت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم الفضل تحت العباس بن عبد المطلب ، وسلمى تحت حمزة بن عبد المطلب ، وخلف منها بنتاً ، وأسماء تحت من ذكرنا من جعفر وأبي بكر وعلي ، والعقب من محمد بن أبي بكر قليل ، وأم جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وكان محمد بن أبي بكر يدعى عابد قريش لنسكه وزهده ، ورَبّاه علي بن أبي طالب ، وسنذكر خبره فيما يرد

من هذا الكتاب ومقتله في أخبار معاوية بن أبي سفيان .

موت أبي قحافة : ومات أبو قُحَافة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وهو ابن تسع وتسعين سنة ، وذلك في سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهي السنة التي استخلف فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد قيل : أنه مات في سنة أربع عشرة .

يوم السقيفة : ولما بويع أبو بكر في يوم السَّقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة خرج علي فقال : أفسدت علينا أمورنا ، ولم تستشر ، ولم تَرْعَ لنا حقاً ، فقال أبو بكر : بلى ؛ ولكني خشيت الفتنة ، وكان للمهاجرين والانصار يوم السَّقيفة خطب طويل ، ومجاذبة في الإمامة ، وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع ، فصار إلى الشام ، فقتل هناك في سنة خمس عشرة ، وليس كتابنا هذا موضعاً لخبر مقتله ولم يبايعه أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها .

عدي بن حاتم الطائي : ولما ارتدت العرب إلا أهل المسجدين ، ومَنْ بينهما وأناساً من العرب ؛ قدم عدي بن حاتم بإبل الصدقة إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، ففي ذلك يقول الحارث بن مالك الطائي :

وَفَيْنَا وفاء لم يَرَ الناسُ مثله ... وَسَرْبَلْنَا مجداً عديُّ بن حاتم

علته : وكان أبو بكر رضي الله عنه قد سمته اليهود في شيء من الطعام ؛ وأكل معه الحارث بن كَلَدَة فعمي ، وكان السم لسنة ، ومرض أبو بكر قبل وفاته بخمسة عشر يوماً .

كلام له : ولما احْتُضِرَ قال : ما آسَى على شيء إلا على ثلاث فعلتها وددت أني تركتها ، وثلاث تركتها وددت أني فعلتها ، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها؛ فأما الثلاث التي فعلتها ووددت أني تركتها ؛ فوددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة ، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً ، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة وأطلقته نجيحا أو قتلته صريحاً ، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قَذَفْتُ الامر

في عنق أحد الرجلين فكان أميراً وكنت وزيراً ، والثلاث التي تركتها ووددت أني فعلتها وددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه ، فإنه قد خيل لي أنه لا يرى شرّاً إلا أعانه، ووددت أني كنت قد قذفت المشرق بعمر بن الخطاب ، فكنت قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله ، ووددت أني يوم جَهّزْت جيش الردة ورجعت أقمت مكاني فإن سلم المسلمون سلموا ، وإن كان غير ذلك كنت صدر اللقاء أو مَدَداً ، وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش إلى مرحلة من المدينة ، وهو الموضع المعروف بذي القصة ، والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وددت أني كنت سألته في مَنْ هذا الأمر ؛ فلا ينازع الأمر أهله ، ووددت أني سألته عن ميراث العمة وبنت الأخ فإن بنفسي منها حاجة ، ووددت أني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب فنعطيهم إياه .

بناته : وخلف من البنات : أسماء ذات النّطاقين ، وهي أم عبد الله ابن الزبير ، وعمرت مائة سنة حتى عميت ، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

بيعة علي اياه : وقد تنوزع في بيعة علي بن أبي طالب إياه ؛ فمنهم من قال : بايعه بعد موت فاطمة بعشرة أيام ، وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنيف وسبعين يوماً ، وقيل : بثلاثة أشهر ، وقيل : ستة ، وقيل غير ذلك .

وصيته لامراء جيشه : ولما أنفذ أبو بكر الأمراء إلى الشام كان فيما أوصى بـه يزيد بن أبي سفيان وهو مُشَيِّع له ، فقال له : إذا قدمت على أهل عملك فعدهم الخير وما بعده ، وإذا وعدت فأنجز ، ولا تكثرنّ عليهم الكلام ، فإن بعضه ينسي بعضاً ، وأصلح نفسك يصلح الناس لك ، وإذا قدمَتْ عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم ،

فإنه أول خيرك إليهم ، وأقلل حَبْسَهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك ، وامنع من قبلك من محادثتهم ، وكن أنت الذي تلي كلامهم ، ولا تجعل سرك مع علانيتك فيمزج عملك ، وإذا استشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة ، ولا تكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك ، وإذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعاينها ، واستر في عسكرك الأخبار وأذكِ حرسك ، وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك ، وأصدق اللقاء إذا لقيت ، ولا تجبن فيجبن من سواك .

المتنبئون : وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخبار في هذا الكتاب طلباً للاختصار والإيجاز ، منها خبر العَنْسِي الكذاب المعروف بعيهلة ، وما كان من خبره باليمن وصنعاء ، وتنبئه ومقتله ، وما كان من فيروز ، وغيره من الأنباء في أمرهم ، وخبر طليحة وتنبئه ، وخبر سجاح بنت الحارث بن سويد ، وقيل : بنت غطفان وتكنى أم صادر ، وهي التي يقول فيها قيس بن عاصم :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذُكْرَانا

وفيها يقول الشاعر :

أضل الله سعي بني تميم ... كما ضلت بخطبتها سجاح

وقد كانت مع ادعائها النبوة مكذبة بنبوة مسيلمة الكذاب ، ثم آمنت بنبوته ، وكانت قبل ادعائها النبوة متكهنة تزعم أن سبيلها ، سبيل سطيح وابن سلمة والمأمون الحارثي وعمرو بن لُحَي وغيرهم من الكهان ، وصارت إلى مسيلمة فنكحها ، وما كان من خبر مسيلمة كذّاب اليمامة ، وحربه لخالد بن الوليد وقتل وَحْشِي له مع رجل من الأنصار ، وذلك في سنة إحدى عشرة ، وما كان من أمره مع الأنصار في يوم سقيفة بني ساعدة والمهاجرين ، وقول المنذر بن الحُبَاب : أنا جُذَيلها المحكك وعُذَيقها المرجّب ، أما والله إن

شئتم لنعيدَنَّهَا جَذَعَةً ، وقصة سعد بن عبادة ، وما كان من بشر ابن سعد ، وتخلي الأوس عن معاضدة سعد خوفاً أن يفوز بها الخزرج ، وأخبار من قعد عن البيعة ومن بايع ، وما قالت بنو هاشم ، وما كان من قصة فَدَك ، وما قاله أصحاب النص والاختيار في الإمامة ، ومَنْ قال بإمامة المفضول وغيره ، وما كان من فاطمة وكلامها ، متمثلة حين عدلت إلى قبر أبيها عليه السلام ، من قول صفية بنت عبد المطلب :

قد كان بعدك أنباء وهَيْنَمة لو كنت شاهِدَها لم تكثر الخطب

إلى آخر الشعر ، إلى غير ذلك مما تركنا ذكره من الأخبار في هذا الكتاب ؛ إذ كنا قد أتينا على جميع ذلك في كتاب « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط ، فأغنى ذلك عن ذكره ها هنا ، والله أعلم .

ذكر خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

موجز : وبويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما أن دخلت سنة ثلاث وعشرين خرج حاجاً ، فأقام الحج في تلك السنة ، ثم أقبل حتى دخل المدينة ، فقتله فيروز أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين ؛ فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر واربع ليال ، وقتل في صلاة الصبح ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : إن قبورهم مسطرة : أبو بكر إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمر إلى جنب أبي بكر ، وحج في خلافته تسع حجج ، وبعد أن قُتل صلى بالناس عبدُ الرحمن بن عَوْف ، وجعلها شورى إلى ستة ، وهم : عليّ ، وعثمان ، وطَلْحة ، والزبير ، وسعد ،

وعبد الرحمن بن عوف ، وصلى عليه صُهَيْبٌ الرومي ، وكانت الشورى بعده ثلاثة أيام .

ذكر نسبه ولمع من أخباره وسيره

نسبه : هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب ، وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمه حنتمة بنت هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت سوداء ، وإنما سمي الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل ، وكنيته أبو حفص ، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين ، سماه عدي بن حاتم ، وقيل غيره ، والله أعلم ، وكان أول من سَلَّم عليه بها المغيرة بن شعبة ، وأول من دعا له بهذا الاسم على المنبر أبو موسى الأشعري وأبو موسى أول من كتب إليه : لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، من أبي موسى الاشعري ، فلما قرىء ذلك على عمر قال : إني لعبد الله وإنّي لعمر وإني لأمير المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين .

صفاته : وكان متواضعاً ، خشن الملبس ، شديداً في ذات الله ، واتبعه عماله في سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه ، كلٌ يتشبه به ممن غاب أو حضر ، وكان يلبس الجبة الصوف المرقّعة بالأديم وغيره ، ويشتمل بالعباءة ، ويحمل القربة على كتفه مع هيبة قد رُزِقَها ، وكان اكثر ركابه الابل ، وَرَحْله مشدودة بالليف ، وكذلك عماله ، مع ما فتح الله عليهم من البلاد وأوسعهم من الاموال .

عماله : وكان من عماله سعيد بن عامر بن خريم فشكاه أهل حمص إليه وسألوه عزْله ، فقال عمر : اللهم لا تُقِلْ فراستي فيه اليوم ،

وقال لهم : ماذا تشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار ، ولا يجيب أحداً بليل ، وله يوم في الشهر لا يخرج الينا ، فقال عمر : عليّ به ، فلما جاء جمع بينهم وبينه ، فقال : ما تنقمون منه ؟ قالوا : لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار ، فقال : ما تقول يا سعيد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنه ليس لاهلي خادم ، فأعجن عجيني ، ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضأ وأخرج اليهم ، قال : وماذا تنقمون منه ؟ قالوا : لا يجيب بليل ، قال : قد كنت أكره أن أذكر هذا ، إني جعلت الليل كله لربي ، وجعلت النهار لهم ، قال : وماذا تنقمون منه ؟ قالوا : له يوم في الشهر لا يخرج الينا فيه ، قال : نعم ، ليس لي خادم فأغسل ثوبي ثم أجففه فأمسي ؛ فقال عمر : الحمد لله الذي لم يُفل فراستي فيك . يا أهل حمص ، استوصوا بواليكم خيراً ، قال : ثم بعث إليه عمر بألف دينار ، وقال : استعن بها ، فقالت له امرأته : قد أغنانا الله عن خدمتك ، فقال لها : ألا ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما كنا اليه ؟ قالت : بلى ، فَصَرَّها صرراً ثم دفعها إلى من يثق به ، وقال : انطلق بهذه الصرة إلى فلان ، وبهذه إلى يتيم بني فلان ، وهذه إلى مسكين بني فلان ، حتى بقي منها شيء يسير ، فدفعه إلى امرأته ، وقال : أنفقي هذا ، ثم عاد إلى خدمته ، فقالت له امرأته : ألا تبعث إلي بذلك المال فنشتري لنا منه خادماً ؟ فقال : سيأتيك أحوج ما تكونين اليه .

سلمان الفارسي : ومن عماله على المدائن سلمان الفارسي ، وكان يلبس الصوف ، ويركب الحمار ببرذعته بغير إكاف ، ويأكل خبز الشعير ، وكان ناسكا زاهداً ، فلما احتضر بالمدائن قال له سعد بن أبي وقّاص : أوصني يا أبا عبد الله ، قال : نعم ، قال : اذكر الله عند همك إذا

همت ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت ، فجعل سلمان يبكي ، فقال له : يا أبا عبد الله ما يبكيك ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الآخرة عقبة لا يقطعها إلا المُخِفُّون » وأرى هذه الأساودة حولي ، فنظروا فلم يجدوا في البيت إلا إداوة وركوة ومطهرة .

ابو عبيدة : وكان عامله على الشام أبا عبيدة بن الجراح ، وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجافي ؛ فعذل على ذلك ، وقيل له : إنك بالشام ووالي أمير المؤمنين وحولنا الأعداء ، ففير من زيك ، وأصلح من شارتك ، فقال : ما كنت بالذي أترك ما كنت عليه ، في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عمر يحرض على الجهاد : وذكر الواقدي في كتابه في فتوح الأمصار أن عمر قام في المسجد ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم دعاهم الى الجهاد وحثهم عليه وقال : إنكم قد اصبحتم في غير دار مقام بالحجاز ، وقد وعدكم النبي صلى الله عليه وسلم فتح بلاد كسرى وقيصر ؛ فسيروا إلى أرض فارس ، فقام أبو عبيد فقال : يا أمير المؤمنين أنا أول من انتدب من الناس ، فلما انتدب أبو عبيد انتدب الناس ، وقيل لعمر : أمّر على الناس رجلا من المهاجرين أو الأنصار ، فقال : لا أؤمر عليهم إلا أول من انتدب فأمّر أبا عبيد ، وفي حديث آخر أنه قيل له : أتؤمر رجلاً من ثقيف على المهاجرين والأنصار ؟ فقال : كان أول من انتدب فوليته ، وقد أمرته أن لا يقطع أمراً دون مسلمة بن أسلم بن حريش وسليط بن قيس ، وأعلمته أنهما من أهل بدر ، وخرج فلقي جمعاً من العجم عليهم رجل يقال له جالينوس ، فانهزم ، وسار أبو عبيد حتى عبر الفرات ، وعقد له بعض الدهاقين جسراً ، فلما خلف الفرات وراءه أمر بقطع الجسر ، فقال له مسلمة بن

أسلم : أيها الرجل ، إنه ليس لك علم بما نرى ، وأنت تخالفنا ، وسوف يهلك من معك من المسلمين بسوء سياستك ، تأمر بجسر قد عقد أن يقطع فلا يجد المسلمون ملجأ من هذه الصحاري والبراري فلا تريد إلا أن تهلكهم في هذه القطعة ؛ فقال : أيها الرجل ، تقدم فقاتل فقد حُم ما ترى ، وقال سليط : إن العرب لم تلق مثل جمع فارس قط ولا كان لهم بقتالهم عادة ، فاجعل لهم ملجأ ومرجعاً من هزيمة إن كانت ، فقال:والله لا فعلت جبُنت يا سليط ، فقال سليط: والله ما جبنت ، وأنا أجرأ منك نفساً وقبيلاً ، ولكن والله أشرت بالرأي ، فلما قطع ابو عبيد الجسر والتحم الناس واشتد القتال نظرت العرب الى الفيلة عليها التجافيف فرأوا شيئاً لم يروا مثله قط ، فانهزم الناس جميعاً ، ثم مات في الفرات اكثر ممن قتل بالسيف ، وخالف ابو عبيد سليطاً ، وقد كان عمر اوصاه ان يستشيره ولا يخالفه ، وكان رأي سليط ان لا يعبر حتى يعبروا اليه ، ولا يقطع الجسر ، فخالفه ، وقال سليط في بعض قوله : لولا اني اكره خلاف الطاعة لاخزت بالناس ، ولكني أسمع وأطيع ، وإن كنت قد اخطأت وأشركني عمر معك ، فقال له ابو عبيد : تقدم ايها الرجل ، فقال : افعل ، فتقدما فقتلا جميعاً ، وقد كان ابو عبيد في هذا اليوم ترجّلَ ، وقد قتل من الفرس نحو ستة آلاف ، فدنا من الفيل ورمحه في يده فطعنه في عينه ، فخبط الفيل أبا عبيد بيده ؛ وجال الناس ، وتراجعت رجال فارس ، فأخذ الناس السيف لما قتل ابو عبيد ، وبادر رجل من بكر بن وائل والمثنى بن حارثة ، فحمى الناس حتى عقدوا الجسر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة ، وقد فُقد من الناس اربعة آلاف غرقاً وقتلا ، وكان على جيش فارس في هذا اليوم جاذويه ، ومعه راية فارس التي كانت لأفريدون ، حتى ثار الناس من الوهاد ، وهي المعروفة بدرفش كاويان وكانت من جلود

النمور طولها اثنا عشر ذراعاً في عرض ثمانية أذرع على خشب طوال موصل ، وكانت فارس تتيمن بها وتظهرها في الامر الشديد ، وقد قدمنا الخبر عن هذه الراية في اخبار الفرس الأولى فيما سلف من هذا الكتاب .

ولما قتل أبو عبيد الثقفي بالجسر شق ذلك على عمر وعلى المسلمين ، فخطب عمر الناس وحثهم على الجهاد ، وأمرهم بالتأهب لأرض العراق ، وعسكر عمر بصرار وهو يريد الشخوص ، وقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله ، وعلى ميمنته الزبير بن العوام ، وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف ، ودعا الناس ، فاستشارهم فأشاروا عليه بالمسير ، ثم قال لعلي : ما ترى يا أبا الحسن ، أسير أم أبعث ؟ قال : سر بنفسك فإنه أهيب للعدو وأرهب له ، فخرج من عنده ، فدعا العباس في جملة من مشيخة قريش وشاورهم ، فقالوا : أقم وابعث غيرك ليكون للمسلمين إن انهزموا فئة ، وخرجوا ، فدخل اليه عبد الرحمن بن عوف ، فاستشاره ، فقال عبد الرحمن : فديت بأبي وأمي ، أقم وابعث ؛ فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك ، وانك إن تُهزم او تُقتل يكفر المسلمون ولا يشهدوا أن لا إله الا الله أبداً ، قال : أشر عليّ من أبعث ؟ قال : قلت : سعد بن أبي وقاص ، قال عمر : أعلم أن سعداً رجل شجاع ، ولكني أخشى أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب ، قال عبد الرحمن : هو على ما تصف من الشجاعة ، وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدراً فاعهد اليه عهداً وشاورنا فيما أردت أن تحدث اليه ؛ فإنه لن يخالف أمرك ، ثم خرج فدخل عثمان عليه ، فقال له : يا أبا عبد الله أشر علي أسير أم أقيم ؟ فقال عثمان : أقم يا امير المؤمنين وابعث بالجيوش ، فإنه لا آمن إن أتى عليك آتٍ أن ترجع العرب عن الإسلام ، ولكن ابعث الجيوش

وداركها بعضها على بعض ، وابعث رجلا له تجربة بالحرب وبَصَر بها ، قال عمر : ومن هو ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال : فالقه وكلمه وذاكره ذلك ، فهل تراه مسرعاً إليه أولا ، فخرج عثمان فلقي علياً فذاكره ذلك ، فأبى علي ذلك وكرهه ، فعاد عثمان إلى عمر فأخبره ، فقال له عمر : ومن ترى ؟ قال : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قال : ليس بصاحب ذلك ، قال عثمان : طلحة بن عبيد الله ، قال له عمر : أين أنت من رجل شجاع ضروب بالسيف رامٍ بالنبـــل ، ولكني أخشى أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب ؟ قال : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : سعد بن أبي وقاص ، فقال عثمان : هو صاحب ذاك ؛ ولكنه رجل غائب وما منعني من ذكره إلا أني قلت : رجل غائب في عمل ، فقال عمر : أرى أن أوجهه ، وأكتب إليه أن يسير من وجهه ذلك ، فقال عثمان : وأمره فليشاور قوماً من أهـــل التجربة والبصر بالحرب ولا يقطع الأمور حتى يشـــاورهم ، ففعل عمر ذلك وكتب الى سعد بالتوجه نحو العراق .

وقد كان جرير بن عبدالله البجلي قدم على عمر ـ وقد اجتمعت اليه بجيلة ـ فسرحهم نحو العراق ، وجعل لهم ربع ما ظهروا عليه من السواد ، وساهمهم مع المسلمين ، وخرج عمر فشيعهم ، ولحق جرير بناحية الأبلة ثم صاعد الى ناحيـــة المدائن ، ونمي قدوم جرير الى مرزبان المدائن وكان في عشرة آلاف من فارس من الأساورة ، وذلك بعد يوم الجسر ومقتل أبي عبيد وسليط ، فقال بجيلة لجرير : اعبر الدجلة الى المدائن ، فقال جرير : ليس ذلك بالرأي ، وقد مضى لكم في ذلك عبرة بمن قتل من اخوانكم يوم الجسر ، ولكن أمهلوا القوم ، فان جمعهم كثير حتى يعبروا اليكم ، فان فعلوا فهو الظفر ان شاء الله تعالى ، فأقامت الفرس أياماً بالمدائن ، ثم أخـــذوا في العبور ،

فلما عبر منهم النصف أو نحوه حمل عليهم جرير فيمن تسرّعَ معه من بجيلة ، فثبتوا ساعة ، فقتل المرزبان ، وأخذهم السيف ، وغـرق أكثرهم في دجلة ، وأخذ المسلمون ما كان في عسكرهم ، وسار جرير فاجتمع مع المُثنّى بن حارثة الشيباني بالبجلة ، فأقبل إليهما مهران في جيوشه : فامتنع المسلمون من العبور إليهم ، فعبر مهران وبغى على المسلمين ، فالتقوا وصبر الفريقان جميعاً حتى قتل مهران ، قتله جرير بن عبد الله البجلي وحسان بن المنذر بن ضرار الضبي ، ضربه البجلي ، وطعنه الضبي ، وفاز جرير بمنطقته وسلبه وتنازع جرير وحسان في أيهما القاتل لمهران ، وقد كان جرير ضربه بعد أن طعنه حسان ، ولحسان في ذلك أبيات :

ألم ترني خالَسْتُ مهران نَفْسَه ... بأسْمَرَ فيه كالخـلال طرير
فخر صريعاً والتَّقاني برِجْلِهِ ... وبادر في رأس الهـمام جرير
فقال : قتيلي ، والحوادث جمة ، ... وكاد جـرير للسرور يطير
فقال أبو عمرو : وقتلى قتلته ... ومثلي قليـل والرجال كثير
فأرسل ينا أن رحلك نالَهُ ... وأكرم أن تحلف وأنت أمير

وقد تنازع أهل الأخبار والسير في جرير والمثنى : فمن الناس من ذهب الى أن جريراً كان هو المولّى على الجيش ، ومنهم من رأى أن جريراً على قومه والمثنى على قومه .

ولما قتل مهران أعْظَمت الفرس ذلك ، وسار شيرازاد في جمع فارس الأعظم وكنيته بوران ؛ وقد كانت جهـرة الأساورة تقدمت وتقدم أمامهم رستم : فتنحى المسلمون لما بلغهم مسيره ، فلحق جرير بكاظمة فنزلها ، وسار المثنى بقومه من بكر بن وائل فنزل بسيراف ، وبها آبار كثيرة بين الكوفة وزبالة على ثلاثة أميال من المنزل المعروف بواقصة ، وكان المثنى قد أصيب بجراحات كثيرة في بدنه يوم الجسر

وغيره فمات بسيراف ، رحمه الله تعالى !.

سعد بن أبي وقاص : ولما ورد كتاب عمر على سعد بن أبي وقاص نزل زبالة على حسب ما أمره بـــه عمر ، ثم أتى سيراف ، وأتاه الناس من الشـــام وغيرها ، ثم سار فـــنزل العذيب وهو على فم البر وطرف السواد مما يلي القادسية ، فالتقى جيش المسلمين وجيش الفرس وعليهم رستم ، والمسلمون يومئذ في ثمانية وثمانين ألفـاً ، وقيل : إن من أُسْهِمَ له ثلاثون الفاً والمشركون في ستين الفاً ، أمام جيوشهم الفيلة عليها الرجال ، وحرض الناس بعضهم بعضاً ، وبرز أهل النجدات ، فأشبوا القتال ، وخرج اليهم أقرانُهم من صناديد فارس ، فاعتوروا الضرب والطعن ، وخرج غالب بن عبد الله الأسدي في من خرج ذلك اليوم وهو يقول :

قد علمت واردة المسالح ذات البنان واللَّبان الواضح
أني سمام البطل المشايح وفارج الأمر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز - وكان من ملوك الباب والابواب ، وكان متوجاً - فأسره غالب أسراً ، فأتى به سعداً ، وكر راجعاً إلى المطاردة ، وحمي الوطيس ؛ وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللَّبَبْ مثل اللجين يتغشّاه الذهب
أني امرؤ لا من يعنيه السبب مثلي على مثلك يغريه العتب

فبرز اليه عظيم من أساورتهم ، فجالا ، ثم إن الفارسي وَلّى ، واتبعه عاصم حتى لجأ إلى صفوفهم ، وَعمُّوه ، وغاص عاصم بينهم حتى أيس الناس منه ، ثم خرج في مجنبات القلب ، وقدامه بغـل عليه صناديق موكبية بآلة حسنة ، فأتى به سعد بن مالـك وعلى البغل رجل عليه مقطعات ديباج وقلنسوة مذهبـة ، واذا هو خباز الملك ، وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة والعسل المعقود ،

فلما نظر اليه سعد قال : انطلقوا الى اهل موقفه ، وقولوا : ان الأمير قد تقدم هذا فكلوه ففعلوا .

أيام القادسية : وكانت وقعة القادسية في المحرم سنة أربع عشرة ، ومال من الفيلة سبعة عشرة فيلا على كل فيل عشرون رجلاً ، وعلى الفيلة تجافيف الحديد والقرون مجللة بالديباج والحرير نحو بجيلة ، وحول الفيلة الرجال والخيول ، فبعث سعد الى بني أسد لما نظر الى المراكب والفيول قد مالت الى بجيلة ، فأمرهم بمعونتهم ، ومالت عشرون فيلا نحو القلب ، فخرج طلحة بن خويلد الأسدي مع فرسان بني أسد فقتل منهم خمسمائة رجل سوى من قتل من غيرهم فباشروا قتال الفيلة حتى أوقفوها ، واشتد الجلاد على بني أسد في هذا اليوم من سائر الناس ، وهذا اليوم يعرف بيوم أغواث .

فلما أصبح الناس في اليوم الثاني أشرف على الناس خيول المسلمين من الشام ، والأمداد سائرة قد غطت بأسنتها الشمس عليها هاشم بن عتبة بن ابي وقاص في خمسة آلاف فارس من بني ربيعة ومضر والف من اليمن ، ومعهم القعقاع بن عمرو ، وذلك بعد فتح دمشق بشهر ، وقد كان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة بن الجراح بصرف أصحاب خالد بن الوليد الى العراق ، ولم يذكر في كتابه خالداً ، فشح أبو عبيدة بتخلية خالد عن يده ، وبعث برجاله وعليهم هاشم بن عتبة على ما ذكرنا ، وقد كان في نفس عمر على خالد أشياء من أيام أبي بكر في قصة مالك بن نويرة ، وغير ذلك ، وكان خالد بن الوليد خال عمر ، فتقدم القعقاع في اوائل المدد ، فأيقن أهل القادسية بالنصر على فارس ، وزال عنهم ما لحقهم بالأمس من القتل والجراح ، وبرز القعقاع حين وروده أمام الصف ونادى : هل من مبارز ؟ فبرز اليه عظيم منهم ، فقال له القعقاع : من أنت ؟ قال :

الا بهمن بن جاذويه ، وهو المعروف بذي الحاجب ، فنادى القعقاع : بالثارات أبي عبيد وسليط وأصحابهم يوم الجسر ! وقد كان ذو الحاجب مبارزاً لهم على ما ذكرنا من قتله إياهم ، فجالا ، فقتله القعقاع ، ويقال ان القعقاع قتل في ذلك اليوم ثلاثين رجلاً في ثلاثين حملة ، كل حملة يقتل فيهـــا رجلاً ، وكان آخر من قتل عظيما من عظمائهم يقال له بزرجمهر ، ففيه يقول القعقاع :

حَبَوْتُهُ جيّاشة بالنفس هَدّارة مثل شعاع الشمس
في يوم أغواث فليل الفرس أنخس بالقوم أشد نخس
حتى يفيض معشري ونفسي

وبارز في ذلك اليوم الأعور بن قطبة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه ، فقال أخو الأعور في ذلك :

لم أر يوماً كان أحلى وأمر من يوم اغواث اذا افتر الشّفر
من غير ضحك كان اسوا وابر

واعتل سعد فتخلف في حصن العذيب ، وجلس في اعلاه يشرف على الناس ، وقد تواقف الفريقان جميعاً ، وأمسى الناس ينتمون . فلما سمع ذلك سعد قال لمن كان عنده في أعلى القصر : إن تم النـاس على الانتماء فلا توقظوني فإنهم أقوياء على عدوهم ، وإن سكتوا فأيقظوني فإن ذلك شر ، واشتد القتال في الليل .

أبو محجن الثقفي : وكان أبو محجن الثقفي محبوساً في أسفل القصر ، فسمع انتماء الناس إلى آبائهم وعشائرهم ، ووقع الحديد وشدة البأس ، فتأسف على ما يفوته من تلك المواقف ، فجبا حتى صعد إلى سعد يستشفعه ويستقيله ، ويسأله أن يخلي عنه ليخرج ، فزجره سعـد وردّه ، فانحدر راجعاً ، فنظر إلى سلمى بنت حفصة زوجة المثنى ابن حارثة الشيباني ، وقد كان سعد تزوجها بعده ، فقال : يا بنت

حفصة ، هل لك في خير ؟ فقالت : وما ذاك ؟ قال : تخلين عني وتعيريني البلقاء ولله علي إن سلّمني الله أن ارجع إليك حتى أضع رجلي في القيد ، فقالت : وما أنا وذلك ؟ فرجع يرسف في قيده وهو يقول :

كفى حزناً أن ترتدي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً علي وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد فأغلقت مصاريع من دوني تُصِمُّ المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وثروة فقد تركوني واحداً لا أخا ليا
فلله عهد لا أخيس بعهده لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقالت سلمى : إني استخرت الله ورضيت بعهدك ، فأطلقته ، وقالت : شأنك وما أردت ، فاقتاد بَلْقاء سعد ، وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق ، فركبها ثم دب عليها ، حتى إذا كان بحيال ميمنة المسلمين كبر ، ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ، فأوقف ميسرتهم وقتل رجالاً كثيراً من فُتّاكهم ، ونكس آخرين ؛ والفريقان يرمقونه بأبصارهم ، وقد تنوزع في البلقاء ؛ فمنهم من قال : إنه ركبها عُرْياً ، ومنهم من قال : بل ركبها بسَرْجٍ ، ثم غاص في المسلمين ، فخرج في ميسرتهم ، وحمل على ميمنة القوم فأوقفهم ، وجعل يلعب برمحه وسلاحه ، لا يبدو له فارس إلا هتكه ، فأوقفهم ، وهابته الرجال ، ثم رجع فغاص في قلب المسلمين ، ثم برز أمامهم ووقف بإزاء قلب المشركين ، ففعل مثل أفعاله في الميمنة والميسرة ، وأوقف القلب حتى لم يبرز منهم فارس إلا اختطفه ، وحمل عن المسلمين الحرب ، فتعجب الناس منه ، وقالوا : من هذا الفارس الذي لم نرَهُ في يومنا ؟ فقال بعضهم : هو ممن قدم علينا من إخواننا من الشام من أصحاب هاشم بن عتبة المرقال ، وقال بعضهم : إن كان الخضر عليه السلام يشهد الحرب فهذا هو الخضر قد مَنّ

الله به علينا وهو علم نصرنا على عدونا ، وقال قائل منهم : لولا أن الملائكة لا تباشر الحروب لقلنـــا إنه ملك ، وأبو محجن كالليث الضَّرْغام قد هتك الفرسان كالعقاب يحول عليهم ، ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معديكرب وطلحة بن خُوَيلد والقعقاع ابن عمرو وهاشم بن عُتْبة المرقال وسائر فتـــاك العرب وأبطـالها ينظرون اليه ، وقد حاروا في أمره ، وجعـــل سعد يفكر ويقول وهو مُشْرِف على النـــاس من فوق القصر : والله لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البَلْقاء ، فلما انتصف الليل تحاجز الناس ، وتراجعت الفرس على أعقابها ، وتراجع المسلمون إلى مواضعهم على بقيتهم ومصافهم ، وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر من حيث خرج ولا يعلم به ، ورَدّ البلقاء إلى مربطها وعاد في محبسه ووضع رجله في القيد ، ورفع عقيرته وهو يقول :

لقد علمت ثقيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكرمهم دُرُوعاً سابغات وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وليلة قادسٍ لم يشعروا بي ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
وأنا وفدهم في كل يوم فإن عتبوا فسل بهمُ عريفا
فإن أحبس فذلكـمُ بلائي وإن أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى : يا أبا محجن ، في أي شيء حبَسَك هذا الرجل ؟ تعني سعداً ، قال : والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ، ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية ، وأنا امرؤ شاعر يدبّ الشعر على لساني فأصف القهوة وتداخلني أريحية فألتذ بمدحي إياها ، فـــلذلك حبسني لأني قلت فيها :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمَة تروّي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفـــلاة فانني أخاف إذا ما مُتُّ أن لا أذوقها

وهي أبيات .

وقـــد كان بين سلمى وسعد كلام كثير أوجب غضبه عليها ، لذكرها المُثَنَّى عند مختلف القنا ، فأقامت مغاضبة له عشية أغواث وليلة الهَرير وليلة السواد ، حتى إذا أصبحت أتته فترضّته وصالحته . ثم أخبرته خبرها مع أبي محجن ، فدعا به ، فأطلقه ، وقال : اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله ، قـال : لا جَرَمَ والله لا أجبت لساني إلى صفة قبيح أبداً .

يوم عماس : وأصبح الناس في اليوم الثالث وهم على مصافهم ، وهو يوم عماس ، وأصبحت الأعاجم على مواقفها ، وأصبح بـــين الفريقين كالرِّجْلة الحمراء – يعني الحرة – في عرض ما بين الصفين ، وقد قتل من المسلمين ألفان وخمسمائة ما بين رثيثٍ وميت ، وقتل من الأعاجم ما لا يحصى ، فقال سعد : أيها الناس ، من شـــاء غسل الشهيد الميت والرثيث ، ومن شاء فليدفنهم بدمائهم ، وأقبل المسلمون على قَتْلاهم فأحرزوهم وجعلوهم وراء ظهورهم ، وكان النساء والصبيان يدفنون الشهيد ويحملون الرثيث إلى النساء ويعالجونهم من كلُومهم ، وكان بين موضع الوقعة مما يلي القادسية وبين حصن العذيب نخلة ، فإذا حمل الجريح وفيه تمييز وعقل ونظر الى تلك النخلة – ولم يكن هنالك يومئذ نخلة غيرها ، واليوم بها نخل كثير – قال لحامله : قد قربت من السواد ، فأريحوني تحت ظل هـذه النخلة ، فيراح تحتها ساعة ، فسمع رجل من الجرحى يقال بجير من طيء ، وهو يجود بنفسه ويقول :

ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادس وبين العذيب ، لا يجاورك النخل

وسمع آخر من بني تيم الله – وقد أريح تحتها وحُشْوَته خارجة من جوفه – وهو يقول :

أيا نخلة الجرْعا ، ويا نخلة العدا سقتك الغوادي والغيوث الهواطل

وأثخن الأعور بن قطبة ، فحمل من المعركة ، فسأل حمـــاله أن يريحه تحتها حتى إذا بلغ اليها قال :

أيا نخلة بين العذيب فتلعة سقتك الغوادي الداجنات من النخل

وأصبح الناس صبيحة يوم القادسية ، وهي صبيحة ليـلة الهرير ، وهي تسمى ليلة القادسية من تلك الأيام ، والناس حيارى ولم يغمضوا ليلتهم كلها ، وحرّض رؤساء القبائل عشائرهم ، واشتد الجلاد إلى أن جاء وقت الزوال ، فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهرمزان والنيرمران ، فتأخرا ، وثبتا حيث انتهيا ، وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة ، وهبت ريح عاصف فقطعت طيارة رستم عن سريره ، فهوت في نهر العتيق والريـــح دبور ، فمال الغبار عليهـم ، وانتهى القعقاع وأصحابه إلى سرير رستم فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت عليهم بمال يومئذ فهي واقفـــة فاستظل في ظل بغل منها وحمله ، وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم في ظله فقطع حباله ، ووقع على رستم أحد العِدْلَيْنِ ولا يراه هلال ولا يشعر به ، فأزال من ظهره فقارة وضربه هلال ضربـــة فنفحت مسكا ، ومضى رستم الى نحو نهر العتيق فرمى بنفسه فيه ، واقتحم هلال عليه فتناوله برجله ، ثم خرج به إلى الخندق وضربه بالسيف حتى قتله ، ثم جاء به يجره حتى رماه بين أرجـــل البغال ، وصعد السرير ونادى : قتلت رستم ورب الكعبة ، إليّ إليّ ، فطاف به الناس لا يحسون السرير ولا يرونـــه ، وتنادوا ، وتجبّنت قلوب المشركين عندها وانهزموا وأخذهم السيف ، فمن غريق وقتيل ، وقـد كان ثلاثون ألفاً منهم قَرَنُوا أنفسهـم بعضهم الى بعض بالسلاسل والحبال وتحالفوا بالنور وبيوت النيران لا يبرحون حتى يقتحموا أو يقتلوا ، فجثوا على الركب ، وقرع بين أيديهم قناديل النشاب ، فقتل

القوم جميعاً .

وقد تنوزع فيمن قتل رستم : فذهب الأكثر الى أن قاتله هلال ابن علقمة من تَيْمِ الرباب على ما قدمنا ، ومنهم من رأى أن قاتله رجل من بني أسد ، ولذلك يقول شاعرهم في ذلك اليوم – وهو عمرو بن شاس الأسدي – من أبيات :

جلبنا الخيل من أكنافِ نيقٍ إلى كسرى فوافقهـا رعالا
تركن بهم على الأقسام شَجْواً وبالحقْوَيْنِ أيامـاً طوالا
قتلنـا رستما وبنيه قَسْراً تثير الخيـلُ فوقهم الهيالا
تركنا منهـمُ حيث التقينا قيامـاً لا يريدون ارتحالا

وأخذ ضرار بن الخطاب في ذلك اليوم من فارس الراية العظمى المقدم ذكرها أنها من جلود النمور المعروقة بدرفش كاويان ، وكانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر ، فعوض منها بثلاثين ألفاً ، وكانت قيمتها ألفي ألف ومائتي ألف ، وقتل في ذلك اليوم حول هذه الرواية – غير ما ذكرنا من المقرنين وغيرهم – عشرة آلاف .

تحديد تاريخ القادسية : وقد تنازع الناس ممن سلف وخلف في عام القادسية والعذيب ، فذهب كثير من الناس الى أن ذلك كان في سنة ست عشرة ، وهذا قول الواقدي عن آخرين من الناس ، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك كان في سنة خمس عشرة ، ومنهم من رأى أنه كان في سنة أربع عشرة ، والذي قطع عليه محمد بن إسحاق أنها كانت في سنة خمس عشرة ، وقال : في سنة أربع عشرة أمر عمر بن الخطاب بالقيام في شهر رمضان لصلاة التراويح والذين ذهبوا الى أن وقعة القادسية كانت في سنة أربع عشرة احتجوا بهذه الرواية ، وكتب عمر الى الأمصار بإقامة صلاة التراويح ، وذهب كثير من الناس منهم المدائني وغيره أن عمر أنفذ عتبة بن غَزْوَانَ في سـنة أربع عشرة الى

البصرة فنزلها ومصّرَها ، وذهب كثير من الناس أنها مصرت في ربيع سنة ست عشرة ، وأن عتبة بن غَزْوَان إنما خرج إليها من المدائن بعـــد فراغ سعد بن أبي وقاص من حرب جَلُولاء وتكريت ، وأن عتبة قدم البصرة وهي يومئذ تدعى أرض الهند وفيها حجارة بيض فنزل موضع الخريبة ، ومصر سعد بن أبي وقاص الكوفة في سنة خمس عشرة ، ودلهم على موضعها ابن نفيلة الغساني ، وقال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البر وانحدرت عن الفلاة ، فدله على موضع الكوفة اليوم .

ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة : قال المسعودي : وكان عمر لا يترك احداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب اليه المغيرة بن شعبة : ان عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداداً فيه منافع لأهل المدينة ، فان رأيت أن تأذن لي في الارسال به فعلت ، فأذن له ، وقد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين ، وكان يدعى ابا لؤلؤة ، وكان مجوسياً من أهل نهاوند ، فلبث ما شاء الله ، ثم أتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه فقال له عمر : وما تحسن من الأعمال ؟ قال : نقاش نجار حداد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال ، فمضى عنه وهو يتذمر ، قال : ثم مر بعمر يوماً آخر وهو قاعد ، فقال له عمر : ألم أحدث عنك انك تقول : لو شئت ان اصنع رحاً تطحن بالريح لفعلت ، فقال أبو لؤلؤة : لأصنعن لك رحاً يتحدث الناس بها ومضى أبو لؤلؤة ، فقال عمر : أما العلج فقد توعدني آنفاً ، فلما أزمع بالذي أوعد به أخذ خنجراً فاشتمل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس ، وكان عمر يخرج في السحر فيوقظ الناس للصلاة ، فمر به ، فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته ، وطعن اثني عشر رجلاً من أهل المسجد فمات منهم

ستة وبقي ستة ، ونحر نفسه بخنجره فمات ، فدخل عليه ابنه عبد الله ابن عمر وهو يجود بنفسه ، فقال له يا أمير المؤمنين : استخلف على أمة محمد ؛ فإنه لو جاءك راعي إبلك أو غنمك وترك ابله أو غنمه لا راعي لها ، للمته وقلت له : كيف تركت أمانتك ضائعة ؟ فكيف يا أمير المؤمنين بأمة محمد ؟ فاستخلف عليهم ، فقال : ان استخلف عليهم فقد استخلف عليهم أبو بكر ، وان أتركهم فقد تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيئس منه عبدالله حين سمع ذلك منه .

وكان اسلام عمر قبل الهجرة بأربع سنين وكان يخضب بالحناء والكتم .

أولاد عمر : وكان له من الولد : عبدالله ، وحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاصم ، وعبيدالله ، وزيد ، من أم ، وعبد الرحمن ، وفاطمة ، وبنات أخر ، وعبد الرحمن الأصغر ـ وهو المحدود في الشراب ، وهو المعروف بأبي شحمة ـ من أم .

عمر وابن عباس : وذكر عبدالله بن عباس ان عمر أرسل اليه فقال : يا ابن عباس ، ان عامل حمص هلك ، وكان من أهل الخير ، وأهل الخير قليل ، وقد رجوت ان تكون منهم ، وفي نفسي منك شيء لم أره منك ، وأعياني ذلك ، فما رأيك في العمل ؟ قال : لن اعمل حتى تخبرني بالذي في نفسك ، قال : وما تريد الى ذلك ؟ قال : أريده ، فإن كان شيء اخاف منه على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت ، وان كنت بريئاً من مثله علمت أني لست من اهله ، فقبلت عملك هنالك ، فاني قلما رأيتك طلبت شيئاً الا عاجلته ، فقال : يا ابن عباس ، اني خشيت أن يأتي عليّ الذي هو آت وانت في عملك فتقول : هلم الينا ، ولا هلم اليكم دون غيركم ، اني رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، استعمل الناس وتركك ، قال : والله قد رأيت من ذلك ، فلم تراه فعل ذلك ؟ قال : والله ما أدري اضن بكم عن العمل فأهل ذلك انتم ، ام خشي ان تبايعوا بمنزلتكم منه فيقع العتاب ، ولا بد من عتاب ، وقد فرغت لك من ذلك ، فما رأيك ؟ قال : قلت : ارى ان لا اعمل لك ، قال : ولم ؟ قلت : ان عملت لك وفي نفسك ما فيها لم أبرح قذى في عينك ، قال : فأشر عليّ ، قلت : اني ارى ان تستعمل صحيحاً منك صحيحاً لك .

عمر يستعمل النعمان بن مقرن غازياً لنهاوند : وذكر علقمة بن عبد الله المزني ، عن معقل بن يسار ، أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربيجان ، فقال له : أصبهان الرأس ، وفارس وأذربيجان الجناحان ، فان قطعت أحد الجناحين ناء الرأس بالجناح الآخر ، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان ، فابدأ بالرأس ، فدخل المسجد فإذا هو بالنعمان ابن مقرّن يصلي ، فقعد إلى جنبه ، فلما قضى صلاته قال : ما أراني إلا مستعملك ، قال : أما جابيا فلا ، ولكن غازيا ، قال : فإنك غاز ، فوجهه وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه ، وبعث معه الزبير بن العوام ، وعمرو بن معديكرب ، وحذيفة ، وابن عمرو ، والأشعث بن قيس ، فأرسل النعمان المغيرة بن شعبة الى ملكهم ، وهو يقال له ذو الجناحين ، فقطع اليهم نهرهم ، فقيل لذي الجناحين : إن رسول العرب ها هنا ، فشاور اصحابه ، فقال : ما ترون ؟ فقالوا : اقعد له في بهجة الملك أو اقعد له في هيئة الحرب ، فقال : بل اقعد له في بهجة الملك ، فصعد على سريره ووضع التاج على رأسه وأقعد ابناء الملوك سماطين عليهم الأقراط وأسورة الذهب والديباج ، وأذن للمغيرة ، فأخذ بضبعيه رجلان ومعه سيفه ورمحه قال : فجعل المغيرة يطعن برمحه في بُسُطِهم يخرقها لينظروا فيغضبهم بذلك حتى قام

بين يديه وجعل يكلمه والترجمان يترجم بينهما ، فقال : إنكم معشر العرب أصابكم جهد ، فان شئتم مِرْنا كم ورجعتم ، فتكلم المغيرة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنا معشر العرب كنا أذلّة يطؤنا الناس ولا نطؤهم ، ونأكل الكلاب والجيف ، ثم إن الله تعالى بعث منا نبيا في شرف منا أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثاً ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ببعثه ، وأخبرنا بأشياء وجدناها كما قال لنا ، وإنه وعدنا فيما وعدنا به أنا سنملك ما ها هنا ونغلب عليه ، وإني أرى ها هنا هيئة وبزة ما مَن خلفي بتاركيها حتى يصيبوها او يموتوا ، فقالت لي نفسي : لو جمعت جراميزك ووثبتَ فقعدت مع العلج على سريره حتى يتطير ، قال : فوثبت وثبة فإذا انا معه على سريره ، فجعلوا يلكزونني بأرجلهم ويجذبونني بأيديهم ، فقلت لهم : إنا لا نفعل برُسلكم هكذا ، وإن كنت قد فجرت واستخففت فلا تؤاخذوني ، فـــإن الرسل لا يصنع بها هكذا ، فقال الملك : إن شئتم قطعنا اليكم وان شئتم قطعتم الينا ، قلت : بل نقطع اليكم ، فقطعنا اليهم ، قال : فتسلحوا كل خمسة وستة حتى لا يفروا ، فدنونا اليهم فضايقناهم ، فرشقونا حتى أشرعوا فينا ، فقال المغيرة للنعمان : إنه قد أشرع في الناس وقد جرحوا ، فلو حملت ، فقال النعمان : إنك لذو مناقب ، وقد شهدتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ، وكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر ، ثم قال : إني هازّ لوائي ثلاث مراتٍ ، فأما أول هزة فليقض الرجل حاجته وليتوضأ ، وأما الثانية فلينظر الرجل إلى شِسْعِه وليلزم سلاحه ، فإذا هززت الثالثة فاحملوا ولا يلوينّ أحد على أحد ، وإن قتل النعمان ، وإني داع الى الله بدعوة ، وأقسمت على كل امرىء منكم لما أمن عليها ، وقال : اللهم ارزق النعمان اليوم شهادة في نصر وفتح عليهم ، فأمن القوم ،

فهز لواءه ثلاثاً ، ثم أدنى درعه وحمل ، ثم حمل الناس فكان أول صريع ، قال معقل : فأتيت عليه فذكرت عزيمته ألا أقف عليه ، وأعلمت غلمانه لأعرف مكانه ، وأمعنا القتل فيهم ، ووقع ذو الجناحين عن بغلة له شهباء فانشق بطنه ، وفتح الله على المسلمين ، فأتيت الى مكان النعمان فصادفته وبه رمق ، فأتيته بإداوة ففسلت وجهه ، فقال : مَن هذا ؟ قلت : معقل بن يسار ، قال : ما فعل الله بالناس ؟ قلت : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله كثيراً اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت نفسه ، واجتمع الناس الى الأشعث بن قيس ، وأرسلوا إلى ام ولده : هل عهد إليك النعمان عهداً له أم عندك كتاب ؟ قالت : بل سفط فيه كتاب ، فأخرجوه فإذا فيه : إذا قتل النعمان ففلان وإن قتل فلان ففلان ، وإن قتل فلان ففلان ، فامتثلوا ، وفتح الله على المسلمين فتحاً عظيماً .

شهداء نهاوند : قال المسعودي رحمه الله : وهذه وقعة نهاوند ، وقد كان للأعاجم فيها جمع كثير وقتل هنالك خلق كثير : منهم النعمان بن مقرن ، وعمرو بن معديكرب . وغيرهما وقبورهم إلى هذا الوقت بينة معروفة على نحو فرسخ من نهاوند فيما بينها وبين الدِّينَور ، وقد أتينا على وصف هذه الواقعة فيما سلف من كتبنا .

عمر يسأل عمرو بن معديكرب عن قبائل من العرب : وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى قال : لما قدم عمرو بن معديكرب من الكوفة على عمر سأله عن سعد بن أبي وَقّاص ، فقال فيه ما قال من الثناء ، ثم سأله عن السلاح ، فأخبره بما علم ، ثم سأله عن قومه ، فقال له : أخبرني عن قومك مَذْحِج ودع طيئاً قال : سلني عن أيهم شئت ، قال : أخبرني عن علة بن جلد ، قال : هم فرسان أغراضنا ، وشُفَاة أمراضنا ، وهم أعتقنا ، وأنجبنا ، وأسرعنا طلبا ؛

وأقلنا هربا ، وهم أهل السلاح والسماح والرماح ، قال عمر : فما أبقيت لسعد العشيرة ؟ قال : هم أعظمنا خميسا ، وأسخانا نفوساً ، وخيرنا رئيساً ، قال : فما أبقيت لمراد ؟ قال : هم أوسعنا داراً ، وخيرنا جاراً ، وأبعدنا آثاراً ، وهم الأتقياء البررة ، والساعون الفَخَرة ، قال : فأخبرني عن بني زَبِيد ، قال : أنا عليهم ضنين ، ولو سألت الناس عنهم لقالوا هم الرأس والناس والأذناب ، قال : فأخبرني عن طيء ، قال : خصوا بالجود ، وهم جمرة العرب ، قال : فما تقول في عبس ؟ قال : حجم عظيم ، وزبن أثير ، قال : أخبرني عن حِمْيَر ، قال : رعوا العفو ، وشربوا الصَّفْوَ ، قال : فأخبرني عن كِنْدَةَ ، قال : سابوا العباد ، وتمكنوا من البلاد ، قال : فأخبرني عن هَمْدَان ، قال : أبناء الليل وأهل النيل ، يمنعون الجار ، ويوفون الذمار ويطلبون الثار ، قال : فأخبرني عن الأزد ، قال : هم أقدمنا ميلاداً ، وأوسعنا بلاداً ، قال : فأخبرني عن الحارث ابن كعب ، قال : هم الحسكة المسكة ، تلقى المنايا على أطراف رماحهم ، قال : فأخبرني عن لخم ، قال : آخرنا مُلْكاً ، وأولنا هلكا ، قال : فأخبرني عن جُذَام ، قال : أولئك كالعجوز الغبراء ، وهم أهل مقال وفعال ، قال : فأخبرني عن غسان ، قال : أرباب في الجاهلية نجوم في الإسلام ، قال : فأخبرني عن الأوس والخزرج ، قال : هم الأنصار ، هم أعزنا داراً ، وأمنعنا ذماراً ، وقد كفانا الله مدحهم إذ يقول (والذين تبوّؤوا الدار والإيمان – الآية) قال : فأخبرني عن خُزَاعة ، قال : أولئك مع كنانة لنا نسبهم ، وبهم نصرنا ، قال : فأي العرب أبغض إليك أن تلقاه ، قال : أما من قومي فوادعة من هَمْدَان ، وغطيف من مراد ، وبَلْحرث من مَذْحج ، وأما من معد فعدي من فَزَارة ، ومرّة من ذبيان ، وكلاب من عامر ، وشيبان من بكر بن وائل ، ثم لو جُلْتُ بفرسي على مياه معد ما خفت

هيج أحد ما لم يَلْقَنِي حُرّاها وعِبْداها ، قال : ومن حُرّاها ومن عبداها ؟ قال : أما حراها فعامر بن الطُّفَيل وعُيَيْنة بن الحارث ابن شهاب التميمي ، وأما عبداها فعنترة العبسي وسُلَيك المناقب .

ويسأله عن الحرب : ثم سأله عن الحرب فقال : سألت عنها خبيرا ، هي والله يا أمير المؤمنين مرة المذاق ، إذا شَمَّرت عن ساق ، من صبر فيها ظفر ، ومن ضعف فيها هلك ، ولقد أحسن واصفها فأجاد :

الحرب أولَ ما تكون فتيةٌ تبدو بزينتها لكل جهول
حتى إذا حميت وشَبّ ضِرَامُها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاءُ جزّتْ رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

ثم سأله عن السلاح ، فأخبره بما عرف حتى بلغ السيف ، قال : هنالك قارعتك أمك عن ثكلها ، فعلاه عمر بالدرة ، وقال : بل أمك قارعتك عن ثكلها ، والله إني لأهم أن أقطع لسانك ، فقال عمرو : الحُمَّى أضرعتني لك اليوم ، وخرج من عنده وهو يقول :

أتوعدني كأنك ذو رُعَيْن بأنعم عيشة أو ذو نُوَاسِ
فكم قد كان قبلك من مليك عظيم ظاهرِ الجبروتِ قاس
فأصبح أهله بادوا ، وأمسى ينقّلُ من أناس في أناس
فلا يغررك ملكك ، كلُّ ملك يصير مذلة بعد الشماس

قال : فاعتذر عمر اليه ، وقال : ما فعلت ما فعلته إلا لتعلم أن الاسلام افضل وأعز من الجاهلية ، وفضله على الوفد .

عمرو يحدث عمر عن فراره : وقد كان عمر آنس عمراً بعد ذلك ، وأقبل يسأله ويذاكره الحروب وأخبارها في الجاهلية ، فقال له عمر : يا عمرو ، هل انصرفت عن فارس قط في الجاهلية هيبة له ؟ قال : نعم ، والله ما كنت استحلُّ الكذب في الجاهلية فكيف

أستحله في الاسلام ؟ لأحدثنك حديثا لم أحدث به أحداً قبلك ، خرجت في جريدة خيل لبني زبيد اريد الغارة ، فأتينا قوما سراة ، فقال عمر : وكيف عرفت أنهم سراة ؟ قال : رأيت مزاود وقدوراً مُكفَّأة وقباب أدم حمراً ونَعَماً كثيراً وشاء ، قال عمرو : فأهويت إلى أعظمها قبة بعد ما حوينا السبي ، وكان متبدداً من البيوت ، وإذا امرأة بادية الجمال على فرش لها ، فلما نظرت إليّ وإلى الخيل استعبرت ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : والله ما أبكي على نفسي ، ولكني أبكي حسداً لبنات عمي يَسْلَمن وأبتلي أنا من بينهن ، فظننت والله أنها صادقة ، فقلت لها : وأين هن ؟ قالت : في هذا الوادي ، فقلت لأصحابي : لا تُحْدِثوا شيئاً حتى آتيكم : ثم همزت فرسي حتى علوت كثيباً ، فإذا أنا بغلام أصهب الشعر اهذب اقنى أقَبّ يخصف نعاله وسيفه بين يديه وفرسه عنده ، فلما نظر إليّ رَمى النعل من يده ثم أحضر غير مكترث ، فأخذ سلاحه وأشرف على ثنية ، فلما نظر الى الخيل محيطة ببيته ركب ثم أقبل نحوي وهو يقول :

أقول لما منحتني فاها والبستني بكرة رداها
إني سأحوي اليوم مَنْ حواها فليت شعري اليوم مَنْ دهاها

فحملت عليه وأنا أقول :

عمرو على طول الردى دهاها بالخيل يبقيها على وجاها
حتى إذا حَلّ بها حَواها

ثم حملت عليه بالفرس فإذا هو أروغ من هر ، فراغ عني ، ثم حمل علي فضربني بسيفه ضربة جرحتني ، فلما أفقت من ضربته حملت عليه ، فراغ والله ، ثم حمل علي ، ثم صرعني ، ثم استاق ما في أيدينا ، ثم استويت على فرسي ، فلما رآني اقبل وهو يقول :

أنا عبيـــد الله محمود الشيم وخير مَنْ يمشي بساق وقدم
عدوه يفديه من كل السَّقَمْ

فحملت عليه وأنا اقول :

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم أنا ابن ذي الاكليل قتال البُهَمْ
من يلقني يودي كما اودت إرم اتركه لحماً على ظهر وَضَمْ

فراغ والله عني ، ثم حمل علي فضربني ضربة أخرى ، ثم صرخ صرخة ، ورأيت الموت والله يا أمير المؤمنين ليس دونه شيء ، وخفته خوفاً لم أخف قط احداً مثله ، وقلت له : من أنت ثكلتك أمك ؟ فوالله ما اجترء على احد قط الا عامر بن الطفيل لاعجابه بنفسه ، وعمرو بن كلثوم لسنه وتجربته فمن أنت ؟ قال : بل من انت ؟ خبرني والا قتلتك ، قلت : انا عمرو بن معد يكرب ، قال : وانا ربيعة ابن مكدّم ، قلت : اختر مني احدى ثلاث خصال : ان شئت اجتلدنا بسيفينا حتى يموت الاعجز منا ، وان شئت اصطرعنا ، وان شئت السلم ، وانت يا ابن اخي حدث وبقومك اليك حاجة ، قال : بل هي اليك ، فاختر لنفسك ، واخترت السلم ، ثم قال : انزل عن فرسك ، قلت : يا ابن اخي قد جرحتني جراحتين ولا نزول لي ، فوالله ما كف عني حتى نزلت عن فرسي ، فأخذ بعنانه ، ثم اخذ بيدي في يده وانصرفنا الى الحي وانا اجر رجلي ، حتى طلعت علينا الخيل فلما رأوني همزوا خيولهم الي فناديتهم : اليكم ، وارادوا ربيعة ، فمضى والله كأنه ليث حتى شقهم ، ثم اقبل علي فقال : يا عمرو ، لعل اصحابك يريدون غير الذي تريد ، فصمت والله القوم ما فيهم احد ينطق واعظموا ما رأوا منه ، فقلت : يا ربيعة بن مكدم لا يريدون الا خيرا ، وانما سميته ليعرفه القوم ، فقال لهم : ما تريدون ؟ فقالوا : وما تريد ؟ قد جرحت فارس العرب ، واخذت سيفه وفرسه ، ومضى

ومضينا معه ، حتى نزل ، فقامت اليه صاحبته وهي ضاحكة تمسح وجهه ، ثم أمر بإبل فنحرت ، وضربت علينا قباب ، فلما أمسينا جاءت الرعاء ومعهم أفراس لربيعة لم ار مثلها قط فلما رأى نظري اليها قال : كيف ترى هذه الخيول ؟ قلت : لم أر مثلها قط ، قال : أما لو كان عندي بعضها ما لبثت في الدنيا الا قليلا ، فضحكت وما ينطق احد من اصحابي ، فأقمنا عنده يومين ثم انصرفنا .

عمرو بن معديكرب يغير على بني كنانة : قال : وقد كان عمرو ابن معديكرب بعد ذلك بزمان اغار على كنانة في صناديد قومه فأخذ غنائمهم ، واخذ امرأة ربيعة بن مكدم ، فبلغ ذلك ربيعة ـ وكان غير بعيد ـ فركب في الطلب على فرس عري ومعه رمح بلا سنان حتى لحقه ، فلما نظر اليه قال : يا عمرو ، خل عن الظعينة وما معك فلم يلتفت اليه ، ثم اعاد عليه ، فلم يلتفت اليه ، فقال : يا عمرو ، إما أن تقف لي واما أن أقف لك ، فوقف عمرو وقال : لقد أنصف القَارَةَ من راماها ، قف لي يا ابن أخي ، فوقف له ربيعة فحمل عليه عمرو وهو يقول :

أنا أبو ثَوْرٍ ووقاف الزلق لست بمأفون ولا فيّ خُرق
وأسد القوم إذا احمر الحدَقْ إذا الرجال عَضّهم نابُ الفرق
وجدتني بالسيف حَتّاك الحلق

حتى اذا ظن أنه قد خالطه السنان اذا هو لبَبٌ لفرسه ، ومَرّ السنان على ظهر الفرس ، ثم وقف له عمرو ، فحمل عليه ربيعة وهو يقول :

أنا الغلام ابن الكناني لا بذخ كم مِنْ هِزَبْرٍ قد رآني فانشدخ

فقرع بالرمح رأسه ، ثم قال : خذها إليك يا عمرو ، ولولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك ، فقال عمرو : لا ينصرف الا احَدُنا ،

فقف لي ، فحمل عليه حتى اذا ظن انه قد خالطه السنان اذا هو حِزَام لفرسه ، ومر السنان على ظهر الفرس ثم حمل عليه ربيعة فقرع بالرمح رأسه ايضاً ، وقال : خذها اليك يا عمرو ثانية ، وإنما العفو مرتان ، وصاحت به امراته : السنان لله درك ، فأخرج سناناً من سِنْخِ إزاره كأنه شعلة نارٍ ، فركبه على رمحه ، فلما نظر إليه عمرو ، وذكر طعنته بلا سنان قال له عمرو : يا ربيعة خذ الغنيمة ، قال : دَعْها وانج ، فقالت بنو زبيد : اتترك غنيمتنا لهذا الغلام ؟ فقال لهم عمرو : يا بني زبيد ، والله لقد رأيت الموت الأحمر في سنانه ، وسمعت صَريره في تركيبه ، فقالت بنو زبيد : لا يتحدث العربُ ان قوماً من بني زبيد فيهم عمرو بن معديكرب تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام ، قال عمرو : إنه لا طاقة لكم به ، وما رأيت مثله قط ، فانصرفوا عنه ، واخذ ربيعة امرأته والغنيمة وعاد إلى قومه .

قال المسعودي رحمه الله تعالى : ولعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخبار كثيرة في أسفاره في الجاهلية إلى الشام والعراق مع كثير من ملوك العرب والعجم ، وسير في الإسلام ، وأخبار وسياسات حسان ، وما كان في أيامه من الكوائن والأحداث وفتوح مصر والشام والعراق وغيرها من الأمصار ، قد أتينا على مبسوطها في كتابنا « اخبار الزمان » والكتاب الأوسط ، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً مما لم نذكره فيما سلف من كتبنا ، وبالله التوفيق .

ذكـــر

خلافة عثمان بن عفان

رضي الله تعالى عنه

موجز : بويع عثمان يوم الجمعة غرة المحرم لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل لاثنتي عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وقيل غير ذلك مما سنورده بعـــد هذا الموضع إلا أنه في ذي الحجة ؛ فجميع ما ولي اثنتا عشرة سنة إلا ثمانية أيام ، وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، ودفن بالمدينة بموضع يعرف بحش كوكب وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة سنة إلا ثمانية ايام .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكـــر

نسبه ، ولمع من أخباره وسيره

نسبه وأولاده : هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ويكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو ، والأغلب منهما أبو عبد الله ، وأمه أروى بنت كريز بن جابر بن حبيب بن عبد شمس ، وكان له من الولد : عبد الله الأكـبر ، وعبد الله الأصغر ، أمهما رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وســـلم ، وأبان ، وخالد ، وسعيد ، والوليد ، والمغيرة ، وعبد الملك ، وأم أبان ، وأم سعيد ، وام

عمرو ، وعائشة ، وكان عبدالله الأكبر يلقب بالمطرف لجماله وحسنه ، وكان كثير التزوج ، كثير الطـــلاق ، وكان أبان أبْرَصَ احْوَلَ ، قد حمل عنه اصحابُ الحديث عدة من السنن ، وولي لبني مروان مكة وغيرها ، وكان سعيد احْوَلَ بخيلا ، وقتـــل في زمن معاوية وكان الوليد صاحب شراب وفتوة ومُجونٍ ، وقتل ابوه وهو مخلّقُ الوجه سكران عليه مُصَبَّغات واسعة ، وبلغ عبد الله الأصغـر من السن ستا وسبعين عاماً ، فنقره ديك في عينه ، فكان ذلك سبب موته ، وعبد الملك مات صغيراً ولا عقب له .

صفاته : وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد ، فسلك عمالُه وكثير من اهـــل عصره طريقته ، وتأسّوْا به في فعله ، وبنى داره في المدينة ، وشيدها بالحجر والكِلْسِ ، وجعل أبوابها من الساج والعَرْعَرِ ، واقتنى أموالاً وجنانـاً وعيونا بالمدينـة .

ثروته : وذكر عبد الله بن عتبة ان عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم ، وقيمة ضياعه بوادي القُرَى وحُنَيْن وغيرهما مائـــة الف دينار ، وخلّف خَيْلاً كثيراً وإبلا .

ثروة الزبير بن العوام : وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضِّياعَ والدور : منهم الزبير بن العوام ، بـنى داره بالبصرة ، وهي المعروفة في هذا الوقت – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – تنزلها التجار وأرباب الأموال واصحاب الجهاز من البحريين وغيرهم ، وابتنى ايضاً دوراً بمصر والكوفة والإسكندرية ، وما ذكرنا من دوره وضياعه فمعلوم غير مجهول إلى هذه الغاية .

وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين الف دينار ، وخلف الزبير الف فرس ، والف عبد وأمة ، وخططاً بحيث ذكرنا من الأمصار .

ثروة طلحة بن عبيد الله : وكذلك طلحة بن عبيد الله التيمي : ابتنى داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت ، المعروفة بالكناسة بدار الطلحيين ، وكان غلته من العراق كل يوم الف دينار ، وقيل أكثر من ذلك ، وبناحية الشراة أكثر مما ذكرنا ، وشيد داره بالمدينة وبناها بالآجرّ والجِصّ والساج .

ثروة عبد الرحمن بن عوف : وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري ، ابتنى داره ووسعها ، وكان على مربطه مائة فرس ، وله الف بعير ، وعشرة آلاف شاة من الغنم ، وبلغ بعد وفاته رُبُعُ ثمنِ مالِهِ اربعةً وثمانين الفاً .

ثروة قوم من الصحابة : وابتنى سعد بن ابي وقاص داره بالعقيق ، فرفع سمكها ، ووسع فضاءها ، وجعل اعلاها شُرُفاتٍ .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس ، غير ما خلف من الاموال والضياع بقيمة مائة الف دينار .

وابتنى المقداد داره بالمدينة في الموضع المعروف بالجرف على أميال من المدينة وجعل أعلاها شرفات ، وجعلها مجصّصة الظاهر والباطن .

ومات يعلى بن منية ، وخلف خمسمائة الف دينار ، وديوناً على الناس ، وعقارات ، وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلاثمائة الف دينار .

وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه ، فيمن تملك من الاموال

في ايامه ، ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب ، بل كانت جادة واضحة وطريقة بينة .

وحج عمر فأنفق في ذهابه ومجيئه الى المدينة ستة عشر ديناراً ، وقال لولده عبد الله : لقد أسرفنا في نفقتنا في سفرنا هذا .

ولقد شكا الناس اميرهم بالكوفة سعد بن ابي وقاص – وذلك في سنة إحدى وعشرين – فبعث عمر محمد بن مسلمة الانصاري حليف بني عبد الأشهر ، فحرق عليه باب قصر الكوفة ، وعرضه في مساجد الكوفة يسألهم عنه ؛ فحمده بعضهم ، وشكاه بعض ، فعزله وبعث إلى الكوفة عمار بن ياسر على الثغر ، وعثمان بن حُنيف على الخراج ، وعبدالله بن مسعود على بيت المال ، وامره ان يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين ، وفرض لهم في كل يوم شاة ؛ فجعل شطرها وسواقطها لعمار بن ياسر ، والشطر الآخر بين عبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف ، فأين عمر ممن ذكرنا ؟ واين هو عما وصفنا ؟

عمال عثمان : وقدم على عثمان عمه الحكم بن أبي العاص وابنه مروان وغيرهما من بني أمية – والحكم هو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غرّبه عن المدينة ، ونفاه عن جواره – وكان عماله جماعة منهم الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط على الكوفة ، وهو ممن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من اهل النار ، وعبدالله بن ابي سرح على مصر ، ومعاوية بن ابي سفيان على الشام ، وعبد الله بن عامر على البصرة ، وصرف عن الكوفة الوليد بن عُقبة ، وولاها سعيد ابن العاص .

الوليد بن عقبة : وكان السبب في صرف الوليد بن عقبة وولاية

سعيد – على ما روي – أن الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل الى الصباح ، فلما آذنه المؤذنون بالصلاة خرج متفضلاً في غلائله ، فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح ، فصلى بهم أربعا ، وقال : أتريدون ان ازيدكم ؟ وقيل : إنه قال في سجودِه وقد أطال ، اشرب واسقني ، فقال له بعض من كان خلفه في الصف الاول : ما تزيد لا زادك الله من الخير ، والله لا اعجب إلا ممن بعثك الينا والياً وعلينا أميراً ، وكان هذا القائل عتاب بن عيلان الثقفي .

وخطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصباء المسجد ، فدخل قصره يترنح ، ويتمثلُ بأبيات لتأبط شرّاً :

ولست بعيداً عن مدام وقيْنة ولا بصفا صلد عن الخير معزل
ولكنني أروي من الخمر هامتي وأمشي الملا بالساحب المتسلسل

وفي ذلك يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد احقُّ بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ؟ ! ثملاً وما يدري
ليزيدهم أخرى ، ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر

حبسوا عنانك في الصلاة ، ولو خلّوا عنانك لم تزل تجري

وأشاعوا بالكوفة فعله ، وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر ، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم ابو زينب بن عوف الأزدي وجندب بن زهير الأزدي وغيرهما ، فوجدوه سكران مضطجعاً على سريره لا يعقل ، فأيقظوه من رقدته ، فلم يستيقظ ، ثم تقايأ عليهم

ما شرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة ، فأتوا عثمان بن عفان ، فشهدوا عنده على الوليد انه شرب الخمر ، فقال عثمان : وما يدريكما انه شرب خمراً ؟ فقالا : هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية ، وأخرجا خاتمه فدفعاه اليه ، فزجرهما ودفع في صدورهما ، وقال : تنحيًا عني ، فخرجا من عنده وأتيا علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخبراه بالقصـــة ، فأتى عثمان وهو يقول : دفعت الشهود ، وأبطلت الحدود ، فقال له عثمان : فما ترى ؟ قال : أرى ان تبعث الى صاحبك فتحضره فإن اقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدرأ عن نفسه بحجـــة اقمت عليه الحد ، فلما حضر الوليد دعاهما عثمان فأقاما الشهادة عليه ولم يُدلْ بحجة ، فألقى عثمان السوط الى علي ، فقـــال علي لإبنه الحسن : قم يا بني فأقم عليه ما أوجب الله عليه ، فقال : يكفينيه بعض من ترى ، فلمـا نظر إلى امتناع الجماعة عن اقامة الحد عليه ، توقياً لغضب عثمان لقرابته منه ، أخذ علي السوط وحدّ منه ، فلما أقبـل نحوه سبه الوليد ، وقال : ياصاحب مكس ، فقال عقيل بن أبي طالب وكان ممن حضر : انك لتتكلم يا ابن أبي مُعَيْط كأنك لا تدري من أنت ، وأنت علج من أهل صفورية - وهي قرية بين عكاء واللجون ، من اعمال الأردن ، من بلاد طبرية ، كان ذكر ان اباه كان يهوديا منها ـ فأقبل الوليد يرُوغ من علي ، فاجتذبه علي فضرب به الأرض ، وعلاه بالسوط ، فقال عثمان : ليس لك ان تفعل به هذا ، قال : بل وشرا من هذا اذا فسق ومنع حق الله تعالى ان يؤخذ منه .

سعيد بن العاص : وولي الكوفـة بعده سعيد بن العـاص ، فلما دخل سعيد الكوفة والياً أبى ان يصعد المنبر حتى يُغسل ، وأمر

بغسله ، وقال : إن الوليد كان نجساً رجساً ، فلما اتصلت ايام سعيد بالكوفة ظهرت منه امور منكرة ، فاستبد بالأموال ، وقال في بعض الأيام او كتب به إلى عثمان : انما هذا السواد قطين لقريش ، فقال له الاشتر ، وهو مالك بن الحارث النخعي : اتجعل ما افاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك ؟ ثم خرج الى عثمان في سبعين راكبا من اهل الكوفة فذكروا سوء سيرة سعيد بن العاص وسألوا عزله عنهم : فمكث الأشتر وأصحابه أياما لا يخرج لهم من عثمان في سعيد شيء ، وامتدت أيامهم بالمدينة ، وقدم على عثمان أمراؤه من الأمصار منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر ومعاوية من الشام وعبد الله بن عامر من البصرة وسعيد بن العاص من الكوفة ، فأقاموا بالمدينة اياما لا يردهم الى أمصارهم ، كراهة أن يرد سعيداً الى الكوفة ، وكره أن يعزله ، حتى كتب اليه مَن بأمصارهم يشكون كثرة الخراج وتعطيل الثغور ، فجمعهم عثمان وقال : ما ترون ؟ فقال معاوية : أما انا فراض بي جندي ، وقال عبد الله بن عامر بن كريز : ليكفك امرؤ ما قبله أكفِك ما قبلي ، وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح : ليس بكثير عزل عامل للعامة وتولية غيره ، وقال سعيد بن العاص : إنك ان فعلت هذا كان اهل الكوفة هم الذين يولون ويعزلون ، وقد صاروا حلقا في المسجد ليس لهم غير الأحاديث والخوض ، فجهزهم في البعوث حتى يكون كَمُّ احدهم ان يموت على ظهر دابته ، قال : فسمع مقالته عمرو بن العاص فخرج الى المسجد ، فإذا طلحة والزبير جالسان في ناحية منه ، فقالا له : تعال الينا ، فصار اليهما ، فقالا : ما وراءك ؟ قال : الشر ، ما ترك شيئا من المنكر الا اتى به وأمر

به ، وجاء الأشتر فقالا له : ان عاملكم الذي قمتم فيه خطباء قد رد عليكم وامر بتجهيزكم في البعوث وبكذا وبكذا ، فقال الأشتر : والله لقد كنا نشكو سوء سيرته وما قمنا فيه خطباء ، فكيف وقد قمنا ؟ ! وايم الله على ذلك لولا اني انفذت النفقة وانضيت الظهر لسبقته الى الكوفة حتى أمنعه دخولها ، فقالا له : فعندنا حاجتك التي تقوم بك في سفرك ، قال : فأسلفاني اذاً مائة ألف درهم ، قال : فأسلفه كل واحد منهما خمسين ألف درهم ، فقسمها بين أصحابه ، وخرج الى الكوفة فسبق سعيداً ، وصعد المنبر وسَيفُه في عنقه ما وضعه بعد ، ثم قال : أما بعد ، فإن عاملكم الذي انكرتم تعديه وسوء سيرته قد رد عليكم ، وأمر بتجهيزكم في البعوث ، فبايعوني على ان لا يدخلها ، فبايعه عشرة آلاف من اهل الكوفة وخرج راكبا متخفيا يريد المدينة او مكة ، فلقي سعيداً بواقصة فأخبره بالخبر ، فانصرف الى المدينة ، وكتب الاشتر الى عثمان : إنا والله ما منعنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك ، ولكن لسوء سيرته فينا وشدة عذابه ، فابعث الى عملك مَن احببت . فكتب اليهم : انظروا من كان عاملكم ايام عمر بن الخطاب فولوه ، فنظروا فإذا هو ابو موسى الأشعري ، فولوه .

بدء الطعن على عثمان وسببه : وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطعن على عثمان رضي الله عنه ، وظهر عليه النكير لأشياء ذكروها من فعله :

منها ما كان بينه وبين عبد الله بن مسعود ، وانحراف هُذَيْل عن عثمان من أجله .

ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الفتن والضرب ، وانحراف بني مخزوم عن عثمان من أجله .

الوليد بن عقبة ويهودي مشعوذ : ومن ذلك فعل الوليد بن عقبة

في مسجد الكوفة ، وذلك أنه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة مما يلي جسر بابل يقال لها زرارة يعمل أنواعاً من الشعبذة والسحر يعرف ببطروني فأحضره فأراه في المسجد ضرباً من التخييل ، وهو أن أظهر له في الليل قيلا عظيما على فرس يركض في صحن المسجد ، ثم صار اليهودي ناقة يمشي على حبل ، ثم اراه صورة حمار دخل من فيه ثم خرج من دبره ، ثم ضرب عنق رجل ففرق بين جسده ورأسه ، ثم امَرَّ السيف عليه فقام الرجل ، وكان جماعة من اهل الكوفة حُضُوراً منهم جندب بن كعب الأزدي فجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ، ومن عمل يبعد من الرحمن ، وعلم ان ذلك هو ضرب من التخييل والسحر ، فاخترط سيفه وضرب به اليهودي ضربة ادار راسه ناحية من بدنه ، وقال : (جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً) ، وقد قيل : إن ذلك كان نهاراً ، وإن جندبا خرج الى السوق ودنا من بعض الصياقلة واخذ سيفاً ودخل فضرب به عنق اليهودي ، وقال : إن كنت صادقاً فأحْيِ نفسك ، فأنكر عليه الوليد ذلك ، واراد ان يَقِيدَهُ به ، فمنعته الأزد ، فحبسه ، وأراد قتله غيلة ، ونظر السجان إلى قيامه ليله إلى الصبح ، فقال له . انْجُ بنفسك ، فقال له جندب : تقتل بي ، قال : ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن ولي من أولياء الله ، فلما أصبح الوليد دعا به وقد استعدّ لقتله فلم يجده ، فسأل السجان ، فأخبره بهربه فضرب عنق السجان ، وصلبه بالكناسة .

بين عثمان وأبي ذر : ومن ذلك ما فعل بأبي ذر ، وهو انه حضر مجلسه ذات يوم فقال عثمان : أرايتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره ؟ فقال كعب : لا يا أمير المؤمنين ، فدفع ابو ذر في صدر كعب ، وقال له : كذبت يا ابن اليهودي ، ثم تلا (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل

المشرق والمغرب - الآية) فقال عثمان : أترون بأساً ان نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه ؟ فقال كعب : لا بأس بذلك ، فرفع ابو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال : يا ابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا ! فقال له عثمان : ما أكثر أذاك لي ! غيّب وجهك عني فقد آذيتنا ، فخرج ابو ذر الى الشام ، فكتب معاوية الى عثمان : إن أبا ذر تجتمع اليه الجموع ، ولا آمن ان يفسدهم عليك ، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله اليك ، فكتب اليه عثمان بحمله ، فحمله على بعير عليه قتَبٌ يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به ، حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف ، فقيل له : انك تموت من ذلك ، فقال : هيهات لن أموت حتى أُنفى . وذكر جوامع ما ينزل به بعد ، ومن يتولى دفنه ، فأحسن اليه عثمان في داره أياماً ، ثم دخل اليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء ، وذكر الخبر في ولد ابي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خوَلاً ، ومرّ في الخبر بطوله ، وتكلم بكلام كثير ، وكان في ذلك اليوم قد أتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال ، فنثرت البِدَر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم ، فقال عثمان : إني لأرجو لعبد الرحمن خيراً ؛ لأنه كان يتصدق ، ويَقري الضيف ، وترك ما ترون ، فقال كعب الأحبار : صدقت يا امير المؤمنين ؛ فشال ابو ذر العصا ، فضرب بها رأس كعب ، ولم يشغله ما كان فيه من الألم ، وقال : يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال : إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة ، وتقطع على الله بذلك ، وانا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ما يسرني ان اموت وأدع ما يزن قيراطاً » فقال له عثمان : وارِ عني وجهك ، فقال : اسير الى مكة ، قال : لا والله ، قال :

فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى اموت ؟ قال : إي والله ، قال : فإلى الشام ، قال : لا والله ، قال البصرة ؟ قال : لا والله ، فاختر غير هذه البلدان ، قال : لا والله ما اختار غير ما ذكرت لك ، ولو تركتني في دار هجرتي ما أردتُ شيئاً من البلدان ، فسيرني حيث شئت من البلاد ، قال : فإني مسيرك الى الربذة ، قال : الله اكبر ، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبرني بكل ما انا لاق ، قال عثمان : وما قال لك ؟ قال : أخبرني بأني أمنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ، ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز ، وبعث أبو ذر الى جمل له فحمل عليه امرأته – وقيل : ابنته – وأمر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة ، فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه ابناه الحسن والحسين وعقيل اخوه وعبد الله ابن جعفر وعمار بن ياسر ، فاعترض مروان فقال : يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس ان يصحبوا ابا ذر في مسيره ويشيعوه ، فإن كنت لم تدر بذلك فقد اعلمتك ، فحمل عليه علي بن ابي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته ، وقال : تنحَّ نحاك الله الى النار ، ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف ، فلما أراد علي الانصراف بكى ابو ذر ، وقال : رحمكم الله اهل البيت ، إذا رأيتك يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكا مروان الى عثمان ما فعل به علي بن ابي طالب ، فقال عثمان : يا معشر المسلمين من يعذرني من علي ؟ ردَّ رسولي عما وجهته له ، وفعل كذا ، والله لنعطينه حقه ، فلما رجع علي استقبله الناس ، فقالوا له : إن امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك ابا ذر ، فقال علي : غضب الخيل على اللجُمِ .

فلما كان بالعشي جاء إلى عثمان ، فقال له : مـــا حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت عليّ ورددت رسولي وامري ؟! قال : اما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردي ، واما امرك فلم أرده ، قال عثمان : ألم يبلغك اني قد نهيت الناس عن أبي ذر وعن تشييعه ؟ فقال علي : او كل ما أمرتنا به من شيء نرى طـاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك . بالله لا نفعـل ، قال عثمان : أقِـــدْ مروان ، قال : ومم أقيده ؟ قال : ضربت بين اذني راحلته وشتمته ، فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك قال علي : أما راحلتي فهي تلك فإن أراد ان يضربها كما ضربت راحلته فليفعل ، واما انا فوالله لئن شتمني لأشتمنّكَ انت مثلها بما لا اكذب فيـه ولا اقول إلا حقاً ، قال عثمان : ولم لا يشتمك إذا شتمته ، فوالله ما انت عندي بأفضل منه ؟! فغضب علي بن ابي طالب وقال : الي تقول هـــذا القول ؟ وبمروان تعدلني ؟ فأنا والله افضل منك ، وابي افضـل من أبيك ، وأمي افضل من امك ، وهذه نَبْلي قد نَثَلْتُها ، وهـــلم فانثل بنبلك ، فغضب عثمان واحمرّ وجهه ، فقام ودخـل داره ، وانصرف علي ، فاجتمـع اليه أهل بيته ، ورجـال من المهاجرين والأنصار .

فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكا اليهم عليا وقال : إنه يعيبني ، ويظاهر من يعيبني ، يريد بذلك ابا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما ، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال له علي : والله ما اردت بتشييـع ابي ذر إلا الله تعالى .

عمار بن ياسر : وقد كان عمار حين بويـع عثمان بلغه قول ابي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويـع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو امية فقال ابو سفيان : افيكم احد من

غيركم ؟ وقد كان عَميَ ، قالوا : لا ، قال يا بني امية ، تَلَقَّفُوها تلقُّفَ الكرة ، فوالذي يحلف به ابو سفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرَنَّ إلى صبيانكم وراثة ، فانتهره عثمان ، وساءه ما قال ، ونمي هذا القول الى المهاجرين والانصار وغير ذلك الكلام فقام عمار فقام عمار في المسجد فقال : يا معشر قريش ، أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة فما انا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير أهله ، وقام المقداد فقال : ما رأيت مثل ما أوذي به اهل هذا البيت بعد نبيهم ، فقال له عبد الرحمن بن عوف . وما انت وذاك يا مقداد بن عمرو ؟ فقال : إني والله لأحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ، وإن الحق معهم وفيهم ، يا عبد الرحمن أعجب من قريش — وإنما تطولهم على الناس بفضل اهل هذا البيت — قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده من ايديهم ، اما وايم الله يا عبد الرحمن لو اجد على قريش انصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي عليه الصلاة والسلام يوم بدر ، وجرى بينهم من الكلام خطب طويل قد اتينا على ذكره في كتابنا « أخبار الزمان » في اخبار الشُّورَى والدار .

الثورة على عثمان : ولما كان سنة خمس وثلاثين سار مالك بن الحارث النخعي من الكوفة في مائتي رجل ، وحكيم بن جبلة العبدي في مائة رجل من اهل البصرة ، ومن اهل مصر ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البَلَوِيُّ ، وقد ذكر الواقدي وغيره من أصحاب السير انه ممن بايع تحت الشجرة ، الى آخرين ممن كان بمصر مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وسعد بن حُمْران التُّجِيبي ، ومعهم محمد ابي بكر الصديق ، وقد كان تكلم بمصر ، وحرض الناس على عثمان لأمر يطول

ذكره كان السبب فيه مروان بن الحكم ، فنزلوا في الموضع المعروف بذي الخشب فلما علم عثمان بنزولهم بعث الى علي بن أبي طالب فأحضره ، وسأله ان يخرج إليهم ، ويضمن لهم عنه كل ما يريدون من العدل وحسن السيرة ، فسار علي إليهم ، فكان بينهم خطب طويل ، فأجابوه الى ما أراد وانصرفوا ، فلما صاروا الى الموضع المعروف بحسمى إذا هم بغلام على بعير وهو مُقبِل من المدينة ، فتأملوه فإذا هو ورش غلام عثمان ، فقرروه ، فأقر وأظهر كتاباً الى ابن أبي سَرْح صاحب مصر وفيه : « إذا قدم عليك الجيشُ فاقطع يد فلان ، واقتل فلاناً ، وافعل بفلان كذا ، وأحصي أكثر من في الجيش ، وأمر فيهم بما أمر » وعلم القوم ان الكتاب بخط مروان ، فرجعوا الى المدينة ، واتفق رأيهم ورأي من قدم من العراق ، ونزلوا المسجد وتكلموا ، وذكروا ما نزل بهم من عُمّالهم ، ورجعوا الى عثمان فحاصروه في داره ، ومنعوه الماء ، فأشرف على الناس وقال : ألا أحد يسقينا ؟ وقال : بم تستحلون قتلي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نفس » ؟ ووالله ما فعلت ذلك في جاهلية أو إسلام ، فبلغ علياً طلبه للماء ، فبعث إليه بثلاث قِرَب ماء ، فما وصل اليه ذلك حتى خرج جماعة من موالي بني هاشم وبني أمية ، وارتفع الصوت ، وكثر الضجيج ، وأحدقوا بداره بالسلاح وطالبوه بمروان ، فأبى ان يخلي عنه ، وفي الناس بنو زهرة لأجل عبد الله بن مسعود لأنه كان من أحلافها ، وهُذَيْل لأنه كان منها ، وبنو مخزوم وأحلافها لعمار ، وغفار واحلافها لأجل ابي ذر ، وتَيْم بن مرة مع محمد بن ابي بكر ، وغير هؤلاء ممن لا يحمل كتابنا ذكره ، فلما بلغ علياً انهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه

بالسلاح الى بابه لنصرته ، وامرهم ان يمنعوه منهم ، وبعث الزبير ابنه عبد الله ، وبعث طلحة ابنه محمداً ، واكثر ابناء الصحابة ارسلهم آباؤهم اقتداء بمن ذكرنا ، فصدُّوهم عن الدار ، فرمى من وصفنا بالسهام ، واشتبك القوم ، وجرح الحسن ، وشج قنبر ، وجرح محمد بن طلحة ، فخشي القوم ان يتعصب بنو هاشم وبنو امية ، فتركوا القوم في القتال على الباب ، ومضى نفر منهم الى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها ، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران ، وعند عثمان زوجته ، وأهلُه ومواليه مشاغيل بالقتال خذ محمد بن أبي بكر بلحيته ، فقال : يا محمد ، والله لو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده ، وخرج عنه الى الدار ، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه ، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه ، فصعدت امرأته فصرخت وقالت : قد قتل أمير المؤمنين ، فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية ، فوجدوه قد فاضت نفسه رضي الله عنه ، فبكوا ، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، فاسترجع القوم ، ودخل عليّ الدار ، وهو كالواله الحزين ، وقال لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ولطَمَ الحسن وضرب صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبد الله بن الزبير ، فقال له طلحة : لا تضرب يا ابا الحسن ، ولا تشتم ولا تلعن لو دَفَع اليهم مروان ما قتل ، وهرب مروان وغيره من بني أمية وطُلِبوا ليقتلوا فلم يوجدوا ، وقال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة : مَنْ قتله وانت كنت معه ؟ قالت : دخل اليه رجلان وقصت خبر محمد بن أبي بكر ، فلم ينكر ما قالت ، وقال : والله لقد دخلت عليه وانا أريد قتله ، فلما خاطبني بما قال خرجت ، ولا اعلم بتخلف الرجلين عني ، والله ما كان لي في قتله من سبب ، ولقد قتل وانا

لا اعلم بقتله .

وكانت مدة مـا حوصر عثمان في داره تسعاً وأربعين يوماً ، وقيل : أكثر من ذلك .

مقتله ، وقتلته : وقتل في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة ، وذكر أن أحد الرجلين كنانة بن بشر التجيبي ، ضربه بعمود على جبهته ، والآخر منهما سعد بن حُمْران المرادي ، ضربه بالسيف على حبل عاتقه فحله .

وقد قيل : إن عمرو بن الحمق طعنه بسهام تسع طعنات ، وكان فيمن مال عليه عمير بن ضابىء البرجمي التميمي ، وخضخض سيفه في بطنه .

مدفنه : ودفن على ما وصفنا في الموضع المعروف بحش كوكب ، وهذا الموضع فيه مقابر بني أمية ، ويعرف أيضاً بحلة ، وصلى عليه جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة .

ولما حوصر عثمان كان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يصلي بالناس، ثم امتنع ، فصلى بهم سهل بن حُنَيْف ، فلما كان يوم النحر صلى بهم علي ، وقيل : إن عثمان قتل ومعه في الدار من بني أميـة ثمانية عشر رجلاً منهم مروان بن الحكم .

ما قيل فيه من الرثاء : وفي مقتله تقول زوجته نائلة بنت الفرافصة :

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبيّ الذي جاء من مصر
ومالِيَ لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غيبوا عني فضول ابي عمرو

وقال حسان بن ثابت فيمن تخلف عنه وخذله من الانصـار وغيرهم ، واعان عليه وعلى قتله ، والله اعلم بما قاله ، من أبيات :

خذلته الأنصار إذ حضر المو ت وكانت ولاية الانصـار
مَنْ عَذيري من الزبير ومن طلـحة إذ جـا امر له مقـدار

فتولى محمد بن ابي بكر عياناً ، وخلفه عمار في شعر له طويل يذكر فيه غير من ذكرنا ، وينسبهم إلى التمالؤ على قتله والرضا بما فُعل به ، والله أعلم ، وكان حسان عثمانياً منحرفاً عن غيره ، وكان عثمان إليه محسناً ، وهو المتوعد للأنصار في قوله في شعره :

يا ليْتَ شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن علي وابن عفانا
لتَسْمَعُنّ وشيكا في ديارهمُ الله اكبر ، يا ثارات عثمانا

وكان عثمان رضي الله عنه كثيراً ما ينشد أبياتاً قالها ويطيل ذكرها لا تُعرف لغيره ، منها :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار
يلقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

وكان الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط أخا عثمان لأمه ، فسمع في الليلة الثانية من مقتل عثمان يندبه ، وهو يقول :

بني هاشم ، إنا وما كان بيننا كصدع الصفا مايومض الدهر شاعبه
بني هاشم ، كيف الهوادة بيننا وسيف ابن اروى عندكم وحرائبه
بني هاشم ، ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه ، لا تحل مناهبه
غدرتم به كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

وهي أبيات .

فأجابه عن هذا الشعر ، وفيما رمى به بني هاشم ونسبه اليهم ، الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب فقال :

فلا تسألونا سيفكم ؛ إن سيفكم أضيعَ ، وألقاه لدى الرَّوْع صاحبه
سلوا أهل مصر عن سلاح ابن اختنا فهم سلبوه سيفه وحرائبه
وكان وليّ الأمر بعد محمد علي ، وفي كل المواطن صاحبه

عـــلي ولي الله أظهر دينه وأنت مع الأشقَين فيما تحاربه
وأنت امرؤ من أهل صفواء نازح فما لك فينا من حميم تعاتبه
وقد أنزل الرحمنُ أنك فاسق فما لك في الاسلام سهم تطالبه

قال المسعودي رحمه الله : ولعثمان أخبار وسير ومآثر حسان ، قد أتينا على ذكرها في كتابنا « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط ، وكذلك ما كان في أيامه من الكوائن والاحداث والفتوح والحروب مع الروم وغيرهم ، والله ولي التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

خلافة أمـــير المؤمنين علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

موجز : بويـعَ علي بن أبي طالب في اليوم الذي قُتـــل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فكانت خلافته إلى أن استشهد أربع سِنين وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وقيل : أربع سنين وتسعة أشهر إلا يوماً ، وكانت الفرقة بينه وبين معاوية بن ابي سفيان على ما ذكرنا في خلافته ، وكان مولده في الكعبة ، وقيـل : إن خلافته كانت خمس سنين وثلاثة أشهر وسبـع ليـال ، واستشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وعاش بعد الضربة الجمعةَ والسبتَ ؛ وتوفي ليلة الاحـد ، وقد قيل في مقدار عمره أقل ما ذكرنا ، وقد تنوزع في موضع قبره ؛ فمنهم من قال : إنه دفن في مسجد الكوفة ، ومنهم من قال : إنه حمل إلى المدينة فدفن عند قبر فاطمة ، ومنهم من قال إنه حمل في تابوت على جمَل وإن الجمل تاه ووقع الى وادي طيء ، وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا ، وقد أتينا على ذلك في كتابنا « اخبار الزمان » والكتاب الاوسط .

ذكر

نسبه ، ولمع من أخباره وسيره

نسبه : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويكنى ابا الحسن ، وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ، ولم يكن من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا من خلافة المتقي ممن ولي الخلافة مَن اسمه عليٌ غيره ، وغير المكتفي بالله علي بن المعتضد ، وكان أول من وَلدَهُ هاشميان من الخلفاء ، وقد قيل : إنه بويع البيعه العامة بعد قتل عثمان بأربعة أيام ، وقد ذكرنا البيعة الأولى فيما سلف من هذا الكتاب ، وتنازع الناس في اسم أبي طالب أبيه ، وولَدُ أبي طالب بن عبد المطلب أربعة ذكور وابنتان ، فطالب وعقيل وجعفر وعلي وفاختة وجمانة لأب وأم أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وبين كل واحد من البنين عشر سنين : فطالب الأكبر ، وبينه وبين عقيل عشر سنين ، وبين عقيل وجعفر سنتان ، وبين جعفر وعلي عشر سنين ، وأخرج مشركو قريش طالب بن أبي طالب يوم بدر إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهاً ، ومضى ولم يعرف له خبر ، وحُفِظَ من قوله في هذا اليوم :

يا رب إما خرجوا بطالب في مقنب من تلكم المقانبِ
فاجعلهم المغلوب غير الغالب والرجل المسلوب غير السالب

وكان زوج فاختة بنت أبي طالب أبو وهب هبيرة بن عمرو ابن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وخلف عليها ابناً وبنتاً ، وهاجرت رمـــات زوجها بنجران مشركا ، وفيها يقول ببـــلاد نجران من أبيات كثيرة :

أشاقتك هند أم شآك سؤالها ؟ كذاك النوى أسبابها وانتقالها
وأرّقني في رأس حصن ممرّدٍ بنجران يسري بعد نوم خيالها
فإن تك قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالُها

وهي طويلة ، وكانت تكنى أم هانىء ، وقد استعمل علي — حين أفضت الخلافة اليه — ابنها جعدة بن هبيرة ، وجعدة هو القائل :

أبي من بني مخزوم إن كنت سائلاً ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن ذا الذي ينأى علي بخاله وخالي علي ذو الندى وعقيل

وجمانة بنت أبي طالب كان بعلها سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، كذلك ذكر الزبير بـــن بكار في كتابه في أنساب قريش واخبارها ، وهاجرت وماتت بالمدينة في أيام النبي صلى الله عليه وسلم .

مسيره الى البصرة : وكان مسير عليّ الى البصرة في سنة ست وثلاثين ، وفيها كانت وقعة الجمل ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى منها وقتل فيها من أصحاب الجمل من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر الفاً ، وقتل من أصحاب علي خمسة آلاف ، وقد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين : فمن مقلل ومكثر ، فالمقلل يقول : قتل منهم سبعة آلاف ، والمكثر يقول : عشرة آلاف . على حسب ميل الناس وأهوائهم الى كل فريق منهم ، وكانت وقعة واحدة في يوم واحد .

وقيل : إنه كان بين خلافة علي الى وقعة الجمل خمسة أشهر وأحد

وعشرون يوماً ، وبين وقعة الجمل وأول الهجرة خمس وثلاثون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وبين ذلك وبين دخول علي الى الكوفة شهر ، وبين ذلك وبين أول الهجرة خمس وثلاثون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ، وبين دخول علي والتقائه مع معاوية للقتال بصفّينَ ستة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وبين ذلك وأول الهجرة ست وثلاثون سنة وثلاثة عشر يوماً .

قتلى صفين وأيامها : وقتل بصفين سبعون ألفاً : من أهل الشام خمسة وأربعون الفاً ، ومن أهل العراق خمسة وعشرون الفاً ، وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام ، وقتل بها من الصحابة ممن كان مع علي خمسة وعشرون رجلاً : منهم عمار بن ياسر أبو اليقظان المعروف بابن سُمَيّة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وكانت عدة الوقائع بين أهل العراق والشام سبعون وقعة .

التقاء الحكمين : وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين وهما عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري بأرض البلقاء من أرض دمشق وقيل : بدومة الجندل ، وهي على نحو عشرة أميال من دمشق ، وكان من أمرهما ما قد شهر ، وسنورد في هذا الكتاب جوامع ما ذكرنا وإن كنا قد أتينا على مبسوط ذلك فيما سلف من كتبنا .

وفي هذه السنة حكمت الخوارج وتحكمت وهم الشُّرَاةُ .

وكان ممن شهد صفين مع علي من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا : منهم سبعة عشر من المهاجرين ، وسبعون من الانصار ، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمانمائة .

حربه مع الخوارج : وفي سنة ثمان وثلاثين كان حربهُ مع أهل

النهروان من الخوارج ، وقعد عن بيعته جماعة عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر، منهم سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر ، وبايع يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان ، ومنهم قُدَامَةُ بن مظعون ، وأهبان ابن صيفي ، وعبدالله بن سلام ، والمغيرة بن شعبة الثقفي ، وممن اعتزل من الأنصار كعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، وكانا شاعرين ، وأبو سعيد الخُدْرِي ، ومحمد بن مسلمة حليف بني عبد الأشْهَلِ ، ويزيد ابن ثابت ، ورافع بن خديج ، ونعمان بن بشير وفضالة بن عبيد ، وكعب بن عجرة ومَسْلَمة بن خالد ، في آخرين ممن لم نذكرهم من العثمانية من الأنصار وغيرهم من بني أمية وسواهم .

وانتزع علي أملاكا كان عثمان أقطعها جماعةً من المسلمين ، وقَسَّم ما في بيت المال على الناس ، ولم يُفَضِّلْ أحداً على أحد ، وبعثت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أخيها معاوية بقميص عثمان مخضَّباً بدمائه مع نعمان بن بشير الأنصاري ، واتصلت بيعة علي بالكوفة وغيرها من الأمصار ، وكان أهل الكوفة أسرع إجابة إلى بيعته ، وأخذ له البيعة على أهلها أبو موسى الأشعري ، حتى تكاثر الناس عليه ، وكان عليها عاملا لعثمان .

بنو أمية عند علي : وأتاه جماعة ممن تخلف عن بيعته ، من بني أمية : منهم سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، والوليد ابن عقبة بن ابي مُعَيْط ، فجرى بينه وبينهم خطب طويل ، وقال له الوليد : إنا لم نتخلف عنك رغبة عن بيعتك ، ولكنا قوم وَتَرَنا الناسُ ، وخفنا على نفوسنا ، فعذرنا فيما نقول واضح ، أما أنا فقتلتَ أبي صبراً وضربتني حداً ، وقال سعيد بن العاص كلاماً كثيراً ، وقال له الوليد : أما سعيد فقتلت أباه ، وأهنت مَثْوَاه

وأمّا مروان فإنك شتمت أباه ، وعبت عثمان في ضَمّه إياه .

وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى أن حسان بن ثابت وكعب ابن مالك والنعمان بن بشير — قبل نفوذه بالقميص — أتوا علياً في آخرين من العثمانية ، فقال كعب بن مالك : يا أمير المؤمنين ، ليس مسيئاً من أعتب ، وخير كفر ما محاه عذر ، في كلام كثير ، ثم بايع وبايع من ذكرنا جميعاً .

عمرو بن العاص : وقد كان عمرو بن العاص انحرف عن عثمان لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره ، فنزل الشام ، فلما اتصل به أمر عثمان وما كان من بيعة علي ، كتب الى معاوية يهزه ويثير عليه بالمطالبة بدم عثمان ، وكان فيما كتب به اليه : ما كنت صانعاً إذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع ، فبعث اليه معاوية ، فسار اليه ، فقال له معاوية : بايعني ، قال : لا ، والله لا أعطيك من ديني حتى أنال من دنياك ، قال : سَلْ ، قال : مصر طُعْمَة ، فأجابه الى ذلك ، وكتب له به كتاباً ، وقال عمرو بن العاص في ذلك :

معاويَ لا أعطيك ديني ولم أنلْ به منك دنيا ، فانظُرَنْ كيف تصنع
فإن تعطني مصراً فأربحْ بصفقة أخذتَ بها شيخاً يضر وينفع

المغيرة بن شعبة ينصح عليا ثم يرجع : وأتى المغيرة بن شعبة عليا ، فقال له : إن لك حق الطاعة والنصيحة ، وإن الرأي اليوم تحوز به ما في غد ، وإن المضاع اليوم تضيع به ما في غد ، أقرر معاوية على عمله ، وأقرر ابن عامر على عمله ، وأقرر العمال على أعمالهم ، حتى إذا أتتك طاعتهم وطاعة الجنود استبدلت أو تركت ، قال : حتى أنظر ، فخرج من عنده وعاد اليه من الغد ، فقال : إني أشرت عليك بالأمس برأي وتعقبته برأي ، وإنما الرأي أن تعاجلهم بالنزع فتعرف السامع من غيره وتستقبل أمرك ، ثم خرج من عنده فتلقاه ابن عباس خارجاً

وهو داخل ، فلما انتهى الى علي قال : رأيت المغيرة خارجاً من عندك ففيم جاءك ؟ قال : جاءني أمس بكيت وكيت ، وجاءني اليوم بذيت وذيت ، فقال : أما أمس فقد نصحك ، وأما اليوم فقد غشك ، قال : فما الرأي ؟ قال : كان الرأي أن تخرج حين قتل عثمان ، أو قبل ذلك ، فتأتي مكة فتدخل دارك فتغلق عليك بابكَ ، فإن كانت العرب مائلة مضطرة في أثرك لا تجد غيرك ، فأما اليوم فان بني أمية سيحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ، ويشبهون فيك على الناس ، وقال المغيرة : نصحته فلم يقبل ، فغششته ، وذكر انه قال : والله ما نصحته قبلها ، ولا أنصحه بعدها .

قال المسعودي : ووجدت في وجه آخر من الروايات أن ابن عباس قال : قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمس ليال ، فجئت عليا أدخل عليه ، فقيل لي : عنده المغيرة بن شعبة ، فجلست بالباب ساعة ، فخرج المغيرة ، فسلم علي ، وقال : متى قدمت ؟ قلت : الساعة ، ودخلت على علي وسلمت عليه ، فقال : أين لقيت الزبير وطلحة ؟ قلت : بالنواصف ، قال : ومن معهما ؟ قلت : ابو سعيد بن الحارث بن هشام في فتية من قريش ، فقال علي : أما إنهم لم يكن لهم بد أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان ، والله يعلم أنهم قتلة عثمان ، فقلت : أخبرني عن شأن المغيرة ، ولم خلا بك ؟ قال : جاءني بعد مقتل عثمان بيومين ، فقال : أخلني ، ففعلت ، فقال : إن النصح رخيص ، وأنت بقية الناس ، وأنا لك ناصح ، وأنا أشير عليك أن لا ترد عمال عثمان عاملك هذا ، فاكتب اليهم بإثباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن أمرك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت ، فقلت له : والله لا أداهن في ديني ، ولا أعطي الرياء في أمري ، قال : فان كنت قد أبيت فانزع من شئت واترك معاوية فان له جراءة وهو في أهل

الشام مسموع منه ، ولك حجة في إثباته فقد كان عمر ولّاه الشام كلها ، فقلت له : لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً ، فخرج من عندي على ما أشار به ، ثم عاد ، فقال : إني أشرت عليك بما أشرت به وأبيت علي ، فنظرت في الأمر ، وإذا أنت مصيب لا ينبغي أن تأخذ أمرك بخدعة ، ولا يكون فيه دلسة ، قال ابن عباس : فقلت له : أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك ، وأما الآخر فقد غشك ، وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية فان بايع لك فعليّ أن أقلعه من منزله ، قال : لا ، والله لا أعطيه إلا السيف ثم تمثل :

فما مِيتَةٌ إن مُتُّها غير عاجز بعارٍ إذا ما غالت النفس غولُها

فقلت : يا أمير المومنين ، أنت رجل شجاع ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحرب خُدْعة » ؟ فقال علي : بلى ، قلت : أما والله لئن اطعتني لأصدرن بهم بعد ورود ، ولأتركنهم ينظرون في أدبار الأمور ، ولا يدرون ما كان وجهها ، من غير نقص لك ، ولا إثم عليك ، فقال لي : يا ابن عباس ، لست من هنياتك ولا هنيات معاوية في شيء تشير به عليّ برأي ، فإذا عصيتك فأطعني ، فقلت أنا : أفعل ، فإن أيسر ما لك عندي الطاعة ، والله ولي التوفيق .

ذكر

الأخبار عن يوم الجمل وبَدْئه

وما كان فيه من الحرب ، وغير ذلك

الخروج على علي : ودخل طلحة والزبير مكة ، وقد كانا استأذنا عليّاً في العمرة ، فقال لهما : لعلكما تريدان البصرة أو الشام ، فأقسما أنهما لا يقصدان غير مكة ، وقد كانت عائشة رضي الله عنها بمكة ، وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة هرب عنها حين أخذ البيعة لعلي بها على الناس حارثة بن قدامة السعدي ، ومسير عثمان بن حنيف الأنصاري إليها على خراجها من قبل علي رضي الله عنه ا . وانصرف عن اليمن عامل عثمان وهو يعلى بن منية ، فأتى مكة وصادف بها عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم في آخرين من بني أمية ، فكان ممن حَرَّض على الطلب بدم عثمان ، وأعطى عائشة وطلحة والزبير أربعمائة ألف درهم ، وكُرَاعاً وسلاحاً ، وبعث الى عائشة بالجمل المسمى عسكراً وكان شراؤه عليه باليمن مائتي دينار ، فأرادوا الشام ، فصدهم ابن عامر ، وقال : إن به معاوية ، ولا ينقاد إليكم ، ولا يطيعكم ، لكن هذه البصرة لي بها صنائع وعدد ، فجهزهم بألف ألف درهم ومائة من الإبل وغير ذلك . وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب . فانتهوا في الليل الى ماء لبني كلاب يعرف بالحَوْأب ، عليه ناس من بني كلاب ، فَعَوَتْ كلابهم على الركب ، فقالت عائشة : ما اسم هذا الموضع ؟ فقال لها السائق لجملها : الحوأب ، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك ،

فقالت : رُدُّوني الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا حاجة لي في المسير ، فقال الزبير : بالله ما هذا الحوأب ، ولقـــد غلط فيما أخبرك به ، وكان طلحة في سَاقَةِ الناس ، فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب ، وشهد معها خمسون رجلا ممن كان معهم ، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام ، فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حُنَيْف فمانَعَهم ، وجرى بينهم قتال ، ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب الى قدوم عـــلي ، فلما كان في بعض الليالي بَيَّتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه ونتفوا لحيتـــه ، ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلّفيهـم بالمدينة من أخيه سهل بن حُنَيف وغيره من الأنصار ، فخلوا عنه وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبايجة ، فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح ، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبرا من بعد الأسر ، وهؤلاء أول من قُتل ظلماً في الإسلام وصبراً ، وقتلوا حكيم بن جَبَلة العبدي ، وكان من سادات عبد القيس وزُهّاد ربيعة ونُسّاكها ، وتشاحّ طلحة والزبير في الصلاة بالناس ، ثم اتفقوا على أن يصلي بالناس عبد الله ابن الزبير يوماً ، ومحمد بن طلحة يوماً ، في خطب طويل كان بين طلحة والزبير الى أن اتفقا على ما وصفنا .

مسير علي الى العراق : وسار علي من المدينة بعد اربعـــة أشهر ، وقيل غير ذلك ، في سبعمائة راكب منهم اربعمائة من المهـــاجرين والأنصار ، منهم سبعون بدرياً وباقيهم من الصحـــابة ، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري ، فانتهى الى الرَّبَذة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة ، وفاته طلحه وأصحـابه ، وقد كان عليٌ ارادهم فانصرف حين فـاتوه الى العراق في طلبهم ، ولحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خُزيمـة بن ثابت ذو

الشهادتين ، وأتاه من طيء ستمائة راكب ، وكاتبَ علي من الربذة أبا موسى الأشعرى ليستنفر الناس ، فثبّطهم أبو موسى ، وقال : إنما هي فتنة ، فنمي ذلك الى علي ، فولىّ على الكوفة قرَظة بن كعب الأنصاري ، وكتب الى أبي موسى : اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموما مدحوراً ، فما هذا أول يومنا منك ، وان لك فينا لهنات وهنيات ، وسار علي بن معه حتى نزل بذي قار ، وبعث بابنه الحسن وعمار ابن ياسر الى الكوفة يستنفران الناس ، فسارا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف ، وقيل : ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا ، منهم الأشتر ، فانتهى علي الى البصرة وراسل القوم وناشدهم الله ، فأبوا إلا قتاله .

قدوم علي البصرة : وذكر عن المنذر بن الجارود فيما حدث به أبو خليفة الفَضْلُ بن الحُبَاب الجمحي عن ابن عائشة عن معْن بن عيسى عن المنذر بن الجارود قال : لما قدم علي رضي الله عنه البصرة دخل مما يلي الطفّ ، فأتى الزاوية فخرجتُ أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً ومعه راية ، وإذا تيجان القوم الأغلبُ عليها البياضُ والصفرة مدججين في الحديد والسلاح ، فقلت: من هذا ؟ فقيل : هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الأنصار وغيرهم ، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس ، فقلت . من هذا ؟ فقيل : هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين ، ثم مر بنا فارسٌ آخر على فرس كُمَيْتٍ معتمٌ بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قَبَاء أبيض مصقول متقلد سيفاً متنكب قوساً في نحو ألف فارس من

الناس ومعه راية ، فقلت : من هذا ؟ فقيل لي : أبو قَتَادة بن ربعي ، ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سَدَلها من بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار ، رافع صوته بقراءة القرآن ، متقلد سيفاً متنكب قوساً ، معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان ، حوله مشيخة وكهول وشباب كأنما قد أوقفوا للحساب ، أثَرُ السجود قد أثر في جباههم ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم ، ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء ، متنكب قوساً متقلد سيفاً ، تخط رجلاه في الأرض في ألف من الناس الغالبُ على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفراء ، قلت : من هذا ؟ قيل : هذا قيس بن سعد ابن عُبَادة في عدة من الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان ، ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه ، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سَدَلها من بين يديه بلواء ، قلت : من هذا ؟ قيل : هو عبد الله بن العباس في وفده وعدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين ، قلت : من هذا ؟ قيل : عبيد الله بن العباس ، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين ، قلت : من هذا ؟ قيل : قُثَم بن العباس ، أو معبد بن العباس ، ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً ، واشتبكت الرماح ، ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات في أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كُسِرَ وجُبِرَ ، قال ابن عائشة : وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره الى الأرض أكثر من نظره الى فوق ، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل أنه كسر وجبر كأنما على

رؤوسهم الطير ، وعن يمينـــه شاب حسن الوجه ، وعن يساره شاب حسن الوجه ، وبين يديه شاب مثلهما ، قلت : من هؤلاء ؟ قيل : هذا علي ابن أبي طالب ، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله ، وهذا محمد ابن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى ، وهذا الذي خلفه عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم ، وهؤلاء المشايخ هم أهل بدر من المهاجرين والأنصار .

فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية ، فصلى أربع ركعات ، وعفر خديه على التراب ، وقد خالط ذلك دموعه ، ثم رفع يديـه يدعو : اللهم رب السموات وما أظلت ، والأرضين وما أقلت ، ورب العرش العظيم ، هـــذه البصرة أسألك من خيرها ، وأعوذ بك من شرها ، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين ، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي ، وبغوا علي ، ونكثوا بيعتي ، اللهـــم احقن دماء المسلمين .

وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء ، وقال : عَـــلامَ تقاتلونني ؟ فأبوا إلا الحرب ، فبعث إليهم رجلا من أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله ، فرموه بسهم فقتـــلوه ، فحمل إلى علي وقالت أمه :

يارب إن مسلـــماً أتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبُوا من دمه لحاهم وأمـــه قائمـــة تراهم

مبدأ القتال : وأمر علي رضي الله عنه أن يصافـوهم ، ولا يبدءوهم بقتـــال ، ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح ، حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة بأخ له مقتول ، وجاء قوم من الميسرة برجـــل قد رمي بسهم

فقتل ، فقال علي : اللهم اشهد ، وأعذروا إلى القوم .

ثم قام عمار بن ياسر بين الصفين فقال : أيها الناس ، ما أنصفتم نبيكم حين كففتم عقائلكم في الخدور وأبرزتم عقيلته للسيوف ، وعائشه على جَمَل في هَوْدج من دفوف الخشب قد ألبسوه المسوح وجلود البقر ، وجعلوا دونه اللبود ، وقد غشي على ذلك بالدروع ، فدنا عمار من موضعها ، فنادى : إلى ماذا تدعين ؟ قالت : إلى الطلب بدم عثمان ، فقال : قاتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق ، ثم قال : أيها الناس ، إنكم لتعلمون أينا المماليء في قتل عثمان ؟ ثم انشأ يقول وقد رَشقوه بالنبل :

فمنكِ البكاء ، ومنك العويل ومنك الرياح ، ومنك المطَرْ
وأنت أَمَرْتِ بقتل الإمام وقاتله عندنـــا مَنْ أمر

وتواتر عليه الرمي واتصل ، فحرك فرسه ، وزال عن موضعه وأتى علياً فقال : مـــاذا تنتظر يا امير المؤمنين وليس لك عند القوم إلا الحرب ؟!

خطبة لعلي قبل الالتحام : فقام علي رضي الله عنه في الناس خطيباً رافعاً صوته فقال : أيها الناس ، إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ، ولا تقتلوا أسيراً ، ولا تتبعوا موليّاً ، ولا تطلبوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، ولا تهتكوا ستراً ، ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح او كُرَاع أو عبد أو أمة ، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله .

بين علي والزبير : وخرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى : يا زبير ، اخرج إليّ ، فخرج اليه الزبير شاكا في سلاحه ، فقيل ذلك لعائشة ، فقالت : واُثكلكِ يا أسماء ،

فقيل لها : إن علياً حاسر فاطمأنت ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فقال له علي : ويحك يا زبير ! ما الذي اخرجك ؟ قال : دم عثمان ، قال : قتَلَ الله اولانا بدم عثمان ، اما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بيَاضة وهو راكب حماره ، فضحك إلي رسول الله ، وضحكت اليه ، وأنت معه ، فقلت انت : يا رسول الله ما يدع عليٌّ زَهْوه ، فقال لك : « ليس به زهو ، أتحبه يا زبير » فقلت : إني والله لأحبه ، فقال لك « إنك والله ستقاتله وانت له ظالم » فقال الزبير : استغفر الله ، والله لو ذكرتها ما خرجت ، فقال له : يا زبير ارجع ، فقال : وكيف ارجع الآن وقد التقت حَلقَتَا البِطان ؟ هذا والله العار الذي لا يغسل ، فقال : يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار ، فرجع الزبير وهو يقول :

اخترت عاراً على نار مؤجّجَة ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى عليّ بأمر لست أجهله عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عَذل أبا حسن فبَعْض هذا الذي قدقلت يكفيني

فقال ابنه عبدالله : أين تذهب وتدعنا ؟ فقال : يا بني أذكرَني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته . فقال : لا والله ، ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب ، فإنها طوال حِدَاد ، تحملها فتية أنجاد ، قال : لا والله ، ولكني ذكرت ما أنسانيه الدهر ، فاخترت العار على النار ، أبالجبن تعيرني لا أبا لك ؟ ثم أمال سنانه وشدّ في الميمنة فقال علي : أفرجوا له فقد هاجوه ، ثم رجع فشد في الميسرة ، ثم رجع فشد في القلب ، ثم عاد الى ابنه ، فقال أيفعل هذا جبان ؟ ثم مضى منصرفاً ، حتى أتى وادي السباع والأحنَفُ بن قيس معتزل في قومه من بني تميم ، فأتاه آت فقال له : هذا الزبير ماراً ، فقال : ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم

بعضاً وهو مار إلى منزله سالماً ؟! فلحقه نفر من بني تميم ، فسبقهم اليه عمرو بن جُرموز ، وقد نزل الزبير إلى الصلاة فقال : أتؤمني أو أؤمك ؟! فأمه الزبير فقتله عمرو في الصلاة ، وقتل الزبير رضي الله عنه وله خمس وسبعون سنة ، وقد قيل : إن الأحنف بن قيس قتله بإرساله مَنْ أرسل من قومه ، وقد رثته الشعراء وذكرت غدْرَ عمرو بن جُرْموز به ، وممن رثاه زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نفَيْل أخت سعيد بن زيد ، فقالت :

غدَرَ ابن جرموز بفارس بُهْمةٍ يوم اللقاء ، وكان غير مسدَّدِ
يا عمرو ، لو نبهتـــه لوجدته لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد
هَبِلتْك أمك ان قلت لمسلماً حلت عليك عقوبـــة المتعمد
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله فيمن مضى ممن يروح ويغتدي

وأتى عمرو عليا بسيف الزبير وخاتمه ورأسه ، وقيل : انه لم يأت برأسه ، فقال علي : سيف طالما جلا الكرب عن وجـه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه الحينُ ومصارع السوء ، وقاتل ابن صفية في النار ؛ ففي ذلك يقول عمرو بن جرموز التميمي في أبيات :

أتيت عليـــاً برأس الزبير وقـــد كنت أرجو به الزلفه
فبشر بالنـــار قبل العيان وبئس بشـــارة ذي التحفه
لسيَّان عندي قتـــل الزبير وضرطـــة عنز بذي الجحفه

بين علي وطلحة : ثم نادى علي رضي الله عنه طلحة حين رجع الزبير : يا أبا محمد ، ما الذي أخرجك ؟ قال : الطلب بدم عثمان ، قال علي : قتل الله اولانا بدم عثمان ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم وال من والاه ، وعـاد من عاداه » وأنت أول من بايعني ثم نكثت ، وقد قـال الله عز وجل : (ومن نكث فإنما

ينكث على نفسه) فقال : أستغفر الله ، ثم رجع ، فقال مروان بن الحكم : رجع الزبير ويرجع طلحة ، ما أبالي رميت ههنا أم ههنا ،فرماه في اكحله فقتله ، فمر به علي بعد الوقعة في موضعه في قنطرة قرة ، فوقف عليه ، فقال : انا لله وإنا اليه راجعون ، والله لقد كنت كارهاً لهذا ، أنت والله كما قال القائل :

فتىً كان يُدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويُبْعِدُه الفقر
كأن الثريّا عُلّقت في يمينه وفي خده الشعرى،وفي الآخرالبدر

وذكر أن طلحة رضي الله عنه لما ولّى سمع وهو يقول :

ندامة ما ندمت وضل حلمي ولهفي ثم لهف أبي وأمي
ندمت ندامة الكُسَعِيّ لما طلبت رضا بني جَرْم بزعمي

وهو يمسح عن جبينه الغبار ويقول : (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) وقيل : انه سمع وهو يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبد الملك ورماه مروان في أكحله وقد وقع صريعا يجود بنفسه .

نسب طلحة : وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهو ابن عم أبي بكر الصديق ، ويكنى أبا محمد ، وأمه الصعبة ، وكانت تحت أبي سفيان صخر بن حرب ، كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في أنساب قريش ، وقتل وهو ابن اربع وستين سنة ، وقيل غير ذلك ، ودفن بالبصرة ، وقبره ومسجده فيها مشهور الى هذه الغاية ، وقبر الزبير بوادي السباع .

مقتل محمد بن طلحة : وقتل محمد بن طلحة مع أبيه في ذلك اليوم ، ومر به علي فقال : هذا رجل قتله بره بأبيه وطاعته له ، وكان يدعى بالسجّاد ، وقد تنوزع في كنيته ، فقال الواقدي : كان يكنى بأبي

سليمان ، وقال الهيثم بن عدي : كان يكنى بأبي القاسم ، وفيه يقول قاتله :

وأشعث سجاد بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
شككت له بالرمح جيب قميصه فخرّ صريعاً لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً علياً ، ومن لا يتبع الحق يندم
يذكرني حاميم والرمح شارع فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وقد كان أصحاب الجمل حملوا على ميمنة علي وميسرته فكشفوها ، فأتاه بعض ولد عقيل وعلي يخفِق نعاساً على قرَبوس سرجه ، فقال له : يا عم ، قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى ، وأنت تخفق نعاساً ؟ قال : اسكت يا ابن أخي ، فان لعمك يوماً لا يعدوه ، والله ما يبالي عمك وقع على الموت أو وقع الموت عليه ، ثم بعث الى ولده محمد ابن الحنفية ، وكان صاحب رايته : احمل على القوم ، فأبطأ محمد بحملته ، وكان بإزائه قوم من الرماة ينتظر نفاد سهامهم ، فأتاه علي فقال : هلا حملت ، فقال لا أجد متقدّماً إلا على سهم أو سنان ، وإني منتظر نفاد سهامهم وأحمل ، فقال له : احمل بين الأسنة ؛ فإن للموت عليك جنة ، فحمل محمد ، فشك بين الرماح والنشاب فوقف ، فأتاه علي فضربه بقائم سيفه ، وقال : أدركك عِرْقٌ من أمك ، وأخذ الراية وحمل ، وحمل الناس معه ، فما كان القوم إلا كرَماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، وأطافت بنو ضبة بالجمل وأقبلوا يرتجزون ويقولون :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل
ردُّوا علينا شيخنا ثم بجَلْ تَنعى ابنَ عفان بأطراف الأسل
والموت أحلى عندنا من العسل

وقطع علي خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة منهم سعد بن سود القاضي متقلداً مصحفاً ، كلما قطعت يد واحد منهم فصُرع قام

آخر فأخذ الخطام وقال : أنا الغلام الضبي ، ورمى الهودج بالنشاب والنبل حتى صار كأنه قنفذ ، وعرقب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت أعضاؤه وأخذته السيوف حتى سقط ، ويقال إن عبد الله بن الزبير قبض على خطام الجمل ، فصرخت عائشة – وكانت خالته – واتكلَ أسماء ، خل الخطام ، وناشدته ، فخلى عنه ، ولما سقط الجمل ووقع الهودج جاء محمد بن أبي بكر ، فأدخل يده فقالت : من أنت ؟ قال : أقرب الناس منك قرابة ، وأبغضهم اليك ، أنا محمد أخوك ، يقول لك أمير المؤمنين : هل أصابك شيء ؟ قالت : ما أصابني إلا سهم لم يضرني ، فجاء عليٌ حتى وقف عليها ، فضرب الهودج بقضيب ، وقال : يا حميراء ، رسول الله أمرك بهذا ؟ ألم يأمرك أن تقري في بيتك ؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك ، وأمر أخاها محمداً فأنزلها في دار صفية بنت الحارث بن طلحة العبدي وهي أم طلحة الطلحات ، ووقع الهودج والناسُ مفترقون يقتتلون ، والتقى الأشتر مالك بن الحارث النخعي وعبد الله بن الزبير فاعتركا وسقطا على الأرض عن فرسيهما ، وطال اعتراكهما على وجه الأرض ، فملاه الأشتر ولم يجد سبيلاً الى قتله لشدة اضطرابه من تحته والناس حولهما يجولون ، وابن الزبير ينادي :

اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي

فلا يسمعه أحد لشدة الجلاد ووقع الحديد على الحديد ولا يراهما رامٍ لظلمة النقع ، وترادف العَجَاج ، وجاء ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تنكس اليوم رأس محمد ، واردد اليه الراية ، فدعا به ، وردّ عليه الراية ، وقال :

اطعنهمُ طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذ لم توقد
بالمشرفيّ والقنا المسرّدِ

ثم استسقى ، فأتى بعسل وماء ، فحسا منه حسوة ، وقال : هذا الطائفي وهو غريب بهذا البلد ، فقال له عبد الله بن جعفر : أما شغلك ما نحن فيه عن علم هذا ؟ قال : إنه والله يا بني ما ملأ صدر عمك شيء قط من أمر الدنيا .

دخول علي البصرة : ثم دخل البصرة ، وكانت الوقعة في الموضع المعروف بالخريبة ، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، على حسب ما قدمنا آنفاً من التاريخ ، وخطب الناس بالبصرة خطبته الطويلة التي يقول فيها : يا أهل السبخة ، يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلك من الدهر ثلاثا ، وعلى الله تمام الرابعة ، يا جند المرأة ، يا أتباع البهيمة ، رغا فأجبتم وعقر فانهزمتم ، أخلاقكم رقاق ، وأعمالكم نفاق ، ودينكم زيغ وشقاق ، وماؤكم أجاج وزعاق ، وقد ذم على أهل البصرة بعد هذا الموقف مراراً كثيرة .

بين ابن عباس وعائشة : وبعث بعبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالخروج الى المدينة ، فدخل عليها بغير اذنها ، واجتذب وسادة فجلس عليها ، فقلت له : يا ابن عباس أخطأت السنة المأمور بها ، دخلت الينا بغير إذننا ، وجلست على رحلنا بغير أمرنا ، فقال لها : لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلنا إلا بإذنك ، وما جلسنا على رحلك إلا بأمرك ، وإن أمير المؤمنين يأمرك بسرعة الأوبة ، والتأهب للخروج الى المدينة ، فقالت : أبيت ما قلت وخالفت ما وصفت ، فمضى الى علي ، فخبره بامتناعها ، فرده اليها ، وقال : إن أمير المؤمنين يعزم عليك أن ترجعي ، فأنعمت وأجابت الى الخروج ، وجهزها علي وأتاها في اليوم الثاني ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي اولاده وأولاد أخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان ، فلما بصرت به النسوان صحن

في وجهه وقلن : يا قاتل الأحبة ، فقال : لو كنت قاتل الأحبة لقتلت منْ في هذا البيت ، وأشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم ، فضرب منْ كان معه بأيديهم الى قوائم سيوفهم لما علموا مَن في البيت مخافة أن يخرجوا منه فيقتالوه ، فقالت له عائشة بعد خطب طويل كان بينهما : اني أحب أن أقيم معك فأسير الى قتال عدوك عند سيرك ، فقال : بل ارجعي الى البيت الذي تركك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير ، فأمنه ، وتكلم الحسن والحسين في مروان ، فأمنه ، وأمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني أمية ، وأمنَ الناس جميعاً ، وقد كان نادى يوم الوقعة : من القى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل داره فهو آمن .

حزن علي على القتلى : واشتد حزن عليٍّ على من قتل من ربيعة قبل وروده البصرة ، وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من عبد القيس وغيرهم من ربيعة ، وجدد حزنه قتل زيد بن صوحان العبدي قتله في ذلك اليوم عمرو بن سبرة ، ثم قتل عمار بن ياسر عمرو بن سبرة في ذلك اليوم أيضاً ، وكان علي يكثر من قوله :

يا لهْفَ نفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعه

وخرجت امرأة من عبد القيس تطوف في القتلى ، فوجدت ابنين لها قد قتلا ، وقد كان قُتل زوجها وأخوان لها فيمن قتل قبل مجيء علي البصرة ، فأنشأت تقول :

شهدت الحروب فشيبنني فلم أر يوماً كيوم الجمل
أضر على مؤمنٍ فتنةً وأقتله لشجاع بطل

فليت الظعينة في بيتهـــا وليتك عسكر لم ترتحـــل

وقد ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلا مصطلم الأذن ، فسأله عن قصته ، فذكر أنه خرج يوم الجمـل ينظر الى القتلى ، فنظر الى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

لقد اوردتنا حومة الموتِ امُّنا فلم تنصرف الا ونحن رِوَاء

أطعنـا بني تَيمٍ لشقوه جدنا ومـا تيم الا أعبدٌ وإمـــاء

فقلت : سبحان الله ! أتقول هذا عند الموت ؟ قل لا إله الا الله ، فقال : يا ابن اللخنـاء ، إياي تأمر بالجزع عند الموت ؟ فوليت عنه متعجباً منه ، فصاح بي ادْنُ مني ولقني الشهادة ، فصرت اليه ، فلما قربت منه استدناني ، ثم التقم أذني فذهب بها ، فجعلت ألعنه وأدعو عليه ، فقال : اذا صرت الى امك فقالت من فعـل هذا بك ، فقل عمير بن الأهلب الضبي مخدوع المرأة التي ارادت ان تكون أمير المؤمنـــين .

خروج عائشة من البصرة : وخرجت عائشـــة من البصرة ، وقد بعث معها علي أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر وثلاثـــين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما ، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف ، وقال لهن لا تُعلمْنَ عائشة أنكن نسوة وتلثَّمْنَ كأنكن رجال وكن اللاتي تلين خدمتها وحملها ، فلما أتت المدينة قيل لها : كيف رأيت مسيرك ؟ قـــالت : كنت بخير والله ، لقد أعطى علي بن أبي طالب فأكثر ، ولكنـــه بعث معي رجالا أنكرتهم فعرفها النسوة أمرهن ، فسجدت وقالت : ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلا كرماً ، ووددت أني لم أخرج وإن أصابتني كيت وكيت من أمور ذكرتها شاقة وانما قيل لي : تخرجين فتصلحين بين الناس ، فكان ما كان ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب

أن الذي قتل من أصحاب علي في ذلك اليوم خمسة آلاف نفس ومن أصحاب الجمل وغيرهم من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفاً ، وقيل غير ذلك .

ووقف علي على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وهو قتيل يوم الجمل فقال : لهفي عليك يعسوب قريش ، قتلت الغطاريف من بني عبد مناف ، شقيت نفسي وجدعت أنفي ، فقال له الأشتر : ما أشد جزعك عليهم يا أمير المؤمنين وقد أرادوا بك ما نزل بهم ! فقال : انه قامت عني وعنهم نسوة لم يقمن عنك ، وقد كان قتله في ذلك اليوم الأشتر النخعي ، وأصيب كف ابن عتاب بمنى وقيل باليمامة ألقتها عُقاب وفيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وكان اليوم الذي وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة أيام .

ودخل على بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين والأنصار ، تنظر الى ما فيه من العين والورق فجعل يقول : يا صفراء ، غُرّي غيري ، ويا بيضاء غري غيري ، وأدام النظر الى المال مفكراً ، ثم قال : اقسموه بين أصحابي ومن معي خمسمائة خمسمائة ، ففعلوا ، فما نقص درهم واحد ، وعدد الرجال اثنا عشر ألفاً .

وقبض ما كان في معسكرهم من سلاح ودابة ومتاع وآلة وغير ذلك فباعه وقسمه بين أصحابه ، وأخذ لنفسه كما أخذ لكل واحد ممن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائة درهم ، فأتاه رجل من أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين إني لم آخذ شيئاً ، وخلفني عن الحضور كذا ، وأدلى بعذر ، فأعطاه الخمسمائة التي كانت له .

وقيل لأبي لبيد الجهضمي من الأزد : أتحب علياً ؟ قال : وكيف أحب رجلا قتل من قومي في بعض يوم ألفين وخمسمائة ، وقتل من

الناس حتى لم يكن أحد يعزي احداً ، واشتغل أهل كل بيت بمن لهم ؟ .

مسيره الى الكوفة : وولى عليّ على البصرة عبدالله بن عباس ، وسار إلى الكوفة ، فكان دخوله إليها لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب؛ وبعث إلى الأشعث بن قيس يعزله عن أذربيجان وأرمينية ، وكان عاملاً لعثمان عليها ، وصرف عن همدان جرير بن عبدالله البجلي ، وكان عاملاً لعثمان ، فكان في نفس الأشعث على عليّ ما ذكرنا من العزل ، وما خاطبه به حين قدم عليه فيما اقتطع هنالك من الأموال .

علي يبعث الى معاوية : ووجه بجرير بن عبدالله الى معاوية وقد كان الأشتر حذره من ذلك ، وخوفه من جرير ، وقد كان جرير قال لعلي : ابعثني إليه ، فإنه لم يزل لي مستنصحاً وواداً ، فآتيه وأدعوه إلى أن يسلم لك هذا الأمر ، وأدعو أهل الشام الى طاعتك ، فقال الأشتر : لا تبعثه ولا تصدقه ، فوالله إني لأظن هواه هواهم ونيته نيتهم ، فقال علي : دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا ، فبعث به وكتب الى معاوية معه يعلمه مبايعة المهاجرين والأنصار إياه واجتماعهم عليه ، ونكث الزبير وطلحة ، وما أوقع الله بهما ويأمره بالدخول في طاعته ، ويعلمه أنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ، فلما قدم عليه جرير دافعه وساءله أن ينتظره وكتب إلى عمرو بن العاص على ما قدمنا فقدم عليه فأعطاه مصر طُعْمَة على ما قدمنا في صدر هذا الباب ، فأشار اليه عمرو بالبعث إلى وجوه الشام وأن يُلْزِم علياً دم عثمان ، ويقاتله بهم ؛ فقدم جرير على عليّ فأخبره خبرهم ، واجتماع أهل الشام مع معاوية على قتاله ، وأنهم يبكون على عثمان ويقولون : إن علياً قتله ، وآوى قتلته ومنع منهم ، وإنهم لا بد لهم من قتاله حتى يفنوه أو يفنيهم ، فقال

الأشتر : قد كنت أخبرتك يا أمير المؤمنين بعداوته وغشه ، ولو بعثتني لكنت خيراً من هذا الذي أرخى خناقه وأقام حتى لم يدع باباً نرجو روحه إلا فتحه ، ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه ، فقال جرير : لو كنت ثمّ لقتلوك ، والله لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان ، قال الأشتر : لو أتيتهم والله يا جرير لم يعيني جوابهم ، ولا ثقل علي خطابهم ولحملت معاوية على خطة أعجلته فيها عن الفكر ، ولو طاعني أمير المؤمنين فيك لحبسك وأشباهك في محبس فلا تخرجون منه حتى يستقيم هذا الأمر .

فخرج جرير عند ذلك إلى بلاد قرقيسيا والرحبة من شاطىء الفرات ، وكتب إلى معاوية يعلمه بما نزل به ، وأنه أحبّ مجاورته والمقام في داره ، فكتب إليه معاوية يأمره بالمسير إليه .

بين المغيرة ومعاوية : وبعث معاوية إلى المغيرة بن شعبة الثقفي عند مُنْصَرَف علي من الجمل ، وقبل مسيره إلى صِفّينَ — بكتاب يقول فيه : لقد ظهر من رأي ابن أبي طالب ما كان تقدم من وَعده لك في طلحة والزبير ، فما الذي بقي من رأيه فينا ؟ وذلك أن المغيرة بن شعبة لما قتل عثمان وبايع الناس علياً دخل عليه المغيرة فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لك عندي نصيحة ، فقال : وما هي ؟ قال : إن أردت أن يستقيم لك ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة ، والزبير بن العوام على البصرة ، وابعث إلى معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك ، فإذا استقر قرارها رأيت فيه رأيك ، قال : أما طلحة والزبير فسأرى رأيي فيهما ، وأما معاوية فلا والله لا يراني الله أستعين به ما دام على حاله أبداً ، ولكني أدعوه إلى ما عرفته ، فإن أجاب وإلا حاكمته إلى الله ، فانصرف المغيرة مغضباً وقال :

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نصحت علياً في ابن هند مقالة فردت،فلا يَسْمَعْ لها الدهرَ ثانيه
وقلت له : أرسل إليه بعهده على الشام ، حتى يستقر معاويه
ويعلم أهل الشام أن قد مَلكتْه وأمُّ ابن هند عند ذلك هاويه
فلم يقبل النصح الذي جئته به وكانت له تلك النصيحة كافيه

قال المسعودي رحمه الله : وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ما كان من المغيرة مع علي ، وما أشار به ، وهذا أحد الوجوه المروية في ذلك .

فهذه جوامع ما يحتاج اليه من أخبار يوم الجمل وما كان فيه ، دون الإكثار والتطويل وتكرار الأسانيد في ذلك والله ولي التوفيق .

ذكر
جوامع مما كان بين أهل العراق
وأهل الشام بِصِفّينَ

قال المسعودي رحمه الله : قد ذكرنا جملاً وجوامع من أخبار علي رضي الله عنه بالبصره وما كان يوم الجمل ، فلنذكر الآن جوامع من سيره الى صفين ، وما كان فيها من الحروب ، ثم نعقب ذلك بشأن الحكمين والنهرَوان ، ومقتله عليه السلام .

مسيره الى صفين : وكان سير علي من الكوفة الى صِفّينَ لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين ، واستخلف على الكوفة أبا مسعود عُقبة بن عامر الأنصاري ، فاجتاز في مسيره بالمدائن ، ثم أتى الأنبار ، وسار حتى نزل الرقة ، فعقد له هنالك جسر ، فعبر الى جانب الشام .

عدد جيشه : وقد تنوزع في مقدار ما كان معه من الجيش ،

فمكثر ومقلل ، والمتفق عليه من قول الجميع تسعون ألفاً ، وقال رجل من أصحاب علي لما استقروا مما يلي الشام من أبيات كتب بها الى معاوية حيث يقول :

اثْبُتْ معاوي قد أتاك الحافل تسعون ألفـــاً كلهم مقاتل
عما قليل يضمحلُّ الباطل

جيش معاوية : وسار معاوية من الشام ، وقد تنوزع في مقدار من كان معه أيضاً فمكثر ومقلل ، والمتفق عليه من قول الجميع خمس وثمانون ألفاً ، فسبق عليٌّا الى صِفّين ، وعسكر في موضع سهل أفيح اختاره قبل قدوم علي ، على شريعةٍ لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد إلى الماء ، وما عداها أخراق عالية ، ومواضع إلى الماء وَعْرة ، ووكل أبا الأعور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفاً ، وكان على مقدمته ، وبات عليٌّ وجيشه في البر عطاشاً قد حيل بينهم وبين الورود إلى الماء فقال عمرو بن العاص لمعاوية : إن عليا لا يموت عطشاً هو وتسعون ألفاً من أهل العراق وسيوفهم على عواتقهم ، ولكن دَعْهُم يشربون ونشرب ، فقال معاوية : لا والله أو يموتوا عطشا كما مات عثمان ، وخرج علي يدور في عسكره بالليل ، فسمع قائلا وهو يقول :

أيمنعنا القوم ماء الفرات وفينا عليٌّ وفينا الهدى ؟
وفينا الصلاة وفينا الصيام وفينا المناجون تحت الدجى

ثم مر بآخر عند راية ربيعة ، وهو يقول :

أيمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحَنَفْ
وفينـــا علي له صـــولة إذا خوفوه الردى لم يخف
ونحن غداة لقينا الزبـــير وطلحة خُضْنَا غِمَارَ التلف
فما بالنا أمْسِ أشدَّ العرين وما بالنا اليوم شاءَ النجَفْ

وألقي في فسطاط الأشعث بن قيس رقعة فيها :

لئن لم يُحَلَّ الأشعثُ اليومَ كربة من الموت فيها للنفوس تَغَلْغُلُ
فلنشرب من ماء الفرات بسيفه نَهَبْنَا أناساً قبلُ كانوا فموتوا

فلما قرأها حَمِيَ وأتى علياً رضي الله عنه ، فقال له : أخرج في أربعة آلاف من الخيل حتى تهجم بهم في وسط عسكر معاوية فتشرب وتستقي لأصحابك أو تموتوا عن آخركم ، وأنا مُسَيِّر الأشتَرَ في خيل ورجّالة وراءك ، فسار الأشعث في أربعة آلاف من الخيل وهو يقول مرتجزا :

لأوردَنَّ خيلي الفراتا شُعْثَ النواصي أو يقال ماتا

ثم دعا عليٌّ الأشتَرَ فسرّحه في أربعة آلاف من الخيل والرجّالة ، فصار يؤم الأشعث وصاحب رايته وهو رجل من النَّخَع وهو يرتجز ويقول :

يا أشتر الخيرات يا خير النَّخَعْ وصاحبَ النصر إذا عَمَّ الفزع
قد جَزِعَ القومُ وعُمُّوا بالفزع إن تَسْقِنَا اليوم فما هو بالبدع

ثم سار علي رضي الله عنه وراء الأشتر بباقي الجيش ، ومضى الأشعث فما رد وجهه أحد حتى هجم على عسكر معاوية ، فأزال أبا الأعور عن الشريعة ، وغَرَّقَ منهم بشراً وخيلاً ، وأورد خيله الفرات ، وذلك أن الأشعث داخلته الحمية في هذا اليوم ، وكان يقدم رمحه ثم يحث أصحابه فيقول : ازحموهم مقدار هذا الرمح ، فيزيلوهم عن ذلك المكان ، فبلغ ذلك من فعل الأشعث عليا ، فقال : هذا اليوم نصرنا فيه بالحمية ، وفي ذلك يقول رجل من أهل العراق :

كشف الأشعث عنا كُرْبَةَ الموت عِيابا
بعد ما طارت طلاقا طَيِّرةٌ مست لهانا
فله المنُّ علينا وبه دارت رحانا

وارتحل معاوية عن الموضع ، وورد الأشتر ، وقد كشف الأشعث القومَ عن الماء ، وأزالهم عن مواضعهم ، وورد عليٌّ فنزل في الموضع الذي كان فيه معاوية ، فقال معاوية لعمرو بن العاص : يا أبا عبدالله ، ما ظنك بالرجل أتراه يمنعنا الماء لمنعنا إياه ؟ وقد كان انحاز بأهل الشام إلى ناحية في البر نائية عن الماء ، فقال له عمرو : لا ، إن الرجل جاء لغير هذا ، وإنه لا يرضى حتى تدخل في طاعته أو يقطع حبل عاتقك ، فأرسل اليه معاوية يستأذنه في وروده مَشْرَعَتَه واستقاء الناس من طريقه ودخول رسله في عسكره ، فأباحه على كل ما سأل وطلب منه .

ولما كان أول يوم من ذي الحجة – بعد نزول عليّ على هذا الموضع بيومين – بعث الى معاوية يدعوه الى اتحاد الكلمة والدخول في جماعة المسلمين ، وطالت المراسلة بينهما ، فاتفقوا على الموادعة الى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين وامتنع المسلمون عن الغزو في البحر والبر لشغلهم بالحروب ، وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله اليه لشغله بعلي ، ولم يتم بين علي ومعاوية صلح على غير ما اتفقا عليه من الموادعة في المحرم ، وعزم القوم على الحرب بعد انقضاء المحرم ، ففي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي صاحب راية معاوية :

فما دونَ المنايا غيرُ سبع بقين من المحرم أو ثمان

ولما كان في اليوم الآخر من المحرم قبل غروب الشمس بعث عليٌّ إلى أهل الشام : إني قد احتججت عليكم بكتاب الله ، ودعوتكم اليه ، وإني قد نبذت اليكم على سَوَاء ، إن الله لا يهدي كيد الخائنين ، فلم يردوا عليه جوابا إلا « السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا » .

مبدأ الحرب : وأصبح علي يوم الأربعاء – وكان أول يوم من صفر – فعبأ الجيش ، وأخرج الأشتر أمام الناس ، وأخرج اليه معاوية – وقد تصافّ أهل الشام وأهل العراق – حبيب من مسلمة الفهري ، وكان بينهم قتال شديد سائر يومهم ، وأسفرت عن قتلى من الفريقين جميعاً ، وانصرفوا .

فلما كان يوم الخميس – وهو اليوم الثاني – أخرج علي هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المِرْقَل ، وهو ابن اخي سعد بن أبي وقاص ، وإنما سمي المرقال لأنه كان يرقل في الحرب ، وكان أعور ذهبت عينه يوم اليرموك ، وكان من شيعة علي ، وقد أتينا على خبره في اليوم الذي ذهبت فيه عينه ، وحسن بلائه في ذلك اليوم ، في الكتاب الأوسط في فتوح الشام ، فأخرج اليه معاوية أبا الأعور السلمي وهو سفيان بن عوف ، وكان من شيعة معاوية والمنحرفين عن علي ، فكانت بينهم الحرب سِجالاً ، وانصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثيرة.

وأخرج علي في اليوم الثالث – وهو يوم الجمعة – أبا اليقظان عمار بن ياسر في عدة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والانصار فيمن تسرع معهم من الناس ، وأخرج إليه معاوية عمرو بن العاص في تَنُوخَ وبَهْرَاء وغيرهما من أهل الشام ، فكانت بينهم سجالا إلى الظهر ، ثم حمل عمار بن ياسر فيمن ذكرنا ، فأزال عمراً عن موضعه وألحقه بعسكر معاوية ، وأسفرت عن قتلى كثيرة من أهل الشام ودونهم من أهل العراق .

وأخرج علي في اليوم الرابع – وهو يوم السبت – ابنه محمد بن الحنفية في هَمدَان وغيرها ممن خَفَّ معه من الناس ، فأخرج اليه معاوية عبيدالله بن عمر بن الخطاب في حمير ولخْم وجُذَام ، وقد كان عبيد الله بن عمر لحق بمعاوية خوفاً من عليّ أن يقيده بالهرمزان

ـ وذلك أن أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر ، وكان في أرض العجم غلاماً للهرمزان ، فلما قُتل عمر شد عبيدالله عَلىَ الهرمزان فقتله ، وقال : لا أترك بالمدينة فارسياً ولا في غيرها إلا قتلته بأبي ، وكان الهرمزان عليلاً في الوقت الذي قتل فيه عمر ـ فلما صارت الخلافة إلى عليّ أراد قتل عبيدالله بن عمر بالهرمزان لقتله إياه ظلماً من غير سبب استحقه ، فلجأ إلى معاوية ، فاقتتلوا في ذلك اليوم ، وكانت عَلىَ أهل الشام ، ونجا ابن عمر في آخر النهار هرباً .

وأخرج عليّ في اليوم الخامس ـ وهو يوم الأحد ـ عبدالله بن العباس ، فأخرج إليه معاوية الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط ، فاقتتلوا وأكثر الوليد من سَبّ بني عبد المطلب بن هاشم ، فقاتله ابن عباس قتالاً شديداً ، وناداه : ابرز إلي يا صفوان ، وكان لقب الوليد ، وكانت الغَلَبة لابن عباس ، وكان يوماً صعباً .

وأخرج عليّ في اليوم السادس ـ وهو يوم الاثنين ـ سعيد بن قيس الهمداني ، وهو سيد همدان يومئذ ، فأخرج اليه معاوية ذا الكَلاع ، وكانت بينهما إلى آخر النهار ، وأسفرت عن قتلى ، وانصرف الفريقان جميعاً .

وأخرج عليّ في اليوم السابع ـ وهو يوم الثلاثاء ـ الأشتر في النَّخَع وغيرهم ، فأخرج اليه معاوية حبيب بن مسلمة الفهري ، فكانت الحرب بينهم سجالا ، وصبر كلا الفريقين وتكافئوا وتواقفوا للموت ثم انصرف الفريقان وأسفرت عن قتلى منهما ، والجراح في أهل الشام أعم .

خروج علي للقتال : وخرج في اليوم الثامن ـ وهو يوم الأربعاء ـ علي رضي الله تعالى عنه بنفسه في الصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والأنصار وربيعة وهمدان .

قال ابن عباس : رأيت في هـذا اليوم علياً وعليه عمامة بيضاء ، وكأن عينيه سراجاً سَليط ، وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثهم ويحرضهم ، حتى انتهى إليّ وأنا في كثيف من الناس ، فقال : يا معشر المسلمين ، عموا الأصوات ، وأكملوا اللأمـــة ، واستشعروا الخشية ، وأقلقوا السيوف في الأجفان قبل السلّة ، والحظوا الشزْر ، واطعنوا الهبر ، ونافحوا بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح ، وطيبوا عن أنفسكم أنفسا ؛ فإنكم بعين الله ، ومع ابن عم رسول الله ، عاودوا الكرّ ، واستقبحوا الفرّ ، فإنه عار في الأعقاب ، ونار يوم الحساب ودونـكم هذا السواد الأعظم ، والرواق المطنّب ، فاضربوا نَهْجَه فإن الشيطان راكب صعيده ، مفترش ذراعيه ، قد قدم للوثبة يـداً وأخر للنكوص رجْلا ، فصبراً جميلا حتى تنجلي عن وجـه الحق ، وأنتم الأعلون والله معكم ولن يَتِرَكم أعمالكم .

وتقدم عليّ للحرب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء وخرج معاوية في عـدد أهل الشام ، فانصرفوا عنـــد المساء وكلٌ غير ظافر .

وخرج في اليوم التاسع — وهو يوم الخميس — عليٌ ، وخرج معاوية فاقتتلوا إلى ضحوة من النهار ، وبرز أمام الناس عبيدالله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من الخضرية معممين بشقاق الحرير الأخضر متقدمين للموت يطلبون بدم عثمان ، وابن عمر يقدمهم وهو يقول :

أنا عُبيـد الله يَنميني عُمر خير قريش من مضى ومن غـبر
غير نبي الله والشيخ الأغـــر قد أبطأت في نصر عثمان مُضرْ
والربعيون ، فـــلا أسقوا المطر

فناداه علي : ويحك يا ابن عمر ، علام تقاتلني ؟ والله لو كان أبوك حياً ما قاتلني ، قال : أطالب بدم عثمان ، قال : أنت تطلب بدم

عثمان ، والله يطلبك بدم الهرمزان ، وأمر علي الأشتر النخعي بالخروج اليه ، فخرج الأشتر اليه وهو يقول :

إني أنا الأشتر معروف السير إني أنا الأفعى العراقيُّ الذَّكر
لست من الحي ربيع أو مضر لكنني من مذحِج البيض الغُرر

فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه ، وكثرت القتلى يومئذ .

عمار بن ياسر : وقال عمار بن ياسر : إني لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبطلون ، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَات هَجَر لكنا على الحق وكانوا على الباطل .

وتقدم عمار فقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسقى ، فأتته امرأة من نساء بني شيبان من مصافهم بعُسّ فيه لبن ، فدفعته اليه ، فقال : الله أكبر الله أكبر ، اليوم ألقى الأحبة تحت الأسنة ، صَدَقَ الصادق ، وبذلك أخبرني الناطق ، وهو اليوم الذي وُعِدْتُ فيه ، ثم قال : أيها الناس ، هل من رائح إلى الله تحت العوالي ؟ والذي نفسي بيده لنقاتلنهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله ، وتقدم وهو يقول :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكمُ على تأويله
ضَرْباً يزيل الهام عن مَقِيلِهِ ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليله
أو يرجع الحقُّ إلى سبيله

فتوسط القوم ، واشتبكت عليه الأسنة ، فقتله أبو العادية العاملي وابن جَوْن السكسكي ، واختلفا في سَلَبه ؛ فاحتكما إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال لهما : اخرجا عني ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، أو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وولغت قريش بعمار ، ما لهم ولعمار ؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة ، وقبره بصفين وصلى عليه عليّ عليه السلام ولم يغسله ، وكان يغير شيبه . وقد

تنازع في نسبه فمن الناس من ألحقه ببني مخزوم ، ومنهم من رأى أنه من حُلفائهم ، ومنهم من رأى غير ذلك ، وقد أتينا على خبره في كتاب « مزاهر الأخبار وطرائف الآثار » عند ذكرنا الأشراطَ الخمسين الذين بايعوا علياً على الموت ، وفي قتله يقول الحجاج بن عُزَيّة الأنصاري أبياتاً رثاه بها :

يا للرِّجال لعين دَمْعُهَا جاري ... قَدْ هَاجَ حُزْنِي أبو اليقظان عمّارُ
أهوى إليه أبو حَوّا فوارسه ... يدعو السكون وللجيشين إعصار
فاختلّ صدر أبي اليقظان معترضاً ... للرمح ، قد وجَبَتْ فينا له النار
الله عن جمعهم لا شك كان عفا ... أتَتْ بذلك آيات وآثار
من ينزع الله غلّاً من صدورهم ... على الأسرة لم تمسسهم النار
قال النبي له تقتلك شرذمة ... سيطت لحومهمُ بالبغي فُجّار
فاليوم يعرف أهل الشام أنهمُ ... أصحاب تلك وفيها النار والعار

ولما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان ، وتقدم قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري في الأنصار وربيعة ، وعدي بن حاتم في طيء ، وسعيد بن قيس الهمداني في أول الناس ، فخلطوا الجمع بالجمع ، واشتدّ القتال ، وحطمت همدان أهل الشام حتى قذفتهم إلى معاوية ، وقد كان معاوية صَمَدَ فيمن كان معه لسعيد بن قيس ومن معه من همدان ، وأمر علي الأشتر أن يتقدم باللواء إلى أهل حمص وغيرهم من أهل قنسرين ، فأكثر القتل في أهل حمص وقنسرين بمن معه من القراء ، وأبلى المِرْقَال يومئذ بمن معه فلا يقوم له شيء ، وجعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده ، وعلي وراءه يقول له : يا أعور ، لا تكن جباناً ، وتقدم ، والمِرْقَال يقول :

قد أكثر القومُ وما أقلّا ... أعور يبغي أهله محلّا
قد عالج الحياة حتى مَلّا ... لا بُدّ أنْ يَفُلّ أو يُفَلّا

أشُلُّهُمْ بذي الكعوب شَلاَّ

ثم صمد هاشم بن عتبة المِرْقال لذي الكَلاع وهو في حمير ، فحمل عليه صاحب لواء ذي الكَلاع ، وكان رجلا من عُذْرَة وهو يقول :

أثبت فإني لست من فرعي مضر نحن اليمانيون ما فينا ضجر
كيف ترى وقع غلام من عذر ينعي ابن عفان ويَلْحي من غدر
يا أعور العين رمى فيها العور سيان عندي من سعى ومن أمر

مصرع هاشم المرقال : فاختلفا طعنتين ، فطعنه هاشم المرقال فقتله ، وقتل بعده تسعة عشر رجلاً ، وحمل هاشم المرقال وحمل ذو الكلاع ومع المرقال جماعة من أسلم قد آلوا أن لا يرجعوا أو يفتحوا أو يقتلوا ، فاجتلد الناس ، فقتل هاشم المرقال ، وقتل ذو الكلاع جميعاً ، فتناول ابن المرقال اللواء حين قتل أبوه في وسط المعركة ، وكر في العجاج وهو يقول :

يا هاشم بن عتبة بن مالِكْ أعْزِزْ بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلاتُ بالسنابك أبْشِرْ بحور العين في الأرائك
والرُّوْحِ والريحان عند ذلك

ووقف علي رضي الله عنه عند مصرع المِرْقال ومَنْ صرع حوله من الأسلميين وغيرهم ، فدعا لهم وترحَّمَ عليهم ، وقال من أبيات :

جزى الله خيراً عصبة أسلمية صباح الوجوه صُرِّعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر بن معبد وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا ينفَد ثناه وذكره إذا اخْتُرطت يوماً خفاف الصوارم

حذيفة بن اليمان ، وابناه : واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان ، وقد كان حذيفة عليلا بالكوفة في سنة ست

وثلاثين ، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقـــال : أخرجوني وادعوا « الصلاةَ جامعةً » فوضع على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ، ثم قال : أيها الناس ، إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه ؛ فوالله إنـــه لعلى الحق آخراً وأولاً ، وإنه لخـــير من مضى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيامة ، ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال : اللهم اشهد ، إني قد بايعت علياً ، وقال : الحمد لله الذي أبقاني الى هذا اليوم ، وقال لابنيه صفوان وسعد : احمـــلاني وكونا معه ، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس ، فاجتهدا أن تستشهدا معـه ، فإنه والله على الحق ، ومن خالفه على الباطل ، ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام ، وقيل : بأربعين يوماً ، واستشهد عبد الله بن الحارث النخعي أخو الاشتر ، واستشهد فيه عبد الله وعبد الرحمن ابنا بَدِيل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة ، وكان عبـد الله في ميسرة علي وهو يرتجز ويقول :

لم يبق إلا الصبر والتوكلْ وأخذك الترس وسيف مصقلْ
ثم التمشي في الرعيل الأولْ

فقتل ، ثم قتل عبد الرحمن أخوه بعد ، فيمن ذكرنا من خزاعة .

ولما رأى معاوية القتل في أهل الشام وكلَبَ أهل العراق عليهم استدعى بالنعمان بن جَبَلة التنوخي – وكان صاحب راية قومه في تنوخ وبَهْراء – وقال له : لقد هممت ان أولى قومـــك من هو خير منك مقدماً ، وأنصح منك ديناً ، فقال له النعمان : إنا لو كنا ندعو قومنا إلى جيش مجموع لـكان في كسع الرجال بعضُ الأناة ، فكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعـــة ، ورُدَينية شاجرة ، وقوم ذوي بصـائر نافذة ، والله لقد نصحتك على نفسي ، وآثرت ملكك

على ديني ، وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه ؛ وحِدْتُ عن الحق وأنا أبصره ، وما وفقت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو أعطيناه ما أعطيناك لكان أرأف بالرعية ، وأجزل في العطية ، ولكن قد بذلنا لك الأمر ولا بد من اقامه كان غياً أو رشداً ، وحاشا أن يكون رشداً ، وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونهـــا اذ حرمنا أثمار الجنة وأنهارها ، وخرج الى قومه ، وعمد الى الحرب .

مقتل عبيد الله بن عمر : وكان عبيد الله بن عمر اذا خرج الى القتال قام اليه نساؤه فشددن عليه سلاحه ، ماخلا الشيبانية بنت هانيء بن قبيصة ، فخرج في هذا اليوم ، وأقبل على الشيبانية ، وقال لها : اني قد عبأت اليوم لقومك ، وايم الله اني لأرجو أن أربط بكل طُنب من اطناب فسطاطي سيداً منهم ، فقـالت له : ما ابغض إلا ان تقاتلهم ، قال : ولم ؟ قالت : لأنه لم يتوجه اليهم صنديد في جاهلية ولا اسلام وفي رأسه صعَر الا ابادوه ، واخاف أن يقتلوك ، وكأني بك قتيلا وقد أتيتهم اسـألهم ان يهبوا لي جيفتك ، فرماها بقوس فشجّها ، وقال لها : ستعلمين بن آتيك من زعماء قومك ، ثم توجـــه فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي فطعنه فقتله ، وقيل : إن الأشتر النخعي هو الذي قتله ، وقيل : ان علياً ضربه ضربة فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حُشوة جوفـــه ، وإن عليا قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان : لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره ، وكلم نساؤه معاوية في جيفتـــه ، فأمر أن تأتين ربيعة فتبذلن في جيفته عشرة آلاف ، ففعلن ذلك ، فاستأمرت ربيعة علياً ، فقال لهم : انما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها ، ولكن قد اجبتهم

الى ذلك ؛ فاجعلوا جيفته لبنت هانىء بن قبيصة الشيباني زوجته ، فقالوا لنسوة عبيد الله : ان شئتن شددناه الى ذنب بغل ثم ضربناه حتى يدخل الى عسكر معاوية ، فصرخن وقلن : هذا اشد علينا ، وأخبرن معاوية بذلك ، فقال لهن : ائتوا الشيبانية فسلوها أن تكلمهم في جيفته ، ففعلن ، وأتت القوم وقالت : أنا بنت هانىء بن قبيصة وهذا زوجي القاطع الظالم وقد حذرته ما صار اليه فهبوا الي جيفته ففعلوا ، وألقت اليهم بطرف خز فأدرجوه فيه ودفعوه اليها فمضت به ، وكان قد شد في رجله الى طنب فسطاط من فساطيطهم .

ولما قتل عمار ومن ذكرنا في هذا اليوم حرض علي عليه السلام الناس وقال لربيعة : أنتم درعي ورمحي ، فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اكثر من ذلك من ربيعة وغيرهم ، قد جادوا بأنفسهم لله عز وجل ، وعلي امامهم على البغلة الشهباء ، وهو يقول :

من أي يوميّ من الموت أفـر أيومَ لم يُقـدر أم يوم قُدِر

وحمل وحملوا معه حملة رجل واحد ، فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض ، وأهمدوا كل ما أتوا عليه ، حتى أتوا الى قبة معاوية ، وعليّ لا يمر بفارس الا قده وهو يقول :

أضربهم ولا أرى معاويه الأخزر العين العظيم الحاويه
تهوي به في النار أمّ هاويه

وقيل : ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء ، قاله في ذلك اليوم .

ثم نادى علي : يا معاوية ، علام يقتل الناس بيني وبينك ؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور ، فقال له عمرو : قد أنصفك الرجل ، فقال له معاوية : ما أنصفت ، وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله أو أسره ، فقال له عمرو : وما يجمز بك إلا مبارزته ، فقال له معاوية : طمعت فيها بعدي ، وحقدها عليه

وقد قيل في بعض الروايات : إن معاوية أقسم على عمرو لما أشار عليه بهذا أن يبرز إلى علي ، فلم يجد عمرو من ذلك بداً ، فبرز ، فلما التقيا عرفه عليٌ وشال السيف ليضربه به ، فكشف عمرو عن عورته ، وقال : مُكرَهٌ أخوك لا بطل ، فحول علي وجهه عنه ، وقال : قبحت ! ورجع عمرو الى مصافه .

وقد ذكر هشام بن محمد الكلبي عن الشرقي بن القطامي أن معاوية قال لعمرو بعد انقضاء الحرب : هل غششتني منذ نصحتني ؟ قال : لا ، قال : بلى والله يوم أشرت علي بمبارزة علي وأنت تعلم ما هو ، قال : دعاك الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين : اما أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الأقران وتزداد شرفاً الى شرفك ، وإما أن يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، فقال معاوية : يا عمرو ، الثانية أشد من الأولى .

وكان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبل ، ووجدت في بعض النسخ من أخبار صفين أن هاشماً المرقال لما وقع الى الارض وهو يجود بنفسه رفع رأسه فإذا عبيدالله بن عمر مطروحاً الى قربه جريحاً ، فحبا حتى دنا منه ، فلم يزل يعض على ثدييه حتى ثبتت فيه أسنانه لعدم السلاح والقوة ؛ لأنه أصيب فوقه ميتاً هو ورجل من بكر بن وائل ، قد زحفا الى عبيدالله جميعاً فنهشاه ، وانصرف القوم الى مواضعهم ، وخرج كل فريق منهم يحملون ما أمكن من قتلاهم .

ومر معاوية في خواص من أصحابه في الموضع الذي كانت ميمنته فيه ، فنظر الى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي مُعَفراً بدمائه ، وقد كان على ميسرة علي ، فحمل على ميمنة معاوية

فأصيب على ما قدمنا آنفاً ، فأراد معاوية أن يمثل به ، فقال له عبدالله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل : والله لا تركتك وإياه ، فوهبه له ، فغطاه بعمامته وحمله فواراه ، فقال له معاوية : قد والله واريت كبشاً من كباش القوم وسيداً من سادات خزاعة غير مدافع ، والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا ، ولو أنا من جَنْدَل ، دون هذا الكبش ، وأنشأ يقول متمثلا :

أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضها وإن شمّرت يوماً به الحرب شمرا
كليث هِزَبْرٍ كان يحمي ذِماره رمته المنـــايا قصدها فتقطرا

ونظر علي إلى غسان في مصافهم لا يزولون ، فحرض أصحابه عليهم ، وقال : إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم ، وضرب يفلق الهام ويصجّ العظام ، وتسقط منه المعاصم والأكف ، وحتى تشدخ جباههم بمُثُد الحديد ، وتنتثر لممهم على الصدور والأذقان ، أين أهـــل الصبر وطلاب الأجر ؟ فثاب اليه عصابة من المسلمين من سائر الناس ، فدعا ابنه محمداً ، فدفع اليه الراية وقال : امْشِ بها نحو هـــذه الراية مشياً رويداً ، حتى اذا أشرعت في صدورهم الرماح ، فأمسك حتى يأتيك أمري ، ففعل ، وأتاه علي ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم من الصحابة ، وقد كردس الخيل ، فحملوا على غسان ومن يليها ، فقتلوا منها بشرا كثيراً ، وعـــادت الحرب في آخر النهار كحالها في أوله ، وحملت ميمنة معاوية وفيها عشرة آلاف من مذحج وعشرون ألفاً مقنعون في الحديد على ميسرة علي ، فاقتطعوا ألف فارس ، فانتدب من أصحاب علي عبد العزيز ابن الحارث الجعفي ، وقال لعلي : مرني بأمرك ، فقال : شدّ الله ركنك ! سِرْ حتى تنتهي الى إخواننا المحاط بهم ، وقل لهم : يقول لـــكم علي : كبروا ثم احملوا ونحمل حتى نلتقي ، فحمل الجعفي ، فطعن في

عرضهم حتى انتهى اليهم ، فأخبرهم بمقالة علي ، فكبروا ، ثم شدوا حتى التقوا بعلي ، وشدخوا سبعمائة من أهل الشام ، وقتل حوشب ذو ظليم ، وهو كبش من كباش اليمن من أهل الشام ، وكان على راية ذهل بن شيبان وغيرها من ربيعة الحُضَين بن المنذر بن الحارث ابن وعلة الذهلي ، وفيه يقول علي في هذا اليوم :

لمن راية سوداء يخفق ظلهـــا إذا قلت قدّمها حُضينُ تقدما

فأمره بالتقدم ، واختلط الناس ، وبطل النبل ، واستعملت السيوف ، وجنّهم الليل ، وتنادوا بالشعار ، وتقصفت الرياح ، وتكادم القوم ، وكان يعتنق الفارسُ الفارسَ ويقعان جميعاً الى الأرض عن فرسيهما ، وكانت ليلة الجمعة — وهي ليلة الهرير — فكان جملة من قَتَلَ علي بكفه في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم في اليوم ، وذلك أنه كان إذا قتل رجلا كبر إذا ضرب ، ولم يكن يضرب إلا قتل ، ذكر ذلك عنه مَنْ كان يليه في حربه ، ولا يفارقه من ولده وغيرهم .

وأصبح القوم على قتالهم ، وكسفت الشمس ، وارتفع القَتام ، وتقطعت الألوية والرايات ولم يعرفوا مواقيت الصلاة ، وغدا الأشتر يرتجز وهو يقول :

نحن قتلنـــا حوشبا لمـــا غدا قد أعلما
وذا الكَلاع قبله ومعبدا إذ أقدما
إن تقتلوا منا أبا اليـــقظان شيخاً مسلما
فقد قتلنا منكمُ سبعين رأساً مجرما
أضحوا بصفين وقد لاقوا نـــكالا مؤلما

خدعة رفع المصاحف : وكان الأشتر في هذا اليوم — وهـــو يوم الجمعة — على ميمنة علي ، وقد أشرف على الفتح ، ونادت مشيخة أهل

الشام : يا معشر العرب الله الله في الحرمات والنساء والبنات ، وقال معاوية : هلم مخبآتك يا ابن العاص فقد هلكنا ، وتذكر ولاية مصر ، فقال عمرو : أيها الناس ، من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه ، فكثر في الجيش رفع المصاحف ، وارتفعت الضجة ونادوا : كتاب الله بيننا وبينكم ، مَن لثغور الشام بعد أهل الشام ؟ ومن لثغور العراق بعد أهل العراق ؟ ومن لجهاد الروم ؟ ومن للترك ؟ ومن للكفار ؟ ورفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف ، وفي ذلك يقول النجاشي بن الحارث :

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القَنا عليها كتاب الله خير قَرانِ

ونادوا علينا : يا ابن عم محمد أما تتقي أن يهلِكَ الثقلانِ ؟

فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا : نجيب إلى كتاب الله ونُنيب اليه ، وأحبّ القوم الموادعة ، وقيل لعلي : قد أعطاك معاوية الحق ، ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه ، وكان أشدهم في ذلك اليوم الأشعث بن قيس ، فقال علي : أيها الناس ، إنه لم يزل من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وإني كنت بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً ، وقد أحببتم البقاء ، فقال الأشتر : ان معاوية لا خَلَفَ له من رجاله ، ولك بحمد الله الخلف ، ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصرك ، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله ، وتكلم رؤساء أصحاب علي بنحو من كلام الأشتر ، فقال الأشعث بن قيس : إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس ، ولسنا ندري ما يكون غدا ، وقد والله فُل الحديد ، وكَلّت البصائر ، وتكلم معه غيره بكلام كثير ، فقال علي : ويحكم إنهم ما رفعوها لأنكم تعلمونها ولا يعلمون بها ، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهاء ومَكيدة ، فقالوا له : إنه ما يسعنا أن نُدْعَى

إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله ، فقال : ويحكم إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب ، فقد عصوا الله فيما أمرهم به ، ونبذوا كتابه ، فامضوا على حقكم وقصدكم ، وخذوا في قتال عدوكم ؛ فإن معاوية وابن العاص وابن أبي مُعَيْط وحبيب بن مسلمة وابن النابغة وعدداً غير هؤلاء ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، وأنا أعرف بهم منكم ؛ صحبتهم أطفالا ورجالا ، فهم شر أطفال ورجال ، وجرى له مع القوم خطب طويل قد أتينا ببعضه ، وتهددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان ، وقال الأشعث : إن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ، قال : ذلك إليك فأتِه إن شئت ، فأتاه الأشعث فسأله ، فقال له معاوية : نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله وإلى ما أمر به في كتابه : تبعثون منكم رجلا ترضونه وتختارونه ، ونبعث برجل ، ونأخذ عليهما العهد والميثاق ان يعملا بما في كتاب الله ولا يخرجا عنه ، وننقاد جميعاً إلى ما اتفقا عليه من حكم الله ، فصوب الأشعث قوله ، وانصرف إلى علي ، فأخبره ذلك ، فقال أكثر الناس : رضينا وقبلنا وسمعنا وأطعنا ، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص ، وقال الأشعث ومن ارتد بعد ذلك إلى رأي الخوارج : رضينا نحن بأبي موسى الأشعري فقال علي : قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا تعصوني الآن ، إني لا أرى ان أوليَ أبا موسى الأشعري ، فقال الأشعث ومن معه : لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري ، قال : ويحكم ! هو ليس بثقة ، قد فارقني وخَذَّل الناس مني ، وفعل كذا وكذا ، وذكر أشياء فعلها أبو موسى ، ثم إنه هرب شهوراً حتى أمنته ، لكن هذا عبد الله بن عباس أوليه ذلك ، فقال الأشعث وأصحابه : والله لا يحكم فينا مُضَريان ، قال علي : فالأشتر ، قالوا : وهل هاج هذا الأمر إلا الأشتر ، قال : فاصنعوا الآن ما أردتم ، وافعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه ، فبعثوا الى

أبي موسى وكتبوا له القصة ؟ وقيل لأبي موسى : إن الناس قد اصطلحوا ، فقال : الحمد لله ، قيل : وقد جعلوك حكماً ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ذكر

الحكمين وبدء التحكيم

كان أبو موسى الأشعري يحدث قبل وقعة صفّين ويقول : ان الفتن لم تزل في بني اسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى بعثوا الحكمين يحكمان بحكم لا يرضى به من اتبعهما ، وان هذه الأمة لا تزال بها الفتن ترفعها وتخفضها حتى يبعثوا حكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما ، فقال له سويد بن غفلة : اياك ان ادركت ذلك الزمان أن تكون احد الحكمين ، قال : أنا ؟ قال : نعم أنت ، قال : فكان يخلع قميصه ويقول : لا جعل الله لي اذاً في السماء مصعداً ، ولا في الأرض مقعداً ، فلقيه سويد بن غفلة بعد ذلك فقال : يا أبا موسى ؛ أتذكر مقالتك ؟ قال : سل ربك العافية .

شروط الحكم وموعد الاجتماع : وكان فيما كتب في الصحيفة أن يحيي الحكمان ما أحيا القرآن ويميت ما أمات القرآن ، ولا يتبعان الهوى ، ولا يُداهنان في شيء من ذلك فإن فعلا فلا حكم لهما ، والمسلمون من حكمهما بَرَاء ، وقال عليّ للحكمين حين أكره على أمرهما ، ورد الأشتر وكان قد أشرف في ذلك اليوم على الفتح فأخبره بخبر ما قالوا في علي وأنه إن لم يُرِده سُلم إلى معاوية يفعل به ما فعل بابن عفان ، فانصرف الأشتر خوفاً على عليّ فقال لهما علي : على ان تحكما بما في كتاب الله ، وكتاب الله كله لي ، فإن لم تحكما بما في كتاب فلا حكم لكما ، وصيروا الأجل إلى شهر رمضان على اجتماع

الحكمين في موضع بين الكوفة والشام ، وكان الوقت الذي كتبت فيه الصحيفة لأيام بقين من صفر سنة سبع وثلاثين ، وقيل : بعد هذا الشهر منها ، ومرّ الأشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس فرحاً مسروراً حتى انتهى إلى مجلس لبني تميم ، فيه جماعة من زعمائهم ، منهم عروة ابن أدَيّة التميمي ، وهو أخو بلال الخارجي ، فقرأها عليهم ، فجرى بين الأشعث وبين أناس منهم خطب طويل ، وإن الأشعث كان بدء هذا الأمر والمانع لهم من قتال عدوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله ، وقال له عروة بن أدَيّة : أتحكمون في دين الله وأمرِه ونهيه الرجال؟ لا حكم إلا لله ، فكان أول من قالها ، وحكم بها وقد تنوزع في ذلك ، وشد بسيفه عَلىَ الأشعث فصم فرسه عن الضربة فوقعت في عجز الفرس ونجا الأشعث ، وكادت العصبية أن تقع بين النزارية واليمانية ، لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم ؛ وفي فعل عروة ابن أذية بالأشعث ، يقول رجل من بني تميم في أبيات :

عُرْو يا عرو كلُّ فتنة قوم سلفت إنما تكون فَتِيْلَهْ
ثم تَنْمِي ويعظم الخطب فيها فاحذرنْ غِبَّ ما أتيت عُرَيَّهْ
أعَلىَ الأشعث المعصب بالتا ج حملتَ السلاح يا ابن أذيه
إنها فتنة كفتنة ذي العجل ، أيا عروة العَصَا والعصيَّهْ
فانظر اليوم ما يقول عليّ واتّبِعه ، فذاك خيرُ البريه

عدة قتلى صفين : وقد تنوزع في مقدار من قتل من أهل الشام والعراق بصفين ؛ فذكر احمد بن الدورقي عن يحيى بن معين ان عدة من قتل بها من الفريقين في مائة يوم وعشرة ايام مائة الف وعشرة آلاف من الناس ؛ من اهل الشام تسعون الفاً ، ومن اهل العراق عشرون الفاً ، ونحن نذهب الى ان عدد من حضر الحرب من اهل الشام بصفين اكثر مما قيل في هذا الباب ، وهو خمسون ومائة الف

مقاتل ، سوى الخدم والاتباع ، وعلى هذا يجب ان يكون مقدار القوم جميعاً مَنْ قاتل منهم ومن لم يقاتل من الخدم وغيرهم ثلثمائة الف بل اكثر من ذلك ؛ لأن اقل من فيهم معه واحد يخدمه ، وفيهم من معه الخمسة والعشرة من الخدم والاتباع واكثر من ذلك ، واهـــل العراق كانوا في عشرين ومائة الف مقاتل دون الأتباع والخدم .

وأما الهيثم بن عدي الطائي وغيره مثـــل الشرقي بن القطامي وأبي مخنف لوط بن يحيى فذكروا ما قدمنا ، وهو أن جملة من قتل من الفريقين جميعاً سبعون الفاً : من أهل الشام خمسة وأربعون الفاً ؛ ومن أهل العراق خمسة وعشرون الفاً ، فيهم خمسة وعشرون بَدْرِيا ، وأن العدد كان يقع بالتقصي والاحصاء للقتلى في كل وقعة ، وتحصيل هذا يتفاوت ؛ لأن في قتلى الفريقـــين من يُعْرَف ومن لا يعرف ، وفيهم من غرق ، وفيهم من قتل في البر ؛ فأكلته السباع فلم يدركهم الاحصاء ، وغير ذلك مما يعتور ما وصفنا ، وسمعت امرأة بصفين من أهل العراق وقد قتل لها ثلاثة أولاد وهي تقول :

أعينيَّ جُودا بدمـع سرب على فتية من خيار العرب
وما ضرهم غير حنّ النفوس بأي امرىء من قريش غلب

بعد التحكيم : ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعـــاً وأقْبَلَ بعضهم يتبرأ من بعض : يتبرأ الأخ من أخيه ، والابن من أبيـه ، وأمر عليٌّ بالرحيل ، لعلمه باختلاف الكلمة ، وتفاوت الرأي ، وعدم النظام لأمورهم ، وما لحقه من الخلاف منهم ، وكثر التحكيم في جيش أهل العراق ، وتضارب القوم بالمقارع ونمال السيوف ، وتسابوا ، ولام كل فريق منهم الآخر في رأيه ، وسار علي يؤم الكوفة ، ولحـــق معاوية بدمشق من أرض الشام ، وفرق عساكره فلحق كل جند منهم ببـــلده .

الخوارج الحرورية : ولما دخل علي رضي الله عنه الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفاً من القراء وغيرهم فلحقوا بحَرُوراءَ – قرية من قرى الكوفة – وجعلوا عليهم شبيب بن ربعي التميمي ، وعلى صلاتهم عبد الله بن الكوّاء اليشكري من بكر بن وائل ، فخرج علي اليهم وكانت له معهم مناظرات ، فـــدخلوا جميعاً الكوفة ، وإنما سموا الحرورية لاجتماعهم في هذه القرية ، وانحيازهم اليها .

وقد ذكر يحيى بن معين قال : حدثنا وهب بن جابر بن حازم ، عن الصلت بن بهرام ، قال : لما قدم علي الكوفة جعلت الحرورية تناديه وهو على المنبر : جزعت من البلية ؛ ورضيت بالقضية ، وقبلت الدنية ، لا حكم إلا لله ، فيقول : حُكمَ الله أنتظر فيكم ، فيقولون : (ولقد أوحيَ اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فيقول علي : (فاصبر إن وعد الله حق ، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) .

التقاء الحكمين : وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين بدومة الجندل ، وقيل : بغيرها على ما قدمنا من وصف التنازع في ذلك ، وبعث علي بعبد الله بن العباس وشريح ابن هانىء الهمداني في أربعمائة رجل فيهم أبو موسى الأشعري ، وبعث معاوية بعمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن السمط في أربعمائة ، فلما تدانى القوم من الموضع الذي كان فيه الاجتماع قال ابن عباس لأبي موسى : إن علياً لم يرض بك حكما لفضل عندك والمتقدمون عليك كثـــير ، وإن الناس أبوا غيرك ، وإني لأظن ذلك لشر يراد بهم ، وقد ضم داهية العرب معك ، إن نسيت فلا تنس أن علياً بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، وليس فيه خصلة تباعده من الخلافة ، وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة ، ووصى معاوية عمراً حين فارقه وهو يريد الاجتماع بأبي

موسى ، فقال : يا أبا عبد الله ، ان أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى ، وأنا وأهل الشام راضونَ بك ، وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي ، فأخسّر الحزّ ، وطبق المفصل ، ولا تلقَه برأيك كله ، ووافاهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف الزهري والمغيرة بن شعبة الثقفي وغيرهم ، وهؤلاء ممن قَعَدَ عن بيعة علي ، في آخرين من الناس . وذلك في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين ، فلما التقى أبو موسى وعمرو قال عمرو لأبي موسى : تكلم وقل خيراً ، فقال أبو موسى : بل تكلم أنت يا عمرو ؛ فقال عمرو : ما كنت لأفعل وأقدم نفسي قبلك ، ولك حقوق كلها واجبة لسنك وصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت ضيف ، فحمد الله أبو موسى وأثنى عليه ، وذكر الحدث الذي حَلّ بالإسلام ، والخلاف الواقع بأهله ، ثم قال : يا عمرو : هلم إلى أمر يجمع الله به الألفة ، ويلم الشّعَثَ ، ويصلح ذات البين ، فجزّاه عمرو خيراً ، وقال : إن للكلام أولاً وآخراً ، ومتى تنازعنا الكلام خطباً لم نبلغ آخره حتى ننسى أوله ، فاجعل ما كان من كلام بيننا في كتاب يصير إليه أمرنا ، قال : فاكتب ، فدعا عمرو بصحيفة وكاتب ، وكان الكاتب غلاماً لعمرو ، فتقدم إليه ليبدأ به أولاً دون أبي موسى ؛ لما أراد من المكر به ، ثم قال له بحضرة الجماعة : اكتب فإنك شاهد علينا ، ولا تكتب شيئاً يأمرك به أحدنا حتى تستأمر الآخر فيه ، فإذا أمرك فاكتب ، وإذا نهاك فانتهِ حتى يجتمع رأينا ، أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان فكتب ، وبدأ بعمرو ، فقال له عمرو : لا أم لك ! أتقدمني قبله كأنك جاهل بحقه ؟ فبدأ باسم عبد الله بن قيس ، وكتب : تقاضيا على أنهما يشهدان أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك

له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم قال عمرو : ونشهد أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله وسنة رسول الله حتى قبضه الله إليه ، وقد أدّى الحق الذي عليه ، قال أبو موسى : اكتب ، ثم قال في عمر مثل ذلك ، فقال أبو موسى : اكتب ، ثم قال عمرو : واكتب ، وأن عثمان ولي هذا الأمر بعد عمر على إجماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاً منهم ، وأنه كان مؤمناً ، فقال أبو موسى الأشعري : ليس هذا مما قعدنا له ، قال عمرو : والله لا بد من أن يكون مؤمناً أو كافراً ، فقال أبو موسى : كان مؤمناً ، قال عمرو : فَمُرْه يكتب : قال أبو موسى : اكتب ، قال عمرو : فظالما قُتلَ عثمان أو مظلوماً ، قال أبو موسى : بل قتل مظلوماً ، قال عمرو : أفليس قد جعل الله لولي المظلوم سلطاناً يطلب بدمه ؟ قال أبو موسى : نعم ، قال عمرو : فهل تعلم لعثمان ولياً أولى من معاوية ؟ قال أبو موسى : لا ، قال عمرو : أفليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله أو يعجز عنه ؟ قال أبو موسى : بلى ، قال عمرو للكاتب : اكتب ، وأمره أبو موسى فكتب ، قال عمرو : فإنا نقيم البينة أن علياً قتل عثمان ، قال أبو موسى : هذا أمر قد حَدَثَ في الإسلام ، وإنما اجتمعنا لغيره ، فهلم إلى أمر يصلح الله به أمر أمة محمد ، قال عمرو : وما هو ؟ قال : أبو موسى : قد علمت ان أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً ، وان أهل الشام لا يحبون علياً أبداً ؛ فهلّم نخلعهما جميعاً ونستخلف عبد الله ابن عمر ؟ وكان عبد الله بن عمر على بنت أبي موسى ، قال عمرو : أيفعل ذلك عبد الله بن عمر ؟ قال أبو موسى : نعم إذا حَمَلَه الناس على ذلك فعل ، فعمد عمرو إلى كل ما مال إليه أبو موسى

فصَوَّبه ، وقال له : هـــل لك في سعد ؟ قال له أبو موسى : لا ، فعدَّد له عمرو جماعة وأبو موسى يأبى ذلك إلا ابن عمر ، فأخذ عمرو الصحيفة وطواها وجعلها تحت قدمه بعد ان ختماها جميعاً ، وقال عمرو : أرأيت إن رضي أهلُ العراق بعبد الله بن عمر وأباه أهلُ الشام أتقاتل أهل الشام ؟ قال أبو موسى : لا ، قال عمرو : فإن رضي أهل الشام وأبى أهل العراق أتقاتل أهل العراق ؟ قال أبو موسى : لا ، قال عمرو : أما إذا رأيت الصلاح في هذا الأمر والخير للمسلمين فقم فاخْطُبِ الناس ، واخلع صاحبينا معاً وتكلم باسم هذا الرجل الذي تستخلفه ، فقال أبو موسى : بـــل أنت قم فاخطب فأنت أحـــق بذلك ، قال عمرو : ما أحب أن أتقدمك ، وما قولي وقولك للناس إلا قول واحد ، فقم راشداً .

تمام الخدعة : فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أيهـــا الناس ، إنا قد نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولم الشعث وحقن الدماء وجمع الألفة خلعنا علياً ومعاوية ، وقد خلعت عليا كما خلعت عمامتي هذه ، ثم أهْوى إلى عمامته فخلعها ، واستخلفنا رجلاً قـــد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم ، فبرَّزَ في سابقته ، وهو عبد الله بن عمر ، وأطراه ، ورغب الناس فيه ، ثم نزل .

فقام عمرو فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أيها الناس ، إن أبا موسى عبد الله بن قيس قد خلع عليا وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب ، وهو أعلم به ، ألا وإني قد خلعت عليا معه ، وأثبتُ معاوية عليَّ وعليكم ، وإن أبا موسى قد كتب في الصحيفة أن عثمان قد قتل مظلوماً شهيداً وان لوليه

سلطانا أن يطلب بدمه حيث كان ، وقد صحب معاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأطراه ، ورغّب الناس فيه ، وقال : هو الخليفة علينا ، وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان ، فقال أبو موسى : كذب عمرو ، لم نستخلف معاوية ، ولكنا خلعنا معاوية وعلياً معا ، فقال عمرو : بل كذب عبد الله بن قيس ، قد خلع عليا ولم أخلع معاوية .

قال المسعودي رحمه الله : ووجدت في وجه آخر من الروايات أنهما اتفقا على خلع علي ومعاوية ، وأن يجعلا الأمر بعد ذلك شورى : يختار الناس رجلاً يصلح لهم ، فقدم عمرو أبا موسى ، فقال أبو موسى : إني قد خلعت عليا ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم ، وتنحّى ، وقام عمرو مكانه فقال : إن هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ، فقال أبو موسى : ما لك لا وفقك الله غدَرْت وفجَرْت ؟ إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، فقال له عمرو : بل إياك يلعن الله ، كذبت وغدرت ، إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ثم وكز أبا موسى فألقاه لجنبه ، فلما رأى ذلك شريح بن هانىء قنّع عمراً بالسوط ، وانخزل أبو موسى فاستوى على راحلته ولحق بمكة ، ولم يعد الى الكوفة ، وقد كانت خطته وأهله وولده بها ، وآلى أن لا ينظر الى وجه علي ما بقي ، ومضى ابن عمر وسعد الى بيت المقدس فأحرما .

ما قيل من الشعر في التحكيم : وفي فعل الحكمين يقول أيمن بن خزيم بن فاتك الأسدي :

لو كان للقوم رأي يعصمون به عند الخطوب رَمَوْكم بابن عباس
لكن رموكم بوَغدٍ من ذوي يمن لم يدر ما ضَرْبُ أخماس لأسداس

وفي اختلاف الحكمين والحكمة يقول بعض من حضر ذلك :

رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله رباً والنبي وبالذكر
وبالأصلع الهادي عليّ إمامنا رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
رضينا بـــه حيا وميتاً ؛ فإنه إمام الهدى في موقف النهي والأمر

ولأبي موسى يقول ابن أعين :

أبا موسى ، بليت وأنت شيخ قريب الدهو مخزون اللسان
وما عمرو صَفَاتُكَ يا ابن قيس فيـــا لله من شيخ يمـــاني
فأمسيت العشيَّةَ ذا اعتذار ضعيف الركن منكوب الجنان
تعض الكف من ندم ، وماذا يرد عليك عضك للبنان ؟

وقيل : إنه لم يكن بينهما غير ما كتبناه في الصحيفة وإقرار أبي موسى بأن عثمان قتل مظلوماً وغير ذلك مما قدمنا ، وإنهما لم يخطبا ، وذلك أن عمراً قال لأبي موسى : سمّ من شئت حتى أنظر معك ، فسمى أبو موسى ابن عمر وغيره ثم قال لعمرو : قد سميت أنا فسم أنت ، قال : نعم ، أسمي لك أقوى هذه الأمة عليها ، وأسدّها رأياً ، وأعلمها بالسياسة ، معاوية بن أبي سفيان ، قال : لا والله ما هو لذلك بأهل ، قـــال : فأتيك بآخر ليس هو بدونه ، قال : من هو ؟ قـــال : أبو عبد الله عمرو بن العاص ، فلما قالها علم أبو موسى انه يلعب به ، فقال : فعلتها لعنك الله ولعن الذي أرسلك ، فتسابا ، فلحق ابو موسى بمكة.

فلما انصرف ابو موسى انصرف عمرو بن العاص الى منزله ، ولم يأت إلى معاوية ، فأرسل اليه معاوية يدعوه ، فقال : إنما كنت أجيئك اذ كانت لي اليك حاجة ، فأما إذا كانت الحاجة الينا فانت احق ان تأتينا ، فعلم معاوية ما قد دُفع اليه ، فخمر الرأي واعمل الحيلة ، وأمر معاوية بطعام كثير فصنع ، ثم دعا بخاصته ومواليه واهـــله ، فقال : اني سأغدو الى عمرو فإذا دعوت بالطعام فدعوا مواليه واهله ، فليجلسوا قبلكم ، فاذا شبع رجل منهم وقام فليجلس رجـل منكم

مكانه ، فإذا خرجوا ولم يبق في البيت أحد منهم فأغلقوا باب البيت ، واحذروا أن يدخل أحد منهم إلا أن آمركم .

غدر معاوية وخدعته لعمرو بن العاص : وغدا إليه معاوية وعمرو جالس على فرشه ، فلم يقم له عنها ، ولا دعاه إليها فجاء مُعاوية وجلس على الأرض ، واتكأ على ناحية الفراش ، وذلك أن عمرا كان يحدث نفسه أنه قد ملك الأمر وإليه العقد ، يضعها فيمن يرى ، ويندب للخلافة من يشاء ، فجرى بينهما كلام كثير ، وكان مما قال له عمرو : هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمه ، وقد أقر بأن عثمان قتل مظلوماً ، وأخرج علياً من هذا الأمر ، وعَرَض عليّ رجالا لم أرهم أهلاً لها ، وهذا الأمر إلى أن أستخلف من شئته ، وقد أعطاني أهل الشام عهودهم ومواثيقهم ، فحادثه معاوية ساعة وأخرجه عما كانوا عليه ، وضاحكه وداعبه ، ثم قال : يا أبا عبد الله ، هل من غداء ؟ قال : أما والله شيء يشبع من ترى فلا ، فقال معاوية : هلم يا غلامي غداءك ؟ فجيء بالطعام المستعد ، فوضع ، فقال : يا أبا عبد الله ادع مواليك وأهلك ، فدعاهم ثم قال له عمرو : وادع أنت أصحابك ، قال : نعم يأكل أصحابك أولا ثم يجلس هؤلاء بعدُ ، فجعلوا كلما قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معاوية ، حتى خرج أصحاب عمرو وبقي أصحاب معاوية ، فقام الذي وكله بغلق الباب ، فأغلق الباب ، فقال له عمرو : فعلتها ، فقال : إي والله بيني وبينك أمران فاختر أيهما شئت : البيعة لي ، أو أقتلك ، ليس والله غيرهما ؛ قال عمرو : فأذَنْ لغلامي وردان حتى أشاوره وأنظر رأيه ، قال : لا تراه والله ولا يراك إلا قتيلا أو على ما قلت لك ، قال : فالوفاء إذن بطعمة مصر ، قال : هي لك ما عشت ، فاستوثق

كل واحد منهما من صاحبه ، وأحضر معاوية الخواصّ من أهل الشام ، ومنع أن يدخل معهم أحد من حاشية عمرو ، فقال لهم عمرو : قد رأيت أن أبايع معاوية ، فلم أر أحداً أقوى على هذا الأمر منه ، فبايعه أهل الشام وانصرف معاوية إلى منزله خليفة .

بين علي وأصحابه : ولما بلغ علياً ما كان من أمر أبي موسى وعمرو قال : إني كنت تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها ، فأبيتم إلا عصياني ، فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذا أبيتم علي ؟ والله إني لأعرف من حملكم على خلافي والترك لأمري ، ولو أشاء أخذه لفعلت ، ولكن الله من ورائه ، يريد بذلك الأشعث بن قيس والله أعلم ، وكنت فيما أمرت به كما قال أخو بني خثعم :

أمرتهُمُ أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضُحى الغد

مَن دعا إلى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله ولو كان تحت عمامتي هذه ، ألا إن هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترتموهما حكمين قد تركا حكم الله ، وحكما بهوى انفسهما بغير حجة ولا حق معروف ، فأماتا ما أحيا القرآن ، وأحييا ما أماته ، واختلف في حكمهما كلامهما ، ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما ، فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين ، فتأهبوا للجهاد واستعدوا للمسير ، وأصبحوا في عساكركم ، إن شاء الله تعالى .

قال المسعودي : وقد اختلفت الفرق من أهل ملتنا في الحكمين ، وقالوا في ذلك أقاويل كثيرة ، وقد أتينا على ما ذهبوا اليه في ذلك وما قاله كل فريق منهم ، ومن أيد قوله من الخوارج والمعتزلة والشيعة وغيرهم من فرق هذه الأمة في كتابنا في « المقالات في أصول الديانات » وذكرنا في كتاب « أخبار الزمان » قول علي في مواقفه وخطبه ،

وما قاله في ذلك ، وما اكره عليه ، وتأنيبه لهم بعد الحكومة ، وما تقدم الحكومة من تحذيره إياهم منها حين ألحوا في تحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو ، وحيث قال : ألا إن القوم قد اختاروا لأنفسهم أقرب الناس مما يحبون ، واخترتم لأنفسكم أقرب الناس مما تكرهون ، إنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس وهو يقول : ألا إنها فتنة ، فقطّعوا فيها أوتاركم وكسروا قسيّكم ، فإن يك صادقاً فقد أخطأ في مسيره غير مستكره عليه ، وإن يك كاذباً فقد لزمته التهمة ، وهـذا كلام أبي موسى في تخذيله الناسَ ، وتحريضهم على الجلوس وتثبيطهم عن أمير المؤمنين علي في حروبه ومسيره إلى الجمل وغيره ، ثم ما قاله في بعض مقاماته في معاتبته لقريش ، وقد بلغه عن أناس منهم ممن قعد عن بيعته ونافق في خلافته كلام كثير ، فقال : وقد زعمت قريش أن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب ، تَرِبَت أيديهم ! وهل فيهم أشد مِراساً لها مني ؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا ذا قد أربيت على نيف وستين ، ولكن لا رأيَ لمن لا يُطاع .

قال المسعودي : وإذا قد تقدم ذكرنا لجمل من أخبار الجمل وصفين والحكمين ؛ فلنذكر الآن جوامع من أخبار يوم النهروان ، ونعقب ذلك بذكر مقتله عليه السلام ، وإن كنا قد أتينا على مبسوط سائر ما تقدم لنا في هذا الكتاب ، وما تأخر ، فيما سلف من كتبنا ، والله أعلم .

ذكر

حروبه رضي الله عنه مع اهل النهروان

وما لحق بهذا الباب من مقتل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والأشتر النخعي ، وغير ذلك .

اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم : واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف ، فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي ، ولحقوا بالمدائن ، وقتلوا عبد الله بن حباب عامل علي عليها : ذبحوه ذبحاً ، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملا ، وقتلوا غيرها من النساء ، وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفاً ، وأتاه من البصرة ، من قبل ابن عباس ـ وكان عامله عليها ـ عشرة آلاف فيهم الأحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين ، فنزل علي الأنبار ، والتأمت اليه العساكر ، فخطب الناس وحرضهم على الجهاد ، وقال : سيروا الى قتلة المهاجرين والأنصار قدماً ، فانهم طالما سعوا في اطفاء نور الله ، وحرضوا على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ، الا ان رسول الله امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم ، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم ، والمارقين ولم نلقهم بعد ، فسيروا الى القاسطين ، فهم أهم علينا من الخوارج ، سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس اربابا ويتخذون عباد الله خولاً وما لهم دولاً ، فأبوا إلا ان يبدأوا بالخوارج ، فسار علي اليهم ، حتى أتي النهروان ، فبعث اليهم بالحارث بن مرة

العبدي رسولا يدعوهم الى الرجوع ، فقتلوه ، وبعثوا الى علي : إن تُبْت من حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك ، وإن أبيت فاعتزلنا حتى نختار لأنفسنا إماماً فإنا منك براء ، فبعث اليهم علي : أن ابعثوا الي بقتلة اخواني فأقتلهم ثم أتاركم الى أن أفرغ من قتال اهل المغرب ، ولعل الله يقلب قلوبكم ، فبعثوا اليه : كلنا قتلة اصحابك ، وكلنا مستحلٌ لدمائهم ، مشتركون في قتلهم ، وأخبره الرسول – وكان من يهود السواد – ان القوم قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر عليه قنطرة ، تعرف بقنطرة طبرستان ، بين حلوان وبغداد ، من بلاد خراسان ، فقال علي : والله ما عبروه ولا يقطعونه ، حتى نقتلهم بالرميلة دونه ، ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر ، وعبورهم هذا الجسر ، وهو يأبى ذلك ، ويحلف انهم لم يعبروه ، وأن مصارعهم دونه . ثم قال : سيروا الى القوم ، فوالله لا يفلت منهم الا عشرة ، ولا يقتل منكم عشرة ، فسار علي ، فأشرف عليهم ، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لأصحابه . فلما أشرف عليهم قال : الله اكبر ، صدق الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصافّ القوم ، ووقف عليهم بنفسه ، فدعاهم الى الرجوع والتوبة ، فأبوا ورموا أصحابه ، فقيل له : قد رمونا ، فقال : كفوا ، فكرروا القول عليه ثلاثاً وهو يأمرهم بالكف ، حتى أتى برجل قتيل متشحط بدمه ، فقال علي : الله اكبر ، الآن حل قتالهم ، احملوا على القوم ، فحمل رجل من الخوارج على اصحاب علي ، فجرح فيهم ، وجعل يغشى كل ناحية ، ويقول :

أضربهم ولو أرى عليا ألبسته أبيض مشرفيا

فخرج اليه علي رضي الله عنه ، وهو يقول :

يا أيهـــذ المبتغي عليـــا إني اراك جاهلاً شقيـــا
قد كنت عن كفـاحه غنيا هلم فابرز هـــاهنا إليا

وحمل عليه عليٌ ، فقتله .

ثم خرج منهم آخر ، فحمل على الناس ، ففتك فيهم ، وجعل يكر عليهم ، وهو يقول :

أضربهم ولو أرى أبا حَسَنْ ألبسته بصارمِي ثوب غَبَنْ

فخرج اليه علي وهو يقول :

يا أيهذا المبتغي أبا حسن إليك فانظر أينا يلقى الغبن

وحمل عليه علي وشكه بالرمح وترك الرمح فيه ، فانصرف علي وهو يقول : لقد رأيت أبا حسن فرأيت ما تكره .

وحمل أبو أيوب الأنصاري على زيد بن حصن فقتله ، وقتل عبدالله ابن وهب الراسبي ، قتله هانيء بن حاطب الأزدي ، وزياد بن حفصة ، وقتل حرقوص بن زهير السعدي ، وكان جملة من قتل من أصحاب علي تسعة ، ولم يفلت من الخوارج إلا عشرة ، وأتى علي على القوم ، وهم أربعة آلاف ، فيهم المخدج ذو الثدية ، إلا من ذكرنا من هؤلاء العشرة ، وأمر علي بطلب المخدج ، فطلبوه ، فلم يقدروا عليه ، فقام علي عليه أثر الحزن لفقد المخدج ، فانتهى إلى قتلى بعضهم فوق بعض ، فقال : أفرجوا ، ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجوه . فقال علي رضي الله عنه : الله أكبر ، ما كذَبْتُ على محمد ، وإنه لناقص اليد ليس فيها عظم ، طرفها حلمة مثل ثدي المرأة ، عليها خمس شعرات أو سبع ، رؤوسها معقفة ، ثم قال : ائتوني به ، فنظر الى عضده ، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات سود إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده الأخرى ، ثم تترك فتعود إلى منكبه ، فثَنَى رجله ونزل وخر لله ساجداً .

ثم ركب ومر بهم وهم صَرْعى ، فقال : لقد صرعكم مَنْ غركم ، قيل : ومن غرهم ؟ قال : الشيطان وأنفُسُ السوء ، فقال أصحابه : قد قطع الله دابرهم الى آخر الدهر ، فقال : كلا والذي نفسي بيده ، وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء ، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشمط يخرج اليه رجل منا أهل البيت فيقتله ، ولا تخرج بعدها خارجة الى يوم القيامة .

وجمع علي ما كان في عسكر الخوارج ، فقسم السلاح والدواب بين المسلمين ، ورد المتاع والعبيد والإماء الى أهلهم ، ثم خطب الناس ، فقال : إن الله قد أحسن اليكم وأعز نصركم ، فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين قد كلت سيوفنا ، ونفدت نبالنا ، ونصلت أسنة رماحنا ، فدعنا نستعد بأحسن عدّتنا ، وكان الذي كلمه بهذا الأشعث بن قيس ، فعسكر علي بالنخيلة

تفرق أصحاب علي وردتهم : فجعل أصحابه يتسللون ويلحقون بأوطانهم ، فلم يبق معه الا نفر يسير ، ومضى الحارث بن راشد الناجي في ثلاثمائة من الناس فارتدوا الى دين النصرانية ، وهم من ولد سامة بن لؤي بن غالب ، من ولد إسماعيل عند أنفسهم ، وقد أبى ذلك كثير من الناس ، وذكروا أن سامة بن لؤي ما أعقب ، وقد حكي عن علي فيهم ما قد ذكرناه في كتابنا في «أخبار الزمان».

ولد سامة بن لؤي وعلي : ولست تكاد ترى سامياً إلا منحرفاً عن علي : من ذلك ما ظهر من علي بن الجهْم الشاعر السامي من النصب والانحراف ، وقد أتينا على لمع من شعره وأخباره في الكتاب الأوسط ، ولقد بلغ من انحرافه ونصبه العداوة لعلي عليه السلام أنه كان يلعن أباه . فسئل عن ذلك ، وبم استحق اللعن منه ؟ فقال :

بتسميته إياي عليا .

فسرح إليهم عليٌّ معقلَ بن قيس الرياحي ، فقتل الحارث ومن معه من المرتدين بسيف البحر ، وسبى عيالهم وذراريهم ، وذلك بساحل البحرين ، فنزل معقل بن قيس بعض كُوَرِ الأهواز بسبي القوم ، وكان هنالك مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا لعلي ، فصاح به النسوة : امنن علينا ، فاشتراهم بثلثمائة ألف درهم وأعتقهم ، وأدى من المال مائتي ألف وهَرَب إلى معاوية ، فقال علي : قبح الله مصقلة ، فعل فعل السيد وفر فرار العبد ، لو أقام أخذنا ما قَدَرْنا على أخذه ، فإن أعسر أنظرناه ، وإن عجز لم نأخذه بشيء ، وأنفذ العتق ، وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة ، من أبيات :

تركت نساء الحي بكر بن وائل وأعتقت سَبْياً من لؤي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد لمالٍ قليلٍ لا محالة ذاهب

وفي ذلك يقول الآخر :

ومصقلة الذي قد باع بيعاً ربيحاً يوم ناجية بن سامه

ولمصقلة أفعال أتاها ، وحيل عملها قد ذكرناها وما قال في ذلك من الشعر في الكتاب الأوسط .

وقال علي بن محمد بن جعفر العلوي فيمن انتمى إلى سامة بن لؤي ابن غالب :

وسامة منّا فأما بنوه فأمرهم عندنا مظلم
أناس أتونا بأنسابهم خرافة مضطجع يحلم
وقلنا لهم مثل قول الوصيِّ وكلٌّ أقاويله محكم
إذا ما سئلت فلم تدر ما تقول فقل : ربنا أعلم

عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر في مصر : وفي سنة ثمان وثلاثين وجه معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في أربعة آلاف ، ومعه معاوية بن خديج ، وأبو الأعور السلمي ، واستعمل عمراً عليها حياته ووفى له بما تقدم من ضمانه ، فالتقوا هم ومحمد بن أبي بكر – وكان عامل علي عليها – بالموضع المعروف بالمسناة ، فاقتتلوا ، فانهزم محمد لإسلام أصحابه إياه وتركهم له ، وصار إلى موضع بمصر ، فاختفى فيه ، فأحيط بالدار ، فخرج إليهم محمد ومن معه من أصحابه ، فقاتلهم حتى قتل ، فأخذه معاوية بن خديج وعمرو بن العاص وغيرهما ، فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار ، وذلك بموضع في مصر يقال له : كوم شريك ، وقيل : انه فعل به ذلك وبه شيء من الحياة ، وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه ، فأظهر الفرح والسرور ، وبلغ عليا قتل محمد وسرور معاوية ، فقال : جزعنا عليه على قدر سرورهم ، فما جزعت على هالك منذ دخلت هذه الحروب جَزَعِي عليه ، كان لي ربيباً ، وكنت أعدُّه ولداً ، وكان بي براً ، وكان ابن اخي ، فعلى مثل هذا نحزن ، وعند الله نحتسبه .

ولاية الاشتر ومقتله بالعريش مسموما : وولّى علي الأشتر مصر وأنفذه اليها في جيش ، فلما بلغ ذلك معاوية دسَّ إلى دهقان كان بالعريش ، فأرغبه وقال اترك خراجك عشرين سنة ، واحتل للأشتر بالسم في طعامه ، فلما نزل الأشتر العريش سأل الدهقانُ : اي الطعام والشراب أحبُّ اليه ؟ قيل له : العسل ، فاهدى له عسلا ، وقال : إن من أمره وشأنه كذا وكذا ، ووصفه للأشتر ، وكان الأشتر صائماً ، فتناول منه شربة ، فما استقرت في جوفه حتى تلف ، وأتى من كان معه على الدهقان ومن كان معه ، وقيل : كان ذلك بالقلزم ، والأول

أثبت ، فبلغ ذلك عليّاً ، فقال : لليدين والفم ، وبلغ ذلك معاوية ، فقال : إن لله جنداً من العسل .

وقبض أصحابه عن عليّ في هذه السنة ثلاثة أرزاق على حسب ما كان يحمل إليه من المال من أعماله ، ثم ورد عليه مال من أصبهان ، فخطب الناس ، وقال : اغدوا الى عطاء رابع ، فوالله ما أنا لكم بخازن ، وكان في عطائه أسوة للناس يأخذ كما يأخذ الواحد منهم .

ولم يكن بين علي ومعاوية من الحرب إلا ما وصفنا بصفين ، وكان معاوية في بقية أيام علي يبعث سرايا تغير ، وكذلك علي كان يبعث من يمنع سرايا معاوية من أذية الناس ، وقد أتينا على ذكر السرايا والغارات فيما سلف من كتبنا .

فرق المعاملة بين الجمل وصفين وسواه : قال المسعودي رحمه الله : وقد تكلم طوائف من الناس ممن سلف وخلف من أهل الآراء من الخوارج وغيرهم في فعل عليّ يوم الجمل ، وصفين ، وتباين حكمه فيهما ، من قتله من أهل صفين ، مقبلين ومدبرين ، وإجهازه على جَرْحَاهم ، ويوم الجمل لم يتبع مُوَلِّياً ، ولا أجهز على جريح ، ومن ألقى سلاحه أو دخل داره كان آمناً ، وما أجابهم به شيعة علي في تباين حكم علي في هذين اليومين لاختلاف حكمهما ، وهو أن أصحاب الجمل لما انكشفوا لم يكن لهم فئة يرجعون إليها ، وإنما رجع القوم الى منازلهم ، غير محاربين ولا منابذين ، ولا لأمره مخالفين ، فرضوا بالكف عنهم ، وكان الحكم فيهم رفع السيف ؛ إذ لم يطلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة ، وإمام منتصب ، يجمع لهم السلاح ، ويُسْنِي لهم الأعْطِيَةَ ، ويقسم لهم الأموال ، ويجبر كسيرهم ، ويحمل راجلهم ، ويردهم ، فيرجعون إلى الحرب ، وهم إمامته منقادون ، ولرأيه متبعون ، ولغيره مخالفون ، ولإمامته

تاركون ، ولحقه جاحدون ، وبأنه يطلب ما ليس له قائلون ، فاختلف الحكم لما وصفنا ، وتباين حكماهما لما ذكرنا ، ولكل فريق من السائل والمجيب كلام يطول ذكره ويتسع شرحه ، وقد أتينا على استيعابه ، وما ذكره كل فريق منهم فيما سلف من كتبنا ، فأغنى ذلك عن إعادته ، والله أعلم .

ذكر

مقتل امير المؤمنين علي بن أبي طالب

رضي الله عنه !

المؤامرة : وفي سنة أربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج ، فتذاكروا الناس ، وما هم فيه من الحرب والفتنة ، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل عليّ ، ومعاوية ، وعمرو ابن العاص ، وتواعدوا ، واتفقوا على أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه ، حتى يقتله أو يُقتل دونه ، وهم عبد الرحمن بن مُلجم ، لعنه الله ! وكان من تجيب ، وكان عدادهم في مراد ، فنسب اليهم ، وحجاج بن عبد الله الصريمي ، ولقبه : البرك ، وزادويه : مولى بني العنبر ، فقال ابن ملجم ـ لعنه الله ! ـ : أنا أقتل علياً ، وقال البرك : أنا أقتل معاوية ، وقال زادويه : أنا أقتل عمرو بن العاص ، واتّعدوا أن يكون ذلك ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، وقيل : ليلة إحدى وعشرين .

ابن ملجم وقطام : فخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادي الى عليّ ، فلما قدم الكوفة أتى قطام بنت عمه ، وكان علي قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان ، وكانت أجمل أهل زمانها ، فخطبها ، فقالت : لا أتزوج حتى تسمي لي ، قال : لا تسألني شيئاً الا أعطيته ، فقالت : ثلاثة آلاف وعبداً وقينة ، وقتل عليّ ، فقال : ما سألت هو لك مهر

الا قتل علي ، فلا أراك تدركينه ، قالت : فالتمس غرّته ، فإن أصبته شفيت نفسي ونفعك العيش معي ، وان هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا ، فقال : والله ما جاء بي الى هذا المصر وقد كنت هارباً منه الا ذلك ، وقد أعطيتك ما سألت ، وخرج من عندها وهو يقول :

ثلاثة آلافٍ وعبــدٌ وقينةٌ وقتــل علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن مُلجم

فلقيه رجل من أشجع يقال له شبيب بن نجدة من الخوارج ، فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ فقــال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل علي ، قال : ثكلتك أمك ! لقد جئت شيئاً إدّاً ، قد عرفت غناءه في الإسلام ، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن ملجم : ويحك ! أما تعلم أنه قد حَكم الرجال في كتاب الله ، وقتل إخواننا المصلين ؟ فنقتله ببعض اخواننا ، فاقبل معه حتى دخل على قَطام ، وهي في المسجد الأعظم ، وقد ضربت كِلةً لها وهي معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، فأعلمتها أن مجاشع بن وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معها ، فدعت لهما بحرير فعصبتها وأخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي للمسجد ، وكان علي يخرج كل غداة أول الآذان يوقظ الناس للصلاة ، وقد كان ابن ملجم مر بالأشعث وهو في المسجد فقال له : فضَحَك الصبح ، فسمعها حُجر بن عدي ، فقال : قتلته يا أعور قتلك الله ، وخرج علي رضي الله عنه ينادي : أيها الناس ، الصلاة ، فشد عليه ابن ملجم وأصحابه وهم يقولون : الحكم لله ، لا لك ، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنه وأما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب ، وأما مجاشع بن وردان فهرب ، وقال علي : لا يفوتنكم الرجل وشدّ الناس على ابن ملجم يرمونه

بالحصباء ، ويتناولونه ويصيحون ، فضرب ساقه رجل من همدان برجله ، وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه ، وأقبل به إلى الحسن ، ودخل ابن وردان بين الناس ، فنجا بنفسه ، وهرب شبيب حتى أتى رحله ، فدخل اليه عبدالله بن نجدة — وهو أحد بني أبيه — فرآه ينزع الحرير عن صدره ، فسأله عن ذلك ، فخبره خبره فانصرف عبد الله الى رحله ، وأقبل اليه بسيفه فضربه حتى قتله .

وقيل : إن علياً لم ينم تلك الليلة ، وإنه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة ، وهو يقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنها الليلة التي وعدت فيها ، فلما خرج صاح بط كان للصبيان ، فصاح بهنّ بعض من في الدار ، فقال علي : ويحك ! دعهن فإنهن نوائح .

وقد ذكرت طائفة من الناس أن علياً رضي الله عنه أوصى الى ابنيه الحسن والحسين ؛ لأنهما شريكاه في آية التطهير ، وهذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص .

وصية علي لأولاده : ودخل عليه الناس يسألونه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أرأيت إن فقدناك ، ولا نفقدك ، أنبايع الحسن ؟ قال : لا آمركم ولا أنهاكم ، وأنتم أبصر ، ثم دعا الحسن والحسين ، فقال لهما : أوصيكما بتقوى الله وحده ، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها ، قولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضعيف ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم ، ثم نظر الى ابن الحنفية فقال : هل سمعت ما أوصيت به اخويك ؟ قال : نعم ، قال : أوصيك بمثله ، وأوصيك بتوقير أخويك ؟ وتزيين أمرهما ، ولا تقطعن امراً دونهما ، ثم قال لهما : أوصيكما به ، فانه سيفكما وابن أبيكما ، فأكرماه واعرفا حقه .

فقال له رجل من القوم : ألا تعهد يا امير المؤمنين ؟ قال : لا ، ولكني أتركهم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فماذا تقول لربك إذا أتيته ؟ قال : أقول : اللهم إنك أبقيتني فيهم ما شئت أن تبقيني ، ثم قبضتني وتركتك فيهم فإن شئت أفسدتهم ، وإن شئت أصلحتهم ، ثم قال : أما والله إنها الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ليلة سبع عشرة ، وقبض ليلة إحدى وعشرين .

وبقي علي الجمعة والسبت ، وقبض ليلة الأحد ، ودفن بالرحبة عند مسجد الكوفة .

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخباره تنازع الناس في موضع قبره ، وما قيل في ذلك .

سنه وفضله : وقبض وقد أتى عليه اثنتان وسبعون سنة ، وقيل : اثنتان وستون ، وقد قدمنا تنازع الناس في مقدار سنه ، وكان كما قال الحسن : والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأولون إلا بفضل النبوة ، ولا يدركه الآخرون ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه المبعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه .

وكان الذي صلى عليه الحسن ابنه ، وكبر عليه سبعاً ، وقيل غير ذلك .

تركته : ولم يترك صفراء ولا بيضاء ، إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه ، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله ، وقال بعضهم : ترك لأهله مائتين وخمسين درهماً ومصحفه وسيفه .

فعلهم بابن ملجم : ولما أرادوا قتل ابن ملجم لعنه الله ، قال عبد الله ابن جعفر : دعوني حتى أشفي نفسي منه ، فقطع يديه ورجليه وأحمي له مسماراً حتى إذا صار جمرة كحله به ، فقال : سبحان الذي

خلق الإنسان ، إنك لتكحل عمك بمول الرصاص ، ثم إن الناس أخـذوه وأدرجوه في بَواري ثم طلوها بالنفط وأشعلوا فيها النار فاحترق ، وفيه يقول عمران بن حطّان الرقاشي يمدحه في ضربته من شعر له طويل :

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلغَ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يومـاً فأحسبه ... أوفى البرية عنـد الله ميزانا

فأجابه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي :

إني لأبرأ ممـا أنت قائلـه ... عن ابن ملجمٍ الملعونِ بهتانا
يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليهدم للإسـلام أركانا
إني لأذكره يومـاً فألعنـه ... دنيا ، وألعن عمراناً وحِطّانا
عليه ثم عليه الدّهْرَ متصلا ... لعائن الله إسراراً وإعـلانا
فأنتما من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانـاً وتبيانا

وزاد بعضهم على هذه الأبيات بيتاً آخر وهو :

عليكما لعنة الجبار ما طلعت ... شمس،وما أوقدوا في الكون نيرانا

معارضة لبيتي اللعين ابن حطان لعنه في ابن ملجم أخزاه الله :

قل لابن ملجم، والأقدار غالبة، ... هدمت ويلك للاسلام أركانا
قتلت أفضل مَنْ يمشي على قدم ... وأول الناس إسلامـاً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ، ثم بمـا ... سَنّ الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ، ومولانا ، وناصره ... أضحت مناقبـه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ... ليثاً إذا ما لقي الأقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت: سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المَعَادَ ولكن كان شيطانا

أشقى مراد إذا عُدّت قبائلها وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جَلَبَتْ على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أنْ سوف يخضبها قبل المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترماً ونال ما ناله ظلماً وعدوانا
يا ضربة من تقيّ ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غويّ أورثته لظى مخلداً قد أتى الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولعمران بن حطان ولأبيه حطان أخبار كثيرة قد أتينا على ذكرها في كتابنا « أخبار الزمان » في باب أخبار الخوارج من الأزارقة والأباضية والحمرية والصفرية والنجدية وغيرهم من فرق الخوارج الى سنة ثمان عشرة وثلثمائة .

وكان آخر من خرج منهم ربيعة المعروف بغيرون ، فأدخل على المقتدر بالله ، بعث به ابن حمدان من كفرتوتا ، وقد كان خرج في أيامه أيضاً المعروف بأبي شعيب .

وقد رثى الناس أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه في ذلك الوقت والى هذه الغاية ، وذكروا مقتله ، وممن رثاه في ذلك الوقت أبو الأسود الدؤلي من أبيات :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قَرَّتْ عيونُ الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرّا أجمعينا ؟
قتلتم خير من ركب المطايا وذَلّلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حَذَاها ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرهم حَسَباً ودينا

البرك ومعاوية : وانطلق البركُ الصريمي الى معاوية فطعنه بخنجر في البيته وهو يصلي فأخذ وأوقف بين يديه ، فقال له : ويلك ! وما أنت ؟ وما خبرك ؟ قال : لا تقتلني ، وأخبره ، قال : إنا تبايعنا في هذه الليلة عليك وعلى عليّ وعلى عمرو ؛ فإن أردت فاحبسني عندك ، فإن كانا قتلا وإلا خليت سبيلي فطلبت قتل عليّ ولك علي أن أقتله وأن آتيك حتى أضع يدي في يدك ، فقال بعض الناس : قتله يومئذ ، وقال بعضهم : حبسه حتى جاءه خبر قتل علي فأطلقه .

زادويه وعمرو بن العاص : وانطلق زادويه – وقيل : إنه عمرو بن بكر التميمي – الى عمرو بن العاص ، فوجد خارجة قاضي مصر جالساً على السرير يطعم الناس في مجلس عمرو ، وقيل : بل صلى خارجة بالناس الغداة ذلك اليوم ، وتخلف عمرو عن الصلاة لعارض ، فضربه بالسيف ، فدخل عليه عمرو وبه رمقٌ ، فقال له خارجة : والله ما أراد غيرك ، فقال عمرو : ولكن الله أراد خارجة ، وأوقف الرجل بين يدي عمرو ، فسأله عن خبره ، فقص عليه القصة وأخبره أن علياً ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة ، فقال : إن قتلا أو لم يقتلا فلا بد من قتلك ، فبكى ، فقيل له : أجزعاً من الموت مع هذا الإقدام !؟ لا والله ، ولكن غما أن يفوز صاحباي بقتل علي ومعاوية ولا أفوز أنا بقتل عمرو ، فضربت عنقه وصلب .

وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل :

تِلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما بروا وما ظفروا
فإن هلكت فرهنٌ ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وكان يكثر من ذكر هذين البيتين :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديـــكا

وسمعا منه في الوقت الذي قتل فيه ، فإنه قد خرج الى المسجد، وقد عسر عليه فتح باب داره ، وكان من جـذوع النخل ، فاقتلعه وجعله ناحية ، وانحل إزاره ، فشده وجعل ينشد هـــذين البيتين المتقدمين .

وقد كان معاوية دسّ أناساً من أصحابه الى الكوفة يشيعون موته ، وأكثر الناسُ القول في ذلك حتى بلغ علياً ، فقال في مجلسه: قد أكثرتم من نعي معاوية ، والله ما مات ولا يموت حتى يملك ما تحت قدمي ، وإنما أراد بن آكلة الاكباد أن يعلم ذلك مني ، فبعث مَنْ يشيع ذلك فيكم ليعلم ويتيقن ما عندي فيه ، وما يكون من أمره في المستقبل من الزمان ، ومر في كلام كثير يذكر فيه أيام معاوية ومن تلاه من يزيد ومروان وبنيه ، وذكر الحجاج وما يسومهم من العذاب ، فارتفع الضجيج ، وكثر البكاء والشهيق ، فقام قائم من الناس فقال : يا امير المؤمنين ، لقد وصفت أموراً عظيمة ، الله إن ذلك كائن ؟ قال علي : والله إن ذلك لكائن ، مـا كذبت ولا كذبت ، فقال آخرون : متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا خُضبَت هذه من هذه ، ووضع إحدى يديه على لحيته والأخرى على رأسه ، فأكثر الناسُ من البكاء ، فقال : لا تبكوا في وقتكم هذا فستبكون بعدي طويلا ، فـكاتب اكثر أهل الكوفة معاوية سراً في أمورهم ، واتخذوا عنده الأيادي ، فوالله ما مضت إلا أيام قلائل حتى كان ذلك ، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب - بعد ذكرنا لزهده ولمع من كلامه - جملا من أخباره أيضاً في أيام معاوية بن أبي سفيان ، والله ولي التوفيق .

ذكر

لمع من كلامه ، وأخباره ، وزهده

رضوان الله عليه !

لم يلبس عليه السلام في أيامه ثوباً جديداً ، ولا اقتنى ضيعة ولا ربماً ، الا شيئاً كان له بينبع مما تصدق به وحبسه .

والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة ؛ وتداول الناس ذلك عنه قولا وعملا .

خيار العباد : وقيل له : من خيار العباد ؟ قال : الذين اذا احسنوا استبشروا ، واذا اساؤوا استغفروا واذا أعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا ، واذا اغضبوا غفروا .

وصف الدنيا : وكان يقول : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، الدنيا مسجد أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحيه ، ومتجر اوليائه ، اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة ، ومن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ، ونادت بفراقها ، ونعت نفسها وأهلها ، ومثلت لهم ببلائهـــا البلاء ، وشوقت بسرورها الى السرور ، وراحت بفجيعة ، وابتكرت بعافية ؛ تحذيراً وترغيباً وتخويفاً ، فذمها رجال غب الندامة ، وحمدها آخرون غب المكافأة ، ذكرتهم فذكروا تصاريفها ، وصدقتهم فصدقوا حديثها ، فيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها ، متى استدامت لك الدنيا ؟ بل

متى غرتك من نفسها ؟ أبمضاجع آبائك من البلى ؟ أم بمصارع أمهاتك من الثرى ؟ كم قد علمت بكفك ومرضت بيدك من تبغي له الشفاء وتستوصف له الدواء من الأطباء ؟ لم تنفعه بشفائك ، ولم تسعف له بطلبتك ، قد مثلت لك به الدنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك ، غداً لا ينفعك بكاؤك ، ولا يغني عنك احباؤك - ولا تسمع في مدح الدنيا احسن من هذا .

ومما حفظ من كلامه في بعض مقاماته في صفة الدنيا أنه قال : الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وان الآخرة قد دنت مقبلة ، ولهذه ابناء ، ولهذه أبناء ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا ، والراغبين في الاخرة ، ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً ، وقوّضوا الدنيا تقويضاً ، الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، ومن راقب الآخرة سارع في الخيرات ، الا وان لله عباداً كأنهم يرون أهل الجنة في الجنة منعمين مخلدين ، ويرون أهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، أنفسهم عفيفة ، وحاجتهم خفيفة ، صبروا اياماً قليلة فصارت لهم العقبى ، راحة طويلة ، أما الليل فصافّو أقدامهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون الى ربهم ، ويسعون في فكاك رقابهم ، واما النهار فعلماء حكماء برة أتقياء ، كأنهم القداح براهم الخوف والعبادة ، ينظر اليهم الناظر فيقول : مرضى ، وما بالقوم من مرض ، ان خولطوا فقد خالطهم امر عظيم من ذكر النار ومن فيها .

وقال لابنه الحسن : يا بني ، استغن عمن شئت تكن نظيره ، وسل من شئت تكن حقيره ، واعط من شئت تكن أميره .

ودخل عليه رجل من أصحابه فقال : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ، قال : أصبحت ضعيفاً مذنباً ، آكل رزقي ، وانتظر أجلي ، قال : وما تقول في الدنيا ؟ قال : وما أقول في دار أولها غم ، وآخرها موت ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، قال : فأي الخلق أنعم ؟ قال : أجساد تحت التراب ، قد أمنت من العقاب ، وهي تنتظر الثواب .

وصف علي عند معاوية : ودخل ضرار بن ضمرة — وكان من خواص علي — على معاوية وافداً ، فقال له : صف لي علياً ، قال : أعْفِني يا امير المؤمنين ، قال معاوية : لا بد من ذلك ، فقال : أما إذا كان لا بد من ذلك فإنه كان والله بعيد المدَى ، شديد القوى ، يقول فصْلا ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يعجبه من الطعام ما خشن ، ومن اللباس ما قصر ، وكان والله يجيبنا إذا دعوناه ، ويعطينا إذا سألناه ، وكنا والله — على تقريبه لنا وقربه منا — لا نكلمه هيبة له ، ولا نبتدئه لعظمه في نفوسنا ، يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويرحم المساكين ، ويطعم في المسْغَبة يتيما ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ، يكسو العريان ، وينصر اللهفان ، ويستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته ، وكأني به وقد أرخى الليل سدُوله ، وغارت نجومه ، وهو في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غري غيري ، أبي تعرضت أم إليّ تشوفت ؟ هيهات هيهات !! لا حان حينك ، قد أبنتك ثلاثاً لا رَجْعة لي فيك ، عمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق .

من كلامه : فقال له معاوية : زدني شيئاً من كلامه ، فقال ضرار : كان يقول : أعجب ما في الإنسان قلبه ، وله مواد من الحكمة ،

واضداد من خلافها ، فإن سَنَحَ له الرجاء اماله الطمع ، وإن مال به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه القنوط قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وان أسعده الرضا نسي التحفظ ، وان ناله الخوف فضحه الجزع ، وان افاد مالاً اطغاه الغنى ، وان عضته فاقة فضحه الفقر ، وان أجهده الجوع اقعده الضعف ، وان افرط به الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير به مضر ، وكل افراط له مفسد .

فقال له معاوية : زدني كلما وعيته من كلامه ، قال : هيهات أن آتي على جميع ما سمعته منه ، ثم قال : سمعته يوصي كميل بن زياد ذات يوم فقال له : يا كميل ذُبَّ عن المؤمن فإن ظهره حِمى الله ، ونفسه كريمة على الله ، وظالمه خصم الله ، واحذركم من ليس له ناصر إلا الله .

قال : وسمعته يقول ذات يوم : ان هذه الدنيا اذا أقبلت على قوم أعارتهم محاسن غيرهم ، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم.

قال : وسمعته يقول : بَطَر الغنى يمنع من عز الصبر .

قال : وسمعته يقول : ينبغي للمؤمن ان يكون نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه حكمة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بعد ان قتل جعفر بن ابي طالب الطيار بمؤتة من ارض الشام ـ لا يبعث بعلي في وجه من الوجوه إلا يقول : (رب لا تذَرْنِي فرداً وانت خير الوارثين).

وحمل علي يوم احد على كردوس من المشركين خشن فكشفهم ، فقال جبريل : يا محمد ، إن هذه لهي المواساة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا جبريل ان علياً مني » قال جبريل : وأنا منكم ، كذلك ذكره اسحاق عن ابن اسرائيل وغيره .

ووقف عَلَىَّ علِيّ سائل ، فقال للحسن : قل لأمك تدفع إليه

درهما ، فقال إنما عندنا ستة دراهم للدقيق ، فقال علي : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون بما في يد الله أوثَقَ منه بما في يده ، ثم أمر للسائل بالستة الدراهم كلها ، فما برح علي رضي الله عنه حتى مر به رجل يقود بعيراً ؛ فاشتراه منه بمائة وأربعين درهما ، وأنساً أجَلَه ثمانية أيام ، فلم يحلّ أجله حتى مر به رجل والبعير ممقول فقال : بكم هذا ؟ فقال : بمائتي درهم ، فقال : قد أخذته ، فوزَنَ له الثمن ، فدفع علي منه مائة وأربعين درهما للذي ابتاعه منه ، ودخل بالستين الباقية على فاطمة عليها السلام ، فسألته : من أين هي ؟ فقال هذه تصديقٌ لما جاء به أبوك صلى الله عليه وسلم : (مَنْ جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .

ومر ابن عباس بقوم ينالون من علي ويسبونه ، فقال لقائده : أدْنِني منهم ، فأدناه ، فقال : أيكم الساب اللهِ ؟ قالوا : نعوذ بالله أن نسب الله ، فقال : أيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : نعوذ بالله أن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيكم الساب علي بن ابي طالب ؟ قالوا : أما هذه فنعم ، قال : أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سبني فقد سب الله ، ومن سب عليا فقد سبني » فأطْرَقُوا ، فلما ولى قال لقائده : كيف رأيتهم ؟ فقال :

نظروا إليك بأعين مُزْوَرّةٍ نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال زدني فداك أبي وأمي ، فقال :

خُزْرَ العيون منكسي أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال : زدني فداك أبي وأمي ، قال : ما عندي مزيد ، قال : ولكن عندي :

أحياؤهم تجني على أمواتهم والميتون فضيحة للغابر

وصيته يوم موته : وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي أن عليا قال في صبيحة الليلة التي ضربه فيها عبد الرحمن بن مُلْجم ، بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم : كل امرىء ملاقيه ما يفر منه ، والأجل تُساق النفس إليه ، والهرب منه موافاته ، كم طردت الأيام أتحينها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز وجل إلا إخفاءه ، هيهات علم مكنون ، أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً ، ومحمدا لا تضيعوا سنته ، أقيموا هذين العمودين ، حمل كل امرىء منكم مجهوده ، وخفف عن الحَمَلَة رب رحيم ، ودين قويم ، وإمام عليم ، كنا في إعصار دي رياح تحت ظل عمامة اضمحلّ راكدها فحطها من الأرض حيا ، وبقي من بعدي جُنّة جأواء ، ساكنة بعد حركة ، كاظمة بعد نطق ، ليعظكم هدوئي وخفوت أطرافي ، إنه أوعظ لكم من نطق البليغ ، ودعتكم وداع امرىء مرصد للتلاق ، وغدا ترون ويكشف عن ساق ، عليكم السلام إلى يوم المرام ، كنت بالأمس صاحبكم واليوم عِظَةٌ لكم وغداً أفارقكم ، إن أفق فأنا ولي دمي ، وإن أمت فالقيامة ميعادي ، والعفو أقرب للتقوى ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم .

تزهيده في الدنيا : ومن خطبه قبل هذا وتزهيده في هذه الدنيا قوله في بعض مقاماته وخطبه : إن الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد اشرفت واقبلت باطلاع ، وإن المضمار اليوم والسباق غدا ، الا إنكم في ايام امل من ورائه اجل ، فمن اخلص في ايام امله قبل حضور اجله فقد حسن عمله ، وما قَصُرَ اجله ، ومن قصّر في ايام اجله خسر اجله ، الا فاعملوا لله في الرغبة ،

كما تعملون في الرهبة ، الا واني لم ار كالجنة نام طالبهـــا ، ولا كالنار نام هاربها ، الا وانه مَنْ لم ينفعه الحق يضره الباطل ، ومن لا يستقيم له الهدى يخزيه الضلال ، وقد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، وإن اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل .

وفضائل علي ومقاماته ومناقبه ووصف زهده ونسكه اكثر من ان يأتي عليه كتابنا هذا او غيره من الكتب ، او يبلغـــه إسهاب مسهب ، او إطناب مطنب ، وقد أتينا على جمل من اخباره وزهده وسيره ، وانواع من كلامه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب « حدائق الأذهان ، في أخبـار آل محمد عليه السلام » وفي كتـــاب « مزاهر الأخبار ، وطرائف الآثار ، للصفوة النورية والذرية الزكية ابواب الرحمة وينابيع الحكمة »

فضائله رضي الله عنه : قال المسعودي : والاشياء التي استحق بها جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضـــل هي : السبق الى الايمان ، والهجرة ، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقربى منه والقناعة وبذل النفس له ، والعلم بالكتاب والتنزيل ، والجهاد في سبيل الله ، والورع ، والزهد ، والقضاء ، والحكم ، والفقـه والعلم ، وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر ، والحظ الأكبر ، الى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليـــه وسلم حين آخى بين اصحابه « أنت اخي » وهو صلى الله عليه وسلم لا ضد له ، ولا ند ، وقوله صلوات الله عليه : « انت مني بمنزلة هرون من موسى ، الا انه لا نبي بعدي » وقوله عليه الصلاة والسلام : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدم اليه انس الطائر : اللهم ادخـــل الي احَبَّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر ، فدخل عليه علي ، الى آخر الحديث ،

فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصـــال مما تفرق في غيره ، ولكل فضائل ممن تقدم وتأخر ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم مخبر عن بواطنهم بموافقتها لظواهرهم بالايمان ، وبذلك نزل التنزيل ، وتولى بعضهم بعضا ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي حدثت أمور تنازع الناس في صحتها منهم ، وذلك غير يقين ، ولا يقطع عليهم بها ، واليقين من امورهم ما تقدم ، وما روي مما كان في احـــداثهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فغير متيقن ، بل هو ممكن ، ونحن نعتقـــد فيهم ما تقدم ، والله اعلم بما حدث ، والله ولي التوفيق .

ذكر
خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهما !

ثم بويع الحسنُ بن علي بن أبي طالب بالكوفة بعد وفاة علي أبيه بيومين ، في شهر رمضان من سنة أربعين ، ووجّه عماله إلى السواد والجبل .

وقتَل الحسنُ عبد الرحمن بن مُلْجَم ، على حسب ما ذكرنا ، ودخل معاوية الكوفة بعد صلح الحسن بن علي ، لخمس بقين من شهر ربيع الأول في سنة إحدى وأربعين .

وكانت وفاة الحسن – وهو يومئذ ابنُ خمسٍ وخمسين سنة – بالسم .

ودفن بالبقيع مع أمه فاطمةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ولي التوفيق .

ذكر

لمع من أخباره وسيره ، رضي الله عنه !

حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قال : دخل الحسين على عمي الحسن بن علي لما سقي السم ، فقام لحاجة الإنسان ثم رجع ، فقال : لقد سقيت السم عدة مرار فما سقيت مثل هذه ، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبه بعود في يدي ، فقال له الحسين : يا أخي مَنْ سقاك ؟ قال : وما تريد بذلك ؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه ، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي بريء ، فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي رضي الله عنه .

وذكر أن امرأته جَعْدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم ، وقد كان معاوية دسّ إليها : إنك إن احتلتِ في قتل الحسن وَجّهت إليك بمائة الف درهم ، وزوجتك من يزيد ، فكان ذلك الذي بعثها على سمه ، فلما مات وَفَى لها معاوية بالمال ، وأرسل إليها : إنا نحب حياة يزيد ، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه .

وذكر أن الحسن قال عند موته : لقد حاقَتْ شربته ، وبلغ أمنيته ، والله لا وفى لها بما وَعَدَ ولا صدق فيما قال .

وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر ، وكان من شيعة علي ، في شعر له طويل :

جعدةُ بكتْهِ ولا تسأمي بعدُ بكاء المُعْوِلِ الثاكل

لم يُسْبلِ الستر على مثـــله في الأرض من حافٍ ومن ناعل
كان إذا شُبِّتْ له ناره يرفعها بالسند الغاتـــل
كيما يراها بائس مُرمِـــلٌ وفرد قوم ليس بالآهـــل
بغلي بنيء اللحم ، حتى إذا أنضجه لم يغـــل من آكل
أعني الذي أسلمنا هلكه للزمن المستحرج الماحـــل

وفي ذلك يقول آخر من شيعة علي رضي الله عنه :

تأسَّ فكم لك من ساوة تفرج عنك غليل الحزَنْ
بموت النبي ، وقتل الوصي وقتل الحسين ، وسم الحسن

قال المسعودي رحمه الله : ووجدت في كتاب « الاخبار » لأبي الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن صالح بن علي بن عطية الأصم قال : حدثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمي ، عن أبي عون صاحب الدولة ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، عن أبيه ، عن جده ، عن العباس بن عبد المطلب ، قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسم إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فلما رآه أسْفَرَ في وجهه ، فقلت : يا رسول الله ، إنك لتسفر في وجه هذا الغلام : فقال : يا عَمِّ رسول الله ، والله لله أشدُّ حباً له مني ، إنـــه لم يكن نبي إلا وذريته الباقية بعده من صلبه ، وإن ذريتي بعدي من صلب هذا ، إنه إذا كان يوم القيامة دعى النـــاس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترا من الله عليهم ، إلا هذا وشيعته فإنهم يُدْعَوْنَ بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم .

رثاء ابن الحنفية للحسن : ولما دفن الحسن رضي الله عنه وقف محمد بن الحنفية أخوه على قبره فقال : لئن عزت حياتُكَ لقد هَدَّتْ وفاتك ، ولنعم الروح روح تضمّنه كفنك ، ولنعم الكفن

كفن تضمن بدنك ، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبة الهدى وخَلَفُ أهل التقوى ، وخامس أصحاب الكساء ، غَذَتْكَ بالتقوى أكفُّ الحق ، وأرضعتك ثُدِيُّ الإيمان ، ورُبيت في حجر الإسلام ، فطبت حياً وميتاً ، وإن كانت أنفسنا غير سخية بفراقك ، رحمك الله أبا محمد ! .

ووجدت في وجه آخر من الروايات في أخبار أهل البيت أن محمداً وقف على قبره فقال : أبا محمد ، لئن طابت حياتك لقد فجع مماتك ، وكيف لا تكون كذلك وأنت خامس أهل الكساء ، وابن محمد المصطفى ، وابن علي المرتضى ، وابن فاطمة الزهراء ، وابن شجرة طوبى ؟ ثم أنشأ يقول رضي الله عنه :

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... وخدُّكَ معفور وأنت سليب
أأشرب ماء المزن من غير مائه ... وقد ضمن الأحشاء منك لهيب
سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة ... وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب

ووجدت في بعض كتب التواريخ في أخبار الحسن ومعاوية أن بخلافة الحسن صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تقلدها سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام ، وعمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال ، وعثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً ، وعلي رضي الله عنه أربع سنين وسبعة أشهر إلا يوماً ، والحسن رضي الله عنه ثمانية اشهر وعشرة أيام ، فذلك ثلاثون سنة .

وحدث محمد بن جرير الطبري ، عن محمد بن حميد الرازي ، عن علي بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الفضل بن عباس بن ربيعة

قال : وفد عبد الله بن العباس على معاوية ، قال : فوالله إني لفي المسجد إذ كبَّرَ معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء ، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء ، فخرَجتْ فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها ، فقالت : سَرَّكَ الله يا أمير المؤمنين ! ما هذا الذي بلغك فسررت به ؟ قال : موت الحسن بن علي فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم بكت وقالت : مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال معاوية : نعما والله ما فعلت ، إنه كان كذلك أهلا أن تبكي عليه ، ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما ، فراح فدخل على معاوية ، قال : علمتُ يا ابن عباس أن الحسن توفي ، قال : ألذلك كبرت ؟ قال : نعم ، قال : أما والله ما موته بالذي يؤخر أجلك ، ولا حُفرَته بسادّةٍ حفرتكَ ، ولئن أصبنا به فقد أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء ، فجبر الله تلك المصيبة ، ورفع تلك العَثْرَة فقال : ويحك يا ابن عباس ! ما كلمتك قط إلا وجدتك معداً .

وفي نسخة أنه لما صالح الحسن معاوية كبر معاوية في الخضراء، وكبر أهل الخضراء ، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء ، فخرجت فاختة بنت قرظة من خوخة لها ، فقالت : سرك الله يا امير المؤمنين ! ما هذا الذي بلغك ؟ قال : أتاني البشيرُ بصلح الحسن وانقياده ، فذكرَت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن ابني هذا سيد أهل الجنة ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين » فالحمد لله الذي جعل فِئتي إحدى الفئتين .

ولما صالح الحسن معاوية لما ناله من أهل الكوفة وما نزل به أشار عمرو بن العاص على معاوية وذلك بالكوفة أن يأمر الحسن فيقوم فيخطب الناس ، فكره ذلك معاوية ، وقال : ما أريد أن يخطب

بالناس ، قال عمرو : لكني أريد أن يبدو عِيُّه في الناس بأنه يتكلم في أمور لا يَدْرِي ما هي ، ولم يزل به حتى أطاعه ؛ فخرج معاوية فخطب الناس ، وأمر رجلا أن ينادي بالحسن بن علي ، فقام إليه ، فقال : قم يا حسن فكلم الناس ، فقام فتشهد في بديهته ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإن الله هداكم بأولنا ، وحَقَنَ دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة ، والدنيا دول ، قال الله عزّ وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (قل إن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون ، إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) ، ثم قال في كلامه ذلك : يا أهل الكوفة ، لو لم تُذْهَلْ نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذُهِلت : مقتلكم لأبي ، وسلبكم ثقلي ، وطعنكم في بطني ، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا .

وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سُرادق الحسن ورحله ، وطعنوا بالخنجر في جوفه ، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح .

وقد كان عليٌّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه اعتلّ فأمر ابنه الحسن رضي الله عنه ان يصلي بالناس يوم الجمعة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نقيباً ورَهْطاً وبيتاً ، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله ، ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ، ولتعلمنّ نبأه بعد حين .

ومن خطب الحسن رضي الله عنه في أيامه في بعض مقاماته أنه قال : نحن حزب الله المفلحون ، وعِتْرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقربون ، وأهل بيته الطاهرون الطيبون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثاني كتاب الله فيه تفصيل

كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والمعول عليه في كل شيء ، لا يخطئنا تأويله ، بل نتيقن حقائقه ، فأطيعونا ؛ فإنّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة (فإن تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول ... ولو رَدّوه الى الرسول ، وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان إنه لكم عدو مبين ؛ فتكونون كأوليائه الذين قال لهم : (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكصَ على عقبيه وقال : إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون) فتلقون للرماح أزرا ، وللسيوف جزرا ، وللعمد خطأ ، وللسهام غَرَضاً ، ثم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، والله أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تم الجزء الثاني بحمد الله وتوفيقه

فهرس الموضوعات

الواردة في الجزء الثـــاني من

كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي

٣ ـ ٥ ذكر الصقالبة ومساكنها واخبار ملوكها وتفرق أجناسها

الصقالبة ٣ ـ ملوك الصقالبة ٤

٦ ـ ١٠ ذكر الافرنجة والجلالقة وملوكها وما يتصل بذلك

الافرنجة والصقالبة ٥ ـ مساكنهم ٦ ـ ملوك الافرنجة ٧ ـ عبد الرحمن والجلالقة ٨

١٠ ـ ١١ ذكر النوكبرد وملوكها

نسبهم ومساكنهم ١٠

١١ ـ ١٤ ذكر عاد وملوكها

عاد الاولى ١١ ـ نسب عاد ١٢ ـ عاد الثانية ١٣

١٤ ـ ١٨ ذكر ثمود وملوكها وصالح نبيها

مساكن ثمود ١٤ ـ النبي صالح ١٥

١٨ ـ ٣٢ ذكر مكة واخبارها وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها وما لحق بهذا الباب

سكن اسماعيل وامه بمكة ١٨ ـ زيارة ابراهيم الاولى لابنه اسماعيل ١٩ ـ جرهم تستوطن مكة ٢٠ ـ تسمية اسماعيل ٢١ ـ ابناء اسماعيل ٢١ ـ بناء البيت ٢٢ ـ ولاة البيت ٢٢ ـ طسم وجديس ٢٥ ـ اصحاب الرس ٢٥ ـ النبيط ٢٥ ـ دعوى الشعوبية ٢٦ ـ الرد على الشعوبية ٢٧ ـ اول من عبد التماثيل ٢٩ ـ ولاية البيت ٣٠ ـ قريش البطاح ، قريش الظواهر ٣٢ ـ الاحلاف من قريش ٣٢ ـ المطيبون ٣٣

٣٤ ـ ٤٢ ذكر جوامع من الاخبار، ووصف الارض والبلدان وحنين النفوس للاوطان

عمر بن الخطاب يستوصف بقاع الارض ٣٤ ـ تأثير البيئة الطبيعية ٣٤ ـ الشام ٣٤ ـ مصر ٣٥ ـ اليمن ٣٥ ـ الحجاز ٣٥ ـ المغرب ٣٦ ـ العراق ٣٦ ـ الجبال ٣٦ ـ خراسان ٣٧ ـ فارس ٣٧ ـ خوزستان ٣٧ ـ الجزيرة ٣٧ ـ الهند والصين ٣٧ ـ كعب الأحبار يصف لعمر العراق ٣٨ ـ وصف اقليم بابل ٣٨ ـ الحنين الى الأوطان والاخوان ٣٩ ـ فضل علم الأخبار ٤٠ ـ فضل الكتاب ٤١

٤٣ ـ ٤٤ ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمناً ، والعراق عراقاً ، والشام شاماً والحجاز حجازاً

٤٤ ـ ٤٧ ذكر اليمن وانسابها وما

قاله الناس في ذلك

٤٨ - ٦٥ ذكر اليمن وملوكها ومقدار سنيها

سبأ ٤٨ - حمير ٤٨ - كهلان ٤٨ - عمرو ابن سبأ ٤٨ - جماعة من ملوك اليمن ٤٩ - يوسف ذونواس ٥٢ - ابرهة الأشرم ابو يكسوم ٥٢ - قبر العبادي ٥٤ - مسروق بن ابرهة ٥٥ - وفود العرب تهنيء معديكرب ٥٨ - عبد المطلب يهنيء الملك ٥٨ - ابو زمعة يهنئه ٥٩ - مقتل معديكرب ٦٠ - رواية عبيد بن شرية ٦٠ - ملك فارس باليمن ٦٢ - ملك اليمن في ابناء ابراهيم ٦٣ - عاصمة اليمن ٦٣ - مساحة اليمن وحدوده ٦٤

٦٥ - ٨١ ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم

جذيمة الوضاح ومقتله ٦٥ - مالك بن فهم ٦٥ - عمرو بن عدي وقصته ٦٦ - قصة نديمي جذيمة ٦٧ - بين الزباء وجذيمة ٦٩ - ثأر عدي لخاله ٧١ - بقية ملوك الحيرة ٧٤ - بين النابغة والنعمان ٧٥ - النعمان وزيد بن عدي وكسرى ٧٦ - بنت النعمان وسعد بن ابي وقاص ٧٩ - خراب الحيرة ٨١

٨٢ - ٨٦ ذكر ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم من الملوك

اول ملوك الشام ٨٢ - تنوخ ونسبها ٨٢ - سليح ونسبها ٨٢ - ملوك غسان على الشام ٨٣ - حسان والحارث الغساني ٨٤ - جبلة بن الأيهم ٨٤ - ديار غسان ٨٥

٨٧ - ١٠٢ ذكر البوادي من العرب وغيرها من الامم وعلة سكناها البدو وجمل من اخبار العرب

بين دعبل والكميت ٨٧ - بين تبع وقباد ملك الطوائف ٨٨ - نزار بن معد واولاده ٨٩ - قصة اولاد نزار بن معد مع الافعى الجرهمي ٩٠ - سكنى البدو ٩٤ - خطيب العرب عند كسرى يعلل اختيار قومه البداوة ٩٧ - الأكراد ونسبهم ومساكنهم ٩٩ - بعض ايام العرب ووقائعها وحروبها ١٠١

١٠٢ - ١٣١ ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد وخبر اصحاب الفيل ...

ديانات العرب في الجاهلية ١٠٢ - عبد المطلب بن هاشم ١٠٣ - قصة اصحاب الفيل ١٠٤ - القول بتناسخ الأرواح ١٠٦ - تنازع الناس في ايمان عبد المطلب ١٠٨ - اسم ابو طالب ١٠٩ - تعدد الألسنة واختلاطها ١٠٩ - مسير يعرب وحلوله اليمن ١١٠ - مسير عاد الى الأحقاف ١١٠ - ارم ذات العماد ١١٠ - نزول ثمود الحجر ١١٠ - مسير جديس الى اليمامة ١١١ - رحلة عملاق الى مواضع مختلفة ١١٢ - اذينة بن السميدع العملاقي ١١٢ - مسير طسم الى البحرين ١١٣ - عماليق الظالم ملك طسم ١١٤ - انتقام جديس ١١٦ - رياح الطسمي يستنجد حمير على جديس ١١٧ - زرقاء اليمامة ١١٩ - مسير وبار بن أميم ١١٩ - مسير عبد ضخم للطائف ١٢١ - بدء الكتابة بالعربية ١٢٢ - مسير جرهم الى مكة ١٢٢ - مسير أميم الى فارس ١٢٢ - اول امرىء بنى البيوت اميم بن لاوذ ١٢٢ - انساب البربر ١٢٣ - الشام بلاد كنعان ١٢٣ - مسير نوفير الى الهند ١٢٣ - عبادة عاد وبغيهم ١٢٤ - اصل الشرك ١٢٤ - مهلك عاد ١٢٥ - بلاد الجحفة ١٢٦ - يثرب ١٢٧ - قوم شعيب ١٢٨ - حضورا وتنازع الناس في انسابهم ١٢٩ -

منازل حضورا ١٣١

١٣٢ - ١٣٤ ذكر ما ذهب اليه العرب في النفوس والهام والصفر وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمرىء

الاختلاف في النفس ١٣٢ - الهام ١٣٣ - تنقل الأرواح ١٣٤

١٣٤ - ١٣٩ ذكر اقوال العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب

رأيهم في الغول ١٣٤ - الغول تتلون وتضلل ١٣٥ - رأي الفلاسفة ١٣٥ - قولهم في السعلاة ١٣٧ - قولهم في الشياطين ونحوهم ١٣٧

١٣٩ - ١٤٥ ذكر قول العرب في الهواتف والجان

قولهم في الهواتف والجان ١٣٩ - بين شق وعلقمة بن صفوان ١٤٠ - الجن تقتل حرب ابن أمية ١٤١ - ممن قتله الجن ١٤١ - قبر حاتم طيء يقري الضيف ١٤١

١٤٤ - ١٥١ ذكر ما ذهبت اليه العرب في القيافة ، والزجر ، والقيافة ، والسانح والبارح وغير ذلك

الخلاف في القيافة وجوازها ١٤٤ - اختصاص العرب بذلك ١٤٥ - منشأ القيافة ، الزجر ١٤٥ - اختصاص بعض العرب ببعض هذه الأمور ١٤٩ - القيافة عند اهل الشرع ١٥٠

١٥١ - ١٦٠ ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه الناس وحد النفس الناطقة

اصل ادعاء علم الغيب ١٥١ - العرافة وبعض العرافين ١٥٤ - الكهانة في العرب ١٥٤ - الرؤيا واسبابها ١٥٥ - سطيح وشق الكاهنان ١٦٠

١٦٠ - ١٧٦ ذكر من اخبار الكهان ، وسيل العرم وتفرق الازد في البلدان

السد وبانيه ومكانه ١٦١ - وصف بلاد سبأ ١٦١ - مبدأ التهدم ١٦٣ - العرم ١٦٣ - مفاخرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني ١٦٤ - العرم في شعر العرب ١٦٤ - طول العمر وعمر النسور ١٦٥ - علة طول الأعمار وتقصها ١٦٦ - عود لذكر سبأ ١٦٧ - طريفة الكاهنة ١٦٧ - عمرو بن عامر يتحيل للخروج من بلاده ١٧٠ - عبادة اهل مأرب وصنعهم مع رسلهم ١٧٤ - اول كهانة سطيح الغساني ١٧٥

١٧٧ - ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف

١٧٨ - ١٨٠ ذكر شهور القبط والسريانيين والخلاف في اسمائها وجمل من التاريخ

شهور القبط ١٧٨ - سنة القبط ١٧٨ - مبدأ التواريخ ١٧٩ - اوائل كل تاريخ ١٧٩

١٨٠ - ١٨٥ ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها لشهور العرب ، وعدة ايام السنة ومعرفة الانواء

شهورهم وايام كل شهر ١٨٠ - سر تسمية المهرجان ١٨١ - بطارقة النصارى ١٨٢ - مشهور كنائسهم ١٨٢ - عود الى الشهور وايامها ١٨٤ - ايام العجوز ١٨٤ - شهور الروم ١٨٥

١٨٦ ذكر شهور الفرس

١٨٧ ذكر ايام الفرس

كبس الفرس ١٨٧

١٨٨ - ١٩٣ ذكر سني العرب وشهورها وتسمية ايامها ولياليها

الاشهر الحرم ١٨٩ - شهور الحج ١٨٩ - تسمية ايام التشريق ١٩٠ - الايام النحسات ١٩١ - اسماء الايام عند العرب قديماً ١٩١ - اسماء الشهور عند العرب قديماً ١٩١ - الازمنة الاربعة ١٩٢ - شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب ١٩٢

١٩٣ - ١٩٦ ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها

تقسيم الليالي ثلاثا وثلاثا واسم كل ثلاث ١٩٥ - اسماء الهلال والليالي ١٩٥

١٩٦ - ٢٠٣ ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم ، وجمل مما قيل في ذلك ، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

تصور الجنين في الرحم ١٩٧ - الاختلاف في تأثير النيرين ١٩٩ - كروية السماء والارض ٢٠٠

٢٠٣ - ٢٣٤ ذكر ارباع العالم والطبائع وما خص به كل جزء منه من الشرق والغرب والتيمن والجنوبي والاهوية..

الطبائع الاربع ٢٠٣ - علة عدم سكنى بعض الارض ٢٠٤ - مدة سلطان الكواكب ٢٠٥ - اجناس الاجسام ٢٠٦ - النسناس ٢٠٨ - العنقاء ٢١١ - خالد بن سنان العبسي ٢١٣ - خلق الخيل ٢١٤ - الكلام على الاخبار ٢١٥ - أمثلة من الأخبار ٢١٦ - عود الى ذكر ارباع العالم والطبائع ٢١٧ - فصول السنة واثر كل منها ٢١٧ - الهواء واثره في الانسان والحيوان ٢١٨ - الاستدلال بالأقاليم على تأثير الهواء ٢١٩ - اثر الجنوب ٢٢٠ - الرياح الاربعة ٢٢١ - مساحات الممالك وما بينها من مسافة ٢٢٢

٢٢٥ - ٢٣٢ ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران والاصنام وذكر الكواكب ...

عبادة الهند واتخاذهم الاصنام ٢٢٥ - عبادتهم الكواكب واتخاذهم اصناماً لها ٢٢٥ - بوداسف اول الصابئة ٢٢٦ - جم اول من دعا الى عبادة النار ٢٢٧ - عمرو بن لحى اظهر الاصنام بمكة ٢٢٧ - البيت الحرام ٢٢٧ - بيت للمجوس باصبهان ٢٢٨ - بيت بالهند ٢٢٨ - بيت البرامكة ببلخ ٢٢٨ - غمدان بصنعاء ٢٢٩ - بيت بفرغانة بخراسان ٢٣٠ - بيت بالصين ٢٣١

٢٣٢ - ٢٣٣ ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين

بيت انطاكية ٢٣٢ - الاهرام بمصر ٢٣٣ - بيت المقدس ٢٣٣

٢٣٤ - ذكر البيوت المعظمة عند اوائل الروم

بيت قرطاجنة ٢٣٤ - بيت بافرنجة ٢٣٤ - بيت مقدونية ٢٣٤

٢٣٤ - ٢٣٦ ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة

البيت الاول ٢٣٤ - البيت الثاني ٢٣٥ - البيت الثالث ٢٣٥

٢٣٦ - ٢٤١ ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة للصابئة وغيرها

ميكل العقل والعقة الاولى ٢٣٦ – جملة من هياكلهم ٢٣٦ – القول في تنقل الأرواح ٢٣٨ – عود الى الكلام عن الصابئة ٢٤٠

٢٤٢ - ٢٥٦ ذكر الاخبار عن بيوت النيران وغيرها

رأيهم في النـــار والنور ٢٤٢ - اماكن بيوت النيران ٢٤٢ – زرادشت والبيوت التي اتخذها ٢٤٣-بيت باصطخر ٢٤٤- بيت بسابور ٢٤٥ – بيت بجور ٢٤٥ – بيوت اخرى ٢٤٦ – حصن الحضر ٢٤٦ – قول في نسب النعمان بن المنذر ٢٤٧ – جملة من بيوت النار ٢٤٩ – بيت بعل ٢٤٩ – جيرون بدمشق ٢٥٠ – كتاب الف ليلة وليلة ٢٥١ – اصل مسجد دمشق ٢٥١ – البريص بدمشق ٢٥١ – الديلس بانطاكية ٢٥٢ بعض عجائب الدنيا ٢٥٢ – محاولات قديمة لوصل بحر الروم بالبحر الاحمر ٢٥٤

٢٥٧ - ٢٦٤ ذكر جامع التاريخ من بدء العالم الى مولد رسول الله ﷺ وما لحق بهذا الباب

بعض قول الطبيعيين ٢٥٧ – دليل على حدوث العالم ٢٥٨ - الحدث للعالم ٢٥٩ – عمر الدنيا ٢٦٠ - رأي اهل النظر من المسلمين ٢٦٢

٢٦٥ - ٢٧٥ ذكر مولد النبي ﷺ ونسبه ، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

تقـــديم ٢٦٥ - نسبه الشريف ٢٦٥ - الخلاف في نسب معد بن عدنان ٢٦٦ - كنية الرسول ٢٦٨ – اسماؤه ٢٦٨ – مولده ٢٦٨ - بطون قريش ٢٦٩ – حلف الفضول وسببه ٢٧٠ – قريش تبني الكعبة ٢٧١ – وضع الحجر الأسود ٢٧٢ - كسوة الكعبة ٢٧٣- تحديد المولد ٢٧٤ – نسب امه ٢٧٤ – احداث قبل النبوة ٢٧٥

٢٧٥ - ٢٧٨ ذكر مبعثه ﷺ وما جاء في ذلك الى هجرته

تحديد المبعث ٢٧٦ – اسلام علي بن ابي طالب ٢٧٦ – اسلام ابي بكر ومن اسلم باسلامه ٢٧٧ – الخلاف في اول من اسلم ٢٧٧

٢٧٨ - ٢٨٥ ذكر هجرته وجوامع مما كان في ايامه ﷺ الى وفاته

تقدمة ٢٧٨ – تحديد الهجر ٢٧٨ – كيف فعل في الهجرة ٢٧٩ – دخول المدينة ٢٧٩ – علته ووفاته ٢٨٠ – غزواتـــه ٢٨٠ – ترتيبها ٢٨١ – قول الواقدي في غزواته ٢٨١ – سراياه وبعوثه ٢٨٢ – مشاهير الاحداث ٢٨٢ – النزاع في عمره ٢٨٣ – وفاة النبي ودفنه ٢٨٤

٢٨٥ - ٢٩٢ ذكر امور واحوال من مولده الى وفاته ﷺ

تقدمة ٢٨٥ – السنة الاولى من مولده ٢٨٥ – السنة الخامسة ٢٨٥ – السنة السادسة ٢٨٥ - خروجه الى الشام ٢٨٦ - شهوده الفجار ٢٨٦ ست وعشرين ٢٨٧ – ست وثلاثين ٢٨٧ - احدى واربعين ٢٨٧ - ست واربعين ٢٨٧ - سنة خمسين ٢٨٧ – احدى وخمسين ٢٨٧- اربع وخمسين ٢٨٧ – اثنتين من الهجرة ٢٨٨ – ثلاث من الهجرة ٢٨٨ – اربع من الهجرة ٢٨٨ - خمس من الهجرة ٢٨٩ – ست من الهجرة ٢٨٩ – سبع من الهجرة ٢٨٩ – ثمان من الهجرة ٢٩٠ - فتح مكة ٢٩٠ – تسع من الهجرة ٢٩٠ – عشر من الهجرة ٢٩٠ - احدى

عشرة من الهجرة ٢٩١ – اولاده ٢٩١

٢٩٢ - ٢٩٧ ذكر ما بدأ به ﷺ من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الانام

تقدمة ٢٩٢ - من موجز كلامه ٢٩٣ – ذكر بعض من جمع موجز اقوال الرسول ٢٩٧

٢٩٧ - ٢٩٨ باب ذكر خلافة ابي بكر الصديق

٢٩٨ - ٣٠٤ ذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره

نسبه ٢٩٨ – صفاته ٢٩٨ – تواضعه وزهده ونسكه ٢٩٩ - وفود العرب اليه ٢٩٩ – بين ابي بكر وابي سفيان ٢٩٩ – نسب امه ٢٩٩ – اولاده ٣٠٠ – موت ابي قحافة ٣٠١ – يوم السقيفة ٣٠١ – عدي بن حاتم الطائي ٣٠١ – علته ٣٠١ – كلام له ٣٠١ - بناته ٣٠٢ – بيعة علي اياه ٣٠٢ – وصيته لامراء جيشه ٣٠٢ – المتنبئون ٣٠٣

٣٠٤ - ٣٠٥ ذكر خلافة عمر بن الخطاب

٣٠٥ - ٣٣٠ ذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره

نسبه ٣٠٥ - صفاته ٣٠٥ - عماله ٣٠٥ - سلمان الفارسي ٣٠٦ - ابو عبيدة ٣٠٧ - عمر يحرض على الجهاد ٣٠٧ – سعد بن أبي وقاص ٣١٢ - أيام القادسية ٣١٣ - ابو محجن الثقفي ٣١٤ - يوم عماس ٣١٧ - تحديد تاريخ القادسية ٣١٩ - ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة ٣٢٠ - أولاد عمر ٣٢١ - عمر وابن عباس ٣٢١ - عمر يستعمل النعمان بن مقرن غازياً لنهاوند ٣٢٢ - شهداء نهاوند ٣٢٤ - عمر يسأل عمرو بن معديكرب عن قبائل من العرب ٣٢٤ - ويسأله عن الحرب ٣٢٦ - عمرو يحدث عمر عن فراره ٣٢٦ - عمرو بن معد يكرب يغير على بني كنانة ٣٢٩

٣٣١ - ٣٤٨ ذكر خلافة عثمان بن عفان

موجز ٣٣١ - نسبه واولاده ٣٣١ - صفاته ٣٣٢ - ثروته ٣٣٢ – ثروة الزبير بن العوام ٣٣٢ - ثروة طلحة بن عبيدالله ٣٣٣ - ثروة عبد الرحمن بن عوف ٣٣٣ - ثروة قوم من الصحابة ٣٣٣ - عمال عثمان ٣٣٤ - الوليد ابن عقبة ٣٣٤ - سعيد بن العاص ٣٣٦ - بدء الطعن على عثمان وسببه ٣٣٨ - الوليد بن عقبة ويهودي مشموذ ٣٣٨ - بين عثمان وابي ذر ٣٣٩ - عمار بن ياسر ٣٤٢ - الثورة على عثمان ٣٤٣ - مقتله وقتلته ٣٤٦ - مدفنه ٣٤٦ - ما قيل فيه من الرثاء ٣٤٦

٣٤٩ - ٣٥٦ ذكر خلافة امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

موجز ٣٤٩ - نسبه ولمع من أخباره وسيره ٣٥٠ - مسيره الى البصرة ٣٥٠ - قتلى صفين وايامها ٣٥٢ - حربه مع الخوارج ٣٥٢ - بنو امية عند علي ٣٥٣ - عمرو بن العاص ٣٥٤ - المغيرة بن شعبة ينصح عليا ثم يرجع ٣٥٤

٣٥٧ - ٣٧٤ ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحرب وغير ذلك

الخروج على علي ٣٥٧ - مسير علي الى العراق ٣٥٨ - قدوم علي البصرة ٣٥٩ - مبدأ القتال ٣٦١ - خطبة لعلي قبل الالتحام ٣٦٢ - بين علي والزبير ٣٦٢ - بين علي وطلحة ٣٦٤ - نسب طلحة ٣٦٥ - مقتل

حمد بن طلحة ٣٦٥ - دخول علي البصرة ٣٦٨ - بين ابن عباس وعائشة ٣٦٨ - حزن علي على القتلى ٣٦٩ - خروج عائشة من البصرة ٣٧٠ - مسيره الى الكوفة ٣٧٢ - علي يبعث الى معـــاوية ٣٧٢ - بين المغيرة ومعاوية ٣٧٣

٣٧٤ - ٣٩٢ ذكر جوامع ما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفين

مسير علي الى صفين ٣٧٤ - عدد جيشه ٣٧٤ - جيش معاوية ٣٧٥ - مبدأ الحرب ٣٧٨ - خروج علي للقتال ٣٧٩ - عمار بن ياسر ٣٨١ - مصرع هاشم المرقال ٣٨٣ - حذيفة بن اليمان وابناه ٣٨٣ - مقتل عبيد الله ابن عمر ٣٨٥ - خدعة رفع المصاحف ٣٨٩

٣٩٢ - ٤٠٣ ذكر الحكمين وبدء التحكيم

شروط الحكـــم وموعد الاجتماع ٣٩٢ - عدة قتلى صفين ٣٩٣ - بعد التحكيم ٣٩٤ - الخوارج الحرورية ٣٩٥ - التقاء الحكمين ٣٩٥ - تمام الخدعة ٣٩٨ - ما قيل من الشعر في التحكيم ٣٩٩ - غدر معاوية وخدعته لعمرو بن العاص ٤٠١ - بين علي واصحابه ٤٠٢

٤٠٤ - ٤١١ ذكر حروبه مع اهل النهروان وما لحق بهذا الباب من مقتل محمد بن ابي بكر الصديق ...

اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم ٤٠٤ - تفرق اصحاب علي وردتهم ٤٠٧ - ولد سامة بن لؤي وعلي ٤٠٧ - عمرو بن العاص ومحمد بن ابي بكر في مصر ٤٠٩ - ولاية الاشتر ومقتله بالعريش مسموماً ٤٠٩ - فرق المعاملة بين الجمل وصفين وصره ٤١٠

٤١١ - ٤١٨ ذكر مقتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب

المؤامرة ٤١١ - ابن ملجم وقطام ٤١١ - وصية علي لاولاده ٤١٣ - سنه وفضله ٤١٤ - تركته ٤١٤ - فعلهم بابن ملجم ٤١٤ - البرك ومعاوية ٤١٧ - زاذويه وعمرو بن العاص ٤١٧

٤١٩ - ٤٢٦ ذكر لمـــع من كلامه واخباره وزهده

خيار العباد ٤١٩ - وصف الدنيا ٤١٩ - وصف علي عند معاوية ٤٢١ - وصيته يوم موته ٤٢٤ - تزهيده في الدنيا ٤٢٤ - فضائله ٤٢٥

٤٢٦ - ٤٢٧ ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب

٤٢٧ - ٤٣٢ ذكر لمع من اخباره وسيره

رثاء ابن الحنفية للحسن ٤٢٨

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مروج الذهب

ومعادن الجوهر

تصنيف المؤرخ الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة

الجزء الثالث

مؤسسة دار الهجرة

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۰۳۷۳۰
تاریخ ثبت:

مُرُوجُ الذَّهَبِ

وَمَعَادِنُ الجَوْهَرِ

۳۰۱۶۱۲
۳۶ ۱۲۵۱

تصنيف الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة

شد

الجزء الثالث

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

طبعة جديدة منقحة ، وتمتاز بالفهارس العلمية الدقيقة المنوعة

جمعداری شد
ثبت اموال: ۳۱۷۳۵

من منشورات دار الهجرة
ايران ـ قم

جمعداری اموال مرکز

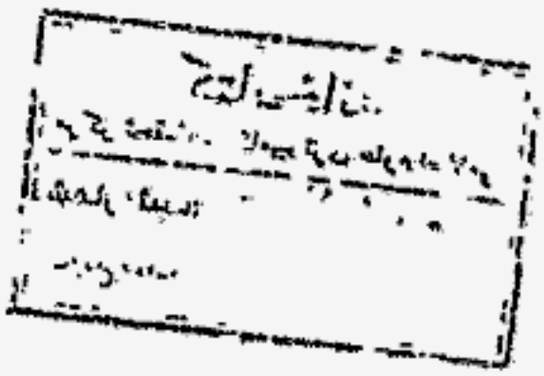

بسم الله الرحمن الرحيم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اسم الكتاب :	مروج الذهب
المؤلف :	المسعودي
الناشر :	مؤسسة دارالهجرة
الطبعة :	الثانية في ايران
المطبعة :	مطبعة الصدر
العدد :	١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

١٤٠٩ هـ

ذكر خلافة

معاوية بن أبي سفيان

وبويع معاوية في شوال سنة إحدى وأربعين ، ببيت المقدس، فكانت أيامه تسع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ، وله ثمانون سنة ، ودفن بدمشق بباب الصغير ، وقبره يُزار إلى هذا الوقت – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – وعليه بيت مبني يفتح كل يوم اثنين وخميس

ذكر لمع من أخباره

وسيره ونوادر من بعض أفعاله

مقتل حجر الكندي : وفي سنة ثلاث وخمسين قَتَلَ معاوية حُجْرَ بن عدي الكندي ، وهو أول من قتل صبراً في الإسلام : حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها فلما صار على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنته تقول ولا عقب له من غيرها :

ترفَّعْ أيها القمر المنير ... لعلك أن ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ... ليقتله ، كذا زعم الأمير
ويَصْلبه على بابَيْ دمشق ... وتأكل من محاسنه النسور
تخيرت الخبائر بعد حُجْرٍ ... وطاب لها الخورنق والسدير
ألا يا حجر حجر بني عدي ... تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أرْدَى عليا ... وشيخا في دمشق له زئير

ألا يا ليت حجراً مات موتاً ولم ينحر كما نحر البعير
فإن تهلك فكل عميد قوم إلى هلك من الدنيا يصير

ولما صار إلى مرج عذراء على اثني عشر ميلاً من دمشق تقدم البريد بأخبارهم إلى معاوية ، فبعث برجل أعور ، فلما أشرف على حجْر وأصحابه قال رجل منهم : إن صدق الزّجر فإنه سيقتل منا النصف وينجو الباقون ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : أما ترون الرجل المقبل مُصَاباً بإحدى عينيه ، فلما وصل إليهم قال لحجر : إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وقتل أصحابك ، إلا أن ترجعوا عن كفركم ، وتلعنوا صاحبكم وتتبرأوا منه ، فقال حجر وجماعة ممن كان معه : إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه ، ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب الينا من دخول النار ، وأجاب نصف من كان معه الى البراءة من علي ، فلما قدم حجر ليقتل قال : دعوني أصلي ركعتين ، فجعل يطول في صلاته ، فقيل له : أَجزَعاً من الموت فقال : لا ، ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلا صليت وما صليت قط أخف من هذه ، وكيف لا أجزع ، وإني لأرى قبراً محفوراً ، وسيفاً مشهورا ، وكفَناً منشوراً ، ثم تقدم فنحر ، وألحق به من وافقه على قوله من أصحابه ، وقيل : إن قتلهم كان في سنة خمسين .

عدي بن حاتم ومعاوية : وذكر أن عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية ، فقال له معاوية : ما فعلت الطرفات ؟ يعني أولاده ، قال : قتلوا مع علي ، قال : ما انصفك عَلىَ قتل أودلاك وبقي أولاده ، فقال عدي : ما أنصفْت علياً ، اذ قتل وبقيتَ بعده ، فقال معاوية : أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دم شريف من أشراف اليمن ، فقال عدي : والله إن قلوبنا التي أبغضناك بها لفي

صدورنا ، وان أسيافنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، ولئن أدنيت الينا من الغدر فتراً لندنينّ إليك من الشر شبراً ، وإن حَزّ الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي ، فسلم السيف يا معاوية لباعث السيف ، فقـــال معاوية : هذه كلمات حكم فاكتبوها ، وأقبل على عدي محادثاً له كأنه ما خاطبه بشيء .

بين عمرو بن عثمان وأسامة عند معاوية : وذكر أن معاوية بن أبي سفيان تنازع إليه عمرو بن عثمان بن عفان وأسامة بن زيـد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض ، فقال عمرو لأسامة : كأنك تنكرني ، فقال أسامة : ما يسرني نسبك بولائي ، فقام مروان بن الحكم فجلس الى جانب عمرو بن عثمان ، وقـام الحسن فجاس الى جانب أسامة ، فقام سعيد بن العاص فجلس الى جانب مروان ، فقام الحسين فجلس الى جانب الحسن ، وقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب سعيد ، فقام عبد الله بن جعفر فجلس الى جانب الحسين ، وقام عبد الرحمن ابن الحكم فجلس الى جانب ابن عامر ، فقام عبدالله بن العباس فجلس الى جانـب ابن جعفر ، فلما رأى ذلك معاوية قال : لا تعجلوا ، أنا كنت شاهداً إذ أقطعها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أسامَةَ ، فقام الهاشميون فخرجوا ظاهرين ، وأقبل الأمويون عليه فقالوا : ألا كنت أصلحت بيننا ، قـال : دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلا لبس علي عقلي ، وإن الحرب أولها نجوى ، وأوسطها شكوى ، وآخرها بلـوَى ، وتمثل بأبيات امرىء القيس المتقدمة في هذا الكتاب في أخبار عمر رضي الله عنه ؛ وأولها :

الحرب أول ما تكون فتية تدنو بزينتها لكل جهول

ثم قال : ما في القلوب يشب الحروب ، والأمر الكبير يدفعه الأمر الصغير وتمثل :

قد يلحق الصغير بالجليل وإنما القَرْمُ من الأفيلِ
وتسحق النخل من الفسيل

الحاق زياد بأبي سفيان : قال المسعودي : ولما هم معاوية بإلحاق زياد بأبي سفيان أبيه – وذلك في سنة أربع وأربعين – شهد عنده زياد ابن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السلولي والمنذر ابن الزبير بن العوام أن أبا سفيان أخبر أنه ابنه ، وأن أبا سفيان قال لعلي عليه السلام حين ذكر زياد عند عمر بن الخطاب :

أما والله لولا خوف شخص يراني يا عليُّ من الأعادي
لبين امره صخرُ بن حـــرب ولم يكن المجمجم عن زيـاد
ولكني اخـاف صروف كف لها نقم ونفيٌ عن بـلادي
فقد طالت محاولتي ثقيفـــاً وتركي فيهـــمُ ثمـــر الفؤاد

ثم زاده يقيناً الى ذلك شهادة أبي مريم السلولي ، وكان اخبر الناس ببدء الامر وذلك انه جمع بين أبي سفيان وسُمَيّة ام زياد في الجاهلية على زنا ، وكانت سمية من ذوات الرايات بالطائف تؤدي الضريبة الى الحارث بن كلدة ، وكانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف خارجاً عن الحضر في محلة يقال لها حارة البغايا .

وكان سبب ادعاء معاوية له فيما ذكر ابو عبيدة مَعْمَر بن المثنى ان عبيداً كان ولاه فارس حين اخرج منها سهل بن حنيف ، فضرب زياد ببعضهم بعضاً حتى غلب عليها ، وما زال يتنقل في كوَرهـــا حتى صلح امر فارس ، ثم ولاه على اصطخر ، وكان معاوية يتهدده ، ثم اخذ بُسْر بن أرطاة عبيد الله وسالماً ولديه وكتـــب اليه يقسم ليقتلنهما إن لم يراجع ويدخل في طاعة معاوية ، وكتب معاوية الى بُسْر ألا يعرض لابني زياد ، وكتب الى زياد ان يدخل في طاعته

ويردّه الى عمله ، فقدم زياد على معاوية فصالحه على مال وحملي ، ودعاه معاوية الى ان يستحلفه ، فأبى زياد ذلك ، وكان المغيرة بن شعبة قال لزياد قبل قدومه على معاوية : ارمِ بالغرض الأقصى ، ودع عنك الفضول ، فإن هذا الأمر لا يمد اليه أحد يداً إلا الحسن بن علي وقد بايع لمعاوية ، فخذ لنفسك قبل التوطين ، فقال زياد : فأشر علي قال : أرى ان تنقل اصلك الى اصله ، وتصلَ حبلك بحبله ، وأن تعير الناس منك اذناً صماء ، فقال زياد : يا ابن شعبة ، أأغرس عوداً في غير منبته ولا مَدَرَة فتحيبه ولا عرق فيسقيه ؟ ثم ان زياداً عزم على قبول الدعوى وأخذ برأي ابن شعبة ، وأرسلت اليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية ، فأتاها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه ، وقالت : انت اخي اخبرني بذلك أبو مريم ، ثم اخرجه معاوية الى المسجد ، وجمع الناس ، فقام أبو مريم السلولي فقال : أشهد أن ابا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمّار في الجاهلية فقال : ابغني بغياً ، فأتيته وقلت له : لم أجد الا جارية الحارث بن كلدة سمية ، فقال : ائتني بها على ذفرها وقذرها ، فقال له زياد : مهلاً يا أبا مريم ، إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً ، فقال أبو مريم : لو كنتم أعفيتموني لكان أحب إلي ، وإنما شهدت بما عاينت ورأيت ، والله لقد أخذ بكم درعها وأغلقت الباب عليها وقعدت دهشانا ، فلم ألبث أن خرج علي يمسح جبينه ، فقلت : مه يا أبا سفيان ، فقال : ما أصبت مثلها يا أبا مريم ، لولا استرخاء من ثديها وذفر من فيها ، فقام زياد فقال : ايها الناس ، هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم ، ولست أدري حق ذلك من باطله ، وإنما كان عبيد ربيباً مبروراً أو ولياً مشكوراً ، والشهود أعلم بما قالوا فقام يونس بن عبيد أخو صفية بنت عبيد بن أسد بن علاج الثقفي — وكانت صفية مولاة

سمية — فقال : يا معاوية ، قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر وقضيت أنت أن الولد للعاهر وأن الحجر للفراش ، مخالفة لكتاب الله تعالى ، وانصرافاً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان ، فقال معاوية : والله يا يونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيرة بطيئاً وقوعها ، فقال يونس : هل إلا الى الله ثم أقع ؟ قال : نعم وأستغفر الله ، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم في ذلك ويقال : إنه ليزيد بن مفرغ الحميري :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلةً عن الرجل اليماني
أتغضب أن يقال : أبوك عفٌ وترضى أن يقال : أبوك زاني ؟
فاشهد أن رحمكَ من زياد كَرَحْمِ الفيل من ولد الأتان

وفي زياد إخوته يقول خالد النجاري :

إن زياداً ونافعــاً وأبا بَكْرَةَ عندي من أعجبِ العجبِ
ان رجالا ثلاثة خلقوا من رِحْمِ أنثى مخالفي النسب
ذا قرشي فيما يقول ، وذا مَوْلَى ، وهذا بِزَعمِهِ عربي

ولما قتل علي كرم الله وجهه كان في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عُتْبة بن أبي وقاص المرقال وولده عبدالله بن هاشم إحَنٌ ، فلما استعمل معاوية زيادا على العراق كتب إليه ، أما بعد : فانظر عبدالله بن هاشم بن عتبة ، فشدّ يده إلى عنقه ، ثم ابْعَثْ به إلي ، فحمله زياد من البصرة مقيداً مغلولا إلى دمشق وقد كان زياد طرقه بالليل في منزله بالبصرة ، فأدخل إلى معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فقال معاوية لعمرو بن العاص : هل تعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا الذي يقول أبوه يوم صفين :

إني شَرَيْتُ النفس لما اغتلا وأكثَرَ اللوم وما أقلا
أعور يبغي أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد أن يفلّ أو يُفلا أشاشهم بذي الكعوب شلا
لا خير عندي في كريم ولى

فقال عمرو متمثلا :

وقد ينبتُ المرعى على دمن الثرى وتبقى حَزازاتُ النفوس كما هيا

دونك يا أمير المؤمنين الضب المضب فاشخب أوداجه على أسباجه ، ولا تردّه الى أهل العراق ، فإنه لا يصبر على الشقاق ، وهم أهل غدر وشقاق ، وحزب إبليس ليوم هيجاء ، وأن له هوى سيردیه ، ورأياً سيطفيه ، وبطانة ستقويه ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فقال عبدالله : يا عمرو ، إن أقتَل قرجلٌ أسلَمه قومه ، وأدركه يومه ، أفلا كان هذا منك اذ تحيد عن القتال ، ونحن ندعوك الى النزال ، وأنت تلوذ بسمال النطاف ، وعقائق الرصاف ، كالأمة السوداء ، والنعجة القوداء ، لا تدفع يد لامس ، فقال عمرو : أما والله لقد وقعت في لهاذم تَشذقم للأقران ذي لبد ، ولا أحسبك منفلتاً من مخاليب أمير المؤمنين ، فقال عبدالله : أما والله يا ابن العاص انك لبطر في الرخاء ، جبان عند اللقاء ، غشوم اذا وليت ، هيابة اذا لقيت ، تهدر كما يهدر العَوْد المنكوس المقيد بين مجرى الشول لا يستعجل في المدة ، ولا يرتجى في الشدة ، أفلا كان هذا منك اذا غمرك أقوام لم يعنفوا صغاراً ، ولم يمزقوا كباراً ، لهم أيدٍ شداد ، وألسنة حداد ، يدعمون العوج ، ويذهبون الحرج ، يكثرون القليل ، ويشفون الغليل ، ويعزون الذليل ، فقال عمرو : أما والله لقد رأيت أباك يومئذ تخفق أحشاؤه ، وتبق امعاؤه ، وتضطرب اطلاؤه ، كأنما انطبق عليه صمد ، فقال عبدالله : يا عمرو ، إنا قد بلوناك ومقالتك فوجدنا لسانك كذوباً

غادراً ، خلوت بأقوام لا يعرفونك ، وجند لا يسامونك ، ولو رمت المنطق في غير اهل الشام لجحظ اليك عقلك ، ولتلجلج لسانك ، ولاضطرب فخذاك اضطراب القَعود الذي اثقله حمله ، فقال معاوية : ايها عنكما ، وأمر باطلاق عبدالله ، فقال عمرو لمعاوية :

أمرتُك أمراً حـــازماً فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
أليس أبوه يا معاوية الذي أعان علياً يوم حزّ الغَلاصم
فلم ينثني حتى جرت من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم
وهذا ابنه والمرء يُشبه شيخه ويوشك أن تقرع به سن نادم

فقال عبد الله يجيبه :

معاوي إن المرء عمراً أبت له ضغينةُ صدرٍ غِشُّها غير ناثم
يرى لك قتلي يا ابن هند ، وإنما يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم إذا منعت عنه عهود المسالم
وقـد كان منا يوم صِفّين نفرة عليك جنـاها هاشم وابن هاشم
قضى ما انقضى منها وليس الذي مضى
ولا مـــا جرى إلا كأضغاث حالم
فإن تعْفُ عني تعف عن ذي قرابة
وإن تر قتلي تستحل محـــارمي

فقال معاوية :

أرى العفو عن عُليا قريش وسيلة إلى الله في يوم المصيب القماطر
ولست أرى قتلي الغداةَ ابن هاشم بإدراك ثأري في لؤي وعامر
بل العفو عنه بعد ما بان جُرمُه وزلت به إحدى الحدود العوائر
فكان أبوه يوم صفين جمرة علينا فأردته رمـــاحٌ نهابر

وحضر عبد الله بن هاشم ذات يوم مجلس معاوية ، فقال معاوية :

من يخبرني عن الجـود والنجدة والمروءة ؟ فقال عبد الله : يا أمـير المؤمنين ، أما الجود فابتذال المال ، والعطية قبل السؤال ، وأما النجدة فالجراءة على الأقـوام ، والصبر عند ازورار الأقدام ، وأما المروءه فالصلاح في الدين ، والإصلاح للمال ، والمحاماة عن الجار .

ولما صرف علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عُبادة عن مصر وجـه مكانه محمد بن أبي بكر ، فلما وصل اليها كتب الى معاوية كتاباً فيه : من محمد بن أبي بكر ، إلى الغاوي معاوية بن صخر ، أما بعد ، فإن الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبَث منه ، ولا ضعف في قوته ، ولا حاجة به الى خلقهم ، ولكنه خلقهم عبيداً ، وجعل منهم غوياً ورشيداً ، وشقياً وسعيداً ، ثم اختار على عـلم واصطفى وانتخب منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فانتخبه بعلمه ، واصطفاه برسالته ، وائتمنه على وحيه ، وبعثه رسولا ومبشراً ونذيراً ووكيلا ، فكان أول من أجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب : صدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه بنفسه كل هوْل ، وحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه ، ولا مقارب له في فعله ، وقـد رأيتك تساميه وأنت أنت ، وهو هـو ، أصدق الناس نية ، وأفضل الناس ذرية ، وخير الناس زوجة ، وأفضـل الناس ابن عم : أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة ، وعمه سيد الشهداء يوم أحد ، وأبوه الذابّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حوزته ، وانت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغوائل ، وتجهدان في إطفاء نور الله ، تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتؤلّبان عليه القبائل ، وعلى ذلك مات أبوك ، وعليه خلفتّه ، والشهيد عليك من تدنى ويلجأ

إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق ، والشاهد لعلي — مع فضله المبين القديم — أنصاره ، الذين معه وهم الذين ذكرهم الله بفضلهم ، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار ، وهم معه كتائب وعصائب ، يَرَوْنَ الحق في اتباعه والشقاء في خلافه ، فكيف — يا لك الويل ! — تعدِلُ نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ووصيه وأبو ولده : أول الناس له أتباعاً ، وأقربهم به عهداً ، يخبره بسره ، ويطلعه على أمره ، وأنت عدوه وابن عدوه ، فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك ، وليمددك ابن العاص في غوايتك ، فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وَهَى ، ثم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا ، واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي أمنتَ كَيْده ، ويئست من رَوْحه ؛ فهو لك بالمرصاد ، وأنت منه في غرور ، والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب إليه معاوية : من معاوية بن صخر ، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر . أما بعد : فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه ، وما اصطفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، مع كلام كثير لك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف ، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه ، وقرابته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومُوَاساته إياه في كل هَوْل وخوف ، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك ، فاحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحَقّه لازماً لنا مبروراً علينا ، فلما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده ، وأتم له ما وعده ، وأظهر دعوته ، وأبلج حجته ، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه ، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حَقّه ، وخالفه على أمره ،

على ذلك اتفقا واتّسقا ، ثم إنهما دَعَوَاه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما ، وتلكأ عليهما ، فهمّا به الهموم ، وأرادا به العظيم ، ثم إنه بايع لهما وسلم لهما ، وأقاما لا يشركانه في أمرهما ، ولا يُطْلِعانه على سرهما ، حتى قبضهما الله ، ثم قام ثالثهما عثمان فهدي بهديهما وسار بسيرهما ، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهـــل المعاصي ، فطلبتما له الغوائل ، وأظهرتما عداوتكما فيه حتى بلغتما فيه مُنَاكما ، فخذ حذرك يا ابن أبي بكر ، وقس شبرك بفترك ، يقصر عن أن توازي أو تساوي مَنْ يزن الجبال بحلمه ، لا يلين عن قَسْرِ قناته ، ولا يدرك ذو مقال أناته أبوك مهد مهاده ، وبنى لملكه وساده ، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبد به ونحن شركاؤه ، ولولا ما فعل أبوك من قبل مـا خالفنا ابن أبي طالب ، ولسلّمنا إليه ، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله ، فعِبْ أباك بما بدا لك أو دَعْ ذلك ، والسلام على من أناب .

كتاب معاوية الى علي : ومما كتب به معاوية إلى عليّ : أمـــا بعد ، فلو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بَعضُنا على بعض ، وإنا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نَرُمّ به ما مضى ، ونصلح به ما بقي ، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك طاعة ، وأنا أدعوك اليوم الى ما دعوتك إليه أمس ، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ، ولا تخاف من القتال إلا ما أخاف ، وقد والله رَقّت الأجناد ، وذهبت الرجـال ، ونحن بنو عبد مناف ، وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل بـه عزيز ، ويسترق به حر ، والسلام .

جواب علي لمعاوية : فكتب إليه عليّ كرم الله وجهه : من علي ابن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد : فقـــد جاءني

كنابك تذكر فيه أنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يحنها بعضنا على بعض ، وأنا وإياك نلتمس منها غاية لم نبلغهـا بعد ، فأما طلبك مني الشام فإني لم أكن أعطيك اليوم ما منعتك أمس ، وأما استواؤنا في الخوف والرجـاء فلست بأمضى على الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام على الدنيا بأحرَصَ من أهـل العراق على الآخرة ، وأما قولك نحن بنو عبد مناف فكذلك نحن ، وليس أمية كهاشم ، ولا حَرْب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا الطليق كالمهاجر ، ولا المبطل كالمحقّ ، وفي أيدينـا فضل النبوة التي قتَلْنَا بها العزيز ، وبعنا بها الحر ، والسلام .

بين سعد ومعاوية : وحـدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، عن محمد بن حميد الرازي ، عن أبي مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ، قال : لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد ، فلما فرغ انصرف معاوية الى دار النَّدْوَة ، فأجلسه معه على سريره ، ووقـع معاوية في علي وشرع في سَبِّه ، فزحف سعد ثم قال : أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي ، والله لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب الي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس : والله لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لي من الولد ما لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس،والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قاله يوم خيبر : « لأعطينّ الراية غداً رجلا يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، ليس بفَرّار يفتح الله على يديه » أحبُّ الي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قال له في غزوة تبوك : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنـه لا نبي بعدي »

أحبُّ الي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت ؛ ثم نهض .

ووجدت في وجه آخر من الروايات ، وذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار ، عن ابن عائشة وغيره ، أن سعداً لما قال هـذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضَرَطَ له معاوية ، وقال له : اقعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كُنْتَ عندي قط ألأم منك الآن ؛ فهلا نصرته ، ولم قعدت عن بيعته ؟ فإني لو سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت ، فقال سعد : والله إني لأحق بوضعك منك ، فقال معاوية : يأبى عليك ذلك بنو عذرة ، وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة ، قال النوفلي : وفي ذلك يقول السيد بن محمد الحميري :

سائل قريشا بها إن كنت ذا عَمَهٍ ... من كان أثبتَها في الدين أوتادا
من كان أقدمها سلما ، وأكثرها ... علما ، وأطهرها أهلا وأولادا
من وحَّد الله إذ كانت مكذبة ... تدعو مع الله أوثاناً وأندادا
من كان يُقْدِمُ في الهيجاء إن نكلوا ... عنها ، وإن بخلوا في أزمة جاداَ
من كان أعدلها حكماً وأقسطها ... حلماً ، وأصدقها وعداً وإيتمادا
إن يَصْدُقوك فلم يَعْدُوا أبا حسن ... إن أنت لم تلق للأبرار حسادا
إن أنت لم تلق من تيم أخا صَلَفٍ ... ومن عدي لحق الله جحّادا
أو من بني عامر ، أو من بني أسد ... رَهْطِ العبيد ذوي جهل وأوغادا
أو رهط سعد ، وسعد كان قد علموا ... عن مستقيم صراط الله صَدّادا
قوم تَدَاعَوْا زنيما ثم سادهمُ ... لولا خمول بني زهر لما سادا

وكان سعد وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة ممن قعد عن علي بن أبي طالب ، وأبوا أن يبايعوه هم وغيرهم ممن ذكرنا من القُعّاد عن بيعته وذلك أنهم قالوا : إنها فتنة ، ومنهم من

قال لعلي : أعطنا سيوفاً نقاتل بها معك فإذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبَتْ عن أجسامهم ، وإذا ضربنا بها الكافرين سرَتْ في أبدانهم ، فاعرض عنهم عليّ ، وقال : (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) .

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من الأخباريين أن الأمر لما أفضى إلى معاوية أتاه أبو الطفيل الكناني فقال له معاوية : كيف وجْدُكَ على خليلك أبي الحسن ؟ قال : كوجد أم موسى على موسى ، وأشكو إلى الله التقصير ، فقال معاوية : اكنت فيمن حضر قتل عثمان ؟ قال : لا ، ولكني فيمن حضر فلم ينصره ، قال : فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك واجبة ؟ قال : منعني ما منعك إذ تربّصُ به ريْبَ المنون وأنت بالشام ، قال : أو ما ترى طلبي بدمه نصرة له ؟ قال : بلى ، ولكنك وإياه كما قال الجعدي :

لا ألفينّكَ بعد الموت تندُبني وفي حياتيَ ما زودتني زادا

ودخل على معاوية ضرار بن الخطاب فقال له : كيف حزنك على أبي الحسن ؟ قال : حزن من ذُبح ولدها على صدرها فما ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها .

ومما جرى بين معاوية وبين قيس بن سعد بن عبادة حين كان عاملاً لعليّ على مصر ، فكتب اليه معاوية : أما بعد ، فإنك يهودي ابن يهودي ، إن ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك ، وإن ظفر أبغضهما اليك نكل بك وقتلك ، وقد كان أبوك أوتر قوسه ، ورمى غرضه ، فأكثر الحز وأخطأ المفصلَ ، فخذله قومه ، وأدركه يومه ، ثم مات بحوران طريداً .

فكتب اليه قيس بن سعد : أما بعد ، فإنما أنت وثني ابن وثني ، دخلت في الإسلام كرهاً ، وخرجت منه طوعا ، لم يقدم إيمانك ، ولم

يحدث نفاقك ، وقد كان أبي أوتر قوسه ، ورمى غرضه ، فشغب به من لم يبلغ عقبه ، ولا شق غباره ، ونحن أنصار الدين الذي منه خرجت ، وأعداء الدين الذي فيه دخلت .

ودخل قيس بن سعد بعد وفاة علي ووقوع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية ، فقال لهم معاوية : يا معشر الأنصار ، بم تطلبون ما قبلي ؟ فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيراً عليّ ، ولفللتم حدّي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظّى في أسنتكم ، وهجوتموني في أسلافي بأشد من وقع الأسنة ، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله قلتم : ارْعَ فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هيهات يأبى الحقين العذرة ، فقال قيس : نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به الله ، لا بما تمتّ به اليك الأحزاب ، وأما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك ، وأما هجاؤنا إياك فقول يزول باطله ويثبت حقه ، وأما استقامة الأمر فعلى كره كان منا ، وأما فلّنا حدك يوم صفين فإنا كنا مع رجل نرى ظاعته لله طاعة ، وأما وصية رسول الله بنا فمن آمن به رعاه بعده ، وأما قولك يأبى الحقين العذرة فليس دون الله يد تحجزك منا يا معاوية ، فقال معاوية بيده : ارفعوا حوائجكم .

وقد كان قيس بن سعد من الزهد والديانة والميل الى عليّ بالموضع العظيم ، وبلغ من خوفه الله وطاعته إياه أنه كان يصلي فلما أهوى للسجود إذا في موضع سجوده ثعبان عظيم مطوّق ، فمال عن الثعبان برأسه ، وسجد الى جانبه ، فتطوق الثعبان برقبته ، فلم يقصر من صلاته ولا نقص منها شيئاً ، حتى فرغ ، ثم أخذ الثعبان فرمى به ، كذلك ذكر الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا .

وقال عمرو بن العاص لمعاوية ذات يوم : قد أعياني أن أعلم أجبان أنت أم شجاع ، لأني أراك تتقدم حتى أقول : أراد القتال ، ثم تتأخر حتى أقول أراد الفرار ، فقال له معاوية : والله ما أتقدم حتى أرى التقدم غنما ، ولا أتأخر حتى أرى التأخر حزماً ، كما قال القطامي :

شجاعٌ إذا ما امكنتني فرصة وإلا تكن لي فرصة فجبان

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى عن أبي الأعز التيمي ، قال : بينا أنا واقف بصفين إذ مر بي العباس بن ربيعة مغفراً بالسلاح ، وعيناه تبصان من تحت المغفر كأنهما شعلتا نار أو عينا أرقم ، وبيده صفيحة له يمانية يقلبها ، والمنـــايا تلوح في شفرتها ، وهو على فرس صَعْب ، فبينا هو يبعثه ويمنعه ويلين من عريكته إذ هتف بـــه هاتف يقال له عرار بن أدهم من أهـــل الشام : يا عباس ، هلم إلى النزال قال : فالنزول اذاً ، فإنه إياس من الحياة ، فنزل إليه الشامي وهو يقول :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلوا فإنا معشر نُزُلُ

وثنى العباس وركه وهو يقول :

الله يعلم أنا لا نحبكُـــمُ ولا نلومكُمُ أن لا تحبونا

ثم عصر فضلات درعه في حزمه يريد منطقته ودفع فرسه إلى غلام له اسود كأني والله أنظر إلى فلافل شعره ، ثم زحف كل واحد منهما إلى صاحبه ، وكف الفريقان أعنة الخيول ينظرون ما يكون من الرجلين ، فتكافحا بسيفيهما ملياً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته ، إلى أن لحظ العباس وهناً في درع الشامي فأهوى إليه بيده وهتكه إلى ثندوته ، ثم عاد لمحاولته ، وقد أفرج له مفتق الدرع ، فضربه العباس ضربة انتظم بها جوا

صدره ، فخر الشامي لوجهه ، فكبر الناس تكبيرة ارتجّت لها الأرض من تحتهم ، وانساب العباس في الناس ، فإذا قائل يقول من ورائي : (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين - الآية) فالتفت فإذا بعلي رضي الله عنه ، فقال : يا ابن الأعز ، من المبارز لعدونا ؟ قلت : ابن اخيكم العباس بن ربيعة ، قال : وإنه لهو العباس ؟ قلت : نعم ، فقال : يا عباس ، ألم أنهك وعبد الله بن العباس أن تحلا بمركز أو تبارزا أحداً ؟ قال : إن ذلك كما قلت ، قال علي : فما عدا بما بدا ؟ قال : افأدعى إلى البراز فلا أجيب ؟ قال : طاعة إمامك أولى بك من إجابة عدوك ، وتغيظ واستطار ، ثم تطامن وسكن ورفع يديه مبتهلا ، فقال : اللهم اشكر للعباس مقامه ، واغفر ذنبه ، اللهم إني قد غفرت له فاغفر له ، وتأسف معاوية على عرار بن أدهم ، وقال : متى ينطق فحل بمثله أبطل دمه ! لاها الله ، ألا رجل يشري نفسه يطلب بدم عرار ، فانتدب له رجلان من لخم من أهل البأس ومن صناديد الشام ؛ فقال : اذهبا فأيكما قتل العباس فله مائة أوقية من التبر ومثلها من اللُّجَين وبعددهما من برود اليمن ، فأتياه فدعواه إلى البراز ، وصاحا بين الصفين : يا عباس يا عباس ، ابرز إلى الداعي ، فقال : ان لي سيداً أريد أن أؤامره ؛ فأتى علياً وهو في جناح الميمنة يحرض الناس ، فأخبره الخبر ، فقال علي : والله لَوَدَّ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) أما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم سوم الخسف حتى تعفو الآثار ، ثم قال : يا عباس ، ناقلني سلاحك بسلاحي ، فناقله ، ووثب على فرس العباس ، وقصد

اللخميين ، فلم يشكا أنه العباس ، فقالا له : أذن لك صاحبك ؟ فتحرج أن يقوله نعم ، فقال : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير) وكان العباس أشبه الناس في جسمه وركوبه بعلي ، فبرز له أحدهما فما أخطأه ، ثم برز له الآخر فألحقه بالأول ، ثم أقبل وهو يقول (الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص ، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ثم قال : يا عباس ، خذ سلاحك وهات سلاحي ، فإن عاد لك أحد فعد لي ، ونما الخبر إلى معاوية فقال : قبح الله اللجاج إنه لعقور ما ركبته قط إلا خذلت ، فقال عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان ، والمغرور من غررته ، لا أنت المخذول ، قال : اسكت أيها الرجل فليس هذا من شأنك ، قال : وإن لم يكن ، رحم الله اللخميين ، ولا أراه يفعل ، قال : ذلك والله أضيق لحجتك وأخسر لصفقتك ، قال : قد علمت ذلك ، ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها ، فإني أعلم أن علي بن أبي طالب على الحق وأنت على ضده ، فقال معاوية : مصر والله أعمتك ، ولولا مصر لألفيتك بصيراً ، ثم ضحك معاوية ضحكاً ذهب به كل مذهب ، قال : مم تضحك يا أمير المؤمنين ، أضحك الله سنك ؟ قال : أضحك من حضور ذهنك يوم بارزت علياً ، وإبدائك سوأتك ، أما والله يا عمرو لقد واقعت المنايا ، ورأيت الموت عياناً ، ولو شاء لقتلك ، ولكن أبى ابن أبي طالب في قتلك إلا تكرماً ، فقال عمرو : أما والله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولت عيناك وبدا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك ، فمن نفسك فاضحك أو دع .

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى أن معاوية برز في بعض أيام صفين أمام الناس وكر على ميسرة علي ، وكان علياً فيها في ذلك الوقت يعبي

الناس ، ففير علي لأمته وجواده ، وخرج بلأمة بعض أصحابه ، وتصمد له معاوية ، فلما تدانيا أثبته معاوية فغمز برجليه على جواده وعلي وراءه ، حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام ، فأصاب عليٌّ رجلا من مصافهم دونه ، ثم رجع وهو يقول :

يا لهفَ نفسي فاتتني معاويه فوق ظمرٍ كالعقاب الضاريه

وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية في بعض الأيام ، فلما رآه معاويةُ قال :

يموتُ الصالحونَ وأنتَ حيٌّ تخطّاكَ المنـــايا لا تموتُ

فأجابه عمرو :

فلستُ بميتٍ ما دمت حيّاً ولســـت بميت حتى تموت

وذكر أن معاوية لما نظر إلى عسكر أهل العراق – وقد أشرفت وأخذت الرجال مراتبها من الصفوف – ونظر إلى علي على فرس أشقر حاسر الرأس يُرتب الصفوف كأنه يغرسهم في الأرض غرساً فيثبتون كأنهم بنيان مرصوص ، قال لعمرو : يا أبا عبد الله ، أمـــا تنظر إلى ابن أبي طالب وما هو عليه ؟ فقال له عمرو : من طلب عظيما خاطر بعظيم .

وقد كان معاوية في سنة أربعين بعث بُسْرَ بن أرطاة في ثلاثة آلاف حتى قدم المدينة وعليها أبو أيوب الأنصاري فتنحى ، وجاء بسر حتى صعد المنبر وتهدد أهل المدينة بالقتل ، فأجابوه إلى بيعة معاوية ، وبلغ الخبر علياً فأنفذ حارثة بن قدامة السعدي في ألفين ، ووهب بن مسعود في ألفين ، ومضى بسر إلى مكة ، ثم سار إلى اليمن ، وكان عبيد الله بن العباس بها ، فخرج عنهـــا ولحق بعلي واستخلف عليها عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، وخلف ابنيـــه

عبد الرحمن وقُثَم عنـد أمهما جويرية بنت قارظ الكناني ، فقتلها بسر وقتل معهما خالاً لهما من ثقيف وقد كان بسر بن أرطأة العامري – عامر بن لؤي بن غالب – قتَلَ بالمدينة وبين المسجدين خلقاً كثيراً من خزاعة وغيرهم ، وكذلك بالجرف قتل بها خلقاً كثيراً من رجال همْدان ، وقتل بصنعاء خلقاً كثيراً من الأبناء ، ولم يبلغه عن أحـد أنه يمالىء علياً أو يهواه إلا قتله ، ونما إليه خبر حارثة بن قدامـة السعدي فهرب ، وظفر حارثة بابن أخي بسر مع أربعين من أهـل بيته ، فقتلهم ، وكانت جويرية أم ابني عبيد الله بن العباس الذين قتلها بُسْرٌ تدور حول البيت ناشرة شَعْرها وهي من أجل النساء وهي تقول ترثيها :

هامن أحَسٌ من ابنيٌ اللذين هما كالدرتين تَشَظَّى عنهما الصدف
هامن أحَسٌ من ابنيٌ اللذين هما سمعي وقلبي، فعقلي اليوم مختطف
هامن أحَسٌ من ابنيٌ اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئتُ بسراً،وما صدقت مازعموا من قولهم ومن الإفك الذي وصفوا
أنحي على وَدِجَيَ ابنيٌ مرهفة مشحوذة ، وكذاك الإثم يقترف

بين معاوية وعمرو بن العاص ووردان : وذكر الواقدي قال : دخل عمرو بن العاص يوماً على معاوية بعدما كبر ودق وممه مولاه وردان ، فأخذا في الحديث ، وليس عندهما غير وردان ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، ما بقي مما تستلذه ؟ فقال : أما النساء فـلا أربَ لي فيهن ، وأما الثياب فقد لبست من لينها وجيدها حتى وهى بها جلدي فما أدري أيها ألين ، وأما الطعام فقد أكلت من لينه وطيبه حتى ما أدري أيها ألذ وأطيب ، وأما الطيب فقد دخل خياشيمي منه حتى ما أدري أيه أطيب ، فما شيء ألذ عندي من شراب بارد

في يوم صائف ، ومن أن أنظر الى بني وبني بني يدورون حولي فما بقي منك يا عمرو ؟ قال : مال أغرسه فأصيب من ثمرته ومن غلّته ، فالتفت معاوية الى وردان فقال : ما بقي منك يا وردان ؟ قال : صنيعة كريمة سنية أعلّقها في أعناق قوم ذوي فضل وأخطار لا يكافئونني بها حتى ألقى الله تعالى وتكون لعقبي في أعقابهم بعدي ، فقال معاوية : تبّاً لمجلسنا سائر هذا اليوم ، إن هذا العبد غلبني وغلبك.

وفاة عمرو بن العاص : وفي سنة ثلاث وأربعين مات عمرو بن العاص بن وائل بن سهم بن سعيد بن سعد بمصر ، وله تسعون سنة ، وكانت ولايته مصر عشر سنين وأربعة أشهر ، ولما حضرته الوفاة قال : اللهم لا براءة لي فاعتذر ، ولا قوة لي فانتصر ، أمرتنا فعصينا ، ونهيتنا فركبنا ، اللهم هذه يدي الى ذقني ، ثم قال : خُذُوا لي في الارض خدّاً ، وسُنُّوا على التراب سناً ، ثم وضع أصبعه في فيه حتى مات ، وصلى عليه ابنه عبد الله يوم الفطر ؛ فبدأ بالصلاة عليه قبل صلاة العيد ، ثم صلى بالناس بعد ذلك صلاة العيد ، وكان أبوه من المستهزئين ، وفيه نزلت (إن شانئك هو الابتر) .

وولى معاوية ابنه عبد الله بن عمرو ما كان لأبيه .

وخلف عمرو من العَيْن ثلثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف دينار ، ومن الورق ألف درهم وغلة مائتي ألف دينار بمصر وضيعته المعروفة بمصر بالوهط قيمتها عشرة آلاف ألف درهم .

وفيه يقول ابن الزبير الاسدي الشاعر من أبيات :

ألم تر أن الدهر أخْنتْ صروفه على عمرو السهمي تُجْبى له مصر
فلم يُغْنِ عنه حَزْمه واحتياله ولا جمعه لمّا أتيح له الدهر
وأمسى مقيماً بالعراء وضلّت مكايده عنه وأمواله الدَّثْرُ

وفي سنة خمس وأربعين ولّى معاويةُ زيادَ بن أبيه البصرة وأعمالها ، وقال لما دخلها :

ألا ربّ مسرورٍ بنا لا نسره ... وآخر محزون بنا لا نضره

وقد كان معاوية أغزى في هذه السنة سفيان بن عوف العامري ، وأمره أن يبلغ الطوانة فأصيب معه خلق من الناس ، فعم الناسَ الحزنُ بمن أصيب بأرض الروم ، وبلغ معاوية أنّ يزيد ابنه لما بلغه خبرهم وهو على شرابه مع ندمائه قال :

أهْوِنْ عليّ بما لاقت جموعهمُ ... يوم الطوانة من حُمّى ومن مُومِ
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً ... بدير مُرّانَ عندي أم كلثوم

أبو أيوب الانصاري : فحلف عليه ليغزوَنّ ، وأردف به سفيان ، فسميت هذه الغزاة غزاة الرادفة ، وبلغ الناسُ فيها إلى القسطنطينية ، وفيها مات أبو أيوب الأنصاري ، ودفن هناك على باب القسطنطينية ، واسم أبي أيوب خالد بن زيد ، وقد قيل : إن أبا أيوب مات في سنة إحدى وخمسين غازيا مع يزيد ، وقد أتينا على خبر هذه الغزاة وما كان من يزيد فيها في الكتاب الأوسط .

المغيرة بن شعبة : وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون بالكوفة فهرب منها المغيرة بن شعبة وكان واليها ، ثم عاد اليها فطعن فمات ، فمر أعرابي عليه وهو يدفن فقال :

أرَسْمَ ديارٍ للمغيرة تعرف ... عليها دَوِيُّ الإنس والجن تعزف
فإن كنت قد لاقيت هامان بعدنا ... وفرعون فاعلم أن ذا العرش منصف

وذكر أن المغيرة ركب الى هند بنت النعمان بن المنذر ، وهي في دير لها في الحيرة مترهبة ، وهو أمير الكوفة يومئذ ، وقد كانت هند عميت ، فلما جاء الدير استأذن عليها ، فأتتها جاريتها فقالت : هذا المغيرة يستأذن عليك ، فقالت للجارية : ألقي اليه أثاثاً ، فألقت اليه

وسادة من شعر ، فلما دخل قعد عليها ، وقال : أنا المغيرة ، فقالت له : قد عرفتك عامل المدرّة ، فما جاء بك ؟ قال : أتيتك خاطباً اليك نفسك ، قالت : أما والصليب لو أردتني لدين أو جمال ما رجعت إلا بحاجتك ، ولكني أخبرك الذي أردت ذلك له ، قال : وما هو ؟ قالت : أردت ان تتزوجني حتى تقوم في الموسم في العرب فتقول : تزوجت ابنة النعمان ، قال : ذلك أردت ، ولكن اخبريني ما كان أبوك يقول في هذا الحي من ثقيف ، قالت : كان ينسبهم في إياد ، وقد افتخر عنده رجلان من ثقيف أحدهما من بني سالم والآخر من بني يسار ، فسألهما عن أنسابها ، فانتسب أحدهما إلى هوازن والآخر الى إياد ، فقال أبي : ما لحي ممد على إياد فضل ، فخرجا وأبي يقول :

إن ثقيفاً لم تكن هوازنا ولم تناسب عامراً ومازنا
إلا حديثاً وافق المحاسنا

فقال المغيرة : أما نحن فمن هوازن وأبوك أعلم ، قال : فاخبريني أي العرب كان أحب إلى أبيك ، قالت : أطوعهم له ، قال : ومن أولئك ؟ قالت : بكر بن وائل ، قال : فأين بنو تميم ؟ قالت : ما استعنتهم في طاعة ، قال : فقيس ؟ قالت : ما اقتربوا اليه بما يحب إلا استعقبوه بما يكره ، قال : فكيف أطاع فارس ؟ قالت : كانت طاعته إياهم فيما يهوى ، فانصرف المغيرة .

ولما هلك المغيرة ضم معاوية الكوفة إلى زياد ، فكان أول من جمع له ولاية العراقين البصرة والكوفة .

وفي سنة ثمان وأربعين قبض معاوية فدكاً من مروان بن الحكم ، وقد كان وهبها له قبل ذلك ، فاستردّها .

وقد كان معاوية حجّ في سنة خمسين . وأمر بحمل منبر النبي

صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام ، فلما حمل كسفت الشمس ورؤيت الكواكب بالنهار ، فجزع من ذلك وأعظمه ، ورده إلى موضعه ، وزاد فيه ست مراقي .

موت زياد : وفي سنة ثلاث وخمسين هلك زياد بن أبيه بالكوفة في شهر رمضان ، وكان يكنى أبا المغيرة ، وقد كان كتب إلى معاوية أنه قد ضبط العراق بيمينه ، وشماله فارغة فجمع له الحجاز مع العراقين ، واتصلت ولايته بأهل المدينة ، فاجتمع الصغير والكبير بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجوا إلى الله ولاذوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ؛ لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعسف ، فخرجت في كفه بثرة ثم حكها ثم سرت واسودت فصارت آكلة سوداء ، فهلك بذلك وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وقيل : اثنتين وخمسين ، ودفن بالثوية من أرض الكوفة .

وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف : فذكر عبد الرحمن بن السائب قال : حضرت فصرت إلى الرحبة ومعي جماعة من الانصار ، فرأيت شيئاً في منامي وأنا جالس في الجماعة ، وقد خفقت ، وهو أني رأيت شيئاً طويلا قد أقبل ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعا ، فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال : انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء ، وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب من أبيات :

ما كان منتهياً عما أراد بنا ... حتى تأتّى له النقاد ذو الرقبه
فأسقط الشق منه ضربة ثبتت ... لما تناول ظلماً صاحب الرحبه

يعني بصاحب الرحبة علي بن ابي طالب رضي الله عنه . وقد

ذهب جماعة إلى أن علياً دفن في القصر بالكوفة ؛ ويقال إن زياداً طُعِن في يده ، وإنه شاور شريحاً في قطعها ، فقال له : لك رزق مقسوم ، وأجل معلوم ، وإني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش أجذم ، وإن حم أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد فإذا سألك لم قطعتها ؟ قلت : بغضاً للقائك ، وفراراً من قضائك ، فلام الناس شريحاً ، فقال لهم : إنه استشارني والمستشار مؤتمن ، ولولا أمانة المشورة لوددت أن الله قطع يده يوماً ، ورجله يوماً ، وسائر جسده يوماً .

البيعة ليزيد : وفي سنة تسع وخمسين وفد على معاوية وفد الامصار من العراق وغيرها ، فكان ممن وفد من أهل العراق الأحنف ابن قيس في آخرين من وجوه الناس ، فقال معاوية للضحاك بن قيس : إني جالس من غد للناس فأتكلم بما شاء الله ، فإذا فرغت من كلامي فقل في يزيد الذي يحق عليك ، وادْعُ إلى بيعته ، فإني قد أمرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عضاة الاشعري وثور بن مَعْن السلمي أن يصدقوك في كلامك ، وأن يجيبوك إلى الذي دعوتهم إليه ، فلما كان من الغد قعد معاوية فأعلم الناس بما رأى من حسن رعْيَة يزيد ابنه وهديه وأن ذاك دعاه إلى أن يوليه عهده ، ثم قام الضحاك بن قيس فأجابه إلى ذلك ، وحَضَّ الناس على البيعة ليزيد ، وقال لمعاوية : اعزم على ما أردت ، ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عضاة الأشعري وثور بن معن فصدقوا قوله ، ثم قال معاوية : أين الاحنف بن قيس ؟ فقام الأحنف فقال : إن الناس قد أمْسَوْا في منكر زمان قد سلف ، ومعروف زمان يؤتنف ، ويزيد حبيب قريب ، فإن تولّه عهدك فعن غير كبر مُنْن ، أو مرض

مُضن ، وقد حلبت الدهور ، وجربت الأمور ، فاعرف من تسند إليه عهدك ، ومن تولّيه الأمر من بعدك ، واعص رأي من يأمرك ولا يقدر لك ، ويشير عليك ولا ينظر لك ، فقام الضحاك بن قيس مُنْضَبًا فذكر أهل العراق بالشقاق والنفاق ، وقال : اردد رأيهم في نحورهم ، وقام عبد الرحمن بن عثمان فتكلم بنحو كلام الضحاك ، ثم قام رجل من الازد ، فأشار إلى معاوية وقال : أنت أمير المؤمنين ، فإذا مُتَّ فأمير المؤمنين يزيد ، فمن أبى هذا فهذا ، وأخذ بقائم سيفه فسلّه ، فقال له معاوية : اقعد فأنت من أخطب الناس ، فكان معاوية أول من بايع ليزيد ابنه بولاية العهد وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن همام السلولي :

فإن تأبوا برملة أو بهند ... نبايعها أميرة مؤمنينا
إذا ما مات كسرى قام كسرى ... تعدُّ ثلاثة مُتَتَاسقينا
فيا لهفا لو ان لنا أنوفا ... ولكن لا نعود كما عنينا
إذاً لضربتمُ حتى تعودوا ... بمكة تلعقون بها السُّحينا
خشينا الغيظ حتى لو شربنا ... دماء بني أمية ما روينا
لقد ضاعت رعيتكم وأنتم ... تصيدون الأرانب غافلينا

وأنفذت الكتب ببيعة يزيد إلى الأمصار ، وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم — وكان عامله على المدينة — يعلمه باختياره يزيد ، ومبايعته إياه بولاية العهد ، ويأمره بمبايعته ، وأخذ البيعة له على من قبله ، فلما قرأ مروان ذلك خرج منضباً في أهل بيته وأخواله من بني كنانة ، حتى أتى دمشق فنزلها ، ودخل على معاوية يمشي بين السماطين ، حتى إذا كان منه بقدر ما يُسمعه صوته سلم ، وتكلم بكلام كثير يوبخ به معاوية ، منه : أقم الأمور يا ابن أبي سفيان ،

واعدل عن تأميرك الصبيان ، واعلم أن لك من قومك نظراء ، وأن لك على مناوأتهم وزراء ، فقال له معاوية : أنت نظير أمير المؤمنين وعدته في كل شديدة ، وعضده ، والثاني بعد ولي عهده ، وجعله ولي عهد يزيد ، ورده إلى المدينة ، ثم إنه عزله عنها ، وولاها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، ولم يفت لمروان بما جعل له من ولاية عهد يزيد بن معاوية .

ذكر

جمل من اخلاقه وسياسته

وطرائف من عيون اخباره

قد ذكرنا فيما تقدم جملا من اخبار معاوية وسيره ، فلنذكر الآن في هذا الباب جملا من اخلاقه وسياساته وأخباره ، وغير ذلك مما لحق هذا المعنى الى وفاته .

من أخلاق معاوية وعاداته : كان من أخلاق معاوية أنه كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات : كان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه ، ثم يدخل فيؤتى بصحفه فيقرأ جزأه ، ثم يدخل الى منزله فيأمر وينهي ، ثم يصلي أربع ركعات ، ثم يخرج الى مجلسه فيأذن لخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه ، ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ، ثم يؤتى بالغداء الأصغر — وهو فضلة عشائه من جدي بارد أو فرخ او ما يشبهه — ثم يتحدث طويلا ، ثم يدخل منزله لما ازاد ثم يخرج فيقول : يا غلام اخرج الكرسي ، فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ، ويقوم الأخراس فيتقدم اليه الضعيف والأعرابي الوصي والمرأة ومن لا أحد له ، فيقول ظلمت ، فيقول : أعزوه ،

ويقول : عُدِيَّ علي ، فيقول : ابعثوا معه ، ويقول : صنع بي ، فيقول: انظروا في أمره ، حتى اذا لم يبق أحد دخل فجلس على السرير ، ثم يقول : ائذنوا للناس على قدر منازلهم ، ولا يشغلني احد عن رد السلام ، فيقال : كيف اصبح امير المؤمنين اطال الله بقاءه ؟ فيقول : بنعمة من الله ، فإذا استووا جلوساً ، قال : يا هؤلاء ، إنما سميتم أشرافاً لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ، ارفعوا الينا حوائج من لا يصل الينا ، فيقوم الرجل فيقول : استشهد فلان ، فيقول : افرضوا لولده ، ويقول آخر : غاب فلان عن اهله ، فيقول : تعاهدوهم ، اعطوهم ، اقضوا حوائجهم ، اخدموهم ، ثم يؤتى بالغداء ، ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويقدم الرجل فيقول له : اجلس على المائدة ، فيجلس ، فيمد يده فيأكل لقمتين او ثلاثاً والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمره فيقال: يا عبدالله اعقب ، فيقوم ويتقدم آخر ، حتى يأتي على اصحاب الحوائج كلهم ، وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم على قدر الغداء ، ثم يرفع الغداء ويقال للناس : أجيزوا ، فينصرفون فيدخل منزله ، فلا يطمع فيه طامع ، حتى ينادى بالظهر ، فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي أربع ركعات ، ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصة ، فإن كان الوقت وقت شتاء أتاهم بزاد الحاج من الأخبصة اليابسة والخشكنانج والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميذ والكعك المسمن والفواكه اليابسة والذانجوج وان كان وقت صيف أتاهم بالفواكه الرطبة ، ويدخل اليه وزراؤه فيؤامرونه فيما احتاجوا اليه بقية يومهم ، ويجلس الى العصر ، ثم يخرج فيصلي العصر ، ثم يدخل الى منزله فلا يطمع فيه طامع ، حتى اذا كان في آخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويؤذن للناس على منازلهم ، فيؤتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب ، ولا ينادى له أصحاب الحوائج ، ثم يرفع العشاء وينادي

بالمغرب فيخرج فيصليها ثم يصلي بعدها اربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت اخرى ، ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى ينادى بالعشاء الآخرة فيخرج فيصلي ، ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية ، فيؤامره الوزراء فيما ارادوا صدراً من ليلتهم ، ويستمر الى ثلث الليل في اخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسيَر ملوك الامم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها ، وغير ذلك من اخبار الامم السالفة ، ثم تأتيه الطرف الغريبة من عند نسائه من الحلوى وغيرها من المآكل اللطيفة ، ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد ، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون ، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات ، ثم يخرج فيصلي الصبح ، ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم .

وقد كان همّ بأخلاقه جماعة بعده مثل عبد الملك بن مروان وغيره فلم يدركوا حلمه ، ولا إتقانه للسياسة ، ولا التأتي للامور ، ولا مداراته للناس على منازلهم ، ورفقه بهم على طبقاتهم .

من دهاء معاوية : وبلغ من إحكامه للسياسة وإتقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال : هذه ناقتي ، أخذت مني بصفين ، فارتفع أمرهما الى معاوية ، وأقام الدمشقي خمسين رجلا بينة يشهدون أنها ناقته ، فقضى معاوية على الكوفي ، وأمره بتسليم البعير اليه ، فقال الكوفي : أصلحك الله ! إنه جمل وليس بناقة ، فقال معاوية : هذا حكم قد مضى ، ودس الى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره ، وسأله عن ثمن بعيره ، فمضى اليه

ضمنه ، وبرّه ، وأحسن اليه ، وقال له : أبلغ علياً أني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل ، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها ، وركنوا الى قول عمرو بن العاص : إن علياً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته ، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته الى أن جعلوا لَعْنَ علي سُنّة ، ينشأ عليها الصغير ، ويهلك عليها الكبير .

من غفلة أهل الشام والعراق : قال المسعودي : وذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم : مَنْ أبو تراب هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر ؟ قال : أراه لصاً من لصوص الفتن .

وحكى الجاحظ قال : سمعت رجلاً من العامة وهو حاج وقد ذكر له البيت يقول : إذا أتيته مَنْ يكلمني منه ؟ وأنه أخبره صديق له أنه قال له رجل منهم وقد سمعه يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم : ما تقول في محمد هذا ؟ أربنا هو ؟

وذكر ثمامة بن أشرس قال : كنت ماراً في السوق ببغداد ، فإذا أنا برجل عليه الناس مجتمعون ، فنزلت عن بغلتي وقلت : لشيء ما هذا الاجتماع ، ودخلت بين الناس ، وإذا برجل يصف كحلا معه أنه ينجح من كل داء يصيب العين ، فنظرت إليه فإذا عينه الواحدة بَرْشاء والأخرى مأسوكة ، فقلت له : يا هذا ، لو كان كحلك كما تقول نفع عينيك !! فقال لي : يا جاهل أمامنا اشتكت عيناي ؟ إنما اشتكتا بمصر ، فقال كلهم : صدق ، وذكر أنه ما انفلت من نعالهم إلا بعد كد .

وذكر لي بعض إخواني أن رجلا من العامة بمدينة السلام رفع

الى بعض الولاة الطالبين لأصحاب الكلام على جار له أنه يتزندق ، فسأله الوالي عن مذهب الرجل ، فقال : إنه مرجىء قدري ناصبي رافضي ، فلما قصه عن ذلك قال : إنه يبغض معاوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص ، فقال له الوالي : ما أدري على أي شيء أحسدك : على علمك بالمقالات ، أو على بصرك بالأنساب ؟

وأخبرني رجل من إخواننا من أهل العلم ، قال : كنا نقعد نتناظر في أبي بكر وعمر وعلي ومعاوية ، ونذكر ما يذكره أهل العلم ، وكان قوم من العامة يأتون فيستمعون منا ، فقال لي ذات يوم بعضهم وكان من أعقلهم وأكبرهم لحية : كم تطنبون في علي ومعاوية وفلان وفلان ؟ فقلت له : فما تقول أنت في ذلك ؟ قال : من تريد ؟ قلت علي ، ما تقول فيه ؟ قال: أليس هو أبو فاطمة ؟ قلت: ومَنْ كانت فاطمة ؟ قال : امرأة النبي عليه السلام بنت عائشة أخت معاوية ، قلت : فما كانت قصة علي ؟ قال : قتل في غزاة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد كان عبد الله بن علي حين خرج في طلب مروان الى الشام وكان من قصة مروان ومقتله ما قد ذكر ، ونزل عبد الله بن علي الشام ، ووجه الى أبي العباس السفاح أشياخاً من أهل الشام من أرباب النعم والرياسة من سائر أجناد الشام فحلفوا لأبي العباس السفاح أنهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى وليتم الخلافة ، فقال في ذلك إبراهيم بن المهاجر البجلي : ه

أيها الناس اسمعوا أخبركم عجباً زاد على كل العجب
عجباً من عبد شمس ؛ إنهم فتحوا للناس أبواب الكذب
ورثوا أحمد فيما زعموا دون عباس بن عبد المطلب

كذبوا والله مـــانعلمـــه يحرز الميراث إلا من قرب

متطبب في عهد الرشيد : وقد كان ببغداد رجل في أيام هرون الرشيد متطبب ، يطبب العامة بصفاته ، وكان دهرياً يظهر أنه من أهل السنة والجماعة ويلعن أهل البدع ، ويعرف بالسني ، تنقاد إليه العامة ؛ فكان يجتمع إليه في كل يوم بقوارير الماء خلق من الناس ، فـــإذا اجتمعوا وثب قائماً على قدميه فقال لهـــم : معاشر المسلمين ، قلتم لا ضار ولا نافع إلا الله فـــلأي شيء مصيركم إلي تسألونني عن مضاركم ومنافعكم ؟ الجأوا إلى ربكم وتوكلوا على بارئكم حتى يكون فعلكم مثل قولكم ، فيقبل بعضهم على بعض فيقولون : إي والله قـــد صدقنا ، فكم من مريض لم يعالج حتى مات ، ومنهم من كان يتركه حتى يسكن ثم يريه الماء فيصف له الدواء ، فيقول : إيمانُكَ ضعيف ، ولولا ذلك لتوكلت على الله كما أمرضك فهو يبرئك ، فكان يقتل بقوله هذا خلقاً كثيراً لتزهيده إيام في معالجة مرضاهم .

من اخلاق العامة ، ومن أخلاق العامة أن يسودوا غير السيد ، ويفضلوا غير الفاضل ، ويقولوا بعلم غير العالم ، وهم أتباع من سَبَقَ إليهم من غير تمييز بين الفاضل والمفضول ، والفضل والنقصان ، ولا معرفة للحق من الباطل عندهم ، ثم انظر هل ترى إذا اعتبرت ما ذكرنا ونظرت في مجالس العلماء هل تشاهدها إلا مشحونة بالخاصة من أولي التمييز والمروءة والحجا ، وتفقد العامة في احتشادها وجموعها ، فلا تراهم الدهر إلا مُرْقِلين إلى قائد دب ، وضارب بدف على سياسة قرد ، أو متشوقين إلى اللهو واللعب ، أو مختلفين إلى مشعبذ متنمس مخرق ، أو مستمعين إلى قاصّ كذاب ، أو مجتمعين حول مضروب أو وقوفاً عند مصلوب : يُنعَق بهم فيتبعون ، ويصاح بهم فلا يرتدعون ، لا ينكرون منكراً ، ولا يعرفون معروفاً ، ولا يبالون أن يلحقوا

البارّ بالفاجر ، والمؤمن بالكافر ، وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم حيث يقول : « الناس اثنان : عالم ، ومتعلم ، وما عدا ذلك هَمَجٌ رعاع لا يعبأ الله بهم » وكذلك ذكر عن علي وقد سئل عن العامة فقال : همج رَعَاع أتباع كل ناعق ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ، وأجمع الناس في تسميتهم على أنهم غَوْغَاء ، وهم الذين إذا اجتمعوا غلبوا ، وإذا تفرقوا لم يعرفوا ، ثم تدبر تفرقهم في أحوالهم ومذاهبهم ، فانظر إلى إجماع مِلَلِهِمْ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام يدعو الخلق إلى الله اثنتين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحي ويمليه على أصحابه فيكتبونه ويدونونه ويلتقطونه لفظة لفظة ، وكان معاوية في هذه المدة بحيث علم الله ، ثم كتب له صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهور ، فأشادوا بذكره ، ورفعوا من منزلته : بأن جعلوه كاتباً للوحي ، وعظّموه بهذه الكلمة ، وأضافوه إليها ، وسلبوها عن غيره ، وأسقطوا ذكر سواه ، وأصل ذلك العادة والإلْفُ ، وما ولدوا عليه ، وما نشئوا فيه ، فألفوا وقت التحصيل والبلوغ ، وقد عملت العادة عملها ، وبلغت مبالغها ، وفي العادة قالت الشعراء وتكلم أهل الدراية والأدباء ، قال الشاعر :

لا تُهنّي بعد إذ أكرمتني فشديدٌ عادةٌ منتزعه

وقال آخر معاتباً لصاحبه :

ولكنْ فِطَامُ النفس أثقلُ محملا
من الصخرة الصماء حين ترومها

وقد قالت حكماء العرب : العادة أملك بالأرب ، وقالت حكماء العجم : العادة هي الطبيعة الثانية ، وقد صنف أبو عقال الكاتب

كتاباً في أخلاق العوام يصف فيه أخلاقهم وشيمهم ومخاطباتهم، وسماه بالمُلهِي، ولولا أني أكره التطويل والخروج عما قصدنا إليه في هذا الكتاب من الإيجاز لشرحت من نوادر العامة وأخلاقها، وظرائف أفعالها عجائبَ، ولذكرت مراتب الناس في أخلاقهم، وتصرفهم في أحوالهم.

فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسته، وما أوسع الناس من أخلاقه، وما أفاض عليهم من بره وعطائه، وشملهم من إحسانه؛ مما اجتذب به القلوب، واستدعى به النفوس، حتى آثروه على الأهل والقرابات.

عقيل بن أبي طالب ومعاوية: من ذلك أنه وفد عليه عَقيلُ ابن أبي طالب منتجعاً وزائراً، فرحّبَ به معاوية، وبرَّ بوروده، لاختياره إياه على أخيه، وأوسعه حلماً واحتمالا، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت عليّاً؟ فقال: تركته على ما يحبُّ الله ورسوله وألفيتك على ما يكره الله ورسوله، فقال له معاوية: لولا أنك زائر منتجع جنابَنَا لرددت عليك أبا يزيد جواباً تألم منه، ثم أحَبَّ معاوية أن يقطع كلامه مخافة أن يأتي بشيء يخفضه، فوثب عن مجلسه، وأمر له بنزل، وحمل إليه مالاً عظيماً، فلما كان من غد جلس وأرسل إليه فأتاه، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت عليّاً أخاك؟ قال: تركته خيراً لنفسه منك، وأنت خير لي منه، فقال له معاوية: أنت والله كما قال الشاعر:

وإذا عددت فخار آل محرق فالمجد منهم في بني عَتّاب

فمحل المجد من بني هاشم مَنُوطٌ فيك يا أبا يزيد ما تغيرك الأيام والليالي، فقال عقيل:

اصبر لحرب أنت جانيها لا بد أن تصلى بحاميها

وأنت والله يا ابن أبي سفيان كما قال الآخر :

وإذا هوازن أقبلت بفخارها يوماً فخرتهم بآل مجاشع
بالحاملين على الموالي غُرَّمَهم والضاربين الهام يوم الفازع

وصف بني صوحان : ولكن أنت يا معاوية إذا افتخرت بنو أمية فبمن تفخر ؟ فقال معاوية : عزمت عليك أبا يزيد لما أمسكت ، فإني لم أجلس لهذا ، وإنما أردت أن أسألك عن أصحاب علي فإنك ذو معرفة بهم ، فقال عَقيل : سَلْ عما بدا لك ، فقال : ميز لي أصحاب علي ، وابدأ بآل صَوْحَان فإنهم مخاريق الكلام ، قال : أما صعصعة فعظيم الشأن ، عضب اللسان ، قائد فرسان ، قاتل أقران ، يرتق ما فتق ، ويفتق ما رتق ، قليل النظير ، وأما زيد وعبد الله فإنهما نهران جاريان ، يصب فيهما الخلجان ، ويغاث بهما البلدان ، رجلاً جِدّ لا لعب مُعه ، وبنو صوحان كما قال الشاعر :

إذا نزل العدوُّ فإن عندي أسوداً تخلس الأسْدَ النفوسا

من صعصعة الى عقيل : فاتصل كلام عقيل بصعصعة فكتب إليه « بسم الله الرحمن الرحيم ، ذكر الله أكبر ، وبه يستفتح المستفتحون ، وأنتم مفاتيح الدنيا والآخرة ؛ أما بعد ، فقد بلغ مولاك كلامُكَ لعدو الله وعدو رسوله ، فحمدت الله على ذلك ، وسألته أن يفيء بك إلى الدرجة العليا ، والقضيب الأحمر ، والعمود الأسود ، فإنه عمود من فارقه فارق الدين الأزهر ، ولئن نزعَتْ بك نفسك إلى معاوية طلباً لماله إنك لذو علم بجميع خصاله ، فاحذر أن تعلق بك ناره فيضلك عن الحجة ، فإن الله قد رفع عنكم أهل البيت ما وضعه في غيركم ، فما كان من فضل أو إحسان فبكم وصل إلينا ، فأجَلَّ الله أقداركم ، وحمى أخطاركم ، وكتب آثاركم ،

فإن أقداركم مرضية ، وأخطاركم سنية ، وآثاركم بدرية ، وأنتم سلم الله إلى خلقه ، ووسيلته إلى طرقه ، أيدٍ علية ، ووجوه جلية ، وأنتم كما قال الشاعر :

فما كان من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبلُ
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

بين علي ووجوه أصحابه : وحدث الهيثم عن أبي سفيان عمرو بن يزيد ، عن البراء بن يزيد ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث الطائي ثم أحد بني عفان ، قال : لما انصرف علي من الجمل قال لآذنه : مَنْ بالباب من وجوه العرب ؟ قال : محمد بن عمير ابن عطارد التميمي والأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان العبدي ، في رجال سماهم ، فقال : ائذن لهم ، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ، فقال لهم : أنتم وجوه العرب عندي ، ورؤساء أصحابي ، فأشيروا عليّ في أمر هذا الغلام المترف — يعني معاوية — فافتتن بهم المشورة عليه ، فقال صعصعة : إن معاوية أترفته الهوى ، وحببت إليه الدنيا ، فهانت عليه مصارع الرجال ، وابتاع آخرته بدنياهم ، فإن تعمل فيه برأي ترشد وتُصِبْ ، إن شاء الله ، والتوفيق بالله وبرسوله وبك يا أمير المؤمنين ، والرأي أن ترسل له عيناً من عيونك وثقة من ثقاتك ، بكتاب تدعوه إلى بيعتك ، فإن أجاب وأناب كان له ما لك وعليه ما عليك ، وإلا جاهدته وصبرت لقضاء الله حتى يأتيك اليقين ، فقال علي : عزمت عليك يا صعصعة إلا كتبت الكتاب بيديك ؛ وتوجهت به إلى معاوية ، واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً ، وعجزه استتابة واستنابة ، ولْيكن فاتحة الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية : سلام عليك ، أما بعد » ثم اكتب ما

أشَرْتَ به علي ، واجعل عنوان الكتـــاب « ألا إلى الله تصير الأمور » ، قال : أعْفِنِي من ذلك ، قال : عزمت عليك لتفعلن ، قال : أفعل ، فخرج بالكتاب وتجهز وسار حتى ورد دمشق ، فأتى باب معاوية فقال لآذنه : استأذن لرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وبالباب أزْفَلة من بني أمية ، فأخذته الأيدي والنعال لقوله وهو يقول « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله » وكثرت الجلبة واللغط ، فاتصل ذلك بمعاوية فوجه من يكشف الناس عنه ، فكشفوا ، ثم أذن لهم فدخلوا ، فقال لهم : من هذا الرجل ؟ فقالوا : رجل من العرب يقال له صعصعة بن صوحان معه كتاب من علي ، فقال : والله لقد بلغني أمره ، هذا أحد سهام علي وخُطَباء العرب ، ولقد كنت إلى لقائه شَيِّقاً ، ائذن له ياغلام فدخل عليه فقال : السلام عليك يا ابن أبي سفيان ، هذا كتابُ أمير المؤمنين ، فقال معاوية : أما إنه لو كانت الرسل تقتل في جاهلية أو إســـلام لقتلتك ، ثم اعترضه معاوية في الكلام ، وأراد أن يستخرجه ليعرف قريحته أطبعاً أم تكلفاً فقال : ممن الرجل ؟ قال : من نزار ؟ قال : وما كان نزار ؟ قال كان إذا غزا نكَّس ، وإذا لقي افترس ، وإذا انصرف احترس ، قال فمن أي أولاده أنت ؟ قال : من ربيعة ، قال : وما كان ربيعة ؟ قال : كان يطيل النّجاد ، ويَعُول العباد ، ويضرب ببقاع الأرض العماد ، قـــال : فمن أي أولاده أنت ؟ قال : من جديلة ، قال : ومـا كان جديلة ؟ قال : كان في الحـــرب سيفاً قاطعاً ، وفي المكرمات غيثاً نافعاً ، وفي اللقاء لهباً ساطعاً ، قال : فمن أي أولاده أنت؟ قال : من عبد القيس ، قال : وما كان عبد القيس ؟ قال : كان خصيباً حضرماً أبيض وهاباً لضيفه ما يجد ، ولا يسأل عما فقـــد ، كثير

المرق ، طيب العرق ، يقوم للناس مقام الغيث من السماء ، قال : ويحك يا ابن صوحان ! فما تركت لهذا الحي من قريش مجداً ولا فخراً ، قال : بلى والله يا ابن أبي سفيان ، تركت لهم ما لا يصلح الا بهم ، ولهم تركت الأبيض والأحمر ، والأصفر والاشقر ، والسرير والمنبر ، والملك الى المحشر ، وأنّى لا يكون ذلك كذلك وهم مَنارُ الله في الأرض ونجومه في السماء ؟ ففرح معاوية وظن أن كلامه يشتمل على قريش كلها ، فقال : صدقت يا ابن صوحان ، إن ذلـــك لكذلك ، فعرف صعصعة ما أراد ، فقال : ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد ، بعدتم عن أنثفِ المرعى وعلوتم عن عذب الماء ، قال : فلم ذلك ويلك يا ابن صوحان ؟! قال : الويل لأهل النار ، ذلك لبني هاشم ، قال : قم ، فأخرجوه ، فقال صعصعة : الصدق ينبيء عنك لا الوعيد ، من أراد المشاجرة قبل المحاورة ، فقال معاوية : لشيء ما سوّدَه قومه ، وددت والله أني من صلبه ، ثم التفت الى بني أمية فقال : هكذا فلتكن الرجال .

معاوية وجماعة من اصحاب علي : وحدث منصور بن وحشي ، عن أبي الفياض عبد الله بن محمد الهاشمي ، عن الوليد بن البختري العبسي ، عن الحارث بن مسمار البهراني ، قال : حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله بن الكوّاء اليشكري ورجالا من أصحاب علي مع رجال من قريش ، فدخل عليهم معاوية يوماً فقال : نشدتكم بالله إلا ما قلتم حقاً وصدقاً ، أيّ الخلفاء رأيتموني ؟ فقال ابن الكوّاء : لولا أنك عزمت علينا ما قلنا لأنك جبار عنيد ، لا تراقب الله في قتل الأخيار ، ولكنا نقول : إنك ما علمنا واسع الدنيا ، ضيق الآخرة ، قريب الثرى ، بعيد المرعى ، تجعل الظلمـات نوراً ، والنور ظلمات ، فقال معاوية : إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذّابينّ عن بيضته ،

التاركين لمحارمه ، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله ، والمحلين ما حرم الله ، والمحرمين ما أحل الله ، فقال عبد الله بن الكواء : يا ابن أبي سفيان ، إن لكل كلام جواباً ، ونحن نخاف جبروتك ، فان كنت تطلق ألسنتنا ذببْنا عن أهل العراق بألسنة حداد لا تأخذها في الله لومة لائم ، وإلا فإنا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه ، قال : والله لا يطلق لك لسان ، ثم تكلم صعصعة فقال : تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت ، ولم تقصر عما أردت ، وليس الأمر على ما ذكرت ، أنّى يكون الخليفة مَن ملك الناس قهراً ، ودانهم كبراً ، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً ؟ أما والله ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى ، وما كنت فيه إلا كما قال القائل : « لا حلى ولا سيرى » ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلَبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أنت طليق ابن طليق ، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنّى تصلح الخلافة لطليق ، فقال معاوية : لولا أني أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول :

قابلت جهلهمُ حلماً ومغفرة والعفو عن قدرةٍ ضرْبٌ من الكرم

لقتلتكم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صعصعة بن صوحان عند معاوية يصف له اهل البلاد : وحدث أبو جعفر محمد بن حبيب ، قال : أخبرنا ابو الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي ، قال : أخبرنا الوليد بن البختري ، عن أبيه ، عن ابن مردوع الكلبي قال : دخل صعصعة بن صوحان العبدي على معاوية فقال له : يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبحالها ، فأخبرني عن أهل البصرة ، وإياك والحمل على قوم لقوم ، قال ، : البصرة واسطة العرب ، ومنتهى الشرف والسؤدد ، وهم أهل الخطط في أول الدهر وآخره ، وقد دارت بهم سَرَوات العرب كدوران الرحا على قطبها ، قال :

فأخبرني عن أهل الكوفة ، قال : قبة الاسلام ، وذروة الكلام ومظانّ ذوي الاعلام ، إلا أن بها اجلافاً تمنع ذوي الأمر الطاعة ، وتخرجهم عن الجماعة ، وتلك أخلاق ذوي الهيئة والقناعة ، قال : فأخبرني عن أهل الحجاز ، قال : أسرع الناس إلى فتنة ، وأضعفهم عنها ، وأقلهم غناء فيها ، غير ان لهم ثباتاً في الدين ، وتمسكاً بعروة اليقين ، يتبعون الأئمة الأبرار ، ويخلعون الفسقة الفجار ؛ فقال معاوية : من البررة والفسقة ؟ فقال : يا ابن ابي سفيان ، ترك الخداع من كشف القناع ، علي وأصحابه من الأئمة الأبرار ، وأنت واصحابك من اولئك ، ثم أحب معاوية ان يمضي صعصعة في كلامه بعد أن بان فيه الغضب ، فقال : أخبرني عن القبة الحمراء في ديار مضر ، قال : أسد مضر بُسلانٌ بين غيلين ، إذا ارسلتها افترست ، واذا تركتها احترست ، فقال معاوية : هنالك يا ابن صوحان العز الراسي ، فهل في قومك مثل هذا ؟ قال : هذا لأهله دونك يا ابن أبي سفيان ، ومن أحب قوماً حشر معهم . قال : فأخبرني عن ديار ربيعة ولا يستخفنك الجهل وسابقة الحمية بالتعصب لقومك . قال : والله ما انا عنهم براض ، ولكني أقول فيهم وعليهم : هم والله اعلام الليل ، وأذناب في الدين والميل لن تغلب رايتها اذا رسخت ، خوارج الدين ، برازخ اليقين ، من نصروه فلج ومن خذلوه زلج ، قال : فأخبرني عن مضر ، قال : كنانة العرب ، ومعدن العز والحسب ، يقذف البحر بها آذيه ، والبر رديه ، ثم أمسك معاوية ، فقال له صعصعة : سل يا معاوية والا اخبرتك بما تحيد عنه ، قال : وما ذاك يا ابن صوحان ؟ قال : أهل الشام ، قال : فأخبرني عنهم ، قال : اطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخالق ، عصاة الجبار ، وخلفة الأشرار ، فعليهم الدمار ، ولهم سوء الدار ، فقال معاوية : والله يا ابن صوحان انك لحاملٌ مديتك منذ أزمان ، إلا أن حلم ابن أبي سفيان يرد عنك ، فقال

صعصعة : بل أمر الله وقدرته ، إن أمر الله كان قدراً مقدوراً .

صعصعة ايضاً : وحدث ابو الهيثم قال : حدثني ابو البشير محمد بن بشر الفزاري ، عن ابراهيم بن عقيل البصري ، قال : قال معاوية يوماً ـ وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي وعنده وجوه الناس ـ : الأرض لله ، وانا خليفة الله ، فما آخذ من مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزاً لي ، فقال صعصعة :

تُمَنّيكَ نفسك ما لا يكو ن جَهلا معاوي لا تائم .

فقال معاوية : يا صعصعة ، تعلمت الكلام ، قال : العلم بالتعلم ، ومن لا يعلم يجهل ، قال معاوية : ما أحوجك إلى أن أذيقك وبالَ أمرك ! قال : ليس ذلك بيدك ، ذلك بيد الذي لا يؤخر نفساً اذا جاء أجلها ، قال : ومن يحول بيني وبينك ؟ قال : الذي يحول بين المرء وقلبه ، قال معاوية : اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير ، قال : اتسع بطن مَنْ لا يشبع ، ودعا عليه من لا يجمع .

من اخبار صعصعة : قال المسعودي : ولصعصعة بن صوحان أخبار حسان ، وكلام في نهاية البلاغة والفصاحة والايضاح عن المعاني ، على ايجاز واختصار .

ومن ذلك خبره مع عبدالله بن العباس ، وهو ما حدث به المدائني عن زيد بن طليح الذهلي الشيباني ، قال : أخبرني أبي ، عن مصقلة ابن هبيرة الشيباني ، قال ، سمعت صعصعة بن صوحان وقد سأله ابن عباس : ما السؤدد فيكم ؟ فقال : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، وبذل النوال ، وكف المرء نفسه عن السؤال ، والتودد للصغير والكبير ، وأن يكون الناس عندك شرعاً ، قال : فما المروءة ؟ قال : اخوان اجتمعا فإن لقيا قهرا حارسها قليل ، وصاحبها جليل ، يحتاجان إلى صيانة مع

نزاهة وديانة ، قـــال : فهل تحفظ في ذلك شعراً ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول مرة بن ذهل بن شيبان حيث يقول :

إن السيادة والمروءة عُلّقا حيث السماء من السماك الأعزل
وإذا تقابل مُجريانِ لغاية عثر الهجين وأسلمته الأرجل
ويجي الصريح مع العتاق معوداً قرب الجياد فلم يجئه الأفكل

في أبيات ، فقال له ابن عباس : لو أن رجلاً ضرب آباط إبـــله مشرقاً ومغرباً لفائدة هذه الأبيات ما عنفته ، إنا منك يا ابن صوحان لعلى علم وحكم واستنباط ما قد عفا من أخبار العرب ، فمن الحكيم فيكم ؟ قال : مَن ملك غضبه فلم يعجل ، وسعى اليه بحق أو باطل فلم يقبل ، ووجد قاتل أبيه وأخيه فصفح ولم يقتل ، ذلك الحكيم يا ابن عباس ، قال : فهل تجد ذلك فيكم كثيراً ؟ قال : ولا قليـلا ، وإنما وصفت لك أقواماً لا تجدهم إلا خاشعين راهبين لله مريدين ينيلون ولا ينالون ، فأما الآخرون فإنهم سبق جهلهم حلمهم ، ولا يبالي أحدهم إذا ظفر ببغيته حين الحفيظة ما كان بعد أن يدرك زعمه ويقضي بغيته ، ولو وتره أبوه لقتل أباه ، أو أخوه لقتل أخاه ، أما سمعت إلى قول زبان بن عمرو بن زبان ، وذلك أن عمراً أباه قتله مالك بن كومة ، فأقام زبان زماناً ، ثم غزا مالكا ، فـأتاه في مائتي فارس صباحاً وهو في أربعين بيتاً فقتله ، وقتل أصحابه وقتل عمه فيمن قتل ، ويقال : بل كان أخاه ، وذلك أنه كان جاورهم ، فقيل لزبان في ذلك : قتلت صاحبنا ، فقال :

فـلو أمي ثقفتْ بحيث كانوا لبلٌ ثيابها عَلَقٌ صبيب
ولو كانت مية أخت عمرو بهذا المـــاء ظلّ لها نحيب
شهرت السيف في الأدْنَين مني ولم تعطف أواصرنا قـــلوب

فقال له ابن عباس : فمن الفارس فيكم ؟ حدّث بي حدا أسمعه منك فانك تضع الأشياء مواضعها يا ابن صوحان ، قال : الفارس من قصر أجله في نفسه ، وضغم على أمله بضرسه ، وكانت الحرب أهون عليه من أمسه ، ذلك الفارس إذا وقدت الحروب ، واشتدت بالأنفس الكروب ، وتداعوا للنزال ، وتزاحفوا للقتال ؛ وتخالسوا المهج ، واقتحموا بالسيوف اللجج ، قال : أحسنت والله يا ابن صوحان ، إنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ، ما ورثت هذا عن كلالة ، زدني قال : نعم ، الفارس كثير الحذر ، مدير النظر ، يلتفت بقلبه ، ولا يدير خرزات صلبه ، قال : أحسنت والله يا ابن صوحان الوصف ، فهل في مثل هذه الصفة من شعر ؟ قال : نعم ، لزهير بن جَنَاب الكلبي يرثي ابنه عمراً حيث يقول :

فارس تكلأ الصحابة منه بحسام يمر مر الحريق
لا تراه لدى الوغى في مجال يغفل الطرف، لا ، ولا في مضيق
من يراه يخلْه في الحرب يوماً أنه أخرق مضل الطريق

في أبيات ، فقال له ابن عباس : فأين أخواك منك يا ابن صوحان ؟ صِفهُما لأعرف وزنكم ، قال : أما زيد فكما قال أخو غَنيّ :

فتى لا يبالي أن يكون بوجهه إذا سدّ خلّاتِ الكرام شُحُوبُ
إذا ما تراآه الرجال تحفّظوا فلم ينطقوا العوراء وهو قريب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه إليه ويدعوه الندى فيجيب
يبيت الندى يا أم عمرو ضَجِيعَه إذا لم يكن في المنقيات حلوب
كأن بيوت الحي ما لم يكن بها بَسَابِسُ ما يُلقَى بهن عريب

في أبيات ، كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة ، شريف الأخوة ، جليل الخطر ، بعيد الأثر ، كميش المروة ، أليف البدوة ، سليم جوانح

الصدر ، قليل وساوس الدهر ، ذاكر الله طرفَيِ النهار وزلفاً من الليل ، الجوع والشبع عنده سيان ، لا ينافس في الدنيا ، وأقل أصحابه من ينافس فيها ، يطيل السكوت ، ويحفظ الكلام ، وإن نطق نطق بمُقَام ، يهرب منه الدعار والأشرار ، ويألفه الأحرار الأخيار ، فقال ابن عباس : ما ظنك برجل من أهل الجنة ، رحم الله زيداً ! فأين كان عبد الله منه ؟ قال : كان عبد الله سيداً شجاعاً ، مألفاً مطاعاً ، خيره وساع ، وشره دفاع ، قلبي النحيزة ، أحوزي الغريزة ، لا ينهنهه منهنهٌ عما أراده ، ولا يركب من الأمر إلا عتاده ، سمام عدي ، وباذل قري ، صعب المقادة ، جزل الرفادة ، أخو إخوان ، وفتى فتيان ، وهو كما قال البرجمي عامر بن سنان :

سِمامُ عدي، بالنبل يقتل من رمى ... وبالسيف والرمح الرديني مشغب
مهيب مفيد للنوال مُعَوَّدٌ ... بفعل الندى والمكرمات مجرب

في أبيات ، فقال له ابن عباس : أنت يا ابن صوحان بأقر علم العرب .

ومن أخبار صعصعة مما حدث به أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي ، عن أبي الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي ، قال : أخبرني رجل من بني فزارة ثم من بني عدي ، قال : وقف رجل من بني فزارة على صعصعة ، فأسمعه كلاماً منه : بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك ، أما لئن شئتَ لأكونن لك لصاقاً ، فلا تنطق إلا حَدَدْتُ لسانك بأذْرَبَ من ظُبَةِ السيف ، بعضب قوي ، ولسان علي ، ثم لا يكون لك في ذلك حل ولا ترحال ، فقال صعصعة : لو أجد غرضاً منك لرميت ، بل أرى شبحاً ولا أرى مثالا ، إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، أما لو كنت

كفؤاً لرميت حضائلك بأذرب من ذلك السنان ، ولرشقتك بنبال تردعك عن النضال ، ولخطمتك بخطام يخزم منك موضع الزمام ؛ فاتصل الكلام بابن عباس فاستضحك من الفزاري ، وقال : أما لو كلف أخو فزارة نفسه نقل الصخور من جبال شمام إلى الهضام ؛ لكان أهون عليه من منازعة أخي عبد القيس ، خاب أبوه ؛ ما أجهله ! يستجهل أخا عبد القيس ، وقواه المريرة ، ثم تمثل :

صببت عليك ولم تنصب من أمم إن الشقاء على الأشقين مصبوب

أبو أيوب وصعصعة : وحدث المبرد ، عن الرياشي ، عن ربيعة بن عبد الله النميري ، قال : أخبرني رجل من الأزد ، قال : نظرت الى أبي أيوب الأنصاري ، في يوم النهروان ، وقد علا عبد الله بن وهب الراسبي ، فضربه ضربة على كتفه ، فأبان يده وقال : يؤ بها الى النار يا مارق ، فقال عبد الله : ستعلم أينا أولى بها صليا ، قال : وأبيك إني لأعلم ؛ إذ أقبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال : أولى بها والله صلياً من ضل في الدنيا عميا ، وصار إلى الآخرة شقيا ، أبعدك الله ! وأنزحك ! أما والله : لقد أنذرتك هذه الصرعة بالأمس ، فأبيت إلا نكوصا على عقبيك ، فذق يا مارق وبال أمرك ، وشر كسب أبا أيوب في قتله : ضربه ضربة بالسيف أبان بها رجله ، وأدركه بأخرى في بطنه ، وقال : لقد صرت الى نار لا تطفأ ، ولا يبوخ سعيرها ، ثم احتزا رأسه ، وأتيا به عليا ، فقالا : هذا رأس الفاسق ، الناكث ، المارق : عبد الله بن وهب ، فنظر إليه فقطب ، وقال : شاه هذا الوجه ! حتى خيل إلينا أنه يبكي ، ثم قال : قد كان أخو راسب حافظا لكتاب الله ، تاركا لحدود الله ، ثم قال لهما : اطلبا لي ذا الثدية ، فطلب فلم يوجد ، فرجعا إليه وقالا : ما أصبنا شيئاً ، فقال : والله لقد قتل في يومه هذا ، وما كذبني رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ولا كذبت عليه ، قوموا يجمعكم فاطلبوه ، فقامت جماعة من أصحابه ، فتفرقوا في القتلى ، فأصابوه في دماس من الأرض ، فوقه زهاء مائة قتيل ، فأخرجوه يجر برجله ، ثم أتى به علي ، فقال : اشهدوا انه ذو الثدية ، وقد ذكرنا اخبار ذي الثدية فيما سلف من هذا الكتاب .

من قول علي في ربيعة : ولعلي في ربيعة كلام كثير يمدحهم فيه ، ويرثيهم شعراً ومنثوراً ، وقد كانوا أنصاره واعوانه ، والركن المنيع من أركانه ، فمن بعض ذلك قوله يوم صفين :

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حُضَيْنُ تقدما
فيوردها في الصف حتى يعلها حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائه لدى الموت قدماً ما أعز وأكرما
وأطيب اخباراً ، وأكرم شيمة ، إذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعني ، إنهم اهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما

معاوية وجميل بن كعب : وذكر المدائني أن معاوية أسر جميل بن كعب الثعلبي — وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره — فلما وقف بين يديه قال : الحمد لله الذي أمكنني منك ، ألست القائل يوم الجمل :

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلام العرب

قال لا تقل ذلك فانها مصيبة ، قال معاوية : وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة أصحابي ؟ اضربوا عنقه ، فقال : اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ، ولا لأنك ترضى قتلي ، ولكن قتلني على حطام الدنيا ، فان

فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله ؛ فقال معاوية : قاتلك الله ! لقد سببت فابلغت في السب ، ودعوت فبالغت في الدعاء ، ثم أمر به فأطلق ، وتمثل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر ، لم يقل النعمان غيرها ، فيما ذكر ابن الكلبي ، وهي :

تعفو الملوك عن الجليـــل من الأمور بفضلها
ولقد تُعَاقب في اليســـير ،وليس ذاك لجهلها
إلا ليعرف فضلهـــا ويُخَاف شدة نكلها

معاوية عند موته : وذكر لوط بن يحيى وابن دأب والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الأخبار ان معاوية لما احتضر تمثل :

هو الموت ، لا منجى من الموت ، والذي
تحـــاذر بعـد الموت أدهى وأفظع

ثم قال : اللهم أقل العثرة ، واعف عن الزلة ، وجُدْ بحلمك على جهل من لم يرج غيرك ، ولم يثق إلا بك ، فانك واسع المغفرة ، وليس لذي خطيئة مهرب ، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب ، فقال : لقد رغب الى من لا مرغوب اليه مثله وإني لأرجو ان لا يعذبه الله .

وذكر محمد بن إسحاق وغيره من نقلة الآثار أن معاوية دخل الحمام في بدء علته التي كانت وفاته فيها ، فرأى تحول جسمه ، فبكى لفنائه وما قد اشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة ، وقال متمثلا :

أرى الليالي اسرعت في نقضي أخذن بعضي وتركن بعضي
حنَينَ طولي وحنَينَ عرضي أقعدنني من بعد طول نهضي

ولما أزف أمره ، وحان فراقه ، واشتدت علته ، وأيس من برئه ، أنشأ يقول :

فياليتني لم أعن في الملك ساعة ... ولم أك في اللذات أعشى النواظر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار اهل المقابر

قال المسعودي : ولمعاوية أخبار كثيرة مع علي وغيره ، وقد أتينا على الغرر من أخباره ، وما كان في أيامه في كتابينا ، « أخبار الزمان » والأوسط ، وغيرهما من كتبنا ، مما أفرد للآثار ، وهذا باب كبير ، والكلام فيه وفي غيره مما تقدم وتأخر في هذا الكتاب كثير ، ومَنْ ضَمِنَ الاختصار لم يجُزْ له الإكثار .

وإنما نذكر في كل باب من هذا الكتاب طرفاً من كل نوع من العلوم والأخبار ، وما انتخبناه من طرائف الآثار ؛ ليستدل الناظر فيه بما ذكرنا على المراد ، مما تركنا ذكره ، وقد تقدم وصفه وبسطه ، فيما سلف من كتبنا .

وإذ قد تقدم ما ذكرنا ، فلنذكر الآن جملا من فضل الصحابة وغيرهم ، عليهم السلام ؛ إذ كانوا حجة على من بعدهم ، وقدوة لمن تأخر عنهم ، وبالله التأييد .

ذكر

الصحابة ومدحهم

وعليّ ، والعباس ، وفضلهما

معاوية وعبد الله بن العباس : دخل عبد الله بن العباس على معاوية وعنده وُجُوه قريش ، فلما سلم وجلس قال له معاوية : إني أريد أن أسألك عن مسائل ؟ قال : سَلْ عما بدا لك .

وصف أبي بكر : قال: ما تقول في أبي بكر ؟ قال : رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً وعن المنكرات ناهياً ، وبذنبه عارفاً ، ومن الله

خائفاً ، وعن الشبهات زاجراً ، وبالمعروف آمراً ، وبالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، فاقَ أصحابه وَرَعاً وكفافا ، وسادهم زهداً وعفافاً ، فغضب الله على مَنْ أبغضه وطعن عليه .

وصف عمر : قال معاوية : إيهاً يا ابن عباس ، فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ .

قال رحم الله أبا حفص عمر ، كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومنتهى الإحسان ، ومحل الإيمان ، وكهف الضعفاء ، ومَعْقِلَ الحنفاء ، قام بحق الله عز وجل صابراً محتسباً ، حتى أوضح الدين ، وفتح البلاد ، وأمن العباد ، فأعقب الله على مَنْ تنقّصه اللعنة إلى يوم الدين .

قال : فما تقول في عثمان ؟.

وصف عثمان : قال : رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفَدَة ، وأفضل البررة ، مَجّاداً بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهّاضاً عند كل مكرمة ، سبّاقاً إلى كل منحة ، حيياً أبيا وفيا ، صاحب جيش العُسرَة ، خَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين ، إلى يوم الدين .

قال : فما تقول في علي ؟ .

وصف علي : قال : رضي الله عن أبي الحسن ، كان والله عَلَمَ الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجا ، وبحر الندى ، وطَوْد النهى ، وكهف العلا للورى ، داعياً إلى المحجة العظمى ، متمسكا بالعروة الوُثْقى ، خير مَنْ آمن واتقى ، وأفضل من تقمص وارتدى ، وأبر من انتعل وسعى ، وأفصح من تنفس وقرا ، وأكثر من شهد النجوى ، سوى الأنبياء والنبي المصطفى ، صاحب القبلتين فهل

يوازيه أحد ؟ وهو أبو السبطين فهل يقارنه بشر ؟ وزوج خير النساء فهل يفوقه قَطن بلد ؟ للاسُودِ قتال وفي الحروب ختال ، لم تر عيني مثله ولن ترى ، فعلى من انتقصه لعنة الله والعباد إلى يوم التناد .

قال : إيهاً يا ابن عباس ، لقد أكثرت في ابن عمك ، فما تقول في أبيك العباس ؟ .

وصف العباس : قال : رحم الله العباس أبا الفضل ، كان صنو نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وقرة عين صفي الله ، سيد الأعمام ، له أخلاقُ آبائه الأجواد ، وأحلام أجداده الأمجاد ، تباعدت الأسباب في فضيلته ، صاحب البيت والسقاية ، والمشاعر والتلاوة ، ولم لا يكون كذلك وقد ساسه أكرم من دب ؟ .

فقال معاوية : يا ابن عباس ، أنا أعلم أنك كلماني في أهل بيتك .

قال : ولم لا أكون كذلك ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ؟ .

ثم قال ابن عباس بعد هذا الكلام :

وصف الصحابة عامة : يا معاوية ، إن الله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، خص نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بصحابةٍ آثروه على الأنفس والأموال ، وبذلوا النفوس دونه في كل حال ، ووصفهم الله في كتابه فقال : (رحماء بينهم) الآية ، قاموا بمعالم الدين ، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين ، حتى تهذبت طرقه ، وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله ، واستقر دينه ، ووضحت أعلامه ، وأذل الله بهم الشرك ، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه ، وصارت كلمة الله العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية ، والأرواح الطاهرة العالية ، فقد كانوا في الحياة لله أولياء ، وكانوا بعد

الموت أحياء ، وكانوا لعباد الله نصحاء ، رحلوا الى الآخرة قبل أن يصلوا إليها ، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها .

فقطَع عليه معاوية الكلام ، وقال : إيهاً يا ابن عباس ، حديثاً في غير هذا .

ذكر

أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

موجز : وبويع يزيد بن معاوية ، فكانت أيامه ثلاث سنين وثمانية أشهر الا ثماني ليال ، وأخذ يزيد لابنه معاوية بن يزيد البيعة على الناس قبل موته ، ففي ذلك يقول عبد الله بن هَمّام السَّلولي :

تلقَّفْها يزيدٌ عن أبيه فخذها يا مُعاوي عن يزيدا
لقد علقت بكم فتلقَّفُوها ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وهلك يزيد بحوارينَ من أرض دمشق لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وفي ذلك يقول رجل من عنزة :

يا أيها القبر بحوّارينا ضممت شرّ الناس أجمعينا

وقد رثاه الأخطل النصراني ، فقال من قصيدة :

لعمري لقد دلّى إلى اللحدخالد جنازة لا نِكْس الفؤاد ولا غمر
مقيم بحوّارينَ ليس يَرِيمُها سقته الغوادي من ثويٍّ ومن قبرِ

في أبيات .

ذكر

مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ومن قتل معه من أهل بيته وشيعته

أهل الكوفة يدعون الحسين : ولما مات معاوية أرسل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي : إنا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك ، ونحن نموت دونك ، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك .

وطولب الحسين بالبيعة ليزيد بالمدينة فسام التأخير ، وخرج يتهادى بين مواليه ويقول :

لا ذَعَرْتُ السوام في فلق الصبـــح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما والمنايا ترصدنني أن أحيـدا

مسلم بن عقيل يتقدم الحسين الى الكوفة : ولحق بمكة ، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة ، وقال له : سر الى أهل الكوفة فإن كان حقاً ما كتبوا به عرفني حتى ألحق بك ، فخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان ، حتى قدم الكوفة لخمس خلون من شوال ، والأمير عليها النعمان بن بشير الأنصاري ، فنزل على رجل يقال له عَوْسَجة مستتراً ، فلما ذاع خبر قدومه بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألف رجل ، وقيل : ثمانية عشر ألفاً ، فكتب بالخبر إلى الحسين ، وسأله القدوم إليه .

ابن عباس ينصح الحسين : فلما هم الحسين بالخروج إلى العراق أتاه ابن العباس ، فقال له : يا ابن عم ، قد بلغني أنك تريد العراق ، وإنهم أهل غدر ، وإنما يدعونك للحرب ، فلا تعجل ، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخَصْ إلى اليمن ،

فانها في عُزْلة ، ولك فيها أنصار وإخوان ، فأقم بها وبُثّ دعاتك ، واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم ، فان قووا على ذلك ونفوه عنها ، ولم يكن بها أحد يعاديك أتيتهم ، وما أنا لغدرهم بآمن ، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره فإن فيها حصوناً وشعاباً ، فقال الحسين : يا بن عم ، إني لأعلم أنك لي ناصح وعليّ شفيق ، ولكن مسلم بن عقيل كتب إلي باجتماع أهل المصر على بيعتي ونُصْرتي ، وقد أجمعت على المسير إليهم ، قال : إنهم من خَبَرتَ وجربت ، وهم أصحاب أبيك وأخيك وقتلتك غداً مع أميرهم ، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك وكان الذين كتبوا اليك أشدّ من عدوك ، فان عصيتني وأبيت إلا الخروج إلى الكوفة فلا تخرجن نساءك وولدك معك ، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ، فكان الذي رد عليه : لأن أقتَلَ والله بمكان كذا أحبُّ إلي من أن أستحل بمكة ، فيئس ابن عباس منه ، وخرج من عنده ، فمر بعبد الله بن الزبير فقال : قرت عينك يا ابن الزبير ، وأنشد :

يا لك من قُبَّرَةٍ بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

هذا حسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز .

الحسين وابن الزبير : وبلغ ابن الزبير أنه يريد الخروج الى الكوفة وهو أثقل الناس عليه ، وقد غمه مكانه بمكة ؛ لأن الناس ما كانوا يعدلونه بالحسين ، فلم يكن شيءٌ يُؤْتاه أحب اليه من شخوص الحسين عن مكة ، فأتاه فقال : أبا عبد الله ما عندك ؟ فوالله لقد خفت الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد

الله ، فقال حسين : قد عزمتُ على إتيان الكوفة ، فقال : وفقك الله ! أما لو أن لي بها مثل أنصارك ما عدلتُ عنها ، ثم خاف أن يتهمه فقال ولو أقمت بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز الى بيعتك أجبناك وكنا اليك سِرَاعا ، وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد

نصيحة ابي بكر بن هشام : ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين فقال : يا ابن عم ، إن الرحم يُظائرني عليك ، ولا أدري كيف أنا في النصيحة لك ، فقال : يا أبا بكر ما انت ممن يستغش ولا يُتهم ، فقل ، فقال أبو بكر : كان أبوك أقدم سابقة ، وأحسن في الاسلام أثراً ، وأشد بأسا ، والناس له أرْجى ، ومنه أسمع وعليه أجمع ، فسار الى معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام وهو أعز منه ، فخذلوه ، وتثاقلوا عنه ، حرصاً على الدنيا ، وضناً بها ، فجرّعوه الغيظ ، وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا ، وقد شهدتَ ذلك كله ورأيته ، ثم أنت تريد ان تسير الى اللذين عَدَوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعد منك وأقوى ، والناس منه أخوف ، وله أرجى ، فلو بلغهم مسيرك اليهم لاستطغوا الناس بالأموال ، وهم عبيد الدنيا ، فيقاتلك مَنْ وعدك أن ينصرك ، ويخذلك من أنت أحب اليه ممن ينصره ، فاذكر الله في نفسك ، فقال الحسين : جزاك الله خيراً يا ابن عم ، فقد أجهدك رأيك ، ومهما يقض الله يكن ، فقال : إنا لله وعند الله نحتسب يا أبا عبدالله ، ثم دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي والي مكة وهو يقول :

كم ترى ناصحاً يقول فيُعْصى وظنين المغيب يُلْفى نصيحاً

فقال: وما ذاك؟فأخبره بما قال للحسين، فقال: نصحت له ورب الكعبة.

يزيد يستمد : واتصل الخبر بيزيد ، فكتب الى عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة ؛ فخرج من البصرة مسرعاً حتى قدم الكوفة على الظهر ، فدخلها في أهله وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلثّم بها ، وهو راكب بغلة والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل بن زياد يسلم على الناس فيقولون : وعليك السلام يا ابن رسول الله ! قدمْتَ خير مَقْدَم ، حتى انتهى الى القصر وفيه النعمان بن بشير ، فتحصّن فيه ، ثم اشرف عليه ، فقال : يا ابن رسول الله ما لي وما لك ؟ وما حملك على قصد بلدي من بين البلدان ؟ فقال ابن زياد : لقد طال نومك يا نعيم ، وحَسَرَ اللثام عن فيه ، فعرفه ، ففتح له ، وتنادى الناس : ابن مَرْجَانة ، وحَصَبوه بالحصباء ، ففاتهم ودخل القصر ، ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هانيء بن عروة المرادي ، ووضع ابن زياد الرَّصَدَ على مسلم حتى علم بموضعه ، فوجه محمد بن الاشعث ابن قيس الى هانيء ، فجاءه فسأله عن مسلم ، فأنكره فأغلظ له ابن زياد القول ، فقال هانيء : إن لزياد أبيك عندي بلاء حسناً ، وأنا احبُّ مكافأته به ، فهل لك في خير ؟ قال ابن زياد : وما هو ؟ قال تشخص الى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم ، فإنه قد جاء حق مَنْ هو أحق من حقك وحق صاحبك ، فقال ابن زياد : أدنوه مني ، فأدنوه منه ، فضرب وجهه بقضيب كان في يده حتى كسر انفه وشق حاجبه ، ونثر لحم وجنته ، وكسر القضيب على وجهه ورأسه ، وضرب هانيء بيده الى قائم سيف شرطي من تلك الشرط ، فجاذبه الرجل ، ومنعه السيف ، وصاح أصحاب هانيء بالباب : قتل صاحبنا ، فخافهم ابن زياد ، وأمر بحبسه في بيت الى جانب مجلسه ، وأخرج اليهم ابن زياد شريحاً القاضي ، فشهد عندهم أنه حي لم يقتل ، فانصرفوا ، ولما بلغ مسلماً ما فعل ابن زياد

بهانىء ، أمـر منادياً فنادى « يا منصور » وكانت شعارهم ، فتنادى أهل الكوفة بها ، فاجتمع اليه في وقت واحـد ثمانية عشر ألف رجل ، فسار الى ابن زياد ، فتحصن منه ، فحصروه في القصر فلم يُمْسِ مسلم ومعه غير مائة رجل ، فلما نظر الى الناس يتفرقون عنه سار نحو أبواب كندة ، فما بلغ الباب إلا ومعه منهم ثلاثة ، ثم خرج من الباب فاذا ليس معه منهم أحد ، فبقي حائراً لا يدري أين يذهب ، ولا يجد أحداً يدله على الطريق فنزل عن فرسه ومشى متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يتوجه ، حتى انتهى الى باب مولاة للاشعث بن قيس ، فاستسقاها ماء فسقته ، ثم سألته عن حاله ، فأعلمها بقضيته ، فرقت له وآوته ، وجاء ابنها فعلم بموضعه ، فلما أصبح غدا الى محمد بن الاشعث فأعلمه ، فمضى ابن الاشعث الى ابن زياد فأعلمه ، فقال : انطلق فأتني به ، ووجه معه عبد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا ، فاقتحموا على مسلم الدار ، فثار عليهم بسيفه ، وشد عليهم فأخرجهم من الدار ، ثم حملوا عليه الثانية ، فشد عليهم وأخرجهم أيضاً ، فلما رأوا ذلك علوا ظهر البيوت فرموه بالحجارة ، وجعلوا يلهبون النار بأطراف القصب ، ثم يلقونهـا عليه من فوق البيوت ، فلما رأى ذلك قال : اكل ما أرى من الأحلاب لقتل مسلم ابن عقيل ؟ يا نفس اخرجي الى الموت الذي ليس عنـه محيص ، فخرج اليهم مُصْلتاً سيفه الى السكة ، فقاتلهم ، واختلف هو وبكير ابن حران الأحمري ضربتين : فضرب بكير فمَ مسلم فقطع السيف شفته العليا وشرع في السفلى ، وضربه مسلم ضربة منكرة في رأسه ، ثم ضربه أخرى على حبل العاتـق فكاد يصل الى جوفه ، وهو يرتجز ويقول :

أقسم لا أقتلُ إلا حرّا وإن رأيت الموت شيئاً مرا

كل امرىء يوماً ملاقٍ شرا أخاف أن اكذب أو اغرا

فلما رأوا ذلك منه تقدم اليه محمد بن الأشعث فقال له : فإنك لا تكذب ولا تغر ، واعطاه الأمان ، فأمكنهم من نفسه ، وحملوه على بغلة واتوا به ابن زياد وقد سلبه ابن الأشعث حين اعطاه الأمان سيفه وسلاحه ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء في كلمة يهجو فيها ابن الأشعث :

وتركت عمك أن تقاتل دونه فشلاً ، ولولا انت كان منيعاً

وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت أسيافاً له ودروعا

مقتل هانيء بن عروة : فلما صار مسلم الى باب القصر نظر الى قلة مبردة، فاستسقاهم منها ، فمنعهم مسلم بن عمرو الباهلي ـ وهو أبو قتيبة بن مسلم ـ أن يسقوه ، فوجه عمرو بن حريث فأتاه بماء في قدح ، فلما رفعه الى فيه امتلأ القدح دماً ، فصبه وملأه له الثانية ، فلما رفعه الى فيه سقطت ثناياه فيه وامتلأ دماً ، فقال : الحمد لله ، لو كان من الرزق المقسوم لشربته ، ثم أدخل الى ابن زياد ، فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له في الجواب امر به فاصعد الى اعلى القصر ، ثم دعا الأحمري الذي ضربـــه مسلم فقال : كن انت الذي تضرب عنقه لتأخذ بثأرك من ضربته ، فأصعدوه الى أعلى القصر ، فضرب بكير الأحمري عنقه ، فأهوى رأسه الى الأرض ، ثم أتبعوا رأسه جسده ، ثم امر بهانيء ابن عروة فأخرج الى السوق فضرب عنقه صبراً ، وهو يصيح : يا آل مراد ، وهو شيخها وزعيمها ، وهو يومئذ يركب في اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل ، وإذا اجابتها احلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع ، فلم يجد زعيمهم منهم أحداً فشلاً وخذلاناً، فقال الشاعر وهو يرثي هانيء بن عروة ومسلم بن عقيل ويذكر ما نالهما :

إذا كنتِ لاتدْرين ماالموت فانظري إلى هانيء في السوق وابن عقيل
إلى بطلٍ قد هشم السيفُ وجهه واخر يهوي في طمار قتيـــل
أصابهما امرُ الأمير فأصبحا أحاديثَ من يسعى بكل سبيل
ترَى جسداً قد غيرَ الموتُ لونه ونضْحَ دم قد سال كل مسيل
أيترك اسماء المهايج آمنـــاً وقد طلبته مَذْحج بذحُول
فتى هو أحيى من فتاة حَيِيَّةٍ وأقطع من ذي شفرَتين صقيل

ثم دعا ابن زياد ببكير بن حمران الذي ضرب عنق مسلم فقال : أقتلته ؟ قال : نعم ، قال : فما كان يقول وانتم تصعدون به لتقتلوه ؟ قال : كان يكبر ويسبح الله ويهلل ويستغفر الله ، فلما ادنيناه لنضرب عنقه قال : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا ، فقلت : الحمد لله الذي اقادني منك ، وضربته ضربة لم تعمل شيئاً ، فقال لي : أو ما يكفيك وفي خدش مني وفاء بدمك أيها العبد ، قال ابن زياد : اوَ فخراً عند الموت ؟ قال : وضربته الثانية فقتلته ، ثم اتبعنا رأسه جسده .

وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين ، وهو اليوم الذي ارتحل فيه الحسين من مكة الى الكوفة ، وقيل : يوم الأربعاء يوم عرفة لتسع ماضين من ذي الحجة سنة ستين .

ثم امر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت ، وحمل رأسه الى دمشق ، وهذا اول قتيل صلبت جثته من بني هاشم ، وأول رأس حمل من رؤوسهم الى دمشق .

الحسين يقاتل جيش ابن زياد : فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر ابن يزيد التميمي فقال له : اين تريد يا ابن رسول الله ؟ قال : اريد هذا المصر ، فعرّفه بقتل مسلم وما كان من خبره ، ثم قال : ارجع فإني لم أدع خلفي خيراً ارجوه لك ، فهَمّ بالرجوع فقال له إخوة

مسلم : والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا او نقتل كلنا ، فقال الحسين : لا خير في الحياة بعدكم ، ثم سار حتى لقي يخيل عبيد الله بن زياد عليها عمرو بن سعد بن أبي وقاص ، فعدل الى كربلاء ـ وهو في مقدار خمسمائة فارس من اهل بيته واصحابه ونحو مائة راجل ـ فلما كثرت العساكر على الحسين أيقن أنه لا محيص له فقال : اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا ؛ فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، وكان الذي تولى قتله رجل من مذحج واحتز رأسه ، وانطلق به الى ابن زياد وهو يرتجز :

أوقر ركابي فضة وذهبا أنا قتلتُ الملك المحجبا
قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا وخيرهم إذ يُنسبون نسبا

فبعث به ابن زياد الى يزيد بن معاوية ومعه الرأس ، فدخل الى يزيد وعنده ابو برزة الأسلمي فوضع الرأس بين يديه ، فأقبل ينكت القضيب في فيه ، ويقول :

نُفَلِّقُ هاماً من رجال أحبةٍ علينا ، وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك فطال والله ما رأيت رسول الله صلى عليه وسلم يضع فمه على فمه يلثمه ، وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة ، لم يحضرهم شامي ، وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين ، منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر ، وكان يرتجز ويقول :

أنا عليُّ بن الحسين بن علي نحن وبيتَ الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدّعي

وقتل من ولد أخيه الحسن بن علي : عبد الله بن الحسن ، والقاسم

ابن الحسن وأبو بكر بن الحسن ، ومن إخوته العباس بن علي ، وعبد الله بن علي ، وجعفر بن علي ، وعثمان بن علي ، ومحمد بن علي ؛ ومن ولد جعفر بن أبي طالب : محمد بن عبد الله بن جعفر ، وعون بن عبد الله بن جعفر ؛ ومن ولد عقيل بن أبي طالب : عبد الله بن عقيل ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، وذلك لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين .

وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وقيل : ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك .

ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة ؛ وأربع وثلاثون ضربة ، ضَرَبَ زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى ، وطعنه سنان ابن أنس النخعي ، ثم نزل فاحتز رأسه ، وفي ذلك يقول الشاعر :

وأيُّ رَزِيَّة عدَلَت حُسيناً غداة تبيرُه كفّا سنان !؟

وقتل معه من الأنصار أربعة ، وباقي من قتل معه من أصحابه ـ على ما قدمنا من العدة ـ من سائر العرب ، وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم :

عَيْنُ جودي بعبرة وعويل واندبي إن ندبت آل الرسول
واندبي تسعة لصُلْب علي قد أصيبوا ، وخمسة لعقيل
وابْنَ عَمّ النبي عوناً أخاهم ليس فيما يَنوب بالمخذول
وسَميُّ النبي غودر فيهم قد علَوْه بصارم مصقول
واندبي كهلهمْ فليس إذا ما عُدَّ في الخير كهلهم كالكهول
لَعَنَ الله حيث كان زياداً وابنه والعجوزَ ذات البُعُول

وأمر عمرو بن سعد أصحابه أن يوطئوا خيلهم الحسين ، فانتدب لذلك إسحاق بن حيوة الحضرمي في نفر معـــه ، فوطئوه بخيلهم ،

ودفن أهل العاضرية — وهم قوم من بني عـــاضر من بني أسد — الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم ، وكان عدة من قتل من أصحاب عمرو بن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين رجلا .

ذكر

أسماء ولد علي بن أبي طالب

رضي الله عنه !

أسماء ولد علي وأمهاتهم : الحسن ، والحسين ، ومُحَسِّن ، وأم كلثوم الكبرى ، وزينب الكبرى ، أمهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحمد وأمه خَوْلَة بنت إياس الحنفية ، وقيل : ابنة جعفر بن قيس بن مَسْلَمة الحنفي ، وعبيد الله ، وأبو بكر وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلي ، وعمر ، ورقية أمهما تغلبية ، ويحيى وأمه أسماء بنت عُمَيْس الخثعمية ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن جعفرا الطيار استشهد وخلف عليها عَوْنا ومحمداً وعبد الله ، وان عقب جعفر منها من عبد الله بن جعفر ، وأن أبا بكر الصديق تزوجها بعده ، وخلف عليها محمدا ، ثم تزوجها علي فخلف عليها يحيى ، وانها ابنة العجوز الحرشية التي كانت أكْرَمَ الناس أصهاراً ، وقد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب تسمية أصهار العجوز الحرشية ، وأن أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعفر والعباس وعبد الله أمهم أم البنين بنت حرام الوحيدية ، ورَمْلَة وأم الحسن أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، وأم كلثـــوم الصغرى ، وزينب الصغرى ، ومُجَانة وميمونة ، وخديجـــة ، وفاطمة ، وأم الكرام ، ونفيسة ، وأم سلمة ، وأم أبيها .

وقد أتينا على أنساب آل أبي طالب ، ومَنْ أعقب منهم ومصارعهم ، وغير ذلك من أخبارهم في كتابنا « أخبار الزمان » .

ذو العقب من أولاد علي : والعقب لعلي من خمسة : الحسن ، والحسين ، ومحمد ، وعمر ، والعباس ، وقد استقصى أنسابهم ، وأتى على ذكر من لا عقب له منهم ومن له العقب ، وأنساب غيرهم من قريش من بني هاشم ، وغيرهم الزبيرُ بن بَكار في كتابه في « أنساب قريش » وأحسن من هذا الكتاب في أنساب آل أبي طالب الكتابُ الذي سمع من طاهر بن يحيى العلوي الحسيني بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد صنف في أنساب آل أبي طالب كتب كثيرة : منها كتاب العباس من ولد العباس بن علي ، وكتاب أبي علي الجعفري ، وكتاب المهلوس العلوي من ولد موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بْنِ علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

رثاء قتيل الطف : وفي قتيل الطف يقول سليمان بن قتة يرثيه على ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب « أنساب قريش » من أبيات :

فإن قتيلَ الطَّفِّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذَلَّتِ
فإن يُتْبعوه عائذ البيت يُصْبحوا كمادٍ تمت عن هداها فضلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة بقتل حسين والبلاد اقشعرت
فلا يُبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلّتِ

ذكـــر

لمع من أخبار يزيد ، وسيره

ونوادر من بعض أفعاله

خروج يزيد لوفود العرب : ولما أفضى الأمر إلى يزيد بن معاوية دخل منزله ، فلم يظهر للناس ثلاثاً ، فاجتمع ببابـه أشرافُ العرب ووفود البلدان وأمراء الأجناد لتعزيته بأبيه وتهنئته بالأمر ، فلما كان في اليوم الرابع خرج أشْعَثَ أغْبَرَ فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن معاوية كان حَبْلا من حبال الله مَدَّه الله مـا شاء أن يمده ، ثم قطعه حين شاء ان يقطعه ، وكان دون من كان قبله ، وخير من بعده ، إن يغفر الله له فهو أهله ، وإن يعذبه فبذنبه ، وقد وليتُ الأمر بعده ، ولست أعتذر من جهل ، ولا أشتغل بطلب علم ، فمالي رسْلِـــكم فإن الله لو أراد شيئاً كان ، اذكروا الله واستغفروه ، ثم نزل ، ودخل منزله ، ثم أذن للناس .

فدخلوا عليه لا يدرون أيهنئونه أم يعزونه ، فقام عاصم بن أبي صيفي ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاتـــه ، أصبحت قد رُزِئْتَ خليفة الله وأعطيت خلافة الله ، ومنحت هبة الله ، قضى معاوية نحبه ، فغفر الله له ذنبه ، وأعطيت بعده الرياسة ؛ فاحتسب عند الله أعظم الرزية ، واحمده على أفضل العطية ، فقال يزيد : ادن مني يا ابن أبي صيفي ، فدنا حتى جلس قريبا منه .

ثم قام عبد الله بن مازن فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ،

رزئت خير الآباء ، وسميت خير الأسماء ، ومنحت أفضل الأشياء ، فهنأك الله بالمطية ، وأعانك على الرعية ، فقد أصبحَتْ قريش مفجوعة بعد ساستها ، مسرورة بما أحسن الله إليها من الخلافة بك ، والعُقبى من بعده ، ثم أنشأ يقول :

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عَوْقَهَا
عنك فيأبى الله إلا سَوْقَها إليك حق قَلَّدوك طَوْقَهَا

فقال له يزيد : ادن مني يا ابن مازن ، فدنا حتى جلس قريباً منه .

ثم قام عبد الله بن همام فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين على الرزية ، وصبرك على المصيبة ، وبارك لك في العطية ، ومنحك محبة الرعية ، مضى معاوية لسبيله غفر الله له ، وأورده موارد السرور ، ووفقك بعده لصالح الأمور ، فقد رزئت جليلا ، وأعطيت جزيلا ، جئت بعده للرياسة ، وليت السياسة ، أصبت بأعظم المصائب ، ومنحت أفضل الرغائب ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية ، واشكره على أفضل العطية ، وأحدث لخالقك حمداً ، والله يمتعنا بك ويحفظك ، ويحفظ بك وعليك ، وأنشأ يقول :

اصْبِرْ يزيد فقد فارقتَ ذا مقة واشكر لِحباءَ الذي بالملك أصفاكا
أصبَحْتَ لا رزء في الأقوام نعلمه كما رُزِئت ولا عقبى كعقباكا
أعطيتَ طاعة خلق الله كلهمُ وأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاويَةَ الباقي لنا خلفٌ إما نُعِيتَ ولا نسمع بنعاكا

فقال يزيد : ادن مني يا ابن همام ، فدنى حتى جلس قريباً منه .

ثم قام الناس يعزونه ويهنئونه بالخلافة ، فلما ارتفع عن مجلسه أمر لكل واحد منهم بمال على مقداره في نفسه ، ومحله في قومه ، وزاد في عطائهم ، ورفع مراتبهم ، وقد أتينا في كتابنا « أخبار الزمان » على ما كان من خبر يزيد وغيبته في حال وفاة أبيه

معاوية ، ومسيره من ناحية حمص حين بلغه ما بأبيه من العلة ، وورروده على ثنية العقاب من أرض دمشق ، فأغنى ذلك عن إعادة هذا الخبر في هذا الكتاب .

بين يزيد وعبد الملك : وذكر عدة من الأخباريين وأهل السير أن عبد الملك بن مروان دخل على يزيد ، فقال : أُرَيْضَة لك إلى جانب أرض لي ، ولي فيها سعة ، فأقطعنيها ، فقال : يا عبد الملك ، إنه لا يتعاظمني كبير ، ولا أجزع من صغير ، فأخبرني عنها وإلا سألت غيرك ، فقال : ما بالحجاز أعظم منها قدراً ، قال : قد أقطعتك ، فشكره عبد الملك ودعا له ، فلما ولّى قال يزيد : إن الناس يزعمون أن هذا يصير خليفة ، فإن صدقوا فقد صانعناه . وإن كذبوا فقد وصلناه .

فسوق يزيد وعماله : وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومُنادمة على الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه ، وعن يمينه ابن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين ، فأقبل على ساقيه فقال :

اسْقِني شَرْبَةً تَرَوِّي مُشاشي ثم مِلْ فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السرّ والأمانة عِنْدي وللسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا به .

وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي ، وأظهر الناس شرب الشراب ، وكان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ، ويطرح له متكأ ، وكان قرداً خبيثاً وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذلّلتْ لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة ، فجاء في بعض الأيام سابقاً ، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل ، وعلى أبي قيس قَباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر ،

وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق ، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان ، فقـــال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم :

تمسّك أبا قيس بِفَضْلِ عِنانها فليس عليها ان سقطت ضمان
ألا مَنْ رأى القرد الذي سبقت به جياد أمـــير المؤمنين أتان

وفي يزيد وتملكه وتجبره وانقياد الناس الى ملكه يقول الأحوص :

ملك تدين له الملوك مُبَارك كادت لهيبته الجبالُ تزُولُ
تُجْبى له بَلْخٌ ودِجْلةُ كلها وله الفرات وما سَقَى والنّيلُ

وقيل : إن الأحْوَص قال هذا في معاوية بعد وفاته يرثيه .

ما قيل في مقتل الحسين : ولما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء وحمل رأسه ابن زياد الى يزيد خرجت بنت عقيل بن أبي طالب في نساء من قومها حواسر حائرات ، لما قد ورد عليهن من قتل السادات ، وهي تقول :

ماذا تقولون إنْ قال النبيُّ لكم : ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم ؟
بعِتْرَتي وبأهلي بعد مُفْتَقَدي نِصْفٌ أُسارى ونِصْفٌ ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصَحْتُ لكم أن تخْلفوني بشر في ذوي رَحِمي

وفي فعل ابن زياد بالحسين يقول أبو الأسود الدؤلي من قصيدة :

أقولُ وذاك من جَزَعٍ وَوَجْدٍ أزالَ الله مُلْك بني زِيادِ
وأبْعَدَهُمْ ، بما غَدَرُوا وخانوا كما بَعُدَتْ ثَمودُ وقومُ عاد

اهل المدينة وعمال يزيد : ولما شمل الناس جورُ يزيد وعماله ، وعمّهم ظلمه ، وما ظهر من فسقه : من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره ، وما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون ، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته ، وأنصف منه لخاصته

وعامته : أخرج أهلُ المدينة عامله عليهم — وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان — ومروان بن الحكم ، وسائر بني أمية ، وذلك عند تنسك ابن الزبير وتألهه ، وإظهار الدعـــوة لنفسه ، وذلك في سنة ثلاث وستين ، وكان إخراجهم لما ذكرنا من بني أمية وعامل يزيد عن إذن ابن الزبير ، فاغتنمها مروان منهم ، إذ لم يقبضوا عليهم ويحملوهم الى ابن الزبير ، فحثّوا السير نحو الشام ، ونمى فعل أهل المدينة ببني أمية وعامل يزيد إلى يزيد ، فسيّرَ إليهم بالجيوش من أهـل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة ونهبها ، وقتل أهلها ، وبايعه أهلها على أنهم عبيد ليزيد ، وسماها نتنة ، وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طَيْبة ، وقال : « مَنْ أخاف المدينة أخافه الله » فسمى مسلم هذا لعنه الله بمجرم ومسرف ؛ لما كان من فعله ، ويقال : إن يزيد حين جرد هـــذا الجيش وعرض عليه أنشأ يقول :

أبْلغْ أبا بكر اذا الأمْرُ انبرى وأشْرَفَ القومُ على وادي القرى
أجمع السكران من قوم تَرَى

يريد بهذا القول عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله يكنى بأبي بكر ، وكان يُسَمّى يزيد السكران الخير ، وكتب إلى ابن الزبير :

أدعو إلهك في السماء فإنني أدعو عليك رجال عكّ وأشْعر
كيف النجاة أبا خُبَيْبٍ منهمُ فاحتلْ لنفسك قبل أتْيِ العسكر

وقعة الحرة : ولما انتهى الجيش من المدينة الى الموضع المعروف بالحرّة وعليهم مُسرف خرج إلى حربه أهلها عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري ، وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قريش

والأنصار وغيرهم من سائر الناس ؛ فممن قتل من آل أبي طالب اثنان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ؛ ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب الفضل ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش ومثلهم من الأنصار ، وأربعة آلاف من سائر الناس ممن أدركه الإحصاء ، دون من لم يعرف .

وبايع الناس على أنهم عبيدٌ ليزيد ، ومَنْ أبى ذلك أمره مُسْرِف على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السّجاد ، وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وفي وقعة الحرة يقول محمد بن أسلم :

فإن تقتلونا يَوْمَ حَرَّة واقِمٍ ... فنحنُ على الإسلام أوَّلُ من قتل
ونحن وكناكُمْ ببدْرٍ أذلةً ... وأبْنَا بأسيافٍ لنا منكم تفل

ونظر الناس الى علي بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو ، فأتى به إلى مُسْرِف وهو مغتاظ عليه ، فتبرأ منه ومن آبائه ، فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد ، وقام له ، وأقعده إلى جانبه ، وقال له : سَلْنِي حوائجك ، فلم يسأله في أحد ممن قدم الى السيف إلا شفّعه فيه ، ثم انصرف عنه ، فقيل لعلي : رأيناك تحرك شفتيك ، فما الذي قلت ؟ قال : قلت : اللهم ربَّ السموات السبع وما أظللن ، والأرضين السبع وما أقللن ، ربَّ العرش العظيم ، ربَّ محمد وآله الطاهرين ، أعوذ بك من شره ، وأدرأ بك في نحْره ، أسألك أن تؤتيني خيره ، وتكفيني شره ، وقيل لمسلم : رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسلفه ، فلما أتى به إليك رفعت منزلته ، فقال : ما

كان ذلك لرأي مني ، لقد ملئ قلبي منه رعباً .

وأما علي بن عبد الله بن العباس فإن أخواله من كندة منعوه منه ، وأناس من ربيعة كانوا في جيشه ، فقال علي في ذلك :

أبِي العباسُ قرم بني لؤي وأخْوَالي الملوكُ بَنُو وليعه
هُمُ منعوا ذِماري يوم جاءت كتائبُ مُسْرِفٍ وبني اللَّكِيعه
أرادَنِيَ التي لا عزَّ فيهـا فحالت دونه أيدي رَبيعـه

ولما نزل بأهل المدينة ما وصفنا من القتل والنهب والرق والسبي وغير ذلك مما عنه أعرضنا من مُسْرِفٍ خرج عنها يريد مكة في جيوشه من أهل الشام . ليوقع بابن الزبير وأهل مكة ، بأمر يزيد ، وذلك في سنة أربع وستين .

فلما انتهى الى الموضع المعروف بقديد مات مُسْرف لعنه الله ! واستخلف على الجيش الحصينُ بن نمير ، فسار الحصين حتى أتى مكة وأحاط بها ، وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام ، وكان قد سمى نفسه العائذَ بالبيتِ ، وشُهِر بهذا حتى ذكرته الشعراءُ في أشعارهـا ، من ذلك ما قدمنا من قول سليمان بن قتة :

فإن تُلْبِسُوه عائذ البيت تُصْبِحُوا كعادٍ تعَمَّتْ عن هُداها فضلَّتِ

رمي الكعبة بالمجانيق : ونصب الحصين فيمن معه من أهل الشام المجانيقَ والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج ، وابنُ الزبير في المسجد ، ومعه المختار بن أبي عبيد الثقفي داخلا في جملته ، منضافاً إلى بيعته ، منقاداً إلى إمامته ، على شرائط شرطها عليه لا يخالف له رأيـاً ولا يعصى له أمراً ، فتواردت أحجار المجانيق والعراداتِ على البيت ، ورمى مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات ، وانهدمت الكعبة ، واحترقت البنية ،

ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق أحدَ عشرَ رجلا ، وقيل أكثر من ذلك وذلك يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً ، واشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير ، واتصل الأذى بالأحجار والنار والسيف : ففي ذلك يقول أبو وَجْزَة المدني :

ابنُ نُمَيْرٍ بئسَ ما تولّى قد أحرَق المقام والمُصلّى

وليزيد وغيره أخبار عجيبة ، ومثالب كثيرة : من شرب الخمر ، وقتل ابن بنت الرسول ، ولعْن الوصي ، وهدم البيت وإحراقه ، وسفك الدماء ، والفسق والفجور ، وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانه ، كوروده فيمن جحد توحيده وخالف رسله ، وقد أتينا على الغرر من ذلك فيما تقدم وسلف من كتبنا . والله ولي التوفيق .

ذكر

أيام معاوية بن يزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد ، وعبد الله بن الزبير ولمع من أخبارهم وسيرهم ، وبعض ما كان في أيامهم

موجز عن معاوية بن يزيد : قال المسعودي : ومَلَكَ معاوية بن يزيد بن معاوية بعد أبيه ، فكانت أيامه أربعين يوماً إلى أن مات ، وقيل شهرين ، وقيل غير ذلك ، وكان يكنى بأبي يزيد ، وكني حين ولي الخلافة بأبي ليلى ، وكانت هذه الكنية للمستضعف من العرب ، وفيه يقول الشاعر :

إني أرى فِتْنَةً هاجَتْ مَرَاجِلُها والملكُ بعد أبي ليْلى لمن غلبا

ولما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له : اعْهَدْ الى من رأيت من أهل بيتك ، فقال : والله ما ذُقتُ حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وِزْرَها ؟ وتتعجلون أنتم حلاوتها ، وأتعجل مرارتها ، اللهم إني بريء منها ، مُتخلٍّ عنها ، اللهم إني لا أجد نفراً كأهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون لها من يرونه أهلاً لها ، فقالت له أمه : ليت أني خرقة حيضة ولم أسمع منك هذا الكلام ، فقال لها : وليتني يا أماه خرقة حيض ولم أتقلد هذا الأمر ، أتفوز بنو أمية بحلاوتها وأبوء بوزرها ومنعها أهلها ؟ كلا ! إني لبريء منها .

وقد تنوزع في سبب وفاته ، فمنهم من رأى أنه سقي شربة ، ومنهم من رأى أنه مات حَتْفَ أنفه ، ومنهم من رأى أنه طعن ، وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، ودفن بدمشق ، وصلى عليه الوليدُ بن عتبة بن أبي سفيان ، وليكون الأمر له من بعده ، فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة ، فقدم عثمان بن عتبة ابن أبي سفيان ، فقالوا : نبايعك ؟ قال : على أن لا أحارب ولا أباشر قتالا ، فأبوا ذلك عليه ، فصار إلى مكة ، ودخل في جملة ابن الزبير .

وزال الأمر عن آل حرب فلم يكن فيهم من يرومها ، ولا يتشوف نحوها ، ولا يرتجي أحد منهم لها .

وبايع أهل العراق عبد الله بن الزبير ، فاستعمل على الكوفة عبد الله بن مطيع العدوي .

المختار في الكوفة : فقال المختار بن أبي عبيد الثقفي لابن الزبير : إني لأعرف قوماً لو أن لهم رجلا له رفق وعلم بما يأتي لاستخرج لك منهم جنداً تغلب أهل الشام ، فقال : من هم ؟ قال : شيعة بني هاشم بالكوفة قال: كن أنت ذلك الرجل ؛ فبعثه إلى الكوفة ، فنزل ناحية منها ، وجعل يُظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم ، ويظهر الحنين والجزع لهم ،

ويحث على أخذ الثأر لهم والمطالبة بدمائهم ، فمالت الشيعة إليه ، وانضافوا إلى جملته ، وسار إلى قصر الإمارة فأخرج ابن مطيع منه ، وغلب على الكوفة ، وابتنى لنفسه داراً ، واتخذ بستاناً أنفق عليه أموالا عظيمة أخرجها من بيت المال ، وفرق الأموال على الناس بها تفرقه واسعة ، وكتب الى ابن الزبير يعلمه أنه إنما أخرج ابن مطيع عن الكوفة لعجزه عن القيام بها ، ويسوم ابن الزبير أن يحسب له بما أنفقه من بيت المال ، فأبى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته ، وجحد بيعته ، وكتب المختار كتاباً إلى علي بن الحسين السجاد يريده على أن يبايع له ، ويقول بإمامته ، ويظهر دعوته ، وأنفذ إليه مالا كثيراً ، فأبى عليٌّ أن يقبل ذلك منه أو يجيبه عن كتابه ، وسبَّه على رؤوس الملأ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، واظهر كذبه وفجوره ، ودخوله على الناس باظهار الميل إلى آل أبي طالب ، فلما يئس المختار من علي بن الحسين كتب الى عمه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك ، فأشار عليه علي بن الحسين أن لا يجيبه إلى شيء من ذلك ، فإن الذي يحمله على ذلك اجتذابه لقلوب الناس بهم ، وتقربه إليهم بمحبتهم ، وباطنهُ مخالف لظاهره في الميل إليهم والتولّي لهم والبراءة من أعدائهم ، بل هو من اعدائهم لا من أوليائهم ، والواجب عليه أن يشهر أمره ، ويظهر كذبه ، على حسب ما فعل هو وأظهر من القول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى ابن الحنفية ابن عباس فأخبره بذلك ، فقال له ابن عباس : لا تفعل ، فإنك لا تدري ما أنت عليه من ابن الزبير ، فأطاع ابن عباس وسكت عن عيب المختار .

واشتد أمر المختار بالكوفة ، وكثر رجاله ، ومال الناس إليه ، وأقبل يدعو الناس على طبقاتهم ومقاديرهم في أنفسهم وعقولهم ، فمنهم من يخاطبه بإمامة محمد بن الحنفية ، ومنهم من يدفعه عن هذا فيخاطبه بأن الملكَ يأتيه بالوحي ويخبره بالغيب ، وتتبَّع قتلة

الحسين فقتلهم : قتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، وهو الذي تولى حرب الحسين يوم كربلاء وقتله ومن معه ، فزاد ميل أهل الكوفة إليه ومحبتهم له .

حال ابن الزبير : وأظهر ابن الزبير الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة ، وقال : إنما بطني شبر ، فما عسى ان يسع ذلك من الدنيا ، وانا العائذ بالبيت ، والمستجير بالرب ، وكانت أذيّته لبني هاشم مع شحّه بالدنيا على سائر الناس ، ففي ذلك يقول أبو حرة مولى الزبير :

إنّ الموالي أمسَتْ وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحرَبَا
ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا أي الملوك على ما حولنا غلباً ؟

وفيه يقول بعد مفارقته إياه :

ما زال في سُورَةِ الأعراف يقرؤها حتى فؤاديَ مثل الخزّ في اللين
لو كان بطنك شبراً قد شبعت، وقد أفضلت فضْلاً كثيراً للمساكين
إن أمرأ كنت مَوْلاهُ فضيعني يرجو الفلاح لعمري حقّ مغبُونِ

وفيه يقول ايضاً :

فيا راكباً إما عرضتَ فبلغنْ كبير بني العوّام إن قيل:من تعني
تخبرْ من لاقيت انك عائذ وتكثر قتلا بين زمزَم والرُّكن

وفيه يقول ايضاً الضحاك بن فيروز الديلمي :

تخبرنا أن سوْف تكفيك قبضةٌ وبطنُك شبراً أو اقل من الشبر
وانت إذا ما نلت شيئاً قضَمتَه كماقضمت نارُ الغضى حطب السّدر
فلو كنت تجزي إذ تبيت بنعمة قريباً لردّتكَ العطوف على عمرو

ابن الزبير واخوه عمرو : وذلك ان يزيد بن معاوية كان قد ولّى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان المدينة فسرح منها جيشاً الى

مكة لحرب ابن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير أخوه ، وكان عمرو منحرفاً عن عبدالله ، فلما تصافّ القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه ، فظفر به أخوه عبدالله ، فأقامه للناس بباب المسجد الحرام مجرّداً ، ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات .

ابن الزبير وعبدالله بن محمد بن الحنفية : وحبس عبدالله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس المعروف بحبس عارم ، وهو حبس موحش مظلم ، وأراد قتله ، فعمل الحيلة حتى تخلص من السجن ، وتعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى وبها ابوه محمد بن الحنفية ففي ذلك يقول كثير :

تخبرْ من لاقيت انك عائذٌ بل العائذ المظلوم في سجن عارم
ومن يرى هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غيرُ ظالم
سميّ نبيّ الله وابن وصيّه وفكّاك أغلال وقاضي مغارم

وقد كان ابن الزبير عمد الى من بمكة من بني هاشم فحصرهم في الشعب ، وجمع لهم حطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت احد ، وفي القوم محمد بن الحنفية .

ابن الزبير وآل بيت الرسول : وحدث النوفلي علي بن سليمان ، عن فضيل بن عبد الوهاب الكوفي ، عن ابي عمران الرازي ، عن فطر بن خليفة ، عن الديال بن حرملة ، قال : كنت فيمن استنفره أبو عبدالله الجدلي من أهل الكوفة من قبل المختار ، فنفرنا معه في أربعة آلاف فارس ، فقال ابو عبدالله : هذه خيل عظيمة ، وأخاف أن يبلغ ابن الزبير الخبر فيعجل على بني هاشم ، فيأتي عليهم ، فانتدبوا معي ، فانتدبنا معه في ثمانمائة فارس جريدة خيل ، فما شعر ابن الزبير الا والرايات تخفق على رأسه ، قال : فجئنا الى بني هاشم ،

فاذا هم في الشعب ؛ فاستخرجناهم ، فقال لنا ابن الحنفية : لا تقاتلوا الا من قاتلكم ، فلما رأى ابن الزبير تنمرنا له واقدامنا عليه لاذ بأستار الكعبة ، وقال : انا عائذ الله . وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة ، عن أبيه ، عن حماد بن سلمة ، قال : كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ، ويقول : إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته كما ارهب بنو ـ هاشم وجمع لهم الحطب لاحراقهم إذ هم ابوا البيعة فيما سلف ، وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا ، وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب اهل البيت و اخبارهم المترجم بكتاب « حدائق الأذهان » .

وخطب ابن الزبير فقال : قد بايعني الناس ، ولم يتخلف عن بيعتي إلا هذا الغلام محمد بن الحنفية ،والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس ، ثم أضرم داره عليه ناراً،فدخل ابن العباس على ابن الحنفية فقال : يا ابن عم ، إني لا آمنه عليك فبايعه ، فقال : سيمنعه عني حجاب قوي ، فجعل ابن عباس ينظر الى الشمس،ويفكر في كلام ابن الحنفية ، وقد كادت الشمس ان تغرب، فوافاهم ابو عبدالله الجدلي فيما ذكرنا من الخيل ، وقالوا لابن الحنفية : ائذن لنا فيه ، فأبى ، وخرج إلى أيلة فأقام بها سنين ، ثم قتل ابن الزبير ، كذلك حدث عمر بن شبة النميري ، عن عطاء بن مسلم ، فيما أخبرنا بـــه أبو الحسن المهراني المصري[1] بمصر ، وأبو إسحاق الجوهري بالبصرة ، وغيرهما ، وهؤلاء الذين وردوا الى ابن الحنفية هم الشيعة الكيسانية ، وهم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية ، وقد تنازعت الكيسانية بعد قولهم بإمامـة محمد بن الحنفية : فمنهم من قطع بموته ، ومنهم من زعم أنه لم يمت وأنـــه حي في جبال رَضْوَى ، وقد تنازع كل فريق من هؤلاء ايضاً ، وإنما سموا بالكيسانية لإضافتهم الى المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان اسمه كيسان ،

---

١) في نسخة : ابو حسن المهراني البصري بمصر .

ويكنى أبا عمرة ، وأن علي بن أبي طالب سماه بذلك ، ومنهم من رأى أن كيسان أبا عمرة هو غير المختار ، وقد أتينا على أقاويل فرق الكيسانية وغيرهم من فرق الشيعة وطوائف الأمة في كتابنا في « المقالات في أصول الديانات » ، وذكرنا قول كل فريق منهم ، وما أيد به مذهبه ، وقول من ذكر منهم أن ابن الحنفية دخل الى شِعْب رَضْوى في جماعة من أصحابه فلم يعرف لهم خبر إلى هذه الغاية .

وقد ذكر جماعة من الأخباريين أن كُثَيِّراً الشاعر كان كَيْسانياً ، ويقول : إن محمد بن الحنفية هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت شراً وجوراً .

وحكى الزبير بن بكار في كتابه « أنساب قريش » في أنساب آل أبي طالب وأخبارهم منه قال : أخبرني عمي[1]، قال : قال كثير أبياتاً له يذكر ابن الحنفية رضي الله عنه ، وأولها :

هو المهديُّ خبَّرناه كعبٌ أخو الأحبار في الحِقَبِ الخوالي
أقر اللهُ عيني إذ دعاني أمين الله يلطف في السؤال
وأثنى في هواي عليَّ خيراً وساءل عن بَنيَّ وكيف حالي

وفيه يقول أيضاً كثير :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سَواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبِرٍّ وسبط غَيَّبَتْهُ كَرْبلاء
وسبط لا تراه العين حتى يقود الخيلَ يتبعُها اللواء[2]
تَغَيَّبَ لا يُرَى فيهم زماناً برَضْوَى عنده عسلٌ وماء

---

١) في نسخة : أخبرني عمير مكان أخبرني عمي .
٢) في نسخة : يقود الخيلَ يقدمها اللواء .

وفيه يقول السيد الحميريّ ، وكان كيسانياً :

ألا قل للوصيّ قَدَتْك نفسي أطَلْتَ بذلك الجبل المقاما
أضرّ بمعشر والوك منا وسَمّوك الخليفة والإماما
وعادَوْا فيك أهل الأرض طرّاً مغيبك عنهم سبعين عاما
وما ذاق ابنُ خَوْلة طعم موت ولا وارتْ له أرضٌ عِظاما
لقد أمسى بمردف شِعْب رَضْوى تُراجعه الملائكةُ الكلاما[1]

وفيه يقول السيد أيضاً :

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا إليه من الصبابة أوْلَقُ
حتى متى ؟ وإلى متى؟ وكم المدى ؟ يا ابن الرسول وأنت حيٌّ تُرْزَقُ

وللسيد فيه أشعار كثيرة لا يأتي عليها كتابنا هذا .

وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي في كتابه الأخبار مما سمعناه من أبي العباس بن عمار ، قال : حدثنا جعفر بن محمد النوفلي ، قال : حدثنا إسمعيل الساحر ، وكان راوية السيد الحميري ، قال : مـــا مات السيد إلا على قوله بالكيسانية وأنكر قوله في القصيدة التي أولها :

تجَعْفَرْتُ باسم الله ، والله أكبرُ

قال أبو الحسن علي بن محمد النوفلي عقيب هذا الخبر : وليس يشبه هـذا شعر السيد ، لأن السيد مـــع فصاحته وجزالة قوله لا يقول « تجَعْفَرْتُ باسم الله » .

وذكر عمر بن شَبّة النميري ، عن مساور بن السائب ، أن ابن الزبير خطب أربعين يوماً لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا يمنعني أن أصلي عليه إلا أن تَشْمَخَ رجالٌ بآنافها .

---

١) في نسخة : لقد أمسى بمؤرق شعب رضوى .

بين ابن عباس وابن الزبير : وذكر سعيد بن جبير أن عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير : أنت الذي تؤنبني وتبخلني ؟ قال ابن عباس : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره » فقال ابن الزبير : إني لاكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة ، وجرى بينهم خطب طويل فخرج ابن عباس من مكة خوفاً على نفسه ، فنزل الطائف ، فتوفي هنالك ، ذكر هذا الخبر عمر ابن شبة النميري ، عن سويد بن سعيد ، يرفعه إلى سعيد بن جبير فيما حدثنا به المهراني بمصر ، والكلابي بالبصرة ، وغيرهما ، عن عمر بن شبّة .

بين ابن الحنفية وابن الزبير : وحدث النوفلي في كتابه في الاخبار عن الوليد بن هشام المخزومي ، قال : خطب ابن الزبير فنال من علي ، فبلغ ذلك ابنه محمد بن الحنفية فجاء حتى وضع له كرسي قدامه ، فعلاه ، وقال: يا معشر قريش ، شاهت الوجوه ! أينتقص علي وأنتم حضور ؟ إن علياً كان سهماً صادقاً أحد مرامي [1] الله على اعدائه يقلمهم لكفرهم ويوعّثهم مآكلهم ، فثقل عليهم، فرموه بقرفة الأباطيل [2] ، وإنا معشر له على ثبج من أمره [3] بنو النخبة من الأنصار ، فان تكن لنا في الأيام دولة تنثر عظامهم ونحسر عن أجسادهم ، والأبدان يومئذ بالية ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، فعاد ابن الزبير إلى خطبته ، وقال : عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية ؟ فقال محمد : يا ابن أم رومان، وما لي لا أتكلم؟ أليست فاطمة بنت محمد حليلة أبي وأم إخوتي ؟ أو ليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدتي ؟ أو ليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة أبي ؟ أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد عظماً إلا هشمته ، وإن نالتني فيه المصائب صبرت .

---

١) في نسخة : سهماً صارماً أحد مرامي الله – الخ ...

٢) في نسخة : فرموه بصرفة الاباطيل .

٣) في نسخة : على نهج من أمره بنو الحسبة .

ابن الزبير ينتقص ابن العباس : حدثنا ابن عمار ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، قال : حدثني ابن عائشة والعتبي جميعاً عن أبويهما ، وألفاظهما متقاربة ، قالا : خطب ابن الزبير فقال : ما بال أقوام يفتون في المتعة ، وينتقصون حواري الرسول وأم المؤمنين عائشة ، ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم ، يُعرّض بابن عباس ، فقال ابن عباس : يا غلام ، اصمدني صَمْدَه ، فقال يا ابن الزبير :

قد أنصف القارَة مَنْ راماها إنا إذا ما فئة نلقاها [1]
نَرُدُّ أولاها على أخراها

أما قولك في المتعة فسل أمك تخبرك ، فإن أول متعة سطع بجمرها الجمر سطع بين امك وأبيك ، يريد مُتْعَة الحج ، وأما قولك « أم المؤمنين » فبنا سميت أم المؤمنين ، وبنا ضرب عليها الحجاب وأما قولك « حَوَاريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقد لقيتُ أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى ، فإن يكن على ما أقول ، فقد كفر بقتالنا ، وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا ، فانقطع ابن الزبير ودخل على أمه أسماء ، فأخبرها ، فقالت : صدق.

قال المسعودي : وفي هذا الخبر زيادات من ذكر البردة والعوسجة ، وقد أتينا على الخبر بتمامه وما قاله الناس في متعة النساء ومتعة الحج ، وتنازعهم في ذلك ، وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه حرمها عام خيبر ولحوم الحمر الأهلية وما ذكر في حديث الربيع بن سَبْرَة عن أبيه وقول عمر « كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تقدمت بالنهي لفعلت بفاعل ذلك كذا وكذا » وما روي عن جابر قال : تمتعنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلافة أبي بكر ، وصدر من خلافة عمر ، وغير ذلك من

---

١) في نسخة : اذا ما فتنة نلقاها .

أقاويلهم ، في كتابنا المترجم بكتاب « الاستبصار » وفي كتاب « الصفوة » وفي كتابنا المترجم بالكتاب « الواجب في الفروض اللوازم » وما قال الناس في غسل الرجلين ، ومسحها ، والمسح على الخفين ، وطلاق السنة ، وطلاق العدة ، وطلاق التعدي وغير ذلك .

وقد حدث النوفلي ، عن أبي عاصم ، عن ابن جريج ، قال : حدثني منصور بن شيبة ، عن صفية بنت أبي عبيد ، عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر من لم يكن معه هَدْي أن يحل ، قالت : فأحللت ، فلبست ثيابي ، وتطيبت ، وجئت حتى جلست إلى جنب الزبير ، فقال : قومي عني ، فقلت : ما تخاف ؟ قال : أخاف أن أثِبَ عليك ؟ فهذا الذي أراد ابن عباس .

وقد ذكر هذا الحديث عن أبي عاصم غَيْرُ النوفلي ، وقد تنازع الناس في ذلك ؛ فمنهم من رأى أنه عنى متعة النساء ، ومنهم من رأى أنه أراد متعة الحج ؛ لأن الزبير تزوج أسماء بكراً في الإسلام ، زوجه أبو بكر معداً ، فكيف تكون متعة النساء .

بين ابن الزبير والحصين بن نمير ، ولما هلك يزيد بن معاوية ووليها معاوية ابن يزيد نمي ذلك إلى الحصين بن نمير ومن معه في الجيش من أهل الشام ، وهو على حرب ابن الزبير ، فهادنوا ابن الزبير ، ونزلوا مكة ، فلقي الحصين عبد الله في المسجد ، فقال له : هل لك يا ابن الزبير أن أحملك إلى الشام وابايع لك بالخلافة ؟ فقال له عبد الله رافعاً صوته : أبعد قتل أهل الحرّة ، لا والله حتى أقتل بكل رجل خمسة من أهل الشام ، فقال الحصين : مَنْ زعم يا ابن الزبير أنك داهية فهو أحمق ، أكلمك سراً وتكلمني علانية ، أدعوك إلى أن أستخلفك فترفع الحرب وتزعم أنك تقاتلنا ، فستعلم أينا المقتول ، وانصرف أهل الشام إلى بلادهم مع الحصين ، فلما صاروا إلى المدينة

جعل أهلها يهتفون بهم ، ويتوعدونهم ، ويذكرون قتلاهم بالحرّة ، فلما أكثروا من ذلك وخافوا الفتنة وهيّجها صمد روح بن زنباع الجذامي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في ذلك الجيش ، فقال : يا أهل المدينة ، ما هذا الإيعاد الذي توعدوننا ؟ إنا والله ما دعونا لم إلى كلب لمبايعة رجل منهم ، ولا إلى رجل من بَلْقَين ، ولا إلى رجل من لخم أو جُذام ، ولا غيرهم من العرب والموالي ، ولكن دعوناكم إلى هذا الحي من قريش ، يعني بني أمية ، ثم إلى طاعة يزيد بن معاوية ، وعلى طاعته قاتلناكم ، فإيانا توعدون ؟ أما والله إنا لأبناء الطعن والطاعون ، وفضلات الموت والمنون ، فما شئتم ، ومضى القوم إلى الشام .

ابن الزبير يبني الكعبة على قواعد ابراهيم : وحمل إلى ابن الزبير من صنعاء الفسيفساء التي كان بناها أبرهة الحبشي في كنيسته التي اتخذها منالك ، ومعها ثلاث أساطين من رخام فيها وشي منقوش قد حُشي النقش السندروس وأنواع الألوان من الأصباغ ، فمن رآه ظنه ذهباً ، وشرع ابن الزبير في بناء الكعبة ، وشهد عنده سبعون شيخاً من قريش أن قريشاً حين بنت الكعبة عجزت نفقتهم فنقصوا من سَمْت البيت سبعة أذرع من أساس إبراهيم الخليل الذي أسسه هو وإسماعيل عليهما السلام ، فبناه ابن الزبير وزاد فيه الأذرع المذكورة ، وجعل فيه الفسيفساء والأساطين ، وجعل له بابين ؛ بابا يدخل منه ، وبابا يخرج منه ، فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج عبد الله ابن الزبير ، وكتب إلى عبد الملك بن مروان يعلمه بما زاده ابن الزبير في البيت ، فأمره عبد الملك بهدمه ، ورده إلى ما كان عليه آنفاً من بناء قريش وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يجعل له بابا واحداً ، ففعل الحجاج ذلك .

واستوثق الأمر لابن الزبير ، وأخذت له البيعة بالشام ، وخطب له على سائر منابر الإسلام إلا منبر طبرية من بلاد الأردن ، فإن حسان بن مالك

يجدل[1] أبى أن يبايع لابن الزبير ، وأرادها لخالد بن يزيد بن معاوية ، وكان القيم بأمر بيعة ابن الزبير بمكة عبد الله بن مطيع العدوي ؛ ففي ذلك يقول قضاعة الأسدي ، وكان بايع لابن الزبير ثم نكث :

دعا ابنُ مطيع للبياع فجئته إلى بَيْعة قلبي لها غيرُ آلف
فناوَلني خَشْنَاء لما لمستها بكفي ليستمن أكُفّ الخلائف[2]

عبيد الله بن زياد والخلافة : وهلك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد وعبيد الله بن زياد على البصرة أمير فخطب الناس وأعلمهم بموتهما ، وأن الأمر شورى لم ينصب له أحد ، وقال : لا أرض اليوم أوسع من أرضكم ، ولا عدد أكثر من عددكم ، ولا مال أكثر من مالكم ، في بيت مالكم مائة ألف ألف درهم ، ومقاتلتكم ستون ألفاً ، وعطاؤهم وعطاء العيال ستون ألف الف درهم ؛ فانظروا رجلا ترضونه يقوم بأمركم ويجاهد عدوكم ، وينصف مظلومكم من ظالمكم ، ويوزع بينكم أموالكم ؛ فقام اليه أشراف أهلها — ومنهم الأحنف بن قيس التميمي ، وقيس بن الهيثم السلمي ، ومسمع بن مالك العبدي — فقالوا : ما نعلم ذلك الرجل غيرك أيها الأمير ، وأنت أحق من قام على أمرنا حتى يجتمع الناس على خليفة ، فقال : أما لو استعملتم غيري لسمعت وأطعت .

الكوفة تأبى الانقياد له : وقد كان على الكوفة عمرو بن حريث الخزاعي عاملا لعبيد الله بن زياد ، فكتب إليه عبيد الله يعلمه بما دخل فيه أهل البصرة ، ويأمره أن يأمر أهل الكوفة بما دخل فيه أهل البصرة ، فصعد عمرو بن حريث على المنبر ، فخطب الناس وذكر لهم ما دخل فيه أهل البصرة فقام يزيد بن رويم الشيباني فقال : الحمد لله الذي أطلق أيماننا ، لا حاجة لنا في بني أمية ، ولا في إمارة ابن مرجانة ، وهي أم عبيد الله ، وأم أبيه زياد

---

١) في نسخة : حسان بن مالك بن بجدل ، بالحاء المهملة .
٢) خشناء : أراد كفا غير لينة المس ، وفي نسخة : حسناء .

سمية على ما ذكرنا آنفاً، إنما البيعة لأهل الحجر — يعني أهل الحجاز — فخلع أهل الكوفة ولاية بني أمية وإمارة ابن زياد وأرادوا أن ينصبوا لهم أميراً إلى أن ينظروا في أمرهم ، فقال جماعة : عمرو بن سعد بن أبي وقاص يصلح لها ، فلما هموا بتأميره أقبل نساء من همدان وغيرهن من نساء كهلان والأنصار وربيعة والنخع حتى دخلن المسجد الجامع صارخات باكيات معولات ينبدبن الحسين ويقلن : أما رضي عمرو بن سعد بقتل الحسين حتى أراد أن يكون أميراً علينا على الكوفة ، فبكى الناس ، وأعرضوا عن عمرو ، وكان المبرزات في ذلك نساء همدان ، وقد كان علي عليه السلام مائلا إلى همدان مؤثراً لهم ، وهو القائل :

فلو كنت بوّابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال :

عيبت همدان وعبّوا حميرا

ولم يكن بصفين منهم أحد مع معاوية وأهل الشام إلا ناس كانوا بغوطة دمشق ، بقرية تعرف بعين ثرما ، فيها منهم قوم إلى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

ولما اتصل خبر أهل الكوفة بابن الزبير أنفذ إليهم عبد الله بن مطيع العدوي ، على ما قدمنا آنفاً ، فتولى أمرهم حتى وجه المختار في أثره .

تدبير مروان بن الحكم : ونظر مروان بن الحكم في إطباق الناس على مبايعة ابن الزبير ، وإجابتهم له ، فأراد أن يلحق به وينضاف إلى جملته ، فمنعه من ذلك عبيد الله بن زياد عند لحاقه بالشام ، وقال له : إنك شيخ بني عبد مناف فلا تعجل ، فصار مروان إلى الجابية ، من أرض الجولان ، بين دمشق والأردن ، واستمال الضحاك بن قيس الفهري الناس، ورأسهم ، وانحاز عن مروان ، وأراد دمشق ، فسبقه اليها الأشدق : عمرو بن سعيد بن العاص فدخلها وصار الضحاك إلى حوران والبثنة وأظهر الدعوة لابن الزبير ، والتقى

الأشدق ومروان ، فقال الأشدق لمروان : هل لك فيما أقوله لك فهو خير لي ولك ؟ قال مروان : وما هو ؟ قال أدعو الناس إليك وآخذها لك على أن تكون لي من بعدك ، فقال مروان : لا ، بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية ، فرضي الأشدق بذلك، ودعا الناس إلى بيعة مروان فأجابوا ، ومضى الأشدق إلى حسان بن مالك بالأردن ، فأرغبه في بيعة مروان فجنح لها .

البيعة لمروان : وبويع مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ويكنى أبا عبد الملك ، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان ، وذلك بالاردن ، وكان أول من بايعه أهلها ، وتمت بيعته .

وكان مروان اول من اخذها بالسيف كرهاً على ما قيل بغير رضا من عصبة من الناس ، بل كلٌ خوّفه الا عدداً يسيراً حملوه على وثوبه عليها ، وقد كان غيره ممن سلف اخذها بعدد وأعوان ، إلا مروان ، فإنه أخذها على مـــا وصفنا .

وبايع مروان بعده لخالد بن يزيد ، ولعمرو بن سعيد الأشدق بعد خالد ، وكان مروان يلقب بخيط باطل ، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحكم أخوه:

لحا الله قوماً أمّروا خيطَ باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع

واشترط حسان بن مالك ـ وكان رئيس قحطان وسيدها بالشام ـ على مروان ما كان لهم من الشروط على معاوية ، وابنه يزيد ، وابنه معاوية بن يزيد : منها أن يفرض لهم لألفي رجل ألفين ألفين ، وإن مات قام ابنه او ابن عمه مكانه ، وعلى أن يكون لهم الأمر والنهي[1] ، وصدر المجلس ، وكل ما كان من حل وعقد فعن رأي منهم ومشورة ، فرضي مروان بذلك ؛ فانقاد اليه ، وقال له مالك بن هبيرة اليشكري : إنه ليست لك في أعناقنا بيعة ، وليس نقاتل إلا عن عرض دنيا ، فإن تكن لنا على ما كان لنا معاوية

---

١) في نسخة : وعلى أن لهم بكر الأمر والنهي .

ويزيد نصرناك ، وإن تكن الأخرى فوالله ما قريش عندنا إلا سواء ، فأجابه مروان الى ما سأل .

لقاء مروان والضحاك بن قيس : وسار مروان نحو الضحاك بن قيس الفهري ، وقد انحازت قيس وسائر مضر وغيرهم من نزار الى الضحاك ، ومعه أناس من قضاعة ، عليهم وائل بن عمرو العدوي ، وكانت معه راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه ، وأظهر الضحاك ومن معه خلافة ابن الزبير ، والتقى مروان والضحاك ومن معهما بمرج راهط على أميال من دمشق ، فكانت بينهم الحروب سجالا ، وكثرت اليمانية عليهم وبواديها مع مروان[1] ، فقتل الضحاك بن قيس رئيس جيش ابن الزبير ، قتله رجل من تيم اللات ، وقتل من معه من نزار ، وأكثرهم من قيس مقتلة عظيمة لم ير مثلها قط ، وفي ذلك يقول مروان بن الحكم :

لما رأيت الناس صاروا حربا ... والمال لا يؤخذ إلا غصبا
دعوت غسانا لهم وكلبا ... والسكسكيين رجالا غلبا
والقين تمشي في الحديد نكبا ... والأعوجيات يثبن وثبا
يحملن مروات ودينا صلبا[2]

وفي ذلك يقول أخوه عبد الرحمن بن الحكم :

أرى أحاديث أهل المرج قد بلغت ... أهل الفرات واهل الفيض والنيل

وكان زفر بن الحارث العامري ، ثم الكلابي ، مع الضحاك ، فلما أمعن السيف في قومه ولى ومعه رجلان من بني سليم ، فقصر فرساهما وغشيتهما اليمانية من خيل مروان ، فقالا له : انج بنفسك فإنا مقتولان ، فولى راكضا ، ولحق الرجلان ، فقتلا : وفي هذا اليوم يقول زفر بن الحارث الكلابي من أبيات كثيرة :

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ... لمروان صدعا بينا متناكيا

---

١) في نسخة : واحتال بها مروان .
٢) في نسخة : يحملن مروانا ودينا صلبا .

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أريني سلاحي لا أبا لك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا
فلم تر مني نبْوة قبل هذه فراري ، وتركي صاحبيّ ورائيا
عشية أغدو في الفريقين لا أرى من القوم إلا مَنْ عليّ ولا ليا
أيذهب يوم واحد إن أسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همـــام أمنّ الأمانيا

وتلاحق الناس ممن حضر الوقعة بأجنادهم من أرض الشام ، وكان النعمان ابن بشير والياً على حمص قد خطب لابن الزبير ممالئاً للضحاك ، فلما بلغه قتله وهزيمة الزبيرية خرج عن حمص هارباً ، فسار ليلته جمعاء متحيراً لا يدري أين يأخذ ، فأتبعه خالد بن عدي الكـُلاعي فيمن خفّ معه من أهل حمص ، فلحقه وقتله ، وبعث برأسه الى مروان ، وانتهى زُفَر بن الحارث الكلابي في هزيمته إلى قرقيسيا ، فغلب عليها ، واستقام الشام لمروان ، وبَثّ فيه رجاله وعماله .

وسار مروان في جنوده من الشام الى أهـل مصر ؛ فحاصرها وخندق عليها خندقاً مما يلي المقبرة ، وكانوا زبيرية عليهم لابن الزبير عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم ، وسيد الفسطاط يومئذ وزعيمها أبو رشد بن كريب بن أبرهة ابن الصبـــاح فكان بينهم وبين مروان قتال يسير ، وتوافقوا على الصلح ، وقتل مروان أكيدر بن الحمام صبراً ، وكان فارس مضر ، فقال ابو رشد لمروان : إن شئت والله أعدناها جذَعة ، يعني يوم الدار بالمدينة ، فقال مروان : ما أشاء من ذلك شيئاً ، وانصرف عنها وقد استعمل عليها ابنه عبد العزيز .

وقدم مروان الشام فنزل الصميرة على ميلين من طبرية من بلاد الاردن ، فأحضر حسان بن مالك ، وأرغبه وأرهبه ، فقام حسان في الناس خطيباً ،

ودعـــاهم إلى بيعة عبد الملك بن مروان بعد مروان ، وبيعة عبد العزيز بن مروان بعد عبد الملك ، فلم يخالفه في ذلك أحد .

موت مروان بن الحكم : وهلك مروان بدمشق في هذه السنة ، وهي سنة خمس وستين، وقد تنازع أهل التواريخ وأصحاب السير ومن عُني بأخبارهم في سبب وفاته : فمنهم من رأى أنه مات مطعوناً ، ومنهم من رأى أنه مات حتف أنفه ، ومنهم من رأى أن فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة أم خالد بن يزيد بن معاوية هي التي قتلته ، وذلك أن مروان حين أخـذ البيعة لنفسه ولخالد بن يزيد بعده وعمرو بن سعيد بعد خالد ، ثم بدا له غير ذلك فجعلها لابنه عبد الملك بعده ثم لابنه عبد العزيز بعد عبد الملك ودخل عليه خالد بن يزيد فكلّمه وأغلظ له ، فغضب من ذلك وقال : أتكلمني يا ابن الرّطْبة ؟ وكان مروان قد تزوج بأمه فاختة ليذله بذلك ويَضَع منه ، فدخل خالد على أمه فقبح لها تزوجها بمروان ، وشكا اليها ما نزل به منه ، فقالت : لا يعيبك بعدها ؛ فمنهم من رأى أنها وضعت على نَفَسِه وسادة وقعدت فرقها مـع جواريها حتى مات ، ومنهم من رأى أنها أعدت له لبناً مسموماً فلما دخل عليها ناولته إياه فشرب ، فلمـــا استقر في جوفه وقع يجود بنفسه وأمسك لسانه ، فحضره عبد الملك وغيره من ولده ؛ فجعل مروان يشير الى أم خالد برأسه يخبرهم أنها قتلته ، وأم خالد تقول : بأبي وأمي أنت ، حتى عنـــد النزع لم تشتغل عني ، إنه يوصيكم بي ، حتى هلك ، فكانت أيامه تسعة أشهر وأياماً قلائل ، وقيل . ثمانية أشهر ، وقيل غير ذلك مما سنورده عند ذكرنا للمدة التي ملكت فيها بنو أمية من الأعوام ، فيما يرد من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

ترجمة مروان : وهلك مروان وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقد ذكر غير ذلك في سنه ، وكان قصيراً أحمر ، ومولده لسنتين خلتا من الهجرة ، وهلك بعد أخذ البيعة لولده بثلاثة أشهر . وقد ذكر ابن أبي خيثمة في كتابه

في التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي ومروان ابن ثمان سنين، وكان لمروان عشرون أخاً وثماني اخوات ، وله من الولد أحد عشر ذكراً وثلاث بنات ، وهم : عبد الملك ، وعبد العزيز ، وعبد الله ، وأبان ، وداود ، وعمر ، وأم عمر ، وعبد الرحمن ، وأم عثمان ، وعمرو ، وام عمرو ، وبشر ، ومحمد ، ومعاوية ، وقد ذكرنا هؤلاء ومَن أعقب منهم ومن لم يعقب .

ولد يزيد بن معاوية : وقد كان يزيد بن معاوية خلف من الولد أكثر مما خلف مروان ، وذلك أنه خلف : معاوية ، وخالدا ، وعبد الله الاكبر ، وأبا سفيان ، وعبد الله الاصغر ، وعمر ، وعاتكة ، وعبد الرحمن ، وعبدالله الذي لقبه الأصفر ، وعثمان ، وعتبة الاعور ، وأبا بكر ، ومحمدا ، ويزيد ، وأم يزيد ، وام عبد الرحمن ، ورملة .

ولد معاوية : وخلف ابوه معاوية بن ابي سفيان من الولد : عبد الرحمن ، ويزيد ، وعبد الله ، وهندا ، ورملة ، وصفية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

أيام عبد الملك بن مروان

موجز : وبويع عبد الملك بن مروان ليلة الأحـــد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ، ثم بَعَثَ الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير ومن معه من الناس بمكة ، فقتل عبد الله يوم الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال ، وسنذكر مدة ابن الزبير بعد هذا الموضع من هذا الكتاب عند ذكرنا الجامع مدة ملك بني أمية ، ثم هاجت فتنة ابن الأشعث في شعبان من سنة اثنتين وثمانين ، ثم توفي عبد الملك بن مروان بدمشق يوم السبت لأربع عشرة مضت من شوال سنة ست وثمانين ، وكانت ولايته منذ بويع إلى أن توفي إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً ، وبقي بعد عبد الله بن الزبير واجتماع من اجتمع عليه من الناس ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال ، وسنذكر مـا فعله من وقت استقامة من استقـــام له من الناس ، وقبض وهو ابن ست وستين سنة[1] ، وقيل أكثر من ذلك ، وكان يحب الشعر والفخر والتقريظ والمدح وكان الغالب عليه البخل ، وكان له إقدام على الدماء ، وكان عُمّاله على مثل مذهبه ، كالحجّاج بالعراق ، والمهلّب بخراسان ، وهشام بن إسماعيـــل بالمدينة ، وغيرهم بغيرهـــا ، وكان الحجاج من أظلمهم وأسفكهم للدماء ، وسنذكر في هذا الكتاب جوامع من ذكره فيما يلي هذا الباب .

---

١) في نسخة : وقبض وهو ابن اثنتين وستين سنة .

ذكر

جمل من أفعاله ، وسيره

ولمع مما كان في أيامه ، ونوادر من أخباره

منادمة الشعبي لعبد الملك : ولما أفضى الأمر إلى عبد الملك بن مروان تاقت نفسه إلى محادثة الرجال والإشراف على أخبار الناس ، فلم يجد مَنْ يصلح لمنادمته غير الشَّعْبي ، فلما حُمِل إليه ونادمه وحَظِيَ عنده قال له : يا شعبي لا تساعدني على ما قبح ، ولا ترد علي الخطأ في مجلسي ، ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ، ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الأمير وكيف أمسى ، وكلمني بقدر ما أستطعمك واجعل بدل المدح لي صوابَ الاستماع مني ، واعلم أن صواب الاستماع أكثر من صواب القول ، وإذا سمعتني أتحدث فلا يفوتنك منه شيء ، وأرني فهمك في طرفك وسمعك ، ولا تجهد نفسك في تَطْرِية جوابي ، ولا تَسْتَدْع بذلك الزيادة في كلامي ؛ فإن أسوأ الناس حالا من استكدَّ الملوك بالباطل[1] ، وإن أسوأ حالا منهم من استخف بحقهم ، واعلم يا شعبي أن أقل من هذا يذهب بسالف الإحسان ، ويسقط حق الحرمة ؛ فان الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من المنطق في موضعه ، وعند إصابته فرصة .

مهب الرياح : وقال عبد الملك للشعبي يوماً : من أين تهبُّ الريح ؟ قال : لا علم لي يا أمير المؤمنين قال عبد الملك : أما مهبُّ الشمال فمن مطلع بنات نَعْش إلى مطلع الشمس ، وأمـــا مهب الصبا فمن مطلع الشمس إلى مطلع

---

١) في نسخة : فان اشر الناس حالا من استعد الملوك بالباطل .

سُهَيْل ، وأما الجنوب فمن مطلع سُهَيْل إلى مغرب الشمس ، وأما الدَّبُور فمن مغرب الشمس إلى مطلع بنات نَعْش .

حركة للشيعة : وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة ، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه ، ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأ كبيراً ، بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه ، ولمقتله إلى جانبهم فلم ينصروه ، ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه ، ففزعوا الى خمسة نفر منهم : سليمان بن صرَد الخزاعي ، والمسيب بن نجبة[1] الفزاري ، وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبدالله ابن وال التميمي ، ورفاعة بن شداد البجلي ، فعسكروا بالنخيلة ، بعد أن كان لهم مع المختار ابن ابي عبيد الثقفي خطب طويل بتثبيطه الناس عنهم ممن أراد الخروج معهم ، ففي ذلك يقول عبدالله بن الأحمر يحرض على الخروج والقتال من أبيات :

صحوت وودّعتُ الصبا والغوانيا ... وقلت لأصحابي : أجيبوا المناديا
وقولوا له اذا قام يدعو إلى الهدى ... وقبل الدعا : لبّيكَ لبيك داعيا

في شعر طويل يحثّه فيه على الخروج ، ويرثي الحسين ومن قتل معه ، ويلوم شيعته بتخلفهم عنه ، ويذكر انهم قد تابوا الى الله وأنابوا اليه من الكبائر التي ارتكبوها إذ لم ينصروه ، ويقول أيضاً في هذا الشعر :

ألا وانعَ خير الناس جداً ووالدا ... حُسيناً لأهل الدين إن كنت ناعيا
لبيك حسينا مُرْمل ذو خصاصة ... عديم وأيتام تشكى الموالياً
فأضحى حسين للرماح دريئة ... وغودر مسلوباً لدى الطفّ ثاويا
فياليتني اذ ذاك كنت شهدته ... فضاربت عنه الشانئين الأعاديا
سقى الله قبرا ضمّنَ المجد والتقى ... بغربية الطف الغمامَ الغواديا
فيا أمة تاهت وضلت سفاهة ... أنيبوا فأرضُوا الواحد المتعاليا

---

١) في نسخة : والمسيب بن محمد الفزاري .

ثم ساروا يقدمهم مَن سمّينا من الرؤساء وعبدالله بن الأحمر يقول :

خرجن يلمعن بنـــا ارسالا عوابساً يحملننـــا أبطالا
نريد أن نلقى بها الأقيالا القاسطين الفُدُرَ الضُلّالا
وقد رفضنـا الوُلدَ والأموالا والخِيَرات البيضَ والحِجَالا
نرضى به ذا النعم المفضالا

موقعة عين الوردة : فانتهوا إلى قرقيسياء من شاطىء الفرات وبها زُفَرُ ابن الحارث الكلابي ، فأخرج إليهم الأنزال ، وساروا من قرقيسياء ليسبقوا إلى عين الوردة ، وقد كان عبيدالله بن زياد توجه من الشام الى حربهم في ثلاثين الفاً ، وانفصل على مقدمته من الرقة خمسة أمراء ، منهم الحصين بن نمير السكوني ، وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري ؛ وأدهم بن محرز الباهلي ، وربيعة بن المخارق الغنوي ، وجبلة بن عبدالله الخثعمي ، حتى إذا صاروا إلى عين الوردة التقى الأقوام ، وقد كان قبل ذلك لهم مناوشات في الطلائع ، فاستشهد سليمان بن صُرَد الخزاعي ، بعد ان قتل من القوم مقتلة عظيمة ، وأبلى وحثّ وحرّض ، ورماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله ، فأخذ الراية المسيب بن نجبة الفزاري ، وكان من وجوه أصحاب عليّ رضي الله عنه ، وكر على القوم وهو يقول :

قد علمتْ ميّالة الذوائب واضحة اللبات والترائب
أني غداة الروع والمقانب أشجع من ذي لبْدَة مُوَاثب[1]

فقاتل حتى قتل ، فاستقتل التوابون ، وكسروا أجفان السيوف ، وسالت عليهم عساكر اهل الشام بالليل ينادون الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب أبي تراب الجنة إلى الترابية ، وأخذ راية التوابين عبدالله بن سعد بن نفيل وأقام إخوانهم يحثون السير خلفهم من أهل البصرة واهل المدائن في نحو من

---

١) في الطبري وابن كثير : اني غداة الروع والتغالب .

خمسمائة فارس عليهم المثنى بن مخرمة ، وسعد[1] بن حذيفة ، وهم يقولون : أقلنا ربّنا تفريطنا فقد تبنا،فقيل لعبدالله بن سعد بن نفيل وهو في القتال : إن إخواننا قد لحقونا من البصرة والمدائن، فقال: ذاك لو جاءوا ونحن أحياء، فكان اول من استشهد في ذلك الوقت ممن لحقهم من اهل المدائن كثير بن عمرو المدني ، وطعن سعد بن أبي سعد [2] الحنفي ، وعبد الله بن الخطل الطائي ، وقتل عبد الله بن سعد [3] بن نفيل .

فلما علم من بقي من التوابين : أن لا طاقة لهم بمن بإزائهم من أهل الشام انحازوا عنهم ، وارتحلوا ، وعليهم رفاعة بن شداد البجلي ، وتأخر أبو الحويرث العبدي في جابية الناس ، وطلب منهم أهل الشام المكافّة والمتاركة ، لما رأوا من بأسهم وصبرهم مع قلتهم ، فلحق أهل الكوفة بمصرهم ، وأهل المدائن والبصرة ببلادهم ، وسمع من التوابين في مسيرهم ورجوعهم من عين الوردة قائلاً يقول ، رافعاً عقيرته :

يا عين بكى ابن الصُرَدْ بكى إذا الليل تخمّدْ
كان إذا البأس نكد تخاله فيه أسد
مضى حميداً قد رَشَدْ في طاعة الأعلى الصمد

وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من أصحاب التواريخ والسير من قتل من التوابين مع سليمان بن صرد الخزاعي على عين الوردة وأسماءهم ، فقللهم .

وحكى أبو مخنف في كتابه في أخبار التوابين بعين الوردة قصيدة عزاها إلى أعشى همدان طويلة يرثي بها أهل عين وردة من التوابين ويصف ما فعلوه منها :

---

١) في نسخة : المثنى بن مخرمة وسعيد بن حذيفة .
٢) « « : وطعن سعيد بن سعيد الحنفي . ٣) في نسخة : عبد الله بن سعيد بن نفيل .

توجّهَ من دون الثنية سائراً الى ابن زياد في الجموع الكتائب
فساروا وهم من بين ملتمس التقى وآخر مما جَرّ بالأمس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاضلاً عليهم فحيوهم ببيض قواضب
فجاءهمْ جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أُبيدت جموعهم ولم يَنْجُ منهم ثَمّ غيرُ عصائب
وغُودرَ أهل الصبر صرْعى فأصبحوا
تَعَاوَرُهمْ ريحُ الصبا والجنائب
وأضحى الخزاعيُّ الرئيسُ مجدّلاً كأنْ لم يقاتل مرة ويحارب
ورأس بني شمخ وفارس قومه جميعاً مع التيمي هادي الكتائب
وعمرو بن عمرو بن بشر وخالد وبكر وزيد والحليس بن غالب
أبَوْا غير ضرب يَفلق الهام وقعه وطعن بأطراف الأسنة صائب
فيا خير جيش للعراق وأهله سقيتم روايا كل أسحَمَ ساكب
فلا تبعَدُوا فرساننا وحماتنا إذا البيض أبدت عن خِدام الكواعب
فإن تقتلوا فالقتل أكرم ميتة وكل فتى يوماً لإحدى النوائب
وما قتلوا حتى أصابوا عصابة محلين حوراً كالليوث الضوارب

وقيل : إن وقعة عين الوردة كانت في سنة ست وستين .

وصف القرآن لعلي كرم الله وجهه : وفي سنة ست وستين ، في أيام عبد الملك بن مروان توفي الحارث الأعور صاحب دلي عليه السلام ، وهو الذي دخل على عليّ فقال : يا أمير المؤمنين ألا ترى إلى الناس قد أقبلوا على هذه الأحاديث وتركوا كتاب الله ؟ قال : وقد فعلوها ؟ قال : نعم ، قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتنة » قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله : فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قَصَمه الله ، ومن أراد الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله

المتين ، وهو الذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ عنه العقول ، ولا تلتبس به الألسُن ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يعلم علم مثله ، هو الذي لما سمعته الجن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي الى الرشد ، من قال به صدق ، ومن زال عنه عدا ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم ، خذها إليك يا أعور .

مقتل عبيدالله بن زياد : ولما كان من وقعة عين الوردة ما قدمنا سار عبيدالله بن زياد في عساكر الشام يؤم العراق ، فلما انتهى إلى الموصل ـ وذلك في سنة ست وستين ـ التقى هو وابراهيم بن الأشتر النخعي ، وإبراهيم على خيل العراق من قبل المختار بالخازر[1] ، فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانة عبيدالله بن زياد، والحصين بن نمير ، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب ذي ظليم، وعبدالله بن إياس السلمي ، وأبو أشرس[2] ، وغالب الباهلي ، واشراف أهل الشام ، وذلك أن عمير بن الحباب السلمي كان على ميمنة ابن زياد في ذلك الجيش ، وكان في نفسه ما فعل بقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج راهط ، فصاح : يا لثارات قيس يا لمضر ، ، يا لنزار ، فتزاحمت نزار من مضر وربيعة على من كان معهم في جيشهم من اهل الشام من قحطان ، وقد كان عمير كاتب إبراهيم بن الأشتر سراً قبل ذلك ،والتقيا، فتواطآ على ما ذكرنا ، وحمل إبراهيم بن الأشتر رأس ابن زياد وغيره الى المختار ، فبعث به المختار الى عبدالله بن الزبير بمكة .

اضطراب في كل ناحية : وقد كان عبد الملك بن مروان سار في جيوش أهل الشام فنزل بطنان ينتظر ما يكون من أمر ابن زياد ، فأتاه خبر

---

١) هكذا وقع في تاريخ الطبري (٧/١٤٢) ، وفي نسخة «بالجارد» وفي نسخة أخرى «بالجازر».
٢) في نسخة « وعبد الله بن اياس السلمي أبو سدس » .

مقتله ومقتل من كان معه وهزيمة الجيش بالليل ، أتاه في تلك الليلة مقتل حبيش بن دلجة ، وكان على الجيش بالمدينة لحرب ابن الزبير ، ثم جاءه خبر دخول نائل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير ومسير مُصعَب بن الزبير من المدينة إلى فلسطين ، ثم جاءه مسير ملك الروم لاوي بن فلنط ونزوله المصيصة يريد الشام ، ثم جاءه خبر دمشق ، وأن عبيدها وأوباشها ودُعارها قد خرجوا على اهلها ، ونزلوا الجبل، ثم أتاه أن من في السجن بدمشق فتحوا السجن وخرجوا منه مكابرة ، وأن خيل الأعراب أغارت على حمص وبعلبك والبقاع ، وغير ذلك مما نمي اليه من المفظعات في تلك الليلة ، فلم ير عبدالملك في ليلة قبلها أشد ضحكاً ، ولا أحسن وجهاً ، ولا إبسط لساناً ، ولا أثبت جناناً منه تلك الليلة ، تجلداً وسياسة للملوك ، وترك إظهار الفشل ، وبعث بأموال وهدايا إلى ملك الروم ، فشغله وهادنه ، وسار إلى فلسطين وبها نائل[1] بن قيس على جيش ابن الزبير ، فالتقوا بأجنادين ، فقتل نائل بن قيس وعامة أصحابه ، وانهزم الباقون ، ونمي خبر قتله وهزيمة الجيش الى مصعب بن الزبير وهو في الطريق ، فولى راجعاً إلى المدينة ، ففي ذلك يقول رجل من كلب من المروانية :

قتلنا بأجنادين سعداً ونائلا قصاصاً بما لاقى حبيش ومنذر

ورجع عبدالملك الى دمشق فنزلها،وسار إبراهيم بن الأشتر فنزل نصيبين، وتحصن منه اهل الجزيرة ، ثم استخلف على نصيبين ، ولحق بالمختار بالكوفة.

بين مصعب والمختار الثقفي ومقتل المختار : . وفي سنة سبع وستين سار مصعب بن الزبير من البصرة ، وقد كان أخوه عبدالله بن الزبير أنفذه الى العراق والياً ، فنزل حرُوراء ، والتقى هو والمختار فكانت بينهم حروب عظيمة ، وقتل ذريع، وانهزم المختار ، وقد قتل محمد بن الأشعث وابنان له،

---

١) في نسخة : « بابل » في كل المواضع التي ذكر فيها هذا الاسم .

ودخل قصر الإمارة بالكوفة وتحصن فيه ، وجعل يخرج كل يوم لمحاربة مصعب وأصحابه من أهل الكوفة وغيرهم والمختار معه خلق كثير من الشيعة قد سموا الخشبية من الكيسانية وغيرهم ، فخرج إليهم ذات يوم وهو على بغلة له شهباء ، فحمل عليه رجل من بني حنيفة يقال له عبد الرحمن بن أسد فقتله واحتز رأسه ، وتنادوا بقتله ، فقطّعه أهل الكوفة وأصحاب مصعب أعضاء ، وأبى مصعب أن يعطي الأمان لمن بقي في القصر من أصحابه ، فحاربوا إلى أن أضرّ بهم الجهد ، ثم أمنهم وقتلهم بعد ذلك ، فكان ممن قتل مع المختار عبيد الله[1] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وله خبر مع المختار في تخلصه منه ومضيه إلى البصرة وخوفه على نفسه من مصعب إلى أن خرج معه في جيشه ، وقد أتينا على خبره وسائر ما أومأنا إليه في كتابنا « أخبار الزمان » ، فكان جملة مَنْ أدركه الإحصاء ممن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف رجل ، كل هؤلاء طالبون بدم الحسين ، وقتلة أعدائه ، فقتلهم مصعب ، وسماهم الخشبية[2] ، وتتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها ، وأتى بحرم المختار فدعاهن إلى البراءة منه ؛ ففعلن إلا حرمتين له إحداهما بنت سَمُرَةَ بن جندب الفزاري ، والثانية ابنة النعمان بن بشير الأنصاري ، وقالتا : كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله ؟ كان صائم نهاره قائم ليله ، قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قَتَلَةِ ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله وشيعته ، فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس ، فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله يخبرهما وما قالتاه ، فكتب إليه : إن هما رجعتا عما هما عليه وتبرأتا منه وإلا فاقتلهما ، فعرضها مصعب على السيف ، فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرأت منه ، وقالت : لو دعوتني إلى الكفر مع السيف لكفرت : أشهد أن المختار كافر ، وأبت ابنة النعمان بن بشير ، وقالت : شهادة أرزقها فأتركها ؟ كلا ! إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته ، والله لا

---

١) في نسخة « فكان ممن قتل مع مصعب عبد الله بن الحسين بن علي » .
٢) في نسخة « وسماهم الحسينية » .

يكون ، آتي مع ابن هند فأتبعه وأترك ابن أبي طالب ؟ أللهم أشهد أني متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ، ثم قدّمها فقتلت صبراً ، ففي ذلك يقول الشاعر :

إن من أعجب الأعاجيب عندي قَتْلَ بيضاء حرة عُطْبُولِ
قتلوها ظلماً على غير جرم إن لله درهـــا من قتيل
كتب القتل والقتال علينـــا وعلى الغـانيات جَرُّ الذيول

ولم نتعرض في هذا الكتاب لذكر المهلب وقتله لنافع بن الأزرق ، وذلك في سنة خمس وستين ، ونافع هو الذي تنسب إليه الأزارقة من الخوارج ؛ إذ كنا أتينا في كتابنا « أخبار الزمان » على ذكر حروب الخوارج مع المهلب وغيره ممن سلف وخلف ، وذكرنا شأن مرداس بن عمرو بن بلال التميمي ، وعطية بن الأسود الحنفي ، وأبي فديك ، وشوذب الشيباني ، وسويـــد الشيباني ، وقطامة الشيباني ، والمهذب السكوني ، وقطري بن الفجـاءة ، والضحاك بن قيس الشيباني ، ووقعة ابن الماجور الخارجي مع المهلب ومقتله ، وظفر المهلب بهم في ذلك اليوم ، وخبر عبد ربـه وأخبار خوارج اليمن كأبي حمزه المختار بن عوف الأزدي ، وابن بيهس الهيصمي ، مع ما تقدم من ذكرنا لفرق الخوارج في كتابنا « المقالات في أصول الديانات » من الأباضية وهم شُراة عمان من الأزد وغيرهم من الأزارقة والنجدات والحمرية[1] والجابية والصفرية وغيرهم من فرق الخوارج وبلدانهم من الأرض ، مثل بلاد سنجار وتل أعفَرَ من بلاد ديار ربيعة والسن والبوازيج والحديقة[2] مما يلي بـــلاد الموصل ، ثم من سكن من الأكراد بـــلاد أذربيجان وهم المعروفون بالشراة منهم ، وأسلم المعروف بابن شادلويه ، وقد كان تملك على أعمال ابن أبي الساج من بلاد أذربيجان وأران والبيلقان وأرمينية ، ومن سكن منهم بلاد سجستان وجبال هَرَاة وكوهستان وبوشنج من بلاد خراسان ومن بلاد مكران على

---

١) في نسخة « والحزية » .
٢) في نسخة « والحديثة » .

ساحل البحر بين بلاد السند وكرمان ، وأكثرهم صفرية وحمرية ، ومنهم ببلاد حمران إصطخر وصاهك بين كرمان وفارس ، ومنهم ببلاد تيهرت المغرب ، ومنهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الأرض .

وفاة عبدالله بن العباس : وفي سلطنة عبد الملك مات أبو العباس عبدالله ابن العباس بن عبد المطلب في سنة ثمان وستين ، وقيل : في سنة تسع وستين، بالطائف ، وأمه لبابة بنت الحارث بن حزن ، من ولد عامر بن صعصعة ، وله إحدى وسبعون سنة ، وقيل : إنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقد ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين ، وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وكان قد ذهب بصره لبكائه على عليّ والحسن والحسين ، وكانت له وَفْرَة طويلة يَخْضب شَيْبه بالحناء ، وهو الذي يقول :

إن يأخُذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكيّ، وعقلي غير مُدَّخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له حين وضع له الماء للطهور في بيت خالته ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » .

وقيل لابن عباس رضي الله عنه : ما منع علياً رضي الله عنه أن يبعثك مكان أبي موسى في يوم الحكمين ؟ فقال : منعه من ذلك حائل القدر، وقصر المدة ، ومحنة الابتلاء ، أما والله لو بعثني مكانه لاعترضت مدارج نفسه ، ناقضاً لما أبرم ومبرماً لما نقض ، أسِفٌ إذا طار ، وأطير إذا أسف ، ولكن مضى قدر ، وبقي أسف ، ومع اليوم غد ، وللآخرة خير للمتقين .

وكان لابن عباس بن الولد : علي ، وهو أبو الخلفاء من بني العباس ، والعباس ، ومحمد ، والفضل ، وعبد الرحمن ، وعبيد الله ، ولبابة ،

وأمهم زرعة [١] بنت مشرح الكندية ، فأما عبيد الله ومحمد والفضل فلا أعقاب لهم .

مقتل عمرو بن سعيد الاشدق : وفي سنة سبعين قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان ذا شهامة وفصاحة وبلاغة وإقدام ، وقد كان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات وخطب طويل طلباً للملك ، وكان فيم كتب اليه عبد الملك : إنك لتطمع نفسك بالخلافة ، ولست لها بأهل ، فكتب اليه عمرو : استدراج النعم إياك أفادك البغي ، ورائحة الغدر أورثتك الغفلة ، زجرت عما وافقت عليه ، وندبت إلى ما تركت سبيله ، ولو كان ضعف الأسباب [٢] يؤيس الطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز ، وعن قريب يتبين مَنْ صريع بغي وأسير غفلة .

وقد كان عبد الملك سار إلى زُفَرَ بن الحارث الكلابي وهو بقرقيسياء وبلاد الرحبة وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه أن عمراً قد دعا الناس إلى بيعته بدمشق ، فكر راجعاً إليها ، فامتنع عمرو فيها ، فناشده عبد الملك الرحم ، وقال له : لا تفسد أمر أهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة ، وفيما صنعت قوة لابن الزبير ، ارجع إلى بيتك فإني سأجعل لك العهد ، فرضي وصالح ، ودخل عبد الملك وعمرو متحيز منه في نحو خمسمائة فارس يزولون معه حيث زال .

وقد تنازع أهل السير في كيفية قتل عبد الملك إياه : فمنهم من رأى أن عبد الملك قال لحاجبه : ويحك ! أتستطيع إذا دخل عمرو أن تغلق الباب؟ قال : نعم ، قال : فافعل ، وكان عمرو رجلاً عظيم الكبر لا يرى أن لأحد عليه فضلاً ، ولا يلتفت وراءه إذا مشى إلى أحد ، فلما فتح الحاجب الباب

---

١) في نسخة « وأمهم رعبة بنت مسرح » . ٢) في نسخة « ضعف الأنساب » .

دخل عمرو ، فأغلق الحاجب الباب دون أصحابه ، ومضى عمرو لا يلتفت ، وهو يظن أن أصحابه قد دخلوا معه كما كانوا يدخلون ، فعاتبه عبد الملك طويلا ، وقد كان وصى صاحب حرسه أبا الزعيزعة بأن يضرب عنقه ، فكلمه عبد الملك وأغلظ له القول ، فقال : يا عبد الملك ، أتستطيل عليّ كأنك ترى لك عليّ فضلا ؟ إن شئت والله نقضت العهد بيني وبينك ، ثم نصبت لك الحرب ، فقال عبد الملك : قد شئت ذلك ، فقال : وأنا قد فعلت ، فقال عبد الملك : يا أبا الزعيزعة شأنك ، فالتفت عمرو إلى أصحابه فلم يرهم في الدار ، فدنا من عبد الملك ، فقال : ما يدنيك مني ؟ قال : لتمسني رحمك ، وكانت أم عمرو عمة عبد الملك كانت تحت الحكم بن أبي العاص بن وائل ، فضربه أبو الزعيزعة فقتله ، فقال له عبد الملك : ارم برأسه إلى أصحابه ، فلما رأوا رأسه تفرقوا ، ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر عمرا فوقع فيه ، وذكر خلافه وشقاقه ، ونزل من المنبر وهو يقول :

أدْنَيْتُهُ مني لِتَسْكُنَ نَفْرَةٌ فأصولَ صولةَ حازم مُسْتَمْكِنِ
غضباً ومحماة لديني ؛ إنه ليس المسيء سبيلهُ كالمحسن

وقيل : إن عمراً خرج من منزله يريد عبد الملك ، فعثر بالبساط ، فقالت له امرأته نائلة بنت قريص[1] بن وكيع بن مسعود : أنشدك الله أن لا تأتيه فقال : دعيني عنك فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني ، وخرج وهو مكفر بالدرع ، فلما دخل على عبد الملك قام مَنْ هناك من بني أمية ، فقال عبد الملك وقد أخذت الأبواب : إني كنت حلفت لئن ملكتك لأشدّنك في جامعة ، فأتى بجامعة فوضعها في عنقه وشدها عليه ، فأيقن عمرو أنه قاتله ، فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، فقال له عبد الملك : يا أبا أمية ، مالك جئت في الدرع أللقتال ؟! فأيقن عمرو بالشر فقال : أنشدك الله أن تخرجني إلى

---

١) في نسخة « نائلة بنت فريض بن وكيع بن مسعود » .

الناس في الجامعة ، فقال له عبد الملك : وتماكرني أيضاً وأنا أمكر منك ؟ تريد أن أخرجك إلى النـاس فيمنعوك ويستنقذوك من يدي ، وخرج عبد الملك إلى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز – وقد كان قدم من مصر في ذلـك اليوم – بقتله إذا خرج .

وقد قيل : أمر ابنه الوليد بذلك ، فلما دنا منه عبد العزيز ناشده عمرو بالرحم فتركه ؛ فلما رجع عبد الملك من الصلاة ورآه حيّاً قال لعبد العزيز : والله ما أردت قتله إلا من أجلكم ألا لا يحوزها دونكم ، ثم أضجعه ، فقال له عمرو : أغدر يا ابن الزّرقاء ؟ فذبحه ، ووافى أخو عمرو يحيى بن سعيد إلى الباب بمن معه من رجاله ليكسره ، فخرج إليه الوليد وموالي عبد الملك فاقتتلوا ، واختلف الوليد ويحيى ؛ فضربه يحيى بالسيف على أليته فانصرع، وألقى رأس عمرو إلى الناس ، فلما رأوه تفرقوا من بعـد أن ألقي عليهم من أعلى الدار بدَر الدنانير ، فاشتغلوا بها عن القتال ، وقـال عبد الملك : وأبيك لئن كانوا قتَلوا الوليد لقد أصابوا بثأرهم ، وقد كان الوليد فقد حين ضرب ، وذلك أن إبراهيم بن عدي احتمله فأدخله بيت القراطيس في المعمعة وأتى عبد الملك بيحيى بن سعيد ، واجتمعت الكلمة على عبد الملك ، وانقاد الناس إليه .

وقد قيل في مقتله غير ما ذكرنا ، وقد أتينا على ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » وقد ذكرنا شعر أخته فيه – وكانت تحت الوليد بن عبد الملك – فيا يرد من هذا الكتاب في أخبار المنصور ؛ إذ هو الموضع المستحق له دون هذا الموضع لما تغلغل بنا إليه الكلام ، وتسلسل بنا القول نحوه .

وأقام عبد الملك بدمشق بقية سنة سبعين ، وقد كان مصعب بن الزبير خرج حين صفا له العراق بعد قتل المختار وأصحابه ، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بباجميرا مما يلي الجزيرة ، يريد الشام لحرب عبد الملك ، فبلغه مسير خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد من مكة إلى البصرة في ولده وعِدّة من

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مواليه ناكثاً لبيعة عبدالله بن الزبير ، فنزل بعض نواحي البصرة ، وأن قوماً قد انضافوا إليه من ربيعة ومضر ، ومنهم عبدالله بن الوليد ، ومالك بن مسمع البكري ، وصفران بن الأهتم[1] التميمي ، وصعصعة بن معاوية عم الأحنف ، فكانت لهم بالبصرة حروب كانت آخراً على خالد بن عبد الله ؛ فخرج هارباً بابنيه في البر حتى لحقوا بعبد الملك ، وانصرف مصعب راجعاً إلى البصرة ، وذلك في سنة إحدى وسبعين ، ثم عاد من العراق إلى باجميرا ، ففي ذلك يقول الشاعر :

أبَيْتَ يا مُصْعَبُ إلّا سَيْرَا في كل يوم لك باجيرا.

ونزل عبد الملك بن مروان على قرقيسياء ، فحاصر بها زُفَرَ بن الحارث العامري الكلابي ، وكان يدعو إلى ابن الزبير ، فنزل على إمامته وبايعه ، وسار عبد الملك فنزل على نصيبين — وفيها يزيد والحبشي موليا الحارث في ألفي فارس ممن بقي من أصحاب المختار يدعون إلى إمامة محمد بن الحنفية — فحاصرهم ، فنزلوا على إمامته ، وانضافوا إلى جملته .

وخرج مصعب في أهل العراق — وذلك في سنة اثنتين وسبعين — يريد عبد الملك ، ودَلَفَ إليه عبد الملك في عساكر مصر والجزيرة والشام ، فالتقوا بمسكن قرية من أرض العراق على شاطىء دجلة، وعلى مقدمة عبد الملك الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، وقيل: على ساقته : وقد أحمد أمره في قيامه بما أهل له ، فكاتب عبدالملك رؤساء أهل العراق ممن هم بعسكر مصعب وغيرهم سراً وصار يرغبهم ويرهبهم ، فكان فيمن كتب إليه إبراهيم ابن الأشتر النخعي،فلما أتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله في رحله، وأتى مصعباً بالكتاب قبل ان يفضه ويعلم ما فيه ، فقال له مصعب : أقرأته ، فقال : أعوذ بالله أن اقرأه حتى يقرأه الأمير ، وآتي يوم القيامة غادراً قد نقضت

---

١) في نسخة : ابن الأيهم .

بيعته وخلعت طاعته ، فلما تأمل مصعب ما فيه وجده أماناً له وولاية لما شاء من العراق وإقطاعاً وغير ذلك ، ثم قال إبراهيم لمصعب : هل أتاك أحد من اشراف العساكر بكتاب ؟ فقال مصعب : لا ، فقال إبراهيم : والله لقد كاتبهم وما كاتبني حتى كاتب غيري ولا امتنعوا عن ايصالها إليك إلا للرضا به والغدر بك ، فأطعني وابدأ بهم ، فأمرهم على السيف ، او استوثق منهم في الحديد، وألق هذا الرجل، فأبى مصعب ذلك وتحيز من كان في عسكره من ربيعة لقتله ابن زياد بن ظبيان البكري،وكان من سادات ربيعة وزعماء بكر بن وائل ، وسار ابراهيم بن الأشتر على مقدمة مصعب في متسرعة الخيل ، فلقي خيل عبد الملك ومقدمته عليها أخوه محمد بن مروان ، وبلغ عبدالملك ورود ابراهيم ومنازلته محمداً أخاه ، فبعث الى محمد : عزمت عليك ان لا تقاتل في هذا اليوم، وقد كان مع عبدالملك منجم مقدم،وقد أشار على عبدالملك ان لا تحارب له خيل في ذلك اليوم، فإنه منحوس : وليكن حربه بعد ثلاث فانه يُنصر ، فبعث اليه محمد : وانا اعزم على نفسي لأقاتلن ولا ألتفت الى زخاريف منجمك، والمحالات من الكذب ، فقال عبدالملك للمنجم ولمن حضره : ألا ترون ؟ ثم رفع طرفه الى السماء ، وقال : اللهم إن مُصعباً أصبح يدعو إلىأخيه وأصبحت ادعو لنفسي،اللهم فانصر خيرنا لامة محمد صلى الله عليه وسلم ، فالتقى محمد بن مروان وابن الأشتر ، ومحمد يرتجز ويقول :

مثلي على مثلك أولى بالسلب محجل الرجلين أعرب الذنب

فاقتتلوا حتى غشيهم المساء ، فقال عتاب بن ورقاء التميمي ، وكان مع ابن الأشتر : يا ابراهيم ، ان الناس قد جهدُوا فمرهم بالانصراف ، حسداً له لإشرافه على الفتح، فقال له ابراهيم : وكيف ينصرفون وعدوهم بإزائهم ؟! فقال عتاب : فمر الميمنة ان تنصرف ، فأبى ابراهيم ذلك ، فمضى اليهم عتاب فأمرهم بالانصراف ، فلما زالوا عن مصافهم أكبَّت ميسرة محمد عليهم ، واختلط الرجال ، وصمدت الفرسان لابراهيم ، واشتبكت عليه الأسنة ،

فبرى منها عدة رماح وأسلمه من كان معه ، فافتلع من سرجه ودار به الرجال ، وازدحموا عليه ، فقتل بعد ان أبلى ونكأ فيهم ، وقد تنوزع في آخذ رأسه : فمنهم من زعم أن ثابت بن يزيد مولى الحصين بن نمير الكندي هو الذي أخذ رأسه ، ومنهم من ذكر ان عبيد بن ميسرة مولى بني يشكر ثم من بني رفاعة هو الذي اخذ رأسه ، وأتى عبد الملك بجسد إبراهيم فالقي بين يديه ، فأخذه مولى الحصين بن نمير ، فجمع عليه حطباً وحرقه بالنار .

وسار عبدالملك في صبيحة تلك الليلة من موضعه حتى نزل بدير الجاثليق من ارض السوداء ، وأقبل عبيدالله بن زياد بن ظبيان وعكرمة بن ربعي إلى رايات ربيعة فأضافوها إلى عسكر عبدالملك ودخلوا في طاعته ، ثم تصاف القوم ، فأفرد مصعب ، وتخلى عنه من كان معه من مضر واليمن ، وبقي في سبعة نفر منهم اسماعيل بن طلحة بن عبيدالله التميمي ، وابنه عيسى بن مصعب ، فقال لابنه عيسى : يا بني اركب فرسك فانج بنفسك فالحق بمكة بعمك ، فأخبره بما صنع بي اهل العراق ، ودعني فإني مقتول ، فقال له : لا والله ، لا يتحدث نساء قريش أني فررت عنك ، ولا احدثهم عنك ابداً ، فقال له مصعب : اما اذا ابيت فتقدم امامي حتى احتسبك ، فتقدم عيسى فقاتل حتى قتل .

وسأل محمد بن مروان أخاه عبد الملك أن يؤمن مصعباً ، فاستشار عبد الملك من حضره ، فقال له علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : لا تؤمنه ، وقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : بل أمنه ، وارتفع الكلام بين علي وخالد حتى تسايا على مصافها ، فأمر عبد الملك أخاه محمداً أن يمضي إلى مصعب فيؤمنه ويعطيه عنه ما أراد ، فمضى محمد ، فوقف قريباً من مصعب ، ثم قال : يا مصعب ، هلم إليّ ، أنا ابن عمك محمد بن مروان وقد أمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك ، وكل ما أحدثت ، وأت

تنزل أي البلاد شئت ، ولو أراد بك غير ذلك لأنزله بك ، فأنشدك الله في نفسك .

وأقبل رجل من أهل الشام الى عيسى بن مصعب ليحتز رأسه ، فعطف عليه مصعب والرجل غافل ، فناداه أهل الشام : ويلك يا فلان الاسد قد أقبل نحوك ، ولحقه مصعب فقدّه ، وعرقب فرس مصعب ، وبقي راجلا ، فأقبل عليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاختلفا ضربتين ، سبق مصعب بالضربة الى رأسه وكان مصعب قد أثخن بالجراح ، وضربه عبيدالله فقتله ، واحتز رأسه ، وأتى به عبد الملك ، فسجد عبد الملك ، وقبض عبيد الله بن زياد على قائم سيفه فاجتذبه من غمده حتى أتى على أكثره سلاً ليضرب عبد الملك في حال سجوده ثم ندم واسترجع ، فكان يقول بعد ذلك : ذهب الفتك من الناس ، إذ هممت ولم أفعل فأكون قد قتلت عبد الملك ومصعباً ملكي العرب في ساعة واحدة ، وتمثل عبيدُ الله عند مجيئه براس مصعب :

نماطي الملوك الحق ما قسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

وقال عبد الملك : متى تلد قريش مثل مصعب ؟ وكان قتل مصعب يوم الثلاثاء ، لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ، وأمر عبد الملك بمصعب وابنه عيسى فدفنا بدَيْر الجاثليق ، ودعا عبدالملك أهل العراق إلى بيعته فبايعوه .

وقد كان مسلم بن عمرو الباهلي من صنائع معاوية وابنه يزيد ، وكان في ذلك اليوم في جيش مصعب ، فأتى به عبد الملك وقد أخذ له منه الأمان ، فقيل له : أنت ميت لا ترجو الحياة لما بك من الجراح ، فما تصنع بالأمان ؟ قال : ليسلم مالي ويأمن ولدي بعدي ، فلما وضع بين يدي عبد الملك قال : قطَعَ الله يد ضاربك كيف لم يجهز عليك ؟ أكفرت صنائع آل حرب معك؟ فأمنه على ماله وولده ومات من ساعته .

وفي مصرع مصعب بدير الجاثليق من أرض العراق ، يقول عبد الله بن قيس الرقيات :

لقد أورث المصرين عاراً وذلة قتيلٌ بدير الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل ، ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه ضاع الذمار ، ولم يكن بها مضريٌ يوم ذاك كريم
جزى الله بصرياً بذاك ملامة وكوفيهم ، إن الملام مُليمُ

وفي ذلك يقول شاعر أهل الشام من أبيات :

لعمري لقد أضجَرَتْ خيلنا بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا ة معتدل النصل والشعلب
إذا ما منافق أهل العرا ق عوتب يوماً فلم يعتب
دلفنا اليه لدى موقف قليل التفقد للغيب

وقد كان مصعب ذا حسن ، وجمال ، وهيئة ، وكمال في الصورة ، وفيه يقول ابن الرقيات من كلمة :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وقد أتينا على أخبار مصعب ، وسكينة بنت الحسين زوجه ، وعائشة بنت طلحة وليلى من نسائه وغير ذلك من أخباره في الكتاب الأوسط

اربع رؤوس في مكان واحد : وحدث المنقري ، قال : حدثني سويد بن سعيد ، قال : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي مسلم النخعي ، قال : رأيت رأس الحسين جيء به ، فوضع في دار الإمارة بالكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد ، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد قد جيء به ، فوضع في ذلك الموضع بين يدي المختار ، ثم رأيت رأس المختار قد جيء به ، فوضع بين يدي مصعب ابن الزبير ، ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير قد جيء به ، فوضع في ذلك الموضع بين يدي عبد الملك .

وقد قيل في وجه آخر من الروايات ، قال الراوي : فرأى عبد الملك

مني اضطراباً ، فسألني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، دخلت هذه الدار فرأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد في هذا الموضع ، ثم دخلتها فرأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار فيه ، ثم دخلتها فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب ابن الزبير وهذا رأس مصعب بين يديك ، فوقاك الله يا أمير المؤمنين . قال: فوثب عبد الملك بن مروان ، وأمر بهدم الطاق الذي على المجلس ، ذكر هذا الحديث عن الوليد بن خباب وغيره .

الناس يبايعون عبد الملك : وسار عبد الملك من دير الجاثليق حتى نزل النخيلة بظهر الكوفة ، فخرج اليه أهل الكوفة فبايعوه ، ووفى الناس بما كان وعدهم به في مكاتبته إياهم سراً وخلع ، وأجاز ، وأقطع ، ورتب الناس على قدر مراتبهم ، وعمهم ترغيبه ، وترهيبه ، وولى على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسد ، وعلى الكوفة بشر بن مروان أخاه ، وخلف معه جماعة من أهل الرأي والمشورة من أهل الشام منهم روح بن زنباع الجذامي ، وبعث بالحجاج بن يوسف لحرب ابن الزبير بمكة ، وسار في بقية اهل الشام الى دار ملكه دمشق .

روح بن زنباع وبشر بن مروان : وكان بشر بن مروان اديباً ظريفاً ، يحب الشعر والسمر والسماع والمعاقرة ، وقد كان أخوه عبد الملك قال له : إن روحا عمك الذي لا ينبغي أن تقطع امراً دونه ، لصدقه وعفافه ومناصحته ومحبته لنا أهل البيت ، فاحتشم بشر منه ، وقال لندمائه : أخاف إن انبسطنا أن يكتب روح الى أمير المؤمنين بذلك ، وإني لأحب من الأنس والاجتماع ما يحبه مثلي ، فقال له بعض ندمائه من أهل العراق بحسن مساعدته ولطيف حيلته : أنا أكفيك أمره حتى ينصرف عنك الى أمير المؤمنين غير شاك ولا لائم ، فسر بشر ، ووعده الجائزة وحسن المكافأة إن هو تأتى له ما وعد به ، وكان روح شديد الغيرة ، وكانت له جارية إذا خرج من منزله الى المسجد أو غيره ختم بابه حتى يعود بعد أن يقفله ، فأخذ الفتى دواة

وأتى منزل روح عشياً مختفياً، وخرج روح للصلاة ، فتوصل الفتى الى دخول الدهليز في حـــال خروج روح ، وكمن تحت الدرجة ، ولم يزل يحتال ليلته حتى توصل الى بيت روح ، فكتب على حائط في أقرب المواضع مـن مرقد روح :

يا روح مَن لسُبنيّاتٍ وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
إن ابن مروان قد حانت منيته فاحتل لنفسك ياروحُ بْنَ زنباع
ولا يغرنك أبـــكار منعمة واسمع هديت مقال الناصح الداعي [1]

ورجع الى مكانه بالدهليز ، فبات فيه ، فلما أصبح روح خرج الى الصلاة فتبعه غلمانه ، والفتى متنكر في جملتهم مختلط بهم ، فلما عاد روح وافتتح باب حجرته تبين الكتابة وقرأها ، فراعه ذلك وأنكره ، وقال : ما هذا ؟ فوالله ما يدخل حجرتي إنسيٌ سواي ، ولا حظ لي في المقام بالعراق ثم نهض الى بشر ، فقال له : يا ابن أخي ، أوصني بما أحببت من حاجة أو سبب عند أمير المؤمنين ، قال : أوَتريد الشخوص يا عم ؟ قال : نعم ، قـال : ولم ؟ هل أنكرت شيئاً أو رأيت قبيحاً لا يسعك المقام عليه ؟ قـــال : لا والله ، بل جزاك الله عن نفسك وعن سلطانك خيراً ، ولكن أمر حدث ، ولا بد لي من الانصراف إلى أمير المؤمنين فأقسم عليه أن يخبره ، فقال له : إن أمير المؤمنين قد مات أو هو ميت إلى أيام ، قال: ومن أين علمت بذلك؟ فأخبره بخبر الكتابة ، وقال : ليس يدخل حجرتي غيري وغير جـــاريتي فلانة ، وما كتب ذلك إلا الجن أو الملائكة ، فقـــال له بشر : أقم فإني أرجو أن لا يكون لهذا حقيقة ، فلم يَثْنِه شيء ، وسار إلى الشام ، فأقبل بشر على الشراب والطرب ، فلما لقي روح عبد الملك أنكر أمره ، وقال : ما إقدامك إلا لحادثة حدثت على بشر ، أو لأمر كرهته ، فأثنى على بشر ،

---

١) في نسخة : مقال الناصح الراعي .

وحمد سيرته ، وقال : لا بل لأمر لا يمكنني ذكره حتى تخلو ، فقال عبد الملك لجلسائه : انصرفوا ، وخلا بروح ، فأخبره بقصته وأنشده الأبيات ، فضحك عبد الملك حتى استغرق[1] ، وقال : ثقلت على بشر وأصحابه حتى احتالوا لك بما رأيت ، فلا تُرَعْ .

عبد الله بن الزبير ينعي اخاه مصعبا : ولما اتصل قتل مصعب بأخيه عبد الله أضرب عن ذكره حتى تحدث بذلك العبيد والإماء في سكك المدينة ومكة ، فصعد المنبر وجبينه يَرشَح عرقاً ، فقال : الحمد لله مالك الدنيا والآخرة ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، ألا إنه لن يذل الله من كان الحق معه ، ولن يعز من كان أولياء الشيطان حزبه ، إنه أتانا خبر من العراق أحزننا وأفرحنا ، وهو قتل مصعب ، فأما الذي أحزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوي من بعد ذلك إلى كريم الصبر وجميل العزاء ، وأما الذي أفرحنا فإن القتل له شهادة ، ويجعل الله لنا وله في ذلك الخيرة ، أما والله إنا لا نموت حتفاً[2] كميتة آل أبي العاص وإنما نموت قَعْصاً بالرماح ، وقتلا تحت ظلال السيوف ، ألا وإن الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يتبدل ، فإن تقبل الدنيا علي لا آخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عني لا أبكي عليها بكاء الحزين المهين . .

الحجاج في مكة : فأتى الحجاج الطائف ، فأقام بها شهوراً ، ثم زحف إلى مكة ، فحاصر ابن الزبير بها ، وكتب إلى عبد الملك . إني قد ظفرت بأبي قُبَيس ، فلما ورد كتابه على عبد الملك بحصار ابن الزبير بمكة والظفر بأبي قُبَيس كبر عبد الملك فكبر من معه في داره ، واتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبروا ، واتصل ذلك بأهل الأسواق فكبروا ثم سألوا عن الخبر ،

---

١) في نسخة : حتى استغرب . ٢) في نسخة : لا نموت حبجا .

فقيل لهم : إن الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبي قُبَيس ، فقالوا : لا نرضى حتى يحمله إلينا مكبلا على رأسه برنس على جمل يمر بنا في الأسواق الترابي الملعون ، وكان حصار الحجاج لابن الزبير بمكة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ، وفيها قتل مصعب وما ذكرنا من قول أهل دمشق في ابن الزبير فذكره عمر بن شبة النميري عن ابن عاصم ومنع ابن الزبير الحجاج أن يطوف بالبيت ، ووقف الحجاج بالناس بعرفة محرماً في درع ومغفر ، وهو من أبناء إحدى وثلاثين سنة ، ونحر ابن الزبير بمكة ، ولم يخرج إلى عرفة بسبب الحجاج ، فكانت مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة خمسين ليلة .

ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر : ودخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد بلغت من السِّنّ مائة سنة لم تقع لها سن ، ولا ابيضّ لها شعر ، ولم ينكر لها عقل ، على حسب ما قدمنا من خبرها في هذا الكتاب ، فقال : يا أمه ، كيف تجدينك ؟ قالت : إني لشاكية يا بني ، فقال لها : إن في الموت راحة ، قالت : لعلك تمنّاه لي ، وما أحب أن أموت حتى يأتي علي أحد طرفيك : إما قتلت فأحتسبك ، وإما ظفرت فقرت عيني بك ، وأوصى عبد الله بما يحتاج من أمره وأمر نسائه إذا سمعن الواعية عليه أن يضممن أمه أسماء إليهن ، وكان عروة بن الزبير على رأي عمه عبد الملك بن مروان . وكانت كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج متصلة يأمره بتعاهد عروة وأن لا يسوءه في نفسه وماله ، فخرج عروة إلى الحجاج ، ورجع إلى أخيه فقال له : هذا خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسيد وعمرو بن عثمان بن عفان يعطيانك أمان عبد الملك على ما أحدثت أنت ومن معك ، وأن تنزل أي البلاد شئت ، لك بذلك عهد الله وميثاقه ، وغير ذلك من الكلام ، فأبى عبد الله قبول ذلك ، وقالت له أمه

أسماء : أيْ بنيّ ، لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل ، مت كريماً ، وإياك أن تؤسر ، أو تعطي بيديك ، فقال : يا أمه ، إني أخاف أن يمثل بي بعد القتل ، فقالت : يا بني ، وهل تتألم الشاة من ألم السلخ بعد الذبح ؟ ودخلوا على ابن الزبير في المسجد وقت الصلاة ، وقد التجأ إلى البيت وهم ينادون : يا ابن ذات النطاقين ، فقال ابن الزبير متمثلاً :

وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ونظرَ إلى طائفة منهم قد أقبلوا نحوه بالسيوف ، فقال لأصحابه : من هؤلاء ؟ قالوا : أهل مصر ، قال : قتلة عثمان أمير المؤمنين ورب الكعبة ، فحمل عليهم ، فضرب رجلاً منهم به أدمة فقدّه ، وقال : صبراً يا ابن حام وتكاثر عليه الرجال من أهل الشام ومصر ، فلم يزل يضرب فيهم حتى أخرجهم عن المسجد ، ورجع إلى البيت وهو يقول :

ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا أبتغي من رَهْبَة الموت سلما

فاستلم الحجر ، ثم تكاثروا عليه ، فحمل عليهم ، وهو يقول :

قد سن أصحابك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

فأتاه حجر فصك جبينه فأدماه وأوضحه ، فقال :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تَقْطُرُ الدما

فكشفهم عن المسجد ، ورجع على من بقي من أصحابه عند البيت ، فقال لهم : ألقوا أغماد السيوف ، وليصن كل رجل منكم سيفه كما يصون وجهه ، لا ينكسر سيف أحدكم فيقعد كالمرأة ، ولا يسأل رجل منكم : أين عبدالله من يسأل عني فإنني[1] في الرعيل الأول ، ثم أنشأ يقول :

يا رب إن جنود الشام قد كثروا وهتّكوا من حجاب البيت أستارا

يا رب إني ضعيف الركن مضطهد فابعث إلي جنوداً منك أنصارا

---

١) في نسخة : من يسأل عني يلقني في الرعيل الأول .

وتكاثر أهل الشام عليه ألوفاً من كل باب ، فحمل عليهم ، فشدخ بالحجارة ، فانصرع ، وأكب عليه مولّيان له ، وأحدهما يقول :

العبد يحمي ربه ويحتمي

حتى قتلوا جميعاً ، وتفرق من كان معه من أصحابه ، وأمر به الحجاج فصلب بمكة ، وكان مقتله يوم الثلاثاء ، لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث وسبعين .

وكلمت أسماء أمه الحجاج في دفنه ، فأبى عليها ، فقالت للحجاج : أشهد إني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج من ثقيف كذاب ومبير » فأما الكذاب فهو المختار ، وأما المبير فما أظنك إلا هو .

وسنذكر لمعا من أخبار الحجاج فيما يرد من هذا الكتاب ، وإن كنا قد أتينا على مبسوطها فيما تقدم من كتبنا .

ولاية الحجاج الحجاز : وأقام الحجاج والياً على مكة والمدينة والحجاز واليمن واليمامة ثلاث سنين ، ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة .

جابر بن عبد الله : ومات جابر بن عبد الله الأنصاري في أيام عبد الملك بالمدينة ، وذلك في سنة ثمان وسبعين ، وقد ذهب بصره ، وهو ابن نيف وتسعين سنة .

وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق ، فلم يأذن له أياماً ، فلما أذن له قال : يا معاوية ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم القيامة ، يوم فاقته وحاجته » فغضب معاوية ، وقال له لقد سمعته يقول : « إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تردوا على الحوض » أفلا صبرت ؟ قال : ذكرتني ما نسيت ، وخرج فاستوى على راحلته ومضى ، فوجه إليه معاوية بستمائة دينار ، فردها وكتب إليه :

وإني لأختار القنوع على الغنى إذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
وأقضي على نفسي إذا الأمر نابني وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي
وألبس أثواب الحياء ، وقد أرى مكان الغنى أن لا أهين به عرضي

وقال لرسوله : قل له والله يا ابن آكلة الأكباد لا وجدتَ في صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً .

محمد بن الحنفية : ومات محمد بن علي بن أبي طالب ، ابن الحنفية في سنة إحدى وثمانين في أيامه بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه أبان بن عثمان ابن عفان بإذن ابنه أبي هاشم وكان محمد يكنى بأبي القاسم، وقبض وهو ابن خمس وستين سنة،وقيل : إنه خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات بها ، وقيل إنه مات ببلاد أيلة ، وقد تنوزع في موضع قبره ، وقد قدمنا قول الكيسانية ومن قال منهم إنه يجبل رضْوَى وكان له من الولد : الحسن ، وأبو هاشم، وعبد الله ، وجعفر الأكبر، وحمزة ، وعلي لأم ولد ، وجعفر الأصغر وعون ، أمهما أم جعفر ، والقاسم ، وإبراهيم .

حدثنا نصر بن علي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، عن يونس بن أبي إسحاق ، قال : حدثنا سهل بن عبيد بن عمرو الخابوري قال : كتب ابن الحنفية إلى عبد الملك : إن الحجاج قد قدم بلدنا وقد خفتُه فأحب أن لا تجعل له علي سلطاناً بيد ولا لسان ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج : إن محمد بن علي كتب إلي يستعفيني منك ، وقد أخرجت يدك عنه ، فلم أجعل لك عليه سلطاناً بيد ولا لسان ، فلا تتعرض له ، فلقيه في الطواف فعض على شفته ، ثم قال : لم يأذن لي فيك أمير المؤمنين ، فقال له محمد : ويحك أوَما علمت أن لله تبارك وتعالى في كل يوم وليلة ثلاثمائة وستين لحظة ، أو قال نظرة ، لعله أن ينظر إليّ منها بنظرة ، أو قال يلحظني بلحظة ، فيرحمني فلا يجعل لك عليّ سلطاناً بيد ولا لسان ، قال : فكتب بها الحجاج

إلى عبد الملك، فكتب بها عبد الملك إلى ملك الروم وكان قد توعده؛ فكتب إليه ملك الروم : ليست هذه من سجيتك ولا من سجية آبائك ما قالها إلا نبي ، أو رجل من أهل بيت نبي .

ملك الروم والشعبي : وذكر الشعبي قال : أنفذني عبد الملك إلى ملك الروم ، فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبته ، وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده ، فحبسني أياماً كثيرة ، حتى استجبيت خروجي[1] فلما أردت الانصراف قال لي : من أهل بيت المملكة- أنت ؟ قلت : لا ، ولكني رجل من العرب في الجملة ، فهمس بشيء ، فدفعت إلي رقعة ، وقيل لي : إذا أديت الرسائل عند وصولك إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة ، قال : فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك ، ونسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار إذ بدأت بالخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها إليه فلما قرأها قال لي : أقال لك شيئاً قبل أن يدفعها إليك ؟ قلت : نعم، قال لي من أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ولكني رجل من العرب في الجملة ، ثم خرجت من عنده ، فلما بلغت الباب رُدِدْتُ ، فلما مثلت بين يديه قال لي : أتدري ما في الرقعة ؟قلت : لا ، قال : اقرأها، فلما قرأتها فإذا فيها: عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ، فقلت له : والله لو علمت ما فيها ما حملتها ، وإنما قال هذا لأنه لم يرك ، قال : أفتدري لم كتبها ؟ قلت : لا ، قال : حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك ، قال : فتأدى ذلك إلى ملك الروم ، فقال : ما أردت إلا ما قال .

وصف معاوية عبد الملك : وذكر عند معاوية عبد الملك فقال : هو آخذ بثلاث ، وتارك لثلاث ؛ آخذ بقلوب الناس إذا حدث ، وبحسن الاستماع إذا

---

١) في نسخة : حتى استحثثت خروجي .

حدث ، وبأيسر الأمرين إذا خولف ، تارك للمُمارَاه ، تارك للغيبة ، تارك لما يعتذر منه .

وقال لعبد الملك بعض جلسائه يوماً : أريد الخلوة بك ، فلما خلا به قال له عبد الملك : بشرط ثلاث خصال : لا تُطْرِ نفسي عندك فأنا أعلم بها منك ، ولا تغتب عندي أحداً فلست أسمع منك ، ولا تكذبني فلا رأي لمكذب ، قال : أتأذن لي في الانصراف ؟ قال : إذا شئت .

عبد الملك وعامل له قبل هدية : وذكر الهيثم وغيره من الاخباريين أن عبد الملك بلغه عن عامل من عماله أنه قبل الهدايا ، فأشخصه إليه ، فلما دخل عليه قال له : أقبلت هدية منذ وليت ؟ قال له : يا أمير المؤمنين ، بلادك عامرة ، وخراجك موفور ، ورعيتك على أفضل حال ، قال : أجب فيما سألتك عنه ، أقبلت هدية منذ وليتك ؟ قال : نعم ، قال : إن كنت قبلت ولم تعوض إنك للئيم ، ولئن كنت أنلت مُهْديها من غير مالك أو استكفيته ما لم يكن مثله مستكفاه إنك لخائن جائر ، وما أتيت أمر لا تخلو فيه من دناءةٍ أو خيانة أو جهل مصطنع ، وأمر بصرفه من عمله .

عبد الملك وعمرو بن بلال يصلح بينه وبين زوجته : وحدث المنقري عن الضبي قال : قال الوليد بن إسحاق : قال ابن عباس : كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية — وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر — تحت عبد الملك بن مروان ، فغضبت عليه ، فطلب رضاها بكل شيء ، فأبت عليه وكانت أحَبَّ الناس إليه ، فشكا ذلك إلى خاصته ، فقال له عمرو بن بلال رجل من بني أسد كان قد تزوج بنت زنباع الجذامي : ما لي عليك إن أرضيتها ؟ قال : حكمك ، فخرج وجلس ببابها يبكي فقالت له خاصتها : ما لك تبكي أبا حفص ؟ قال : فزعت إلى ابنة عمي فاستأذنوا لي عليها ، فأذنت له وبينها ستر فقال : قد عرفتِ حالي مع أمراء المؤمنين معاوية

ويزيد ومروان وعبد الملك ، ولم يكن لي غير ابنين فعدا أحدهما على الآخر فقتله ، فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل المعتدي ، قلت له : أنا وليُّ الدم وقد عفوت ، فأبى علي وقال : ما أحب أن اعوِّد رعيتي هذا ، وهو قاتله بالغداة ، فأنشدك الله إلا ما طلبته منه ، فقالت : لا أكلمه ، قال : ما أظنك تكسبين شيئاً هو أفضل من إحياء نفس ، ولم يزل بها خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت : علي بثيابي ، فلبست ، وكان بينها وبين عبد الملك باب ، وكانت قد ردمته ، فأمرت بفتحه ، ثم دخلت فأقبل الخصيُّ يشتد فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عاتكة ، قال : ويلك !! ورأيتها ؟ قال : نعم ، إذ طلعت وعبد الملك على سريره ، فسلمت ، فسكت ، فقالت : أما والله لولا مكان عمرو بن بلال ما أتيتك ، آلله أنْ عَدَا أحد ابنيه على الآخر فقتله وهو ولي الدم وقد عفا عنه أعزمت لتقتلنه ! قال : إي والله وهو راغم ، فأخذت بيده فأعرض عنها ، فأخذت برجله فقبلتها[1] ، فقال : هو لك ، وتراضيا بعد أن نكحها ثلاثاً وراح عبد الملك فجلس بمجلسه للخاصة ، فدخل عمرو بن بلال ، فقال له : يا أبا حفص ، ألطفت الحيلة في القيادة ، ولك الحكم ، فقال : يا أمير المؤمنين ألف دينار ومزرعة بما فيها من الآلات والرقيق ، قال : هي لك ، قال : وفرائض لولدي وأهل بيتي ، قال : وذلك كله ، وبلغ عاتكة الخبر ، فقالت : ويلي على القوَّاد إنما خدعني .

الحجاج يصف الفتنة : وكتب عبد الملك إلى الحجاج أن صف لي الفتنة ، فكتب إليه : إن الفتنة تشب بالنجوى ، وتحصد بالشكوى ، وتلتج بالخطب ، فكتب إليه : إنك قد أصبت وأحسنت الصفة ، فإن أردت أن يستقيم لك مَنْ قبلك فخذهم بالجماعة ، وأعطهم عطاء الفرقة ، وألصق بهم الحاجة .

وحدثنا المنقري ، قال . حدثنا أبو الوليد الصباح بن الوليد قال : حدثنا

---

١) في نسخة : برجليه فقبلتها .

أبورياش ضبة بن نفاقة ، عن مقلس بن سابق الدمشقي ثم السكسكي ، أن عبد الملك لما بلغه خلع ابن الأشعث صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن أهل العراق استعجلوا قدري قبل انقضاء أجلي ، اللهم لا تسلطنا على مَنْ هو خير منا ، ولا تسلط علينا من نحن خير منه ، اللهم سلط سيف أهل الشام على أهل العراق حتى يبلغ رضاك ، فإذا بلغه فلا تجاوز به سخطك .

كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه : وكتب عبد الملك إلى الحجاج: أنت عندي سالم ، فلم يعرف ما أراد بذلك ، فكتب إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن ذلك ، وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد على قتيبة وناوله الكتاب ضرط الرسول ، فخجل واستحيا ، فقرأه قتيبة وأراد أن يقول له اقعد ، فقال : اضرط ، قال : قد فعلت ، فاستحيا قتيبة ، وقال : ما أردت إلا أن أقول لك اقعد فغلطت ، فقال : قد غلطتِ أنا وغلطتأنت ، قال قتيبة : ولا سواء ، أغلط أنا من فمي وتغلط انت من استك ، أعلِم الامير أن سالماً كان عبداً لرجل ، وكان عنده أثيرا ، وكان يُسعى به اليه كثيرا ، فقال :

يُديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

فأراد عبد الملك أنك عندي بمنزلة سالم ، فلما أتى الحجاج بالرسالة كتب له عهداً على خراسان .

وقد روي نحو هذا الخبر عن رجل كان في مجلس خالد بن عبد الله القسري فضرط ، فلما حضر الغداء قام ذلك الرجل ، فقال له خالد : اقعد ، فأبى ، فقال له ، أقسمت عليك لتضرطن ، قال : قد ضرطت ، فخجل خالد ، واعتذر اليه وأمر له بمال .

وأهدي الى عبد الملك أترسَّةٌ مكللة بالدر والياقوت ، فأعجبته ، وعنده جماعه من خاصته وأهل خلوته ، فقال لرجل من جلسائه اسمه خالد : اغمز

منها ترساً وأراد أن يمتحن صلابته ، فقام فغمزه فضرط ، فاستضحك عبد الملك ، فضحك جلساؤه ، فقال : كم دية الضرطة ؟ فقال بعضهم : أربعمائة درهم وقطيفة ، فأمر له بذلك ، فأنشأ رجل من القوم :

أيضرط خالد من غمز ترس ويحبوه الأمير بها بدورا
فيا لك ضرطة جلبت غناء ويالك ضرطة أغنت فقيرا
يودُّ الناس لو ضرطوا فنالوا من المال الذي أعطي عشيرا
ولو نعلم بان الضرط يغني ضرطنا أصلح الله الأميرا

فقال عبد الملك : أعطوه أربعة آلاف درهم ، ولا حاجة لنا في ضراطك .

عبد الملك يحج : وحدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي والطوسي وغيرهما في كتاب الاخبار المعروف بالموقعيات ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثنا محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد عن عتبة بن أبي لهب ، قال : حج عبد الملك في بعض أعوامه ، فأمر للناس بالعطاء ، فخرجت بدرة مكتوب عليها « من الصدقة » فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا : إنما كان عطاؤنا من الفيء[1]، فقال عبد الملك وهو على المنبر : يا معشر قريش ، مثلُنا ومثلكم أن أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين ، فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة ، فلما دنا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل ديناراً فألقته اليهما ، فقالا : إن هذا لمن كنز ، فأقاما عليها ثلاثة أيام كلَّ يوم تخرج اليهما ديناراً ، فقال أحدهما لصاحبه : الى متى ننتظر هذه الحية ؟ ألا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه ؟ فنهاه أخوه ، وقال له : ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال ، فأبى عليه ، وأخذ فأساً معه ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها ، فثارت الحية فقتلته ، ورجعت الى جحرها ، فقام أخوه

---

١) في نسخة : وقالوا أنما كان أعطانا من الفيء .

فدفنه ، وأقام حتى إذا كان من الغد خرجت الحية معصوباً رأسها ليس معها شيء، فقال لها : يا هذه إني والله ما رضيت ما أصابك، ولقد نهيت أخي عن ذلك ، فهل لك أن نجعل الله بيننا أن لا تضريني ولا أضرك ، وترجعين إلى ما كنت عليه ، قالت الحية : لا ، قال : ولم ذلك ؟ قالت : إني لأعلم أن نفسك لا تطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك ، ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشجة ، وأنشدهم شعر النابغة :

فقالت : أرى قبراً تراه مقابلي وضربةَ فأس فوق رأسي فاقره

فيا معشر قريش ، وليكم عمر بن الخطاب فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم ، فسمعتم له وأطعتم ، ثم وليكم عثمان فكان سهلاً ليناً كريماً فعدوتم عليه فقتلتموه ، وبعثنا عليكم مسلماً يوم الحرة فقتلتموه، فنحن نعلم يا معشر قريش أنكم لا تحبوننا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحرة ، ونحن لا نحبكم أبداً ونحن نذكر مقتل عثمان .

روح بن زنباع وعبد الملك : وحدث المدائني وابن دأب أن روح بن زنباع جليس عبد الملك رأى منه إعراضاً وجَفْوة ، فقال للوليد بن عبد الملك : أما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين بإعراضه عني بوجهه حق لقد فَغَرَتِ السباع بأفواهها نحوي وأهوت بمخالبها إلى وجهي ؟ فقال له الوليد : احْتَلْ له في حديثٍ تضحكه به كما احتال مرزبان نديم سابور بن سابور ملك فارس، قال روح:وما كان من خبره مع الملك ؟ قال الوليد : كان مرزبان هذا من سُمّار سابور ، فظهرت له من سابور جَفْوة ، فلما علم ذلك تعلّم نُبَاح الكلاب ، وعُوَاء الذئاب ، ونهيق الحمير ، وزُقَاء الديوك ، وشحيج البغل ، وصهيل الخيل ، ومثل هذا ، ثم احتال حتى توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك وفراشه ، وأخفى أثره ، فلما خلا الملك نبح نباح الكلاب ، فلم يشك الملك أنه كلب ، فقال الملك : انظروا ما هذا؟

فعوى عُواء الذئاب ، فنزلِ الملك عن سريره ، فنهق نهيق الحمير ، فمضى الملك هارباً ، ومضى الغلمان يتبعون الأثر والصوت ، فكلما دنَوْا منه ترك ذلك الصوت وأحدث صوتاً آخر من اصوات البهائم ، فأحجموا عنه ، ثم اجتمعوا فاقتحموا عليه فأخرجوه، فلما نظروا اليه قالوا للملك : هذا مرزبان المضحك ، فضحك الملك ضحكاً شديداً ، وقال له : ويلك ! ما حملك على هذا ؟ قال : ان الله مسخني كلباً وذئباً وحماراً وكل خلق لما غضبتَ عليّ ، فأمر الملك بالخلع عليه ، ورده الى مرتبته التي كان فيها ، وتجدد للملك به سرور ، فقال روح للوليد : اذا اطمأن المجلس بأمير المؤمنين فاسألني عن عن عبدالله بن عمر هل كان يمزح أو يسمع مُزَاحاً ؟ قال الوليد : أفعل ، وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف شيئاً من المزاح ، فتقدّم الوليد وسبقه بالدخول ، فتبعه روح ، فلما اطمأن بهما مجلس عبد الملك قال الوليد لروح : يا أبا زرعة ، هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع المزاح ، قال روح : حدثني ابن ابي عتيق ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت :

ذهَبَ الإلهُ بما تعيش به وقُصِرْتَ عيشكَ أيّما قمر
أنفقتَ ما لكَ غير محتشِمٍ في كل زانيةٍ وفي الخمر

وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة ، فأخذ هذين البيتين في رقعة وخرج بهذا الشعر فإذا هو بابن عمر ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، انظر في هذه الرقعة وأشرْ عليّ برأيك فيها ، فلما قرأها عبدالله استرجع ، فقال له : ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر ؟ قال : أرى أن تعفو وتصفح ، قال :والله يا أبا عبد الرحمن لئن لقيته[1] بناحية لأنيكنه نيكاً جيداً ، فأخذت ابن عمر أفكل ورعدة واربدّ لونه ، وقال : ما لك غضب الله عليك ؟ قال : ما

---

١) في نسخة : لئن لقيت صاحبه .

هو الا ما قلت لك ، وافترقا ، فلما كان بعد أيام لقيه فأعرض عنه ابن عمر: فقال : يا أبا عبد الرحمن ، اني لقيت صاحب البيتين ونكنـــه ، فصُعِقَ عبدالله بن عمر فلما رأى ما حل به دنا منه وقال له في أذنه : انها امرأتي فقام ابن عمر فقبّل ما بين عينيه وضحك ، وقـال : احسنت فـزِدهـا ، فضحك عبد الملك حتى فحص برجله ، وقال له : قاتلك الله يا روح ، ما أطيبَ حديثك ! ومدَّ يده اليه ، فقام اليه روح فأكبَّ عليه وقبّل اطرافه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ألذنبٍ فأعتذر أم لملالة فأصطبر وأرجو عاقبتها ؟ قال : لا والله ما ذاك لشيء تكرهه ، ثم عاد الى احسن حالاته .

عبدالملك الهمداني وسليمان بن المنصور : وقـد حكي مثل هذا عن عبد الملك بن مهلهل الهمداني ، وكان نميراً لسليمان بن المنصور ، وكان سليمان قد جفاه ، فأتاه يومـاً في قائم الظهيرة واحتدام الهجيرة فاستأذن ، فقال له الحاجب : ليس هذا بوقت اذن على الامير ، فقال له : أعلمه بمكاني ، فدخل فاستأذن له ، فقال له سليمان : مره يسلم قائماً ويخفف ، فخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتخفيف ، فدخل فسلم قائماً ثم قـــال : أصلح الله الامير ، اني انصرفت بالأمس الى نحو منزلي وقد أمسيت ، فبينا انا في طريقي اذ أذّن مؤذن ، فـــدنوت ، ثم صعدت الى مسجد مغلق فصعدت ثم صعدت ثم صعدت ، قال سليمان : فبلغتَ السماء فكان ماذا ؟ قال : فتقدم انسان إما كردي او طمطماني فأمَّ القوم بكلام ما افهمه ولغة ما اعرفها ، فقال : ويل لكل زمة زما مالا وعده ، قال : ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدّده ، فإذا خلفه سكران ما يعقل سكراً ، فلما سمع قراءته ضرب بيديه ورجليه وجعل يقول : ايرعبكي درليلكا في حر أم قارئك ومصليك ، فضحك سليمان حتى تمرغ على فراشه ، وقال : ادنُ مني يا ابا محمد ، فأنت أطيب امة محمد ، ثم دعا بخلعة ، وقـــال : الزم الباب واغدُ في كل يوم ، وعاد الى أحسن حالاته عنده .

ذكر

طرف من أخبار الحجاج ، وخطبه

وما كان منه في بعض أفعاله

سبب ولوع الحجاج بسفك الدماء : كانت أم الحجاج عند الحارث بن كَلَدة ، فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل ، فبعث اليها بطلاقها ، فقالت : لم بعثت إلي بطلاقي ؟ ألشيء رابك مني ؟ قال : نعم ، دخلت عليك عند السحر وأنت تتخللين[1] ، فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة ، وإن كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قذرة ، فقالت : كل ذلك لم يكن ، لكني تخللت من شظايا السِّوَاك ، فتزوجها بعده يوسف بن أبي عقيل الثقفي أبو الحجاج ، فولدت له الحجاج بن يوسف مشوهاً لا دبر له ، فثقب عن دبره ، وأبى أن يقبل ثديَ أمه أو غيرها ، فأعياهم أمره ، فيقال : إن الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة ، فقال : ما خبركم ؟ فقالوا : ابنٌ ولد ليوسف من الفارعة ، وكان اسمها ، وقد أبى أن يقبل ثدي أمه أو غيرها ، فقال : اذبحوا جَدْياً أسود وأولغوه دمه ، فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك ، فإذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً أسود وأولغوه دمه ، ثم اذبحوا له أسودَ سالخاً فأولغوه دمه واطلوا به وجهه ، فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ، قال : ففعلوا به ذلك ، فكان بعدُ لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه في بَدء أمره ، هذا وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكثر

---

١) في نسخة : فوجدتك تتخللين .

لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يُتقدم عليهـــا غيره ، ولا سبق اليها سواه .

عبد الملك يولي المهلب قتال الخوارج : حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان ابن داود البصري المنقري ، قال : حدثني ابن عائشة وغيره قال : سمعت أبي يقول : لما غلبت الخوارج على البصرة بعث إليهم عبد الملك جيشاً فهزموه ثم بعث إليهم آخر فهزموه فقال : مَنْ للبصرة والخوارج ؟ فقيل له ليس لهم إلا المهلب بن أبي صُفْرة ، فبعث إلى المهلب ، فقال : على أنّ لي خراج ما أجليتهم عنه ، قال : إذن تشركني في ملكي ، قال : فثلثاه ، قال : لا ، قال: فنصفه ، والله لا أنقص منه شيئاً ، على أن تمدني بالرجال ؛ فإذا أخللت فلا حق لك علي ، فجعلوا يقولون : ولّى عبد الملك على العراق رجلا ضعيفاً ، وجعل يقول : بعثت المهلب حتى يحارب الخوارج فركب دجـــلة ، ثم كتب المهلب إلى عبد الملك : إنه ليس عندي رجال أقاتل بهم ، فإمـــا بعثت إلي بالرجال وإما خليْتَ بينهم وبين البصرة ، فخرج عبد الملك إلى أصحابـــه فقال : ويلكم ! من للعراق ؟ فسكت الناس وقام الحجاج وقال : أنا لها ، قال : اجلس ، ثم قال : ويلكم ! من للعراق ؟ فصمتوا ، وقـــام الحجاج وقال : أنا لها ، قال : اجلس ، ثم قال : ويلكم ! من للعراق ؟ فصمتوا ، وقام الحجاج الثالثة فقال: والله أنا لها يا أمير المؤمنين، قال: أنت زنبورها، فكتب إليه عهده ، فلمـــا بلغ القادسية أمر الجيش ان يقبلوا وان يروحوا وراءه ، ودعا بحمل عليه قتب ، فجلس عليه بغير حَشِيّة ولا وطاء ، وأخذ الكتاب بيده ، ولبس ثياب السفر ، وتعمم بعمامته[1] حتى دخل الكوفة وحـــده ، فجعل ينادي : الصلاة جامعة ، وما منهم رجل جالس في مجلسه إلا ومعه العشرون والثلاثون وأكثر من ذلك من أهله ومواليه وصعد المنبر متلثما متنكباً قَوْسَه ، فجلس واضعاً إبهامه على فيه فقال بعضهم لبعض : قوموا حتى

---

١) في نسخة : وتعمم بعمامة .

نحصبه فدخل محمد بن عمير الدارمي في مواليه فلما رأى الحجاج جالساً على المنبر لا يخنب ولا ينطق قال : لعن الله بني أميـــة حين يولون العراق مثل هذا ، لقد ضيع الله العراق حيث يكون مثل هذا عليها ، ثم ضرب بيده إلى حصباء المسجد ليحصبه ، وقال : والله لو وجدوا أذمّ من هذا لبعثوه إلينا ، فلما همّ أن يحصبه قال له بعض أهل بيته : أصلحك الله اكفف عن الرجل حتى نسمع ما يقول ، فمن قائل يقول : حُصِرَ الرجل فيما يقدر على الكلام ، ومن قائل يقول : أعرابي ما أبصر حجته ، فلما غصّ المسجد بأهله حسر اللثام عن وجهه ثم قام ، ونحّى العمامة عن رأسه ، فوالله ما حمد الله ولا أثنى عليه ، ولا صلى على نبيه ، وكان أول ما بدأهم به أن قال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنـــايا متى أضع العمامـــة تعرفوني

خطبة الحجاج عند مقدمه العراق : إني والله لأرى أبصاراً طامحة ، وأعناقاً متطاولة ، ورءوساً قد أينعت وحان قطافها ، وإني أنا صاحبها ، كأني أنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى :

هذا أوان الحرب فاشتدّي زِيَمْ قد لفّها الليل بسواق حُطَمْ
ليس بِراعي إبل ولا غنم ولا بجزّار على ظهر وضَمْ

وقال :

قد لفّها الليـــل بعُصْلُبِيّ أرْوَعَ خرّاج من الدَّوِيّ
مهـــاجر ليس بأعرابي

وقال :

قد شمّرَتْ عن ساقها فكدوا وجدّت الحرب بكم فجدوا
والقوسُ فيهـــا وَتَرٌ عُرُدُّ مثل ذراع البكر أو أشد

إن أمير المؤمنين نثر كنانته ، فوجدني أمرّها طعماً وأحدّها سنانـاً ، وأقواها قداحا ، فإن تستقيموا تستقم لكم الأمور ، وإن تأخذوا لي بُنَيّات

الطريق تجدوني لكل مرصد مرصداً ، والله لا أقيل لكم عَثْرَةً ، ولا أقبل منكم عذرة .

يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق ، والله ما أغمز كتغماز التين ولا يُقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء ، وفُتِّشت عن تجربة والله لألحونكم لحو العود ، ولأعصبنكم عَصْبَ السَّلَمة[1] ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ولأقرعنكم قرع المروة .

يا أهل العراق ، طالما سعيتم في الضلالة ، وسلكتم سبيل الغواية ، وسننتم سنن السوء ، وتماديتم في الجهالة ، ياعبيد العصا وأولاد الإماء ، أنا الحجاج بن يوسف ، إني والله لا أعِدُ إلا وفيت ، ولا أخلق إلا فريت ، فإياكم وهذه الزرافات والجماعات ، وقال وقيل ، وما يكون وما هو كائن ، وما انتم وذاك يا بني اللكيعة ؟ لينظر الرجل في أمر نفسه ، وليحذر ان يكون من فراسي .

يا أهل العراق ، إنما مثلكم كما قال الله عز وجل : (كمثل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعُمِ الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف - الآية) فأمرعوا واستقيموا ، واعتدلوا ولا تميلوا ، وشايعوا وبايعوا واخضعوا ، واعلموا أنه ليس مني الإكثار والإهذار ، ولا منكم الفرار والنفار ، إنما هو انتضاء السيف ، ثم لا أغمده في شتاء ولا صيف ، حتى يقيم الله لأمير المؤمنين أوَدَكم ، ويذل له صعبكم .

إني نظرت فوجدت الصدق مع البر ، ووجدت البر في الجنة ، ووجدت الكذب مع الفجور ، ووجدت الفجور في النار .

ألا وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وإشخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب ، وقد أمرتكم بذلك ، وأجّلتُ لكم ثلاثا ، وأعطيت الله

---

١) في نسخة : ولأعضدنكم عضد السلمة .

عهداً يؤاخذني به ويستوفيه مني أن لا أجد أحداً من بعث المهلب بعدها إلا ضربتُ عنقه ، وانتهبت ماله ، يا غلام اقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين .

فقال الكاتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى مَن بالعراق من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، فإني إليكم أحمد الله الذي لا إله إلا هو .

فقال الحجاج : اسكت يا غلام ، ثم قال مغضباً : يا أهل العراق، يا أهل النفاق والشقاق ومساوىء الاخلاق ، يا أهل الفُرقة والضلال ، يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام ؟ أما والله لئن بقيت لكم لأحونكم لحو العود ولأؤدبنكم ادباً سوى هذا الادب ، هذا ادب ابن سمية ، وهو صاحب شرطة كان بالعراق ، اقرأ يا غلام الكتاب، فلما بلغ السلام قال اهل المسجد: وعلى امير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته

ثم نزل ، وأمر للناس بأعطياتهم ، والمهلب يومئذ بمرجان قدق يقاتل الأزارقة .

فلما كان اليوم الثالث جلس الحجاج بنفسه يعرض الناس ، فمر به عمير بن ضابىء التميمي البرجمي ثم احد بني الحدادية وكان من اشراف اهل الكوفة ، وكان من بعث المهلب ، فقال : اصلح الله الامير ، اني شيخ كبير زَمِنٌ عليل ضعيف ، ولي عدة اولاد ، فليختر الامير أيهم شاء مكاني اشدهم ظهراً، واكرمهم فرساً ، واتمهم اداة ، قال الحجاج : لا بأس بشاب مكان شيخ، فلما ولّى قال له عنبسة بن سعيد ومالك بن اسماء : اصلح الله الاميرا اتعرف هذا ؟ قال : لا ، قالا : هو عمير بن ضابىء التميمي الذي وثب على امير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعاً من اضلاعه، فقال الحجاج: عليَّ به، فأتي به ، فقال له : ايها الشيخ ، انت الواثب على امير المؤمنين عثمان بعد

قتله ، والكاسر ضلعاً من اضلاعـــه ؟ فقال له : إنه كان حبس ابي شيخاً كبيراً ضعيفاً فلم يُطلِقه حتى مات في سجنه ، فقال الحجاج : اما امـــير المؤمنين عثمان فتغزوه بنفسك ، واما الأزارقة فتبعث اليهم بالبدلاء، او ليس أبوك الذي يقول :

همَمْتُ ولم افعل وكدت وليتني فعلت وأوليت البـكاء حلائله

أما والله ان في قتلك ايها الشيخ لصلاح المصرين ، ثم أقبل يصعّد بصره إليه ويصوّبه ويعض على لحيته مرة ويسرحها أخرى ، ثم أقبل عليه فقال : يا عمير سمعت مقالتي على المنبر ؟ فقال : نعم ، قال : والله إنه لقبيح بمثلي أن يكون كذاباً ، قم إليه يا غلام فاضرب عنقه ، ففعل ، فلما قتل ركب الناس كل صَعب وذلول ، وخرجوا على وجوههم يريدون المهلب ، فازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات ، فأتاه صاحب الجسر فقال : أصلح الله الأمير ! قد سقط بعض الناس في الفرات ، قال : ويحك ! ولم ذلك ؟ قال : أهل هذا البعث ازدحموا على الجسر حتى ضاق بهم ، قال : انطلق فاعقِد لهم جسرين .

وخرج عبدالله بن الزّبير الأسدي مذعوراً ، حتى اذا كان عند اللجامين لقيه رجل من قومه يقال له ابراهيم ، فقال له : ما الخبر ؟ فقال ابن الزبير : الشر الشر ، قتل عمير من بعث المهلب ، وانشأ يقول :

أقول لإبراهيم لمـــا لقيته أرى الأمرَ أمسى مهلكا متصعبا
تجهّزْ فإما أن تزور ابن ضابيء عمـــيراً وإما أن تزور المهلبا
هما خُطتا خَسْف نجاؤك منهما ركوبكَ حوليا من الثلج اشهبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هو أقربا
وإلا فما الحجاج مُنعمدٌ سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

وخرج الناس هرباً الى السواد ، وارسلوا الى اهاليهم أن زودونا ونحن

بمكاننا وقال الحجاج لصاحب الجسر : افتح ولا تحل بين أحد وبين الخروج[1] ووجه العراض الى المهلب ، فما أتت على المهلب عاشرة حتى ازدحموا عليه ، فقال : من هذا الذي استعمل على العراق ؟ هذا والله الذكر من الرجال ؟ فويل والله للعدو[2] ان شاء الله تعالى .

خروج ابن الاشعث : وقد كان الحجاج استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على سجستان وبُستَ والرخج ، فحارب من هنالك من امم الترك ، وهم انواع من الترك يقال لهم الغوز والخلج ، وحارب من يلي تلك البلاد من ملوك الهند ، مثل رتبيل وغيره وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب مراتب ملوك الهند وغيرهم من ملوك العالم ، وذكرنا مملكة كل واحد منهم ، والصقع الذي هو به ، وذوي السّمات منهم ؛ وبينا أن كل ملك يلي هذا الصقع من بلاد الهند يقال له رتبيل ، فخلع ابن الأشعث طاعة الحجاج ، وصار الى بلاد كرمان ، فثنى بخلع عبد الملك ، وانقاد الى طاعته اهل البصرة والجبال مما يلي الكوفة والبصرة وغيرهما ، وسار الحجاج الى البصرة ، وسار ابن الأشعث إليه ؛ فكانت له حروب عظيمة ، وفي عبد الرحمن بن الأشعث يقول الشاعر:

خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العرى وعراعر الأقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الأشعث ، فكتب إليه عبد الملك : لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه ، وسلطانه بشماله ، وخرج من الدين عرياناً ، وإني لأرجو أن يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستئصالهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين ، وما جوابه عندي في خلع الطاعة إلا قول القائل :

أناة وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضّرع الغمر

---

١) في نسخة : « بين أحد وبين الرجوع » . ٢) في نسخة : « قوتل والله المدر » .

أظن صروف الدهر والجهل منهم ستحملكم مني على مركب وَعْرِ
ألم تعلموا أني تخاف عَرَامتي وأن قَنَاتي لا تلين على الكسر

ودخل ابن الأشعث الكوفة ، وكتب الحجاج كتاباً إلى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث وكثرتها ، ويستنجد عبد الملك ويسأله الأمداد ، وقال في كتابه : واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا الله ، فأمدّه بالجيوش وكتب إليه : يا لبيك ، يا لبيك ، يا لبيك .

وقائع دير الجماجم وقتل ابن الاشعث : فالتقى الحجاج وابن الأشعث بالموضع المعروف بدير الجماجم ، فكانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تَفَانَى فيها خلق ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين ، وكانت على ابن الأشعث فمضى حتى انتهى إلى ملوك الهند ، ولم يزل الحجاج يحتال في قتله حتى قتل ، وأتي برأسه ، فملا الحجاج منبر الكوفة ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا أهل العراق ، إن الشيطان استبطنكم فخالط اللحم منكم والعظم والأطراف والأعضاء ، وجرى منكم مجرى الدم ، وأفضى إلى الأضلاع والأحناء ، فحشا ما هناك شقاقاً واختلافاً ونفاقاً ، ثم أربع فيه فعشش ، وباض فيه ففرخ ، واتخذتموه دليلا تتابعونه ، وقائداً تطاوعونه ومؤمراً تستأمرونه ، ألستم أصحابي بالأهواز حين سميتم بالغدر بي فاستجمعتم عليّ وحيث ظننتم أن الله سيخذل دينه وخلافته ، وأقسم بالله إني لأراكم بطرفي وأنتم تتسللون لِوَاذاً منهزمين ، سراعا مفترقين ، كل امرىء منكم على عنقه السيف رعباً وجبناً ، ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتخاذلكم ، وبراءة الله منكم ، وتوليكم على أكتافكم السيوف هاربين ونكوص وليكم عنكم ، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها لا يسأل الرجل عن بنيه ، ولا يلوي امرؤ على أخيه ، حتى عضتكم السلاح ، وقصفتكم الرماح ، ويوم دير الجماجم ، بها كانت الملاحم ، والمعارك العظائم :

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهـــل الخليل عن خليله

فما الذي أرجوه منكم يا أهل العراق ؟ أم ما الذي أتوقعه ؟ ولمـــاذا أستبقيكم ؟ ولأي شيء أدخركم ؟ أللفجرات بعد العذاوات ؟ أم للنزوة بعد النزوات ؟ وما الذي أراقب بكم ؟ وما الذي أنتظر فيكم ؟ إن بعثتم إلى ثغوركم جبنتم، وإن أمنتم أو خفتم نافقتم، لا تجزون بحسنة ولا تشكرون نعمة.

يا أهل العراق، هل استنبحكم نابح ، أو استشلاكم غاو ، أو استخفكم ناكث أو استنفركم عاص إلا تابعتموه وبايعتموه، وآويتموه وكفيتموه ؟ يا أهل العراق ، هـــل شغب شاغب أو نعب ناعب أو دبى كاذب إلا كنـــتم أنصاره وأشياعه ؟

يا أهل العراق، لم تنفعكم التجارب وتحفظكم المواعظ وتعظكم الوقائع، هل يقع في صدوركم ما أوقع الله بكم عند مصادر الأمور ومواردها .

يا أهل الشام ، أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ، ينفي عنهن القذى، ويكنفهن من المطر ، ويحفظهن من الذئاب ، ويحميهن من سائر الدواب ، لا يخلص إليهن معه قذى ، ولا يُفضي إليهن رَدَى ، ولا يمسهن أذى .

يا أهل الشام ، أنتم العدة والعدد ، والجُنّة في الحرب ، إن نحارب حاربتم، أو نجانب جانبتم[1] ، وما أنتم وأهل العراق الا كما قال نابغـــة بني جعدة :

وإن تداعيهـــم حظهم ولم ترزقـــوه ولم نكذب
كقول اليهود : قتلنا المسيح ولم يقتلوه ولم يُصلَبِ

في أبيات .

من عبد الملك الى الحجاج : ولما أسرف الحجاج في قتل أسارى دير

١) في نسخة : « ان حارب حاربنا أو جانب جانبنا » .

الحاجم وإعطائه الأموال بلغ ذلك عبد الملك ، فكتب اليه : أما بعد ، فقد بلغ أمير المؤمنين سَرَفُك في الدماء ، وتبذيرك في الاموال ، ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحدٍ من الناس ، وقد حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطأ الدية وفي العمد القود ، وفي الاموال ردها الى مواضعها ، ثم العمل فيها برأيه ، فإنما أمير المؤمنين أمين الله ، وسيان عنده منع حق وإعطاء باطل ، فإن كنت أردت الناس له فما أغناهم عنك ، وإن كنت أردتهم لنفسك فما أغناك عنهم ، وسيأتيك من أمير المؤمنين أمران : لين وشدة ، فلا يؤنسنك إلا الطاعة ، ولا يوحشنك الا المعصية ، وظنّ بأمير المؤمنين كل شيء إلا احتمالك على الخطأ ، واذا أعطاك الظفر على قوم فلا تقتلن جانحاً ولا أسيراً ، وكتب في أسفل كتابه :

إذا أنت لم تترك أموراً كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه
وتخشى الذي يخشاه مِثلُك هاربا إلى الله منه ضَيْعَ الدَّرّ حالبه
فان تر مني غفلة قُرَشية فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وإن تر مني وثبة أموية فهذا وهذا كلّ ذا أنا صاحبه
فلا ، لا تلمني والحوادث جمة فإنك بجزيٍّ بما أنت كاسبه
ولا تَعْدُ ما يأتيك مني وإن تَعْدُ يقوم بها يوماً عليك نوادبه
ولا تنقصن للناس حقاً علمته ولا تعطين ما ليس لله جانبه

وهي أبيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك .

جواب الحجاج : فلما قرأ الحجاج كتابه كتب : أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سَرَفي في الدماء ، وتبذيري في الاموال ، ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ما هم أهلُه ، وما قضيت حق أهل الطاعة بما استحقوه ، فان كان قتلي أولئك العصاة سرفاً وإعطائي اولئك المطيعين تبذيراً فليسوّغني أمير المؤمنين ما سلف ؛ وليعدّ لي فيه حداً أنتهي اليه

إن شاء الله تعالى ، ولا قوة إلا بالله ، ووالله ما علي من عَقل ولا قَوَد : ما أصبت القوم خطأ فأدِيَهُمْ ، ولا ظلمتهم فأقاد بهم ، ولا أعطيتهم إلا لك ، ولا قتلت إلا فيك ، وأما ما أنا منتظره من أمريك فألينها عـــدة[1] ، وأعظمها محنة ، فقد عبأت للعدة الجلاد[2] ، وللمحنة الصبر ، وكتب في أسفل كتابه :

إذا أنا لم أتبَعْ رضاك وأتّقي ... أذاك فيومي لا تزول كواكبه
وما لامرىء بعد الخليفة جُنة ... تقيه من الأمر الذي هو كاسبه
أسالم من سالمت من ذي قرابة ... ومَن لم تسالمه فإني محاربه
إذا قارف الحجاج منك خطيئة ... فقامت عليه في الصباح نوادبه
إذا أنا لم أدْنِ الشفيق لنصحه ... وأقصِي الذي تسري الي عقاربه
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي ... مُصاولتي ، والدهر سَجمٌ نوائبه؟
فقف بي على حد الرضا لا أجوزه ... تمدّى الدهر حتى يرجع الدرّ حالبه
وإلا فدَعني والأمور فانني ... شفيق رفيق أحكمتني تجاربه

وهي أبيات من جيد ما اختاروه من شعر الحجاج .

فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال : خاف أبو محمد صَولتي ، ولن أعود لشيء يكرهه .

الحجاج يلتمس محدثا مؤنسا : وحدث حماد الراوية أن الحجاج سهر ليلة بالكوفة ، فقال لحرسي : ائتني بمحدّثٍ من المسجد ، فاعترض رجلا جسيما عظيما ، فقال له : أجب الأمير ، فانطلق به حتى أدخله اليه ، فلم يسلم ولا نطق حتى قال له الحجاج : إيه ما عندك ؟ فلم يتكلم ، فقـــال للحرسي : أخرجه أخرج الله نفسك ، أمرتك أن تأتيني بمحدث فأتيتني بمرعوب قـد ذهب فؤاده ، فخرج الحجاج ومعه صرة دراهم الى المسجد ، فجعل يناول

---

١) في نسخة : « فألينها عزة » . ٢) في نسخة : « للعزة الحلاء » .

الناس فيأخذونها ، حتى انتهى الى شيخ ، فأعطاه فنَبَذها ، فأعادها الحجاج فردّها ، ففعل ذلك الحجاج ثلاثاً ، فدنا منه الحجاج وقال : أنا الحجاج فأخذها ، ودخل القصر ، وقال للحرسي : ألحقني به ، فدخل فسلم بلسان ذلق وقلب شديد ، فقال له الحجاج : ممن الرجل ؟ فقال : من بني شيبان ، قال : ما اسمك ؟ قال سميزة بن الجعد ، قال : يا سميرة ، هل قرأت القرآن ؟ قال : جمعته في صدري فإن عملت به فقد حفظته وان لم أعمل به ضيعته ، قال : فهل تفرض ؟ قال : إني لأفرض الصُلْب وأعرف الاختلاف في الجد ، قال : فهل تبصر الفقه ؟ قال : إني لأبصر ما أقوم به أهلي وأرشد ذا العمى من قومي ، قال : فهل تعرف النجوم ؟ قال : إني لأعرف منازل القمر ، وما أهتدي به في السفر ، قال : فهل تروي الشعر ؟ قال إني لأروي المثل والشاهد ، قال : المثل قد عرفناه فما الشاهد ؟ قال : اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر ، فإني أروي ذلك الشاهد ، فاتخذه الحجاج سميراً ، فلم يك يطلب شيئاً من الحديث إلا وجد عنده منه علما وكان يرى رأي الخوارج وكان من أصحاب قَطَري بن الفُجاءة التميمي ، والفجاءة أمه ، وكانت من بني شيبان ، وإنما هو رجل من تميم ، وكان قَطَري يومئذ يحارب المهلب ، فبلغ قطريا مكان سميرة من الحجاج فكتب إليه بأبيات منها :

لشتّان ما بين ابن جعد وبيننا ... إذا نحن رُحنا في الحديد المظاهر
نجاهد فُرْسانَ المهلّب كلنا ... صبُورٌ على وقع السيوف البواتر
وراح يجر الخز عنه أميره ... أمير بتقوى ربه غير آمر
أبا الجعد ، أين العلم والحلم والنهى ... وميراث آباء كرام العناصر ؟
ألم تر ان الموت لا شك نازل ... ولا بد من بعث الالى في المقابر
حفاةً عراةً والثواب لربهم ... فمن بين ذي ربح وآخرَ خاسر
فان الذي قد نلت يفنى ، وإنما ... حياتك في الدنيا كوقعة طائر

فراجع ابا جعد ولاتك مُفضياً على ظلمة اعشَتْ جميع النواظر
وتُبْ توْبةً تهدي إليك شهادة فإنك ذو ذنب ولست بكافر
وسر نحونا تلق الجهاد غنيمة تفدكَ ابتياعاً رابحاً غير خاسر
هي الغاية القُصوى الرغيبُ ثوابها إذا نال في الدنيا الغنى كل تاجر

فلما قرأ كتابه بكى وركب فرسه واخذ سلاحه ، ولحق بقطري ،وطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ، ولم يشعر الحجاج إلا وكتابٌ قد بدر منه فيه شعر قطري الذي كان كتب بـــه إليه ، وفي أسفل الكتاب الى الحجاج أبيات ، منها :

فمن مُبلغ الحجاج أن سميرة قلا كلّ دين غير دين الخوارج
رأى الناسَ إلا من رأى مثل رأيه ملاعين تراكين قصْدَ المخارج
فأقبلتُ نحو الله بالله واثقاً وما كُربتي غير الإله بفارج
إلى عصبة ، أما النهار فإنهم هم الأسد أسد الغيل عند التهايج
وأما إذا ما الليل جنّ فإنهم قيامٌ كأنواح النساء النواشج
يُنادون للتحكيم ، تالله انهم رأوا حكم عمرو كالرياح الهوائج
وحُكم ابن قيس مثل ذاك فأعصموا بحبل شديد المتن ليس بناهج

فطرح الحجاج هذا الكتاب الى عنبسة بن سعيد ، فقال : هذا من سميرنا الشيباني ، وهو من الخوارج ، ولا نعلم به .

ولأبي الجعد سميرة بن الجعد سمير الحجاج هذا أشعار كثيرة ، منها قوله من أبيات :

عجبت لحالات البلاء وللدهر وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
وللناس يأتون الضلالة بعدما أتاهم من الرحمن نور من البدر
ولله لا يخفى عليه صنيعنا حفيظ علينا في المقام وفي السّفر
علا فوق عرْش فوق سبع ،ودونه سماء يرى الأرواح من دونها تجري

وقد قيل : إن هذا الشعر لغيره من الخوارج .

بعض ما اتفق عليه الخوارج وما اختلفوا فيه : ولأصناف من الخوارج أخبار حِسَان من الأزارقة والأباضية وغيرهما ؛ وقد أتينا على ذكرهـــا في كتابَيْنا « أخبار الزمان » والأوسط ، وذكرنا مـــا اتفقت عليه الخوارج واجتمعت عليه من الأصول : من إكفارهم عثمان وعليّاً ، والخروج على الإمام الجائر ، وتكفير مرتكب الكبائر ، والبراءة من الحكمين أبي موسى عبدالله ابن قيس الأشعري وعمرو بن العاص السَّهْمي ، وحكمهما ، والبراءة ممـــن صَوَّبَ حكمهما أو رضي به ، وإكفار معاوية وناصريهِ ومقلّديه ومحبيه ، فهذا ما اتفقت عليه الخوارج من الشُّرَاة والحَرُورية ، ثم اختلفوا بعد ذلك في مواضع من العبارة عن التوحيد والوعد والوعيد ، والإمامة ، وغير ذلك من آرائهم ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الحكمين أن أول من حكم بصفين عُرْوَة بن أدية التميمي وقيل : إن أول من حَكَّم بصفين يزيد بن عاصم المحاربي وقيل : إن أول من حكم رجل من بني سعد ابن زيد مَنَاة بن تميم ، وكان أول من شرى بصفين من المحكمة رجل من بني يشكر ، وكان من وجوه ربيعة ممن كان مع علي ، فإنه في ذلك اليوم قال : لا حكم إلا لله ، ولا طاعة لمن عصى الله ، وخرج عن الصف ، فحمل على أصحاب عليّ فقَتَلَ منهم رجلا ، ثم حمل على أصحاب معاوية فتحاموه ولم يقدر على قتل أحد منهم ، وكر على أصحاب علي فقتله رجل من هَمْدَان .

ذكر بعض الخوارج : وقد أتى الهيثم بن عدي وأبو الحسن المدائني وأبو البختري القاضي وغيرهم على أخبار الخوارج وأصنافهم فيما أفردوه من كتبهم ، وذكر أصحاب المقالات في الآراء والديانات ما تنازعوا فيه من مذاهبهم عند تباينهم في فروعهم ، وما اجتمعوا عليه من أصولهم ، وقد أتينا على أكثر ما تنازعوا فيه من مذاهبهم في كتابنا في « المقالات في أصول الديانات » ، وذكرنا

من خرج منهم من وقت التحكيم في عصر عصر إلى آخر من خرج منهم بديار ربيعة على بني حَمْدَان ، وذلك في سنة ثمان عشرة وثلثمائة ، وهو المعروف بعرون ، وخرج ببلاد كفر توثي ، وورد الى نصيبين ، فكانت له مع أهلها حرب أسر فيها وقتل منهم خلق عظيم ، والمعروف بأبي شعيب ، خرج في بني مالك وغيرهم من ربيعة ، وقد كان أدخل على المقتدر بالله ، وقد كان بعد العشرين والثلثمائة للأباضية ببلاد عمان مما يلي بلاد. بروى وغيرهـا حروب وتحكيم وخروج وإمام نصبوه فقتل وقتل من كان معه .

الحجاج وشبيب الخارجي : وسنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجي ، وولّى عنه الحجاج بعد قتل ذريع كان في أصحابه حتى أحصى عددهم بالقضيب، فدخل الكوفة وتحصن في دار الإمارة، ودخل شبيب وأمه وزوجته غزالة الكوفة عند الصباح ، وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما صورة البقرة وآل عمران، فأتوا الجامع في سبعين رجلاً ، فصلوا به الغداة ، وخرجت غزالة مما كانت أوجبته على نفسها .

فقال الناس بالكوفة في تلك السنة :

وقتِ الغزالة نذرَها يا رب لا تغفر لها

وكانت الغزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم ، وكذلك ام شبيب وقد كان عبد الملك — حين بلغه خبر هرب الحجاج ، وتحصنه في دار الامارة بالكوفة من شبيب — بعث من الشام بعساكر كثيرة عليها سفيان بن الابرد الكلبي لقتال شبيب ، فقدم على الحجاج بالكوفة ، فخرجوا الى شبيب فحاربوه فانهزم شبيب وقتلت الغزالة وامه ، ومضى شبيب في فوارس من اصحابه ، وأتبعه سفيان في أهل الشام ، فلحقه بالأهواز ، فولى شبيب ، فلما وصل الى

جسر (١) دجيل نفرَ به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر ، فألقاه في الماء ، فقال له بعض اصحابه : أغرقاً يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذلك تقدير العزيز العليم ، فألقاه دجيل ميتاً بشطه ، فحمل على البريد الى الحجاج ، فأمر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه ، فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض نبا عنها ، فشق فاذا في داخله قلب صغير كالكرة ، فشق فأصيب علقة الدم في داخله .

ابن القرية : وفي سنة اثنتين وثمانين قتل الحجاجُ ابن القِرِّيَّة لخروجه مع ابن الاشعث ، وانشائه الكتب له ، ووضعه الصدور والخطب ، وكان ابن القرية من البلاغة والعلم والفصاحة بالموضع الموصوف ، وقد أتينا على خبر مقتله ، وما كان من كلامه مع الحجاج ، وقد كان قتله صبراً ، في الكتاب الأوسط ، وأن قتله اياه كان بالسيف ، وقيل : بل قدم اليه فضربه الحجاج بحربة في نحره فأتى عليه .

وابن القرية القائل: الناس ثلاثة : عاقل ، وأحمق ، وفاجر ؛ فأما العاقل فان الدين شريعته ، والحلم طبيعته (٢) ، والرأي الحسن سجيته ، إن نطق أصاب ، وان كلم أجاب ، وان سمع العلم وعى ، وان سمع الفقه روى ، واما الأحمق فان تكلم عجل ، وان حُدِّث ذهل ، وإن حمل على القبيح حمل ، وأما الفاجر فإن استأمنته خانك ، وان صاحبته شانك ، وإن استكتم لم يكتم ، وان علم لم يعلم ، وان حدث لم يصدق ، وان فقه لم يفقه .

ليلى الاخيلية والحجاج : وذكر المدائني ان الحجاج لم يكن يظهر لندمائه منه بشاشة ولا سماحة في الخلق الا في يوم دخلت عليه ليلى الأخيلية فقال لها : لقد بلغني أنك مررت بقبر توبة بن الحمير وعدلت عنه ، فوالله ما وفيت له ، ولو كان هو بمكانك وأنت بمكانه ما عدل عنك ، قالت : أصلح

---

١) في نسخة : « فلما صار على جسر دجيل نفر منه فرسه » .
٢) في نسخة : « والحكمة طبيعته » .

الله الأمير ! لي عذر ، قال : وما هو ؟ قالت : اني سمعته وهو يقول :

ولو ان ليلى الأخيلية سلّمت عليّ وفوقي جندل وصفائح
لسلّمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

وكان معي نسوة قد سمعن قوله ، فكرهت أن اكذبه ، فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوائجها ، وانبسط في محادثتها ، فلم تُرَ منه بشاشة وأريحية داخلته مثل ذلك اليوم .

وذكر حماد الراوية غير هذا الوجه ، وهو ان زوج ليلى حلف عليها — وقد اجتازوا بقبر توبة ليلا — ان تنزل وتأتي قبره وتسلم عليه وتكذبه حيث يقول ، وذكر البيتين المتقدمين ؛ قال : وأبت أن تفعل ، فأقسم عليها زوجها ، فنزلت حتى جاءت الى القبر ودموعها على صدرها كمر السحاب ، فقالت : السلام عليك يا توبة ، فلم تستتم النداء[1] حتى انفرج القبر عن طائر كالحمامة البيضاء ، فضربت صدرها فوقعت ميتة ، فأخذوا في جهازها وكفنها ، ودفنت الى جانب قبره .

بعض عادات العرب : وللعرب فيما ذكرنا كلام كثير — على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في آرائهم ومذاهبهم في الهام والصدى والصُفَر — وقد كانت العرب تعقل الى جانب قبر الميت اذا دفن ناقة، وتجعل عليه برذعة او حشية يسمونها البلية ، وقد ضربوا بذلك أمثالهم ، وذكره خطباؤهم في خطبهم ، فقالوا : البلايا على الولايا ، وقد كان بعضهم يتطير بالسانح ، ويتيامن بالبارح ، وبعضهم يضاد هذا ، فيتطير بالبارح ، ويتيامن بالسانح ، فأهل نجد يتيامنون بالسانح ، وأهل التهائم بالضد من ذلك ، على حسب ما قدمنا من قول عبيد الراعي فيما سلف من هذا الكتاب .

---

١) في نسخة : « فلم تستتم السلام » .

خطبة لعلي بن ابي طالب يعاتب اصحابه : حدثنا المنقري ، قال : حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي ، قال : حدثنا فضيل بن مرزوق ، قال : لما غلب بُسر بن ارطاة على اليمن ، وكان من قبله لابني عبيدالله بن عباس ـ وكان لأهل مكة والمدينة واليمن ـ ما كان ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطيباً فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ان بسر بن ارطاة قد غلب على اليمن ، والله ما أرى هؤلاء القوم الا سيغلبون على ما في أيديكم ، وما ذلك بحق في أيديهم ، ولكن بطاعتهم واستقامتهم لصاحبهم ، ومعصيتكم لي ، وتناصرهم وتخاذلكم ، واصلاح بلادهم وافساد بلادكم ، وتالله يا أهل الكوفة لوددت اني صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اني قد مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني ، فابدلني بهم خيراً منهم ، وابدلهم بي شراً مني ، اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفي الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيها بحكم الجاهلية : لا يقبل من محسنها ، ولا يتجاوز عن مسيئها ، قال : وما كان ولد الحجاج يومئذ .

الحجاج يسأل عن النعمة : حدثنا الجوهري ، عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي ، عن محمد بن يزيد ، عن سفيان بن حسين ، قال : سأل الحجاج الجوهري : ما النعمة ؟ قال : الامن ، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش ، قال : زدني ، قال : الصحة ، فاني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش ، قال : زدني ، قال : الشباب ، فاني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش ، قال : زدني ، قال : الغنى ، فاني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش ، قال : زدني ، قال : لا اجد مزيداً .

خطبة للحجاج وقد أرجف الناس بموته : حدثنا الجوهري ، عن مسلم بن أبراهيم ابي عمرو الفراهيدي ، عن الصلت بن دينار ، قال : مرض الحجاج

فأرجف به أهل الكوفة ، فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يتثنى على اعواده فقال : إن اهل الشقاق والنفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا: مات الحجاج ، ومات الحجاج فمَه ؟ والله ما أرجو الخير كله الا بعد الموت ، وما رضي الله الخلود لأحد من خلقه في الدنيا إلا لأهونهم عليه ، وهو ابليس ، والله لقد قال العبد الصالح سليمان بن داود : ربِّ اغفر لي وهَبْ لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي ، فكان ذلك ، ثم اضمحل فكأن لم يكن ، يا ايها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، كأني بكل حي ميتاً ، وبكل رطب يابساً ، وقد نقل كل امرىء بثياب ظهره إلى حفرته ، فخُدَّ له في الأرض ثلاث أذرع طولاً في ذراعين عرضاً ، فأكلت الأرض لحمه ، ومَصَّت[1] من صديده ودمه ، وانقلب الحبيبان يقتسم أحدهما صاحبه : حبيبه من ولده يقتسم حبيبه من ماله ، أما الذين يعلمون فسيعلمون ما أقول ، والسلام .

خطبة للحجاج يهدد ويتوعد : حدثنا المنقري ، عن مسلم بن إبراهيم أبي عمرو الفراهيدي ، عن الصلت بن دينار قال : سمعت الحجاج يقول : قال الله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) فهذه لله ، وفيها مَثْنَوية ، وقال : (واسمعوا وأطيعوا) وهذه لعبد الله وخليفة الله ونجيب الله عبد الملك ، أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا في هذا الشعب فدخلوا في غيره لكانت دماؤهم لي حلالاً ، عذيري من أهل هذه الحمراء ، يُلقي أحدهم الحجر إلى الأرض ويقول : إلى أن يبلغها يكون فرج الله ، لأجعلنهم كالرسم الداثر وكالأمس الغابر ، عذيري من عبد هُذَيل ، يقرأ القرآن كأنه رَجَزُ الأعراب أما والله لو أدركته لضربت عنقه ، يعني عبدالله بن مسعود ، عذيري من سليمان بن داود ، يقول لربه : (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) كان والله فيما علمت عبداً حسوداً بخيلاً .

---

١) في نسخة : « وضمت من صديده ودمه » .

الحجاج وعبد الله بن هانيء : وحدثنا المنقري ، عن عبيد بن أبي السرى ، عن محمد بن هشام بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب ، قال : قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانيء وهو رجل من أود حي من اليمن ، وكان شريفاً في قومه ، وقد شهد مع الحجاج مشاهِدَه كلها ، وشهد معه تحريق البيت ، وكان من أنصاره وشيعته : والله ما كافأناك بعد ، ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة — وكان من فزارة - أن زوج عبد الله بن هانيء ابنتك ، فقال : لا والله ، ولا كرامة ، فدعا له بالسياط ، فقال : أنا أزوجه ، فزوجه ، ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية أن زَوِّجْ عبدالله ابن هانيء ابنتك ، قال : ومن أود ؟ والله لا أزوجه ولا كرامة ، قال : هاتوا السيف ، قال : دعني حتى أشاور أهلي ، فشاورهم ، فقالوا : زوجه لا يقتلك هذا الفاسق ، فزوجه ، فقال له الحجاج : يا عبد الله ، قد زوجتك بنت سيد بني فزارة وابنة سيد همدان وعظيم كهلان ، وما أود هنالك ، فقال : لا تقل أصلح الله الأمير ذلك ، فإن لنا مناقب ما هي لأحد من العرب ، قال : وما هذه المناقب ؟ قال ما سُبَّ أمير المؤمنين عثمان في نادٍ لنا قط ، قال : هذه والله منقبة ، قال : وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً ، وما شهدها مع أبي تراب منا إلا رجل واحد ، وكان والله ما علمته امرأ سَوْء قال : وهذه والله منقبة ، قال : وما منا أحد تزوج امرأة تحب أبا تراب ولا تتولاه ، قال : وهذه والله منقبة ، قال وما منا امرأة إلا نذرت إن قتل الحسين أن تنحر عشر جزائر لها ، ففعلت ، قال : وهذه والله منقبة ، قال : وما منا رجل عرض عليه[1] شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل ، وقال : وأزيدكم ابنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمة ، قال: وهذه والله منقبة ، قال: وما أحد من العرب له من الملاحة والصباحة ما لنا،

---

١) في نسخة : « وما منا رجل علم من أبيه » .

وضحك ، وكان دميماً شديد الأدمة مجدوراً في رأسه أعجر مائـــل الشدق أحْوَلَ قبيح الوجه وحش المنظر .

الحجاج والشعبي : حدثنا المنقري ، عن جعفر بن عمرو الحرصي ، عن مجدي بن رجاء ، قال : سمعت عمران بن مسلم بن أبي بكر الهذلي يقول : سمعت الشعبي يقول : أتى بي الحجاج موثقاً ، فلما دخلت عليه استقبلني يزيد ابن مسلم فقال : إنا لله يا شعبي ، على ما بين دفتيك من العلم ، وليس بيوم شفاعة ، بؤ للأمير بالشرك وبالنفاق على نفسك فبالحَرَى أن تنجو منه ، فلما دخلت عليه استقبلني محمـــد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد ، فلما مثلت بين يدي الحجاج قال : وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر ؟ قلت : نعم اصلح الله الامير ، أحزن بنا المبرك [1] ، واجدب بنا الجنـاب وضاق المسلك ، واكتحلنا السهاد ، واستحلسنا الخوف ، ووقعنا في فتنة [2] لم نكن فيها بَرَرَة أتقياء ولا فجَرة اقوياء ، قال : صدق ، والله ما بروا بخروجهم عليا ، ولا قووا اذ فجروا ، اطلقوا عنه ، قال الشعبي : ثم احتاج الى فريضة ، فقال : ما تقول في أخت وأم وجد ؟ قلت : اختلف فيها خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبدالله ، وزيد ، وعلي ، وعثمان ، وابن عباس ، قال : فماذا قال فيها ابن عباس فلقد كان متقياً ؟ قلت : جعل الجد أباً ، وأعطى الأم الثلث ، ولم يعط الاخت شيئاً ، قال : فماذا قال فيها عبدالله ؟ قلت : جعلهـــا من ستة ؛ فأعطى الاخت النصف ، وأعطى الأم السدس ، وأعطى الجد الثلث ، قال : فما قال فيها زيد ؟ قلت : جعلها من تسعة ؛ فأعطى الام ثلاثة ، وأعطى الاخت سهمين ، وأعطى الجـد اربعة ، قال : فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان ؟ قلت : جعلها أثلاثـاً ، قال : فما قال فيها أبو تراب ؟ قلت : جعلها من ستة ، أعطى الاخت النصف ، وأعطى

---

١) في نسخة : أحزن بنا المنزل .
٢) في نسخة : ووقعنا في خزية .

الام الثلث ، وأعطى الجد السدس ، قال : فضرب بيده على أنفه ، وقال : انه المرء لا يرغب عن قوله ثم قال للقاضي : أمرّها على مذهب امير المؤمنين عثمان .

الحجاج يريد الحج : حدثنا المنقري ، عن أبي عبد الرحمن العتبي ، عن أبيه قال : أراد الحجاج الحج فخطب الناس وقال : يا أهل العراق ، اني قد استعملت عليكم محمداً وبه الرغبة عنكم ، اما انكم لا تستأهلونه ، وقد أوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار ، فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ، أما اني اذا وليت عنكم اعلم أنكم تقولون : لا احسن الله له الصحابة ، وما منعكم من تعجيله الا الفراق ، وأنا اعجل لكم الجواب ، لا أحسنَ الله عليكم الخلافة ، ثم نزل .

عبيد بن ابي الخارق يتولى عماد ويطلب المشورة : حدثنا العتبي ، عن عبد الغني بن محمد بن جعفر ، عن الهيثم بن عدي ، عن أبي عبد الرحمن الكناني ، عن ابن عباس الهمداني ، عن عبيد بن أبي الخارق ، قال : استعملني الحجاج على الفلوجة فقلت : أجهنا دهقان يستعان برأيه ؟ فقالوا : جميل بن صهيب ، فأرسلت اليه ، فجاءني شيخ كبير قد سقطت حاجباه على عينيه ، فقال : أزعجتني وأنا شيخ كبير ، قلت : أردت يُمنَك ، وبركتك ، ومشورتك ، فأمر بحاجبيه فرفعا بخرقة حرير ، وقال : ما حاجتك ؟ قلت : استعماني الحجاج على الفلوجة وهو مما لا يؤمن شره ، فأشِرْ علي ، قال : أيما أحب اليك : رضا الحجاج ، أو رضا بيت المال ، أو رضا نفسك ؟ قلت : أحب أن أرضي كل هؤلاء وأخاف الحجاج فانه جبار عنيد ، قال : فاحفظ عني اربع خلال : افتح بابك ولا يكن لك حاجب فيأتيك الرجل وهو على ثقة من لقائك ، وهو أجدر أن يخافك عمالك ، وأطِل الجلوس لأهل عملك ، فانه قلما أطال عامل الجلوس الا هيب مكانه ، ولا يختلف حكمك بين الناس ،

وليكن حكمك على الشريف والوضيع سواء ، ولا يطمع فيك أحد من أهل عملك ؛ ولا تقبل من اهل عملك هدية ، فان مهديها لا يرضى من ثوابهـــا الا بأضعافها ، مع ما في ذلك من المقالة القبيحة ، ثم اسلخ ما بين أقفيتهم الى عجوب أذنابهم ، فيرضوا عنك ، ولا يكون للحجاج عليك سبيل .

حدث المنقري ، عن يوسف بن موسى القطان ، عن جرير ، عن المغيرة ، عن الربيع بن خالد ، قال : سمعت الحجاج يخطـب على المنبر وهو يقول : أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته ؟ فقلت : لله عليّ أن لا أصلي خلفك صلاة ابداً ، ولئن رأيت قوماً يجاهدونك لأقاتلنك معهم ، فقاتل في دير الجماجم حتى قتل .

الغضبان بن القبعثرى : حدث المنقري ، عن العتبي ، عن أبيه ، أن الحجاج وجّه الغضبان بن القبعثرى الى بلاد كرمان ليأتيه بخبر ابن الأشعث عند خلعه ، ففصّل من عنده ، فلما صار ببلاد كرمان ضرب خباءه ونزل ، فاذا هو بأعرابي قد أقبل عليه فقال : السلام عليك ، فقال الغضبان : كلمة مقولة ، قال له الأعرابي : من أين جئت ؟ قال : من ورائي ، قال : وأين تريد ؟ قال : أمامي ، قال : وعلامَ جئت ؟ قال : على فرسي ، قال : وفيم جئت ؟ قال : في ثيابي ، قـــال : أتأذن لي أن أدنو اليك[1] قال : وراءك أوسع لك ، قال : والله مـــا أريد طعامك ولا شرابك ، قال : لا تعرّض بها فوالله لا تذوقها ، قال : أوليس عندك إلا ما أرى ؟ قال : بل هراوة من أرزن أضرب بها رأسك ، قال : إن الرمضاء قد أحرقت قدمي ، قال : بُلّ عليها يبردان ، قال : فكيف ترى فرسي هذا ؟ قال : أراه خيراً من آخر شر منه وأرى آخر أفـرَهَ منه ، قـــال : قد علمت هذا ، قال : لو علمته ما سألتني عنه فاتركه الاعرابي وولى ، ثم دخل على عبد الرحمن بن الأشعث فقال : ما وراءك يا غضبان ؟ قال : الشر ، تغدّ بالحجاج قبل أن

---

١) في نسخة : أن أدخل اليك.

يتعشّى بك ، ثم صعد المنبر فخطب بمعايب الحجاج والبراءة منه ، ودخل مع ابن الأشعث في أمره ، فلم يلبث إلا قليلاً ثم أُسِرَ[1] ابن الاشعث ، فأخذ الغضبان فيمن أُسِرَ ، فلما أدخل على الحجاج قال: يا غضبان، كيف رأيت بلاد كرمان ؟ قال : أصلح الله الامير ، بلاد ماؤها وَشَل ، وثمرها دقل ، ولصها بطل ، والخيل بها ضعاف ، وإن كثر الجند بها جاعوا ، وإن قلوا ضاعوا ، قال : ألست صاحب الكلمة الخبيثة « تغدّ بالحجاج قبل أن يتعشّى بك » قال : أصلح الله الامير ! ما نفعت من قِيلَتْ له ، ولا ضرت من قيلت فيه، قال : لأقطعنّ يديك ورجليك من خلاف ثم لأصلبنك ، قال : لا أرى الأمير أصلحه الله يفعل ذلك ، فأمر به فقُيِّد وألقي في السجن ، فأقام به حتى بنى الحجاج خضراء[2] واسط ، فلما استتم بناءها جلس في صحنها ، وقال : كيف ترون قبتي هذه ؟ قالوا : ما بني لخلق قبلك مثلها ، قال : فإن فيها مع ذلك عيباً فهل فيكم مخبري به ؟ قالوا : والله لا نرى بها عيباً ، فأمر بإحضار الغضبان ، فأتي به يرسف في قيوده ، فلما دخل عليه قال له الحجاج : أراك يا غضبان سميناً ، قال : أيها الامير القيد والرتمة ، ومن يكن ضيف الأمير يسمن ، قال : فكيف ترى قبتي هذه ؟ قال : أرى قبة ما بني لأحد مثلها إلا أن بها عيباً ، فإن أمنني الأمير أخبرته به ، قال : قل آمناً ، قال : بنيت في غير بلدك لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم ، فما لما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة ، قال : رُدُّوه فإنه صاحب الكلمة الخبيثة، قال : أصلح الله الأمير ! إن الحديد قد أكل لحمي وبَرَى عظمي ، فقال : احملوه، فلما استقلّ به الرجال قال : (سُبْحَانَ الذي سخّر لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرِنِينَ) قال : أنزلوه ، فلما استوى على الأرض قال : (اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) قال : جُرُّوه ، فلما جَرُّوه قال :

---

١) في نسخة : حتى أسر ابن الأشعث .
٢) « « : بنى الحجاج قصر واسط فلما استتم بناءه جلس في صحنه .

(بسم الله مجريها ومرساها ، إن ربي لغفور رحيم) قال : أطلقوا عنه..

حدث المنقري ، عن عبد الله بن[1] محمد بن حفص التميمي ، عن الحسين ابن عيسى الحنفي،قال : لما هلك بشر بن مروان وولي الحجاج العراق بلغ ذلك أهل العراق ، فقام الغضبان بن القَبَعْثَرى الشيباني بالمسجد الجامع بالكوفة خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : يا أهل العراق ، ويا أهل الكوفة، إن عبد الملك قد ولّى عليكم مَنْ لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ، الظلوم الغشوم ، الحجاج ، ألا وإن لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مُصْعب وقتله ، فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه ، فإن ذلك لا يعدُّ منكم خلعاً ، فإنه متى[2] يعلوكم عَلىَ متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ، ثم قتلتموه عُدَّ خَلْعا ، فأطيعوني وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم ، فقال له أهل الكوفة : جبنت يا غضبان ، بل ننتظر سيرته ، فإن رأينا منكراً غيرناه ، قال : ستعلمون .

فلما قدم الحجاج الكوفة بلغته مقالته ، فأمر به فحبس ، فأقام في حبسه ثلاث سنين ، حتى ورد على الحجاج كتاب من عبد الملك يأمره أن يبعث إليه بثلاثين جارية : عشراً من النجائب ، وعشراً من قعد النكاح ، وعشراً من ذوات الأحلام ، فلما نظر إلى الكتاب لم يدر ما وصفه له من الجواري ، فعرضه على أصحابه فلم يعرفوه ، فقال له بعضهم : أصلح الله الأمير ! ينبغي أن يعرف هذا مَنْ كان في أوليته بدويا فله معرفة أهل البدو ، ثم غزا فله معرفة أهل الغزو ، ثم شرب الشراب فله بَذاء أهل الشراب ، قال : وأين هذا ؟ قيل : في حبسك ، قال : ومن هو ؟ قيل : الغضبان الشيباني ، فأحضر ، فلما مثل بين يديه قال : أنت القائل لأهل الكوفة يتغدون بي قبل أن أتعشى بهم ، قال : أصلح الله الأمير ! ما نفعت من قالها ، ولا ضرت من

---

١) في نسخة : الحسن بن عيسى الحنفي . ٢) في نسخة : فانه متى يغلبكم – الخ ...

قيلت فيه ، قال : إن أمير المؤمنين كتب إليّ كتاباً لم أدْرِ ما فيه ، فهل عندك شيء[1] منه ؟ قال : يقرأ عليّ ، فقرىء عليه ، فقال : هـذا بَيِّن ، قال : وما هو ؟ قال : أما النجيبة من النساء فالتي عظمت هامتها ، وطال عنقها ، وبعد ما بين منكبيها وثدييها ، واتسعت راحتها وثخنت ركبتها[2] فهذه إذا جاءت بالولد جاءت به كالليث العادي وأما قعد النكاح فهنّ ذوات الأعجاز ، منكسرات الثُّدِيّ ، كثيرات اللحم ، يقرب بعضهن من بعض ، فأولئك يشفين الضَّرِم ، ويروين الظمآن ، وأما ذوات الأحلام فبنات خمس وثلاثين إلى الاربعين ، فتلك التي تبسه كما يبس الحالب الناقة[3] فتستخرجه من كل شعر وظفر وعرق ؛ قال الحجاج : أخبرني بشر النساء ، قال : أصلح الله الأمير ! شرهن الصغيرة الرقبة ، الحديدة الركبة ، السريعة الوَثْبة ، الواسطة في نساء الحي ، التي إذا غضبت غضب لها مائة ، وإذا سمعت كلمة قالت : لا والله لا انتهي حتى أقرها قرارها ، التي في بطنها جارية ، ويتبعها جارية ، وفي حجرها جارية ، قال الحجاج : على هذه لعنة الله ! ثم قال : ويحك ! فأخبرني بخير النساء ، قال : خيرهن القريبة القامة من السماء ، الكثيرة الأخذ من الأرض ، الودود الولود ، التي في بطنها غلام ، وفي حجرها غلام ، ويتبعها غلام ؛ قال : ويحك ! فأخبرني بشر الرجال ، قال : شرهم السبوط الربوط ، المحمود في حرم الحي ، الذي إذا سقط لإحداهن دلو في بئر انحطّ عليه حتى يخرجه ، فهن يحزينه الخير أو يقلن : عافى الله فلاناً ، قال : على هذا لعنة الله ! فأخبرني بخير الرجال ، قال خيرهم الذي يقول فيه الشماخ التغلبي :

فتًى ليس بالرَّاضِي بأدنى معيشة ولا في بيوت الحي بالمتـوَلِّجِ
فتًى يملأ الشِّيزَى ويروي سنانه ويضرب في رأس الكمي المدَجَّجِ

---

١) في نسخة : فهل عندك فيه شيء .
٢) في نسخة : وقت ركبتها .
٣) في نسخة : فتلك التي يسن كما يسن الحالب الناقة .

فقال له : حسبك ، كم حبسنا عطاءك ؟ قال : ثلاث سنين ، فأمر له بها وخلّى سبيله .

وصف البصرة والكوفة : حدث المنقري عن محمد بن أبي السرى ، عن هشام بن محمد بن السائب ، عن ابي عبدالله النخعي ، قال : لما فرغ الحجاج من دير الجماجم وفد على عبد الملك ومعه أشراف أهل المصرين فأدخلهم عليه ، فبينما هم عنده يوماً اذ تذاكروا البلدان ، فقال محمد بن عمير بن عطارد : أصلح الله الامير ! ان الكوفة أرض ارتفعت عن البصرة وحرها وعمقها ، وسفلت عن الشام ووبائها وبردها ، وجاورها الفرات فعذب ماؤها وطاب ثمرها ؛ وقال خالد بن صفوان الاهتمي : أصلح الله الامير ! نحن أوسع منهم برية ، وأسرع منهم في السرية ، وأكثر منهم قنداً وعاجاً وساجاً[1] ، ماؤنا صفو ، وخيرنا عفو لا يخرج من عندنا الا قائد وسائق وناعق ، فقال الحجاج: اصلح الله امير المؤمنين ! اني بالبلدين خبير ، وقد وطئتهما جميعاً ، فقال له : قل فأنت عندنا مصدق ، فقال : اما البصرة فعجوز شمطاء دفراء بخراء أوتيت من كل حلي وزينة ، وأما الكوفة فشابة حسناء جميلة ، لا حلي لها ولا زينة ؛ فقال عبد الملك : فضلت الكوفة على البصرة .

الحجاج يصف الدنيا : حدث المنقري عن عمرو بن الحباب الباهلي ، عن اسماعيل بن خالد ، قال : سمعت الشعبي يقول : سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه احد ، سمعته يقول : أما بعد فإن الله عز وجل كتب على الدنيا الفناء ، وعلى الآخرة البقاء ، فلا فناء لما كتب عليه البقاء ، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ، فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة ، فطول الامل يقصر الاجل .

رسول المهلب الى الحجاج : حدث المنقري عن سهل بن تمام بن بزيع[2]

---

١) في نسخة : قندا وعاجا وبأسا . ٢) في نسخة : سهل بن تمام بن بديع .

عن عباد بن حبيب بن المهلب عن ابيه قال :لما قتل المهلب عبد ربه بن الصمتر بكرمان قال : ائتوني برجل له بيان وعقل ومعرفة أوجهه الى الحجاج برؤوس من قتلنا ، فدلوه على بشر بن مالك الجرشي ، فلما دخل على الحجاج قال : ما اسمك ؟ قال : بشر بن مالك الجرشي ، قال : كيف تركت المهلب؟ قال : تركته صالحاً نال ما رجا وأمن ما خاف، قال : فكيف فاتكم قطري؟ قال : كادنا من حيث كدناه ، قال : أفلا طلبتموه ؟ قال : كان فلّا ، وكان الجد علينا أهم من القل[1] ، قال : أصبتم ، فكيف كان بنو المهلب ؟ قال : كانوا اعداء البيات حتى يأمنوا، وأصحاب السرج حتى يردوا ، قال :اجل ، فأيهم أفضل ؟ قال : ذاك الى ابيهم أيهم شاء ان يستكفيه أمراً كفاه ، قال : اني ارى لك عقلا فقل ، قال : هم كالحلقة المستوية[2] لا يدرى أين طرفها ، قال : اين هم من أبيهم؟ قال : فضله عليهم كفضلهم على سائر الناس ، قال : كيف كان الجند ؟ قال : ارضاهم الحق ، وأشبعهم الفضل، وكانوا مع وال يقاتل بهم مقاتلة الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوك ، فله منهم برّ الاولاد ، ولهم منه شفقة الوالد ، قال : هل كنت هيأت ما أرى ؟ قال: لا يعلم الغيب الا الله ، قال : فالتفت الحجاج الى عنبسة فقال : هذا الكلام المطبوع[3] لا الكلام المصنوع .

الحجاج وجرير بن الخطفى : وأخذ الحجاج بن جرير بن الخَطَفَى ، فأراد قتله ، فمشى اليه قومه من مضر فقالوا : اصلح الله الامير ! لسان مضر وشاعرها ، هَبْهُ لنا ، فوهبه لهم .

وكانت هند بنت أسماء زوج الحجاج ممن طالب به ، فقالت للحجاج : أتأذن لجرير عليّ يوماً استنشده من وراء حجاب ؟ فقال لها : نعم ، فأمرت بمجلس لها فهيء فجلست فيه والحجاج معها ، ثم بعثت الى جرير ، فدخل

---

١) في نسخة : قال كان الحسد أهم علينا من القتل . ٣) في نسخة : هذا الكلام المخلوق .
٢) « « : هم كالحلقة المفرغة .

عليها يسمع كلامها ولا يراها ، فقالت : يا ابن الخطفى ، انشدني ما شببت به في النساء ، فقال لها : مـــا شببت بامراة قط ، ولا خلق الله شيئاً هو أبغض الي من النساء ، قالت : يا عدو الله ، وأين قولك :

طرقتْكِ صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارْجِعي بسلام
تُجري السواك على أغرّ كأنه ... بَرَدٌ تحدّر من مُتون غمام (١)
- لو كنت صادقة بمـــا حدثتنا - لوصلت ذاك فكان غير لمام (٢)
سرت الهموم فبتن غير نيـــام ... وأخو الهموم يروم كل مرام

قال : ما قلت هذا ، ولكني أنا الذي أقول :

لقد جرّد الحجاج للحق سيفه ... ألا فاستقيموا لا يميلَنّ مائل
وما يستوي داعي الضلالة والهُدى ... ولا حُجّةُ الخصمين حق وباطل

قالت : دع عنك هذا ، فأين قولك :

خليليّ لا تستغزرا الدمعَ في هند ... أعيذكما بالله أن تجِدا وجدي (٣)
ظمئت إلى شرب الشراب وحسنه ... كذي فرية يرجو هداها ومايجدي (٤)

قال لها : ما قلت هذا ، ولكني أنا الذي أقول :

ومن يأمن الحجاج ؟ أما عقابه ... فمرٌ ، وأمـــا عَقدُه فوثيق
يُسِرُّ لك البغضاء كلُّ منافق ... كما كل ذي بر عليك شفيق

قالت : دع عنك هذا ، فأين قولك :

يا عاذليّ دعا الملام وأقصِرا ... طـــال الهوى وأطلتما التفنيدا
إني وجدت ، ولو أردت زيادة ... في الحب عندي ما وجدت مزيدا

---

١) البرد - بفتح الباء والراء - : حب الغمام ، يشبهون به الأسنان .
٢) في نسخة : وكان غير لمام .
٣) في نسخة : من هند . ولا تستغزرا : أي لا تحداه غزيرا ، أي كثيراً .
٤) في نسخة : كذي منية يرجو هداها وما يجدي .

فقال : باطل أصلحك الله ، ولكني أنا الذي أقول :

من سدّ مُطّلع النفاق عليهمُ أم من يصول كصولة الحجاج ؟
أم من يغار على النساء حفيظة إذ لا يثقن بغيرة الأزواج !
هذا ابن يوسف فافهموا وتفهموا بَرح الخفاء وليس حيث يفاجي [1]
فلربّ ناكث بيعتين تركته وخضابُ لحيته دَمُ الأوداج

فقال الحجاج : يا عدو الله ، تحرض عليّ النساء ؟ فقال: لا والذي أكرمك أيها الأمير ، ما فطنت لهذا البيت قبل ساعتي هذه ، ومـــا علمت بمكانك ، فأقِلْني جعلني الله فداك ، قال : قد فعلت ، فأمرت له هند بجارية وكسوة، وأوفده الحجاج على عبد الملك .

بين الحجاج وأعشى همدان : ولما انهزم ابن الاشعث بدير الجماجم حلف الحجاج أن لا يؤتى بأسيرٍ الا ضرب عنقه ، فأتي بأسرى كثيرة ، وكان أول من أتي بـــه أعشى همدان الشاعر ، وهو أول من خلـع عبد الملك والحجاج بـين يدي ابن الاشعث بسجستان ، فقال له الحجاج : إيه أنت القـــائل :

مَن مُبلغ الحجـــاج انيّ قد جنيت عليه حَـــرْبا
وصفقت في كف امرىء جَلْدٍ إذا ما الأمر عُبيّ [2]
أنت الرئيس ابن الرئيـــس وأنت أعلى الناس كعبا
فابعث عطية بالخيو ل يكبُّهُنّ عليه كبّا
وانهـــض هُديت لعـله يجلو بك الرحمن كربا
نبئت أن بُـــنيّ يو سف خرّ من زَلَقٍ فتبا

---

١) كذا في بعض النسخ ، وهو تخليط في الرواية وتحريف في الكلام ، وصوابه :
هذا ابن يوسف فافهموا وتيقنوا ماضي البصيرة واضح المنهاج
فاستوثقوا وتبينوا سبل الهدى ودعوا النجي فليس حين تناج
٢) في نسخة : ورضمت في كف امرىء .

وهي أبيات ، وأنت القائل :

شطت نوى مَن دارُه الإيوانْ إيوان كسرى ذي القرى والريحان
من عـــاشق أمسى بزابلستان إن ثقيفاً منهم الكذّابانْ
كذابُها الماضي وكذاب ثان أمكن ربي من ثقيف همْدانْ
يوماً من الليل يسلي مـــا كان

وانت القائل :

وسألتماني المجـــد أين محله فالمجـــد بين محمد وسعيد[1]
بـــين الأشجّ وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود

قال : لا ، ولكني الذي أقول :

أبى الله إلا أن يتمـــم نوره ويُطفىء نور الفقعتين فيخمدا
وينزل ذلّا بالعراق وأهله بما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما أحدثوا من بدعة وضلالة من القول لم يصعد الى الله مصعدا

قال : لسنا نحمدك على هذا القول ، إنمـــا قلته تأسفاً على أن لا تكون ظفرت وظهرت ، وتحريضاً لأصحابك علينا ، وليس عن هـــذا سألتك ، اخبرني عن قولك :

أمكن ربي من ثقيف همدان يوماً من الليـــل يسلي ما كان

فكيف ترى الله أمكن ثقيفاً من همدان ، ولم يكن همدان من ثقيف ؟ وعن قولك :

بين الأشجّ وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمـــولود

والله لا تبخبخ لأحد بعدها ، وأمر به فضربت عنقه .

ولم يزل يؤتى برجل رجل حتى أتي برجل من بني عامر ، وكان من فرسان الجاجم مع ابن الاشعث ، فقال له: والله لأقتلنك شر قتلة ، قال : والله ما

١) في نسخة : وسألتم في المجد .

ذلك لك ، قال : ولم ؟ قال : لأن الله يقول في كتابه العزيز : (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرْبَ الرقاب ، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فإما منّاً بعد وإما فداء ، حتى تضع الحرب أوزارها) وأنت قد قتلت فأثخنت ، وأسرت فأوثقت ، فإما أن تمن علينا أو تفدينا عشائرنا ، فقال له الحجاج : أكفرت ؟ قال : نعم ، وغيرتُ وبدلتُ ، قال : خلوا سبيله .

ثم أتي برجل من ثقيف فقال له الحجاج : أكفرت ؟ قال : نعم ، قال له الحجاج : لكن هذا الذي خلفك لم يكفر ، وخلفه رجل من السكون ، فقال السكوني : أعن نفسي تخادعني ؟ بلى والله ولو كان شيء أشد من الكفر لبؤت به ، فخلّى سبيلها .

فهذه جمل من أخبار عبد الملك والحجاج ، وقد أتينا على مبسوط هذه الأخبار مما لم نورده في هذا الكتاب في كتابينا «أخبار الزمان» و«الأوسط» التالي له الذي كتابُنا هذا تاليه ، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار الحجاج لمماً ، على حسب ما قدمنا من الشرط فيما سلف من هذا الكتاب ، وبالله العون والقوة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

أيام الوليد بن عبد الملك

موجز : وبويع الوليد بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي توفي فيه عبد الملك ، وتوفي الوليد بدمشق للنصف من جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين ؛ فكانت ولايته تسع سنين وثمانية إشهر وليلتين ، وهلك وهو ابن ثلاث وأربعين سنة [1] ، وكان يكنى بأبي العباس .

---

١) في نسخة « وهلك وهو ابن أربع وأربعين سنة » .

ذكر
لمع من أخباره ، وسيره
وما كان من الحجاج في أيامه

خلق الوليد وولده : كان الوليد جباراً عنيداً ، ظلوماً غشوما ، وخلف من الولد أربعة عشر ذكراً منهم يزيد ، وعمرو ، وبشر العالم ، والعباس ، وكان يدعى فارس بني مروان لشهامته ، فعدل الوليد بالأمر عن ولده بعده اتباعاً لوصية عبد الملك على حسب ما رتبها ، وكان نقش خاتمه « يا وليد إنك ميت » فكان كلما همّ أن يجعل الأمر لولده قلب الفصّ وقرأ « إنك ميت » فيقول : لاها الله ، لا خالفت ما أمرني به أبي ، إني لميت .

بناء مسجدي دمشق والمدينة : وفي سنة سبع[1] وثمانين ابتدأ الوليد ببناء المسجد الجامع بدمشق ، وبناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فأنفق عليهما الأموال الجليلة ، وكان المتولي للنفقة على ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

وحكى عثمان بن مرة الخولاني قال : لما ابتدأ الوليد ببناء مسجد دمشق وجد في حائط المسجد لوحـاً من حجارة فيه كتابة باليونانية ، فعرض على جماعة من أهل الكتاب ، فلم يقدروا على قراءته ، فوجّه به الى وهب بن مُنَبّه ، فقال : هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود عليهما السلام ، فقرأه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا ابن آدم ، لو عاينت ما بقي من يسير أجلك ، لزهدت فيما بقي من طول أملك ، وقصرت عن رغبتك وحيلك ، وإنما تلقى ندمك ، اذا زَلّتْ بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب ، وودعك القريب ، ثم صرت تدعى فلا تجيب ، فلا أنت الى أهلك عائد ، ولا في عملك زائد فاغتنم الحياة قبـل الموت ، والقوة قبل

---

١) في نسخة « تسع وثمانين »

الفوت ، وقبل أن يؤخذ منك بالكَظْم ، ويحال بينك وبين العمل؛ وكتب زَمَنَ سليمان بن داود ؛ فأمر الوليد أن يكتب بالذهب على اللازورد في حائط المسجد : ربنا الله ، لا نعبد إلا الله ، أمر ببناء هذا المسجد، وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبدُ الله الوليدُ أميرُ المؤمنين في ذي الحجة سنة سبع وثمانين، وهذا الكلام مكتوب بالذهب في مسجد دمشق الى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

بين الوليد والحجاج : ووفد الحجاج بن يوسف على الوليد ، فوجده في بعض نُزَهه ، فاستقبله ، فلما رآه ترجّلَ له ، وقبّلَ يده ، وجعل يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عربية ، فقال له الوليد : اركب يا أبا محمد ، فقال : دعني يا أمير المؤمنين أستكثر من الجهاد ؛ فإن ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عنك ، فعزم عليه الوليد حتى ركب ، ودخل الوليد داره ، وتفضل في غلالة ، ثم أذن للحجاج فدخل عليه في حاله تلك وأطال الجلوس عنده ، فبينما هو يحادثه اذ جاءت جارية فسارّت الوليد ومضت ، ثم عادت فسارته ثم انصرفت ، فقال الوليد للحجاج : أتدري ما قالت هذه يا أبا محمد ؟ قال: لا والله ، قال : بعثتها إليّ ابنة عمي أم البنين بنت عبد العزيز تقول : ما مجالستك لهذا الأعرابي المتسلّح في السلاح وأنت في غلالة ؟ فأرسلت اليها إنه الحجاج ، فراعها ذلك ، وقالت : والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق ، فقال الحجاج : يا أمير المؤمنين ، دَعْ عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ، فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، فلا تطلعهن على سرك ، ولا مكايدة عدوك ، ولا تُطلِعْهن في غير أنفسهن ، ولا تشغلهن بأكثر من زينتهن، وإياك ومشاورتهن في الأمور فإن رأيهن الى أفنٍ ، وعزمَهُنّ الى وهنٍ ، واكفف عليهن من أبصارهن بحُجبك ، ولا تملك الواحدة منهن من الأمور ما يجاوز نفسها ، ولا تطمعها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الجلوس معهن والخلوة بهن،فإن ذلك أوفر لعقلك وأبْيَنُ لفضلك ، ثم نهض الحجاج فخرج.

بين الحجاج وام البنين : ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج، فقالت : يا أمير المؤمنين أحبُّ أن تأمره غداً بالتسليم عليَّ ، فقال : أفعل، فلما غدا الحجاج على الوليد قال له : يا أبا محمد ، سر الى أم البنين فسلم عليها، فقال : أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال:لا بد من ذلك ، فمضى الحجاج اليها ، فحجبته طويلا ، ثم أذنت له فأقرته قائماً ، ولم تأذن له في الجلوس،ثم قالت : إيه يا حجاج ، انت المتجنّ[1] على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث ؟ أما والله لولا أن الله جعلك أهون خلقه[2] ما ابتلاك برمي الكعبة ، ولا بقتل ابن ذات النطاقين ، وأول مولود ولد في الإسلام ، وأما ابن الاشعث فقد والله وألى عليك الهزائم ، حتى لذت بأمير المؤمنين عبد الملك فأغاثك بأهل الشام وأنت في أضيق من القرن ، فأظلتك رماحهم ، وأنجاك كفاحهم وطالما نفض نساء امير المؤمنين المسك من غدائرهن وبعنه في الأسواق في أرزاق البعوث اليك ، ولولا ذلك لكنت أذل من النقد ، وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فإن كنَّ ينفرجن عن مثل ما انفرجت به عنك أمك فما أحقه بالأخذ عنك والقبول منك ، وإن كنَّ ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فإنه غير قابل منك ولا مُصْغٍ الى نصيحتك ، قاتل الله الشاعر وقد نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك حيث يقول :

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة فزعاء تفزع من صفير الصافر[3]
هلا برزْتَ إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحيْ طائر

ثم قالت لجواريها أخرجنه عني ، فدخل الى الوليد من فوره ، فقال له : يا أبا محمد ما كنت فيه ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما سكتُّ حتى كان

---

١) في نسخة : أنت المصر على أمير المؤمنين .
٢) في « ه » : لولا أن الله علم أنك أهون خلقه .
٣) كذا في نسخة ، والمحفوظ في عجزه : فتخاء تنفر من صفير الصافر .

بطن الأرض أحب الي من ظاهرها ، فضحك الوليد حتى فحص برجله ، ثم قال : يا أبا محمد ، إنها بنت عبد العزيز .

ولأم البنين هذه أخبار كثيرة في الجود وغيره ، وقد أتينا على ذكرها في غير هذا الكتاب .

موت علي بن الحسين السجاد : وفي سنة خمس وتسعين قبض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ملك الوليد ، ودفن بالمدينة في بقيع الغرقد مع عمه الحسن بن علي ، وهو ابن سبع وخمسين سنة ، ويقال : إنه قبض سنة أربع وتسعين،وكل عقب[1] الحسين من علي ابن الحسين هذا وهو السجاد على ما ذكرنا ، وذو الثفنات وزين العابدين .

موت عبد الملك بن مروان : وذكر المدائني قال : دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته ، فجعل يبكي عليه وقال : كيف أصبح أمير المؤمنين ؟ فقال عبد الملك :

ومشتغل عنا يريد بنا الردى ومستعبرات والعيون سواجم[2]

أشار بالمصراع الأول الى الوليد ، ثم حوّل وجهه عنه ، واشار بالمصراع الثاني إلى نسائه ، ومن المستعبرات .

وذكر العتبي وغيره من الأخباريين أن عبد الملك لما سأله الوليد عن خبره وهو يجود بنفسه أنشأ يقول :

كم عائد رجلا وليس يعوده إلا لينظر هل يراه يموت

وقيل : إن عبد الملك نظر إلى الوليد وهو يبكي عليه عند رأسه فقال : يا هذا ، احنين الحمامة ؟ إذا أنا متُّ فشمر واتزرْ ، والبس جلد نمر ، وضع سيفك على عاتقك ، فمن ابدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه ، ومن سكت

---

١) في نسخة : وكان عقب الحسين .
٢) « « : والعيون سواجع .

مات بدائه ثم أقبل عبد الملك يذم الدنيا فقال : إن طويلك لقصير ، وإن كثيرك لقليل ، وان كنا منك لفي غرور ، ثم اقبل على جميع ولده فقال : أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية ، وجُنة واقية ، فالتقوى خير زاد ، وأفضل في المعاد ، وهي احصن كهف ، وليعطف الكبير منكم على الصغير ، وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور ، والأخذ بجميل الأمور ، واياكم والبغي والتحاسد ، فبهما هلك الملوك الماضون ، وذوو العز المكين ، يا بنيّ اخوكم مسلمة نابكم الذي تفترون عنه ، ومجنكم الذي تستجنون به ، اصدُروا عن رأيه ، واكرموا الحجاج فإنه الذي وطأ لكم هذا الأمر ، وكونوا أولادا ابراراً ، وفي الحروب احراراً ، وللمعروف مناراً ، وعليكم السلام .

وسأله بعض شيوخ بني أمية ـ وقد فرغ من وصية اولاده هذه ـ قال : كيف تجدك يا أمير المؤمنين : قال : كما قال الله عز وجل : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) الى قوله (وما كنتم تزعمون) فكان هذا آخر كلام سمع منه .

فلما قضى سجّاه الوليد ، ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : لم أر مثلها مصيبة ، ولا مثلها نعمة ، فقدت الخليفة ، وتقلدت الخلافة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة ، والحمد لله رب العالمين على النعمة ، ثم دعا الناس الى بيعته فبايعوا ، ولم يختلف عليه أحد .

موت عبيد الله بن العباس : ومات في أيام الوليد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ؛ وذلك في سنة سبع وثمانين ، وكان جواداً كريماً ، وذكر أن سائلا وقف عليه فقال له : تصدق مما رزقك الله ؛ فإني نبئت ان عبيد الله بن العباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه ، فقال : وأين أنا من عبيد الله ؟ قال له : وأين أنت منه في الحسب أم في كثرة المال ؟ قال : فيهما

جميعاً ، قال : إن الحسب في الرجل مروءته وحسن فعله ، فإذا فعلت ذلك كنت حسيباً ، فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه ، فقال له السائل : إن لم تكن عبيد الله فأنت خير منه ، وإن كنت هـــو فأنت اليوم خير منك أمس ، فأعطاه ألفاً أيضاً ، فقال : لئن كنت عبيد الله إنك لأسمح أهل دهرك ، وما إخالك إلا من رهطٍ فيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسألك بالله أأنت هو ؟ قال : نعم ، قال : والله ما اخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحي ، وإلا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون إلا في نبي أو عترة نبي .

وذكر أن معاوية وصله بخمسمائة ألف درهم ، ثم وجّه له من يتعرّف له خبره فانصرف اليه فاعلمه أنه قسمها في سُمّاره وإخوانه حصصاً بالسوية ، وأبقى لنفسه مثل نصيب أحدهم ، فقال معاوية : إن ذلك ليسوءني ويسرني ، فأما الذي يسرني فإن عبد مناف والده ، وأما الذي يسوءني فقرابته من أبي تراب دوني .

قال المسعودي : وقد قدمنا خبر مقتل ابني عبيد الله فيما سلف من هـذا الكتاب ، وهما عبد الرحمن وقُثَم ، وما رثتهما به أمهما أم حكيم جويرية بنت قارط [1] بن خالد الكنانية .

عبيد الله بن العباس وبسر بن أرطاة : وقد كان عبيد الله بن العباس دخل يوماً على معاوية وعنده قاتلهما بُسْرُ بن أرْطاة العامري ، فقال له عبيد الله : أيها الشيخ أنت قاتل الصبيين ؟ قال : نعم ، قال والله لوددت : أن الأرض أنبتتني عندك يومئذٍ ، فقال له بسر : فقد أنبتتك الساعة ، فقال عبيد الله : ألا سيف ، فقال بسر : هاك سيفي ، فلما هوى عبيد الله الى السيف ليتناوله قبض معاوية ومَن حضره على يد عبيد الله قبل أن يقبض على السيف ، ثم أقبـــل

---

١) في نسخة : « جويرية بنت قارط » .

معاوية على بسر فقال : أخزاك الله من شيخ ! قد كبرت وذهل عقلك ، تعمد الى رجل موتور من بني هاشم فتدفع اليه سيفك ، إنك لغافل عن قلوب بني هاشم ، والله لو تمكن من السيف لبدأ بنـــا قبلك ، قال عبيد الله : ذلك والله أردت .

وكان علي عليه السلام — حين أتاه خـــبر قتل بسر لابني عبيد الله وقثم وعبد الرحمـــن — دعا على بسر ، فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله ، فخرف الشيخ حتى ذهل عقله ، واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه ، فجعل له سيف من خشب ، وجعل بين يديه زق منفوخ يضربه ، وكلما تخرق أبدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف ، حتى مات ذاهل العقل يلعب بخرئه [1] ، وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول : انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله ؟ وكان ربما شدت يـــداه الى وراء منعاً مـــن ذلك ، فأنجى ذات يوم في مكانه ، ثم أهوى بفيه فتناول منه : فبادروا الى منعه ، فقال : أنتم تمنعونني وعبد الرحمن وقثم يطعمانني ، ومات بسر في أيام الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين .

موت عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي : وفيها مات عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي ، وعتبة مهاجر ، وهو أخو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح بن مخزوم بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، وكانت الرياسة في الجاهلية في صبح [2] بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وكان عبيد الله ولد عبد الله بن عتبة من كبار أهل العلم ، وذكر ابن أبي خيثمة قال : سمعت ابن الأصبهاني يقول : قال سفيان : قال الزهري : كنت أظن أني نلت من العلم ، حتى جالست عبيد الله بن عبد الله فكأنما هو البحر .

---

١) في نسخة « يلعب بنجوه » .
٢) « « : صبيح .

مقتل سعيد بن جبير : وفي سنة أربع وتسعين قَتَلَ الحجاج سعيد بن جبير ، فذكر عون بن أبي راشد العبدي قال : لما ظفر الحجاج بسعيد بن جبير وأوصل إليه قال له : ما اسمك ؟ قال : اسمي سعيد بن جبير ، قال : بل شقي بن كسير ، قال : أبي كان أعلم باسمي منك ، قال : لقد شقيت وشقي أبوك ، قال له : الغيب إنما يعلمه غيرك ، قال : لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت إلهاً غيرك ، قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال : فاختر أي قتلة تريد أن أقتلك ، قال : بل اختر يا شقي لنفسك ، فوالله ما تقتلني اليوم بقتلة إلا قتلتك في الآخرة بمثلها ، فأمر به الحجاج ، فأخرج ليقتل ، فلما ولى ضحك ، فأمر الحجاج برده ، وسأله عن ضحكه ، فقال : عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عنك ، فأمر به فذبح ، فلما كبَّ لوجهه[1] قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الحجاج غير مؤمن بالله ثم قال : اللهم لا تسلط الحجاج على أحد يقتله من بعدي ، فذبح واحتز رأسه .

ولم يعش الحجاج بعده إلا خمس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الأكلة فمات من ذلك ، ويروى أنه كان يقول بعد قتل سعيد : يا قوم ما لي ولسعيد ابن جبير ؟ كلما عزمت على النوم أخذ بحلقي .

بين الوليد وأخيه سليمان : واشتكى الوليد ، فبلغه عن أخيه سليمان تمنٍّ لموته[2] لما له من العهد بعده ، فكتب إليه الوليد يعتب عليه الذي بلغه ، وكتب في آخر كتابه هذه الأبيات :

تمنى رجال أن أموت ، وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحدِ
لعل الذي يرجو فنائي ويدعي به قبل موتي أن يكون هو الردي

---

١) في نسخة « فلما كب على وجهه » .
٢) « « : أنه تمنى لموته .

فما موت مَنْ قد ملت قبلي بضائري
ولا عيش من قد عاش بعدي بمُخْلِدِي
فقل للذي يرجو خـــلاف الذي مضى
تَزَوَّدْ لأخْرَى غيرها فكأنْ قَدِ
منيته تجري لوقت ، وحَتْفُهُ سيلحقه يوماً على غير موعدِ

فأجابه سليمان : فهمت ما قال أمـــير المؤمنين ، ووالله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال إني لأول لاحِقٍ به ومنعيٌ إلى أهله ، فعلام أتمنى زوال مدة لا يلبث متمنيها إلا بقدر ما يحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه ؟ وقـــد بلغ أميرَ المؤمنين مـــا لم يظهر من لفظي ، ولا يرى من لحظي ، ومتى سمع أمير المؤمنين من أهل النميمة ومن ليست له روية[1] أوشك أن يسرع في فساد النيات ، ويقطع بين ذوي الأرحام والقرابات ، وكتب في أسفل الكتاب :

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتب[2]
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجِدْها ولم يسلم له الدهر صاحب[3]

فكتب إليه الوليد : ما أحسن ما اعتذرت به ، وحذوت عليه ، وأنت الصادق في المقال ، والكامل في الفعال ، وما شيء أشبه بك من اعتذارك ، ولا أبعد مما قيل فيك ، والسلام .

وكان الوليد متحنناً على إخوته ، مراعياً لسائر ما أوصاه به عبد الملك ، وكان كثير الإنشاد لأبيات قالها عبد الملك حين كتب اليه بوصيته منها :

انْفُوا الضغائن عنكمُ وعليكم عند المغيب وفي حضور المشهدِ
فصلاح ذات البين طول بقائكم إن مُدَّ في عمري وإن لم يمدد

---

١) في نسخة « ومن ليست له رواية » .
٢) « « : ومن لم يغمض .
٣) « « : ولا يسلم له الدهر صاحب .

فلمثل ريب الدهر ألِّفَ بينكم بتواصل وتراحم وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم بمسوّدٍ منكم وغير مسود
إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حَنَقٍ وبطش باليد
عَزّت فلم تكسر، وإن هي بُدّدت فالوهن والتكسير للمتبدد

وصية عبد الملك لأولاده : وكان عبد الملك مواظباً على حث أولاده على اصطناع المعروف ، وبعثهم على مكارم الاخلاق ، وقال لهم: يا بني عبد الملك أحسابكم أحسابكم ، صونوها ببذل أموالكم ، فما يبالي رجل منكم ما قيل فيه من الهجو بعد قول الأعشى :

تبيتون في المشتّى ملاء بطونكم وجاراتكم غَرثى يبتن خمائصا

وما يبالي قوم ما قيل فيهم من المدح بعد قول زهير :

على مكثريهم حَقٌ من يعتريهم وعند المقلين السماحةُ والبذلُ

حدث عبدالله بن إسحاق بن سلام ، عن محمد بن حبيب ، قال : صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس ، فقال : ما هذا ؟ قيل : البيعة ، فأمر بهدمها ، وتولى بعض ذلك بيده، فتتابع الناس يهدمون ، فكتب إليه الأخرم ملك الروم : إن هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك ، فإن يكونوا أصابوا فقد أخطأت ، وإن تكن أصبت فقد أخطأوا ، فقال : مَنْ يجيبه ؟ فقال الفرزدق : أنا ، فكتب إليه (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان ، وكلا آتينا حكماً وعلماً) .

موت الحجاج : ومات الحجاج في سنة خمس وتسعين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة بواسط العراق ، وكان تأمُّرُه على الناس عشرين سنة ، وأحصي من قتله صبرا سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفا ، ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة ، منهن ستة

عشر ألفاً مجردة ، وكان يحبس[1] النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء ، وكان له غير ذلك من العذاب ما أتينا على وصفه في الكتاب الأوسط .

وذكر أنه ركب يوماً يريد الجمعة ، فسمع ضجة ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : المحبوسون يضجون ويشكون ما هم فيه من البلاء ، فالتفت الى ناحيتهم وقال : (اخسأوا فيها ولا تكلمون) فيقال : إنه مات في تلك الجمعة ، ولم يركب بعد تلك الركبة .

قال المسعودي : ووجدت في كتاب عيون البلاغات مما اختير من كلام الحجاج قوله : ما سلبت نعمة إلا بكفرها ، ولا نَعَمْتُ إلا بشكرها .

وقد كان الحجاج تزوج الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حين أملقَ عبدُ الله وافتقر ، وقد ذكرنا في كتابنا « أخبار الزمان » الخبر في ذلك ، وتهنئة بن القَرِّية الحجاج بذلك .

موت عبد الله بن جعفر : وقد كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الجود بالموضع المعروف ، ولما قل ماله سمع يوم الجمعة[2] في المسجد الجامع وهو يقول : اللهم إنك قد عودتني عادة فعودتها عبادك ، فإن قطعتها عني فلا تبقني ، فمات في تلك الجمعة ، وذلك في أيام عبد الملك بن مروان وصلى عليه أبانُ بن عثمان بمكة؛ وقيل : بالمدينة ، وهي السنة التي كان بها السيل الجحاف الذي بلغ الركن وذهب بكثير من الحجاج .

وفي هذه السنة كان الطاعون العامُّ بالعراق والشام ومصر والجزيرة والحجاز وهي سنة ثمانين .

وقبض عبد الله بن جعفر وهو ابن سبع وستين ، وولد بالحبشة حين هاجر جعفر الى هنالك ، وقيل : ان مولده كان في السنة التي قبض فيها النبي صلى

---

١) في نسخة « وقد كان يحبس النساء والرجال »

٢) » « : في يوم جمعة .

الله عليه وسلم، وقيل غير ذلك .

وذكر المبرد والمدائني والعتبي وغيرهم من الأخباريين أن عبدالله عوتب على كثرة افضاله، فقال : ان الله تعالى عودني أن يفضل علي ، وعودته أن أفضل على عباده ، فأكره أن اقطع العادة عنهم فيقطع العادة عني .

ووفد عبدالله على معاوية ، بدمشق ، فعلم به عمرو بن العاص قبل دخوله دمشق[1] ، اخبره بذلك مولى له كان قد سار مع ابن جعفر من الحجاز فتقدّمه بمرحلتين الى دمشق ، فدخل عمرو على معاوية وعنده جماعة من قريش من بني هاشم وغيرهم : منهم عبدالله بن الحارث بن عبد المطلب، فقال عمرو: قد أتاكم رجل كثير الخلوات بالتمني ، والطرقات بالتغني ، آخذ للسلف ، منقاد بالسرف[2] ، فغضب عبدالله بن الحارث ، وقال لعمرو : كذبت وأهلُ ذلك أنت ليس عبدالله كما ذكرت ، ولكنه لله ذَكور ، ولبلائه شكور ، وعن الخنا نفور ، ماجد مهذب كريم سيد حليم ، ان ابتدأ أصاب ، وان سئل أجاب ، غير حصر ولا هيـــاب ، ولا فحاش ولا سبّاب ، كالنمِر الضرغام ، الجريء المقدام ، والسيف الصمصام ، والحسيب القمقام ، وليس كمن اختصم فيه من قريش شرارها ، فغلب عليه جزّارها ، فأصبح الأمها حسباً ، وادناها منصباً ، يأوذ منها بذليل ، ويأوي الى قليل ، وليت شعري بأي حسب تتناول ؟ أو بأي قدم تتعرض ؟ غير انك تعلو بغير اركانك ، وتتكلم بغير لسانك ، ولقد كان أبر في الحكم، وابين في الفَصل، أن يكفّك ابن أبي سفيان عن ولوعك بلعراض قريش ، وان يكمك كمام الضبع في وجارها ولست بأعراضها بوفي ، ولا لأحسابها بكفي ، وقد اتيح لك ضيغم شرس ، للأقران مختلس ، وللارواح مفترس ، فهمّ عمرو ان يتكلم ، فنعه معاوية من ذلك ، وقال عبدالله بن الحارث : لا يُبقي المرء الا على نفسه ،

---

١) في نسخة « قبل دخوله بدمشق » .
٢) « « : متقاربا بالشرف

والله ان لساني لحديد ، وان جوابي لعتيد ، وان قولي لسديد ، وان انصاري لشهود ، فقام معاوية وتفرق القوم .

ولعبدالله بن جعفر بن ابي طالب أخبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب ، وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، وانما كان تزوج الحجاج اليه يبتذل بذلك[1] آل ابي طالب .

كتاب من عبدالملك الى الحجاج لم يفهمه : وكتب الحجاج الى عبدالملك يغلظ له امر الخوارج مع قطري ، فكتب اليه : أما بعد ، فإني احمد اليك السيف ، واوصيك بما أوصى به البكري زيداً ، فلم يفهم الحجاج ما عناه عبد الملك ، وقال : من جاء بتفسير ما اوصى به البكري زيداً فله عشرة آلاف درهم ، فورد رجل من الحجاز يتظلم من بعض عماله ، فقيل له : أتعلم ما اوصى به البكري زيداً : قال : نعم ، قالوا : فأت الحجاج به ولك عشرة آلاف درهم ، فأتاه فأحضره فقال : أوصاه بأن قال :

أقول لزيد لا تُبر بر فانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلي[2]
فان وضعوا حرباً فضعها ، وان أبوا فشبّ وقود الحرب بالحطب الجزل
وان عضت الحرب الضروس بنابها فعرضة حد السيف مثلك او مثلي

فقال الحجاج : صدق امير المؤمنين وصدق البكري .

كتاب من الحجاج الى المهلب : وكتب الى المهلب : ان امير المؤمنين أوصاني بما اوصى به البكري زيداً ، وانا اوصيك به وبما اوصى به الحارث بن كعب بنيه ، فأتى المهلب بوصيته فاذا فيها : يا بني ، كونوا جميعاً ولا تكونوا شتى فتفرقوا ، وبروا قبل ان تبروا فموت في قوة وعز ، خير من حياة في ذل وعجز ، فقال المهلب : صدق البكري والحارث بن كعب .

---

١) في نسخة « ليذل بذلك آل ابي طالب » .
٢) في بعض النسخ « لا تبر فانهم » .

وكتب عبد الملك الى الحجاج : جنبني دماء آل أبي طالب ؛ فإني رأيت الملك استوحش[١] من آل حرب حين سفكوا دماءهم ، فكان الحجاج يتجنبها خوفاً من زوال الملك عنهم ، لا خوفاً من الخالق عز وجل .

ليلى الاخيلية والحجاج : ودخلت ليلى الأخيلية على الحجاج فقالت : أصلح الله الأمير ! أتيت لإخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ، وكَلَب البرد ، وشدة الجهد ، قال : فأخبريني عن الأرض ، قالت : الأرض مقشعرة ، والفجاج مغبرة ، والمقتر[٢] مقل ، وذو العيال مختل ، والبائس معتل ، والناس مُسْنِتُونَ ، رحمَ الله يرجون ، قال : أي النساء تختارين تنزلين عندها ؟ قالت : سَمِّهن لي ، قال : عندي هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء بن خارجة ، فاختارتها فدخلت عليها ، فصبت حليها عليها حتى أثقلها ، لاختيارها إياها ودخولها عليها دون مَنْ سواها .

ابن عم للحجاج يطلب منه ان يوليه فيمتحنه فيوليه فينجح : حدثنا المنقري قال : حدثنا العتبي ، عن أبيه ، قال : قدم على الحجاج ابن عم له أعرابي من البادية ؛ فنظر اليه يُولّي الناس ، فقال له : أيها الأمير ، لم لا توليني بعض هذا الحضر ؟ فقال الحجاج : هؤلاء يكتبون ويحسبون وأنت لا تحسب ولا تكتب ، فغضب الأعرابي وقال : بلى إني والله لأحْسَبُ منهم حسباً ، وأكتب منهم يداً ، فقال له الحجاج : فإن كان كما تزعم فاقسم ثلاثة دراهم بين اربعة أنفس ، فما زال يقول : ثلاثة دراهم بين اربعة ، ثلاثة بين اربعة ، لكل واحد منهم درهم يبقى الرابع بلا شيء ، كم هم أيها الأمير ؟ قال : هم أربعة ، قال : نعم أيها الأمير ، قد وقفت على الحساب ، لكل واحد منهم درهم ، وانا اعطي الرابع منهم درهماً من عندي ، وضرب بيده الى تكته فاستخرج منها درهما ، وقال : ايكم الرابع فلا ها الله ما رأيت

---

١) في نسخة « فاني رأيت الموت استوحش — الخ » .
٢) « « : والمقتل مقل ، وذو الغنى مجل ، والبائس مقل .

كاليوم زوراً مثل حساب هؤلاء الحضريين ، فضحك الحجاج ومن معه ، وذهب بهم الضحك كل مذهب ، ثم قال الحجاج : إن أهل إصبهان كسروا خَرَاجهم ثلاث سنين ، كلما اتاهم والٍ اعجزوه ، فلأرمينهم ببدوية هذا وعنجهيته ، فأخلق به ان ينجب ، فكتب له عهده على إصبهان ، فلما خرج استقبله اهل إصبهان واستبشروا به ، وأقبلوا عليه يقبلون يده ورجله ، وقد استغمروه ، وقالوا : اعرابي بدوي ماذا يكون منه ، فلما اكثروا عليه قال : أعينوا على انفسكم وتقبيلكم اطرافي واخّروا عني هذه الهيئات ، اما يشغلكم ما اخرجني له الأمير ؟ فلما استقر في داره باصبهان جمع اهلها فقال لهم : ما لكم تعصون ربكم وتغضبون اميركم وتنقصون خراجكم؟ فقال قائلهم: جَوْر مَنْ كان قبلك ، وظلم من ظلم ، قال : فما الأمر الذي فيه صلاحكم ؟ فقالوا : تؤخرنا بالخراج ثمانية اشهر ونجمعه لك ، قال : لكم عشرة وتأتوني بعشرة ضمناء يضمنون ، فأتوه بهم ، فلما توثّق منهم امهلهم ، فلما قرب الوقت رآهم غير مكترثين لما يدنو من الأجل ، فقال لهم ، فلم ينتفع بقوله ، فلما طال به ذلك جمع الضمناء وقال لهم : المال ، فقالوا : اصابنا من الآفة ما نقض ذلك ، فلما رأى ذلك منهم آلى ان لا يفطر — وكان في شهر رمضان — حتى يجمع ماله او يضرب اعناقهم ، ثم قدم احدهم فضرب عنقه ، وكتب عليه فلان بن فلان ادّى ما عليه ، وجعل رأسه في بدرة وختم عليها ، ثم قدم الثاني ففعل به مثل ذلك ، فلما رأى القوم الرؤوس تبذر وتجعل في الأكياس بدلاً من البِدَر قالوا: ايها الأمير ، توقّف علينا حتى نحضر لك المال ، ففعل ، فأحضروه في أسرع وقت ، فبلغ ذلك الحجاج ، فقال : إنا معاشر آل محمد — يعني جدّه — ولدنا نجيب ، فكيف رأيتم فراستي في الأعرابي ؟ ولم يزل عليها والياً حتى مات الحجاج .

ابراهيم التميمي في سجن الحجاج : وحبس الحجاج ابراهيم التميمي بواسط ، فلما دخل السجن وقف على مكان مشرف ونادى بأعلى صوته : يا أهل بلاء

الله في عافيته ، ويا أهل عافية الله في بلائه ، اصبروا ، فنادوه جميعاً : لبيك، لبيك ، ومات في حبس الحجاج ، وإنما كان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فنجا ، ووقع ابراهيم التميمي .

وحكي عن الأعمش قال : قلت لإبراهيم النخعي : أين كنت حين طلبك الحجاج ؟ فقال : بحيث يقول الشاعر :

عوَى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذ عوى
وَصوّت إنسان فكدت أطير

الحجاج يسأل ابن القرية عن النساء : حدثنا الدمشقي الاموي أحمد ابن سعيد وغيره ، عن الزبير بن بكار ، عن محمد بن سلام الجمحي ، وحدثنا الفضل بن الحباب الجمحي ، عن محمد بن سلام قال : سأل الحجاج ابن القرية : أي النساء احمد ؟ قال : التي في بطنها غلام ، وفي حجرها غلام ، ويسعى لها مع الغلمان غلام ، قال : فأي النساء شر ؟ قال : الشديدة الأذى ، الكثيرة الشكوى ، المخالفة لما تهوى ، فقال : أي النساء أعجب اليك ؟ قال : الشفاء العطبول ، المنعاج الكسول ، التي لم يشِنها قصر ولا طول، قال : فأي النساء أبغض اليك ؟ قال : الرعينة [1] القصيرة ، الباهق الشريرة ، قال : فأخبرني عن أفضل النساء مَخْبراً وأطيبهن أعطافا ، قال : أفضل النساء ، الغضّة البضّة ، التي أعلاها قضيب ، وأسفلها كثيب ، اللعساء الورهاء [2] التي لم تذهب طولاً في انحطاط ، ولم تلصق قصراً في إفراط ، الجعدة الغدائر ، السَّبْطة الضفائر ، الضخمة المآكم ، الطَّفلة البراجم ، إذا رأيت أناملها شبهتها بالمداري ، واذا قامت خلتها سارية من السواري، فتلك تهيج المشتاق ، وتُحيي العاشق بالعناق .

قال المسعودي : وللوليد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيامه من

---

١) في نسخة « الرغيفة القصيرة ، البهلق الشريرة » . ٢) في نسخة «اللعساء الدرماء».

الكوائن والحروب ، وكذلك الحجاج ، وقد أتينا على كثير من مبسوطها في كتابينا « اخبار الزمان» والأوسط ، وإنما نذكر في هذا الكتاب ما لم نورده في ذينك الكتابين ، كما أن ما ذكرناه في الكتاب الاوسط ، هو ما لم نورده في كتاب « أخبار الزمان » والله أعلم .

ذكر

أيام سليمان بن عبد الملك

موجز : وبويع سليمان بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة الوليد ، وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين من الهجرة ، وتوفي سليمان بمرج دابِق من أعمال جند قنسرين يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ؛ فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال ، وهلك وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، وعهد إلى عمر بن عبد العزيز ، وقيل : إن وفاة سليمان كانت يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ، وإن ولايته سنتان[1] وتسعة اشهر وثمانية عشر يوماً ، على حسب ما وجدناه من تباين ما في كتب التواريخ والسير ، وسنذكر جمل أيامهم في باب نُفْرِده فيما يرد من هذا الكتاب .

وقد تنوزع في مقدار سِنّ سليمان : فذكر بعضهم أنه قبض وهو ابن خمس وأربعين سنة ، ومنهم من زعم أنه كان ابن ثلاث وخمسين ، وقد قدمنا قول من قال : إنه قبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، ووجَدْتُ أكثر شيوخ بني مروان من ولده وولد غيره بدمشق وغيرها يذهبون الى أنه كان ابْنَ تسع وثلاثين ، والله أعلم .

---

١) في نسخة « وان ولايته كانت سنتين — الخ » .

ذكـــر

لمع من أخباره ، وسيره

خطبته اول ما ولي الخلافة : ولما أفضَى الأمر الى سليمان صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله ، ثم قال : الحمد لله الذي ما شاء صنع ، وما شاء أعطى ، وما شاء منع ، وما شاء رفع ، ومـا شاء وضع ، أيها الناس ، إن الدنيا دار غرور وباطل وزينة وتقلّب بأهلهـا ، تُضحِك باكيها ، وتبكي ضاحكها ، وتخيف آمنها ، وتؤمن خائفها ، وتثري فقيرها ، وتفقر مثريها ميالة بأهلها عباد الله ، اتخذوا كتاب الله إماماً ، وارْضُوا به حكماً ، واجعلوه لكم هادياً ودليلا ، فإنه ناسخ ما قبله ، ولا ينسخه مـا بعده ، واعلموا عباد الله أنه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه ، كما يجلو ضوء الشمس الصبح إذا أسفر ، وإدبار الليـل إذا عسعس ، ثم نزل وأذن للناس بالدخول عليه ، وأقر عمال من كان قبله على أعمالهم ، وأقر خالد بن عبد الله القَسْري على مكة .

خالد القسري في مكة : وقد كان خالد أحدث بمكة أحداثاً : منها أنـه أدار الصفوف حول الكعبة ، وقد كان قبل ذلك صفوف الناس في الصلاة بخلاف ذلك ، وبلغه قول الشاعر :

يا حبـذا الموسم من موقف وحبذا الكعبة من مسجد
وحبـذا اللاتي تزاحمنـا عند استلام الحَجَر الأسود

فقال خالد : أما إنهن لا يزاحمنك بعدها أبداً ، ثم أمر بالتفريق بـين الرجال والنساء في الطواف .

كان سليمان اكولا : وكان سليمان صاحب أكل كثير يجوز المقدار ، وكان يلبس الثياب الرقـــاق وثياب الوشي ، وفي أيامـــه عمل الوشي الجيـــد باليمن والكوفة والاسكندرية ، ولبس الناس جميعاً الوشي جِباباً وأرْدِيَةً وسراويل وعمائم وقلانس، وكان لا يدخل عليه رجل[1] من أهل بيته إلا في الوشي ، وكذلك عماله وأصحابه ومن في داره ، وكان لباسه في ركوبه وجلوسه على المنبر ، وكان لا يدخل عليه أحد من خدامه إلا في الوشي،حتى الطباخ ؛ فإنه كان يدخل اليه في صدره وشي وعلى رأسه طويلة وشي ، وأمر أن يكفن في الوشي المثقلة وكان شبعه في كل يوم من الطعام مائة رطل بالعراقي وكان ربما أتاه الطباخون بالسفافيد التي فيها الدجاج المشوية وعليه جُبّة الوشي المثقلة فلنهمه وحرصه على الأكل يدخـــل يده في كمه حتى يقبض[2] على الدجاجة وهي حارة فيفصلها .

وذكر الاصمعي قال : ذكرت للرشيد نَهَمَ سليمان وتناوله الفراريج بكمه من السفافيد ، فقال : قاتلك الله فما أعلمك بأخبارهم، إنه عرضت عليّ جباب بني أمية ، فنظرتُ إلى جباب سليمان وإذا كل جبة منها في كمها أثر كأنه أثر دهن ، فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث[3] ، ثم قال : علي بجبـــاب سليمان ، فأتي بها ، فنظرنا فإذا تلك الآثار فيها ظاهرة ، فكساني منها جبة فكان الأصمعي ربما يخرج أحيانا فيها فيقول : هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد .

وذكر أن سليمان خرج من الحمام ذات يوم وقد اشتدّ جوعه ، فاستعجل الطعام ، ولم يكن فرغ منه ، فأمر أن يقدم عليه ما لحق من الشواء ، فقدم إليه عشرون خروفاً ، فأكل أجوافها كلها مع أربعين رقاقة ، ثم قرب بعـــد ذلك الطعام فأكل مع ندمائه كأنه لم يأكل شيئاً .

---

١) في نسخة : أحد من أهل بيته .
٢) « « : حتى يقضي على الدجاجة .
٣) في نسخة : بذلك الحديث .

وحكي أنه كان يتخذ سلال الحلوى ، ويجعل ذلك حول مرقده ، فكان إذا قام من نومه يمدُّ يده فلا تقع إلا على سلة يأكل منها .

لبس سليمان فأعجبته نفسه : حدث المنقري ، عن العتبي ، عن إسحاق بن إبراهيم بن الصباح بن مروان ـ وكان مولى لبني أمية من أرض البلقاء من اعمال دمشق ، وكان حافظاً لأخبار بني أمية ـ قال : لبس سليمان يوم الجمعة في ولايته [١] لباساً شهر به ، وتعطر ، ودعا بتخت فيه عمائم ، وبيده مرآة ، فلم يزل يعتم بواحدة بعد أخرى حتى رضي منها بواحدة ، فأرخى من سدولها ، وأخذ بيده مخصرة ، وعلا المنبر ناظراً في عطفيه ، وجمع جمه [٢] وخطب خطبته التي أرادها ، فأعجبته نفسه ، فقال : أنا الملك الشاب ، السيد المهاب [٣] ، الكريم الوهاب ، فتمثلت له جارية من بعض جواريه وكان يتحظاها ، فقال لها : كيف ترين أمير المؤمنين ؟ قالت : أراه مُنىَ النفس وقُرَّة العين ، لولا ما قال الشاعر ، قال : وما قال الشاعر ؟ قالت : قال :

أنتَ نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
انت مَنْ لا يَرِيبنا منك شيء علم الله غير انك فاني [٤]
ليس فيما بدا لنا منك عيب يا سليمان غير أنك فان

فدمعت عيناه وخرج على الناس باكياً ، فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية ، فقال لها : ما دعاك إلى ما قلت لأمير المؤمنين ؟ قالت : والله ما رايت امير المؤمنين اليوم ولا دخلت عليه ، فاكبره ذلك ، ودعا بقيِّمة جواريه فصدقتها في قولها ، فراع ذلك سليمان ، ولم ينتفع بنفسه ، ولم يمكث بعد ذلك إلا مُدَيْدة حتى توفي .

وكان سليمان يقول : قد اكلنا الطيب ، ولبسنا اللين ، وركبنا الفاره ولم يبق لي لذة إلا صديق اطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ .

---

١) في نسخة : من ولايته لباسا تشهر به .
٢) « « : وجمع حشمه .
٣) في نسخة : السيد الحجاب .
٤) « « : ليس أنا يريبنا منك شيء .

بين سليمان وكاتب الحجاج : وأدخل عليه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج والمستولي عليه ، وهو مكبل بالحديد ، فلما رآه ازدراه ، فقال : ما رأيت كاليوم قط ، لعن الله رجلا أجرّك رسنه ، وحكمك في امره ، فقال له يزيد : لا تفعل يا امير المؤمنين ، فانك رأيتني والأمر عني مدبر ، وعليك مُقبل ، ولو رأيتني والأمر مقبل علي لاستعظمت مني ما استصغرت ، ولاستجللت مني ما استحقرت ، قال : صدقت فاجلس لا ام لك ، فلما استقر به المجلس قال له سليمان : عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به اتراه يهوي بعد في جهنم أم قد استقر فيها ؟ قال: يا امير المؤمنين ، لا تقل هذا في الحجاج[1] فقد بذل لكم نصحه ، واحقن دونكم دمه ، وامن وليكم ، وأخاف عدوكم ، وانه يوم القيامة لعن يمين ابيك عبدالملك ، ويسار أخيك الوليد ، فاجعله حيث شئت ، فصاح سليمان : اخرج عني الى لعنة الله ، ثم التفت الى جلسائه فقال : قبحه الله ! ما كان أحسن ترتيبه[2] لنفسه وصاحبه ، ولقد احسن المكافأة ، اطلقوا سبيله .

بين سليمان وابي حازم الاعرج : ودخل عليه ابو حازم الأعرج ، فقال : يا ابا حازم ، ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم عمرتم دنياكم واخربتم آخرتكم ، فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب ، قال : فاخبرني كيف القدوم على الله ؟ قال : اما المحسن فكالغائب يأتي اهله مسروراً ، واما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه محزوناً ، قال : فأي الأعمال افضل ؟ قال : اداء الفرائض مع اجتناب المحارم ، قال: فاي القول اعدل؟قال: كلمة حق عند من تخاف وترجو ، قال : فأي الناس اعقل ؟ قال : من عمل بطاعة الله ، قال: فاي الناس اجهل ؟ قال : من باع آخرته بدنيا غيره ، قال: عظني واوجز ،

---

١) في نسخة : لا تقل هذا للحجاج . ٢) في نسخة : ما كان أحسن تربيته لنفسه .

قال : يا امير المؤمنين ، نزّه ربك[١] وعظمه بحيث ان يراك تجتنب ما نهاك عنه ولا يفقدك من حيث امرك به ، فبكى سليمان بكاء شديداً ، فقال له بعض جلسائه : اسرفت ويحك على أمير المؤمنين ، فقال له أبو حازم: اسكت فإن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج، فلما صار الى منزله بعث اليه سليمان بمال ، فرده ، وقال للرسول : قل له والله يا أمير المؤمنين ما ارضاه لك ، فكيف ارضاه لنفسي ؟.

بين سليمان واعرابي : وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال : حدثني الأصمعي ، عن شيخ من المهالبة ، قال : دخل اعرابي على سليمان فقال له : يا أمير المؤمنين ، اني اريد ان أكلمك بكلام فافهمه ، فقال له سليمان : انا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ، ولا نأمن غشه ، وارجو ان تكون الناصح جيباً ، المأمون غيباً ، فهات ، قال : يا امير المؤمنين ، اما اذ امنتُ بادرة غضبك فسأطلق لساني بما خرست به الألسن من عظتك تأدية لحق الله وحق امانتك[٢] ، يا أمير المؤمنين ، انه قد تكنّفكَ رجال اساءوا الاختيار[٣] لأنفسهم ، وابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربهم ،خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، حرب للاخرة وسلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه ، فإنهم لم يأتوا الا ما فيه تضييع وللأمة خسف وعسف ، وانت مسئول عما اجترموا ، وليسوا مسئولين عما اجترمت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فان أعظم الناس غبناً بائع آخرته بدنيا غيره ، فقال له سليمان : أما انت يا أعرابي فقد سللت علينا لسانك ، وهو اقطع من سيفك، فقال : اجل يا أمير المؤمنين ، لك لا عليك ، فقال سليمان : اما وأبيك يا اعرابي لا تزال العرب بسلطاننا لأكناف العز متبوئة ، ولا تزال ايام دولتنا

---

١) في نسخة : عظم ربك واياك أن يراك بحيث نهاك عنه ويفقدك من حيث أمرك .
٢) في نسخة : وحق امامتك .
٣) « « : واساءوا الاحسان .

بكل خير مُقبلة ، ولئن ساسكم ولاة غيرنا ليحمدَن منا ما اصبحتم تذمون، فقال الأعرابي : أما اذا رجع الأمر الى ولد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه ووارث ما جعله الله له اهلا فلا ، فتغافل سليمان كأن لم يسمع شيئاً ، وخرج الاعرابي فكان آخر العهد به ، هذا الخبر اخبرني به بعض شيوخ ولد العباس بمدينة السلام مدينة ابي جعفر المنصور ، وهو ابن دِيهة المنصوري[1] ، عن ابيه ، عن علي بن جعفر النوفلي ، عن ابيه ، وذلك في سنة ثلثمائة .

سليمان يصف معاوية : وذُكِرَ معاوية بن أبي سفيان في مجلس سليمان ، فصلى على روحه وأرواح من سلف من آبائه ، وقال : كان والله هَزْلُه جِدّاً ، وجده علماً ، والله ما رُئي مثل معاوية ، كان والله غضبه حلما ، وحلمه حكما ، وقيل : إن هذا الكلام لعبد الملك .

خالد القسري في العراق : وكتب سليمان الى خالد بن عبد الله القَسْري وهو على العراق[2] في رجل استجار به من قريش ، وكان هرب من خالد ، أن لا يعرض له ، فأتاه بالكتاب فلم يَفُضّه حتى ضربه مائة سوط ، ثم قرأه ، فقال : هذه نقمة أراد الله ان ينتقم بها منك لتركي قراءة الكتاب، ولو كنت قرأته لأنفذت ما فيه ، فخرج القرشي راجعاً الى سليمان ، فسأله الفرزدق وأناس ممن كان بالباب عما صنع خالد ، فأخبرهم ، فقال الفرزدق في ذلك :

سَلُوا خالداً لا قَدَّسَ اللهُ خالداً ... متى وَلِيَت قَسْرٌ قُرَيْشاً تَدِينُها
أقَبْلَ رسولِ الله أم بَعْدَ عهده ... فأضْحَتْ قُرَيْشٌ قد أغَثَّ سَمِينُها
رَجَوْنا هُداه لاهَدَى اللهُ سَعْيَهُ ... وما أُمه بالأم يُهْدَى جَنِينُها

فلما بلغ سليمان ذلك وجّه الى خالد من ضربه مائة سوط، فقال الفرزدق

---

١) في نسخة : وهو ابن بريهة .
٢) في نسخة : وهو على الحجاز .

في ذلك من أبيات :

لعمري لقد صُبَّتْ على ظهر خالدٍ شآبيبُ ليستْ من سحاب ولا قَطْرِ
أتضرب في العصيان من ليس عاصياً وتعصى امير المؤمنين أخا قَسْرِ
فلولا يَزيدُ بْنُ المهلب حَلَّقَتْ بكفك فتخاء الى الفرخ في الوَكْرِ[1]
لعمري لقد سار ابن شيبة سيرةً ارَتْكَ نجومَ الليل مُظْهَرَةً تجري
فخذ بيديك الخِزْيَ حقا ؛ فإنما جُزيتَ قصاصاً بالمرجرجة السُّمْرِ

بين سليمان وعمر بن عبد العزيز : وقال سليمان لعمر بن عبد العزيز يوماً وقد اعجبه سلطانه : كيف ترى ما نحن فيه ؟ قال : سرور لولا انه غرور، وحياة لولا انه موت ، وملك لولا انه هلك ، وحسن لولا انه حزن ، ونعيم لولا انه عذاب أليم ، فبكى سليمان من كلامه

سليمان على الضد من الوليد : وكان سليمان بخلاف الوليد ، وعلى الضد منه في الفصاحة والبلاغة ، وقد كان الوليد افسد في ارضٍ لعبد الله بن يزيد بن معاوية ، فشكا ذلك اخوه خالد بن يزيد الى عبد الملك ، فقال له عبد الملك: (إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها) الآية ، فقال له خالد : (وإذا اردنا أنْ نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيهـــا) الآية ، فقال عبد الملك : افي عبد الله تتكلم وبالأمس دخل علي ففير في لسانه[2] ولحن في كلامه ؟ فقال : أفعلى الوليد تقول ؟ قال : إن كان الوليد يلحن فسليمان أخوه ، قال خالد: وإن كان عبد الله لحاناً فأخوه خالد ، فقال الوليد : أتتكلم ولست في العير ولا في النفير ، قال خالد : ألم تسمع ما يقول امـير المؤمنين ، انا والله ابن العير والنفير، ولو قلت حُبَيْلات وغُنَيْمات والطائف ورحم الله عثمان ،قلنا: صدقت ، اراد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَى الحكم بن أبي العاص الى الطائف فصار راعياً حتى رَدَّه عثمان .

---

١) في نسخة : بكفك فتخاء الى الفرخ بالوكر .
٢) في نسخة : وبالأمس دخل الي يعثر في لسانه ويلحن في كلامه .

غضب سليمان على خالد القسري : وغضب سليمان على خالد القَسْري، فلما دخل عليه قال : يا أمير المؤمنين ، إن القدرة تُذْهِب الحفيظة ، وإنك تجلُّ عن العقوبة ، فإن تَعْفُ فأهل لذلك أنت ، وإن تعاقب فأهل ذلك أنا ، فعفا عنه .

وذم رجل في مجلس سليمان الكلام ، فقال سليمان : إنه من تكلم فأحسن قدَر على أن يصمت فيحسن ، وليس مَن صمت فأحسن قدَر على أن يتكلم فيحسن .

ووقف سليمان على قبر ولده أيوب وبه كان يكنى، فقال : اللهم إني أرجوك له ، وأخافك عليه ، فحقق رجائي ، وأمن خوفي .

بعض الكتاب ينعي سليمان : قال المسعودي : ولما دفن سليمان سمع بعض كتابه وهو يقول أبياتاً منها :

وما سالم عما قليل بسالم وإن كثرت أحراسه وكتائبه
ومَن يَك ذا بأس شديد ومنعة فمما قليل يهجر الباب حاجبه[1]
ويصبح بعد الحجب للناس مقصياً رهينة بيت لم تستر جوانبه[2]
فما كان إلا الدفن حتى تفرقت الى غيره أحراسه ومواكبه
واصبح مسروراً به كل كاشح وأسلمه احبابه واقاربه
فنفسك أكسِبْها السعادة جاهداً فكل امرىء رَهن بما هو كاسبه

قال المسعودي : ولسليمان اخبار حسان لما كان في مدة ملكه من الكوائن ، وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابينا « اخبار الزمان » والأوسط ، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً طلباً للايجاز ، وميلا الى الاختصار وبالله التوفيق .

---

١) في نسخة : ومن يك ذا بأس شديد ومنعة. ٢) في نسخة : رهينة باب لم تستر جوانبه.

ذكر

خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

موجز : واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ، وهو اليوم الذي مات فيه سليمان ، وتوفي بدَير سمعان من أعمال حمص مما يلي بلاد قنسرين يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، وقبره مشهور في هذا الموضع الى هذه الغاية ، مُعَظَّم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية ، لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور [1] غيره من بني أمية .

وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه !

وقيل : إنه قبض وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : إحدى وأربعين سنة .

وقد تنوزع ايضاً في مقدار مدته في الخلافة ، وقد أتينا على المحصّل من ذلك في باب مقدار المدة من الزمان وما تملكت فيه [2] بنو أمية من الاعوام فيما يرد من هذا الكتاب .

---

١) في نسخة : كما عرض لقبور غيره .

٢) في نسخة : وما ملكت فيه بنو أمية .

ذكر

لمع من أخباره ، وسيره ، وزهده

رضي الله عنه

كيف آلت الخلافة لعمر : لم تكن خلافة عمر في عهدٍ تقدم [1] ، وكان السبب فيها أن سليمان لما حضرته الوفاة بمرج دابق دعا رجاء بن حَيْوَة ومحمد ابن شهاب الزهري ومكحولا وغيرهم من العلماء ممن كان في عسكره غازياً ونافراً ، فكتب وصيته ، وأشهدهم عليها ، وقال : إذا أنا متُّ فأذنوا بالصلاة جامعة ، ثم اقرأوا هذا الكتاب على الناس ، فلما فُرغ من دفنه نودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس وحضر بنو مروان فاشرأبُّوا للخلافة ، وتشوفوا نحوها ، فقام الزهري فقال : أيها الناس ، أرضيتم مَن سماه أمير المؤمنين سليمان في وصيته ؟ فقالوا : نعم ، فقرأ الكتاب فإذا اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، فقام مكحول فقال : أين عمر بن عبد العزيز ؟ وكان عمر في أواخر الناس ، فاسترجع حين دُعيَ باسمه مرتين أو ثلاثا ؛ فأتاه قوم فأخذوا بيده وعَضُدَيه ، فأقاموه ، وذهبوا به إلى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية ، وللمنبر خمس مَرَاقيَ ، فكان أول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك ، وقام سعيد وهشام فانصرفا ولم يبايعا ، وبايع الناس جميعاً ، ثم بايع سعيد وهشام بعد ذلك بيومين .

خلق عمر ودينه : وكان عمر في نهاية النسك والتواضع ، فصرف عمال مَن كان قبله من بني أمية ، واستعمل أصلح من قدر عليه ، فسلك عماله طريقته ،

---

١) في نسخة : عن عهد تقدم .

وترك لعن علي عليه السلام على المنابر ، وجعل مكانه (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا انك غفور رحيم) وقيل : بل جعل مكان ذلك (ان الله يأمرُ بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) الآية ، وقيل : بل جعلها جميعاً ، فاستعمل الناس ذلك في الخطبة الى هذه الغاية .

بين السدي وعمر : ولما استخلف عمر دخل عليه سالم السدي ، وكان من خاصته ، فقال له عمر : أسرَّكَ ما وليت أم ساءك ؟ فقال : سرني للناس وساءني لك ، قال : إني أخاف أن أكون قد أوبقتُ نفسي ، قال : ما أحسن حالك،إن كنت تخاف ، إني أخاف عليك أن لا تخاف (١) ، قال : عِظني ، قال : أبونا آدم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة .

من طاوس الى عمر : وكتب طاوس الى عمر : إن أردت أن يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير ، فقال عمر : كفى بها موعظة .

اول خطبة لعمر : ولما أفضى اليه الأمر كان أول خطبة خطب الناس بها أن قال: أيها الناس ، إنما نحن من اصول قد مضت وبقيت فروعها ، فما بقاء فرع بعد أصله ؟ وإنما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتضل فيهم المنايا ، وهم فيها نُصب المصائب مع كل جَرعة شَرق ، وفي كل أكلة غَصص ، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله .

بين عمر وعامله على المدينة : وكتب الى عامله بالمدينة أن أقسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار ، فكتب إليه : إن علياً قد وُلِدَ له في عدة قبائل من قريش ففي أي ولده ؟ فكتب اليه : لو كتبت اليك في شاة تذبحها لكتبت إليّ أسوداء أم بيضاء ، إذا أتاك كتابي هذا فاقسِمْ في ولد علي

---

١) في نسخة : ما أحسن ذلك ان كنت تخاف ، انما أخاف عليك ألا تخاف .

من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار ، فطالما تخطتهم حقوقهم ، والسلام .

خطبة اخرى : وخطب في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه : أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن ، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ألا وإني لست بقاضٍ ، ولكني منفذ[1] ، ألا وإني لست بمبتدع ، ولكني متبع ، ان الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاصٍ ولكن الإمام الظالم هو العاصي ، ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

تقدير ملك الروم لعمر : وبعث عمر وفداً الى ملك الروم في أمر من مصالح المسلمين وحق يدعوه اليه ، فلما دخلوا اذا ترجمان يفسر عليه ، وهو جالس على سرير ملكه ، والتاج على راسه ، والبطارقة عن يمينه وشماله ، والناس على مراتبهم بين يديه ، فأدى اليه ما قصدوا له ، فتلقاهم بجميل ، واجابهم باحسن الجواب ، وانصرفوا عنه في ذلك اليوم ، فلما كان في غداة غدٍ اتاهم رسوله ، فدخلوا عليه ، فاذا هو قد نزل عن سريره ووضع التاج عن راسه ، وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليها كانه في مصيبة ، فقال : هل تدرون لماذا دعوتكم ؟ قالوا : لا ، قال : ان صاحب مسلحتي التي تلي العرب جاءني كتابه في هذا الوقت ان ملك العرب الرجل الصالح قد مات فما ملكوا انفسهم ان بكوا ، فقال : الكم تبكون ، او لدينكم ، او له ؟ قالوا : نبكي لانفسنا ولديننا وله ، قال : لا تبكوا له وابكوا لانفسكم ما بدا لكم ، فانه قد خرج الى خيرٍ مما خلف ، قد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه مخافة الدنيا ومخافة الآخرة ، لقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان احد بعد عيسى يحيي الموتى لظننت أنه يحيي الموتى ، ولقد كانت تأتيني اخباره باطناً وظاهراً فلا أجد أمره مع ربه إلا واحداً ، بل باطنه أشد

---

١) في نسخة : ولكني مقتد .

حين خلوته بطاعة مولاه ، ولم أعجب لهذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته ، ولكني عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه[1] فزهد فيها ، حتى صار مثل الراهب ، إن أهل الخير لا يبقون مع أهل الشر إلا قليلا .

وصية الاعرج: وكتب عمر إلى أبي حازم المدني الأعرج أن أوصني وأوجز، فكتب اليه : كأنك ياأمير المؤمنين بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام .

توقيع لعمر الى عامل له : ووقع إلى عامل من عماله : قد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فإما عدلت ، وإما اعتزلت ، والسلام .

زهده بعد الخلافة : وذكر المدائني قال : كان يشترى لعمر قبل خلافته الحُلّة بألف دينار ، فإذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها ، فلما أتته الخلافة كان يُشترى له قميص بعشرة دراهم فإذا لبسه استلانه .

وخرج مع جماعة من اصحابه فمر بالمقبرة ؛ فقال لهم: قفوا حتى آتي قبور الأحبة فأسلم عليهم ، فلما توسطها وقف فسلم وتكلم وانصرف الى أصحابه فقال : ألا تسألوني ماذا قلت لهم وما قيل لي ؟ فقالوا : وماذا قلت يا أمير المؤمنين وما قيل لك ؟ قال : مررتُ بقبور الأحبة فسلمت عليهم فلم يردوا، ودعوت[2] فلم يجيبوا ، فبينا أنا كذلك اذ ناديت : يا عمر ، أما تعرفني ؟أنا الذي غيرت محاسن وجوههم ، ومزقت الأكفان عن جلودهم ، وقطعت أيديهم ، وأبَنْتُ أكفهم عن سواعدهم، ثم بكى حتى كادت نفسه أن تطفأ، فوالله ما مضى بعد ذلك إلا أيام حتى لحق بهم .

من مطرف الى عمر : وذكر المدائني قال : كتب مطرف الى عمر : أما بعد ، فإن الدنيا دار عقوبة ، لها يجمع مَنْ لا عقل له ، وبها يغتر من لا علم

---

١) في نسخة : تحت قدميه .

٢) « « : ودعوتهم فلم يجيبوا ، فبينا أنا كذلك اذ ناداني التراب .

له ، فكن بها كالمداوي جرحه ، واصبر على شدة الدواء ، لما تخاف من عاقبة الداء .

بين عمر وعبد له : وذكر بعض الأخباريين أن عمر في عنفوان حداثته جنى عليه عبدٌ له أسود جناية ، فبطحه وهمّ ليضربه ، فقال له العبد : يا مولاي ، لم تضربني ؟ قال : لأنك جنيت كذا وكذا ، قال فهل جنيت أنت جناية قط غضب بها عليك مولاك ؟ قال عمر : نعم ، قال : فهل عجّلَ عليك العقوبة ؟ قال : اللهم لا ، قال العبد : فلم تعجل عليّ ولم يعجل عليك؟ فقال له : قم فأنت حر لوجه الله ، وكان ذلك سبب توبته .

بين عمر وغلام ورد عليه في وفد الحجاز : وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه فيقول : يا حليما لا يعجل على من عصاه .

وذكر جماعة من الأخباريين ان عمر لما ولي الخلافة وفد عليه وفود العرب ووفد عليه وفد الحجاز ، فاختار الوفد غلاماً منهم ، فقدموه عليهم ليبدأ بالكلام،فلما ابتدأ الغلام بالكلام وهو اصغر القوم سناً قال عمر : مهلا يا غلام ليتكلم من هو اسنّ منك فهو اولى بالكلام،فقال :مهلا ياأمير المؤمنين ، إنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه ، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً ، وقلباً حافظاً ، فقد استجاد له الحلية[1] ، يا امير المؤمنين ، ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الأمة من هو أسن منك ، قال : تكلم يا غلام ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، نحن وفود التهنئة لا وفود المرزئة ، قدمنا اليك من بلدنا ؛ نحمدالله الذي منّ بك علينا ، لم يخرجنا اليك رغبة ولا رهبة ، اما الرغبة فقد اتانا منك إلى بلدنا ، وأما الرهبة فقد أمننا الله بعدلك من جورك ، فقال : عظنا يا غلام واوجز ، قال : نعم يا امير المؤمنين ، إن أناساً من الناس غرهم حلم الله عنهم ، وطول املهم ، وحسن ثناء الناس عليهم ، فلا يغرنك حلم الله

---

١) في نسخة : استجاد له الخلة .

عنك ، وطول املك ، وحسن ثناء الناس عليك ، فتزلّ قدمك ، فنظر عمر في سن الغلام ، فإذا هو قد أتت عليه بضع عشرة سنة ، فانشأ عمر رحمه الله يقول :

تعلّم فليس المرء يولدُ عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفتْ عليه المحافل

قصة جارية عند قاضي المدينة : وقد كان رجل من اهل العراق أتى المدينة في طلب جارية وصفت له قارئة قوالة ، فسأل عنها فوجدها عند قاضي المدينة ، فأتاه وسأله ان يعرضها عليه ، فقال : يا عبدالله ، لقد أبعدت الشقة في طلب هذه الجارية ، فما رغبتك فيها ؟ لما رأى من شدة اعجابه بها ، قال : إنها تغني فتجيد ، فقال القاضي :ما علمت بهذا ، فألح عليه في عرضها ، فعرضت بحضرة مولاها القاضي ، فقال لها الفتى : هات ، فغنت :

إلى خالد حتى أظن بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمّلُ

ففرح القاضي بجاريته وسُرّ بغنائها ، وغشيه من الطرب أمر عظيم حتى أقعدها على فخذه ، وقال : هات شيئا بأبي أنت ، فغنت :

أروح إلى القصاص كل عشية أرجي ثواب الله في عدد الخطا

فزاد الطرب على القاضي ، ولم يدر ما يصنع ، فأخذ نعله [1] فعلقها في أذنه ، وجثا على ركبتيه ، وجعل يأخذ بطرف أذنه والنعل معلقة فيها ، وهو يقول : أهدوني إلى البيت الحرام ، فإني بَدَنَة ! حتى أدمى اذنه ، فلما أمسكت أقبل على الفتى فقال له : يا حبيبي ، انصرف ، قد كنا فيها راغبين قبل أن نعلم أنها تقول ، فنحن الآن فيها أرغب ، فانصرف الفتى ، وبلغ ذلك إلى عمر بن عبد العزيز فقال : قاتله الله ! لقد استرقّه الطرب ،

---

١) في نسخة : فأخذ نعليه فعلقها .

وأمر بصرفه من عمله ، فلما صرف قال : نساؤه طوالق لو سمعها عمر لقال اركبوني فاني مطية ، فبلغ ذلك عمر فأشخصه وأشخص الجارية ، فلما دخلا على عمر قال له : أعِدْ ما قلت ، قال : نعم ، فأعاد ما قال ، فقال للجارية قولي ، فغنت :

كأنْ لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا
أنيسٌ ، ولم يسمر بمكـــة سامرُ
بلى ، نحن كنـــا أهلهـا ، فأبادنا
صروف الليالي والجدود العـواثر

فما فرغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طرباً بيناً ، واقبل يستعيدها ، ثلاثاً ، وقد بلّتْ دموعه لحيته ، ثم أقبل على القاضي فقال : قد قاربت في يمينك ، ارجع الى عملك راشداً .

بين فتى اموي وجارية لبعض قريش : حدثنا الطوسي والأموي الدمشقي وغيرهما ، عن الزبير بن بكار ، عن عبد الله بن احمد المديني ، قال : كان بالمدينة فتى من بني أمية من ولد عثمان ، وكان ظريفاً يختلف الى قينة لبعض قريش ، وكانت الجارية تحبه ولا يعلم ، ويحبها ولا تعلم ، ولم تكن محبة القوم إذ ذاك لريبة ولا فاحشة ، فأراد يوماً أن يبلو ذلك ، فقال لبعض من عنده : امض بنا اليهـــا ، فانطلقا ، ووافاهما وُجوه أهل المدينة من قريش والأنصار وغيرهما ، وما كان فيهم فتى يَجِدُ بها وجْدَه ، ولا تجد بواحد منهم وجدها بالأموي ، فلما أن أخذ الناس مواضعهم قال لهـــا الفتى : أتحسنين أن تقـــولي :

أحبكمُ حباً بكل جوارحي فهل عندكم علم بما لكم عندي
أتجزون بالود المضاعف مثله فان كريماً من جزى الود بالود

قالت : نعم ، وأحسن منه ، وقالت :

للذي وَدّنا المــودّةُ بالضعــف وفَضْلُ البادي به لا يُجازَى
لو بدا ما بنا لكم ملأ الأر ض وأقطار شامهــا والحجازا

قال : فعجب الفتى من حذقها مع حسن جوابها وجودة حفظها فازداد كَلَفاً بها ، وقال :

أنت عذر الفتى إذا هتك الستــر وإن كان يُوسُفَ المعصوما

فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فاشتراهــا بعشر حدائق ووهبها له بما يصلحها ؛ فأقامت عنده حَوْلاً ثم ماتت ، فرثاها ، وقضى في حاله تلك نحبه فدفنا معاً ، وكان من مَرْثيته لها قوله :

قد تمنيت جنة الخلد للخلــد فأدْخِلتُها بلا استئهال (١)
ثم أخرجت إذ تطمّعْتُ بالنعــمة منها والموت أحدُ حال

وقال أشعب الطامع المدني : هذا سيد شهداء أهل الهوى انحروا على قبره سبعين بَدَنة ، وقال أبو حازم الأعرج المدني : أما محب لله يبلغ هذا .

عمر والخوارج : وقد كان خرج في أيام عمر شودب الخارجي ، وقوي أمره فيمن خرج معه من المحكمة من ربيعة وغيرها ، فحدث عباد بن عباد المهلبي ، عن محمد بن الزبير الحنظلي ، قال : أرسلني عمر اليهم ، وأرسل معي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان خــروجهم بالجزيرة ، وكتب عمر معنا اليهم كتاباً،فأتيناهم فأبلغناهم كتابه ورسالته،فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر فيه حبشية ، وهو أحدُّهما لساناً وعارضة ، فقدمنا بهما على عمر بن عبد العزيز ، وهو بخُناصرة ، فصعدنا اليه إلى غرفة هو فيها ومعه ابنه عبد الملك وكاتبه مُزاحم ، فذكرنا مكانهما ، فقــال : فتّشوهما لئلا يكون معهما حديد ، ففعلنا ، فلما دخلا قالا : السلام عليك ،

---

١) في نسخة : قد تمنيت أن أرى جنة الخلد فأدخلتها — الخ .

ثم جلسا ، فقال لهما عمر : اخبراني ما الذي اخرجكم مخرجكم هذا ؟ وما نقمتم علينا ؟ فتكلم الذي فيه حبشية فقال : والله ما نقمنا عليك في سيرتك، وإنك لتجري بالعدل والإحسان ، ولكن بيننا وبينك أمر إن أنت أعطيتناه فنحن منك وأنت منا ، وإن منعتناه فلست منا ولسنا منك ، فقال عمر: وما هو ؟ قال : رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك ، وسميتها المظالم ، وسلكت غير سبيلهم ، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالمنهم وتبرأ منهم ، فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق ، فتكلم عمر فقال : إني قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لدنيا ، ولكن اردتم الآخرة وأخطأتم طريقها ، وإني سائلكم عن امور ، فبالله لتصدقني عنها ، أرأيتما أبا بكر وعمر ، أليسا من أسلافكم وممن تتولونها وتشهدون لها بالنجاة ؟ قالا : بلى ، قال : فهل علمتم أن أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدّت العرب قاتلهم فسفك الدماء واخذ الأموال وسبى الذراري ؟ قالا : نعم ، قال : فهل علمتم أن عمر حين قام بعد ابي بكر رد تلك السبايا الى أصحابها ؟ قالا : نعم ، قال : فهل برىء عمر من ابي بكر ؟ قالا: لا ، قال : أفرأيتم اهل النهروان، أليسوا من اسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى، قال: فهل علمتم أن اهل الكوفة حين خرجوا اليهم كفوا أيديهم فلم يسفكوا دماً ولم يخيفوا آمناً ولم يأخذوا مالاً ؟ قالا : نعم ، قال : فهل علمتم أن اهل البصرة حين خرجوا اليهم مع الشيباني وعبدالله بن وهب الراسبي واصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم ، ولقوا عبدالله بن خبّاب بن الأرتّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ، ثم صبحوا حياً من أحياء العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الأقط وهي تفور ؟ قالا : قد كان ذلك ، قال : فهل تبرأ اهل البصرة من اهل الكوفة واهل الكوفة من اهل البصرة ؟ قالا : لا ، قال : فهل تبرّءون انتم من إحدى الطائفتين ؟ قالا : لا ، قال : أرأيتم الدين واحداً أم اثنين ؟

قالا : بل واحدا ، قال : فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني ؟ قالا : لا ، قال : فكيف وسعكم ان توليتم أبا بكر وعمر ، وتولى أحدهما صاحبه ، وتوليتم اهل البصرة وأهل الكوفة ، وتولى بعضهم بعضاً ، وقد اختلفوا في أعظم الأشياء في الدماء والفروج والأموال ، ولا يسعني فيما زعمتم إلا لعن أهل[1] بيتي والتبرؤ منهم ؟ ارأيتم لعن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بدّ منها ، فإن كانت كذلك فأخبرني أيها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون ؟ قال : ما اذكر متى لعنته ، قال : ويحك ! لم لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق ويسعني فيما زعمت لعن اهل بيتي والتبرؤ منهم ؟ ويحكم ! إنكم قوم جهال اردتم أمراً فأخطأتموه ، فانتم تردون على الناس ما قبله منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمن عندكم من خاف عنده ، ويخاف عندكم من أمن عنده ، قالا : ما نحن كذلك ، قال عمر : بل سوف تقرون بذلك الآن ، هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث الى الناس وهم عبدة اوثان فدعاهم الى خلع الأوثان وشهادة أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله فمن فعل ذلك حقّن دمه ، واحرز ماله ، ووجبت حرمته ، وكانت له اسوة المسلمين ؟ قالا : نعم ، قال : افلستم انتم تلقونَ من يخلع الأوثان ويشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فتستحلوا دمه وماله ، وتلقون من ترك ذلك واباه من اليهود والنصارى وسائر الأديان فيأمن عندكم وتحرّمون دمه ، قال الحبشي : ما سمعت كاليوم قط حجة ابين واقرب مأخذاً من حجتك ، اما انا فأشهد انك على الحق وانا بريء ممن برىء منك ، فقال عمر للشيباني : فأنت ما تقول ؟ قال : ما احسن ما قلت ، وابين ما وصفت ، ولكني لا افتات على المسلمين بأمر حتى اعرض قولك عليهم فانظر ما حجتهم ، قال : فانت اعلم : فانصرف ، واقام الحبشي ، فامر له عمر بعطائه ، فمكث خمسة

---

١) في نسخة : الا أن ألعن أهل بيتي وأتبرأ منهم .

عشر يوماً ثم مات ، ولحق الشيباني باصحـــابه فقتل معهم بعد موت عمر رحمه الله تعالى . .

ولعمر مع الخوارج اخبار غير ما ذكرنا،ومراسلات ،ومناظرات،وكذلك لمن سلف من بني أمية وغيرهم من ولاة الأمصار ، وقـــد أتينا على ذكرها وذكر كل مَن سمّته الخوارج بأمير المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقـة والأباضية والحمرية والنجدات والخلقية والصفرية وغـيرهم من أنواع الحرورية ، وذكرنا مواضعهم من الأرض في هذا الوقت مثل مَن سكن منهم من بـــلاد شهرزور وسجستان وإصطخر من بلاد فارس وبلاد كرمان وأذربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهراة من بلاد خراسان والجزيرة وتاهرت السفلى وغيرها من بقاع الأرض في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، وما ذكرنا من الرد عليهم في التحكيم ، وغير ذلك في كتابنا المترجم بكتاب«الانتصار» المفرد لفرق الخوارج ، وفي كتاب « الاستبصار » .

بعض شعراء الخوارج : وقد ذكرنا جماعة من شعرائهم ممن سلف من أئمتهم من ذلك قول مَصقَلة بن عتبان الشيباني ، وكان من غلبة الخوارج :

وأبلغ أمير المـــؤمنين رسالةً ... وذر النصح إن لم يرع منك قريب
فإنك إن لا ترضَ بكر بن وائل ... يكن لك يومٌ بالعراق عصيب
فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هـــاشم وحبيب
فمنا سويد والبطـــين وقعنب ... ومنا أمير المؤمنـــين شبيب
غزالة ذات النذر منا حميدة ... لها في سهام المسلمين نصيب
ولا صُلح ما دامت منابر أرضنا ... يقوم عليها من ثقيفَ خطيب

وكذلك ذكرنا أخبار أم شبيب ، وما كانت عليه من الاجتهـاد في ديانة المحكمة وفيها يقول الشاعر :

ج٣ - مروج الذهب (١٣)
حمتداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أمُّ شبيب ولدَتْ شبيبا هل تلد الذئبة إلا ذيبا

بعض علماء الخوارج : وأخبار علمائهم كاليان ، وله كتب مصنفة في مذاهبهم ، وعبد الله بن يزيد الأباضي ، وأبي مالك الحضرمي ، وقعنب ، وغير هؤلاء من علمائهم ، وقد كان اليان بن رباب من علية علماء الخوارج ، وأخوه علي بن رباب من علية علماء الرافضة ، هذا مقدم في أصحابه ، وهذا مقدم في أصحابه ، يجتمعان في كل سنة ثلاثة أيام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم أحدهما على الآخر ولا يخاطبه ، وكذلك كان جعفر بن المبشر من علماء المعتزلة وحذاقها وزهادها ، وأخوه حنش بن المبشر من علماء أصحاب الحديث ورؤساء الحشوية بالضد من أخيه جعفر ، وطالت بينهما المناظرة والمباغضة والتباين ، وآلى كل واحد منهما ألا يخاطب الآخر الى أن لحق بخالقه ، وجعفر بن المبشر وجعفر بن حرب من علماء البغداديين من المعتزلة ، وكان عبدالله بن يزيد الأباضي بالكوفة تختلف اليه أصحابه يأخذون منه ، وكان خرازاً شريكا لهشام بن الحكم ، وكان هشام مقدماً في القول بالجسم والقول بالإمامة على مذهب القطيعية يختلف اليه أصحابه من الرافضة يأخذون عنه ، وكلاهما في حانوت واحد ، على ما ذكرنا من التضاد في المذهب من التشري والرفض ولم يجر بينهما مُسابّة ، ولا خروج عما يوجبه العلم وقضية العقل وموجب الشرع وأحكام النظر والسير .

وذكر أن عبد الله بن يزيد الأباضي قال لهشام بن الحكم في بعض الأيام : تَعْلَم ما بيننا من المودة ودوام الشركة ، وقد أحببت أن تُنكحني ابنتك فاطمة ، فقال له هشام : إنها مؤمنة ، فأمسك عبد الله ، ولم يعاوده في شيء من ذلك ، إلى أن فرق الموت بينهما .

وكان من أمر هشام مع الرشيد وابن بَرْمَك ما قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا .

رأي عمرو بن عبيد فيه : وذكر عن عمرو بن عبيد أنه يقول : أخذ عمر

ابن عبد العزيز الخلافة بغير حقها ، ولا باستحقاق لها ، ثم استحقها بالعدل حين أخذها .

الفرزدق يرثي عمر : وفي وفاة عمر رضي الله تعالى عنه يقول الفرزدق من أبيات يَرْثيه بها :

أقول لمّا نعى الناعون لي عُمَراً لَقَدْ نَعَيْتُمْ قِوَامَ الحق والدين
قد غيَّبَ الرامِسون اليوم إذ رَمَسوا بِدَيْرِ سِمْعَانَ قِسْطَاسَ الموازين
لم يُلْهِهِ عمرَهُ عَيْنٌ يُفَجِّرُهـا ولا النخيل ولا رَكْضُ البراذين

ولعمر رحمة الله عليه خطب وأخبار حسان غير ما ذكرنا في هـذا الكتاب ، وفي الزهد وغيره ، وقد أتينا على ذلـك فيما سلف من كتبنا ، والحمد لله رب العالمين .

ذكر
أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان

موجز : ومَلَكَ يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه عمر بن عبد العزيز ، وهو يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، ويكنى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وتوفي يزيـد بن عبد الملك بإربد من أرض البلقاء من أعمال دمشق يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، فكانت ولايته أربع سنين وشهراً ويومين .

ذكر لمع من أخباره وسيره

وجمل من ما كان في أيامه

حبه سلامة القس : كان الغالبُ على يزيد بن عبد الملك حُبُّ جارية يقال لها سَلَّامة القَسّ، وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فاشتراها يزيد بثلاثة آلاف دينار ، فأعجب بها ، وغلبت على أمره ، وفيهـــا يقول عبد الله بن قيس الرقـيّات :

لَقَدْ فتن الدنيا وسَلامَةُ القسا فلم يتركا للقس عقلاً ولا نَفْسَا

فاحتالت أم سعيد العثمانية جَدّتُه بشراء جارية يقال لها حَبَابة قد كان في نفس يزيد بن عبد الملك قديماً منها شيء ، فغلبت عليه ، ووهب سَلَّامة لأم سعيد[1] ، فعذله مسلمة بن عبد الملك لما عم النـــاس من الظلم والجور ، باحتجابه وإقباله على الشرب واللهو ، وقال له : إنما مات عمر أمس ، وقد كان من عدله ما قد علمت ، فينبغي أن تظهر للناس العدل ، وترفض هـــذا اللهو ، فقد اقتدى بك عمّالك في سائر أفعالك وسيرتك ، فارتدع عما كان عليه ، فأظهر الإقلاع والندم ، وأقام على ذلك مدة مديدة ، فغلظ ذلك على حَبابة . فبعثت إلى الأحوص الشاعر ومَعْبد المغني : انظرا ما أنتما صانعان؛ فقال الأحوص في أبيات له :

ألا لا تَلُمْهُ اليوم أن يتبـــلدا فقـــد غلب المحزون أن يتجلّدَا
إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حَجراً من يابس الصّلدِ جَلمَدَا

---

١) في نسخة : ورفض سلامة ووهبها لأم سعيد .

فمـــا العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشّنانِ وفَنّدَا

وغنّاه معبد ، وأخذته حَبابة ، فلما دخل عليها يزيد قالت : يا أمـيرِ المؤمنين اسمع مني صوتاً واحداً ثم افعل ما بَدَا لك ، وغنته ، فلما فرغت منه جعل يردد قولها :

فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشّنانِ وفَنّدَا

وعاد بعد ذلك إلى لهوه وقَصْفه ، ورَفضَ ما كان عليه .

يزيد وحبابة وشعر للفند الزماني : وذكر إسحاق بن إبراهيم المَوْصِليُّ قال : حدثني ابن سلام ، قال : ذكر يزيد قول الشاعر :

صَفَحْنا عن بني ذهْلٍ وقلنا : القوم إخوانُ
عَسى الأيام أن يَرْجِعْـــنَ قوماً كالذي كانوا
فلمـــا صَرّح الشرُّ فأمسى وَهْوَ عُرْيان
مَشَيْنا مِشْية اللّيْثِ غدًا والليث غضْبان
بضَرْبٍ فيه تَوْهِينٌ وتخضيـــع وإقران
وطَعْنٍ كفَمِ الزِّقِّ وَمَى والزِّقُّ ملآن
وفي الشر نجـاة حيـــنَ لا يُنْجيك إحْسانُ

وهو شعر قديم يقال : إنه للفِندِ الزِّمّاني في حرب البَسُوس ، فقـــال لحبابة : غنيني به بحياتي ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، هذا شعر لا أعرف أحداً يغني به إلا الأحول المكي ، فقال : نعم ، قد كنت سمعت ابن عائشة يعمل فيه ويترك ، قالت : إنما أخذه عن فلان بن أبي لهب ، وكان حَسَنَ الأداء ، فوجّهَ يزيد إلى صاحب مكة : إذا أتاك كتابي هذا فادفع إلى فلان ابن أبي لهب ألف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما شاء من دَوَابّ البريد ،

ففعل ، فلما قدم عليه قال : غنني بشعر الفِندِ[1] ، فغناه فأجاد وأحسن ، وقال : أعده ، فأعاده فأجاد وأحسن وأطرب يزيد ، فقال له : عمن أخذت هذا الغناء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أخذته عن أبي ، وأخذه أبي عن أبيه ، فقال: لو لم تَرِثْ إلا هذا الصوت لكان أبو لهب قد وَرَّثكم خيراً كثيراً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا لهب مات كافراً مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد أعلم ما تقول ، ولكني دخلتني له رقة إذ كان مجيداً للغناء ، ووصله وكساه ورَدَّه إلى بلده مكرماً .

وكتب في عهد عمر إلى يزيد : إذا أمكنتك القدرة بالعزة فاذكر قدرة الله عليك ، وقيل : إن هذا الكلام كتب به عمر إلى بعض عماله ، وفيه زيادة — على ما ذكره الزبير بن بكار — وهي : إذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما تأتي إليهم ، واعلم أنك لا تأتي إليهم أمراً إلا كان زائلا عنهم باقياً عليك ، وأن الله يأخذ للمظلوم من الظالم ، ومهما ظلمت من أحد فلا تظلمنّ من لا ينتصر عليك إلا بالله تعالى .

موت حبابة وجزع يزيد عليها : واعتلّتْ حبابة فأقام يزيد أياماً لا يظهر للناس ، ثم ماتت ، فأقام أياماً لا يدفنها جزعاً عليها حتى جيفَتْ ، فقيل : إن الناس يتحدثون بجزعك ، وإن الخلافة تجلُّ عن ذلك ، فدفنها وأقام على قبرها فقال :

فإن تسلُ عنك النفس أو تدع الهوى فباليأس تسلو النفسُ لا بالتجلد

ثم أقام بعدها أياماً قلائل ومات .

حدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسحاق الموصلي عن أبي الحويرث الثقفي قال : لما ماتت حَبابة حزن عليها يزيد بن عبد الملك

---

١) في نسخة : غنني شعر الفند .

حزناً شديداً[1] ، وضمّ إليه جويرية لها كانت تحدثها فكانت تخـــدمه ، فتمثلت الجارية يوماً :

كفى حَزَناً للهائم الصب أن يَرَى منازل من يهوى مُعَطَّلة قَفْرَا

فبكى حتى كاد أن يموت ، ولم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتى مات .

وكان يزيد ذات يوم في مجلسه وقد غنته حبابة وسلامة فطرب طربـــاً شديداً ثم قال : أريد أن أطير ، فقالت له حَبابة : يا مولاي ، فعلى مَنْ تَدَع الأمة وتدعنا .

وكان أبو حمزة الخارجي إذا ذكر بني مروان وعابهم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال : أقْعَدَ حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ، ثم قال : أريد أن أطير ، فطار إلى لعنة الله وأليم عذابه .

يزيد بن المهلب يخرج على يزيد بن عبد الملك : قال المسعودي : وقد كان يزيد بن المهلب بن أبي صفرة هرب من سجن عمر بن عبد العزيز ، حين أثقل وذلك في سنة إحدى ومائة ، وصار إلى البصرة وعليها عدي بن أرْطـاةَ الفزاري ، فأخذه يزيد بن المهلب ، فأوثقه ثم خرج يريد الكوفة مخالفاً على يزيد بن عبد الملك ، وحشدت له الأزد وأحلافها ، وانحاز إليه أهله وخاصته وعظم أمره ، واشتدت شوكته ، فبعث إليه يزيد أخاه مَسْلَمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، في جيش عظيم ، فلمـا شارفاه رأى يزيد بن المهلب في عسكره اضطراباً فقال : ما هذا الاضطراب ؟ قيل : جاء مَسْلَمة والعباس ، قال : فوالله ما مَسْلَمة إلا جرادة صفراء ، وما العباس إلا نسطوس بن نسطوس ، وما أهل الشام إلا طَغام قد حشدوا ما بين فلاح وزراع ودباغ وسفلة ، فأعيروني أكفكم ساعة واحدة تصفعون بها خراطيمهم ،

---

١) في نسخة : جزع عليها يزيد جزعاً شديدا .

فما هي إلا غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظـــالمين ، عليٌّ بفرسي ، فأتي بفرس أبلق ، فركب غير متسلح ، فالتقى الجيشان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وولّى أصحاب يزيد عنه ، فقتل يزيد في المعركة ، وصبروا إخوته أنفسهم ، فقتلوا جميعاً ، ففي ذلك يقول الشاعر :

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو إليه طائعين وساروا
حتى إذا حضر الوغى وجعلتهم نصبَ الأسنة أسلموك وطاروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعضُ قتلٍ عارُ

فلما ورد الخبر على يزيد بن عبد الملك استبشر ، وأخذ الشعراء جميعـــاً يهجون آل المهلب ، إلا كثير فإنه امتنع من ذلك فقال له يزيد : حرّكتك الرحم يا أبا صخر ؛ لأنهم يمانيون ، ففي ذلك يقول جرير يمدح يزيد ، ويهجو آل المهلب :

يا رب قوم وقوم حاسدين لكم ما فيهُم بَدَلٌ منكم ولا خلفُ
آل المهلّب جزّ الله دابرهم أمسوا رماداً فلا أصل ولا طرف
ما نالت الأزد من دعوى مضلّتهم إلا المعـــاصم ، والأعناق تختطف
والأزد قد جعلوا المنتوف قائدهم فقتّلتهُمْ جنود الله ، وانتُسِفوا

وهي طويلة ، وفي ذلك يقول جرير أيضاً ليزيد من كلمة .

لقد تركت فلا نَعْدَمْكَ إذ كفروا آل المهلب عظماً غـــير مجبور[1]
يا ابن المهلب ، إن الناس قد علموا أن الخلافة للشّمّ المغـــاوير

صنيع يزيد في آل المهلب : وبعث يزيد هلال بن أحوز المازني في طلب آل المهلب ، وأمره أن لا يلقى منهم من بلغ الحلم إلا ضرب عنقه ، فأتبعهم حتى أتى قندابيل من أرض السند وأتى هلال بغلامين من آل المهلب ، فقال لأحدهما : أدركت ؟ قال : نعم ، ومد عنقه ، فكان الآخر أشفق عليه فعَضّ شفته لئلا يظهر جزعاً فضرب عنقه ، وأثخن القتل في آل المهلب حتى

كاد أن يفنيهم ، فذكر أن آل المهلب مكثوا بعد إيقاع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور فلا يموت منهم أحد ، وفي مدح هلال بن أحوز وما فعلَ يقول جرير :

أقول لها من ليلة ليس طولها كطول الليالي: ليتَ صُبْحك دَوَّرا
أخاف على نفسي ابنَ أحْوَزَ ، إنه جلا كل همٍّ في النفوس فأسفرا
جعلت بقبر بالحسان ومالك وقبر عديّ في المقابر أقبرا
فلم يبق منهم رايةٌ تعرفونها ولم يبق من آل المهلب عسكرا

وهي أبيات .

بين ابن هبيرة والشعبي وابن سيرين والحسن البصري : وقد كان يزيد ابن عبد الملك — حين ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق ، وأضاف إليه خراسان واستقام أمره هنالك — بعث ابن هبيرة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري وعامر بن شرحبيل الشعبي ومحمد بن سيرين ، وذلك في سنة ثلاث ومائة ، فقال لهم : إن يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عباده ، وأخذ ميثاقهم بطاعته ، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة . وقد ولاني ما ترون، يكتب إلي بالأمر من أمره فأنفذه ، وأقلده ما تقلّدَه من ذلك ، فما ترون ؟ فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية ، فقال عمر : ما تقول يا حسن ؟ فقال الحسن : يا ابن هبيرة،خَفِ الله في يزيد ، ولا تخف يزيد في الله ، إن الله يمنعك من يزيد ، وإن يزيد لا يمنعك من الله ، وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ، ثم لا ينجيك إلا عملك ، يا ابن هبيرة ، إني أحذرك أن تعصيَ الله ؛ فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده ، فلا تتركَنّ دين[٢] الله وعباده بسلطان الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

---

١) في نسخة : لابن المهلب عظما غير مجبور .
٢) في نسخة : فلا تركبه دين الله وعباده بسلطان الله .

وحكي في هذا الخبر أن ابن هبيرة أجازهم ، وأضعف جائزة الحسن،فقال الشعبي : سفسفنا فسفسف لنا .

بين يزيد وأخيه هشام : وذكر أن يزيد بن عبد الملك بلغه أن اخـــاه هشام بن عبد الملك ينتقصه ، ويتمنى موته ، ويعيب عليه لهوه بالقَيْنات ، فكتب إليه يزيد : أما بعد فقد بلغني استثقالك حياتي ، واستبطاؤك موتي، ولعمري إنك بعدي لواهي الجناح ، أجذمُ الكف ، وما استوجبت منك ما بلغني عنك ، فأجابه هشام : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين متى فرّغَ سمعه لقول أهل الشنآن وأعداء النعم يوشك ان يقدح ذلـك في فساد ذات البين ، وتقطع الأرحام ، وأمير المؤمنين بفضله وما جعله الله أهلاً له اولى أن يتغمد ذنوب أهل الذنوب ، فأما انا فمعاذ الله ان استثقل حياتـك ، او استبطىء وفاتك، فكتب إليه يزيد : نحن مغتفرون ما كان منك ، ومكذبون ما بلغنا عنك ،فاحفظ وصية عبد الملك ايانا ، وقوله لنا في ترك التباغي والتخاذل ، وما أمر به وحضّ عليه من صلاح ذات البين واجتماع الأهواء ؛ فهو خير لك وأملك بك ، وإني لأكتب اليك وأنا اعلم انك كما قال الأول :

وإني على أشياء منك تريبني ... قديماً لذو صفح على ذاك مجملُ
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني ... يمينك، فانظر أي كف تبدل
وإن أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل

فلما أتى الكتاب هشاما ارتحل اليه ، فلم يزل في جواره مخافة أهل البغي والسعاية(١) حتى مات يزيد .

وفاة عطاء بن يسار : وممن مات في أيام يزيد بن عبد الملك عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النـــبي صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا محمد ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وذلك في سنة ثلاث ومائة .

---

(١) في نسخة : أهل البغي والفساد .

موت جماعة من العلماء : وفيها مات مجاهد بن جبر، مولى قيس بن السائب المخزومي ، ويكنى أبا الحجاج ، وهو ابن أربع وثمانين سنة .

وجابر بن زيد ، مولى الأزد ، من أهل البصرة ويكنى أبا الشعثاء .

ويزيد بن الأصم ، من أهل الرقة ، وهو ابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

ويحيى بن وثاب الأسدي ، مولى بني كنانة كان .

وأبو بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري ، واسمه عامر ، كوفي .

وفي سنة أربع ومائة مات وهب بن مُنَبِّه ، ويقال : مات سنة عشرة ومائة [1] .

وفي سنة أربع ومائة هذه أيضاً مات طاوس .

وفي سنة خمس ومائة مات عبدالله بن جبير ، مولى العباس بن عبدالمطلب ويقال : انه مولى مولى العباس .

وقيل : ان طاوس بن كيسان — ويكنى أبا عبد الرحمن — مولى بجير الحميري مات بمكة سنة ست ومائة ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك .

وفي سنة سبع ومائة مات سليمان بن يسار ، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم،وهو اخو عطاء بن يسار ويكنى ابا أيوب ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، بالمدينة ، وقيل : انه مات في سنة ثمان ومائة .

وفي سنة ثمان ومائة مات القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق .

محمد بن سيرين واخوته : ومات الحسن بن أبي الحسن البصري ، ويكنى ابا سعيد ، في سنة عشر ومائة ، واسم أبيه يسار مولى لامرأة من الأنصار ، ومات وله تسع وثمانون سنة ، وقيل : تسعون سنة ، وكان اكبر من محمد بن سيرين، ومات محمد بعده بمائة ليلة في هذه السنة وهو ابن احدى وثمانين سنة ،

---

١) في نسخة : ويقال : مات سنة ستة عشر ومائة .

وقيل : ابن ثمانين . وكان أولاد سيرين خمسة اخوة : محمد، وسعيد ، ويحيى، وخالد ، وأنس بني سيرين ، وسيرين مولى أنس بن مالك ، والخمسة قد رووا السنن ، ونقلت عنهم .

ووجدت أصحاب التواريخ متباينين ومختلفين غير متفقين في وفاة وهب ابن منبه ، ويكنى أبا عبد الله، فمنهم من ذكر وفاته على حسب ما قدمنا في هذا الباب ، ومنهم مَنْ رأى أنه مات سنة عشر ومائة بصنعاء، وكان من الابناء وهو ابن تسعين سنة .

وفي سنة خمس عشرة ومائة ، مات الحكم بن عتبة الكندي ، وقيل : انه مات فيها عطاء بن أبي رباح .

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب الزهريّ ، وذكر الواقدي أنه مات سنة أربع وعشرين ومائة .

وليزيد بن عبد الملك أخبار حسان ، ولما كان في أيامه من الكوائن والاحداث ، وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط، وإنما ذكرنا وفاة من سمينا من أهل العلم ونقلة الآثار وحملة الاخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب ، فتكون فوائده عامة ؛ إذ كان الناس في أغراضهم متباينين ، وفيما يتيممونه من مأخذ العلم مختلفين : فمنهم طالبُ خبرٍ ومقلد لأثر ، ومنهم ذو بحث ونظر ، ومنهم صاحب حديث ، ومنقر عن علل ، ومراع لوفاة مثل من ذكرنا ، فجعلنا فيه لكل ذي رأي نصيباً وبالله التوفيق .

ذكر

أيام هشام بن عبد الملك بن مروان

موجز : وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد ابن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بَقِينَ من شوال سنة خمس ومائة ،وقبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة ، وقيل : أربعون سنة ، وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصافة من أرض قنسرين يوم الاربعاء لست خَلَوْنَ من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة .

ذكـــر

لمع من أخباره ، وسيره

أوصافه وأخلاقه : وكان هشام أحْوَلَ خشناً فظاً غليظاً، يَجْمَع الأموال، ويعمر الأرض ، ويستجيد الخيل ، وأقام الحَلْبَة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس ، ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس، وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل، واستجاد الكُسَى[1] والفُرُشَ ، وعُدَدَ الحرب ولأمتها واصطنع الرجـــال ، وقَوّى الثغور ، واتخذ القنى والبرك بطريق مكة ، وغير ذلك من الآثار التي أتى عليها داود ابن علي في صدر الدولة العباسية .

وفي أيامه عمل الخز والقطف الخز ، فسلك الناس جميعاً في أيامه مذهبه ، ومنعوا ما في أيديهم ، فقلّ الإفضال ، وانقطع الرِّفْد ، ولم ير زمان أصعب من زمانه .

---

١) في نسخة : واستجاد الكساء والفرش .

استشهاد زيد بن علي : وفي أيامه استشهد زيد بن علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه ، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقيل بل في سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وقد كان زيد بن علي شاوَرَ أخاه أبا جعفر بن علي ابن الحسين بن علي فأشار عليه بأن لا يركن الى أهل الكوفة ؛ إذ كانوا أهل غدر ومكر ، وقال له : بها قتل جدك علي ، وبها طعن عمك الحسن ، وبها قتل أبوك الحسين ، وفيها وفي أعمالها شُتِمْنَا أهلَ البيت ، وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك ابن مروان ، ومـــا يتعقبهم من الدولة العباسية ، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق ، فقال له : إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غدا المصلوبَ بكُنَاسة الكوفة ، وودعه أبو جعفر ، وأعلمـــه أنهما لا يلتقيان .

وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة ، فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه ، فجلس حيث انتهى به مجلسه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ليس أحد يكبر عن تقوى الله ، ولا يصغر دون تقوى الله ، فقال هشام : اسكت لا أم لك ، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة ، وأنت ابن أمة ، قال : يا أمـــير المؤمنين ، إن لك جوابا إن أحببت أجبتك به ، وإن أحببت أمسكت[1] عنه ، فقال : بل أجب ، قال : إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم إسماعيل أمَةً لأم إسحاق صلى الله عليهما وسلم ، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً ، وجعله للعرب أبا ، فأخرج من صُلْبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وسلم ، فتقول لي هـــذا وأنا ابن فاطمة وابن علي ، وقام وهو يقول :

شَرَّدَهُ الخوف وأزرى بـــه كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الكفين يشكو الجوى تنكثه أطراف مَرْوٍ حداد
قد كان في الموت له راحـــة والموت حتم في رقاب العباد

---

١) في نسخة : وان شئت ان اسكت سكت عنك .

إن يُحْدِث الله له دولة يترك آثار العدا كالرماد

فمضى عليها الى الكوفة وخرج عنها ، ومعه القراء والأشراف ، فحاربه يوسف بن عمر الثقفي ، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد ، وبقي في جماعة يسيرة ، فقاتلهم أشدّ قتال ، وهو يقول متمثلا :

أذلّ الحياة وعز الممات وكُلًّا أراه طعاماً وبيلا

فإن كان لا بد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا

وحال المساء بين الفريقين ، فراح زيد مثخناً بالجراح[1]، وقد أصابه سهم في جبهته، فطلبوا من ينزع النصل ، فأتي بحجام من بعض القرى،فاستكتموه امره ، فاستخرج النصل ، فمات من ساعته ، فدفنوه في ساقية ماء ، وجعلوا على قبره التراب والحشيش ، وأجري الماء على ذلك ، وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع ، فلما أصبح مضى الى يوسف متنصحاً ، فدله على موضع قبره ، فاستخرجه يوسف ، وبعث برأسه الى هشام ، فكتب اليه هشام : ان اصلبه عرياناً ، فصلبه يوسف كذلك،ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من ابيات :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عموداً ، ثم كتب هشام الى يوسف يأمره بإحراقه وذروه في الرياح .

صنيع العباسيين بقبور الامويين : قال المسعودي : وحكى الهيثم بن عدي الطائي ، عن عمرو بن هانيء ، قال : خرجت مع عبدالله بن علي لنبش قبور بني أمية في ايام ابي العباس السفاح ، فانتهينا الى قبر هشام ، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه الا خورمة[2] أنفه، فضربه عبدالله بن علي ثمانين سوطاً، ثم احرقه ، واستخرجنا سليمان من أرض دابق ، فلم نجد منه شيئاً الا صلبه وأضلاعه ورأسه ، فاحرقناه ، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية ، وكانت

---

١) في نسخة: وانصرف زيد مثخنا بالجرح . ٢)في نسخة : حشمة انفه .

قبورهم بقنسرين ، ثم انتهينا الى دمشق ، فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك ، فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيراً ، واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون رأسه ،ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا فيه الا عظماً[1]واحداً ووجدنا مع لحده خطاً أسود كأنما خط بالرماد في الطول في لحده ، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم .

وانما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لقتل هشام زيد بن علي[2]،وما نال هشاما من المثلة بما فعل بسلفه من الاحراق كفعله بزيد بن علي .

وقد ذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الأخباريين أن زيداً مكث مصلوباً خمسين شهرا عريانا ، فلم ير له احد عورة ، ستراً من الله له ، وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر ابنه يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفة : أن احرق زيداً بخشبته ،ففعل ذلك به ، وأذرى رماده في الرياح على شاطيء الفرات .

فرق الزيدية من الشيعة : وقد اتينا في كتابنا«المقالات في اصول الديانات» على السبب الذي من اجله سميت الزيدية بهذا الاسم ، وان ذلك بخروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، هذا ، وقد قيل غير ذلك مما قد اتينا عليه فيما سلف من كتبنا، والخلاف بين الزيدية والإمامية والفرق بين هذين المذهبين وكذلك غيرهم من فرق الشيعة وغيرهم وقد ذكر جماعة من مصنفي كتب المقالات والآراء والديانات من آراء الشيعة وغيرهم كأبي عيسى محمد بن هارون الوراق وغيره ، أن الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق أولها الفرقة المعروفة بالجارودية ، وهم اصحاب ابي الجارود زياد بن المنذر العبدي ، وذهبوا الى ان الامامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما، ثم الفرقة الثانية المعروفة بالمرئية[3] ، ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالأبرقية ، ثم الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية ، وهم أصحاب يعقوب بن علي الكوفي ، ثم الفرقة الخامسة المعزوفة بالعقبية ، ثم الفرقة السادسة المعروفة بالأبترية ، وهم اصحاب كثير الأبتر والحسن بن صالح بن يحيى ،ثم الفرقة السابعة المعروفة

---

١) في نسخة : فما وجدنا منه الا عظماً واحداً .
٢) في نسخة : لفعل هشام بزيد بن علي .
٣) في نسخة : المعروفة برئدية .

بالجريرية ، وهم اصحاب سليمان بن جرير ، ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية ، وهم اصحاب محمد بن اليمان الكوفي ، وقـــد زاد هؤلاء في المذهب ، وفرعوا مذاهب على مـــا سلف من اصولهم وكذلك فرق اهل الامامة فـــكانوا على ما ذكر من سلف من اصحاب الكتب ثلاثاً وثلاثين فرقة ، وقد ذكرنا تنازع القطيعية بعد مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وما قالت الكيسانية ، وما تباينت فيه وغيرهـــا من سائر طوائف الشيعة ، وهم ثلاث وسبعون فرقة ، دون ما تباينوا فيه من التفريع ، وتنازعوا فيه من التأويل ، والغلاة أيضا ثمان فرق : الحمدية منهم أربـــع ، والمعتزلة أربع ، وهم العلوية ، ولولا أن كتابنا هذا كتاب خبر لبسطنا من مذاهبهم ووصفنا من آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث في وقتنا هذا ، وما قالوه من دلائل ظهور المنتظر الموعود بظهوره ، وما ذهب إليه كل فريق منهم في ذلك من أصحاب الدور والسرو[1] والتشريق ، وغيرهم من أهل الإمامة .

بين هشام ورجل من اهل حمص : وعرض هشام يوماً الجند بحمص ، فمر به رجل من أهل حمص وهو على فرس نفور ، فقال له هشام : ما حملك على أن تربط فرسا نفوراً ؟ فقال الحمصي : لا والرحمن الرحيم يا أمير المؤمنين ، ما هو بنفور ، ولكنه أبصر حولتـــك فظن أنها عين غزوان البيطار ، فقال له هشام : تنح فعليك وعلى فرسك لعنة الله ، وكان غزوان البيطار نصرانيـــا ببلاد حمص كأنه هشام في حولته وكشفته .

هشام والابرش الكلبي وجارية من جواري هشام : وبينا هشام ذات يوم جالسا خاليا وعنده الابرش الكلبي إذ طلعت وصيفة لهشام عليها حلة ، فقال للأبرش : مازحها ، فقال لها الأبرش : هبي لي حلتك ، فقالت له : لأنت أطمع من أشعب ، فقال لها هشام : ومَن أشعب ؟ فقالت : كان مضحكا

---

١) في نسخة : والثرورة .

بالمدينـــة ، وحدثته بعض احاديثه ، فضحك هشام ، وقال : اكتبوا الى إبراهيم بن هشام ، وكان عامله على المدينة ، في حمله إلينا ، فلما ختم الكتاب أطرق هشام طويلاً ، ثم قال : يا أبرش ، هشام يكتب الى بـلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل اليه منه مضحك ، لا ها الله ، ثم تمثل :

اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقـــال

وأوقف[1] الكتاب .

أمثلة من بخل هشام : وذكر أن هشاما أهدى له رجل طائرين ، فأعجب بهما ، فقال له الرجل : جائزتي يا أمير المؤمنين ، قال ويلك ومـــا جائزة طائرين ؟ قال له : مـــا شئت ، قال: خذ احدهما ، فقصد الرجل لأحسنهما فأخذه ، فقال له هشام : وتختار أيضا ؟ قال : نعم والله أختار ؛ فقـال : دَعْه ، وأمر له بدريهمات .

ودخل هشام بستاناً له ومعه ندماؤه فطافوا به ، وبـــه من كل الثمار ، فجعلوا يأكلون ويقولون : بارك الله لأمير المؤمنين ، فقال : وكيف يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه ؟! ثم قال : ادع قيمه ، فدعا به ، فقـــال : اقلع شجره واغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل منه احد شيئاً .

وكتب اليه ابنه سليمان : إن بغلتي قد عجزت ، فإن رأى امير المؤمنين ان يأمر لي بدابة ، فكتب إليه هشام : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ، وما ذكرت من ضعف دابتك ، وقد ظن أن ذلك من قلة تعاهدك لعلفها وضياع العلف ، فقم عليها بنفسك ، ولعلّ امير المؤمنين يرى رأيه في حملانك .

ونظر هشام الى رجل على برذون طخاري ، فقال : من أين لـك هذا ؟ قال : حملني عليه الجنيد بن عبد الرحمن ، قال : وقد كثرت الطخارية حتى ركبها العامة ؟ لقد مات عبد الملك وفي مربطه برذون واحـــد طخاري ،

---

١) في نسخة : ومزق الكتاب .

فتنافس فيه ولده ، حتى ظن مَن فاتـــه أن الخلافة فاتته ، قال الرجل : فحسدني إياه[1] .

وقد كان أخوه مسلمة مازحه قبل ان يلي الأمر ، فقال له : : يا هشام ، أتؤمل الخلافة وانت جبان بخيل ! فقال : والله إني عليم حليم .

السواس من بني امية : وذكر الهيثم بن عديّ والمدائني وغيرهما ان السُّواس من بني أمية ثلاثة : معاوية ، وعبد الملك ، وهشام ، وختمت بـه أبواب السياسة وحسن السيرة ، وأن المنصور كان في اكثر اموره وتدبـيره وسياسته متبعا لهشام بن عبد الملك في افعاله ، لكثرة ما كشفه عن اخبار هشام وسيره[2] .

وقد أتينا على غرر أخباره وسيره وسياسته ، وما حفظ من أشعاره وخطبه ، وما كان في أيامه في كتابينا «أخبار الزمان» والأوسط ، وكذلك ذكرنا بدء الكلام الذي أثار تصنيف الكتاب المعروف بكتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها مفردة لا يشاركها فيها غيرها ، وما أضيف إلى كل حي من أحياء العرب من قحطان وغيرهم من نزار ، وما جرى في مجلس هشام في أوقات مختلفة بين الأبرش الكلبي والعباس بن الوليد بن عبد الملك ،وخالد ابن مسلمة المخزومي والنضر بن مريم الحميري ، وما أورده الحميري من مناقب قومه من حِمْير وكهْلان،وما اورده المخزومي من مناقب قومهمن نزار بنمعد ابنعدنان،وما ذكره كل واحد منهم من المثالب فيما عدا قومه وبان عنعشيرته ورَهطه ، وقد قيل : إن هذا الكتاب ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنّى مولى آل تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، على لسان من ذكرنا ، وعزاه إلى من وصفنا ، أو غيره من الشعوبية .

---

١) في نسخة : تحسدني اياه .

٢) في نسخة: عن أخبار هشام وسيرته .

ذكر

أيام الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان

موجز : وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام ، وهو يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، ثم قتل بالبخراء يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، فكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً ، وقتل وهو ابن اربعين سنة ، والموضع الذي قتل فيه دفن فيه ، وهي قرية من قرى دمشق تعرف بالبخراء ، على ما ذكرنا، وقد أتينا على خبر مقتله في كتابنا الأوسط.

ذكر

لمع من اخباره ، وسيره

ظهور يحيى بن زيد ومقتله : ظهر في أيام الوليد بن يزيد : يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، بالجوزجان من بلاد خراسان ، منكراً للظلم وما عم الناس من الجور ، فسير إليه نصر بن سيار سلم بن أحوز المازني ، فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها ارغونة ، ودفن هنالك ، وقبره مشهور مزور إلى هذه الغاية ، وليحيى وقائع كثيرة ، وقتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه ، فولى اصحابه عنه يومئذ ، واحتز رأسه[1] ، فحمل الى الوليد ، وصلب جسده بالجوزجان ، فلم يزل مصلوباً

---

١) في نسخة :واجتز رأسه .

إلى ان خرج ابو مسلم صاحب الدولة العباسية ، فقتل ابو مسلم سلم بن أحوز ، وأنزل جثة يحيى فصلى عليها في جماعة أصحابه ودفنت هناك ، وأظهر اهل خراسان النّيّاحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر اعمالها في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أمية ، ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود إلا وسمي بيحيى او بزيد ، لما داخل اهل خراسان من الجزع والحزن عليه .

وكان ظهور يحيى في آخر سنة خمس وعشرين ،وقيل : في أول سنة ست وعشرين ومائة،وقد أتينا على أخباره وما كان من حروبه في الكتاب الأوسط وفي غيره مما سلف من كتبنا ، فأغنى ذلك عن إعادته .

وكان يحيى يوم قتل يكثر من التمثل بشعر الخنساء :

نهينُ النفوس ، وهون النفو س يوم الكريهة أوفى لها[1]

لهو الوليد وخلاعته : وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء ، وهو أول من حمل المغنين من البلدان اليه ، وجالس الملهين ، وأظهر الشرب والملاهي والعزف ، وفي أيامه كان ابن سريج المغني،ومعبدٌ، والغريض ، وابن عائشة ، وابن محرز ، وطويس ، ودحمان ، وغلبت عليه شهوة الغناء في أيامه ، وعلى الخاص والعام ، واتخذ القيان ، وكان متهتكا ماجناً خليعاً ، وطرب الوليد لليلتين خلتا من ملكه وأرق فأنشأ يقول :

طال ليلي وبتُّ أسقى السُّلافه وأتاني نعيّ مَنْ بالرّصافه
وأتاني بـــبردة وقضيـــب وأتاني بخـــاتم للخلافـــه

ومن مجونه قوله عند وفاة هشام ، وقد أتاه البشير بذلك ، وسلم عليه بالخلافة ، فقال :

إني سمعت ، خليلي ، نحو الرصـــافة رنّه
أقبلت أسحبُ ذيـلي أقول : ما حالهنّه

---

١) في بعض النسخ : نهين النفوس وهول النفوس .

إذا بنـــات هشـــام ينـــدُبن والدَهنـــه
يدعون ويلاً وعولاً والويلُ حلّ بهنّه
أنا المُخنّثُ حقـاً إن لم أنيكَنَّهُنَّه

وقيل للوليد : ما بقي من لذاتك؟ قال : محادثة الإخوان في الليالي القمر، على الكثبان العُفر .

الوليد وشراعة بن زيد : وبلغ الوليد عن شراعة بن زيد ورود حسن عشرة وحلاوة مجالسة ، فبعث في إحضاره ، فلما أُدخل اليه قال : إني ما بعثت اليك لأسألك عن كتاب ولا سُنة ، قال : ولست من أهلها ، قال : إنما اسألك عن القهوة ، قال : سل عن اي ذلك شئت يا أمير المؤمنين ، قال : ما تقول في الشراب ؟ قال : عن أيه تسأل ؟ قال : ما تقول في الماء ؟ قال : يشاركني فيه البغل والحمار ، قال : فنبيذ الزبيب ؟ قال : خمار وأذى ، قال : فنبيذ التمر ؟ قال:ضراط كله ، قال : فالخمر ؟ قال : شقيقة روحي ، وأليفة نفسي ، قال : فما تقول في السّماع ؟ قال : يبعث مع التأني على ذكر الأشجان ، ويجدّد اللهو[1] على مواقع الأحزان ، ويؤنس الخـــليّ الوحيد ، ويسرّ العاشق الفريد ، ويـبرد غليل القلوب ، ويثير من خواطر الضمائر خطرة ليست من الملاهي لغيره ، يسرع ترقيها في أجزاء الجسد، فتهيج النفس ، وتقوي الحس ، قال : فأي المجالس أحب اليك ؟ قال:ما رأيت فيه السماء من غير أن ينالني فيه اذى ، قال : فما تقول في الطعام ؟ قال : ليس لصاحب الطعام اختيار ما وجده اكله ، فاتخذه الوليد نديماً .

مَن قوله في الشراب : ومن مليح قوله في الشراب من أبيات :

وصفراءَ في الكأس كالزّعفران سباها لنا التجرُ من عسقلان
تريك القـــذاة وعرض الإنا ء سترٌ لها دون مسّ البنان

---

١) في نسخة : ويحدر النهي عن مواقع الأحزان .

لها حَبَبٌ كلما صُفِّقت تراها كلمعة برق يماني

ومن مجونه أيضاً على شرابه قوله لساقيه :

اسقني يا يزيد بالقرقاره قد طربنا وحنّتِ الزمّاره
اسقني اسقني ؛ فإن ذنوبي قد احاطت فما لها كفّاره

سمير الوليد يتحدث عنه : وأخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضي ، عن محمد بن سلام الجمحي ، قال : حدثني رجل من شيوخ اهل الشام عن أبيه ، قال : كنت سميراً للوليد بن يزيد[1]، فرأيت ابن عائشة القرشي عنده وقد قال له : غنني ، فغناه :

اني رأيت صبيحة النحر حوراً نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها عند العشاء اطفن بالبدْر
وخرجت أبغي الأجر محتسباً فرجعت موقوراً من الوزر

فقال له الوليد : أحسنت والله يا أميري ، أعد بحق عبد شمس ، فأعاد ، فقال : أحسنت والله ، بحق أمية أعد ، فأعاد ، فجعل يتخطى من أب إلى أب ويأمره بالإعادة ، حتى بلغ نفسه ، فقال : أعد بحياتي ، فأعاد ، فقام إلى ابن عائشة فأكبّ عليه ولم يُبق عضواً من أعضائه الا قبله ، وأهوى إلى أيره يقبله ، فجعل ابن عائشة يضم ذكره بين فخذيه ، فقال الوليد : والله لا زلت حتى أقبله ، فأبرأه فقبل رأسه وقال : واطرباه واطرباه ، ونزع ثيابه فألقاها على ابن عائشة ، وبقي مجرداً الى ان اتوه بثياب غيرها[2] ، ودعا له بألف دينار فدفعت إليه ، وحمله على بغلة له وقال : اركبها على بساطي وانصرف فقد تركتني على أحر من جمر الغَضَى .

ورث الوليد الخلاعة عن يزيد أبيه : قال المسعودي : وقد كان ابن عائشة تغنّى بهذا الشعر يزيدَ بنَ عبدِ الملك أباه فأطربه ، وقيل : إنه ألحد

---

١) في نسخة: كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد . ٢) في نسخة: الى ان جاءوه بثياب غيرها.

وكفر في طربه ، وكان فيما قال لساقيه : اسقنا بالسماء الرابعة ، فكأن الوليد ابن يزيد قد ورث الطرب في هذا الشعر عن أبيه، والشعر لرجل من قريش ، والغناء لابن سريج ، وقيل : لمالك ، على حسب مـــا في كتب الأغاني من الخلاف في ذلك مما ذكره إسحاق بن إبراهيم الموصلي في كتابـــه في الأغاني وإبراهيم بن المهدي المعروف بابنِ شكلة في كتابه في الأغاني أيضاً ، وغيرهما ممن صنف في هـــذا المعنى ، والوليد يُدعى خليع بني مروان .

فعله بالمصحف وقد استفتح به : وقرأ ذات يوم (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ، من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد) فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشّابِ ، وأقبل يرميه وهو يقول :

أتوعدُ كلَّ جبار عنيدٍ فها أنا ذاك جبار عنيدُ
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ فقل يا رب خرّقني الوليد

شعر له ألحد فيه : وذكر محمد بن يزيد المبرد النحوي أن الوليد ألحد في شعر له ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن الوحي لم يأته عـن ربه ، كَذَبَ أخزاه الله ! من ذلك الشعر :

تلعّبَ بالخلافـة هاشمي بلا وَحْيٍ أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي ، وقل لله يمنعني شرابي !

فلم يُمْهَلْ بعد قوله هذا إلا أياماً حتى قتل .

نسب أمه : وأم الوليد بن يزيد : أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفية ، ويكنى أبا العباس .

من خواص اليشب : وقد كان حمل إليه جفنة من البلور - وقيل : من الحجر المعروف باليشب [1] — وقد ذهب جماعـة من الفلاسفة إلى أن مَنْ

---

١) في نسخة : المعروف بالجست .

شرب فيه الخمر لا يسكر ، وقد ذكرنا خاصية ذلك في كتاب « القضايا والتجارب » ، وأن من وضع تحت رأسه منه قطعة أو كان فص خاتمه منه لم يرَ إلا رؤيا حسنة ، فأمر الوليد فملئت خمراً وطلع القمر وهو يشرب وندماؤه معه ، فقال : أين القمر الليلة ؟ فقال بعضهم : في البرج الفلاني ، فقال له آخر منهم : بل هو في الجفنة ، وقد كان القمر تبين في شعاع الجوهر وصورته في ذلك الشراب، فقال له الوليد : والله ما تعدّيت[1] ما في نفسي ، وطرب طرباً شديداً ، وقال : لأصطبحَنّ ، هفت هفته ، وهذا كلام فارسي تفسيره لأصطبحن سبعة أسابيع ، فدخل عليه بعض حجابه فقال : يا أمير المؤمنين ، إن بالباب جماً من وفود العرب وغيرهم من قريش ، والخلافة تجلّ عن هذه المنزلة ، وتبعد عن هذه الحال ، فقال : اسقوه ، فأبى ، فوضع في فمه قِمَعٌ وجعلوا يسقونه حتى خرّ ما يعقل سكراً .

وقد كان أبوه أراد أن يعهد إليه ، فلاستصغاره لسنه عهد إلى أخيه هشام ، ثم إلى الوليد من بعده .

كان مغرى بالخيل : وكان الوليد مُغرًى بالخيل وحبها وجمعها ، وإقامة الحلبة ، وكان السندي فرسه جواد زمانه ، وكان يسابق به في أيام هشام ، وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد، وربما ضامّه، وربما جاء مصلياً .

مراتب خيل الحلبة : وهاك مراتب السوابق من الخيل إذا جرت ، فأولها السابقُ ، ثم المُصلّى ، وذلك أن رأسه عند صَلا السابق ، ثم الثالث والرابع ، وكذلك الى التاسع ، والعاشر السُكَيْت ، مشدد ، وما جاء بعد ذلك لم يعتد به ، والفِسْكِل : الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل .

واجرى الوليد الخيل بالرصافة ، وأقام الحلبة ، وهي يومئذ ألف قارح ،

---

١) في نسخة : والله ما عدوت ما في نفسي .

ووقف بها ينتظر الزائد ، ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان له فيها جواد يقال له المصباح [1] ، فلما طلعت الخيل قال الوليد :

خَيْلي وربِّ الكعبة المحرمه سبقن أفراس الرجال اللُّوَّمه

كما سبقناهم وحُزْنا المكرمه

كذاك كنا في الدهور القدمه أهل العلا والرتب المعظمه

فأقبل فرس ابن الوليد — ويقال له : الوضاح — أمام الخيل ، فلما دنا صرع فارسه وأقبل المصباح فرسُ سعيدٍ يتلوه وعليه فارسه ، وهو فيما يرى سعيد يعد سابقاً ، فقال سعيد ، والوليد يسمع :

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه وَصرَّفَ الله إلينا المكرمه

كذاك كنا في الدهور القدمه أهل العلا والرتب المعظمه

فضحك الوليد لما سمعه ، وخشي ان تسبق فرس سعيد ، فركض فرسه حتى ساوى الوضاح ، فقذف بنفسه عليه ، ودخل سابقاً ، فكان الوليد أول من فعل ذلك وسَنَّه في الحلبة ، ثم تلاه في الفعل كذلك المهديُّ في أيام المنصور ، والهادي في أيام المهدي ، ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانية ، فمر به فرس لسعيد ، فقال : لا نسابقك يا أبا عنبسة ، وأنت القائل:

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه

فقال سعيد : ليس كذا قلت يا أمير المؤمنين ، وإنما قلت :

نحن سبقنا اليوم خيلا لومه

فضحك الوليد ، وضمه إلى نفسه ، وقال : لا عَدِمَتْ قريش أخاً مثلك .

وللوليد بن يزيد أخبار حسان في جمع الخيول في الحَلْبة ، فإنه اجتمع له في الحلبة ألف قارح ، وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف

---

١) في نسخة: جواد يسمى المصباح .

بالسندي وكانا قد برزا في الجري على خيول زمانها ، وقد ذكر ذلك جماعة من الأخباريين وأصحاب التواريخ ، مثل ابن عفير والأصمعي وأبي عبيدة وجعفر بن سليمان ، وقد أتينا على الغرر من أخباره في أخبار الخيل، وأخبار الحلبات ، وخبر الفرس المعروف بالزائد والسندي وأشقر مروان ، وغير ذلك من أخبار من سلف من الأمويين ، ومن تأخر ، في كتابنا المترجم بالأوسط ، وإنما الغرض من هذا الكتاب إيراد جوامع تاريخهم ، ولمع من أخبارهم وسيرهم ، وكذلك أتينا على ذكر ما يستحب من معرفة خلق الخيل وصفاتها من سائر أعضائها وعيوبها [1] وخلقها ، والشاب منها والهرم ، ووصف ألوانها ودوائرها ، وما يستحسن من ذلك ، ومقادير أعمارها ، ومنتهى بقائها ، وتنازع الناس في أعداد هذه الدوائر ، والمحمودة منها والمذمومة ، ومَنْ رأى أنها ثمانيَ عشرةَ أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب ما أدرك من طرق العادات بها والتجارب ، ووصف السوابق من الخيل ، وغير ذلك مما تكلم الناس به في شأنها وأعرافها ، فيما سلف من كتبنا .

وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : وفي أيام الوليد بن يزيد كانت وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وقد تنوزع في ذلك : فمن الناس من رأى أن وفاته كانت في أيام هشام ، وذلك سنة سبعَ عشرة ومائة ، ومن الناس من رأى أنه مات في أيام يزيد ابن عبد الملك ، وهو ابن سبع وخمسين سنة ، بالمدينة ، ودفن بالبقيع مع أبيه علي بن الحسين ، وغيره مِنْ سَلفه عليهم السلام ، مما سنورد ذكرهم فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، والله ولي التوفيق .

---

١) في بعض النسخ : وعيونها .

ذكر
أيام يزيد وابراهيم إبني الوليد

ابن عبد الملك بن مروان

موجز : ولي يزيد بن الوليد بدمشق[1] ليلة الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة ، فبايعه الناس بعد قتل الوليد بن يزيد ، وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الأحد هلال ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، فكانت ولايته من مقتل الوليد بن يزيد إلى أن مات خمسة أشهر وليلتين ، وقد كان إبراهيم بن الوليد أخوه قام بالأمر من بعده ، فبايعه الناس بدمشق أربعة أشهر ، وقيل : شهرين ، ثم خُلِعَ ، وكانت أيامه عجيبة الشأن من كثرة الهرج والاختلاط ، واختلاف الكلمة ، وسقوط الهيبة ، وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر :

نبايع إبراهيم في كل جمعة ألا إن أمراً أنت وَاليهِ ضائعُ

ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، ويقال : ابن ست وأربعين سنة على الخلاف في ذلك .

---

١) في نسخة : ووثب يزيد بن الوليد بدمشق .

ذكر

لمع مما كان في أيامها

وصف يزيد الناقص : كان يزيد بن الوليد أحْوَلَ ، وكان يلقب بيزيد الناقص ، ولم يكن ناقصاً في جسمه ولا عقله ، وإنما نقَصَ بعضَ الجندِ من أرزاقهم ، فقالوا : يزيد الناقص ، وكان يذهب إلى قول المعتزلة وما يذهبون إليه في الأصول الخمسة : من التوحيد ، والعدل ، والوعيد ، والأسماء والأحكام ، وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قول المعتزلة في التوحيد : وتفسير قولهم فيما ذهبوا إليه من الباب الأول — وهو باب التوحيد - وهو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم ، وإن كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين ، من أن الله عز وجل لا كالأشياء ، وأنه ليس بجسم ولا عَرَضٍ ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر ، بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر ، وأن شيئاً من الحواس لا يدركه في الدنيا ، ولا في الآخرة ، وأنه لا يحصره المكان ، ولا تحويه الأقطار ، بل هو الذي لم يزل ولا له زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حَدّ ، وأنه الخالق للأشياء المبدِع لها لا من شيء ، وأنه القديم ، وأن ما سواه محدث .

قولهم في العدل : وأما القول بالعدل — وهو الأصل الثاني — فهو أن الله لا يحب الفساد ، ولا يخلق أفعال العباد ، بل يفعلون ما أمروا به ونهُوا

عنه[1] بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم ، وأنه لم يأمر إلا بما أراد ، ولم ينه إلا عما كره ، وأنه وليُّ كل حسنة أمر بها ، بريء من كل سيئة نهى عنها ، لم يكلفهم مالاً يطيقونه ، ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه ، وأن أحداً لا يقدر على قبْض ولا بَسْط إلا بقدرة الله التي أعطاهم إياهـا ، وهو المالك لها دونهم ، يُفنيها إذا شاء ، ويُبقيها إذا شاء ، ولو شاء لجبر الخلق على طاعته ، ومعهم اضطرارياً عن معصيته ولكان على ذلك قادراً ، غير أنه لا يفعل ؛ إذ كان في ذلك رفع للمحنة ، وإزالة البلوى .

قولهم في الوعيد : أما القول بالوعيد – وهو الأصل الثالث – فهو أن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر إلا بالتوبة ، وإنه لصادق في وعده ووعيده ، لا مبدل لكلماته .

قولهم في المنزلة بين المنزلتين : وأما القول بالمنزلة بـين المنزلتين – وهو الأصل الرابع – فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر ، بل يسمى فاسقاً ، على حسب ما ورد التوقيف بتسميته ، وأجمع أهـل الصلاة على فسوقه .

قال المسعودي : وبهذا الباب سميت المعتزلة ، وهو الاعـتزال ، وهو الموصوف بالأسماء والأحكام ، مع ما تقدم من الوعيد في الفـاسق من الخلود في النار .

قولهم في الأمر بالمعروف : وأما القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – وهو الأصل الخامس – فهو أن مـا ذكر على سائر المؤمنين واجب ، على حسب استطاعتهم في ذلك ، بالسيف فما دونه ، وإن كان كالجهاد ، ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق .

فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ، ومن اعتقد ما ذكرنا من هـذه الأصول

---

١) في نسخة : وتجنبوا ما نهوا عنه .

الخمسة كان معتزلياً ، فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال ، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة ، وقد تنوزع فيما عدا ذلك من فروعهم .

الاختلاف في الامامة : وقد أتينا على سائر قولهم في أصولهم وفروعهم وأقاويلهم وأقاويل غيرهم من فرق الأمة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا « المقالات في أصول الديانات » وأفردنا بذلك كتابنا المترجم بكتاب « الإبانة » اجتبيناه لأنفسنا ، وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الإمامة ، وما بان به كل فريق منهم عن الآخر ، إذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب إلى أن الإمامة اختيار من الأمة ، وذلك أن الله عز وجل لم ينصّ على رجل بعينه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا اجتمع المسلمون عندهم على رجل بعينه ، وأن اختيار ذلك مفوّضٌ إلى الأمة تختار رجلاً منها ينفذُ فيها أحكامه ، سواء كان قرشياً أو غيره من أهل ملة الإسلام وأهل العدالة والإيمان ، ولم يراعوا في ذلك النسبَ ولا غيرَه ، وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك .

والذي ذهب إلى أن الإمامة قد تجوز في قريش وغيرهم من النـــاس هو المعتزلة بأسرها ، وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن يحيى ، ومن قال بقوله ، على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هـــذا الكتاب في أخبار هشام .

ويوافق على هذا القول جميعُ الخوارج من الأباضية وغيرهم ، إلا النجدات من فرق الخوارج ، فزعموا أن الإمامة غير واجب نصبها ، ووافقهم على هذا القول أناسٌ من المعتزلة ممن تقدم وتأخّر ، إلا أنهم قالوا : إن عدلت الأمة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج إلى إمام .

وذهب من قال بهذا القول إلى دلائل ذكروها ؛ منها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو أن سالماً حي ما داخلتني فيه الظنون، وذلك حين فوّضَ

الأمر إلى أهل الشورى ، قالوا : وسالم مولى امرأة من الأنصار ، فلو لم يعلم عمر أن الإمامة جائزة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول ، ولم يتأسف على موت سالم مولى أبي حذيفة .

قالوا : وقد صح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة ، منها قوله « اسمعوا واطيعوا ولو لعبد أجْدَعَ » ، وقد قد قال الله عز وجل : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وذهب أبو حنيفة ، وأكثر المرجئة، وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها، وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية ، إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش فقط ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم « الإمامة في قريش » وقوله عليه السلام : « قدّموا قريشاً ولا تقدّموها » ولما احتج المهاجرون به على الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة من أن الإمامة في قريش لأنهم إذا ولوا عدلوا، ولرجوع كثير من الأنصار إلى ذلك .

ولما انفرد به أهل الإمامة من أن الإمامة لا تكون إلا نصاً من الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتهاره كذلك ، وفي سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجة لله فيهم ظاهراً أو باطناً ، على حسب استعماله التقية والخوف على نفسه ، واستدلوا بالنص على الإمامة، وبدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها ، وفي النص عليهم ، وفي عصمتهم ، من ذلك قوله عز وجل مخبراً عن إبراهيم : (إني جاعلك للناس إماماً) ومسألة إبراهيم بقوله : (ومن ذريتي) وإجابة الله له بأنه (لا ينال عهدي الظالمين) .

قالوا : ففيم تلونا دلائل على أن الإمامة نص من الله ، ولو كان نصها إلى الناس ما كان لمسألة إبراهيم ربه وجه ، ولما كان الله قد أعلمه أنه اختاره ، وقوله (لا ينال عهدي الظالمين) دلالة على أن عهده يناله من ليس بظالم.

ووصف هؤلاء الإمام فقالوا : نعت الإمام في نفسه أن يكون معصوماً

من الذنوب ، لأنه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب ؛ فيحتاج أن يقام عليه الحد ، كما يقيمه هو على غيره ، فيحتاج الإمام إلى إمام ، إلى غير نهاية ، ولم يؤمن عليه أيضاً أن يكون في الباطن فاسقاً فاجراً كافراً ؛ وأن يكون أعلم الخليقة ؛ لأنه إن لم يكن عالماً لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله وأحكامه ، فيقطع من يجب عليه الحد ، ويحد من يجب عليه القطع ، ويضع الأحكام في غير المواضع التي وضعها الله ، وأن يكون أشجعَ الخلق ؛ لأنهم يرجعون إليه في الحرب ، فإن جبن وهرب يكون قد باء بغضب من الله ، وأن يكون أسخَى الخلق ؛ لأنه خازن المسلمين وأمينهم ، فان لم يكن سخياً تاقت نفسه إلى أموالهم ، وشَرِهَتْ إلى ما في أيديهم ، وفي ذلك الوعيد الشديد بالنار ، وذكروا خصالاً كثيرة ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشاركه فيها أحد ، وأن ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب وولده رضي الله عنهم : من السبق إلى الإيمان ، والهجرة ، والقرابة ، والحكم بالعدل ، والجهاد في سبيل الله ، والورع ، والزهد ، وأن الله قد أخبر عن بواطنهم وموافقتها لظواهرهم بقوله عز وجل ، ووصفه لهم فيما صنعوه من الإطعام للمسكين واليتيم والأسير ، وأن ذلك لوجهه تعالى خالصاً ، لا أنهم أبْدَوْهُ بألسنتهم فقط وأخبر عن أمرهم في المنقلب ، وحسن المَوْئِلِ في المحشر ، ثم إخباره عز وجل عما أذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير ، وغير ذلك مما أوردوه دلائل لما قالوه ، وأن علياً نص على ابنه الحسن ، ثم الحسين ، والحسين على علي بن الحسين ، وكذلك مَنْ بعده إلى صاحب الوقت الثاني عشر ، على حسب ما ذكرنا وسمينا في غير هذا الموضع من هذا الكتاب .

ولأهل الإمامة من فرق الشيعة في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية ، وما يذكرونه من أبواب الأئمة والأوصياء ، لا يسعنا إيراده في هذا الكتاب ، إذ كان كتاب خبر ،

وإنما تغلغل بنا الكلام إلى إيراد لمع من هذه المذاهب والآراء .

وكذلك ما عليه غير أهل الإمامة من أصحاب الدور والسيرورة[١]، وما يراعونه من الظهور ، وقد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا ، وما وصفنا فيها من الأقاويل في الظاهر والباطن والسائر والدائر والوافر[٢] ، وغير ذلك من أمورهم وأسرارهم .

قال المسعودي : وكان خروج يزيد بن الوليد بدمشق مع شائعة[٣] من المعتزلة وغيرهم من أهل دَارَيَّا والمِزَّة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد، لما ظهر من فسقه ، وشمل الناس من جوره ، فكان من خبر مقتل الوليد ما قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا مفصلا ، وذكرناه في هذا الكتاب مجملا .

أم يزيد أم ولد : وكان يزيد بن الوليد أول من ولي هذا الأمر وأمُّهُ أمُّ ولد ، وكانت أمه سارية بنت فيروز بن كسرى ، وهو الذي يقول في ذلك :

أنا ابنُ كِسرى وأبي مَروان وقيصرٌ جَدّي وجدّي خاقان

وكان يكنى بأبي خالد ، وأم أخيه إبراهيم أم ولد تدعى بدبرة. والمعتزلة تفضل في الديانة يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز ، لما ذكرناه من الديانة .

ظهور مروان بن محمد (الحمار) : وفي سنة سبع وعشرين ومائة أقبل مَروان بن محمد بن مروان من الجزيرة فدخل دمشق ، وخرج إبراهيم بن الوليد هارباً من دمشق ، ثم ظفر به مروان فقتله وصلبه ، وقتل مَنْ مالأه ووالاه ، وقتل عبد العزيز بن الحجاج ، ويزيد بن خالد القَسْري ، وبدأ أمر بني أمية يؤول إلى ضعف .

---

١) في نسخة : من أصحاب دين الهجرة والمشورة . ٣) في نسخة : مع سابقة .
٢) « « : والواقف .

وذكر اليحصبي عن الخليل بن إبراهيم السبيعي ، قال : سمعت ابن الجمحي يقول : قال لي العلاء ابن بنت ذي الكلاع : إنه كان مؤانساً لسليمان ابن عبد الملك لا يكاد يفارقه ، وكان أمر المسوّدة بخراسان والمشرق قد بان ، ودنا من الجبل ، وقرب من العراق ، واشتد إرجافُ الناس ، ونطق العدو بما أحب في بني أمية وأوليائهم ، قال العلاء : فإني لَسَمَعَ سليمان وهو يشرب حذاء رصافة أبيه ، وذلك في آخر أيام يزيد الناقص ، وعنده حكم الوادي ، وهو يغنّيه بشعر العَرْجِيّ :

إن الحبيبَ تَرَوَّحَتْ أحمالُهُ أصلًا ؛ فدمعك دائم إسْبالُهُ
إقنَ الحياء فقد بكيتَ بعَوْلَةٍ لو كان ينفع باكياً إعوالُهُ
يا حبّذا تلك الحمول ، وحبّذا شخصٌ هناك ، وحبّذا أمثالُهُ

فأجاد بما شاء ، فشرب سليمان بالرطل ، وشربنا معه ، حتى توسدنا أيدينا ، فلم أنتبه إلا بتحريك سليمان إياي ، فقمت إليه مسرعاً ، فقلت له : ما شأن الأمير ؟ فقال لي : على رسْلِكِ ، رأيت كأني في مسجد دمشق ، وكأن رجلاً في يده خنجر وعليه تاج أرى بصيص ما فيه من جوهر ، وهو رافع صوته بهذه الأبيات :

أبَني أميّة قد دنا تشتيتكم وذهابُ مُلكِكم وأن لا يرجع
وينالُ صفوتَهُ عدوٌ ظالم للمحسنين إليه ثمة يفجعُ
بعد الممات بكل ذكر صالح يا وَيْلَهُ من قبح ما قد يَصْنَعُ

فقلت : بل لا يكون ذلك ، وعجبت من حفظه ، ولم يكن من أصحاب ذلك ، فوَجَمَ ساعة ثم قال : يا حميري ، بعيدٌ ما يأتي به الزمان قريبٌ ، قال : فما اجتمعنا على شراب بعد ذلك .

ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان من أمر المسوّدة ومروان بن محمد الجعدي ما كان .

سبب زوال ملك الامويين : وذكر المنقري قال : سئل بعض شيوخ بني أمية ومحصّليها عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس : ما كان سبب زوال ملككم ؟ قال : إنا شُغِلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقّده يلزمنا ، فظلَمنا رعيتنا ؛ فيئسوا من انصافنا ، وتمنوا الراحة منا ، وتحومل على أهل خراجنا فتَخلّوا عنا ، وخربت ضياعنا ، فخلت بيوت أموالنا ، ووثقنا بوزرائنا ، فآثروا مرافقهم على منافعنا ، وامْضَوْا أمورا دوننا أخْفَوْا علمها عنا ، وتأخّرَ عطاء جندنا ، فزالت طاعتهم لنا ، واستدعاهم أعادينا[1] فتظافروا معهم على حربنا ، وطلبنا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا ، وكان استتار الأخبار عنا من أوكَدِ أسباب زوال ملكنا .

ذكر

السبب في العصبية بين النزارية واليمانية

الكميت يعرض شعره على الفرزدق : ذكر أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، قال : حدثني أبي ، قال : لما قال الكميت بن زيد الأسدي — من أسد مضر بن نزار — الهاشميات قدَم البصرة فأتى الفرزدق فقال : يا أبا فراس ، أنا ابن أخيك ، قال : ومن أنت ؟ فانتسب له ، فقال : صدقت فما حاجتك ؟ قال : نُفِث على لساني ، وأنت شيخ مضر وشاعرها ، وأحببت أن أعرض عليك ما قلت ، فان كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وان كان غير ذلك أمرتني بستره وسترته علي ، فقال : يا ابن أخي ، أحسب شعرك على قدر عقلك ، فهات ما قلت راشداً ، فأنشده :

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطرَبُ ولا لَعِباً مني ، وذو الشيب يلعب

قال : بلى فالعَبْ ، فقال :

---

١) في نسخة : واستدعاهم عداتنا .

ولمْ يُلهِني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ولم يتطرَّبْني بَنانٌ مُخضَّبُ

قال : فما يطربك إذاً ؟ قال :

وما أنا مِمَّن يزجُرُ الطير هَمُّهُ أصاح غُرابٌ أو تعرَّض ثعلب

قال : فما أنت ويحك ؟ وإلى مَن تسمو ؟ فقال :

وما السانحات البارحاتُ عشيةً أمرٌ سليمُ القرنِ أم مر أعْضَبُ

قال : أما هذا فقد أحسنت فيه ، فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى وخيرِ بني حوّاء ، والخيرُ يُطلب

وقال : ومَن هم ويحك ؟ قال :

إلى النفَر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني أتقرَّبُ

قال : أرِحني ويحك ! مَن هؤلاء ؟ قال :

بني هاشم رَهْطِ النبيِّ ؛ فإنني بهم ولهمْ أرضى مِراراً وأغضب

قال : لله درُّك يا بنيّ ، أصبت فأحسنت ، اذ عدلت عن الزعانف والأوباش إذاً لا يصرِّد سهمك ، ولا يُكذَّب قولك ، ثم مرّ فيها ، فقال له: أظهر ثم أظهر وكدِ الأعداء ، فأنت والله أشعر مَن مضى وأشعر من بقي .

الكميت يعرض شعره على ابي جعفر محمد بن علي : فحينئذ قدم المدينة ، فأتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ، فأذن له ليلا فأنشده ، فلما بلغ من الميمية قوله :

وقتيلٍ بالطَّفِّ غُودِر منهم بين غوغاء أمة وطغام

بكى أبو جعفر ، ثم قال : يا كميت ، لو كان عندنا مال لأعطيناك ، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذَبَبْتَ عنا أهلَ البيت ، فخرج من عنده .

ثم يعرضه على عبد الله بن الحسن : فأتى عبد الله بن الحسن بن علي ،

فأنشده ، فقال : يا أبا المستهل ، إن لي ضيعة قد أعطيت فيها أربعة آلاف دينار ، وهذا كتابها ، وقد أشهدت لك بذلك شهوداً ، وناوله إياه ، فقال : بأبي أنت وأمي ، إني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا والمال ، ولا والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله ، وما كنت لآخذ على شيء جعلته لله مالا ولا ثمناً ، فألح عبد الله عليه ، وأبى من اعفائه ، فأخذ الكميت الكتاب ومضى ، فمكث أياماً ، ثم جاء الى عبد الله فقال : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، إن لي حاجة ، قال : وما هي ؟ وكل حاجة لك مقضية ؛ قال : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم ، قال : هذا الكتاب تقبله وترجع الضيعة ، ووضع الكتاب بين يديه ، فقبله عبد الله .

عبد الله بن جعفر يثيب الكميت : ونهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ؛ فأخذ ثوباً جلداً فدفعه الى أربعة من غلمانه ، ثم جعل يدخل دور بني هاشم ، ويقول : يا بني هاشم ، هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمّت الناس عن فضلكم ، وعرّض دمه لبني أمية ، فأثيبوه بما قدرتم ، فيطرح الرجل في الثوب مـا قدر عليه من دنانير ودراهم ، وأعلم النساء بذلك ، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها ، حتى إنها لتخلع الحلي عن جسدها ، فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة الف درهم ، فجاء بها الى الكميت ، فقال : يا أبا المستهل ، أتيناك بجهد المُقِلّ ، ونحن في دولة عدونا ، وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى ، فاستعن به على دهرك ، فقال : بأبي أنت وأمي ، قد أكثرتم وأطيبتم ، وما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله ، ولم أك لآخذ لذلك ثمناً من الدنيا ، فأرده إلى أهله ، فجهد به عبد الله أن يقبله بكل حيلة ؛ فأبى ، فقال : إن أبيت [1] أن تقبل فـإني رأيت أن تقول شيئاً تغضب به بين الناس ، لعلّ فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما تحب ، فابتدأ الكميت وقال قصيدته التي

---

١) في نسخة : أما اذ أبيت أن تقبل .

يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معـــد وربيعة بن نزار وإياد وأنمار ابني نزار ، ويكثر فيها من تفضيلهم ، ويطنب في وصفهم ، وأنهم أفضل من قحطان ؛ فغضب بها بين اليمانية والنزارية ، فيما ذكرناه ، وهي قصيدته التي أولها :

ألا حُيِّيتِ عَنَّا يا مَدِينا وَهلْ ناسٌ تقول مسلمينا

إلى أن انتهى إلى قوله تصريحاً وتعريضاً باليمن فيما كان من أمر الحبشة وغيرهم فيها ، وهو قوله :

لنَا قَمَرُ السَّماءِ وكلُّ نجم تشير اليه أيدي المُهتدينا
وجدْت الله إذ سَمَّى نزاراً وأسكنهم بمكَّة قاطنينا
لنا جمَلَ المكارمَ خالصات وللناس القفا ولنا الجبينا
وما ضربت هجائن من نزار فوالج من فُحول الأعجمينا
وما حملوا الحمير على عِتاقٍ مُطهَّرة فيلفوا مبلغينـــا
وما وجدت نساء بني نزار حلائل أسوَدِين وأحمرينا

دعبل الخزاعي يرد على الكميت : وقد نقض دعبل بن علي الخزاعي هذه القصيدة على الكميت وغيرها ، وذكر مناقب اليمن وفضائلها من ملوكهـــا وغيرها ، وصرح وعرض بغيرهم ، كما فعل الكميت ، وذلك في قصيدته التي أولها :

أفيقي من ملامِكِ يا ظعينا كفاكِ اللوّمَ مرُّ الأربعينا
ألم تحزُنْكِ أحداثُ الليالي يُشَيِّبنَ الذوائب والقُرونا
أحَيٌّ الفرُّ من سروات قومي لقد حُيِّيتِ عنَّا يا مَدينا
فإن يك آل إسرائيل منكم وكنتم بالأعاجم فاخرينا
فلا تنسَ الخنازير اللواتي مُسِخنَ مع القرود الخاسئينا
بيأْلةَ والخليج لهم رُسومٌ وآثار قدُمْن وما مُحينا

وماطلبُ الكميتِ طلاب وترٍ ولكنا لنصرتنا هُجينا
لقد علمت نِزارٌ أن قومي إلى نصر النبـــوة فاخرينا

كانت العصبية من دواعي زوال ملك بني امية : وهي طويلة ، ونحن قول الكميت في النزارية واليمانية ، وافتخرت نزار على اليمن ، وافتخرت اليمن على نزار وأدلى كل فريق بما له من المناقب ، وتحزبت الناس ، وثارت العصبية في البدو والحضر ؛ فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي ، وتعصبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحراف اليمن عنه الى الدعوة العباسية ، وتغلغل الأمر الى انتقال الدولة عن بني أمية الى بني هاشم ثم ما تلا ذلك من قصة معْن بن زائدة باليمن ، وقتْلِه أهلها تعصباً لقومه من ربيعة وغيرهـــا من نزار : وقطْعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة في القِدَمِ ، وفعل عقبة بن سالم بعُمان والبحرين ، وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة وسائر نزار ممن بأرض البحرين وعُمان كياداً لمعن ، وتعصباً من عقبة بن سالم لقومه من قحطانِ ، وغير ذلك مما تقدم وتأخر مما كان بين نزار وقحطان .

ذكر
أيام مروان بن محمد بن مروان
ابن الحكم ، وهو الجعدي

موجز : وبويع مروان بن محمد بن مروان بدمشق يوم الاثنين لأربعَ عشرةَ ليلة خَلتْ من صفر سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل : إنما دعا [1] الى نفسه بمدينة حران من ديار مُضَر ، وبويع له بها ، وأمه أم ولد يقال لها رَيّا ، وقيل طرونة ، كانت لمصعب بن الزبير فصارت بعد مقتله لمحمد بن

---

١) في نسخة : انه دعا الى نفسه .

مروان أبيه ، وكان مروان يكنى أبا عبد الملك ، واجتمع أهلُ الشام على بيعته ، إلا سليمان بن هشام بن عبد الملك وغيره من بني أمية ، فكانت أيامه منذ بويع بمدينة دمشق من أرض الشام إلى مقتله خمس سنين وعشرة أيام ، وقيل : خمس سنين وثلاثة أشهر ، وكان مقتله في أول سنة اثلتين وثلاثين ومائة ، ومنهم من رأى أن ذلك كان في المحرم ، ومنهم من رأى أنه كان في صفر ، وقيل غير ذلك مما تنازع فيه أهل التواريخ والسير على حسب تنازعهم في مقدار ملكه : فمنهم من ذهب إلى أن مدته خمس سنين وثلاثة أشهر ، ومنهم من قال : خمساً وشهرين وعشرة أيام ، ومنهم من قال : خمساً وعشرة أيام ، وكان مقتله ببوصير قريةٍ من قرى الفيوم بصعيد مصر ، وقد تنوزع في مقدار سنه كتنازعهم في مقدار ملكه ، فمنهم من زعم أنه قتل وهو ابن سبعين سنة ، ومنهم من قال : ابن تسع وستين ، ومنهم من قال : اثلتين وستين ، ومنهم من قال : ثمان وخمسين ، وإنما نذكر هذا الخلاف من قولهم لئلا يظن ظانٌ أننا قد أغفلنا ما ذكروه أو تركنا شيئاً مما وصفوه ، مما إليه قصدنا في كتابنا هذا ، وإن كنا قد أتينا على مبسوط ما قيل في ذلك ، في كتابينا أخبار الزمان والأوسط .

وسنورده فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من كيفية مقتله وأخباره ، وجوامع من سيره وحروبه ، وما كان من أمر الدولتين في ذلك من الماضية — وهي الأموية — والمستقبلة في ذلك الزمان — وهي العباسية — مع إفرادنا باباً نذكر فيه جوامعَ تاريخ ملك الأمويين ، وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من الزمان ، وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام ، ثم نُعقّبُ ذلك بلمع من أخبار الدولة العباسية وأخبار أبي مُسلم ، وخلافة أبي العباس السفاح ومَن تلا عصره من خلفاء بني العباس ، الى سنة اثلتين وثلاثين وثلاثمائة من خلافة أبي إسحاق المتقي لله إبراهيم بن المقتدر بالله ، إن شاء الله تعالى ، والله ولي التوفيق .

ذكر

مقدار المدة من الزمان

وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام

المدة اجمالا : كان جميع مُلك بني أميـة الى أن بويع أبو العباس السفّاح ألف شهر كاملة لا تزيد ولا تنقص ؛ لأنهم ملكوا تسعين سنة ، وأحد عشر شهراً ، وثلاثة عشر يوماً .

تفصيل المدة : قال المسعودي: والناس متباينون في تواريخ أيامهم،والمعول على ما نورده[1] وهو الصحيح عند اهل البحث ومن عني بأخبار هذا العالم ، وهو أن معاوية بن أبي سفيان ملك عشرين سنة ، ويزيد بن معاوية ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً ، ومعاوية بن يزيد شهراً وأحد عشر يومـاً ومروان بن الحـكم ثمانية اشهر وخمسة أيام ، وعبد الملك بن مروان احـــدى وعشرين سنة وشهراً وعشرين يومـــاً ، والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومين ، وسليمان بن عبد الملك سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام ، ويزيد بن عبد الملك أربع سنين وثلاثة عشر يوماً ، وهشام ابن عبدالملك تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، والوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة وثلاثة أشهر ، ويزيـــد بن الوليد بن عبد الملك شهرين وعشرة أيام ، واسقطنا ايام إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك كإسقاطنا ايام إبراهيم بن المهدي أن يعد في الخلفاء العباسيين ، ومروان بن محمد بن مروان خمس سنين وشهرين وعشرة ايام ، إلى ان بويع السفاح ، فتكون الجملة تسعين

---

١) في نسخة : والمعول عليه ما نورده .

سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً ، يضاف إلى ذلك الثانية اشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس إلى أن قتل، فيصير مُلكهم إحدى وتسعين سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً .

يُوضع من ذلك أيام الحسن بن علي ـ وهي خمسة اشهر وعشرة ايام ـ وتوضع ايام عبد الله بن الزبير إلى الوقت الذي قتل فيه ـ وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثلاثة ايام ـ فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر ، يكون ذلك ألف شهر سواء .

وقد ذكر قوم أن تأويل قوله عز وجل : (ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر) ما ذكرناه من أيامهم .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : والله ليملكنّ بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية : باليوم يومين ، وبالشهر شهرين ، وبالسنة سنتين ، وبالخليفة خليفتـــين .

مدة ملك بني العباس : قال المسعودي : فملك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وانقضى مُلك بني أمية ؛ فلبني العباس من وقت ملكهم[1] إلى هذا الوقت ـ وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ـ مائتا سنة ، وذلك أن أبا العباس السفاح بويع له بالخلافة في ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانتهينا من تصنيفنا من هذا الكتاب إلى هذا الموضع في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة أبي اسحاق المتقي لله ، والله اعلم بما يكون من امرهم فيما يأتي به الزمان المستقبل بعد هذا الوقت من الأيام .

وقد اتينا بحمدالله فيما سلف من كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط على الغُرر من أخبارهم ، والنوادر من اسمائهم ، والطرائف مما كان في أيامهم وعهودهم ، ووصاياهم ، ومكاتباتهم ، واخبار الحوادث والخوارج في ايامهم من

---

١) في نسخة : مذ ملكوا الى هذا الوقت .

الأزارقة والأباضية وغيرهم، ومن ظهر من الطالبين طالباً بحق أو آمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر ، فقتل في ايامهم ، وكذلك من تلاهم من بني العباس الى خلافة المتقي لله من سلتنا هذه ـ وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ـ وما ذكرنا في هذا الكتاب من جوامع التاريخ قد يخالف ما تقدم بسطه باليوم أو العشرة أو الشهر عند ذكرنا لدولة كل واحد منهم وأيامه ، وهذا هو المعوّل عليـــه من تاريخهم وسليهم ، والمفصل[1] من مدتهم ، والله اعلم ، ومنه التوفيق .

ذكر

الدولة العباسية

ولمع من أخبار مروان ومقتله

وجوامع من حروبه وسيره

قول الراوندية في الخلافة : قد قدمنا في الكتاب الأوسط ما ذكرته الراوندية ـ وهم شيعة ولد العباس بن عبدالمطلب ، من أهل خراسان وغيرهم ـ من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ، وأن أحق الناس بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب ؛ لأنه عمه ووارثه وعصبته ، لقول الله عز وجل : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ، وأن الناس اغتصبوه حقه ، وظلموه أمره ، إلى أن رده الله إليهم ، وتبرؤوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأجازوا بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه بإجازته لها، وذلك لقوله : يا ابن أخي ، هلمّ إلى أن أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ، ولقول داود بن عليّ على منبر الكوفة يوم بويع لأبي العباس :يا أهل الكوفة،

---

١) في نسخة : والفصل من مدتهم .

لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عليّ بن أبي طالب ، وهذا القائم فيكم ـ يعني أبا العباس السفاح ـ .

من حوار فاطمة الزهراء وأبي بكر الصديق : وقد صنف هؤلاء كتباً في هذا المعنى الذي ادعوه هي متداولة في أيدي أهلها ومُنتحليها ، منها كتاب صنّفه عمرو بن بحر الجاحظ ، وهو المترجم بكتاب « إمامة ولد العباس » يحتج فيه لهذا المذهب ، ويذكر فعل أبي بكر في فدكَ وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها ، ومطالبتها بإرثها من أبيها صلى الله عليه وسلم ، واستشهادها ببعلها وابنيها وأم أيمن ، وما جرى بينها وبين أبي بكر من المخاطبة ، وما كان بينهم من المنازعة ، وما قالت ، وما قيل لها عن أبيها عليه السلام ، من انه قال : « نحن معاشر الأنبياء نَرثُ ولا نورث » وما احتجت به من قوله عز وجل : (وورث سليمانُ داودَ) على ان النبوة لا تورث ، فلم يبق إلا التوارث وغير ذلك من الخطاب ، ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب ، ولا استقصى فيه الحجاج للراوندية ، وهم شيعة ولد العباس ، لأنه لم يكن مذهبه ، ولا كان يعتقده ، ولكن فعل ذلك تماجناً وتطرباً .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

العثمانية للجاحظ : وقد صنف أيضاً كتاباً إستقصى فيه الحِجاجَ عند نفسه ، وأيده بالبراهين وعَضّده بالادلة فيما تصوره من عقله ، وترجمه بكتاب العثمانية ، يحل فيه عند نفسه فضائل علي عليه السلام ومناقبه ، ويحتج فيه لغيره ، طلباً لإماتة الحق ، ومضادة لأهله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

كتب أخرى للجاحظ : ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم،ورأيته مترجماً بكتاب إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيانٍ ، في الانتصار له من علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الرافضة، يذكر فيه رجال المروانية ، ويؤيد فيه إمامة بني أمية وغيرهم .

ثم صنف كتابا آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية ، يذكر فيه ما فاته ذكره ونقضه عند نفسه ، من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبه فيما ذكرنا .

نقض الشيعة لكتب الجاحظ : وقد نقضْتُ عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره ، وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة : كأبي عيسى الوراق ، والحسن بن موسى النخعي ، وغيرهما من الشيعة ممن ذكر ذلك في كتبه في الإمامة مجتمعا ومفترقا .

والمعتزلة تنقض العثمانية : وقد نقض على الجاحظ كتابَ العثمانية أيضاً رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم ، وأهل الزهد والديانة منهم ، ممن يذهب الى تفضيل علي والقول بإمامة المفضول — وهو أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي — وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين ، وفيها مات أحمد بن حنبل ، وسنذكر وفاة الجاحظ فيما يرد من هذا الكتاب ، ووفاة غيره من المعتزلة ، وإن كنا قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا .

راي الجريانية في الامامة : والذي ذهب إليه مَنْ تأخر من الراوندية وانتقل وتحيّر عن جملة الكيسانية القائلة بإمامة محمد بن الحنفية — وهم الجريانية أصحاب أبي مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية،وكان يلقب بجريان — ان محمد بن الحنفية هو الإمام بعد علي بن أبي طالب ، وأن محمداً أوصى إلى ابنه أبي هاشم ، وأن أبا هاشم أوصى الى علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب ، وان علي بن عبد الله أوصى إلى ابنه محمد بن علي ، وأن محمداً أوصى الى ابنه إبراهيم الإمام المقتول بحران ، وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس بن عبدالله بن الحارثية المقتول .

أصل أبي مسلم الخراساني : وقد تنوزع في أمر أبي مسلم : فمن الناس

من رأى أنه كان من العرب، ومنهم من رأى أنه كان عبداً فأعتق،وكان من أهل البرس والجامعين من قرية يقال لها خرطينة وإليها تضاف الثياب البرسية المعروفة بالخرطينية ، وتلك من اعمال الكوفة وسوادها ؛ وكان قهرمانا لإدريس بن إبراهيم العجلي ، ثم آل أمره ونمت به الأقدار إلى أن اتصل بمحمد بن علي ، ثم بإبراهيم بن محمد الإمام ، فأنفذه إبراهيم الى خراسان ، وأمر أهل الدعوة بإطاعته والانقياد الى أمره ورأيه فقوي أمره وظهر سلطانه ، وأظهر السواد ، وصار زينة في اللباس والأعلام والبنود ، وكان أول من سوّد من أهل خراسان بنيسابور وأظهر ذلك فيهم أسيد بن عبدالله ، ثم نمى ذلك في الأكثر من المدن والكُوَر بخراسان ، وقوي أمر أبي مسلم ، وضعف أمر نصر بن سيّار صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان ، وكانت له مع أبي مسلم حروب أكثر فيها أبو مسلم الحيل والمكايد من تفريقه بين اليمانية والنزارية بخراسان وغير ذلك مما احتال به على عدوه ، وقد كان لنصر بن سَيّار حروب كثيرة مع الكرماني إلى أن قتل؛ أتينا على ذكرها في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، وذكرنا بدء أخبار الكرماني جديع بن علي ، وما كان بينه وبين سَلْم بن أحْوَزَ صاحب نصر بن سيّار ، وما كان من أمر خالد بن برمك ، وقحطبة بن شبيب ، وغيرهما من الدُعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية : كسليمان ابن كثير ، وأبي داود خالد بن إبراهيم ، ونظرائهم ، وما كان من شعارهم عند إظهار الدعوة ، ونداثهم حين الحروب : محمد يا منصور ، والسبب الذي له ومن أجله أظهروا استعمال السواد دون سائر الألوان .

بين نصر بن سيار ومروان بن محمد الجعدي : وطالت مكاتبة نصر بن سيّارٍ مروانَ ، وإعلامه بما هو فيه ، وإظهار أمر العباسية ، وتزايده في كل وقت ؛ فكان فيما كتب به إليه إعلامه بحال أبي مسلم وحال من معه ، وأنه كشف عن أمره وبحث عن حاله ، فوجده يدعو الى ابراهيم بن محمد بن

علي بن عبدالله بن العباس ، وضمن كتابه أبياتاً من الشعر ، وهي :

ارى بين الرّمـــاد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام[1]
فإن النـــار بالعودين تـذكى وإن الحرب أولهـــا الكلام
فإن لم تطفئوها تجن حربـــاً مشمرة يشيب لهـــا الغـلام
أقول من التعجب : ليت شعري أأيقـــاظٌ أمية أم نيـــام؟
فإن يك قومنا أضحوا نيامـــاً فقل : قوموا ؛ فقد حان القيام
ففري عن رحالك ، ثم قولي : على الاسلام والعـــرب السلام

فلما ورد الكتاب على مروان وجده مشتغلا بحروب الخـــوارج بالجزيرة وغيرها ، وما كان من خبره في حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كفرتوتي ورأس العين ، وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور ، ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك عليهـا الحري الشيباني فلما قتل الحري ولّت الخوارج عليها ابا الذلفاء شيبان الشيباني ، وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت الجذامي ، وكان خرج عليه ببلاد طبرية والأردن من بلاد الشام حتى قتله مروان،وذلك في سنة ثمانية وعشرين ومائة، فلم يدر مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان وإنجـازه لما هو فيه من الحروب والفتن ، فكتب اليه مروان مجيباً عن كتابه : ان الشاهـد يرى ما لا يراه الغائب فاحسم الثؤلول قبلك[2] ، فلما ورد الكتاب على نصر قال لخواص أصحابه : أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده .

بعض خلال وأعمال مروان بن محمد الجعدي : وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنو من النساء الى ان قتل ، وبرزت له جارية[3] من جواريه ، فقال لهـا : والله لا دنوتُ منك ، ولا حللتُ لك عقدة، وخراسان ترجف وتتضرم بنصر ابن سيار ، وأبو مجرم قد أخذ منه بالخنّق .

---

١) في نسخة : أرى خلل الرماد وميض نار .
٢) « « : فاجشم الثولات قبلك .
٣) في نسخة : وتراءت له جارية .

وكان مع ما هو فيه يديم قراءة سير الملوك ، وأخبارها في حروبها ، من الفرس ، وغيرها من ملوك الأمم .

وعذله بعض أوليائه ممن كان يأنس إليه في ترك النساء والطيب وغير ذلك من اللذات ، فقال له مروان : يمنعني منهن ما منع أمير المؤمنين عبدالملك ، فقال له الرجل : وما ذاك يا امير المؤمنين ؟ قال : حمل صاحب إفريقية اليه جارية ذات بهاء وكمال ، تامة المحاسن ، شهية للمتأمل ، فلماوقفت بين يديه تأمل حسنها وبيده كتاب ورد من الحجاج وهو بدير الجماجم مواقعاً لابن الأشعث فرمى بالكتاب عن يده ، وقال لها : أنت والله منية النفس ، فقالت الجارية : ما يمنعك يا امير المؤمنين إذ كنتُ بهذا الوصف ؟قال: يمنعني والله منك بيتٌ قاله الأخطل :

قومٌ إذا حاربوا شدُّوا مآزرَهم دون النساءِ ولو باتت بأطهار

أألتذ بالعيش وابن الاشعث مصافٌ لأبي محمد وقد هلكت فيه زعماء العرب ؟ لاها الله إذاً ، ثم أمر بصيانتها ، فلما قتل ابن الأشعث كانت أول جارية خلا بها .

نصر يكتب لابن هبيرة يستنجده : ولما يئس نصر بن سيار من إنجاد مروان كتب الى يزيد بن عمر بن هُبيرة الفزاري عامل مروان على العراق يستمدُّه ، ويسأله النصرة على عدوه ، وضمَّن كتابه أبياتاً من الشعر وهي :

أبلِغْ يزيدَ ، وخير القول أصدقه وقد تبيَّنتُ ان لا خير في الكَذِبِ
بأنَّ ارضَ خراسانٍ رأيتُ بها بَيْضاً لوَ افرخَ قد حُدِّثتَ بالعجب
فِراخُ عامين إلا انها كَبِرَتْ لما يَطِرْنَ وقد سُربلنَ بالزَّغَب
فإنْ يطرنَ ولم يحتلْ لهُنَّ بها يلهبنَ نيران حربٍ أيَّما لهب

فلم يجبه يزيد بن عمر عن كتابه ، وتشاغل بدفع فتن العراق .

دعاة الى طالب الحق بالحجاز : ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعليهم ابو حمزة المختار بن عوف الأزدي ، وبلخ بن عقبة الأزدي ، وهما فيمن معهما يدعون الى عبدالله بن يحيى الكندي ، وكان قد سمى نفسه بطالب الحق ، وخوطب بأمير المؤمنين ، وكان اباضي المذهب من رؤساء[1] الخوارج، وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة .

مروان يجهز لحرب الخوارج : وفي سنة ثلاثين ومائة جهز مروان بن محمد جيشاً مع عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، فلقي الخوارج بوادي القرى ، فقتل بلخ ، وفر ابو حمزة في بقيتهم الى مكة ، فلحقه عبد الملك ، فكانت بينهم وقعة قتل فيها أبو حمزة وأكثر من كان معه من الخوارج،وسار عبد الملك في جيش مروان من أهل الشام يريد اليمن ، وخرج عبدالله بن يحيى الكندي الخارجي من صنعاء ، فالتقوا بناحية الطائف وأرض جُرش ، فكانت بينهم حربٌ عظيمة قتل فيها عبدالله بن يحيى وأكثر من كان معه من الأباضية ، ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت ، فأكثرها أباضية الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة — ولا فرق بينهم وبين مَن بعمان من الخوارج في هذا المذهب ، وسار عبد الملك في جيش مروان فنزل صنعاء، وذلك في سنة ثلاثين ومائة ، وقد كان سليمان بن هشام بن عبد الملك اتصل بالخوارج بالجزيرة خوفاً من مروان ، واحتوى عبد الله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر على بلاد إصطخر وغيرها من ارض فارس ، الى ان رفع عنها[2] وصار الى خراسان ، فقبض عليه ابو مسلم ، وقد ذكرنا من يقول بإمامته ، وينقاد الى دعوته ، في كتابنا « المقالات ، في اصول الديانات » في باب تفرق الشيعة ومذاهبهم .

---

١) في نسخة : من رأي الخوارج .

٢) في نسخة : الى ان دفع عنها .

موت نصر بن سيار : وقوي امر ابي مسلم ، وغلب على اكثر خراسان ، وضعف امر نصر بن سيار من عدم النجدة ، فخرج عن خراسان حتى أتى الري ، وخرج عنها ، فنزل ساوة بين بلاد همذان والري ، فمات بها كمداً .

وقد كان نصر بن سيار — لما صار بين الري وخراسان — كتب كتاباً الى مروان يذكر فيه خروجه عن خراسان ، وأن هذا الأمر الذي أزعجه سينمو حتى يملأ البلاد ، وضمّن ذلك ابياتاً من الشعر ، وهي :

إنا وما نَكتمُ من امرنا ... كالثور إذ قرب للناخع
او كالتي يحسبها اهلهـــا ... عذراء بكراً وهي في التاسع
كنا نرقيها فقد مزقت ... واتسع الخرق على الراقع
كالثوب اذ أنهج فيه البلى ... أعيا على ذي الحيلة الصانع

خديعة مروان للقبض على ابراهيم الامام : فلم يستتم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بن يديه ممن كان قد وكل بالطرق رسولاً من خراسان من أبي مسلم إلى إبراهيم بن محمد الإمام يخبره فيه خبره ، وما آل اليه أمره ، فلما تأمل مروان كتاب ابي مسلم قال للرسول: لا ترع ، كم دفع لك صاحبك ؟ قال : كذا وكذا ، قال : فهذه عشرة آلاف درهم لك ، وإنما دفع اليك شيئاً يسيراً ، وامض بهذا الكتاب إلى ابراهيم ، ولا تعلمه بشيء مما جرى ، وخذ جوابه فائتني به ، ففعل الرسول ذلك ، فتأمل مروان جواب إبراهيم إلى أبي مسلم بخطه يأمره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على عدوه وغير ذلك من أمره ونهيه ، فاحتبس مروانُ الرسولَ وكتب الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره أن يكتب الى عامل البلقاء فيسير إلى القرية المعروفة بالكرار والحميمة ليأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً ، ويبعث به إليه في خيل كثيفة ، فوجّه الوليد الى عامل البلقاء فأخذ إبراهيم وهو جالس في مسجد القرية فأخذ وهو ملفف ، وحمل إلى الوليد ، فحمله الى مروان

فحبسه في السجن شهرين [1] ، وقد كان جرى بين إبراهيم ومروان خطب طويل حين مثل بين يديه ، وأغلظ له إبراهيم ، وأنكر كل مـــا ذكره له مروان من أمر أبي مسلم ، فقال له مروان : يا منافق ، أليس هـــذا كتابك إلى أبي مسلم جواباً عن كتابه إليك ، وأخرج إليه الرسول ، وقال : أتعرف هذا ؟ فلما رأى ذلك إبراهيم أمسكَ ، وعلم أنه أتى من مأمنه .

مقتل ابراهيم وجماعة معه : واشتد أمر أبي مسلم ، وكان في الحبس مع إبراهيم جماعةٌ من بني هاشم وبني أمية : فمن بني أمية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مروان قد خافهما على نفسه وخشي أن يخرجا عليه ، ومن بني هاشم : عيسى ابن علي ، وعبدالله بن علي ، وعيسى بن موسى ؛ فذكر ابو عبيدة الثعلبي ـ وكان معهم في الحبس ـ أنه هجم عليهم في الحبس وذلك بحران جماعةٌ من موالي مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت الذي كان فيه إبراهيم والعباس وعبدالله ، فأقاموا عندهم ساعة ، ثم خرجوا وأغلق باب البيت ، فلما أصبحنا دخلنا عليهم ، فوجدناهم قد أتي عليهم ، ومعهم غلامان صغيران من خدمهم كالموتى ، فلما رأونا أنسوا بنا ، فسألناهم الخبر ، فقالا : أما العباس وعبدالله فجعل على وجوههما مخاد وقعد فوقهما فاضطربا ثم بردا ، وأما إبراهيم فإنهم جعلوا رأسه في جراب كان معهم فيه نورة مسحوقة ، فاضطرب ساعة ثم خمد .

وكان في الكتاب الذي قرأه مروان من ابراهيم إلى أبي مسلم أبياتٌ من الرجز بعد خطب طويل ، منها :

دونك أمراً قد بدت أشراطه إن السبيل واضح صِراطهُ
لم يبق إلا السيف واختراطه

وقد ذكر في كيفية قتل إبراهيم الإمام من الوجوه غير ما ذكرنا ، وقد اتينا

---

١) في نسخة : فحبسه بالسجن بحران .

على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الأوسط ، وكذلك ما كان من قحطبة وابن هبيرة على الفرات ، وغرق قحطبة فيه ، ودخول ابنه الحسن بن قحطبة الكوفة .

موقعة الزاب بين عبدالله بن علي ومروان : وسار مروان حتى نزل على الزاب الصغير ، وعقد عليه الجسر ، وأتاه عبد الله بن علي في عساكر اهل خراسان وقوادهم ، وذلك لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فالتقى مروان وعبدالله بن علي ، وقد كردس مروان خيله كراديس الفاً والفين ، فكانت على مروان،فانهزم ، وقتل وغرق من أصحابه خلق عظيم ، فكان فيمن غرق في الزاب من بني أمية ذلك اليوم ثلثمائة رجل ، دون من غرق من سائر الناس ، وكان فيمن غرق في الزاب في ذلك اليوم من بني أمية إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك المخلوع ، وهو اخو يزيد الناقص ، وقد قيل في رواية اخرى : إن مروان كان قد قتل إبراهيم بن الوليد قبل هذا الوقت وصلبه ،وكانت هزيمة مروان من الزاب في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

أهل حران ومروان : ومضى مروان في هزيمته حتى أتى الموصل فمنعه أهلها من الدخول اليها ، وأظهروا السواد لما رأوه من تولية الأمر عنه ،وأتى حران – وكانت داره ، وكان مقامه بها – وقد كان أهل حران قاتلهم الله تعالى حين أزيل لعن أبي تراب – يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه –عن المنابر يوم الجمعة امتنعوا عن إزالته ، وقالوا : لا صلاة الا بلعن ابي تراب ، وأقاموا على ذلك سنة حتى كان من أمر المشرق وظهور المسوّدة ما كان ، وامتنع مروان من ذلك لانحراف الناس عنهم ، وخرج مروان في أهله وسائر بني أمية عن حران ، وعبر الفرات ، ونزل عبدالله بن علي على باب حران ؛ فهدم قصر مروان ، وقد كان أنفق عليه عشرة آلاف ألف درهم ، واحتوى على خزائن مروان وأمواله، وسار مروان فيمن معه من خواصه وعياله حتى انتهى الى نهر أبي فطرس من بلاد فلسطين والأردن فنزل عليه ، وسار

عبد الله بن علي حتى نزل دمشق فحاصرها وفيها يومئذ الوليدُ بن معاوية ابن عبد الملك في خمسين ألف مقاتل ، فوقعت بينهم العصبية في فضل اليمن على نزار ونزار على اليمن فقتل الوليد بن معاوية ، وقد قيل : إن أصحاب عبد الله بن علي قتلوه وأتى عبد الله بن علي يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملها إلى أبي العباس السفاح ، فقتلهما وصلبهما بالحيرة ، وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقاً كثيراً ولحق مروان بمصر ، ونزل عبد الله بن علي على نهر أبي فطرس ، فقتل من بني أمية هناك بضعاً وثمانين رجلا ، وذلك في يوم الأربعاء للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وقتل بالبلقاء سليمان بن يزيد بن عبد الملك وحمل رأسه إلى عبد الله بن علي ، ورحل صالح بن علي في طلب مروان ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعامر بن إسماعيل المذحجي ، فلحقوه بمصر وقد نزل بوصير ، فبايتوه ، وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول ، وكبروا ونادوا : يا لثارات ابراهيم ، فظن من في عسكر مروان أن قد أحاط بهم سائر المسوّدة ، فقتل مروان ، وقد اختلف في كيفية قتله في المعركة في تلك الليلة ، وكان قتله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

ولما قتل عامرُ بن اسماعيل مروانَ وأراد الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساؤه إذا بخادم لمروان شاهر السيف يحاول الدخول عليهن ، فأخذوا الخادم فسئل عن أمره ؛ فقال : أمرني مروان إذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه فلا تقتلوني ؛ فإنكم والله إن قتلتموني ليفقدن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : انظر ما تقول ، قال : إن كذبت فاقتلوني ، هلموا فاتبعوني ، ففعلوا ، فأخرجهم من القرية الى موضع رمل ، فقال : اكشفوا هنا ، فكشفوا ، فاذا البُرْد والقَضيب ومِخْصَر قد دفنها مروان لئلا تصير الى بني هاشم ، فوجه بها عامر بن اسماعيل الى عبد الله بن علي ،

فوجه بها عبد الله الى أبي العباس السفاح ، فتداولت ذلك خلفاء بني العباس الى ايام المقتدر ، فيقال : ان البرد كان عليه في يوم مقتله ، ولست أدري أكل ذلك باقٍ مع المتقي لله الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك .

بنات مروان بين يدي صالح بن علي : ثم وجه عامر بنات مروان وجواريه والأسارى الى صالح بن علي ، فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى ، فقالت : يا عمّ أمير المؤمنين ، حفظ الله لك من أمرك ما يحبّ لك حفظه ، وأسعدك في الأمور كلها بخواص نعمه ، وعمّك بالعافية في الدنيا والآخرة ، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك ، فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا ، قال : اذن لا نستبقي منكم أحداً رجلا ولا امرأة ، ألم يقتل ابوك بالأمس ابن أخي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الإمام في محبسه بحران ؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين ابن علي وصلبه في كناسة الكوفة ، وقتل امرأة زيد بالحيرة على يدي يوسف ابن عمر الثقفي ؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ؟ ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعيّ مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة ؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن عليّ على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته ؟ ألم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حتى ورد بهنّ على يزيد بن معاوية وقبل مقدمهن بعث اليه برأس الحسين بن علي قد ثقب[1] دماغه على رأس رمح يطاف به كُور الشام ومدائنها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث اليه برأس رجل من أهل الشرك ؟ ثم أوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي يتصفحهن جنودُ أهل الشام الجفاة الطغام ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافاً بحقه صلى الله عليه وسلم وجراءة على الله عز وجل ، وكفراً لأنعُمِه ، فما الذي استبقيتم منا أهل البيت ؟ لو عدلتم فيه علينا ! قالت

١) في نسخة : قد نصب دماغه .

يا عمّ أمير المؤمنين ليسمنا عفوكم اذاً ، قال : أما العفو فنعم قد وسعكم ، فإن أحببت زوجتك من الفضل بن صالح بن علي ، وزوجت أختك من أخيه عبد الله بن صالح ، فقالت : يا عم أمير المؤمنين ، وأي أوان عرس هذا ؟ بل تلحقنا بحران ، قال : فإذاً أفعل ذلك بكنّ إن شاء الله ، فألحقهن بحران ، فعلَتْ أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان، وشققن جيوبهن، وأعْوَلْنَ بالصياح والنحيب ، حتى ارتج العسكر بالبكاء منهن على مروان .

فكان ملك مروان الى أن بويع أبو العباس السفاح خمس سنين وشهرين وعشرة أيام على حسب ما قدمنا ذكره في هذا الكتاب من التنازع في مدة أيامه، ومن وقت أن بويع أبو العباس السفاح الى أن قتل ببوصير ثمانية أشهر، فكانت مدة أيامه إلى ان قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وقد قدمنا ما تنازعوا فيه من مقدار سنه وغير ذلك من أخباره ، وقد أتينا على مبسوط أخباره فيما سلف من كتبنا .

عبد الحميد بن يحيى الكاتب : وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل والبلاغات ، وهو أول من أطال الرسائل ، واستعمل التحميدات في فصول الكتب ، واستعمل الناس ذلك بعده .

وذكر أن مروان قال لكاتبه عبد الحميد — حين أيقن بزوال ملكه — قد احْتَجْتُ أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي ، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي ، وإلا لم تعجز عن حفظ حُرَمي بعد وفاتي ، فقال له عبد الحميد : إن الذي أشرت به عليّ أنفع الأمرين لك ، وأقبحهما بي ، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله أو أُقتل معك ، وقال :

أسِرُّ وفاء ثم أظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره ؟

وقد أتينا على خبر أبي الورد ومقتله ، وخبر بشر بن عبدالله الواحدي ومقتله في كتابنا الأوسط ، فأغنى ذلك عن ذكره .

مروان يعتزم الفرار الى ارض الروم فيرده اسماعيل القشيري : وذكر إسماعيل بن عبدالله القشيري قال : دعاني مروان وقد وافى على الهزيمة الى حران ، فقال : يا أبا هاشم ، وما كان يكنيني قبلها ، قد ترى ما جاء من الأمر وأنت الموثوق به ، ولا نخباً لعِطْرٍ بعدَ عرُوس[1]، فما الرأي ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين علام أجمعت ؟ قال : على أن أرتحل بمواليّ ومن تبعني من الناس حتى أقطع الدَّرْبَ وأميل الى مدينة من مدن الروم فأنزلها ، وأكاتب صاحبها ، وأستوثق منه، فقد فعل ذلك جماعةٌ من ملوك الأعاجم، وليس هذا عارا بالملوك ، فلا يزال يأتيني من أصحابي الخالفُ والهاربُ والطامعُ فيكثر من معي،ولا أزال على ذلك حتى يكشف الله أمري وينصرني على عدوي ، فلما رأيت ما أجمع عليه وكانَ الرأيَ ، ورأيت آثاره في قومي من قحطان وبلاءه عندهم ، فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الرأي، تحكم أهل الشرك في بناتك وحرمك ، وهم الروم ، ولا وفاء لهم ، ولا تدري ما تأتي به الأيام ، وأنت إن حدث عليك حادث بأرض النصرانية — ولا يحدث عليك إلا خير — ضاع مَنْ بعدك ، ولكن اقطع الفرات ، ثم استنفر أهل الشام جنداً جندا فانك في كنف وعزة ، ولك في كل جند صنائع ، يسيرون معك حتى تأتي مصر ، فانها أكثر أرض الله مالاً وخيلا ورجالاً ، ثم الشام أمامك وإفريقية خلفك ، فان رأيت ما تحبُّ انصرفت الى الشام ، وان كانت الأخرى مضيت الى إفريقية ؛ قال : صدقت ، واستخير الله ، فقطع الفرات ، ووالله ما قطعه معه من قيس إلا رجلان : ابن حمزة السلمي وكان أخاهُ من الرضاعة ، والكوثر بن الأسود الغنوي ، ولم ينفع مروان تعصبه مع النزارية شيئاً ، بل غدروا به وخذلوه ، فلما اجتاز ببلاد قنسرين وخُنَاصرة أوقعت تَنُوخُ القاطنةُ بقنسرين بساقته ، ووثب به أهل حمص ، وسار الى دمشق ، فوثب به الحارث بن عبدالرحمن الحرشي ، ثم أتى الأردن

---

١) في نسخة : ولا نخباً بعد بؤس .

فوثب به هاشم بن عمرو القيسي والمذحجيون جميعاً ، ثم مر بفلسطين فوثب الحكم بن صنعان بن روح بن زنباع ؛ لما رأوا من إدبار الأمر منه ، وعلم مروان أن اسماعيل بن عبدالله القشيري قد غشّه في الرأي ولم يمحضه النصيحة، وأنه فرّط في مشورته إياه ؛ اذ شاور رجلاً من قحطان موتوراً متعصباً من قومه على أضدادهم من نزار ، وان الرأي كان الذي هَمّ بفعله من قطع الدرب ونزول بعض حصون الروم ومكاتبته ملكها الى أن يرتئي في أمره .

وذكر المدائني والعتبي وغيرهما ان مروان حين نزل على الزاب جَرّدَ من رجاله ، ومَن اختاره من سائر جيشه من أهل الشام والجزيرة وغيرهم ، مائة ألف فارس على مائة ألف قارح ، فلما كان يوم الوقعة وأشرف عبد الله بن عليّ في المسودة ، وفي أوائلهم البنود السود يحملها الرجال على الجمال البُخْت، وقد جعلت أقتابها من خشب الصفصاف والغرب ، قال مروان لمن قَرُبَ منه : أما ترون رماحهم كأنها النخل غلظا ؟ أمـا ترون إلى أعلامهم فوق هذه الإبل كأنها قطع من الغمام سود ؟ فبينا هو كذلك إذ طار من أفرجة هنالك قطعة من الغرابيب سود ، فاجتمعت على أول رايات عبد الله بن علي ، واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ، ومروان ينظر ، فتطير من ذلك فقال : أما ترون السواد قد اتصل بالسواد ، وكأن الغرابيب كالسحب سواداً ، ثم نظر الى أصحابه المحاربين وقد استشعروا الجزع والفزع والفشل فقال : إنها لعدة ، وما تنفع العدة إذا انقضت المدة ؟

ولمروان على الزاب أخبار غير هذه قد أتينا على ذكرها في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، فأغنى ذلك عن إعادة ذكرها ، والله ولي التوفيق .

ذكر

خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح

موجز : وبويع أبو العباس السفاح – وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب – ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل : انه بويع يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل في النصف من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثية ، وركب إلى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائماً ، وكانت بنو أمية تخطب قعوداً ، فضج الناس وقالوا : أحييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً ، ومات بالأنبار في مدينته التي بناها ، وذلك في يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وقيل : ابن تسع وعشرين سنة ، وكانت أمه تحت عبد الملك بن مروان ، فكان له منها الحجاج بن عبد الملك ، فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ، فولدت منه عبد الله بن محمد السفاح ، وعبيد الله ، وداود وميمونة .

ذكر
جمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه

وصية ابراهيم الامام له : ولما حبس إبراهيم الإمام بحران ، وعلم ان لا نجاة له من مروان ، أثبت وصيته وجعلها إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد ، وأوصاه بالقيام بالدولة والجدّ والحركة وأن لا يكون له بعده بالحميمة لُبْثٌ ولا عَرْجة حتى يتوجّه إلى الكوفة فإن هذا الأمر صائر إليه لا محالة ، وأنه بذلك أتتهم الرواية ، وأظهره على أمر الدعاة بخراسان والنقباء ، ورسم له بذلك رسماً أوصاه فيه أن يعملِ عليه ولا يتعداه ، ودفع الوصية بجميع ذلك إلى سابق الخوارزمي مولاه ، وأمره إنْ حدَث به حدث من مروان في ليل أو نهار أن يجدّ السير الى الحميمة حتى يدفع وصيته الى أخيه أبي العباس ، فلما قضى إبراهيم نحبه أسرع سابق في السير حتى أتى الحميمة فدفع الوصية الى أبي العباس ونعاه إليه ، فأمره أبو العباس بستر الوصية وأن ينعاه ، ثم أظهر أبو العباس أهلَ بيته على أمره ، ودعا الى مؤازرته ومكاشفته أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد ، وعيسى بن موسى بن محمد بن أخيه ، وعبد الله بن علي عمه ، وتوجه أبو العباس إلى الكوفة مسرعاً ، وهؤلاء معه في غيرهم ممن خفّ من أهل بيته ، فلقيتهم أعرابية على بعض مياه العرب في طريقهم الى الكوفة ، وقد تقدم أبو العباس وأخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي فيمن كان معهم الى الماء ، فقالت الأعرابية : تالله ما رأيت وجوهاً مثل هذه ما بين خليفة وخليفة وخارجي ، فقال لها أبو جعفر المنصور: كيف قلت يا أمة الله ؟ قالت والله ليلينها هذا ، وأشارت إلى السفاح ، ولتخلفنه أنت ، وليخرجن عليك هذا ، وأشارت الى عبد الله

ابن علي، فلما انتهوا الى دومة الجندل لقيهم داود بن علي وموسى بن داود ، وهما منصرفان من العراق الى الحميمة من أرض البراة ، فسأله داود عن مسيره ، فأخبره بسببه، وأعلمه بحركة أهل خراسان لهم مع أبي مسلم ،وأنه يريد الوثوب بالكوفة ، فقال له داود : يا أبا العباس ، تثب بالكوفة ومروان شيخ بني أمية وزعيمهم في أهل الشام والجزيرة مُطِلٌّ على أهل العراق ، وابن هبيرة شيخ العرب في جلّة العرب بالعراق؟ فقال أبو العباس : يا عمّاه ، من أحب الحياة ذل ، وتمثل بقول الأعشى :

فما ميتة إن متّها غير عاجز بعارٍ ، إذا ما غالت النفسَ غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى ، فقال : أيْ بني ، صدق ابن عمك ، ارجع بنا معه نحيا أعزاء أو نموت كراما ، فعطفا ركابهما معه ، وسار أبو العباس حتى دخل الكوفة .

وقد كان أبو سَلَمة حفص بن سليمان — حين بلغه مقتل إبراهيم الإمام — أضْمَرَ الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية الى آل أبي طالب .

مقدم السفاح الكوفة : وقدم أبو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من أهل بيته سراً ، والمسودة مع أبي سلمة بالكوفة ، فأنزلهم جميعا دار الوليد بن سعد في بني أوْدٍ حي من اليمن ، وقد ذكرنا مناقب أود وفضائلها فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الحجاج ، وبراءتهم من عليّ والطاهرين من ذريته ، ولم أرَ الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — فيما دُرْتُ من الأرض وتغربت من الممالك رجلاً من أود إلا وجدته — اذا استبطنت ما عنده — ناصبيا متوليا لآل مروان وحزبهم .

وأخفى أبو سَلَمة امر أبي العباس ومن معه ، ووكل بهم وكيلاً ، وكان قدوم أبي العباس الكوفة في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وفيها جرى البريد بالكتب لولد العباس ، وقد كان أبو سلمة لما قتل ابراهيم الإمام خاف انتقاض الأمر وفساده عليه ؛ فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم

وكان أسلم مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب معـــه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ! يدعو كل واحد منهما الى الشخوص إليه ليصرف الدعوة إليه ، ويجتهد في بيعة أهل خراسان له ، وقال للرسول : العَجَلَ العَجَلَ ، فلا تكونن كوافد عـــاد ، فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة علي أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقيه ليلا ، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سَلَمة ، ودفع اليـه كتابه ، فقـال له أبو عبدالله : وما أنا وأبو سلمة ؟ وأبو سلمة شيعة لغيري ، قال : اني رسول ، فتقرأ كتابه وتجيبه بما رأيت ، فدعا أبو عبدالله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق ، وقال للرسول: عرف صاحبك بما رأيت ، ثم أنشأ يقول متمثلا بقول الكميت بن زيد :

أيا مُوقِداً ناراً لغيرك ضوؤهـا ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

كيف آلت الامامة للسفاح : فخرج الرسول من عنده وأتى عبدالله بن الحسن فدفع اليه الكتاب فقبله وقرأه وابتهج به ، فلما كان من غد ذلك اليوم الذي وصل اليه فيه الكتاب ركب عبدالله حماراً حتى أتى منزل أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق، فلما رآه أبو عبدالله أكبر مجيئه، وكان أبو عبدالله أسَنّ من عبدالله، فقال له : يا أبا محمد أمر ما أتى بك ، قال : نعم وهو أجل من أن يوصف، فقال : وما هو يا أبا محمد ؟ قال : هذا كتاب أبي سلمة يدعوني الى ما أقبله، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان ، فقال له أبو عبدالله : يا أبا محمد، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك ؟ أنت بعثت أبا مسلم الى خراسان؟ وأنت أمرته بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وَجّهت فيهم؟ وهل تعرف منهم أحداً ؟فنازعه عبدالله بن الحسن الكلام، الى أن قال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهديُّ هذه الأمة، فقال أبو عبدالله جعفر : والله ما هو مهدي هذه الأمة، ولئن شهر سيفه ليقتلن، فنازعه عبدالله القول،

حتي قال له : والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد ، فقال أبو عبدالله : والله ما هذا إلا نصح مني لك ، ولقد كتب اليّ أبو سلمة بمثل ما كتب به اليك ، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك، ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه، فانصرف عبدالله من عند جعفر مغضباً ، ولم ينصرف رسول أبي سلمة اليه الى أن بويع السفاح بالخلافة وذلك أن أبا حميد الطومي دخل ذات يوم من العسكر الى الكوفة فلقي سابقاً الخوارزمي في سوق الكناسة فقال له: سابق؟ قال : سابق ، فسأله عن ابراهيم الإمام ، فقال : قتله مروان في الحبس ، وكان مروان يومئذ بحران ، فقال أبو حميد : فإلى من الوصية ؟ قال : الى أخيه أبي العباس ، قال : وأين هو ؟ قال : معك بالكوفة هو وأخوه وجماعة من عُمُومته وأهل بيته ، قال : مُذْ متى هم هنا ؟ قال : من شهرين ، قال : فتمضي بنا اليهم ، قال : غداً بيني وبينك الموعد في هذا الموضع وأراد سابق أن يستأذن أبا العباس في ذلك ، فانصرف الى أبي العباس فأخبره ، فلامه إذ لم يأت به معه اليهم ، ومضى أبو حميد فأخبر جماعة من قوّاد خراسان في عساكر أبي سلمة بذلك ، منهم أبو الجهم[1] وموسى بن كعب، وكان زعيمهم، وغدا سابقٌ الى الموضع ، فلقي أبا حميد ، فمضيا حتى دخلا على أبي العباس ومن معه فقال : أيكم الإمام ؟ فأشار داود بن علي الى أبي العباس ، وقال : هذا خليفتكم ، فأكبّ على أطرافه يقبلها ، وسلم عليه بالخلافة ، وأبو سلمة لا يعلم بذلك، وأتاه وجوهُ القواد فبايعوه، وعلم أبو سلمة بذلك فبايعه، ودخلوا الى الكوفة في أحسن زي ، وضربوا له مصافا ، وقُدّمت الخيول ، فركب أبو العباس ومن معه حتى أتوا قصر الإمارة، وذلك في يوم الجمعة لاثنتي عشرةَ ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس في أي شهر بويع له من هذه السنة .

---

١) في نسخة : منهم الحميد وموسى بن كعب .

ثم دخل المسجد الجامع من دار الإمارة فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر تعظيم الرب ومننه ، وفضل النبي صلى الله عليه وسلم ، وقاد الولاية والوراثة حتى انتهت اليه ، ووعد الناس خيراً ، ثم سكت ، فتكلم عمه داود بن علي وهو على المنبر دون أبي العباس ، فقال : إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا علي عليه السلام وأمير المؤمنين هذا الذي خلفني ، ثم نزلا .

ثم خرج أبو العباس الى عسكر أبي سلمة فنزل في حجرته ، واستخلف على الكوفة وأرضها عمّه داود بن علي ، وبعث بعمه عبدالله بن علي الى أبي عون عبد الملك بن يزيد ، فسارا معاً إلى مروان ، فكان من أمرهم ما قدمنا ذكره من التقائهم على الزاب ، وهزيمة مروان بن محمد .

عامر بن اسماعيل قاتل مروان : واتصل بأبي العباس السفاح ما كان من عامر بن إسماعيل وقتله لمروان ببوصير وقيل : إن ابن عم لعامر يقال له نافع ابن عبد الملك كان قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه ، وإن عامراً لما احتز رأس مروان واحتوى على عسكره دخل إلى الكنيسة التي كان فيها مروان ، فقعد على فرشه وأكل من طعامه ، فخرجت إليه ابنة مروان الكبرى ، وتعرف بأم مروان ، وكانت أسنهن ، فقالت : يا عامر إن دهراً أنزل مروان عن فرشه حتى أقعدك عليها فأكلت من طعامه واحتويت على أمره ، وحكمت في مملكته ؛ لقادر أن يغير ما بك من نعمة .

بين السفاح وعامر بن اسماعيل : وبلغ السفاحَ فعله وكلامها ، فاغتاظ من ذلك ، وكتب إليه : « ويلك ! أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يزجرك عن أن تأكل من طعام مروان ، وتقعد على مهاده ، وتتمكن من وساده ؟ أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة لمسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك زاجراً ، ولغيرك واعظاً ، فإذا أتاك كتابُ أمير المؤمنين فتقرب إلى الله تعالى بصدقة تطفىء

بها غضبه ، وصلاة تظهر بها الاستكانة ، وصُمْ ثلاثة أيام ، ومُرْ جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك » .

رأس مروان بين يدي السفاح : ولما أتي أبو العباس برأس مروان ووضع بين يديه سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رَهْطِك ، والحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك ، ثم قال : ما أبالي متى طرقني الموت ، قد قتلتُ بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين ، وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي ، وقتلت مروان بأخي إبراهيم ، وتمثل :

لو يشربون دمي لم يُرْوِ شاربهم ولا دماؤهمُ للغيظ ترويني

ثم حوّل وجهه إلى القبلة فأطال السجود ، ثم جلس وقد أسفر وجهه ، وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب من أبيات له :

أبى قومُنا أن ينصفونا ، فأنصفت قواطِعُ في أيماننا تقطر الدما
تورثن من أشياخ صدق تقربوا بِنَّ إلى يوم الوغى فتقدما
إذا خالَطَتْ هام الرجال تركنها كبَيْض نعامٍ في الوغى متحطما

وقالت الشعراء في أمر مروان فأكثرت .

وذكر أبو الخطاب عن أبي جعدة بن هبيرة المخزومي — وكان أحد وزراء مروان وسمّاره ، وقد كان لما ظهر أمر أبي العباس انضاف إلى جملته وصار في عداد أصحابه وخواصه الذين اتخذهم — أنه كان في ذلك اليوم حاضراً لمجلس أبي العباس ورأسُ مروان بين يديه ، وهو يومئذ بالحيرة ، وأن أبا العباس التفت إلى أصحابه فقال : أيكم يعرف هذا ؟ قال أبو جعدة : فقلت أنا أعرفه ، هذا رأس أبي عبد الملك مروان بن محمد خليفتنا بالأمس رضي الله عنه ، قال : فحدقَتْ إليّ الشيعة فأخذتني بأبصارها ، فقال لي

أبو العباس : في اي سنة كان مولده ؟ قلت : سنة ست وسبعين ، فقام وقد تغير لونه غيظاً علي[1] ، وتفرق الناس من المجلس ، وانصرفتُ وأنا نادم على ما كان مني ، وتكلم الناس في ذلك وتحدثوا به ، فقلت هـــذه زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم أبـــداً ، فأتيت منزلي ، فلم أزل باقي يومي أعهد وأوصي ، فلما كان الليل اغتسلت وتهيأت للصلاة ، وكان أبو العباس إذا همّ بأمر بعث فيه ليلاً ، فلم أزل ساهراً حتى أصبحت ، فلما أصبحت ركبت بغلتي واستعرضت بقلبي إلى من أقصد في أمري ، فلم أجد أحداً أولى من سليمان بن خالد مولى بني زهرة ، وكانت له من أبي العباس منزلة عظيمة ، وكان من شيعة القوم ، فأتيته ، فقلت : أذكرني أمير المؤمنين البارحـــة ؟ فقال : نعم ، جرى ذكرك فقال : هو ابن اختنا ، وفتًى لصاحبه ، ونحن إن أولیناه خيراً كان لنا أشكر ، فشكرت ذلك له وجزيته خيراً ، ودعوت له ، وانصرفت ، فلم أزل آتي أبا العباس على ما كنتُ عليه لا أرى إلا خيراً ونمي الكلام الذي كان في مجلس أبي العباس — حين أتى برأس مروان — فبلغ أبا جعفر وعبد الله بن علي ، فكتب عبد الله بن علي إلى أبي العباس يُعلمه بما بلغه من كلامي ، وأنه ليس هذا يحتمل ، وكتب أبو جعفر يخبر بما بلغه من ذلك ، ويقول : هو ابن أختنا ، ونحن أولى باصطناعه واتخـــاذ المعروف عنده ، وبلغني ما كان منها فأمسكت ، وضرب الدهر ضربانه ، فبينا أنا ذات يوم عند أبي العباس بعد حين وقد تزايدت حـــالي عنده وأحظاني ، فنهض الناس ونهضتُ ، فقال لي أبو العباس : على رسْلِكَ يا ابن هبيرة ، اجلس فجلست ، ونهض ليدخل فقمت لقيامه ، فقال : اجلس ، فرفع الستر ودخل ، وثبتُّ في مجلسي ، فأقام مليّاً ثم رفع الستر فخرج في ثوبَيْ وَشْي رداء وجبة ، فما رأيت أحسن منه ولا مما عليه قط ، فلما رفع الستر نهضت ، فقال : اجلس ، فجلست ، فقال : يا ابن هبيرة ، إني ذاكر

---

١) في نسخة : غضبا علي .

لك أمراً فلا يخرجنّ من رأسك إلى أحدٍ من الناس ، ثم قال : قد علمت ما جعلنا من هذا الأمر وولاية العهد لمن قتَلَ مروان ، وعبدُ الله بن علي عمي هو الذي قتله ؛ لأن ذلك كان بجيشه وأصحابه ، وأخي أبو جعفر — مع فضله وعلمه وسنه وإيثاره لأمر الله — كيف يسوغ إخراجه عنه ؟ قال : فأطال في مديح أبي جعفر ، فقلت : أصلح الله أمير المؤمنين !! لا أشير عليك ، ولكني أحدثك حديثاً تعتبره ، فقال : هاته ، فقلت : كنا مع مَسْلَمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية إذ ورد عليه كتابُ عمر بن عبد العزيز بنعي سليمان ومصير الأمر إليه ، فبعث إليّ ، فدخلت عليه ، فرمى بالكتاب إليّ فقرأته ، ثم اندفع يبكي ، فقلت : أصلح الله الأمير ! لا تَبْكي على أخيك ، ولكن ابك على خروج الخلافة من ولد أبيك إلى ولد عمك ، فبكى حتى اخضلّتْ لحيته ، قال : فلما فرغت من حديثي قال لي أبو العباس : حسبك قد فهمت عنك ، ثم قال : إذا شئت فانهض ، فما مضيت غير بعيد حتى قال لي : يا ابن هبيرة ، فالتفتُّ راجعاً ، فقال لي : امْضِ ، أما إنك قد كافأت هذا ، وأدركت بثأرك من هذا ، قال : فما ادري من أي الأمرين أعجب ؟ أمن فِطْنته أم من ذكره لما كان ؟

وأبو جعدة بن هبيرة هذا هو من ولد جعدة بن هبيرة المخزومي من فاختة أم هانيء بنت أبي طالب ، وعلي وجعفر وعقيل أخْوَاله ، وقد قدمنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب .

بين عبدالله بن علي وأخيه داود في ولاية عهد السفاح: قال المسعودي: ووجدت في أخبار المدائني ، عن محمد بن الأسود ، قال : بينما عبدالله بن علي يُسَايِر أخاه داود بن علي ومعهما عبدالله بن الحسن بن الحسن ، فقال داود لعبدالله : لم لا تأمر ابنيك بالظهور ؟ فقال عبدالله : هيهات لم يئن لهما بعد فالتفت اليه عبدالله بن علي فقال : كأنك تحسب أن ابنيك هما قاتلا مروان ، فقال : ان ذلك كذلك ، فقال عبدالله : هيهات ، وتمثل :

سيكفيك المقالةَ مستميتٌ خفيف اللحم من أولاد حام

أنا والله قاتله .

وقيل لعبدالله بن علي : ان عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز يذكر أنه قرأ في بعض الكتب أنه يقتل مروانَ عينُ ابنُ عينٍ، وقد أمّلَ أن يكون هو، فقال عبدالله بن علي : أنا والله ذلك ، ولي عليه فضل ثلاثة أعين ،أنا عبدالله ابن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم،وهو عمرو بن عبد مناف.

فلما صافّ مروان عبدالله بن علي أقبل مروان على رجل الى جنبه فقال: من الرجل الذي كان يخاصم عندك عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الأقنى الحديد البصر الحسن الوجه ؟ فقلت: يرزق الله البيان من يشاء ، قال: إنه لهو ، قلت : نعم ، قال : من ولد العباس بن عبدالمطلب هو ؟ قلت : أجَلْ ، فقال مروان ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، ويحك ! إني ظننت أن الذي يحاربني من ولد أبي طالب وهذا الرجل من ولد العباس واسمه عبدالله أتدري لم صيرت الأمر بعدي لابني عبيدالله بعد عبدالله ومحمد أكبر من عبدالله؟ قلت : لم ؟ قال : لأنا خُبِّرنا أن الأمر صائر بعدي الى عبدالله وعبيدالله ، فنظرت فاذا عبيد الله أقرب الى عبد الله من محمد ، فوليته دونه .

قال : وبعثَ مروان بعد أن حدّث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي في خفْية : إن الأمر يا ابن عم صائر اليك فاتق الله في الحرم ، قال : فبعث اليه عبد الله : ان الحق لنا في دمك ، والحق علينا في حرمك .

زواج السفاح بأم سلمة بنت يعقوب : وذكر مصعب الزبيري عن أبيه قال : كانت أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، فهلك عنها ، ثم كانت عند هشام فهلك عنها ، فبينا هي ذات يوم جالسة اذ مر بها أبو العباس السفاح ، وكان جميلا وسيما ، فسألت عنه ، فنسب لها ، فأرسلت له مولاةً لها تعرض عليه أن يتزوجها ، وقالت لها : قولي له هذه سبعمائة دينار أوجه بها اليك ،

وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم ، فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك ، فقال : أنا مملق لا مال عندي ، فدفعت اليه المال ، فأنعم لها ، وأقبل الى أخيها فسأله التزويج فزوجه إياها ، فأصدقها خمسمائة دينار ، واهدى مائتي دينار ، ودخل عليها من ليلته ، واذا هي على مِنَصَّةٍ ، فصعد عليها ، فاذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل اليها ، فدعت بعض جواريها فنزلت وغيرت لبسها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فراشاً على الأرض دون ذلك[1] فلم يقدر يصل اليها ، فقالت : لا يضرك هذا ، كذلك الرجال كان يصيبهم مثل ما أصابك ، فلم تزل به حتى وصل اليها من ليلته ، وحظيت عنده ، وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرّى ، فولدت منه محمداً ورَيْطة ، وغلبت عليه غلبة شديدة ، حتى ما كان يقطع أمراً إلا بمشورتها وبتأميرها حتى أفضت الخلافة اليه ، فلم يكن يدنو الى النساء غيرها لا الى حرة ولا الى أمة ، ووفى لها بما حلف أن لا يفيرها ، فلما كان ذات يوم في خلافته خلا به خالد ابن صفوان فقال : يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك ، وسَعَةِ ملكك، وقد ملكت نفسك امرأة واحدة واقتصرت عليها فإن مرضت مرضت، وإن غابت غبت ، وحرمت نفسك التلذذ باستظراف الجواري ومعرفة أخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن فإن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغَيْداء ، وإن منهن البَضَّة البيضاء ، والعتيقة الأدْماء ، والدقيقة السمراء ، والبربرية العَجْزاء ، من مولدات المدينة ، تفتن بحادثتها ، وتلذ بخلوتها ، وأين أمير المؤمنين من بنات الأحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ؟ ولو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء ، والسمراء اللعساء ، والصفراء العجزاء، والمولدات من البصريات والكوفيات ، ذات الألسن العذبة، والقدود المهفهفة، والأوساط المخصرة ، والأصداغ المزرّفنة ، والعيون المكحلة ، والثدي المحققة، وحسن زينهن وزينتهن وشكلهن ، لرأيت شيئاً حسناً ، وجعل خالد يجيد في

---

١) في نسخة : دون الذي كانت عليه .

الوصف ، ويكثر في الإطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه ، فلما فرغ كلامه قال له ابو العباس : ويحك يا خالد ! ما صَكَّ مسامعي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك ، فأعِدْ علي كلامك فقد وقع مني موقعاً ، فأعاد عليه كلامه خالد أحسن مما ابتدأه ، ثم انصرف، وبقي ابو العباس مفكراً فيما سمع منه ، فدخلت عليه أم سلمة امرأته ، فلما رأته مفكراً مغموماً قالت : إني لأنكرك يا أمير المؤمنين ، فهل حدَث أمر تكرهه ، او اتاك خبر فارتعْتَ له ؟ قال لم يكن من ذلك شيء ، قالت : فما قصتك ؟ فجعل ينزوي عنها ، فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد له ، فقالت : فما قلت لابن الفاعلة ؟ قال لها : سبحان الله ينصحني وتشتمينه ؟ فخرجت من عنده مُغْضَبَة ، وأرسلت الى خالد جماعة من النجارية ومعهم الكامركوبات[1] ، وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضواً صحيحاً ، قال خالد : فانصرفت الى منزلي ، وأنا على السرور بما رأيت من امير المؤمنين ، وإعجابه بما ألقيته اليه ، ولم أشك أن صلته ستأتيني ، فلم ألبث حتى صار اليّ اولئك النجارية وانا قاعد على باب داري ، فلما رأيتهم قد اقبلوا نحوي ايقنت بالجائزة والصلة ، حتى وقفوا عليّ ، فسألوا عني ، فقلت : ها انا ذا خالد ، فسبق الي احدهم بهراوة كانت معه فلما اهوى بها الي وثبت فدخلت منزلي ، واغلقت الباب عليّ ، واستترت ، ومكثت أياماً على تلك الحال لا أخرج من منزلي ، ووقع في خَلَدي أني أوتيت من قبل أم سلمة ، وطلبني أبو العباس طلباً شديداً ، فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا علي ، وقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأيقنت بالموت فركبت وليس عليّ لحم ولا دم[2] ، فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل ، فدخلت عليه فألفيته خاليا ، فسكنت بعض السكون ، فسلمت فاومأ إلي بالجلوس ، ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت، وحركة خلفها ، فقال لي: يا خالد ، لم أرك منذ ثلاث ، قلت : كنت عليلا يا

---

١) في نسخة : الكرتيات .

٢) في نسخة :وليس لي لحم ولا دم .

أمير المؤمنين ، قال : ويحك ! إنك كنت وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه ، فأعده علي ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضر ، وأن أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحدة إلا كان في جَهْد ، فقال : ويحك ! لم يكن هذا في الحديث ، قلت : بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافيّ القِدْر يغلي عليهن ، قال أبو العباس : برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هـــذا منك في حديثك ، قال : وأخبرتك أن الأربعة من النساء شر مجموع لصاحبهن يشينه ويهرمنه ويسقمنه ، قال : ويلك ! والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت ، قال خالد : بلى والله ، قال : ويلك! وتكذبني؟ قال : وتريد أن تقتلني يا أمـير المؤمنين ؟ قال : مُرّ في حديثك ، قال : وأخبرتك أن أبكار الجواري رجال ، ولكن لا خصي لهنّ ، قال خالد : فسمعت الضحك من وراء الستر ، قلت : نعم وأخبرتك أيضاً أن بني مخزوم رَيحانَةُ قريشٍ ، وأن عندك ريحانة من الرياحين ، وأنت تطمح بعينك إلى حرائر النساء وغيرهن من الإماء ، قال خـــالد : فقيل من وراء الستار : صدقت والله يا عماه وبَرَرْتَ ، بهذا حدثت أمير المؤمنين ، ولكنه بـــدل وغير ونطق عن لسانك ، فقال لي أبو العباس : ما لك قاتلك الله وأخزاك وفعل بك وفعل !؟ قال : فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة ، قال خالد: فما شعرت إلا برسل أم سلمة قد صاروا إليّ ومعهم عشرة آلاف درهم وتختٌ وبرذون وغلام .

كان السفاح يحب مسامرة الرجال : ولم يكن أحـــد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح ، وكان كثيراً ما يقول : إنمـــا العجب ممن يترك أن يزداد علماً ، ويختار أن يزداد جهلاً ، فقال له أبو بكر الهذلي : ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين ؟ قال : يترك مجالسة مثلك

وأمثال أصحابك، ويدخل إلى امرأة أو جارية، فلا يزال يسمع سخفاً، ويروي نقصاً، فقال له الهذلي: لذلك فضلكم الله على العالمين، وجعل منكم خاتم النبيين.

السفاح وأبو نخيلة: ودخل عليه أبو نخيلة الشاعر، فسلم عليه، وانتسب له، وقال: عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك، أفتأذن لي في إنشادك؟ فقال له: لعنك الله! ألست القائل في مسلمة بن عبد الملك بن مروان:

أمَسْلَمَ، إني يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك، إن الشكر حبلٌ من التقى وما كل من أوليته نعمة يقضي
وأحييْتَ لي ذكرى وما كان خاملا ولكنَّ بعض الذكر أنبهُ من بعض

قال: فأنا يا أمير المؤمنين الذي أقول:

لما رأينا استمسكت يداكا كنا أناساً نَرهَبُ الملاكا
ونركب الأعجاز والأوراكا من كل شيء ما خلا الإشراكا
فكلما قد قلت في سواكا زُورٌ، وقد كفَّر هذا ذاكا
إنا انتظرنا قبلها أباكا ثم انتظرنا بعدها أخاكا
ثم انتظرناك لها إياكا فكنت أنت للرجاء ذاكا

قال: فرضي عنه ووصله وأجازه.

كان أبسط وجها اذا حضر طعامه: وكان أبو العباس إذا حضر طعامه أبسطَ ما يكون وجهاً، فكان إبراهيم بن مخرمة الكندي إذا أراد أن يسأله حاجة أخرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله، فقال له يوماً: يا ابراهيم، ما دعاك إلى أن تشغلني عن طعامي بحوائجك؟ قال: يدعوني الى ذلك التماس النجح لما أسأل، قال أبو العباس: إنك لحقيق بالسؤدد لحسن هذه الفطنة.

بعض عادات وسياسات السفاح: وكان اذا تعادى رجلان من أصحابه وبطانته لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئاً ولم يقبله، وإن كان القائل عدلاً

في شهادته ، وإذا اصطلح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه ، ويقول : إن الضغينة القديمة تولد العداوة المُبيضّة [1] ، وتحمل على إظهار المسالمة ، وتحتها الافعى التي إذا تمكنت لم تُبقِ .

وكان في أول أيامه يَظهر لندمائه، ثم احتجب عنهم ، وذلك لسنة خلت من ملكه ، لأمر قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا ، وكان قعوده من وراء الستارة ، على حسب ما ذكرناه فيما سلف من هذا الكتاب في سيرة أردشير ابن بابك وأيامه .

وكان يطرب من وراء الستر ، على حسب ما ذكرنا ، ويصيحُ بالمطرب له من المغنين : أحسنت والله ، أعدْ هذا الصوت .

وكان لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا من مطربيه الا بصلة من مال أو كسوة ، ويقول : لا يكون سرورنا معجلا ، ومكافأة من سرنا وأطربنا مؤجلا ، وقد سبقه الى هذا الفعل ملك من الملوك التي للفرس ، وهو بَهْرام جور .

وحضره أبو بكر الهذلي ذات يوم ، والسفاح مقبل عليه يحادثه بحديث لأنوشروان في بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الامم ، فعصفت الريح فأذْرتْ تراباً وقطعاً من الآجر من أعلى السطح الى المجلس، فجزع من حضر المجلس لوقوع ذلك ، وارتاع له ، والهذلي شاخص نحو أبي العباس لم يتغير كما تغير غيره ، فقال له أبو العباس : لله أنت يا أبا بكر ، لم أر كاليوم ، أما راعك ما راعنا ولا أحسست بما ورد علينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وإنما جُعل للرجل قلب واحد ، فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال ، والله عز وجل اذا أفرد بكرامته أحداً وأحب ان يبقي له ذكرها جعل تلك الكرامة على

---

١) في نسخة : تولد العداوة المحضة .

لسان نبي او خليفة ، وهذه كرامة خُصصْتُ بها فمال اليها ذهني ، وشغل بها فكري ، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست بها ، ولا وجمت لها ، الا بما يلزمني من نفسي لأمير المؤمنين أعزه الله تعالى ، فقال له السفاح : لئن بقيت لك لأرفعنّ منك وضيعاً لا تطيف بـــه السباع ، ولا ينحط عليه العقـــابيم .

من النصائح في مخالطة الملوك : وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وصية عبد الملك للشعبي في فضل الإنصات للملوك .

وقد حكي عن عبد الله بن عياش المنتوف أنه قال : لم تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ، ولا العبيد بمثل الخدمة ، ولا البطانة بمثل حسن الاستماع.

وقد حكي عن روح بن زنباع الجذامي انه كان يقول : اذا أردت ان يمكنك الملك من اذنه فأمكن اذنك من الإصغاء الى حديثه ، ولا يتعتب الرجل عندي اذا كان يصغي الى حديثه ، ولا يقدح ما قيل فيه في قلبي لما تقدم له من حسن الاستماع عندي .

وقد حكي عن معاوية أنه كان يقول: يُغلَب الملك حتى يُرْكَب لشيئين: بالحلم عند سورته ، والإصغاء الى حديثه .

ووجدت في سير الملوك من الأعاجم أن شيرَويه بن أبرويز بينا هو في بعض متنزهاته بأرض العراق ، وكان لا يسايره أحد من الناس مبتدئاً ، وأهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم ، فإن التفت يميناً دنا منه صاحب الجيش ، وإن التفت شمالاً دنا منه الموبذانُ ، فأمر مَن دنا منهما بإحضار مَن أراد مسامرته ، فالتفت في مسيره هذا يميناً ، فدنا منه صاحب الجيش ، فقال : أين شداد بن جرثمة ؟ فأحضر ، فسايره فقال له شيرويه: أفكَرْتُ في حديث جدنا أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر ، فحدثْني به ان كنت تحفظه ، وكـــان شداد قد سمع هذا الحديث من أنوشروان ، وعرف المكيدة ، وكيف كان اردشير اوقعها بملك الخزر ، فاستعجم عليه شداد ، وأوهمه أنه

لا يعرفه ، فحدثه شيرويه بالحديث ، فأصغى اليه الرجل بجوارحه كلها ، وكان مسيرهم على شاطىء نهر ، فترك الرجل لإقباله على شيرويه النظر إلى موطىء حافر دابته ، فزلّت إحدى قوائم الدابة ، فمالت بالرجل الى اليمين ، فوقع في الماء ، ونفرت الدابة ، فابتدرها حاشية الملك وغلمانه فأمالوها عن الرجل ، وجذبوه فحملوه على أيديهم حتى أخرجوه فاغتمّ الملك لذلك ، ونزل عن دابته وبسط له هنالك حتى تغدّى في موضعه ، ودعا بثياب من خاص كسوته فألقيت على شداد وأكل معه ، وقال له : غفلت عن النظر الى موضع حافر دابتك ، فقال : أيها الملك ، إن الله إذا أنعم على عبد نعمة قابلها بمحنة ، وعارضها ببلية ، وعلى قدر النعم تكون المحن ، وان الله انعم عليّ بنعمتين عظيمتين هما اقبال الملك علي بوجهه من بين هذا السواد الأعظم وهذه الفائدة وهي تدبير الحرب حتى حدّث بها عن أردشير حتى إني لو دخلت الى حيث تطلع الشمس أو تغرب لكنت رابحاً ، فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت واحد قابلتهما هذه المحنة[1] ، ولولا أساورة الملك وعين جده لكنت بعرض هلكة ، وعلى ذلك فلو غرقت حتى ذهبت عن جديد الأرض لكان قد أبقى لي الملكُ ذكراً مخلداً ما بقي الضياء والظلام والجنوب والصّبا فسرّ الملك بذلك ، وقال : ما ظننتك بهذا المقدار الذي أنت فيه ، فحشا فاه جوهراً ودراً رائقاً ثميناً ، واستبطنه حتى غلب على اكثر أمره .

وإنما ذكرنا هذا الخبر من أخبار من سلف من ملوك الفرس ليعلم أن أبا بكر الهذلي لم يبتدىء بحال لم يسبقه اليها غيره ، ويتقدمه بها سواه .

أحسن المواقع من الملوك، واحسن المواقع من الملوك الاستماع منها، والأخذ عنها ، وقد كانت حكماء اليونانيين تقول : إن الواجب على من أقبل عليه ملك أو ذو رياسة بحديث أن يصرف قلبه كله الى ذلك ، وإن كان يعرف الحديث الذي يسمعه من الملك ، كأنه لم يسمعه قط ، ويظهر السرور بالفائدة

---

١) في نسخة: هذه النقمة.

من الملك والاستبشار بحديثه ، وإن في ذلك أمرين : احدهما ما يظهر من حسن أدبه ، فإنه يعطي[1] الملك حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له منه كأنه لم يسمعه ، وإظهار السرور والاستفادة منه ، فالنفس الى الفوائد من الملوك والحديث عنهم أشهى واقرب منها الى فوائد السوقة وما اشبهها .

معاوية وابن شجرة الرهاوي : وقد ذكر جماعة من الأخباريين كابن دأب وغيره نحو هذا المعنى عن معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد بن شجرة الرهاوي ، وهو ان ابن شجرة كان يساير ذات يوم معاوية وكان آنساً به ، والى حديثه تائقاً ، ومعاوية مقبل عليه يحدثه عن جزعان يوم كان لبني مخزوم وغيرهم من قريش ، كان فيـــه حرب عظيمة فني فيه خلق من الناس ، وذلك قبل الإسلام ، وقيل : إن ذلك كان قبل الهجرة ، وكانت لأبي سفيان فيه مكرمـة سابقة في الرياسة ، وهو أنه لما أشرف الفريقان على الفناء صعد على نشز من الأرض ثم صاح بالفريقين ، وأشار بكمه ، فانصرف الفريقان جميعاً انقياداً الى أمره ، وكان معاوية معجباً بهذا الحديث ، فبينما هو يحدثه به ويزيد بن شجرة مقبل عليه ، وقد استخفتها لذة المحدث والمستمع اذ صك جبين يزيد بن شجرة حجرٌ عائر فأدماه ، فجعلت الدماء تسيل على وجهه ولحيته وثوبه ، وغير ذلك ، ولم يتغير عما كان عليه من الاستماع ، فقال له معاوية : لله انت يا ابن شجرة ، اما ترى ما نزل بك ؟ قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا دم يسيل على ثوبك ، قال : أعتق ما أملك إن لم يكن حديث أمير المؤمنين ألهاني حتى غمر فكري وغطى على قلبي ، فما شعرت بشيء مما حدث ، حتى نبهني عليه امير المؤمنين ، فقال معاوية : لقد ظلمك من جعلك في الف من العطاء ، وأخرجك عن عطاء أبناء المهاجرين والجماهير ممن حضر معنا بصفين ، ثم أمر له وهو في مسيره بخمسمائة ألف درهم ، وزاده في عطائه الفاً من الدراهم ، وجعله بين جلده وثوبه .

---

١) في نسخة : يوفي الملك حقه .

تعليق : وقد قال بعض اهل المعرفة والأدب من مصنفي الكتب في هذا المعنى وغيره مما حكيناه عن معاوية وابن شجرة : لئن كان ابن شجرة خدَعَ معاوية في هذا ومعاوية ممن لا يخادع فما مثله إلا كما قال الأول :

من يَنِكِ العير ينك نياكا

وإن كان قد بلغ من بلادة ابن شجرة ، وقلة حسه ، ما وصف بـه نفسه فما كان جديراً بخمسمائة ألف درهم صِلَةً ، وزيادة ألـــف في عطائه ، وما أظن ذلك خفي عن معاوية .

حسن الاستماع : قال المسعودي : وقد قالت الحكماء في هذا وأكثرت ، وأمرت بحسن الاستماع والصمت وأطنبت، فقالوا : لا تحسن المحادثة إلا بحسن الفهم ، وقالوا : تعـلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، وحسن الاستماع هو إمهال المحدث[1] حتى ينقضي حديثه .

من أدب الحديث : ومن أدب الحديث وواجباته: أنْ لا يقتضب اقتضاباً، ولا يهجم عليه ، وأن يتوصل الى إجرائه بما يشاكله ، وأن يستنسب له ما يحسن أن يجري في عرضه حتى يكون بعض المفاوضة متعلقاً ببعض ، على حسب ما قالوا في المثـــل : إن الحديث ذو شجون ، يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن أصل واحد الى وجوه من المعاني كثيرة ؛ اذ كان العيش كله في الجليس الممتع ، وقال رجل : والله ما أمل الحديث ، فقال السامع : إنما يمل العتيق لا الحديث .

وقد أكثرت الشعراء من الإغراق في هذا المعنى ، ومن ذلك قول علي بن العباس الرومي :

وسئمت كلَّ مـــآربي فكأنَّ أطيبها غثيثُ
إلا الحديث فإنـــه مثلُ اسمه ابداً حديث

---

1) في نسخة : وحسن الاستماع هو أشهى الى المحدث .

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول إبراهيم بن العباس :

إن الزمان وما تريْنَ بفرقي صَرَفَ الغواية فانصرفت كريما
وضجرت إلا من لقاء محـــدث حسن الحديث يزيدني تعلـــيما

وقد ذكر بعض المحدثين من أهل الأدب أن من الأدب عَدَمَ إطالة الحديث من النديم ، وأن أحلى الحديث وأحسنه موقعاً ان تجتنب منه الأحاديث الطِّوَال ذات المعاني المغلغلة والألفاظ الحشوية التي ينقضي باقتصاصها زمان المجلس ، وتتعلق بها النفوس ، وتحتسى على أواخرها الكؤوس ، فإن ذلك بمجالس القُصَّاص ، اشبه منه بمجالس الخواص .

وقد ذكر هذا المعنى فأجاد فيه عبد الله بن المعتز بالله ، ووصف ذلك من اصحاب الشراب على المعاقرة ، فقال :

بين أقْدَاحهم حديثٌ قصير هو سحرٌ ، وما عداه كلام
وكأن السُّقاةَ بين الندامى أَلِفَاتٌ بين السطور قيام

وهذه طريقة من ذهب في هذا المعنى الى استماع الملح .

أول وزير في الدولة العباسية : وكان اول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس ابو سَلَمة حفص بن سليمان الخلاّل الهمداني ، مولى لسبيع ، وكان في نفس ابي العباس منه شيء ؛ لأنه كان حاول في رد الأمر عنهم الى غيرهم ، فكتب ابو مسلم الى السفاح يشير عليه بقتله ؛ ويقول له : قد أحل الله لك دمه ؛ لأنه قد نكث وغير وبدل ، فقال السفاح : ما كنت لأفتتح دولتي بقتل رجـــل من شيعتي ، لا سيما مثل ابي سلمة ، وهو صاحب هذه الدعوة ، وقد عرض نفسه ، وبذل مهجته ، وانفق ماله ، وناصح إمامه ، وجاهد عدوه ، وكلمه ابو جعفر اخوه وداود بن علي عمه في ذلك ، وقد كان ابو مسلم كتب اليهما يسألهما ان يشيرا على السفاح بقتله . فقـال ابو العباس : ما كنت لأفسد كثير إحسانه ، وعظيم بلائه وصالح أيامه بزلّةٍ كانت منه ،

وهي خطرة من خطرات الشيطان ، وغفلة من غفلات الإنسان ، فقالا له : فينبغي يا امير المؤمنين ان تحترس منه ، فإنا لا نأمنه عليك ، فقال : كلا إني لآمنه في ليلي ونهاري وسري وجهري ووحدتي وجماعتي ، فلما اتصل هذا القول من ابي العباس بأبي مسلم أكبره وأعظمه ، وخاف من ناحية ابي سلمة أن يقصده بمكروه ، فوجّه جماعة من ثقات اصحابه في إعمال الحيلة في قتل ابي سلمة ، وقد كان ابو العباس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده ، وكان ابو سلمة فكهاً ممتعاً أديباً عالماً بالسياسة والتدبير ، فيقال : إن ابا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالأنبار ، وليس معه احد ، فوثب عليه اصحاب ابي مسلم فقتلوه ، فلما اتصل خبره بالسفاح انشأ يقول :

الى النار فليذهب، ومن كان مثله على أي شيء فاتنا منه نأسف

وكان ابو مسلم يقال له : أمين آل محمد ، وابو سلمة حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد ، فلما قتل غيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر من ابيات :

إن المساءة قد تسرُّ ، وربما كان السرور بما كرهت جديرا
إن الوزير وزير آل محمد أودى، فمن يشناك كان وزيرا

وقد اتينا على خبر مقتله وكيفية امره في الكتاب الأوسط .

مسامرات السفاح : وكان السفاح يعجبه المحادثة ، ومفاخرات العرب من نزار واليمن ، والمذاكرة بذلك ، ولخالد بن صفوان ولغيره من قحطان اخبار حسان ، ومفاخرات ومذاكرات ومنادمات ومسامرات مع ابي العباس السفاح قد اتينا على مبسوطها وما اخترناه من غررها في كتابينا « اخبار الزمان » والأوسط ، فاغنى ذلك عن ذكرها .

ومما ذكر من اخباره واستفاض من اسماره ، ما ذكره البهلول بن العباس عن الهيثم بن عدي الطائي ، عن يزيد الرقاشي ، قال : كان السفاح يعجبه

مسامرة الرجال ، وإني سمرت عنده ذات ليلة ، فقال : يا يزيد ، اخبرني بأظرف[1] ما سمعته من الأحاديث ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، وإن كان في بني هاشم ؟ قال : ذلك أعجب اليّ ، قلت : يا امير المؤمنين ، نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة ، فجعل لا يحط شيئاً من متاعه إلا تمثل بهذا البيت :

لعمرك ما تبلى سرائر عامرٍ من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت اليه جارية من الحي ، فحادثته وآنسته ، وسألته حتى انس بها ، ثم قالت: ممن انت مُتَّعْتُ بك ؟! قال : رجل من بني تميم ، فقالت : اتعرف الذي يقول :

تميم بُطْرق اللؤم اهْدى من القطا ولو سلكت سُبْلَ المكارم ضلت
ولو ان برغوثاً على ظهر قملة يكر على جمعيْ تميم لولّتِ
ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا وما ذبحت يوماً تميم فسمت
أرى الليل يحلوه النهار ، ولا أرى عظام المخازي عن تميم تجلت

فقال : لا والله ما أنا منهم ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من عِجْلٍ ، قالت : أتعرف الذي يقول :

أرى الناسَ يُعْطَوْنَ الجزيلَ، وإنما عطاء بني عجل ثلاثٌ وأربعُ
اذا مات عجليٌّ بأرض فإنما يشق له منها ذراع وإصبع

قال : لا والله ما انا من عجل ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من بني يشكر ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا يشكريٌّ مَسَّ ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تَطَهَّرَا

قال : لا والله ما انا من يشكر ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من

---

١) في نسخة : بأطرب حديث سمعته .

بني عبد القيس ، قالت : أتعرف الذي يقول :

رأيت عبد القيس لاقت ذلا اذا أصابوا بصلا وخلا
ومالحاً مصنعاً قد طلا باتوا يساورن النساء سلا
سلّ النبيط القصبَ المبتلا

قال : لا والله ما انا من عبد القيس ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من باهلة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

اذا ازدحم الكرام على المعالي تنحّى الباهليُّ عن الزحام
فلو كان الخليفة باهليا لقصر عن مناوأة الكرام
وعرض الباهلي وان تَوَقّى عليه مثل منديل الطعام

قال : لا والله ما أنا من باهلة ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

لا تأمننّ فزارياً خلوت به على قلوصِكَ واكتُبها بأسيار
لا تأمننّ فزارياً على حمر بعد الذي امتلّ أير العير في النار
قوم إذا نزل الأضياف ساحتهم قالوا لأمهم : بُولي على النار

قال : لا والله ما انا من فزارة ، قالت : فممن أنت ؟ قال : أنا رجل من ثقيف ، قالت : أتعرف الذي يقول :

أضل الناسبون أبا ثقيف فما لهم أبٌ إلا الضلال
فإن نسبت أو انتسبت ثقيف إلى أحد فذاك هو المحال
خنازير الحُشوش فقتّلوها فإن دماءها لكم حلال

قال : لا والله ما انا من ثقيف ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من بني عبس ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا عَبسية ولدت غلاماً … فبشّرها بلؤم مستفـاد

قال : لا والله ما انا من عبس ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من ثعلبة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

وثعلبة بن قيس شرُّ قومٍ … وألأمهم وأغدرهم بجار

قال : لا والله ما انا من ثعلبة ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من غنى ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا غَنَوِية ولدت غـلاماً … فبشرها بخياط مجيد

قال : لا والله ما انا من غنى ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من بني مرة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا مُرّيّة خضبت يداها … فزوجها ولا تأمن زناها

قال : لا والله ما انا من بني مرة ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من بني ضبة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر … كما كل ضَبّيٍّ من اللؤم أزرق

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قال : لا والله ما انا من بني ضبة ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من بجيلة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

سألنا عن بجيـلة حين حلّت … لنخـبر أين قر بها القرار ؟
فما تدري بجيلة حين تُدعى … أقحطان ابوهـا ام نزار
فقد وقعتْ بجيلة بين بين … وقد خلعت كما خلع العذار

قال : لا والله ما انا من بجيلة ، قالت : فمن انت ويحك ؟ ! قال : رجل من بني الأزدِ ، قالت أتعرف الذي يقول :

إذا أزدية ولدت غـلاماً … فبشرها بـملاح مجيد

قال : لا والله ما انا من الأزد ، قالت : فمن انت ويلك ؟ ! أمـا تستحي ؟! قل الحق ، قال : أنا رجل من خُزاعة ، قالت : أتعرف الذي يقـول :

إذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهراً بِزِقّ ، بئس مفتخر الفخور

قال : لا والله ما انا من خُزاعة ، قالت : فمن أنت ؟ قال : رجل من سليم ، قالت : أتعرف الذي يقول :

فما لِسُليم شتّت الله امرها تنيك بأيديها وتعْيا أيورها

قال : لا والله ما انا من سليم ، قالت : فمن انت ؟ قال : رجل من لقيط ، قالت : اتعرف الذي يقول :

لعمرك ما البحار ولا الفيافي بأوسَعَ من فِقاح بني لقيط
لقيط شر مَن ركب المطايا وأنذل من يدب على البسيط
ألا لعن الإله بني لقيط بقايا سبية من قوم لوط

قال : لا والله ما انا من لقيط ، قالت : فمن انت ؟ قال : رجل مـن كندة ، قالت : اتعرف الذي يقول :

إذا ما افتخر الكنديُّ ذو البهجة والطُّرّهْ
فبـالنسج وبالخف وبالسـدل وبالخفره
فدع كِنْدَة للنسج فأعْلى فخرها عره

قال : لا والله ما أنا من كِنْدَةَ ، قالت : فمن أنت ؟ قال : رجل من خَثْعَم ، قالت : أتعرف الذي يقول :

وخَثْعَم لو صَفَرْتَ بها صفيراً لطارت في البـلاد مع الجراد

قال : لا والله ما أنا من خَثْعَم ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من طيء ، قالت : أتعرف الذي يقول :

وما طيء إلا نَبيطٌ تجمعت فقالت طيانا كلمة فاستمرت
ولو أن حُرقوصاً يمدُّ جناحه على جبلَيْ طيٍّ إذا لاستظلت

قال : لا والله ما أنا من طيء، قالت: فممن أنت؟ قال رجل من مُزَينة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

وهل مزينة إلا من قُبَيِّلة لا يُرتجى كرم فيها ولا دين

قال : لا والله ما أنا من مُزَينة ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من النَّخَع ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذ النخع اللئام غدَوْا جميعاً تأذّى الناس من وفر الزحام
وما تسمو الى مجد كريم وما هم في الصميم من الكرام

قال : لا والله ما أنا من النَّخَع ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من أوْد ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا نزلتَ بأوْدٍ في ديارهم فاعلم بأنك منهم لست بالناجي
لا تركننّ إلى كهل ولا حدَث فليس في القوم إلا كل عفّاجِ

قال : لا والله ما أنا من أوْد : فممن أنت ؟ قال : أنا رجل من لَخْم ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم تباعَدَ فخر القوم من لخم أجمعا[1]

قال : لا والله ما أنا من لخم ، قالت : فممن أنت ؟ قال : أنا رجل من جُذام ، قالت : أتعرف الذي يقول :

---

١) في نسخة : تباعد فخر الجود عن لخم أجمعا .

إذا كأسُ المدام أديرَ يومـــا لمكرمـــة تنحّى عن جُذَامِ

قال : لا والله ما أنا من جذام ، قالت : فممن أنت ويلك ؟! أمـــا تستحي ؟ أكثرت من الكذب ! قال أنا رجـل من تَنُوخ ، وهو الحق ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا تَنُوخٌ قَطَعَت مَنْهلا في طلب الغـارات والثـــار
آبت بخزي من إلهِ العـلى وشهرة في الأهل والجـــار

قال : لا والله ما أنا من تنوخ ، قالت : فممن أنت ثَكِلَتْكَ أمك ؟! قال: أنا رجل من حِمْير ، قالت : أتعرف الذي يقول :

نُبِّئْتُ حِمْير تهجوني، فقلت لهم: ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لأن حمير قوم لا نصاب لهم كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق
لا يكثرون وإن طالت حياتهمُ ولو يبول عليهم ثعلبٌ غرقـــوا

قال : لا والله ما أنا من حِمْير ، قالت : فممن انت ؟ قال : أنا رجـل من يُحَابِر ، قالت : أتعرف الذي يقول :

ولو صَرَّ صَرَّار بأرض يُحابر لماتوا وأضحوا في التراب رميا

قال : لا والله ما أنا من يُحابِر ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من قُشَيْر ، قالت : أتعرف الذي يقول :

بني قشير قتلتُ سيـــدكم فاليوم لا فِـــديةٌ ولا قوَدُ

قال : لا والله ما انا من قشير ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من بني امية ، قالت : اتعرف الذي يقول:

وَهَى من امية بنيانُها فهان على الله فقدانُهـا
وكانت امية فـــيما مضى جريء على الله سلطانهـــا
فلا آلُ حرب اطاعوا لرسول ولم يتقِ الله مروانها

قال : لا والله ما انا من بني أمية ، قالت : فمن انت ؟ قال : رجل من بني هاشم ، قالت : اتعرف الذي يقول :

بني هاشم عودوا الى نخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم
فانْ قلتم رهط النبي محمد فان النصارى رهط عيسى بن مريم

قال : لا والله ما انا من بني هاشم ، قالت : فمن انت ؟ قال :رجل من همدان ، قالت : اتعرف الذي يقول :

اذا همدان دارت يوم حرب رحاها فوق هامات الرجال
رأيتهمُ يحثون المطايا سراعا هاربين من القتال

قال : لا والله ما انا من همدان ، قالت : فمن انت ؟ قال : رجل من قُضاعة ، قالت : اتعرف الذي يقول :

لا يفخرنّ قضاعيٌ بأسرته فليس من يَمَنٍ محضاً ولا مُضَر
مذبذبين فلا قحطان والدهم ولا نزار ، فخلوهم الى سقر

قال : لا والله ما انا من قضاعة ، قالت : فمن انت ؟ قال : رجل من شيبان ، قالت : اتعرف الذي يقول :

شيبان قوم لهم عديدٌ فكلهم مُقرف لئيم
ما فيهم ماجد حسيب ولا نجيب ولا كريم

قال : لا والله ما انا من شيبان ، قالت : فمن انت ؟ قال : رجل من بني نُمير ، قالت : اتعرف الذي يقول :

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا
فلو وضعت فِقاحُ بني نمير على خبث الحديد إذاً لذابا

قال : لا والله ما انا من نمير ، قالت : فمن انت ؟ قال : انا رجل من تغلب ، قالت : اتعرف الذي يقول :

لا تطلبنْ خؤولة في تغلب فالزنـج اكرم منهم أخوالا
والتغلبيُّ اذا تنحنح للقرى حكَّ استه وتمثل الامثالا

قال : لا والله ما انا من تغلب ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجـل من مُجاشع ، قالت : اتعرف الذي يقول :

تبكي المغيبة من بنات مجاشع ولهاً اذا سُمعت نهيق حمـار

قال : لا والله ما انا من مجاشع ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجل من كلب ، قالت : اتعرف الذي يقول :

فلا تقربا كلباً ولا باب دارها فما يطمع الساري يرى ضوء نارها

قال : لا والله ما انا من كلب ، قالت : فممن انت ؟ قال : انا رجل من تيم ، قالت : اتعرف الذي يقول :

تيميّة مثل انف الفيل مقبلها تهدي الرحا ببنان غير مخدوم

قال : لا والله ما انا من تيم ، قالت : فممن انت ؟ قال : رجـل من جَرْم ، قالت : اتعرف الذي يقول :

تُمنّيني سويقَ الكرم جَرْمٌ وما جرم وما ذاك السويق ؟
فما شربوه لما كان حـلا ولا غالوا بـه في يوم سوق
فلمـا انزل التحريمُ فيهـا اذا الجرميُّ منها لا يفيق

قال : لا والله ما انا من جرم ، قالت : فممن انت ؟ قـال : رجل من سليم ، قالت : اتعرف الذي يقول :

اذا ما سليم جئتها لغدائهـا رجعتَ كما قد جئت غرثان جائعا

قال : لا والله ما انا من سليم ، قـالت : فممن انت ؟ قال : رجل من الموالي ، قالت : اتعرف الذي يقول :

ألا من اراد الفحش واللؤم والخنا فعند الموالي الجيد والطرفان

قال : أخطأتُ نسبي ورب الكعبة ، انا رجل من الخوز ، قالت: اتعرف الذي يقول :

لا بارك الله ربي فيكم ابداً يا معشرَ الخوز؛ان الخوز في النار

قال : لا والله ما انا من الخوز ، قالت : فممن انت ؟ قال : انا رجل من اولاد حام ، قالت : أتعرف الذي يقول :

فلا تنكحنْ اولاد حام ؛ فإنهم مشاويه خلق الله حاشا ابن أكوع

قال : لا والله ما انا من ولد حام ، لكني من ولد الشيطان الرجيم ، قالت : فلعنك الله ولعن اباك الشيطان معك ، أفتعرف الذي يقول :

ألا يا عباد الله هذا عدوكمْ وهذا عدوُّ الله ابليس فاقتلوا[1]

فقال لها : هذا مقام العائذ بك ، قالت : قم فارحل خاسئاً مذموماً ، وإذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعراً حتى تعرف مَن هم ، ولا تتعرض للمباحث عن مساوىء الناس ، فلكل قوم اساءة وإحسان ، الا رسول رب العالمين ، ومَن اختاره الله على عباده ، وعصمه من عدوه ، وأنت كما قال جرير للفرزدق :

وكنت اذا حللتَ بدار قوم رحلت بخَزيةٍ وتركت عارا

فقال لها : والله لا انشدت بيت شعر ابدا ، فقال السفاح : لئن كنتَ عملتَ هذا الخبر ونظمت فيمن ذكرت هذه الاشعار فلقد احسنت ،وأنت سيد الكاذبين ، وإن كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محقاً فإن هذه الجارية العامرية لمن احضر الناس جواباً ، وأبصرهم بمثالب الناس .

قال المسعودي : وللسفاح اخبار غير هذه وأسمار حسان قد اتينا على مبسوطها في كتابينا اخبار الزمان والأوسط .

---

١) في نسخة : عدو نبي الله ابليس ينهق .

ذكر

خلافة ابي جعفر المنصور

موجز : وبويع ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب وهو بطريق مكة ، اخذ له البيعة عمه عيسى بن علي ، ثم لعيسى بن موسى من بعده ، يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ،والمنصور يومئذ ابن احدى واربعين سنة، وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين ، وكانت امه ام ولد يقال لها سلامة بربرية ، وكانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة الا تسعة ايام ، وهو حاجٌ عند وصوله الى مكة في الموضع المعروف ببستان بني عامر من جادّة العراق ؛ ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ودفن بمكة مكشوفَ الوجه لأنه كان محرماً ، وقيل : انه مات بالبطحاء عند بئر ميمون ، ودفن بالحجون ، وهو ابن خمس وستين سنة ، والله اعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

جمل من أخباره ، وسيره
ولمع مما كان في أيامه

رؤيا أم المنصور : ذكر عن سلامة أم المنصور أنها قالت : رأيت لما حملت بأبي جعفر المنصور كأنّ أسداً خرج من قُبُلي فأقعى وزأر وضرب بذنبه ، فأقبلت اليه الأسْد من كل ناحية ، فكلماانتهى اليه أسدٌ منها سجد له .

المنصور ورفيق سفر ضرير شاعر : وحدث علي بن محمد المدائني أن المنصور قال : صحبت رجلا ضريراً الى الشام وكان يريد مروان بن محمد بشعر قاله فيه ، قال : فسألته أن ينشدني فأنشدني :

ليت شعري أفاح رائحة المس ـ ك وما إن إخال بالخيف إنسي
حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنـابر فرسا ن عليها ، وقالة غير خرس
لا يعابون قائلين ، وإن قا لوا اصابوا ، ولم يقولوا بلبس
وحلوم اذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس

قال المنصور : فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العمى قد أدركني ، وكان والله ممتع الحديث حسن الصحبة .

قال : وحججت سنة احدى وأربعين ومائة ، فنزلت على الحارة في جبلي زرود في الرمل أمشي لنذر كان عليّ ، فإذا انا بالضرير ، فأومأت الى من كان معي أن يتأخروا ، فتأخروا ، ودنوت منه ، فأخذت بيده فسلمت عليه ، فقال : من انت جعلني الله فداك فما اثبتك معرفة ، قلت : رفيقك الى

الشام في أيام بني امية وأنت متوجه الى مروان ، فسلّم عليّ وتنفس وأنشأ يقول :

آمت نساء بني أمية منهم وبناتهم بمضيعة ايتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والأسرّة منهم فعليهم حتى الممات سلام

فقلت له : كم كان مروان اعطاك ؟ فقال : أغناني فلا أسأل احداً بعده، فقلت : كم ؟ فقال : اربعة آلاف دينار وخلع وحملان ، قلت : وأين ذاك ؟ قال : بالبصرة ، قلت : اتثبتني معرفة ؟ فقال : امـا معرفة الصحبة فقد لعمري، وأما معرفة النسب فلا، فقلت : انا ابو جعفر المنصور امير المؤمنين، فوقع عليه الإفكل ، وقال : يا أمير المؤمنين اعذر ، فإن ابن عمك محمداً صلى الله عليه وسلم قال : « جبلت النفوس على حب من احسن اليها ، وبغض من اساء اليها » ، قال أبو جعفر : فهممت والله به ، ثم تـذكرت الحرمة والصحبة ، فقلت للسيب : اطلقه فأطلق ثم بدا لي في مسامرتـه رأي ؛ فأمرت بطلبه فكأن البيداء ابادته .

المنصور وأهله يتحدثون عن سير بني امية : وحدث الربيع قال: اجتمع عند المنصور عيسى بن علي ، وعيسى بن موسى ، ومحمد بن علي ، وصالح بن علي، وقثم بن العباس، ومحمد بن جعفر، ومحمد بن ابراهيم، فذكروا خلفاء بني امية ، وسيرهم وتدبيرهم ، والسبب الذي به سُلِبوا عزهم ، فقال المنصور : أما عبد الملك فكان جباراً لا يبالي ما صنع ، وأما سليمان فكانت همته بطنه وفرجه ، وأما عمر بن عبد العزيز فكان اعور بين عميان ، وكان رجل القوم هشام، ولم تزل بنو امية ضابطين لما مُهّد لهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه، ويصونون ما وهب الله لهم منه مع كسبهم معالي الأمـور ورفضهم أدانيها ، حتى افضى الأمر الى أبنائهم المترفين ، فكانت همتهم قصد الشهوات، وركوب اللذات ، من معـاصي الله عز وجل ؛ جهلاً منهم باستدراجه ، وأمناً منهم

لمكره ، مع اطراحهم صيانة الخلافة ، واستخفافهم بحق الله تعالى وحق الرياسة ، وضعفهم عن السياسة ، فسلبهم الله العز ، وألبسهم الذل ، ونفى عنهم النعمة ، فقال صالح بن علي : يا أمير المؤمنين ، ان عبد الله بن مروان لما دخل ارض النوبة هارباً فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم وما نزل بهم ، وكيف كانت سيرتهم ، فأخبره بجميع ذلك ، فركب الى عبدالله ليسأله عن شيء من امورهم ، والسبب الذي به زالت النعمة عنهم ، وكلمه بكلام سقط عني حفظه ، ثم اشخصه عن بلده ، فإن رأى أمير المؤمنين ان يدعو به ليحدثه عن أمره فعل ، فأمر المنصور بإحضاره في مجلسه ، فلما مثل بين يديه قال له : يا عبدالله قص عليّ قصتك وقصة ملك النوبة ، قال يا أمير المؤمنين ، قدمت إلى النُّوبَةِ ، فأقمت بها ثلاثاً ، فأتاني ملكها ، فقعد على الارض وقد أعددت له فراشاً له قيمة فقلت له : ما منعك من القعود على فراشنا ؟ فقال : لأني ملك ، وحق لكل ملك أن يتواضع لعظمة الله عز وجل إذ رفعه الله ، ثم قال : لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم ؟ فقلت : اجتراءً على ذلك عبيدنا وأتباعنا ، قال : فلم تطئون الزرع بدوابكم والفسادُ محرم عليكم في كتابكم ؟ فقلت : فعل ذلك عبيدنا وأتباعنا لجهلهم ، قال : فلم تلبسون الديباج والحرير والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم ؟ فقلت : ذهب منا الملك فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا ، فأطرق إلى الارض يقلب يده مرة وينكت في الأرض أخرى ، ويقول : عبيدنا واتباعنا وأعاجم دخلوا علينا في ديننا ، ثم رفع رأسه فقال : ليس كما ذكرت بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله ، وركبتم ما عنه نُهيتم ، وظلمتم فيما ملكتم ؛ فسلبكم الله العز ، والبسكم الذل بذنوبكم ، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم ، وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فينالني معكم ، وإنما حق الضيافة ثلاث ؛ فتزوّدْ ما احتجتَ إليه وارحل عن أرضي ففعلت ،

فتعجب المنصور وأطرق ملياً فرقّ له وهم بإطلاقه ، فأعلمه عيسى بن علي أن في عنقه بيعة له ، فأعاده إلى الحبس .

وفاة محمد بن جعفر الطالبي : قال المسعودي : ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، سنة ثمان وأربعين ومائة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده ، وله خمس وستون سنة ، وقيل : انه سم ، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مُبيد الأمم ، ومحيي الرمم ، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين ، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم !

وزراء المنصور : واستوزر أبو جعفر المنصور ابنَ عطية الباهلي ، ثم استوزر أبا أيوب المورياني الخوزي وكان له بأبي جعفر [1] أسباب : منها أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلّب ، وقد كان سليمان ضرب المنصور بالسوط في ايام الأمويين ، وأراد هتكه ، فخلصه كاتبه أبو أيوب من يده ، فكان ذلك سبب الاتصال به ، فلما استوزره اتُّهِم بأشياء منها احتجان الأموال وسوء النية فكان ، على الإيقاع به ، وتطاول ذلك ، فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ، ثم يخرج سالماً ، فقيل : إنه كان معه دهن قد عمل فيه شيئاً من السحر يطليه على حاجبيه إذا أراد الدخول على المنصور ، فسار في العامة دهن أبي أيوب لما ذكرنا ، ثم أوقع به ، واستكتب أبان بن صدقة إلى أن مات .

المنصور يسأل عن تدبيرات هشام بن عبد الملك : وذكر لأبي جعفر تدبير هشام في حرب كانت له فبعث إلى رجل كان ينزل برصافة هشام يسأله

---

١) في نسخة : وكان له بأبي ايوب أسباب .

عن تلك الحرب ، فقدم عليه الرجل ، فقال له : أنت صاحب هشام ؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا ، قال فعل رضي الله عنه فيها كذا وكذا ، وفعل رحمه الله كذا وكذا فأغاظ ذلك المنصور ، فقال له : قم عليك غضب الله ، تطأ بساطي وتترحم على عدوي ؟ فقام الشيخ وهو يقول : إن لعدوك قلادة في عنقي ، ومنّة في رقبتي لا ينزعها إلا غاسلي ، فأمر المنصور برده ، وقال : كيف قلت ؟ قال: إنه كفاني الطلب ، وصان وجهي عن السؤال ، فلم أقف على باب عربي ولا عجمي منذ رأيته ، أفلا يجب لي أن أذكره إلا بخير وأتبعه بثنائي ؟ فقال : بلى ، لله أمٌ نهضت عنك ! أشهد أنك نهيض حرة وغِرَاسُ كريم ثم استمع منه ، وأمر له بجائزة،فقال : يا أمير المؤمنين ، ما آخذها لحاجة ، وما هو إلا أن أتبجح بحبائك وأتشرف بصلتك ، فأخذ الصلة ، فقال له المنصور : مت إذا شئت ، لله أنت ! لو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبقيت لهم مجداً ، وقال لجلسائه بعد خروجه عنه : في مثل هذا تحسن الصَّنيعة ، ويوضع المعروف ، ويجاد بالمَصُونِ ، وأنّى في عسكرنا مثله ؟

المنصور ومعن بن زائدة : ودخل معن بن زائدة على المنصور ، فلما نظر اليه قال : هيه يا معن ، تعطي مروان بن أبي حفصة مائة الف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال : كلا يا أمير المؤمنين ، إنما اعطيته على قوله :

ما زلت يوم الهاشمية معلناً بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعتَ حوزتهُ ،وكنت وقاءه من وقع كلّ مُهنّد وسِنان

فقال : احسنت يا معن ، وكان معن من اصحاب يزيد بن عمر بن هُبيرة وكان مستتراً حتى كان يوم الهاشمية ـ وقد كان سعت (١) فيه عدة من

١) في نسخة : وقد كان شغب فيه .

اهل خراسان ـ فإنه حضر وهو مُعتم مُتلثم ، فلما نظر إلى القوم قد وثبوا على المنصور تقدم : ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه ، فلما افرجوا وتفرقوا عنه قال : من انتَ ؟ فحسر عن وجهه وقال : انا طلبتُك يا امير المؤمنين معن بن زائدة ، فلما انصرف المنصور آمنهُ وحباه واكرمه وكساه ورتبه .

ودخل معن بن زائدة يوماً على المنصور ، فقال له : ما اسرع الناس الى حسد قومك ! فقال : يا امير المؤمنين

إن الغرانيقَ تلقاها محسَّدَة ولن ترى للئام الناس حُسَّادا

المنصور يقع بين يديه سهم كتب عليه شعر وظلامة : وذكر ابن عياش المنتوف ان المنصور كان جالساً في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته التي بناها واضافها الى اسمه ، وسماها مدينة المنصور ، مُشرفاً على دجلة ؛ وكان قد بني على كل باب من ابواب المدينة في الأعلى من طاقه المعقود مجلساً يُشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه ، وكانت اربعة ابواب شوارع محدقة وطاقات معقودة ، وهي باقية الى وقتنا هذا الذي هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، فأول ابوابها باب خراسان ، وكان يسمى باب الدولة لإقبال الدولة العباسية من خراسان ، ثم باب الشام ، وهو تلقاء الشام ، ثم باب الكوفة ، وهو تلقاء الكوفة ، ثم باب البصرة ، وهو تلقاء البصرة ، وقد اتينا على كيفية خبر بناء تلك المدينة ، واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفرات ودجيل والصَّراة ، وهذه انهار تأخذ من الفرات ، واخبار بغداد وعلة تسميتها بهذا الاسم ، وما قاله الناس في ذلك، وخبر القبة الخضراء وسقوطها في هذا العصر ، وقصة قبة الحجاج الخضراء التي كان الحجاج بناها بواسط العراق ، وبقاؤها الى ذلك الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، في كتابنا الأوسط الذي كتابنا هذا تال له، فبينا المنصور جالس في هذا المجلس من اعالي باب خراسان اذ جاء سهم عائر حتى سقط بين يديه،فذعر منه المنصور ذعراً شديداً ثم اخذه فجعل يقلبه فإذا هو مكتوب عليه بين الريشتين :

اتطمع في الحياة الى التّناد وتحسب ان مالك من مَعاد
ستُسأل عن ذنوبك والخطايا وتُسأل بعد ذاك عن العباد

ثم قرأ عند الريشة الأخرى :

احسنت ظنك بالأيام إذ حَسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم قرأ عند الريشة الأخرى :

هي المقاديرُ تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبرٌ على حال
يوماً تُريك خسيس القوم ترفعه إلى السماء ، ويوماً تخفض العالي

وإذا على جانب السهم مكتوب : همذان منها رجل مظلوم في حبسك ، فبعث من فوره بعدة من خاصته ، ففتشوا الحبوس والمطابق ، فوجدوا شيخاً في بنية من الحبس فيه سراج يسرج وعلى بابه بارية مسبلة ، وإذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الآية (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) فسألوه عن بلده ، فقال : همذان ، فحمل ، ووضع بين يدي المنصور ، فسأله عن حاله فأخبره انه رجل من ابناء مدينة همذان، وارباب نعمها ، وان واليك علينا دخل بلدنا ، ولي ضيعة في بلدنا تساوي ألف ألف درهم ، فأراد أخذها مني ، فامتنعت فكبلني في الحديد ، وحملني وكتب اليك أني عاصٍ ، فطرحت في هذا المكان ، فقال : منذ كم لك في الحبس ؟ قال : منذ أربعة أعوام ، فأمر بفك الحديد عنه ، والإحسان اليه، والإطلاق له ، وأنزله أحسن منزل ، ورده اليه ، فقال له : يا شيخ قد رددْنا عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا ، وأما مدينتك همذان فقد وليناك عليها ، وأما الوالي فقد حكمناك فيه ، وجعلنا أمره اليك ، فجزاه خيراً ، ودعا له بالبقاء ، وقال : يا أمير المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتها ، وأما الولاية فلا أصلح لها ، وأما واليك فقد عفوت عنه ، فأمر له المنصور بمال جزيل ،

وبر وابسع ، واستحله وحمله الى بلده مكرماً ، بعد أن صرف الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل وواضحة الحق ، وسأل الشيخ مكاتبته في مهماته وأخبار بلده ، وإعلامه بما يكون من ولاته على الحرب والخراج ، ثم أنشأ المنصور يقول :

من يصحب الدهر لا يأمن تصَرفه يوماً ، وللدهر إحلاء وإمرار
لكل شيء وإن دامت سلامته اذا انتهى فله لا بُدَّ إقصار

المنصور يستشير في امر ابي مسلم : وقال المنصور يوماً لسالم بن قتيبة : ما ترى في أمر أبي مسلم ؟ قال : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فقال : حسبك يا ابن قتيبة ، لقد أودعتها أذناً واعية .

وذكر ابن دأب وغيره عن عيسى بن علي قال : ما زال المنصور يشاورنا في جميع أموره حتى امتدحه إبراهيم بن هَرْمة فقال في قصيدة له :

اذا ما أراد الأمر ناجى ضميره فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يشرك الأذنين في سر أمره اذا انتقضت بالأصبعين قوى الحبل

ولما أراد المنصور قتل أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشورة فيه ، فأرقه ذلك ، فقال :

تقَسَّمني أمران لم أمتحنهما بحزم ، ولم تعرك قواي الكراكر
وما ساور الأحشاء مثل دفينة من الهم رَدَّتْهَا عليك المصادر
وقد علمت أبناء عدنان أنني على مثلها مِقْدَامَةٌ متجاسر

خروج عبد الله بن علي : وقد كان عبد الله بن علي خالف على المنصور ، ودعا الى نفسه مَنْ كان معه من أهل الشام وغيرهم ، فبايعوه وزعم أن السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتل مروان ، فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب إليه :

سأجعل نفسي منك حيث جعلتها وللدهر أيام لهـــن عواقب

ثم بعث إليه بأبي مسلم ، فكانت له معه حروب كثيرة ببلاد نصيبين في الموضع المعروف بدير الأعور ، وصبر الفريقان جميعاً شهوراً على حربهـــا ، واحتفروا الخنادق ، ثم انهزم عبد الله بن علي فيمن كان معه ، وسار في نفر من خواصه الى البصرة ، وعليها أخوه سليمان بن علي عم المنصور ، فظفر أبو مسلم بما كان في عسكر عبد الله ، فبعث إليـــه المنصور بيقطين بن موسى لقبض الخزائن ، فلما دخل يقطين على أبي مسلم قال : السلام عليك أيهـــا الأمير ، قال: لا سَلَّم اللهعليك يا ابن اللخناء ! أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال ؟ فقال : له ما أبدى هذا منك أيها الأمير ؟ قال : أرسلك صاحبك لقبض ما في يديَّ من الخزائن ، فقال له : امرأته طالق ثلاثا إن كان أمير المؤمنين وَجَّهني اليك لغير تهنئتك بالظفر ، فاعتنقه أبو مسلم ، وأجلسه إلى جانبه ؛ فلما انصرف قال لأصحابه : والله إني لأعلم أنه قد طلق زوجتـــه ثلاثاً ، ولكنه وَفَّى لصاحبه .

خلاف أبي مسلم للمنصور وقتله : وسار أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور ، واجتاز على طريق خراسان متنكباً للعراق يريـــد خراسان ، وسار المنصور من الأنبار يريد المدائن ، فنزل برومية المدائن التي بناها كسرى ، وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب ، وكتب الى أبي مسلم : إني قد أردت مذاكرتك بأشياء لم يحتملها الكتاب ، فأقبل فإن مُقامَك عندنا قليل ، فقرأ الكتاب ومضى على حاله ، فسرح إليه المنصور جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البَجَلِيّ ، وكان واحد أهـــل زمانه ، وداهية عصره ، وكانت المعرفة بينه وبين أبي مسلم قديمـة بخراسان ، فأتاه فقال : أيها الأمير ، ضربت الناس عن عرضٍ لأهل هذا البيت ، ثم تنصرف على هذه الحالة ؟ ما آمَنُ أن يعيبك من هنالك ومن ههنـا ، وأن يقال : طلب بثأر قوم ثم نقض بيعتهم ، فيخالفك مَنْ تأمن مخالفته إياك ، وان

الأمر لم يبلغ عند خليفتك ما تكره ، ولا أرى أن تنصرف على هذه الحال ، فأراد أن يجيب الى الرجوع ، فقال له مالك بن الهيثم : لا تفعل ، فقال لمالك : ويلك ! لقد بليت بإبليس وما بليت بمثل هذا قط ، يعني الجريري ، فلم يزل به حتى أقبل به على المنصور ، وكان أبو مسلم يجد خبره في الكتب السالفة ونعته وأنه يقتل بالروم ، وكان يكثر من قول ذلك ، وأنه يقتل بالروم على حسب ما وجد في الملاحم وأنه يميت دولة ويحيي أخرى ، فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رَحَّبَ به وعانقه وقال له : كدت ان تمضي قبل أن أقضي عليك بما أريد ، قال : فقد أتيت يا أمير المؤمنين فأمر بأمرك ، فأمره بالانصراف الى منزله ، وانتظر فيه الفرص والغوائل ، فركب أبو مسلم الى المنصور مراراً وهو لا يظهر له شيئاً ، ثم ركب وقد أظهر له التجنّيَ ، فسار أبو مسلم الى عيسى بن موسى ، وكان له فيه رأي جميل ، فسأله الركوب معه الى المنصور ليعذله بحضرته ، فأمره أن يتقدمه الى المنصور فإنه بالأثر ، فتقدم أبو مسلم الى مَضْرب المنصور ، وهو على دجلة برومية المدائن ، فدخل وجلس تحت الشراع ، وقيل الرواق ، فأخبر ان المنصور يتوضأ للصلاة ، وكان المنصور قد تقدم الى صاحب حَرَسه عثمان بن نهيك ، في عدة فيهم شبيب بن رواح المروروذي وأبو حنيفة حَرْب بن قيس ، وأمرهم أن يقوموا خلف السرير الذي كان وراء أبي مسلم وأمرهم أنه إذا عاتبه وظهر صوته لا يظهروا ، فإذا صفق بيد على يد فليظهروا ، وليضربوا عنقه وما أدركوا منه بسيوفهم ، وجلس المنصور ، فقام أبو مسلم من موضعه ودخل فسلم عليه ، فردّ عليه ، وأذن له بالجلوس ، وحادثه ساعة ، ثم أقبل يعاتبه ويقول : فعلت وفعلت ، فقال أبو مسلم : ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني ، فقال له : يا ابن الخبيثة وإنما فعلت ذلك بجدّنا وحظوظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لأجزَتْ ، ألست الكاتب إليّ تبدأ بنفسك والكاتب إليّ تخطب آسية بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله

ابن العباس ؟ لقد ارتقيتَ لا أمَّ لك مُرتقىً صعباً ، فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه ، فقال المنصور وهو آخر ما كلمه به : قتلني الله إن لم أقتلك ، وذكر له قتله لسليمان بن كثير ، ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى ، فخرج إليه القوم ، فبدره عثمان بن نهيك فضربه ضربة خفيفة بالسيف قطعت نجاد سيف أبي مسلم ، وضربه شبيب بن رواح فقطع رجله ، واعتورته السيوف ، فخلطت أجزاؤه ، وأتوا عليه ، والمنصور يصيح : اضربوا قطع الله أيديكم ، وقد كان أبو مسلم عند أول ضربة قال : استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك ، قال : لا أبقاني الله أبداً إن أبقيتك ! وأي عدو أعدى لي منك ؟

وكان قتله في شعبان من سنة ست وثلاثين ومائة ، وفيها كانت بيعة المنصور ، وهزيمة عبدالله بن علي وادرج ابو مسلم في بساط .

ودخل عيسى بن موسى فقال : يا أمير المؤمنين ، اين أبو مسلم ؟ فقال : قد كان ههنا آنفاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد عرفت طاعته ونصيحته ، ورأى إبراهيم الإمام فيه ، فقال له المنصور : يا أنوك خلق الله ، ما أعلم في الأرض عدواً أعدى لك منه ، وها هو ذاك في البساط ، فقال عيسى : إنا لله وإنا اليه راجعون .

ودخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور: ما تقول في أمر ابي مسلم؟ فقال : يا امير المؤمنين ، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل ، فقال المنصور : وفقك الله ! ها هو في البساط ، فلما نظر اليه قتيلا قال : يا أمير المؤمنين ، عُدَّ هذا اليوم اول خلافتك ، وقد كان السفاح هم بقتله برأي المنصور ثم رجع عن قتله ، وأقبل المنصور على من حضره وابو مسلم بين يديه طريحاً فقال :

زعمت ان الدّين لا ينقضي فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت تسقي بها أمرَّ في الحلق من العلقم

ودعا المنصور بنصر بن مالك ، وكان على شرطة أبي مسلم ، فقال : استشارك أبو مسلم بالمسير إلي فنهيته ؟ قال : نعم ، قال : ولمَ ؟ قال : سمعت أخاك إبراهيم الإمام يحدّث عن أبيه قال : لا يزال المرء يزداد في عقله إذا ما محَضَ النصيحة لمن شاوره ، فكنتُ له كذلك ، وأنا الآن لك كذلك .

واضطرب أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الأموال ، وعلموا بقتله ، فأمسكوا رَغْبةً ورَهْبَةً .

خطبة المنصور بعد قتل أبي مسلم : وخطب المنصور الناسَ بعد قتله أبا مسلم فقال : أيها الناس ، لا تخرجوا عن أنس الطاعة إلى وَحْشة المعصية ، ولا تُسِرُّوا غش الأئمة ، فإن من أسرَّ غشَّ إمامه أظهر الله سريرته في فلتات لسانه ، وسقطات أفعاله ، وأبداها الله لإمامه الذي بادر بإعزاز دينه به ، وإعلاء حقه بفلجه ، إنا لم نبْخَسكم حقوقكم ، ولم نبخس الدين حقه عليكم ، إن من نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه ما في هذا الغمد ، وإن أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على أنه من نكث بيعتنا فقد أباح لنا دمه ، ثم نكث بيعته هو ، فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا ، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه .

الخرمية الفرقة التي تتولى أبا مسلم : ولما نمي قتل أبي مسلم الى خُراسان وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية ، وهي الطائفة التي تدعى بالمسلمية القائلون بأبي مسلم وإمامته ، وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته : فمنهم من رأى أنه لم يمت ولن يموت حتى يظهر فيملأ الأرض عدلاً ، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة ، وهؤلاء يدعون الفاطمية ، وأكثر الخرمية في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — الكردكية واللودشاهية[1]

---

١) في نسخة : الكوركية والنور ساعية .

وهاتان الفرقتان أعظم الخرمية ، ومنهم كان بابك الخرمي الذي خرج على المأمون والمعتصم بالبدين من أرض الران وأذربيجان ، وسنأتي على خبره وخبر مقتله في أخبار المعتصم فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله ، وأكثر الخرمية ببلاد خراسان والري وإصبهان وأذربيجان وكرج أبي دُلَفَ والبرج الموضع المعروف بالرذ والورسنجان ثم ببلاد الصيروان والصيمرة وأريوجان من بلاد ماسبذان وغيرها من تلك الأمصار ، وأكثر هؤلاء في القرى والضياع وسيكون لهم عند أنفسهم شأن وظهور يراعونه ويلتظرونه في المستقبل من الزمان ، ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية، وقد أتينا على مذاهبهم وذكر فرقهم في كتابنا « المقالات ، في أصول الديانات » وإن كان قد سبقنا إلى ذلك مؤلفو الكتب في « المقالات » .

بين الخرمية وجيش المنصور : فاجتمعت الخرمية – حين علمت بقتل أبي مسلم – بخراسان ، فخرج فيهم رجل يقال له بسنفاد من نيسابور يطلب بدم أبي مسلم فسار في عسكر عظيم من بلاد خراسان إلى الري ، فغلب عليها وعلى قومَس وما يليها ، وقبض على ما كان بالري من خزائن أبي مسلم ، فكثر جمع بسنفاد بمن حوله من أهل الجبال وطبرستان ، ولما اتصل خبر مسيرهم بالمنصور سَرَّحَ إليه جهور بن مراد العجلي في عشرة آلاف رجل ، وتلاه بالعساكر ، فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وصبر الفريقان جميعاً ، فقتل بسنفاد ، وولى أصحابه فقتل منهم ستون ألفاً وسبي منهم سبايا وذراري كثيرة ، وكان بين خروجه إلى مقتله سبعون ليلة ، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة بعد قتل أبي مسلم بأشهر .

ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) : وفي سنة خمس وأربعين ومائة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالمدينة ، وكان قد بويع له في كثير من الأمصار ،

وكان يُدْعَى بالنفس الزكية لزهده ونسكه ، وكان مستخفياً من المنصور ، ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثير من أهله وعدتهم ، ولما ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة دعا المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي ، وكان شيخاً ذا رأي وتجربة ، فقال له : أشِرْ عليَّ في خارجي خرج علي ، قال : صف لي الرجل ، قال : رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو علم وزهد وورع ، قال : فمن تبعه ! قال : ولد علي وولد جعفر وعَقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير بن العوام وسائر قريش وأولاد الأنصار ، قال له : صف لي البلد الذي قام به ، قال : بلد ليس به زَرْع ولا ضَرْع ولا تجارة واسعة ، ففكر ساعة ثم قال : اشحن يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال ، فقال المنصور في نفسه: قد خَرِف الرجل، أسأله عن خارجي خرج بالمدينة يقول لي اشحن البصرة بالرجال ، فقال له : انصرف يا شيخ ، ثم لم يكن إلا يسير حتى ورد الخبر أن إبراهيم قد ظهر بالبصرة ، فقال المنصور : عليَّ بالعقيلي ، فلما دخل عليه أدناه ثم قال له : إني كنت قد شاورتك في أمر خارجي خرج بالمدينة فأشرت علي أن أشحن البصرة بالرجال أوَكانَ عندك من البصرة علم ! قال : لا ، ولكن ذكرت لي خروج رجل إذا خرج مثلُه لم يتخلَّفْ عنه أحد ، ثم ذكرت لي البلد الذي هو فيه فإذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش ، فقلتُ : إنه رجل سيطلب غير موضعه ، ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة ، والشام والكوفة كذلك ، وفكرت في البصرة فخفت عليها منه لخلوها ، فأشرت بشحنها ، فقال له المنصور : أحسنت ، وقد خرج بها أخوه ، فما الرأي في صاحب المدينة ! قال : ترميه بمثله ، إذا قال أنا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال هذا : وأنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال المنصور لعيسى بن موسى : إما أن تخرج إليه وأقيم أنا أمدُّكَ بالجيوش ، وإما أن تكفيني ما أخلّفُ ورائي وأخرج أنا إليه ، فقال عيسى : بل أقيك بنفسي يا أمير المؤمنين ،

وأكون الذي يخرج إليه ، فأخرجه إليه من الكوفة في أربعة آلاف فارس وألفيْ راجل ، وأتبعه محمد بن قحطبة في جيش كثيف ، فقاتلوا محمداً بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة ، ولما اتصل بإبراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثل :

أبا لمنازل يا خير الفوارس من ... يُفْجَعْ بمثلك في الدنيا فقد فُجِعَا
الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوْجَسَ القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخيّ لهم ... حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

تفرق إخوة محمد بن عبد الله في البلاد : وقد كان تفرق إخوة محمد وولده في البلدان يدعون الى إمامته ؛ فكان فيمن توجه ابنه علي بن محمد الى مصر ، فقتل بها ، وسار ابنه عبد الله الى خراسان فهرب لما طلب الى السّند . فقتل هناك . وسار ابنه الحسن الى اليمن ؛ فحبس فمات في الحبس ، وسار أخوه موسى الى الجزيرة ، ومضى أخوه يحيى الى الري ثم الى طبرستان ، فكان من خبره في أيام الرشيد ما سنورده فيما يرد من هذا الكتاب ، ومضى أخوه إدريس بن عبد الله الى المغرب فأجابه خلق من الناس ، وبعث المنصور من اغتاله بالسم فيما احتوى عليه من مدن المغرب ، وقام ولده إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن مقامه ، فعُرِف البلد بهم ، فقيل : بلد إدريس بن إدريس ، وقد أتينا على خبرهم عند ذكرنا لخبر عبيد الله صاحب المغرب وبنائه المدينة المعروفة بالمهْدية ، وخبر أبي القاسم ابنه بعده ، وانتقالهم من مدينة سلمية من أرض حمص الى المغرب ، في الكتاب الأوسط ، ومضى إبراهيم أخوه الى البصرة وظهر بها ، فأجابه أهل فارس والأهواز وغيرهما من الأمصار وسار من البصرة في عساكر كثيرة من الزّيْدية وجماعة ممن يذهب الى قول البغداديين من المعتزلة وغيرهم ، ومعه عيسى بن زيد بن علي بن الحسن ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فسيّر اليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد بن سلم في العساكر ، فحارب حتى قتل في الموضع

المعروف بباخمرى وذلك على ستة عشر فرسخاً من الكوفة من أرض الطف ، وهو الموضع الذي ذكرته الشعراء ممن رثى إبراهيم ، فممن ذكر ذلك دِعْبِلُ ابن علي الخزاعي، فقال في قصيدة له أولها :

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوة ومنزل وحْيٍ مُقْفِرِ العرصات

ومنها قوله فيهم :

قبور بكوفان ، وأخرى بطيبة وأخرى بفخّ ، يا لها صلوات
وأخرى بأرض الجوزجان محلُّها وقبر بباخمْرَى لدى الغُرَبَاتِ

وقتل معه من الزيدية من شيعته أربعمائة رجل ، وقيل : خمسمائة رجل .

وروى بعض الأخباريين عن حماد التركي قال : كان المنصور نازلا في دَيْر على شاطىء دجلة في الموضع الذي يسمّى اليوم الخلد ، ومدينة السلام ؛ اذ أتى الربيع في وقت الهاجرة ، والمنصور نائم في البيت الذي هو فيه ؛ وحماد قاعد على الباب والخريطة بيد الربيع ، بخروج محمد بن عبد الله فقال : ياحماد افتح الباب ، فقلت : الساعة هجم أمير المؤمنين ، فقال : افتح ثكِلَتْك أمك ، قال : فسمع المنصور كلامه ، فنهض يفتح الباب بيده وتناول منه الخريطة ، فقرأ ما فيها من الكتب وتلا هذه الآية (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسْعَوْنَ في الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين) ثم أمر بإحضار الناس والقُوّاد والموالي وأهـــل بيته وأصحابه ، وأمر حماد التركي بإسراج الخيل ، وأمر سليمان بن مجالد بالتقدم ، والمسيب بن زهير فأخرج الأقوات ثم خرج فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصـــلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

ما لي أكَفْكِفُ عن سعد ويشتمني وإن شتمت بني سعد لقد سكنوا ؟
جهلا علينا وجُبْنا عـــن عدوهمُ لبئست الخصلتان الجهلُ والجُبُن

أما والله لقــــد عجزوا عن أمرٍ قمنا له ، فما شكروا القائم ولا حمدوا الكافي ، ولقد مهدوا فاستوعروا ، وغبطوا فغمطوا ، فـماذا تحاول مني ؟ أسقى رَنْقاً على كدر ؟ كلا والله ، لأن أموت معززاً أحب الي من أن أحيا مستذلا ، ولئن لم يرض العفو مني ليطلبَنَّ ما لا يوجد عندي ، والسعيد من وعظ بغيره ، ثم نزل ، فقال : يا غلام ، قدم ، فركب من فوره الى معسكره ، وقال : اللهم لا تكِلْنا الى خلقك فنضيع ، ولا الى أنفسنا فنعجز فلا تكلنا إلا اليك .

وذكر أن المنصور هيئت له عجة من مخ وسكر فاستطابها . فقال : أراد إبراهيم أن يحرمني هذا وأشْبَاهَه .

وذكر أن المنصور قـال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد وإبراهيم : تا الله ما رأيت رجلا أنصح من الحجاج لبني مروان ، فقـام المسيب بن زهير الضبي فقال : يا أمير المؤمنين ما سبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه ، والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد امرتنا بقتل أولاده فأطعناك . وفعلنا ذلك فهل نصحناك أم لا ؟ فقال له المنصور : اجلس لا جلست .

وقد ذكرنا أنه كان قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله وعلى كثير من أهل بيته ، وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة في منصرفه من الحج ، فحملوا من المدينة الى الرَبَذَةِ من جادة العراق ، وكان ممن حمـله مع عبد الله بن الحسن إبراهيمُ بن الحسن ابن الحسن ، وأبو بكر بن الحسن بن الحسن ، وعلي الخير ، وأخوه العباس ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان أخو عبدالله بن الحسن بن الحسن لأمه فاطمة ابنة الحسين بن عـلي ، وجدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجرد المنصور بالرَبَذَةِ محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فضربه ألف

سوط ، وسأله عن ابنيّ أخيه محمد وإبراهيم ، فأنكر أن يعرف مكانهما ، فسألت جدته العثماني في ذلك الوقت ، وارتحل المنصور عن الربذة وهو في قبة ، وأوهن القوم بالجهد[1] ، فحملوا على المحامل المكشوفة ، فمر بهم المنصور في قبته على الجمازة فصاح به عبد الله بن الحسن : يا أبا جعفر ما ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر ، ، فصيرهم الى الكوفة ، وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل ، وتخلّى منهم سليمان وعبد الله ابنـي داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن والحسن بن جعفر ، وحبس الآخرين ممن ذكرناهم حتى ماتوا ، وذلك على شاطىء الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة ، ومواضعهم بالكوفة تُزار في هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وكان قد هدم عليهم الموضع، وكانوا يتوضئون في مواضعهم، فاشتدت عليهم الرائحة ، فاحتال بعضُ مواليهم حتى أدخل اليهم شيئاً من الغالية فكانوا يدفعون بشمها تلك الروائح المنتنة ، وكان الورم يبدو في أقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه.

وذكر من وجه آخر أنهم لما حبسوا في هذا الموضع أشكل عليهم أوقات الصلاه فجزّأوا القرآن خمسة أجزاء ، فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحدٍ منهم من حزبه ، وكان عدد من بقي منهم خمسة ، فمات اسماعيل بن الحسن ، فترك عندهم حتى جيّفَ ، فصعق داود بن الحسن فمات ، وأتي برأس إبراهيم بن عبدالله فوجه به المنصور مع الربيع إليهم، فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلي فقال له إدريس أخوه : أسرع في صلاتك يا أبا محمد ، فالتفت إليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له : أهلا وسهلا يا أبا القاسم ، والله لقد كنت — ما علمتُكَ — من الذين قال الله عز وجل فيهم : (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يَصِلون ما أمر الله به أن يوصل — الى آخر الآية) فقال له الربيع : كيف أبو القاسم في نفسه ؟

---

١) في ة : وأ نسخوتق القوم في الحديد .

قال : كما قال الشاعر :

فتىً كان يحميه من الذل سَيْفه ويكفيه أن يأتي الذنوب اجتِنابها

ثم التفت الى الربيع فقال له : قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام ، ومن نعيمك أيام ، والملتقى يوم القيامة ، قال الربيع : فما رأيت المنصور قط أشد انكساراً منه في الوقت الذي بلّغته فيه هذه الرسالة. فأخذ هذا المعنى العباس بن الأحنف فقال :

فإن تلحظي حالي وحالَكِ مرةً بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
ترَيْ كل يوم مرّ من بؤس عيشتي تمر بيوم من نعيمك يُحْسب

قال المسعودي : ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا اهل خراسان ، انتم شيعتنا وأنصارنا ، واهل دعوتنا ، ولو بايعتم غيرنا ، لم تبايعوا خيراً منا ، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير . فقام فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فما أفلح ، وحكم الحكمين ؛ فاختلفت عليه الأمة ، وافترقت الكلمة ، ثم وثب عليه شيعتهُ وأنصاره وثقاته فقتلوه ، ثم قام بعده الحسن بن علي رضي الله عنه فوالله ما كان برجل ، عُرِضت عليه الأموال فقبلها ، ودسّ إليه معاوية إني أجعلك وليّ عهدي ، فخلعه وانسلخ له مما كان فيه ، وسلمه إليه ، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى ، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعده الحسين بن علي رضي الله عنه ، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن ، أهل هذه المدرة السوء، وأشار الى الكوفة، فوالله ما هي لي بحرب فأحاربها، ولا هي لي بسلم فأسالمها ، فرق الله بيني وبينها ! فخذلوه وأبرؤوا أنفسهم منه ، فأسلموه حتى

قتل ، ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه ، فلما اظهروه واخرجوه أسلموه ، وقد كان أبي محمد بن علي ناشده الله في الخروج ، وقال له : لا تقبل اقاويل اهل الكوفة فإنا نجد في علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكُناسة ، وأخشى ان تكون ذلك المصلوب ، وناشده الله بذلك عمي داود وحذّره رحمه الله غدر اهل الكوفة ، فلم يقبل ، وتم على خروجه ، فقتل وصلب بالكُناسة ، ثم وثب بنو أمية علينا فاباتزونا شرفنا ، واذهبوا عزنا ، والله ما كان لهم عندنا تِرَةٌ يطلبونها ، وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم ، فنفونا عن البلاد ، فصرنا مرة بالطائف ، ومرة بالشام ، ومرة بالسّراة ، حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصاراً ، فأحيا الله شرفنا وعزنا بكم ، يا اهل خراسان ، ودفع بحقكم اهل الباطل وأظهر لنا حقنا ، واصار إلينا أمرنا وميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقرّ الحق في قراره ، واظهر الله مناره ، وأعز أنصاره ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا ، حسداً منهم لنا وبغياً علينا ، بما فضلنا الله به عليهم ، وأكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه ، وجبناً من بني أمية ، وجراءة علينا ، إني والله يا اهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر من جهالة ولا عن ظنة ولقد كنت يبلغني عنهم بعض السقم ، ولقد كنت سميت لهم رجالاً فقلت : قم انت يا فلان ، فخذ معك من المال كذا وكذا ، وقم انت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا ، وحذوت لهم مثالاً يعملون عليه ، فخرجوا حتى أتوا المدينة فلقوهم فدسوا ذلك المال ، فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم لي ، فاستحللت به دماءهم ، وحلّت عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج عليّ ، ثم قرأ في درج المنبر (وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، كما فعل بأشياعهم من قبل ، إنهم كانوا في شك مريب) .

بين المنصور والربيع: قال المسعودي: وقال المنصور للربيع يوماً: اذكر حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين حاجتي أن تحبّ الفضل ابني، فقال له: ويحك! إن المحبة إنما تقع بأسباب، قال: يا أمير المؤمنين، قد أمكنك الله من إيقاع السبب، قال: وما ذاك؟ قال: تُفضِل عليه، فإنك اذا فعلت ذلك أحبك، واذا أحبك أحببته، قال: والله قد أحببته قبل إيقاع السبب، ولكن كيف اختبرت له المحبة دون كل شيء؟ قال: لأنك اذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه، وصغر عندك كبير إساءته، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان، وحاجته اليك كحاجة الشفيع العريان.

وقال المنصور يوما للربيع: ويحك يا ربيع! ما أطيب الدنيا لولا الموت، قال له: ما طابت إلا بالموت، قال: وكيف ذلك؟ قال: لولا الموت لم تقعد هذا المقعد، قال: صدقت.

بين المنصور وعمرو بن عبيد: وذكر إسحاق بن الفضل قال: بينا أنا على باب المنصور اذ أتى عمرو بن عُبَيْد فنزل عن حماره، وجلس، فخرج اليه الربيع، فقال له: قم أبا عثمان، بأبي انت وأمي! فلما دخل على أبي جعفر أمر أن تفرش له لبود بقربه، وأجلسه اليه بعد ما سلم. ثم قال: يا أبا عثمان، عِظْني بموعظة، فوعظه بمواعظ، فلما أراد النهوض قال: أمرنا لك بعشرة آلاف، قال: لا حاجة لي فيها، قال أبو جعفر: والله لتأخذنها قال: لا والله لا آخذها، وكان المهدي حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت؟ فالتفت عمرو الى أبي جعفر فقال: مَنْ هذا الفتى؟ قال: هذا محمد ابني، وهو المهدي، وهو ولي عهدي، قال: أما والله لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، ولقد سميته باسم ما استحقّه عملا، ولقد مهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم أقبل عمرو على المهدي فقال: نعم يا ابن أخي، اذا حلف أبوك أحنثه عمك؛ لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال له المنصور: هل لك من حاجة يا أبا عثمان؟ قال:

نعم ، قال : ما هي ؟ قال : أن لا تبعث الي حتى آتيك ، قال : اذاً لا نلتقي ، قال : هي حاجتي ، فمضى وأتبعه المنصور بطرفه ، ثم قال :

كلكم يمشي رُوَيْدْ كلكم يطلب صَيْدْ

غير عمرو بن عبيد

ودخل عمرو بن عبيد على المنصور بعدما بايع للمهدي ، فقال له : يا أبا عثمان هذا ابن أمير المؤمنين ، وولي عهد المسلمين ، فقال له عمرو : يا أمير المؤمنين ، أراك قد وطّدْتَ له الأمور ، وهي تصير اليه ، وأنت عنه مسئول ، فاستعبر المنصور وقال له : عظني يا عمرو ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك منه ببعضها ، وإن هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد غيرك لم يصل اليك ، فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده ، وأنشد :

يا أيها ذا الذي قد غرّهُ الأمل ودون ما يأمل التنغيص والأجل
ألا ترى إنما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلّوا ثُمَّتَ ارتحلوا
حتوفها رَصَدٌ ، وعيشها نكد وصفوها كدر ، وملكها دُوَلُ
تظل تقرع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جدل
كأنه للمنايا والرّدى غرَضٌ تظل فيه بنات الدهر تنتضل
والنفس هاربة ، والموت يَرْصُدُها وكل عثرة رجل عندها زلل
والمرء يسعى لما يبقى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل

موت عمرو بن عبيد : ومات عمرو بن عبيد في أيام المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ، وقيل : سنة خمس وأربعين ومائة ، ويكنى أبا عثمان ، وهو عمرو بن عبيد بن باب ، مولى بني تميم ، وكان جده باب من سَبْي كابل من رجال السند ، وكان شيخ المعتزلة في وقته ومفتيها ، وله خطب ورسائل وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك . وقد أتينا على أخباره والغرر من كلامه ومناظراته في كتابنا في « المقالات في أصول الديانات » .

وفي سنة إحدى وأربعين ومائة شخص المنصور الى بيت المقدس فصلى فيه لنذر كان عليه وانصرف .

موت هشام بن عروة : وفي سنة ست وأربعين ومائة مات هشام بن عروة ابن الزبير وهو ابن خمس وثمانين ، وكان اذا أسمعه رجل كلاماً قال : أنا أرفع نفسي عنك ، ثم نازع علي بن الحسن ، فأسرع اليه هشام ، فقال له علي : إني أدعوك الى ما كنت تدعو اليه .

موت أبي حنيفة النعمان وجماعة : وفي سنة خمسين ومائة مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تَيْم اللات من بكر بن وائل في أيام المنصور ببغداد ، توفي وهو ساجد في صلاته ، وهو ابن تسعين سنة[1] وفيها مات عبد الملك ابن عبد العزيز بن جُرَيْج المكي ، مولى خالد بن أسيد ، ويكنى أبا الوليد ، وهو ابن سبعين سنة ، وفيها مات محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مَخْرَمَة من بني المطلب ، ويكنى أبا عبد الله ، ويقال : مات سنة إحدى ، ويقال : سنة اثنتين وخمسين ومائة .

وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي ، ويكنى أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام ، وإنما كان منزله فيهم - أعني الأوزاع - ولم يكن منهم ، وذلك بدمشق فأضيف إليهم ، وكان من سبي أهل اليمن في آخر أيام المنصور ، وله تسعون سنة[1] .

وفي أيام المنصور مات ليث بن أبي سليم الكوفي ، مولى عنبسة بن أبي سفيان ، سنة ثمان وخمسين ومائة وفي سنت ست وخمسين ومائة مات سَوّار ابن عبد الله القاضي ، وفي سنة أربع وخمسين ومائة مات أبو عمرو بن العلاء في أيام المنصور .

مقتل عبد الله بن علي ، عم المنصور : وطال حبس عبد الله بن علي

---

١) في نسخة : وهو ابن سبعين سنة .

بأمر لمنصور ، وأقام في محبسه تسع سنين ، وقيل غير ذلك فلما أراد المنصور الحجّ في سنة تسع وأربعين ومائة حوّله من عنده إلى عيسى بن موسى ، وأمره بقتله ، وأن لا يعلم بذلك أحداً ، فبعث عيسى بن موسى إلى ابن أبي ليلى وابن شبرمة ، فشاورهما في ذلك ، فقال ابن أبي ليلى : امْضِ بما أمرك به أمير المؤمنين ، وقال ابن شبرمة : لا تفعل ، فأبى أن يقتله ، وأظهر لأبي جعفر أنه قتله ، وشاع ذلك ؛ فكلم بنو علي المنصورَ في أخيهم عبد الله فقال لهم : هو عند عيسى بن موسى ، فلما قدموا مكة أتوا عيسى بن موسى فسألوه عنه ؛ فقال : قد قتلته ، فرجعوا إلى أبي جعفر ، فقالوا : زعم عيسى أنه قد قتله ، فأظهر أبو جعفر الغضب على عيسى ، وقال : يقتل عمي والله لأقتلنه ، وكان أبو جعفر أحَبَّ أن يكون عيسى قتله فيقتله به فيستريح منهما جميعاً ، قال : فدعا به ، فقال : لِمَ قتلت عمي ؟ قال : أنت أمرتني بقتله ، قال لم آمرك بذلك، فقال : هذا كتابُكَ إليَّ فيه ، قال : لم أكتبه ، فلما رأى الجدّ من المنصور ، وتخوف على نفسه قال هو عندي لم أقتله ، قال : ادفعه إلى أبي الأزهر المهلب بن أبي عيسى ، فدفعه إليه ، فلم يزل عنده محبوساً ، ثم أمره بقتله ، فدخل عليه ومعه جارية له فبدأ بعبد الله فخنقه حتى مات ، ثم مدّه على الفراش ، ثم أخذ الجارية ليخنقها فقالت : يا عبد الله،قتلة غير هذه، فكان أبو الأزهر يقول:ما رحمت أحداً قتلته غيرها، فصرفت وجهي عنها ، وأمرت بها فخنقت ، ووضعتها معه عَلَى الفراش ، وأدخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كالمعتنقين ، ثم أمرت بالبيت فهدم عليهما، ثم أحضرنا القاضي ابن علاثة وغيره فنظروا إلى عبد الله والجارية معتنقين على تلك الحال ، ثم أمر به فدفن في مقبرة أبي سويد بباب الشام من بغداد في الجانب الغربي .

قال المسعودي:وذكرعبدالله بنعياش المنتوف قال:قال المنصور يوماً ونحن

عنده : أتعرفون جباراً أول اسمه عين ، قتل جباراً أول اسمه عين ، وجباراً أول اسمه عين ، وجباراً أول اسمه عين ؟ قال : قلت : نعم يا أمير المؤمنين، عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقال المنصور : أتعرفون خليفة أول اسمه عين قتل جباراً أول اسمه عين ، وجباراً أول اسمه عين ، وجباراً أول اسمه عين ؟ قلت : نعم أنت يا أمير المؤمنين ، قتلت عبد الرحمن بن مسلم ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن ، وعمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت ، قال فما ذنبي ان كان سقط عليه البيت ؟ قلت : لا ذنب لك ، فتبسم ثم قال : هل تحفظ الأبيات التي قالتها زوجة الوليد بن عبد الملك أخت عمرو ابن سعيد حين قتل عبد الملك أخاها ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين ، خرجت في اليوم الذي قتل فيه أخوها عمرو وهي حاسرة تنشد :

أيا عين جودي بالدموع على عمرو ... عشيّة يبتزّ الخلافة بالقهر
غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل ... وكلكم يبني البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزاً ، غير أنه ... أتته المنايا بغتة وهو لا يدري
كأن بني مروان إذ يقتلونه ... خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحى الله دنيا تعقب النار أهلها ... وتهتك ما بين القرابة من ستر
ألا يا لقومي للوفاء وللغدر ... وللمغلقين الباب قسراً على عمرو
فرُحنا وراح الشامتون عشية ... كأن على أعناقهم فلق الصخر

قال ابن عياش : فقال المنصور : فما الأبيات التي بعث بها عمرو بن سعيد إلى عبد الملك بن مروان ؟ قال : قلت نعم يا أمير المؤمنين كتب اليه :

يريد ابن مروان أموراً أظنها ... ستحمله مني على مركب صعب
لينقض عهداً كان مروان شدّه ... وأدرك فيه بالقطيعة والكذب
فقدمته قبلي ، وقد كنت قبله ... ولولا انقيادي كان كرب من الكرب

وكان الذي أعطيت مروان هفوةً غلبت بها رأياً، وخطباً من الخطب
فإن تُنفِذوا الأمر الذي كان بيننا فكلنا جميعاً بالسُّهولة والرَّحبِ
وإن يُعطَها عبدُ العزيز ظلامةً فأوّلى بها مِنّا ومنه بنو حربِ

وفاة المنصور : وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الحجاج بن يوسف ، وهي سنة خمس وتسعين ، وكان يقول : ولدت في ذي الحجة ، وأعذرت في ذي الحجة ، ووليت الخلافة في ذي الحجة ، وأحسب المنية تكون في ذي الحجة ، فكان كما ذكر .

وحدث الفضل بن الربيع قال : كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزل منزلا من المنازل ، فبعث إليّ وهو في قبة ووجهه الى الحائط ، فقال لي : ألم أنهكَ أن تدع العامة يدخلون هذه المنازل فيكتبوا فيها ما لا خير فيه ؟ قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ! قال : أما ترى على الحائط مكتوباً :

أبا جعفرٍ حانتْ وفاتكَ ، وانقضتْ سِنُوكَ ، وأمرُ اللهِ لا بدّ نازلُ
أبا جعفرٍ ، هل كاهنٌ أو مُنجّمٌ يردُّ قضاء الله ، أم أنت جاهل !

قال : قلت والله ما أرى على الحائط شيئاً ، وإنه لنقي أبيض ، قال : الله ؟ قلت : الله ، قال : إنها والله إذاً نفسي نعيت الى الرحيل ، بادر بي الى حرَم ربي وأمنِهِ هارباً من ذنوبي وإسرافي على نفسي ، فرحلنا وقد ثقل ، حتى اذا بلغنا بئر ميمون ، قلت له : هذه بئر ميمون ، وقد دخلت الحرم، قال : الحمد لله ، فتوفي بها .

صفات المنصور : وكان المنصور من الحزم وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف ، وكان يعطي الجزيل والخطير ما كان عطاؤه حزماً ، ويمنع الحقير اليسير ما كان إعطاؤه تضييعاً ، وكان كما قال زياد : لو أن عندي ألف بعير وعندي بعير أجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره ،

وخلف أبو جعفر ستمائة الف الف درهم وأربعة عشر الف الف دينار ، وكان مع هذا يضن بماله ، وينظر فيما لا ينظر فيه العوام ، ووافق صاحب مطبخه على ان له الرؤوس والأكارع والجلود ، وعليه الحطب والتوابل ، ومن كرمه أنه وصل عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة آلاف درهم ، وأسماؤهم : عبد الله بن علي ، وعبد الصمد بن علي ، واسماعيل بن علي ، وعيسى بن علي، وداود بن علي ، وصالح بن علي ، وسليمان بن علي ، وإسحاق بن علي ، ومحمد ابن علي ، ويحيى بن علي ، وكان يعمل في بناء مدينة بغداد التي بناها وعرفت به في كل يوم خمسون الف رجل .

اولاده : وكان له من الولد : المهدي وجعفر ، وأمهما أم موسى الحميرية ، وتوفي جعفر في حياة أبيه المنصور ، وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الأصغر، من كردية ، وصالح الملقب بالمسكين ، وبنت تسمى عالية .

قال المسعودي : وللمنصور أخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمرو بن عبيد وغيرهم ، وله خطب ومواعظ وسير وسياسات في الملك، قد أتينا على أكثرها في كتابينا أخبار الزمان والأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً تدلك على ما سبق في كتبنا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر

خلافة المهدي محمد بن عبدالله بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن العباس

موجز : ويكنى أبا عبد الله ، وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ابن ذي سهم بن أبي سَرْح ، من ولد ذي رُعَينٍ من ملوك حِمْير .

أخذ له البيعة بمكة الرَّبيعُ مولاه يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمانٍ وخمسين ومائة ، وأتاه بنعي أبيه وبيعته منارةُ مولاه ، فأقام يومين بعد ذلك، ثم خطب الناس فنعى أباه ودعا إلى بيعته وبويع بيعة العامة، وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة ، وخرج من مدينة السلام في سنة تسع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدِّينَور ،وقد وصف له طيب ماسبذان من بلاد السيروان وجرجان ، فعدل إلى الموضع المعروف بأرزن والران ، فمات بقرية يقال لها ردين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ، فكانت خلافته عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً ، وقبض وله ثلاث وأربعون سنة ، وصلى عليه هرون الرشيد ، وكان موسى الهادي غائباً بجرجان ، وقيل : إنه مات مسموماً في قطائف أكَلَها ، ولبست حُسنة جاريتهُ وغيرها من حشمه المسوحَ والسواد جزعا عليه، فقال في ذلك أبو العتاهية :

رُحْنَ في الوَشْيِ وأصبحنَ عليهنَّ المسُوحُ
كل نَطّاح وإن عا ش ، له يوماً نَطُوحُ
لستَ بالباقي ولو عُمِّرْتَ ما عُمِّرَ نوحُ
فعَلى نفسكَ نُحْ إن كنتَ لا بُدَّ تنوحُ

ذكـــر

جمل من أخباره وسيره ، ولمـــع مما كان في أيامه

المهدي وشريك القاضي : ذكر الفضل بن الربيع قـال : دخل شريك القاضي على المهديّ يوماً ، فقال له : لا بد أن تجيبني إلى خصلة من ثـلاث خصال ، قال : وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : إما أن تلي القضاء ، أو تحدّث ولدي وتعلمهم ، أو تأكل عندي أكلة ، ففكر ثم قال : الأكلة أخفهن على نفسي ، فاحتبسه وقدم إلى الطباخ أن يصلح له ألواناً من المـخ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل، فلما فرغ من غدائه قال له القيم على المطبخ: يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً ،قال الفضل بن الربيع: فحدثهم والله شريكٌ بعد ذلك ، وعلم أولادهم ، وولي القضاء لهم ، ولقد كتب بأرزاقه إلى الجهبذ فضايقه في النقص ، فقال له الجهبذ : إنك لم تبـع بزاً ، قال له شريك : بلى والله لقد بعت أكبر من البز ، لقد بعت ديني .

المهدي وعمرو بن الربيع يجوعان في طريقهما للصيد : وقال الفضل بن الربيع : خرج المهدي متنزهاً ومعه عمرو بن ربيع مولاه ، وكان شاعراً ، فانقطع عن العسكر ، والناس في الصيد ، وأصاب المهديّ جوع شديد، فقال لعمرو : ويحك ! ارتَدْ لي إنساناً نجد عنده ما نأكل، فما زال عمرو يطوف إلى أن وجد صاحب مَبْقَلة وإلى جانبها كوخ له ، فصعد إليه فقال له : هل عندك شيء يؤكل ؟ قال : نعم ، رقاق من خبز شَعير ورثيثة ، وهذا البقل والكراث ، فقال له المهدي : إن كان عندك زيت فقد أكملت ، قال : نعم عندي فضلة منه ، فقدم إليهما ذلك ، فأكلا أكلا كثيراً ، وأمعن المهدي حتى لم يبق فيه فضل،فقال لعمرو : قل شعراً تصف به ما نحن فيه، فقال عمرو :

إنّ من يُطْعِمُ الرثيثة بالزيـــت وخُبْزَ الشعير بالكُسُرَات
لحقيقٌ بِصَفْعَةٍ أو بثنتـــين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي : بئس والله ما قلت ؛ ولكن أحسن من ذلك :

لحقيقٌ ببدرة أو بثنتـــين لحسن الصنيع أو بثلاث

ووافى العسكر ، ولحقته الخزائن والخدم والموكب ، فأمر لصاحب المبقلة بثلاث بدر دراهم .

ومرة اخرى يجوع المهدي في طريقه للصيد : قال : وعار[1] به فرسه مرة أخرى ، وقد خرج للصيد ، فدفع إلى خباء أعرابي وهو جائع ، فقال : يا أعرابي هل عندك قرًى فإني ضيفك ؟ قال : أراك طريراً جسيماً عميا ، فان احتملت الموجود قربنا لك ما يحضرنا ، قال : هات ما عندك فأخرج له خبز ملة ، فأكلها ، وقال : طيبة ، هات ما عندك فاخرج اليه لبناً في كرش فسقاه ؛ فشرب ، وقال : طيب ، هات ما عندك فأخرج له فضلة نبيذ في ركوة ، فشرب الأعرابي واحداً وسقاه ، فلما شرب قال المهدي : أتدري من أنا ؟ قال : لا والله ، قال : أنا من خدم الخاصة ، قال : بارك الله في موضعك وحباك من كنت ، ثم شرب الأعرابي قدحاً وسقاه ، فلما شرب قال له : يا أعرابي أتدري من انا ؟ قال : نعم ذكرت أنك من خدم الخاصة ، قال : لست كذلك ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا أحد قوّاد المهدي ، قال : رحُبت دارك ، وطاب مزارك ، ثم شرب الأعرابي قدحاً وسقاه ، فلما شرب الثالث قال : يا أعرابي ، اتدري من أنا ؟ قال : نعم ، زعمت انك أحد قواد المهدي ، قال : فلست كذلك قال : فمن أنت ؟ قال : أمير المؤمنين بنفسه ، فأخذ الأعرابي ركوته فوكاها ، فقال له المهدي : اسقنا ، قال : لا والله لا تشرب منها جرعة فما فوقها ، قال: ولم ؟ قال: سقيتك قدحاً[2] فزعمت انك

---

١) في نسخة : وغار به .
٢) في نسخة : سقيتك واحدا .

من خدم الخاصة ، فاحتملناها لك ، ثم سقيناك آخر فزعمت أنك احد قواد المهدي فاحتملناها لك ، ثم سقيناك الثالث فزعمت انك امير المؤمنين ، لا والله ما آمن أن اسقيك الرابع فتقول : إنك رسول الله ، فضحك المهدي ، وأحاطت به الخيل ، فنزل إليه أبناء الملوك والأشراف،فطار قلب الأعرابي، فلم يكن همه إلا النجاة بنفسه ، وجعل يشتد في عدوه ، فقال له المهدي : لا بأس عليك ، وأمر له بصلة جزيلة من مال وكسوة وبزة وآلة ، فقال : أشهد أنك صادق ، ولو ادعيت الرابعة والخامسة لخرجت منها ، فضحك المهدي منه حتى كاد ان يقع عن فرسه حين ذكر الرابعة والخامسة ، وجعل له رزقاً ، وألحقه بخواصه .

وزراء المهدي : وكان وزيره ابو عبيدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ،وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب وكان كاتبه قبل الخلافة ، فقتل المهدي ابناً لأبي عبيدالله على الزندقة ، فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه فعزله وعاش أبو عبيدالله الى سنة سبعين ومائة ، ثم اختص المهدي يعقوب بن داود السلمي، وخرج كتابه على الدواوين : إن أمير المؤمنين قد آخاه ، وكان يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم ، ثم اتهمه بشيء من أمر الطالبيين ، فهمّ بقتله ، ثم حبسه فبقي في حبسه الى أيام الرشيد، فأطلقه الرشيد ، وقد قيل في أمره انه كان يرى الإمامة في الأكبر من ولد العباس ، وان غير المهدي من عمومته كان أحق بها منه .

خصال المهدي واعماله : وكان المهدي محبباً الى الخاص والعام ، لأنه افتتح أمره بالنظر في المظالم[1] ، والكف عن القتل ، وأمن الخائف ، وإنصاف المظلوم ، وبسط يده في الإعطاء فأذهب جميع ما خلفه المنصور ، وهو ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار،سوى ما جباه في أيامه ،

---

١) في نسخة : برد المظالم .

فلما فرغت بيوت الأموال أتى ابو حارثة النهري خازن بيوت أمواله ، فرمى بالمفاتيح بين يديه ، وقال : ما معنى مفاتيح لبيوت فرغ؟ ففرق المهدي عشرين خادماً في جباية الأموال[1] ، فوردت الأموال بعد أيام قلائل فتشاغل ابو حارثة النهري بقبضها وتصحيحها عن الدخول على المهدي ثلاثة أيام فلما دخل عليه قال:ما أخّرك؟فقال:الشغل بتصحيح الأموال ، فقال:أنت اعرابي أحمق كنت تظن ان الأموال لا تأتينا اذا احتجنا اليها، قال ابو حارثة : ان الحادثة اذا حدثت لم تنتظرك حتى توجه في استخراج الأموال وحملها ، وقيل : انه فرق في عشرة ايام من صلب ماله عشرة آلاف ألف درهم ، فعند ذلك قام شبة بن عقال على رأسه خطيباً فقال : وللمهدي أشباه ، فمنها القمر الزاهر ، والربيع الباكر ، والأسد الخادر ، والبحر الزاخر ، فأما القمر الزاهر فأشبه منه حسنه وبهاه ، وأما الربيع الباكر فأشبه منه طيبه وهواه ، وأما الأسد الخادر فأشبه منه غرته ومضاه ،وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وسخاه.

الخيزران وامرأة مروان بن محمد: وكانت الخيزران ام الهادي والرشيد في دارها المعروفة اليوم بأشناس ، وعندها أمهات اولاد الخلفاء وغيرهن من بنات بني هاشم ، وهي على بساط أرمني ، وهنّ على نمارق ارمنية ، وزينب بنت سليمان بن علي اعلاهن مرتبة ، فبينا هن كذلك اذ دخل خادم لها فقال : بالباب امرأة ذات حسن وجمال في أطمار رثة تأبى ان تخبر باسمها وشأنها غير كن ، وتروم الدخول عليكن ، وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بأن تلزم زينب بنت سليمان بن علي ، وقال لها : اقتبسي من آدابها ، وخذي من اخلاقها ، فانها عجوز لنا قد ادركت اوائلنا ، فقالت الخيزران للخادم:ائذن لها ، فدخلت امرأة ذات بهاء وجمال في اطمار رثة ، فتكلمت فأوضحت عن بيان على لسان فقالوا لها : من انت ؟ قالت : انا مزنة امرأة مروان بن محمد ، وقد أصارني الدهر الى ما ترين[2] ، ووالله ما الأطمار الرثة التي عليّ إلا

---

١) في نسخة : في استحثاث الأموال . ٢) في نسخة : وقد صار بي الدهر .

عارية ، وانكم لما غلبتمونا على هذا الأمر وصار لكم دوننا لم نأمن مخالطة العامة على ما نحن فيه من الضرر على بادرة البنا تزيل موضع الشرف ،فقصدناكم لنكون في حجابكم على أية حالة كانت ، حتى تأتي دعوة مَن له الدعـــوة، فاغرورقت عينا الخيزران ونظرت اليهـا زينب بنت سليمان بن علي ، فقالت لها : لا خفف الله عنك يا مزنة ، اتذكرين وقد دخلتُ عليك بحران وأنت على هذا البساط بعينه ، ونساء قرابتكم على هذه النمارق، فكلمتك في جثة إبراهيم الإمام ، فانتهرتني وأمرت باخراجي ، وقلت : مـــا للنساء والدخول على الرجال في آرائهم ؟ فوالله لقد كان مروان أرعى للحق منك ؛ لقد دخلت اليه فحلف أنه ما قتله ، وهو كاذب ، وخيرني بين أن يدفنه أو يدفع إليّ جثته ، فاخترت جثته ؛ وعرض عليّ مالاً فلم اقبله ؛ فقالت مزنة : والله ما نظن هذه الحالة أدنتني الى ما ترينه إلا بالفعال التي كانت مني؛ وكأنك استحسنته فحرضت الخيزران على فعل مثله انما كان يجب ان تحضيها على فعل الخير وترك المقابلة بالشر ؛ لتحرز بذلك نعيمها ، وتصون بها دينها ؛ ثم قالت لزينب : يا بنت عم ؛ كيف رأيت صنيـع الله بنا في العقوق فأحببت التأسي بنا؛ ثم ولت باكية وكرهت الخيزران ان تخالف زينب فيها فغمزت الخيزران بعض جواريها ، فمدلت بها الى بعض المقاصير وأمرت بتغيير حالها والاحسان اليها ، فلما دخل المهدي عليها — وقد انصرفت زينب وكان من شأنه الاجتماع مع خواص حرمه في كل عشية — قصت عليه الخيزران قصتها، وما أمرت به من تغيير حالها ؛ فدعا بالجارية التي ردتها ؛ فقال لها : لما رددتيها الى المقصورة ما الذي سمعتها تقول؟ قالت : لحقتها في الممر الفلاني وهي تبكي فيخروجها مؤتسية وهي تقرأ (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجـــوع والخوف بما كانوا يصنعون) ؛ ثم قال للخيزران : والله والله لو لم تفعلي بها ما فعلت مـــا كلمتك ابداً ، وبكى بكاء كثيراً ، وقال : اللهم اني اعوذ بـــك من زوال

النعمة ؛ وأنكرَ فعل زينب ، وقال :لولا انها اكبر نسائنا لحلفت ألا اكلمها؛ ثم بعث اليها بعض الجواري الى مقصورتها التي أخليت لها ، وقال للجارية : اقرئي عليها السلام مني وقولي لها يا بنت عم ان اخواتك قد اجتمعن عندي؛ ولولا اني أغمك لجئناك ؛ فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهـــدي ؛ وقد حضرت زينب بنت سليمان ؛ فجاءت مزنة تسحب أذيالها ؛ فأمرها بالجلوس؛ ورحب بها واستدناها ورفع منزلتها فوق منزلة زينب بنت سليمان بن علي ، ثم تفاوضوا اخبار اسلافهم ، وأيام الناس ، والدول وتنقلهـا ، فما تركت لأحد في المجلس كلاماً ؛ فقال لها المهـدي : يا بنت عم ، والله لولا اني لا احب أن أجعل لقوم انت منهم من امرنا شيئاً لتزوجتك ، ولكن لا شيء أصوَنُ لك من حجابي ، وكونك مع اخواتك في قصري : لك مـــا لهن وعليك ما عليهن ، الى ان يأتيك امر مَنْ له الأمر فيما حكم به على الخلق ، ثم اقطعها مثل ما لهن من الاقطاع وأخدمها وأجازها ، فأقامت في قصره الى أن قبض[1] المهدي وأيام الهادي وصدراً من أيام الرشيد، وماتت في خلافته، لا يفرق بينها وبين نساء بني هاشم وخواص حرائرهم وجواريهم فلما قبضت جـــزع الرشيد والحرم[2] جزعاً شديداً .

عبدالله بن عمرو بن عتبة يعزي المهدي ويهنئه : وحدثنـا الرياشي عن الأصمعي : دخل عبدالله بن عمرو بن عتبة على المهدي يعزيه بالمنصور ، فقال : آجر الله امير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك الله له فيما خلّفه فيه ، ولا مصيبة اعظم من فقد إمام والد ، ولا عقبى أجلّ من خلافة الله على اولياء الله ، فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عند الله أفضل الرزية .

عتبة الجارية وأبو العتاهية : ولما كثر تشبيب ابي العتاهية بعتبة جارية الخيزران شكت الى مولاتها ما يلحقها من الشناعة ، ودخل المهـــدي وهي

---

١) في نسخة : الى ان قضى المهدي . ٢) في نسخة : والخدم .

تبكي بين يدي الخيزران ، فسألها عن خبرها ، فأخبرته ، فأمر باحضار أبي العتاهية ، فأدخل اليه ، فلما وقف بين يديه قال : انت القائل في عتبة :

الله بيني وبين مـــولاتي أبدَتْ لي الصد والملامات

ومتى وصلتك حتى تشكو صدها عنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما قلت ذلك بل انا الذي أقول :

يا ناق حثي بنا ولا تهني نفسك فيما ترين راحـــات
حتى تجيئي بنا الى ملك توجّـــه الله بالمهـــابات
يقول للريح كلما عصفت: هل لك يا ريح في مباراتي
عليه تاجان فوق مفرقه تاج جمال وتاج إخبات

قال : فنكس المهدي رأسه ، ونكت بالقضيب الذي كان في يده ثم رفع رأسه فقال : أنت القائل :

ألا ما لسيدتي ما لهـــا أدلت فأحمل إدلالهـــا؟
وجارية من جواري المـلو ك قد اسكن الحسن سربالها

قال : وما علمك بما حواه سربالها ؟ فأجابه معارضاً له فيه :

اتته الخلافة منقـــادة اليـــه تجرر أذيالهـــا
فلم تك تصلـح إلا له ولم يـــك يصلح إلا لها

ثم سأله عن أشياء ، فأفحم أبو العتاهية في الجواب ، فأمر المهدي بجلده نحواً من حد ، وأخرج مجلوداً ، فلقيته عتبة وهو على تلك الحال ، فقال :

بخ بخ يا عتب من أجلكم قد قتل المهدي فيكم قتيلا

فتفرغرت عيناها ، وفاض دمعها ، وصادفت المهدي عند الخيزران ، فقال : ما لعتبة تبكي ؟ قالوا له : رأت ابا العتاهية مجلوداً ، وقال لها كيت وكيت ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، ففرقها ابو العتاهية على مَن كان بالباب ، فكتب صاحب الخبر بذلك، فوجه اليه : ما حملك على ان أكرمتك

بكرامة فقسمتها ؟ قال : ما كنت لآكل ثمن من أحببت ، فوجه اليه بخمسين ألفاً أخرى ، وحلف عليه أن لا يفرقها ، فأخذها وانصرف .

من أبي العتاهية الى المهدي : قال المبرد : أهدى أبو العتاهية الى المهدي في يوم نوروز أو مهرجان برنية صينية فيها ثوبٌ يمسّك فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية :

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهديُّ يكفيها
إني لأيأس منها ثم يُطمِعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع اليه عتبة ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، مع حرمتي وحقي وخدمتي تدفعني الى بائع جرار يكتسب بالشعر ؟ فبعث اليه : أما عتبة فلا سبيل لك اليها ، وقد أمرنا لك بملء البرنية مالا ، فخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب ، ويقول : إنما أمر لي بدنانير ، وهم يقولون : بدراهم ، فقالت : أما لو كنت عاشقاً لعتبة لشُغلت عن العَيْن والوَرِق .

من طرف أبي العتاهية : وكان أبو العتاهية وهو إسماعيل بن القاسم بائع جرار ، وكان من أسهل الناس لفظاً وأقدرهم على وزن الكلام ، وكان حُلْو الألفاظ ، حتى إنه يتكلم بالشعر في جميع حالاته ، ويخاطب به جميع أصناف الناس ، قد جعله شعراً ونثاراً .

واجتمع أبو نواس وجماعة ، فدعا أحدهم بماء فشرب ثم قال :

عَذُبَ الماء وطابا

ثم قال أجيزوا فترددوا فلم يحضر أحد ما يجانسه في سهولته وقرب مأخذه حتى جاء أبو العتاهية فقال : فيم أنتم ؟ فأعلموه وأنشدوه القسم ، فقال :

حبذا الماء شراباً

ومن مختار شعره في عتبة :

بالله يا حلوة العينين زوريني قبل الممات ، وإلا فاستزيريني

هذان أمران ، فاختاري أحبهما ... اليك، أو لا فداعي الموت يدعوني
إن شئت موتاً فأنت الدهر مالكة ... روحي، وإن شئت أن أحيا فأحييني
يا عتب ما أنت إلا بدعة خلقت ... من غير طين، وخلق الناس من طين
إني لأعجب من حب يقربني ... ممن يباعدني عنه ويقصيني
لو كان ينصفني مما كلفت به ... اذاً رضيت وكان النصف يرضيني
يا أهل ودي إني قد لطفت بكم ... في الحب جهدي ولكن لا تبالوني
الحمد لله قد كنا نظنكم ... من أرحم الناس طراً بالمساكين
أما الكثير فلا أرجوه منك، ولو ... أطمعتني في قليل كان يكفيني

ومن مختار شعره فيها قوله :

ألا يا عتب يا قمر الرصافه ... ويا ذات الملاحة والنظافه
رزقت مودتي، ورزقت عطفي، ... ولم أرزق فديتك منك رافه
وصرت من الهوى رنقاً سقيماً ... صريعاً كالصريع من السلافه
أظل اذا رأيتك مستكيناً ... كأنك قد بعثت علي آفه

ومما اخترناه من شعره واستحسنة ذوو الحجا قوله :

ما أغفل الناس عن بلائي ... وعن عنائي وعن شقائي
يلومني الناس في حبيب ... والناس لا يعرفون دائي
يا لهف نفسي على خليل ... أصبح في كفه شفائي
صيرني حبه غريباً ... في غير أرض، ولا سماء
قد بلغ الجد بي مداه ... فما اصطباري ؟ وما عزائي؟
أنت بلائي ، وأنت دائي ... وأنت تدرين ما دوائي
والله ما تذكرين إلا ... فاضت دموعي على ردائي
تبارك الله ، ما دعاكم ... يا أهل ودي الى جفائي ؟
فأنتم الهم في صباحي ... وأنتم الهم في مسائي

إني على ما لقيت منكم لمعجَبٌ منكم بدائي
شتّان ما بينكم وبيني في نصح حبي ، وفي وفائي
منحتكم صَبْوتي وودي فكان ذا منكمُ جزائي

وحدث المبرد محمد بن يزيد أن رَيطة ابنة أبي العباس السفاح وجهت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتق ، وأمرت جاريتها عتبة — وكانت لها ثم صارت إلى الخيزران بعدها — أن تحضر ذلك ، فانها لجالسة إذ جاء أبو العتاهية في زي متنسك فقال : جعلني الله فداك ! أنا شيخ ضعيف كبير لا يَقْوَى على الخدمة ، فان رأيت أعزك الله ان تأمري بشرائي وعتقي فعلت مأجورة ، فأقبلت على عبدالله ، فقالت : إني لأرى هيئة جميلة وضعفاً ظاهراً ، ولساناً فصيحاً ورجلا بليغا ، فاشتره وأعتقه ، فقال : نعم فقال أبو العتاهية : أتأذنين لي أصلحك الله في تقبيل يدك شكراً لك على جميل فعلك وما أوليتني فأذنت له ، فقبّلَ يدها وانصرف ، فضحك عبدالله ابن مالك ، وقال : أتدرين مَنْ هذا ؟ قالت : لا ، قال : هذا أبو العتاهية ، وإنما احتال عليك حتى قبل يدك فسترَتْ وجهها خجلا ، وقالت : سَوْأة لك يا أبا العباس ، أمثلك يعبث ؟ إنما اغتررنا بكلامك ، وقامت فلم تعد اليه .

ولأبي العتاهية أشعار حسان سنذكرها في أخبار من يرد من الخلفاء ، وسنذكر لماً من اخباره وما استحسناه من اشعاره وذكر وفاته ولو لم يكن لأبي العتاهية سوى هذه الأبيات التي أبان فيها عن صدق الإخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره ، ممن كان في عصره وهي :

ان أخاكَ الصدق من كان معك ومن يضرّ نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت شمل نفسه كي يجمعك[1]

---

١) في نسخة : شتت فيك شمله ليجمعك .

وهذه الصفة في عصرنا ممدومة ، ومستحيل وجودها ، ومتعذر كونها ، ومتعسر رؤيتها .

محمد المهدي والشرقي بن القطامي : وروى ابن عياش وابن دأب أن المنصور كان قد ضمّ الشرقي بن القطامي الى المهدي ، حين خلفه بالري ، وامره أن يأخذه بحفظ ايام العرب ، ومكارم الأخلاق ، ودراسة الأخبار ، وقراءة الأشعار ، فقال له المهدي ذات ليلة : يا شرقي أرح قلبي بشيء يلهيه قال : نعم أصلح الله الأمير ، ذكروا انه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان قد نزلا من قلبه منزلة مكينة[1] ، وكانا لا يفارقانه في لهوه وأنسه ومنامه ويقظته ، ومقامه وظعنه ، وكان لا يقطع أمراً دونهما ، ولا يصدر إلا عن رأيهما ، فغبر بذلك دهراً طويلا ، فبينا هو ذات ليلة في شربه ولهوه إذ غلب عليه الشرابُ فأزال عقله ، فدعا بسيفه وانتضاه ، وشدّ عليهما فقتلهما ، وغلبته عيناه فنام ، فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بما كان منه ، فأكبّ على الأرض عاضا لها تأسفاً عليهما وجزعاً لفراقهما ، وامتنع من الطعام والشراب ، ثم حلف لا يشرب شراباً يزعج قلبه ما عاش ، ووارأهما وبنى على قبريهما قبة ، وسماهما الغريّين ، وسن أن لا يمر بهما أحد من الملك فمن دونه إلا سجد لهما ، وكان إذا سن الملك منهم سنة توارثوها ، وأحيَوْا ذكرها ولم يميتوها ، وجعلوها عليهم حكما واجباً ، وفرضاً لازماً ، وأوصى بها الآباء أعقابَهم ، فغبر الناس بذلك دهراً طويلا ، لا يمر بقبريهما أحد من صغير ولا كبير إلا سجد لهما ، فصار ذلك سنة لازمة وأمراً كالشريعة والفريضة ، وحكم فيمن أبى أن يسجد لهما بالقتل بعد أن يحكم له بخصلتين يجاب إليهما كائنا ما كانتا ، قال : فمر يوماً قصّار معه كارة ثياب وفيها مُدقّته ، فقال الموكلون بالغريّين للقصار : اسجد ، فأبى أن يفعل ، فقالوا

---

١) في نسخة « منزلة نفسه » .

له :انك مقتول ان لم تفعل ، فأبى ، فرفعوه الى الملك ، وأخبروه بقصته ، فقال : ما منعك ان تسجد ؟ قال : سجدت ولكن كذبوا علي ، قال : الباطل قلت ،فاحتكم في خصلتين فانك مجاب اليهما ، واني قاتلك بعد ، قال: لا بد من قتلي بقول هؤلاء عليّ ؟ قال : لا بد من ذلك ، قال : احتكم ان أضرب رقبة الملك بمدقتي هذه ، قال له الملك : يا جاهل ، لو حكمت عليّ أن اجري على من تخلف وراءك ما يغنيهم كان اصلح لهم ، قال : ما احكم الا بضربة لرقبة الملك ، فقال الملك لوزرائه:ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل. قال: نرى أنهذه سنة انت سننتها وأنت اعلم بها في نقض السننمن العار والنار وعظم الإثم ، وايضاً انك متى نقضت سنة نقضت اخرى ، ثم يكون ذلك لمن بعدك كما كان لك ، فتبطل السنن ، قال : فارغبوا الى القصار ان يحكم بما شاء ويعفيني من هذه ، فإني اجيبه الى ما شاء الله ولو بلغ حكمه شطر ملكي ، فرغبوا اليه ، فقال : ما أحكم الا بضربة في عنق الملك ، قال : فلما رأى الملك ذلك وما عزم عليه القصار قعد له مقعداً عاماً وأحضر القصار ، فأبدى مدقته وضرب بها عنق الملك فأوهنه وخر مغشياً عليه ، فأقام وقيذاً ستة أشهر[1] ، وبلغت به العلة الى أن كان يسقى الماء بالقطر ، فلما أفاق وتكلم وأكل وشرب واستقل سأل عن القصار ، فقيل : إنه محبوس ، فأمر بإحضاره ، فحضر ، فقال : لقد بقيت لك خصلة فاحكم بها ، فإني قاتلك لا محالة إقامة للسنة ، قال القصار : فإذا كان لا بد من قتلي فاني أحكم أن أضرب الجانب الآخر من رقبة الملك مرة أخرى ، فلما سمع ذلك خر على وجهه من الجزع ، وقال : ذهبت نفسي والله إذاً ، ثم قال للقصار : ويلك!! دَعْ عنك ما لا ينفعك فانه لم ينفعك منه ما مضى ، واحكم بغيره وأنفذه لك كائناً ما كان ، قال : ما أرى حقي إلا في ضربة أخرى ، فقال الملك

---

١) في نسخة : فأقام لما به سنة .

لوزرائه : ما ترون ؟ قالوا : تموت على السنة اصلح لك، قال: ويلكم !! إن ضرب الجانب الآخر ما شربت الماء البارد ابداً لأني أعلم ما قد نالني ،قالوا : فما عندنا حيلة ، فلما رأى ما قد أشرف عليه ، قال للقصار : أخبرني ، ألم أكن قد سمعتك تقول يوم أتى بك الموكلون بالغَرِيَّيْن انك قد سجدت وأنهم كذبوا عليك ، قال : قد كنت قلت ذلك فلم أصدق ، قال :فكنت سجدت؟ قال : نعم ، فوثب الملك من مجلسه وقبل رأسه ، وقال : أشهد أنك صادق وأنهم كذبوا عليك ، وقد وليتك موضعهم ، وجعلت اليك بأسهم وأمرهم في تأديبهم ؛ فضحك المهدي حتى فحص برجليه ، وقال : أحسنت ، ووصله .

المهدي ومروان بن أبي حفصة : قال الهيثم بن عدي : كنت في مجلس المهدي ، فأتاه الحاجب فقال : ابن ابي حفصة بالباب ، فقال : لا تأذن له فانه منافق كذاب . فكلمه الحسن بن قحطبة فيه ، فأدخله ، فقال له المهدي: يا فاسق[1] ألست القائل في معن :

جبلٌ تلوذ به نزار كلها صَعْبُ الذرى متمنع الأركان

قال : بل أنا الذي أقول فيك يا أمير المؤمنين :

يا ابنَ الذي ورث النبيَّ محمداً دون الأقارب من ذوي الأرحام

وأنشده الأبيات كلها ، فرضي عنه وأجازه .

بين المهدي وسفيان الثوري : وقال القعقاع بن حكيم : كنت عند المهدي وأتى سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ، ولم يسلم تسليم الخلافة، والربيع قائم على رأسه متكىء على سيفه يرقب أمره ، فأقبل المهدي بوجه طلق وقال له : يا سفيان ، تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك ، فقد قدرنا عليك الآن ، أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا ؟ قال سفيان : إن تحكم فيَّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل ، فقال

---

١) في نسخة : يا منافق .

له الربيع : يا أمير المؤمنين ، أهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ ائذن لي أن أضرب عنقه ، فقال له : اسكت ويلك ، ما يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم ، اكتبوا بعهده على قضاء الكوفة ، على ان لايعترض عليه في حكم، فكتب عهده ودفعه اليه ، فأخذه وخرج ورمى به في الدجلة وهرب ، فطلب في كل بلد ، فلم يوجد .

رؤيا المهدي قبيل وفاته : وقال علي بن يقطين : كنا مع المهدي بماسبذان، فقال لي يوماً : أصبحت جائعاً فأتني بأرغِفَةٍ ولحم بارد ، ففعلت ، فأكل ثم دخل البهو ونام ، وكنا نحن في الرواق ، فانتبهنا لبكائه ، فبادرنا اليه مسرعين ، فقال : أما رأيتم ما رأيت ؟ قلنا : ما رأينا شيئاً ، قال : وقف عليّ رجل لو كان في ألف رجل ما خفي عليّ صوته ولا صورته فقال :

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحشَ منه رَبعهُ ومنازلهْ
وصار عميد القوم من بعد بهجة ... ومُلْكٍ الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه ... تنادي عليه مُعْوِلاتٍ حلائله

قال علي : فما أتت على المهدي بعد رؤياه إلا عشرة أيام حتى توفي .

وفاة زفر بن الهذيل وجماعة من العلماء : قال المسعودي : وكانت وفاة زفر بن الهُذَيْل الفقيه صاحب أبي حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة ، وفيها كانت بيعة المهدي كما قدمناه .

ومات سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري بالبصرة ، وكان من تميم ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ويكنى أبا عبدالله ، في أيام المهدي ، وذلك في سنة احدى وستين ومائة .

ومات ابن أبي ذئب ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ، ويكنى أبا الحارث ، بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة ، وذلك في أيام المهدي .

وفي سنة ستين ومائة مات شعبة بن الحجاج ، ويكنى أبا بسطام ، وهو

مولى لبني شقرة من الأزد ، وفيها توفي عبد الرحمن بن عبدالله المسعودي ،وفي سنة ست وستين ومائة مات حماد بن سَلَمة في أيام المهدي .

قال المسعودي : وللمهدي أخبار حسان ، ولما كان في أيامه من الكوائن والحروب وغيرها ، قد أتينا على مبسوطه في الكتاب الأوسط ، وكذلك من مات في سُلطانه من الفقهاء وأصحاب الحديث وغيرهم ، وبالله التوفيق .

ذكر

خلافة موسى الهادي

موجز : وبويع موسى بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بَقينَ من المحرم ، وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر ، صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة والده المهدي ، وذلك في سنة تسع وستين ومائة ، وتوفي بعيساباذ نحو مدينة السلام سنة سبعين ومائة ، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وكان يكنى أبا جعفر ، وأمه الخيزران بنت عطاء ، أم ولد حرشية ، وهي أم الرشيد ، وأتته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان في حرب كانت هناك ، فركب البريد وقد أخذ له أخوه هارون البيعة وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لما أتتْ خير بني هاشم ... خلافة الله بجرجـــان

شمّر للحرب سرابيـــلهُ ... برأي لا غُمرٍ ولا وان

ذكر

جمل من اخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه

اوصاف الهادي : كان موسى قاسي القلب ، شرس الأخلاق ، صعب المرام ، كثير الأدب ، محباً له ، وكان شديداً شجاعاً ، بطلاً ، جواداً ، سخياً .

مثل من شجاعته : حدث يوسف بن ابراهيم الكاتب ، وكان صاحب ابراهيم ابن المهدي ، عن ابراهيم ، أنه كان واقفاً بين يديه وهو على حمار له ببستانه المعروف به ببغداد إذ قيل له : قد ظفر برجل من الخوارج ، فأمر بإدخاله ، فلما قرب منه الخارجي اخذ سيفاً من بعض الحرس ، فأقبل يريد موسى ، فتنحيت وكلُّ مَنْ معي عنه ، وانه لواقف على حماره ما يتحلحل ، فلما ان قرب منه الخارجي صاح موسى : اضربا عنقه ، وليس وراءه أحد ، فأوهمه ، فالتفت الخارجي لينظر ، وجمع موسى نفسه ثم ظهر عليه[1] فصرعه ، فأخذ السيف من يده ، فضرب عنقه ، قال : فكان خوفنا منه أكثر من الخارجي ، فوالله ما أنكر علينا تنحينا ولا عذلنا على ذلك ، ولم يركب حماراً بعد ذلك اليوم ، ولا فارقه سيفه .

بين الهادي وعيسى بن داب : وكان عيسى بن داب يجالسه ، وكان من أهل الحجاز وكان أكثر أهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم ، وكان الهادي يدعو له متكأ ، ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك ، وكان يقول له : ياعيسى ما استطلت بك[2] يوماً ولا ليلة ، ولا غبت عني إلا ظننت أني لا أرى غيرك.

جريمة غلام سندي : وذكر عيسى بن داب أنه رفع الى الهادي أن رجلاً

---

١) في نسخة : ثم ظفر عليه .

٢) في نسخة : ما استبطأت .

من بلاد المنصورة — من بـــلاد السند من أشرافهم وأهل الرياسة فيهم من آل المهلب بن أبي صفرة – ربى غلاماً سندياً أو هندياً ، وأن الغـــلام هَوِيَ مولاته ، فراودها عن نفسها ، فأجابته ، فدخل مولاه فوجدها معه، فجبّ ذكَر الغلام وخَصاه ، ثم عالجه الى ان برىء فأقام مدة ، وكان لمولاه ابنان، احدهما طفلٌ والآخر يافع، فغاب الرجل عن منزله وقد اخذ السندي الصبيين فصعد بهما الى أعالي سور الدار الى ان دخل مولاه فرفع رأسه فاذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال : يا فلان ، عرضت ابني للهلاك ؛ فقال : دَعْ ذا عنك ، والله لو لم تجبّ نفسك بحضرتي لأرمين بهما ، فقـــال له : الله الله فيّ وفي ابنيّ ، قال : دع عنك هذا ، فوالله ما هي الا نفسي ، وإني لأسمح بهـا من شرْبة ماء ، وأهوى ليرمي بهما ، فأسرع مولاه فأخذ مدية فجب نفسه ، فلما رأى الغلام أنه قد فعل رمى بالصبيين فتقطعا ، وقال : ذاك الذي فعلت لفعلك بي ، وقَتَلَ هذين زيادة ، فأمر الهادي بالكتاب إلى صاحب السند بقتل الغلام وتعذيبه بأفظع ما يمكن من [1] العـذاب ، وأمر بإخراج كل سندي في مملكته ، فرخص السند في أيامه حتى كانوا يتداولون بالثمن اليسير.

وزراء المهدي : وكان الهادي قد استوزر الربيع ، وضم إليه ما كان لعمر ابن بزيع من الزمام ثم إنه ولى عمر بن بزيع الوزارة وديوان الرسائل ، وأفرد الربيع بالزمام ، فمات الربيع في هذه السنة، وقيل : إن الهادي سقاه شربة لأجل جارية كان قد وهبها له المهدي كانت قبل ذلك للربيع ، وقيل غير ذلك.

ظهور الحسين بن علي بن الحسن : وظهر في أيامه الحسين بن علي بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وهو المقتول بفخ ، وذلك على ستة أميال من مكة ، يوم التَرْوية وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم : منهم سليمان بن أبي جعفر ، ومحمد بن سليمان بن علي ، وموسى ابن عيسى ، والعباس بن محمد بن علي ، في أربعة آلاف فارس ؛ فقتل الحسين

---

٢) في نسخة : بأفظع ما يكون من العذاب .

وأكثر من كان معه ، وأقاموا ثلاثة أيام لم يواروا حتى أكلتهم السباع والطير، وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، فأسر في هذا اليوم وضربت رقبته بمكة صبراً ، وقتل معه عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ، وأسر الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وضرب عنقه صبراً[1] ، واخذ لعبدالله بن الحسن بن علي وللحسين بن علي الأمان ، فحبسا عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، وقتلا بعد ذلك ، فسخط الهادي على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن وترك المصير به اليه ليحكم فيه بما يرى، وقبض اموال موسى، واظهر الذين اتوا بالرأس الاستبشار ، فبكى الهادي وزجرهم ، وقال : اتيتموني مستبشرين كأنكم اتيتموني برأس رجل من الترك او الديلم ، انه رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا ان أقل جزائكم عندي الا اثيبكم شيئاً .

من مراثي الحسين بن علي صاحب فخ : وفي الحسين بن علي صاحب فخّ ، يقول بعض شعراء ذلك العصر من ابيات :

فلأبكينّ على الحسيـــن بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي أثووه ليس له كفن
تركوا بفخّ غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراما قتلوا لا طائشين ولا جُبن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هُديَ العبادُ بجدهم فلهم على الناس المنن

طاعة الهادي لأم الخيزران : وكان الهادي كثير الطاعة لأم الخيزران ، مجيباً لها فيما تسأل من الحوائج للناس ، فكانت المواكب لا تخلو من بابها ؛ ففي ذلك يقول ابو المعافي :

يا خيزران هَنَاك ثم هَنَاك ان العباد يسوسهم ابناك

---

١) في نسخة : فضربت رقبته صبرا .

فكلمته ذات يوم في أمر ، فلم يجد الى اجابتها فيه سبيلا ، فاعتلّ عليها بعلة ، فقالت : لا بد من اجابتي ، قال : لا افعل ، قالت : فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبدالله بن مالك ، فغضب الهادي ، وقال : ويلٌ لابن الفاعلة ؛ قد علمت أنه صاحبها ، والله لا قضيتها لك ، قالت : اذا والله لا اسألك حاجة أبداً ، قال : اذ والله لا ابالي وحمي وقامت وهي مغضبة ، فقال : مكانك ، فاستوعبي كلامي ، والله ، والا نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي ، او من خاصي ، او من خدمي ، لأضربنّ عنقه ، ولأقبضنّ ماله ، فمن شاء فليلزم ذلك ، ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم ؟ اما لك مغزل يشغلك ، او مُصحف يذكرك ، او بيت يصونك ؟ اياك ثم اياك ان تفتحي فاك في حاجة لمسلم ولا ذمّي ، فانصرفت وما تعقل ما تطأ ؛ فلم تنطق عنده بحلو ولا مر بعدها .

اخذ العباسيون ثأر بني هاشم من بني مروان : وذكر ابن دأب ، قال : دعاني الهادي في وقت من الليل لم تجر العادة أنه يدعوني في مثله ، فدخلت اليه ، فاذا هو جالس في بيت صغير شتوي ، وقدامه جزء صغير[1] ينظر فيه ، فقال لي : يا عيسى ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : اني أرقت في هذه الليلة ، وتداعت الي الخواطر واشتملت علي الهموم ، وهاج لي ما جرت اليه بنو امية من بني حرب وبني مروان في سفك دمائنا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا عبدالله بن علي قد قتل منهم على نهر ابي فطرس فلاناً وفلاناً حتى أتيت على تسمية أكثر من قتل منهم ، وهذا عبد الصمد بن علي قد قتل منهم بالحجاز في وقت واحد نحو ما قتل عبدالله بن علي ، وهو القائل بعد سفكه دماءهم :

ولقد شفى نفسي وابرأ سُقمها أخذي بثأري من بني مروان
ومن آل حرب ، ليت شيخي شاهد سفكي دماء بني ابي سفيان

---

١) في نسخة : وقدامه دفتر ينظر فيه .

قال ابن دأب : فسر والله الهادي ، وظهرت منه اريحية ، فقال : يا عيسى داود بن علي هو القائل ذلك والقائل لمن ذكرت بالحجاز ، ولقد اذكرتنيها ، حتى كأني ما سمعتها ، قلت : يا أمير المؤمنين ، وقد قيل : إنها لعبد الله بن علي ، قالها على نهر أبي فطرس ، قال : قد قيل ذلك .

بعض فضائل مصر وبعض أخبارها وبعض عيوبها : قال ابن دأب : ثم تغلغل بنا الكلام والحديث الى أخبار مصر وعيوبها وفضائلها وأخبار نيلها ، فقال لي الهادي : فضائلها أكثر ، قلت : يا أمير المؤمنين هذه دعوى المصريين لها بغير برهان أوردوه ، والبينة على الدعوى ، وأهل العراق يأبَوْنَ هذه الدعوى ، ويذكرون ان عيوبها أكثر من فضائلها ، قال : مثل ماذا ؟ قلت : يا أمير المؤمنين من عيوبها أنها لا تمطر ، وإذا أمطرت كرهوا ذلك ، وابتهلوا إلى الله بالدعاء وقد قال الله عز وجل (وهو الذي يُرْسِلُ الرياح بُشْراً بين يدي رحمته) فهذه رحمة مجلة لهذا الخلق وهم لها كارهون ، وهي لهم ضارة غير موافقة لا يزكو عليها زرعهم ولا تخصب عليها أرضهم ، ومن عيوبها الريح الجنوبية التي يسمونها المريسيّة ، وذلك أن أهل مصر يسمون أعالي الصعيد إلى بلاد النوبة مَريس ، فإذا هبت الريح المريسية — وهي الجنوبية — ثلاثة عشر يوماً تباعاً اشترى أهل مصر الأكفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل ، والبلاء الشامل [1] ، ثم من عيوبها اختلاف هوائها لأنهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم مراراً كثيرة ، فيلبسون القُمُصَ مرة ، والمبطنات أخرى ؛ والحشو مرة ، وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها ، ولتباين مَهابّ الهواء فيها في سائر فصول السنة من الليل والنهار ، وهي تمير ولا تمتار ، فإذا أجدبوا هلكوا . وأما نيلها فكفاك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الأنهار ، من الصغار والكبار ، وليس بالفرات ولا الدجلة ولا

---

١) في نسخة : والموت الشامل .

نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شيء من التماسيح ، وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة غير مصلحة ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

أظهَرْتُ للنيل هِجْرانًا ومَقْلِيَة إذ قيل لي إنما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رَأْيَ العين من كثب فما أرى النيل إلا في النواقيل

قال : ويحك ! ما النواقيل التي ترى النيل فيها ؟ قلت : القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم ، قال : وما مراد الشاعر فيما وصف ؟ قال : لأنه لا يتمتع بالماء إلا في الآنية ؛ لخوف مباشرة الماء في النيل من التمساح ؛ لأنه يختطف الناس وسائر الحيوان ؛ قال : إن هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ، وقد كنت متشوقاً إلى النظر إليها ، فلقد زهدتني عنها بوصفك لها .

مدينة دنقلة : قال ابن دأب : ثم سألني الهادي عن مدينة دنقلة ، وهي دار مملكة النوبة ، كم المسافة بينها وبين أسوان ؟ قلت : قد قيل أربعون يوماً على شاطىء النيل عمائر متصلة .

بين البصرة والكوفة : قال ابن دأب : ثم قال لي الهادي : إيهاً يا ابن دأب ، دع عنك ذكر المغرب وأخباره ، وهلم بنا إلى ذكر فضائل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الأخرى ، قال: قلت : ذكر عن عبدالملك بن عمير ، أنه قال : قدم علينا الأحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير ، فما رأيت [1] شيخاً قبيحاً إلا ورأيت في وجه الأحنف منه شبها ؛ كان صَعْل الرأس ، أجْنى العين ، أعْصَف الأذن ، بإخقَ العين ، ناتىء الوجه ، مائل الشدْق ، متراكب الأسنان ، خفيف العارضين ، أحْنف الرِّجْل ، ولكنه كان إذا تكلم جَلّى عن نفسه ، فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة ، فقلنا : الكوفة أغذى وأمرأ وأفسح وأطيب ،

---

١) في نسخة : فما رأيت شيئاً .

فقال له رجل : والله ما أشبه الكوفة إلا بشابة صبيحة الوجه كريمة الحسب ولا مال لها ؛ فإذا ذكرت ذكرت حاجتها ، فكفَّ عنها طالبها ، وما أشبه البصرة إلا بعجوز ذات عوارض موسرة ، فإذا ذكرت ذكر يسارها،وذكرت عوارضها ، فكفَّ عنها طالبها ، فقال الأحنف : أما البصرة فإن أسفلها قصَب ، وأوسطها خشَب ، وأعلاها رُطب ، نحن أكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً ، ونحن أكثر قنداً ونقداً ؛ والله ما آتي البصرة إلا طائعاً ، ولا أخرج منها إلا كارهاً ؛ قال : فقام إليه شاب من بكر بن وائل فقال : يا أبا بحر ؛ بِمَ بلغت في الناس ما بلغت ؟ فوالله ما أنت بأجلهم ، ولا بأشرفهم[1] ولا بأشجعهم ؛ قال : يا ابن أخي ؛ بخلاف ما أنت فيه ، قال : وما ذاك ؟ قال : بتركي ما لا يَعْنيني كما عناك من أمري ما لا ينبغي أن يعنيك .

قال المسعودي : ولابن دأب مع الهادي أخبار حِسَان يطول ذكرها ، ويتسع علينا شرحها ، ولا يتأتى لنا إيراد ذلك في هذا الكتاب ؛ لاشتراطنا فيه على أنفسنا الاختصار والايجاز بحذف الأسانيد وترك إعادة الألفاظ .

ولأهل البصرة وأهل الكوفة ومَنْ شرب من دجلة مناظرات كثيرة في مياههم ومنافعها ومضارها . منها ما عاب به أهل الكوفة أهل البصرة ، فقالوا : ماؤكم كَدِر زَهِك زَفِر؛ فقال لهم أهل البصرة : من أين يأتي ماءنا الكَدَرُ وماء البحر صافٍ وماء البطيحة صافٍ؛ وهما يمتزجان وسط بلادنا؟! قال الكوفيون : من طباع الماء العذب الصافي إذا خالط ماء البحر صار جميعاً إلى الكدورة ؛ وقد يُرَوَّق الإنسان ماء أربعين ليلة ، فإن جعل منه شيئاً في قارورة أزْبَدَ وتكدَّر .

وقد افتخر أهل الكوفة بمائهم — الذي هو الفرات — على ماء دجلة ، وهو ماء البصرة ! فقالوا : ماؤنا أعذب المياه وأغذاها ، وهو أصح للأجسام من ماء دجلة ، والفرات خير من النيل ؛ فأما دجلة فإن ماءها يقطع شهوة

---

١) في نسخة : ولا بأكرمهم .

الرجال ، ويذهب بصهيل الخيل ، ولا يذهب بصهيلها إلا مع ذهاب نشاطها ونقصان قواها ، وإن لم يتدمم النازلون عليها أصابهم قحول في عظامهم[1] ويبس في جلودهم ، وسائرُ من نزل من العرب على دجلة لا يكادون يسقون خيلهم منها ويسقونها من الآبار والرَّكَاء ، لاختلاط مياهها واختلاف أنواعها إذ ليست بماء واحد لمصب الأنهار إليها كالزابَيْنِ وغيرهما ، وسبيلُ المشروب غير المأكول ؛ لأن اختلاف المآكل غير ضار ؛ واختلاف الاشربة كالخمر والنبيذ[2] وغيره من الانبذة إذا شربه الإنسان كان ضاراً ، وإذا كان فضيلة مائنا على دجلة فما ظنك بفضيلته على ماء البصرة وهو يختلط بماء البحر ، ومن الماء المستنقع في أصول القصب المروي ، وقد قال الله تعالى : (هذا عذب فُرَات ، وهذا مِلْحٌ أجاج) . والفرات أعذب المياه عذوبة ، وإنما اشتق الفرات لكل ماء عذب من ماء الكوفة .

وقد طعن أيضاً أهل الكوفة على أهل البصرة ، فقالوا : البصرة أسرع الأرض خراباً ، وأخبثها تراباً ، وأبعدها من السماء ، وأسرعها غرقاً .

وقد أجاب أهل البصرة أهل الكوفة عما سألوا عنه وعابوهم به ، وكذلك من شرب من دجلة ، وعابوا أهل الكوفة ، وذكروا عيوبها ، وما يؤثر عن سكانها من الشح على المأكول والمشروب والغدر وقلة الوفاء .

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » وكذلك أتينا على خواص الارض والمياه ، وفصول السنة ، وانقسام الاقاليم ، وما لحق بهذه المعاني ، فيما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح ، وذكرنا في هذا الكتاب من جميع ذلك لمعاً .

فلنرجع الآن إلى أخبار الهادي ونعدل عن هذا السانح .

رغبة الهادي في خلع الرشيد من ولاية العهد : وقد كان الهادي أراد أن

---

١) في نسخة : اصابهم نحول في أجسامهم . ٢) في نسخة : كالخمر ونبيذ التمر .

يخلع أخاه الرشيد من ولاية العهد ، ويجعلها لابنه جعفر بن موسى ، وحبس يحيى بن خالد البرمكي ، وأراد قتله ، فقال له يحيى وكان القيم بأمر الرشيد: يا أمير المؤمنين ، أرأيت إن كان ما أسأل الله أن يعيذنا منه ، وأن لا يبلغناه ، ونسأ في أجل أمير المؤمنين ، أيظن أن الناس يسلمون لجعفر ابن أمير المؤمنين الأمر ولم يبلغ الحنث [1] ، ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم ؟ قال : ما أظن ذلك ؛ قال : فتأمن أن يسمو إليها جلة أهل بيتك فتخرج من ولد أبيك إلى غيرهم؟ فتكون قد حملت الناس على النكث ، وهونت عليهم أيمانهم ، ولو تركت بيعة أخيك على حالها وبويع لجعفر بعده كان آكد ، فاذا بلغ مبلغ الرجال سألت أخاك أن يقدمه على نفسه ، قال: نبهتني والله على أمر لم أكن قد انتبهت له ، ثم عزم بعد ذلك على خلعه رضي أم كره ، وأمر بالتضييق عليه في الأكثر من أموره فأشار عليه يحيى أن يستأذنه في الخروج إلى الصيد ، وأن يطيل التشاغل بذلك ، فان مدة موسى قصيرة على ما أوجبته قضية المولد ، واستأذنه الرشيد ، فأذن له ، فسار الى شاطىء الفرات من بلاد الأنبار وهيت ، وتوسط البر مما يلي السماوة ، وكتب الهادي إليه يأمره بالقدوم فأكثر الرشيد التعلل ، وبسط الهادي لسانه في شتمه ، وسنح للهادي الخروج نحو بلاد الجزيرة ، فمرض هناك ، وانصرف وقد ثقل في العلة فلم يجسر أحد من الناس على الدخول عليه إلا صغار الخدم ، ثم أشار اليهم أن يحضروا الخيزران أمه ، فصارت عند رأسه ، فقال لها : أنا هالك في هذه الليلة ، وفيها يلي أخي هرون ، وأنت تعلمين ما قضى به أصل مولدي بالري ، وقد كنت أمرتك بأشياء ونهيتك عن أخرى ، مما أوجبته سياسة الملك ، لا موجبات الشرع من برك ، ولم أكن بك عاقا ، بل كنت لك صائناً وبراً واصلا ، ثم قضى قابضاً على يدها ، واضعاً لها على صدره .

وكان مولده بالري ، وكذلك مولد هرون الرشيد ، فكانت تلك الليلة

---

١) في نسخة : ولم يبلغ الحلم .

فيها وفاة الهادي ، وولاية الرشيد ، ومولد المأمون .

الهادي ورجل ذو ذنوب : ويقال : إن الهادي أوقف بين يديه رجلا من أولياء الدولة ذا أجرام كثيرة ، فجعل الهادي يذكره ذنوبه، فقال له الرجل يا أمير المؤمنين ، اعتذاري مما تقرعني به رَدٌّ عليك ، وإقراري بما ذكرت يوجب ذنباً عليّ ولكني أقول :

فإنْ كنتَ تَرْجُو في العقوبةِ رَاحَــةً
فلاَ تزْهَدَنْ عِنْدَ المعَافاةِ في الأجْرِ

فأطلقه ووصله .

بين الهادي والرشيد : وحدّث عدة من الأخباريين من ذوي المعرفة بأخبار الدولة ، أن موسى قال لهارون أخيه : كأني بك تحدثُ نفسك بتمام الرؤيا ، وتؤمل ما أنت عنه بعيد ، ومن دون ذلك خَرْطُ القَتَاد، فقال له هارون يا أمير المؤمنين من تكبر وضع، ومن تواضع رفع، ومن ظلم خذل، وإن وصل الأمر(١) إليّ وصَلْتُ مَنْ قطعت، وبررت من حرمت، وصيرت أولادك أعلى من أولادي ، وزوجتهم بناتي ، وقضيت بذلك حق الامام المهديّ ؛ فانجلى عن موسى الغضب ؛ وبان السرور في وجهه ، وقال : ذلك الظن بك يا أبا جعفر ؛ ادْنُ مني ، فقام هارون فقبّل يده ، ثم ذهب ليعود إلى مجلسه ، فقال موسى : والشيخ الجليل ، والملك النبيل ، لا جلستَ إلا معي في صدر المجلس ؛ ثم قال: يا خزّاني ! احمل إلى أخي الساعة ألف ألف دينـــار ، فإذا فتح الخراج فاحمل إليه نصفه ؛ فلما أراد هارون الانصراف قُدّمت دابته إلى البساط .

رؤيا المهدي لولديه الهادي والرشيد : قال عمرو الرومي : فسألت الرشيد عن الرؤيا ، فقال : قال المهدي : رأيت في منامي كأني دفعت الى موسى

---

١) في نسخة : وان أفضى الأمر الي .

قضيباً ، والى هارون قضيباً ، فأما قضيب موسى فأورق أعلاه قليلاً ، وأما قضيب هارون فأورق من أوله الى آخره ، فقص الرؤيا على الحكيم ابن إسحاق الصيمري ، وكان يعبرها ، فقال له : يملكان جميعاً ؛ فأما موسى فتقل أيامه ، وأما هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة ، وتكون أيامه أحسن الأيام ، ودهره أحسن الدهور .

قال عمرو الرومي : فلما أفضت الخلافة الى هارون زوّج حمدونة ابنته من جعفر بن موسى ، وفاطمة من اسماعيل بن موسى ، ووفى له ما وعده .

حاز الهادي سيف عمرو بن معديكرب (الصمصامة) : وحدث عبد الله ابن الضحاك ، عن الهيثم بن عدي ، قال : وهب المهدي موسى الهادي سيف عمرو بن معديكرب الصّمْصامة ، فدعا به موسى بعد ما ولي الخلافة ، فوضعه بين يديه ، ومل‌ء مكتل دنانير [1] ، وقال لحاجبه : ائذن للشعراء ، فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا في السيف ، فبدأهم ابن يامين البصري فقال :

حَازَ صَمْصَامةَ الزُّبَيْدِيِّ عمرو
مِن جميعِ الأنامِ مُوسى الأمينُ
سَيْفُ عمرو ، وكان فِيما سمعْنا
خَيرَ ما أغمِدَتْ عليهِ الجفونُ
أوقدَتْ فوقَه الصواعقُ ناراً
ثم شابت فِيهِ الذُّعافَ المَنُونُ
واذا ما شهَرْته تبهر الشمسَ ضياءً فلم تكدْ تَستبينُ
وكأنّ الفِرِنْدَ والجوهر الجا ريَ في صفحتيه ماء معين
ما يبالي إذا الضريبة حانت أشمال سَطت بهِ أمْ يمينُ ؟

---

١) في نسخة : ودعا بكتل .

وهي أبيات كثيرة ، فقال له الهادي : لك السيف والمكتل ، فخذهما ؛ ففرق المكتل على الشعراء ، وقال : دخلتم معي وحُرمتم من أجلي ، وفي السيف عوض ، ثم بعث اليه الهادي فاشترى منه السيف بخمسين ألفاً .

وللهادي أخبار حسان وإن كانت أيامه قَصُرت ، وقد أتينا على ذكرها في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، وبالله التأييد .

ذكر

خلافة هارون الرشيد

موجز : وبويع هارون الرشيد بن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي ، بمدينة السلام ، وذلك لاثنتي عشر ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ومات بطوس بقرية يقال لها سناباذ[1] ، يوم السبت لأربع ليال خلوَنَ من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر ، وقيل : ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، ووليَ الخلافة وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين ، ومات وهو ابن اربع وأربعين سنة وأربعة أشهر .

---

١) في نسخة : يقال لها ساباذ .

ذكـــر

جمل من اخباره ، وسيره
ولمع مما كان في أيامه

الرشيد يستوزر يحيى بن خالد البرمكي : ولما أفضت الخلافـــة الى الرشيد دعا بيحيى بن خالد فقال له : يا أبت ، أنت أجلستني في هذا المجلس ببركتك ويُمنـك وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك الأمر ، ودفع خاتمه إليه ، ففي ذلك يقول الموصلي :

ألم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون اشرق نورها
بيمن امين الله هارون ذو الندى فهرون واليها ، ويحيى وزيرها

وماتت رَيطة بنت أبي العباس السفاح لشهور خلت من أيام الرشيد، وقيل: في آخر ايام الهادي ، وماتت الخيزران ام الهادي والرشيد في سنة ثـــلاث وسبعين ومائة ، ومشى الرشيد امام جنازتهـــا ، وكانت غلة الخيزران مائة ألف ألف وستين ألف ألف درهم ، وفيهـــا مات محمد بن سليمان ، وقبض الرشيد أمواله بالبصرة وغيرها ، فكان مبلغها نيفـــا وخمسين الف الف درهم سوى الضياع والدور والمستغلات ، وكان محمد بن سليمان يغل كل يوم مائـــة ألف درهم .

محمد بن سليمان وسوار القاضي يعترضهما مجنون : وحكي ان محمـــد بن سليمان ركب يوماً بالبصرة وسَوّار القاضي يسايره في جنـــازة ابنة عم له ، فاعترضه مجنون كان بالبصرة يعرف برأس النعجة ، فقال له : يا محمد ، أمِن

العدل أن تكون غلتك[1] في كل يوم مائة ألف درهم وأنا أطلب نصف درهم فلا أقدر عليه ؟ ثم التفت الى سوّار فقال : ان كان هذا عدلا فأنا أكفر به ، فأسرع اليه غلمان محمد ، فكفّهم عنه ، وأمر له بمائة درهم ، فلما انصرف محمد وسوار معه اعترضه رأس النعجة فقال له : لقد كرم الله منصبك ، وشرف أبوتك ، وحسن وجهك ، وعظم قدرك ، وأرجو ان يكون ذلك لخير يريده الله بك ، ولأن يجمع الله لك الدارين ، فدنا منه سوّار ، فقال : يا خبيث ، ما كان هذا قولك في البداءة ، فقال له : سألتك بحق الله وبحق الأمير إلا ما أخبرتني في أي سورة هذه الآية (فإن أعطُوا منها رَضوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يسخطون) قال : في براءة ، قال : صدقت ، فبرىء الله ورسوله منك ، فضحك محمد بن سليمان حتى كاد يسقط عن دابته .

ولما بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الأنهار دخل اليه عبد الصمد بن شبيب بن شبة ، فقال له محمد : كيف ترى بنائي ؟ قال : بنيت أجلّ بناء ، باطيب فناء ، وأوسع فضاء ، وأرقّ هواء ، على أحسن ماء ، بين صراري وحسان وظباء ، فقال محمد : بناء كلامك أحسن من بنائنا ، وقيل : إن صاحب الكلام والباني للقصر هو عيسى بن جعفر ، على ما حدث به محمد بن زكرياء الغلابي ، عن الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شبة ، وفي هذا القصر يقول ابن أبي عيينة :

زُرْ واديَ القصر ، نعم القصر والوادي لا بدّ من زَوْرة من غير ميعاد
زره فليس له شبه يُقاربه من منزل حاضرٍ إن شئت أو باد
ترقى قراقيره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي

موت الليث بن سعد : وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات الليث بن سعد ،

---

١) في نسخة : أن تكون غلتك .

المصري ، الفهمي [1] ، ويكنى أبا الحارث ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وسمع من نافع .

موت شريك النخعي القاضي : وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات شريك ابن عبد الله بن سنان النخعي القاضي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وكان مولده ببخارى ، وليس بشريك بن عبد الله بن أبي أنمر الليثي ، لأن ابن أبي أنمر مـــات في سنة أربعين ومائة ، وإنما ذكرنا ذلك لأنهما يتشابهان في الآباء والامهات ، وبينهما تسع وثلاثون سنة ، وكان شريك بن عبد الله النخعي يتولى القضاء بالكوفة أيام المهدي ، ثم عزله موسى الهادي ، وكان شريك مع فهمه وعلمه ذكياً فطناً ، وكان قد جرى بينه وبين مصعب بن عبد الله كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب : أنت تنتقص أبـا بكر وعمر ، فقال : والله ما انتقص جدّك وهو دونهما .

وذُكِر معاوية عند شريك بالحلم ، فقال : ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علي بن أبي طالب .

وشم من شريك رائحة النبيذ ، فقال له أصحاب الحديث : لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا ، فقال : لأنكم أهل الريبة .

موت مالك بن انس الامام : ومات في أيام الرشيد أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر ، الأصبحيُّ ، وهـــو ابن تسعين سنة ، وحمل به ثلاث سنين ، وذلك في ربيع الاول ، وقيل : إنه صلى عليه ابن أبي ذئب ، على ما ذكر من التنازع في وفاة ابن أبي ذئب ، وذكر الواقدي أن مالكاً كان يأتي المسجد ، ويشهد الصلوات والجمع والجنائز ، ويعود المرضى ، ويقضي الحقوق ، ثم ترك ذلك كله ، ثم قيل له فيه ، فقال : ليس كل إنسان يقدر أن يتكلم بعذره .

---

١) في نسخة : اليمني .

وسعي به الى جعفر بن سليمان ، وقيل له : إنه لا يرى أيمان بيعتكم شيئاً ، فضربه بالسياط ، ومُدّ لذلك حتى انخلع [1] كتفاه .

حماد بن زين : وفي السنة التي مات فيها مالك كانت وفاة حماد بن زيد ، وهي سنة تسع وسبعين ومائة .

ابن المبارك : وفي سنة إحدى وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك ، المروزي ، الفقيه ، بهيْت بعد منصرفه من طرسوس .

القاضي ابو يوسف : وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم القاضي ، وهو ابن تسع وستين سنة ، وهو رجل من الأنصار ، وولي القضاء سنة ست وستين ومائة في أيام خروج الهادي الى جرجان ، وأقام على القضاء الى أن مات خمسَ عشرة سنة .

قال المسعودي : وقد كانت أم جعفر كتبت مسألة إلى أبي يوسف تستفتيه فيها ، فأفتاها بما وافق مرادها على حسب ما أوجبته الشريعة عنده وأداه اجتهاده إليه ، فبعثت إليه بحق فضة فيه حقان من فضة في كل حق لون من الطيب ، وجام ذهب فيه دراهم ، وجام فضة فيه دنانير ، وغلمان وتخوت من ثياب ، وحمار وبغل ، فقال له بعض من حضره : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها » فقال أبو يوسف: تأولت الخبرَ على ظاهره والاستحسان قد منع من إمضائه ، ذاك إذ كان هدايا الناس التمر واللبن ، لا في هذا الوقت وهدايا الناس اليوم العين والوَرِقُ وغيره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم .

بين عبدالله بن مصعب الزبيري وموسى بن عبد الله بن الحسن الطالبي بحضرة الرشيد : وذكر الفضل بن الربيع قال : صار إليّ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ، فقال : إن موسى بن عبدالله بن الحسن

---

[1] في نسخة : انخلعت كتفاه .

ابن الحسن بن علي قد أرادني على البَيْعة له فجمع الرشيد بينهما، فقال الزبيري لموسى : سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا ، فالتفت إليه موسى فقال : ومَنْ أنتم ؟ فغلب على الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف حتى لا يظهر منه [1] ، ثم قال موسى : يا أمير المؤمنين ، هذا الذي ترى المشنع عليَّ خرج والله مع أخي محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي على جدك المنصور ، وهو القائل من أبيات :

قوموا ببيعتكم ننْهَضْ بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن

في شعر طويل ، وليس سعايته يا أمير المؤمنين حُباً لك ، ولا مراعاة لدولتك ، ولكن بغضاً لنا جميعاً أهل البيت ، ولو وجد من ينتصر به علينا جميعاً لكان معه ، وقد قال باطلاً ، وأنا مستحلفه ، فان حلف أني قلت ذلك فدمي لأمير المؤمنين حلال ، فقال الرشيد : احلف له يا عبدالله ، فلما أراده موسى على اليمين تلكأ وامتنع ، فقال له الفضل : لم تمتنع وقد زعمت آنفاً أنه قال لك ما ذكرته ؟ قال عبد الله : فأنا أحلف له ، قال موسى : قل تقلّدْتُ الحول والقوة دون حول الله وقوته إلى حولي وقوتي ان لم يكن ما حكيته عني حقاً ، فحلف له ، فقال موسى : الله أكبر ، حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده عليّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث » والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ ، وها أنا يا أمير المؤمنين بين يديك وفي قبضتك ، فتقدم بالتوكيل علي ، فان مضت ثلاثة أيام ولم يحدث على عبدالله ابن مصعب حادث فدمي لأمير المؤمنين حلال ، فقال الرشيد للفضل ، خذ بيد موسى فليكن عندك حتى أنظر في أمره .

قال الفضل : فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب ، فامرت من يتعرف خبره ، فعرفت أنه قد

---

١) في نسخة : لئلا يظهر منه .

أصابه الجذام ، وأنه قد تورم واسود ، فصرت إليه ، فوالله مـــا كدت أعرفه لأنه قد صار كالزق العظيم ثم اسود حتى صار كالفحم ، فصرت الى الرشيد فعرفته خبره ، فما انقضى كلامي حتى أتى خـــبر وفاته ، فبادرت بالخروج ، وأمرت بتعجيل أمره والفراغ منه [1] ، وتوليت الصـــلاة عليه . فلما دلّوه في حفرته لم يستقر فيها حتى انخسفت به وخرجت منه رائحـــة مفرطة النتن ، فرأيت أحمال شوك تمر في الطريق فقلت: عليّ بذلك الشوك، فاتيت به، فطرح في تلك الوهدة ، فما استقر حتى انخسفت ثانية،فقلت: علي بألواح ساج ، فطرحت على موضع قبره ، ثم طرح التراب عليها ، وانصرفت إلى الرشيد فعرفته الخـــبر وما عاينت من الأمر فاكـــثر التعجب من ذلك ، وأمرني بتخلية موسى بن عبد الله رضي الله عنه ، وأن أعطيـــه ألف دينار . وأحضر الرشيد موسى فقال له : لم عدلت عن اليمين المتعارفـــة بين الناس ؟ قال : لأنا روينا عن جدنا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « مَن حلف بيمين يجد الله فيها استحيا الله من تعجيل عقوبته . ومـــا من احد حلف بيمين كاذبة تازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث . »

وقيل : ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي اخو موسى بن عبدالله ، رضوان الله عليهم .

وكان يحيى قد سار الى الديلم مستجيراً ؛ فباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد بمائة الف درهم فقتل ، رحمه الله !

وقد روي من وجه آخر — على حسب تباين النسخ وطرق الرواية في ذلك في كتب الانساب والتواريخ — ان يحيى ألقي في بركة فيها سباع قد جوعت، فأمسكت عن اكله ، ولاذت بناحية ، وهابت الدنو اليه [2]، فبني عليه ركن بالجص والحجر وهو حي .

---

١) في نسخة : والفراغ من شانه . ٢) في نسخة : وهابت الدنو منه .

ظهور محمد بن جعفر ثم هربه الى المغرب : وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجهه سار الى مصر ، فطلب ، فدخل المغرب ، واتصل ببلاد تاهرت السفلى ، واجتمع إليه خلق من الناس ، فظهر فيهم بعدل وحسن استقامة فمات هنالك مسموماً ، وقد أتينا على كيفية خبره وما كان من أمره في كتاب « حدائق الأذهان ، في أخبار أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلدان » .

الرشيد يحج آخر حجة : وفي سنة ثمانية وثمانين ومائة حج الرشيد ،وهي آخر حجة حجها ، فذكر عن أبي بكر بن عياش – وكان من علية اهل العلم – أنه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة :لا يعود الى هذه الطريق ، ولا خليفة من بني العباس بعده أبداً ، فقيل له : أضَربٌ من الغيب ؟ قال : نعم ، قيل : بوحي ؟ قال : نعم ، قيل : اليك ؟ قال:لا، الى محمد صلى الله عليه وسلم . وكذلك أخبر عنه علي عليه السلام المقتول في هذا الموضع ، وأشار الى الموضع الذي قتل فيه علي بالكوفة ، رضي اللهعنه!

موت الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني : وفي سنة تسع وثمانين ومائة – وذلك في ايام الرشيد – مات علي بن حمزة الكسائي صاحب القراءات،ويكنى أبا الحسن ، وكان قد شخص مع الرشيد الى الري.فمات بها ، وكذلك مات محمد بن الحسن الشيباني القاضي ، ويكنى ابا عبدالله ، ودفن بالري وهو مع الرشيد ، وتطير من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رآها في نومه .

يحيى بن خالد : وفي هذه السنة كانت وفاة يحيى بن خالد بن برمك .

سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح : وفي سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن عـلي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، فحدث يموت بن المزرع عن الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول : كنت عند الرشيد ، وأتيَ بعبد الملك بن صالح يرفل في قيوده ، فلما

نظر اليه قال : هيه يا عبد الملك ، كأني والله أنظر اليك وشؤبوبها قد همع ، وإلى عارضها قد لمع ، وكأني بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤس بلا غـــلاصم ، مهلا مهلا بني هاشم ، والله سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ، وألقت إليكم الأمور أزمتها ، فخذوا حذركم[1] مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل ، فقال له عبدالملك : أفذاً أتكلم أم توأمـــاً ؟ فقال : توأماً ، قال : فاتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك ، وراقبه في رعاياك التي استرعاك ، قد سهلت لك والله الوعور ، وجمعت على خوفك ورجائك الصدور ، وكنت كما قال أخو جعفر بن كلاب :

ومقام ضيّق فرّجته بلسان أو بيان أو جدَلْ
لو يقوم الفيل أو فيّاله زلّ عن مثل مقامي او رحل

قال : فأراد يحيى بن خالد البرمكي أن يضع من مقام[2] عبد الملك عند الرشيد فقال له : يا عبد الملك ، بلغني أنك حقود ، فقـــال : أصلح الله الوزير ! إن يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي إنهما لباقيان في قلبي ، فالتفت الرشيد الى الأصمعي ، فقال : يا أصمعي حررهـا فوالله ما احتجّ أحد للحقد بمثل مـــا احتج به عبد الملك ، ثم أمر به فردّ الى محبسه ، ثم التفت الى الأصمعي فقال : والله والله يا أصمعي لقد نظرتُ الى موضع السيف من عنقه مراراً ، يمنعني من ذلك إبقائي على قومي في مثله .

أهديت للرشيد سمكة فمنعها عنه ابن بختيشوع الطبيب : حدث يوسف ابن إبراهيم بن المهدي ، قال : حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد ، أنه كان واقفاً على رأس الرشيد بالحيرة وهو يتغدّى إذ دخل عليه عون العبادي ، وكان صاحب الحيرة ، وفي يده صحفة فيها سمكة منعوتة بالسمن فوضعها بين يديه ومعه محبس قد اتخذ لها ، فحاول الرشيد أكل شيء منهـا

---

١) في نسخة : فخذوا حذاركم .
٢) في نسخة : أن يضع من مقدار .

فمنعه جبريل بن بختيشوع ، وأشار جبريل الى صاحب المائدة أن يشيلها عن المائدة ويعزلها له ، ففطن له الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده وخرج جبريل أمرني الرشيد باتباعه وأن أكبسه في منزله وهو يأكل فأرجع اليه بخبره ، ففعلت ما أمرني به وأحسب أن أمري لم يخف على جبريل فيما تبينت من تحرزه ، فإنه صار الى موضع من دار عون ، ودعا بالطعام فأحضر لـــه ، وفيه السمكة ، فدعا بأقداح ثلاثة ، فجعل في واحد منها قطعة من السمك وصب عليها خمراً من خمر طيرناباذ — وهي قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم وأشجار ونخل ورياض تخرقها الأنهار من كل البقاع [1] من الفرات، شرابها موصوف بالجودة كوصف القطربلي — فصبه على السمكة وقال : هذا أكل جبريل ، وجعل في قدح آخر قطعة منها ، وصب عليها ماء بثلج شديد البرودة ، وقال : هذا اكل أمير المؤمنين أعزه الله إن لم يخلط السمك بغيره، وجعل في القدح الثالث قطعة من السمكة ، وجعل قطعاً من اللحم من ألوان مختلفة ، من شواء ومن حلوى ومن بوارد وبقول ، ومن سائر ما قدم اليه من الألوان ، من كل واحد منها جزءاً يسيراً مثل اللقمة واللقمتين ، وصب عليها ماء بثلج، وقال : هذا أكل امير المؤمنين إن خلط السمك بغيره ، من الطعام ودفع الثلاثة الأقداح الى صاحب المائدة وقال : احتفظ بها الى أن ينتبه أمير المؤمنين أعزه الله ، ثم اقبل جبريل على السمكة فأكل منها حتى تضلع ، وكان كلما عطش دعـا بقدح من الخمر الصرف فشربه ، ثم نام [2] ، فلما انتبه الرشيد من نومه سألني عما عندي من خبر جبريل ، وهل أكل من السمكة شيئاً أم لم يأكل ! فأخبرته بالخبر ، فأمر بإحضار الأقداح الثلاثة فوجد ما في القدح الاول—وهو الذي ذكر جبريل أنه أكله وصب عليه الخمر الصرف — قد تفتت واماع واختلط ، ووجد ما في القدح الثاني — الذي قال جبريل إنه أكل أمير المؤمنين وصب عليه الماء بالثلج — قد ربا وصار على

---

١) في نسخة : من كل العقاب . ٢) في نسخة : ثم قام .

النصف مما كان ، ونظر الى القدح الثالث الذي قال جبريل. وهذا أكل أمير المؤمنين إن خلط السمك بغيره — قد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة شديدة كاد الرشيد أن يتقيأ حين قرب منه ، فأمرني بحمل خمسة آلاف دينار الى جبريل وقال : من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني بهذا التدبير، فأوصلت اليه المال .

رؤيا للرشيد يؤمر بالتخلية عن موسى بن جعفر : وذكر عبد الله بن مالك الخزاعي — وكان على دار الرشيد وشرطته — قال : أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط ، فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي ، فراعني ذلك منه فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم ، فعرّف الرشيد خبرتي ، فأذن لي في الدخول عليه ، فدخلت ، فوجدته قاعداً على فراشه ؛ فسلمت فسكت ساعة ، فطار عقلي وتضاعف الجزع عليّ ثم قال لي : يا عبد الله ، أتدري لم طلبتك في هذا الوقت ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين، قال : إني رأيت الساعة في منامي كأن جيشاً قد أتاني ومعه حربة فقال لي : إن لم تخلّ عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب فخلّ عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطلق موسى بن جعفر ؟ ثلاثا ، قال : نعم ، أمض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم ، وقل له : إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وإن أحببت المضي[1] إلى المدينة فالإذن في ذلك إليك ، قال : فمضيت إلى الحبس لأخرجه ، فلما رآني موسى وثب إلي قائماً وظن أني قد أمرت فيه بمكروه ؛ فقلت : لا تخف ، وقد أمرني أمير المؤمنين بإطلاقك ، وأن أدفع إليك ثلاثين ألف درهم ، وهو يقول لك : إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب ، وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق إليك . وأعطيته الثلاثين ألف درهم ، وخليت سبيله ، وقلت : لقد رأيت من أمرك عجباً ، قال : فإني أخبرك : بينما أنا نائم إذ أتاني النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال .

---

١) في نسخة : وان أحببت الانصراف — الخ .

يا موسى ، حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس ، فقلت : بأبي وأمي ما أقول؟ فقال : قل يا سامع كل صوت[1]، ويا سابق الفوت ، ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ، يا حليما ذا أناة لا يقوى على أناته ، ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ، ولا يحصى عددا ، فرج عني ، فكان ما ترى .

ابراهيم بن المهدي يغني لاسود : وذكر حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : قال ابراهيم بن المهدي : حججت مع الرشيد فبينا نحن في الطريق وقد انفردتُ أسيرُ وحدي وأنا على دابتي، إذ غلبتني[2] عيناي فسلكتُ بي الدابة غير الطريق، فانتبهت وأنا على غير الجادّة، فاشتدّ بي الحر، فعطشتُ عطشاً شديداً، فارتفع لي خباء، فقصدته، فإذا بقبة ويجنبها بئر ماء بقرب مَزْرَعة، وذلك بين مكة والمدينة، ولم أر بها إنسياً ؛ فأطلعت في القبة فإذا أنا بأسود نائم فأحس بي ففتح عينيه كأنهما إجّانتا دم ، فاستوى جالساً ، وإذا هو عظيم الصورة ، فقلت: يا أسود، اسقني من هذا الماء ، فقال : يا أسود اسقني من هذا الماء ، محاكياً لي ، وقال : إن كنت عطشاناً فانزل واشرب ، وكان تحتي برذون خبيث نفور ، فخشيت أن أنزل عنه فينفر ، فضربت رأس البرذون ، وما نفعني الغناء قط إلا في ذلك اليوم ، وذلك أني رفعت عقيرتي وأنا أغني :

كفّنوني إن مت في درع أروى واستقوا لي من بئر عُرْوَة ماء
فلها مربع يجنب أجاج ومصيف بالقصر قصر قباء
سخنة في الشتاء ، باردة في الصيف بدرٌ في الليلة الظلماء

فرفع الأسود رأسه الي وقال : أيما أحب إليك : أن أسقيك ماء وحده ، أو ماء أو سويقا ؟ قلت : الماء والسويق ، فأخرج قعباً له فصبّ السويق

---

١) في نسخة : يا سامع الصوت . ٢) في نسخة : اذ حملتني عيناي .

في القدح فسقاني ، وأقبل يضرب بيده على رأسه وصدره ، ويقول : واحرّ صدراه ، وانارات اللهب في فؤادي . يا مولاي زدني وأنا أزيدك ، وشربت السويق ، ثم قال لي : يا مولاي ، إن بينك وبين الطريق أميالا ، ولست أشك أنك تعطش ، لكن املأ قربتي هذه واحملها قدامك ، فقلت : افعل ، قال : فملأ قربته وسار قدامي وهو يحجل في مشيته غير خارج عن الإيقاع فإذا أمسكت لأستريح أقبل علي فقال : يا مولاي ، أما عطشت ، فأغنيه النصب ، إلى أن أوقفني على الجادة ، ثم قال لي : سر رعاك الله ولا سلبك ما كساك من هذه النعم ، بكلام عجمي معناه هذا الدعاء ، فلحقت بالقافلة والرشيد كان قد فقدني ، وقد بث البُختَ والخيل في البر يطلبونني ، فسرّ بي حين رآني ، فأتيته ، فقصصت عليه الأمر ، فقال : علي بالأسود ، فما كان إلا هنيهة حتى مثل بين يديه ، فقال له : ويلك ! ما حر صدرك ؟ فقال : يا مولاي ميمونة ، قال : ومن ميمونة ؟ قال : بنت حبشية ، قال : ومن حبشية ؟ قال : بنت بلال يا مولاي ، فأمر من يستفهمه ، فاذا الأسود عبد لبني جعفر الطيار ،وإذا السوداء التي يهواها لقوم من ولد الحسن بن علي ، فأمر الرشيد بابتياعها له ، فأبى مواليها أن يقبلوا لها ثمناً ، ووهبوها للرشيد، فاشترى الأسود وأعتقه ،وزوجه منها ، ووهب له من ماله بالمدينة حديقتين وثلثمائة دينار .

ودخل ابن السماك على الرشيد يوماً وبين يديه حمامة تلتقط حبا ، فقال له: صفها وأوجز ، فقال كأنما تنظر من ياقوتتين ، وتلتقط بدرتين ، وتطأ على عقيقتين ، وأنشدونا لبعضهم :

هتفت هاتفة آ ذنها إلفٌ ببين
ذات طوق مثل عطف الـ نون أقنى الطرفين
وتراها ناظرة نحـ وك من ياقوتتين
ترجع الأنفاس من ثقـ ة بين كاللؤلؤتين
وترى مثل البساتي ـن لها قادمتين

ولها لحيان كالصد غين من عرعرتين
ولها ساقان حمرا وان مثل الوردتين [1]
نسجت فوق جناحيـــها لهـا برنوستين
وهي طاووسية اللـــون بنان المنكبين
تحت ظل من ظلال الـــأيك صافي الكتفين
فقدَتْ إلفاً فناحت من تباريح وبين
فهي تبكيه بلا دمـــع جمود المقتلين
وهي لا تصبـغ عينا ها كما تصبـغ عين

بين الرشيد ومعن بن زائدة : ودخل معن بن زائدة على الرشيد وقد كان وجد عليه ، فمشى فقارب الخطو[2] ، فقال له هرون : كبرت والله يا معن ، قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين، قال : وإن فيك على ذلك لبقية، قال : هي لك يا امير المؤمنين ، قال : وإنك لجلدٌ ، قال : على اعدائك يا أمير المؤمنين ، فرضي عنه وولاه .

قال :وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال: ويح هذا ! ما ترك لربه شيئاً .

وقال الرشيد يوماً لمعن بن زائدة : إني قد اعددتك لأمر كبير ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد اعدّ لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوذاً على عدوك ، فان شئت فقل ، وقيل : إن هذا الجواب من كلام يزيد بن مزيد .

بين الرشيد والكسائي : وقال الكسائي : دخلت على الرشيد ، فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبتُ للقيام ، فقال : اقعد ، فلم أزل عنده حتى خفّ عامة من كان في مجلسه ، ولم يبق إلا خاصته ، فقال لي : يا علي ، ألا تحب

---

١) في نسخة : حمراوان كالرجانتين . ٢) في نسخة : فمشى متقارب الخطو .

ان ترى محمداً وعبدالله ؟ قلت : مـــا اشوقني اليهما يا أمـــير المؤمنين ، وأسرني بمعاينة نعمة الله على أمير المؤمنين فيهما ، فأمر باحضارهما ، فلم ألبث أن اقبلا ككوبي أفق يزينهما هدوء ووقار ، وقد غضا أبصارهما ، وقاربا خطوهما حتى وقفا على باب المجلس ، فسلما على أبيهما بالخلافة ، ودعوا له بأحسن الدعاء ، فأمرهما بالدنو منه فدنوا فصير محمداً عن يمينه وعبدالله عن يساره ، ثم أمرني ان استقرأهما واسألهما ؛ ففعلت ، فما سألتهما عن شيء إلا احسنا الجواب فيه والخروج منه ، فسر بذلك الرشيد حتى تبينته فيه ، ثم قال لي : يا علي ، كيف ترى مذهبهما وجوابهما؟ فقلت : يا أمير المؤمنين هما كما قال الشاعر :

أرى قمريْ مجد وفرعي خلافة يزينهما عرق كريم ومحتد

يا أمير المؤمنين هما فرع زكا أصله ، وطاب مغرسه ، وتمكنت في الثرى عروقه ، وعذبت مشاربه ، أبوهما أغر ، نافذ[1] الأمر ، واسع العلم ، عظيم الحلم ، يحكمان بحكمه ، ويستضيئان بنوره ، وينطقان بلسانه ، ويتقلبان في سعادته ، فأمتع الله أمير المؤمنين بهما ، وآنس جميع الأمة ببقائه وبقائهما ثم قلت لهما : هل ترويان من الشعر شيئاً ؟ فقالا : نعم ، ثم أنشدني محمد :

وإني لعَفُّ الفقر مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافقه شكلي
واجعل مالي دون عرضي جُنَّة لنفسي،ومفضال بما كان من فضل

ثم أنشد عبدالله :

بكرت تلومكَ مطلع الفجر ولقد تلوم بغير ما تدري
ملكَ الأمـــور عليّ مقتدر يُعطي إذا ما شاء من يُسر
ولربَّ مغتبط بمرزئـــة ومفجع بنوائـــب الدهر
وترى قناتي حـــين يغمدها عضُّ الثقاف بطيئة الكسر

---

١) في نسخة : أبوهما أعز نافذ الأمر .

فما رأيت أحداً من أولاد الخلفاء وإغضان هذه الشجرة المباركة أذرب ألسنا ولا أحسن الفاظاً ولا أشد اقتداراً على تأدية ما حفظا منهما ، ودعوت لهما دعاء كثيراً ، وأمّن الرشيد على دعائي ، ثم ضمهما اليه ، وجمع يده عليهما ، فلم يبسطها حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ، ثم أمرهما بالخروج ، فلما خرجا أقبل علي فقال : كأنك بهما وقد حُمّ القضاء ، ونزلت مقادير السماء ، وبلغ الكتاب أجله ، قد تشتت كلمتهما ، واختلف أمرهما ، وظهر تعاديهما ، ثم لم يبرح ذلك بهما حتى تسفك الدماء ، وتقتل القتلى ، وتهتك ستور النساء ، ويتمنى كثير من الأحياء انهم في عداد الموتى ، قلت : أيكون ذلك يا أمير المؤمنين لأمر رؤي في أصل مولدهما او لأثر وقع لأمير المؤمنين في مولدهما ؟ فقال: لا والله إلا بأثر واجب حملته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء .

وصية الرشيد لمؤدب الامين الاحمر النحوي : قال الأحمر النحوي : بعث اليّ الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين ، فلما دخلت قال : يا احمر ، ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعتك عليه واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، اقرئه القرآن ، وعرفه الآثار ، وروه الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصره مواقع الكلام وبدأه ، وامنعه الضحك الا في اوقاته ، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا اليه ، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ، ولا تمرنّ بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فائدة تفيده اياها ، من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فان أباها فعليك بالشدة والغلظة .

العماني عند الرشيد يحرضه على تجديد العهد للامين : ويقال : ان العماني الشاعر قام بحضرة الرشيد خطيباً فلم يزل يقرظ محمداً ويحرضه على تجديد العهد له ، فلما فرغ من كلامه قال له : أبشر يا عماني بولاية العهد له ، فقال : اي

والله يا أمير المؤمنين سرور العشب بالغيث ، والمرأة النزور بالولد ، والمريض المدنف بالبرء[1] ، لأنه نسيج وحده ، وحامي مجده ، وشبيه جده ، قال : فما تقول في عبدالله ؟ قال : مرعى ولا كالسعدان ، فتبسم الرشيد وقال : قاتله الله ! من اعرابي ما اعرفه بمواضع الرغبة ، أما والله اني لأتعرف في عبدالله حزم المنصور ؛ ونسك المهدي ، وعز نفس الهادي ، والله لو شاء الله ان انسبه الى الرابعة لنسبته اليها .

حرص الرشيد على ولاية عهده : قال الأصمعي : بينا انا أسامر الرشيد ذات ليلة اذ رأيته قد قلق قلقاً شديداً فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويبكي أخرى ثم أنشأ يقول :

قلد امور عباد الله ذا ثقة مُوَحَّدَ الرأي لا نكس ولا برم
واترك مقالة اقوام ذوي خطل لا يفهمون اذا ما معشر فهموا

فلما سمعت منه ذلك علمت أنه يريد امراً عظيماً،ثم قال لمسرور الخادم : علي ببيحيى،فما لبث ان اتاه،فقال:يا ابا الفضل ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في غير وصية والإسلام جذع،والايمان جديد،وكلمة العرب مجتمعة، قد آمنها الله تعالى بعد الخوف ؛ وأعزها بعد الذل ، فما لبث أن ارتدّ عامة العرب على أبي بكر، وكان من خبره ما قد علمت ، وإن أبا بكر صَيَّر الأمر الى عمر ، فسلّمت الأمة له ، ورضيت بخلافته ، ثم صيرها عمر شورى ، فكان بعده ما قد بلغك من الفتن حتى صارت الى غير أهلها ، وقد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصييره الى مَنْ أرضى سيرته ، وأحمد طريقته ، وأثق بحسن سياسته ، وآمن ضعفه ووهنه ، وهو عبد الله ، وبنو هاشم مائلون الى محمد بأهوائهم ، وفيه مـــا فيه من الانقياد لهواه ، والتصرف مع طويته ، والتبذير لما حوته يده ، ومشاركة النساء والإماء في رأيه ؛ وعبد الله المرضي

---

١) في نسخة : بالعافية .

الطريقة ، الأصيل الرأي ، الموثوق به في الأمر العظيم ؛ فإن مِلْتُ الى عبد الله أسخطت بني هاشم ، وإن أفردت محمداً بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية . فأشِرْ عليَّ في هذا الأمر برأيك مشورة يعم فضلها ونفعها ، فإنك بحمد الله مبارك الرأي لطيف النظر ، فقال : يا أمير المؤمنين إن كل زلة مستقالة وكل رأي يتلافى[1] خلا هذا العهد ، فإن الخطأ فيه غير مأمون ، والزلة فيه لا تستدرك ، وللنظر فيه مجلس غير هذا ؛ فعلم الرشيد أنه يريد الخلوة فأمرني بالتنحي ، فقمت وقعدت ناحية بحيث أسمع كلامها ، فما زالا في مناجاة ومناظرة طويلة حتى مضى الليل ، وافترقا على أن عقد الأمر لعبد الله بعد محمد.

ودخلت أم جعفر على الرشيد فقالت : ما انصفت ابنك محمداً حيث ولّيته العراق وأعْرَيته عن العدد والقواد ، وصيرت ذلك الى عبد الله دونه ، فقال لها : وما أنت وتميز الأعمال واختبار الرجال ؟ إني ولّيت ابنك السِّلْم ، وعبد الله الحرب ، وصاحب الحرب أحوج إلى الرجال من المسالم ومع هذا فإنا نتخوف ابنك على عبد الله ، ولا نتخوف عبد الله على ابنك إن بويع .

وفي سنة ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجاً ومعه وليّا عهده : الأمين والمأمون ، وكتب الشرطين بينهما وعلقها في الكعبة .

الرشيد يعلق كتاب العهد في الكعبة : وحكي عن إبراهيم الحَجَبيّ أن الكتاب لما رُفع ليعلق بالكعبة وقع ، فقلت في نفسي : وقع قبلَ أن يرتفع ، إن هذا الأمر سريع انتقاضه قبل تمامه .

وحكي عن سعيد بن عامر البصري قال : حججت في هذه السنة وقد استعظم الناسُ أمر الشرط والأيمان في الكعبة ، فرأيت رجلا من هذيل يقود بعيره وهو يقول :

---

١) في نسخة : وكل أمر يتلافى .

وبيعة قد نكثت أيمانها وفتنة قد سُعِّرَت نيرانها

فقلت له : ويحك ما تقول ؟! قال : أقول إن السيوف ستُسَل، والفتنة ستقع ، والتنازع في الملك سيظهر ؛ قلت : وكيف ترى ذلك ؟ قال : أما ترى البعير واقفاً والرجلان يتنازعان والفرابان قد وقعا[1] على الدّم والتطخا به ، والله لا يكون آخرُ هذا الأمر إلا محاربة وشراً .

ويروى أن الأمين لمّا حلفَ للرشيد بما حلفَ له به ، وأراد الخروج من الكعبة ردّ جعفر بن يحيى ، وقال له : فإن غدرتَ بأخيك خذَلك الله ، حتى فعل ذلك ثلاثاً في كلها يحلف له ، وبهذا السبب اضطغنت أم جعفر على جعفر بن يحيى ، فكانت أحدَ من حرّضَ الرشيد على أمره ، وبعثته على ما نزل به .

قال المسعودي : وفي سنة سبع وثمانين ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ، فإذا أفضت الخلافة إلى المأمون كان أمره إليه ، إن شاءَ أن يقرّه أقرّه ، وإن شاء أن يخلعه خلعه .

وفاة الفضيل بن عياض : وفي هذه السنة — وهي سنة سبع وثمانين ومائة — توفي الفُضَيْلُ بن عياض ويكنى أبا علي ، وكان مولده بخراسان ، وقدم الكوفة ، وسمع من المنصور بن المعتمر وغيره ، ثم تعبد وانتقل إلى مكة فأقام بها إلى أن مات .

حدث سفيان بن عيينة قال : دعانا الرشيد ، فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعاً رأسه بردائه ، فقال لي : يا سفيان ، أيهم أمير المؤمنين ؟ فقلت: هذا ، وأومأت إلى الرشيد ، فقال له أنت يا حسن الوجه ، الذي أمْرُ هذه الأمة في يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيماً ، فبكى الرشيد ، ثم أتى كل رجل منا ببدرة ، فكلٌ قبلها إلا الفضيل ، فقال له الرشيد : يا أبا علي،

---

١) في نسخة : قد وقفا على الدم .

إن لم تستحلها فأعطها ذا دين ، وأشبع بها جائعاً ، واكس بها عريانـــاً ، فاستعفاه منها ، فلما خرجنا قلت له : يا أبا علي أخطـــأت ، ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر ؛ فأخذ بلحيتي ثم قال : يا أبا محمد ؛ أنت فقيه البلد والمنظور إليه وتغلط مثل هذا الغلط ؟ لو طابت لأولئك لطابت لي .

موت موسى بن جعفر الطالبي : وقبض موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد مسموماً ، لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد ، سنة ست وثمانين ومائة ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وقد ذكرنا في رسالة بيان أسماء الأئمة القطعية من الشيعة: أسماءهم ، وأسماء أمهاتهم ومواضع قبورهم ، ومقادير أعمارهم ، وكم عاش كل واحـد منهم مع أبيه ، ومن أدرك من أجداده عليهم السلام .

من شعر العتابي في الرشيد : ولكلثوم العتابي في الرشيد من أبيات:

إمـــامٌ لهُ كفٌّ يَضُمُّ بَنانُها عَصَا الدِّينِ ممنوع مِنَ البر عودها
وعَيْنٌ محيطٌ بالبَرِيَّةِ طَرْفُها سواءٌ عليها قربُها وبعيدهـــا
وأسمعَ يقظانـــاً يبيت مُناجِياً له في الحشا مُسْتَودَعاتٍ يكيدها
سَمِيعٌ إذا ناداه مِنْ قَعْرِ كُرْبَةٍ مُنادٍ كَفَتْهُ دعوة لا يُعيدهـــا

العتابي ينال من أبي نواس : حدث يموت بن المزرع قال : حدثني خالد عن عمرو بن بحر الجاحظ قال :

كان كلثوم العتابي يضع من قدر أبي نواس ،فقال له راوية أبي نواس يوماً : كيف تضع مِنْ قدر أبي نواس وهو الذي يقول :

إذا نحنُ أثنينا عليكَ بصالحٍ فأنتَ الذي نُثني وفوقَ الذي نُثني
وإن جَرَّتِ الألفاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ لغيركَ إنساناً فأنتَ الذي نَعني

قال العتابي : هذا سرقهُ ، قال : ممن ؟ قال : من أبي الهذيل العجلي قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث يقول :

وإذا يقال لبعضهم نِعْمَ الفتى فابنُ المُغِيرَةِ ذلـــك النعم
عَقَمَ النساءُ فلا يَجِئْنَ بمثله إن النساءَ بمثلـه عُقْمُ

قال : فقد أحسن في قوله :

فَتَمَشَّتْ في مفاصلهم كَتَمَشِّي البرء في السَّقَمِ

قال : سرقه أيضاً؛ قال له : وممن ؟ قال : من شَوْسَة الفقعسي، قال : حيث يقول ماذا ؟ قال حيث يقول :

إذا ما سَقِيمٌ حَلَّ عنها وكاءها تصَعَّدَ فيـــه بُرْؤُها وتصَوَّبا
وإنْ خالَطَتْ منه الحشا خِلْتَ أنه على سالِفِ الأيام لم يَبْقَ موصبا

قال : فقد أحسن في قوله :

وما خُلِقَتْ إلّا لِبَذْلٍ أكُفُّهُمْ وأقْدامُهُمْ إلّا لأعوادِ مِنبَرِ

قال : قد سرقه أيضاً ، قال : ممن ؟ قال : من مروان بن أبي حفصة قال : حيث يقول ماذا ! قال حيث يقول :

وما خُلِقَت إلا لبذلٍ أكفهمُ وألسُنُهُمْ إلا لتَحبير مَنْطِقِ
فيوماً يُبارُونَ الرِّياحَ سَماحَةً ويوماً لبذلِ الخاطِبِ المتشدِّقِ

قال : فسكت الرّواية ، ولو أتى بشعره كله لقال سرقه .

أبو العتاهية وعتبة : وحدث أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : كان أبو العتاهية قد أكثر مسألة الرشيد في عُتْبَة ، فوعده بتزويجها وأنه يسألها في ذلك : فإن أجابت جهزها وأعطاه مالاً عظيماً ، ثم إن الرشيد سَنَحَ له شغل استمر به ، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه ، فدفع إلى مسرور الخادم الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يتبسم ، وكانت مجتمعة فقرأ على واحدة منها مكتوباً :

ولقد تَنَسَّمْتُ الرياحَ لحاجَتي فإذا لها مِنْ رَاحَتَيْهِ نَسِيمُ

فقال : أحسن الخبيث ، وإذا على الثانية :

أعْلَقْتُ نفسي من رجائك ماله عَنَقٌ يحثُّ إليك بي ورسيم

فقال : قد أجاد ، وإذا على الثالثة :

ولربما استَيْأستُ ثم أقول لا إن الذي ضَمِنَ النجاحَ كريم

فقال : قاتله الله !! ما أحسن ما قال ، ثم دعا به ، وقال : ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضي حاجتك إن شاء الله ، وبعث إلى عتبة إن لي إليك حاجة فانتظريني الليلة في منزلك ، فأكبرت ذلك وأعظمته ، وصارت إليه تستعفيه ، فحلف أن لا يذكر لها حاجته إلا في منزلها ، فلما كان في الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه ، فقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمنين قضاءها ، قالت : أنا أمَتُكَ وأمرك نافذ فيّ ما خلا أمر أبي العتاهية فإني حلفت لأبيك رضي الله عنه بكل يمين يحلف بها بر وفاجر وبالمشي إلى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت عني حجّة وجبت عليّ أخرى لا أقتصر منها على الكفارة وكلما أفدت شيئاً تصدقت به إلا ما أصلي فيه ، وبكت بين يديه ، فرقّ لها ورحمها وانصرف عنها ، وغدا عليه أبو العتاهية وهو لا يشك في الظفر بها ؛ فقال له الرشيد : والله ما قصّرتُ في أمرك ، ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك ، وشرح له الخبر[1] ، قال أبو العتاهية : فلما أخبرني بذلك مكثت ملياً لا أدري أين أنا ، ثم قلت : الآن يئست منها إذ ردّتك ، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بعدك ، فلبس أبو العتاهية الصوف ، وقال في ذلك من أبيات :

قَطَعْتُ مِنكِ حَبَائِلَ الآمالِ وحَطَطْتُ عن ظهرِ المَطِيِّ رحالي

وَوَجَدْتُ بَرْدَ اليأسِ بَيْنَ جَوَانِحِي

فَغَنِيتُ عن حِلٍّ وعن تَرْحَالِ

---

١) في نسخة : وشرح له الأمر .

وذكر أنه لمّا اتصلَ بالرشيد قول أبي العتاهية في عُتْبة :

ألا إن ظَبْيًا للخليفةِ صادني وما لي على ظبي الخليفة مِنْ عدوي

غضب الرشيد وقال : أسخر منا فعبث ، وأمر بحبسه ، فدفعه إلى تَنجاب صاحب عقوبته ، وكان فظًّا غليظًا ، فقال أبو العتاهية :

تَنجاب لا تَعْجَلْ عليَّ فليسَ ذا مِنْ رَائِهِ
ما خِلْتُ هذا في مَخَا يلِ ضَوء بَرْقِ سَمَائِهِ

وكان من أشعاره في الحبس بعد ما طال مكثه .

إنما أنت رحمةٌ وسَلامَهْ زادكَ اللهُ غِبْطَةً وكرامَهْ
قيل لي قد رَضِيت عَني ، فمن لي أن أرَى لي على رضاكَ عَلامَهْ

فقال الرشيد : لله أبوه ! لو رأيته ما حبسته ، وإنما سمحت نفسي بحبسه لأنه كان غائبًا عني ، وأمر بإطلاقه .

وأبو العتاهية الذي يقول :

نُزَاعُ لِذِكْرِ الموتِ ساعةَ ذِكره ونَغْتَرُّ بالدُّنيا فنلهُو ونلعبُ
ونحن بَنُو الدنيا خُلِقنا لغيرها وما كنت فيهِ فهو شيءٌ مُحَبَّبُ

وهو الذي يقول أيضًا :

حُتُوفُهَا رصَدٌ ، وعيشُها رَنَقٌ وكَدُّها نكد ، ومُلْكُها دُوَلٌ

وهو الذي يقول :

المرءُ في تأخيرِ مُدَّتِهِ كالثوب يُبْلَى بعد جِدَّتِهِ
عجبًا لمنتبه يضيع ما يحتاج فيه ليوم رقدتهِ

وقال :

لا تأمن الدنيا على غدرها كم غدَرَتْ قبلُ بأمثالكا
قد أجمع الناس على ذمها وما أرى منهم لها تاركا

وقال :

إنمـــا أنت مستعير لمـا سو ف تردّنّ ، والمُعارُ يُرَدّ
كيف يهوى امرؤ لذاذة أيا م عليه الأنفاس فيها تعد !!

وقال :

حياتك أنفاس تعدّ ، فكلما مضى نفَسٌ منها نقصت به جُزءا
يُميتُكَ ما يحييك في كل ساعة ويحدوك حادٍ ما يريد بك الهزءا

وقال :

ألا يا موت لم أر منك بدا أتيت بما يخيف ولا تحـــابي
كأنك قد هجمت على مشيبي كما هجم المشيب على شبابي

وقال :

نسيت الموت فيما قـــد نسيت كأني لم أجِدْ أحَـــداً يموت
أليس الموت غاية كل حي فما لي لا أبادر ما يفوت

وقال :

وعَظمَتْكَ أجداث صَمتْ ويكتك ساكنة خفت
وتكلمت عـــن أعظُمٍ تبلى وعـــن صور سبت
وأرتك قبرك في القبـــو ر وأنت حَيٌّ لم تمـــت

وقال :

ومشيد داراً ليسكن ظلها سكن القبورَ ، ودارَه لم يسكن

اسحاق الموصلي يغني للرشيد : حدث اسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : بينا أنا ذات ليلة عند الرشيد أغنيه إذ طرب لغنائي ، وقال : لا تبرح ، ولم أزل أغنيه حتى نام ، فأمسكت ، ووضعت العـــود في حجري ، وجلست مكاني ، فإذا بشاب صبيح الوجه ، حسن القدّ عليه مقطعات خز وهيئة جميلة ،

فدخل وسلم وجلس ، فجعلت أعجب من دخوله في ذلك الوقت الى ذلك الموضع بغير استئذان ، ثم قلت في نفسي : عسى بعض ولد الرشيد ممن لا نعرفه ولم نره ، فضرب بيده الى العود ، فأخذه ووضعه في حجره وجسّه ، فرأيت أنه جس أحسن خلق الله ، ثم أصلحه إصلاحاً ما أدري ما هو ، ثم ضرب ضرباً ، فما سمعت أذني صوتاً أجود منه ، ثم اندفع يغني :

ألا عَلّلاني قبل أن نتفرقا
وهات اسقني صرفاً شراباً مُروّقا
فقد كاد ضوء الصبح أن يفضَحَ الدجى
وكاد قميص الليل أن يتمزقا

ثم وضع العود من حجره ، وقال : يا عاصّ بظر أمه ، إذا غنيت فغن هكذا ثم خرج ، فقمت على أثره ، فقلت للحاجب : من الفتى الذي خرج الساعة ؟ فقال : ما دخل هنا أحد ولا خرج ، قلت : نعم الساعة مرّ بين يديّ فتىً صفته كيت وكيت ، قال : لا والله ما دخل أحد ولا خرج ، فبقيت متعجباً ، ورجعت الى مجلسي ، واتلبه الرشيد فقال : ما شأنك ؟ فحدثته القصة ، فبقي متعجباً ، وقال : لقد صادفت شيطاناً ، ثم قال : أعد عليّ الصوت ، فأعدته عليه ، فطرب طرباً شديداً ، وأمر لي بجائزة ، وانصرفت .

جماعة المغنين عند الرشيد : وحدث إبراهيم الموصلي قال : جمع الرشيد ذات يوم المغنين ، فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حضر ، وكنت فيهم ، وحضر معنا مسكين المدني ، ويعرف بأبي صدقة ، وكان يوقع بالقضيب ، مطبوعاً حاذقاً ، طيب العشرة ، مليح البادرة ، فاقترح الرشيد ـ وقد عمل فيه النبيذ ـ صوتاً ، فأمر صاحب الستارة ابنَ جامعٍ أن يغنيه ؛ ففعل ، فلم يطرب عليه . ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن حضر ، فلم يحرك منه أحد ، فقال صاحب الستارة لمسكين المدني : يأمرك أمير المؤمنين إن كنت تحسن هذا الصوت فغنه ،

قال إبراهيم : فاندفع فغناه ، فأمسكنا جميعاً متعجبين من جراءة مثله على الغناء بحضرتنا في صوت قد قصرنا فيه عن مراد الخليفة ، قال إبراهيم : فلما فرغ منه سمعت الرشيد يقول وقد رفع صوته يا مسكين أعده . فأعاده بقوة ونشاط واجتماع قلب، فأحسن فيه كل الإحسان ؛ فقال الرشيد: أحسنت والله يا مسكين وأجملت ، ورفعت الستارة بيننا وبينه . قال مسكين : يا أمير المؤمنين إن لهذا الصوت خبراً عجيباً ؛ قال : وما هو ؟ قال : كنت عبداً خيّاطاً لبعض آل الزبير ، وكان لمولاي عليّ ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين فإذا دفعت ضريبتي تصرفت في حوائجي ، وكنت مولعاً بالغناء محباً له فخِطْتُ يوماً قميصاً لبعض الطالبيّين ، فدفع إليّ درهمين وتغديت عنده وسقاني أقداحاً ، فخرجت وأنا جذلان ، فلقيتني سوداء على رقبتها جَرّة وهي تغني هذا الصوت ، فأذهلني عن كل مهمّ ، وأنساني كل حاجة ، فقلت: بصاحب هذا القبر والمنبر إلا ألقيت علي هذا الصوت ، فقالت: وحق صاحب هذا القبر والمنبر لا ألقيته عليك إلا بدرهمين ، فأخرجت والله يا أمير المؤمنين الدرهمين فدفعتها إليها ، فأنزلت الجرة عن عاتقها واندفعت ، فما زالت تردده حتى كأنه مكتوب في صدري ، ثم انصرفتُ الى مولاي ، فقال لي : همْ خراجك ، فقلت : كان وكان ، فقال : يا ابن اللخناء ، ألم أتقدم إليك أني لا أقبل لك عذراً في حبة تكسرها ؟ وبَطَحَني وضربني خمسين جريدة بأشد ضرب يكون وحلق لحيتي ورأسي ، فبتُّ يا أمير المؤمنين من أسوأ خلق الله حالاً ، وأنسيت الصوت بما نالني ، فلما أصبحت غدوت نحو الموضع الذي لقيتها فيه ، وبقيت متحيراً لا أعرف اسمها ولا منزلها ، إذ نظرت بها مقبلة ، فأنسيت كل ما نالني وملت إليها ، فقالت : أنسيت الصوت وربّ الكعبة ، فقلت : الأمر كما ذكرت ، وعرفتها ما مر بي من حلق الرأس واللحية ، فقالت : وحق القبر ومن فيه لا فعلت إلا بدرهمين ، فأخرجت جلمي ورهنته على درهمين ، فدفعتها إليها ، فأنزلت الجرة عن

رأسها واندفعت ، فمرت فيه ثم قالت : كأني بك وقد أخذت مكان الأربعة دراهم أربعة آلاف دينار ، من الخليفة ، ثم اندفعت تغنيه وتوقع على جرتها ، فلم تزل ترده حتى رسخ في صدري ، ثم مضت ، وانصرفت الى مولاي وجلا ، فقال : هلم خراجك ، فلويت لساني ، فقال : يا ابن اللخناء ، ألم يكفك ما مر عليك بالامس ، فقلت : إني أعرفك أني اشتريت بخراجي أمس واليوم هذا الصوت ، واندفعت أغنيه ، فقال لي : ويحك !! معك مثل هذا الصوت منذ يومين ولم تعلمني ، امرأته طالق لو كنت قلته أمس لأعتقتك فأما حلق الرأس واللحية فلا حيلة لي فيها ، وأما خراجك فقد وهبه الله لك إلى أن ينبت شعرك ، قال : فضحك الرشيد وقال : ويلك !! ما أدري أيما أحسن : حديثك ، أم غناؤك ؟ وقد أمرت لك بما ذكرته السوداء ، فقبضه وانصرف ، والشعر :

قف بالمنازل ساعة فتأمل ... هل بالديار لرائد من منزل ؟
ما بالديار من البلى فلقد أرى ... فلسوف أحمل للبلى في محمل

الرشيد يجري حلبة الخيل : وأجرى الرشيد الخيل يوماً بالرقة ، فلما أرسلت ، سار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى اليه الخيل ، فوقف على فرسه وكان في أوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم أحدهما صاحبه ، فتأملها فقال : فرسي والله ، ثم تأمل الآخر فقال : فرس ابني المأمون ، قال : فجاءا يحتكان أمام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المأمون الثانية ، فسر بذلك ، ثم جاء الخيل بعد ذلك ، فلما انقضى المجلس وهمّ بالانصراف قال الأصمعي – وكان حاضراً وقد تبيّن سرور الرشيد – للفضل بن الربيع : يا أبا العباس ، هذا يوم من الأيام فأحب ان توصلني الى أمير المؤمنين ، وقام الفضل فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا الأصمعي يذكر شيئاً من أمر الفرسين يزيد الله به أمير المؤمنين سروراً ، قال : هاته ، فلما دنا قال : ما عندك يا أصمعي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، كنت وابنك اليوم في فرسيكما كما قالت الخنساء :

تجارَى أباه فأقبلا وهما يتنازعان مُلاءَة الحُضْر
وهما كأنهما وقد برزا صَقران قد حَطا على وكر
برزت صفيحة وجه والده ومضى على غُلَوائه يجري
أولى فأولى أن يقاربه لولا جلال السن والكبر

طبق سمك يتكلف ألف درهم : حدث إبراهيم بن المهدي قال : استزرت الرشيد بالرقة ، فزارني ، وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد ، فلما وضعت البوارد رأى فيما قرب إليه منها جام قريص مثل قريص السمك ، فاستصغر القطع ، وقال : لم صَغّر طباخك تقطيع السمك ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ، هذه ألسنة السمك ، قال : فيشبه أن يكون في هذا الجام مائة لسان ، فقال مراقب خادمه : يا أمير المؤمنين ، فيها أكثر من مائة وخمسين ، فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك ، فأخبره أنه قام باكثر من ألف درهم ، فرفع الرشيد يده وحلف أن لا يطعم شيئاً دون أن يُحْضِرهُ ألف درهم فلما حضر المال أمر ان يتصدق به . وقال : أرجو أن يكون كفارة لسرفك في إنفاقك على جام سمك ألف درهم ، ثم ناول الجام بعض خدمه وقال : اخرج من دار أخي ، ثم انظر أول سائل تراه فادفعه إليه ، قال إبراهيم : وكان شراء الجام على الرشيد بمائتين وسبعين ديناراً ، فغمزت بعض خدمي للخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير إليه ، ففطن الرشيد فقال له : يا غلام اذا دفعته الى سائل فقل له يقول لك أمير المؤمنين احذر أن تبيعه باقل من مائتي دينار فإنه خير منها ، ففعل الخادم ذلك ، فوالله ما أمكن خادمي أن يخلصه من السائل إلا بمائتي دينار .

أحسن الاسماء وأسمجها : وقال إبراهيم بن المهدي ، كنت أنا والرشيد على ظهر حرّاقة وهو يريد نحو الموصل والمدادون يمدون ، والشطرنج بين أيدينا ، فلما فرغنا قال لي الرشيد : يا إبراهيم ما أحسن الأسماء عندك ؟ قلت : اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فما الثاني بعده؟ قلت : اسم

هرون اسم أمير المؤمنين ، قال: فما أسمجها؟ قلت: إبراهيم؛ فزأرني[1] وقال: ويلك !! أليس هو اسم إبراهيم خليل الرحمن جل وعز ، قلت : بشؤم هـذا الاسم لقي ما لقي من نمروذ ، قال : وإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت: لا جَرَمَ لما سمي بهذا الاسم لم يَعِشْ ، قال : فإبراهيم الإمام ، قلت : بحرفة اسمه قتله مروان الجعدي في جراب النورة ، وأزيدك يا أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد خلع ، وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن قتـل ، ولم أجد أحداً سمي بهذا الاسم إلا رأيته مقتولاً أو مضروباً أو مطروداً ، فما انقضى كلامي حتى سمعت ملاحاً على بعض الحرّاقات يهتف بأعلى صوته : يا إبراهيم يا عاض كذا وكذا من أمه مدّ ، فالتفت إليّ الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين ، أصدقت قولي إن أشأم الأسماء إبراهيم فضحك حتى فحص برجله.

أدب مخاطبة الأمراء : قال : وكنت يوماً عنده فاذا رسول عبدالله قـد أتى ، ومعه أطباق خيزران عليها مناديل ، ومعه كتاب ، فجعـل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول : بَرّه الله ووصله فقلت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي أطنبت في شكره حتى نشركك في جميل شكره ؟ قال : هـذا عبدالله بن صالح ، ثم كشف المنديل ، فإذا أطباق بعضها فوق بعض : في أحدهـا فستق ، وفي الآخر بندق ، الى غير ذلك من الفاكهـة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما في هذا البر ما يستحق به هذا الدعاء ، إلا أن يكون في الكتاب شيء قد خفي عليّ ، فنبذه إلي ، فاذا فيه : دخلت يا أمير المؤمنين بستاناً لي في داري عمرته بنعمتك ، ، وقد أينعت فواكهه ، فأخذت من كل شيء ، وصيرته في أطباق قُضْبان ووجهته الى أمير المؤمنين ليصـل إليّ من بركة دعائه مثل ما وصل إليّ من نوافل بره ؛ قلت : ولا والله ما في هذا أيضاً ما يستحق به هذا ، فقال : يا غبي أما ترى كيف كنى بالقضبان عـن

---

١) في نسخة : فزجرني .

الخيزران إعظاماً لأمّنا رحمها الله تعالى .

رجل يتعرض للرشيد بقصة فيثيبه بأربعة آلاف دينار : ويروى أنه وقف رجل من بني أمية للرشيد على الطريق وبيده كتاب كالقصة ، فاذا فيه أربعة أبيات ، وهي :

يا أمين الله ، إني قائلٌ ... قولَ ذي لب وصدق وحسب
لكمُ الفضل علينا ، ولنا ... بكمُ الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشماً ... وهما بعد لأم ولأب
فصلِ الأرحام منا ، إنما ... عبدُ شمسٍ عمُّ عبد المطلب

فاستحسن ذلك الرشيد فأمر له لكل بيت بألف دينار، وقال: لو زدتنا لزدناك .

السكر اطيب او المشان : وكان الرشيد ذات يوم وأبو يوسف القاضي وعبد الوهاب الكوفي في مجلسه ، فتذاكروا الرطب ، فقال ابو يوسف : السكر أطيب من المشان ، وقال عبد الوهاب : المشان أطيب ، فقال الرشيد : ليحضر الطعام، ودعا بعدة من بني هاشم كانوا هناك، فأقبلوا جميعاً على السكر وتركوا المشان، فقال الرشيد قضوا عليك يا أبا عبد الرحمن وهم لا يعلمون؛ فقال أبو عبد الرحمن : إني لم أر مشان قط أردأ من هذا ، فقال له أبو يوسف : هكذا هما إذا اجتمعا .

تعزية وتهنئة : ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد ، فقال له الحاجب إن أمير المؤمنين قد أصيب في هذه الليلة بولد وولد له ولد ، فعزوّهن ، فلما مثل قال : يا أمير المؤمنين ، سرك الله فيما ساءك ، وجعل هذه لهذه ثواباً للصابر وجزاء للشاكر .

علة الرشيد : ولما اشتدت علة الرشيد وصار إلى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة هون عليه الأطباء علته ، فأرسل إلى متطبب فارسي كان هناك، فأراه

ماءه مع قوارير شتى فلما انتهى إلى قارورته قال : عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك فليوص ؛ فانه لا برء له من هذه العلة ، فبكى الرشيد وجعل يردد هذين البيتين :

ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع محذور القضا
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرىء مثله فيما مضى ؟

واشتد ضعفه ، وأرجف الناس بموته فدعا بحمار ليركبه ، فلما صار عليه سقطت فخذاه فلم يثبت على السرج ، فقال : أنزلوني صدق المرجفون ، ثم دعا بأكفان فاختار منها ما أراد ، وأمر بحفر قبر ، فلما اطلع فيه قال : (ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه) ثم دعا بأخي رافع ، فقال : أزعجتموني حتى تجشمت هذه الأسفار مع علتي وضعفي ، وكان أخو رافع ابن الليث ممن خرج عليه ، قال : لأقتلنك قتلة ما قتل مثلها أحد قبلك ، ثم ثم أمر ففصل عضواً عضواً ، واستأمن رافع بعد ذلك على المأمون ؛ وقد ذكرنا خبره في غير هذا الكتاب؛ثم دعا من كان بعسكره من بني هاشم فقال: إن كل مخلوق ميت ، وكل جديد بال ، وقد نزل بي ما ترون وأنا أوصيكم بثلاث : الحفظ لأمانتكم ، والنصيحة لأئمتكم ، واجتماع كلمتكم ؛ وانظروا محمداً وعبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبحوا له بغيه[1] ونكثه ، وأقطع في ذلك اليوم أموالاً كثيرة وضياعاً ورباعاً .

شعر لابي العتاهية يبكي الرشيد : قال الرياشي: قال الأصمعي : دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تنحدر على خديه ؛ فظللت قائماً حتى سكن وحان منه التفاتة فقال : اجلس يا أصمعي ، أرأيت ما كان ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أما والله لو كان لأمر الدنيا ما رأيت هذا ، ورمى بقرطاس فاذا فيه شعر لأبي العتاهية بخط جليل ؛ وهو :

---

١) في نسخة « وقبحوا له غدره »

هل أنت مُعتبرٌ بمن خَلِيَتْ منه غداة مضى دساكره
وبمن أذل الموت مصرعه فتبرأت منه عشائره
وبمن خَلَتْ منه أسِرَّتُهُ وبمن خلت منه منابره
أين الملوك وأين غيرهم ؟ صاروا مصيراً أنت صائره
يا مُؤثر الدنيا بلذته والمستعد لمن يفاخره
قُلْ ما بدا لك أن تنال من الدنيا فان الموت آخره

ثم قال الرشيد : كأني والله أخاطب بذلك دون الناس ، فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات .

قال المسعودي : قد ذكرنا جملا وجوامع من أخبار الرشيد فيما سلف من كتبنا ، وفي هذا الكتاب ، ولم نذكر فيما سلف من اخبار الرشيد في هذا الكتاب شيئاً من اخبار البرامكة ، فلنذكر الآن جملا من اخبارهم في باب نفرده له ، نذكر فيه السعود من أيامهم والنحوس ، وإن كنا قد اتينا على سائر أخبارهم والزُّهرِ من ايامهم فيما سلف من كتبنا ، والله ولي التوفيق .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

جمل من أخبار البرامكة

وما كان منهم في أيامهم

اسماهم خالد بن برمك : لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جودة رأيه وبأسه وجميع خلاله ، لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل في جوده وبراعته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحته ، ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همتـــه ، ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه ، وفيمن ذكرنا يقول أبو الغول الشاعر :

أولاد يحيى بن خالد وهم أربعـــة سيد ومتبوع
الخير فيهم اذا سألت بهم مفرق فيهم ومجمـــوع

سبب نكبتهم : ولما أفضت الخلافـــة الى الرشيد استوزر البرامكة ، فاحتازوا[1] الأموال دونه حتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه ، وكان إيقاعه بهم في سنة سبـع وثمانين ومائة ، واختلف في سبب ذلـــك ، فقيل : احتياز الأموال ، وأنهم أطلقوا رجلا من آل أبي طـــالب كان في أيديهم ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد فيزجره أبوه بأمر الرشيد : ويحكى أنه ورد على الرشيد يوماً كتاب صاحب البريد بخراسان ، ويحيى بن خالد بين يديه ، يذكر فيـه أن الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد وإدمـــان اللذات عن النظر في أمور الرعية ، فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى ، وقال له : يا أبت

---

١) في نسخة : فاحتجنوا .

إقرأ هذا الكتاب ، واكتب اليه كتاباً يردعه عن مثل هذا ، فمد يده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب صاحب البريد : حفظك الله يا بني ، وأمتع بك ، قد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره ، فعاود ما هو أزيَنُ بك ، فإنه من عاد الى ما يزينه ويشينه لم يعرفه أهل دهره الا به ، والسلام ، وكتب في أسفله هذه الأبيات :

إنصَبْ نهاراً في طِلاب العلا ... واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل بدا مقبلا ... واستترت فيه وجوه العيوب
فبادرِ الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب
كم من فتى تحسبه ناسكاً ... يستقبل الليل بأمر عجيب
ألقى عليه الليل أستاره ... فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفةٌ ... يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب يحيى فلما فرغ قال له : أبلغت يا أبت ، فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهاراً الى أن انصرف عن عمله .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كنت عند الرشيد يوماً ، وأحضر البرامكة الشرابَ ، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت :

أرقت حتى كأني أعشق الأرقا ... وذبت حتى كأن السقم لي خلقا
وفاض دمعي على قلبي فأغرقه ... يا من رأى غرقا في الماء محترقا

فقال الرشيد : لمن هذا ؟ فقيل : لخالد بن يزيد الكاتب، قال : علي به، قال خالد : فاحضرت ، فقال للجارية : أعيدي ، فاعادت ، فقال لي : لمن هذا ؟ فقلت : لي يا أمير المؤمنين ، فبينا نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة عليها مكتوب بغالية :

سرورك ألهاك عن موعدي ... فصيرت تفاحتي تذكره

فاخذ الرشيد تفاحة اخرى وكتب عليها :

تقاضيت وعدي ولم أنسه فتفـــاحتي هـــذه معذره

ثم قال له يا خالد ، قل في هذا شيئاً فقال :

تفاحة خرجت بالدر من فيها أشهى إليّ من الدنيا وما فيها

بيضاء في حمرة غلت بغاليـة كانما قطفت من خدّ مُهديها

جعفر البرمكي عند الاصمعي : حدث الجاحظ عمن أخبره عن أنس بن أبي شيخ ، قال : ركب جعفر بن يحيى ذات يوم ، وأمر خادماً له أن يحمل معه ألف دينار ، وقـــال له : سأجعل طريقي على الأصمعي ، فاذا حدثني فرأيتني ضحكت فاجعلها بين يديه ، ونزل جعفر عند الأصمعي ، فجعل الأصمعي يحدثه بكل أعجوبة ونادرة تطرب وتضحك ، فلم يضحك ، وخرج من عنده ؛ فقال له أنس بن أبي شيخ : رأيت منـــك عجباً ، أمرت بألف دينار للأصمعي وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك أن ترد الى بيت مالك ما قد خرج عنه ، فقال له : ويحك ! إنه قد وصل اليه من أموالنا مائة ألف درهم قبل هذه المرة ، فرأيت في داره خبّا مكسوراً وعليه دراعة خَلَق ، ومقعداً وسخا ، وكل شيء رأيته عنده رثا ، وأنا أرى أن لسان النعمة أنطق من لسانه ، وأن ظهور الصنيعة أمدح وأهجى من مدحه وهجائه ، فعلى أي وجه أعطيه اذا كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطـــق النعمة بالشكر عنه ؟

وفي الرشيد وجعفر بن يحيى يقول الشاعر :

ليهن الرشيد خلافاتـــه وأمر الذي قد وهى عقده

أضاف الى بيعةٍ بيعـةً فقام بها جعفر وحْدَهُ

بنو برْمَكٍ أسّسُوا ملكه وَشَدُّوا لوارثـه عهْدَهُ

مجلس عند يحيى بن خالد : وقد كان يحيى بن خالد ذا علم ومعرفة وبحث ونظر ، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل

الآراء والنحل ، فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده : قد أكثرتم الكلام في الكمون والظهور، والقدم والحدوث، والإثبات والنفي، والحركة والسكون، والمماسّة والمباينة ، والوجود والعدم، والجر والطفرة ، والأجسام والأعراض، والتعديل والتجريح ونفي الصفات وإثباتها ، والاستطاعة والأفعال، والكمية والكيفية ، والمضاف ، والإمامة أنص هي أم اختيار ، وسائر ما توردونه من الكلام في الأصول والفروع ، فقولوا الآن في العشق على غير منازعة ، وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه وخطر إيراده بباله .

حديث لهم عن العشق : فقال علي بن هيثم وكان إمامي المذهب من المشهورين من متكلمي الشيعة : أيها الوزير ، العشق ثمرة المشاكلة ، وهو دليل تمازج الروحين ، وهو من بحر اللطافة ، ورقة الصنيعة ، وصفاء الجوهر وليس يحد لسعته ، والزيادة فيه نقصان من الجسد .

وقال أبو مالك الحضرمي ، وهو خارجي المذهب وهم الشراة : أيها الوزير ، العشق نفث السحر ، وهو أخفى وأحر من الجمر ، ولا يكون إلا بازدواج الطبعين ، وامتزاج الشكلين ، وله نفوذ في القلب كنفوذ صَيِّب المُزْنِ في خلل الرمل ، وهو ملك على الخصال تنقاد له العقول ، وتستكين له الآراء .

وقال الثالث : وهو محمد بن الهذيل العلاف ، وكان معتزليّ المذهب وشيخ البصريين : أيها الوزير ، العشق يختم على النواظر، ويطبع على الأفئدة، مرتقى في الأجساد ، ومسرعة في الأكباد ، وصاحبه متصرف الظنون ، متغير الأوهام ، لا يصفو له موجود ، ولا يسلم له موعود ، تسرع اليه النوائب ، وهو جرعة من نقيع الموت ، وبقية[1] من حياض الثكل ، غير أنه من أريحية تكون في الطبع ، وطلاوة توجد في الشمائل ، وصاحبه جواد لا يُصْغي الى

---

١) في نسخة : ونغبة من حياض الثكل .

داعية المنع ، ولا يسنح به نازعُ العذل .

وقال الرابع – وهو هشام بن الحكم الكوفي شيخ الإمامية في وقته وكبير الصنعة في عصره – : أيها الوزير ، العشق حِبَالةٌ نصبها الدهر فلا يصيد بها إلا أهل التخالص في النوائب، فإذا عَلِقَ المحب في شبكتها ونشب في أثنائها فأبعد به أن يقوم سليما أو يتخلص وشيكا،ولا يكون إلا من اعتدال الصورة، وتكافؤ في الطريقة ، وملاءمة في الهمة ، له مقتل في صميم الكبد ومهجة القلب ، يعقد اللسان الفصيح ويترك المالك مملوكاً والسيد خَوَلا حتى يخضع لعبد عبده .

وقال النظّام إبراهيم بن يَسار المعتزلي وكان من نظار البصريين في عصره : أيها الوزير العشق أرق من السراب وأدبُّ من الشراب ، وهو من طينة عَطِرة عجنت في إناء الجلالة ، حلو المجتنى ما اقتصد ، فاذا أفرط عاد خبلا قاتلا ، وفساداً معضلا ، لا يطمع في إصلاحه، له سحابة غزيرة تهمي على القلوب ، فتعْشِب شغفاً ، وتثمر كلفاً ، وصريعهُ دائم اللوعة، ضيق المتنفس، مُشارف الزمن ، طويل الفكر ، إذا أجنحه الليل أرق ، وإذا أوضحه النهار قلق ، صومه البلوى ، وإفطاره الشكوى .

ثم قال السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومَنْ يليهم ، حتى طال الكلام في العشق بألفاظ مختلفة ومعان تتقارب وتتناسب ، وفيما مر دليل عليه.

العشق وعلة وقوعه : قال المسعودي ، تنازع الناس ممن تقدم وتأخر في ابتداء وقوع الهوى وكيفيته ، وهل ذلك من نظر وسماع ، واختيار واضطرار ، وما علة وقوعه بعد أن لم يكن ، وزواله بعد كونه ؟ وهل ذلك فعل النفس الناطقة أو الجسم وطباعه ؟

فقال بقراط : هو امتزاج النفسين، كما لو امتزج الماء بماء مثله عسر تخليصه بحيلة من الاحتيال ، والنفس ألطف من الماء ، وأرقُّ مسلكا ، فمن أجل ذلك لا تزيله الليالي ، ولا تخلقه الدهور ولا يدفعه دافع دق عن الأوهام

مسلكه ، وخفي عن الأبصار موضعه وحارت العقول عن كيفية تمكنه غير ان ابتداء حركته من القلب ، ثم تسير الى سائر الأعضاء ، فتظهر الرِّعْدة في الأطراف ، والصفرة في الألوان ، واللجلجة في الكلام ، والضعف في الرأي والويل والعثار حتى ينسب صاحبه إلى النقص .

وذهب بعض الأطباء إلى أن العشق طمع يتولد في القلب وينمى وتجتمع إليه مواد من الحرص فإذا قوي زاد بصاحبه الاهتياج واللجاج والتمادي في التفكر والأماني والهيمان والأحزان وضيق الصدر وكثرة الفكر وقلة الطعم وفساد العقل ويبس الدماغ ، وذلك أن التمادي في الطمع للدَّمِ محرق ، فإذا احترق استحال الى السوداء ، فاذا قويت جلبت الفكر فتستعلي الحرارة ، وتلتهب الصفراء ، ثم تستحيل الصفراء الى الفساد فتلحق حينئذ بالسوداء ، وتصير مادة لها ، فتقوى ، ومن طبائع السوداء الفكر ، فاذا فسد الفكر اختلطت الكيموسات بالفساد ، ومع الاختلاط تكون الفَدامة ونقصان العقل ورجاء ما لا يكون ولا يتم فحينئذ يشتد ما به ، فيموت أو يقتل نفسه ، وربما شهق فتخفى روحه أربعاً وعشرين ساعة فيظن أنه مات فيقبرونه حياً ، وربما تنفَّس الصُّعداء فتخفى روحه في تامور قلبه ، وينضم القلب ولا ينفرج حتى يموت ، وربما ارتاح وتشوق بالنظر ويرى من يحب فجأة ، وأنت ترى العاشق إذا سمع ذِكْر من يحب كيف يهرب دمه ويحول لونه .

وقال بعضهم : إن الله خلق كل روح مدورة على هيئة الكرة ، وجزأها أنصافاً ، وجعل في كل جسد نصفاً ، فكلُّ جسدٍ لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينهما عِشْقٌ ضرورة للمناسبة القديمة ، وتفاوت أحوال الناس في ذلك من القوة والضعف على قدر طبائعهم.

ولأهل هذه المقالة خطب طويل فيما ذكرنا ، وان النفوس نورية جوهر بسيط نزل من علو الى هذه الأجساد فسكنها ، وأن النفوس تلي بعضاً على حسب مجاورتها في عالم النفس في القرب والبعد ، وذهب الى هذا المذهب

جماعة ممن يظهر الإسلام ، واعتلّوا بدلائل من القرآن والسنن ودلائل القياس عند أنفسهم . من ذلك قوله عز وجل : (يأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) قالوا : فالرجوع الى الحال لا يكون إلا بعد كون متقدم ، ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه سعيد بن أبي مريم قال : أخبرنا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الأرواح جنود مجندة ؛ فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

وذهب إلى هذا القول جماعة من الأعراب ، ففي ذلك يقول جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العذري في بثينة :

تعلّقَ روحي رُوحَها قبل خلقنا ومن قبل ما كُنّا نِطافاً ، وفي المهدي
فزاد كما زدنا ، فاصبح ناميـــا وليس وإن مُتْنَا بمنتقض العهد
ولكنه باقٍ على كل حـــالة وزائرنا في ظلمة القـــبر واللحد

وقال جالينوس : المحبة تقع بين العاقلين لتشاكلهما في العقل ، ولا تقع بين الأحمقين وإن كانا شكلين في الحمق ، لأن العقل يجري على ترتيبٍ فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحدة ، والحمق لا يجري على ترتيبٍ : ولا يجوز أن يتفق فيه اثنان .

وقَسَّمَ بعض العرب الهوى فقال :

ثلاثة أحبَاب فحبٌ علاقَةٌ وحُبٌ يَمِلاّقٌ ، وحبٌ هو القتل

وقال الصوفية من البغداديين : إن الله عز وجل إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهونه ، ليشق عليهم سخطه ، ويسرّهم رضاه ، فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله ؛ إذ كان لا مثل له ، ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج إليهم ، ورازقهم مبتدئا بالمن عليهم فإذا أوجبوا على أنفسهم طاعة سواه كان تعالى أحرى أن يتبع رضاه .

وللباطنية المتصوفة في هذا كلام كثير وخطب طويل .

وقال أفلاطون : ما أدري ما الهوى ، غير أنه جنون إلهي ، والهوى لا محمود ولا مذموم .

وكتب بعض ظرفاء الكتّاب إلى أخ له : إني صادفت منك جوهر نفسي ، فأنا غير محمود على الانقياد إليك بغير زمام ؛ لأن النفس يتبع بعضها بعضا .

وللناس ممن خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين والإسلاميين وغيرهم كلام كثير في العشق ، وقد أتينا على ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » ومن أباده الحدثان ، من الأمم الماضية والأجيال الخالية ، والممالك الداثرة » وإنما خرجنا مما كنا فيه آنفا من أخبار البرامكة عند ذكرنا العشق ، فتغلغل بنا الكلام إلى إيراد لمع مما قيل في ذلك .

فنرجع الآن إلى ما كنا فيه من أخبارهم ، واتّساق أيامهم ، وانتظامها لهم بالسعود ، ثم انعكاسها إلى النحوس .

الرشيد يزوج أخته العباسة لجعفر البرمكي : ذكر ذو معرفة بأخبار البرامكة أنه لما بلغ جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرمَك ويحيى بن خالد والفضل وغيرهم من آل برمك ما بلغوا من الملك ، وتناهوا إليه من الرياسة ، واستقامت لهم الأمور حتى قيل : ان أيامهم عروس وسرور دائم لا يزول ، قال الرشيد لجعفر بن يحيى : ويحك يا جعفر !! إنه ليس في الأرض طلعة أنا بها آنس ، ولا إليها أميل ، وأنا بها أشد استمتاعا وأنسا مني برؤيتك ، وإن للعباسة أختي مني موقعا ليس بدون ذلك ، وقد نظرت في أمري معكما ، فوجدتني لا أصبر عنك ولا عنها ، ورأيتني ناقص الحظ والسرور منك [1] يوم أكون معها ، وكذلك حكمي منك في يوم كوني معك دونها ، وقد رأيت شيئاً يجتمع لي به السرور ، وتتكائف لي به اللذة

---

١) في نسخة : ضائع الحظ ناقص السرور — الخ .

والأنس، فقال : وفقك الله يا أمير المؤمنين اوعزم لك على الرشيد في أمورك كلها ! قال الرشيد قد زوجتكها تزويجا تملك به مجالستها والنظر إليها والاجتماع بها في مجلس أنا معكما فيه لا سوى ذلك ، فزوجه الرشيد بعد امتناع كان من جعفر إليه في ذلك ، وأشهد له مَنْ حضره من خدمه وخاصة مواليه، وأخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغليظ أيمانه أنه لا يخلو بها، ولا يجلس معها ، ولا يظله وإياها سَقْفُ بيتٍ إلا وأمير المؤمنين الرشيد ثالثهما ؟ فحلف له جعفر على ذلك ، ورضي به وألزمه نفسه ، وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفناها وجعفر في ذلك صارف بصره عنها ، مزور بوجهه هيبة لأمير المؤمنين ، ووفاء بعهده وأيمانه ومواثيقه على ما وافقه الرشيد عليه وعَلِقَتْه العباسة ، وأضمرت الاحتيال عليه وكتبت إليه رقعة ، فردّ رسولها وشتمه وتهدّده ، وعادت فعاد بمثل ذلك ، فلما استحكم اليأس عليها(١) قصدت لأمه ، ولم تكن بالحازمة، فاستمالتها بالهدايا من نفيس الجواهر والألطاف ، وما أشبه ذلك من كثرة المال وألطاف الملوك ، حتى إذا ظنت أنها لها في الطاعة كالأمة ، وفي النصيحة والإشفاق كالوالدة ، ألقت إليها طرفا من الأمر الذي تريده ، وأعلمتها ما لها في ذلك من حميد العاقبة، وما لابنها من الفخر والشرف بمصاهرة أمير المؤمنين، وأوهمتها أن هذا الأمر إذا وقع كان به أمان لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط مرتبته ، فاستجابت لها أم جعفر ، ووعدتها بإعمال الحيلة في ذلك ، وانها تلطف لها حتى تجمع بينهما ؛ فأقبلت على جعفر يوماً فقالت له : يا بني ، قد وُصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت من الأدب والمعرفة والظَّرْفِ والحلاوة مع الجمال الرائع والقَدّ البارع والخصال المحمودة ما لم ير مثله ، وقد عزمت على اشتراها لك ، وقد قرب الأمر بيني وبين مَالكها ، فاستقبل جعفر كلامها بالقبول ، وعَلِقت بذلك قلبه ، وتطلعت

---

١) في نسخة : فلما استحكم يأسها منه .

إليها نفسه ، وجعلت تمطله ، حتى اشتد شوقه ، وقويت شهوته ، وهو في ذلك يلح عليها بالتحريك والاقتضاء ، فلما علمت أنه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له : أنا مُهدِيتها اليك ليلة كذا وكذا ، وبعثتْ الى العباسة فأعلمتها بذلك ، فتأهبت بمثل ما تتأهب به مثلها وسارت اليها في تلك الليلة ، وانصرف جعفر في تلك الليلة من عند الرشيد ، وقد بقيَ في نفسه من الشراب فضلة لما قد عزم عليه ، فدخل منزله ، وسأل عن الجارية فخبر بمكانها ، فأدخلت على فتى سكران لم يكن بصورتها عالما ، ولا على خَلقها واقفاً ، فقام إليها فواقعها فلما قضى حاجته منها قالت له : كيف رأيت حيل بنات الملوك ؟ قال : وأي بنات الملوك تعنين ؟ وهو يرى أنها من بعض بنات الروم ، فقالت له : أنا مولاتك العباسة بنت المهدي ، فوثب فزعاً قد زال عنه سكره ورجع إليه [1] عقله ، فأقبل على أمه وقال : لقد بِعْتني بالثمن الرخيص ، وحملتني على المركب الوَعرِ ، فانظري ما يؤول إليه حالي ، وانصرفت العباسة مشتملة منه على حمل ، ثم ولدت غلاماً ، فوكلت به خادماً من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى برة ، فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجّهت الصبي والخادم والحاضنة الى مكة ، وأمرتها بتربيته ، وطالت مدة جعفر ، وغلب هو وأبوه وإخوته على أمر المملكة ، وكانت زبيدة أم جعفر زوج الرشيد من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدّمها أحد من نظرائها ، وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعهن من خدمة الخدم ، فشكت زبيدة الى الرشيد ، فقال ليحيى بن خالد : يا أبت ، ما بال أم جعفر تشكوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أمتّهم أنا في حرمك وتدبير قصرك عندك ؟ فقال : لا والله ، فقال : لا تقبل قولها ، قال الرشيد : فلست أعاودك ، فازداد يحيى لها منعاً ، وعليها في ذلك غِلْظَة ، وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل ، ويمضي بالمفاتيح الى منزله ، فبلغ ذلك من أم

---

١) في نسخة : وفارقه عقله .

جعفر كل مبلغ ، فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما يحمل يحيى على ما لا يزال يفعله من منعه إياي من خدمي ووضعه إياي في غير موضعي ؟ فقال لها الرشيد : يحيى عندي غير متهم في حرمي ، فقالت : ان كان كذلك لحفظ ابنه مما أرتكبه ، فقال : وما ذاك ؟ فخبرته بالخبر وقصّت عليه قصة العباسة مع جعفر ، فسقط في يده ، وقال لها : هل لك على ذلك من دليل أو شاهد ؟ قالت : وأي دليل أدل من الولد ؟ قال : وأين الولد ؟ قالت : قد كان ههنا ، فلما خافت ظهور أمره وجّهته الى مكة فقال لها : أفيعلم هذا أحد غيرك؟ قالت : ما في قصرك جارية إلا وقد علمت به ، فأمسك عن ذلك ، وطوى عليه كشحاً ، وأظهر أنه يريد الحج،فخرج هو وجعفر بن يحيى ، وكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة أن يخرجا بالصبي الى اليمن ، فلما صار الرشيد الى مكة وكّلَ مَنْ يثق به بالفحص والبحث عن أمر الصبي والداية والخادم ، فوجد الأمر صحيحاً ، فلما قضى حجه ورجع أضمر في البرامكة على إزالة نعمهم ، فأقام ببغداد مُدَيدة ، ثم خرج الى الأنبار ، فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك ، فأمره بالمضي الى مدينة السلام والتوكيل بدور البرامكة ودور كتّابهم وأبنائهم وقراباتهم وأن يجعل ذلك سراً من حيث لا يكلم به أحداً حتى يصل الى بغداد ثم يُفضي بذلك لمن يثق به من أهله وأعوانه ، فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف في الأنبار بالعمر[1]، فأقاما يومها بأحسن هيئة وأطيب عيش ، فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعاً له ثم رجع الرشيد فجلس على كرسي ، وأمر بما كان بين يديه فرفع فمضى جعفر الى منزله وفيه فضلة من الشراب ، ودعا بأبي زكار المغني الطنبوري وابن أبي شيخ كاتبه ، ومُدّت ستارة وجلس جواريه خلفها يضربن ويغنين ، وأبو زكار يغنيه :

---

١) في نسخة : بالقمر .

ما تريدُ الناس مِنّا ما تنامُ الناس عنا
إنمـــا همّتُهم أنْ يُظهروا ما قد دَفنّا

وأمر الرشيد من ساعته ياسراً خادمـــه المعروف برخلة فقال له : إني أندبك لأمر ما أرى محمداً ولا القاسم له اهلا ولا موضعاً ، ورأيتك به مستقلا ناهضاً ، فحقق ظني ، واحذر أن تخالف أمري فيكون ذلك سبباً لسقوط منزلتك عندي وفساد حالك لدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أمرتني أن أدخل السيف في بطني وأخرجه من ظهري بين يديك لفعلت ، فمُرْني بأمرك فإني والله مسرع ، فقال : ألست تعرف جعفر بن يحيى البرمكي ؟ قال : يا أمير المؤمنين وهل أعرف سواه ؟ أو يُنكر مثل جعفر؟ قال: ألم تر تشييعي إياه عند خروجه ؟ قال : بلى ، قال : فامض الساعة اليه فأتني برأسه على أي حالة تجده عليها ، فأرتج على ياسر الكلام وأخذته رِعْدَة ووقف لا يحير جواباً ، فقال : يا ياسر، ألم أتقدم اليك بترك الخـلاف عليّ ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ولكن الخطب أَجلُّ من ذلك ، والأمر الذي ندبني اليه أمير المؤمنين وددت لو أني كنت مت قبل أن يجري على يدي منه شيء ؛ فقال : دع عنك هذا وامض لما قد أمرتك ؛ فمضى ياسرُ حتى دخل على جعفر وهو على حال لهوه ، فقال له : إن أمير المؤمنين قد أمرني فيك بكيت وكيت ، فقال جعفر : إن أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فأحسب أن هذا جنس منه ، فقال : والله ما رأيته إلا جاداً ، قال : فإن يكن الأمر كما قلت فهو اذاً سكران ، قال : لا والله ما افتقدت من عقله شيئاً ، ولا ظننته شرب نبيذاً في يومه مع ما رأيت من عبادته ، قال له : فإن لي عليك حقوقاً لم تجد لها مكافأة في وقت من الأوقات إلا هذا الوقت، قال : تجدني الى ذلك سريعاً إلا فيما خالف أمير المؤمنين ، قال : فارجع اليه فأعلمه أنك قد نفذت ما أمرك به فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يديـك جارية ، وكانت لك عندي نعمة مجددة وإن أصبح على مثل هـذا الرأي نفذت ما أمرت به في

غد ، قال : ليس الى ذلـــك سبيل ، قال : فأصير معك الى مضرب أمير المؤمنين حتى أقف بحيث أسمع كلامه ومراجعته إياك[١]،فاذا أبديت عذراً ولم يقنع إلا بمصيرك اليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب ، قال له : أما هذا فنعم ، فمضيا جميعاً الى مضرب الرشيد فدخل اليه ياسر فقال : قـــد أخذت رأسه يا أمير المؤمنين ، وها هو ذا بالحضرة ، فقال له : ائتني به وإلا والله قتلتك قبله[٢] ، فخرج فقال له : أسمعت الكلام ؟ قال : فشأنك وما أمرت به ، فأخرج جعفر من كمه منديلا صغيراً فعصب به عينيه ومدّ رقبته فضربها ياسر وأدخل رأسه الى الرشيد، فلما رأى الرأس بين يديه أقبل عليه، وجعل يذكره بذنوبه ، ثم قال : يا ياسر ائتني بفلان وفلان فلمـــا أتى بهم قال لهم : اضربوا عنق ياسر ، فاني لا أقدر أن أنظر الى قاتل جعفر .

وقال الأصمعي : وجّه الي الرشيد في تلك الليلة ، فلما أدخلت اليه قال : يا اصمعي ، قد قلت شعراً فاسمعه ، قلت : نعم يا امير المؤمنين ، فأنشد :

لو ان جعفر هابَ أسباب الرّدى لنجا بهيجتـــه طمرٌ مُلجَمُ
ولـكان من حذَر المنون بحيثُ لا يسمو اليه به العُقابُ القَشْعَمُ
لكنه لمـــا تقاربَ وقتـــه لم يدْفع الحدَثان عنه مُنَجِّمُ

قال الأصمعي : ورجعت الى منزلي فلم أصر اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر ، وأصيب على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر وأوقع بالبرامكة مكتوب بقلم جليل :

إن المساكين بنو بَرمَك صُبّتْ عليهم غِيَرُ الدهر
إن لنـــا في أمرهم عبرةً فليعتبر ساكنُ ذا القصر

مدة سلطان البرامكة ورثاء الشعراء لهم : قال المسعودي : وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة من استخلاف[٣] هارون الرشيد

---

١) في نسخة : ومراجعتك اياه ، فاذا أبليت وبينت عذرا ولم يقنع — الخ .
٢) في نسخة : عجلتك قبله .
٣) في نسخة : منذ استخلف هارون .

إلى ان قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما ، وقد رثتهم الشعراء بمراث كثيرة ، وذكرت أيامهم فمن ذلك قول علي بن أبي معاذ :

يا ايُّهـــا المغترُّ بالدهر والدهر ذو صرف وذو غَدْر
لا تأمن الدهرَ وصولاته وكن من الدهر على حِذْر
إن كنت ذا جهل بتصريفه فانظر الى المصلوب بالجسر
فإن فيه عبرة ؛ فاعتبر يا ذا الحِجَا والعقل والفكر
وخذ من الدنيا صفى عيشها واجري مع الدَّهر كما يجري
كان وزير القائم المرتضى وذا الحِجا والفضل والذكر
وكانت الدنيا بأقطارهـــا إليه في البرّ وفي البحْر
يشَيِّدُ الملكَ بآرائـــه وكان فيه نافذَ الأمْر
فبينا جعفرُ في مُلكـــه عيشَةَ الجمعـــة بالعَمْر
يطيرُ في الدنيا بأجناحـــه يأمل طولَ الخُلد والعُمْر
إذ عثرَ الدهرُ به عثرة ، يا ويلنا من عثرة الدهر
وزلت النَّعلُ بـــه زلة كانت له قاصمَة الظهر
فغودرَ البائسُ في ليلة السَّبت قتيلا مَطلع الفجْر
واصبح الفضل بن يحيى وقد أحيطَ بالشيخ وما يدري
وجيء بالشيـــخ وأولادِه يحيى معاً في الغلّ والأسْر
والبَرْمَكيِّين وأتبـــاعهم من كان في الآفاقِ والمِصْر
كأنمـــا كانوا على مَوعد كموعد الناس إلى الحشر
وأصبحوا للناس أحدُوثـــة سبحان ذي السلطان والأمر

وممن رثاهم فاستحسن قوله اشجعُ السُّلمي ، فقال من قصيدة :

الانَ أرحنَا واستراحَتْ ركابُنا
وأمسَكَ منْ يحْدي ومنْ كان يحْتَدي

فقُلْ للمطايا قد أمِنْت منَ السُّرَى
وطيٌّ الفيافي فدْفداً بعد فدْفد

وقل العطايا بعد فضل : تعطّلي وقل للرزايا : كل يوم تجدّدي
ودونَكَ سيفاً برمكياً مُهَنّداً أصيبَ بسيف هاشميٍّ مُهَنّد

وقال فيهم سَلْم الخاسر :

خوَتْ أنجُمُ الجدْوى وشُلّتْ يَدُ الندى
وغاضتْ بحارُ الجودِ بعد البَرامِكِ
هَوَتْ أنجمٌ كانت لأبناء بَرمَكٍ
بها يَعرفُ الهادي قويمَ المسالِكِ

وقال فيهم صالح الأعرابي :

لقد خان هذا الدهر ابناء برمكٍ وأيُّ مُلوكٍ لم تخنْها دهورُها
ألم يَكُ يحيى واليَ الأرض كلها فأضحى كمن وارَتْه منها قبورها

وقال فيهم أبو حزرة الأعرابي ، وقيل أبو نواس :

ما رَمى الدهر آل برمكٍ لمّا أن رمى مُلكهُمْ بأمرٍ بديع
إن دهراً لم يَرْعَ حقاً ليحبى غيرِ راعٍ حقاً لآل الربيع

وقال فيهم بعض الشعراء فأحسن :

يا بني برمك واهاً لكم ولأيامكم المقتبَلهْ
كانت الدنيا عروساً بكم وهي اليوم ثكولٌ أرملهْ

وقال أشجع فيهم :

ولّى عن الدنيا بنو بَرْمك فلو توالى الناس ما زادا
كأنما أيامهم كلها كانت لأهل الأرض أعيادا

ولآخر فيهم من أبيات :

كأن أيامهم من حسن بهجتها مواسم الحج والأعياد والجُمَع

وقال منصور النمري :

أندُبْ بني برمك لدنيا تبكي عليهم بكُلِّ وادِ
كانت بهم برهة عروساً فأضحتِ اليوم في حِدادِ

وقال دعبل الخزاعي :

ألم ترَ صَرْف الدهر في آل برمك وفي ابن نهيك والقرون التي تخلو
لقد غرّس القوم النخيل تمكناً فما حصدا إلا كما حصد البقل

وقال أشجع فيهم أيضاً :

قد سار دهر ببني برمك ولم يَدَعْ فيهم لنا بُقيا
كانوا أولي الخير وهم أهله فارتفع الخير عن الدنيا

ولما قتل جعفر وقبض على يحيى والفضل ، وضيق عليهما المحابس ، واشتد بهما الجهد ، وترادف عليهما البلاء قال الفضل بن يحيى يذكر ما هما فيه :

إلى الله فيما نابَنا نرفع الشكوى ففي يده كشف المضرّة والبَلوى
خرجنا من الدنيا ونحن مِنْ اهلها فلا نحن في الاموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا

وكان الرشيد كثيراً ما ينشد بعد نكبة البرامكة :

إن استهانتها إذا وقعت لبِقدْر ما تعلو بها رُتبُهْ
وإذا بَدتْ للنمل أجنحة حتى يطيرَ فقد دنا عَطَبُهْ

وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي : دخلت على والدتي يوم نَحْر ، فوجدتها وعندها امرأة برزة متكلمة في أثواب رثة فقالت لي : أتعرف هذه؟ قلت : لا ، قالت : هذه عبادة أم جعفر بن يحيى ، فأقبلت عليها بوجهي أحدثها وأعظمها ثم قلت لها : يا أماه ما أعجب ما رأيت ؟ قالت : يا بني لقد أتى عليّ عيدٌ مثل هذا وأنا على رأسي أربعمائة وصيفة ، وإني لأعدُّ ابني عاقاً لي ولقد أتى عليّ هذا العيد وما أتمنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر ، قال : فدفعت اليها خمسمائة درهم ، فكادت تموت فرحاً

بها ، ولم تزل تختلف الينا حتى فرّق الموت بيننا .

وحكي عن بعض عمومة الرشيد أنـــه صار الى يحيى بن خالد عند تغيُّر الرشيد له قبل الإيقاع بهم ، فقال له : ان أمير المؤمنين قد أحب جمـــع الأموال ، وقد كثر ولده فهو يريد أن يعقد لهم الضياع ، وقد كـثر عليك وعلى أصحابك عنده ، فلو نظرت الى ضياعهم وأموالهم فجعلتهـــا لولد أمير المؤمنين ، وتقربت اليه بها رجوت أن يكون لك السلامة ، وأن يرجع لك أمير المؤمنين ، فقال له يحيى : والله لأن تزول النعمة عني أحبُّ اليّ من ان أزيلها عن قوم كنت سببها إليهم .

وذكر الخليل بن الهيثم الشعبي — وكان قد وكله الرشيد بيحيى والفضل في الحبس — قال : أتاني مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم ، ومع خادم منهم منديل ملفوف ، فسبق إلى نفسي أن الرشيد قد تعطف عليهم ، فوجه إليهم بلطف ، فقال لي مسرور : أخرج الفضل بن يحيى ، فلما مثل بـــين يديه قال له : إن أمير المؤمنين يقول لك : إني قد أمرتك أن تصدقني عن أموالـكم فزعمت أنك قـــد فعلت ، وقد صح عندي أنك أبقيت لك أموالاً ، وقد أمرت مسروراً إن لم تطلعه عليها أن يضربك مائتي سوط ، فقـال له الفضل : قتلتَ والله يا أبا هاشم ، فقال له مسرور : يا أبا العباس أرى لك أنك لا تؤثر مالك على مهجتك [1] ، فإني لا آمن ان أنفذ ما أمرت به فيك أن آتي على نفسك ، فرفـــع الفضل رأسه إلى السماء وقال له : يا أبا هاشم ، ما كذبت بأمير المؤمنين ، ولو كانت الدنيا لي وخيرت بين الخروج منها وبين أن اقرع مقرعة لاخترت الخروج منها ، وأمير المؤمنين يعلم وأنت تعلم أنا كنا نصون أعراضنا بأموالنا ، وكيف صرنا اليوم نصون أموالنـــا منكم بأنفسنا ؟ فإن كنت أمرت بشيء فامض له ، فأمر بالمنديل فنفض ،

---

١) في نسخة : لا تؤثر مالك على نفسك .

فسقط منه أسواط بأثمارها ، فضرب مائتي سوط ، وتولى ضربه اولئك الخدم ، فضربوه أشد الضرب الذي يكون بغير[1] معرفة ، فكادوا يأتون على نفسه ، فخفنا عليه الموت ، فقال الخليل بن الهيثم لوكيله المعروف بأبي يحيى : إن هنا رجلا قد كان في الحبس وهو بصير بالعلاج لمثل هذا أو شبهه ، فصر إليه واسأله ان يعالجه ، قال : فأنهيت إليه ذلك ، فقال : لعلك تريد ان تعالج الفضل بن يحيى ، فقد بلغني ما صنع به ؟ فقلت : إياه اريد ؛ قال : فامضِ بنا إليه حتى اعالجه ؛ فلما رآه قال : أحسبه ضربه خمسين سوطاً ، قال : إنه ضربه مائتي سوط ، قال : مـــا اظن إلا ان هذا أثر خمسين سوطاً ، ولكن يحتاج أن ينام على باريّة وأدوسَ صدره ساعـــة ، فجزع الفضل من ذلك ، ثم أجاب إليه ، ففعل ذلك به ، ولم يزل يـــدوس صدره ، ثم أخذ بيده فجذبه حتى اقامه عن البارية ، فتعلق بها من لحم ظهره شيء كثير ، ثم جعل يختلف إليه ويعالجه إلى ان نظر يوماً إليه فخرّ ساجداً ، فقلت : ما لك ؟ فقال : يا أبا يحيى ، قد برىء أبو العباس ، ادْنُ مـــني حتى ترى ، قال : فدنوت منه فأراني في ظهره لحماً نابتاً ، ثم قال لي : أتحفظ قولي هذا أثرُ خمسين سوطاً ؟ قلت : نعم ، قال : والله لو ضُربَ ألف سوط ما كان اثرها بأشد من ذلك الأثر ، وإنما قلت ذلـــك لكي تقوى نفسه فيعينني على علاجه ، فلما خرج الرجلَ قال لي الفضلُ : يا أبا يحيى ، قد استحقت عشرة آلاف درهم ، فسِرْ إلى المعروف بالنسائي واعلمه حاجتي إليها ، قـــال : فأتيته بالرسالة ، فأمر بحملها إليه ، فقال : يا أبا يحيى ، أحب ان تمضي بها الى هذا الرجل ، وتعتذر إليه وتسأله قبول ما وجهت به ، قـال : فمضيت إليه فوجدته قاعداً على حصير وطنبور له معلق ودساتيج فيها نبيـــذ وأداة رثة ، فقال : ما حاجتك يا أبا يحيى ؟ فأقبلت أعتذر عن الفضل ، وأذكر ضيق الأمر عليه ، وأعلمته بما وجه بـــه إليه ، فامتعض من ذلك وفخر حتى

---

١) في نسخة : بغير مغفرة .

أفزعني ، وقال : عشرة آلاف درهم ، يرددها ؛ فجهدت كل الجهد أن يقبلها فأبى ؛ فصرت الى الفضل ، فأعلمته ، فقال لي : استقلّها والله ، ثم قال لي الفضل: أحب أن تعود الى النسائي ثانية وتعلمه أني احتجت الى عشرة آلاف درهم اخرى ؛ فإذا دفعها إليك فسر بالكل[1] إلى الرجل ، قال : فقبضت من النسائي عشرة آلاف اخرى ورجعت الى الرجل وممي المال ، وعرفته الخبر ، فأبى ان يقبل شيئاً منه ، فقال : انا اعالج فتى من الأبناء بكراء ؟ اذهب عني ، فوالله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها ؛ فرجعت الى الفضل وأخبرته الخبر ، فقال لي : يا أبا يحيى ، حدثني بأحسن ما رأيت او بلغك من افعالنا ، قال : فجعلت احدثه ملياً ، فقال : دع عنك هذا ، فوالله ان ما فعله هذا الرجل أحسن من كل ما فعلناه في أيامنا كلها .

وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل : اقل من ذلك ، ومات يحيى بن خالد بالرقة في سنة تسع وثمانين ومائة على ما قدمنا.

قال المسعودي : وللرشيد اخبار حسان وسير ، وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من كتبنا في ذكر اخبار ملوك الروم بعد ظهور الإسلام ، وما كان بينه وبين نقفور[2] فيما تقدم من هذا الكتاب ، وللبرامكة اخبار حسان وما كان منهم من الإفضال بالمعروف واصطناع المكارم ، وغير ذلك من عجائب أخبارهم وسيرهم وما مدحتهم الشعراء به ، ومراثيهم ، وقد اتينا على جميع ذلك في كتابينا « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط ، وإنما نورد في هذا الكتاب لمعاً من الأخبار لم يتقدم لها إيراد في ما تقدم من كتبنا ، وكذلك ذكرنا بدء أخبارهم قبل ظهور الإسلام وكونهم على بيت النوبهار ، وهو بيت النار ببلخ المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب ، وعلة تسميته بَرْمَك ، وخبر برمك الأكبر مع ملوك الترك ، وخبرهم بعد ظهور الإسلام ، وما كان

---

١) في نسخة : فسر بالعشرين ألفاً الى الرجل . ٢) في نسخة : يعفور .

منهم في ايام بني أمية كهشام بن عبد الملك وغـــيره وما كان منهم في أيام المنصور ، واكتفينا بما ذكرناه في هذا الكتاب من هذه التلويحات من اخبارهم واللمع من آثارهم .

ذكر

خلافة محمد الأمين

موجز : وبويع محمد بن هارون في اليوم الذي مات فيه هارون الرشيد ، وهو يوم السبت لأربع ليالٍ خلون من جمادى الاولى ، بطـوس ، سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وتقدم ببيعته رجاء الخادم ، وكان القـيم ببيعته الفضل بن الربيع ، وكان محمد يكنى بأبي موسى . وأمه زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر بالرصافة ، وكان مولده بالرصافة . وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً . ودفنت جثته ببغداد . وحمل رأسه الى خراسان . وكانت خلافته أربع سنين وستة اشهر ، وقيل . تسعة أشهر ، وقيل : ثمانية أشهر وستة أيام ، على حسب مـــا وجدنا من اختلاف التواريخ وتباينها . وقيـــل : إن محمداً أفضت الخلافة اليه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وسبعة اشهر وأحد وعشرين يوماً وكان أصغر من المأمون بستة اشهر ، وكانت أيامه في الحصار من خلعه الى مقتـــله سنة ونصفاً وثلاثة عشر يوماً ، حبس فيها يومين .

ذكر

جمل من أخباره وسيره

ولمع مما كان في أيامه

كيف جاءه خبر الولاية : قبض الرشيد والمأمون بمرو وبعثَ صالح بن الرشيد رجاء الخادم مولى محمد الأمين ، إلى محمد ، فأتاه بالخبر في اثني عشر يوماً الى مدينة السلام يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة .

رؤيا زبيدة أيام حملت بالامين وعند مولده وبعده : وذكر جماعة من الأخباريين وممن عني بأخبار العباسيين كالمدائني ، والعتبي وغيرهما أن زبيدة رأت في المنام ليلة عَلقتْ بمحمد كأن ثلاث نسوة دخلن عليها وهي بمجلس فقعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها ، فدنت إحداهن ، فجعلت يدها على بطن أم جعفر ، ثم قالت : ملك فخم عظيم البذل ثقيل الحمل ، نكد الأمر ، ثم فعلت الثانية كما فعلت الأولى ، وقالت : ملك ناقص الجد ، مفلول الحد ، ممذوق الود ، تجور أحكامه ، وتخونه أيامه ، ثم فعلت الثالثة كما فعلت الثانية ، وقالت : ملك قصاف ، عظيم الإيلاف ، كثير الخلاف ، قليل الإنصاف ، قالت : فاستيقظت وأنا فزعة ، فلما كان في الليلة التي وضعت فيها محمداً دخلن عليّ وأنا نائمة كما كن دخلن ، فقعدن عند رأسي ، ونظرن في وجهي ، ثم قالت إحداهن : شجرة نضرة ، وريحانة حسنة [1] ، وروضة زاهرة ، ثم قالت الثانية : عين غدِقة ، قليل لبثها ، سريع فناؤها ، عجلٌ ذهابها ، وقالت الثالثة : عدو لنفسه ، ضعيف في بطشه ، سريع الى غشه ، مُزال عن عرشه ، فاستيقظت من نومي وأنا فزعة بذلك ، وأخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالت : بعض ما يطرق النائم ، وعبث من عبث

---

١) في نسخة : وريحانة جنية .

التوابع ، فلما تم فصاله أخذت مرقدي ليلة ومحمد أمامي في مهده ، إذ بهن قد وقفن على رأسي وأقبلن على ولدي محمد، فقالت إحداهن : ملك جبار ، متلاف مهذار ، بعيد الآثار ، سريع العثار ، ثم قالت الثانية : ناطق مخصوم ، ومحارب مهزوم ، وراغب محروم ، وشقي مهموم ، وقالت الثالثة: احفروا قبره ، ثم شقوا لحده ، وقدموا أكفانه ، وأعدوا جهازه فان موته خير من حياته ، قالت : فاستيقظت وأنا مضطربة وَجِلة ، وسألت مفسري الأحلام والمنجمين ، فكل يخبرني بسعادته وحياته وطول عمره ، وقلبي يأبى ذلك، ثم زجرت نفسي وقلت : وهل يدفع الإشفاق والحذر والاحتراز واقع القدر ، أويقدر أحد أن يدفع عن أحبابه الأجل ؟

موت ابن عياش : وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة مات أبو بكر بن عياش الكوفي الأسدي وهو ابن ثمان وتسعين سنة ، بعد موت الرشيد بثماني عشرة ليلة .

عزم الامين على خلع أخيه : ولما هم محمد بخلع المأمون شاور عبدالله بن حازم ، فقال له : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تكون أول الخلفاء نكث عهده ، ونقض ميثاقه ، واستخف بيمينه ، فقال : اسكت أسكتَ الله فاك ؛ فعبد الملك بن صالح كان أفضل منك رأياً حيث يقول : لا يجتمع فحلان في هجمة [1] ، وجمع القواد وشاورهم فأتبعوه في مراده الى أن بلغ الى هرثمة بن حازم فقال : يا أمير المؤمنين ، لن ينصحك من كذبك : ولن يغشك من صدقك ، لا تجرىء القواد على الخلع فيخلعوك ، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك ، فان الغادر مخذول، والناكث مفلول ، ودخل علي بن عيسى بن ماهان ، فتبسم محمد وقال : لكن شيخ هذه الدعوة، وباب هذه الدولة ، لا يخالف إمامه ، ولا يوهن طاعته ، ثم رفعه الى موضع ما رفعه اليه فيما مضى ، فكان علي بن عيسى أول من أجاب الى خلع المأمون،

---

١) في نسخة : أجمة .

فسيره في جيش عظيم نحو خراسان فلما قرب من الري قيل له : ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن أن طاهراً لا يثبت له فقال والله ما طاهر الا شوكة من أغصاني وشرارة من ناري ، وما مثل طاهر يؤمر على جيش ، وما بينه وبين الموت الا ان تقع عينه على سوادكم ، فان السخال لا تقوى على نطاح الكباش ، والثعالب لا تقدر على لقاء الأسد ، فقال له ابنه : ابعث طلائع وارتد موضعاً لعسكرك ، فقال : ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد ويستظهر له بالاحتراز والتحفظ ، ان حال طاهر يؤدي الى أمرين : اما ان يتحصن بالري فيثب به اهلها ويكفونا مؤنته ، او يخليها ويدبر راجعاً ، لو قد قربت خيولنا منه ، فقال له ابنه : ان الشرارة ربما صارت ضراماً ، فقال : اسكت ان طاهراً ليس قرناً في هذا الموضع ، وإنما تحارس الرجال من أقرانها . وسار علي بن عيسى حتى دنت عساكره من الري ، وتبين ما عليه طاهر من الجد وأهبة الحرب وضم الأطراف ، فعدل الى رُستاق من رساتيق الري متياسراً عن الطريق ، فنزل به ، وانبسطت عساكره ، واقبل طاهر في نحو من اربعة آلاف فارس فاشرف على عساكر علي بن عيسى وتبين كثرتها وعدة ما فيها ، فعلم ان لا طاقة له بذلك الجيش ، فقال لخواص من معه : نجعلها خارجية ، وكردس خيله كراديس ، وصمد في نحو القلب في سبعمائة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان ، وخرج اليه من القلب العباس بن الليث مولى المهدي ، وكان فارساً ، فقصده طاهر وضم يديه على سيفه فانثنى العباس وانضم المعروف بداود سياه الى علي بن عيسى وقد اختلط الناس ، فضربه ضربة فأتى عليه ، وكان علي في ذلك الوقت على برذون كميت أرجل ، وتمالأ على رأسه الرجال ، وتنازعوا في خاتمه ورأسه ، فذبحه رجل يعرف بطاهر بن الراجي ، وقبض آخر على خصلة من شعر لحيته ، وآخر على خاتمه ، وكان سبب هزيمة الجيش ضربة طاهر بيديه جميعاً للعباس بن الليث ، وبذلك سمي طاهر ذا اليمينين ؛ لجمعه يَدَيه على السيف .

وذكر أحمد بن هشام ـ وكان من وجوه القواد ـ قال : جئت الى مضرب طاهر وقد توهم أني قُتِلْتُ في المعركة ومعي رأس علي وقد شد ، فقال : البشري ، هذه خصلة من رأس علي مع غلامي في الخلاة ، فطرحه قدّامه ، ثم أتى بجثته ، وقد شدّت يداه ورجلاه ، كما يفعل بالدواب اذا ماتت ، فأمر به طاهر فألقي في بئر ، وكتب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل بالخبر ، فكان في الكتاب : أطال الله بَقاكَ ، وكبَتَ أعداك ، كتابي اليك ، ورأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في أصبعي ، والحمد لله رب العالمين ؛ فسر المأمون بذلك ، وسُلم عليه في ذلك الوقت بالخلافة .

وقد كانت أم جعفر لا تعلق من الرشيد ، فشاور بعض مجالسيه من الحكماء وشكا ذلك اليه ، فأشار عليه بأن يُغيرَها ، فان ابراهيم الخليل عليه السلام كانت عنده سارة فلم تكن تعلق منه ، فلما وهبت له هاجر علقت منه بإسماعيل فغارت سارة عند ذلك ، فعلقت باسحاق ، فاشترى الرشيد أم المأمون ، فاستخلاها ، فعلقت بالمأمون ، فغارت ام جعفر عند ذلك فعلقت بمحمد .

قال المسعودي : وقد قدمنا التنازع في ذلك ـ أعني قصص ابراهيم واسماعيل واسحاق عليهم السلام ـ وقول من ذهب الى ان إسحاق هو المأمور بذبحه ، ومن قال : بل اسماعيل ، وما ذكر كل فريق منهم في ذلك ، وقد تناظر في ذلك السلف والخلف فمن ذلك ما جرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاه عِكرِمة ، وقد قال عكرمة : من المأمور بذبحه ؟ فقال : اسماعيل ، واحتج بقول الله عز وجل : (ومن وراء اسحاق يعقوب) ألا ترى أنه بشّر إبراهيم بولادة اسحاق فكيف يأمره بذبحه ، فقال له عكرمة : أنا أوجدك [1] أن الذبيح اسحاق من القرآن ، واحتج بقول الله عز وجل : (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك وعلى

١) في نسخة : أنا أراخذك .

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

آل يعقوب ، كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم وإسحاق) فنعمته على إبراهيم : أن نجاه من النار ، ونعمته على اسحاق : أن فداهُ بالذبح ، وكانت وفاة عكرمة مولى ابن العباس سنة خمس ومائة ، ويكنى أبا عبدالله ، مات في اليوم الذي مات فيه كُثَيِّر عزة ، فقال الناس : مات عظيم الفقهاء وأهل العلم وكبير الشعراء ، وفيها كانت وفاة الشعبي .

الامين ينصب مجلس غنائه وهو محاصر : وحدَّثَ يوسف بن إبراهيم الكاتب قال : حدثني ابو إسحاق إبراهيم بن المهدي ، قال : بعث إليَّ الأمينُ محمدٌ وهو محاصَر ، فصرت إليه ، فإذا هو جالس في طارمة خشبها من عود وصندل عشرة في عشرة ، وإذا سليمان بن ابي جعفر المنصور معه في جوف الطارمة ، وهي قبة كان اتخذ لها فراشاً مبطناً بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الأحمر وغير ذلك من انواع الإبريسم ، فسلمت فإذا قدّامه قدح بلور مخروز فيه شراب ينفذ مقداره خمسة أرطال ، وبين يدي سليمان قدح مثله ، فجلست بإزاء سليمان ، فأتيت بقدح كالأول والثاني ، قال : فقال : إنما بعثت إليكما لما بلغني قدوم طاهر بن الحسين الى النهروان ، وما قد صنع في امرنا من المكروه ، وقابلنا به من الإساءة ، فدعوتكما لأفرج بكما وبحديثكما ، فأقبلنا نحدثه ونؤنسه حتى سلا عما كان يجده وفرح ، ودعا بجارية من خواص جواريه تسمى ضعفاً ؛ قال : فتطيَّرْتُ من اسمها ونحن على تلك الحال ، فقال لها : غنّينا ، فوضعت العود في حجرها وغنت :

كلَيْبٌ لعمري كان أكثر ناصراً وأكثرَ حزماً منك ضُرِّج بالدَّم

فتطير من قولها ، ثم قال لها : اسكتي قبّحك الله ، ثم عاد الى ما كان عليه من الغم والإقطاب ، فأقبلنا نحادثه ونبسطه ، الى ان سلا وضحك ، ثم أقبل عليها وقال لها : هاتِ ما عندك ، فغنت :

هُمُ قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبُه

فأسكتها وزأرها[1] وعاد الى حالته الأولى ، فسلينـــاه حتى عاد الى الضحك ، فأقبل عليها الثالثة فقال : غني فغنت :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسْمُر بمكـة سامر
بـــلى نحن كنا أهلهـــا فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العواثر

وقيل : بل إنها غنت :

أما وربّ السكون والحرَك ان المنـــايا كثيرة الشرك

فقال لها : قومي عني فعل الله بك كـــذا وكذا وصنع بك ، فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرته ، فانهرق الشراب ، وكانت ليلة قمراء ، ونحن على شاطىء دجلة في قصره المعروف بالخلد ، فسمعنا قائلا يقول : (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) قال ابن المهدي : فقمت وقـد وثب ، فسمعت منشداً من ناحية القصر ينشد هذين البيتين :

لا تعجَبَنْ من العجَب قد جاء ما يقضي العجب
قد جـــاء امر فـــادحٌ فيه لذي عجب عجب

قال : فما قعدنا معه بعدها الى ان قتل .

وكان الأمين معجباً بأم ولده نظم وهي أم موسى الذي كان سماه الناطق بالحق ، وأراد خلع المأمون والعَقْدَ له من بعده ، فهلكت ام موسى نظم ، فجزع عليها جزعاً شديداً ، فلما اتصل الخبر بأم جعفر زبيدة قالت : احملوني الى أمير المؤمنين ، فحملت إليه ، فاستقبلها وقال : يا سيدتي ماتت نظم ، فقالت :

نفسي فداؤك لا يذهب بك اللهفُ ففي بقائِكَ مما قد مضى خلف
عوّضت موسى فهانت كل مرزئة ما بعد موسى على مفقودة أسف

---

١) في نسخة : وزجرها .

نعي الامين وقت الحصار : وذكر ابراهيم بن المهدي قال : استأذنت على الامين يوماً ، وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه ، فـأبوا ان يأذنوا لي بالدخول عليه ، الى ان كابرت[1] ودخلت ، فإذا هو قد تطلـع الى دجلة بالشباك ، وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى المـاء في دجلة ، وفي المخترق شباك حديد ، فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم ، والغلمان قد انتشروا الى تفتيش الماء وهو كالواله،فقال لي وقد ثنيت بالسلام وكررت: لا تدري[2] يا عمي ؛ فمقرطتي قد ذهبت في البركـة الى دجلة ، والمقرطة : سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقرّطها حلقتين من ذهب فيهما حبتا در، وقيل : ياقوت؛ قال : فخرجت وأنا آيس من فلاحه، وقلت: لو ارتدع من وقت لكان هذا الوقت .

صفات الامين : وكان محمد في نهاية الشدة والقوة والبطش والبهاء والجمال ، الا انه كان عاجز الرأي ، ضعيف التدبير ، غير مفكر في أمره .

وحكي انه اصطبح يوماً، وقد كان قد خرج اصحاب اللبابيد والحراب على البغال – وهم الذين كانوا يصطـادون السباع – الى سبـع كان بلغهم خبره بناحية كوثى والقصر ، فاحتالوا في السبع الى ان أتوا به في قفص من خشب على جمل مُخْنَق ، فحُطّ بباب القصر وأدخل ، فمثل في صحن القصر والأمين مصطبح ، فقال : خلوا عنه وشيلوا باب القفص ، فقيل له : يا أمير المؤمنين إنه سبـع هائل أسود وحش ، فقال : خـلوا عنه ، فشالوا باب القفص ، فخرج سبـع أسود له شعر عظيم مثل الثور ، فزأر وضرب بذنبه الى الارض فتهارب الناس ، وغلقت الأبواب في وجهه ، وبقي الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالأسد ، فقصده الأسد حتى دنا منه ، فضرب الأمـين بيده إلى مرفقة أرمنية ، فامتنع منه بها ، ومد السبـع يده اليه ، فجذبها

---

١) في نسخة : كابرت . ٢) في نسخة : لا تؤذرني فمقرطتي .

الأمين وقبض على أصل أذنيه ، وغمزه ثم هَزَّه أو دفع به الى خلف فوقع السبع ميتاً على مؤخره ، وتبادر الناسُ الأمينَ فإذا أصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها ، فأتي بمجبر فردّ عظام أصابعه الى مواضعها ، وجلس كأنه لم يعمل شيئاً ، فشقوا بطن الأسد فإذا مرارته قد انشقت عن كبده .

نبوءة بخلع الامين : وحكي أن المنصور جلس ذات يوم ودخل اليه بنو هاشم من أهله؛ فقال لهم وهو مستبشر: أما علمتم أن محمداً المهدي ولد البارحة له ولد ذكر وقد سميناه موسى؟ فلما سمع القوم ذلك وجموا وكأنما حثا في وجوههم الرماد ، وسكتوا ولم يُجيروا جواباً ، فنظر اليهم المنصور فقال لهم : هذا موضع دعاء وتهنئة ، وأراكم قد سكتم ثم استرجع ، فقال لهم كأني بكم لما أخبرتكم بتسميتي إياه موسى اغتممتم به ، لأن المولود المسمى بموسى بن محمد هو الذي على رأسه تختلف الكلمة وتسفك الدماء وتنتهب الخزائن ، ويضطرب الملك ، ويقتل أبوه ، وهو الخلوع من الخلافة ، ليس هو ذا ، لا ، ولا هذا زمانه ، والله إن جدّ هذا المولود — يعني هرون الرشيد — لم يولد بعد قال : فدعوا له وهنوه وهنوا المهدي ، وكان هذا موسى الهادي أخا الرشيد .

وكان العهد الذي كتبه الرشيد بين الأمين والمأمون وأودعه الكعبة أن الغادر منهما خارجٌ من الأمر ، أيهما غدر بصاحبه ، والخلافة للمغدور به .

وذكر ياسر خادم أم جعفر ، وكان من خواصها ، أنه لما أحيط بمحمد دخلت عليه أم جعفر باكية ، فقال لها : مه ، إنه ليس يجزع النساء وهلعهن عُقِدَتْ التيجان، وللخلافة سياسة لا تسعها صدور المراضع ، وراءك وراءك.

ويقال : إن محمداً قصف[1] عند طاهر ، فبينا طاهر في بستانه اذ ورد كتاب من محمد بخطه ، فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلم أنه ما قام

---

١) في نسخة : ان محمداً كان متضعفاً عند طاهر .

لنا مذ قمنا قائم بحقنا وكان جزاؤه منا إلا السيف ، فانظر لنفسك أو دع ، قال : فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب من طاهر ، فلما رجع الى خراسان أخرجه الى خاصته ، وقال لهم : والله ما هــذا كتاب مضعوف ، ولكنه كتاب مخذول .

ولم يكن فيمن سلف من الخلفاء الى وقتنا هذا — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — مَنْ أبوه وأمه من بني هاشم ، إلا عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ومحمد بن زُبَيْدَة .

وفي محمد بن زُبَيْدَة يقول أبو الغول :

ملك أبوه وأمه من نبْعَة   منها سِرَاجُ الأمة الوهَّاجُ
شربت بمكة من ذرى بطحائها   ماء النبوة ليس فيه مزاج

وفي سنة أربع[1] وتسعين ومائة كان ابتداؤه بالغدر بالمأمون .

عبد الملك بن صالح بن علي : وفي سنة سبع وتسعين ومائة مات بالرقة عبد الملك بن صالح بن علي في أيام الأمين وكان عبد الملك أفصح ولد العباس في عصره ، يقال : إن الرشيد لما اجتاز ببلاد مَنْبِج من أرض الشام نظر الى قصر مشيد ، وبستان مُغْتَمّ بالأشجار كثير الثمار ، فقال لعبد الملك : لمن هذا القصر ؟ قال : هو لــك ولي بك يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف بناء القصر ؟ قال : دون منازلك وفوق منازل الناس ، قال : فكيف مدينتك ؟ قال : عذْبة الماء ، باردة الهواء ، صلبة الموطأ ، قليلة الأدواء ، قال : كيف ليلها ؟ قال : سَحَر كله ، وقال له : يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم ! قال: فكيف لا تكون كذلك وهي تربة حمراء ، وسنبلة صفراء ، وشجرة خضراء ، فيافي فيح ، وجبال وضيح ، بين قيصوم وشيح ، فالتفت الرشيد الى الفضل ابن الربيع فقال : ضرب السياط أهْوَنُ علي من هذا الكلام .

---

١) في نسخة : سبع وتسعين ومائة .

ولما سمي محمد ابنه « موسى الناطق بالحـــق » وأخذ له العهد على الناس الفضلُ بن الربيع وزيرُه ، وموسى يومئذ لا ينطق بأمر ، ولا يعرف حسناً ولا يعقل قبيحاً ولا يخـلو من الحاجة الى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده ، واحضنه علي بن عيسى بن ماهان قال في ذلك رجل أعمى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب :

أضاع الخلافةَ غِشُّ الوزير ورِفسْقُ الإمام ورأي المشير
وما ذاك إلا طريق الغرور وشر المسالك طُرقُ الغرور
فعـــال الخليفة أعجوبة وأعجب منه فعال الوزير
وأعجب من ذا وذا أننّا نبايع للطفل فينا الصغير
ومَنْ ليس يُحْسِن مسح أنفه ولم يخل من متنه حجْرُ ظِيرْ
وما ذاك إلا بباغٍ وغارٍ يريدان نقْضَ الكتاب المنير
وهذان لولا انقلاب الزمان أفي العير هذان أم في النفير
ولكنها فـــتن كالجبـــا ل نرتع فيها بصنع الحقير

ولما قتل طاهر بن الحسين علي بن عيسى بن ماهان سار فنزل حلوان ، وذلك على خمســـة أيام من مدينة السلام ، فتعجب الناس من زيادة أمره ، وإدبار أصحاب الأمين وهزيمتهم على كل حال ، وأيقنت القلوب بغلبة طاهر وظهور المأمون ، وأسقط في يدي الفضل بن الربيع وأصحابه ، فقال الشاعر الأعمى في ذلك ، وكان مأمونياً متعصباً على محمد بن زبيدة مع المأمون ، وكان من أهل بغداد ومقامه بها ، من أبيات :

عجبتُ لمعشر يَرْجُون نُجْحاً لأمرٍ مـــا تتم له الأمور
وكيف يتم ما عقدوا وراموا وأسُّ بنائهم منه الفُجُورُ
أهاب الى الضلال بهم غَويّ وشيطان مواعـــده غرور
يصيب بهم ويلعب كل لعب كما لعبت بشاربها الخمـــور

وكادوا الحق والمأمون غدرا وليس بمفلح أبـد غدُورُ
هو العدل النجيب البَرُّ فينا تضمن حبـه مِنا الصدور
وعاقبة الأمُور له يقينـاً بـه شهد الشريعة والزبور
فيملِك أربعينَ لهـا وتاء تتم به الأهـلة والشهور
فكيدوا أجمعين بكل كيد وكيدكم له فيـه السرور

وبلغ محمدا فجمع قواده وبطانته عندما ظهـر من أمر طاهر ، وشاورهم وقال : أحضروا لي غناءكم كما احضرت خراسان لعبدالله غناءها ، وكانت كما قال اعشى ربيعة :

ثم ما هابوا ولكن قدموا كبش غارات اذا لاقى نطحْ

اما والله لقد حدثت بأحاديث الأمم السالفة ، وقرأت كتب حروبها وقصص من اقام دولها ، فما رأيت في حديثهم[1] حديثاً لرجل منهم -وابي- كهذا الرجل في اقدامه وسياسته ، وقد قصدني واجترأ علي ، وتخلى الهامة العظيمة من الجند وبجمع القواد وساسة الحروب ، فهاتوا اليوم ما عندكم ، فقالوا : يُبْقِي الله امير المؤمنين يكفيه كما كَفَى الخلفاء قبله بَغيَ من بَغَى عليهم .

ولما انهزم جيش محمد بين يدي طاهر ولم يقم له قائمة منهم قال سليمان ابن ابي جعفر : لعن الله الغدار ، ماذا جلب على الأمة بغدره وسوء رأيه ، وابعد الله نسبه من اهل الفضل ، ما اسرع ما انتصر الله للمأمون بكبش المشرق يعني طاهراً وفي ذلك يقول الشاعر :

تبّا لذي الآثام والمتزندق ماذا دعـاه الى العظيم الموبِق
والغدر بالبر الزكي أخي التقى والسائس المأمون غير الأخرق
زين الخلافة والإمامة والنهى اهل السماحة والندى المتدفق

---

١) في نسخة : فما رأيت في ذلك كله حديثاً لرجل منهم .

إن تغدروا جهلا بوارث احمد ووصيّ كل مسدد وموفق
فالله للمأمون خير مُوازر والماجد القمقام كبش المشرق

من الامين الى طاهر بن الحسين : ولما احيط بمحمد من الجانب الشرقي والغربي ، وكان هرثمة بن اعين نازلا مما يلي النهروان بالقرب من باب خُرَاسان ، وثلاثة ابواب ، وطاهر من الجانب الغربي مما يلي الياسرية وباب المحول والكُناسة ، جمع قواده فقال : الحمد لله الذي يضع من يشاء بقدرته ويرفع ، والحمد لله الذي يعطي بقدرته من يشاء ويمنع ، والحمد لله الذي يقبض ويبسط واليه المصير ، احمده على نوائب الزمان ، وخذلان الأعوان ، وتشتت الحال ، وكسوف البال ، وصلى الله على محمد رسوله وآله وسلم ، وقال : اني لأفارقكم بقلب موجع ، ونفس حزينة ، وحسرة عظيمة ، وإني محتال لنفسي ، فاسأل الله ان يلطف بي بمعونته ، ثم كتب الى طاهر : أما بعد ، فإنك عبد مأمور تنصحت فنصحت ، وحاربت فنصرت ، وقد يغلب الغالب ، ويخذل المفلح ، وقد رأيت الصلاح في معاونة أخي ، والخروج اليه من هذا السلطان ، اذ كان أولى به وأحق ، فأعطني الأمان على نفسي وولدي وأمي وجدتي وخدمي وحاشيتي وأنصاري وأعواني حتى أخرج اليك وأتبرأ من هذا الأمر الى اخي ، فان رأى الوفاء لي بأمانك وإلا كان أولى وأحق ، قال : فلما قرأ طاهر الكتاب قال : الآن لما ضيق خناقه ، وهيض جناحه ، وانهزم فساقه ؟ لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي وينزل على حكمي ، فعند ذلك كتب الى هرثمة يسأله النزول على حكم أمانه.

وقد كان المخلوع جهز جماعة من رجاله من الأبناء وغيرهم ممن استأمن اليه لدفع المأمونية عنه ، فمالوا نحو هرثمة ، وكان طاهر بن الحسين يمد هرثمة بالرجال ، ولم يلقَ هرثمة مع ذلك كثير كيد ، فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثمة وعلى الجيش بشر وبشير الأزديان بعث اليهما طاهر يتوعدهما ، فلم يأمنا صولته ، لإشرافه على الفتح ، فخليا عن الجيش ، وانفض الجمع ، وكان طاهر قد نزل

في البستان المعروف بباب الكباش الطاهري ؛ ففي ذلك يقول بعض العيّارين من أهل بغداد ومن اهل السجون :

لنـــا من طاهر يومٌ عظيمُ الشأن والخطب
علينا فيـــه بالأنجـــا د عن هرثمـــة الكلب
ومنا لأبي الطيـــب يوم صـــادق الكرب
أتاه كـــل طـــرّار ولص كان ذا نقب[1]
وعريان على جنبيـــــه آثار من الضرب
اذا ما حَلّ من شرق اتينـــاه من الغـــرب

وضاق الأمر بمحمد الأمين ففرق [2] في قواده المحدثين دون غيرهم خمسمائة ألف درهم وقارورة غـالية ، ولم يعطِ قدماء أصحابه شيئاً ، فأتت طاهراً عيونه وجواسيسه بذلك ، فراسلهم وكاتبهم ، ووعدَهم ومنّاهم ، وأغرى الأصاغر بالقادة ، حتى غضبوا لذلك ، وشغبوا على الأمـــين ، وذلك يوم الاربعاء لست ليالٍ خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائة ، فقـــال رجل من المشغبة على الأمين :

قل لأمين الناس في نفسه ما شئتَ الجند سوى الغاليه
وطاهر — نفسي فدى طاهر — برُسْله والعُدّة الكافيـــه
أضحى زمامُ الملك في كفـــه مقابلاً للفئـــة الباغيه
يا ناكثاً أسلـــه نكثه عيوبـــةٌ من حَيْنه فاشيه
قـــد جاءك الليث بشدّاته مستكلباً في أسد ضاريه
فاهرب فلا مهرب من مثـله إلا الى النـــار أو الهاويه

ونقل طاهر من الياسرية ، فنزل في باب الأنبار ، وحاصر أهل بغداد ، وغادى القتال وراوَحه ، حتى توا كل الفريقان ، وخربت الديار ، وعفت

---

١) في نسخة : أتاه كل كرار . ٢) في نسخة : وأتى عمداً المال ففرق في قواده ـ الخ.

الآثار ، وغلت الأسعار ، وذلك في سنة ست وتسعين ومائة ، وقاتل الأخ أخاه والابن أباه ، هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية ، وهدمت المنازل ، وأحرقت الديار ، وانتهبت الأموال ، فقال الأعمى في ذلك المعروف بعلي أبي طالب :

تقطّعت الأرحام بين العشائر ... وأسلمهم أهل التقى والبصائر
فذاك انتقام الله من خلقه بهم ... لما اجترموه من ركوب الكبائر
فلا نحن أظهرنا من الذنب توبة ... ولا نحن أصلحنا فساد السرائر
ولم نستمع من واعظ ومُذكّر ... فينجع فينا وَعْظُ ناه وآمر
فنبكي على الإسلام لما تقطعت ... رجاه ، ورَجّى خيرها كل كافر
فأصبح بعض الناس يقتل بعضهم ... فمن بين مقهور ذليل وقاهر
وصار رئيس القوم يحمل نفسه ... وصار رئيساً فيهمُ كلُّ شاطر
فلا فاجر للبر يحفظ حرمة ... ولا يستطيع البَرُّ دفعاً لفاجر
فمن قائم يدعو الى الجهد عامداً ... ومن اول قد سن عنا لآخر
تراهم كأمثال الذئاب رأت دماً ... فأمّتُه لا تلوي على زجر زاجر
إذا هدم الأعداء أول منزل ... بسعيهمُ قاموا بهدم الأواخر
فأصبحت الأغنام بين بيوتهم ... تحثهم بالمُرْهفات البواتر
وأصبح فسّاق القبائل بينهم ... تشد على أقرانها بالخناجر
فنبكي لقتلى من صديق ، ومن أخ ... كريم ، ومن جار شفيق مجاور
ووالدة تبكي بحزن على ابنها ... فيبكي لها من رحمةٍ كل طائر
وذات حليل أصبحت وَهْيَ أيّمٌ ... وتبكي عليه بالدموع البوادر
تقول له : قد كنت عزاً وناصراً ... فغيب عني اليوم عزّي وناصري
وأبْتُ لإحراق وَهدْم منازل ... وقتل وإنهاب اللّهى والذخائر
وابراز رَبّات الخدور حواسراً ... خرجن بلا خُمْر ولا بمآزر

تراها حيارى ليس تعرف مذهباً ... نوافر أمثال الظبـــاء النوافر
كأنْ لم تكن بغداد أحسن منظراً ... ومَلْهىً رأته عين لاهٍ وناظر
بلى ، هكذا كانت فأذهب حسنها ... وبدّد منها الشمل حكم المقادر
وحلّ بهم ما حل بالناس قبلهم ... فأضحوا أحاديثاً لِبادٍ وحاضر
أبغداد ، يا دار الملوك ، ومجتنى ... صنوف المنى ، يا مستقرّ المنـابر
ويا جنة الدنيا ، ويا مطلب الغنى ... ومستنبط الأموال عنـــد المتاجر
أبيني لنا : أين الذين عهدتهم ... يحلون في روض من العيش زاهر ؟
وأين الملوك في المواكب تقتدي ... تشبه حسناً بالنجوم الزواهر ؟
وأين القضاة الحاكمون برأيهم ... لورد أمور مشكلات الأوامر ؟
أو القائلون الناطقون بحكمة ... ورَصْف كلام من خطيب وشاعر
وأين مراح للملوك عهدتهـــا ... مزخرفة فيهـا صنوف الجواهر
ترشّ بماء المسك والوَرْد أرضها ... يفوح بها من بعد ريح المجامر
وراح الندامى فيه كل عشية ... الى كل فيـــاض كريم العناصر
ولهو قِيانٍ تستجيب لنغمها ... اذ هو لبّاهـــا حنين المزاهر
فما للملوك الغُرّ من آل هاشم ... وأشياعهم فيهـا اكتفوا بالمفاخر
يروحون في سلطانهم وكأنهم ... يروحون في سلطان بعض العشائر
تخاذل عمـا نالهم كبراؤهم ... فنالهمُ بالكره أيـدي الأصاغر
فأقسم لو أن الملوك تناصروا ... لذلّت لها خوفاً رقاب الجبابر

قف على ألقاب قادة الجيش (الضباط) : وبعث هرثمة بن أعين بزهير ابن المسيب الضبي من الجانب الشرقي ، فنزل المَاطر مما يلي كلواذا ، وعشّر ما في السفن من أموال التجار الواردة من البصرة وواسط ، ونصب على بغداد المنجنيقات ، ونزل في رقة كلواذا والجزيرة ، فتأذى الناس به ، وصمد نحوه خلق من العيّارين وأهل السجون ، وكانوا يقاتلون عُراة في أوساطهم التبابين والميازر ، وقد اتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص وسموها الخوذ ، ودَرَقاً

من الخوص والبواري قد قيّرت وحشيت بالحصى والرمل ، على كل عشرة منهم عريف ، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب ، وعلى كل عشرة نقباء قائد ، وعلى كل عشرة قواد أمير ، ولكل ذي مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده ، فالعريف له أناس مركبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة ، وكذلك النقيب والقائد والأمير ، وناس عُراة قد جعل في أعناقهم الجلاجل والصوف الأحمر والأصفر ، ومقاود قد اتخذت لهم ، ولجم وأذناب من مكانس ومذاب ، فيأتي العريف وقد أركب واحدا وقدامه عشرة من المقاتلة على رؤوسهم خوذ الخوص ودَرَقُ البواري ، ويأتي النقيب والقائد والأمير كذلك ، فتقف النظارة ينظرون الى حربهم مع أصحاب الخيول الفُرّهِ الجواشن والدروع والتجافيف والسواعد والرماح والدرق التبتية ؛ فهؤلاء عراة وهؤلاء على ما ذكرنا من العدّة فكانت للعراة على زهير ، وأتاه المدد من هرثمة ، فانهزمت العراة ، ورمت بهم خيولهم : وتحاصروا جميعاً ، وأخذهم السيف ، فقتل منهم خلق ، وقتل من النظارة خلق ، فقال في ذلك الأعمى [1] ، وذكر رَمْيَ زهير بالمنجنيق :

لا تقرب المنجنيق والحجرا وقد رأيت القتيل إذ قبرا
باكرَ كيلا يفوته خبر راح قتيلا وخلّف الخبرا
أرادَ ألا يقال كان لهم أمر فلم يدر ما به أمرا
يا صاحب المنجنيق ما فعلت كفاك ؟ لم تُبْقيا ولم تذَرا
كان هواه سوى الذي أمرا هيهات أن يغلب الهوى القدرا

فلما ضاق الأمر بالأمين في أرزاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سراً ، وأعطى رجاله ، وتحيز الى طاهر الحربية وغيرها من الأرباض مما يلي باب الأنبار ، وباب حرب ، وباب قطربل ، فصارت الحرب في وسط الجانب

---

١) في نسخة : فقال في ذلك بعضهم .

الغربي ، وعملت المنجنيقات بين الفريقين وكـثر الحريق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين ، حتى درست محاسنها ، واشتد الأمر ، وتنقل الناس من موضع إلى موضع ، وعم الخوف ، فقال الشاعر :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ... ألم تكوني زماناً قرة العين ؟
ألم يكن فيك قوم كان قربهمُ ... وكان مسكنهم زيناً من الزين ؟
صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا ... ماذا لقيت بهم من لوعة البين ؟
استودع الله قوماً ما ذكرتهم ... إلا تحدّر ماء الدمع من عيني
كانوا ففرّقهم دهر وصدّعهم ... والدهر يصدع ما بين الفريقين

ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين اربعة عشر شهراً ، وضاقت بغـداد بأهلها ، وتعطلت المساجد ، وتركت الصلاة ، ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله ، مذ بناها ابو جعفر المنصور ، وقد كان لأهل بغـداد في ايام حرب المستعين والمعتز حرب نحو هذا من خروج العيارين الى الحرب وقـد اتخذوا خيلا منهم وأمراء كالملقب بنينويه خالويه وغيرهم ، يركب الواحد منهم على واحد من العيارين ويسير الى الحرب في خمسين ألف عراة ، ولم ينزل بأهل بغداد شر من هذا الحرب حرب المأمون والمخلوع ، وقد استعظم أهل بغداد ما نزل بهم في هذا الوقت في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة من خروج ابي اسحاق المتقي لله عنهم ، وما كان قبل هذا الوقت من البريديين ، وابن رائق وتوزون التركي ، وما دفعوا اليه من الوحشة بخروج ابي محمد الحسن بن ابي الهيجاء عبدالله بن حمدان الملقب بناصر الدولة وأخيه علي بن عبدالله الملقب بسيف الدولة عليهم ، لبعد العهد مما حلّ بالمنازل بها ، وطول السنين ، وغيبة ذلك عنهم وبعدهم منه ، وتقدم مثل اولئك العيارين الذين كانوا في ذلك العصر ، واشتد الأمر بين المأمونية والعراة وغيرهم من اصحاب المخلوع ، وحوصِرَ محمد في قصره من الجانب الغربي ، فكان بينهم في بعض الأيام وقعة تفانى فيها خلق كثير من الفريقين ، فقال في ذلك حسين الخليع :

لنا النصر بعون اللـــه والكرة لا الفـــره
وللمـــرّاق اعدائـــك يوم السوء والبـــره
وكأس يلفظ المـــوت كريـــه طعمهـــا مره
سقونـــا وسقينـــاهم ولكن لهم اخـره
أمينَ الله ثق باللـــه تُعْطَ الصبر والنصره
كِـــلِ الأمر الى الله كلاك الله ذو القـــدره
كذاك الحرب احيـــاناً علينـــا ولنـــا مره

وقعة دار الرقيق : وكانت وقعة اخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير ، وكثر القتل في الطرق والشوارع ، ينادي هذا بالمأمون والآخر بالمخلوع ، ويقتل بعضهم بعضا ، وانتهبت الدور ، فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه الى عسكر طاهر فيأمن على نفسه وماله ، وفي ذلك يقول الشاعر :

بكتْ عيني على بغداد لما فقدت غضارة العيش الأنيق
تبدّلنا هومـــاً من سرور ومن سعة تبدلنـــا بضيق
اصابتنا من الحساد عـــين فأفنت اهلها بالمنجنيـــق
فقوم أحرقوا بالنار قصراً ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي : يا صحابي وقائلة تنادي : يا شقيقي
وحوراء المدامـــع ذات دَلّ مضمّخة المجاسد بالخلوق
تنادي بالشفيق ؛ فلا شفيق وقد فقد الشفيق مع الرفيق
وقوم اخرجوا من ظل دنيا متاعهمُ يباع بكـــل سوق
ومغترب بعيد الدار مُلقىً بلا رأس بقارعـــة الطريق
توسط من قتالهم جميعـــاً فما يـــدرون من أي الفريق
فلا ولد يقيم على أبيـــه وقد هرب الصديق عن الصديق
ومهما أنسَ من شيء تولى فـــإني ذاكر دار الرقيق

صرامة العراة : وسأل قائد من قواد خراسان طاهراً ان يجعل له الحرب في يومها له فيه ، ففعل طاهر له ذلك ، فخرج القائد وقد حقرهم ، وقال : ما يبلغ من كيد هؤلاء ، ولا سلاح معهم ، مع ذوي البأس والنجـــدة والسلاح والعدة؟ فبصر به بعض العراة وقد راماه مدة طويلة حتى فنيت سهام القائد، وظن ان العريان فنيت حجارته ، فرماه بحجر بقيت في المخلاة ، وقد حمل عليه القائد ، فما اخطأ عينه ، وثناه بحجر آخر ، فكاد يصرع القائـــد عن فرسه ، ووقعت البيضة عن رأسه ، فكرّ راجعاً وهو يقول : ليس هؤلاء بناس ، هؤلاء شياطين ، ففي ذلك يقول أبو يعقوب الخريمي :

الكرخ اسواقه معطـــلة يستن عيّارهـــا وعابرها
خرّجت الحرب من أراذلهم أسود غيل علّتْ قساورها

وقال علي الأعمى :

خرّجَتِ هذه الحروب رجالا لا لقحطان ، لا ، ولا لنزار
معشر في جواشن الصوف يغدو ن إلى الحرب كاللبوث الضواري
ليس يدرون ما الفرار إذا ما الـــ ـــأبطال عاذوا من الفنا بالفرار
واحدٌ منهمُ يشدُّ على ألـــــفين عريان ما له من إزار
ويقول الفتى إذا طعن الطعـــــنة : خُذْها من فتى العيار

الوقائع الحاسمة : واشتد القتال في كل يوم ، وصبر الفريقان جميعاً ، وصار حامية المخلوع وجنده العراة أصحاب خوذ الخوص ودرق البواري ، وضايق طاهر القوم ، وأقبل يقتطع من بغداد الشارع بعد الشارع ، ويصير في حيزه أهل تلك الناحية معاونين له في حربه ، وأقبل الهدم يكثر فيما ليس من حيزه ، ثم جعل يحفر الخنادق بينه وبين أصحاب المخلوع في مواضع الدور والمنازل والقصور ، وأصحاب طاهر في قوة وإقبال ، وأصحاب المخلوع في نقص وإدبار ، وأصحاب طاهر يهدمون ، وأصحاب المخلوع يأخذون بعض

الدور من الخشب وأثواب وغير ذلك ، وينهبون المتاع ، فقال رجل من المحمدية :

لنا كل يوم ثلمة لا نسدها يزيدون فيما يطلبون وننقص
إذا هدّموا داراً أخذنا سقوفها ونحن لأخرى مثلها نتربص
يثيرون بالطبل القنيص، وإن بدا لهم وجهُ صيدٍ من قريب تقنصوا
وقد أفسدوا شرقَ البلاد وغربها علينا فما ندري الى أين نشخص
إذا حضروا قالوا بما يبصرونه وإن لم يروا شيئاً قبيحاً تخرصوا
وقد رخصت قراؤنا في قتالهم وما قتل المقتول إلا المرخص

ولما نظر طاهر الى صبر أصحاب المخلوع على هذه الحال الصعبة قطع عنهم موادّ الأقوات وغيرها من البصرة وواسط وغيرهما من الطرق ، فكان الخبز في حد المأمونية عشرين رطلاً بدرهم ، وفي حد المحمدية رطل بدرهم ، وضاقت النفوس وأيسوا من الفرج ، واشتد الجوع ، وسر من سار إلى حيز طاهر ، وأسف من بقي مع المخلوع ، وتقدم طاهر في سائر أصحابه من مواضع كثيرة، وقصد باب الكباش [1] ، فاشتد القتال ، وتبادرت الرؤوس ، وعمل السيف والنار ، وصبر الفريقان ، وكان القتل أعم في أصحاب طاهر ، وكفني خلق من العراة اصحاب مخالي الحجارة والآجرّ وخوذ الخوص ودرق الحصر والبواري ورماح القصب وأعلام الخرق وبوقات القصب وقرون البقر ، وكان ذلك في يوم الأحد ؛ ففي ذلك يقول الأعمى :

وقعة يوم الأحد كانت حديثَ الأبد
كم جسدٍ أبصرته ملقىً وكم من جسدِ
وناظر كانت له منيّة بالرصدِ
أتاه سهم عائر فشقّ جوف الكبد

---

١) في نسخة : وتوجه نحو باب الكناس ، واشتد الجلاد .

وآخـــر ملتهـب مثل التهـاب الأسد
وقائل : قد قتـــلوا ألـــفاً ولمـــا يزد
فقائل : اكثر ، بل مـا لهـــمُ من عدد
قلت لمطعون وفيـــه طعنة لم تئـــد :
من أنت ؟ يا ويلك يا مسكين من محمـد
فقال : لا من نسب دانٍ ، ولا من بلد
ولا أنا للغي قـــا تلـتُ ولا للرشد
ولا لشيء عـــاجل يصير منه في يدي

ولما ضاق بمحمدٍ الحالُ واشتد به الحصار أمر قائداً من قواده يقال له ذريح أن يتبع أصحاب الاموال والودائع والذخائر من أهل الملة وغيرهم ، وقرّن معه آخر يعرف بالهرش ، فكانا يهجمان على الناس ، ويأخذان بالظنة ، فاجتبيا بذلك السبب أموالاً كثيرة ، فهرب الناس بعلة الحج ، وفرّ الأغنياء من ذريح والهرش ففي ذلك يقول عليٌّ الأعمى :

أظهَروا الحج ومـا يبغونه بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا في غبطة رَكضَ الليل عليهم بالعطب
كل مَنْ زار ذريـح بيته لقيَ الذلَّ ووافاه الحَرَبْ

في شعر له طويل .

ولما عم البلاد أهل الستر اجتمع التجار بالكرخ على مكاتبة طاهر أنهم ممنوعون منه ومن الخروج إليه ، ومغلوبٌ عليهم وعلى أموالهم ، وأن الغُراة والباعة هم الآفـــة ، فقال بعضهم : إنكم ان كاتبتم طاهراً لم تأمنوا صولة المخلوع بذلك ، فدعوهم فإن الله مهلكهم ، وقال قائلهم :

دعوا أهل الطريق فمن قريب تنـــالهمُ مخاليب القصور
فتهتك حُجبَ أكباد شداد وشيكاً ما تصير إلى القبور
فان الله مهلكهم جميعـــاً لأسبـــاب التمرد والفجور

وثارت العُراة ذات يوم في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رؤوسها ، ونفخوا في بوقات القصب وقرون البقر ، ونهضوا مع غيرهم من المحمدية ، وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية ، فبعث إليهم طاهر بعدة قواد وأمراء من وجوه كثيرة ، فاشتد الجلاد ، وكثر القتل ، وكان للعُراة على المأمونية الى الظهر ، وكان يوم الاثنين ، ثم ثارت المأمونية على العُراة من أصحاب محمد ؛ فغرق منهم وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف ، وفي ذلك يقول الشاعر الأعمى :

بالأمير الطاهر بن الحسين صبحونا صبيحة الاثنين
جمعوا جمعهم فثار إليهم كل صُلْب القناة والساعدين
يا قتيل العُراة مُلقىً على الشـــطّ تطاه الخيول في الجانبين
ما الذي كان في يديك إذا ما اصـــطلح الناس أية الخلتيْن
أوزيرٌ أم قائد ، بل بعيد أنتَ من ذين موضع الفرْقدين
كم بَصيرٍ غدا بعينين كي ينـــظر ما حالهم فراح بعين
ليس يُخطئُونَ ما يريدون ما إن يقصدوا منهم سوى الناظرين

واشتد الأمر بمحمد الخلوع ، فباع ما في خزائنه سراً ، وفرق ذلك أرزاقا فيمن معه ، ولم يبقَ معهم ما يعطيهم ، وكثرت مطالبتهم إياه ، وضيق عليه طاهر ، وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنالك ، فقال محمد : وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً ؛ فما منهم إلا عدو : مَنْ معي ومَن عليّ ؛ أمـــا هؤلاء فيريدون آمالي ، وأما أولئك فيريدون نفسي ، وقال :

تفرّقوا ودَعـوني يا معشر الأعوان [1]
فكلكم ذو وجـوه كثيرة الألوان
وما أرى غير إفكٍ وتُرّهات الأمـاني

---

١) في نسخة : تفرقوا أو دعوني .

ولست أملك شيئاً فسائلوا إخـــواني
فالويـــل فيما دهاني من نازل البستان

يعني طاهر بن الحسين .

ولما اشتد الأمر عليه وجدّ به ونزل هرثمة بن أعـــين بالجانب الشرقي ، وطاهر بالجانب الغربي ، وبقي محمد في مدينة أبي جعفر ، شاور من حضره من خواصه في النجاة بنفسه ؛ فكل أدلى برأي ، وأشار بوجه ؛ فقال قائل منهم : تكاتب ابن الحسين وتحلف له بما يثق به أنك مفوض أمرك إليـه ، لعله أن يجيبك الى ما تريد منه ، فقال : ثكلتك أمك ! لقد أخطأت الرأي في طلبي المشورة منك ، أما رأيت ثأر رجـــل لا يؤول الى عـذر[1] ؟ وهـــل كان المأمون لو اجتهد لنفسه وتولّى الأمر برأيه بالغاً عشر ما بلغه له طاهر ؟ ولقد دسست وفحصتُ عن رأيه ؛ فمـــا رأيته يطلب إلا تأثيل المكارم ، وبُعْدَ الصيت والوفاء ، فكيف أطمـــع في استذلاله بالأموال وفي غدره والاعتماد في عقله ؟ ولو قد أجاب إلى طاعتي وانصرف إليّ ، ثم تاصبني جميعُ الترك والديلم ما اهتممت بمناصبتهم ، ولكنت كما قال أبو الأسود الدؤلي في الأزد عند إجارتها زياد بن أبيه :

فلمـــا رآهم يطلبون وزيره وساروا إليه بعد طول تَمَـادِ
أتى الأزْدَ إذ خاف التي لابَقَـا لها عليه ، وكان الرأي رأي زياد
فقالوا له : أهلا وسهلا ومرحباً أصَبْتَ فكاشفْ من اردت وعَادِ
فأصبح لا يخشى من الناس كلهم عدواً ، ولو مالوا بقوة عـــاد

والله لوددت أنه أجابني إلى ذلك فأبحته خزائني ، وفوّضتُ إليه ملكي ، ورضيت بالمعاش تحت يديه ، ولا أظنني مفلته ، ولو كانت لي ألف نفس . فقال السندي : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ولو أنـــك أبوه الحسين بن

---

١) في نسخة : لا يؤول الى غدر .

مصعب ما استبقاك ، فقال محمد : وكيف لنا بالخلاص إلى هرثمة ولات حين مناص ! وراسل هرثمة ، ومال إلى جنبته ، فوعده هرثمة بكل ما أحبّ ، وأنه يمنعه ممن يريد قتله ؛ وبلغ ذلك طاهراً ، فاشتد عليه وزاد غيظه وحنقه[1]، ووعده هرثمة أن يأتيه في حراقة إلى مشرعة باب خراسان فيصير به إلى عسكره هو ومن أحبّ ، فلما همّ محمد بالخروج في تلك الليلة — وهي ليلة الخميس ، لخمس ليال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة — دخل إليه الصعاليك من أصحابه،وهم فتيان الأبناء والجند ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين ، ليس معك من ينصحك ، ونحن سبعة آلاف رجل مقاتلة ، وفي إصطبلك سبعة آلاف فرس يحمل كل منا على فرس ونفتح بعض أبواب المدينة ، ونخرج في هذه الليلة،فما يُقدِمُ علينا أحد إلى أن نصير إلى بلد الجزيرة وديار ربيعة، فنجبي الأموال ، ونجمع الرجال ، ونتوسط الشام وندخل مصر ، ويكثر الجيوش والمال ، وتعود الدولة مقبلة جديدة ، فقال هذا : والله الرأيُ ، فعزم على ذلك وهمّ به وجَنَح إليه ، وكان لطاهر في جوف دار الأمين غلمانٌ وخَدَم من خاصة الأمين يبعثون إليه بالأخبار ساعة فساعة ، فخرج الخبر إلى طاهر من وقته ، فخاف طاهر وعلم أنه الرأي إن فعله ، فبعث إلى سليمان بن أبي جعفر وإلى ابن نهيك والسندي بن شاهك — وكانوا مع الامين — إن لم تزيلوه عن هذا الرأي لأخربَنّ دياركم وضياعكم ولأزيلَنّ نعمكم ولأتلفَنّ[2] نفوسكم ، فدخلوا على الأمين في ليلتهم ، فأزالوه عن ذلك الرأي ، وأتاه هرثمة في الحرّاقة إلى باب خراسان ، ودعا الأمين بفرس يقال له الزهيري ، أغر محجل أدهم محذوف ، ودعا الأمين بآبليه موسى وعبد الله فعانقهما وشمهما وبكى ، وقال : الله خليفتي عليكما ، فلست أدري أألتقي معكما بعدها أو لا ؛ وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود ، وقُدّامه شمعة ، حتى أتى باب خراسان إلى المشرعة والحراقة قائمة فنزل ودخل الحراقة ، فقبل هرثمة بين

---

١) في نسخة : وزاد غضباً . ٢) في نسخة : وأزيل نعمكم وأتلف .

عينيه ، وقد كان طاهر نمي إليه خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاحين في الزوارق على الشط ، فدفعت الحراقة ، ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله،فأتى أصحاب طاهر عُرَاة فغاصوا تحت الحراقة فانقلبت بمن فيها، فلم يكن لهرثمة شاغل إلا أنْ نجا بحُشَاشة نفسه ، فتعلق بزورق وصعد إليه من الماء ومضى إلى عسكره من الجانب الشرقي ، وشق محمد ثيابه عن نفسه ، وَسَبَحَ فوقع نحو السراة إلى عسكر قرين الديراني غلام طاهر فأخذه بعض السواس حين شم منه رائحة المسك والطيب ، فأتى به قريناً فاستأذن فيه طاهراً ، فأتاه الإذن في الطريق وقد حمل الى طاهر فقتل في الطريق وهو يصيح : إن لله وإنا إليه راجعون ، أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخو المأمون ، والسيوفُ تأخذه حتى بَرَدَ ؛ وأخذوا رأسه ، وكانت ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

وذكر أحمد بن سلام — وقد كان مع الأمين في الحراقة حين انقلبت[1] — فسبح فقبض عليه بعض أصحاب طاهر وأراد قتله ، فأرغبه في عشرة آلاف درهم ، وأنه يحملها اليه في صبيحة تلك الليلة ، قال : فأدخلت بيتاً مظلماً فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ رجل عُرْيان عليه سراويل وعمامة قد تلثم بها، وعلى كتفه خرقة فجعلوه معي ، وتقدموا إلى مَن في الدار في حفظنا ، فلما استقر في الدار حسر العمامة عن وجهه فإذا هو محمد ، فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي ، وجعل ينظر إليّ ثم قال : أيهم أنت ؟ قلت : أنا مولاك يا سيدي ، قال : وأي الموالي أنت ؟ قلت : أحمد بن سلام ، قال : أعرفك بغير هذا ، كنت تأتيني بالرقة [2] ؟ قلت : نعم ، ثم قال : يا أحمد ، قلت : لبيك يا سيدي ، قال : ادْنُ مني وضُمَّني اليك فإني أجد وَحشة شديدة ، قال : فضممته إليّ ، فإذا قلبه يخفق خفقاناً شديداً ، ثم قال : أخبرْني عن أخي المأمون أحيٌّ هو ؟ قلت له: فهذا القتال عمن إذن؟ قال :

---

١) في نسخة : حين أصيبت . ٢) في نسخة : أكنت بالحراقة .

قبحهم الله ! ذكروا أنه مات ، قلت : قبح الله وزراءك ! فهم أوردوك هذا المورد ، فقال لي : يا أحمد ليس هذا موضع عتاب ؛ فلا تقل في وزرائي إلا خيراً فما لهم ذنب ، ولست بأول مَن طلب أمراً فلم يقدر عليه ، قلت : ألبس إزاري هذا وارمِ بهذه الخرقة التي عليك ، فقال : يا أحمد من كان حاله مثل حالي فهذه له كثير ، ثم قال لي : يا أحمد ما أشك أنهم سيحملونني الى أخي أفترى أخي قاتلي ؟ قلت : كلا ، إن الرحم ستعطفه عليك ، فقال لي : هيهات ! المُلْكُ عقيم لا رحم له ، فقلت له : إن أمان هرثمة امانُ أخيك ؛ قال : فلقنته الاستغفار وذكر الله ، فبينا نحن كذلك إذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطّلع في وجه محمد مستثبتاً له ، فلما أثبته معرفة خرج وأغلق الباب وإذا هو محمد الطاهري ؛ قال : فعلمت ان الرجل مقتول ؛ وقد كان بقي عليّ من صلاتي الوتر ، فخفت أن أقتل ولم أوتر ، فقمت لأوتر ، فقال لي : يا أحمد لا تبعد مني وَصلّ بقربي ، فإني أجد وحشة شديدة ، فدنوت منه ، فقلّ ما لبثنا حتى سمعنا حركة الخيل ودقّ باب الدار ، ففتح الباب فإذا قوم من العجم بأيديهم السيوف مُصْلَتة ، فلما أحس بهم محمد قام قائماً وقال : إنا لله وانا اليه راجعون ، ذهبت والله نفسي في سبيل الله ، أما من حيلة ؟ أما من مغيث ؟ وجاءوا حتى قلموا على باب البيت الذي نحن فيه ، وجعل بعضُهم يقول لبعض : تقدم ، ويدفع بعضهم بعضا : فأخذ محمد بيده وسادة وجعل يقول : أنا ابن عم رسول الله ، أنا ابن هارون الرشيد ، انا اخو المأمون ، الله الله في دمي ، فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت في مقدم رأسه ، وضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده ، واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده ، فصاح بالفارسية : قتلني الرجل ، فدخل منهم جماعة فنخسه أحدهم بسيفه في خاصرته ، وكبّوه فذبحوه من قفاه ، وأخذوا رأسه ، ومضوا به الى طاهر.

وقد قيل في كيفية قتله غير هذا ، وقد اتينا على التنازع في ذلك في

الكتاب الاوسط .

وأتي بخادمه كوثر ، وكان حظيّه ، معه الخاتم والبُرْدُ والسيف والقضيب ، فلما أصبح طاهر أمر برأسه ، فنصب على باب من ابواب بغداد يعرف بباب الحديد نحو قَطْرُبُلّ في الجانب الغربي ، الى الظهر ، ودفنت جثته في بعض تلك البساتين .

ولما وضع رأس الأمين بين يدي طاهر قال : اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء ،وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير ، وحُمِل الرأس الى خراسان إلى المأمون في منديل والقطنُ عليه والأطليةُ ، فاسترجع المأمون وبكى واشتد تأسفه عليه ؛ فقال له الفضل بن سهل : الحمد لله يا أمير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة ، فان محمداً كان يتمنى أن يراك بحيث رأيته (١) ، فأمر المأمون بنصب الرأس في صَحْن الدار على خشبة ، وأعطى الجند ، وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه ، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس ، فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له : العن هذا الرأس ، فقال : لعن الله هذا ولعن والديه، وما ولدا وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم، فقيل له : لعنت أمير المؤمنين، وذلك بحيث يسمعه المأمون منه فتبسم وتغافل ، وأمر بحط الرأس ، وترك ذلك المخلوع ، وطيب الرأس وجعله في سفط ، ورده الى العراق فدفن مع جثته ، ورحم الله أهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل ، ورثاه الشعراء ، وقالت زبيدة أم جعفر والدته :

أودى بإلفك من لم يترك الناسا فامنح فؤادك عن مقتولك الياسا
لمَّا رأيتُ المنايا قد قصدنَ له أصبن منه سواد القلب والراسا
فبتُّ متكئاً أرعى النجوم له إخال سنته في الليل قرطاسا
والموت دانٍ له ، والهم قارنه حتى سقاه التي أودى بها الكاسا

---

١) في نسخة : بحيث أراكه الله .

رزئته حين باهيتُ الرجالَ به ... وقد بنيت بـه للدهر آساسا
فليس من مات مرْدوداً لنا أبداً ... حتى يردّ علينا قبـله ناسا

ورثتْهُ زوجته لُبابة ابنة علي بن المهدي ، ولم يكن دخل بها ، فقالت:

أبكيك لا للنعيم والأنَس ... بل للمعالي والسيف والترس
أبكي على سيد فجعت به ... أرْملني قبل ليلة العرس
يا مالكاً بالعراء مُطّرحاً ... خانته أشراطه مع الحراس (١)

ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها فقال لها : ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد ؟! فقالت : ويلك !! وما أصنع ؟ فقال : تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بـدم عثمان ، فقالت : اخسأ لا أم لك ، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال ؟ ثم أمرت بثيابها فسودت ، ولبست مسحاً من شَعَر ، ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المأمون :

لخير إمامٍ قام من خير عُنصُر ... وأفضلِ راقٍ فوق أعواد منبر
ووارث علم الأولين وفخرهم ... وللملك المأمون من أم جعفر
كتبتُ وعيني تستهل دموعها ... اليك ابن عمي من جفوني ومحجري
أصِبتُ بأدنى الناس منك قرابة ... ومَنْ زال عن كبدي فقلّ تصبُّري
أتى طاهر ، لا طَهّرَ الله طاهراً ، ... وما طاهر في فعـله بمُطهّر
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً ... وأنهب أموالي وأخْرَبَ أدوُري
يعز على هارون ما قد لقيتُهُ ... وما نالني من ناقص الخلق أعور
فان كان ما أسدى لأمرٍ أمرته ... صبرت لأمرٍ من قـدير مقدر

فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال : اللهم إني أقول كما قـال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان « والله ما قتلت ، ولا أمرت ، ولا رضيت » اللهم جَلّلْ قلب طاهر حزناً ؟

---

١) في نسخة : يا مالكا بالعراق مطرحاً .

قال المسعودي : وللمخلوع أخبار وسير غير ما ذكرنا قد أتينا عليها في كتابينا في « أخبار الزمان » وفي الكتاب الأوسط ، فأغنى ذلك عن ذكرها في هذا الكتاب ، والله – سبحانه – ولي التوفيق .

ذكر

خلافة المأمون

موجز : وبويع المأمون عبدُ الله بن هارون ، وكُنْيته أبو جعفر ، وأمه بادغيسية ، واسمها مراجل ، وقيل : ان كنيته أبو العباس ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين ، وتوفي بالبديدون على عين القشيرة [1] ، وهي عين يخرج منها النهر المعروف بالبديدون ، وقيل : ان اسمها بالرومية أيضاً رقة ، وحمل الى طرسوس ، فدفن بها على يسار المسجد ، سنة ثماني عشرة ومائتين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة ، فكانت خلافته إحدى وعشرين سنة ، منها أربعة عشر شهراً كان يحارب أخاه محمداً بن زُبَيْدَة على ما ذكرنا ، وقيل : سنتان وخمسة أشهر ، وكان أهل خراسان في تلك الحروب يسلّمون عليه بالخلافة ، ويُدْعى له على المنابر في الأمصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلبَ عليه ، ويسلّم على محمدٍ بالخلافة مَنْ كان ببغداد خاصة لا غيرها .

---

١) في نسخة : العشيرة .

ذكر
جمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه

المأمون والفضل بن سهل : وغلب على المأمون الفضل بن سهل ، حق ضايقه في جارية أراد شراءها ، فقتله ، وادعى قوم أن المأمون دَسَّ عليه من قتله ، ثم سلم عليه الوزراء بعد ذلك : منهم أحمد بن خالد الأحول ، وعمرو بن مسعدة ، وأبو عبادة ، وكل هؤلاء سلم عليهم برسم الوزارة .

عمرو بن مسعدة : ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين ، فعرض لماله ، ولم يعرض لمال وزير غيره ، وغلب على المأمون آخراً الفضلُ ابن مروان ، ومحمد بن يزداذ .

علي بن موسى الرضا : وفي خلافته قُبض علي بن موسى الرضا مسموماً بطوس ، ودفن هنالك . وهو يومئذ ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر ، وقيل غير ذلك .

المأمون وعمه ابراهيم : وهجا المأمون إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة عمّه ، وكان المأمون يظهر التشيع ، وابن شكلة التسنن ، فقال المأمون:

إذا المُرْجِيُّ سرّك أن تراه ... يَمُوتُ لحينه من قبل موْتِهْ
فجَدِّدِ عنده ذكرى عَلِي ... وصَلِّ على النبي وآل بيتِهْ

فأجابه ابراهيم رادّاً عليه :

إذا الشّيعِيُّ جَمْجَمَ في مقال ... فسَرّكَ أن يبوح بذات نَفسِهْ
فصَلِّ على النبي وصاحِبَيْهِ ... وَزِيرَيْهِ وجارَيْهِ برَمْسِهْ

ولإبراهيم بن المهدي مع المأمون أخبار حسان ، هي موجودة في كتاب الأخبار لإبراهيم بن المهدي .

المأمون وأبو دلف : ودخل أبو دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلِيُّ على المأمون ، فقال له : يا قاسم ، ما أحسن أبياتك في صفة الحرب ، ولذاذتك بها ، وزهدك في المغنيات ؟ قال : يا أمير المؤمنين أي أبيات هي ؟ قال : قولك :

لِسَلِّ السيوف وشَقِّ الصفوف ونقض التراب وضرب القُلَلْ

قال : ثم ماذا يا قاسم ؟ قال :

ولبس العَجاجة والخافقات تُريكَ المنايا بروس الأسَلْ(١)
وقد كشفَتْ عن شَبا نابها عروس المنية بين الشعَلْ
وجاءت تهادى وأبناؤها كأنَّ عليهم شروق الطَّفلْ
خَروس نَطوق اذا استنطقت جهول يطيش على من جهل
اذا خطبت أخذت مهرها رؤوسا تساقَطُ بين القلل
ألذ وأشهى من المسمعات وشرب المدامة في يوم طلّ
أنا ابن الحسام ، وتُربُ الصِّفاح ، ورَيْب المنون ، وقرب الاجل

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، هذه لذتي مع أعدائك ، وقوَّتي مع أوليائك ، ويدي معك ، ولئن استلذ مستلذ شيئاً من المعاقرة مِلتُ الى المصادمة والمحاربة ، قال : يا قاسم ، اذا كان هذا النمط من الأشعار شأنك واللذة لذتك ، فماذا تركت للوسنان مما خلفت ، وأظهرت له من قليل ما سترت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، وأي أشعاري ؟ قال : حيث تقول :

أيها الراقد المؤرِّقُ عيني نَمْ ، هنيئاً لك الرقاد اللذيذ
علم الله أن قلبيَ مما قد جَنَتْ مُقلتاك فيه وقيذُ

---

١) في نسخة : بروس القلل .

قال : يا أمير المؤمنين ، سهوة بعد سهرة غلبت ، وذلك قسم متقدم ، وهذا ظن متأخر ، قال : يا قاسم ، ما أحسن ما قال صاحب هذين البيتين :

أذمُّ لك الأيام في ذات بيننا وما للّيالي في الذي بيننا عُذْرُ
اذا لم يكن بين المحبين زَوْرَة سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر

فقال أبو دلف : ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين !! هذا السيد الهاشمي والملك العباسي ، قال : وكيف أدّتك الفطنة ، ولم تداخلك الظنة ، حتى تحققت أني صاحبها ، ولم يداخلك الشك فيها ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنما الشعر بساط صوف ، فمن خلَط الشعر بنقيّ الصوف ظهر رونقه عند التصنيف ، ونار ضوءه عند التأليف .

من كلمات المأمون : وكان المأمون يقول ، يغتفر كل شيء إلا القَدْح في الملك ، وإفشاء السر ، والتعرض للحرم .

وقال المأمون : أخّر الحرب ما استطعت ، فان لم تجد منها بداً فاجعلها في آخر النهار .

وذكر أنه من كلام أنوشروان .

وكان المأمون يقول : أعْيَت الحيلة في الأمر إذا أقبل أن يُدبر ، واذا أدبر أن يُقبل .

ولما تأتى الملك للمأمون وخلص قال : هذا جسيم لولا أنه عديم ، وهذا ملك لولا أنه بعده هُلْك ، وهذا سرور لولا أنه غرور ، وهذا يوم لو كان يوثق بما بعده .

وكان المأمون يقول : البشر مَنظرٌ مونـــق ، وخلق مشرق ، وزارع للقلوب ، ومحلٌّ مألوف ، وفضل منتشر ، وثناء بسيط ، وتحف للأحرار ، وذرع رحيب ، وأول الحسنات ، وذريعة الى الجاه ، وأحمد للشّيم ، وباب لرضى العامة ، ومفتاح لمحبة القلوب .

وكان المأمون يقول : سادة الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأنبياء [١] وإن الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة طعام على ميزاب البخل : لو كان طريقاً ما سلكته ، ولو كان قميصاً ما لبسته .

وحضر المأمون إملاكاً لبعض أهل بيته ، فسأله بعض مَنْ حضر أن يخطب ، فقال : الحمد لله ، المحمود الله ، والصلاة على المصطفى رسول الله ، وخير ما عمل به كتاب الله ، قال الله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ، إن يكونوا فقراء يُغنيهم الله من فضله ، والله واسع عليم)، ولو لم يكن في المناكحة آية محكمة ولا سنة مُتَّبعة إلا ما جعل الله في ذلك من تأليف البعيد والقريب لسارع اليه الموفَّق المصيب ، وبادر اليه العاقل النجيب ، وفلان مَنْ قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه ، يخطب إليكم فتاتكم فلانة ، وبذل لها من الصداق كذا وكذا ، فشفِّعوا شافعنا ، وأنكحوا خاطبنا ، وقولوا خيراً تحمدوا عليه وتؤجروا ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

بين ثمامة ويحيى بن أكثم عند المأمون : وذكر ثمامة بن أشرس قال : كنا يوماً عند المأمون [٢] ، فدخل يحيى بن أكثم وكان قد ثقل عليه موضعي منه ، فتذاكرنا شيئاً من الفقه ، فقال يحيى في مسألة دارت : هذا قول عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عمرو وجابر . قلت : أخطأوا كلهم ، وأغفلوا وجه الدلالة ، فاستعظم مني ذلك يحيى وأكبره ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا يخطِّىء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم ، فقال المأمون : سبحان الله !! أكذا يا ثُمامة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ان هذا لا يبالي ما قال ولا ما شنَّع به ، ثم أقبلت عليه فقلت : ألست تزعم أن الحق في واحد عند الله عز وجل ؟ قال : نعم ، قلت : فزعمت أن تسعة

(١ في نسخة : الأتقياء . ٢) في نسخة : في مجلس المأمون .

أخطأوا وأصاب العاشر ، وقلت أنا : أخطأ العاشر ، فما أنكرت ؟ قال : فنظر المأمون إليّ وتبسم ، وقال : لم يعلم أبو محمد أنك تجيب هذا الجواب ، قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قلت : ألست تقول : إن الحق في واحد ؟ قال: بلى ، قلت : فهل يُخلي الله عز وجل هذا الحق من قائل يقول به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، قلت : أفليس من يخالفه ولم يقل به فقد أخطأ عندك الحقّ ؟ قال : نعم ، قلت : فقد دخلت فيما عِبْتَ ، وقلت بما أنكرت وبه شنعت ، وأنا أوضح دلالة منك ، لأني خطأتهم في الظاهر ، وكل مصيب عند الله الحق ، وإنما خطأتهم عند الخلاف وأدّتني الدلالة الى قول بعضهم ، فخطأت من خالفني ، وأنت خطأت من خالفك في الظاهر وعند الله عز وجل .

وفد الكوفة والمأمون : وقدم وَفْدُ الكوفة الى بغداد ، فوقفوا للمأمون ، فأعرض عنهم ، فقال شيخ منهم : يا أمير المؤمنين ، يَدُك أحق يدٍ بتقبيل ؛ لعلوها في المكارم ، وبعدها من المآثم ، وأنت يوسفي [1] العفو في قلة التثريب ، مَنْ أرادك بسوء جعله الله حَصيد سيفك ، وطريد خوفك ، وذليل دولتك ، فقال : يا عمرو ، نِعْمَ الخطيب خطيبهم ، أقضِ حوائجهم فقضيت .

المأمون والزنادقة ومعهم طفيلي : وذكر ثمامة بن أشرس قال : بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب إلى قول ماني ، ويقول بالنور والظلمة ، من أهل البصرة ، فأمر بحملهم اليه بعد أن سُمُّوا واحداً واحداً ، فلما جمعوا نظر اليهم طُفَيْلي فقال : ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع فدخل في وَسَطهم ، ومضى معهم ، وهو لا يعلم بشأنهم ، حتى صار بهم الموكلون الى السفينة ، فقال الطفيلي : نزهة لا شك فيها ، فدخل معهم السفينة ، فما كان

---

١) في نسخة : وأنت توسع العفو المذنب .

بأسرع من أن جيء بالقيود ، فقيد القوم والطفيلي معهم ، فقال الطفيلي : بلغ أمر تطفيلي إلى القيود ، ثم أقبل على الشيوخ فقال : فدَيْتكم أيش أنتم؟ قالوا : بل أيش أنت ؟ ومن أنت من إخواننا ؟ قال : والله ما أدري غير أني والله رجل طفيلي خرجت في هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرأيت منظراً جميلا وعوارض حسنة وبزة ونعمة [1] فقلت : شيوخ وكهول وشباب جمعوا لوليمة ، فدخلت في وسطكم ، وحاذيت بعضكم كأني في جملة أحدكم ، فصرتم الى هذا الزورق ، فرأيته قد فُرش بهذا الفرش ومهد ورأيت سفراً مملوءة وُجرُباً وسلالاً ، فقلت : نزهة يمضون إليها الى بعض القصور والبساتين ، ان هذا اليوم مبارك ، فابتهجت سروراً ، إذ جاء هذا الموكل بكم فقيدكم وقيدني معكم ، فورد عليّ ما قد أزال عقلي ، فأخبروني ما الخبر ، فضحكوا منه وتبسموا وفرحوا به وسُرُّوا ، ثم قالوا : الآن قد حصلت في الإحصاء ، وأوثقت في الحديد ، وأما نحن فهانية غمز بنا الى المأمون ، وسندخل اليه ، ويسائلنا عن أحوالنا ، ويستكشفنا عن مذهبنا ، ويدعونا الى التوبة والرجوع عنه بامتحاننا بضروب من المحن : منها اظهار صورة ماني لنا ، ويأمرنا أن نتفُلَ عليها ، ونتبرأ منها ، ويأمرنا بذبح طائر ماء ، وهو الدُّرّاج ، فمن أجابه الى ذلك نجا ، ومن تخلف عنها قتل ، فاذا دعيت وامتحنت فأخبر عن نفسك واعتقادك على حسب ما تؤدّيك الدلالة الى القول به ، وأنت زعمت أنك طفيلي ، والطفيلي يكون معه مداخلات وأخبار ، فاقْطَعْ سَفرَنا هذا الى مدينة بغداد بشيء من الحديث وأيام الناس ، فلما وصلوا الى بغداد وأدخلوا على المأمون جعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا فيسأله عن مذهبه ، فيخبره بالإسلام ، فيمتحنه ويدعوه الى البراءة من ماني ويظهر له صورته ويأمره أن يَتفُل عليها والبراءة منها ، وغير ذلك ، فيأبون ، فيمرهم على السيف ، حتى بلغ الى الطفيلي بعد فراغه

---

١) في نسخة : وعوارض حسنة ونعمة ظاهرة .

من العشرة ، وقد استوعبوا عدة القوم ، فقال المأمون للموكلين : مَنْ هذا ؟ قالوا : والله ما ندري ، غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا بـــه ، فقال له المأمون : ما خبرك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إمرأتي طالق إن كنت أعرف من أقوالهم شيئاً ، وإنما أنا رجل طفيلي ، وقصَّ عليه خـبره من أوله إلى آخره ، فضحك المأمون ، ثم أظهر له الصورة ، فلعنها وتبرأ منها ، وقال : أعطونيها حتى أسلح عليها ، والله ما أدري ما ماني : أيهودياً كان أم مُسلماً ، فقال المأمون : يؤدَّبُ على فرط تطفله ومخاطرته بنفسه .

وكان إبراهيم بن المهدي قائماً بين يدي المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هَبْ لي ذنبه وأحدثك بحديث عجب في التطفيل عن نفسي ، قال : قـل يا إبراهيم .

ابراهيم بن المهدي يتطفل : قال : يا أمير المؤمنين ، خرجت يوماً فمررت في سِكك بغداد متطرقاً ، حتى انتهيت الى موضع ، فشممت رائحة أبازير من جناح في دار عالية ، وقدور قد فاح قتارها ، فتاقت نفسي اليها ، فوقفت على خيّاط فقلت : لمن هذه الدار ؟ فقال : لرجل من التجار مَن البزازين ، قلت : ما اسمه ؟ قال : فلان بن فلان ، فرفعت طرفي الى الجناح ، فإذا فيه شباك ، فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك ومِعصم ما رأيت أحسن منها قط ، فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور ، فبقيت باهتاً وقد ذُهِلَ عقلي ، ثم قلت للخياط : هو ممن يشرب النبيذ ؟ قال : نعم ، وأحسب أن عنده اليوم دعوة ، ولا ينادم إلا تجاراً مثله ، مستورين ، فأنا كذلك إذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب ، فقال لي الخياط : هذان منادماه ، قلت : ما اسماهما وما كُنْاهما ؟ فقال : فلان وفلان ، فحركت دابتي حتى دخلت بينهما ، وقلت : جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله ، وسايرتهما حتى انتهينا الى الباب ، فقدَّماني ، فدخلت ودخلا ، فلمـــا رآني صاحب المنزل لم يشكّ إلا أني منهما بسبيل ،

فرحب وأجلسني في أجل موضع ، فجيء يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف ، وأتينا بتلك الألوان : فكان طعمها أطيب من رائحتها ، فقلت في نفسي : هذه الألوان قد أكلتها ، وبقي الكف والمعصم ، ثم رفع الطعام فغسلنا أيدينا ، ثم صرنا الى مجلس المنادمة ، فإذا هو أنبلُ مجلس وأجلُّ فرش ، وجعل صاحب المجلس يلطف بي ويقبل علي بالحديث ، والرجلان لا يشكان أنه مني بسبيل ، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لمّا ظنّ أني منها بسبيل، حتى إذا شربنا أقداحاً خرجت علينا جارية تتثنى كأنها غصنُ بانٍ ، فسلمت غير خجِلة ، وهيئت لها وسادة ، وأتي بعُود فوضع في حجرها ، فجسته فتبينت الحذق في جسها ، ثم اندفعت تغني :

توهّمها طَرْفي فآلم خدها فصار مكان الوهم من نظري أثرُ
وصافحها كفي فآلم كفها فمن لمْسِ كفي في أناملها عَقْرُ
ومرّتْ بقلبي خاطراً فجرحتها ولم أر شيئاً قط يجرحه الفكر

فهيجت والله يا أمير المؤمنين عليّ بلابلي ، وطربت لحسن غنائها وحذقها، ثم اندفعت تغني :

أشرْت اليها : هل علمت مودتي فردّتْ بطرف العين: إني على العهد
فحدت عن الإظهار عمداً لسرها وحدت عن الإظهار أيضاً على عمد

فصحت السلامة ، وجاءني من الطرب ما لا أملك معه النفس ولا الصبر ، واندفعت تغني :

أليس عجيباً أن بيتاً يضمني وإياك لا نخشى ولا نتكلمُ
سوى أعين تشكو الهوى يجفونها وترجيع أحشاء على النار تضرم
إشارة أفواه ، وغمز حواجب وتكسير أجفان ، وكفّ يسلّم

فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حِذقها ، ومعرفتها بالغناء ، وإصابتها معنى الشعر ، وأنها لم تخرج من الفنّ الذي ابتدأته ، فقلت : بقي عليك يا جارية شيء ، فغضبت وضربت بعودها الارض ، ثم قالت : متى كنتم

تحضرون مجالسكم البُغَضَاء ؟ فندمت على ما كان مني ، ورأيت القوم قد تغيروا إليّ ، فقلت : أليس ثَمّ عودٌ ؟ قالوا : بلى يا سيدنا ، فأتيت بعود ، فأصلحت من شأنه ما أردت ، واندفعت أغني :

ما للمنازل لا يُجِبْنَ حزينا ؟ أصممن أم بعد المدى فبلينا ؟
راحُوا المشية روحة مذكورة إن متن متن ، وإن حيين حيينا

فما استتممته جيداً حتى خرجت الجارية فأكبّت على رجلي تقبلها ، وهي تقول : المعذرة والله لك يا سيدي ، فما سمعت من يغني هذا الصوت مثلك ، وقام مولاها وكل من كان عنده فصنعوا كصنعها ، وطرب القوم ، واستحثوا الشرب فشربوا بالطاسة ثم اندفعتُ أغني :

أبالله هل تُنْسِينَ لا تذكرينني وقد سَجَمَتْ عيناي من ذكرك الدّما
الى الله أشكو بُخْلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما
فردّي مُصاب القلب أنت قتلته ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو أنها أجنبية وأنّي لها بالود ما عشت مكرما

فجاء من طرب القوم يا أمير المؤمنين ما خشيت أن يخرجوا من عقولهم ، فأمسكت ساعة ، حتى اذا هدأ القوم اندفعت أغني الثالثة :

هذا محبك مَطويٌ على كمده صَبٌ، مدامعُه تجري على جسده
له يَدٌ تسأل الرحمنَ راحتَه بما به ، ويَدٌ أخرى على كبده
يا من رأى كلِفاً مستهتراً أسفاً كانت منيته في عينه ويده

فجعلت الجارية يا أمير المؤمنين تصيح : السلامة ، هذا والله الغناء يا مولاي ، وسكر القوم ، وخرجوا من عقولهم ، وكان صاحب المنزل جيد الشراب ونديماه دونه ، فأمر غلمانه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم الى منازلهم ، وخلوت معه فشربنا أقداحاً ، ثم قال : يا سيدي ، ذهب والله ما خلا من أيامي باطلا ، اذ كنت لا أعرفك ، فمن أنت يا مولاي ؟ فلم يزل يلح عليّ حتى أخبرته فقام فقبل رأسي ، وقال : يا سيدي ، واني أعجب أن يكون

هذا الأدب الا لمثلك ، واذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم ، وسألني عن قصتي وكيف حَمَلتُ نفسي على ما فعلته ، فأخبرته خـــبر الطعام والكف والمعصم ، فقال : يا فلانة ، لجارية له ، قولي لفلانة تنزل ، فجعل ينزل إليّ جواريه واحدة واحدة ، فأنظر الى كفها وأقول : ليست هي ، حتى قال : والله ما بقي غير أمي وأختي ، ولأنزلنها إليك ، فعجبت من كرمه وسَعَةِ صدره ، فقلت له : جعلت فداك ، ابدأ بالأخت قبل الأم ، فعسى أن تكون صاحبتي ، فقال : صدقت ، ففعل ، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت : هي هي ، جعلت فداك ، فأمر غلمانه من فوره فصاروا الى عشرة مشايخ من جلّة جيرانهم فأحضروا ، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم ، ثم قال: هذه أختي فلانة ، وأنا أشهدكم أني قد زوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي ، وأمهرتها عنه عشرين ألف درهم ، فرضيت وقبلت النكاح ، ودفعت اليها البدرة الواحدة ، وفرقت الأخرى على المشايخ ، وقلت لهم : اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت ، فقبضوها وانصرفوا ، ثم قال : يا سيدي أمهد لك بعض البيوت تنام مع أهلك ، فأحشمني والله يا أمير المؤمنين ما رأيت من كرمه وسعة صدره ، فقلت : بل أحضر عمارية وأحملها الى منزلي ، فقال: افعل ما شئت ، فأحضرت عمارية وحملتها الى منزلي ، فوحقك يا أمـــير المؤمنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاق عنه بعض دوري .

فتعجب المأمون من كرم ذلك الرجل وأطلق الطفيلي ، وأجازه بجائزة حسنة وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل ، فصار بعد [1] من خواص المأمون وأهل مودته ، ولم يزل معه على أفضل الأحوال السارة في المنادمة وغيرها .

اسحاق الموصلي وكلثوم العتابي عند المأمون : وذكر المبرد وثعلب قالا : كان كلثوم العتّابي واقفاً بباب المأمون ، فجاء يحيى بن أكثم ، فقـــال له

---

١) في نسخة :فصار بعد .

العتابي : إنْ رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني ، قال : لست بحاجب ، قال: قد علمت ، ولكنك ذو فضل ، وذو الفضل مِعْوانٌ ، قال : سلكت بي غير طريقي ، قال : إن الله قد ألحقك بجاه ونعمة منه ، فهما مقيمان عليك بالزيادة إن شكرت ، وبالتقتير إن كفرت ، وأنا لك اليوم خَيرٌ منك لنفسك ، أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك ، ولكل شيء زكاة ، وزكاة الجاه بَذله للمستمين ، فدخل يحيى فأخبر المأمون الخبر ، فأدخل اليه العتابي ، وفي المجلس إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فأمره بالجلوس ، وأقبل يسأله عن أحواله وشأنه ، فيجيبه بلسان ناطق ، فاستظرفه المأمون ، وأخذ في مداعبته، فظن الشيخ أنه قد استخف به، فقال : يا أمير المؤمنين،الإيناس قبل الإبساس ، فاشتبه عليه قوله فنظر الى إسحاق فغمزه بعينه ثم قال : ألف دينار ، فأتي بها فوضعت بين يدي العتّابي ، ثم دعا إلى المفاوضة ، وأغرى المأمون إسحاق بالعبث به ، فأقبل إسحاق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد عليه ، فعجب منه ، وهو لا يعلم أنه إسحاق ، ثم قال : أيأذن أمير المؤمنين في مسألة هذا الرجل عن اسمه ونسبه ؟ فقال : افعل : فقال له العتابي : من أنت ؟ وما اسمك ؟ قال : أنا من الناس واسمي كل بصل ! فقال له العتابي : أما النسبة فقد عرفت ، وأما الاسم فمنكر ، وما كل بصل من الأسماء ؟ فقال له إسحاق : ما أقلّ إنصافك ، وما كلثوم ؟ والبصل أطيب من الثوم ، قال العتابي : قاتلك الله ! ما أملحك !! ما رأيت كالرجل حلاوة ، أفيأذن أمير المؤمنين في صِلته بما وصلني به فقد والله غلبني ؟ فقال له المأمون : بل ذلك مُوَفَّر عليك ونأمر له بمثله ، فانصرف إسحاق الى منزله ، ونادمه بقية يومه .

العتابي : وكان العتابي من أرض جند قنسرين والعواصم ، وسكن الرقة من ديار مُضَرَ ، وكان من العلم والقراءة والأدب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية

المجالسة وبراعة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجَوْدة الحفظ [1] وصحة القريحة على ما لم يكن كثير من الناس في عصره .

وذكر أنه قال : كاتب الرجل لسانه ، وحاجبه وجهه ، وجليسه كله ، ونظم في ذلك شعراً فقال :

لسان الفتى كاتبه ووَجْهُ الفتى حاجبه
ونـدْمانه كلُّـه وكلٌّ له واجبـه

وذكر عنه أنه قال : إذا وليت عملاً فانظر مَنْ كاتبك ، فإنما يعرف مقدارك مَنْ بعد عنك بكاتبك ، واستعقل حاجبك ، فإنمـا يقضي عليك الوفود قبل الوصول اليك بحاجبك ، واستكرم واستطرب جليسك ونديمك ، فإنما يوزَن الرجل بمن معه .

بين كاتب ونديم : وقد فاخر كاتب نديما فقال الكاتب : أنا معونة وأنت مؤونة ، وأنا للجد وأنت للهزل ، وأنا للشدة وأنت للذة ، وأنا للحرب وأنت للسلم ، فقال النديم : أنا للنعمة وأنت للنقمة ، وأنا للحظوة وأنت للهنة ، وتقوم وأجلس ، وتحتشم وأنا مؤنس ، تدأب لحاجتي ، وتشقى بمـا فيه سعادتي ، وأنا شريك وأنت معين ، وأنا قرين وأنت تابـع [2] ، وانما سميت نديماً للنـدم على مفارقتي .

وللعتابي أخبار حسان ، وتصنيفات ملاح ، في ذكرها خروج عمـا اليه قصدنا ، ونحوه يمّمنا ، وإنما ذكرنا عنه هذه الفصول لتغلغل الكلام بنا إليها وتشعبه نحوها .

رجل يرفع قصة للمأمون : وحكى الجوهري عن العتبي ، عن عبـاس الديري ، قال : رفع رجل قصة إلى المأمون ، وسأله أن يأذن له في الدخول عليه ، والاستماع منه ، فأذن له ، فدخل فسلم ، فقال له المأمون : تكـلم

---

١) في نسخة : وجودة الخط .
٢) في نسخة : وأنا نائم وأنت قرين .

بحاجتك ، قال أخبر أمير المؤمنين أن مصائب الدهر وأعاجيب الأيام ومحن الزمان قصدتني فأخذت مني ما كانت الدنيا أعطتني ، فلم تبق لي ضيعة إلا خربت ، ولا نهر إلا اندقر[1] ، ولا منزل إلا تهدّم ، ولا مال إلا ذهب ، وقد أصبحتُ لا أملك سَبَداً ولا لَبَداً ، وعليّ دَيْن كثير ، ولي عيال وأطفال وصبية صغار ، وأنا شيخ كبير ، قد قعدت بي المطالب ، وكبرت عني المكاسب ، وبي حاجة إلى نظر أمير المؤمنين وعطفه ، قال فبينا هو في الكلام إذ ضَرَطَ ، فقال : وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنته ، ولا والله ما ظهر مني قط إلا في موضعه ؛ فقال المأمون لجلسائه : ما رأيت قط أقوى قلباً ولا أرْبطَ جأشاً ولا أشد نفساً من هذا الرجل ، ثم أمر له بخمسين ألف درهم مُعجّلة .

المأمون وأبو العتاهية : قال أبو العتاهية : وَجّه إليّ المأمون يوماً فصِرْتُ إليه فألفيته مطرقاً متفكراً مغموماً ، فأحجمت عن الدنو إليه وهو على تلك الحال ، فرفع رأسه وأشار بيده أن ادْنُ ، فدنوت ، فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال : يا إسماعيل ، شأن النفس الملل ، وحب الاستطراف ، والأنس بالوحدة ، كما نأنس بالألفة ، قلت أجل يا أمير المؤمنين ، ولي في هذا بيت شعر ، قال : وما هو ؟ قلت :

لا يُصْلح النفس اذ كانت مصرفة إلا التنقّلُ من حال الى حال

قال : أحسنت زدني ، فقلت : لا أقدر على ذلك ، وآنسته بقية يومه ، وأمر لي بمال ، فانصرفت .

المأمون ورجل عامي : ويحكى أن المأمون أمر بعض خواصّه من خدمه أن يخرج فلا يرى أحداً في الطريق إلا أتى به كائناً مَنْ كان من رفيع أو خسيس ، فأتاه برجل من العامة ، فدخل وعنده المعتصم أخوه ويحيى بن أكثم

---

١) في نسخة : الا أبدى .

ومحمد بن عمرو[1] الرومي ، وقد طبخ كل واحد منهم قدراً ، فقال محمد بن إبراهيم الطاهري للرجل العامي : هؤلاء من خواص أمير المؤمنين فأجبهم عما يسألون ، فقال المأمون : الى أين خرجت في هذا الوقت وقد بقي عليك من الليل ثلاثُ ساعاتٍ ؟ فقال : غرني القمر ، وسمعت تكبيراً فلم أشك أنه أذان ، فقال له المأمون : اجلس ، فجلس ، فقال له المأمون : قد طبخ كل واحد منا قِدْراً هوذا يقدم اليك من كل واحد منها قَدْراً فذق ذلك فأخبر عن فضائلها وما ترى من طيبها ، فقال : هاتوا ، فقدمت في طبق كبير كلها موضوعة عليه لا تميز بينها ، ولكل واحدة ممن طبخها علامة ، فبدأ فذاق قدراً طبخها المأمون فقال : زه ، وأكل منها ثلاث لقمات ، وقال : أما هذه فكأنها مسكة وطباخها حكيم نظيف ظريف مليح ، ثم ذاق قدر المعتصم ، فقال: هذه والله فكأنها والأولى من يد واحدة خرجتا ، وبحكمة متساوية طبختا ، ثم ذاق قدر محمد بن عمرو الرومي فقال: وهذه قِدْرُ طباخٍ ابن طباخ أجاد ما أحكمه ، ثم ذاق قدر يحيى بن أكثم القاضي فأعرض بوجهه ، وقال: شه ، هذه والله جعل طباخها فيها مكان بصلها خرا ، فضحك القوم وذهب بهم الضحك كلَّ مَذْهَبٍ ، وقعد يحادثهم ويطايبهم ويتلهّى معهم ، وطابوا معه ، فلما برق الفجر قال له المأمون : لا يخرجنّ منك ما كنا فيه ، وعلم أنه علم بهم ، فوصله بأربعة آلاف دينار[2] ، وقسّط له على أصحاب القدور كل واحد منهم على قدر مرتبته ، وقال : إياك ان تعود الى الخروج في مثل هذا الوقت مرةً أخرى ، فقال لا أعدمكم الله الطبيخ ولا أعدمني الخروج! فسألوه عن تجارته ، وعرفوا منزله ، وجعل يعدُّ في خدمة المأمون وخدمة الجميع ، وصار في جملتهم .

عي المأمون عن جواب ثلاثة : وحدث أبو عباد الكاتب — وكان خاصاً

---

١) في نسخة : محمد بن عمر .

٢) في نسخة : باربعة آلاف درهم .

بالمأمون — قال : قال لي المأمون : ما أعياني إلا جواب ثلاثة أنفس : صرت الى أم ذي الرياستين أعزيها عنه فقلت :لا تأسي عليه ولا تحزني لفقده ، فإن الله قد أخلف عليك مني ولداً يقوم لك مقامه ، فمها كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضين عـــني منه ، فبكت ، ثم قالت : يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أحزن على ولد أكسبني ولداً مثلك ؟ وأتيت برجل قد تنبأ فقلت له : مَنْ أنت ؟ قال : موسى بن عمران عليه السلام ، فقلت : ويحك ! إن موسى بن عمران عليه السلام كانت له آياتٌ ودلالاتٌ بَانَ بهـا أمره ، منها أنه ألقى عصاه فابتلعت كيْدَ السَّحَرة ، ومنها إخراجه يده من جيبه وهي بيضاء ، وجعلت أعدد عليه ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة، وقلت له : لو أتيتني بشيء واحدٍ من علاماته او آية من آياتـه كنت أول من آمن بك ، وإلا قتلتك ، فقال : صدقت ، إلا أني أتيت بهذه العلامات لما قال فرعون أنا ربكم الأعلى ، فإن قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات بمثل ما أتيته به ، والثالثة أن أهل الكوفة اجتمعوا يَشْكُون عاملا كنت أحمد مذهبه وأرتضي سيرته ، فوجّهت اليهم إني أعلم سيرة الرجل ، وأنا عازم على القعود لكم في غداة غَـدٍ ، فاختاروا رجلا يتولى المناظرة عنكم ، فأنا أعلم بكثرة كلامكم ، فقالوا : ما فينا من نرتضيه لمناظرة أمير المؤمنين ، إلا رجل أطروش ، فإن صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك ، فوعدتهم الصبر عليه ، وحضروا من الغد ، فأمرت بالرجال فدخلوا والأطروش ، فلما مثل بينيديّ أمرتهم بالجلوس، ثم قلت له : ما تشكو من عاملكم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين، هو شر عامل في الأرض ، أما في أول سنة ولينا فإنا بعنا أثاثاتنا وعَقارَنا ، وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخائرنا ، وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغثنا بأمير المؤمنين ليرحـم شكوانا ويتطوّلَ علينا بالأمر بصرفه عنا ، فقلت له : كذبت[1] لا أمان لك ، بل هو رجل أحمدتُ سيرَتهُ ومذهبه ،

---

١) في نسخة : كذبت ، لا أم لك .

وارتضيت دينه وطريقته ، واخترته لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم على عمالكم ، قال : يا أمير المؤمنين ، صدقْتَ وكذبْتُ انا ! ولكن هـذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعفته وعدله وإنصافه ، كيـف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد التي قـد ألزمك الله عز وجل من العناية بأمورها مثل ما ألزمك من العناية بأمرنا ! فاستعمله على هذه البلاد حتى يشملهم من إنصافه وعدله مثل الذي شملنا ، فقلت له ، قم في غير حفظ الله ، فقد عزلته عنكم.

مناظرة المأمون للفقهاء : وكان يحيى بن أكثم يقول : كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فـاذا حضر الفقهاء ومَنْ يناظره من سائر أهل المقالات أُدخلوا حجرة مفروشة ، وقيل لهم : انزعوا أخفافكم ، ثم أحضرت الموائد ، وقيل لهم : أصيبوا من الطعام والشراب وجدّدوا الوضوء ، ومن خفّه ضيق فلينزعه ، ومن ثقلـت عليه قلنسوته فليضعها ، فاذا فرغوا أتوا بالمجامرة فبخروا وطيبوا ، ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ، ويناظرهم أحسن مناظرة ، وأنصفها وأبعدها من مناظرة المتجبرين ، فلا يزالون كذلك الى أن تزول الشمس ، ثم تنصب الموائد الثانيه فيطعمون وينصرفون ، قال : فإنه يوماً لجالسٌ اذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب فقال : يا أمير المؤمنين ، رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غـلاظ مشمرة ، ويطلب الدخول للمناظرة ، فقلت : إنه بعض الصوفية ، فأردت بأن أشير أن لا يؤذن له ، فبدأ المأمون فقال : ائذن له ، فدخل رجل عليه ثيابٌ قد شمرها ونعله في يده ، فوقف على طرف البساط فقـال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال المأمون : وعليك السلام ، فقال : أتأذن لي في الدنو منك ؟ قال : ادْنُ ، فدنا ، ثم قال : اجْلِسْ ، فجلس ، ثم قال: أتأذن في كلامك؟ فقال : تكلم بما تعلم أن لله فيـه رضا ، قال : أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت قد جلسته أباجتماع من المسلمين عليك ، ورضاً منـك ، أم بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك ؟ قال : لم أجلسه باجتماع منهم ولا بمغالبة لهم ، إنما

كان يتولّى أمر المسلمين سلطان قبلي احْمَدَه المسلمون[1] إما على رضا واما على كره ، فعقد لي ولآخر معي ولاية هذا الأمر بعده في أعناق مَنْ حضره من المسلمين ، فأخذ عـلى من حضر بيتَ الله الحرام من الحاجّ البَيْعَةَ لي ولآخر معي فأعطوه ذلك اما طائعين واما كارهين ، فمضى الذي عقد له معي على هذه السبيل التي مضى عليها ، فلما صار الأمر اليّ علمت أني احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على الرضا ، ثـم نظرت فرأيت أني متى تخلّيْتُ عن المسلمين اضطرب حبل الإسلام ومرج عهدهم ، وانتقضت أطرافه ، وغلب الهرج والفتنة ، ووقع التنازع ، فتعطلت أحكام الله سبحانه وتعالى ، ولم يحجّ أحد بيته ، ولم يجاهد في سبيله ، ولم يكن لهم سلطان يجمعهم ويَسُوسهم ، وانقطعت السبل ، ولم يؤخذ لمظلوم من ظالم ، فقمت بهذا الأمر حياطة للمسلمين ، ومجـاهداً لعدوهم ، وضابطاً لسبلهم ، وآخذاً على أيديهم ، الى أن يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم على الرضا به ، فأسلّم الأمر اليه ، وأكون كرجل من المسلمين وأنت أيها الرجل رسولي الى جماعة المسلمين ، فمتى اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الأمر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وقام ، فأمر المأمون عليّ ابن صالح الحاجب بأن ينفذ في طلبه[2] مَنْ يعرف مقصده ، ففعل ذلك ثم رجع وقال : وجهت يا أمير المؤمنين من اتبع الرجل فمضى الى مسجد فيه خمسة عشر رجلاً في هيئته وزيه ، فقالوا له : لقيت الرجـل ؟ فقال : نعم ! قالوا : فما قال لك ؟ قال : ما قال لي الا خيراً ، ذكر أنـه ضبط أمور المسلمين الى أن تأمن سُبُلُهم ، ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله ، ويأخذ للمظلوم من الظالم ، ولا يعطل الأحكام ، فاذا رضي المسلمون برجل وسلم

---

١) في نسخة : احتمله المسلمون .

٢) في نسخة : أن يوجه من يتبعه حتى يعلم أين يقصد .

الأمر اليه وخرج اليه منه ، قالوا : ما نرى بهذا بأساً ، وافترقوا ، فأقبل المأمون على يحيى ، فقال : كفينا مؤنة هؤلاء بأيسر الخطب ، فقلت : الحمد لله الذي ألهمك يا أمير المؤمنين الصواب والسداد في القول والفعل .

يحيى بن أكثم قاضي البصرة : قال المسعودي : وكان يحيى بن أكثم قد ولي قضاء البصرة قبل تأكد الحال بينه وبين المأمون ، فرفع إلى المأمون أنه أفسد أولادهم بكثرة لواطه ، فقال المأمون : لو طعنوا عليه في أحكامه قبل ذلك منهم ، قالوا : يا أمير المؤمنين ، قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكبائر ، واستفاض ذلك عنه ، وهو القائل يا أمير المؤمنين ، في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم في أوصافهم قوله المشهور ؛ فقال المأمون : وما الذي قال ؟ فدفعت إليه القصة فيها جُمَلٌ مما رمي به وحكي عنه في هذا المعنى ، وهو قوله :

أربعة تفتن ألحاظهم فمين من يعشقهم ساهره
فواحد دنياه في وجهه منافق ليست له آخره
وآخر دنياه مفتوحة من خلفه آخرة وافره
وثالث قد حاز كلتيهما قد جمع الدنيا مع الآخره
ورابع قد ضاع ما بينهم ليست له دنيا ولا آخره

فأنكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه ، وقال : أيكم سمع هذا منه ؟ قالوا : هذا مستفاض من قوله فينا يا أمير المؤمنين ، فأمر بإخراجهم عنه ، وعزل يحيى عنهم .

في يحيى وما كان عليه بالبصرة يقول ابن أبي نعيم :

يا ليت يحيى لم يلده أكثمُ ولم تطأ أرض العراق قدمُهُ
ألوطُ قاضٍ في العراق نعله أي دواة لم يلقها قلمه
وأي شِعْبٍ لم يلجه أرقمه

وضرب الدهر ضربانه فاتصل يحيى بالمأمون ونادمه ، ورخّص له في أمور كثيرة ، فقال له يوماً : يا أبا محمد ، من الذي يقول :

قاض يرى الحدّ في الزناء ، ولا يرى على من يلوط من باس

قال : ذلك ابن أبي نعيم يا أمير المؤمنين ، وهو القائل :

أميرُنَا يرتشي ، وحاكمنا يلوط ، والرأس شر ما راس
قاضٍ يرى الحد في الزناء ، ولا يرى على من يلوط من باس
ما أحسب الجور ينقضي وعلى الـ أمة وَال من آل عباس

فأطرق المأمون خجلا ساعة ، ثم رفع رأسه وقال : ينفى ابن أبي نعيم إلى السند .

وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في سفر ركب معه بمنطقة وقَبَاء وسيف بمعاليق وساسية[1] وإذا كان الشتاء ركب في أقْبِيَةِ الخزّ وقلانس السمّور والسروج المكشوفة ، وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط أن المأمون أمره أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون في أموره ، ففرض أربعمائة غلام مُرْداً اختارهم حسان الوجوه ، فافتضح بهم ، وقال في ذلك راشد بن إسحاق يذكر ما كان من أمر يحيى في الفرض :

خليليّ انظـرا متعجّبَيْنِ لأظرف منظر مَقَلَتْهُ عيني
لفرضٍ ليس يقبل فيه إلا أسيل الخد حـلو المقلتين
وإلا كلُّ أشقر أكْثَمِيٍّ قليل نبـات شعر العارضين
يقـدم دون موقـف صاحبيه بقـدر جمـاله وبقبح ذين
يقودهُمُ إلى الهيجاء قاضٍ شديد الطعن بالرمح الرُّدَيْنِي
إذا شهد الوغى منهم شجاع تجـدّل للجبين وللـيـدين

---

١) في نسخة : وشاشية .

يقودهم على علم وحلم ليوم سلامة لا يوم حين
وصار الشيخ منحنياً عليه بمدبجه يحوز الركبتين
يغادرهم إلى الأذقان صرعى وكلهم جريح الخصيتين

وفيه يقول راشد أيضاً :

وكنا نرجّي أن نرى العدل ظاهراً فأعقبنا بعد الرجاء قنوطُ
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلُها وقاضي قضاة المسلمين يلوط ؟

وكان يحيى بن أكثم بن عمرو بن أبي رباح من أهل خراسان من مدينة مرو ، وكان رجلا من بني تميم ، وسخط عليه المأمون في سنة خمس عشرة ومائتين وذلك بمصر ، وبعث به إلى العراق مغضوباً عليه ، وكان قد كتب الحديث وتفقّه للبصريين كعثمان البَتّيّ وغيره ، وله مصنفات في الفقه وفي فروعه وأصوله ، وكتاب أفرده سماه بكتاب «التنبيه» يردّ فيه على العراقيين وبينه وبين أبي سليمان أحمد بن أبي دُوَاد بن علي مناظرات كثيرة .

وفاة الامام الشافعي : وفي خلافة المأمون كانت وفاة أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي ، في رجب ليلة الجمعة ، وذلك سنة أربع ومائتين ، ودفن صبيحة الليلة ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وصلى عليه السري بن الحكم أميرُ مصر يومئذ ، كذلك ذكر عكرمة بن محمد ابن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن ، وذكر أيضاً محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل ذلك ، ودفن الشافعي بمصر بحومة[1] قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم ، وبين قبورهم وعند رأسه عمود من الحجر كبير ، وكذلك عند رجليه ، وعلى العالي الذي عند رأسه حفر قد كتب فيه في ذلك الحجر « هذا قبر محمد بن إدريس الشافعي أمين الله » وما

١) في نسخة : نحو قبور الشهداء .

ذكرنا فمشهور بمصر ، والشافعي يتفق نسبه مع بني هاشم وبني أمية في عبد مناف ، لأنه من ولد المطلب بن عبد مناف ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « نحن وبنو المطلب كهاتين » وأشار بأصبعيه مضمومتين ، وقد كانت قريش حاصَرَتْ بني المطلب مع بني هاشم في الشِّعْبِ .

وحدثني فقير بن مسكين عن المزني بهذا ، وكان فقير يحدث عن المزني ، وكان سماعنا من فقير بن مسكين بمدينة أسوان بصعيد مصر ، قال : قال المزني : دخلت على الشافعي غـــداة وفاته ، فقلت له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولإخواني مفارقا ، وبكأس المنية شاربا ، ولا أدري إلى الجنة تصير روحي فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ، وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جَعَلْتُ الرجا مني لعفوك سُلَّما
تعاظمني ذنبي ، فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

أبو داود الطيالسي وابن الكلبي : وفي هذه السنة الذي مات فيها الشافعي — وهي سنة أربع ومائتين — مات أبو داود سليمان بن داود الطيالسي ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، وفيها مات هشام بن محمد بن السائب الكلبي .

المأمون ورجل يدعي النبوة : وادعى رجل النبوة بالبصرة أيام المأمون ، فحمل إليه مُوثَقاً بالحديد ، فمثل بين يديه ، فقال له : أنت نبي مرسل ؟ قال : أما الساعة فأنا مُوثَقٌ ، قال : ويلـــك !! مَنْ غرك ؟ قال : أبهذا تخاطب الأنبياء ؟ أما والله لولا أني مُوثَقٌ لأمرت جبريل أن يُدَمْدِمها عليكم ؟ قال له المأمون : والموثق لا تجاب له دعوة ؟ قال : الأنبياء خاصة اذا قيدت لا يرتفع دعاؤها ، فضحك المأمون ، وقـال : من قيدك ؟ قال : هذا الذي بين يديك ، قال : فنحن نطلقك ونأمر جبريل أن يدمدمها ، فإن أطاعك آمنا بك وصدقناك ، فقال : صدق الله إذ يقول : (فلا يؤمنوا حتى

يروا العذاب الأليم) إن شئت فافعل ، فأمر بإطلاقه ، فلما وجد راحة العافية ، قال : يا جبريل ، ومَدّ بهـا صوته ، ابعثوا من شئتم فليس بيني وبينكم الآن عمل ، غيري يملك الأموال وأنا لا شيء معي ، ما يذهب لكم في حاجة إلا كشخان فأمر بإطلاقه والإحسان اليه .

المأمون ورجل يدعي انه ابراهيم الخليل : وحدث ثُمامة بن أشرس قال: شهدت مجلساً للمأمون وقد أتي برجل ادعى أنـه إبراهيم الخليل ، فقال له المأمون : ما سمعت بأجرأ على الله من هذا ، قلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في كلامه ، قال : شأنك وإياه ، قلت : يا هذا إن إبراهيم عليه السلام كانت له براهين ، قال : وما براهينه ؟ قلـت : أضْرِمَتْ له النار وألقي فيها فكانت عليه برداً وسلاماً ، فنحن نُضْرِمُ لك ناراً ونطرحك فيها فإن كانت عليك برداً وسلاماً كما كانت عليه آمَنّا بك وصدقناك ، قال: هات ما هو ألينُ علي من هذا ، قلت : فبراهين موسى عليه السلام ، قال : وما هي ؟ قلت : ألقى العصا فـاذا هي حية تسعى تَلْقَفُ ما يأفكون ، وضرب بها البحر فانفلق ، وبياض يده من غير سوء ، قال : هذا أصعب ، ولكن هات ما هو ألين عليّ من هذا ،قلت:فبراهين عيسى عليه السلام ،قال:وما براهينه ؟ قلت : إحياء الموتى ، فقطع الكلام في براهين عيسى وقال: جِئْتَ بالطامّةِ الكبرى ، دعني من براهين هذا ، قلت : فلا بد من براهين ، قال : ما معي من هذا شيء، وقد قلت لجبريل إنكم توجهونني الى شياطين فأعطوني حجة أذهب بها وإلا لم أذهب ، فغضب جبريل عليه السلام عليّ ، وقال : جئت بالشر من ساعة ، اذهب أولا فانظر ما يقول لـك القوم ، فضحك المأمون وقال : هذا من الأنبياء التي تصلح للمنادمة .

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة خَلَعَ المأمون أخـاه القاسم ابن الرشيد من ولاية العهد .

خروج ابي السرايا وابن طباطبا وقوم من العلويين : وفي سنة تسـع

وتسعين ومائة خرج أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق ، واشتد أمره ، ومعه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ، وهو ابن طَبَاطبا ، ووثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود ابن الحسن بن الحسن بن علي رحمهم الله ، ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي عليهم السلام ، وزيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فغلبوا على البصرة .

وفي هذه السنة مات ابن طباطبا الذي كان يدعو اليه ابو السرايا ، وأقام أبو السرايا مكانه محمد بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي .

وظهر في هذه السنة باليمن — وهي سنة تسع وتسعين ومائة — إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي ، وظهر في أيام المأمون بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمهم الله ، وذلك في سنة مائتين ، ودعا لنفسه ، واليه دعت السبطية[1] من فرق الشيعة وقالت بإمامته وقد افترقوا فرقاً : فمنهم مَنْ غلا ، ومنهم من قصر ، وسلك طريق الإمامية ، وقد ذكرنا في كتاب « المقالات في أصول الديانات » وفي كتاب « أخبار الزمان » من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الداثرة ، في الفن الثلاثين من أخبار خلفاء بني العباس ومن ظهر في أيامهم من الطالبيين ، وقيل : إن محمد بن جعفر هذا دعا في بدء أمره وعنفوان شبابه الى محمد بن ابراهيم بن طباطبا صاحب أبي السرايا ، فلما مات ابن طباطبا — وهو محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن — دعا لنفسه ، وتسَمّى بأمير المؤمنين ، وليس في آل محمد ممن ظهر لإقامة الحق ممن سلف وخلف قبله وبعده مَنْ تسمى بأمير المؤمنين غير محمد بن جعفر هذا ، وكان يسمى بالديباجة ؛ لحسنه وبهائه ، وما كان عليه من البهاء والكمال وكان له بمكة ونواحيها قصص حمل فيها الى المأمون بخراسان ، والمأمون يومئذٍ بمَرْو ،

---

١) في نسخة : السمطية .

فأمنه المأمون ، وحمله معه الى جرجان فلما صار المأمون مات محمد بن جعفر ، فدفن بها ، وقد أتينا على كيفية وفاته وما كان من أمره وغيره من آل أبي طالب ومقاتلهم ببقاع الارض في كتابنا « حدائق الأذهان » في أخبار آل أبي طالب ومقاتلهم في بقاع الأرض .

ظهور ابن الافطس : وظهر في أيام المأمون ايضاً بالمدينة الحسين بن الحسن ابن علي بن علي بن الحسين بن علي ، وهو المعروف بابن الأفطس ، وقيل : انه دعا في بدء أمره الى ابن طباطبا ، فلما مات ابن طباطبا دعا الى نفسه والقول بإمامته وسار الى مكة فأتى الناس وهم بمنى ، وعلى الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي ، فهرب داود ، ومضى الناس الى عرفة ، ودفعوا الى مزدلفة بغير إنسان عليهم من ولد العباس ، وقد كان ابن الأفطس وافى الموقف بالليل ، ثم صار إلى المزدلفة والناس بغير إمام فصلى بالناس ، ثم مضى الى منى ، فنحر ودخل مكة وجرد البيت مما عليه من الكسوة إلا القباطي البيض فقط .

الظفر بأبي السرايا : وفي سنة مائتين ظفر حماد المعروف بالكندغوش بأبي السرايا ، فأتى به الحسن بن سهل ، فقتله وصلبه على الجسر ببغداد ، وقد أتينا في كتابنا « أخبار الزمان » على خبر أبي السرايا وخروجه وما كان منه في خروجه وقتله عبدوس بن محمد بن أبي خالد ومن كان معه من قواد الأبناء واستباحته عسكره .

قال المسعودي : وفي سنة مائتين بعث المأمون برجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الرضا لإشخاصه ، فحمل اليه مكرما ، وفيها أمر المأمون بإحصاء ولد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم ، فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً .

المأمون وعلي بن موسى الرضا : ووصل الى المأمون أبو الحسن علي بن

موسى الرضا ، وهو بمدينة مَرْوَ ، فأنزله المأمون أحسن انزال ، وأمر المأمون بجميع خواص الأولياء ، وأخبرهم أنه نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم ، فلم يجد في وقته احداً افضل ولا أحق بالأمر من علي بن موسى الرضا ، فبايع له بولاية العهد ، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم ، وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أم الفضل ، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام وأظهر بدلاً من ذلك الخضرة في اللباس والأعلام وغير ذلك ، ونمي ذلك الى مَن بالعراق من ولد العباس ، فأعظموه اذ علموا ان في ذلك خروج الأمر عنهم ، وحج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر اخو الرضا بأمر المأمون ، واجتمع مَن بمدينة السلام من ولد العباس ومواليهم وشيعتهم على خلع المأمون ومبايعة ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شِكلة ، فبويع له يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة اثنتين ومائتين ، وقيل ان ذلك في سنة ثلاث ومائتين .

مقتل الفضل بن سهل : وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل ذو الرياستين في حمام غيلة ، وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان ، وذلك في دار المأمون ، في مسيره الى العراق فاستعظم المأمون ذلك وقتل قتلته ، وسار المأمون الى العراق .

موت علي بن موسى الرضا : وقبِضَ علي بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله وأكثر منه ، وقيل : انه كان مسموماً ؛ وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين ، وصلى عليه المأمون ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وقيل : سبع وأربعين سنة وستة اشهر . وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة ، وكان المأمون زوَّجَ ابنته ام حبيبة لعلي بن موسى الرضا ، فكانت احدى الأختين تحت محمد بن علي بن موسى ، والأخرى تحت أبيه علي بن موسى .

ابراهيم بن المهدي يخرج على المأمون : واضطربت بغداد في أيام إبراهيم ابن المهدي ، وثارت الرويبضة [١] ، وسموا أنفسهم المطوعة [٢] ، وهم رؤساء العامة والتوابع ، ولما قرب المأمون من مدينة السلام صلى ابراهيم بن المهدي بالناس في يوم النحر ، واختفى في يوم الثاني من النحر ، وذلك في سنة ثلاث ومائتين ، فخلعه أهل بغداد ، وكان دخول المأمون بغداد سنة أربع ومائتين ، ولباسه الخضرة ، ثم غير ذلك ، وعاد إلى لباس السواد ، وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة اليه .

خروج بابك الخرمي : وفي سنة أربع ومائتين كان القحط العظيم ببلاد المشرق والوباء بخراسان وغيرها ، وفيها كان خروج بابك الخرمي ببلاد البدين في اصحاب جاويذان بن شهرك ، وقد قدمنا ذكرنا بلاد بابك ، وهي البدين من أرض أذربيجان والران والبيلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل الفتح والباب والأبواب ونهر الراس وجريانه نحو بلاد البدين .

الظفر بابراهيم : وبَثّ المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي ، وقد علم باختفائه فيها ، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومائتين في زي امرأة ، ومعه امرأتان ، أخذه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد ، فأدخل الى المأمون فقال : هيه يا إبراهيم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وليُّ الثار مُحكَّم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو ، كما جعل كل ذي ذنب دوني ، فان تعاقب فبحقك ، وإن تعفو فبفضلك ، قال : بل العفو يا ابراهيم ، فكبر ثم خرّ ساجداً ، فأمر المأمون فصيرت المقنعة التي كانت عليه على صدره ليرى الناس الحال التي أخذ عليها ، ثم أمر به فصير في دار الحرس أياماً ينظر الناس اليه ، ثم حول إلى أحمد بن أبي خالد ، ثم رضي عنه من بعد أن كان وكل به ، فقال إبراهيم

---

١) في نسخة : الرويضة . ٢) في : المطوعية .

في ذلك من كلمة له :

إن الذي قسَمَ المكارم حازها من صلب آدم للإمام السابع
جمع القلوب عليك جامع أهلها وحَوى ودادك كل خير جامع
فبذلت أعظم ما يقوم بحمله وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ، ولم يشفع إليك بشافع

زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل : وانحدر المأمون الى فم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين ، وأملك بخديجة ابنة الحسن بن سهل التي تسمى بوران ، ونثر الحسن في ذلك الإملاك من الأموال ما لم ينثره ولم يفعله ملك قط في جاهلية ولا في إسلام ، وذلك أنه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسكٍ فيها رقاع بأسماء ضِياعٍ وأسماء جَوارٍ وصفات دواب وغير ذلك ، فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها فقرأ ما فيها فيجد على قدر إقباله وسعوده فيها ، فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول له : ضيعة يقال لها فلانة الفلانية من طَسُّوج كذا من رُسْتاق كذا ، وجارية يقال لها فلانة الفلانية ، ودابة صفتها كذا ، ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافِجَ المسك وبيض العنبر ، وأنفق على المأمون وقواده وعلى جميع أصحابه ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده حتى المكارين والحمالين والملاحين وكل من ضمه العسكر من تابع ومتبوع مرتزق وغيره ، فلم يكن أحد من الناس يشتري شيئاً في عسكر المأمون مما يطعم ولا مما تعتلفه البهائم ، فلما أراد المأمون أن يصعد في دجلة منصرفاً الى مدينة السلام قال للحسن : حوائجك يا أبا محمد ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أسألك أن تحفظ عليّ مكاني من قلبك ، فإنه لا يتهيأ لي حفظه إلا بك ، فأمر المأمون بحمل خراج فارس وكور الأهواز اليه سنة ، فقالت في ذلك الشعراء فأكثرت ، وأطنبت الخطباء في ذلك وتكلمت ، فمما استظرف مما قيل في ذلك من الشعر قول محمد بن حازم الباهلي :

بارك الله للحسَنْ ولبورانَ في الختَنْ
يا ابن هارون قد ظفر ت ولكن ببنت من

فلما نمي هذا الشعر الى المأمون قال : والله ما ندري خيراً أراد أم شراً .

اهل المأمون يحملونه على قتل ابراهيم بن المهدي : ودخل ابراهيم بن المهدي يوماً على المأمون بعد مدة من الظفر به فقال : ان هذين يحملانني على قتلك — يعني المعتصم اخاه والعباس بن المأمون — فقال : ما اشارا عليك الا بما يُشار به على مثلك ، ولكن تدعْ ما تخاف لما ترجو ، وأنشد :

رددتَ مالي ولم تبخَل عليّ به وقبل ردك مالي قد حقنتَ دمي
فبؤت منها وما كافيتها بيــدٍ هما الحياتان من موت ومن عــدم
البر وطّأ منك العذر عندك لي فيما أتيت ، ولم تعذل، ولم تــلم
وقام عذرك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غــير متهم

ولابراهيم اخبار حسان ، وأشعار ملاح ، ومـــا كان من أمره في حال اختفائه في سويقة غالب ببغداد ، وتنقله من موضع الى موضع بها ، وخبره في الليلة التي قبض عليه فيها ، وقد أتينا على جميعها فيما سميــنـا من كتبنا التي كتابُنا هذا تال لها ومنبه عليها .

وقد صنف يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابراهيم بن المهدي كتباً منها: كتابه في أخبار المتطببين مع الملوك في المآكل والمشارب والمـــلابس ، وغير ذلك ، وكتابه المعروف بكتاب ابراهيم بن المهدي في أنواع الأخبار ، وغير ذلك من كتبه .

من اخبار ابراهيم بن المهدي : ومن أحسن ما اختير من اخبار ابراهيم في حال تنقله واختفائه ببغداد خبره مع المزين ، وهو ان المأمون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فيما سلف من هذا الباب من بثه العيون طالباً لابراهيم بن المهدي، وجعل لمن دل عليه جعلا خطيراً من المال ، قال ابراهيم : فخرجت في يوم

صائف في وقت الظهر لا أدري أين أتوجه ، فصرت الى زقاق ولا منفذ له، فرأيت أسوَدَ على باب دار ، فصرت اليه وقلت له : أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار ؟ فقال : نعم ، وفتح بابه ، فدخلت الى بيت فيه حصير نظيف ووسادة جلد نظيفة ، ثم تركني وأغلق الباب في وجهي ومضى ، فتوهمته قد سمع الجمالة فيّ ، وأنه خرج ليدل عليّ ، فبينا انا كذلك اذ اقبل ومعه طبق[1] عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم ، وقدر جديد وآلتها وجرّة نظيفة وكيزان نظاف ، كل ذلك جديد ، وقال لي : جعلني الله فداك، اني حجام ، واني اعلم انك تتقذر ما اتولاه ، فشأنك بما لم تقع عليه يدي ، وكانت بي حاجة شديدة الى الطعام ، فقمت فطبخت لنفسي قدراً ما اذكر اني اكلت اطيَبَ منها ، ثم قال لي بعد ذلك : هل لك في النبيذ ؟ فقلت : ما اكره ذلك ، ففعل مثل فعله في الطعام ، وأتاني بكل شيء نظيف لم يَمَسّ شيئاً منه بيده ، ثم قال لي بعد ذلك : أتأذن لي جعلني الله فداك ان اقعد ناحية منك فآتي بنبيذ فأشرب منه سروراً بك ؟ قال : فقلت : افعل ذلك، فلما شرب ثلاثاً دخل خزانة له وأخرج منها عوداً وقال : يا سيدي ، ليس من قدري ان أسألك ان تغني ، ولكن قد وجبت عليك حرمتي ، فإن رأيت ان تشرف عبدك بأن تغنيه ، قال : فقلت : وكيف توهمت عليّ اني احسن الغناء ؟ فقال متعجباً : يا سبحان الله ! ! أنت اشهر من ان لا اعرفك ،انت ابراهيم بن المهدي الذي جعل المأمون لمن دل عليك مائة الف درهم ، قال:فلما قال لي ذلك تناولت العود، فلما هممت بالغناء قال:ياسيدي أتجعل ما تغنيه ما اقترحه عليك ؟ قلت : هات ، فاقترح ثلاثة اصوات اتقدم فيها كل من غنى ، قلت : فبك عرفتني ، هذه الأصوات من اين لك بمعرفتها ؟ قال : انا اخدم اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وكثير ما كنت اسمعه يذكر المحسنين وما يجيدونه ، ولم اتوهم اني اسمع ذلك منك في منزلي ، فغنيته ، وأنست به ،

---

١) في نسخة : ومعه حمال عليه الخ .

واستظرفته فلما كان الليل خرجت من عنده ، وقد كنت حملت معي خريطة فيها دنانير ، فقلت له : خذها فاصرفها في بعض مؤنتك ، ولك عندنا مزيد ان شاء الله تعالى ، فقال : ما اعجب هذا ! ! والله عزمت على ان اعرض عليك جملة ما عندي ، وأسألك أن تتفضل بقبولها ثم أجللتك عن ذلك ، وامتنع من قبول شيء ، ومضى حتى دلني على الموضع الذي احتجت اليه ، وانصرف ، وكان آخر العهد به .

يزيد بن هارون : وفي سنة ست ومائتين ـ وذلك في خلافة المأمون ـ مات يزيد بن هارون بن راذان الواسطي ، وله تسع وثمانون سنة ، وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مـــولى لبني سُلَيم ، وكان ابوه يخدم في مطبخ زياد بن أبيه وعبيدالله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف ، ويزيد هذا عند اهـل الحديث من عِلْيتهم[١] وعظيم من عظمائهم ، وكانت وفاته بواسط العراق .

موت جماعة من اهل العلم : وفيها مات جرير بن خُزَيمة بن حازم ، وشيبة ابن سوّار المدني ، والحجاج بن محمد الأعور الفقيه ، وعبدالله بن نافع الصائغ المدني مولى لبني مخزوم ، ووهب بن جرير ، ومؤمل بن اسماعيل ، وروح بن عبادة ، وفيها مات الهيثم بن عديّ وكان يغمز عليـــه نسبه ، وفيه يقول القائل :

اذا نسبتَ عَدياً في بني ثُعَل فقدّم الدال قبل العين في النسب

قصة وفاء وايثار : وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدي ، وهو محمد بن عمرو بن واقد مولى لبني هاشم ، وهو صاحب السير والمغازي ، وقد ضعف في الحديث ، وذكر ابن أبي الأزهر قال : حدثني ابو سهل الرازي ، عمن حدثه عن الواقدي قال : كان لي صديقان أحدهما هاشمي ، وكنا كنفس واحدة ، فنالتني ضيقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت امرأتي : أما نحن في أنفسنا

---

١) في نسخة : وهذا عمدة أهل الحديث في علمهم .

فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطّعوا قلبي رحمة لهم ، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزيّنوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم ، وهم على هذه الحال من الثياب الرثّة ، فلو احتلت بشيء تصرفه في كسوتهم ، قال : فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليّ لما حضر ، فوجه إلي كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراري حتى كتب إليّ الصديقُ الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي ، فوجهت إليه الكيس بحاله ، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلي مستحيياً من امرأتي ، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه ، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ؛ فقال لي : اصدُقْني عما فعلته فيما وجهت إليك ، فعرفته الخبر على جهته ، فقال : إنك وجهت الي وما أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك ، وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة ، فوجه بكيسي بخاتمي قال . فتواسينا الألف ثلاثاً بعد ان أخرجنا الى المرأة قبل ذلك مائة درهم ، ونمي الخبر الى المأمون ، فدعاني ؛ فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار : لكل واحد ألفا دينار ، وللمرأة ألف دينار ، وقبض الواقدي وهو ابن سبع وسبعين سنة .

وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ببغداد ، وصلى عليه المأمون ، وقد أتينا على خبره فيما سلف من كتبنا .

بين أزهر وأبي جعفر المنصور : وفيها مات أزهرُ السمان ، وكان صديقاً لأبي جعفر المنصور في أيام بني أمية وكانا قد سافرا جميعاً وسمعا الحديث ، وكان المنصور يألفه ، ويأنس اليه ، ويكبر عنده ، فلما أفضت الخلافة اليه أشخصَ اليه من البصرة فسأله المنصور عن زوجته وبناته ، وكان يعرفهن بأسمائهن ، وأظهر بره واكرامه ، ووصله بأربعة آلاف درهم ، وأمره ان لا يقدم اليه مستميحاً ، فلما كان بعد حول صار اليه ، فقال له : ألم آمرك ان تسير إليّ مستميحاً ، فقال له : ما صرت إليك الا مسلماً ومجدداً بك عهداً ،

قال : ما أرى الأمر[1] كما ذكرت ، فأمر له بأربعة آلاف درهم ، وأمره أن يصير اليه مسلّماً ولا مستميحاً ، فلما كان بعد سنة صار اليه ، فقال : إني لم أقدم عليك للأمرين اللذين نهيتني عنهما ، وإنما بلغني أن علة عرضت لأمير المؤمنين فأتيته عائداً ، فقال ما اظنك اتيت الا مستوصلا ، فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فلما كان بعد الحول ألح عليه بناته وزوجته ، وقلن له يا أمير المؤمنين صديقك فارجع اليه ، فقال : ويحكن ! ! ماذا اقول له وقد قلت له أتيتك مستميحاً ومسلما وعائداً ؟ ماذا اقول في هذه المرة ؟ وبمَ أحتج ؟ فأبوا على الشيخ الا الالحاح ، فخرج فأتى المنصور وقال : لم آتك مسترفداً ، ولا زائراً ولا عائداً ، وإنما جئت لسماع حديث كنا سمعناه جميعاً في بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اسم من أسماء الله تعالى مَن سأل الله به لم يرده ولم يخيب دعوته ، فقال له المنصور : لا تَرُدْهُ فإني قد جربته فليس هو بمستجاب، وذلك اني مذ جئتني اسأل الله به ان لا يردك إليّ ، وها أنت ترجع لا تنفك من قولك مسلماً او عائداً او زائراً ، ووصله بأربعة آلاف درهم ، وقال له : قد أعيتني فيك الحيلة فصر إلي متى شئت .

مقتل ابن عائشة : وفي سنة تسع ومائتين ركب المأمون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عائشة ، وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب ، واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام اخي ابي العباس والمنصور ، وقتل معه محمد بن ابراهيم الإفريقي وغيره ، وابن عائشة هذا اول عباسي صُلِبَ في الإسلام ، وتمثل المأمون حين قتله بقول الشاعر :

اذا النار في احجارها مستكنة متى ما يُهِجْها قادحٌ تتضرم

وكان رجل من ولد العباس بن علي بن ابي طالب ذو مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة ، وهو العباس بن العباس العلوي ، بمدينة السلام ، وكان

---

١) في نسخة : ما أرى الأمر الا كما ذكرت .

المعتصم بشيء لحال كانت بينهما ، فمكن في نفس المأمون انه شانىء له ولدولته ، ماقتٌ لأيامه ، فلما كان في تلك الليلة لحق العباس بالمأمون على الجسر فقال له المأمون : ما زلت تنتظرها حتى وقعت ، فقال : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ، ولكني ذكرت قول الله عز وجل (ما كان لأهل المدينة ومَنْ حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) فحسن موقع ذلك منه ، ولم يزل يسايره حتى بلغ المطبق،فلما قتل ابن عائشة قال : يأذن أمير المؤمنين في الكلام ؟ قال : تكلم ، قال : الله الله في الدماء ، فإن الملك إذا ضَرِىَ بها لم يصبر عنها ، ولم يُبْقِ على أحد ، قال : لو سمعت هذا الكلام منك قبل أن أركب ما ركبت ولا سفكت دماً ، وأمر له بثلثمائة ألف درهم .

وقد أتينا على خبر ابن عائشة هذا وما أراد من الإيقاع بالمأمون ، وما كان من أمره في كتابنا في « أخبار الزمان » .

موت أبي عبيدة معمر بن المثنى : وفي سنة إحدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة معمر بن المثنى بالبصرة ، وكان يرى رأي الخوارج ، وبلغ نحواً من مائة سنة ، ولم يحضر جنازته أحد من الناس ، حتى اكترى لها من يحملها ، ولم يكن يسلم عليه[1] شريف ولا وضيع إلا تكلم فيه ، وله مصنفات حسان في أيام العرب وغيرها : منها كتاب المثالب ، ويذكر فيه أنساب العرب وفسادها ، ويرميهم بما يُسيء الناسَ ذِكْرُه[2] ، ولا يحسن وصفه ، وكان أبو نُوَاسٍ الحسن بن هاني كثير العبث به ، وكان أبو عبيدة يقعد في مسجد البصرة إلى سارية من سَوَارِيه ، فكتب أبو نواس عليها في غيبته عنها بهذين البيتين يُعَرِّضُ به :

صلى الإلهُ على لوط وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آمينا

وأنت عندي بلا شك بقيتهم ... مذ احتلمت ، وقد جاوزت تسعينا

---

١) في نسخة : ولم يكن يسلم منه الخ. ٢) في نسخة : ويرميهم بما ليس في السياسة ذكره.

فلما جاء أبو عبيدة ليجلس في مجلسه ويستند على تلك السارية رأى ذلك، فقال : هذا فعلُ الماجنِ اللواط أبي النواس ، حُكّوه وإن كان فيه صلاة على نبي .

موت أبي العتاهية وشيء من أخباره : وفي هذه السنة - وهي سنة إحدى عشرة ومائتين - مات أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم ، الشاعر ، متنسكاً لابساً للصوف ، وكان له مع الرشيد أخبار حسان: من ذلك ما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ، ومنها أن الرشيد أمر ذات يوم بحمله إليه، وأمر أن لا يكلم في طريقه ، ولا يعلم ما يراد منه ، فلما صار في بعض الطريق كتب له بعض مَنْ معه في الطريق : إنما يراد قتلك ، فقال أبو العتاهية من فوره :

ولعلّ ما تخشاه ليس بكائن ولعل ما ترجوه سوف يكون
ولعل ما هوّنْتَ ليس يهين ولعل ما شددت سوف يهون

وحج في بعض الحجج مع الرشيد ، فنزل الرشيد يوماً عن راحلته ، ومشى ساعة ، ثم أعيا ، فقال : هل لك يا أبا العتاهية أن تستند إلى هذا الميل (١) ؟ فلما قعد الرشيد أقبل على أبي العتاهية وقال له : يا أبا العتاهية : حركنا ، فقال :

هب الدنيا تواتيكا أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالِبَ الدنيا دع الدنيا لشانيكا
وما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا

ولأبي العتاهية أخبار وأشعار كثيرة حسان ، قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جملاً مما اختير من شعره وما انتخب من قوافيه ، وكذلك قدمنا من ذلك لمعاً فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار خلفاء بني العباس ، ومما

---

١) في نسخة : ان تستريح الى ظل هذا الميل .

استحسن من ذلك قوله :

أحْمَدُ قال لي ولم يَدْرِ ما بي : أتحب الغـــداة عتبة حقاً ؟
فتنفستُ ثم قلت : نعم حُبـــاً جرى في العروق عِرْقاً فعرقا
ليتني مُتُّ فاسترحت ؛ فإني أبداً ما حييت منهـــا ملقى
لا أراني أبقى ، ومن يَلْقَ ما لا قيتُ من لوعة الجوى ليس يبقى
فاحْتَسِبْ صحبتي ، وقل رحمة اللـــه على صاحب لنا مات عشقا
أنا عَبْدٌ لها وإن كنت لا أر زقُ منها والحمـــد لله عتقا

ومما استحسن من شعره أيضاً قوله :

يا عُتْبَ ما لي ولكِ يا ليتـــني لم أرَكِ
ملكتني فانتهكي ما شئت أن تنتهكي
أبيتُ ليلي ساهراً أرعى نجوم الفلك
مفترشاً جَمْرَ الغضَى ملتحفـــاً بالحسَكِ

ومن قوافيه الغريبة وأشعاره المستحسنة قوله :

أخلاي بي شَجوٌ ، وليس بكم شجوُ وكل امرىء من شجو صاحبه خلو
رأيت الهوى جمْرَ الغضى ، غير أنه على حرّه في صدر صاحبه حلوُ
أذاب الهوى جسمي وعظمي وقوتي فلم يبقَ إلا الروح والبدن النضوُ
وما من حبيبٍ نال ممن يحبـــه هوى صادقاً إلا يداخله زَهوُ
وإني لنائي الطرف من غير خلتي وما لي سواها من حديثٍ ولا لهْوُ
لها دون إخواني وأهـــل مودتي من الود مني فضلة ، ولها العفْوُ

ومما انتخب من شعره واستحسنه الناس من قوله قوله :

يا لهف نفسي على الذي اجتنبت بأي جرم ترونهـــا عَتَبَتْ
تبارك الله بئس مـــا صنعت بي في هواها ، وبئس ما ارتكبت (١)

---

١) في نسخة : بي من هواها .

أتيتهـا زائراً فما انتجزت وَعْديَ إذ جئتها وما احتسبت
كم من ديون والله يعلمهـا لنا عليها لم تُقْضَ إذ وجبت
ما وهبته لي من فضلها عِدَةً إلا استردّت جميع مـا وهبت
فأيُّ خـير وأيُّ منفعـة لِذاتِ دَلٍّ ورِيق ما حلبت ؟
الله بيني وبـين ظالمـتي طلبت منها وصالهـا فأبت
ماذا عليها لو انهـا بعثت منهـا رسولاً إليَّ أو كتبت
رغبت في وصلها وقد زَهِدتْ عتبة في وصلنا ومـا رغبت

وكان ابو العتاهية قبيح الوجه ، مليح الحركات ، حلو الانشاد ، شديد الطرب ومن مليح شعره ايضاً قوله :

من لم يذق لصبابة طعما فلقد احَطتُ بطعمها علما
إني منحت مودتي سَكَناً فرأيته قد عدّها جُرْما
يا عُتب ما ابقيت من جسدي لحماً ، ولا ابقيت لي عظما
يا عتب ما أنا من صنيعك بي أعمى ، ولكن الهوى أعمى
إن الذي لم يدر ما كلفي ليرى على وجهي به وَسما

وله أشعار خرج فيها عن العروض مثل قوله :

هم القاضي بيت يطرب قال القاضي لما عوتب
ما في الدنيا إلا مذنب هذا عذر القاضي واقلب

وزنه فعلن فعلن اربع مرات ، وقد قال قوم: إن العرب لم تقل على وزن هذا شعراً ، ولا ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين .

الزيادة في العروض على الخليل : قال المسعودي : وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن أحمد في العروض : من ذلك المديد ،وهو ثلاثة أعاريض وستة ضروب عند الخليل ، وفيه عروض رابع وضربان محدثان ، فالضرب الاول من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر :

من لعين لا تنام دمعها سحٌ سجام[1]

والضرب الثاني من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر :

يا لبكر لا تنوا ليس ذا حين ونا

وغير ذلك مما قد تكلموا فيه ، وذكروه في هذا المعنى من الزيادات مما قد أتينا على وصفه وقدمنا من ذكره في كتابنا في « أخبار الزمان » .

ابو العباس الناشيء : وقد صنف ابو العباس عبدالله بن محمد الناشيء الكاتب الأنباري على الخليل بن احمد في ذلك كتاباً ذكر فيه أنواعاً من هذا المعنى مما خرج فيه الخليل بن احمد عن تقليد العرب إلى باب التعسف والنظر ونصب العلل عن اوضاع الجدل ، كان ذلك له لازماً ، ولما اورده كاسراً ، وللناشيء اشعار كثيرة حسان: منها قصيدة واحدة نحو من اربعة آلاف بيت قافية واحدة نونية منصوبة يذكر فيها اهل الآراء والنحل والمذاهب والملل ، وأشعار كثيرة ومصنفات واسعة في انواع من العلوم ، فمما جوّد فيه قوله حين سار من العراق إلى مصر ، وبها كانت وفاته ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره :

يا ديار الأحباب هل من مجيب عنك يشفي غليل نائي المزار ؟
ما أجابت ،ولكن الصمتُ منها فيه للسائلين طول اعتبار
إن تكن اوحشت فبعد انيس أو خلتْ منهم فبعد قرار
قد لهونا بها زماناً وحينا ووصلنا الأسحار بالأسحار
واغتبقنا على صبُوح ولهو وحنين النايات والأوتار
بين ورد ونرجس وخزامى وبنفس وسوسن وبهار
وأقاح وكل صنف من النَّوْ ر الشهيّ الجنى والجلنار
فرمتنا الأيامُ أحسن ما كنا على حين غفلة واغترار

---

١) في نسخة : ما لعيني لا تنام .

فافترقنا من بعد طول اجتماع ونأينـا بعد اقتراب الديار

نداء المأمون في أمر معاوية وسببه : وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون : برئت الذمة من احد من الناس ذكر معاوية بخير او قدمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكلم في اشياء من التلاوة انها مخلوقة ، وغير ذلك، وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية ، فقيل في ذلك أقاويل : منها أن بعض سُمّاره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق ، وهو ابن الزبير ، قال : سمعت المـدائني يقول : قال مطرف بن المغيرة بن شعبة : وَفَدْتُ مع أبي المغيرة الى معاوية ، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، فرأيته مغتما ، فانتظرته ساعة ، وظننت أنـه لشيء حدث فينا أو في عملنا ، فقلت له : ما لي أراك مغتما منذ الليلة ؟ قال : يا بني ، إني جئت من عند أخبث الناس ، قلت له : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين ، فـلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله مـا عندهم اليوم شيء تخافه ، فقال لي : هيهات هيهات !! مَلَكَ أخو تيمٍ فعدل وفعل ما فعل ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : أبو بكر ، ثم ملك أخو عديٍّ ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر ، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه ، فعمل ما عمـل وعمل به فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فعلَ به ، وإن أخا هاشم يُصْرَخُ به في كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله ، فأي عمل يبقى مع هذا ؟ لا أمّ لك ، والله ألا دفنا دفنا ، وإن المأمون لما سمع

هـــذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا ، وانشئت الكتب الى الآفاق بلعنه على المنابر ، فأعظم الناسُ ذلك وأكبروه ، واضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك ، فأعرض عما كان همّ به .

وفاة أبي عاصم النبيل ، وجماعة من اهل العلم : وفي خلافة المأمون كانت وفاة أبي عاصم النبيل ، وهو الضحاك بن مخلد بن سنان الشيباني ، وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وفيها مات محمد بن يوسف الفارابي ، وفي سنة خمس عشرة ومائتين — وذلك في خلافة المأمون — مات هوذة بن خليفة بن عبدالله ابن أبي بكر ، ويكنى بأبي الأشهب ، ببغداد ، وهو ابن سبعين سنة ، ودفن بباب البردان ، في الجانب الشرقي ، وفيها مات محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبدالله بن أنس بن مالك الانصاري ، وفيها مات إسحاق بن الطباع ، بأذنة من الثغر الشامي ، ومعاوية بن عمرو ، ويكنى بأبي عمرو ، وقبيصة بن عقبة ، ويكنى بأبي عامر ، من بني عامر بن صعصعة .

وفي سنة سبعَ عشرَة ومائتين دخل المأمون مصر ، وقتل بها عبدوس ، وكان قد تغلب عليها .

غزو الروم : وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غزا المأمون أرض الروم ، وقد كان شرع في بناء الطوانة ، مدينة من مدنهم على فم الدرب ، ممـا يلي طرسوس ، وعمد إلى سائر حصون الروم ، ودعاهم إلى الاسلام ، وخيرهم بين الاسلام والجزية بالسيف ، وذلل النصرانية ، فأجـــابه خلق من الروم إلى الجزية .

قال المسعودي : وأخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن أحمـــد بن زيد الدمشقي بدمشق ، قال : لما توجه المأمون غازياً ، ونزل البديدون ، جاءه رسول ملك الروم فقال له : إن الملك يخيرك بين أن يرُدّ عليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك الى هذا الموضع ، وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار ، وبين أن يعمر لك كل

بـــلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان ، وترجع عن غزَاتِكَ ، فقام المأمون ودخل خيمة[1]، فصلى ركعتين، واستخار الله عز وجل وخرج، فقال للرسول : قل له ، أما قولك ردٌ علي نفقتي ، فاني سمعت الله تعـــالى يقول في كتابنا[2] ، حاكياً عن بلقيس : (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ، فلما جاء سليمان قال : أتمدونني بمال ؟ فما آتاني الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون) وأما قولك : إنك تخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم ، فما في يدك إلا أحد رجلين : إما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة ، فقد صار إلى ما أراد ، وإما رجل يطلب الدنيا ، فلا فَكَّ الله أسْرَهُ، وأما قولك : إنك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته الروم ، فلو أني قلمت أقصى حجر في بلاد الروم ما اعتضت بامرأة عثرت عثرة في حال أسرها ، فقالت : واامحداه واامحداه ، عُدْ إلى صاحبك ، فليس بيني وبينه إلا السيف ، يا غلام اضرب الطبل ، فرحل ، فلم ينثن عن غزَاتِهِ ، حتى فتح خمسة عشر حصناً ، وانصرف من غزاته،فنزل على عين البديدون ، المعروفة بالقشيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب ، فأقام هنالك حتى ترجع رُسُله من الحصون ، فوقف على العين ومنبع الماء ، فأعجبه بَرْدُ مائها وصفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضـــع وكثرة الخضرة ، فأمر بقطع خشب طوال وأمر به فبسط على العين كالجسر ، وجعل فوقه كالأزج من الخشب وورق الشجر ، وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحته ، وطرح في الماء درهم صحيح فقرأ كتابته وهو في قرار الماء لصفاء الماء، ولم يقدر أحد يدخل يده في الماء من شدة بَرْده .

علة المأمون وموته : فبينا هو كذلك إذا لاحت سمكة نحو الذراع كأنها سبيكة فضة ، فجعل لمـــن يخرجها سَبْقاً ، فبدر بعض الفراشين فأخذها وصعد ، فلما صارت على حرف العين أو على الخشب الذي عليـــه المأمون اضطربت وافلتت[3] من يـــد الفراش فوقعت في الماء كالحجر ، فنضح

---

١) في نسخة: فدخل الى خيمته. ٢) في نسخة: في كتابه العزيز. ٣) في نسخة: وافلتت من يد الفراش.

من الماء على صدر المأمون ونحره وترقوته فبلّت ثوبه ، ثم انحدر الفراش ثانية فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل تضطرب ، فقال المأمون : تثقل الساعة ، ثم أخذته رعدة من ساعته ، فلم يقدر يتحرك من مكانه ، فغطي باللحف والدواويج ، وهو يرتعد كالسفنة ، ويصيح البرد البرد ، ثم حول إلى المضرب ، ودثر ، وأوقدت النيران حوله ، وهو يصيح : البرد البرد ، ثم أتي بالسمكة وقد فرغ من قليها فلم يقدر على الذوق منها ، وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها ، ولما اشتد به الامر سأل المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المأمون وهو في سكرات الموت ، وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره ؟ وهل يمكن برؤه وشفاؤه ؟ فتقدم ابن ماسويه ، فأخذ إحدى يديه وبختيشوع الاخرى ، وأخذ المجسة من كلتا يديه ، فوجدا نبضه خارجاً عن الاعتدال ، مُنذراً بالفناء والانحلال ، والتزقت أيديهما ببشرته لِعَرَقٍ كان يظهر منه من سائر جسده ، كالزيت ، أو كلعاب بعض الأفاعي ، فأخبر المعتصم بذلك ، فسألهما عن ذلك ، فأنكرا معرفته ، وأنهما لم يجداه في شيء من الكتب ، وأنه دال على انحلال الجسد ، وأفاق المأمون من غشيته ، وفتح عينيه من رقدته ، فأمر بإحضار أناس من الروم ، فسألهم عن اسم الموضع والعين ، فأحضر له عدة من الأسارى والأدلة ، وقيل لهم : فسروا هذا الاسم القشيرة [1] ، فقيل له تفسيره مُدّ رجليك ، فلما سمعها اضطرب من هذا الفأل وتطيّر به ، وقال : سَلوهم ما اسم الموضع بالعربية ، فقالوا : الرقة ، وكان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالموضع المعروف بالرقة ، وكان المأمون كثيراً ما يحيد عن المقام بمدينة الرقة فرَقاً من الموت فلما سمع هذا من الروم علم أنه الموضع الذي وُعِد فيه فيما تقدم من مولده ، وأن فيه وفاته ، وقيل : إن اسم البديدون تفسيره مُدّ رجليك ،

---

١) في نسخة : ما تفسير هذا الاسم وهو القشيرة .

والله أعلم بكيفية ذلك ، فأحضر المأمون الأطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه ، فلما ثقل قال : أخرجوني أشرفُ على عسكري ، وانظر إلى رجالي ، وأتبين ملكي ، وذلك في الليل ، فأخرج فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد أوقد من النيران ، فقال : يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ، ثم رُدَّ إلى مرقده وأُجلِسَ المعتصم رَجلاً يشهده لما ثقل[1]، فرفع الرجل صوته ليقولها ، فقال له ابن ماسويه : لا تَصِحْ فوالله ما يفرق بين ربه وبين ماني في هذا الوقت ، ففتح المأمون عينيه من ساعته ، وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم يُرَ مثله قط ، وأقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه ، ورام مخاطبته ، فعجز عن ذلك ، فرمى بطرفه نحو السماء ، وقد امتلأت عيناه دموعاً ، فانطلق لسانه من ساعته ، وقال: يا من لا يموت ارحم مَنْ يموت ، وقضى من ساعته ، وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين ، وحمل إلى طرسوس فدفن بها ، على حسب ما قدمنا في أول أخباره من هذا الكتاب .

قال المسعودي: وللمأمون أخبار حسان ومَعَانٍ وسير ومجالسات وأشعار وأخلاق جميلة ، قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا ، فأغنى ذلك عن ذكرها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وفي المأمون يقول أبو سعيد المخزومي :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ مون شيئاً وملكِهِ المأنوس[2]
خلَّفوهُ بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا أباه بِطُوس

وكان المأمون كثيراً ما ينشد هذه الأبيات :

ومَنْ لا يزل غَرَضاً للمنو ن يتركْنَهُ ذات يوم عميدا
فان هنَّ أخطأنه مرة فيوشك مخطئها أن يعودا
فبينا يحيد وتخطينه قصدن فأعجلنه أن يحيدا

---

١) في نسخة : رجلا يلقنه الشهادة لما ثقل .
٢) في نسخة : وملكه المأسوس .

ذكر

خلافة المعتصم

موجز : وبويع المعتصمُ في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون على عين البديدون ، وهو يوم الخميس لثلاثَ عشرَةَ ليلةً بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، واسمه محمد بن هارون ، ويكنى أبا إسحاق ، وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس ، ثم انقاد العباسُ إلى بيعته ، والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين ، وأمه يقال لها ماردة بنت شبيب ، وقيل إنه بويع سنة تسع عشرة ومائتين ، وتوفي بسُرَّ مَنْ رأى سنة سبع وعشرين ، وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر ، فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ، وقبره بالجوْسَقِ بسُرَّ من رأى على ما ذكرنا .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

جمل من أخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه

ابن الزيات وزير المعتصم وأحمد بن أبي دؤاد : واستوزر المعتصم محمدَ ابن عبد الملك إلى آخر أيامه ، وغلب عليه أحمد بن أبي دُؤاد ، ولم يزل محمد ابن عبد الملك في أيام المعتصم والواثق إلى أن ولي المتوكل ، وكان في نفسه عليه شيء ، فقتله ، وسنذكر لمعاً من خبر مقتله فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المتوكل ، وإن كنا قد أتينا على ذلك ملخصاً في الكتاب الأوسط .

حب المعتصم للعمارة : وكان المعتصم يحب العمارة ، ويقول : إن فيها

أموراً محمودة ، فأولها عمران الأرض التي يحيي بها العالم ، وعليها يزكو الخراج وتكثر الأموال ، وتعيش البهائم ، وترخص الأسعار ، ويكثر الكسب ، ويتسع المعاش ، وكان يقول وزيره محمد بن عبد الملك : إذا وجدت موضعاً مق أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهماً فلا تؤامرني فيه.

بأس المعتصم وقوته : وكان المعتصم ذا بأس وشدة في جسمه ، وشجاعة في قلبه ، فذكر أحمد بن أبي دُؤاد — وكان به آنساً — قال : لما أنكر المعتصم نفسه وقوته دخلت عليه يوماً وعنده ابن ماسويه ، فقام المعتصم فقال لي : لا تبرح حتى أخرج إليه ، فقلت ليحيى بن ماسويه : ويحك !! إني أرى أمير المؤمنين قد حال لونه ، ونقصت قوته ، وذهبت سَوْرَته ، فكيف تراه أنت ؟ قال : هو والله زبرة من زبر الحديد، إلا أن في يديه فأساً يضرب بها تلك الزبرة ، فقلت : وكيف ذاك؟ قال : كان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له صباغاً من الخل والكراويا والكمون والسذاب والكرفس والخردل والجوز فأكله بذلك الصباغ ، يدفع أذى السمك وأضراره بالعصب ، وإذا أكل الرؤوس اتخذت له أصباغ تدفع أذاها وتلطفها ، وكان في أكثر أموره يلطف غذاءه ويكثر مشورتي ، فصار اليوم إذا أنكرت عليه شيئاً خالفني ، وقال : آكل هذا على رغم أنف ابن ماسويه فما أقدر أن أصنع ، قال : وهو خلف الستر يسمع ما نحن فيه ، فقلت : ويلك يا أبا يحيى !! أدخل أصبعك في عينيه[1] ، قال : جعلت فداك ، ما أقدر أرُدُّه ولا أجترىء عليه في خلاف ، فلما فرغ من كلامه خرج علينا المعتصم ، فقال لي : ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه ؟ قلت : ناظرته يا أمير المؤمنين في لونك الذي أراه حائلاً ، وفي قلة طعمك الذي قد هَدّ جوارحي وأنْحَلَ جسمي ، قال : فما قال لك ؟ قلت : شكا أنك كنت تقبل منه ما يشير به عليك وكنت ترى في ذلك على ما يحب ، وأنك الآن تخالفه ، قال : فما قلت له أنت ؟

---

١) في نسخة : أدخل أصبعك في عينه .

قال : فجعلت أصرف الكلام ، قال : فضحك وقال : هذا بعد ما دخل في عيني أو قبل ذلك ؟ قال : فارْفَضَضْتُ عَرَقاً وعلمت أنه قد سمع ما كنا فيه ، ورأى ما قد داخلني ، فقال : يغفر الله لك يا أحمد ، لقد فرحت بما ظننت أنه أحزنك إذ سمعته وعلمت أنه نوع من أنواع الانبساط والأنس .

المعتصم وعلي بن الجنيد : وكان المعتصم يأنس بعلي بن الجنيد الإسكافي، وكان عجيب الصورة عجيب الحديث ، فيه سلامة أهل السواد[1] ، فقال المعتصم يوماً لمحمد بن حَمّاد : اذهب بالغداة إلى علي بن الجنيد ، فقل له يتهيأ حتى يزاملني ، فأتاه فقال : إن أمير المؤمنين يأمرك أن تزامله، فتهيأ لشروط مزاملة الخلفاء ومعادلتهم فقال علي بن الجنيد : وكيف أتهيأ ؟ أهيىء لي رأساً غير رأسي ؟ أأشتري لحية غير لحيتي ! أأزيد في قامتي ! أنا متهيىء وفضلة ، قال : لست تدري بعدُ ما شروط مزاملة الخلفاء ومعادلتهم ! فقال علي بن الجنيد : وما هي ؟ هات يا من تَدْري ، قال له ابن حماد وكان أديباً ظريفاً وكان برسم الحجاب : شرط المعادلة الإمتاع[2] بالحديث والمذاكرة والمناولة ، وأن لا يبزق ، ولا يسعل ، ولا يتنحنح ، ولا يمخط ، وألا يتقدم الرئيسَ في الركوب إشفاقاً عليه من الميل ، وأن يتقدمه في النزول ، فمتى لم يفعل المعادل هذا كان هو والمثقلة الرصاص التي تعدل بها القبة سَواءً ، وليس له أن ينام وإن نام الرئيس ، بل يأخذ نفسه بالتيقظ ، ومراعاة حال مَنْ هو معه وما هو راكبه ؛ لأنها إذا ناما جميعاً فمال جانب لا يشعر بميله كان في ذلك ما لا خفاء به ، وعلي بن الجنيد ينظر إليه ، فلما أكثر عليه في هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول أهل السّواد : آه حرها ، اذهب له فقل له : ما يزاملك إلا مَنْ أمُّه زانية وهو كشخان ، فرجع ابن حماد ، فقال للمعتصم ما قال ، فضحك المعتصم وقال : جئني به ، فجاءه ، فقال : يا علي ، أبعث إليك تزاملني فلا تفعل ؟ فقال : إن رسولك هذا

---

١) في نسخة : سلامة أهل السواد . ٢) في نسخة : الامتناع .

الجاهل الأزعر[1] جاءني بشروط حسّان الشاشي وخالويه الحاكي فقال : لا تبزق ، ولا تفعل كذا ، وافعل كذا ، وجعل يخبط في كلامه ، ويفرقع في صاداته ، ويشير بيديه ، ولا تسعل ، ولا تعطس ، وهذا لا يقوم لي ، ولا أقدر عليه ، فإن رضيت أن أزاملك فإن جاءني الفُسّاء فسوت عليك وضَرَطْتُ ، وإذا جاءك أنت فأده فافس واضرط ، وإلا فليس بيني وبينك عمل ، فضحك المعتصم حتى فحص برجليه وذهب به الضحك كل مذهب ، وقال : نعم زاملني على هذه الشريطة ، قال : نعم وكرامةً ، فزاملَهُ في قبة على بغلٍ ، فسارا ساعة ، وتوسطا البر ، فقال علي : يا أمير المؤمنين حَضَر ذلك المتاعُ فما ترى ؟ قال : ذلك إليك إذا شئت ، قال : تحضر ابن حماد ، فأمر المعتصم بإحضاره ، فقال له علي: تعال حتى أسارّكَ ، فلما دنا منه فسّا ، وناوله كمه ، وقال : أجِدُ دبيب شيء في كمي فانظر ما هو ، فأدخل رأسه ، فشم رائحة الكنيف ، فقال : ما أرى شيئاً ، ولكني لم أعلم أن في جوف ثيابك كنيفاً ، والمعتصم قد غطّى فمه بكمه ، وقد ذهب به الضحك كل مذهب، ثم جعل يفسو فسّاء متصلاً، ثم قال لابن حماد : قلت لي لا تسعل ولا تبزق ولا تمخط ، فلم أفعل ولكني أخبرَك عليك ، قال : فاتصل فساؤه والمعتصم يخرج رأسه من العمارية ، ثم قال للمعتصم : قد نضجت القدر ، وأريد أخبرَك ، فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر ذلك عليه : ويلك ! يا غلام الأرض ، الساعة أموت .

ودخل علي بن الجنيد الاسكافي يوماً على المعتصم فقال له بعد ان ضاحكه وهازلَه : يا علي ، ما لي لا أراك ويلك ! ؟ أنسيت الصحبة وما حفِظتَ المودة ؟ فقال له حينئذ : بالغ الكلام الذي أريد أن أقوله قلته أنت ، ما أنت إلا إبليس ، فضحك ، ثم قال : لم لا تجيئني ؟ قال : آه كم أجيء فلا أصل إليك ، أنت اليوم نبيل ، فكأنك من بني مارية ، وبنو مارية اناس من

---

١) في نسخة : الأرعن .

اهل السواد يضرب بهم أهل السواد الامثال لكبرهم في نفوسهم ، فقـــال له المعتصم : هذا سندان التركي ، وأشار الى غلام على رأسه بيده مذبة ، وقال له : يا سندان ، إذا حضر علي فاعلمني وإن أعطاك رقعة فأوصلها إليّ ، وإن حمّلك رسالة فاخبرني بها ، قال : نعم يا سيدي ، وانصرف علي فأقام اياماً ثم جاء يطلب سنداناً فقالوا:هو نائم ، فانصرف ثم عاد ، فقالوا :هو داخل ، ولا تصل اليه ، فانصرف وعاد ، فقالوا : هو عند أمير المؤمنين فاحتال حتى دخل عند المعتصم من جهة اخرى ، فضاحكه ساعة وعاتبه ، وقال له : يا علي ، ألك حاجة ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، ان رأيت سندان التركي فاقره مني السلام ، فضحك وقال : ما حاله ؟ قال : حاله انك جعلت بيني وبينك انساناً رأيتك قبل أن أراه ، وقد اشتقت اليه ، فأسألك ان تبلغه مني السلام ، فغلب المعتصم الضحكُ ، وجمع بينه وبين سندان ثانية ، وأكد عليه في مراعاة أمره ، فكان لا يمنع عنه .

المعتصم وشيخ زلق حماره في الطين : وعبر المعتصم من سُرّ من رأى من الجانب الغربي — وذلك في يوم مطير ، وقد تبع ذلك ليلة مطيرة — وانفرد من اصحابه ، وإذا حمار قد زلق ورمى بما عليه من الشوك ، وهـــو الشوك الذي توقد به التنانير بالعراق ، وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انساناً يمر فيعينه على حمله ، فوقف عليه ، وقال: ما لك يا شيخ ؟ قال: فديتك حماري وقع عنه هذا الحمل، وقد بقيت انتظر انساناً يعينني على حمله ، فذهب المعتصم ليخرج الحمار من الطين ، فقال الشيخ : جعلت فداك تفسد ثيابك هذه وطيبك الذي أشمه من أجل حماري هذا ؟ قال : لا عليك ، فنزل واحتمل الحمـــار بيد واحدة وأخرجه من الطين ، فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويتعجب منه، ويترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه وأهـــوى الى الشوك وهو حزمتان فحملها فوضعها على الحمار ، ثم دنا من غدير فغسل يديه واستوى على فرسه ؛ فقال الشيخ السوادي : رضي الله عنك ، وقال بالنبطيـــة : أشقل

غرمي تاحوتكا ، وتفسير ذلك : فديتك يا شاب ، وأقبلت الخيول ، فقال لبعض خاصته : أعطِ هذا الشيخ اربعة آلاف درهم ، وكن معه حتى تجاوز به اصحاب المسالح ، وتبلغ به قريته .

وفاة جماعة من العلماء : وفي سنة تسع عشرة ومائتين كانت وفاة ابي نُعَيم الفضل بن دكين مولى آل طلحة بن عبيد الله بالكوفة ، وبشر بن غيـــاث المريسي ، وعبدالله بن رجاء الغدّاني[1] .

وفيها ضَرَب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطاً ليقول بخلق القرآن .

محمد بن علي بن موسى بن جعفر : وفي هـــذه السنة - وهي سنة تسع عشرة ومائتين — قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وذلك لخمس خلون من ذي الحجة ، ودفن ببغداد في الجانب الغربي من مقابر قريش مع جده موسى بن جعفر ، وصلى عليه الواثق ، وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وقبض ابوه علي بن موسى الرضا ومحمد ابن سبع سنين وثمانية اشهر ، وقيل : غير ذلك ، وقيل : ان ام الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمّتْـــه ، وإنما ذكرنا من امره ما وصفنا لأن اهل الامامة اختلفوا في مقدار سنه عند وفاة أبيه ، وقد أتينا على ما قيل في ذلك في رسالة « البيان في أسماء الأئمة » وما قالت في ذلك الشيعةُ من القطعية .

محمد بن القاسم ، العلوي : وفي هذه السنة — وهي سنـــة تسع عشرة ومائتين — اخاف المعتصم محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رحمهم الله ، وكان بالكوفة من العبادة والزهد والورع في نهاية الوصف ، فلما خاف على نفسه هرب فصار إلى خراسان ، فتنقل من مواضع كثيرة من كورها كمرو وسرخس والطالقان ونَسا ، فكانت له هناك

---

١) في نسخة : العراقي .

حروب وكوائن ، وانقاد إليه وإلى إمامته خلق كثير من الناس ، ثم حمله عبدالله بن طاهر الى المعتصم ، فحبسه في أزج اتخذه في بستان بسُرَّ مَنْ رأى ، وقد تنوزع في محمد بن القاسم ، فمن قائل يقول : انه قتل بالسم ، ومنهم من يقول : ان ناساً من شيعته من الطالقان أتوا ذلك البستان فتأتوا[1] للخدمة فيه من غرسٍ وزراعة، واتخذوا سلالم من الحبال واللبود والطالقانية ونقبوا الأزج وأخرجوه فذهبوا به ، فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية ، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزَّيْدِية الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمداً لم يمت ، وأنه حي يرزق ، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وأنه مهدي هذه الأمة ، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كوَر خراسان ، وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية ، ونحو من قول الواقفية في موسى بن موسى بن جعفر ،وهم المطورة ، بهذا تعرف هذه الطائفة من بين فرق الشيعة، وقد اتينا على وصف قولهم في كتابنا في « المقالات في اصول الديانات » ووصف قول غُلاتهم من المعنوية[2] وغيرهم من المحمدية وسائر فرق اهل الباطل ممن قال بتنقل الارواح في انواع الاشخاص من بهائم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة .

جمع المعتصم للاتراك : وكان المعتصم يحب جمع الاتراك وشرائهم من أيدي مواليهم ، فاجتمع له منهم أربعة آلاف ، فالبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة ، وأبانهم بالزي عن سائر جنوده ، وقد كان اصطنع قوماً من حوف مصر ومن حوف اليمن وحوف قيس،فسماهم المغاربة،واستعد[3] رجالَ خراسانَ من الفراغنة وغيرهم من الأشروسية ، فكثر جيشه ، وكانت

---

١) في نسخة : تناقوا للخدمة فيه . ٢) في نسخة: من العلوية .

٣) في نسخة : واستنفذ .

الأتراك تؤذي العوام بمدينة السلام بجريها الخيولَ في الأسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك ، فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمه لامرأةٍ أو شيخٍ كبير أو صبي أو ضرير ، فعزم المعتصم على النقلة منهم ،وأن ينزل في فضاء من الأرض ، فنزل البراذان على أربعة فراسخ من بغداد ، فلم يستطب هواءها ، ولا اتسع له هواؤها ، فلم يزل يتنقل ويتقرّى المواضع والأماكن الى دجلة وغيرها حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول،فاستطاب الموضع ، وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النَّبَطِ على النهر المعروف بالقاطول آخذاً من دجلة ، فبنى هناك قصرا وبنى الناس وانتقلوا من مدينة السلام ، وخلت من السكان إلا اليسير، وكان فيما قاله بعض العيّارينَ في ذلك معيراً للمعتصم بانتقاله عنهم :

أيا ساكن القاطولِ بين الجرامِقهْ تركتَ ببغداد الكيِاشَ البطارقه

ونالت مَنْ مع المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه ، وتأذّوا بالبناء ؛ ففي ذلك يقول بعض من كان في الجيش :

قالوا لنا إنّ بالقاطول مَشْتانا فنحن نأمل صنع الله مولانا

الناس يأتمرون الرأي بينهمُ والله في كل يوم مُحْدِثٌ شانا

تخطيط سامرا : ولما تأذى المعتصم بالموضع وتعذر البناء فيه خرج يتقرّى المواضع ، فانتهى الى موضع سامرا ، وكان هناك للنصارى دير عاديٌّ ،فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع ، فقال : يعرف بسامرا ، قال له المعتصم : وما معنى سامرا ؟ قال : نجدها في الكتب السالفة والأمم الماضية أنها مدينة سام بن نوح ، قال له المعتصم : ومن أي بلاد هي ؟ وإلام تضاف ؟ قال : من بلاد طبرمان ، واليها تضاف ، فنظر المعتصم الى فضاء واسع تسافر فيه الأبصار ، وهواء طيب ، وأرض صحيحة ، فاستمرأها واستطاب هواءها ، وأقام هنالك ثلاثا يتصيد في كل يوم ، فوجد نفسه تتوقُ الى الغذاء، وتطلب الزيادة على العادة الجارية ، فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء ، فـ

استطاب الموضع دعا بأهل الدير فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار ، وارتاد لبناء قصره موضعاً فيهـــا ، فأسس بنيانه ، وهو الموضع المعروف بالوزيرية بسُرّ من رأى ، واليها يضاف التين الوزيري ، وهو أعذب الاتيان وأرقّها قشراً ، وأصغرها حباً ، لا يبلغه تين الشام ، ولا يلحقه تين أرجان وحلوان ، فارتفع البنيان ، وأحضر له الفَعَلة والصناع وأهل المهن من سائر الامصار ، ونقل اليها من سائر البقاع أنواع الغروس والاشجار ، فجعـــل للاتراك قطائع متحيزة ، وجاورهم بالفراغنة والأشروسية وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم منهم في بلادهم وأقطع أشناس التركي وأصحابه من الأتراك الموضع المعروف بكرخ سامرا ، ومن الفراغنة مَنْ أنزلهم الموضعَ المعروف بالعمري والجسر واختطت الخطط ، واقتطعت القطائع والشوارع والدروب ، وأفردَ أهلُ كل صنعة بسوق ، وكذلك التجار ، فبنى الناس ، وارتفع البناء ، وشيدت الدور والقصور ، وكـــثرت العمارة ، واستنبطت المياه ، وجرت من دجلة وغيرها ، وتسامع الناس أن دار ملك قد اتخذت ، فقصدوها وأجهزوا اليها من أنواع الأمتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان ، وكثر العيش ، واتسع الرزق ، وشملهم الإحسان ، وعمهم العدل ، فاتسع الخصب ، وأقبلت الأرض ، وكان بدء ما وصفنا فيما فعله المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين .

خروج بابك الخرمي : واشتد أمر بابك الخرمي ببلاد الران والبيلقان ، وكثرت غارته في تلك البلاد وسار عساكره نحو تلك الأمصـــار ، ففرق الجيوش ، وهزم العساكر ، وقتل الولاة ، وأفنى الناس ، فسير إليه المعتصم الجيوش وعليها الأفشين ، وكثرت حروبه واتصلت ، وضاق بابك في بلاده حتى انقض جمعه ، وقتل رجاله ، وامتنع بالجبل المعروف بالبدين[1] من أرض الران ، وهي بلاد بابك ؛ وبه يعرف هذا الموضع إلى هذا الوقت ، فلمـــا

---

١) في نسخة : بالبد . وفي شعر ابي تمام : البذ .

استشعر بابك ما نزل به وأشرف عليه هرب من موضعه ، وزال عن مكانه ، فتنكر هو وأخوه وولده وأهله ومَنْ تبعه من خواصه ، وقد تزيا بزي السفر وأهل التجارة والقوافل ، فــنزل موضعاً من بلاد أرمينية من أعمال سهل ابن سنباط من بطارقة ارمينية على بعض المياه ، وبالقرب منهم راعي غنم ، فابتاعوا منه شاة ، وساموا شراء شيء من الزاد لهم ، فمضى من فَوْرِهِ إلى سهل بن سنباط الأرميني ، فأخبره الخبر ، وقال : هو بابك لا شك فيه ، وقد كان الأفشين لما هرب بابك من موضعه وزال عن جبله خشي أن يعتصم ببعض الجبال المنيعة أو يتحصن ببعض القلاع ، أو ينضاف إلى بعض الأمم القاطنة ببعض تلك الديار فيكثر جمعه وينضاف إليه فُــلاّل عسكره ، فيرجع إلى ما كان من أمره ، فأخذ الطرق ، وكاتب البطارقة في الحصون والمواضع من بلاد أرمينية وأذربيجان والران والبيلقان ، وضمن في ذلك الرغائب ، فلما سمع سهل بن سنباط من الراعي ما أخبره به سار من فَوْرِهِ فيمن حضره من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذي فيه بابك ، فترجَّلَ له ، ودنا منه ، وسلم عليه بالملك ، وقال له : أيها الملك ، قم إلى قصرك الذي فيه وليك وموضع يمنعك الله فيه من عدوك ، فسار معه ، الى ان أتى قلعته ، وأجلسه على سريره ، ورفع منزلته ، ووطأ له منزله ومن معه ، وقدمت المائدة ، وقعد سهل يأكل معه ، فقال له بابك ــ بجهله[1] وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع إليه ــ : أمثلك يأكل معي ؟ فقام سهل عن المائدة وقال أخطأت أيها الملك ، وأنت أحق من احتمل عبده ؛ إذ كانت منزلتي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك ، وجاءه بحداد ، وقال له : مُدَّ رجلك أيها الملك ، وأوْثَقَه بالحديد ، فقال له بابك : أغدراً يا سهل ؟! قال : يا ابن الخبيثة إنما أنت راعي غنم وبقر ، ما أنت والتدبير للملك ونظم السياسات وتدبير الجيوش ؟! وقيد مَنْ كان معه وأرسل إلى الأفشين يخبره الخبر ، وأن

---

١) في نسخة : بعتوه وجبروته .

الرجل عنده ، فسرح إليه الأفشين أربعة آلاف فارس عليهم الحديد ، وعليهم خليفة يقال له بوماده ، فتسلموا بابك ومن معه ، وأتي به إلى الافشين ومعه سهل بن سنباط ، فرفع الافشين منزلة سهل ، وخلع عليه ، وحمله ، ووجّه ، وقاد بين يديه ، وأسقط عنه الخراج ، فأطلقه ، وأطلقت الطيور إلى المعتصم ، وكتب إليه بالفتح ، فلما وصل إليه ذلك ضجّ الناس بالتكبير ، وعمهم الفرح ، وأظهروا السرور ، وكتبت الكتب إلى الأمصار بالفتح وقد كان أفنى عساكر السلطان ، فسار الأفشين ببابك ، وتنقل بالعساكر ، حتى أتى سُرّ مَنْ رأى ، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتلقى الأفشين هرون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة ورجال الدولة ، ونزل بالموضع المعروف بالقاطول على خمسة فراسخ من سامرا ، وبعث إليه بالفيل الأشهب ، وكان قد حمله بعض ملوك الهند إلى المأمون ، وكان فيلا عظيما قد جلل بالديباج الأحمر والأخضر وأنواع الحرير الملون ، ومعه ناقة عظيمة بُختية (١) قد جللت بما وصفنا ، وحمل إلى الأفشين دُرّاعة من الديباج الأحمر منسوجة بالذهب قد رُصّع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر ، ودراعة دونها ، وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بألوان مختلفة ، وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر ، وألبس بابك الدراعة الجليلة ، وألبس أخوه الأخرى ، وجعلت القلنسوة على رأس بابك ، وعلى رأس أخيه نحوها . وقُدّم اليه الفيل ، وإلى أخيه الناقة ، فلما رأى صورة الفيل استعظمه وقال : ما هذه الدابة العظيمة ؟ واستحسن الدراعة ، وقال : هذه كرامة ملك عظيم جليل ، إلى أسير فقد العز ذليل ، أخطأته الأقدار ، وزالت عنه الجدود ، وتورّطته المحن ، إنها لفرحة تقتضي ترحة ، وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود ، من القاطول إلى سامرا ، مدد واحد متصل غير منفصل ، وبابك على الفيل

١) في نسخة : نجيبة .

وأخوه وراءه على الناقة ، والفيل يخطر بين الصفين به ، وبابك ينظر الى ذات اليمين وذات الشمال ، ويميز الرجال والعُدَدَ ، ويظهر الأسف والحنين على ما فاته من سفك دمائهم ، غير مستعظم لما يرى من كثرتهم ، وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ولم يرَ الناس مثل ذلك اليوم ، ولا مثل تلك الزينة ، ودخل الأفشين على المعتصم فرفع منزلته ، وأعلى مكانه ، وأتي ببابك فطوّفَ به بين يديه ، فقال له المعتصم ، أنت بابك ؟ فلم يجب ، وكررها عليه مراراً ، وبابك ساكت ، فمال إليه الأفشين وقال : الويل لك ! أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت ؟ فقال : نعم أنا بابك ، فسجد المعتصم عند ذلك ، وأمر بقطع يديه ورجليه .

قال المسعودي : ورأيت في كتاب أخبار بغداد أنه لما وقف بابك بين يديه لم يكلمه مَلِياً ، ثم قال له : أنت بابـــك ؟ قال : نعم ، أنا عبدك وغلامك ، وكان اسم بابك الحسن ، واسم أخيه عبدالله ، قال : جَرّدوه ، فسلبه الخدام ما عليه من الزينة ، وقطعت يمينه ، وضرب بها وجهه ، وفعل مثل ذلك بيساره ، وثلث برجليه ، وهو يتمرغ في النطع في دمه ، وقـد كان تكلم بكلام كثير يرغب في أموال عظيمة قبله ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه ، وأمر المعتصم السيّاف أن يدخـــل السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابـــه ، ففعل ، ثم أمر بجز لسانه[1] وصلب أطرافه مع جسده فصلب ثم حمل الرأس إلى مدينة السلام ، ونصب على الجسر ، وحمل إلى خراسان بعد ذلك ، يطاف به كل مدينة من مدنها وكورها ، لما كان في نفوس الناس من استفحال أمره ، وعظم شأنه ، وكثرة جنوده ، وإشرافه على إزالة مُلكٍ وقلب ملة وتبديلها وحمل أخوه عبد الله مع الرأس إلى مدينة السلام ، ففعل به إسحاق بن إبراهيم أميرها ما فعل بأخيه بابك بسامرا ، وصلبت جثة بابك على خشبة طويلة

١) في نسخة : ثم أمر بجذ رأسه وضم أطرافه الى جسده .

في أقاصي سامرا ، وموضعه مشهور إلى هذه الغاية يعرف بخشبة بابك ، وإن كانت سامرا في هذا الوقت قد خلا منها ساكنها ، وبَانَ عنها قاطنها ، إلا يسيراً من الناس في بعض المواضع بها .

ولما قتل بابك وأخوه وكان من أمره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلموا ، وقالت الشعراء : فممن قام في ذلك اليوم إبراهيم بن المهدي فقال شعراً بدلا من الخطبة ، وهو :

يا أمين الله ، إن الحمد لله كثيرا
هكذا النصر ؛ فلازا ل لك الله نصيرا
وعلى الأعداء أعطيت من الله ظهيرا
وهنيئاً هَيْأَ الله لك الفتح الخطيرا
فهو فتح لم ير النـاس له فتحاً نظيرا
وجَزَى الأفشينَ عبدا لله خيراً وحُبُورَا
فلقد لاقى به با بَكُ يوماً قَمْطريرا
ذاك مولاك الذي ألـفيته جَلْداً صبورا
لك حتى ضَرَّجَ السيف له خداً نضيرا
ضَرْبَةً ألقت على الدهر له في الوجه نورا

وتوج الأفشين بتاج من الذهب مرصع بالجوهر ، وإكليل ليس فيه من الجوهر إلا الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر قد شبك بالذهب ، وألبس وشاحين،وزوج المعتصم الحسن بن الأفشين بأترجة بنت أشناس ، وزفت إليه، وأقيم لها عُرْسٌ يجاوز المقدار في البهاء والجمال ، وكانت توصف بالجمال والكمال ، ولما كان من ليلة الزفاف ما عم سروره خواصّ الناس وكثيراً من عوامهم ، قال المعتصم أبياتاً يصف حسنها وجمالها واجتماعها ، وهي :

زفت عروس إلى عروس بنت رئيس إلى رئيس

أيها كان ليت شعري أجَلٌ في الصدر والنفوس
أصاحب المرهف المحـــلى أم ذو الوشاحين والشموس

غزو الروم زبطرة : وفي هذه السنة - وهي سنة ثـــلاث وعشرين ومائتين - خرج توفيل[1] ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم حتى نزل على مدينة زِبَطْرَة من الثغر الجزري ، فافتتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير وسبى وأغـار على بلاد ملطية ، فضج الناس في الأمصار ، واستغاثوا في المساجد والديار ، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم ، فأنشده قائماً قصيدةً طويلةً يذكر فيها ما نزل بمن وصفنا ويحضه على الانتصار ويحثه على الجهاد ، فمنها :

يا غارة الله قد عـــاينت فانتهكي هتك النساء وما منهن يرتكب[2]
هَبِ الرجال على أجرامها قتلت ما بال أطفالهـــا بالذبح تلتهب

وإبراهيم بن المهدي أول من قال في شعره « يا غارَةَ الله[2] » .

فخرج المعتصم من قَوْره نافراً عليه دُرَّاعَةٌ من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعمامة الغزاة ، فعسكر في غربي دجلة ، وذلـك يوم الاثنين ، لليلتين خلتا من جمادى الأول ، من سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ونصبت الأعلام على الجسر ، ونودي في الأمصار بالنفير والسير مع أمـير المؤمنين ، فسارت إليه العساكر والمطوعة من سائر الإسلام ، وجعل على مقدمته أشناس التركي ، ويتاوه محمد بن إبراهيم ، وعلى ميمنته إيتاخ التركي ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار الخياط وعلى ساقَتِهِ بُغَا الكبير ويتاوه دينار بن عبد الله وعلى القلب عجيف ، وسار المعتصم من الثغور الشامية ، ودخل من درب الســلامـــة ، ودخل الأفْشِينُ من درب الحدث ، ودخل الناس من سائر الدروب ، فلم يكن يحصي الناس العدد ، ولا يضبطون كثرة ، فمن مكثر ومقلل ، فالمكثر

---

١) في نسخة : توفل .
٢) في نسخة : يا غيرة الله .

يقول : خمسمائة ألف ، والمقلل يقول : مـــائتي ألف . ولقي ملك الروم الأفشين ، فحاربه فهزمه الأفشين ، وقتل أكثر بطارقته وأصحابه ، وحماه رجل من المتنصرة يقال له نصير في خلق من أصحابه ، وقد كان الأفشين قصر عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي ، وقال : هو ملك ، والملوك تُبْقِي بعضُها على بعض ، وفتح المعتصم حصوناً كثيرة ، ونزل على مدينة عمورية ، ففتحها الله على يديه ، وخرج إليه لاوي البطريق منها ، وسلّمها إليه ، وأسر البطريق الكبير منها ، وهو باطس ، وقتل منها ثلاثين ألفاً ، وأقام المعتصم عليها أربعة أيام يهدم ويحرق ، وأراد المسير إلى القسطنطينية ، والنزول على خليجها ، والحيلة في فتحها براً وبحراً ، فأتاه ما أزعجه وأزاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن المأمون ، وأن ناساً قد بايعوه ، وأنـه كاتب طاغية الروم ، فأعجل المعتصم في مسيره وحبس العباس وشيعته .

وفي هذه السنة مات العباس بن المأمون .

خروج المازيار صاحب طبرستان وموته : وفي سنـة خمس وعشرين ومائتين أدخل المازيار بن قارن بن بندار هرمس ، صاحب جبال طبرستان إلى سامرا وقد كان اصطنعه المأمون ، فعصى في أيام المعتصم ، وكثرت عساكره ، واتسعت جيوشه ، وكتب المعتصم إليه يأمره بالحضور ، فأبى ، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه ، فسير إليه من نيسابور عمه الحسن بن الحسين بن مصعب ، فنزل مدينة السارية من بلاد طبرستان ، بعد حروب كثيرة كانت له مع المازيار ، وأتت الحسن بن الحسين عيونُه بركوب محمد بن قارن — وهو المازيار — إلى الصيد في نفر يسير ، فبادره الحسن وناوشه الحرب ، فأسر وحمل إلى سامرا ، فأقر على الأفشين أنه بعثه على الخروج والعصيان ، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس ، وقبض على الأفشين قبل قـدوم المازيار بسامرا بيوم ، وأقر عليه كاتب له يقال له : سابور ، فضرب المازيار بسوط حتى

مات ، بعد أن شهر وصلب إلى جانب بابك، وقد كان المازيار رَغب المعتصم في أموال كثيرة يحملها إليه إن هو مَنّ عليه بالبقاء ، فأبى قبول ذلك ، وتمثل :

إن الأسود أسود الغيل همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك ، فتدانت أجسامهما ، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطس بَطْريق عمورية ، وقد انحنت نحوهما خشبته ، ففي ذلك يقول أبو تمام حبيب بن أوس من كلمة له :

ولقد شَفَى الأحشاء من بُرَحائها إذ صار بابَكُ جارَ مازِيارِ
ثانيه في كبدِ السماء ، ولم يكن لاثنين ثانٍ إذ هما في الغار
فكأنما انْحَنَيا لكيما يَطْويا عن باطس خبراً من الأخبار

ومات الأفشين في الحبس بعد أن جمع بينه وبين مازيار ، فأقر عليه ، وأخرج الأفشين ميتاً ، فصلب بباب العامة ، وأحضرت أصنام زعموا أنها كانت حملت إليه ، فألقيت عليه ، وأضرمت النار ، فأتت على الجميع .

موت أبي دلف العجلي : وفي سنة ست وعشرين ومائتين مات أبو دُلَف القاسم بن عيسى العجلي ، وكان سيد أهله ، ورئيس عشيرته ، من عجل وغيرها من ربيعة . وكان شاعراً مجيداً وشجاعاً بطلاً ، مغنياً مصيباً ، وهو القائل :

يوماً تراني على طِمِرٍّ ترهبني الأجْبُلُ الرواسي
ويوم لهو أحثُّ كاسا وخلف أذني قضيب آس

وذكر أن أبا دُلَفَ طعن فارساً ، فنفذت الطعنة إلى أن وصل السنان إلى فارس آخر كان من خلفه فقتلها ، ففي ذلك يقول بكر بن النطاح من كلمة له :

قالوا : وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلوَ ان طول قناته ميل إذا نَظَمَ الفوارس ميلا

وذكر عيسى بن أبي دلف أن أخاه دلف - وبه كان يكنى أبوه أبا دلف - كان ينتقص علي بن أبي طالب ، ويضع منه ومن شيعته ، وينسبهم إلى الجهل وأنه قال يوماً وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضراً : إنهم يزعمون أن لا ينتقص عليا أحد إلا كان لغير رشدة ، وأنتم تعلمون غيرة الأمير ، يعني أباه ، وأنه لا يتهيأ الطعن على أحد من حرمه ، وأنا أبغض عليا ، قال : فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف ، فلما رأيناه قمنا له ، فقال : قد سمعت ما قاله دلف ، والحديث لا يكذب ، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف ، هو والله لزَنْيَةٍ وحَيْضَة ، وذلك أني كنت عليلا فبعثت إليّ أختي جاريةً لها ، كنت بها معجباً ، فلم أتمالك أن وقعت عليها وكانت حائضاً فعلقت به ، فلما ظهر حملها وهبتها لي .

عداوة أبي دلف وابنه : فبلغ من عداوة دلف هذا لأبيه ونصبه ومخالفته له لأن الغالب على أبيه التشيع والميل إلى علي أن شنع عليه بعد وفاته ، وهو ما حدث به محمد بن علي القُوهِسْتاني قال : حدثنا دُلفُ بن أبي دلف ، قال : رأيت في المنام آتياً أتاني بعد موت أبي ، فقال لي : أجب الأمير ، فقمت معه ، فأدخلني داراً وحشة وعثرة ، وأصعدني على درج منها ، ثم ادخلني غرفة في حيطانها أثر النار ، وفي أرضها أثر الرماد ، واذا به عُرْيان واضع رأسه بين ركبتيه ، فقال كالمستفهم : دلف ؟ قلت : دلف ، فأنشأ يقول :

فلو أنا إذا متنا تُركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنّا إذا متنا بعثنا ونُسأل بعده عن كل شي

ثم قال : أفهمت ؟ قلت : نعم ، وانتبهت .

موت جماعة من العلماء : وفي خلافة المعتصم - وذلك في سنة اربع

وعشرين ومائتين ـ مات جماعة من نقلة الأخبار وعلمية أصحاب الحديث : منهم عمرو بن مرزوق الباهلي البصري ، وأبو النعمان حازم بن محمد بن الفضل السدوسي ، وأبو أيوب سليمان بن حرب الواشجي البصري من الأزد ، وسعيد ابن الحكم بن ابي مريم البصري ، وأحمد بن عبد الله الغُدَاني ، وسليمان الشاذكوني ، وعلي المدني .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين مات بشر الحافي ببغداد ، وكان من بلاد مَرْوَ ، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي بالبصرة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، وعبد الله بن عبد الوهاب الجحي ، وابراهيم بن يسار الرمادي وقيل : إن فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدي ، والصحيح أن وفاته كانت في سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

وفاة المعتصم : قال المسعودي : وفي سنة سبع وعشرين ومائتين كانت وفاة المعتصم ، على دجلة في قصره المعروف بالخاقاني ، يوم الخميس ، لثماني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ، وقيل : لساعتين من ليلة الخميس ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وقيل : ست وأربعين سنة ، على ما قدمنا في صدر هذا الباب ، وكان مولده بالخلد ببغداد سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن من السنة . وهو ثامن الخلفاء ، والثامن من ولد العباس ، ومات عن ثمانية بنين ، وثمان بنات .

وللمعتصم أخبار حسان ، وما كان من أمره في فتح عمُورية ، وما كان من حروبه قبل الخلافة في السفارة نحو الشام ومصر ، وغير ذلك ، وما كان منه بعد الخلافة ، وما حُكي عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة أحمدُ ابن أبي دُؤاد القاضي ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، في لمع أوردها في رسالته المترجمة بسبيل الفضائل ، وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا في « أخبار الزمان » والكتاب الأوسط ، وقد ذكرنا في هذا لمعاً منبّهة على ما سلف ، وباعثة على درس ما تقدم .

ذكر

خلافة الواثق بالله

موجز : وبويع هارونُ بنُ محمدِ بنِ هارونَ الواثق بالله ، ويكنى بأبي جعفر ، وأمه أم ولد رومية ، وتسمّى قَرَاطِيسَ ، وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم ، وهو يوم الخميس لثاني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وبويع وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وتسعة أشهر، وتوفي بسامرا وهو ابن سبع وثلاثين سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقيل : إنه توفي في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، ووزيره محمد بن عبد الملك ، على حسب ما قدمنا في أيام المعتصم من هذا الكتاب ، والتواريخ متباينة في مقاديرِ أعمارهم وأيامهم في الزيادة والنقصان .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر

لمع من أخباره وسيره

ولمع مما كان في أيامه

صفات الواثق : كان الواثق كثير الأكل والشرب ، واسع المعروف ، متعطفاً على أهل بيته ، متفقداً لرعيته ، وسلك في المذهب مذهب[1] أبيه وعمه من القول بالعدل .

غلب عليه اثنان : وغلب عليه أحمد بن أبي دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك

---

١) في نسخة : طريقة أبيه .

الزيات ، فكان لا يصدر إلا عن رأيهما ، ولا يعتب عليهما فيما رأياه ، وقلدهما الأمر وفوض إليهما ملكه .

أعرابي يصف الواثق وأعوانه : وذكر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الجاسمي ، نسبة إلى جاسم – وهي قرية من أعمال دمشق بين بلاد الأردن ودمشق بموضع يعرف بالجولان ويعرف بجاسم على أميال من الجابيـــة وبلاد نوى وهي من مراعي أيوب عليه السلام – قال : خرجت في أول أيام الواثق إلى سُرّ من رأى ، فلما قربت منها لقيني أعرابي ، فأردت أن أعلم خـــبر العسكر منه ، فقلت : يا أعرابي ، ممن أنت ؟ قال : من بني عامر ، قلت : وكيف علمك بعسكر أمير المؤمنين ؟ قال : قتل أرضاً عالمها ، قلت : مـا تقول في أمير المؤمنين ؟ قال : وثق بالله فكفاه ، أشجى العاصية ، وقَصَم العادية ، وعدل في الرعية ، ورغب عن كل ذي جناية ، قلت : فما تقول في أحمد بن أبي دؤاد ؟ قال : هَضبة لا تُرام ، وجبل لا يضـــام ، تشحذ له المدى ، وتنصب له الحبائل ، حتى إذا قيل قـــد هلك وثب وثبة الذئب ، وختَل خَتْلة الضب ، قلت : فما تقول في محمد بن عبد الملك الزيات ؟ قال : وسع الداني شره ، ووصل إلى البعيد ضره ، له في كل يوم صريع لا يرى فيه أثر ناب ولا مِخلَب ، قلت : فما تقول في عمرو بن فرج ؟ قال : ضخم نهم ، استعذب الدم ، ينصبه القوم ترساً للوغى ، قلت : فما تقول في الفضل ابن مروان ؟ قال : رجل نبش بعد ما قبر ، ليس تعد له حياة في الأحياء ، وعليه خَفْتة الموتى ، قلت : فما تقول في أبي الوزير ؟ قال : تخاله كبش الزنادقة ، أما تراه إذا أخمله[1] الخليفة سمن ورَتَع ، وإذا هزه أمطر فأمرع ، قلت : فما تقول في أحمد بن الخصيب ؟ قال : ذاك أكل أكلة نهم ، فزرق زرقة بشم ، قلت : فما تقول في إبراهيم أخيه ؟ قال : أموات غير أحياء وما يشعرون أيّانَ يبعثون . قلت : فما تقول في أحـــد بن إبراهيم ؟ قال : لله

---

١) في نسخة : أمله الخليفة .

دره ! أي فاعل هو ؟ وأي صابر هو ؟ اتخذ الصبر دثاراً ، والجود شعاراً وأهون عليه بهم؟ قلت : فما تقول في المعلى بن أيوب ؟ قال: ذاك رجل خير، نصيح السلطان ، عفيف اللسان ، سلم من القوم وسلموا منه ، قلت : فما تقول في إبراهيم بن رَباح ؟ قال : ذاك رجل أوثقه كرمه ، وأسلمه فضله ، وله دعاء لا يسلمه ، ورب لا يخذله ، وفوقه خليفة لا يظلمه ، قلت : فما تقول في الحسن ابنه ؟ قال : ذاك عود نُضار ، غرس في منابت الكرم ، حتى إذا اهتز حصدوه، قلت : فما تقول في نجاح بن سلمة ؟ قال : لله دره! أي طالب وِتْر ، ومدرك ثأر ؟ يلتهب كأنه شعلة نار ، له من الخليفة في الأحيان جلسة تزيل نعماً ، وتحل نقماً ، قلت : يا أعرابي أين منزلك حتى آتيك ؟ قال : اللهم غفراً ما لي منزل ، أنا أشتمل النهار ، وألتحف الليل ، فحيثما أدركني الرقاد رقدت ، قلت : فكيف رضاك عن أهل العسكر ؟ قال : لا أخلق وجهي بمسألتهم ، إن أعطوني لم أحمدهم ، وإن منعوني لم أذمهم ، وإني كما قال هذا الغلام الطائي :

وما أبالي وخَيْرُ القول أصدقُه حَقَنْتَ لي ماء وجهي أو حقنت دمي

قلت : فأنا قائل هذا الشعر ، قال : أتنك أنت الطائي ؟ قلت : نعم ، قال : لله أبوك ، وأنت القائل :

ما جودُ كفّكَ إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي وقد اخلقته عوض

قلت : نعم ، قال : أنت أشعر أهل زمانك .

وفي رواية أخرى ليست في الكتاب قلت : أنشدني شيئاً من شعرك ، فأنشدني :

أقول وجنح الدجى ملبَدُ وللسَّيْل في كل فج يَدُ
ونحن ضجيعان في مُجسَد فلله ما ضُمّن المجسَدُ
فيا غدُ إن كنت بي محسناً فلا تدْنُ من ليلتي يا غد

ويا ليلة الوصل لا تنقضي كما ليلة الهجر لا تنفـــد

فقلت : لله أبوك !! ورددته معي حتى لقيت ابن أبي دؤاد وحدثتـــه بخبره فأوصله الى الواثق ، فأمر له بألف دينار ، وأخذ له من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به ، وأغنى عقبه بعده .

وهذا الخبر فمخرجه عن أبي تمام ، فإن كان صادقاً فيما قال ، ولا أراه ، فقد أحسن الأعرابي في الوصف ، وإن كان أبو تمام هو الذي صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابي فقد قصر في نظمه ، إذ كانت منزلته اكبر من هذا .

أبو تمام الطائي : وكانت وفاة أبي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين، وكان خليعاً ماجناً في بعض أحواله ، وربمـــا أداه ذلك الى ترك موجبات فرضه ، تماجناً لا اعتقاداً .

وحدث محمد بن يزيد المبرد ، عن الحسن بن رجاء ، قال : صار إليّ أبو تمام وأنا بفارس ، فأقام عندي مقاماً طويلاً ، ونمي إليّ من غير وجه أنه لا يصلي ، فوكلت به من يراعيه ويتفقده في أوقات الصلاة ، فوجدت الأمر على ما اتصل بي عنه ، فعاتبته على فعله ذلك ، فكان من جوابه ان قال : أتراني أنشط للشخوص إليك من مدينة السلام واتجشم هذه الطرقات الشاقة وأكسل عن ركعات لا مئونة عليّ فيها ، لو كنت أعلم أن لمن صلاها ثواباً أو على من تركها عقاباً ، قال : فهممت والله بقتله ، ثم تخوفت أن يصرف الأمر الى غير جهته ، وهو القائل :

وأحق الأنام أن يَقضِيَ الدَّيـــنَ امرؤ كان للإله غريما

وهذا قول مباين لهذا الفعـــل ، والناس في أبي تمام في طرفي نقيض : متعصب له يعطيه أكثر من حقه ، ويتجاوز به في الوصف قدره ، ويرى أن شعره فوق كل شعر ، أو منحرف له معاند ، فهو ينفي عنه حسنه ، ويعيب مختاره ، ويستقبح المعاني الظريفة التي سبق إليها وتفرد بها .

وذكر عبدالله بن الحسن بن سعد ، ان المبرد قال : كنت في مجلس القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق ، وحضر جماعة سماهم، منهم الحارثي الذي قال فيه علي بن الجهم الشامي :

لم يطلعا إلا لآبـــدة الحارثيُّ وكوكب الذنب

فجرى ذلك الشعر وإن كان الكلام تسلسل إلى ذكر أبي تمام وشعره ، وأن الحارثي أنشد لأبي تمام معاتبة أحسن فيها ، وأن المبرد استحيا أن يستعيد الحارثي الشعر أو يكتبه منه لأجل القاضي ، قال ابن سعد : فأعلمت المبرد أني أحفظ الشعر ، فأنشدته إياه ، فاستحسنه واستعاده مني مراراً حتى حفظه مني ، وهو :

جعلت فداك عبد الله عندي بعقب النأي عنه والبعـــاد
له لِمَّة من الفتيان بيض قضوْا حق الصداقة والوداد
دعوتهمُ عليك وكنت ممـــن أناديه على النُّوَب الشداد [1]

قال : وسألته عـن أبي تمام والبحتري أيهما أشعر ؟ قال : لأبي تمـــام استخراجات لطيفة ، ومعان ظريفة ، وجيده أجود من شعر البحتري ، ومن شعر مَنْ تقدّمـــه من المحدثين ، وشعر البحتري أحسن استواء من شعر أبي تمام ؛ لأن البحتري يقول القصيدة كلها ، فتكون سليمة من طعن طاعـن أو عيب عائب ، وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف ، ومـــا أشبهه الا بغائص البحر يخرج الدرة والمخْشَلبة فيجعلها في نظام واحـــد ، وإنما يؤتى هو وكثير من الشعراء من البخل بأشعارهم ، وإلا فـلو أسقط من شعره على كثرة عدده ما أنكر منه لكان أشعر نظرائه ، فدعاني هذا القول منه الى أن قرأت عليه شعر أبي تمام ، وأسقطت خواطئه وكل ما ذُمَّ من

---

١) كذا في ديوان أبي تمام ، وفي الاصول : يعينه على الفقر الجياد .

شعره ، وأفردت جيده ، فوجدت ما يتمثل به ويجري على ألسنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتاً ، ولا أعرف شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يتمثل له بهذا المقدار من الشعر ، ثم قال المبرد: وبالبحتري يُختَمُ الشعر ، وأنشدني له بيتين زعم المبرد انهما لو أضيفا إلى شعر زهير لجازا فيه ، وهما :

وما سفه السفيه وإن تعدّى بأنجعَ فيك من حلم الحليم
متى أحفظت ذا كرم تخطى إليك ببعض أفعال اللئيم

قال : وكان مما ذكرناه من شعر البحتري في هذا المجلس وقدّمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله في ابني صاعد بن مخلد :

وإذا رأيت مخايل ابْني صاعدٍ أدت اليك مخايل ابني مخلد
كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يَعْلُ موضع فرقد من فرقد

وقوله .

مَنْ شاكر عني الخليفة للذي أولاه من بر ومن إحسان ؟
حتى لقد أفضلت من إفضاله وأريت نهج الجود حيث أراني
أغنتْ يداه يدي ، وشرّد جوده بخلي ، فأفقرني لما أغناني
ووثقت بالخلق الجميل ممجلا منه ، وأعطيت الذي أعطاني

وقوله :

وددت بياض السيف يوم لقيتني مكان بياض الشيب كان بمفرقي

وقوله :

دنوت تواضعاً وعلوت قدراً فشأنك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

وقوله في الفتح بن خاقان ، وقد نزل الى أسد فقتله :

حملت عليه السيف ، لا عزمك انثنى ولا يدُك ارتدت ، ولا حدُّه نبا

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعاً وصمّم لما لم يجد منك مهربا
وكنت متى تجمع يمينك والعلا لدى ضيغم لم تبق للسيف مضربا

وقوله :

ما زال صرف الدهر يؤيس صفقتي حتى رهنت على المشيب شبابي

وقوله في المنتصر :

وإن عليّاً لأولى بكم وأزكى يداً عندكم من عمر
وكلٌّ له فضله ، والحجو لُ يوم البراذين دون الغرر

وقوله :

تعيب الغانيات عليّ شيبي ومن لي ان امتع بالمشيب

ثم ذكر انتقاض الصلح بين عشيرته فقال :

إذا ما الجرح زمّ على فساد تبين فيه تفريط الطبيب

وقوله :

وللسّهْمُ الشريد أخف عبئاً على الرامي من السهم المصيب

وقوله :

وما منع الفتحَ من خاقان نيله ولكنها الأيام تعطي وتحرم
سحاب خطاني جوده وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مُفعمُ
وبدر اضاء الأرض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منه أسود مظلم
أأشكو نداه بعد ان وسع الورى ومن ذا يذم الغيث إلا مذمم ؟

وذكر محمد بن ابي الأزهر قال : كان ابراهيم بن المدبر – مع محله في العلم والأدب والمعرفة – يسيء الرأي في ابي تمام ، ويحلف انه لا يحسن شيئاً قط ، فقلت له يوماً : ما تقول في قول من يقول :

تعذا الشيب مختطا بفوْدي خطة سبيل الردى منها الى النفس مَهيَعُ
هو الزور يحفو ، والمعاشر يجتوي ، وذو الإلف يُقلى ، والجديد يرقّع

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسودُ أسفعُ
ونحن نرجّيه على الكره والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

وفيمن يقول :

فإنْ ترم عن عمرو تداعى به المدى فخانكَ حتى لم تجد فيه منزعا
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة فقطّعها ثم انثنى فتقطعـــا

وفيمن يقول :

شرف على أول الزمان وانما الـ شرف المناسب ما يكون كريماً

وفيمن يقول :

إذا احسن الأقوام أن يتطاولوا بلا نعمة أحسنتَ أن تتطولا

وفيمن يقول :

عطر لي الحياة والمال لا ألـــقاك إلا مستوهباً أو وهوبا
وإذا ما أردت كنت رشاءً وإذا ما أردت كنت قليبا

وفي القائل :

خشعوا لصولتك التي عودتهم كالموت يأتي ليس فيه عثـــار
فالمشي همس، والنداء اشارة، خوف انتقامك والحديث سِرارُ
أيامنـــا معقودة أطرافها بك ، والليالي كلهـــا أسحار
تندى عفاتك للعفاة، ويغتدي رفقـــاً الى زوارك الـــزوار

وفيمن يقول :

اذا أوهدت ارضاً كان فيها رضاك فلا نحنُّ الى رباها[1]

قال ابن ابي الازهر : فوالله لكأني اغريت ابن المدبر بأبي تمـــام ، حتى

١) في نسخة : فلا نحل الى رباها.

سبه ولعنه ، فقلت : اذا فعلت ذلك لقد حدثني المعروف بأبي عمرو بن الحسن المطوسي الراوية ان اباه وجّه به الى ابن الأعرابي يقرأ عليه أشعار هُذَيْل ، قال : فمرت بنا أراجيز ، فأنشدته أرجوزة لأبي نخام ، لم أنسبها اليه ، وهي :

وعادل عذلته في عذله	فظن أني جاهل من جهله
ما غبن المغبون مثل عقله	مَن لك يوماً بأخيك كله
لبست ريعاني فدعني أبله	ومَلك في كبره ونبله
وسوقة في قوله وفعله	بذلت مدحي فيه باغي بذله
فجز حبل أملي من وصله	من بعد ما استعبدني بطله
ثم اغتدى معتذراً بجهله	ذا عنَق في الجهل لم يخله
يلحظني في جده وهزله	يعجب من تعجبي من بخله
لحظ الاسير حلقات كبله	حتى كأني جئته بمذله
يا واحداً منفرداً بعدله	اكسبتك المال قلا تمله
ما يصنع الغمد بغير نصله	والمدح ان لم يك عند أهله

فقال لابنه : اكتبها ، فكتبها على ظهر كتاب من كتبه ، فقال له : جعلت فداك ! إنها لأبي تمام ، فقال : خرق خرق .

وهذا من ابن المدبر قبيح مع علمه ، لأن الواجب ان لا يدفع إحسان محسن عدواً كان او صديقاً ، وأن تؤخذ الفائدة من الوضيع والرفيع ، فقد روي عن أمير المؤمنين علي انه قال : الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك . وقد ذكر عن بزرجمهر بن البختكان — وكان من حكماء الفرس ، وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية — أنه قال : أخذت من كل شيء أحسن ما فيه ، حتى من الكلب والهرة والخنزير والغراب ، قيل له : ما أخذت من الكلب ؟ قال :

إلفه لأهله ، وذبّه عن صاحبه ، قيل : فما أخذت من الغراب ؟ قال : شدة حذره ، قيل : فمن الخنزير ؟ قال : بكوره في حوائجه ؛ قيل : فمن الهرة؟ قال : حسن نغمتها وتملقها لأهلها عند المسألة .

ومَنْ عاب مثل هذه الاشعار التي ترتاح لها القلوب ، وتحرك بها النفوس ، وتصغي اليها الاسماع ، وتشحذ بها الاذهان ، ويعلم كل من له قريحة وفضل ومعرفة ان قائلها قد بلغ في الإجادة أبعد غاية وأقصى نهاية ، فإنما غض من نفسه وطعن على معرفته واختياره .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : الهوى إلهٌ معبود . واحتج بقوله تعالى : (افَرَأيْتَ مَنِ اتّخَذَ إلهَهُ هواهُ) .

ولأبي تمام أشعار حسان ، ومعان لطاف ، واستخراجات بديعة .

وحكي عن بعض العلماء بالشعر أنه سئل عن أبي تمام ، فقال : كأنه جمع شعر العالم ، فانتخب جوهره ، وقد كان أبو تمام ألّفَ كتاباً وسمّاه : « الحماسة » وفي الناس مَنْ يسميه كتاب « الخبية » انتخب فيه شعر الناس ، ظهر بعد وفاته .

وقد صنف أبو بكر الصولي كتاباً جمع فيه اخبار ابي تمام وشعره وتصرفه في أنواع علومه ومذاهبه ، واستدل الصولي على ما وصف عن أبي تمام بما يوجد من شعره ، من ذلك قوله في صفة الخمر :

جَهْمية الأوصاف ، إلا أنهم قد لقّبوها جوهر الأشياء

وقد رثته الشعراء بعد وفاته ، والأدباء من إخوانه : منهم الحسن بن وهب الكاتب ، وكان شاعراً ظريفاً له حظ في المنثور والمنظوم ، فقال :

سقى بالموصل الجَدَثَ الغريبا سحـائِبُ ينتحبن له نحيبا
إذا أطللنه أطلن فيـه شعيب المزن يتبعها شعيبا
ولَطّمت البروق له خدوداً وشَقّقت الرعود له جيوبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي حبيباً كان يدعى لي حبيبا
لبيباً شاعراً فطناً أديبـــاً أصيل الرأي في الجُلّى أريبا
إذا شاهدتـــه رواك فيما يسرك رقـــة منه وطيبا
أبا تمـام الطـائيّ ، إنا لقينا بعدك العجب العجيبا
فقدنا منك علقـاً لا تراثا نصيب له مدى الدنيا ضريبا
وكنت أخاً لنا أبْدَى إلينا ضميرَ الود والنسبَ القريبا
فلما بنت كدرت الليالي قريب الدار والأقصى الغريبا
وأبدى الدهر أقبح صفحتيه ووجهاً كالحـاً جهماً قطوبا
فأحْرِ بأن يطيب الموت فيه وأحر بعيشنا أن لا يطيبا

وللحسن أشعار حسان ومعان جياد ، منها قوله :

أبت مقلتاك لفرط الحَزَنْ عليك الرُّقادَ وبرد الوَسَنْ
وحق لعينيك أن لا تناما وقلبـك مختلس مـرتهن
وبـين الجوانح داء دفـين لعمرك مستتر قد كَمَنْ
نجيّ الهموم ، وقرن الكلوم ووهي الحلوم ، وبعد الوطن
شديد النفار ، كثير العثار ، خليع العذار ، يجر الرسن
أفي كل يوم تطيل الوقوف تناجي الديار وتبكي الدِّمَنْ ؟
وتستخبر الدار عن أهلها وتُذْري الدموع على من ظعن
كأنـك لم تر فيما مضى من الدهر ذا صَبْوَة مفتتن
عذرتك أيام شرخ الشباب وفرعك فرع نضير الغُصُنْ
فأما وقد زال ظل الشبا ب عنك وولّى كأن لم يكن
وألبسك الشيب بعد الشباب قناع بياض كلون القطن
وصرت قَذًى في عيون الحسا ن يحْنِكَ عهداً وإن لم تحن
ويَصْدِفْنَ عنك إذا رمتهن وكنت لهن زماناً سكن
فما لك عـذر وأنت امرؤ بمـا فيه رشدك طَبٌّ فطن

علي بن الجعد : وفي خلافة الواثق مات عليّ بن الجعد مولى بني مخزوم ، وكان من علية أصحاب الحديث وأهل النقل ، وذلك في سنة ثلاثين ومائتين.

قتيل في المحنة : وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين قتل الواثقُ أحمد بن نصر الخزاعي في المحنة على القرآن .

نديم : قال المسعودي : وكان يحضر مجلس الواثق فتى برسم الندماء وكان يقوم قائماً لصغر سنه ، ولم يكن لذلك يلحق في الجلوس بمراتب ذوي الأسنان وكان ذكيّاً ملفوتاً له في الإفاضة مع الجلساء في كل ما يعرض لهم الكلام فيه ، والتكلم بما يسنح ويختلج في صدره : من مثل سائر ، وبيت نادر ، وحديث ممتع ، وجواب مسرع ، قال : وكان الواثق من شدة الشهوة للطعام والنهمة فيه على الحالة المشهورة المتعالمة ، فقال لهم الواثق يوماً : ما تختارون من النُّقل ؟ فبعض قال : نبات السكر ، وبعض قال : رمان ، وبعض قال : تفاح ، وبعض قال : قصب السكر[1] ينضح بماء الورد ، وبعض أخرجته الفلسفة إلى النقيض ، فقال : ملح يغلى ، وبعض قال : صبر يمجى بمذاب النبيذ ، ويجلى على سورة الشراب ومرارة النقل ، قال : ما صنعتم شيئاً ، ولكن ما تقول أنت يا غلام ؟ قال خشكنانج مسير ؛ فوافق ذلك مراد الواثق وقرع به ما في نفسه ، وقال : أصبت وأحسنت بارك الله لك ، وكان ذلك أول جلوسه .

محمد بن علي بن موسى : وقيل : إن أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم الرضوان توفي في خلافة الواثق وقد بلغ من السن ما قدمناه في خلافة المعتصم من هذا الكتاب ، وقيل : إنه كتب إلى الواثق : يا أمير المؤمنين ! ليس من أحد وإن ساعدته المقادير بمستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروه ، ومن ترك معاجلة الدرك انتظار مؤاجلة الأشياء سلبته الأيام فرصته ، فإن شرط الزمان الآفات ، وحكم الدهر السلب .

---

١) في نسخة : نبات السكر ينضح بماء الورد .

عبد الله بن طاهر : وفي سنة ثلاثين ومائتين — وذلك في خلافة الواثق — توفي أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين في ربيع الأول من هذه السنة ، وفيه يقول الشاعر وقت كون عبدالله بن طاهر بمصر :

يقول أناس : إنّ مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وأبعد من مصر رجال تراهمُ بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتى ، ما تبالي أزرتهم على طمع أم زرت أهل المقابر

مجلس للواثق في الفلسفة والطب : وكان الواثق بالله محباً للنظر ، مكرماً لأهله ، مبغضاً للتقليد وأهله ، محباً للاشراف على علوم الناس وآرائهم ، ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة وغيرهم من الشرعيين ، فحضرهم ذات يوم جماعة من الفلاسفة والمتطببين ، فجرى بحضرته أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الإلهيات ، فقال لهم الواثق ، قد أحببت أن أعلم كيفية إدراك معرفة الطب وماخذ أصوله ، أذلك من الحس أم من القياس والسنة ؟ أم يدرك بأوائل العقل ، أم علم ذلك وطريقه يعلم عندكم من جهة السمع كما يذهب إليه جماعة من أهل الشريعة ؟ وقد كان ابن بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل فيمن حضر ، وقيل :- إن حنين بن إسحاق وسلمويه فيمن حضر في هذا المجلس أيضاً .

فقال منهم قائل : زعم طوائف من الأطباء وكثير من متقدميهم أن الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة فقط ، وحدوه بأنه علم يتكرر الحس على محسوس واحد في أحوال متغايرة ، فيوجد بالحس في آخر الأحوال كما يوجد في أولها ، والحافظ لذلك هو المجرب ، وزعموا ان التجربة ترجع إلى مبادٍ أربعة هن لها أوائل ومقدمات ، وبها علمت وصحت ، وإليها تنقسم التجربة ، ، فصارت بذلك أجزاء لها ، فزعموا أن قسماً من تلك الأقسام طبيعي ، وهو ما تفعله الطبيعة في الصحيح والمريض : من الرعاف ، والعرق ، والإسهال ، والقيء التي تعقب في المشاهدة منفعة أو ضرراً .

وقسماً عرضياً ، وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل ، وذلك كما يعرض للانسان أن يجرح أو يسقط فيخرج منه دم قليل أو كثير أو يشرب في مرضه أو صحته ماء بارداً أو شراباً فيعقب في المشاهدة منفعة أو ضرراً ، وقسماً إرادياً ، وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة ، وذلك كمثل منام يراه الإنسان وهو أن يرى كأنه عالج مريضاً به علة مشاهدة معقولة بشيء من الأشياء معروف فيبرأ ذلك المريض من مرضه ، أو يخطر مثل ذلك بباله في حال فكره ، فيتردد ويعطب ظنه بعطبه فيجريه بأن يفعله كما يرى في منامه ، فيجده كما يرى أو يخالف ذلك ، ويفعله مراراً ، فيجده كذلك . وقسماً هو نقل ، وهو على ثلاثة أقسام : إما أن ينقل الدواء الواحد من مرض الى مرض يشبهه ، وذلك كالنقلة من ورم الحمرة الى الورم المعروف بالنَّمْلة ، وإما من عضو الى عضو يشبهه ، وذلك كالنقلة من : العضد إلى الفخذ ، وإما من دواء إلى دواء يشبهه ، كالنقلة من السفرجل الى الزعرور في علاج انطلاق البطن [1] وكل ذلك لا يعمل به عندهم إلا بالتجربة .

وذهبت طائفة اخرى منهم إلى ان الحيلة في تقريب امر صناعة الطب وتسهيلها أن تردّ اشخاص من العلل ومولداتها الى الأصول الحاصرة الجامعة لها ، اذ كان لا غاية لتولدها ، وأن يستدل على الدواء من نفس الطبيعة والمرض الحاضر الموجود في الحال والوقت ، دون الأسباب المؤثرة الفاعلة التي عدمت ، ودون الازمان والأوقات والأسباب والعادات ومعرفة طبائع الأعضاء وحدودها ، والرصد والتحفظ لكل ما يكون في كل علة وجدت او لم توجد ، وبرهنوا بأن زعموا ان من المعلومات الظاهرة التي لا ريب فيها ان الضدين لا يجوز اجتماعها في حال ، وان وجود احدهما ينفي وجود الآخر في الحال لا محالة ، قالوا : وليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على كل شيء خفي ، والشيء الظاهر يحتمل الوجود ، فيختلف في الاستدلال فيكون القطع على ما يوجبه غير بين ، وهذا قول جماعة من حذاق المتطببين واهل

١) في نسخة : بفطنة .

التقدم في اليونانيين مثل نامونيس وساساليس وغيرهما ، وهم قوم يعرفون بأصحاب الطب الجبلي[1] .

قال الواثق لهم جميعاً : فأخبروني عن جمهورهم الأعظم إلام يذهبون في ذلك ؟ فقالوا : الى القياس ، قال : وكيف ذلك ؟ قالوا جميعاً : زعمت هذه الطائفة ان الطريق والقانون الى معرفة الطب مأخوذ من مقدّمات أولية ، فمنها معرفة طبائع الأبدان والأعضاء وافعالها ، ومنها معرفة الأبدان في الصحة والمرض ومعرفة الأهوية واختلافهاوالأعمال والصنائع والعادات والأطعمة والأشربة والأسفار ومعرفة قوى الأمراض ، وقالوا : ثبت في الشاهد ان الحيوان يختلف في صورته وطباعه ، وكذلك اعضاؤه مختلفة في طباعها وصورها ، وأن الأجساد الحيوانية تتغير بالأهوية المحيطة بهاوبالحركة والسكون والأغذية من المأكول والمشروب والنوم واليقظة واستفراغ ما يخرج من الجسد واحتباسه والأعراض النفسانية من الغم والحزن[2] والغضب والهم ، قالوا : والغرض بالطب في تدبير الأجسام حفظ الصحة الموجودة في البدن الصحيح ، واجتلابها للعليل ، فالواجب ان يكون حفظ الصحة انما هو بمعرفة الأسباب المصححة ، فالواجب على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد صحت إذا أراد علاج المريض النظر في طبائع الأمراض والأبدان والأغذية والعادات والأزمان والأوقات الحاضرة والأسباب ليستدل بجميع ذلك ، وهذا يا أمير المؤمنين قول أبقراط وجالينوس فيمن تقدم وتـــأخر عنهم ، قالوا : وقد اختلفت هذه الطائفة في كثير من الأغذية والأدوية ، مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في كيفية الاستدلال ؛ فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشيء من الأغذية والأدوية بطعمه او ريحه او لونه او قوامه او فعله او تأثيره في الجسد ، وزعموا ان الوثيقة في الاستدلال بالأجزاء اذا كانت الألوان والأرايح[3] وسائر ما ذكرنا من افعال الطبائع الأربع ، كما أن الاسخان

---

١) في نسخة : الطب الحيلي . ٢) في نسخة : والفزع . ٣) في نسخة : والروائح .

والتبريد والتليين[1] فعل لها ، وزعمت طائفة أخرى منهم أن أصح الشهادات وأثبت القضايا في الحكم على طبيعة الدواء والغذاء بما اخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرائحة ، وما سوى ذلك ، فان الاستدلال بما سوى الفعل والتأثير لا يقطع به ، ولا يعول في الحكم على طبيعة الدواء المفرد والمركب .

قال الواثق لحنين من بين الجماعة : ما أول آلات الغذاء من الانسان ؟ قال : أول آلات الغذاء من الانسان الفم ، وفيه الأسنان ، والأسنان اثنتان وثلاثون سناً ، منها في اللحي الأعلى ستة عشر سناً ، وفي اللحي الأسفل كذلك ، ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللحيين عراض محددة الأطراف يسميها الأطباء من اليونانيين القواطع وذلك أن بها يقطع ما يحتاج الى قطعه من الأطعمة اللينة ، كما يقطع هذا النوع من المأكول بالسكين ، وهي الثنايا والرّباعيّاتُ ، وعن جنبي هذه الأربعة في كل واحد من اللحيين سنان رؤوسها حادّة وأصولها عريضة ، وهي الأنياب ، وبها يكسر كل ما يحتاج الى تكسيره من الأشياء الصلبة مما يؤكل ، وعن جنبي النابين في كل واحد من اللحيين خمس اسنان أخر عوارض خشن ، وهي الأضراس ، ويسميها اليونانيون الطواحن ، لأنها تطحن ما يحتاج الى طحنه مما يؤكل ، وكل واحد من الثنايا والرّباعيات والأنياب له اصل واحد ، وأما الأضراس فما كان منها في اللحي الأعلى فله ثلاثة أصول ، خلا الضرسين الأقصيين ، فإنه ربما كان لكل واحد منها اصول أربعة ، وما كان من الأضراس في اللحي الأسفل فلكل واحد منها أصلان ، خلا الضرسين الأقصيين ، فإنه ربما كان لكل واحد منها اصول ثلاثة ، وإنما احتيج الى كثرة أصول الأضراس دون سائر الأسنان لشدة قوة العمل بها ، وخصت العليا منها بالزيادة في الأصول لتعلقها بأعلى الفم .

قال الواثق : أحسنت فيما ذكرت من هذه الآلات ، فصنف لي كتاباً

---

١) في نسخة : والتبييس .

تذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك ، فصنف له كتاباً جعله ثلاث مقالات ، يذكر فيه الفرق بين الغذاء والدواء والمسهل وآلات الجسد .

الواثق وحنين بن اسحاق ايضاً : وقد ذكر ان الواثق سأل حنيناً في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة ، وأن حنيناً أجاب عن ذلك ، وصنف في كل ذلك كتاباً ترجمه بكتاب « المسائل الطبيعية » يذكر فيه انواعاً من العلوم ، فكان مما سأل الواثق حنيناً من المسائل ، وقيل : بل أحضَرَ له الواثق نديماً من ندمائه فكان يسأله بحضرته والواثق يسمع ويتعجب مما يورده السائل والمجيب ، إلى أن قال : فما الأشياء[1] المغيرة للهواء ؟ قال حنين : خمس ، وهي أوقات السنة ، وطلوع الكواكب وغروبها ، والرياح ، والبلدان ، والبحار .

أوقات السنة : قال السائل: فكم هي أوقات السنة ؟ قال حنين : أربع: الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء ؛ فمزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة ، ومزاج الصيف حار يابس ، ومزاج الخريف بارد يابس ، ومزاج الشتاء بارد رطب .

الكواكب : قال السائل : أخبرني عن كيفية تغيير الكواكب للهواء ، قال حنين : إن الشمس متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء أزيد سخونة ، وخاصة كلما كانت أعظم ، ومتى بعدت الشمس أو بعدت هي من الشمس كان الهواء أزيد برداً .

الرياح : قال السائل : أخبرني عن كيفية أعداد الرياح ، قال حنين : أربع : الشّمال ، والجنوب ، والصّبا ، والدّبور ، فأما قوة الشمال فباردة يابسة ، وأما الجنوب فحارة رطبة ، وأما الصّبا والدّبور فمعتدلان ، غير أن الصبا أميل إلى الحرارة واليبس ، والدبور أميل إلى البرودة والرطوبة من الصبا .

---

١) في نسخة : كم الاسباب المغيرة للهواء .

البلدان : قال : فأخبرني عن أحوال البلدان في ذلك ؛ قال : هي أربع ؛ الأول الارتفاع ، والثاني الانخفاض ، والثالث مجاورة الجبال والبحار ، والرابع طبيعة تربة الأرض ، والنواحي أربع ، وهي : الجنوب ، والشمال ، والمشرق ، والمغرب ، فناحية الجنوب أسخن ، وناحية الشمال أبرد ، وأما ناحيتا المشرق والمغرب فمعتدلتان ، واختلاف البلدان بارتفاعها وانخفاضها ؛ لان ارتفاعها يجعلها أبرد ، وانخفاضها يجعلها أسخن ، والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها ؛ لأن الجبل متى كان من البلد في ناحية الجنوب جعل ذلك البلد أزيد برداً لأنه يستره من الرياح الجنوبية ، وإنما تهب فيه الريح الشمالية فقط ، ومتى كان الجبل من البلد في ناحية الشمال جعل ذلك البلدَ أسْخَنَ .

قال : فأخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف اختلفت؟

تأثير البحار في البلدان : قال حنين : إن كان البحر من البلد في ناحية الجنوب ، فإن ذلك البلد يسخن ويرطب ، وإن كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد .

قال السائل : فأخبرني عن البلدان كيف اختلفت بحسب طبيعة تربتها ، قال : إن كانت أرضها حجرية جعلت ذلك البلد أبرد وأخف وإن كانت تربة البلد حصبانية جعلت ذلك البلد أخف وأسخن وإن كانت طيناً جعلته أبرد وأرطب .

قال : فلم اختلف الهواء من قبل البحار ؟ قال : إذا جاورت[1] نقائع ماء أو جيفاً أو بُقولاً عفنة أو غير ذلك مما يتعفن تغير هواؤها .

فلما كثر هذا الكلام من السائل والمجيب أضجر ذلك الواثق ، فقطع ذلك وأجاز كل واحد ممن حضر ، ثم أمرهم أن يخبر كل واحد منهم عما حضره في الزهد في هذا العالم الذي هو عالم الدثور والفناء والغرور فذكر كل واحد

---

١) في نسخة : اذا جاورته أنقع ماء أو جيف أو بقول عفنة ـ الخ .

منهم ما سَنَحَ له من الأخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين والحكماء المتقدمين كسقراط وديوجانس .

نطق الحكماء على جدث الاسكندر : قال الواثق : قد أكثرتم فيما وصفتم، وقد أحسنتم الحكاية فيما ذكرتم ، فليخبرني كل واحد عن أحسن ما سمع من نطق الحكماء الذين حضروا وفاة الإسكندر وقد جعل في التابوت[1] الأحمر .

فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين ، كل ما ذكروه حسن ، وأحسن ما نطق به مَنْ حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس ، وقد قيل : إنه لبعض حكماء الهند ، فقال : إن الإسكندر أمس أنطقُ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظُ منه أمس .

وقد أخذ هذا المعنى من قول الحكيم أبو العتاهية حيث قال :

كفى حَزَناً بدفنك ثم إني نفضت تراب قبرك من يديّا
وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

فاشتد بكاء الواثق ، وعلا نحيبه ، وبكى معه كل من حضر من الناس ، ثم قام من فَوْره ذلك وهو يقول :

وصروف الدهر في تقديره خلقت فيها انخفاضاً وانحدارْ
بينما المرء على إعلائها إذ هَوى في هُوَّة منها فحارْ
إنما مُتْعَةُ قوم ساعة وحياة المرء ثوب مستعار

قال المسعودي : وللواثق أخبار حسان مما كان في أيامه من الأحداث وما كان يجري من المباحثة في مجلسه الذي عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع والأصول ، وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا ، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في

---

١) في نسخة : في تابوت الذهب الأحمر .

باب خلافة القاهر بالله بن المعتضد بالله جملاً من الأخبار في أخلاق الخلفاء من بني العباس لمعنى أوجب إيرادها في باب خلافة القاهر .

واعتلّ الواثق فصلى بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دُوَاد ، وكان قاضي القُضاة ، فدعا في خطبته للواثق ، فقال : اللهم اشفه مما ابتليته ، وقد قدمنا ذكر وقت وفاته فيما سلف من أخباره في هذا الباب ، فأغنى ذلك عن إعادته .

تم الجزء الثالث بحمد الله وتوفيقه

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

فهرس الموضوعات

الواردة في الجزء الثالث من

كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي

٣ - ٢٩ ذكر خلافة معاوية بن ابي سفيان وذكر لمع من أخباره وسيره ونوادر من بعض افعاله .

مقتل حجر الكندي ٣ - عدي بن حاتم ومعاوية ٤ - بين عمرو بن عثمان واسامة عند معاوية ٥ - الحاق زياد بأبي سفيان ٦ - كتاب معاوية الى علي ١٣ - جواب علي ١٣ ، ١٤ - بين سعد ومعاوية ١٤ ، ٢٢ - بين معاوية وعمرو بن العاص ووردان ٢٢ - وفاة عمرو بن العاص ٢٣ - ابو ايوب الانصاري ٢٤ - المغيرة ابن شعبة ٢٤ - موت زياد ٢٦ - البيعة ليزيد ٢٥

٢٩ - ٥٠ ذكر جمل من اخلاقه وسياسته وطرائف من عيون اخباره .

من اخلاق معاوية وعاداته ٢٩ - من دهاء معاوية ٣١ - من غفلة أهل الشام والعراق ٣٢ - متطبب في عهد الرشيد ٣٤ - من أخلاق العامة ٣٤ - عقيل بن ابي طالب ومعاوية ٣٦ - وصف بني صوحان ٣٧ - من صعصعة الى عقيل ٣٧ - بين علي ووجوه اصحابه ٣٨ - معاوية وجماعة من اصحاب علي ٤٠ - صعصعة ابن صوحان عند معاوية يصف لاهل البلاد ٤٣ - من اخبار صعصعة ٤٣ - ابو ايوب وصعصعة ٤٧ - من قول علي في ربيعة ٤٨ - معاوية وجميل بن كعب ٤٨ - معاوية عند موته ٤٩

٥٠ - ٥٣ ذكر الصحابة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهما .

معاوية وعبد الله بن العباس ٥٠ - وصف عمر ٥١ - وصف عثمان ٥١ - وصف علي ٥١ - وصف الصحابة عامة ٥٢

٥٣ - ذكر ايام يزيد بن معاوية بن ابي سفيان .

موجز ٥٣

٥٤ - ٦٣ ذكر مقتل الحسين بن علي ابن ابي طالب ومن قتل معه من اهل بيته وشيعته .

اهل الكوفة يدعون الحسين ٥٤ - مسلم بن عقيل يتقدم الحسين الى الكوفة ٥٤ - ابن عباس ينصح الحسين ٥٤ ، ٥٥ - الحسين وابن الزبير ٥٥ - نصيحة ابي بكر بن هشام ٥٦ - يزيد يستعد ٥٧ - مقتل هانيء بن عروة ٥٩ - الحسين يقاتل جيش ابن زياد ٦٠

٦٣ - ٦٤ اسماء ولد علي بن ابي طالب .

اسماء ولد علي وامهاتهم ٦٣ - ذو العقب من اولاد علي ٦٤ - رثاء قتيل الطف ٦٤

٦٥ - ٧٢ ذكر لمع من اخبار يزيد وسيره ونوادر من بعض افعاله .

خروج يزيد لوفود العرب ٦٥ - بين يزيد وعبد الملك ٦٧ - فسوق يزيد وعماله ٦٧ - ما قيل في مقتل الحسين ٦٨ - اهل المدينة وعمال يزيد ٦٨ - وقعة الحرة ٦٩ - رمي الكعبة بالمجانيق ٧١

٧٢ - ٩٠ ذكر ايام معاوية بن يزيد ابن معاوية ومروان بن الحكم والمختار ابن ابي عبيد وعبد الله بن الزبير .

موجز عن معاوية بن يزيد ٧٢ - المختار في الكوفة ٧٣ - حال ابن الزبير ٧٥ - ابن الزبير واخوه عمر ٧٥ - ابن الزبير وعبد الله ابن محمد بن الحنفية ٧٦ - بين ابن عباس وابن الزبير ٨٠ - بين ابن الحنفية وابن الزبير ٨٠ - ابن الزبير يلتقص ابن العباس ٨٧ - بين ابن الزبير والحصين بن نمير ٨٢ - ابن الزبير يبني الكعبة على قواعد ابراهيم ٨٣ - عبد الله بن زياد والخلافة ٨٤ - الكوفة تأبى الانقياد له ٨٤ - تدبير مروان بن الحكم ٨٥ - البيعة لمروان ٨٦ - لقاء مروان والضحاك بن قيس ٨٧ ، ٨٩ - موت مروان بن الحكم ٨٩ - ترجمة مروان ٨٩

٩١ - ذكر ايام عبد الملك بن مروان .

موجز ٩١

٩٢ - ١٢٤ ذكر جمل من افعاله وسيره ولمع مما كان في ايامه ونوادر من أخباره .

مناظرة الشعبي لعبد الملك ٩٢ - مهب الرياح ٩٢ - حركة الشيعة ٩٣ - موقعة عين الوردة ٩٤ ، ٩٦ - وصف القرآن لعلي كرم الله وجهه ٩٦ - مقتل عبيد الله بن زياد ٩٧ - اضطراب في كل ناحية ٩٧ - بين مصعب والمختار الثقفي ومقتل المختار ٩٨ - وفاة عبد الله بن العباس ١٠١ - مقتل عمرو بن سعيد الأشدق ١٠٢ ، ١٠٩ - اربع رؤوس في مكان واحد ١٠٩ - الناس يبايعون عبد الملك ١١٠ - روح بن زنباع وبشر بن مروان ١١٠ - الحجاج في مكة ١١٢ - ولاية الحجاج الحجاز ١١٥ - جابر بن عبدالله ١١٥ - محمد بن الحنفية ١١٦ - ملك الروم والشعبي ١١٧ - وصف معاوية عبد الملك ١١٧ - عبد الملك وعامل له قبل هدية ١١٨ - عبد الملك وعمرو ابن بلال يصلح بينه وبين زوجته ١١٨ - الحجاج يصف الفتنة ١١٩ - كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه ١٢٠ - عبد الملك يحج ١٢١ - روح بن زنباع وعبدالملك ١٢٢ - عبد الملك الهمذاني وسليمان بن المنصور ١٢٤

١٢٥ - ١٥٦ ذكر طرف من اخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض افعاله .

سبب ولوع الحجاج بسفك الدماء ١٢٥ - عبد الملك يولي المهلب قتال الخوارج ١٢٦ - خطبة الحجاج عند مقدمه العراق ١٢٧ ، ١٣١ - خروج ابن الاشعث ١٣١ - وقائع دير الجماجم وقتل ابن الاشعث ١٣٢ - من عبد الملك الى الحجاج ١٣٣ - الحجاج يلتمس حدثا مؤنسا ١٣٥ ، ١٣٨ - بعض ما اتفق عليه الخوارج وما اختلفوا فيه ١٣٨ - ذكر بعض الخوارج ١٣٨ - الحجاج وشبيب الخارجي ١٣٩ - ابن القرية ١٤٠ - ليلى الاخيلية والحجاج ١٤٠ - بعض عادات العرب ١٤١ - خطبة لعلي بن ابي طالب يعاتب اصحابه ١٤٢ - الحجاج يسأل عن النعمة ١٤٢ - خطبة للحجاج وقد ارجف الناس بموته ١٤٢ - خطبة للحجاج يهدد ويتوعد ١٤٣ - الحجاج وعبد الله بن

هانىء ١٤٤ - الحجاج والشعبي ١٤٥ - الحجاج يريد الحج ١٤٦ - عبيد بن ابي الخارق يتولى عملا ويطلب المشورة ١٤٦ - الغضبان بن القبعثري ١٤٧ - وصف البصرة والكوفة ١٥١ - الحجاج يصف الدنيا ١٥١ - رسول المهلب الى الحجاج ١٥١ - الحجاج وجرير بن الخطفي ١٥٢ - بين الحجاج واعشى همدان ١٥٤

١٥٦ - ١٥٧ ذكر ايام الوليد بن عبد الملك .

موجز

١٥٧ - ١٧٣ ذكر لمع من اخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه.

خلق الوليد وولده ١٥٧ - بناء مسجدي دمشق والمدينة ١٥٧ - بين الوليد والحجاج ١٥٨ - بين الحجاج وأم البنين ١٥٩ - موت علي بن الحسين السجاد ١٦٠ - موت عبدالملك ابن مروان ١٦٠ - موت عبيد الله بن العباس ١٦١ - عبيد الله بن العباس ويسر بن ارطاة ١٦٢ - موت عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ١٦٣ - مقتل سعيد بن جبير ١٦٤ - بين الوليد واخيه سليمان ١٦٤ - وصية عبد الملك لاولاده ١٦٦ - موت الحجاج ١٦٦ - موت عبد الله بن جعفر ١٦٧ ، ١٦٩ - كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه ١٦٩ - كتاب من الحجاج الى المهلب ١٦٩ - ليلى الاخيلية والحجاج ١٧٠ - ابن عم للحجاج يطلب منه ان يوليه فيمتحنه فيوليه فينجح ١٧٠ - ابن ابراهيم التميمي في سجن الحجاج ١٧١ - الحجاج يسأل ابن القرية عن النساء ١٧٢

١٧٣ - ١٨١ ايام سليمان بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره .

خطبته اول ما ولي الخلافة ١٧٤ - خالد القسري في مكة ١٧٤ - كان سليمان اكولاً ١٧٥ - لبس سليمان فاعجبته نفسه ١٧٦ - بين سليمان وكاتب الحجاج ١٧٧ - بين سليمان وابي حازم الاعرج ١٧٧ - بين سليمان واعرابي ١٧٨ - سليمان يصف معاوية ١٧٩ - خالد القسري في العراق ١٧٩ - سليمان على الضد من الوليد ١٨٠ - غضب سليمان على خالد القسري - بعض الكتاب ينعي سليمان ١٨١

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ولمع من اخباره وسيره وزهده .

كيف آلت الخلافة لعمر ١٨٣ - خلق عمر ودينه ١٨٣ - بين السدي وعمر ١٨٤ - من طاوس الى عمر - بين عمر وعامله على المدينة ١٨٤ - تقدير ملك الروم لعمر ١٨٥ - وصية الاعرج - زهده بعد الخلافة - من مطرف الى عمر ١٨٦ - بين عمر وعبد له ١٨٧ - بين عمر وغلام ورد عليه في وفد الحجاز ١٨٧ - قصة جارية عند قاضي المدينة ١٨٨ - بين فتى اموي وجارية لبعض قريش ١٨٩ - عمر والخوارج ١٩٠ ، ١٩٣ - بعض شعراء الخوارج ١٩٣ - بعض علماء الخوارج ١٩٤ - رأي عمرو بن عبيد فيه ١٩٤ - الفرزدق يرثي عمر ١٩٥

١٩٥ - ٢٠٤ ذكر ايام يزيد بن عبد الملك بن مروان مع ذكر لمع من اخباره وسيره .

حبه سلامة القس ١٩٦ - يزيد وحبابة وشعر للفند الزماني ١٩٧ - موت حبابة وجزع يزيد عليها ١٩٨ - يزيد بن المهلب يخرج على يزيد بن عبد الملك ١٩٩ - صنيع يزيد في آل

المهلب ٢٠٠ ـ بين ابن هبيرة والشعبي وابن سيرين والحسن البصري ٢٠١ ـ موت جماعة من العلماء ٢٠٣ ـ محمد بن سيرين واخوته ٢٠٣

٢٠٥ ـ ٢١١ ذكر ايام هشام بن عبد الملك بن مروان مع لمع من اخباره وسيره .

اوصافه واخلاقه ٢٠٥ ـ استشهاد زيد بن علي ٢٠٦ ـ صنيع العباسيين بقبور الامويين ٢٠٧ ـ فريق الزيدية من الشيعة ٢٠٨ ـ بين هشام ورجل من اهل مصر ٢٠٩ ـ هشام والابرش الكلبي وجارية من جواري هشام ٢٠٩ ـ امثلة من بخل هشام ٢١٠ ـ السواس من بني امية ٢١١

٢١٢ ـ ٢١٩ ذكر ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان مع لمع من اخباره وسيره .

ظهور يحيى بن زيد ومقتله ٢١٢ ـ هو الوليد وخلاعته ٢١٣ ـ الوليد وشراعة بن زيد ٢١٤ ـ من قوله في الشراب ٢١٤ ـ سمير الوليد يتحدث عنه ٢١٥ ـ ورث الوليد الخلاعة عن يزيد ابيه ٢١٥ ـ فعله بالمصحف . شعر له الحد فيه ـ نسب امه ـ من خواص اليشب ٢١٦ ـ كان مغرى بالخيل ـ مراتب خيل الحلبة ٢١٧ ـ وفاة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ٢١٩

٢٢٠ ـ ٢٢٨ ذكر ايام يزيد وابراهيم ابني الوليد مع لمع مما كان في ايامهما.

وصف يزيد الناقص ـ قول المعتزلة في التوحيد ـ قولهم في العدل ٢٢١ ـ قولهم في الوعيد ـ قولهم في المنزلة بين المنزلتين ـ قولهم في الامر بالمعروف ٢٢٢ ـ الاختلاف في الامامة ٢٢٣ ، ٢٢٦ ـ ظهور مروان بن محمد (الحمار) ٢٢٦ ـ سبب زوال ملك الامويين ٢٢٨

٢٢٨ ـ ٢٣٢ ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية .

الكميت يعرض شعره على الفرزدق ٢٢٨ ـ الكميت يعرض شعره على ابي جعفر محمد بن علي وعلى عبد الله بن الحسن ٢٢٩ ـ عبدالله بن جعفر يثيب الكميت ٢٣٠ ـ دعبل الخزاعي يرد على الكميت ٢٣١ ـ كانت العصبية من دواعي زوال ملك بني امية ٢٣٢

٢٣٢ ـ ٢٣٤ ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وهو الجعدي .

٢٣٤ ـ ٢٣٦ ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام .

المدة اجمالاً ، تفصيل المدة ٢٣٤ ـ مدة ملك بني العباس ٢٣٥

٢٣٦ ـ ٢٥٠ ذكر الدولة العباسية ولمع من اخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره .

قول الراوندية في الخلافة ٢٣٦ ـ من حوار فاطمة الزهراء وابي بكر الصديق ٢٣٧ ـ العثمانية للجاحظ ٢٣٧ ـ كتب اخرى للجاحظ ٢٣٧ ـ نقض الشيعة لكتب الجاحظ ٢٣٨ ـ المعتزلة تنقض العثمانية ٢٣٨ ـ رأي الجريانية في الامامة ٢٣٨ ـ اصل ابي مسلم الخراساني ٢٣٨ ـ بين نصر بن سيار ومروان بن محمد الجعدي ٢٣٩ ـ بعض خلال واعمال مروان

ابن محمد الجعدي ٢٤٠ ـ نصر يكتب لابن هبيرة يستنجده ٢٤١ ـ دعاة الى طلب الحق بالحجاز ٢٤٢ ـ مروان يجهز لحرب الخوارج ٢٤٢ ـ خديعة مروان للقبض على ابراهيم الامام ـ موت نصر بن سيار ٢٤٣ ـ مقتل ابراهيم وجماعة معه ٢٤٤ ـ موقعة الزاب بين عبدالله بن علي ومروان ٢٤٥ ـ اهل حران ومروان ٢٤٥ ـ بنات مروان بين يدي صالح ابن علي ٢٤٧ ـ عبد الحميد بن يحيى الكاتب ٢٤٨ ـ مروان يعتزم الفرار الى ارض الروم فيرده اسماعيل القشيري ٢٤٩

٢٥٢ ـ ٢٨٠ ذكر خلافة ابي العباس عبدالله بن محمد السفاح مع ذكر جمل من اخباره وسيره .

وصية ابراهيم الامام له ٢٥٢ ـ مقدم السفاح الكوفة ، كيف آلت الامامة للسفاح ٢٥٤ ـ عامر بن اسماعيل قاتل مروان ٢٥٦ ـ بين السفاح وعامر بن اسماعيل ٢٥٦ ـ رأس مروان بين يدي السفاح ٢٥٧ ـ بين عبدالله بن علي واخيه داود في ولاية عهد السفاح ٢٥٩ ـ زواج السفاح بام سلمى بنت يعقوب ٢٦٠ ـ كان السفاح يحب مسامرة الرجال ٢٦٣ ـ السفاح وابو لخيلة ٢٦٤ ـ بعض عادات وسياسات السفاح ٢٦٤ ـ من الفضائح في مخالطة الملوك ٢٦٦ ـ احسن المواقع من الملوك ٢٦٧ ـ معاوية وابن شجرة الرهاوي ٢٦٨ ـ من ادب الحديث ٢٦٩ ـ اول وزير في الدولة العباسية ٢٧٠ ـ مسامرات السفاح ٢٧١ ، ٢٨٠

٢٨٢ ـ ٣٠٨ ذكر خلافة ابي جعفر المنصور وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه .

رؤيا ام المنصور ـ المنصور ورفيق سفر ضرير شاعر ٢٨٢ ـ المنصور واهله يتحدثون عن سير بني امية ٢٨٣ ـ وفاة محمد بن جعفر الطالبي ـ المنصور يسأل عن تدبيرات هشام بن عبد الملك ٢٨٥ ـ المنصور ومعن بن زائدة ٢٨٦ ـ المنصور يقع بين يديه سهم كتب عليه شعر وظلامة ٢٨٧ ـ المنصور يستشير في أمر ابي مسلم ٢٨٩ ـ خروج عبدالله بن علي ٢٨٩ ـ خلاف ابي مسلم للمنصور وقتله ٢٩٠ ـ خطبة المنصور بعد قتل ابي مسلم ٢٩٣ ـ الخرمية الفرقة التي تتولى ابا مسلم ٢٩٣ ـ بين الخرمية وجيش المنصور ٢٩٤ ـ ظهور محمد بن عبدالله ابن الحسن (النفس الزكية) ٢٩٤ ـ تفرق اخوة محمد بن عبدالله في البلاد ٢٩٦، ٣٠١ ـ بين المنصور والربيع ٣٠٢ ـ بين المنصور وعمرو بن عبيد ٣٠٢ ـ موت عمرو بن عبيد ٣٠٣ ـ موت هشام بن عروة ـ موت ابي حنيفة النعمان وجماعة ـ مقتل عبد الله بن علي عم المنصور ٣٠٤ ـ وفاة المنصور ٣٠٧ ـ صفات المنصور ٣٠٧

٣٠٩ ـ ٣٢٤ ذكر خلافة محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس مع جمل من اخباره وسيره.

المهدي وشريك القاضي ـ المهدي وعمرو ابن الربيع يجوعان في طريقهما للصيد ٣١٠ ـ وزراء المهدي ٣١٢ ـ خصال المهدي واعماله ٣١٢ ـ الخيزران وامرأة مروان بن محمد ٣١٣ ـ عبدالله بن عمرو بن عتبة يعزي المهدي ويهنئه ـ عتبة الجارية وابو العتاهية ٣١٥ ـ من ابي العتاهية الى المهدي ٣١٧ ـ محمد المهدي والشرقي ابن القطامي ٣٢٠ ـ المهدي ومروان بن ابي حفصة ٣٢٢ ـ بين المهدي وسفيان الثوري ٣٢٢ ـ

٥٠٢ ـــ

رؤيا المهدي قبل وفاته ٣٢٣ ـ وفاة زفر بن الهذيل وجماعة من العلماء ٣٢٣

٣٢٥ ـ ٣٣٦ ذكر خلافة موسى الهادي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه .

اوصاف الهادي ـ مثل من شجاعته ـ بين الهادي وعيسى بن دأب ـ جرية غلام سندي ٣٢٥ ـ وزراء المهدي ـ ظهور الحسين بن علي بن الحسن ٣٢٦ ـ من مراثي الحسين بن علي صاحب فخ ٣٢٨ ـ ظاعة الهادي لام الخيزران ٣٢٧ ـ اخذ العباسيون ثأر بني هاشم من بني مروان ٣٢٨ ـ بعض فضائل مصر وبعض اخبارها وبعض عيوبها ٣٢٩ ـ مدينة دنقلة ـ بين البصرة والكوفة ٣٣٠ ـ رغبة الهادي في خلع الرشيد من ولاية العهد ٣٣٢ـ بين الهادي والرشيد ٣٣٤ـ رؤيا المهدي لولديه الهادي والرشيد ٣٣١ ـ حاز الهادي سيف عمرو بن معد يكرب (الصمصامة) ٣٣٥

٣٣٦ ـ ٣٦٧ ذكر خلافة هارون الرشيد مع جمل من اخباره وسيره ولمع من ايامه .

الرشيد يستوزر يحيى بن خالد البرمكي ٣٣٧ـ محمد بن سليمان وسوار القاضي يعترضها مجنون ٣٣٧ ـ موت شريك النخعي القاضي ٣٣٩ ـ موت مالك بن انس الامام ٣٣٩ ـ حماد بن زين ـ ابن المبارك ـ القاضي ابو يوسف ـ عبدالله بن مصعب الزبيري وموسى ابن عبدالله بن الحسن الطالبي بحضرة الرشيد ٣٤٠ ـ ظهور محمد بن جعفر ثم هربه الى المغرب ٣٤٣ ـ الرشيد يحج آخر حجة ـ موت الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني ـ يحيى بن خالد ـ سخط الرشيد على عبد الملك ابن صالح ٣٤٣ ـ ابن بختيشوع الطبيب يمنع عن الرشيد سمكة اهديت اليه ٣٤٤ ـ رؤيا للرشيد يؤمر بالتخلية عن موسى بن جعفر ٣٤٦ـ ابراهيم بن المهدي يغني لاسود ٣٤٧ ـ بين الرشيد ومعن بن زائدة ـ بين الرشيد والكسائي ٣٤٩ ـ فرصة الرشيد لمؤدب الأمين الاحمر النحوي ٣٥١ ـ العماني عند الرشيد يحرضه على تجديد العهد للأمين ٣٥١ـ حرص الرشيد على ولاية عهده ٣٥٢ ـ الرشيد يعلق كتاب العهد في الكعبة ٣٥٣ ـ وفاة الفضيل بن عياض ٣٥٤ ـ موت موسى بن جعفر الطالبي ـ من شعر العتابي في الرشيد ـ العتابي ينال من ابي نواس ٣٥٥ ـ أبو العتاهية وعنبه ٣٥٦ ـ اسحاق الموصلي يغني الرشيد ٣٥٩ ـ جماعة المغنيين عند الرشيد ٣٦٠ ـ الرشيد يجري حلبة الخيل ٣٦٢ ـ طبق سمك يتكلف الف درهم ٣٦٣ ـ احسن الاسماء واسمجها ٣٦٣ ـ ادب مخاطبة الامراء ٣٦٤ـ رجل يتعرض للرشيد بقصة فيثيبه باربعة آلاف دينار ٣٦٥ ـ السكر اطيب او المشان ٣٦٥ـ تعزية وتهنئة ٣٦٥ ـ علة الرشيد ٣٦٥ ـ شعر لابي العتاهية يبكي الرشيد ٢٦٦

٣٦٨ ـ ٣٨٧ ذكر جمل من اخبار البرامكة وما كان منهم في ايامهم .

اسماهم خالد بن برمك ٣٦٨ ـ سبب تكبتهم ٣٦٨ ـ الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد فيزجره ابوه بامر الرشيد ٣٦٨ ـ جعفر البرمكي عند الاصمعي ٣٧٠ ـ مجلس عند يحيى بن خالد

٣٧٠ – حديث لهم عن العشق ٣٧١ – العشق وعلة وقوعه ٣٧٢ – الرشيد يزوج اخته العباسة لجعفر البرمكي ٣٧٥ ، ٣٨٠ – سلطة البرامكة ووناء الشعر لهم ٣٨٠ ، ٣٨٧

٣٨٧ – ٤١٦ ذكر خلافة محمد الامين وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه .

كيف جاء خبر الولاية – رؤيا زبيدة ايام حملت بالأمين وعند مولده وبعده ٣٨٨ – عزم الأمين على خلع اخيه ٣٨٩ – الامين ينصب مجلس غناء وهو محاصر ٣٩٢ – لهو الأمين وقت الحصار ٣٩٤ – صفات الامين ٣٩٤ – نبوءة بخلع الأمين ٣٩٥ – عبد الملك بن صالح ابن علي ٣٩٦ – من الامين الى طاهر بن الحسين ٣٩٩ – قف على القاب قادة الجيش (الضباط) ٤٠٢ – وقعة دار الرقيق ٤٠٥ – الوقائع الحاسمة – صرامة العراة ٤٠٦ ، ٤١٦

٤١٦ – ٤٥٨ ذكر خلافة المأمون وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه .

المأمون والفضل بن سهل ٤١٧ – عمرو ابن مسعدة – علي بن يوسف الرضا – المأمون وعمه ابراهيم ٤١٧ – من كلمات المأمون ٤١٩ – بين ثمامة ويحيى بن اكثم عند المأمون ٤٢٠ – وفد الكرفة والمأمون ٤٢١ – المأمون والزنادقة ومعهم طفيلي ٤٢١ – ابراهيم بن المهدي يتطفل ٤٢٣ – اسحاق الموصلي وكلثوم العتابي عند المأمون ٤٢٦ – العتابي ٤٢٧ – رجل يرفع قصته للمأمون ٤٢٨ – المأمون وأبو العتاهية ٤٢٩ – المأمون ورجل عامي ٤٢٩ – عي المأمون عن جواب ثلاثة ٤٣٠ – مناظرة المأمون للفقهاء ٤٣٢ – يحيى بن اكثم قاضي البصرة ٤٣٤ – وفاة الامام الشافعي ٤٣٦ – ابو داود الطيالسي وابن الكلبي ٤٣٧ – المأمون ورجل يدعي النبوة ٤٣٧ – المأمون ورجل يدعي انه ابراهيم الخليل ٤٣٨ – خروج ابي السرايا وابن طباطبا وقوم من العلويين ٤٣٨ – ظهور ابن الاقطس ٤٤٠ – الظفر بابي السرايا ٤٤٠ – المأمون وعلي بن موسى الرضا ٤٤٠ – مقتل الفضل بن سهل ٤٤١ – موت علي بن موسى الرضا ٤٤١ – ابراهيم بن المهدي يخرج على المأمون ٤٤٢ – خروج بابك الخرمي ٤٤٢ – الظفر بابراهيم ٤٤٢ – زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ٤٤٣ – اهل المأمون يحملونه على قتل ابراهيم بن المهدي ٤٤٤ – من اخبار ابراهيم بن المهدي ٤٤٤ – يزيد بن هارون ٤٤٦ – موت جماعة من اهل العلم ٤٤٦ – قصة وفاء وايثار ٤٤٦ – بين ازهر وابي جعفر المنصور – موت أبي عبيدة معمر بن المثنى ٤٤٩ – موت أبي العتاهية وشيء من اخباره ٤٥٠ – الزيادة في العروض على الخليل ٤٥٢ – ابو العباس الناشيء ٤٥٣ – فداء المأمون في أمر معاوية وسبيه ٤٥٤ – وفاة ابي عاصم النبيل وجماعة من اهل العلم ٤٥٥ – غزو الروم ٤٥٥ – علة المأمون وموته ٤٥٦

٤٥٩ – ٤٧٦ ذكر خلافة المعتصم ، ذكر جمل من اخباره وسيره ، ولمع مما كان في أيامه .

موجز ، ابن الزيات وزير المعتصم وأحمد ابن أبي دؤاد ، حب المعتصم للعمارة ٤٥٩ –

بأس المعتصم وقوته ٤٦ ـ المعتصم وعلي بن الجنيد ٤٦١ ـ المعتصم وشيخ زلق حماره في الطين ٤٦٣ ـ وفاة جماعة من العلماء ، محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، محمد بن القاسم (العلوي) ٤٦٤ ـ جمع المعتصم للأتراك ٤٦٥ ـ تخطيط سامرا ٤٦٦ ـ خروج بابك الخرمي ٤٦٧ ـ غزو الروم زبطرة ٤٧٢ ـ خروج المازيار صاحب طبرستان وموته ٤٧٣ ـ موت أبي دلف العجلي ٤٧٤ ـ عداوة ابي دلف وابنه ، موت جماعة من العلماء ٤٧٥ ـ وفاة المعتصم ٤٧٦

٤٧٧ ـ ذكر خلافة الواثق بالله وذكر لمع من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز ، صفات الواثق ، غلب عليه اثنان ٤٧٧ ـ اعرابي يصف الواثق واعرابه ٤٧٨ ـ أبو تمام الطائي ٤٨٠ ـ علي بن الجهم ، قتيل في المحنة ، نديم ، محمد بن علي بن موسى ٤٨٨ ـ عبدالله بن طاهر ، مجلس للواثق في الفلسفة والطب ٤٨٩ ـ الواثق وحنين بن اسحاق أيضاً ، أرقات السنة ، الكواكب ، الرياح ٤٩٣ ـ البلدان ، تأثير البحار في البلدان ٤٩٤ ـ نطق الحكماء على حدث الاسكندر ٤٩٥

جمعداری اموال مرکز

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مروج الذهب

ومعادن الجوهر

تصنيف المؤرخ الكبير والعلامة الشهير أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة

الجزء الرابع

مؤسسة دار الهجرة

مُرُوجُ الذَّهَبِ

وَمَعَادِنُ الجَوْهَرِ

تصنيف الرجالي الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة

كتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۰۲۷۲۳
تاریخ ثبت:

الجزء الرابع

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

طبعة جديدة منقحة ، وتمتاز بالفهارس
العلمية الدقيقة المنوعة

مِن مَنشُورَاتِ دَارِ الهِجرَةِ
ايران ـ قُم

بسم الله الرحمن الرحيم

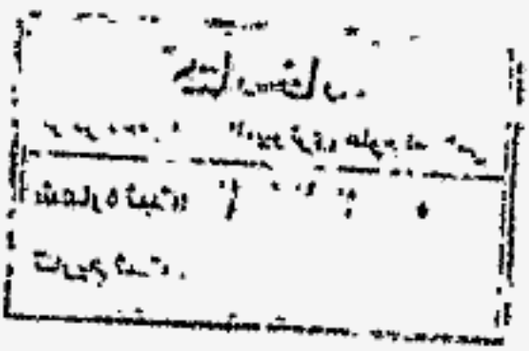

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اسم الكتاب :	مروج الذهب
المؤلف :	المسعودي
الناشر :	مؤسسة دارالهجرة
الطبعة :	الثانية في ايران
المطبعة :	مطبعة الصدر
العدد :	١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

١٤٠٩ هـ

ذكر

خلافة المتوكل على الله

موجز : وبويع جعفر بن محمد بن هارون ، ولقب المنتصر بالله ، فلما كان في اليوم الثاني لقبه احمد بن ابي داود المتوكل على الله، وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه ، وهو يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، ويكنى بأبي الفضل ، وبويع له وهو ابن سبع وعشرين سنة وأشهر ، وقتل وهو ابن احدى واربعين سنة ؛ فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسع ليال ، وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع، وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين.

ذكر

جمل من أخباره وسيره

ولمع مما كان في أيامه

أمره بترك الجدل واظهار السنة : ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال ، والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون وأمر الناس بالتسليم والتقليد ، وأمر شيوخ [1] المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة ، وأظهر لباس ثياب الملحمة ، وفضل ذلك على سائر الثياب ، واتبعه مَنْ في داره على لبس ذلك ، وشمل الناس لبسه ، وبالغوا في ثمنه اهتماماً بعمله ، واصطنع الجيد منها ؛ لمبالغة الناس فيها ، وميل

---

١) في نسخة : الشيوخ المحدثين .

الراعي والرعية إليها ، فالباقي في أيدي الناس إلى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية ، وهي نوع من ثياب الملحم نهاية في الحسن والصبغ وجودة الصنع .

أحدث اللعب والمضاحك : وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنضرها ، من استقامة الملك ، وشمول الناس بالامن والعدل ، ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ، ولا بتركه وإمساكه بالبخل ، ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما قد استفاض في الناس تركه إلا المتوكل ، فانه السابق إلى ذلك والمُحْدِثُ له ، وأحدث أشياء من نوع ما ذكرنا فاتبعه فيها الأغلب من خواصه وأكثر رعيته ، فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا إفضال ، أو يتعالى عن مجون وطرب .

غلب عليه الفتح بن خاقان : وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه أغلب الناس عليه ، وأقربهم [1] منه ، وأكثرهم تقدماً عنده ، ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يُرْجى فضله ويخاف شره ، وكان له نصيب من العلم ، ومنزلة من الأدب ، وألف كتاباً في أنواع من الأدب ترجمه بكتاب « البستان » .

أحدث البناء الحيري : وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه ، وهو المعروف بالحيري والكمين والأروقة ، وذلك أن بعض سُمّاره حدّثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصْر أحدث بنياناً في دار قراره ، وهي الحيرة ، على صورة الحرب وهيئتها للهجه [2] بها وميله نحوها لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله ، فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر ، والكمان ميمنة وميسرة ، ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب منه من خواصه ، وفي اليمين منهما

---

١) في نسخة : واقربهم اليه . ٢) في نسخة : صورة الحرب وهيئته للهجته بها .

خزانة الكسوة ، وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب ، والرواق قد عم فضاؤه الصدر ، والكمين والأبواب الثلاثة على الرواق ، فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكمين ، إضافة الى الحيرة ، وأتبع الناس المتوكل في ذلك اتماماً بفعله ، واشتهر الى هذه الغاية .

أخذه البيعة لاولاده الثلاثة : وبايع المتوكل لبنيه الثلاثة : محمد المنتصر بالله ، وأبي عبدالله المعتز بالله ، والمستعين بالله ، وفي ذلك يقول ابن المدبر في ذكره لهذه البيعة :

يا بيعة مثل بيعة الشجره فيها لكل الخلائق الخيَرَهْ
أكّدَها جعفر وصيرهـــا إلى بنيه الثلاثة البرره

وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

قل للخليفة جعفر يا ذا الندى وابن الخلائف والأئمة والهدى
لمـــا أردت صلاح دين محمد وليت عهـــد المسلمين محمدا
وثنيت بالمعتز بعـــد محمد وجعلت ثالثهم أعزّ مؤيدا

وكان استخلاف المتوكل على الله بعد أن استخلف أبو العباس السفاح بمائة سنة ، وبعد موت العباس بن عبد المطلب بمائتي سنة ، وقد قيل غير ذلك ، والله أعلم ، على تفاوت التواريخ في كمية أوقاتهم وعَدَدِ سِنِيهِمْ والزيادة في الأيام والشهور ونقصانها من مدة ملكهم .

سخطه على ابن الزيات : وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته بأشهر ، فقبض أمواله وجميع ما كان له ، وقلد مكانه أبا الوزير ، وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادَرين والمغضوب عليهم تنّوراً من الحديد رؤوس مساميره إلى داخل قائمة مثـل رؤوس المسال في أيام وزارته للمعتصم والواثق ، فكان يعذب الناس فيه ، فأمر المتوكل بإدخـاله في ذلك التنور ، فقال محمد بن عبد الملك الزيات للموكل بـــه أن يأذن له في دواة

وبطاقة ليكتب فيها ما يريد ، فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له ، فكتب :

هي السبيل فمن يوم إلى يوم كأنه ما تُريك العين في النوم
لا تجزعنْ رويداً إنها دولٌ دنيا تنقّلُ من قوم إلى قوم

قال : وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة اليه ، فلما كان الغد قرأها فأمر بإخراجه فوجده ميتاً . وكان حَبْسُه في ذلك التنور إلى أن مات أربعين يوماً، وكان كاتباً بليغاً ، وشاعراً مجيداً ، وهو القائل في تحريض المأمون على إبراهيم بن المهدي عمه حين خرج عليه :

ألم ترَ أن الشيء للشيء علة تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جرّبْنا الأمور ، وإنما يدلّك ما قد كان قبل على البعد
وظنّي بإبراهيم أن فكاكه سيبعث يوماً مثل أيامه النكد [1]
تذكّرْ أمير المؤمنين قيامه وأيامه في الهزل منه وفي الجد
إذا هز أعواد المنابر باسمه تغنّى بليلى او بميّة أو هند

في شعر طويل جداً

ومن شعره قوله في مرثية للمعتصم بالله :

وظل له سيف النبي كأنما مدامعه من شدة الحزن تَذرفُ
حمائله والبُرْدُ تشهد أنه هو الطيب الأولى الذي كان يعرف
أقول ومن حق الذي قلت انني أقول وأثني بعد ذاك وأحلف
لما هابَ أهل الظلم مثلك سائساً ولا أنصفَ المظلومَ مثلكَ منصف

وقد أتينا على أخباره وما استحسن من اشعاره في الكتاب الأوسط.

وزراؤه : فكانت أيام أبي الوزير في الوزارة يسيرة،وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجرائي [1] ، ثم صرفه فاستكتب عبيد الله بن يحيى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين إلى أن قتل،وقد أتينا في الكتاب الأوسط على اخباره

---

١) في نسخة : وظني بابراهيم أن مكانه . ٢) في نسخة : الجرجاني.

واتصاله بالمتوكل وأخبار الفتح بن خاقان .

المبرد ومجنون بدير هرقل : وذكر محمد بن يزيد المبرد قال : ذكرتُ للمتوكل لمنازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها، فبعث إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي ، وكانت إليه البصرة ، فحملني إليه مكرماً، فلما اجتزت بناحية النعمان بين واسط وبغداد ذكر لي أن بدير هرقل جماعة من المجانين يُعالجُونَ ، فلما حاذيته دعتني نفسي إلى دخوله ، فدخلته ومعي شابٌ ممن يرجع إلى دين وأدب ، فإذا أنا بمجنون من المجانين قد دنا إلي ، فقلت : ما يقعدك بينهم وأنت بائن عنهم ، فكسر جفنه ورفع عقيرته ، وأنشأ يقول :

إن وصفوني فَنَاحِلُ الجَسَدِ أو فتشوني فأبيض الكبد
أضعَفَ وجدي وزاد في سقمي أن لست أشكو الهوى إلى أحد [1]
وضعت كَفّي على فؤادِيَ من حر الأسى وانطويت فوق يدي
آه من الحب آه من كبدي إن لم أمت في غد فبعد غد
كأنّ قلبي إذا ذكرتهم فريسة بين ساعديْ أسدِ

فقلت : أحسنت لله درك ! زدني ، فأنشأ يقول :

ما أقتَلَ البين للنفوس !! وما أوجعَ فقد الحبيب للكبد !!
عرضت نفسي من البلاء لما أسرف في مهجتي وفي جلدي
يا حسرتي أن أموت معتقلا بين اعتلاج الهموم والكَمَدِ
في كل يوم تفيض معولة عيني لعضو يموت في جسدي

فقلت : أحسنت لله درك ! ولا فُضّ فوك ! زدني ، فأنشأ يقول :

الله يعلم أنني كَمِدٌ لا استطيع أبث ما أجد
نفسان لي نفس تضمنها بلد ، وأخرى حازها بلد

---

١) في نسخة : أضعف حالي وزادني سقما .

وأرى المقيمـــة ليس ينفعهـــا
صـــبر ، وليس يعينهـــا جـــلد
وأظن غائبتي كشاهدتي بمكانها تجد الذي أجـد

فقلت : والله أحسنت ، فاستزدته ، فقال : أراك كلما أنشدتك استزدتني وما ذاك إلا لفرط أدب أو فراق شجن ، فأنشِدْني أنت أيضاً ، فقلت للذي معي : أنشده ، فأنشأ يقول :

عذل وبَيْنٌ وتوديع ومرتحل أي العيون على ذا ليس تَنْهمِلُ؟
تالله ما جلدي من بعدهم جلد ولا اختزان دموعي عنهمُ بَخَلُ
بلى ، وحِرمة ما ألقينَ من خبل قلبي إليهنّ مشتاق وقد رحلوا [1]
وددت أن البحار السبع لي مَدَدٌ وأن جسمي دموع كلها هـمل
وأن لي بدلاً من كل جانحة في كل جارحة يوم النوى مُقلُ
لا درّ درُّ النوى لو صادفت جبلاً لانهدّ منها وشيكاً ذلك الجبل
الهجر والبين والواشون والإبل طلائع يتراءى أنها الأجـــل

فقال المجنون : أحسنت ، وقد حضرني في معنى ما أنشدت إليّ شعرٌ ، أفأنشده ؟ قلت : هات ، فأنشأ يقول :

رحلوا ثم نيطت دونهم سُجُفٌ لو كنت أملكهم يوماً لما رحلوا
يا حادِيَ العيس مهلاً كي نودعها رفقاً قليلاً ففي توديعها الأجـل
ما راعني اليوم شيء غير فقدهم لما استقلت وسارت بالدّمى الإبل
إني على العهد لم أنقضْ مودتهم فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا

قال المبرد : فقـال الفتى الذي معي : ماتوا ، فقال المجنون : آه آه ، إن ماتوا فسوف أموت ، وسقط ميتاً ، فما برحتُ حتى غسل وكفن وصليت عليه ودفنته .

---

١) في نسخة : وما رحلوا .

البحتري ينشد المتوكل : ووردتُ سر من رأى ، فأدخلت على المتوكل وقد عمل فيه الشراب ، فسئلت عن بعض ما وردت له ، فأجبت ، وبين يدي المتوكل البحتري الشاعر ، فابتدأ ينشده قصيدة يمدح بها المتوكل ، وفي المجلس أبو العنبس الصيمري ، فأنشد البحتري قصيدته التي أولها :

عن أي ثغر تبتسم ؟ وبأي طرف تحتكم ؟
حسن يضيء بحسنه والحسن أشبه بالكرم
قل للخليفة جعفر المتوكل ابن المعتصم
المرتضى ابن المجتبى والمنعم ابن المنتقم
أما الرعية فهْيَ من أمنات عدلك في حَرَم
يا بانيَ المجد الذي قد كان قوض فانهدم
اسْلَمْ لدين محمد فإذا سلمت فقد سلم
ردنا الهدى بعد العمى بك والغنى بعد العَدَم

فلما انتهى الى ذلك مشى القهقرى للانصراف ، فوثب أبو العنبس فقال : يا أمير المؤمنين ، تأمر برده ، فقد والله عارضته في قصيدته هذه ، فأمر برده ، فأخذ أبو العنبس ينشد شيئاً لولا أن في تركه بَتْراً للخبر لما ذكرناه ، وهو :

من أي سَلح تلتقم وبأي كف تلتصم
أدخلت رأس البحتر يّ أبي عبادة في الرخم

ووصل ذلك بما أشبهه من الشتم ، فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه ، وفحص برجله اليسرى ، وقال : يُدفع إلى أبي العنبس عشرة آلاف درهم ، فقال الفتح : يا سيدي البحتري الذي هجى وأسمع المكروه ينصرف خائباً ، قال : ويدفع للبحتري عشرة آلاف درهم ، قال: يا سيدي ، وهذا البصريُّ الذي أشخصناه من بلده ، لا يشركهم فيما حصلوه ؟ قال : ويدفع اليه عشرة

آلاف درهم ، فانصرفنا كلنا في شفاعة الهزل ، ولم ينفع البحتريّ جـــده واجتهاده وحزمه .

حمار أبي العنبس : ثم قال المتوكل لأبي العنبس : أخبرني عـن حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي أريتها ، قال : نعم يا أمير المؤمنين، كان أعقل من القضاة ، ولم يكن له جريرة ولا زلّة ، فاعتل علة على غفلة ، فمات منها ، فرأيته فيما يرى النائم فقلت له : يا حماري ، ألم أبرد لك الماء ، وأنق لك الشعير ، وأحسن إليك تَجهّدي ؟ فلم مت على غفـلة ؟ ومـــا خبرك؟ قال:نعم ، لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيدلاني تكلمه في كذا وكذا مرت بي أتان حسناء ، فرأيتها فأخذتْ بمجامع قلبي ، فعشقتها واشتد وجدي بها ، فمت كمداً متأسفاً ، فقلت له : يا حماري ، فهل قلت في ذلك شعرا ؟ قال : نعم ، وأنشدني :

هام قلبي بأتان عند باب الصيدلاني
تيمتني يوم رُحْنا بثناياها الحسان[1]
وبخـــدّين أسيليـــن كلون الشنقراني
فبها مُتّ ولو عشـــت إذاً طال هواني

قال : قلت : يا حماري ، فما الشنقراني ؟ فقال : هذا من غريب الحمير ، فطرب المتوكل وأمر الملهين والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار ، وفرح في ذلك اليوم فرحاً شديداً ، وسُرّ سروراً لم يُرَ مثله ، وزاد في تكرمة أبي العنبس وجائزته .

المتوكل وعلي بن محمد العلوي : وحدث أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال:حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال:قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : ما يقول

---

١) في نسخة : تيمتني بدلال .

ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلقه وافترض طاعته على بنيه؟ فأمر له بمائة ألف درهم ، وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه ، فعرّضَ .

وقد كان سعي بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل ، وقيل له : إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم مَنْ هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره ، فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مِدْرَعَة من شَعَرٍ ، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى،وعلى رأسه مِلْحَفَة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فأخذ على ما وجد عليه ، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس ، فلما رآه أعظَمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ، ولا حالة يتعلل عليه بها ، فنـــاوله المتوكل الكأس الذي في يده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحمي ودمي قط ، فأعْفِنِي منه ، فعافاه، وقال : أنشدني شعراً أستحسنه ، فقال : إني لقليل الرواية للأشعار ، فقال : لا بد أن تنشدني فأنشده :

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهم ... غُلْبُ الرجال فما أغنتهمُ القُلَلُ

واستنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... فأودعوا حُفَراً، يا بئس ما نزلوا

ناداهمُ صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل ؟

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكِلَلُ

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادخروا ... فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت مَنازِلُهم قفراً مُعَطلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال : فأشفق كل من حضر على علي ، وظن أن بادرة تبدر منه إليه ، قال . والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلاً حتى بلت دموعه لحيته ، وبكى من

حضره ، ثم أمر برفع الشراب ، ثم قال له : يا أبا الحسن ، أعليك دَينٌ ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعهـــا إليه ، ورده إلى منزله من ساعته مكرماً .

وفاة ابن سماعة القاضي الحنفي : قال : وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وصاحب أبي حنيفـــة في خلافة المتوكل ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والعقل والحواس ، يفتض الأبكار ، ويركب الخيل التي تقطف وتعنق ، لم ينكر من نفسه شيئاً .

وحكى ابنه سماعة بن محمد قال:قال لي أبي محمد بن سماعة: وجدت في حياة سَوّار بن عبد الله قاضي المنصور كتاباً له بخطه أراه من شعره أو أبيات استحسنها وهي :

سَلَبَتْ عظامي لحمها فتركتها عواريَ في أجلادها تتكسر
وأخليت منها ضخّها فكأنها قوارير في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت ذكر الفراق ترعّدت فرائصها من خوف ما تتحذر
خـذي بيدي ، ثم ارفعي الثوب وانظري
جسدي لكنـــني أتستر

ولمحمد بن سماعة تصنيفات حسان في الفقه ، وروايات عن محمد بن الحسن وغيره ، منها كتاب نوادر المسائل عن محمد بن الحسن في ألوف أوراق .

موت يحيى بن معين وجماعة من الانباه : وفي هذه السنة — وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين — مات يحيى بن معين ، وفي سنة خمس وثلاثينومائتين مات أبو بكر بن أبي شيبة والقواريري ، وكانا من علية أصحاب الحديث وحفاظهم ، وفيهـــا مات إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وكان على بغداد ، وولى ابنه مكانه ، وله أخبـار حسان قد أتينا على غررهـــا في كتابنا « أخبار الزمان » .

قصة سجين : ومن ظريف أخباره واستحسن مما كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي أنه رأى في منامه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : أطلق القاتل ، فارتاع لذلك رَوْعاً عظيماً ، ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الحبوس فلم يجد فيها ذكر قاتل ، فأمر بإحضار السندي وعباس ، فسألهما : هل رفع إليهما أحد ادعى عليه بالقتل ؟ فقال له العباس : نعم ، وقد كتبنا بخبره ، فأعاد النظر ، فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس ، وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأقر به ، فأمر إسحاق بإحضاره ، فلما دخل عليه ورأى ما به من الارتياع قال له : إن صدقتني أطلقتك ، فابتدأ يخبره بخبره ، وذكر انه كان هو وعدةٌ من أصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم ، وأنه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أبي جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية ، فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف إليهم للفساد ، ومعها جارية بارعة الجمال ، فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة ، فبادرت اليها من بين أصحابي فأدخلتها بيتاً وسكّنتُ روعها ، وسألتها عن قصتها ، فقالت : الله الله فيّ ، فإن هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن في خزانتها حقاً لم يُر مثله ، فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه ، فخرجت معها واثقة بقولها ، فهجمت بي عليكم ، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمي فاطمة ، وأبي الحسن بن علي ، فاحفظوهم فيّ ، قال الرجل : فضمنت خلاصها ، وخرجت إلى أصحابي فعرفتهم بذلك فكأني أغريتهم بها ، وقالوا : لما قضيت حاجتك منها أردت صرفنا عنها ، وبادروا إليها ، وقمت دونها أمنع عنها ، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح ، فعمدت الى أشدهم كان في أمرها وأكلبهم على هتكها فقتلته ، ولم أزل أمنع عنها الى أن خلّصتها سالمة ، وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها ، فأخرجتها من الدار ، فسمعتها تقول : ستركك الله كما سترتني ، وكان لك كما كنت لي ، وسمع الجيران

الضجة فتبادروا إلينا والسكين في يدي والرجل يتشحّطُ في دمه ، فرفعت على هذه الحالة ، فقال له إسحاق : قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة ، ووهبتك لله ورسوله، قال : فوحقّ من وهبتني له لا عاودت معصية ولا دخلت في ريبة حتى ألقى الله ، فأخبره إسحاق بالرؤيا التي رآها ، وأن الله لم يضيع له ذلك ، وعَرَض عليه براً واسعاً ، فأبى قبول شيء من ذلك .

رضاء عن يحيى بن أكثم : وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضي المتوكل عن أبي محمد يحيى بن أكثم الصيفي ، فأشخص الى سر من رأى وولي قضاء القضاة ، وسخط على أحمد بن أبي دُواد وولده أبي الوليد محمد بن أحمد ، وكان على القضاء ، وأخذ من أبي الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجوهراً بأربعين ألف دينار ، وأحضر إلى بغداد ، وقد كان أبو عبد الله أحمد بن أبي دُوَاد فَلِج بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعة وأربعين يوماً ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

وفاة ابن أبي دؤاد : وفي سنة أربعين ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بعد وفاة ولده أبي الوليد محمد بن أحمد بعشرين يوماً ، وكان ممن أجرى الله الخير على يديه على ما اشتهر من أمره ، وسَهّل الله سبيله إليه وحبب إليه المعروف وفعله .

منزلة بن أبي دواد عند المعتصم : وذكر أن المعتصم كان بالجوسق يوماً مع ندمائه ـ وقد عزم على الاصطباح ، وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قدراً ـ إذ بصر بسلامة غلام ابن أبي دواد ، فقال : هذا غلام ابن أبي دواد يتمرف خبرنا ، والساعة يأتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان الأنصاري وفلان العربي ، فيعطلنا بحوائجه عما عزمنا عليه ، وأنا أشهدكم أني لا أقضي اليوم له حاجة ، فلم يكن بين قوله وبين استئذان الأتباع[1] لأبي عبد الله إلا هنيهة ، فقال لجلسائه : كيف ترون قولي ؟ قالوا : فلا تأذن له . قال :

---

١) في نسخة : استئذان الايتاخ .

سوءاً لكم ، لحمّى سنةٍ أهْوَنُ عليّ من ذلك ، ودخل ، فما هو إلا أن سلم وجلس وتكلم حتى أسْفَرَ وجهُ المعتصم وضحكت إليه جوارحه ، ثم قال له : يا أبا عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدراً ، وقد جعلناك حكماً في طبخها ، قال : فلتحضر ثم آكل ثم أحكم بحكم بعلم ، فحملت إليه القدور ووضعت بين يديه ، فجعل يأكل من أول قدر أكلاً تاماً ، فقال له المعتصم : هذا ظلم ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأني أراك قد أمعنت في هذا اللون ، وستحكم لصاحبه ، قال : يا أمير المؤمنين علي أن آكل من هذه القدور كلها كما أكلت من هذا القدر ، فتبسم له المعتصم وقال له : شأنك إذ ، فأكل كما قال ، ثم قال : أما هذه فقد أحسن طابخها إذ أكثر فلفلها وأقل كمونها ، وأما هذه فقد أجاد طابخها إذ أكثر خَلّها وأقل زَيْتَها ، وأما هذه فقد طيبها طابخها باعتدال توابلها ، وأما هذه فقد حذق من عملها بقلة مائها وكثرة مريها ، حتى وصف القدور كلها بصفات سر أهلها بها ، ثم أكل مع القوم كما أكلوا أنظَفَ أكلٍ وأحسنه ، مرة يحدثهم بأخبار الأكَلَةِ في صدر الإسلام : معاوية بن أبي سفيان ، وعبيد الله بن زياد ، والحجاج بن يوسف ، وسليمان بن عبد الملك ؛ ومرة يحدثهم عن أكَلَة دهره مثل ميسرة النَّمّار[1] ، ودورق القصاب ، وحاتم الكيال ، وإسحاق الحامي ، فلما رفعت الموائد قال له المعتصم : ألك حاجة يا أبا عبد الله ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : اذكرها فإن أصحابنا يريدون أن يتشاغلوا ، قال : نعم يا أمير المؤمنين رجل من أهلك وطئه الدهر فغير حاله وخشن معيشته[2] ، قال : ومنْ هو ؟ قال : سليمان بن عبد الله النوفلي ، قال : قدر له ما يصلحه ، قال : خمسين ألف درهم ، قال : أنفذت ذلك له ، قال : وحاجة أخرى ، قال : وما هي؟ قال : ضياع إبراهيم بن المعتمر تردُّها له ، قال : قد فعلت ، قال : وحاجة أخرى ، قال : قد فعلت ، قال : فوالله ما خرج حتى سأل

---

١) في نسخة : سردة الثمار . ٢) في نسخة : فغز حاله وخس معيشته .

ثلاثَ عشرَةَ حاجةً لا يرده عن شيء منها، حتى قام خطيباً فقال في خطبته: يا أمير المؤمنين، عمرك الله طويلاً، فبعمرك تُخصِب جنات رعيتك، ويلين عيشهم، وتثمر أموالهم، ولا زلت ممتعاً بالسلامة، محبوا بالكرامة، مرفوعاً عنك حوادث الأيام وغيرُها، ثم انصرف؛ فقال المعتصم: هذا والله الذي يتزين بمثله، ويبتهج بقربه، ويعدل ألوفاً من جنسه، أما رأيتم كيف دخل؟ وكيف سلم؟ وكيف تكلم؟ وكيف أكل؟ وكيف وصف القدور ثم انبسط في الحديث؟ وكيف طاب به أكلنا؟ ما يردُّ هذا عن حاجة إلا لئيم الأصل خبيث الفرع، والله لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ما رَدَدْته عنها، وأنا أعلم أنه يكسبني بها في الدنيا حمداً وفي الآخرة ثواباً.

وفي أحمد بن أبي دواد يقول الطائي:

لقد أنسَتْ مساويَ كلَّ دهرٍ محاسنُ أحمد بن أبي دواد
فما سافرتُ في الآفاق إلا ومن جَدْواه راحلتي وزادي
مقيمُ الظَّنِّ عندك والأماني وإن قلقت ركابي في البلاد

المتوكل يشتهي قدراً طبخها ملاحون: وحكي عن الفتح بن خاقان قال: كنت عند المتوكل وقد عزم على الصَّبُوح بالجعفري، وقد وجه خلف الندماء والمغنين، قال: فجعلنا نطوف وهو متكىء علي وأنا أحادثه، حتى وصلنا إلى موضع يُشرف منه على الخليج، فدعا بكرسي فقعد عليه، وأقبل يحادثني، إذ بصر بسفينة مشدودة بالقرب من شاطىء الخليج، وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقر، وقد فاحت روائحها، فقال: يا فتح رائحة قدر سكباج والله، ويحك، أما ترى ما أطيب رائحتها علي بها على حالها، فبادر الفراشون فانتزعوها من بين يدي الملاحين، فلما عاين الملاحون أصحابُ السفينة ما فعل بهم ذهبت نفوسُهم فَرَقاً وخوفاً، وجاءوا المتوكل بالقدر تفور كهيئتها، فوضعت بين أيدينا، فاستطاب ريحها واستحسن لونها، ودعا برغيف فكسر منه كسرة ودفعها إلي، وأخذ هو

منه مثلها ، وأكل كل واحد منا ثلاث لُقَم ، وأقبل الندمـاء والمغنون ، فجعل يلقم كل واحد منهم لقمة من القدر ، وأقبل الطعام ووضعت الموائد ، فلما فرغ من أكله أمر بتلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه ، وأمر أن تملأ دراهم ، فجيء ببَدْرة ففرغت فيها ، ففضل من الدراهم مقدار ألفي درهم ، فقال لخادمٍ كان بين يديه : خذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها لأصحاب السفينة ، وقل لهم : هذا ثمن ما أكلنا من قدركم ، وادفع إلى مَنْ طبخها ما فضل من هذه البَدْرَة من الدراهم هِبَةً له على تجويده طبخها ، قال الفتح : فكان المتوكل كثيراً ما يقول إذا ذكر قدر الملاح : مـــا أكلت أحسن من سكباج أصحاب السفينة في ذلك اليوم :

الجاحظ يصحب محمد بن ابراهيم في حراقته : وأخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه بجهينة ، وكان من حديثة الموصل ، قال : حدثنا أبو الحسن الصالحي ، قال : قال الجاحظ : ذُكرتُ لأمير المؤمنين المتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصَرَفني ، وخرجت من عنده ، فلقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانصراف إلى مدينة السلام ، فعرض عليَّ الخروج معه والانحدار في حَرّاقته ، فركبنا فيها ، فلما أتينا فم نهر القاطول وخرجنا من سامرا نصب ستارته وأمر بالغناء فاندفعت عوّادة فغنت :

كلَّ يوم قطيعةٌ وعتـــاب ينقضي دهرنا ونحن غِضابُ
ليت شعري أنا خُصِصْتُ بهذا دون ذا الخلق أم كذا الأحباب ؟

وسكتت ، فأمر الطنبورية فغنت :

وارحمتـــا للعاشقينا ما إن أرى لهمُ مُعينا
كم يُهْجَرُونَ ويصرمو ن ويقطعون فيصبرونا ؟

قال : فقالت لها العوادة : فيصنعون ماذا ؟ قالت : هكذا يصنعون ،

وضربت بيدها إلى الستارة فهتكتها وبَرَزَتْ كأنها فلقة قمر فزجت بنفسها إلى الماء ، وعلى رأس محمدٍ غلامٌ يضاهيها في الجمال وبيده مِذَبَّة ، فلما رأى ما صنعت ألقى المِذَبَّة من يده وأتى الموضع ونظر إليها وهي تمر بين الماء فأنشأ يقول :

وأنا الذي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا

فزج بنفسه في أثرها ، فأدار الملاح الحراقة فإذا هما معتنقان ، ثم غاصا فلم يُرَيا ، فهال ذلك محمداً واستعظمه ، وقال : يا عمرو لتحدثني حديثاً يسليني عن فقد هذين وإلا ألحقتك بهما،قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص ، فمرت به قصة فيها : إن رأى أمير المؤمنين أعزه الله أن يخرج جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل ، فاغتاظ يزيد ، وأمر من يخرج إليه ويأتيه برأسه ، ثم أمر بأن يتبع الرسول برسول آخر يأمره أن يدخل إليه الرجل ، فلما وقف بين يديه قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة بحلمك والاتكال على عفوك ، فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ، ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عُودُها ، فقال لها الفتى : غني :

أفاطم مَهْلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قدأزمعت صرمي فأجملي

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، قال : غني :

تألقَ البرق نجديا ، فقلت له : يا أيها البرق إني عنك مشغول
يكفيك عني عدوٍ ثائر حنق في كفه صارمٍ كالملح مسلول

فغنته ، فقال : قل ، قال : تأمر لي برطل خمر ، فما استتم شرابه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه ، فمات ، فقال يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون ، أتراه الأحمق الجاهل ظن أني أخرج إليه جاريتي وأردها إلى مالي ، يا غلمان ، خذوا بيدها واحملوها إلى أهله إن كان له أهل

وإلا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه ، فانطلقوا بها إلى أهله ، فلما توسطت [1] الدار نظرت إلى حفرة في دار يزيد قد أعدت للمطر ، فجذبت نفسها من أيديهم وأنشأت تقول :

من مات عشقاً فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت

فزجت بنفسها على دماغها فماتت ، فسري عن محمد وأحسن صلتي ، وقيل: إن هذا الخبر إنما كان مع سليمان بن عبد الملك وليس هذا عن يزيد بن عبدالملك، قال : فذكرت هذا الحديث لأبي عبد الله محمد بن جعفر الأنباري بالبصرة فقال : أنا أخبرك بنحو من هـــذا الحديث الذي حدثني به ، حدثني فائق الخادم ، وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسي ، أن محمد بن حميد كان جالساً مع ندمائه يوماً ، فغنت جارية من وراء الستارة :

يا قَمَرَ القصر متى تطلع أشقى وغيري بك يستمتع
إن كان ربي قد قضى ما رأى منك على رأسي فما أصنع

وعلى رأس محمد غلام بيده قدح يسقيه ، فرمى بالقدح عن يده وقال : تصنعين هكذا ، ورمى بنفسه من الدار إلى دجلة ، فهتكت الجارية الستارة، ثم رَمَتْ بنفسها على إثره ، فنزلت الغلمة خلفها فلم يجدوا أحـــداً منهما ، فقطع محمد الشراب ، وقام عن مجلسه .

سخط المتوكل على الرخجي : قال المسعودي : وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سخط المتوكل على عمر بن الفرج الرخجي ، وكان من عِلْيَةِ الكتاب وأخذ منه مالاً وجوهراً نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار ، وأخذ من أخيه نحواً من مائة ألف وخمسين ألف دينار ، ثم صولح محمـــد على أحد وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد إليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية ، وأمر أن يُصْفَعَ في كل يوم ، فأحصي ما صفع فكان ستة آلاف صفعة ، وألبسه

---

١) في نسخة : توسطت قاعة الدار .

جبة صوف ، ثم رضي عنه ، وسخط عليه ثالثة ، وأحدر إلى بغداد ، وأقام بها حتى مات .

وأهدى الموبذان[1] إلى المتوكل قارورة دهن ، وكتب إليه : إن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فلطفت ودقت كان أبهى لها وأحسن ، وإن كانت من الكبير إلى الصغير فعظمت كان أرفع لها وأنفع .

وفاة الامام أحمد بن حنبل : قال المسعودي : وكانت وفاة أحمد بن حنبل في خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ودفن بباب حرب ، في الجانب الغربي، وصلى عليه محمد بن طاهر، وحضر جنازته خلق من الناس لم ير مثل ذلك اليوم والاجتماع في جنازة مَنْ سلف قبله ، وكان للعامة فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس والضد في الأمور : منها أن رجلاً منهم كان ينادي إلعنوا الواقف عند الشبهات ، وهذا بالضد عما جـــاء عن صاحب الشريعة عليه السلام في ذلك ، وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفاً بعد موقف أمام الجنازة وينادي بأعلى صوته :

وأظلمت الدنيا لفقد محمد واظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل

يريد بذلك أن الدنيا أظلمت عند وفاة محمد عليه السلام ، وأنهـا أظلمت عند موت ابن حنبل ، كظلمتها عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم .

انقضاض الكواكب : وفي هذه السنة انقَضَّتِ الكواكب الانقضاض الذي لم يرَ مثله قط ، وذلك في ليلة الخميس لست خلون من جمادى الآخرة ، وقد كان في سنة ثلاث وعشرين ومائتين انقضاض لكوكب عظيم هائـــل ، وهي الليلة التي وقعت فيها القرامطة بحاجّ العراق من طريق الكوفة ، وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

وفاة جماعة من أهل العلم : وفي السنة التي مات فيهـــا ابن حنبل

---

١) في نسخة : وأهدى المويد .

كانت وفاة محمد بن عبدالله بن محمد الإسكافي ، وكان من أهل النظر والبحث ومن علية [1] أهل العدل ، وكانت وفاة جعفر بن المبشر سنة اربع وثلاثين ومائتين ، وكان من كبار أهل العَدْلية وأهل الديانة من البغداديين ، ومات جعفر بن حرب سنة ست وثلاثين ومائتين ، وهو رجل من كَمْدان ووجوه قحطان ، والى أبيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي من مدينة السلام ، وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى بن طفج سنة خمس وأربعين ومائتين ، وكان من حُذّاقهم وأهل الديانات منهم .

بين هشام وأبي الهذيل : وذكر أبو الحسن الخياط أن أبا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين ، ثم تنازع أصحابه في مولده ؛ فقال قوم : سنة إحدى وثلاثين ومائة وقال قوم: سنة أربع وثلاثين ومائة، وقد كان أبو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفي الحرار ، وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة في وقته ممن وافقه على مذهبه ، وكان أبو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم ورفع التشبيه ، وإلى ضد قول هشام في التوحيد والإمامة ، فقال هشام لأبي الهذيل : اذا زعمت أن الحركة ترى فلم لا زعمت أنها تلمس ؟ قال : لأنها ليست بجسم فيلمس ؛ لأن اللمس إنما يقع على الأجسام، فقال له هشام: فقل أيضاً إنها لا ترى ؛ لأن الرؤية إنما تقع على الأجسام [2]، فرجع أبو الهذيل سائلا فقال له : من أين قلت : إن الصفة ليست الموصوفَ ولا غيره ؟ قال هشام : من قبل أنه يستحيل أن يكون فعلي أنا ويستحيل أن يكون غيري ؛ لأن التغاير إنما أوقعه على الأجسام والأعيان القائمة بأنفسها ، فلما لم يكن فعلي قائماً بنفسه ولم يجز أن يكون فعلي أنا وجب أنه لا أنا ولا غيري ، وعلة أخرى أنت قائل بها إذا زعمت يا أبا الهذيل أن الحركة ليست مماسة ولا مباينة ؛ لأنها عندك مما لا يجوز عليه المماسة ولا المباينة ، فلذلك قلت أنا : إن الصفة ليست أنا ولا غيري ، وعلتي في أنها ليست أنا

---

١) في نسخة : وما عليه أهل العدل . ٢) في نسخة : لأن الرؤية لا تقع على الأجسام.

ولا غيري علتك في أنها لا تماس ولا تباين ، فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جواباً .

وفاة جماعة من المعتزلة : وكانت وفاة أبي موسى الفراء سنة ست وعشرين ومائتين ، وكان من شيوخ العدلية وكبار المتكلمين من البغداديين ، ومات واصل بن عطاء - ويكنى بأبي حذيفة - في سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وهو شيخ المعتزلة وقديمها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وهو أن الفاسق من أهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر ، وبه سميت المعتزلة ، وهو الاعتزال ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار بني أمية قول المعتزلة في الأصول الخمسة ، فأغنى ذلك عن إعادته ، وكذلك فيما سلف من كتبنا على الشرح والإيضاح ، وقد بينا فيما سلف من هذا الكتاب خبر عمرو ابن عُبَيْد ووفاته ، وكان شيخ المعتزلة والمقدم فيها ، وأن وفاته كانت سنة أربع وأربعين ومائة ، وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم ، وهشام يذهب الى القول بأن الإمامة نصٌّ من الله ورسوله على عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وعلى مَنْ يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين ، ومن يلي أيامهم ، وعمرو يذهب الى أن الإمامة اختيار من الأمة في سائر الأعصار ، فقال هشام لعمرو بن عبيد : لم خلق الله لك عينين ؟ قال لأنظر بهما الى ما خلق الله من السموات والأرض وغير ذلك فيكون ذلك دليلاً لي عليه ، فقال هشام : فلم خلق الله لك سمعاً ؟ قال : لأسمع به التحليل والتحريم والأمر والنهي ، فقال له هشام : لمَ خلق الله لك لساناً ؟ فقال عمرو : لأعبر به عما في قلبي واخاطب به من افترض عليّ أمره ونهيه ، قال هشام : فلم خلق الله لك قلباً ؟ قال عمرو : لتكون هذه الحواسُّ مؤدية إليه فيكون مميزاً بين منافعها ومضارها ، قال هشام : فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلباً تؤدي هذه الحواسُّ اليه ؟ قال عمرو : لا ، فقال هشام : ولمَ ؟ قال : لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح

له ، فلو لم يخلق الله فيها انبعاثاً من نفسها استحال أن لا يخلق لها باعثاً يبعثها على ما خلقت له إلا بخلق القلب ، فيكون هو الباعث لها على ما تفعله ، والمميز لها بين مضارها ومنافعها ، ويكون الإمام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس [1] ، اذا كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره ، ويكون سائر الخلق راجعين الى الإمام لا الى غيره ، فلم يأتِ عمرو بفرق يعرف .

وهذا الذي حكيناه ذكره أبو عيسى محمد بن هارون الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المجالس ، وكانت وفاة أبي عيسى ببغداد في الجانب الغربي في الموضع المعروف بالرملة سنة سبع وأربعين ومائتين ، وله تصنيفات حسان كثيرة منها كتابه في المقالات في الإمامة وغيرها من النظر .

ابن الراوندي : وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي برحبة مالك بن طوق ، وقيل : ببغداد سنة خمس ومائتين ، وله نحو من أربعين سنة ، وله كتب مصنفة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً .

وقد ذكرنا في كتابنا في « أخبار الزمان » وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والجدل والآراء والنحل ، وأخبارهم ، ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم ، وكذلك في الكتاب الاوسط ، إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وإنما يسنح لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب فنذكر لهم لمعاً ، وكذلك غيرهم من الفقهاء وأصحاب الحديث .

وفاة الصولي الكاتب : وفيها مات ابراهيم بن العباس الصُّولي ، الكاتب ، وكان كاتباً بليغاً ، وشاعراً مجيداً ، لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه ، وكان يكتسب في حداثته بشعره ، ورحل الى الملوك والأمراء ومدحهم طلباً لجدواهم .

وذكر رجل من الكتاب أن إسحاق بن إبراهيم أخا زيد بن إبراهيم حدثه أنه كان يتقلد الصيمرة والسيروان ؛ وأن ابراهيم بن العباس اجتاز به يريد

---

١) في نسخة : من سائر الحيران .

خراسان ، والمأمون بها ، وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا ، وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم ، قال : فاستحسنت القصيدة وسألته أن ينسخها لي ، ففعل ، ووهبت له ألف درهم ، وحملته على دابة ، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولي ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك ، وكنت أحد عمال موسى ، وكان يحب أن يكشف أسباب موسى ، فعزلني ، وأمر أن تعمل مؤامرة ، فعملت ، وكثر على فيها ، وحضرت للمناظرة عنها ، فجعلت احتج بما لا يدفع ، فلا يقبله ، ويحكم لي الكتّاب فلا يلتفت الى حكمهم ، ويسمعني في خلال ذلك قذعاً من الكلام [1] ، إلى أن أوجب عليّ الكتاب اليمين على باب من الأبواب فحلفت عليه ، فقال ليست يمين السلطان عندك يميناً ، لأنك رافضي ، فقلت له : تأذن لي في الدنو منك ، فأذن لي ، فقلت له : ليس مع تعريضك بهجتي للقتل صبر وهاهو المتوكل إن كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي ، وقد احتملت كل شيء إلا الرفض[2] ، والرافضي : من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس ، وأن ولده أحق من ولد العباس بالخلافة ، قال : ومن قال ذلك ؟ قلت : أنت وخطك عندي به ، وأخبرته بالشعر ، فوالله ما هو إلا أن قلت ذلك له حتى سُقط في يده ، ثم قال : أحضر الدفتر الذي بخطي ، فقلت له : هيهات !! لا والله أوتوثق لي بما أسكن إليه أنك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي ، وتخرق هذه المؤامرة ، ولا تنظر لي في حساب ، فحلف لي على ذلك بما سكنت إليه ، وخرق العمل المعمول ، وأحضرته الدفتر ، فوضعه في خفه ، وانصرفت وقد زالت عني المطالبة .

ولإبراهيم بن العباس مكاتبات قد دونت ، وفصول حسان من كلامه قد جمعت ، وقد أتينا على كثير منها في الكتاب الأوسط : فمما استحسن من

١) في نسخة : : بدعا من الكلام . ٢) في نسخة : كل ما جرى الا الرفض .

فصوله وإن كانت كلها في نهاية الجودة وانتخبناه من كلامه : وقديماً غـــذت المعصية أبناءها فحلبت عليهم من دَرّها مرضعة ، وبسطت لهم من أمانيها مطمعة ، وركبت فيهم مخاطرها مُوضِعَة ، حتى إذا رتعوا فأمنوا، وركبوا فاطمأنوا ، وانقضى رَضاع وآن فِطامٌ ، سقتهم سمّاً ، ففجرت مجاري ألبانها منها دماً ، وأعقبتهم من غذائها مراً ، وحطت بهم من معقلٍ إلى عقـال ، ومن عز إلى حسرة ، قتلاً وأسراً ، وإباحة وقسراً ، وقَلّ من أوضع في الفتنة مرهجاً في لهبها ومقتحماً عند ضلالها إلا استقحمته آخذة بِمُخَنَّقِهِ ، وموهنة بالحق كيده ، حتى تجعله لعاجله جرزاً ، ولآجله حطبـاً ، وللحق موعظة ، وللباطل حجة ، ذلك لهم جزاء في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أكبر وما ربك بظلام للعبيد .

وله أشعار حسان : فمما استحسن من شعره الذي لم يسبقه عند جماعـــة أهل الأدب أحَدٌ من زمانه قوله :

لنا إبل كُومٌ يضيق بها الفضا ويَفْتَرُّ عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تُسْتَباح دماؤنا ومن دوننا أن يستدم دماؤها
حمًى وقِرًى فالموت دون مرامها وأهون خطب في الحقوق فناؤها

وقوله :

ولكنّ الجواد أبا هشام وفيُّ العهد مأمون المغيب
غيبٌ عنك ما استغنيت عنه وطلاّع عليك مع الخطوب

وقوله :

هب الزمان رماني الشأن في الخـــلان
فيمن رمانيَ لمـــا رأى الزمان رماني
ومن ذخَرْتُ زماني شتّات في الخلان
ومن ذخرت لنفسي فعاد ذخر الزمان

لو قيل لي حذ أمانا من أعظم الحدثان
لما أخذت أمانا إلا من الإخوان

وقوله :

وإذا جزى الله امرأ بفعاله فجزى أخاً لك ماجداً سمحا
نبهته من كذبه فكأنما نبهت إذ نبهته ضبحـــا

ومما يجب على الرؤساء أن يحفظوه قوله :

تزيده الأيام إن أقبلت حزماً وعلماً بتصاريفها
كأنها في وقت إسعافها نسمعه صوت تخاريفهـا

ومما أحسن فيه وبَرَّزَ عن نظرائه قولُه :

سَقياً ورعياً لأيام لنا سلفت بكيت منها فصرت اليوم أبكيها
كذاك أيامنا لا شك نندبها إذا تقضّت ونحن اليوم نشكوها

وقوله :

أولى البرية طـــراً أن تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن
إنالكرام إذا ماأيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن [1]

وقولـــه :

لا تلُمْني فإنّ همك أن تُثـــري وهمّي مـــكارمُ الأخلاق
كيف يسطيع حفظما جمعت كـــفاه مَنْ ذاق لذة الإنفاق

وقولـــه :

أسدٌ ضـــارٍ إذا ما هِيجْته وأبٌ بَرٌّ إذا مـــا قَدَرَا
يعلم الأقصى إذا أثرى ، ولا يعـــلم الأدنى إذا ما افتقرا

وكان إبراهيم بن العباس يقول : مثل أصحاب السلطان مثل قوم عَلَوْا

---

١) في نسخة : ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا .

جبلاً ثم وقعوا منه ، فكان أقربهم الى التلف أبعدهم الى الارتقاء ، وكان إبراهيم يدعي خؤولة العباس بن الأحنف الشاعر .

العباس بن الاحنف : وحكى أبو العباس أحمد بن جعفر بن حمدان القاضي ، عن سليمان بن الحسن بن مخلد ، عن أبيه الحسن ، قال : أنشد ابراهيم بن العباس قول العباس بن الأحنف :

إن قال لم يفعل ، وإن سيل لم يبذل ، وإن عوتب لم يعتب
صَبٌ بهجراني ، ولو قال لي : « لا تشرب البارد » لم أشرب

فقال : هذا والله الشعر الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، العذب المستمع ، القليل النظير ، مـــا سمعت كلاماً أجزل منه في رقة ، ولا أسهل في صعوبة ، ولا أبلغ في إنصاف ، من هذا ، فقال له الحسن : كلامك والله أحسن من شعره .

ومما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله :

تحمل عظـــيم الذنب ممن تحبه وإن كنت مظلوماً فقل : أنا ظالم
فَطُوبَى لمن أغفى من الليل ساعة وذاق اغتماضا ؛ إن ذاك لناعم

وقولـــه :

اصرف فؤادك يا عباس معتمدا عنها ، وإلا تمُتْ في حبها كمدا
لو أنها من وراء الروم في بـــلد ما كنت أسكن إلا ذلك البلدا
يا من شكا شوقه من هول غيبته اصبر لملك تلقى ما تحب غدا

وقولـــه :

أغبُّ الزيارة لمـــا بـــدا له الهجـــر أو بعض أسبابه
وما صدَّ عنّا ولكنه طريد مـــلالة أحبابه

وفاة العباس بن الاحنف: حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال :

حدثنا الرياشي ، قال : ذكر جماعة من أهل البصرة قالوا : خرجنا نريدالحج، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلامٌ واقف على المحجة وهو ينادي: يا أيها الناس، هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قال : فملنا اليه وقلنا له : ما تريد ؟ قال : إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم ، فملنا معه ، فاذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يُحِيرُ جواباً، فجلسنا حوله، فأحس بنا ، فرفع طرفه، وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً ، وأنشأ يقول :

يا غريب الدار عـــن وطنه مفرداً يبكي على شجنه
كلما جَـــدَّ البكاء به دَبَّتِ الأسقام في بدنه[1]

ثم أغمي عليه طويلا ، وإنا لجلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة ، وجعل يغرد ، ففتح الفتى عينيه وجعل يسمع تغريد الطـــائر ، ثم قـــال :

ولقد زاد الفـــؤاد شَجىً طـــائر يبكي على فَنَنَيْهْ
شفّه ما شفني فبكى كلنا يبكي على سكنهْ

قال:ثم تنفس تنفساً فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتىغسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه ، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه ، فقـــال : هذا العباس بن الأحنف .

وقد اخبرنا بها الخبر أبو اسحاق الزجـــاجي النحوي ، عن ابي العباس المبرد ، عن المازني ، قال : حدثنا جماعة من أهل البصرة بما ذكرناه .

وكانت وفاة أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي سنة أربعين ومائتين .

نفى المتوكل علي بن الجهم: وفي سنة اثنتين وثلاثينومائتين نفى المتوكلعلي بن الشاعر الى خراسان ، وقيل : في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وقد أتينا على خبره وما كان من أمره ورجوعه بعد ذلك الى العراق،وخروجه يريد السفر،

---

١) في نسخة : زادت الاسقام .

وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين ، فلمـــا صار بالقرب من حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخشبات[1] لقيته خيل الكلبيين فقتلته ، فقال في ذلك وهو في الشرق :

أزيدَ في الليل ليلُ ام سال بالصبح سيل ؟
ذكرت اهل دجَيْـــل وأين مني دجيـــل ؟

وكان علي بن الجهم السامي هذا ـ مع انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وإظهاره التسنن ـ مطبوعاً مقتدراً على الشعر ، عذب الألفاظ ، غزير الكلام ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طعن من طعن على نسبه ، وما قال الناس في عقب سامة بن لؤي بن غالب ، وقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الشاعر :

وسامة منا فأما بنـــوه فـــأمرهم عندنا مظـــلم
أناس أتونا بأنسابهـــم خرافة مضطجع يحـــلم
وقلت لهم مثل قول النبي وكل أقاويـــله محكم :
اذا ما سئلت ولم تدر ما تقول فقـــل ربنا أعلم

وقال العلوي فيه أيضاً:

لو اكتنفت النضر أو معـــدّا أو اتخذت البيت كهفاً مهـدا
وزمزمـــاً شريعة ووردا والأخشبين محضراً ومبـدا
ما ازددت الا من قريش بعدا أو كنت الا مصقلياً وغـــدا

وإنما أعدنا ذكر هذا الشعر في هذا الموضع ـ وإن كنـــا قد قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب ـ لما سنح لنا من ذكر علي بن الجهم في أيام المتوكل ، ولما احتجنا اليه عند ذكرنا لشعر علي بن الجهم وإجابته العلوي على هذا الشعر ، فكان ما اجاب به علي بن الجهم لعلي بن محمد بن جعفر العلوي :

---

١) في نسخة : بخساف .

لم تذقني حلاوة الانصاف وتعسفتني أشد اعتساف
وتركت الوفاء علماً بما فيه وأسرفت غاية الاسراف
غير أني اذا رجعت الى حق بني هاشم بن عبد مناف
لم أجد لي الى التشفي سبيلاً بقواف ولا بغير قواف
لي نفس تأبى الدنية والإشراف لا تعتدي على الأشراف

وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه الى معناه احد ، وهو قوله :

قالوا حبست، فقلت : ليس بضائري حبسي ، وأي مهند لا يغمد ؟
أو ما رأيت الليث يألف غيله كبراً ، وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والنار في أحجارها مخبوأة لا تصطلى ان لم تثرها الأزند
والحبس ما لم تغشه لدنية شنعاء نعم المنزل المستورد[1]
بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحفد
لو لم يكن في الحبس الا انه لا يستذلك بالحجاب الأعبد

ومما أحسن فيه قوله :

خليليّ ما أحلى الهوى وأمرّه وأعلمني بالحلو منه وبالمر
بما بيننا من حرمة هل رأيتما أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفصح من عين المحب لسره ولا سيما إن أطلقتْ عَبرة تجري

ومما اختير من قوله :

حبست عنيَ القناعَ ظلومُ وتولت ودمعها مسجوم
شر ما أنكرت تصرم عهد لم يَدُمَ لي ، وأي عهد يدوم ؟
أنكرت ما رأت برأسي وقالت : أمشيب أم لؤلؤ منظوم
قلت : أولاهما علمت ، فقالت : آية يستثيرها المهموم

---

١) في نسخة : نعم المنزل التودد .

ليس همي من الهموم التي يحسن فيها العزاء والتسليم[1]
إن أمراً أخنى علي بشيب الرأس في ليلة الأمر عظيم
ليس عندي وإن تعزّيت إلا طاعة حرة وقلب سليم[2]

ومن جيد شعره :

هي النفس ما حمّلتها تتحمل وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأكمل أخلاق الرجال التفضل
ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ولكنّ عاراً أن يزول التجمل
وما المال الا حسرة إن تركته وغنم اذا قدمته متعجل

ومما اعتذر فيه فأحسن قوله في المتوكل :

إنّ ذُلّ السؤال والاعتذار خطة صعبة على الأحرار
ليس من باطل يوردها المر ء ولكن سوابق الأقدار
فارْضَ للسائل الخضوع وللقا رف ذنباً بذلة الاعتذار
إن تجافيتَ مُنعِماً كنت أولى من تجافى عن الذنوب الكبار
أو تُعاقِبْ فأنت أعرف باللـ ـه وليس العقاب منك بعار

ومما جوّد فيه قوله لما قيد :

فقلت لها والدمع شق طريقه ونار الهوى بالقلب يذكو وقودها
فلا تجزعي إمّا رأيتِ قيوده فإن خلاخيل الرجال قيودها

وكان في لسانه فضل قلّ مَنْ سَلِم معه منه ، وكان محمد بن عبد الله منحرفاً عنه ، فاستشفع عليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ، ثم فسد عليه وصيف ، فاستشفع عليه بمحمد بن عبد الله ، وكتب اليه :

الحمد لله شكراً قلوبنا في يديه

---

١) في نسخة : هي عندي من الهموم ـ الخ . ٢) في نسخة : ليس عندي وان تقربت .

صار الأمير شفيعاً إلى شفيعي اليه

وله أشعار نادرة ، وأمثال سائرة ، اخترنا منهـــا ما قدمنا ذكره واقتصرنا بذلك عن غيره ، وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله ، منهم أبو صاعد ، فقال :

أريقي الدمع واجتنبي الهجوعا وصُوني شمل وجدك ان يضيعا
وقولي : إن كهف بني لؤي غدًا بالشام منجدلاً صريعا
عزاء يا بني جهـــم بن بدر فقد لاقيتمُ خطباً فظيعا
أما والله لو تدري المنـــايا بما لاقيـــتمُ لبكتْ نجيعا
ثوى كهف الأرامل واليتامى ومن كان الزمان به ربيعا
فقيّ كان السهام على الأعادي وليثاً دون حادثة منيعـــا

قال : وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين كان خروج المتوكل من دمشق الى سُرّ من رأى ، فكان بين خروجه منها ورجوعه اليها ثلاثة أشهر وسبعة أيام ، وفي خروجه يقول يزيد المهلبي شعراً طويلاً اخترنا منه قوله :

أظنّ الشام يشمَتُ بالعراق إذا عزم الإمام على انطـلاق
فإن تدع العراق وساكنيهـا فقد تُبلى المتيحة بالطـلاق

المتوكل في دمشق : ولما نزل دمشق أبى أن ينزل المدينـــة لتكاثف هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها ، فنزل قصر المأمون ، وذلك بـين داريا ودمشق ، على ساعة من المدينة ، في أعلى الأرض ، وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة وأكثر الغوطة ويعرف بقصر المأمون إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

وذكر سعيد بن نكيس قال : كنت واقفاً بين يدي المتوكل في مضربه بدمشق إذ شغّبَ [1] الجند واجتمعوا وضجّوا يطلبون الأعطية ، ثم خرجوا

---

١) في نسخة : اذ سمت الجند .

الى تجريد السلاح والرمي بالنشّاب ، وأقبلت أرى السهام ترتفع في الرواق ، فقال لي : يا أبا سعيد ، ادع لي رجاء الحضاري ؛ فدعوته ، فقال له : يا رجاء ، أما ترى ما خرج اليه هؤلاء ؟ فما الرأي عندك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قد كنت مشفقاً في هذا السفر من مثل هذا ، فأشرت بما أشرت من تأخيره ، فمال أمير المؤمنين إليه ، وقال : دع ما مضى وقل الآن مما حضر برأيك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، توضع الأعطية ، فقال له : فهذا ما أرادوا ، وفيه مع ما خرجوا إليه ما يعلم ، قال : يا أمير المؤمنين ، مُرْ بهذا فإن الرأي بعده ، فأمر عبيد الله بن يحيى بوضع الأعطية فيهم ، فلما خرج المال وبدىء بإنفاقه دخل رجاء فقال : مر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق ، فإنهم لا يأخذون مما أخرج إليهم شيئاً ، ففعل ذلك ، فترك الناس الأعطية فرجعوا حتى إن المعْطِي ليتملق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه .

الاتراك يدبرون وقيعة : قال سعيد : وقد كان الأتراك قد رأوا أنهم يقتلون المتوكل بدمشق ، فلم يمكنهم فيه حيلة بسبب بُغا الكبير ، فإنهم دبروا في إبعاده عنه ، فطرحوا في مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها : إن بُغا دبّر أن يقتل أمير المؤمنين ، والعلامة في ذلك أن يركب في يوم كذا في خيله ورجله ، فيأخذ عليه أطراف عسكره ، ثم يأخذ جماعة من الغلمان العجم يدخلون عليه فيفتكون به ، فقرأ المتوكل الرقاع فبهت مما تضمنته ، ودخل في قلبه من بُغا كل مدخل ، وشكا الى الفتح ذلك ، وقال له في أمر بُغا والإقدام عليه ، وشاوره في ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي كتب الرقاع قد جعل للأمر دلائل في وقتٍ بعينه سمّاه له من ركوب الرجل بالأطراف من العسكر وتوكيله بنواحيه ، وبعد ذلك يتبين الأمر ، وأنا أرى أن تمسك ، فإن صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل ، وإن

بطل ما كتب به فالحمد لله ، وأقبلت الرقاع تطرح في كل وقت على جهة التنصح ، وأن في أعناق من كتبها بيعة لم يجد معها بداً من النصح والصدق ، فلما علموا بما علم به الخليفة وتمكن به ما عندهم من الأمر كتبوا رقاعاً فطرحوها في مضرب بُغا يقولون فيها : إن جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة في عسكره ، ودبروا ذلك ، واتفقوا عليه ، وتعاقدوا على أن يأتوه من نواحي كذا ، ونواحي كذا ، فالله الله إلا ما احترست لأمير المؤمنين ، وحرسته في هذه الليلة من هذه المواضع ، وحصنتها بنفسك ومن تثق به ، فإنا قد نصحنا وصدقنا ، وأكثروا طرح الرقاع بهذا المعنى والتوكيد في حراسة الخليفة ، فلما وقف بُغا عليها وتتابعت عليه لم يأمن أن يكون ما كتب إليه فيها حقاً ، مع ما كان وقع عليه من الأمر قبل ذلك ، فلما كانت الليلة التي ذكروها جمع جيوشه وأمرهم بالركوب بالسلاح وركب بهم الى المواضع التي ذكرت ، فأخذها على المتوكل وحرسها ، واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك أن ما كتب له حق ، فأقبل يتوقع مَنْ يوافيه فيفتك به ، وسهر ليلته ، وامتنع من الاكل والشرب ، فلم يزل على تلك الحال الى الغداة ، وبُغا يحرسه ، والأمر عند المتوكل على خلاف ذلك ، وقد اتهم بُغا ، واستوحش من فعله ، فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له : يا بُغا ، قد أبتْ نفسي مكانك مني ، ورأيت أن أقلدك هذا الصقع وأقر عليك ما كان لك من رزق وحباء ونُزُل ومعونة وكل سبب ، فقال : أنا عبدك يا أمير المؤمنين فافعل ما شئت ، وأمرني بما أحببت ، فخلّفه بالشام وانصرف ؛ فأحدث الموالي عليه ما أحدثوا ، فلم يعلم المتوكل وجه الحيلة ، ولم يعلم كل واحد منهما الحيلة في ذلك إلى أن تمت الحيلة .

تدبير المؤامرة ضد المتوكل : قال : ولما عزم بُغا الصغير على قتل المتوكل دعا بباغر التركي ، وكان قد اصطنعه واتخذه وملأ عينه من الصِّلات ، وكان مقداماً أهوج ، فقال له : يا باغر أنت تعلم محبتي لك ، وتقديمي إياك ،

وإيثاري لك ، وإحساني إليك ، وإني قد صرت عندك في حد من لا يُعْصَى له أمر ، ولا يخرج عن محبته ، وأريد أن آمرك بشيء فعرفني كيف قلبك فيه ، فقال : أنت تعلم كيف أفعل[1] ، فقل لي ما شئت حتى أفعله ، قال : إن ابني فارس قد أفسد علي عملي وعزم على قتلي وسفك دمي ، وقد صح عندي ذلك منه ، قال : فتريد مني ماذا ؟ قال : أريد أن يدخل علي غداً فالعلامة بيننا أن أضع قلنسوتي في الأرض فإذا أنا وضعتها في الأرض فاقتله ، قال : نعم ، ولكن أخاف أن يبدو لك أو تجد في نفسك علي ، قال : قد آمَنَكَ الله من ذلك ، فلما دخل فارس حضر باغر ووقف موقف الضارب ، فلم يزل يراعي بُغا أن يضع قلنسوته فلم يفعل ، وظن أنه نسي ، فغمزه بعينه أن افعل[2] ؟ قال : لا ، فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له بُغا : اعلم أني فكرت في أنه حَدَثٌ وأنه ولدي ، وقد رمت أن أستخلصه هذه المرة ، فقال له باغر : أنا قد بمعت وأطعت وأنت أعلم وما دبرت وقدرت عليه فيه صلاحه ، ثم قال له : وههنا أمر أكبر من ذلك وأهم فعرفني كيف تريد أن تكون فيه ، قال له : قل ما شئت حتى أفعله ، قال : أخي وصيف قد صح عندي أنه يُدَبِّر علي وعلى رفقائي ، وأن مكاننا قد ثقل عليه ، وأنه عَوَّلَ على أن يقتلنا ويفنينا وينفرد بالامور ، قال : فماذا تريد أن يصنع به؟ قال : افعل هذا فإنه يصير إلى غد فالعلامة أن أنزل عن المصلّى الذي يكون معي قاعداً عليه فإذا رأيتني نزلت عنه فضع سيفك عليه واقتله ، قال : نعم ، فلما صار وصيف إلى بُغا حضر باغر وقام مقام المستعد ، فلم ير العلامة حتى قام وصيف وانصرف ، قال : فقال له بُغا : يا باغر ، إني فكرت في أنه أخي ، وأني قد عاقدته وحلفت له ، فلم أستجز أن أفعل ما دَبَّرته ، ووصله وأعطاه ، ثم إنه أمسك عنه مدة مديدة ودعا به ، فقال : يا باغر ، قد حضرت حاجة أكبر من الحاجة التي قدمتها فكيف قلبك؟ قال:

---

١) في نسخة : أنت تعلم كيف هو .
٢) في نسخة : أي افعل .

قلبي على ما تحبُّ فقل ما شئت حتى أفعله ، فقال : هذا المنتصر قد صح عندي أنه على إيقاع التدبير علي وعلى غيري حتى يقتلنا ، وأريد أن أقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ؟ ففكر باغر في ذلك ونكس رأسه طويلا وقال : هذا لا يجيء منه شيء ، قال : وكيف ؟ قال . يقتل الابن والأبُ باقٍ ؟ إذاً لا يستوي لكم شيء ويقتلكم أبوه كلكم به ، قال : فما ترى عندك؟ قال : نبدأ بالأب أولاً فنقتله ، ثم يكون أمر الصبي أيسر من ذلك ، فقال له : ويحك ويفعل هذا ويتهيأ ؟ قال : نعم أفعله وأدخل عليه حتى أقتله ، فجعل يردد عليه ، فيقول : لا تفعل غير هذا ، ثم قال له : فادخل أنت في أثري فإنْ قتلته وإلا فاقتلني وضَعْ سيفك علي ، وقل : أراد أن يقتل مولاه ، فعلم بغا حينئذ أنه قاتله وتوجه له في التدبير في قتل المتوكل .

وفاة شجاع أم المتوكل : وفي سنة سبع وأربعين ومائتين توفيت شجاع أم المتوكل ، وصلى عليها المنتصر ، وذلك في شهر ربيع الآخر .

مقتل المتوكل : ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة أشهر ، ليلة الأربعاء لثلاث ساعات خلت من الليل ، وذلك لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، وقيل : لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين .

وكان مولده بفم الصلح ، حدث البحتري قال : اجتمعنا ذات ليلة مع الندماء في مجلس المتوكل ، فتذاكرنا أمر السيوف ، فقال بعض من حضر : بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ، ولم يُرَ مثله ، فأمر المتوكل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه بشرائه بما بلغ ، فنفذت الكتب على البريد وورد جواب عامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن ، فأمر المتوكل بالبعث إلى اليمن يطلب السيف وابتياعه ، فنفذت الكتب بذلك . قال البحتري : فبينا نحن عند المتوكل إذ دخل عليه عبيد الله بن يحيى والسيف معه ، وعرَّفه أنه ابتيع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم ، فسر بوجوده ، وحمد الله على ما سهل

من أمره ، وانتضاه فاستحسنه ، وتكلم كل واحد منا بما يحب ، وجعله تحت ثني فراشه ، فلما كان من الغداة قال للفتح: اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته أدفع له هذا السيف ليكون واقفاً به على رأسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت جالساً ، قال : فلم يستتم الكلام حتى أقبل باغر التركي فقال الفتح : يا أمير المؤمنين ، هذا باغر التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة ، وهو يصلح لما أراد أمير المؤمنين ، فدعا به المتوكل ، فدفع إليه السيف ، وأمره بما أراد ، وتقدم أن يزاد في مرتبته ، وأن يضعف له الرزق ، قال البحتري : فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا خرج من غمده من الوقت الذي دفع إليه إلا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف

قال البحتري : لقد رأيت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجباً ، وذلك أننا تذاكرنا أمر الكِبْر ، وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية ، فجعلنا نخوض في ذلك وهو يتبرأ منه ، ثم حول وجهه إلى القبلة فسجد وعفر وجهه بالتراب خضوعاً لله عز وجل ، ثم أخذ من ذلك التراب فنثره في لحيته ورأسه ، وقال : إنما أنا عبد الله ، وإن من صار إلى التراب لحقيق أن يتواضع ولا يتكبر ، قال البحتري : فتطيرت له من ذلك ، وأنكرت ما فعله من نثره التراب على رأسه ولحيته ، ثم قعد للشراب ، فلما عمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتاً استحسنه ، ثم التفت إلى الفتح فقال : يا فتح ؟ ما بقي أحد سمع هذا الصوت من مخارق غيري وغيرك ، ثم أقبل على البكاء ، قال البحتري : فتطيرت من بكائه ، وقلت : هذه ثانية ، فإنا في ذلك إذ أقبل خادم من خدم قبيحة ومعه منديل وفيه خلعة وجهت بها إليه قبيحة ، فقال له الرسول : يا أمير المؤمنين تقول لك قبيحة : إني استعملت هذه الخلعة لأمير المؤمنين واستحسنتها ووجهت بها لتلبسها ، قال : فإذا فيه دراعة حمراء لم أر مثلها قط ، ومُطْرَفُ خز أحمر كأنه دبيقي من رقته ، قال : فلبس الخلعة والتَحَفَ بالمطرف[1] ، قال البحتري : فتصيدت لأبدره بنادرة

١) في نسخة : والتحف المطرف .

تكون سبباً لأخذ المطرف فإني على ذلك إذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التف عليه المطرف فجذبه جذبة فخرقه من طرفه الى طرفه، قال: فأخذه ولفه ودفعه إلى خادم قبيحة الذي جاءه بالخلعة ، وقال : قل لها احتفظي بهذا المطرف عندك ليكون كفناً لي عند وفاتي ، فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، انقضت والله المدة ، وسكر المتوكل سكراً شديداً ، قال: وكان من عادته أنه إذا تمايل عند سكره أن يقيمه الخدم الذين عند رأسه ، قال : فبينا نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء تلك الشمع ، فهجموا علينا ، وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير ، فصاح بهم الفتح : ويلكم !! مولاكم ، فلما رآهم الغلمان ومَنْ كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم ، فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يحاربهم ويمانعهم ، قال البحتري : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان المتوكل دفعه إليه على جانبه الأيمن ، فقدّه إلى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك ، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فأخرجه من متنيه ، وهو صابر لا يتنحّى ولا يزول ، قال البحتري : فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه ، ثم طرح بنفسه على المتوكل ، فماتا جميعاً ، فلفا في البساط الذي قتلا فيه ، وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهما في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر ، فأمر بهما فدفنا جميعاً ، وقيل : إن قبيحة كفنته بذلك المطرف المخرق بعينه ، وقد كان بُغا الصغير توحش من المتوكل فكان المنتصر يجتذب قلوب الأتراك ، وكان أوتامش غلام الواثق مع المنتصر ، فكان المتوكل يبغضه لذلك ، وكان أوتامش يجتذب قلوب الأتراك إلى المنتصر وعبيد الله بن خاقان الوزير والفتح ابن خاقان منحرفين عن المنتصر مائلين إلى المعتز وكانا قد أوغرا قلب المتوكل

على المنتصر ، فكان المنتصر لا يبعد المتوكل أحداً من الأتراك إلا اجتذبه ، فاستمال قلوب الأتراك وكثير من الفراغنة والأشروسية ، إلى أن كان من الأمر ما ذكرناه وقد ذكر في كيفية قتل المتوكل غير ما ذكرنا ، وهذا ما اخترناه في هذا الموضع ، إذ كان أحسن ألفاظاً وأقرب مأخذاً ، وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الأوسط ، فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الكتاب .

ولم يكن المتوكل يوماً أشد سروراً منه في اليوم الذي قتل فيه ، فلقد أصبح في هذا اليوم نشيطاً فرحاً مسروراً ، وقال : كأني أجد حركة الدم ، فاحتجم في ذلك اليوم ، وأحضر الندماء والملهين ، فاشتد سروره ، وكثر فرحه ، فانقلب ذلك الفرح ترحا والسرور حزناً . فمن ذا الذي يغتر بالدنيا ، ويسكن اليها ، ويأمن الغدر والنكبات فيها إلا جاهل مغرور ، فهي دار لا يدوم نعيمها ، ولا يتم فيها سرور ، ولا يؤمن فيها محذور ، قد قرنت منها السراء بالضراء ، والشدة بالرخاء ، والنعيم بالبلوى ، ثم يتبعها الزوال ، فمع نعيمها البؤس ، ومع سرورها الحزن ، ومع محبوبها المكروه ، ومع صحتها السقم ، ومع حياتها الموت ، ومع فرحاتها الترحات ، ومع لذاتها الآفات ، عزيزها ذليل ، وقويها مهين ، وغنيها محروب ، وعظيمها مسلوب ، ولا يبقى إلا الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم ، وفي ذلك يقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه ، وفتكه به ، من قصيدة له :

أكان ولي العهد أضمر غدرة فمن عجب أن ولي العهد غادره
فلا ملي الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره[1]

وصف ايام المتوكل : وكانت أيام المتوكل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاهم عنها أيام سراء لا ضراء ، كما قال

---

١) في نسخة : فلا ملك الباقي .

بعضهم : كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السبيل ، ورخص السعر ،وأماني الحب ، وأيام الشباب ، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

قربك أشهى موقعاً عندنا من لين السعر وأمن السبيل
ومن ليالي الحب موصولة بطيب أيام الشباب الجميل

قال المسعودي : وقد قيل : إنه لم تكن النفقات في عصر من الأعصار ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل .

ويقال : إنه أنفق على الهاروني والجوسق الجعفري أكثر من مائة ألف ألف درهم ، هذا مع كثرة الموالي والجند والشاكرية ودور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات .

ويقال : إنه كان له أربعة آلاف سرية وطئهن كلهن ، ومات وفي بيوت الأموال أربعة آلاف ألف دينار وسبعة آلاف ألف درهم ، ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل الا وقد حظي في دولته ، وسعد بأيامه ، ووصل اليه نصيب وافر من ماله .

الحسين الخليع بين يدي المتوكل : وذكر محمد بن ابي عون قال : حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نيروز ، وعنده محمد بن عبدالله بن طاهر ، وبين يديه الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر ، فغمز المتوكل خادماً على رأسه حسن الصورة ان يسقي الحسين كأساً ويحييه بتفاحة عنبر ، ففعل ذلك ، ثم التفت المتوكل الى الحسين فقال : قل فيه ابياتاً ، فأنشأ يقول :

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر من الورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية بعينيه تستدعي الخلي الى الوجد(١)
تمنيت ان اسقى بكفيه شربة تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهراً لم أبت فيه ساعة من الليل الا من حبيب على وعد

---

١) في نسخة : تستدعي الحليم الى الوجد .

قال المتوكل : احسنت والله . يعطى لكل بيت مائة دينار ، فقال محمد ابن عبدالله : ولقد اجاب فأسرع ، وذكر فأوجع ، ولولا ان يد امير المؤمنين لا تطاولها يد لأجزلت له العطاء ولو بالطارف والتالد ، فقال المتوكل عند ذلك : يعطى لكل بيت الف دينار .

قال : ويروى انه لما اتي بمحمد بن المغيث الى المتوكل وقد دعا له بالنطع والسيف ، قال له : يا محمد ما دعاك الى المشاقة ؟ قال : الشقوة يا امير المؤمنين ، وانت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه ، واني لي فيك لظنين اسبقها الى قلبي اولاهما بك ، وهو العفو عن عبدك ، وأنشأ يقول :

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي ... امام الهدى ، والعفو بالحر اجمل
وهل انا الا جبلة من خطيئة ... وعفوك من نور النبوة يجمل
تضاءل ذنبي عند عفوك قلة ... فمن لي بفضل منك والمنُّ أفضل
لأنك خير السابقين الى العلا ... وانك خير الفعلتين ستفعل

فقال المتوكل . افعل خيرهما ، وأمنُّ عليك ، ارجع الى منزلك ، قال ابن المغيث : يا امير المؤمنين ، الله اعلم حيث يجعل رسالته .

من رثاء المتوكل ، ولما قتل المتوكل رثته الشعراء : فممن رثاه علي بن الجهم ، فقال من قصيدة له :

عبيد امير المؤمنين قتلنه ... وأعظم آفات الملوك عبيدها
بني هاشم ، صبراً فكل مصيبة ... سيبلى على وجه الزمان جديدها

وفيه يقول يزيد بن محمد المهلبي من قصيدة طويلة :

جاءت منيته والمين هاجمة ... هلا اتته المنايا والقنا قصد
علتك اسياف من لا دونه احد ... وليس فوقك الا الواحد الصمد
خليفة لم ينل ما ناله احد ... ولم يصغ مثله روح ولا جسد

وفيه يقول بعض الشعراء :

سرت ليـــلا منيته اليـــه وقد خـــلى مناعمه وناما
فقالت : قم،فقام ، وكمْأقامت اخا مُلْكٍ الى هلك فقامـا

وفيه يقول الحسين بن الضحاك الخليع :

ان الليالي لم تحسن الى أحد الا اساءت اليه بعـــد احسان
أما رأيت خطوب الدهرمافعلت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

محبوبة جارية المتوكل : وذكر علي بن الجهم قال : لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليـــه الناس على اقـــدارهم ، واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مائتا وصيفة ووصيف ، وفي الهدية جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمهـــا من صنوف العلم وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغني به على العود وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس ، فحسن موقعها من المتوكل ، وحلت من قلبه محـــلا جليلا لم يكن أحد يعدلها عنده ، قال علي : فدخلت عليه يوماً للمنادمة ، فلما استقر بي المجلس قام فدخل بعض المقاصير ، ثم خرج وهو يضحك ،فقال لي : ويلك يا علي ، دخلت فرأيت قينة قد كتبت في خدها بالمسك جعفرا فما رأيت أحسن منه ، فقل فيه شيئاً ، فقلت : يا سيدي ، وحدي أو أنا ومحبوبة ، قال : لا ، بل انت ومحبوبة ، قال : فدعت بدواة وقرطاس ، فسبقتني الى القول ، ثم أخذت العود فترنمت ثم خفقت عليه حتى صاغت له لحناً وتضاحكت منه ملياً ، ثم قالت : يا امير المؤمنين ، تأذن لي ؟ فأذن لها ، فغنت :

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا بنفسيمحطُّ المسك من حيث أثّرا
لئن أودعتخطاًمن المسكخدها لقد أودعتقلبي من الوجدأسطرا
فيا من لمملوك يظل مليكه مُطيعـا له فيا أسر وأجهرا
ويا من لعيني مَنْ رأى مثلجعفر سقى الله صوب المستهلات جعفرا

قال علي : وتبلدت [1] خواطري حتى كأني ما احسن حرفاً من الشعر ، قال : فقال لي المتوكل : ويلك يا علي !! ما أمرتك به ، فقلت : يا سيدي أقِلني فوالله لقد عزب عن ذهني ، فلم يزل يضرب به على رأسي ويعيرني به الى أن مات .

قال علي : ودخلت عليه أيضاً لأنادمه ، فقال لي : ويلك يا علي ، علمت أني غاضبت محبوبة ، وأمرتها بلزوم مقصورتها ، ونهيت الحشم عن الدخول اليها ، وأنفت من كلامها ، فقلت : يا سيدي ، إن كنت غاضبتهـــا اليوم فصالحها غداً ، ويديم الله سرور أمير المؤمنين ، ويمد في عمره ، قال : فأطرق ملياً ، ثم قال للندماء : انصرفوا ، وأمر برفع الشراب ، فرفع ، فلما كان من غد دخلت اليه فقال : ويلك يا علي ، إني رأيت البارحة في النوم أني قد صالحتها ، فقالت جارية يقال لها شاطر كانت تقف أمامه : والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هينمة لا أدري ما هي ، فقال لي : قم ويلك حتى ننظر ما هي ، فقام حافياً وقمت اتبعه حتى قربنا من مقصورتها ، فاذا هي تخفق عوداً وترنم بشيء كأنها تصوغ لحناً ، ثم رفعت عقيرتها وتغنت :

أدور في القصر لا أرى أحداً أشكو اليـــه ولا يكلمني
حتى كأني أتيتُ معصيـــة ليس لهـــا توبة تخلصني
فمَنْ شفيـــع لنا الى ملك قد زارني في الكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح عاد لنـــا عـــاد الى هجره وصارمني

قال : فصفق المتوكل طرباً فصفقت معه ، فدخل اليها فلم تزل تقبـــل رجل المتوكل وتمرغ خديها على التراب حتى أخـــذ بيدها ، ورجعنا وهي ثالثنا .

قال علي : فلما قتل المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف الى بُغـــا

---

١) في نسخة : وتغللت .

الكبير ، فدخلتُ عليه يوماً للمنادمة ، فأمر بهتك الستارة ، وأمر بالقينات فأقبلن يرقلن في الحلى والحلل ، وأقبلت محبوبة حاسرة من الحلى والحلل عليها بياض ، فجلست مطرقة منكسة ، فقال لها وصيف : غني ، قال : فاعتلّت عليه ، فقال : أقسمت عليك ، وأمر بالعود فوضع في حجرها ، فلما لم تجد بداً من القول تركت العود في حجرها ، ثم غنت عليه غناء مرتجلاً :

أي عيش يَلذُّ لي ... لا أرى فيه جعفرا
ملك قد رأيته ... في نجيع معفرا
كل من كان ذا خبا ... ل وسقم فقد برا
غير محبوبة التي ... لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما حوته ... يداها لتقبرا

قال : فغضب عليها وصيف وأمر بسجنها ، فسجنت ، وكان آخر العهد بها.

وفاة جماعة من أهل العلم : قال المسعودي : ومات في خلافة المتوكل جماعة من أهل العلم ونقلة الآثار وحفاظ الحديث : منهم علي بن جعفر المديني بسامرا يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائتين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وأشهر .

وتنوزع في السنة التي مات فيها ابن المديني ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب السنة التي قيل فيها إن وفاته كانت فيها .

وفي هذه السنة مات أبو الربيع بن الزهراني ، وقد تنوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين ؛ فمنهم من رأى ما قدمنا في هذا الكتاب ، ومنهم من رأى ـ وهو الأكثر ـ أنه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، ويكنى بأبي زكريا مولى بني مرة ، وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة وأشهرا ، بالمدينة ، وقيل : ان في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الأخباري ، وقيل : مات في أيام الواثق في سنة ثمان وعشرين ومائتين ،

وفيها كانت وفاة مسدد بن مُسَرهد ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز .

وفيها مات الحماني الفقيه ، وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص، ويكنى بأبي عبد الرحمن ، وهو من تيْم قريش .

وفي خلافة المتوكل مات هدبة بن خالد ، وشيبان بن فروخ الأبـــلي ، وإبراهيم بن محمد الشافعي ، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين مات العباس بن الوليد النَّرْسي بالبصرة ، وعبد الله بن أحمد النَّرْسي ، وعبيد الله بن معاذ العنبري .

وفي سنة ثمـــان وثلاثين ومائتين مات إسحاق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضي الكندي صاحب أبي يوسف ، وقـد قيل : إن في هذه السنة مات العباس بن الوليد النَّرسي .

وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين مات عثمان بن أبي شيبة الكوفي بالكوفة ، والصَّلْتُ بن مسعود الجحدري .

وفي سنة أربعين ومائتين مات شباب [1] بن خليفة العصفري ، وعبـد الواحد بن عتاب .

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي ، وحميد ابن مسعود الناجي ، وعبد الله بن معاوية الجمحي ، وفيهـا مات يحيى بن أكثم القاضي في الربذة ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب .

وفي سنة ست وأربعين ومائتين مات محمد بن المصطفى الحمصي ، وعنبسة ابن إسحاق بن شمر ، وموسى بن عبد الملك .

قال المسعودي : وللمتوكل أخبار وسير حسان غير ما ذكرنا ، وقـد أتينا عليها على الشرح والإيضاح [2] في كتابنـا « أخبار الزمان » ، والله الموفق للصواب .

---

١) في نسخة : هياب .

٢) في نسخة : على الشرح والاختصار .

ذكر

خلافة المنتصر بالله

موجز : وبويع محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل ، وهي ليلة الأربعاء لثلاث خَلَوْن من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، ويكنى بأبي جعفر ، وأمه أم ولد يقال لها حبشية ، رومية ، واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفري الذي أحدث بناءه المتوكل ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وكانت خلافته ستة أشهر .

ذكر

جمل من اخباره وسيره

ولمع مما كان في أيامه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الموضع الذي قتل فيه المتوكل : كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قُتِلَ فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز ، وكان الموضع يعرف بالماخورة ، وكان مقام المنتصر بعد أبيه في الماخورة سبعة أيام ، ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع .

وحكي عن أبي العباس محمد بن سهل قال : كنت أكتب لمتاب بن عتاب على ديوان جيش الشاكرية في خلافة المنتصر ، فدخلت الى بعض الأروقة ، فاذا هو مفروش ببساط سوسنجرد ومسند ومصلى ووسائد بالحمرة والزرقة ، وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكتابة بالفارسية ، وكنت أحسن

القراءة بالفارسية ، واذا عن يمين المصلى صورة ملك ، وعلى رأسه تاج كأنه ينطق ، فقرأت الكتابة فاذا هي « صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملك مَلَكَ ستة أشهر » ثم رأيت صور ملوك شتى ، ثم انتهى بي النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب « صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل[1] ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة أشهر» فتعجبت من ذلك واتفاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شماله فقلت : لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر ، فكان والله كذلك ، فخرجت من الرواق الى مجلس وَصِيف وبغا ، وهما في الدار الثانية ، فقلت لوصيف : أعجز هذا الفرّاش أن يفرش تحت أمير المؤمنين الا هذا البساط الذي عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه وصورة شيرويه قاتل أبيه أبرويز ، وعاشا ستة أشهر بعدما قتلا فجزع وصيف من ذلك وقال : عليّ بأيوب بن سليمان النصراني خازن الفرش ، فمثل بين يديه ، فقال له وصيف : لم تجد ما يفرش في هذا اليوم تحت امير المؤمنين الا هذا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره، وقد كان نالته آثار من الدماء ؟ قال : سألني امير المؤمنين المنتصر عنه ، وقال : ما فعل البساط[2] ؟ فقلت : عليه آثار دماء فاحشة ، وقد عزمت ان لا افرشه من ليلة الحادثة ، فقال : لم لا تغسله وتطويه ؟ فقلت : خشيت ان يشيع الخبر عند من يرى ذلك البساط من اثر الحادثة ، فقال : ان الامر اشهر من ذلك ، يريد قتل الأتراك لأبيه المتوكل، فطويناه وبسطناه تحته ، فقال وصيف وبُغا : اذا قام امير المؤمنين من مجلسه فخذه وأحرقه بالنار ، فلما قام احرق بحضرة وصيف وبُغا ، فلما كان بعد ايام قال لي المنتصر : افرش ذلك البساط الفلاني ، قلت : وأين ذلك البساط ؟ فقال : وما الذي كان من امره ؟ فقلت : ان وصيفاً وبُغا امراني بإحراقه ، قال : فسكتَ ولم يعد في امره شيئاً الى ان مات .

---

١) في نسخة : قتل ابن عمه .
٢) في نسخة : ما فعل بالبساط .

وقد كان المنتصر طرب في هذه الأيام ، فدعا ببنّان بن الحارث العواد ، وكان مطرباً مجيداً ، وقد كان غضب عليه ، فأحضره فغناه :

لقد طال عهدي بالامام محمد وما كنت اخشى ان يطول بيعهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة فيا عجباً من قرب داري ومن بعدي
رأيتك في بُرد النبي محمد كبدر الدجا بين العمامة والبرد
فيا ليت ان العيد عاد ليومه فإني رأيت العيد وجهك لي يبدي

وكان ذلك ثاني يوم عيد الاضحى ، وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد ، ومما غني به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:

رأيتك في المنام أقل بخلا واطوع منك في غير المنام
فليت الصبح باد ولا نراه وليت الليل آخر ألف عام
ولو ان النعاس يباع بيعاً لأغليت النعاس على الانام

ومن شعر المنتصر ايضاً مما غني بحضرته :

اني رأيتك في المنام كأنما اعطيتني من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي، وكأنما بتنا جميعاً في لحاف واحد
ثم انتبهت ومعصمي كلاهما بيدي اليمين،وفي يمينك ساعدي
فظللت يومي كله متراقداً لاراك في نومي ولست براقد

وزير المنتصر (ابن الخصيب) : وقد كان استوزر احمد بن الخصيب وندم على ذلك ، وكان نفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وذلك ان احمد بن الخصيب ركب ذات يوم فتظلم اليه متظلم بقصة ، فأخرج رجله من الركاب فزجّ بها في صدر المتظلم فقتله ، فتحدث الناس بذلك ، فقال بعض شعراء ذلك الزمان :

قل للخليفة يا ابن عم محمد اشكل وزيرك ؛ انه ركّالُ
اشكله عن ركل الرجال فإن ترد مالا فعند وزيرك الاموال

وزير المقتدر : قال المسعودي : ولو لحق هذا الشاعر الوزير حامد بن العباس في وزارته للمقتدر بالله لرأى منه قريباً مما ظهر من ابن الخصيب ، وذلك انه خاطبه بخاطب ذات يوم ، فقلب ثيابه على كتفه ولكمَ حلقه .

ولقد دخلتْ عليه ذات يوم ام موسى القهرمانة الهاشمية او غيرهـــا من القهارمة ، فخاطبته في شيء من الاموال عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها به ان قال :

اضرطي والتقطـــي واحسبي لا تغلطي

فأخجلها ذلك : فقطعها عما له قصدت ، فمضت من فورها الى المقتدر والسيدة فأخبرتها بذلك ، فأمر القيان ان يغنين ذلك اليوم بذلك الكلام ، وكان يوم طرب وسرور .

وقد أتينا على خـــبره وأخبار غيره من وزراء بني العباس وكتّاب بني أمية الى هذا الوقت— وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — في الكتاب الأوسط.

مرض المنتصر وموته : وأخبرت عـــن أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات قال : كان أحمد بن الخصيب سيء الرأي في والدي ، وكان عاملاً له ، فجاءني مخبر من خَدَم الخاصة فقال : إن الوزير قد ندب لأعمالـــكم فلاناً ، وقد أمره في والدك بكل مكروه ، وأن يصادره على جملة من المال غليظة ذكرها ، فقمدت وعندي بعض أصدقائنا من الكتاب أبادر بالكتاب الى والدي بذلك ، فاشتغلت عن جليسي الكاتب فاتكأ على الوسادة وغفا ، فانتبه مرعوباً ، وقال : اني قد رأيت رؤيا عجيبة رأيت أحمـــد بن الخصيب واقفاً في هذا الموضع وهو يقول لي : يموت الخليفة المنتصر الى ثلاثة أيام، قال: له : الخليفة في الميدان يلعب بالصولجان ، وهـــذه الرؤيا ضرب من البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام ، فما استتممنا الكلام حتى دخل علينا داخـــل فقال : رأيت الوزير بدار الخاصة غير مُسفِر الوجه ، واني سألت عن سبب

ذلك فقيل لي : إن الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق ، فدخل الحمام ونام في الباذهنج فضربه الهواء ، وركبته حُمّى هائلة ، فدخل عليه أحمد بن الخصيب فقال له : يا سيدي ، أنت متفلسف وحكيم الزمان تنزل من الركوب تبعاً فتدخل الحمام ثم تخرج عرقاً فتنام في الباذهنج ، فقال له المنتصر : أتخاف أن أموت ؟ رأيت في المنام البارحة آتياً أتاني فقال لي : تعيش خمساً وعشرين سنة فعلمت أن ذلك بشارة في المستقبل من عمري، وأني أبقى في الخلافة هذه المدة ، قال : فمات في اليوم الثالث ، فنظروا فإذا هو قد استوفى خمساً وعشرين سنة .

وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أن المنتصر ضربته الريح يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، ومات مع صلاة العصر لخمس ليال خلون من ربيع الآخر ، وصلى عليه أحمد بن محمد المستعين ، وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره ، وذلك أن أمه حبشية سألت ذلك ، فأذن لها ، وأظهرته بسامرا .

الخلاف في سبب موت المتوكل : وقد قيل : إن الطيفوري الطبيب سَمّه في مشراط حَجَمَه به ، وقد كان عزم على تفريق جمع [1] الأتراك ، فأخرج وصيفاً في جمع كثير الى غزاة الصائفة بطرسوس ، ونظر يوماً الى بُغا الصغير – وقد أقبل في القصر، وحوله جماعة من الاتراك – فأقبل على الفضل ابن المأمون ، فقال : قتلني الله إن لم أقتلهم وأفرق جمعهم ، بقتلهم المتوكل على الله ، فلما نظرت الأتراك الى ما يفعل بهم ، وما قد عزم عليه ، وجدوا منه الفرصة .

وقد شكا ذات يوم حرارة فأراد الحجامة ، فخرج له من الدم ثلثمائة درهم ، وشرب شربة بعد ذلك فحلت قواه ، ويقال : ان السم كان في مبضع الطبيب حين فصده .

---

١) في نسخة : جيش الاتراك .

وقد ذكر ابن أبي الدنيا ، عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر ، قال : رأيت في نومي المتوكل والفتح بن خاقان ، وقد أحاطت بهما نار ، وقد جاء محمد المنتصر فاستأذن عليهما ، فمنع الوصول ، ثم أقبل المتوكل عليّ فقال : يا عبد الملك قل لمحمد : بالكأس الذي سقيتنا تشرب ، قال : فلما أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محموماً ، فواظبت على عيادته ، فسمعته في آخر علته يقول : عجّلتنا فعوجلنا [1] فمات من ذلك المرض .

من صفات المنتصر : وكان المنتصر واسع الاحتمال ، راسخ العقل ، كثير المعروف ، راغباً في الخير سخياً ، أديباً ، عفيفاً ، وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق ، وكثرة الإنصاف ، وحسن المعاشرة ، بما لم يسبقه [2] خليفة إلى مثله .

وكان وزيره أحمد بن الخصيب قليل الخير ، كثير الشر ، شديد الجهل .

صنيع المنتصر بآل أبي طالب : وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة ، وخوف على دمائهم ، قد مُنعوا زيارة قبر الحسين والغريّ من أرض الكوفة ، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد ، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف بالذيريج بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهَدْمِه ومَحْوِ أرضه وإزالة أثره ، وأن يعاقب من وجد به ، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر ، فكل خشي العقوبة ، وأحْجَمَ ، فتناول الذيريج مِسْحاة وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذ أقدم الفعلة فيه ، وأنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمة ولا غيرها ، ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ، ولا قبر غيره من آل أبي طالب ، وأمر برد فدكَ إلى ولد

---

١) في نسخة : عجلت فعوجلت . ٢) في نسخة : بما لا يسبقه .

الحسن والحسين ، وأطلقَ أوقاف آل ابي طالب ، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم ، وفي ذلك يقول البحتري من أبيات له :

وإن عليـــاً لأولى بكم وأزكى يداً عندكم من عمر
وكلٌ له فضلُه ، والحجو ل يوم التراهن دون الغرر

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي ـ وكان من شيعة آل أبي طالب ـ وما كان امتحن به الشيعة في ذلك الوقت وأغريت بهم العامة :

ولقد بررت الطـــالبية بعدما ذموا زماناً بعدهـــا وزمانا
ورَدَدْتَ ألفة هاشم، فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخوانا
آنست ليلـَهُمُ وجُدْتَ عليهمُ حتى نسُوا الأحقاد والأضغانا
لو يعلم الأسلاف كيف بَرَرْتهم لرأوك أثقل مَنْ بها ميزانا

خلع أخويه من ولاية العهد : وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر بالله أخويه المعتز وابراهيم من ولاية العهد بعده ، وقد كان المتوكل على الله أخذ لهم العهد في كتبٍ كتبها وشروط اشترطها ، وأفرد لكل واحد منهم جزءاً من الأعمال رسَمَه له وجعل ولي عهده والتالي لملكه محمداً المنتصر، وتالي المنتصر وولي عهده المعتز، وتالي المعتز وولي عهده ابراهيم المؤيد، وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا ، وفرق فيها أموالاً وعمَّ الناس بالجوائز والصلات ، وتكلمت في ذلك الخطباء ، ونطقت به الشعراء ، فمما اختير من قولهم في ذلك قول مروان بن أبي الجنوب من قصيدة :

ثلاثة أمـــلاك ؛ فأما محمـــد فنور هُدًى يَهْدي به الله من يهدي
وأما أبو عبـــد الإله فإنـــه شبيهك في التقوى ويُجْدي كما تجدي
وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة تَقِيٌّ وفيٌّ بالوعيد وبالوعـــد
فأولهم نور ، وثانيهمُ هـدى ، وثالثهم رشد ، وكلهم مَهْـدي

وقوله للمتوكل مما أجاد فيه وأحسن :

يا عاشر الخلفاء دُمْتَ ممتعاً بالملك تعقد بعدهم للعاشر
حتى تكون إمامهم وكأنهم زُهْرُ النجوم دنت لبدر زاهر

وفي بيعة المتوكل لمن ذكرنا من ولده الثلاثة بولاية العهد يقول الشاعر المعروف بالسلمي من أبيات له :

لقد شدَّ ركن الدين بالبيعة الرضا وطائر سعد جعفر بن محمد
بمنتصر بالله أثبت ركنه وأكَّدَ بالمعتز قبل المؤيد

وممن قال في ذلك فأحسن القول ، وأجاد النظم ، إدريس بن أبي حفصة حيث يقول :

إن الخلافة ما لها عن جعفر نور الهدى وبنيه من تحويل
فإذا قضى منها الخليفة جعفر وَطراً وملَّ وليس بالمملول
فمحمد بعد الخليفة جعفر للناس ـ لا فقدوه ـ خير بديل
فبقاء ملكك وانتظار محمد خير لنا وله من التعجيل

خروج الشاري باليمن : وقد كان خرج أيام المنتصر بناحية اليمن والبوازيج والموصل أبو العمود الشاري ، فحكم واشتد امره فيمن انضاف إليه من المحكمة من ربيعة وغيرهم من الاكراد ، فسرح اليه المنتصر جيشاً عليهم سيما التركي ، فكانت له مع الشاري حروب ، فأسِر الشاري ، وأتى به المنتصر ، فجاد عليه بالعفو ، وأخذ عليه العهد وخلَّى سبيله .

وحكى عنه وزيره أحمد بن الخصيب بن الضحاك الجرجاني أنه قال حين رضي عن الشاري : إن لذة العفو أعذب من لذة التشفي ، وأقبح أفعال المقتدر الانتقام .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، قال : رأى بعض الكتاب في المنام في الليلة التي استخلف في صبيحتها المنتصر كأن قائلاً يقول :

هذا الإمام المنتصر والمَلِك الحادي عشر
وأمره إذا أمر كالسيف ما لاقى بَتَرْ
وطرفـــه إذا نظر كالدهر في خير وشر

خلق المنتصر : وقد كان أظهر الإنصاف في الرعية فمالت اليـــه قلوب الخاصة والعامة ، مع شدة الهيبة منها له .

وحدثني أبو الحسن أحمد بن علي بن يحيى المعروف بابن النديم ، قال : حدثنا علي بن يحيى المنجم ، قال : ما رأيت أحداً مثل المنتصر ولا أكرم أفعالاً بغير تبجح منه ، ولا تكلف ، لقد رآني يوماً وأنا مغموم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعتي ، وكنت أحب شراءها ، فلم أزل أعمل الحيلة عند مالكها [1] حتى أجابني الى بيعها ، ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثمنها ، فصرت الى المنتصر وأنا على تلك الحال ، فتبين الانكسار في وجهي ، وشغل القلب ، فقال لي : أراك مفكراً فما قضيتك ؟ فجعلت أزْوي عنه خبري ، وأستر قصتي ، فاستحلفني فصدقته عن خـــبر الضيعة ، فقال لي المنتصر : فكم مبلغ ثمنها ؟ فقلت : ثلاثون ألف درهم ، قال : فـــكم عندك منها ؟ قلت : عشرة آلاف ، فأمسك عني ولم يجبني ، وتشاغل عني ساعة ، ثم دعا بدواة وبطاقة ، ثم وقع فيها بشيء لا أدري مـــا هو ، وأشار الى خادم كان على رأسه بما لم أفهم ، فمضى الغلام مسرعاً ، وأقبل يشغلني بالحديث ويُطاعمني الكلام ، الى أن أقبل الغلام فوقف بين يديه ، فنهض المنتصر وقال لي : يا علي ، إذا شئت فانصرف الى منزلك ، وقد كنت قدرت عند مسألته أنه سيأمر لي بالثمن أو نصفه ، فأتيت وأنا لا أعقل غماً ، فلما وصلت الى داري استقبلني وكيلي فقال : إن خادم أمير المؤمنين صار الينا ومعه بغـل عليه بدرتان ، فسلمها اليّ وأخذ خطي بقبضها ، قال : فداخلني من الفرح والسرور ما لم أملك به نفسي ، ودخلت وأنا لا أصدق قول الوكيل ، حتى

١) في نسخة : على مالكها .

أخرج اليّ البدرتين ، فحمدت الله تعالى على ما حباه لي ، ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن ، وتشاغلت سائر يومي بتسليمها والإشهاد بها على البائع ، ثم بكرت الى المنتصر من الغد ، فما أعاد علي حرفاً ، ولا سألني عن شيء من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا .

حديث عن العشق : قال المسعودي : وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين قال : حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الصفير مولى أمير المؤمنين ، قال : كان المنتصر في أيام إمارته ينادمه جماعة من أصحابه ، وفيهم صالح بن محمد المعروف بالحريري ، فجرى في مجلسه ذات يوم ذكر الحب والعشق ، فقال المنتصر لبعض مَنْ في المجلس : أخبرني عن أي شيء أعظم عند النفس فَقْداً ، وهي به أشد تفجعاً ؟ قال : فقدُ خِلٍّ مُشاكل ، وموت شكل موافق ، وقال آخر ممن حضر : ما أشد جولة الرأي عند أهل الهوى ! وفِطام النفس عند الصبا ، وقد تصدعت أخبار العاشقين من لوم العاذلين ، فلوم العاذلين قُرْطٌ في آذانهم ، ولوعات الحب نيران في أبدانهم ، مع دموع المعاني ، كغروب السّواني ، وإنما يعرف ما أقول ، من أبكته المغاني والطلول ، وقال آخر : مسكين العاشق ، كل شيء عدوه : هبوب الرياح يقلقه ، ولمعان البرق يؤرقه ، والعذل يؤلمه ، والبعد ينحله ، والذكر يسقمه ، والقرب يهيجه ، والليل يضاعف بلاءه ، والرقاد يَهْرُب منه ، ورسوم الدار تحرقه ، والوقوف على الطلول يبكيه ، ولقد تداوت منه العشاق بالقرب والبعد ، فما نجع فيه دواء ، ولا هداه عزاء ، ولقد أحسن الذي يقول :

وقد زعموا أن المحب إذا دنا يملُّ ، وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

فكل قال ، وأكثر الخطب في ذلك ، فقال المنتصر لصالح بن محمد الحريري : يا صالح ، هل عشقت قط ؟ قال : إي والله أيها الأمير ، وإن

بقايا ذلك لفي صدري ، قال : ويلك لمن ؟ قال : أيها الأمير ، كنت آلف الرصـــافة في أيام المعتصم ، وكانت لقينةَ أم ولد الرشيد جاريةٌ تخرج في حوائجها (١) ، وتقوم في أمرها ، وتلقي الناس عنها ، وكانت قينة تتولى أمر القصر إذ ذاك، وكانت الجارية تمر بي فأحلشها وأعاينها ، ثم راسلتها فطردَت رسولي وهددتني ، وكنت أقعد على طريقها لأكلمها ، فاذا رأتني ضحكت وغمزت الجواري بالعبَث بي والهزء ، ثم فارقتها وفي قلبي منها نار لا تخمد ، وغليل لا يبرد ، ووجد يتجدد ، فقال له المنتصر : فهل لك أن أحضرها وأزوجكها إن كانت حرة أو أشتريها إن كانت أمة ؟ فقال: والله أيها الأمير إن بي الى ذلك أعظم الفاقة وأشدّ الحاجة ، قال : فدعا المنتصر بأحمد بن الخصيب ، وسأله أن يوجه له في ذلك غلاماً من غلمانه منفردا ، ويكتب معه كتاباً مؤكداً الى ابراهيم بن اسحاق وصالح الخادم المتولي لأمر الحرم بمدينة السلام ، فمضى الرسول وقد كانت قينة أعتقتها وخرجت من حد الجواري الى حد النساء البوالغ ، فحملها الى المنتصر ، فلما حضرت نظرتُ إليها ، فاذا عجوز قد حدبت وعنست وبها بقية من الجمال ، فقال لها:أتحبين أن أزوجك؟ قالت : إنما أنا أمتك أيها الأمير ومولاتك ، فافعل مـــا بدا لك ، فأحضر صالحاً وأملكه بها وأمهرها ، ثم مزح به،فأحضر جوزا مرصصا وفركا مخلقا ، فنثره عليه ، وأقامت مع صالح مدة طويلة ، ثم ملّتها ففارقها ، وقال يعقوب التمار في ذلك :

منـــح الله أبا الفضـــل حيـــاة لا تنغص
وتولاه ؛ فـــقد با لغ في الحب وأخلص
عاشقاً كان على التز ويج للمقد تحرّص
من هوى مَن شعرُها يخـــضب بالحنـا المعفص
فتراه عند مـــا ينصُـــلُ كالـــبرد المحرص

---

١) في نسخة : في جواريها .

فهي من أملح خلق الله في التاج المفصص
رُزِقَ الصبر عليها فتأتى وتربص
شيخة هام بها مِنْ وَجْدِهِ شيخٌ مقرفص
قرنصت في عهد نوح صاحب الفلك وقرنص
أيُّ حظ نال لولا السفرك والجوز المرصص
ليته قد جعل الأمر إليها وتخلص
فأبو الجوزان منها حين يدنو يتقلص

صنيعه مع عاشق : وذكر أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير ، قال : كان المنتصر في أيام إمارته وَجَّهني إلى مصر في بعض أموره للسلطان ، فعشقت جارية كانت لبعض النخاسين عرضت للبيع محسنة في الصنعة مقبولة في الخلقة قائمة على الوزن من المحاسن والكمال ، فساومت مولاها ، فأبى أن يبيعها إلا بألف دينار ، ولم يكن ثمنها متهيئا معي ، فأزعجني السفر وقد عَلِقَهَا قلبي ، فأخذني المُقِيمُ المقْعِدُ من حبها ، وندمت على ما فاتني من شرائها ، فلما قدمت وفرغت مما وجهني إليه وأديت إليه ما عملت حمد أثري فيه ، وسألني عن حاجتي وخبري ، فأخبرته بمكان الجارية وكَلَفِي بها ، فأعرض عني ، وجعل لا يزداد إلا حدة ، وقلبي لا يزداد إلا كَلَفاً ، وصبري لا يزداد إلا ضعفا ، وسلّيت نفسي عنها بغيرها ، فكأني أغريتها ، ولم تسل عنها[1] وجعل المنتصر كلما دخلت إليه وخرجت من عنده يذكرها ويهيج شوقي اليها وتخيّلت اليه بندمائه وأهل الأنس به وخاص من يحظى من جواريه وأمهات أولاده وجدته أم الخليفة أن يشتريها لي ، وهو لا يجيبني إلى ذلك ، ويعيرني بقلة الصبر ، وكان قد أمر أحمد بن الخصيب أن يكتب الى عامل مصر في ابتياعها وحملها إليه من حيث لا أعلم ، فحملت إليه وصارت عنده ، فنظر اليها وسمع منها ، فعذرني فيها ، ودفعها إن قيّمَةِ جواريه ، فأصلحتْ من

١) في نسخة : ولم تسل عنها .

شأنها ، فلما كان يوماً من الايام استجلسني وأمرها أن تخرج إلى الستارة، فلما سمعت غناءها عرفتها ، وكرهت أني أعلمه أني قد عرفتها ، حتى ظهر فيّ ما كتمت ، وغلب عليّ صبري ، فقال : ما لك يا سعيد ؟ قلت : خيراً أيها الأمير ، قال : فاقترَحَ عليها صوتاً كنت قد أعلمته أني سمعته منها ، وأني استحسنته من غنائها ، ففنته فقال : أتعرف هذا الصوت ؟ قلت : إي والله أيها الأمير ، وكنت أطمع في صاحبته ، فأما الآن فقد أيست منها ، وكنت كالقاتل نفسه بيده ، وكالجالب الحَتفَ إلى حياته ، فقال : والله يا سعيد ما اشتريتها إلا لك ، ويعلم الله أني ما رأيت لها وجهاً إلا ساعةَ دخلت عليها ، وقد استراحت من ألم السفر ، وخرجت من شحوبة التبذل[1] ، فهي لك ، فدعوت له بما أمكنني من الدعاء ، وشكره عني مَنْ حضره من الجلساء ، وأمر بها فهيئت وحملت إليّ ، فردت إلي حياتي بعد أن أشرفت على الهلكة، ولا أحد عندي أحظى منها ولا ولد أحب إلي من ولدها .

شهادة الحمير : ومن ملاحات أحاديث الملهين المجان ما ذكره أبو الفضل بن أبي طاهر قال : حدثني أحمد بن الحارث الجزار ، عن أبي الحسن المدائني وأبي علي الحرمازي ، قالا : كان بمكة سفيه يجمع بين الرجال والنساء على أفحش الريب ، وكان من أشراف قريش ، ولم يذكر اسمه ، فشكا أهل مكة ذلك إلى الوالي ، فقرّبه إلى عرفات ، فاتخذها منزلاً ، ودخل إلى مكة مستتراً ، فلقي بها حرفاءه من الرجال والنساء ، فقال : وما يمنعكم مني ؟ فقالوا : وأين بك وأنت بعرفات ؟ فقال : حمار بدرهمين وصرتم إلى الأمن والنزهة والخلوة واللذة ، قالوا : نشهد إنك لَصادق ، فكانوا يأتونه ، فكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحْداثَهم وحواشيهم ، فعادوا بالشكية إلى أميرهم ، فأرسل إليه ، فأتي به ، فقال : أي عَدُوّ الله ، طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد فيه وتجمع بين الخبائث ، فقال : أصلح

١) في نسخة : صعوبة التبذل .

الله الأمـــير ! إنهم يكذبون علي ويحسدونني ، فقالوا للوالي : بيننا وبينه واحدة ، تجمع حُمُرَ المكارين وترسلها إلى عرفات ، فإن لم تقصد إلى بيته لما تعودت من إتيان السفهاء والفُجّار إياه فالقولُ ما قال ، فقال الوالي : إن في هذا لدليلا ، وأمر بجمع الحمر ، فجمعت ثم أرسلت فقصدت منزله ، وأتاه أمناؤه فقال : ما بعد هذا شيء ، جَرّدُوه ، فلما نظر إلى السياط قال: ولا بد من ضربي ؟ قال : لا بد يا عدو الله ، قال ; اضرب فوالله ما في هـــذا شيء بأشد من أن يسخر بنا أهلَ العراق ، ويقولون : أهْلُ مكة يجيزون شهادة الحمير ، مع تقريعهم لنا بقبول شهادة الواحد مع يمين الطالب ، قال : فضحك الوالي ، وقال : لا أضربك اليوم ، وأمر بتخليـــة سبيله وترك التعرض له .

قال المسعودي : وللمنتصر بالله أخبار حسان وأشعار ومُلَحٌ ومنادمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة ، وقد أتينا على مبسوطها وما استحسنّاه منها مما لم نورده في هذا الكتاب في كتابنا « أخبار الزمـــان » من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الداثرة ، وكذلك في الكتاب الأوسط ؛ إذ كنا ما ضمناه كل كتاب منها لم نتعرض لذكره في الآخر ، ولو كان كذلك لم يكن بينها فرق ، وكان الجميع واحداً ، وسنورد بعد فراغنا من هـــذا الكتاب كتاباً نضمنه فنونـاً من الأخبار على غير نَظْم من التأليف ، ولا ترتيب من التصنيف على حسب ما يَسْنَحُ من فوائد الأخبار ونخلله بالآداب وفنون الآثار ، تالياً لما سلف من كتبنا ، ومعقباً لما تقدم من تصنيفنا ، إن شاء الله تعالى .

ذكر
خلافة المستعين بالله

موجز : وبويع أحمد بن محمد بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه المنتصر ، وهو يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ويكنى بأبي العباس ، وكانت أمه أم ولد صقلبية يقال لها مخارق ، وخلع نفسه ، وسلم الخلافة الى المعتز ، فكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر ، وقيل : ثلاث سنين وتسعة أشهر ، وكانت وفاته يوم الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة .

ذكـــر
جمل من أخباره وسيره
ولمع مما كان في أيامه

وزراؤه وكتابه : واستوزر المستعينُ بالله أبا موسى أوتامش ، وكان المتولي لأمر الوزارة والقيم بها كاتباً لأوتامش يقال له شجاع بن القاسم ، وبعد أن قتل أوتامش وكاتبه شجاع صار على وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ، ولما قتل وصيف وبُغا باغر التركي تعصبت الموالي ، والحـــدر وصيف وبُغا إلى مدينة السلام ، والمستعين معهما ، فأنزلاه دار محمد بن عبد الله بن طـــاهر ، وذلك في المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ، والمستعين لا أمر له ، والأمر لبُغا ووصيف ، وكان من حصار بغداد ما ذكرناه في الكتاب الأوسط ، وفي

المستعين بالله يقول بعض الشعراء في هذا العصر :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما يقول الببغا

وقد كان المستعين نفى أحمد بن الخصيب إلى إقريطش سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ونفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة ، واستوزر عيسى بن فرخانشاه ، وقلّد سعيد بن حميد ديوان الرسائل .

سعيد بن حميد : وكان سعيد حافظاً لما يستحسن من الأخبار ، ويستجاد من الأشعار ، متصرفاً في فنون العلم ، ممتعاً اذا حدث ، مفيداً اذا جولس ، وله أشعار كثيرة حسان ؛ فمما يستحسن ويختار من شعره قوله :

وكنت أخوّفه بالدعاء وأخشى عليه من المأثم
فلما أقام على ظلمه تركت الدعاء على الظالم

وقوله :

أسيدتي ما لي أراك بخيلة مقيمة على الحرمان مَنْ يستزيدها
فأصبحتِ كالدنيا نذم صروفها ونتبعها ذما ونحن عبيدها

وقوله :

الله يعلم والدنيا مُوَلّية والعيش منتقل ، والدهر ذو دول
فللفراق وان هاجت فجيعته عليك أخوف في قلبي من الأجل
وكنت أفرح بالدنيا ولذتها واليأس يحكم للأعداء في الأمل

وقوله :

وما كان حبّيها لأول نظرة ولا غمرة من بعدها فتجلّتِ
ولكنها الدنيا تولت ، وما الذي يُسلّي عن الدنيا اذا ما تولت ؟

وقوله :

كأن انحدار الدمع حين تجيله على خدها الريّانِ درٌ على در

الا أن سعيداً على ما وصفنا عنه من الأدب كان يتنصب ، ويظهر التسنن والتخيل[1] ، وظهر عنه الانحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن الطاهرين من ولده ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

ما رأينا لسعيد بـــن حُمَيْدٍ من شبيه
ما له يؤذي رسول اللـــه في شتم أخيه
انه الزنديق مستو لٍ على دين أبيه

وكان سعيد بن حميد من أبناء المجوس ، وفيه يقول بعض الشعراء ، وهو أبو علي البصير :

رأس من يَدَّعي البلاغة مني ومن الناس كلهم في حرامه
وأخونا ولست أعني سعيد بـــن حميد تؤرخ الكتب باسمه

وكان لسعيد بن حميد وأبي علي البصير وأبي العيناء معاتبات ومكاتبـات ومداعبات ، وقد أتينا على ذكرها في الكتاب الأوسط .

أبو علي البصير : وكان أبو علي البصير من أطبع الناس في زمانه، لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر، الذي لا يأتي به غيره، وكان ابن مَيّادة بسوء اختياره يرى أنه أشعر من جرير ، ويحسبه مقدماً على أهل عصره ، وهو فوق نظرائه في وقته ، ودون البحتري ، فمن مشهور شعره قوله في المعلى ابن أيوب :

لعمر أبيك ما نُسب المعلّى إلى كرم ، وفي الدنيا كريم
ولكنّ الـــبلاد إذا اقشعرت وصَوّح نبتُها رُعيَ الهشيم

ومما استحسن له من شعره قوله :

إذا ما اغتدت طلابة العلم ما لها من العلم إلا ما يخلدُ في الكتب
غدوت بتشمير وجـــد عليهم فمحبرتي سمي ، ودفترها قلبي

---

١) في نسخة : والتحليل .

ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج :

خرجنا نبتغي مكـــة حُجّاجا وعمّارا
فلما شارف الحير ةراعي إبلي حارا
فقلت: احططها رحلي ولا تعبأ بمن جارا
فصادفنا بها لهوا وبستانا وخمـــارا
وظبيا عاقدا بين الـــنقا والخصر زُنّارا
فما ظنّك بالحلفا ء إن أشعلتها نارا

ظهور يحيى بن عمر الطالبي : وظهر في هذه السنة — وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين — بالكوفة أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار، وأمه فاطمة بنت الحسين ابن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب الطيـار وقيل : إن ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومائتين ، فقتل وحمل رأسه إلى بغداد، وصلب ، فضج الناس من ذلك ؛ لما كان في نفوسهم من المحبة له؛ لأنه استفتح أموره بالكَفّ عن الدماء ، والتوَرُّع عن أخـــذ شيء من أموال الناس ، وأظهر العدل والإنصاف ، وكان ظهوره لذلّ نزل به ، وجفوة لحقته ، ومحنة نالته من المتوكل وغيره من الأتراك ، ودخل الناس الى محمـد بن عبد الله بن طاهر يهنئونه بالفتح ، ودخل فيهم[1] أبو هاشم الجعفري — وهو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء — ولم يكن يعرف في ذلك الوقت أقعد نسباً في آل أبي طـــالب وسائر بني هاشم وقريش منه ، وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم ، صحيح العقل ، سليم الحواس ، منتصب القامة ، وقبره مشهور ، وقد أتينا على خبره وما روي عنه من الرواية عن أبيه ومَنْ شاهد من سلفه ، في كتاب «حدائق الأذهان » في أخبار آل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لابن طاهر : أيهـا

١) في نسخة : ودخل عليهم .

الأمير ، انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعُزّيَ به ، فلم يجبه محمد ، وخرج من داره وهو يقول : يا بني طاهر ، البيتين ، وقد كان المستعين أمر بنصب الرأس ، فأمر ابن طاهر بإنزاله لما رأى من الناس وما هم عليه ، وفي ذلك يقول أبو هاشم الجعفري :

يا بني طاهرٍ كُلُوه وبيئاً ان لحم النبي غير مَرِيٍّ
ان وترا يكون طالبه الله لوِتْرٌ بالفوت غير حَرِيٍّ

وقد رُثي ابو الحسين يحيى بن عمر بأشعار كثيرة ، وقد أتينا على خبر مقتله وما رثي به من الشعر في الكتاب الأوسط ، ومما رثي به ما قاله فيه أحمد بن طاهر الشاعر من قصيدة طويلة :

سلام على الإسلام فهو مودّع اذا ما مضى آل النبي فودعوا
فقَدْنا العلا والمجد عند افتقادهم وأضحت عروشُ المكرمات تضعضع
أتجمع عَيْنٌ بين نوم ومضجع ولابن رسول الله في الترب مضجع
فقد أقفَرَتْ دار النبي محمد من الدين والإسلام فالدار بلْقَعُ
وقُتِّل آل المصطفى في خلالها وبُدِّدَ شملٌ منهم ليس يجمع
ألم تر آل المصطفى كيف تصطفي نفوسَهُمُ أمُّ المنون فتتبع
بني طاهر ، واللؤم منكم سجية ، وللغدر منكم حاسر ومقَنّع
قواطعكم في الترك غير قواطع ولكنها في آل أحمد تقطع
لكم كل يوم مشرب من دمائهم وغُلّتُها من شربها ليس تَنقَعُ
وما حكم للطالبيين شرع وفيكم رماح الترك بالقتل شُرَّع
لكم مرتع في دار آل محمد وداركم للترك والجيش مرتع
أخِلتُم بأن الله يرعى حقوقكم وحقُّ رسول الله فيكم مضيع ؟
وأضحوا يُرَجُّون الشفاعة عنده وليس لمن يرميه بالوتر يشفع
فيغلب مغلوب ، ويقتل قاتل ويخفض مرفوع ، ويدنى المرفع[1]

١) في نسخة : فيصلب مصلوب .

قال : وكان يحيى ديناً ، كثير التعطف والمعروف على عوام الناس ، باراً بخواصهم ، واصلاً لأهل بيته، مؤثراً لهم على نفسه، مُثقَلَ الظهر بالطالبيات يجهد نفسه ببرّهن والتحنن عليهن ، لم تظهر له زلة ، ولا عرفت له خَزْيَة .

ولما قتل يحيى جزعت عليه نفوس الناس جزعاً كثيراً ، ورثاه القريب والبعيد ، وحزن عليه الصغير والكبير ، وجزع لقتله المليء والدنيء ، وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره ومَنْ جزع على فقده :

بكت الخيل شَجْوَها بعد يحيى وبَكاهُ المهنّدُ المصقول
وبكته العراق شرقاً وغرباً وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلّى والبيت والركن والحِجْرُ جميعاً لهم عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا : أبو الحسين قتيل[1]
وبنات النبيّ يندبن شَجْواً مُوجَعاتٍ دموعُهُنّ تسيل
ويؤبّنّ للرزية بدراً فقده مفظع عزيز جليل
قَطّعت وجهه سيوف الأعادي بأبي وجهه الوسيم الجميل
وليحيى الفتى بقلبي غليل كيف يؤذى بالجسم ذاك الغليل[2]
قَتْلُه مذكر لقتل علي وحسين ويوم أودى الرسول
فصلاة الإله وقفاً عليهم ما بكى مُوجَعٌ وحَنّ ثكول

وكان ممن رثاه علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني الشاعر ، وكان ينزل بالكوفة في حمان ، فأضيف اليهم ، فقال :

يا بقايا السلف الصالح والنَّجْرِ الربيح
نحن للايام من بين قتيل وجريح
خاب وجه الأرض كم غَيَّبَ من وَجْهٍ صبيح
آه من يومك ما أو داه للقلب القريح

---

١) في نسخة : يوم قالوا أخو الحسين قتيل . ٢) في نسخة : ان يحيى أبقى بقلبي غليلا .

وفيه يقول :

تضَوّع مسكا جانب القبر إذ ثوى وما كان لولا شِلوُه يتضوع
مصارع فتيان كرام أعزة أتيح ليحيى الخير منهنّ مَصرَع

وقوله :

اني لقومي من احساب قومكم بمسجد الخيف في مجبوحة الخيف
ما علق السيف منا بابن عاشرة الا وهمته أمضى من السيف

وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا ـ وهو اخو اسماعيل العلوي لأمه ـ لما دخل الحسن بن اسماعيل الكوفة ـ وهو صاحب الجيش الذي لقي يحيى ابن عمر ـ قعد عن سلامه ، ولم يمض اليـــه ، ولم يتخلف عن سلامه احد من آل علي بن ابي طالب الهاشميين ، وكان علي بن محمد الحماني نقيبهم[1] بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم ، ولم يكن احد بالكوفة من آل علي ابن ابي طالب يتقدمه في ذلك الوقت ، فتفقده الحسن بن اسماعيل ، وسأل عنه ، وبعث بجماعة فأحضروه ، فأنكر الحسن تخلفه عن سلامه ، فأجابه علي بن محمد بجواب مستقل آيس من الحياة ، فقال : اردت ان آتيك مهنياً بالفتح ، وداعيـــاً بالظفر ، وانشد شعراً لا يقوم على مثله من يرغب في الحياة ، وهو :

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك استلينُك في الكلام
وعزّ عليّ ان القاك الا وفيما بيننا حـــدُّ الحسام
ولكن الجنـاحَ اذا اهيضت قوادمُه يرفّ على الأكام

فقال له الحسن بن اسماعيل : انت موتور ، فلست انكر ما كان منك ، وخلع عليه ، وحمله الى منزله .

بين الموفق وعلي بن محمد العلوي : قال : وكان ابو احمد الموفق بالله حبس

---

١) في نسخة : مفتيهم .

علي بن محمد العلوي لأمر شنع به عليه من انه يريد الظهور ، فكتب اليه من الحبس :

قد كان جدك عبدالله خيرَ اب لابني علي حُسين الخير والحسن
فالكف يوهن منها كل انملة ماكان من اختها الأخرى من الوهن

فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلي الى الكوفة .

وله اشعار ومراث في اخيه اسماعيل وغيره من اهله ، وفي ذم الشيب ، قد اتينا على كثير من ذكرها في كتابنا « اخبار الزمان » عند ذكر اخبار الطالبيين ، وفي كتاب « مزاهر الاخبار ، وطرائف الآثار ، في اخبار آل النبي صلى الله عليه وسلم » .

ومما رثى به علي بن محمد ايضاً ابا الحسين يحيى بن عمر فأجاد فيه وافتخر على غيرهم من قريش قوله :

لعمري لئن سُرّت قريش بهلكه لما كان وقّافاً غداة التوقف
فإن مات تلقاء الرماح فانه لمن معشر يشنَوْنَ موت التترف
فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهم على سنن منهم مقام المخلف
لهم معكم إما جدعتم أنوفكم مقامات ما بين الصّفا والمعرّف
تراث لهم من آدم ومحمد الى الثقلين من وصايا ومصحف

وفيه يقول أيضاً في الشيب :

قد كان حين بدا الشباب به يقق السوالف حالك الشعر
وكأنه قمر تمنطق في افق السماء بدارة البدر
يا ابن الذي جعلت فضائله فلكَ العلا وقلائد السور
من أسرة جعلت مخايلهم للعالمين مخايل النظر
تنهيب الأقدار قدرهم فكأنهم قدر على قدر
والموت لا تشوى رميته فلك العلا ومواضع الغرر

ومن مراثيه المستحسنة في اخيه :

هذا ابن أمي عديل الروح في جسدي شق الزمان به قلبي الى كبدي
فاليوم لم يبق شيء أستريح به إلا تفتت اعضائي من الكمد
او مقلة بخفي الهم باكيـــة أو بيت مرثية تبقى على الأبد
تُرى أناجيك فيها بالدموع وقد نام الخلي ولم أهجع ولم أكد
من لي بمثلك يا نور الحياة ويا يمنى يديّ التي شلّت من العضد
من لي بمثلك أدعوه لحـــادثة يُشكى اليه ولا يشكو الى احد
قد ذقت انواع ثكل كنت ابلغها على القلوب واجناها على كبدي
قل للردى لا تغادر بعده احداً وللمنية من احببت فاعتمدي
ان الزمـــان تقضى بعد فرقته والعيش آذن بالتفريق والنكد

وكانت وفاة علي بن محمد العلوي في خلافة المعتمد في سنة ستين ومائتين.

ظهور الحسن بن زيد العلوي : وفي خلافة المستعين—وذلك في سنة خمسين ومائتين - ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيـــل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم، فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد ،وما زالت في يده الى ان مات سنة سبعين ومائتين ، وخلفه أخوه محمد بن زيد فيها الى أن حاربه رافع بن هرثمة ، ودخل محمد بن زيد الى الديلم في سنـــة سبع وسبعين ومائتين ، فصارت في يده ، وبايعه بعد ذلك رافع بن هرثمة وصار في جملته ، وانقـــاد لدعوته ، والقول بطاعته ، وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يدعوان الى الرضا من آل محمد ، وكذلك مَن طرأ بعدهما ببلاد طبرستان وهو الحسن بن علي الحسني المعروف بالأطروش وولده ، ثم الداعي الحسن بن القاسم الذي قتله أسفار[1] بطبرستان ، وكان الحسَن بن القاسم من ولد الحسن ابن علي بن أبي طالب ، وقد أتينا على سائر خبر آل أبي طالب بطبرستان

١) في نسخة : قتله التتار .

ومن ظهر منهم بالمشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الأرض الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — في كتابنا « اخبار الزمان » وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً من سائر ما يجب ذكره ، لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم .

ظهور محمد بن جعفر : وظهر في هذه السنة — وهي سنة خمسين ومائتين — بالري محمد بن جعفر بن الحسن ، ودعا للحسن بن زيد صاحب طبرستان ، وكانت له حروب بالري مع اهل خراسان من المسودة ، فأسر وحمل الى نيسابور الى محمد بن عبدالله بن طاهر ، فمات في محبسه بنيسابور .

ظهور احمد بن عيسى العلوي : وظهر بعده بالري احمد بن عيسى بن علي ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، ودعا الى الرضا من آل محمد ، وحارب محمد بن طاهر ، وكان بالري ، فانهزم عنه وسار الى مدينة السلام ، فدخلها العلوي .

ظهور الكركي بقزوين : وفي هذه السنة — وهي سنة خمسين ومائتين — ظهر بقزوين الكركي وهو الحسن بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وهو من ولد الأرقط ، وقيل: ان اسم الكركي الحسن بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فحاربه موسى بن بغا[1] ، وصار الكركي الى الديلم ، ثم وقع الى الحسن بن زيد الحسيني فهلك قبله .

ظهور الحسين بن محمد العلوي: وظهر بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فسرح اليه محمد بن عبدالله بن طاهر من بغداد جيشاً عليه ابن خاقان فانكشف الطالبي واختفى لترك اصحابه له ، وتخلفهم عنه ، وكان ذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين .

---

١) في نسخة : فحاربه موسى وبغا .

عزم على اخذ البيعة لابنه : وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وعزم على البيعة له ، فأخرها لصغر سنه ، وكان عيسى بن فرخنشاه قال لأبي علي البصير الشاعر أن يقول في ذلك شعراً يشير فيه بالبيعة له ، فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها :

بك الله حاط الدين وانتاش اهله ... من الموقف الدحض الذي مثله يردي
فول ابنك العباس عهدك ؛ انه ... له موضع ، واكتب الى الناس بالعهد
فإن خلّفته السن فالعقل بالغ ... به رتبة الشيخ الموفق للرشد
وقد كان يحيى أوتيَ العلم قبله ... صبياً وعيسى كلّم الناس في المهد

بين محمد بن طاهر وأبي العباس المكي : وقال أبو العباس المكي : كنت أنادم محمد بن طاهر بالري قبل مواقعته الطالبيين فما رأيته في وقت من الأوقات أشد سروراً منه ولا أكثر نشاطاً قبل ظهور العلوي بالري ، وذلك في سنة خمسين ومائتين ، وقد كنت عنده ليلة أتحدث ، والخير وافد والستر مسبَل إذ قال : كأني أشتهي الطعام فما آكل ؟ قلت : صدر دراج أو قطعة من جدي باردة ، قال : يا غلام ، هات رغيفاً وخلا وملحاً ، فأكل من ذلك ، فلما كان في الليلة الثانية قال : يا أبا العباس ، كأني جائع فما ترى أن آكل؟ قلت : ما أكلت البارحة ، فقال أنت لا تعرف فرق ما بين الكلامين ، قلت البارحة : كأني أشتهي الطعام ، وقلت الليلة : كأني جائع ، وبينهما فرق ، فدعا بالطعام، ثم قال لي : صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل، قلت : أيكون ذلك منثوراً أو منظوماً ؟ قال : لا ، بل منثوراً ، قلت: أطيب الطعام ما لقي الجوع بطعم وافق شهوة ، قال : فما أطيب الشراب ؟ قلت : كأس مدام تبرد بها غليلك ، وتعاطي بها خليلك ، قال : فأي السماع أفضل ؟ قلت : أوتار أربعة ، وجارية متربعة ، غناؤها عجيب ، وصوتها مصيب ، قال : أي الطيب أطيب ؟ قلت : ريح حبيب تحبه ، وقرب

ولد تربته ، قال : فأي النساء أشهى ؟ قلت : من تخرج من عندها كارهاً ، وترجع إليها والهاً ؛ قال : فأي الخيل أفرَهُ ؟ قلت : الأشدق الأعين الذي إذا طُلب سَبَق ، وإذا طَلب لحق ، قال : احسنت ، يا بشر أعطه مائة دينار ، قلت : وأين تقع مني مائتا دينار ؟ قال : أوقد زدت نفسك مائة دينار ؟ يا غلام أعطه المائة كما ذكرنا ، والمائة الأخرى لحسن ظنه بنا ، فانصرفت بمائتي دينار ، فما كان بين هذا الحديث وبين تنحّيه من الري إلا جمعة .

معرفة المستعين بالاخبار : وكان المستعين حسن المعرفة بأيام الناس وأخبارهم ، لهجاً بأخبار الماضين .

عروة بن حزام : وحدث محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرني أبو البيضاء مولى جعفر الطيار، وكان طيب الحديث، قال: وفدنا في أيام المستعين من المدينة الى سامرا وفينا جماعة من آل أبي طالب وغيرهم من الأنصار، فأقمنا ببابه نحواً من شهر ، ثم وصلنا إليه، فكل تكلم وعَبّر عن نفسه فقرب وآنس، وابتدأ بذكر المدينة ومكة وأخبارهما ، وكنت أعرَفَ الجماعة بما شرع فيه ، فقلت : أيأذن أمير المؤمنين في الكلام ؟ قال : ذلك إليك ، فشرعت معه فيما قصد إليه ، وتسلسل بنا الكلام الى فنون من العلم في أخبار الناس ، ثم انصرفنا ، وأقيم لنا الإنزال والإفضال ، فلما كان في أول الليل أتانا خادم ومعه عدة من الأتراك وفرسان ، فحملت على جنيبة كانت معهم ، وأتي بي الى المستعين ، فإذا هو جالس في الجوسق ، فقربني وأدناني ، ثم أخذ بعد أن آنس في أخبار العرب وأيامها ، وأهل التتيم ، فانتهى بنا الكلام الى أخبار العُذْريين والمتيمين ، فقال لي : ما عندك من أخبار عُرْوة بن حزام ، وما كان منه مع عَفراء ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن عروة بن حزام لما انصرف من عند عَفْراء بنت عقال توفي وَجْداً بها وصبابة اليها ، فمر به ركب فعرفوه ، فلما انتهوا الى منزل عفراء صاح صائح منهم :

ألا أيها القصر المغفل أهله نعينا اليكم عروة بن حزام

ففهمت صوته ، وأشرفت عليه وقالت :

ألا أيها الركب المجدون ويحكم بحق نعيتم عروة بن حزام ؟

فأجابها رجل من القوم فقال :

نعم قد تركناه بأرض بعيدة مقيماً بها في سَبسَبٍ وأكام

فقالت لهم :

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيتم بدرَ كل ظلام
فلا لقِيَ الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولا وضعت انثى شريفاً كمثله ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا بلغتم حيث وجهتم له ونغصتم لذات كل طعام

ثم سألتهم : اين دفنوه ؟ فأخبروها ، فصارت الى قبره ، فلما قاربته قالت : أنزلوني فإني اريد قضاء حاجة ، فأنزلوها فانسلت الى قبره فأكبت عليه فما راعهم الا صوتها ، فلما سمعوه بادروا اليها ، فإذا هي ممتدة على القبر قد خرجت نفسُها فدفنوها الى جانب قبره ، قال : فقال لي : فهل عندك من خبره غير ما ذكرت ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، هذا ما أخبرنا به مالك بن الصباح العدوي ، عن الهيثم بن عدي بن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : بعثني عثمان بن عفان مصدقاً في بني عذرة في بلاد حي منهم يقال لهم بنو منبذة ، فإذا ببيت جديد منحاش عن الحي ، فملت اليه ، فإذا بشاب قائم[1] في ظل البيت ، وإذا عجوز جالسة في كسر البيت ، فلما رآني ترنم بصوت ضعيف يقول :

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا: نعم ، نشفي من الداء كله وقامـا مع العوّاد يبتدران
فما تركا لي رقيـة يعرفانها ولا شَرْبة إلا بها سقياني

---

١) في نسخة : نائم في ظل البيت .

وقالا : شفاك الله ، والله ما لنا بما حُمِّلتَ منك الضلوع يدان
فلهفي على عفراء لهفاً كأنه على النحر والأحشاء حد سنان
فعفراء أحظى الناس عندي مودة وعفراء عني المُعْرِضُ المتداني
وإني لأهوى الحشر اذ قيل انني وعفراء يوم الحشر ملتقيان
ألا لعن الله الوشاة وقولهم : فلانة أضحت خلة لفلان

ثم شهق شهقة خفيفة ، فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات ، فقلت :أيها العجوز ما أظن هذا النائم بفناء بيتك إلا قد مات ، قالت : وأنا والله أظن ذلك ، فنظرت في وجهه ، وقالت : فاضَ ورب الكعبة ، فقلت:من هذا ؟ فقالت : عروة بن حزام العذري ، وأنا أمه، والله ما سمعت له أنَّةً من سنة إلا في صدر يومي هذا فإني سمعته يقول :

من كان من أمهاتي باكياً أبداً فاليوم ؛ إني أراني فيه مقبوضا
تسَمَّعيه فإني غير سامعه إذا علوت رقاب القوم معروضا

قال : فأقمت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، قال : فقال عثمان : وما دعاك إلى ذلك ؟ قلت : اكتساب الأجر فيه والله ، قال : فوصل الجماعة وفضّلني عليهم في الجائزة .

حديث عن مجنون بني عامر : قال المسعودي : ولمن سلف من المتيّمين أخبار عجيبة ، وأشعار حسان ، فمن ذلك ما حدثنا به أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضي ، قال : حدثنا محمد بن سلام الجمحي ، قال : أخبرني أبو الهياج بن سابق النجدي ، ثم الثقفي ، قال : خرجت إلى أرض بني عامر لا لشيء إلا للقاء المجنون ، فإذا أبوه شيخ كبير ، وإذا اخوته رجال ، وإذا نِعَم ظاهرة وخير كثير ، فسألتهم عن المجنون ، فاستعبروا ، وقال الشيخ : كان والله أبر هؤلاء عندي ، فهوي امرأة من قومه ، والله ما كانت تطمع في مثله ، فلما عرف أمره[1] وأمرها كره أبوها

١) في نسخة : فلما فشا أمره ـــ الخ...

أن يزوجها منه ، فزوجها من رجل آخر ، فقيدناه ، فكان يعض شفتيه ولسانه حتى خشينا أن يقطعها ، فلما رأينا ذلك خلّينا سبيله ، فمرّ في هذه الفيافي يذهب إليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فإذا عاينه جاء فأكل ، وإذا خلقت ثيابه جاءوه بثياب، فوضعت بحيث يراها ، فسألتهم أن يدلّوني عليه ، فدلّوني على فتى من الحي، وقالوا: إنه لم يزل صديقاً له ، وليس يأنس بأحد سواه ، فسألته أن يدلني عليه ، فقال : إن كنت تريد شعره فكل شعره عندي إلى أمس وأنا ذاهب إليه غداً ، فإن كان قد ذكر شيئاً أتيتك به ، قلت : أريد أن تدلني عليه ، قال : إن رآك يفر منك ، وأخاف أن يذهب مني فيما بعد ، فيذهب شعره، فأبيت إلا أن يدلني ، فقال : اطلبه في هذه الصحراء ، فإذا رأيته فادْنُ منه مستأنساً ، فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء في يده ، فاجلس كأنك لا تنظر إليه والحَظْهُ ، فإذا رأيته قد سكن فاجهد أن تروي لقيس ابن ذريح شيئاً فإنه معجب به ، قال : فخرجت إليه يومي ، فوجدته بعد العصر جالساً على تل ، يخط بأصبعه خطوطاً ، فدنوت منه غير منقبض ، ففر والله كما يفر الوحش من الإنسان ، وإلى جانبه أحجار ، فتناول منها واحداً ، فأقبلت حتى جلست قريباً منه ، فمكثت ساعة ، وهو كأنه نافر، فلما طال جلوسي سَكَنَ ، وأقبل يعبث بأصبعه ، فنظرت إليه ، وقلت : أحسن والله قيس بن ذريح ، حيث يقول :

وإني لَمُفْنٍ دَمْعَ عينيَ بالبكا حذاراً لما قد كان أو هو كائن
وقالوا : غداً ، أو بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم يَبِنْ وهْوَ بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي بكفي إلا أن ما حان حائن

قال : فبكى والله حتى سالت دموعه ، ثم قال : أنا والله أشعر منه ، حيث أقول :

أبى القلب إلا حبها عـــامرية لها كنية عمرو ، وليس لها عمرو
تكاد يدي تَندَى إذا ما لمستها وينبت في أطرافها الورق الخضر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدْني جَوًى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

قال : ثم نهض ، فانصرفت ، ثم عدت من الغد ، فأصبته ، ففعلت فعلي بالأمس ، وفعل مثل فعله ، فلما أنس قلت : أحسن والله قيس بن ذريح ، حيث يقول ، قال : ماذا ؟ قلت :

هَبُوني امرأ إنْ تحسنوا فهو شاكر لذاك ، وإن لم تحسنوا فهو صافح
فإن يك قوم قد أشاروا بهجرنا فإن الذي بيني وبينك صـــالح

قال : فبكى ، وقال : أنا والله أشعر منه ، حيث أقول :

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني بقول يحل المُصْمَ سهل الأباطح
تجافيت عني حيث ما ليَ حيلة وخَلّفْت ما خَلّفْت بين الجوانح

ثم ظهرت لنا ظبية ، فوثب في إثرها ، فانصرفت ، ثم عدت في اليوم الثالث فلم أصادفه ، فرجعت ، فأخبرتهم ، فوجهوا الذي كان يذهب بطعامه فرجع ، وأخبرهم أن الطعام على حاله ، ثم غدوت مع إخوتـــه ، فطلبناه يومنا وليلتنا ، فلما أصبحنا أصبناه في واد كثير الحجارة ، وإذا هو ميت ، فاحتمله اخوته ، ورجعت إلى بلدي .

وفاة بغا الكبير : قال المسعودي : وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بُغا الكبير التركي ، وقد نيّفَ على التسعين سنة ، وقد كان باشر من الحروب ما لم يباشره أحد ، فما أصابته جراحة قط ، وتقلد ابنه موسى بن بُغا ما كان يتقلده ، وضم إليه أصحابه ، وجعلت له قيادته ، وكان بُغا دَيّناً من بين الأتراك ، وكان من غلمان المعتصم ، يشهد الحروب العظـــام ، ويباشرها بنفسه ، فيخرج منها سالماً ، ويقول : الأجل جوشن .

بغا يرى رسول الله في الحلم : ولم يكن يلبس على بدنه شيئاً من الحديد ، فعذل في ذلك ، فقال : رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من أصحابه فقال لي : يا بُغا ، أحسنت إلى رجل من أمتي فدعا لك بدعوات استجيبت له فيك ، قال : فقلت : يا رسول الله ومَنْ ذلك الرجل ؟ قال : الذي خلّصته من السباع ، فقلت : يا رسول الله ، سَلْ ربك أن يطيل عمري ، فرفع يديه نحو السماء وقال : اللهم أطِلْ عمره ، وأتم أجله ، فقلت: يا رسول الله ، خمس وتسعون سنة ، ، فقال رجل كان بين يديه : ويُوَقّى من الآفات ، فقلت للرجل : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ، فاستيقظت من نومي ، وأنا أقول : علي بن أبي طالب .

قصة له مع طالبي : وكان بُغا كثير التعطف والبر للطالبيين ، فقيل له : من كان ذلك الرجل الذي خلصته من السباع ؟ قال:كان أتي المعتصم برجل قد رمي ببدعة ، فجرت بينهم في الليل مخاطبة في خلوة ، فقال لي المعتصم : خذه فألقه إلى السباع ، فأتيت بالرجل الى السباع لألقيه إليها [1] وأنا مغتاظ عليه ، فسمعته يقول : اللهم إنك تعلم ما تكلمت إلا فيك ، ولم أرد بذلك غيرك ، وتقرباً إليك بطاعتك ، وإقامة الحق على من خالفك ، أفتسلمني ؟ قال : فارتعدتُ وداخلتني له رقّة ، وملىء قلبي له رعباً ، فجذبته عن طرف بركة السباع ، وقد كدت أن أزج به فيها ، وأتيت به حجرتي فأخفيته فيها ، وأتيت المعتصم فقال : هيه ، قلت : ألقيته ، قال : فما سمعته يقول؟ قلت : أنا عجمي وهو يتكلم بكلام عربي ما أدري ما يقول،وقد كان الرجل أغلظ ، فلما كان في السحر قلت للرجل : قد فتحت الأبواب وأنا مخرجك مع رجال الحرس ، وقد آثرتك على نفسي ، ووقيتك بروحي، فاجهد ألا تظهر في أيام المعتصم ، قال : نعم ، قلت : فما خبرك ؟ قال : هجم رجل من عماله في بلدنا على ارتكاب المكاره والفجور وإماتة الحق ونصر الباطل ، فسرى

---

١) في نسخة : لألقيه فيها .

ذلك إلى فساد الشريعة ، وهدم التوحيد ، فلم أجد عليه ناصراً ، فوثبت عليه في ليلة [1] فقتلته ؛ لأن جرمه كان يستحق به في الشريعة أن يفعل به ذلك .

بين المستعين والاتراك : قال المسعودي : ولما انحدر المستعين ووصيف وبُغا الى مدينة السلام اضطربت الأتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي بسامرا ، وأجمعوا على بعث جماعة اليه يسألونه الرجوع الى دار ملكه، فصار اليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البُرْدُ والقضيب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار ، ويسألونه الرجوع الى دار ملكه ، واعترفوا بذنوبهم ، وأقروا بخطئهم ، وضمنوا ألا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم الى شيء من ذلك مما أنكره عليهم ، وتذللوا وخضعوا ، فأجيبوا بما يكرهون ، وانصرفوا الى سر من رأى ، فأعلموا أصحابهم وأخبروهم بما نالهم ، وإياسهم من رجوع الخليفة .

الموالي يجمعون على بيعة المعتز : وقد كان المستعين اعتقل المعتز والمؤيد حين انحدر الى بغداد ، ولم يأخذهما معه ، وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحداره فأخذه معه ، ثم إنه هرب منه بَعْدُ في حال [2] الحرب ، فأجمع الموالي على إخراج المعتز والمبايعة له والانقياد الى خلافته ، ومحاربة المستعين وناصريه ببغداد ، فأنزلوه من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق ، وكان معتقلاً فيه مع أخيه المؤيد ، فبايعوه ، وذلك يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ، وركب من غدِ ذلك اليوم الى دار العامة ، فأخذ البيعة على الناس ، وخلعَ على أخيه المؤيد ، وعقد له عقدين أسود وأبيض ، فكان الأسود لولاية العهد بعده ، والأبيض لولاية الحرمين وتقلدهما ، وانبثّتِ الكتب في سامرا بخلافة المعتز بالله الى سائر الأمصار ، وأرخت باسم جعفر بن محمد الكاتب ، وأحْدَرَ أخاه أبا

١) في نسخة : فوثب عليه في الليل . ٢) في نسخة : هرب منه مع رجال الحرب .

أحمد مع عدة من الموالي لحرب المستعين الى بغداد ، فنزل عليها ، فكان أول حرب جرت بينهم ببغداد بين أصحاب المعتز والمستعين ، وهرب محمد ابن الواثق الى المعتز بالله ، ولم تزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد للنصف من صفر من هذه السنة ، فلما نشبت الحرب بينهم كانت أمور المعتز تقوى ، وحالة المستعين تضعف ، والفتنة عامة .

فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجنح اليه ، ومال الى الصلح على خلع المستعين ، وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ثارت منكرة لذلك ، منحيزة الى المستعين ، ناصرة له ، فأظهر محمد بن عبدالله المستعين على أعلى قصره ، فخاطبته العامة وعليه البردة والقضيب ، فأنكر ما بلغهم من خلعه ، وشكر محمد بن عبدالله ابن طاهر ، ثم التقى محمد بن عبدالله بن طاهر وأبو أحمد الموفق بالشماسية ، فاتفقا على خلع المستعين على أن له الأمان ولأهله وولده وما حوته أيديهم من أملاكهم ، وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شاء من أهله ، وأن يقيم بواسط العراق الى وقت مسيره إلى مكة ، فكتب له المعتز على نفسه شروطاً أنه متى نقض شيئاً من ذلك فالله ورسوله منه براء ، والناس في حل من بيعته ، وعهوداً يطول ذكرها ، وقد خذل المعتز بعد ذلك لمخالفتها حين عالج في نقضها ، فخلع المستعين نفسه من الخلافة ، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، فكان له مذ وافى مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة ، وكانت خلافته — منذ تقلد الأمر على ما بيناه آنفاً إلى أن زال عنه ملكه — ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً على ما ذكرناه من الخلاف، وأحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد، وجمع بينه وبين أهله وولده ، ثم أحدر الى واسط ، وقد وكل به أحمد بن طولون التركي ، وذلك قبل ولايته مصر ، وعلم عجز محمد بن عبد الله بن طاهر عن قيامه بأمر المستعين حين استجار به وخذلانه إياه وميله إلى المعتز بالله ، وفي ذلك

يقول بعض شعراء العصر من أهل بغداد:

أطافت بنا الأتراك حَوْلاً مُجَرَّما وما برَحتْ في مُجحْرها أمُّ عامر
أقامت على ذل بهـا ومهانة فلما بدَتْ أبدت لنـا لؤم غادر
ولم ترْعَ حق المستعين ؛ فأصبحت تعين عليه حادثات المقـادر
لقد جمعت لؤمـاً وخبثاً وذلة وأبقت لها عاراً على آل طاهر

ولما كان من الأمر ما قدمناه من خلع المستعين انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد إلى سامرا ، فخلع عليه المعتز ، وتوج ، ووشح بوشاحين ، وخلع على من كان معه من قواده ، وقدم على المعتز عبيد الله بن عبدالله بن طاهر أخو محمد بن عبدالله بالبُرْدِ والقضيب والسيف وبجوهر الخلافة ، ومعـه شاهك الخادم ، وكتب محمد بن عبد الله الى المعتز في شاهك : إن من أتاك بإرث رسول الله صلى الله عليه وسلم لجديرٌ أن لا تخفر ذمته .

وخلع المستعين وعلى وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد .

موت المستعين : ولما كان في شهر رمضان من هـذه السنة — وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين — بعث المعـتز بالله سعيد بن صالح الحاجب ليلقى المستعين ، وقد كان في جملة مَنْ حمله من واسط ، فلقيه سعيد وقد قرب من سامرا فقتله واحتز رأسه وحمله الى المعتز بالله ، وترك جثته ملقاة على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة .

وكانت وفـاة المستعين بالله يوم الأربعاء لست خَلوْنَ من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، على مـا قدمنا في صدر هذا الباب .

وذكر شاهك الخادم قال : كنت عديلا للمستعين عند إشخاص المعتز له إلى سامرا ، ونحن في عمارية ، فلما وصل الى القاطول تلقاه جيش كثـير ، فقال : يا شاهك انظرْ مَن رئيس القوم ؟ فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت : هو والله سعيد ، فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، ذهبتْ

والله نفسي ، وجعل يبكي ، فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسوط ، ثم اضجعه وقعدَ على صدره واحتز رأسه ، وحمله على ما ذكرنا ، واستقامت الأمور للمعتز ، واجتمعت الكلمة عليه .

وللمستعين أخبار غير ما ذكرناه في هذا الكتاب ، وأوردناه في هذا الباب . وقد أتينا على ذكرها في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، وانما ذكرنا ما أوردنا في هذا الكتاب لئلا يتوهم أنا أغفلنا ذكرها أو عزَب عنا فهمها ، فإنا بحمد الله لم نترك شيئاً من أخبار الناس وسيرهم وما جرى في أيامهم الا وقد ذكرناه ، وأوردنا في كتبنا أحسنَه ، وفوق كل ذي علم عليم ، والله الموفق للصواب .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكـــر

خلافة المعتز بالله

موجز : بويع المعتز بالله ، وهو الزبير بن جعفر المتوكل ، وأمه أم ولد يقال لها قبيحة [1] ، ويكنى أبا عبد الله ، وله يومئذ ثمان عشرة سنة ، بعد خلع المستعين لنفسه ، وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم ، وقيل : لثلاث خلون منه ، سنة اثنتين وخمســـين ومائتين على ما قدمنا ، وبايعه القواد والموالي والشاكرية وأهل بغداد ، وخطب له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين .

ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، ومات بعد أن خلع نفسه بستة أيام .

فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ، ودفن بسامرا ، فجملة أيامه منذ بويع بسامرا قبل خلع المستعين الى اليوم الذي خلـــع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياما ، ومنذ بويع له بمدينة الســلام ثلاث سنين وسبعة أشهر ، وتوفي وله أربع وعشرون سنة .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ذكر

جمل من أخباره ، وسيره

ولمع مما كان في أيامه

قول الناس في خلعه نفسه : ولما خلع المستعين بالله وأحدر الى واسط — بعد ان اشهد على نفسه انه قد برىء من الخلافة وانه لا يصلح لها ؛ لما رأى

---

١) في نسخة : قتيحة .

من الخلاف الواقع ، وانه قد جعل الناس في حل من بيعته ــ قالت في ذلك الشعراء فأكثرت ، ووصفته في شعرها فأغرقت ، فقال في ذلك البحتري من قصيدة طويلة :

الى واسط خلف الدجاج،ولم يكن   لينبت في لحم الدجاج مخالب

وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالكناني من قصيدة :

اني أراك من الفراق جزوعا   أمسى الامام مسيّراً مخلوعا
وغدا الخليفة أحمد بن محمد   بعد الخلافة والبهاء خليعا
كانت به الأيام تضحك زهرة   وهو الربيع لمن أراد ربيعا
فأزاله المقدور من رتب العلا   فثوى بواسط لا يحس رجوعا

وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة أشهر ويوم .

وفاة جماعة من أهل العلم : ومات في خلافة المستعين جماعة من اهل العلم والمحدثين : منهم أبو هاشم محمد بن زيد الرفاعي ، وايوب بن محمد الوراق وابو كريب محمد بن العلاء الهمداني بالكوفة ، واحمد بن صالح المصري ، وابو الوليد السري الدمشقي ، وعيسى بن حماد زغبة المصري بمصر ، ويكنى أبا موسى ،وابو جعفر بن سوار الكوفي ،وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وفي خلافة المستعين ــ وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين ــ كانت وفاة الحسن بن صالح البزار ، وكان من علية اصحاب الحديث ، وهشام بن خالد الدمشقي ، ومحمد بن سليمان الجهني بالمصيصة ، والحسن بن محمد بن طالوت ، وابو حفص الصيرفي بسامرا ، ومحمد بن زنبور المكي بمكة ، وسليمان بن أبي طيبة ، وموسى بن عبد الرحمن البرقي .

وفي خلافة المستعين ــ وذلك في سنة خمسين ومائتين ــ مات ابراهيم بن محمد التيمي ، قاضي البصرة ، ومحمود بن خداش ، وأبو مسلم احمد بن ابي شعيب الحراني ، والحارث بن مسكين المصري ، وابو طاهر احمد بن عمرو ابن السرح ، وغير هؤلاء ممن اعرضنا عن ذكره ، من شيوخ المحدثين ونقلة

الآثار ، ممن قد اتينا على ذكرهم من اول زمن الصحابة ، الى وقتنا هذا ـ وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ـ في سنة ست ، من كتابنا المترجم بالأوسط ، وانما نذكر من وفاة من ذكرنا لئلا نخلي هذا الكتاب من نبذ مما يحتاج الى ذكره على قدر الطالب له .

فص من الياقوت الاحمر : وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزانة الخلافة فص ياقوت احمر، يعرف بالجبلي[1] ، وكانت الملوك تصونه ، وكان الرشيد اشتراه بأربعين الف دينار ، ونقش عليه اسمه احمد ، ووضع ذلك الفص في اصبعه ، فتحدث الناس بذلك ، وقد ذكر ان ذلك الفص قد تداولته الملوك من الأكاسرة وقد نقش في قديم الزمان ، وذكر انه لم ينقشه ملك الا مات قتيلا ، وكان الملك اذا مات وجلس تاليه في الملك حك النقش ، فتداولته في اللبس الملوك ، وهو غير منقوش ، فيقع للنادر من الملوك فينقشه ، وكان ياقوتاً احمر ، يضيء بالليل كضياء المصباح : اذا وضع في بيت لا مصباح فيه أشرق ، ويرى فيه بالليل تماثيل تلوح ، وله خبر طويل ظريف ؛ قد ذكرناه في كتابنا « أخبار الزمان » في ذكر خواتم ملوك الفرس ، وقد كان هذا الفص ظهر في أيام المقتدر ، ثم خفي أثره بعد ذلك .

بعض ما قيل في المعتز : وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المعتز ـ حين استتم له الأمر ، واستقامت له الخلافة ، وخلعها المستعين ـ أقوالاً كثيرة ، فمن ذلك قول مروان بن أبي الجنوب من قصيدة طويلة :

إن الامور الى المعتز قد رجعت والمستعينُ الى حالاته رَجَعا
قد كان يعلم أن المُلكَ ليس له وأنه لك لكِنْ نفسَه خدعا

وفي ذلك يقول رجل من أهل سامرا ، وقد قيل إنه البحتري :

---

١) في نسخة : يعرف بالحلى .

لله در عصابة تركية ردّوا نوائب دهرهم بالسيف
قتلوا الخليفة أحمد بن محمد وكسوا جميع الناس ثوب الخوف
وطغوا فأصبح ملكنا متقسما وإمامنا فيه شبيه الضيف (١) .

وفي المعتز ورجوع الأمر اليه واتفاق الكلمة عليه يقول أبو علي البصير :

آب أمرُ الإسلام خير مآبه وغدا الملك ثابتاً في نصابه
مستقراً قراره مطمئناً آهلاً بعد نأيه واغترابه
فاحمد الله وحده والتمس بالعفو عمن هفا جزيل ثوابه

وزراء المعتز : وكان على وزارة المعتز جعفر بن محمد ، ثم استوزر جماعة؛ فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كأنه مرسوم بالوزارة .

وكانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز بالله .

وذلك في يوم الاثنين ، لأربع بقين من جمادى الآخرة ، سنة أربع وخمسين ومائتين ، وهو ابن أربعين سنة ، وقيل ابن اثنتين وأربعين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وسمع في جنازته جارية تقول : ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً ؟ وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله ، في شارع أبي أحمد ، وفي داره بسامرا ، ودفن هناك .

علي بن محمد الطالبي : حدثنا ابن الازهر ، قال : حدثني القاسم بن عباد قال : حدثني يحيى بن هرثمة ، قال : وجّهني المتوكل الى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه ، فلما صرت اليها ضجّ أهلها وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله ، فجعلت اسكنهم وأحلف لهم أني لم أومر فيه بمكروه ، وفتشت بيته ، فلم أجد فيه الا مصحفاً ودعاء وما أشبه ذلك ، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته ، فبينا أنا نائم

---

١) في نسخة : فأصبح ملكنا متبدداً .

يوماً من الأيام ، والسماء صاحية ، والشمس طالعة ؛ اذ ركب وعليه ممطر ، وقد عقد ذنب دابته فعجبت من فعله ، فلم يكن بعد ذلك الا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها ، ونالنا من المطر أمر عظيم جداً ، فالتفت إليّ ، وقال : أنا اعلم انك أنكرت ما رأيت ، وتوهمت أني علمت من الأمر ما لا تعلمه ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن نشأتُ بالبـــادية ، فأنا اعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر فلما اصبحت هبّتْ ريح لا تخلف وشممت منها رائحة المطر ، فتأهبت لذلك ، فلما قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق ابن ابراهيم الطاهري – وكان على بغداد – فقال لي : يا يحيى ، إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمتوكل مَن تعلم ، وإن حرضته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك ، فقلت : والله ما وقفت له الا على كل أمر جميل ؛ فصرت [1] الى سامرا ، فبـــدأت بوصيف التركي ، وكنت من اصحابه ، فقال : والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري ، فعجبت من قولها ، وعرفت المتوكل ما وقفت عليه ، وما سمعته من الثناء عليه ، فأحسن جائزته ، وأظهر بره وتكرمته .

وحدثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة ببئر أبي عنان[2] قال : حدثني أبو دعامة ، قال أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائداً في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة ، فلما هممت بالانصراف قال لي : يا أبا دعامة قد وجب حقك ، أفلا أحدثك بحديث تسر به ؟ قال : فقلت له : ما أحوَجَنِي إلى ذلك يا ابن رسول الله ، قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال : حدثني أبي علي بن موسى ، قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ! قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه

١) في نسخة : فسرت الى سامرا . ٢) في نسخة : المعروفة بسراي غسان .

وسلم « أكتب يا علي » قال : قال : قلت : وما أكتب ؟ قال لي : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، الإيمان ما وقرته القلوب ، وصدقته الأعمال ، والإسلام ما جرى به اللسان ، وحلت به المناكحة » قال أبو دعامة : فقلت: يا ابن رسول الله ، ما أدري والله أيهما أحسن : الحديث أم الإسناد ؟ فقال : انها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نتوارثها صاغراً عن كابر .

قال المسعودي : وقد ذكرنا خبر علي بن محمد بن موسى رضي الله عنه مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل ، ونزوله ـ رضي الله عنه ـ إلى بركة السباع ، وتذللها له،ورجوع زينب عما ادعته من أنها ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الله تعالى أطال عمرها إلى ذلك الوقت، في كتابنا :« أخبار الزمان » وقيل : إنه مات مسموماً ، عليه السلام !

موت محمد بن عبد الله بن طاهر : قال المسعودي : وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين ـ وذلك في خلافة المعتز ـ مات محمد بن عبد الله بن طاهر، للنصف من ذي القعدة ، بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوماً، والقمر مكسوف وكان من الجود والكرم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان ، وملوكية المجالسة ، على ما لم يكن عليه أحد من نظرائه في عصره وفيه يقول الحسين بن علي بن طاهر من قصيدة له :

كسف البدر والأمير جميعاً فانجلى البدر والأمير غَمِيدُ
عاود البدر نوره لتجليه ونور الأمير ليس يعود
يا كسوفين ليلة الأحد النحس أحلّتكما هناك السعود
واحد كان حده مثل حد السيف والنار شُبّ فيها الوَقود

ماني الموسوس : وذكر أبو العباس المبرد قال : ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوماً للمنادمة وقد حضره ابن طالوت ، وكان وزيره وأخصّ الناس به وأحضَرهم لخلواته ، فأقبل عليه ، وقال : لا بد لنا اليوم من ثالث

تطيب لنا به المعاشرة ، وتلذ بمنادمته المؤانسة ، فمن ترى أن يكون؟ وأعفِنا أن يكون شرير الأخلاق ، أو دنس الأعراق ، أو ظاهر الإملاق، قال : فأعملت الفكر ، وقلت : أيها الأمير ، خطر ببالي رجل ليس علينا من مجالسته من مؤونة، وقد برىء من إبرام المُجالس،وخلا من ثقل المؤانس[1] خفيف الوطأة إذا أحببت ، سريع الوثبة إذا أردت[2] ، قال : ومن ذاك؟ قلت : ماني الموسوس ، قال : أحسنت والله ، فليتقدم إلى أصحاب الثمانية والعشرين الربع في طلبه يرفعوه رفعة ، فما كان بأسرع من ان اقتنصه صاحب الكرخ ، فصار به الى باب الأمير ، فأخذ وحذف ونظف وأدخل الحمام وألبس ثياباً نظافاً وأدخل عليه ، فقال : السلام عليك ايها الامير ، فقال محمد : وعليك السلام يا ماني ، أما آن لك ان تزورنا على حين توقان منا اليك ومنازعة قلوب منا نحوك ؟ فقال ماني : الشوق شديد ، والحب عتيد ، والمزار بعيد ، والحجاب صعب ، والبواب فظ ، ولو سهل لنا في الاذن لسهلت علينا الزيارة ، فقال : ألطفتَ في الاستئذان فليلطف لك في الاذن ، لا يمنع ماني أي وقت ورد من ليل او نهار ، ثم أذن له في الجلوس ، فجلس ، ودعا بالطعام فأكل ، ثم غسل يديه وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوّق الى السماع من مؤنسة جارية بنت المهدي ، فأحضرت ، فكان أول ما غنت به :

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا دموعي على الاحباب من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بليل حمولهم بواكر نجد لا يكن آخر العهد

فقال ماني : احسنت ، وبحق الامير إلا ما زدت فيه :

وقمت اناجي الفكر والدمع حائر بمقلة موقوف على الضر والجهد
ولم يعدني هذا الأمير بغيرة على ظالم قد لج في الهجر والصد[3]

فاندفعت تغنيه ، فقال له محمد : أعاشق انت يا ماني ؟ فاستحيا ، وغمزه

---

١) في نسخة : المجالسين ... المؤانسين .
٢) في نسخة : اذا أمرت .
٣) « « : ولم يعدني هذا الأمير بعزة .

ابن طالوت ان لا يبوح له بشيء فيسقط من عينيه ، فقال : مبلـــغ طرب وشوق كان كامناً فظهر ، وهل بعد الشيب صبوة ؟ ثم اقترح محمد على مؤنسة هذا الصوت :

حجبوها عن الرياح لأني ... قلت: يا ريح بلغيها السلاما
لورضوا بالحجاب هان ولكن ... منعوها عند الرياح الكلاما[1]

فغنته ، فطرب محمد ، ودعا برطل فشرب ، فقال ماني : مـا على قائل هذا الشعر لو زاد فيه :

فتغنست ثم قلت لطيفي : ... آه ان زرت طيفها إلماما
خصه بالسلام مني ؛فأخشى ... يمنعوها لشقوتي أن تناما

لكان اثقب لزند الصبابة بين الاحشاء ، وأشد تغلغلا الى الكبد الصديا من زلال الماء ، مع حسن تأليف نظامه ، والانتهاء بالمعنى الى نهاية تمـــامه ، فقال محمد : احسنت يا ماني ، ثم أمر مؤنسة بإلحاقها بالبيتين الاولين والغناء بهما ، ففعلت ، ثم غنت بهذين البيتين :

يا خليليَّ ساعة لا تريما ... وعلى ذي صبابة فـــأقيما
ما مررنا بدار زينب إلا ... هتك الدمع سرنا المكتوما

فاستحسنه محمد ، فقال ماني : لولا رهبة النعدي لأضفتُ الى هـــذين البيتين بيتين لا يَردَان على سمع ذي لب فيصدران الا عن استحسان لهما ، فقال محمد : يا ماني ، الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة دون كل رهبة ، فهـات ما عندك ، فقال :

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـــر بطرف لغادرته مشيما
واذا ما تبسمتْ خلتُ إيما ... ض بروق او لؤلؤاً منظوما

---

١) في نسخة : منعوها عن الرياح الكلاما .

فقال : احسنت يا ماني ، فأجز هذا الشعر :

لم تطب اللذات الا بمن طابت بها اللذات مأنوسه
غنت بصوت أطلقت عبرة كانت بسجن الصبر محبوسه

فقال ماني :

وكيف صبر النفس عن غادة أظلمهـــا إن قلت طاووسه
وجُرْتُ إن سمّيتها بانـــة في جنـة الفردوس مغروسه
وغيْرُ عدلٍ إن عدلنا بهـا جوهرة في البحر مغموسه

ثم سكت ، فقال محمد : ما عدا في وصفه لها ، فقال ماني :

جَلَّتْ عن الوصف فما فكرة تلحقهـــا بالنعت محسوسه

فقال محمد : أحسنت ، فقالت مؤنسة : وجب شكرك يا مـــاني ، فساعدك دهرك ، وعطف عليك إلفُكَ ، وقارنـــك سرورك ، وفارقك محذورك ، والله يديم لنا ذلك ببقاء مَنْ به اجتمع شملنا ، فقال لها ماني عند قولها ، وعطف عليك إلفك ، مجيباً :

ليس لي إلفٌ فيعطفني فارقتْ نفسي الأباطيل
أنا موصول بنعمة من حَبْله بالمجـــد موصول
أنا مغبوط بنعمة من طَبْعه بالخير مأمول

فأومأ إليه ابن طالوت بالقيام ، فنهض وهو يقول :

ملك قلَّ النظير له زانه الغرُّ البهاليل
طاهريٌّ في مواكبـه عُرْفُه في الناس مبذول
دَم من يشقى بصارمه مع هبوب الريح مطلول
يا أبا العباس صُن أدبا حَدُّه بالدهر مفلول

فقال محمد : وجب جزاؤك لشكرك على غير نعمة سبقت ، ثم أقبل على ابن طالوت فقال : ليست خساسة المرء ، ولا اتضاع الدهر ، ولا نبوُّ العين

عن الظاهر بمذهب جوهرية الأدب المركب في الإنسان ، وما أخطأ صالح بن عبد القدوس حيث يقول :

لا يعجبنك من يصون ثيابه ... تخوّف الغبار وعِرْضه مبذول[1]
فلربما افتقر الفتى فرأيته ... دنس الثياب وعرضه مغسول

قال ابن طالوت : فما رأيت أحضَر ذهناً منه ، إذ تقول الجارية «عطف عليك إلفك» وإنشاده عند قولها ذلك :

ليس لي إلف فيعطفني ... فارقت نفسي الأباطيل

قال : فلم يزل محمد مجرياً عليه رزقه حتى توفي .

المعتز وولاة العهد : ونمي الى المعتز أن المؤيد يدبر عليه ، وأنه قد استمال جماعة من الموالي ، فحبس المؤيد وأبا أحمد — وهما لأب وأم — وطولب المؤيد بأن يخلع نفسه من ولاية العهد ، فضُرب أربعين عصا إلى أن أجاب ، وأشهد على نفسه بذلك ، ثم اتصل بالمعتز أن جماعة من الأتراك اجتمع رأيهم على إخراج المؤيد من حبسه ، فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين أخرج المؤيد ميتاً ، وأحضر القضاة والفقهاء حتى رأوه ولا أثر فيه ، فيقال : إنه أدرج في لحاف مسموم[2] وشد طرفاه حتى مات فيه ، وضيق حبس أبي أحمد ، فكان بين دخوله سر من رأى وما لقي بها من الإكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة أيام ، ثم أشخص الى البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المؤيد بخمسين يوماً ، ورتب إسماعيل بن قبيحة[3] — وهو أخو المعتز لأبيه وأمه — مكان المؤيد في ولاية العهد ، واجتمع قواد الموالي الى المعتز فسألوه الرضا عن وصيف وبُغا ، فأجابهم الى ذلك .

---

١) في نسخة : حذر الغبار وعرضه مبذول .
٢) « « : في لحاف سمور .
٣) في نسخة : فتيحة .

وفي هذه السنة مات زرافة صاحب دار المتوكل بمصر .

حوادث : وقد كان يوسف بن إسماعيل العلوي غلب على مكة فمات في هذه السنة فخلفه بعد وفاته أخوه محمد بن يوسف ، وكان أسن منه بعشرين سنه ، فنال الناس في هذه السنة بسببه جهد شديد ، فبعث المعتز بأبي الساج الأشروسي الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف ؛ وقتل خلق من اصحابه .

وفيها اوقع الحسن بن زيد الحسيني بسليمان بن عبدالله بن طاهر،فأخرجه عن طبرستان .

وفي هذه السنة قدم الى سامرا عيسى بن الشيخ الشيباني من مصر ، ومعه مال كثير ، وستة وسبعون رجلا من سائر ولد ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا قد خرجوا من الحجاز خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز الى مصر ، فحملوا منها ، فأمر المعتز بتكفيلهم ، والتخلية عنهم ؛ لما وقف عليه من امرهم .

وولي عيسى ابن الشيخ فلسطين .

وفي هذه السنة ــ وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين ــ مات صفوان العقيلي صاحب ديار مضر في حبس سامرا .

وفي هذه السنة كان قتل أهل كرخ سامرا من الفراغنة والأتراك لوصيف التركي ، وتخلص بغا منهم ، واشتد امر مساور الشاري ، ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف .

موت بغا الصغير : وفي سنة اربع وخمسين ومائتين خرج من سامرا الى ناحية الموصل ، فانتهبت الموالي داره ، وانفض من كان معه من الجيش ، وانحدر في زورق متنكراً فوقع به بعض المغاربة بجسر سامرا ، فقتل ونصب رأسه بسامرا ، وهو بغا الصغير ، ثم اخذ الرأس[1] الى مدينة السلام فنصب على الجسر ، وكان المعتز في حياة بغا لا يلتذ بالنوم ، ولا يخلع سلاحه ، لا

---

١) في نسخة : ثم احدر الرأس .

في ليل ولا نهار ، خوفاً من بغا ، وقال : لا أزال على هذه الحالة حتى اعلم لبغا رأسي او رأسه لي ، وكان يقول : انيَ لأخاف ان ينزل على بغا من السماء او يخرج علي من الأرض ، وقد كان بغا عزم على ان ينحدر سراً فيصل الى سامرا في الليل ، ويصرف الأتراك عن المعتز،ويفيض فيهم الأموال فكانَ من امره ما وصفنا .

الاتراك والمعتز : ولما رأى الاتراك اقدام المعتز على قتل رؤسائهم ، واعماله الحيلة في فنائهم ، وانه قد اصطنع المغاربة والفراغنة دونهم ، صاروا اليهم بأجمعهم ، وذلك لأربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، وجعلوا يقرعونه بذنوبه ، ويوبخونه على افعاله ، وطالبوه بالأموال ، وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الاتراك ، فلج وانكر ان يكون قبله شيء من المال ، فلما حصل[1] المعتز في ايديهم بعث الى مدينة السلام في محمد ابن الواثق الملقب بالمهتدي ، وقد كان المعتز نفاه اليها واعتقله فيها ، فأتى به في يوم وليلة الى سامرا ، فتلقاه الاولياء في الطريق ، ودخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع ، على ان يعطوه الامان ان لا يقتل وان يؤمنوه على نفسه وماله وولده ، وابى محمد بن الواثق ان يقعد على سرير الملك او يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه، فأتي بالمعتز وعليه قميص مدنس وعلى رأسه منديل ، فلما رآه محمد بن الواثق وثب اليه فعانقه ، وجلسا جميعاً على السرير ، فقال له محمد بن الواثق : يا اخي ، ما هذا الامر؟قال المعتز : امر لا اطيقه ، ولا اقوم به ، ولا اصلح له ، فأراد المهتدي ان يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك ، فقـــال المعتز : لا حاجة لي فيها ، ولا يرضونني لها ، قال المهتدي : فأنا فيحلمن بيعتك ، قال : انت فيحل وسعة فلما جعله في حل من بيعته حوّل وجهه عنه ، فأقيم عن حضرته ، ورد الى محبسه ، فقتل في محبسه بعد ان خلع بستة ايام ، على ما قدمنا في صدر

---

١) في نسخة : فلما حصر المعتز في أيديهم .

هذا الباب .

وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فأكثرت ، ورثته فأحسنت ، فمن ذلك قول بعض اهل ذلك العصر من قصيدة له :

عينُ لا تبخلي بسفح الدموع واندبي خير فاجع مفجوع
خانه الناصح الشفيق ونالتـــه أكفُّ الردى بحتفٍ سريع
بكر الترك ناقمين عليه خالعيه ، افديه من مخلوع
قتلوه ظلماً وجوراً فألفو ه كريم الأخلاق غير جزوع
كان يغشى بحسنه بهجة البد ر فتلقاه مظهرا للخضوع
وترى الشمس تستكين فلا تشـــرق إمّا رأته وقت الطلوع
لم يهابوا جيشاً ، ولا رهبوا الـــسيف ،فلهفي على القتيل الخليع
أصبح التركي مالكي الأمر والعا
لم ما بين سامع ومطيع
وترى الله فيهمُ مالك الأمـــر سيخزيهمُ بقتل ذريـــع[1]

وقال فيه آخر من قصيدة طويلة :

أصبحت مقلتي بدمعٍ سفوحا حين قالوا : اضحى الإمام ذبيحا
قتلوه ظلماً وجوراً وغدرا حين أهدوا اليه حتفاً مريحا
نضّرَ الله ذلك الوجه وجها وسقى الله ذلك الروح روحا
أيها الترك سوف تلقون للدهـــر سيوفاً لا تستبل الجريحا
فاستعدوا للسيف عاقبة الأمـــر فقـد جئتمُ فعالا قبيحـا

وقال آخر من قصيدة طويلة أيضاً :

أصبحت مقلتي تَسُحُّ الدموعا إذ رأت سيـــد الأنام خليعا
لهف نفسي عليه ، ما كان أعلا ه وأسراه تابعـــاً متبوعا

---

١) في نسخة : سيجزيهم بقتل ذريع .

ألزموه ذنباً على غير جرم فثوى فيهمُ قتيلا صريعـــا
وبنو عمه وعمُّ أبيـــه أظهروا ذلة وأبدوا خضوعا
ما بهذا يصحُّ ملك ، ولا يغـــزى عدو ، ولا يكون جميعا

المعتز أول من ركب بحلية الذهب : وكان المعتز أو خليفة أظهر الركوب بحلية الذهب ، وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس — وكذلك جماعة من بني أمية — يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق وأنجاد [1] السيوف والسرج واللجم ، فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في فعل ذلك .

المستعين أول من وسع الاكام : وكذلك المستعين قبله أحدث لبس الاكام الواسعة ، ولم يكن يعهد ذلك ، فجعل عرضها ثلاثة اشبار ونحو ذلك ، وصغر القلانس ، وكانت قبل ذلك طوالا كأقباع القضاة .

علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلويان : وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلوي ، فسرح اليهما المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم ؛ فانهزم الطالبيان لتفرق أصحابهما عنهما .

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم ابن عبد الله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ، وما نال اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز في ايامه من الجهد والضيق ، ومـــا كان من امر اخيه بعد وفاتـــه ، وهو محمد بن يوسف ، مع ابي الساج وحربه إياه ، ولما انكشف من بين يدي أبي الساج سار الى اليمامة والبحرين ، فغلب عليها ، وخلفه بها عقبة المعروف ببني الأخضر الى اليوم ، وقد كان ظهر بناحية المدينة بعد ذلك ابن لموسى بن عبد الله ابن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

---

١) في نسخة : واتخاذ السيوف .

بعض الطالبيين الذين نالهم مكروه : قال المسعودي : وقد ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» سائر أخبار من ظهر من آل ابي طالب ، ومن مات منهم في الحبس وبالسم، وغير ذلك من أنواع القتل : منهم عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو أبو هاشم سقاه عبد الملك بن مروان السم ، ومحمد بن أحمد ابن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، حمله سعيد الحاجب من البصرة ، فحبس حتى مات ، وكان معه ابنه علي ، فلما مات الأب خلي عنه ، وذلك في ايام المستعين ، وقيل غير ذلك ، وجعفر بن اسماعيل بن موسى ابن جعفر ، قتله ابن الاغلب بأرض المغرب ، والحسن بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، قتله العباس بمكة ، وحمل في ايام المعتز من الري علي بن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه ، وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبدالله بن موسى بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وكان من النسك والزهد في نهاية الوصف ، وكان معه إدريس بن موسى ، فلما صار سعيد بناحية زبالة من جادة الطريق[1] اجتمع خلق من العرب من بني فزارة وغيرهم لاخذ موسى بن يده ، فسمّه فمات هنالك ، وخلصت بنو فزارة ابنه إدريس بن موسى .

وفي خلافة المعتز في سنة اثنتين وخمسين ومائتين كان بدو الفتنة بين البلالية والسعدية بالبصرة ، وما نتج من ذلك من ظهور صاحب الزنج .

وللمعتز اخبار حسان غير ما ذكرنا قد اتينا على مبسوطها في كتابينا « اخبار الزمان » والاوسط ، وبالله التوفيق .

---

١) في نسخة : من جادة العراق .

ذكر

خلافة المهتدي بالله

موجز : وبويع المهتدي محمد بن هارون الواثق قبل الظهر من يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، وأمه ام ولد رومية يقال لها قرب ، ويكنى بأبي عبدالله ، وله يومئذ سبع وثلاثون سنة ، وقيل : تسع وثلاثون سنة ، وإنه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة ، في سنة ست وخمسين ومائتين ، فكانت ولايته احد عشر شهراً ، ودفن بسامرا ، وقيل : ان مولده كان في سنة ثماني عشرة ومائتين .

ذكـــر

جمل من أخباره ، وسيره

ولمع مما كان في أيامه

وزراؤه : واستوزر المهتدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره : منهم عيسى بن فرخانشاه .

قبة المظالم وشيء من سيرته : وبنى المهتدي قبة لهـــا أربعة أبواب ، وسماها قبة المظالم ، وجلس فيها للعام والخاص للمظالم ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وحرم الشراب ، ونهى عن القيان ، وأظهر العدل ، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع ، ويخطب الناس ويؤم بهم ، فثقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله إياهم على الطريق الواضحة ، فاستطالوا خلافته ، وسئموا أيامه ، وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه ، وذلك أن موسى بن بُغا الكبير كان عاملاً غائباً بالري مشتغلاً بحرب آل أبي طالب كالحسن بن زيد الحسني ، وما

كان من الديلم ببلاد قزوين ودخولهم إياها عَنْوَة وقتلهم أهلها ، فلما نمي إلى موسي بن بُغا قتل المعتز ، وما كان من أمر صالح بن وصيف والأتراك في ذلك قفَلَ من تلك الديار متوجهاً إلى سامرا ، منكراً لما جرى على المعتز .

الخلاف في مقتل المعتز : وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في ذكر أخبار المعتز قَتْلَ المعتز مجملاً ، ولم نبين كيفية قتله ، وتنازع الناس في ذلك مفصلاً ، ورأيت أصحاب السير والتواريخ وذوي العناية بأخبار الدول قد تباينوا في مقتله : فمنهم من ذكر أن المعتز مات في حبسه في خلافة المهتدي بالله ، على ما قدمنا من التاريخ ، حَتْفَ أنفه ، ومنهم من ذكر أنه منع في حبسه من الطعام والشراب ، فمات عند قطع مواد الغذاء عنه من المأكل والمشرب ، ومنهم من رأى أنه حقن بالماء الحار المغلي ، فمن أجل ذلك حين أخرج إلى الناس وجدوا جوفه وارماً ، والاشهر في الأخباريين ممن عني[1] بأخبار العباسيين أنه أدخل حماماً وأكره في دخوله إياه ، وكان الحمام محمياً ومنع الخروج منه ، ثم تنازع هؤلاء : فمنهم من قال : إنه ترك في الحمام حتى فاضت نفسه ، ومنهم من ذكر أنه أخرج بعد أن كادت نفسه تتلف للحمى ، ثم أسقي شربة ماء مقرورة بثلج ، فنثرت الكبد وغيره[2] ، فخمد من فوره وذلك ليومين خلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقد أتينا على مبسوط هذه الأخبار وتنازعهم في هذه الآثار في كتابنا « أخبار الزمان » .

بين المهتدي وموسى بن بغا : ولما اتصل بالمهتدي مسير موسى بن بُغا إلى دار الخلافة أنكر ذلك ، وكاتبه بالمقام في موضعه ، وأن لا يحل عن مركزه للحاجة إليه ، فأبى موسى بن بُغا إلا إغذاذ المسير والسرعة فيه ، حتى وافى سامرا ، وذلك بسنة ست وخمسين ومائتين ، وصالح بن وصيف يدبر الأمر مع المهتدي ، فلما دنا موسى من سامرا صاحت العامة في مواضعها

١) في نسخة : في الأخبار بين من عني . ٢) في نسخة : فنثرت كبده وأمعاءه .

والغوغاء في طرقاتها : يا فرعون ، قد جاء موسى ، وكان صالح بن وصيف قد نفر عن المهتدي حين علم بموافاة موسى ، وقال : إن المهتدي راسل موسى في السر في المسير إلى سامرا ، والشخوص إليهـــا ، وكاتبه في ظاهر الأمر وراسله أن لا يقدم ، وكان رجل من قواد الأتراك يقال له بايكيال قد غلب على الأمر أيضاً ، ورأس ، فدخل موسى سامرا حتى انتهى إلى مجلس المهتدي وهو جالس للمظالم ، والدار غاصّة بخواص الناس وعوامهم ، فشرع أصحاب موسى فدخلوا الدار ، وجعلوا يخرجون العامة منها بأشد ما يكون من الضرب بالدبابيس والطبرزينات والسيف ، فضجت العامـة ، فقام المهتدي منكراً عليهم فعلهم بمن في الدار ، فلم يرجعوا عما هم عليه ، فتنحّى مغضباً ، فقدم إليه فرس فركب وقد استشعر منهم الغدر ، فمضى به الى دار يارجوج ، وقد كان موسى بن بُغا انصرف عن دار المهتدي لما نظر الى ضجّة العامـة فيها ، فنزل تلك الدار ، فسير بالمهتدي إليها ، فأقام فيها ثلاثاً عند موسى ابن بُغا فأخذ عليه موسى العهود والمواثيق ألا يغدر به ، وكان أكثر الجيش مع موسى بن بُغا وكان فيه ديانة وتقشف ، حتى إن الجند تأسّوا به ، ولم يكن يشرب النبيذ ، وكان المهتدي في أخلاقه شراسة ، فنافر موسى ، وكاد الأمر أن ينفرج ، والحال أن يتسع [1] ، غير أن موسى تعطف عليه ، وأعملا الحيلة في قتل صالح بن وصيف ، وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه ، فبثّ في طلبه العيون ، حتى وقع عليه ، فلما علم صالح هجومهم عليه قاتل ومانع عن نفسه فقتل واحتز رأسه وأتي به الى موسى بن بُغا ، ومنهم من رأى أنه أحمي له حمام وأدخل اليه فمات فيه ، على حسب ما فعل بالمعتز .

مقتل المهتدي : وقوي أمر مُساور الشاري ودنا في عسكره من سامرا ، وعم الناس بالأذى ، وانقطعت السابلة ، وظهرت الأعراب ، فأخرج المهتدي

---

١) في نسخة : أن يشيع .

بالله موسى بن بُغا وبايكيال الى حرب الشاري ، وخرج معها فشيعها ، ثم قفلا من غير أن يلقيا شراً ، فلما استشعر المهتدي رجوعها خرج فعسكر بجسر سامرا في جمع من المغاربة والفراغنة وغيرهم من الرسوم ليحارب بايكيال وقد قيل : إن بايكيال أقرأ موسى كتاباً للمهتدي بقتل موسى ، والفتك به ، وانه كتب الى موسى بمثل ذلك ، وإنهما علما بتضريب الأمر بينهما ، فرجعا عما خرجا اليه ، وأشرف بايكيال على المهتدي فانصرف موسى على ظهر سامرا متحرجاً لقتال المهتدي ، فكانت بين المهتدي وبين بايكيال حرب عظيمه قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكيال واستظهر المهتدي عليه ، فخرج كمين بايكيال على المهتدي وفيه يارجوج التركي فولى المهتدي وأصحابه ، ودخل سامرا مستغيثا بالعامة مستنصراً بالناس يصيح في الاسواق فلا مغيث ، وقدامه اناس من الانصار ، فمضى مؤيساً من النصر الى دار ابن خيمونة بسامرا مختفياً، فهجموا عليه وعزلوه، وجملوه منها الى دار يارجوج ، وقيل له : أتريد ان تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها ؟ فقال : اريد ان احملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين؛ فقيل له : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ، وأنت إنما رجالك ما بين تركي وخَزَري وفرغاني ومغربي وغير ذلك من أنواع الأعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم ، وانما غرضهم ما استعجلوه من هذه الدنيا ، فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة ؟ فكثر منهم ومنه الكلام والمراجعة في هذا المعنى وأشباهه ، ثم انقادوا اليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك ، فلما كاد الأمر أن يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب — وقيل : غيره — وقال : هذا سوء رأي منكم ، وخطأ في تدبيركم ، ان أعطاكم بلسانه فنيته فيكم غير هذا ، قال : وسيأتي عليكم جميعاً ، ويفرق جمعكم ، فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وجاءوه

بالخناجر ، فكان اول من جرحه ابن عم لبايكيال ، جرحه بخنجر في اوداجه ، وانكب عليه فالتقم الجرح والدم يفور منه ، وأقبل يمص الدم حتى روي منه ، والتركي سكران ، فلما روي من دم المهتدي قام قائماً وقد مات المهتدي فقال : يا اصحابنا قد رويت من دم المهتدي كما رويت في هذا اليوم من الخمر .

وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهتدي ، والاشهر ما ذكرناه من قتله بالخناجر ومنهم من رأى انه عصرت مذاكيره حتى مات ، ومنهم من رأى انه جعل بين لوحين عظيمين وشد بالحبال الى ان مات ، وقيل : قتل خنقاً ، وقيل : كبس عليه بالبسط والوسائد حتى مات .

فلما مات داروا به ينوحون ويبكون عليه ، وندموا على ما كان منهم من قتله ؛ لما تبينوا من نسكه وزهده ، وقيل : ان ذلك كان يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان موسى بن بُغا ويارجوج التركي غير داخلين في فعل الاتراك .

سبب حنق الاتراك : وكان حنق الاتراك على المهتدي بسبب قتله بايكيال وذلك ان بايكيال وقع بيد المهتدي ، فضرب عنقه ، ورمى به الى اصحابه ، ومنهم من رأى انه قتل في الحرب المتقدم ذكرها في الموضع المعروف بجسر سامرا .

قتله لكاتبين : وقد كان المهتدي لما أفضت الخلافة اليه اخرج احمد بن اسرائيل الكاتب وأبا نوح الكاتب الى باب العامة بسامرا يوم الخميس لثلاث خلون من شهر رمضان ، فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط ، فماتا ، وذلك لأمور كانت منهما استحقا عند المهتدي فيما يجب في حكم الشريعة ان يفعل بهما ذلك .

وقتل المهتدي وله من الولد سبعة عشر ذكراً وست بنات .

ابن المدبر : وقد كان المهتدي ولـّى احمد بن المدبر خراج فلسطين ،

وكانت له معه أخبار قد اتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا ، وأخبار ابن المدبر لما وصل الى فلسطين وما حمل الى سامرا ، وقيل : ان المعتز بالله كان اخرجه الى الشام ، ولأحمد بن المدبر اخبار حسان ، ولابراهيم بن المدبر اخيه مع صاحب الزنج أخبار حين اسره .

مع طفيلي : قال المسعودي : فمن اخبار احمد بن المدبر المستحسنة مما دوّنها الناس في اخبار الطفيليين ان احمد كان قليل الجلوس للمنادمة، وكان له سبعة ندماء لا يأنس بغيرهم ، ولا ينبسط الى سواهم ، قد اصطفاهم لعشرته ، واخذهم لمنادمته ، كل رجل منهم قد انفرد بنوع من العلم لا يساويه فيه غيره ، وكان طفيلي يعرف بابن درّاج من اكمل الناس أدباً وأخفهم روحاً ، وأشدهم في كل مليحة افتناناً ، فلم يزل يحتال الى ان عرف وقت جلوس احمد ابن المدبر للندماء ، فتزيا في زي ندمائه ، ودخل في جملتهم ، وظن حاجبه ان ذلك بعلم من صاحبه ومعرفة من اولئك الندماء ، ولم ينكر شيئاً من حاله وخرج احمد بن المدبر فنظر اليه بين القوم ، فقال لحاجبه : اذهب الى ذلك الرجل فقل له : ألك حاجة ؟ فسقط في يد الحاجب وعلم ان الحيلة قد تمت عليه ، وأن ابن المدبر لا يرضى في عقوبته الا بقتله فمر وهو يجر برجليه ، فقال له : الاستاذ يقول لك : ألك حاجة ؟ فقال : قل له : لا ، فقال له : ارجع اليه فقل له : ما جلوسك ؟ فقال : الساعة جلسنا يا بغيض ، فقال : ارجع اليه فقل له : اي شيء انت ؟ فقال : قل له طفيلي يرحمك الله ، فقال له ابن المدبر : أنت طفيلي ؟ قال : نعم اعزك الله ، قال . ان الطفيلي يحتمل على دخوله بيوت الناس وإفساده عليهم ما يريدونه من الخلوة بندمائهم والخوض في أسرارهم لخصال : منها ان يكون لاعباً بالشطرنج او بالنرد ، او ضارباً بالعود او الطنبور ، فقال : أيدك الله انا احسن هذه الاشياء كلها ، قال : وفي اي وظيفة انت[1] منها ؟ قال : في العليا من جميعها ، قال لبعض

---

١) في نسخة : وفي أي طبقة أنت منها .

ندمائه : لاعبه بالشطرنج فقال الطفيلي : اصلح الله الاستاذ فإن قمِرتُ ؟ قال : اخرجناك من ديارنا ، قال : فإن قمَرت ؟ قال : اعطيناك الف درهم، قال: فإن رأيت أيدت الله ان تحضر الألف درهم فإن في حضورها قوة للنفس والايقان بالظفر ، فأحضرت فلعبا فغلب الطفيلي ومد يده ليأخذ الدراهم ، فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه : اعز الله انه زعم انه في الطبقة العليا ، وابن فلان غلامك يغلبه ، فأحضر الغلام ، فغلب الطفيلي ، فقال له : انصرف ، فقال : احضروا النرد ، فأحضرت ، فلوعب فغلَب ، فقال الحاجب : ولا هذا يا سيدي في الطبقة العليا من النرد،ولكن بوابنا فلان يغلبه ، فأحضر البواب ، فغلب الطفيلي ،فقال له : اخرج، فقال : يا سيدي فالعود ، فأتي بالعود ، فضرب فأصاب ، وغنى فأطرب ، فقال الحاجب : يا سيدي في جوارنا شيخ هاشمي يعلّم القيان احذق منه ، فأحضر الشيخ فكان اطرب منه ، فقال له : اخرج ، فقال : فالطنبور ؛ فأعطي طنبوراً فضرب ضرباً لم ير الناس احسن منه ، وغنى غناء في النهاية ، فقال الحاجب : اعز الله الاستاذ فلان المحتكر في جوارنا احذق منه، فأحضر المحتكر فكان احذق منه وأطيب ، فقال له ابن المدبر : قد تقصينا لك بكل جهد فأبت حرفتك الا طردك عن منزلنا ، فقال : يا سيدي بقيت معي بابة حسنة ، قال : ما هي ؟ قال : تأمر لي بقوْس بندق مع خمسين بندقة رصاص ، ويقام هذا الحاجب على أربع وأرميه في دبره بهن جميعاً وإن أخطأت بواحـــدة منهن ضربت رقبتي ، فضج الحاجب من ذلك ، ووجد ابن المدبر في ذلك شفـــاء لنفسه وعقوبة ومكافأة له على ما فرط منه في إدخال الطفيلي إلى مجلسه ، فأمر بإكافين فأحضرا وجعل أحدهمـا فوق الآخر وشد الحاجب فوقهما ، وأمر بالقوس والبندق ، فدفع الى الطفيلي ، فرمى به فما أخطأه ، وخلى عن الحاجب وهو يتأوه لما به ، فقـال له الطفيلي : أعلى باب الاستاذ مَنْ يحسن مثل هذا ؟ فقال : يا قرْنان ما دام البرجاس استي فلا .

وللطفيليين أخبار حسان مثل خبر بنان الطفيلي مع المتوكل في اللوزينج ، وما إبتدأ من العدد من الواحد الى ما فوقه من القران ، ولغيره منهم ما قد أتينا على ذكره في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط » على الشرح والتمام والكمال ، وإنما نورد في هذا الكتاب لمعاً مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى .

سيرة المهتدي : وقد كان المهتدي بالله ذهب في أمره إلى القصد والدين ، فقرب العلماء ، ورفع من منازل الفقهاء ، وعمهم ببره ، وكان يقول : يا بني هاشم ، دَعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فأكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية ، وقلل من اللباس والفرش والمطعم والمشرب ، وأمر بإخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودراهم ، وعمد إلى الصور التي كانت في المجالس فمحيت ، وذبح الكباش التي كان يُناطح بها بين يدي الخلفاء والديوك ، وقتل السباع المحبوسة ، ورفع بُسُط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة بإباحته ، وكانت الخلفاء قبله تنفق على موائدها في كل يوم عشرة آلاف درهم ، فأزال ذلك وجعل لمائدته وسائر مؤنه في كل يوم نحو مائة درهم ، وكان يواصل الصيام ، وقيل : إنه لما قتل استخرج رحله من الموضع الذي كان يأوي إليه ، فأصيب له سفط مقفل ، فتوهموا أن فيه مالاً أو جوهرا فلما فتح وجد فيه جبة صوف وغل ، وقيل: جبة شعر ، فسألوا من كان يخدمه ، فقال : كان إذا جن الليل لبسها ، وغلّ نفسه ، وكان يركع ويسجد إلى أن يدركه الصباح ، وإنه كان ينام من الليل ساعة من بعد العشاء الآخرة ثم يقوم ، وإنه سمعه بعض مَن كان يأنس إليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من إفطاره وهو يقول : اللهم إنه قد صَحَّ عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : ثلاثة لا تحجب لهم دعوة عن الله : دعوة الإمام العادل ، وقد أجهدت نفسي في العدل على رعيتي ، ودعوة المظلوم ، وأنا مظلوم ، ودعوة الصائم حتى يفطر ، وأنا صائم ، وجعل

يدعو عليهم وأن يكفى شرهم .

طرف من القول بخلق القرآن : وذكر صالح بن علي الهاشمي قال : حضرت يوماً من الأيام جلوس المهتدي للمظالم ، فرأيت من سهولة الوصول اليه ونفوذ الكتب عنه إلى النواحي فيما يتظلم به إليه ما استحسنته ، فأقبلت أرمقه ببصري ، إذ نظر في القصص فإذا رفع طرفه إلي أطرقت ، فكأنه علم ما في نفسي ، فقال لي : يا صالح ، أحسب أن في نفسك شيئاً تحب أن تذكره ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فأمسك ، فلما فرغ من جلوسه أمرني أن لا أبرح ونهض ، فجلست جلوساً طويلاً ، ثم دعاني فدخلت إليه وهو على حصير الصلاة ، فقال لي : يا صالح ، أتحدثني بما في نفسك أو أحدثك به ؟ قلت : بل هو من أمير المؤمنين أحسن ، فقال : كأني بك قد استحسنت ما رأيت من مجلسنا ، فقلت : أي خليفة إن لم يكن يقول بخلق القرآن ، فقلت : نعم ، فقال : قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث من أهل أذنة من الثغر الشامي مقيد طوال ، حسن الهيئة ، فسلم عليه غير هائب ، ودعا فأوجز ، فرأيت الحياء منه في حمالق عين الواثق والرحمة له ، فقال له : يا شيخ اجب أبا عبدالله أحمد بن أبي دؤاد فيما يسألك عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أحمد يقلُّ ويضعف عن المناظرة ، فرأيت الواثق قد صار في مكان الرقة والرحمة له غضباً ، فقال له : أبو عبدالله يضعف عن المناظرة ؟ فقال له : هوّن عليك يا أمير المؤمنين أتأذن في كلامه ؟ فقال له الواثق : قد أذنت لك ، فأقبل الشيخ على أحمد فقال له : يا أحمد ماذا دعوت الناس إليه ؟ فقال : إلى القول بخلق القرآن ، فقال الشيخ : مقالتك هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرآن ، داخلة في الدين فلا يكون الدين تاماً إلا بالقول بها ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إليها أو تركهم ؟ قال : تركهم ، قال : فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يَعْلَمها ؟ قال : علمها ، قال : فلم دعوت الناس إلى ما لم يَدْعُهم

اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه ؟ فأمسك أحمد، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين هذه واحدة ، ثم قال له بعد ساعة . يا أحمد ، قال الله في كتابه العزيز : (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا) فقلت أنت : لا يكون الدين تاماً إلا بمقالتكم بخلق القرآن ، فالله أصدق في إكماله وإتمامه أو أنت في نقصانك ؟ فأمسك ، قال الشيخ : يا أمير المؤمنين وهذه ثانية ، ثم قال له بعد ساعة : أخبرني يا أحمد عن قول الله عز وجل في كتابه : (يا أيها الرسول بَلِّغ ما أنزل إليك من ربك — الآية) فمقالتك هذه التي دعوت الناس اليها مما بَلَّغه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أم لا ، فأمسك ، فقال الشيخ : يا امير المؤمنين ، وهذه ثالثة ، ثم قال بعد ساعة : اخبرني يا احمد لما [1] علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالتك هذه التي دعوت الناس اليها ، والى القول بها من خلق القرآن أوَسِعَهُ ان امْسَكَ عنهم ام لا ؟ قال احمد : بل اتسع له ذلك ، فقال : وكذلك لأبي بكر وعمر ، وكذلك لعثمان ، وكذلك لعلي رضي الله عنهم ! قال : نعم ، فصرف وجهه الى الواثق وقال : يا امير المؤمنين، اذا لم يتَّسع لنا ما اتَّسَعَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه فلا وَسع الله علينا ، فقال الواثق : نعم لا وَسَّعَ الله علينا ان لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ، ثم قال الواثق : اقطعوا قيده ، فلما فكوا قيده عنه جاذب عليه ، فقال الواثق : دعوه ، ثم قال للشيخ : لم جاذبت عليه ؟ قال : لأني عقدت في نيتي أن أجاذب عليه ، فإذا أخذته أوصيت أن يجعل بين كفني وبدني حتى أقول : يا رب ، سَلْ عبدك هذا لم قيدني ظلماً وأراع فيَّ اهلي ، فبكى الواثق ، وبكى الشيخ وكل من حضر ، ثم قال له الواثق : يا شيخ ، اجعلني في حِلٍّ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حل إعظاماً

---

١) في نسخة : ما علم رسول الله ـ الخ .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرابتك منه ، فتهلّل وجه الواثق وسره ؛ ثم قال له : أقم عندي آنس بك ، فقال : مكاني في ذلك الثغر انفع ، أنا شيخ كبير ، ولي حاجة ، قال : سَلْ ما بدا لك، قال : يأذن امير المؤمنين لي في الرجوع إلى الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم،قال : قد أذنت لك، وامر له بجائزة ، فلم يقبلها ، فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة ، واحسب ان الواثق رَجَعَ عنها .

قال : وعرض على المهتدي يوماً دفاتر خزائن الكتب ، فإذا على ظهر كتاب منها هذه الأبيات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه ، وهي :

اني عرفت علاج الطب من وجعي ... وما عرفت علاج الحب والخدع
جزعت للحب ،والحمى صبرت لها ... اني لأعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن إلفه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي
وما املُ حبيبي ، ليتني ابداً ... مع الحبيب، ويا ليت الحبيب معي

فقطب وجه المهتدي بالله وقال : حدَث وسلطان الشباب ، وكان المهتدي كثيراً ما ينشد البيت الأول من هذا الشعر .

خبر نوف عن علي بن ابي طالب : وذكر محمد بن علي الربعي — وكان من يكثر ملازمة المهتدي وكان حسن المجلس ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم — قال : كنت أبايت في الليالي المهتدي ، فقال لي ذات ليلة : أتعرف خبر نوف الذي حكاه عن علي بن أبي طالب حين كان يبايته[1] ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ذكر نوف قال : رأيت علياً رضي الله عنه ليلة قد اكثر الخروج والدخول والنظر الى السماء ، ثم قال لي : يا نوف ، أنائم انت ؟ قال :قلت : بل رامق أرمق بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين ، فقال لي : يا نوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة،اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطاً،

---

١) في نسخة : حين كان يأتيه .

وترابها ثياباً[1] ، وماءها طيباً ، والكتاب شعاراً ، والدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، يا نوف ، ان الله تعالى أوحى الى عبده عيسى عليه السلام ان قُلْ لبني اسرائيل ألا يدخلوا إليَّ إلا بقلوب وجِلة ، وأبصار خاشعة ، وأكف نقية ، واعلِمهم أني لا اجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي قِبَلَهم مَظلمة . قال محمد بن علي الربعي : فوالله لقد كتب المهتدي هذا الخبر بخطه ، وقد كنت اسمعه في جوف الليل وقد خلا بربه في بيت كان لخلوته وهو يبكي ويقول : يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، ويمر في الخبر الى آخره، الى ان كان من أمره ما كان مع الاتراك وقتلهم اياه .

علة حب الدنيا : قال محمد بن علي : قلت للمهتدي ذات يوم — وقد خلوت به ، وقد أكثرنا من ذكر آفات الدنيا ومن رغب فيها ، ومن انحرف عنها وزهد فيها — : يا أمير المؤمنين ، ما للانسان العاقل المميز مع علمه بجميع آفات الدنيا وسرعة انتقالها وزوالها وغرورها لطلابها يحبها ويأنس اليها ؟ قال المهتدي : حُبّ ذلك له منها خُلق فهي امه ، وفيها نشأ فهي عيشُه ، ومنها قدر رزقه فهي حياته ، وفيها يعاد فهي كفاته ، وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ سعادته ، والدنيا ممر الصالحين الى الجنة ، فكيف لا يحب طريقاً تأخذ بسالكها الى الجنة في نعيم مقيم[2] خالداً مخلداً ان كان من أهلها ؟!

وقيل : ان هذا الكلام في جواب علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم، وأجاب به سائلا سأله عن ذلك ، وهو مأخوذ من كلام امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حين مدح الدنيا وذم الذام لها ، على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر زهده وأخباره .

---

١) في نسخة : وترابها مسكا . ٢) في نسخة : في نعيم لا يزول .

خروج صاحب الزنج بالبصرة : قال المسعودي : وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي ؛ وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان يزعم أنه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأكثر الناس يقول: انه دعيٌ آل ابي طالب ينكرونه وكان من اهل قرية من اعمال الري يقال لها ورزنين ، وظهر من فعله ما دل على تصديق ما رمي به من انه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج، لأن افعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم من الشيخ الفاني وغيره ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه ، وله خطبة يقول في أولها: الله أكبر الله أكبر، لا إله الا الله والله أكبر، ألا لا حكم إلا لله، وكان يرى الذنوب كلها شركاً، وكان أنصاره الزنج، وكان ظهوره ببئر نخل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وغلب على البصرة في سنة سبع وخمسين ومائتين ، وقتل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين، وذلك في خلافة المعتمد على الله ، وقد صنف الناس في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتباً كثيرة ، وكان أول من صنف أخباره وما كان من بدء أمره ووقوعه الى بلاد البحرين ، وما كان من خبره مع الأعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون ، وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس، وما كان من أمره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده ينتفخ ويتقرقع .

وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة وكتبهم ، وقد أتينا على جميع خبره وبدء خبر البلالية والسعدية بالبصرة في الكتاب الأوسط ، فأغنى ذلك عن إعادته ، وسنورد في هذا الكتاب في الموضع المستحق له لمعاً من ذكره وما كان من أمره في مقتله .

عمر بن بحر الجاحظ : قال المسعودي : وفي هذه السنة وهي سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقيل : سنة ست وخمسين ومائتين ، كانت وفاة عمرو بن

بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم، ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه مع قوله بالعثمانية، وقد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب، الا ان أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ — مع انحرافه المشهور — تجلو صدأ الاذهان، وتكشف واضح البرهان ، لأنه نظمها أحسن نظم ، ورصفها أحسن رصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ ، وكان إذا تخوف ملل القارىء وسآمة السامع خرج من جد الى هزل ، ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة، وله كتب حسان : منها كتاب البيان والتبيين ، وهو أشرفها ، لأنه جمع فيه بين المنثور والمنظوم ، وغرر الأشعار ، ومستحسن الأخبار ، وبليغ الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر عليه لاكتفى به وكتاب الحيوان، وكتاب الطفيليين وكتاب البخلاء ، وسائر كتبه في نهاية الكمال ، مما لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق ، ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه ، وكان غلامَ ابراهيم بن سيار النظام ، وعنه أخذ ، ومنه تعلّم .

وحدث يموت بن المزرع — وكان الجاحظ خاله — قال : دخل الى خالي أناسٌ من البصرة من أصدقائه في العلة التي مات فيها ، فسألوه عن حاله، فقال عليل من مكانين : من الأسقام ، والدَّين ، ثم قال : أنا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلف وأعظمها نيف وسبعون سنة ، يعني عمره .

قال يموت بن المزرع : وكان يطلي نصف الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته ، والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده .

قال ابن المزرع : وسمعته يقول : رأيت بالبصرة رجلا يروح ويغدو في حوائج الناس ، فقلت له : قد أتعبت بذلك بدنك ، واخلقت ثيابك ، وأعجفتَ بردونك، وقتلت غلامك، فما لك راحة ولا قرار ، فلو اقتصدت بعض الاقتصاد ، قال سمعت تغريد الأطيار في الأسحار ، في أعالي الاشجار وسمعت محسنات القيان على الاوتار ، فما طربت طربي لنغمة شاكر أوليته معروفا أو سعيت له في حاجة .

يموت ابن المزرع : وكان يموت لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه وله أخبار حسان ، وأشعار جياد ، وقد كان سكن طبرية من بلاد الأردن من الشام فمات بها ، وذلك بعد الثلثمائة ، وكان من أهل العلم والنظر والمعرفة والجدل ، وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع ، وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وفيه يقول أبوه يموت بن المزرع :

مهلهل قد حلبْتُ شطور دهر ... فكافحني بها الزمن العنوت
وجاريت الرجال بكل ربع ... فأذعن لي الحثالة والرتوت
فأوجع ما أُجِنُّ عليه قلبي ... كريم عضّه زمن عتوت
كفى حزناً بضيعة ذي قديم ... وأبناء العبيد لها التخوت
وقد أسهرتُ عيني بعد غمْضٍ ... مخافة أن تضيع إذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء ... بمثلك إن فنيت وإن بقيتُ
وإن يشتد عظمك بعد موتي ... فلا تقطعك جائحة سنوت
وقل : بالعلم كان أبي جوادا ... يقال : ومن أبوك ؟ فقل : يموت
تُقِرُّ لك الأباعد والأداني ... بعلم ليس يجحده البهوت

وللمهتدي أخبار حسان قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا ، والله ولي التوفيق .

ذكر
خلافة المعتمد على الله

موجز : وبويع المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل ، يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ويكنى أبا العباس ، وأمه أم ولد كوفية يقال لها فتيان ، ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة .

ذكر
جمل من أخباره وسيره
ولمع مما كان في أيامه

وزراؤه : ولما أفضت الخلافة الى المعتمد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل ، فلما مات عبيد الله استوزر الحسن بن مخلد ، ثم صارت الوزارة الى سليمان بن وهب ، ثم صارت الى صاعد .

حرب صاحب الزنج : وخلع المعتمد على أخيه أبي أحمد الموفق وعلى مفلح ، يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وأشخصهما الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج ، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائتين فأصاب مفلحاً سهم في صدغه ، فأصبح يوم الأربعاء ميتاً ، وحمل الى سامرا فدفن بها ، وانصرف أبو أحمد عن محاربة صاحب الزنج .

الامام الثاني عشر : وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في خلافة المعتمد ، وهو ابن تسع وعشرين سنة ، وهو أبو المهدي المنتظر ، والإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية ، وهم جمهور الشيعة ، وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة الحسن بن علي وافترقوا على عشرين فرقة ، وقد ذكرنا حِجَاجَ كل طائفة منهم لما اجتبته لنفسها [1] واختارته لمذهبها ، في كتابنا المترجم بـ « سر الحياة » وفي كتاب : « المقالات » في أصول الديانات » وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك .

وقد كان المهتدي سير بقبيحة [2] ام المعتز وعبد الله بن المعتز وإسماعيل ابن المتوكل وطلحة بن المتوكل وعبد الوهاب بن المنتصر الى مكة ، فلما أفضت الخلافة الى المعتمد بعث بحملهم الى سامرا .

يعقوب الصفار : وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان مسير يعقوب بن الليث الصفار نحو العراق في جيوش عظيمة ، فلما نزل دير العاقول على شاطىء دجلة بين واسط وبغداد ، وقد اتينا في كتابنا « اخبار الزمان » على بَدْء خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان ، وكونه في حال صغره صفاراً ، وخروجه من مطوعة سجستان الى حرب الشراة واتصاله بدرهم بن نصر ، وخبر شادرق مدينةِ الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروفة ، بأوق ، وترقي الأمر بيعقوب إلى ان كان من امره ودخوله بلاد زاباستان — وهي بلاد فيروز بن كبك ملك زابلستان — وما كان من امره مع رسول ملك الهند على جسر بسط ودخوله بلاد هرَاة ثم بلخ ، وإعماله الحيلة الى ان دخل بلاد نيسابور ، وقبضه على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ثم دخوله إلى بلاد طبرستان ، ومواقعته الحسن بن زيد الحسني ، مع ما

---

١) في نسخة : أحبته نفسها . ٢) في نسخة : بقتيحة .

قدمنا قبل وصفنا من خبر حمزة بن أدرك الخارجي ، وما كان من امره في ايام عبد الله بن طاهر ، واليه تضاف الحمزية من الخوارج ، وانتهينا بأخبار يعقوب بن الليث من بدئه الى غايته ووفاته ببلاد جندي سابور من كور الأهواز .

فلما نزل يعقوب بن الليث دير العاقول خرج المعتمد فعسكر يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين في الموضع المعروف بالقائم بسامرا ، واستخلف ابنه المفوض ، ووصل المعتمد الى سيب بني كوما يوم الخميس لخمس خلون من رجب من هذه السنة، فواقع الصفار يوم الأحد لتسع خلون من رجب من السنة في الموضع المعروف باضطربد بين السيب ودير العاقول ، فهزم الصفار ، واستباح عسكره ، واخذ من اصحابه نحو عشرة آلاف رأس من الدواب ، وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسيب ، فغشي الماء الصحراء، وعلم الصفار ان الحيلة قد توجهت عليه، وقد كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة حملة ، وغرق ابراهيم بن سيما ، وقتل بيده خلقاً كثيراً ، وطعن محمد بن أوتامش التركي ، وكان يتوهم أنه خادم ، وقال لأصحابه : ما رأيت في عسكرهم مثل هذا الخادم ، وقد كان الصفار في هذا اليوم قصد الميمنة — وكان عليها موسى بن بغا — وقتل خلقاً كثيراً من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع ، ونجا الصفار بنفسه والخواصّ من أوليائه ، وأتبعه جيش المعتمد وأهل القرى والسواد ، فغنم الأكثر من ماله وعدده ، واستنقذ محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر ، وكان مقيداً ، كان أسره من نيسابور على ما قدمنا ، ومعه علي بن الحسين من قريش ، وأتى الموفق — وكان في القلب — محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه ، ورده الى مرتبته. وقيل : ان السبب في هزيمة الصفار في ذلك اليوم — مع ما ذكرنا من فجر النهر وارتطام[1] الخيول فيه — ان نصيرا الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب

١) في نسخة : وانتظام الخيول .

كان في الشذوات في بطن دجلة ، فوافى مؤخر عسكر الصفار وسواده ، فخرج من الشذوات فطرح النار في الابل والبغال والحمير والخيول ، وكان في عسكره خمسة آلاف جمل بختي من جمازيات[٢] وغيرها ، فتفرقت الإبل في العسكر ، وشردت البغال والخيل واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوه ورأوه في عسكره وسواده من ورائهم فكانت الهزيمة على الصفار بما ذكرنا ، ويقال : ان يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه أبياتاً، وفي مسيره، وأنه خرج منكراً على المعتمد ومَن معه من الموالي إضاعتهم الدين وإهمالهم أمر صاحب الزنج ، فقال :

خراسان أحويها وأعمال فارس وما أنا من ملك العراق بآيس
اذا ما امور الدين ضاعت وأهملت وركّت فصارت كالرسوم الدوارس
خرجتُ بعون الله يمناً ونصرة وصاحب رايات الهدى غير حارس

وكانت وفاة الصفار يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين ، على ما ذكرنا بجندي سابور .

وخلف في بيت ماله خمسين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف دينار ، وخلفه أخوه عمرو بن الليث مكانه .

سياسة الصفار : وكانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك في الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم ممن سلف وخلف ، وحسن انقيادهم لأمره ، واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه ، وغمرهم من بره ، وملأ قلوبهم من هيبته .

طاعة اتباعه له : فمما ذكر من ظهور طاعتهم له أنه كان بأرض فارس ، وقد اباح الناس ان يرتعوا ، ثم حدث امر اراد النقلة والرحيل من تلك الكورة ، فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع ، وانه رؤي رجل من اصحابه قد اسرع الى دابته والحشيش في فمها ، فأخرجه من فيها مخافة ان

---

١) في نسخة : من حمر وغيرها .

تلوكه بعد سماعه النداء ، واقبل على الدابة مخاطباً فقال بالفارسية : امير المؤمنين دوابر أزتر بريدند ، وتفسير ذلك : اقطعوا الدواب عن الرطبة ، وانه رؤي في عسكره في ذلك الوقت رجل من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه وبين بشرته ، فقيل له في ذلك ، فقال : نادى منادي الأمير : البسوا السلاح ، وكنت عرياناً اغتسل من جنابة ، فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب عن السلاح ، وكان الرجل اذا اتاه راغباً في خدمته مؤثراً للانقطاع اليه تفرس فيه ، فإذا اعجبه منظره امتحن خبره واستبرأ ما عنده من رمي او طعان او غير ذلك من ثقافة ، فإذا رأى منه ما يعجبه سأله عن خبره وحاله ، ومن اين اقبل ، ومع من كان ، فاذا وافقه ما سمعه منه قال له : أصدقني عما معك من المال والمتاع والسلاح ، فيقف على جميع ما معه ، ثم يبعث أناسا قد رتبوا لذلك ، فيبيعون جميع ذلك ، ويجعلونه عيناً أو وَرِقاً ويدفع إليه ، ويثبت في الديوان ، ثم تزيح علله في اللباس والسلاح والمأكل والمشرب والدواب والبغال والحمير من إصطبله ، حتى لا يفقد الرجل جميع ما يحتاج اليه من أمره على قدر مكانه ومرتبته ، فإن نقم عليه بعد ذلك مذهبه ، ولم يرض اختياره ، سلبه جميع ما أنعم به عليه ، حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل إليه ، محتملا بما معه من ذلك العين والوَرِق ، إلا ان يكون ذلك الرجل معتضداً ، فيصير له فضل من أرزاقه ، فلا يمنعه ما كان له من متقدم ماله ، وكانت جميع دوابه ملكاً له وإن أعلافها من قبله ، ولها ساسة ووكلاء يقومون بأمرها الا خصوص دوابهم التي تكون عندهم الا ان ملكها له ، واتخذ لنفسه عريشاً من خشب يشبه السرير ، حيثما توجه من مسيره فيكثر الجلوس عليه ، ويشرف منه على اهل معسكره ، وعلى قضيم دوابه ، ويرمق[1] الخلل من وكلائه ، فاذا رأى شيئاً يكرهه بادر بتغييره ، وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل على اختيار لهم ، والغنى الظاهر منهم

١) في نسخة : ويؤمن الخال .

والنكاية في حروبهم ، فجعلهم اصحاب الاعمدة الذهب ، كل عمود منها فيه الف مثقـــال من الذهب ، ثم يليهم في اللباس والغنى فوج ثان هم اصحاب الأعمدة الفضة ، فإذا كان في الأعياد ، او في الأيام التي يحتاج فيها الى مباهاة الأعداء والاحتفال ، دفع اليهم تلك الأعمدة، وإنما ضربت هذه الأعمدة عدة للنوائب .

وسئل بعض ثقاته ، ممن ينظر حاله ، عن اشتغاله في خـــلواته ، وعن مجالسته مع اهل بطانته ، وهل يسمر[1] مع احد او يجالسه ، فذكر انه لا يطلع احداً على سره، ولا يعرف احد بتدبيره وعزمه ، واكثر نهاره خالياً بنفسه يفكر فيما يريده،ويظهر غير ما يضمره ، ولا يشرك احداً فيما يدبره[2] برأي ولا غيره ، وإن تفرجه واشتغاله بغلمان صغار يتخذهم ، ويـــؤدبهم ويخرّجهم ، ويدعوهم ، ويدفع لهم ما قد عمله لهم من السيور، يتضاربون بها بين يديه ، ففي هذا اكثر شغله إذا فرغ من تدبيره .

ولما واقع الصفار الحسن بن زيد الحسني بطبرستان — وذلك في سنة ستين ومائتين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ومائتين — وانكشف الحسن بن زيـد وأمعن يعقوب في الطلب ، وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد ، وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد ، قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب : ما رأيت ايهـــا الأمير كاليوم ، قال له الصفار : وأعجب منه ما اريك إياه ، ثم قربوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد ، فوجدوا البـــدر والكراع والسلاح والعدد ؛ وجميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة على حاله : لم[3] يلتبس احد من اصحابه منه بشيء ، ولا دنوا اليه ؛ معسكرين بالقرب منـه بحيث يرونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار: فقال له الرسول : هذه سياسة ورياضة راضهم الامير بها الى ان تأتى له منهم ما اراده .

١) في نسخة : وهل يسير . ٢) في نسخة : فيما يريده . ٣) في نسخة : لم يتلبس .

وكان لا يجلس الا على قطعة مسح ، يشبه ان يكون طوله سبعة اشبار في عرض ذراعين او ارجح ، وإلى جانبه ترسه وعليه اتكاؤه ، وليس في مضربه شيء غيره ، فإذا اراد ان ينام من ليله او نهاره ، اضطجع على ترسه ، ونزع راية فيجعلها مخدته ، واكثر لباسه خفتان مصبوغ فاختي .

وكان من سنته ان للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب في الدخول بباب مضربه ، ، بحيث تقع عينه عليهم ، ويرى مداخلهم ، فيمرون مع أطناب الشقاق الى خيمة مضروبة ، بحيث لا يرى هو موضعها ، لكنه يرى مداخلهم اليها ، ومخرجهم منها ، فمن احتاج اليه منهم ، واحتاج الى كلامه أو أمره أو نهيه ، دعاه فأمره ، وكان دخولهم بحيث يقع نظره عليهم عوضاً من السلام عليه ، ولم يكن لأحد أن يتقدم الى باب مجلسه إلا رجل من خواصه يعرف بالعزيز ، وإخوته ، وله من وراء خيمته خيمة تقرب من أطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه ، فاذا احتاج الى أمر يأمر به صاح بهم ، فخرجوا اليه ، وإلا فهو في أكثر نهاره وليله في ذلك الموضع لا يقومون على رأسه ، وخيمته من داخل أخبية مطنبة ، كلها يدور فيها خمسمائة غلام ، يبيتون من داخل مضربه ، على كل نفس منهم ثقة ، قد وكل بتفقد أحواله ، لئلا يكون منهم عبث أو فساد ، فهو المأخوذ به ، ويذبح له في كل يوم عشرون شاة ، فتطبخ في خمس قدور من الصفر الكبار ، وله قدور حجارة يتخذ له فيها بعض ما يشتهيه ، وله أرزة[1] في كل يوم وخبيصة وفالوذج مع القدور الخمس ، وهي ألوان غليظة ، فيأكل منها ، ويفرق الباقي في الغلمان الذين في داخل مضربه ، ثم أهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على حسب مراتبهم عنده .

وقال بعض مَنْ ورد اليه برسالة السلطان : أيها الأمير ، أنت في رياستك ومجلسك ليس في خيمتك الا سلاحك ومسح أنت عليه ، قال : إن رئيس القوم يأتمّ به أصحابه في ما يظهر من أفعاله وسيرته ، فلو استعملت ما ذكرت

---

١) في نسخة : وله اوزة .

من الأثاث ، لأثقلنا البهائم ، ولأتمّ بي في فعلي مَنْ في عسكري ، ونحن نقطع في كل يوم المهامه والمفاوز والأودية والقيعان ، ولا يصلح لنا إلا التخفيف .

وكان قليل الاستعمال للبغال في عسكره ، وكان في عسكره خمسة آلاف جمل بُخْت وأضعاف عددها حمير شُهْب كالبغال ، وهي الحمير المعروفة بالصفارية ، تحمل الأثقال عوضاً من البغال ، وكان السبب في ذلك أنه إذا نزل خليت الجمال والحمير للرعي ، وليس في وسع البغال ذلك .

قال المسعودي : وليعقوب بن الليث الصفار ، وعمرو بن الليث أخيه ، سير وسياسات عجيبة ، وحيل ومكايد في الحروب ، قد أتينا على ذكرها وما انتظم لنا من وصفها ، في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، وإنما نذكر في هذا الكتاب منها لمعاً مما لم نعرض لذكره فيما سلف من كتبنا .

وفاة موسى بن بغا : وفي سنة أربع وستين ومائتين — وذلك في خلافة المعتمد — كانت وفاة موسى بن بُغا ، وفيه يقول بعض الشعراء ، وكان قد امتدحه فلم يصله بشيء :

مات موسى فهان ذاك علينا ... لم يضرّني إذ قيل قد مات شيا
وكذا لا يضيرني موتُ مَن لم ... يُسْدِ خيرا اليّ إذ كان حيا

موت المزني : وفي هذه السنة — وهي سنة أربع وستين ومائتين — مات أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب المختصر من علم محمد بن ادريس الشافعي ، يوم الخميس ، لستّ بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة ، بمصر .

موت جماعة من أهل العلم : وفيها مات أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي عبد الله بن وهب ، صاحب مالك بن أنس ، وقد روى عن عمه عبد الله بن وهب عن مالك .

وفيها مات يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، بمصر ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

وفيها مـــات أبو خالد يزيد بن سنان بمصر ، وصلى عليه بكار بن قتيبة القاضي ، وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر ، سنة سبع وستين ومائتين ، وقدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر الى سوق الخميس ، وقد كان الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها في جمع كثير من الزنج ، ففتح هذا الموضع،وغنم جميع ما كان فيه، وفتح مواضع كثيرة، وقتل من كان فيها من الزنج ، وسار الموفق الى الأهواز فأصلح ما أفسده الزنج ، ثم عـــاد الى البصرة ، فلم يزل منازلا لصاحب الزنج حتى قتل ، فكانت مدة أيامه أربـع عشرة سنة وأربعة أشهر ، يقتل الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، ويحرق ويخرب . وقد كان أتى بالبصرة في وقعـــة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس .

من أعمال المهلبي بالبصرة : وقـــد كان المهلبي من علية أصحاب علي بن محمد بعد هذه الوقعة بالبصرة ، فنصب منبراً بالموضع المعروف بمقبرة بني يشكر، وكان يصلي يوم الجمعة بالناس، ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد، ويترحم بعد ذلك على أبي بكر وعمر ، ولا يذكر عثمان ولا علياً في خطبته ، ويلعن جبابرة بني العباس، وأبا موسى الأشعري، وعمرو بن العاص ،ومعاوية ابن أبي سفيان ، على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب، وأنه كان يذهب الى رأي الأزارقة من الخوارج .

ولما ركن مَنْ بقي بالبصرة الى هذا الفعل من المهلبي بها اجتمعوا في بعض الجمع ، فوضع فيهم السيف ، فمن ناج سالم ، ومن مقتول ، ومن غريق ، واختفى كثير من الناس في الدور والآبار، فكانوا يظهرون بالليل ، فيأخذون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها ، والفيران ، والسنانير ، فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شيء ، فكانوا اذا مات منهم الواحد أكلوه ، ويراعي بعضهم موت بعض ، ومن قدر منهم على صاحبه قتله وأكله وعدموا مع ذلك الماء العذب .

وذكر عن امرأة منهم أنها حضرت امرأة تنازع[1] ومعهـا أختها ، وقد احتوشوها ينظرون أن تموت فيأكلوا لحمها ، قالت المرأة : فما ماتت حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها وأكلناها ، ولقد حضرت أختها وقـد جاءت على النهر ونحن على مشرعة عيسى بن أبي حرب وهي تبكي ومعها رأس أختها ، فقيل لها : ويحك ! ما لك تبكين؟ قالت : اجتمعوا[2] على اختي فما تركوها تموت موتاً حسناً حتى قطعوها ، فظلموني ، فـلم يعطوني من لحمها شيئاً الا رأسها هذا ، وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها ، ومثل هذا كثير، وأعظم مما وصفنا.

وبلغ من أمر عسكره أنه كان ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب وأبناء الناس ، تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة ، وينادى عليها بنسبها : هذه ابنة فلان الفلاني ، لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون : يطئهن الزنج ، ويخدمن النساء الزنجيات ، كما تخدم الوصائف ، ولقـد استغاثت الى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كانت عند بعض الزنج ، وسألته أن ينقلها منه الى غيره من الزنج او يعتقها مما هي فيه ، فقال لهـا : هو مولاك وأولى بك من غيره .

وقد تكلم الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فمكثر ومقلل، فأما المكثر فانه يقول : أفني من الناس ما لا يدركه المدد ، ولا يقع عليه الإحصاء ، ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب ، فيما فتحَ من هذه الأمصار والبلدان والضياع وأباد من اهلها ، والمقلل يقول : أفني من الناس خمسمائة الف نفر ، وكلا الفريقين يقول في ذلك ظناً وحدساً، إذ كان شيئاً لا يدرك ولا يضبط.

وكان مقتله على ما بينا آنفـاً سنة سبعين ومائتين ، وذلك في خلافة المعتمـد .

صاعد بن مخلد : وقد كان الموفق بعد ذلك وجّه بصاعد بن مخلد في سنة

---

١) في نسخة : امرأة تنزع .

٢) في نسخة : اجتمعن على اختي .

اثنتين وسبعين ومائتين الى حرب الصفّار ، فأمّره على من معه من الجيوش ، وشيعه الموفق ، فلما صار الى بلاد فارس تجبّر واشتد سلطانه ، وانصرف من المدائن في بعض الأيام فاحتجم في خفة ورانة عليه ، ونمي ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبّر ، فقال في ذلك أبو محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي الكاتب في قصيدة طويلة اقتصرنا منها على ما نذكره ، وهو :

تكفهر لما طغى ودان بدين العجم
وأصبح في خفة وفي رانة محتجم

فأشخصه الموفق الى واسط ، فكان مدة مقامه في الوزارة سبع سنين إلى أن قبض عليه وعلى أخيه عبدون النصراني .

وماتت جارية لصاعد بعد حبسه ، وكانت الغالبة على أمره ، وكان يقال لها جعفر ، وماتت بعدهـــا بأيام أمّ الموفق ؛ ففي ذلك يقول عبد الله بن الحسين بن سعد من أبيات له :

أخذت جعفر برأس القطـار ثم قالت : آذنتـكم بالبوار
فأجابت أم الأمير ، وقالت : قـد أتيناك أول الـزوار
وسيأتيـــك صاعد عن قريب كتبه للبلاء في الاستطـــار[1]

وأحصي ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح والآلات في خاصة نفسه ، دون ما وجد لأخيه عبدون ، فكان مبلغـــه ثلثمائة ألف دينار ، وكان مبلغ غلّته في سائر ضياعه ألف ألف وثلثمائة ألف .

ومات صاعد في الحبس ، وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين .

وفاة جماعة من الاعيان : وفي سنة سبعين ومائتين كانت وفاة ابي سليمان داود بن علي الإصبهاني ، الفقيه ببغداد ، وفيها مات أبو ايوب سليمان بن وهب الكاتب ، وأحمد بن طولون ، وذلك بمصر يوم السبت لعشر خلون من ذي

---

١) في نسخة : كتبه للتلاق والاشكدار .

القعدة من سنة سبعين ومائتين ، وله خمس وستون سنة .

احمد بن طولون وابنه : وكانت ولاية احمد بن طولون سبع عشرة سنة ، وكان بين الظفر بصاحب الزنج ، ومرض احمد بن طولون عشرة أشهر ، ولما يئس احمد بن طولون من نفسه بايع لابنه ابي الجيش بالأمر من بعده ، فلما توفي جدّدَ ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون العهد لنفسه .

وقعة الطواحين : ووجه الموفق ابنه ابا العباس لمحاربة ابي الجيش خمارويه في سنة احدى وسبعين ومائتين ؛ فكانت الوقعة بينهما بالطواحين من اعمال فلسطين يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال في هذه السنة ،فكانت الهزيمة على ابي الجيش ؛ واحتوى ابو العباس على جميع عسكره ، وأفلت أبو الجيش في جماعة من قواده حتى اتى الفسطاط ، وتخلف غلامه سعد الأعسر فواقع ابا العباس ، فهزمه واستباح عسكره ، وقتل رؤساء قواده ، وجِلّة اصحابه ، ومضى ابو العباس لا يلوي على شيء حتى أتى العراق ، وقلد ابو الجيش امر وزارته علي بن احمد المادراني ، وأبو بكر محمد بن علي بن احمد المادراني هو المعتقل في يد الإخشيد محمد بن طغج في هذا الوقت —وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسين بن محمد ؛ فلما استوزر الإخشيد ابا الحسن علي بن خلف بن طباب وانفصل من دمشق الى الفسطاط قبض عليه وعلى اخيه ابراهيم بن خلف واستوزر ابا الحسن محمد بن عبد الوهاب .

الربيع المرادي : وفي سنة سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان ، المرادي ، المؤذن ، صاحب محمد بن إدريس الشافعي ، والراوي لأكثر كتبه عنه بمصر .

وأخبرنا ابو عبدالله الحسن بن مروان المصري وغيره ، عن الربيع بن سليمان قال : استعار الشافعي من محمد بن الحسن الكوفي شيئاً من كتبه ، فلم يبعث بها اليه ، فكتب اليه الشافعي :

يا، قل لمن لم تر عـــين من رآه مثله
من كان من قد راءه ما قد رأى من قبـــله
ومن كلامنـــا له حيث عقلنـــا عقله
لأن ما يحنه فاق الكمال كـــله
العـــلم ينهي أهله ان يمنعوه اهله
لعـــله يبـــذله لأهـــله لعلـــه

فبعث اليه محمد بن الحسن بأكثر كتبه التي سأل عنها .

المعتمد والموفق : وبايع المعتمد لابنه جعفر ؛ وسماه المفوض الى الله ، وقد كان المعتمد آثر اللذة واعتكف على [1] الملاهي ، وغلب اخوه ابو احمد الموفق على الامور وتدبيرها ، ثم حظر[2] على المعتمد وحبسه ، فكان اول خليفة قهر وحبس وحجر عليه ؛ ووكل به بفم الصلح ، وقد كان قبل ذلك هرب وصار الى حديثة الموصل ، فبعث الموفق بصاعد الى سامرا وكتب الى اسحاق بن كنداج فردّه من حديثة الموصل .

خروج احمد بن طولون : وفي سنة اربع وستين ومائتين كان خروج احمد بن طولون من مصر مظهراً للغزو في عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وفلسطين، فقبل وصوله الى دمشق مات ماجور التركي بدمشق ، وقد كان عليها ، فدخلها احمد واحتوى على جميع تركته من الخزائن وغيرها ، وسار منها الى حمص ، وسار منها الى بلاد انطاكيـــة ، ووصلت مقدمته الى بلاد الاسكندرية من شاطىء بحر الروم ، ووصل هـو الى الموضع المعروف ببغراس من جبل اللكام ، وقد تقدمته المطوعـــة والغزاة الى الثغر الشامي ، ثم عطف هو راجعاً من غير ان يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك منه ، حتى نزل مدينة انطاكية ، وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منيعة من الأتراك وغيرهم . وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء

١) في نسخة : رغلب الملاهي . ٢) في نسخة : يدبرها ، ثم حصر .

انطاكية ، وقصة سورها ، والملك الباني لها ، وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول احمد بن طولون على انطاكية وقع بين سيما وبين أحمد المؤيد حروب كثيرة ببـــلاد جند قنسرين والعواصم من أرض الشام ، وكان سيما الطويل قد عم اذاه اهلها من قتل وأخذ مال ، وكان نزول ابن طولون على باب من ابوابها يعرف بباب فارس تلقاء السوق ، وقد احاطت عساكره بها ، ونزل غلامه المعروف بلؤلؤ على باب من ابوابها يعرف بباب البحر، وقد كان لؤلؤ بعد ذلك انحدر الى السلطان مستأمناً ، فأتى الموفق وهو منـــازل لصاحب الزنج ، فكان من امره وقتل صاحب الزنج مـــا قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين اصحاب لؤلؤ وأصحاب الموفق ، كما قدمنا أيهم القاتل لصاحب الزنج ، وكادت الحال ان تنفرج بينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق :

كيفما شئتم فقولوا انمـــا الفتـــح للولو

فكان ابن طولون على انطاكية في آخر سنة اربع وستين ومائتين ، وكان افتتاحه اياها في سنة خمس وستين ومائتين بالحيلة من داخلها من بعض أهلها بالليل ، وقد اخذوا بحراسهم سورها فتحدر بعضهم مما يلي الجبل وباب فارس فأتى ابن طولون وقد يئس من فتحها لمنعتها وحصانة سورهـــا ، فوعدوه فتحها ، فضم اليه عدة من رجاله ، فتسلقوا من حيث نزلوا ، واستعد هو في عسكره ، وأخذ اهبته وسيما في داره ، فما انفرج عمود الصبح الا والطولونية قد كبّروا على سورها ، ونزلوا منحدرين اليها ، وارتفع الصوت ، وكثر الضجيج ، وركب سيما فيمن تسرع ممه من خواصه ، فأرسلت عليه امرأة من اعالي سطح حجر رحاً فأتت عليه، وأخذ بعض من عرفه رأسه فأتى به ابن طولون، وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك وممه الحسين بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني الانطاكي الحنفي ، فعاث اصحاب ابن طولون ساعة بأنطاكية ، وشمل الناس اذاهم ، ثم رفع ذلك لساعتين من

النهار ، وارتحل ابن طولون يوم الثغر الشامي ، فأتى المصيصة وأذنة ، وامتنع منه اهل طرسوس ، وفيها يازمان الخادم ، فلم يكن له في فتحها حيلة ، فرجع عنها وقد اراد الغزو على ما قيل ، والله اعلم ، لأمر بلغه ان العباس ولده قد عصي عليه ، وفزع ان يحال بينه وبين مصر ، فحث في السير ودخل الفسطاط ، ولحق العباس ببرقة من بلاد المغرب خوفاً من ابيه ، وقد حمل معه ما امكنه حمله من الخزائن والأموال والعدد ، وقد اتينا على ما جرى بين احمد بن طولون وولده العباس من المراسلات في كتابنا : «اخبار الزمان » .

يازمان غلام الفتح بن خاقان : وكانت وفاة يازمان الخادم في ارض النصرانية غازياً في جيش الاسلام تحت الحصن المعروف بكوكب ، وكان مولى الفتح بن خاقان ، فحمل الى طرسوس ، فدفن بباب الجهاد ، وذلك للنصف من رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وكان معه في تلك الغزاة من امراء السلطان المعروف بالعجيفي ؛ وابن ابي عيسى وكان على امرة طرسوس ، وكان يازمان في نهاية البلاغة في الجهاد في البر والبحر وكان معه رجال من البحريين لم ير مثلهم ولا اشد منهم ، وكان له في العدو نكاية عظيمة ، وكان العدو يهابه ، وتفزع منه النصرانية في حصونها ؛ ولم ير في الثغور الشامية والجزرية بعد عمرو بن عبيدالله بن مروان الاقطع صاحب ملطية ، وعلي بن يحيى الارمني صاحب الثغور الشامية ، اشد اقداماً على الروم من يازمان الخادم .

عمرو بن عبيد الله الاقطع : وكانت وفاة عمرو بن عبيد الله الاقطع ، وعلي بن يحيى الارمني في سنة واحدة ، استشهدا جميعاً ، وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين في خلافة المستعين بالله .

وقد كان عمرو بن عبيد الله غازياً في تلك السنة في الملطيين ، فلقي ملك الروم في خمسين الفاً ، فصبر الفريقان جميعاً ، فاستشهد عمرو بن عبيدالله ومن كان معه من المسلمين الا اليسير ، وذلك يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة .

علي بن يحيى الارمني ؛ وقد كان علي بن يحيى الارمني انصرف عن الثغر الشامي وولي ارمينيـــة ، ثم صرف عنها ، فلما صار الى بلاد ميافارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هنالك ووقع النفير ؛ فخرج مسرعـــاً ، وقد اغارت جيوش الروم فقتل علي بن يحيى مقدار اربعمائـة نفس ، والروم لا تعلم انه علي بن يحيى الارمني .

وأخبرني بعض الروم — ممن كان قد أسلم وحسن إسلامه — ان الروم صورت عشرة انفس في بعض كنائسها من اهل البأس والنجدة والمكايد في النصرانية والحيلة من المسلمين ؛ منهم الرجل الذي بعث به معاوية حين احتال على البطريق فأسره من القسطنطينية ، فأقاد منه بـــالضرب ، ورده الى القسطنطينية ، وعبد الله البطال ، وعمرو بن عبيــد الله ، وعلي بن يحيى الارمني ، والعريل بن بكار ، وأحمد بن أبي قطيفة وقرنياس البيلقاني صاحب مدينة إبريق — وهي اليوم للروم — وكان بطريق البيالقة ، وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين ومائتين ، وحرس خارس اخت قرنياس ويازمان الخادم في موكبه ، والبرجال حوله ، وأبو القاسم بن عبد الباقي ، وقـــد اتينا على وصف مذهب البيالقة واعتقادهم — وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية — وقد دخلوا في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائـــة — في جملة الروم . وقد فسرنا خبرهم في كتابنا « اخبار الزمان » .

من حيلة معاوية : فأما خبر معاوية ، وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسر البطريق من مدينة القسطنطينية ؛ فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية فأسر جماعة منهم فأوقفوا بين يدي الملـك ، فتكلم بعض أسارى المسلمين ؛ فدنا منه بعض البطارقة ممن كان واقفاً بين يدي الملك ، فلطَمَ حرَّ وجهه ، فآلمه ، وكان رجلاً من قريش فصاح : وا إسلاماه ، أين أنت عنا يا معاوية إذ أهملتنا[1] ، وضيعت ثغورنا ، وحكمت العدو في ديارنا ودمائنا وأعراضنا

---

١) في نسخة : اذ حملتنا .

فنمي الخبر إلى معاوية ، فآلمه ، وامتنع من لذيذ الطعام والشراب ، فخلا بنفسه وامتنع من الناس ، ولم يظهر ذلك لأحد من المخلوقين ، ثم أجمل الأمر في إعمال الحيلة بإقامة الفداء بين المسلمين والروم، إلى أن فادى بذلك الرجل فلما صار الرجل إلى دار الاسلام دعاه معاوية فبره وأحسن إليه ، ثم قال له: لم نهملك ولم نضيعك ولا أبحنا دمك وعرضك ، ومعاوية مع ذلك يحيل الرأي ويعمل الحيلة، ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور، وكان به عارفا ؛ كثير الغزوات في البحر ، صملّ [1] من الرجال ، مرطان بالرومية فأحضره وخلا به ، وأخبره بما قد عزم عليه ، وسأله إعمال الحيلة فيه والتأتي له،فتوافقا على أن يدفع للرجل مالا عظيما، يبتاع به أنواعاً من الطرف والمُلَح والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك ، وابتُني له مركب لا يلحق في جريه سرعة ، ولا يدرك في مسيره بنياناً عجيباً ، فسار الرجل حتى أتى مدينة قبرس؛فاتصل برئيسها،وأخبره أن معه جاريه للملك،وأنه يريد التجارة إلى القسطنطينية، قاصداً الى الملك وخواصه بذلك فروسِلَ الملك بذلك وأعلم بحال الرجل،فأذن له في الدخول،فدخل خليج القسطنطينية وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينية وقد أتينا على مقدار مسافة هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومي وبحر مانطس عند ذكرنا البحار فيما سلف من هذا الكتاب؛فلما وصل إلى القسطنطينية أهدى للملك وجميع بطارقته ، وبايعهم وشاراهم ، ولم يعط البطريق الذي لطَمَ وجه القرشي شيئاً، وقصده الى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي وتأتى الصوري في الأمر على حسب ما رسمه له معاوية ، وأقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام ، وقد أمره البطارقة والملك بابتياع حوائج ذكروها وأنواع من الأمتعة وصفوها ؛ فلما صار الى الشام سار إلى معاوية سراً وذكر له من الأمر ما جرى ؛ فابتيع له جميع ما طلب منه وما علم أن رغبتهم فيه، وتقدم إليه فقال:إن ذلك البطريق إذ عُدْتَ إلى كرتك هذه سيعذلك

١) في نسخة : ميل من الرجال .

عن تخلفك عن بره واستهانتك به ، فاعتذر اليه ، ولاطفه بالقصد والهدايا ، واجعله القيم بأمرك ، والمتفقد لأحوالك ، وانظر ماذا يطلب منك حين أوْبِكَ الى الشام ، فإن منزلتك ستعلو ، وأحوالك تزداد عندهم ، فإذا أتقنت جميع ما أمرتك به وعلمت غرض البطريك منك وأي شيء يأمرك بابتياعه لتكون الحيلة بحسب ذلك ، فلما رجع الصوري الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه والزيادة على ما لم يطلب منه زادت منزلته، وارتفعت أحواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية ؛ فلما كان في بعض الأيام وهو يريد الدخول الى الملك قَبَضَ عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له : ما ذنبي إليك ؟ وبماذا استحقّ غيري أن تقصده وتقضي حوائجه، وتُعرِض عني ؟ فقال له الصوري : أكثر من ذكرت ابتدأني وأنا رجل غريب أدخل الى هذا الملك والبلد كالمتنكر من أسارى المسلمين وجواسيسهم ، لئلا ينموا بخبري ويعنوا بأمري الى المسلمين فيكون في ذلك فقدي ؛ وإذ قد علمت ميلك الي فلست أحب أن يعتني بأمري سواك، ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك ، فأمرني بجميع حوائجك ، وجميع ما يعرض من أمورك بأرض الإسلام ؛ وأهدى الى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر والطرائف والثياب ، ولم يزل هذا فعله يتردد من الروم إلى معاوية ، ومن معاوية الى الروم ، ويسأله الملك والبطريق وغيره من البطارقة الحوائج . والحيلة لا تتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنين ، فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري وقد أراد الخروج الى دار الإسلام : قد اشتهيت أن تمرني بقضاء حاجة وتمنّ بها علي : أن تبتاع لي بساطاً سوسنجرد بمخاده ووسائده يكون فيه من أنواع الألوان من الحمرة والزرقة وغيرهما ، ويكون من صفته كذا وكذا ، ولو بلغ ثمنه كل مبلغ ؛ فأنعم له بذلك ، وكان من شأن الصوري إذا ورد الى القسطنطينية تكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق ، وللبطريق ضيعة سرية وفيها قصر مشيد

ومتنزه حسن على أميال من القسطنطينية راكبة على الخليج ، وكان البطريق أكثر أوقاته في ذلك المتنزه ، وكانت الضيعة مما يلي فم الخليج [1] مما يلي بحر الروم والقسطنطينية ، فانصرف الصوري الى معاوية سراً ، وأخبره بالحال ؛ فأحضر معاوية بساطاً بوسائد ومخادّ ومجلس ؛ فانصرف به الصوري مع جميع ما طلب منه من دار الإسلام ، وقد تقدم اليه معاوية بالحيلة وكيفية إيقاعها ، وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كأحدهم في المؤانسة وفي العشرة ، وفي الرُّوم طمع وشرَه ؛ فلما دخل من البحر الى خليج القسطنطينية — وقد طابت له الريح وقد قرب من ضيعة البطريق — أخذ الصوري خبر البطريق من أصحاب القوارب والمراكب ؛ فأخبر أن البطريق في ضيعته ، وذلك أن الخليج طوله نحو من ثلثمائة ميل وخمسين ميلاً بين هذين البحرين وهما الرومي ومانطس ، على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ، والضياع والعمائر على هذا الخليج من حافتيه . والمراكب تختلف والقوارب بأنواع المتاع والأقوات الى القسطنطينية، وهذه المركب لا تحصى[2] في هذا الخليج كثرة ، فلما علم الصوري أن البطريق في ضيعته فرش ذلك البساط ونضد ذلك الصدر والمجلس بالوسائد والمخادّ في صحن المركب ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذيف مشكلة قائمة غير قاذفين بها ، ولا يعلم بهم أنهم في بطن المركب إلا مَن ظهر منهم في المركب عمله ، والريح في القلع ، والمركب مار في الخليج كأنه سهم قد خرج من كبد قوس لا يستطيع القائم على الشط أن يملأ بصره منه ؛ لسرعة سيره واستقامته في جريه ، فأشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشرفه مع حرمه وقد أخذت منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور كل مذهب ، فلما رأى البطريق

---

١) في نسخة : فيما بين فم الخليج .
٢) في نسخة : من هذه العمائر لا تحصى هذه المراكب في هذه الخليج .

مركب الصوري غنّى طرباً ، وصاح فرحاً وسروراً وابتهاجاً بقدومه ، فدنا من أسفل القصر ، وحط القلع ، وأشرف البطريق على المركب ، فنظر إلى ما فيه من حسن ذلك البساط ونظم ذلك الفرش كأنه رياض تزهر ، فلم يستطع اللبث في موضعه حتى نزل قبل أن يخرج ذلك الصوري من مركبه إليه ، فطلع المركب ، فلما استقرت قدمه في المركب ودنا من المجلس ضرب الصوري بعقبه على مَن تحت البساط من الوقوف ، وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب ، فما استقر دقه بقدمه حتى اختطف المركب بالمجاذيف فاذا هو في وسط الخليج يطلب البحر لا يلوي على شيء ، وارتفع الصوت ، ولم يدر ما الخبر لمعاجلة الأمر ، فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر ، وقد أوثق البطريق كتافاً ، وطابت له الريح ، وأسعده الجد ، وحملته المجاذيف في ذلك الخليج ، فتعلق في اليوم السابع بساحل الشام ، ورأى البر ،وحمل الرجل ، فكانوا في اليوم الثالث عشر حضوراً بين يدي معاوية بالفرح والسرور لإثلاجه بالأمر وتمام الحيلة ، وأيقن معاوية بالظفر وعلو الجد ،فقال : عليّ بالرجل القرشي ، فأتي به ، وقد حضره خواص الناس ، فأخذوا مجالسهم ، وانفضّ المجلس بأهله ، فقال معاوية للقرشي : قم فاقتصّ من هذا البطريق الذي لطم وجهك على بساط معظم الروم فإنا لم نضيعك ولا أبحنا دمك وعرضك ، فقام القرشي ودنا من البطريق ، فقال له معاوية : انظر لا تتعدّ ما جرى عليك منه ، واقتص منه على حسب ما صنع بك ، ولا تتعدّ ، وراع ما اوجب الله عليك من المماثلة ، فلطمه القرشي لطمات ، ووكزه في حلقه ، ثم انكبّ القرشي على يدي معاوية وأطرافه يقبلها ، وقال : ما أضاعك مَنْ سوّدك ، ولا خاب فيك أملُ من أمّلك ، انت ملك لا تضام ، تمنع حماك ، وتصون رعيتك ، وأغرق في دعائه ووصفه ، وأحسن معاوية الى البطريق ، وخلع عليه وبرّه ، وحمل معه البساط ، وأضاف الى ذلك أموراً كثيرة وهدايا الى الملك ، وقال له :

ارجع الى ملكك ، وقل له : تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ، ويقتص لرعيته في دار مملكتك وسلطانك ، وقال للصوري : سر معه حتى تأتي الخليج فتطرحه فيه وممّن كان أسِرَ معه ممن بادر فصعد المركب من غلمان البطريق وخاصته ، فحملوا الى صور مكرمين ، وحملوا في المركب ، فطابت لهم الريح ، فكانوا في اليوم الحادي عشر متعلقين ببلاد الروم ، وقربوا من فم الخليج ، وإذا به قد أحكم السلاسل والمنعة من الموكلين به ، فطرح البطريق وممّن معه ، وانصرف الصوري راجعاً ، وحمل البطريق من ساعته الى الملك ومعه الهدايا والأمتعة ، فتباشرت الروم بقدومه ، وتلقوه مهنئين له من الأسر ؛ فكافأ الملك معاوية على ما كان من فعله بالبطريق والهدايا ؛ فلم يكن يستضام أسير من المسلمين في أيامه ، وقال الملك : هذا أمكر الملوك وأدهى العرب ، ولهذا قدمته العرب عليها ؛ فساس أمرها ، والله لو همّ بأخذي لتمّت له الحيلة عليّ .

وقد اتينا على خبر معاوية فيما سلف من هذا الكتاب ، وأتينا على مبسوطه وأخبار الوافدين والوافدات عليه من الأمصار فيما سلف من كتبنا ، وإن كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من أخبار معاوية جملا .

ولملوك الروم وبطارقتها — ممن سلف وخلف الى هذا الوقت — اخبار حسان مع ملوك بني أمية والخلفاء من بني العباس في المغازي والسرايا وغيرها ، وكذلك لأهل الثغور الشامية والجزرية الى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — قد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا ، وقدمنا في هذا الكتاب جملا من اخبارهم ومقادير اعمارهم وأيامهم ، ولمعاً من سيرهم ، وكذلك أخبرنا عن ملوك الأمم وسيرهم .

محبة المعتمد للهو : قال المسعودي : وكان المعتمد مشغوفاً بالطرب ، والغالب عليه المعاقرة ومحبة انواع اللهو والملاهي ، وذكر عبيدالله بن خرداذبه أنه دخل عليه ذات يوم ، وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوي العقول والمعرفة

والحجى ، فقـــال له : أخبرني عن اول من اتخذ العود ، قـــال ابن خرداذبه : قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثـــيرة : اول من اتخذ العود[1] لمك بن متوشلخ بن محويل بن عاد بن خنوخ بن قاين بن آدم ، وذلك أنه كان له ابن يحبه حباً شديداً ، فمات ، فعلّقه بشجرة ، فتقطعت اوصاله ، حتى بقي منه فخذه والساق والقدم والاصابع ، فأخذ خشباً فرقّقه وألصقه ، فجعل صدر العود كالفخذ ، وعنقه كالساق ، ورأسه كالقـــدم ، والملاوي كالأصابع ، والأوتار كالعروق ، ثم ضرب به وناح عليه ، فنطق العود ، قال الحمدوني :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فَخِذٌ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما يُبدي ضمير سواهِ منطق القلم

واتخذ توبل بن لمك الطبول والدفوف ، وعملت ضلال بنت لمك المعازف ثم اتخذ قوم لوط الطنابير ، يستميلون بها الغلمان ثم اتخذ الرعاة والأكراد نوعاً مما يصفر به ، فكانت اغنامهم إذا تفرقت صفروا فاجتمعت ، ثم اتخذ الفرس الناي للعود ، والدياتي للطنبور ، والسرياني للطبل ، والسنج الصنج ، وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج ، وهي لهم ، ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطروق الملوكية ؛ وهي سبع طروق : فأولها سكاف ، وهو اكثرها استعمالا لتنقل الأنهار ، وهو افصحها مقاطع ، وأمرسه ، وهو أجمعها لمحاسن النغم ، وأكثرها تصعداً وانحداراً ، ومادار وسنان ، وهو أثقلها ، وسايكاد ، وهو المحبوب للارواح ، وسيسم ، وهو المختلس المنقل ، وحويمران ، وهو الدرج الموقوف على نغمة ، وكان غناء اهل خراسان وما والاها بالزنـــج ، وعليه سبعة اوتار ، وإيقاعه يشبه إيقاع الصنج ، وكان غناء أهل الري وطبرستان والديلم بالطنابير ، وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي ، وكان غناء النبط والجرامقة بالغيروارات ؛ وإيقاعها يشبه إيقاع الطنابير .

---

١) في نسخة : اتخذ اللهو .

وقال فندروس الرومي : جعلت الأوتار أربعة بإزاء الطبائع ، فجعلت الزير بإزاء المرة الصفراء ، والمثنى بإزاء الدم ، والمثلث بإزاء البلغم ، والبم بإزاء المرة السوداء .

ملاهي الروم : وللروم من الملاهي الأرغل ، وعليه ستة عشر وتراً ، وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين ، والسلبان ، وله أربعة وعشرون وتراً ، وتفسيره ألف صوت ، ولهم اللورا ، وهي الرباب ، وهي من خشب ، ولها خمسة أوتار ، ولهم القيثارة ، ولها اثنا عشر وتراً ، ولهم الصلنج وهو من جلود العجاجيل ، وكل هذه معازف مختلفة الصفة ، ولهم الأرغن ، وهو ذو منافخ من الجلود والحديد .

الهند : وللهند الكنكلة ، وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج .

حداء العرب : قال : وكان الحُدّاء في العرب قبل الغناء ، وقد كان مضر ابن نزار بن معد سقط عن بعير في بعض اسفاره فانكسرت يـــده ، فجعل يقول : يا يداه ، يا يداه ، وكان من احسن الناس صوتاً ، فاستوسقت الإبل وطاب لها السير ، فاتخذه العرب حُدّاء برجز الشعر ، وجعلوا كلامـه أول الحداء فمن قول الحـــادي :

يا هاديا يا هاديا ويا يداه يا يداه

فكان الحُدّاء أولَ السماع والترجيع في العرب ، ثم اشتق الغناء من الحداء وتحنّ نساء العرب على موتاها ، ولم تكن أمة من الأمم بعـد فارس والروم أولَعَ بالملاهي والطرب من العرب ، وكان غناؤهم النصب ثلاثة اجناس : الركباني ، والسناد الثقيل ، والهزج الخفيف .

اول الغناء في العرب : وكان اول من غنى من العرب الجرادتان ، وكانتـا قينتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العملقي ؛ وكانت العرب تسمي القينـــة

الكرينة ، والعود المزهر ، وكان غناء اهل اليمن بالمعازف وإيقاعها جنس واحد ، وغناؤهم جنسان : حنفي ، وحميري ؛ والحنفي أحسنها ، ولم تكن قريش تعرف من الغناء الا النصب ، حتى قدم النضر بن الحارث بن كَلَدَة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافداً على كسرى بالحِيرَة ؛ فتعلم ضرب العود والغناء عليه ؛ فقدم مكة ، فعلم اهلها ، فاتخذوا القينات .

اثر الغناء : والغناء يرق الذهن ، ويلين العريكة ، ويبهج النفس ويسرها ، ويشجع القلب ، ويسخي البخيل ، وهو مع النبيذ يعاونان على الحزن الهادم للبدن ، ويحدثان له نشاطاً ، ويفرجان الكرب ، والغناء على الانفراد يفعل ذلك ، وفضل الغناء على المنطق كفضل المطق على الخرس ، والبرء على السقم ، وقد قال الشاعر :

لا تبعثن على همومك إذ نَوَتْ غير المدام ونغمة الأوتار

فلله در حكيم استنبطه ، وفيلسوف استخرجه ، أي غامض أظهر ؟ وأي مكنون كشَفَ ؟ وعلى أي فن دلّ ؟ وإلى اي علم وفضيلة سبق ، فذلك نسيجُ وَحْدِهِ ، وقريع دهره .

وقد كانت الملوك تنام على الغناء ليسري في عروقها السرور ، وكانت ملوك الاعاجم لا تنام الا على غناء مطرب ، او سمر لذيذ ، والعربية لا تنوم ولدَها وهو يبكي ، خَوْفَ ان يسري الهم في جسده ، ويدب في عروقه ، ولكنها تنازعه وتضاحكه حتى ينام وهو فَرِحٌ مسرور ، فينمو جسده ، ويصفو لونه ودمه ، ويشف عقله ، والطفل يرتاح الى الغناء ، ويستبدل ببكائه ضحكا .

وقد قال يحيى بن خالد بن برمك : الغناء ما أطربك فأرقصك ؛ وأبكاك فأشجاك ، وما سوى ذلك فبَلاء وهم . .

قال المعتمد : قد قلت فأحسنت ، ووصفت فأطنبت ، وأقمت في هذا اليوم سوقاً للغناء ، وعيداً لأنواع الملاهي[١] ، وإن كلامك لمثل الثوب الموشّى، يجتمع فيه الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، وسائر الالوان ؛ فما صفة المغني الحاذق ؟

المغني الحاذق : قال ابن خرداذبه : المغني الحاذق يا أمير المؤمنين ، من تمكن من انفاسه ، ولطف في اختلاسه ، وتفرع في اجناسه.

قال المعتمد : فعلى كم تنقسم انواع الطرب ؟

انواع الطرب : قال : على ثلاثة أوجه يا أمير المؤمنين ، وهي طرب محرك مستخف لأريحية ، ينعش النفس ، ودواعي الشيم عند السماع ، وطرب شجن وحزن ، لا سيا اذا كان الشعر في وصف أيام الشباب ، والشوق إلى الأوطان ، والمراثي لمن عدم الصبر من الأحباب ، وطرب يكون في صفاء النفس ولطافة الحس ، ولا سيا عند سماع جودة التأليف ، وإحكام الصنعة ؛ إذ كان مَنْ لا يعرفه ولا يفهمه لا يسرّه ، بل تراه متشاغلاً عنه ؛ فذلك كالحجر الجلمد ، والجماد الصلد ، سواء وجوده وعدمه ، وقد قال يا امير المؤمنين بعض الفلاسفة[٢] المتقدمين ، وكثير من حكماء اليونانيين : مَنْ عرضت له آفة في حساسة الشم كره رائحة الطيب ، ومن غلظ حسه[٣] كره سماع الغناء ، وتشاغل عنه ، وعابه ، وذمه .

منزلة الايقاع وألقابه : قال المعتمد : فما منزلة الايقاع وأنواع الطروق وفنون النغم ؟

قال : قد قال في ذلك يا أمير المؤمنين مَن تقدم : ان منزلة الايقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر ، وقد اوضحوا الايقاع ، ووسموه بسمات ،

---

١) في نسخة : وعلم أنواع الملاهي .
٢) في نسخة : جمهور من الفلاسفة .
٣) في نسخة : غلظ جسمه .

ولقبوه بألقاب ، وهو أربعة اجناس : ثقيل الاول ، وخفيفه ، وثقيل الثاني ، وخفيفه ، والرمل الاول ، وخفيفه ، والهزج ، وخفيفه ، والايقاع : هو الوزن ، ومعنى أوقع وَزَنَ ، ولم يوقع : خرج من الوزن ، والخروج إبطاء عن الوزن او سرعة ؛ فالثقيل الأول : نقره ثلاثة ثلاثة ، اثنتان ثقيلتان بطيئتان ، ثم نقرة واحدة ، وخفيف ثقيل الثاني نقره اثنتان متواليتان ، وواحدة بطيئة ، واثنتان مزدوجتان[١] ، وخفيف الرمل : نقره اثنتان اثنتان مزدوجتان ، وبين كل زوج وقفة . والهزج نقره واحدة واحدة مستويتان ممسكة ، وخفيف الهزج نقرة واحدة واحدة متساويتان في نسق واحد أخف قدراً من الهزج ، والطرائق ثمان : الثقيلان الاول والثاني ، وخفيفاهما ، وخفيف الثقيل الاول منها يسمى بالماخوري ، وإنما سمي بذلك ؛ لأن إبراهيم بن ميمون الموصلي — وكان من ابناء فارس ، وسكن الموصل — كان كثير الغناء في هذه المواخير ، بهذه الطريقة ، والرمل وخفيفه ، ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزموم مطلق ، وتختلف مواقع الأصابع[٢] فيها فيحدث لها ألقاباً تميزها ، كالمعصور[٣] ، والمخبول ، والمحثوث ، والمخدوع ، والأدراج .

والعود عند أكثر الامم وجلّ الحكماء يوناني ، صنعه اصحاب الهندسة على هيئة طبائع الانسان ، فإن اعتدلت أوتاره على الأقدار الشريفة جانس الطبائع فاطرب ، والطرب : رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة ، وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه . والدستبان الذي يلي الانف موضوع على خط التسع من جملة الوتر والذي يلي المشط موضوع على خط الربع من جملة الوتر فهذه يا امير المؤمنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده .

ففرح المعتمد في هذا اليوم ، وخلع على ابن خرداذبه ، وعلى من حضر من

---

١) في نسخة : مردودتان .
٢) « « : مواقع الاصطلاح .
٣) في نسخة : كالمحصور .

ندمائه ، وفضله عليهم ، وكان يوم لهو وسرور .

فلما كان في صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضره في اليوم الاول ، فلما أخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض مَن حضره من ندمائه ومغنيه : صف لي الرقص وأنواعه ، والصفة المحمودة من الراقص ، واذكر لي شمائله .

الرقص وأنواعه : فقال المسؤول : يا امير المؤمنين ، اهل الاقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم من اهل خراسان وغيرهم ، فجملة الايقـــاع في الرقص ثمانية أجناس : الخفيف ، والهزَجُ ، والرمل ، وخفيف الرمـــل ، وخفيف الثقيل الثاني، وثقيله ،وخفيف الثقيل الاول، وثقيله ، والراقص يحتاج الى اشياء في طباعه ، وأشياء في خلقته ، وأشياء في عمله ؛ فأما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح ، وحسن الطبع على الايقاع ، وأن يكون طالبه مرحـــاً الى التدبير في رقصه والتصرف فيه ، وأما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسَّوالف ، وحسن الدَّل والشمائل ، والتمايل في الأعطاف ورقة[1] الخصر والخفة وحسن اقسام الخلق ، وواقع المناطق ، واستدارة الثياب من اسافلها ، ومخارج النفس ، والازاحة ، والصبر على طول الغاية ، ولطافة الاقدام ، ولين الاصابع ، وإمكان لينها في نقلها[2] وفيما يتصرف فيه من انواع الرقص من الإبل ، ورقص الكرة ، وغيره ، ولين المفاصل ، وسرعة الانتقـــال[3] في الدوران ، ولين الأعطاف . وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص ، وإحكام كل حد[4] من حدوده ، وحسن الاستدارة ، وثبات القدمين على مَدَارهما ، واستواء ما تعمل يُمْنى الرِّجْل ويسراها ، حتى يكون في ذلك واحداً . ولوضع القدم ورفعها وجهان : أحدهمـــا ان يوافق بذلك الايقاع ، والآخر أن يتثبط به ، فأكثر ما يكون هـــو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الايقاع فهو من الحب والحسن سواء ، وأما مـــا

---

١) في نسخة : ودقة الخصر .
٢) « « : وامكان بينها في نقلها
٣) في نسخة : وسرعة الانفتال .
٤) « « : واحكام كل جزء .

يلتبط به فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن ؛ فليكن ما يوافق الايقاع مترافقاً ، وما يلتبط به متسافلا .

قال المسعودي : وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت في انواع من الأدب ، منها : مدح النديم ، وذكر فضائله ، وذم التفرد بشرب النبيذ ، وما قيل في ذلك من المنثور والشعر ، وما قيل في اخلاق النـــديم وصفاته وعفافه وأمْن عبثه ، والتداعي الى المنادمات والمراسلات في ذلك ، وعدد انواع الشرب في الكثرة ، وهيئة السماع وأقسامه وأنواعـه ، وأصول الغناء ومباديه في العرب ، وغيرها من الامم وأخبار الاعلام من مشهوري المغنين المتقدمين والمحدثين وهيئة المجالس ، ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم ، وتعبية مجالس الندماء والتحيات كما قال العطوي في ذلك :

حيِّ التحية اصحاب التحيات القائلين إذا لم تسقِهِمْ : هاتِ
أما الغـداة فسكرى في نعيمهم وبالعشيِّ فصَرعى غير اموات
وبين ذلك قصف لا يعـادله قصف الخليفة من لهـــو ولذات

وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا «اخبار الزمان» مما يتقدم له ذكر كصنوف الشراب، والاستعمال لأنواع النقل اذا وضع ذلك في المناقل والأطباق فنضد نضداً[1] ، ورصف رصفاً ، والإبانة عن المراتب في ذلك، ووصف جمل آداب [2] الطبيخ مما يحتاج التـابع الى معرفته ، والأديب الى فهمه [3] من المتولدات في معرفة الألوان ، ومقادير التوابل والأبزار ، وأنواع المحادثات ، وغسْل اليدين بحضرة الرئيس ، والمقام عن مجلسه ، وإدارات الكاسات ، وما حكي في ذلك عن الأسلاف من ملوك الأمم وغيرهم، وما قيل في الإكثار والإقلال من الشراب ، وما ورد في ذلك من الأخبار ، وطلب الحاجـــات والاستمناحات من أهل الرياسة على المعـــاقرات ، وهيئة النديم وما يلزمه

---

١) في نسخة : فنفض نضا .
٢) في نسخة : جيل لذات الطبيخ .
٣) في نسخة : والأريب الى قيمته .

لنفسه ، وما يلزم الرئيس لنديمه ، والفرق بين التابع والمتبوع ، والنديم والمنادم، وما قال الناس في العلة التي من أجلها سمي النديم نديماً، وكيفية الأدب في لعب الشطرنج ، والفرق بينها وبين النرد ، وما ورد في ذلك من الأخبار وانتظمت فيه من الدلائل والآثار ، ومـــا ورد عن العرب في أسماء الخمر وورود التحريم فيها ، وتنازع الناس في رد غيرها من أنواع الأنبذة عليها قياساً ، ووصف أنواع آنيتها ، ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرمها ، ووصف السكر ، وما قال الناس في ذلك ، وكيفية وقوعه : أمن الله أم من خلقه ؟ وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ، واتصل بهذه المعاني ، وإنما نذكر هذه اللمع منبهين بها على ما قدمنا فيما سلف من كتبنا .

ثورة تنتهي بموت الموفق وقيام المعتضد : وكان أبو العباس المعتضد محبوساً فلما خرج أبوه الموفق إلى الجبل خلفه بدار الوزير إسماعيل بن بلبل ، وكان مضيقاً عليه ، إلى أن وافى الموفق من أذربيجان عليلا مُدنفاً مورما في بيت من الخشب قد اتخذ له مبطناً بالخز والحرير وفي أسفله حلق قد جعل فيها الدهن فتحمله الرجال على أكتافها نوائبَ وكان وصوله إلى بغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، فأقام بمدينة السلام اياما فاشتدت علته ، وأرجف بموته ؛ وانصرف إسماعيل بن بلبل وقد يئس منه، فوجه إسماعيل بن بلبل إلى كفهمن ، وقيل : الى بكتمر[1]، وكان موكلا بالمعتضد بالمدائن ، على أقل من يوم من مدينة السلام ، أن ينصرف بالمعتضد والمفوض الى الله ابنه الى بغداد ، فدخل المعتضد اليهـــا في يومه ، واتصل بإسماعيل صلاح الموفق ، فانحدر ومعه المعتضد والمفوض في طيارة الى دار ولده ، وقد كان يأنس الخادم ومؤنس الخادم وصافي الحرمي ، وغيرهم من خدم الموفق وغلمانه ، أخرجوا أبا العباس من الموضع الذي كان فيه محبوساً،

---

١) في نسخة : بكتمن .

وساروا به الى الموفق ، وأحضر إسماعيل بن بلبل والمعتضد. والمفوض معه ، وكثر اضطراب القواد والموالي ، وأسرعت العامة وسائر الخـدم في النهب فانتهبوا دار إسماعيل بن بلبل ، ولم تبق دار جليل ولا كاتب نبيل إلا نهبوها وفتحت الجسور ، وأبواب السجون ، ولم يبق أحد في المطبق ولا في الحديد إلا أخرج ، وكان أمراً فظيعاً غليظاً ، وخلع على أبي العباس، وعلى إسماعيل ابن بلبل ، وانصرف كل واحد منهما الى منزله ، فلم يجد إسماعيل في داره ما يقعد عليه ، حتى وجه اليه الشاه ابن ميكال ما قعد عليه ، وقام بأمر طعامه وشرابه ، وقد كان إسماعيل أسرع في بيوت الأموال ، وأسرف في النفقات والجوائز والخلع والمطايا ، وأمـد العرب وأجزل لهم الانزال والارزاق ، واصطنع بني شيبان من العرب وغيرهم من ربيعة ، وكان يزعم أنه رجل من بني شيبان ، وطالب بخراج سنة مبهمة ، فثقل على الرعية ، وكثر الداعي عليه ، ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة أيام ، ثم توفي ليلة الخميس ، لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، ومات وله تسع وأربعون سنة ، وأمه أم ولد رومية ، يقال لها : أسحر ، وكان اسم الموفق طلحة ، وفيه يقـول الشاعر :

لما استظل بظل الملك واجتمعت ... له الأمور فمنقاد ومقسور (١)
حطت عليه لمقدار منيته ... كذاك تصنع بالناس المقادير

فلما مات الموفق قام المعتضد بأمور الناس في التدبير مكان أبيه الناصر ، وهو الموفق ، وخلع جعفر المفوض من ولاية العهد ، وقام اسماعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان في مدينة السلام ، وكان لأبي عبد الله بن أبي الساج ولخادمه وصيف خطب جليل ، وقيد اسماعيل بن بلبل ، ووجه أبو العباس إلى عبد الله بن سليمان بن وهب فأحضره وخلع عليه ورد اليه أمر

---

١) في نسخة : فمنقاد ومكسور .

كتابه ، وذلك في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، ولم يزل إسماعيل بن بلبل يعذّب بأنواع العذاب ، وجعل في عنقه غل فيه رمانة حديد ، والغل والرمانة مائة وعشرون رطلاً ، وألبس جبة صوف قد صيرت في ودك الأكارع ، وعلق معه رأس ميت ؛ فلم يزل على ذلك حتى مات في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ومائتين ، ودفن بغله وقيوده ، وأمر المعتضد بضرب جميع الآنية التي كانت في خزانته ، فضربت وفرقت في الجند .

غداء المعتمد الذي مات عقيبه : قال المسعودي : وقد كان المعتمد قعد للغداء واصطبح يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب الفرد سنة تسع وسبعين ومائتين ، فلما كان عند العصر قدم الطعام ، فقال : يا موشكيره — للموكل به — ما فعلت الرؤوس بأرقابها ؟ وقد كان قدّم من الليل أن يقدم له رءوس حملان ، وقد فصل فيها أرقابها ، فقدمت ، وكان معه على المائدة رجل من ندمائه وسمارة يعرف بقف الملقم ، ورجل آخر يعرف بخلف المضحك ؛ فأول من ضرب بيده الى الرءوس الملقم ، فانتزع أذن واحد منها ، ولقمه في الرقاق ، وغمسها في الأصباغ ، وأهوى بها الى فيه ، وأمعن في الأكل ، وأما المضحك فانه يقتلع اللهازم والأعين ، فأكلوا وأكل المعتمد ، وأتموا [1] يومهم فأما الملقم صاحب اللقمة الأولى فإنه تهرأ في الليل ، وأما المضحك فإنه مات قبل الصباح ، وأما المعتمد فأصبح ميتاً قد لحق بالقوم .

ودخل إسماعيل بن حماد القاضي إلى المعتضد وعليه السواد ؛ فسلم عليه بالخلافة ، وكان أول من سلم عليه بها ، وحضر الشهود منهم أبو عوف والحسين ابن سالم وغيرهم من العدول حتى أشرفوا على المعتمد وممهم بدر غلام المعتضد يقول : هل ترون به من بأس أو أثر ؟ مات فجأة ، وقتلته مداومته لشرب النبيذ ؛ فنظروا اليه فاذا ليس به من أثر ، فغسل وكفن وجعل في تابوت قد أعد له وحُمِل الى سامرا فدفن بها .

---

١) في نسخة : ورموا برمهم .

وذكروا والله أعلم – أن سبب وفاته أنه سقي نوعاً من السم في شرابهم الذي كانوا يشربونه ، وهو نوع يقال له البيش يحمل من بلاد الهند وجبال الترك والتبت ، وربما وجدوه في سنبل الطيب ، وهو ألوان ثلاثة ، وفيه خواص عجيبة .

وللمعتمد أخبار حسان وما كان في أيامه من الكوائن والحوادث مما كان بخراسان من حروب الصفار وغيره وما كان من ولد أبي دُلف بأرض الجبل ، وما كان من العرب من الطولونية ، وما كان بديار بكر من بلاء وأمر وغيرها [1] من أحمد بن عيسى ابن الشيخ ، وما كان باليمن ، قد أتينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والغرَر منه وما حدث في كل سنة من أيامه من الحوادث في كتابينا : « أخبار الزمان » والأوسط ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الكتاب .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

١) في نسخة : من بلاد أمر وغيرها .

ذكر
خلافة المعتضد بالله

موجز : وبويع أبو العباس أحمد بن طلحة المعتضد بالله ، في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وأمه أم ولد رومية يقال لها ضرار ، وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ؛ فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ويومين ، وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة ، وقيل : إنه ولي الخلافة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة ، وتوفي سنة تسع وثمانين ، على ما ذكرنا ، وله أربعون سنة وأشهر ، على تباين أصحاب التواريخ في كتبهم ، وما أرّخوه في أيامهم ، والله الموفق .

ذكر جمل من أخباره ، وسيره
ولمع مما كان في أيامه

حال الرعية في أيامه : ولما أفضت الخلافة إلى المعتضد بالله سكنت الفتن ، وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج [1] ، وسالمه كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب ، وأديل له في أكثر المخالفين عليه والمنابذين له ، وظفر بهارون الشاري .

وكان صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة بَدْرٌ مولاه ، وإليه جميع

---

١) في نسخة : وهدأ الهيج .

المعارف في جميع الآفاق ، وإليه أمر الجيوش وسائر القواد .

مالية الدولة في عهده : وخلف المعتضد في بيوت الأموال تسعة آلاف ألف دينار، ومن الوَرِقِ أربعين ألف ألف درهم ، ومن الدواب والبغال والجمازات والحمير والجمال اثني عشر ألف رأس ، وكان مع ذلك شحيحاً بخيلاً ينظر فيما لا ينظر فيه العوام .

تقتيره : وحكى عبدالله بن حمدون ــ وكان نديمه وخاصته ، وممن كان يأنس به في خلواته ــ أنه أمر أن تنقص حَشَمُه ومن كان يجري عليه الأنزال من كل رغيف أوقية ، وأن يبتدأ بأمر خبزه ؛ لأن للوصائف عدداً من الرغفان فيها ثلاث لذا وأربع لذا وأكثر من ذلك ، قال ابن حمدون : فتعجبت من ذلك في أول أمره ، ثم تبينت القصة ؛ فإذا أنه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم ، وتقدّم الى خزّانه أن يختار له من الثياب التسترية والدبيقية أحسنها لتقطيعها لنفسه .

أنواع من قسوته : وكان مع ذلك قليل الرحمة ، كثير الإقدام ، سفاكاً للدماء ، شديد الرغبة في أن يمثل بمن يقتله .

وكان اذا غضب على القائد النبيل ، والذي يختصه من غلمانه أمر أن تحفر له حفيرة بحضرته ثم يدلى على رأسه فيها ، ويطرح التراب عليه ، ونصفه الأسفل ظاهر على التراب ، ويداس التراب ، فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره .

وذكر من عذابه أنه كان يأخذ الرجل فيكتف ويُقيَّد ، فيؤخذ القطن فيحشى في أذنه وخيشومه وفمه ، وتوضع المنافخ في دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشيء من القطن ، ثم يفصد ، وقد صار كالجمل العظيم ، من العرقين اللذين فوق الحاجبين ، فتخرج النفس من ذلك الموضع ، وربما كان يقام [1] الرجل في أعلى القصر مجرداً موثقاً ويرمى بالنشاب

١) في نسخة : وربما كان يقتل الرجل .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

حتى يموت .

واتخذ المطامير ، وجعل فيها صنوف العذاب ، وجعل عليها نجاح الحرمي المتولي لعذاب الناس ، ولم يكن له رغبة الا في النساء والبنساء ؛ فانه أنفق على قصره المعروف بالثريا أربعمائة ألف دينار ، وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثة فراسخ .

وزراؤه وأقر عبيد الله بن سليمان على وزارته ، فلما مات استوزر القاسم ابن عبيد الله .

صلاته العيد : وقد كان المعتضد في هذه السنة — وهي سنة تسع وسبعين ومائتين — ركب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى مصلى اتخذه بالقرب من داره فصلى بالناس وكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات ، وفي الآخرة تكبيرة واحدة ، ثم صعد المنبر ، فحصر ولم تسمع له خطبة ، ففي ذلك يقول بعض الشعراء :

حصر الإمام ولم يبين خطبة للناس في حـــل ولا إحرام
ما ذاك إلا من حياء لم يكن ما كان من عي ولا إفحام

زواجه بنت خمارويه : وفي هذه السنة قدم الحسن بن عبدالله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر لخمارويه بن أحمد ، ومعه هدايا كثيرة وأموال جليلة وطراز ، فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خَلَوْنَ من شوال ، وخلع عليه وعلى سبعة نفر معه ، ثم سعى في تزويج ابنة خمارويه من عليّ المكتفي ، فقال المعتضد : إنما أراد أن يتشرف بنا ، وأنا أزيد في تشريفه ، أنا أتزوجها ، فتزوجها ، وتولى ابن الجصاص أمرها وحمل جهازها ؛ فيقال : إنه حمل معها جوهراً لم يجتمع مثله عند خليفة قط ، فاقتطع ابن الجصاص بعضه ، وأعلم قَطْر الندى بنت خمارويه أن ما أخذ مُودَع لها عنـده إلى وقت حاجتها اليه ، فماتت والجوهر عنده ؛ فكان ذلك سبب غناه واستقلاله

وقد كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في أيام المقتـــدر ، وما كان من القَبْض عليه ، وما أخذ منه من الأموال بهذا السبب وغيره ، وحمل المعتضد صداق قطر الندى وهو بمدينة بلد إلى أبي الجيش ، وكان الصداق ألف ألف درهم وغير ذلك من المتاع والطيب ولطائف الصين والهند والعراق ، وكان مما خص به أبا الجيش في نفسه وحَباه به بَدْرة من الجوهر المثمن فيها در وياقوت وأنواع من الجوهر ووشاح وتاج وإكليل ، وقيل : قلنسوة، وكرزن وكان وصولهم إلى مصر في رجب سنة ثمانين ومائتين ، وانحدر المعتضد من مدينة بلد والموصل بعد أن حمل ما وصفنا الى مدينة السلام في الماء .

ابن الجصاص : وحدث أبو سعيد أحمد بن الحسين بن منقذ قال : دخلت يوماً على الحسن بن الجصاص وإذا بين يديه سفط مبطن بالحرير فيه جوهر قد نظم منه سبح ؛ فرأيت شيئاً حسناً ووقع في نفسي أن عددهـــا يجاوز العشرين ؛ فقلت له : جعلني الله فداك ! كم عدد ما في كل سبحة ؟ فقـــال لي : مائة حبة ، وزن كل حبة كوزن صاحبتها لا تزيد ولا تنقص ، قد عدلت كل سبحة وزن صاحبتها ؛ وإذا بين يديه سبائك ذهب توزن بقَبّان كما يوزن الحطب ؛ فلمـا خرجت من عنـده تلقاني أبو العيناء فقال لي : يا أبا سعيد : على أي حال تركت هذا الرجل ؟ فوصفت له ما رأيت ، فقال رافعـــاً رأسه الى السماء : اللهم إن كنت لم تُسوِ بيني وبينه في الغنى ، فسوِ بيني وبينه في العمى ، ثم اندفع يبكي ، فقلت : يا أبا عبيد الله ، ما شأنك ؟ فقال : لا تنكر ما رأيت مني ، لو رأيت ما رأيت لضعفت ، ثم قال : الحمد لله على هذه الحالة ، وقال : يا أبا سعيد ، ما حمدتُ الله تعالى على العمى إلا في وقتي هذا ؛ فقلت لمن يخبر حال ابن الجصاص : بأي شيء ختم هذا السبح ؟ فقال : بياقوتة حمراء لعل قيمتها أكثر مما تحتها

أبو العيناء : وكانت وفاة أبي العيناء سنة اثنتين وثمانين ومائتين بالبصرة

في جمادى الآخرة وكان يكنى بأبي عبيد الله ، وكان قد انحدر من مدينة السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفساً في هذه السنة ففرق الزورق ، ولم يتخلص مما كان فيه إلا أبو العيناء وكان ضريراً ، تعلّقَ بأطراف الزورق فأخرج حياً ، وتلف كل من كان معه ؛ فبعد أن سلم ودخل البصرة مات .

وكان لأبي العيناء من اللسان وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه أحد من نُظرائه ، وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي علي البصير وغيره، وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا .

وحضر مجلس بعض الوزراء ، فتعارضوا حديث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود ، فقال الوزير لأبي العيناء ، وقد كان أمعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والإفضال : قد أكثرْتَ من ذكرهم ووصفك إياهم ، وإنما هذا من تصنيف الوَرّاقين وتأليف المحسنين ؛ فقال له أبوالعيناء : فلم لا يكذب الوَرّاقون عليك أيها الوزير بالبذل والجود ؟ فأمسَكَ عنه الوزير ، وتعجب الناس من إقدامه عليه .

واستأذن يوماً على الوزير صاعد بن مخلد ؛ فقال له الحاجب : الوزير مشغول فانتظر ؛ فلما أبطأ إذنه قال للحاجب : ما صنع الوزير ؟ قال : يصلّي ، قال : صدقت لكل جديد لذة ؛ يعيره بأنه حديث عهد بالإسلام .

وقد كان أبو العيناء دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفريّ ، وذلك في سنة ست وأربعين ومائتين ؛ فقال له : كيف قولك في دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بَنَوْا الدور في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك ؛ فاستحسن ذلك ثم قال له : كيف شربك النبيذ؟فقال:أعجز عن قليله،وافتضح من كثيره ، فقال له : دَعْ هذا عنك ونادمنا ، فقال : أنا امرؤ محجوب ، والمحجوب تتخطرف إشارته، ويجور قصده،وينظر منه إلى ما لا ينظر إليه، وكل مَنْ في مجلسك يخدمك ، وأنا أحتاج أن أخْدَمَ ، وأخرى لست آمن أن تنظر إليّ بعين راض وقلبك غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض ،

ومتى لم أميز بين هاتين هلكت ، فأختار العافية على التعرض للبلاء ؛ فقال : بلغنا عنك بَذاء ، قال : يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال : (نعم العبد إنه أواب) وقال جل ذكره : (هماز مشاء بنميم ـ الآية) فإن لم يكن البذاء بمنزلة العقرب يلدغ النبي والذمي فلا ضَيْرَ في ذلك، قال الشاعر:

إذا أنا بالمعروف لم أك صادقاً ولم اشتم النَّكْسَ اللئيم المذمما
ففيم عَرَفتُ الخير والشر باسمه وشَقَّ لي الله المسامع والفما

قال : من أين أنت ؟ قال من البصرة ، قال : ما تقول فيها ؟ قال : ماؤها أجاج ، وحرها عذاب ، وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم .

وكان وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان واقفاً على رأسه ، قال : ما تقول في عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؟ قال : نعم العبد ، منقسم بين طاعة الله تعالى وخدمتك .

ودخل ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان البريد ، فقال له : ما تقول في ميمون ؟ قال : يد تسرق ، واست تضرط ، وهو بمنزلة يهودي قد سرق نصف خزينة ، له إقدام ومعه إحكام ، إحسانه تكلف ، وإساءته طبيعة ، فأضحكه ذلك منه ، ووصله وصرفه .

هدايا الصفار للمعتضد ؛ وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وردَتْ هدايا من قبل عمرو بن الليث الصفار : منها مائة دابة من مَهاري خراسان وجمازات[1] كثيرة وصناديق كثيرة وأربعة آلاف الف درهم ، وكان معها صنم من صُفْر على مثال امرأة لها أربعة أيْدٍ وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجوهر الأحمر والابيض، وبين يدي هذا المثال أصنام صغار لها أيد ووجوه وعليها الحلي والجوهر ، وكان هذا التمثال على عَجَل قد عمل على مقدارها تجره الجمازات ؛ فصير بذلك اجمع الى دار المعتضد ؛ ثم رد هذا التمثال الى مجلس الشرطة في الجانب الشرقي ؛ فنصب للناس ثلاثة أيام ثم رد الى دار المعتضد ، وذلك في

---

(١) في نسخة : وحمارات .

يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ؛ فسمت العامة هذا التمثال شغلا ؛ لاشتغالهم عن أعمالهم بالنظر اليه عدة هذه الأيام .

وقد كان عمرو بن الليث قد حمل هذا الصنم من مدن افتتحها من بلاد الهند ومن جبالها مما يلي بلاد بسط ومعبر وبلاد الدوار ، وهي ثغور في هذا الوقت — وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — مما يليها من الاكافر [٢] والامم المختلفة حَضرٌ وبَدوٌ ، فمن الحضر بلاد كابل وبلاد باميان ، وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرخج ، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الأمم الماضية والملوك الغابرة أن زابلستان تعرف ببلاد فيروز بن كبك ملك زابلستان .

وقد كان عيسى بن علي بن ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد إلى السند وجبالها والقندهار والرخج وزابلستان ، يقتل ويفتح فتوحاً لم يتقدم مثلها في تلك الديار؛ففي ذلك يقول الاعمى الشاعر المعروف بابن العذافر القمي:

كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المغربين والمشرقين
لم يَدَع كابلا ولا زابلستا ن فما حولها الى الرخجين

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الأخبار عن قلاع فيروز بن كبك الملك ببلاد زابلستان التي ليس في قلاع العالم على ما ظهر للناس من ذوي العناية والتنقير ومن أكثر في الارض المسير أحصنُ منها ، ولا أمنع ولا أعلى في الجو ، ولا أكثر عجائب منها ، وذكرنا عجائب تلك الديار الى بلاد الطبسين وبلاد خراسان واتصالها بسجستان ، وعجائب المشرقين والمغربين من عامر وغامر ، وما في العامر من الامم المختلفة الخلق والخلق .

قدوم أهل البصرة على المعتضد : وقد كان أهـــل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالشحم والنورة على ما في بحرهم ، ووفد فيها خلق من خطبائهم ومتكلميهم وأهل الرياسة والشرف والعلم :

٢) في نسخة : من الأكابر .

منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وكان مولى آل جمح من قريش وكان ولي القضاء بعد ذلك ، يشكون إلى المعتضد ما نزل بهم من محن الزمان وجدب لحقهم ، وجور من العمال اعتورهم ، وألحوا بالصياح والضجيج في مراكبهم في دجلة ، فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب ، وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم ، فيقصون لهم بما يشكونه من حكم الدواوين ، ثم أذن للبصريين فدخلوا ، وأبو خليفة في أولهم ،عليهم الطيالسة الزرق والأقناع على رؤوسهم ،ذوو عوارض جميلة وهيئة حسنة ، فاستحسن المعتضد ما رأى منهم ، وكان المبتدىء منهم بالنطق أبو خليفة ؛ فقال : غمر العامر ، ودثر الظاهر واختلفت العوّاء ، وخسفت الجوزاء ،وأناخت علينا المصائب واعتورتنا المحن ، وقام كل رجل منا في ظلمة ،واصطلمت الضياع ،وانخفضت القلاع ،فانظر إلينا بعين الإمام ،تستقيم لك الايام ، وتنقاد لك الانام ، وإلا فنحن البصريون لا ندفع عن فضيلة ، ولا نتنافس عن جليلة ، وسجع في كلامه ، وأغرق في خطابه ،فقال له الوزير : أحسبك مؤدباً أيها الشيخ ، فقال له : أيها الوزير ، المؤدبون أجلسوك هذا المجلس ، قال له الوزير : كم في خمس من الابل ؟ قال له أبو خليفة : الخبيرَ سألت ؛ في خمس من الابل شاة ، وفي العشر شاتان ، ثم مضى في وصف فرائض الابل واصفاً لما يجب فيها ، ذاكراً للتنازع في موضعه منها ؛ ثم شرع في البقر والغنم ، بلسان فصيح وخطاب حسن في إيجاز من خطاب وبيان من الوصف ؛ فبعث المعتضد — وقد أعجبه ما سمع ، وأكثر لذلك من الضحك — بخادم الى الوزير ، فقال له : اكتب لهم عما يريدون ، وأجبهم الى ما سألوه ، ولا تصرفهم إلا شاكرين فهذا شيطان قذف بــه البحر ، ومثله فليفد على الملوك .

ابو خليفة الجمحي : وكان أبو خليفة لا يتكلف الاعراب ، بل قد صار له كالطبع ،لدوام استعماله إياه من عنفوان حداثته ، وكان ذا محل من الاسناد .

وله اخبار ونوادر حسان قد دونت : منها ان بعض عمال الخراج بالبصرة كان مصروفاً عن عمله ، وأبو خليفة مصروفاً عن قضائه ، فبعث العامل الى أبي خليفة ان مبرمان النحوي صاحب أبي العباس المبرد قد زارني في هذا اليوم الى بعض الانهار والبساتين ، فأتوه مبكرين[1] مع من حضرنا من اصحابنا ، وسألوه الحضور معهم ، فجلسوا في سمارية متفكهين قد غيروا ظواهر زيهم حتى اتوا نهراً من أنهار البصرة واستحسنوا بعض البساتين فقدموا اليه وخرجوا الى الشط وجلسوا تحت النخل على شط النهر وقدم اليهم ما حمل معهم من الطعام وكان أيام المبادي . وهي الأيام التي يثمر فيها الرطب فيكبسونه في القواصر تمراً ، وتكون حينئذ البساتين مشحونة بالرجال ممن يعمل في التمر من الأكَرَة ، وهم الزراع وغيرهم ؛ فلما أكلوا قال بعضهم لأبي خليفة غير مكترث له خوفاً أن يعرفه من حضر ممن ذكرنا من الأكرة والعمال في النخل : أخبرني أطال الله بقاءك عن قول الله عز وجل :(يأيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً) هذه الواو ما موقعها من الإعراب ، قال أبو خليفة : موقعها رفع ، وقوله : « قوا » هو أمر للجماعة من الرجال، قال له: كيف تقول للواحد من الرجال وللاثنين ؟ قال : يقال للواحد من الرجال : قِ ، وللاثنين : قيا ، وللجماعة : قوا ؛ قال : كيف تقول للواحدة من النساء وللاثنتين منهن وللجماعة منهن ؟ قال ابو خليفة : يقال للواحدة : قي ، وللاثنتين : قيا ، وللجماعة : قِينَ . قال : فأسألك أن تعجل بالعجَلة كيف يقال للواحد من الرجال والاثنين والجماعة ، والواحدة من النساء والاثنتين منهن والجماعة منهن ؟ قال أبو خليفة عَجلان : قِ قيا قوا قي قيا قين ؛ وكان بالقرب منهم جماعة من الأكَرة ؛ فلما سمعوا ذلك استعظموه ، وقالوا : يا زنادقة ، انتم تقرأون القرآن بحروف الدجاج ، وعدَوا عليهم[2] فصفعوهم ، فما تخلص أبو خليفة والقوم الذين كانوا معه من أيديهم الا بعد كد طويل .

---

١) في نسخة : متنكرين .

٢) في نسخة : وغدوا عليهم .

وقد اتينا على نوادر ابي خليفة وأخباره ومخاطبته لبغلته حين ألقته وما تكلم به حين دخول اللص الى داره وغير ذلك في كتابنا الأوسط .

وكانت وفاة ابي خليفة بالبصرة في سنة خمس وثلثمائة .

ابن الشيخ في آمد : وفي سنة ست وثمانين ومائتين في ربيع الاول نزل المعتضد على آمد ، وذلك بعد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ عبد الرزاق ، وقد تحصن بها ولده محمد بن احمد بن عيسى بن عبدالرزاق ؛ فبثّ جيوشه حولها وحاصرها ، فحدث علقمة ابن عبد الرزاق قال : حدثنا رواحة بن عيسى ابن عبد الملك عن شعبة بن شهاب اليشكري ، قال : وجّه بي المعتضد الى محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ لآخذ بالحجة عليه ، فلما صرت [1] إليه واتصل الخبر بأم الشريف ارسلت إليّ ، فقالت: يا ابن شهاب ، كيف خلفت أمير المؤمنين ؟ قال : فقلت : خلفته والله ملكا جذلا ، وحكما عدلا ، أماراً بالمعروف ، فعالا للخير ، متعززاً على أهل الباطل ، متذللا للحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قال : فقالت لي: هو والله أهل لذلك ومستحقه ومستوجبه ، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده ، وخليفته المؤتمن على عباده ، أعزّ به دينه ، وأحيا به سنته ، وثبّت به شريعته . ثم قالت لي : وكيف رأيت صاحبنا؟ تعني ابن أخيها محمد بن أحمد . قال : فقلت : رأيت غلاماً حدثاً معجباً قد استحوذ عليه السفهاء فاستمدّ بآرائهم وأنصتَ لأقوالهم ، فهم يزخرفون له الكلام ، ويوردونه النُّدم ، فقالت لي : فهل لك أن ترْجع إليه بكتاب فلعلنا ان نحُلّ ما عقده السفهاء ؟ قال : قلت : أجل ، فكتبت إليه كتاباً لطيفاً حسناً أجزلت فيه الموعظة، وأخلصت فيه النصيحة ، وكتبت في آخره هذه الأبيات :

---

١) في نسخة : فلما سرت اليه .

اقبَلْ نصيحة أمّ قلبهـــا وَجِعٌ
عليك ، خوفاً وإشفاقاً ، وقـــل سَدَدا
واستعْمِلِ الفكر في قولي ؛ فإنك إن
فكّرْتَ ألفيت في قولي لك الرّشدا
ولا تثق برجال في قلوبهمُ ضغائن تبعث الشّنآن والحسدا
مثل النعاج خمول في بيوتهم حتى إذا أمنوا ألفيتهم أسُدا
وَداوِ ذلك والأدواء ممكنة وإذ طبيبك قد ألقى إليك يَـدا
واعطِ الخليفةما يرضيهمنك،ولا تمْنعْهُ مالاً ولا أهـلاً ولا ولدا
واردد أخاً يشكر ردّايكون له رِدْءاً من السوء لم تشمت به أحدا

قال : فأخذت الكتاب ، وسرت به إلى محمد بن احمد ، فلمـا نظر فيه رمى به إليّ ، ثم قال : يا أخا يشكر ، ما بآراء النساء تُساس الدول ، ولا بعقولهن يساس الملك ، ارجع الى صاحبك ، فرجعت الى أمـير المؤمنين ؛ فأخبرته الخبر عن حقه وصدقه ، فقال : وأين كتاب أم الشريف ؟ قـال : فأظهرته ، فلما عرض عليه أعجبه شعرها وعقلها ، ثم قال : إني لأرجو أن أشفعها في كثير من القوم ؛ فلما كان في فَتْح آمِدَ ما كان ونزل محمـد بن أحمد على الأمان لما عظم القتال وَجّه إليّ أمير المؤمنين فقال : يا شعـلة بن شهاب ؛ هل عندكم علم من أم الشريف ؟ قال : قلت : لا والله يا أمـير المؤمنين ؛ قال : امْضِ مع هذا الخادم فإنك تجِدُها في جملة نسائها قال : فمضيت ؛ فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول :

رَيْبُ الزمان وَصَرْفه وعتوّه كشف القناعا
وأذلّ بعـــد العز منـــا الصّعبَ والبطل الشجاعا
ولقد نصحت فما أطعـــت،وكم حرمت بأن أطاعا
فأبى بنا المقدور إلا أن نقسّم أو نباعا
يا ليت شعري هل ترى يوماً لفرقتنا اجتماعا

قال : ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ؛ ثم قالت لي : يا ابن شهاب؛ كأني والله كنت أرى ما أرى ؛ فإنا لله وإنا اليه راجعون ، قال : فقلت لها : إن أمير المؤمنين قد وجهني إليك ؛ وما ذاك إلا لحسن رأي منه فيك ، قالت : فهل لك أن توصل إليه كتابي هذا بما فيه ؟ قلت : نعم ؛ فكتبت إليه بهذه الأبيات :

قل للخليفة والإمام المرتضى وابن الخلائفِ من قريش الأبطح
بك أصلح الله البلاد وأهلها بعد الفساد وطالما لم تصلح
وتزحزحت بك قبة العز التي لولاك بعد الله لم تتزحزح
وأراك ربك ما تحب فلا ترى ما لا يحب ، فجد بعفوك واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هبْ ظاليّ ومفسديّ لمصلح

قال : فأخذت الكتاب ، وسرت به الى امير المؤمنين ، فلما عرضت عليه الأبيات اعجبته ، وأمر أن يحمل اليها تخوت من الثياب ، وجملة من المال ، وإلى ابن أخيها محمد بن احمد مثل ذلك ، وشفّعها في كثير من اهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة عليه .

حرب مع رافع بن ليث : وكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن ابي دُلَفَ بمواقعة رافع بن ليث وذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين ، فسار احمد بن عبد العزيز الى رافع ، والتقوا بالري لسبع بقين من ذي القعدة من هذه السنة ، وأقامت الحرب بينهم اياماً ، ثم كانت على رافع بن ليث ، فولى ، وركب أصحاب ابن ابي دلف أكتافهم ، واستولوا على عسكرهم ، وكان وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة .

محمد بن الحسن بن سهل يدعو لرجل طالبي : وفي سنة ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل بن اخي ذي الرياستين

---

١) في نسخة : ويفتكروا بالمعتضد .

الفضل بن سهل ، يلقب بشميلة ، ومعه عبيد الله بن المهتدي ، ولمحمد بن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار المبيضة ، وله كتاب مؤلف في أخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من امره فيما سلف من هذا الكتاب ، فأقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوي وأصيبت له جرائد فيها اسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل أبي طالب ، وكانوا قد عزموا على ان يظهروا ببغداد في يوم بعينه ، ويقتلوا المعتضد[1] ، فأدخلوا الى المعتضد ، فأبى مَن كان مع محمد بن الحسن ان يقروا ، وقالوا : أما الرجل الطالبي فإنا لا نعرفه ، وقد أخذت علينا البيعة له ولم نرَهُ ، وهذا كان الواسطة بيننا وبينه ، يعنون محمد بن الحسن ، فأمر بهم فقتلوا ، واستبقى شميلة طمعاً في ان يدلّه على الطالبي ، وخلّى عبيد الله بن المهتدي لعلمه ببراءته ، ثم أراد المعتضد بالله بمحمد بن الحسن بجميع الجهات ان يدلّه على الطالبي الذي أخذ له العهد على الرجال ؛ فأبى ، وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل ، وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال : لو شَوَيْتَني على النار ما زدتك على ما سمعت مني ، ولم أقر على مَن دعوت الناس إلى طاعته وأقررت بإمامته ، فاصنع ما أنت له صانع ؛ فقال له المعتضد : لسنا نعذبك إلا بما ذكرت ؛ فذكر انه جعل في حديدة طويلة أدخلت في دبره وأخرجت من فمه وأمسك بأطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد وهو يسبه ويقول فيه العظائم ، والأشهر انه جعل بين رماح ثلاثة وشُدّ بأطرافها وكتف وجعل فوق النار من غير ان يماسها وهو في الحياة يدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى ان تفرقع جسمه ، وأخرج فصلب بين الجسرين من الجانب الغربي .

محاربة بني شيبان : وفي هذه السنة كان خروج المعتضد في طلب الأعراب من بني شيبان ، وقد كانوا عتَوْا وأكثروا الفساد ، وأوقع بهم مما يلي الجزيرة والزاب في الموضع المعروف بوادي الذئاب ، فقتَلَ وأسر وساق الذراري

وسار إلى الموصل .

وفي هذه السنة افتتح ابو عبد الله بن أبي الساج المراغـــةَ من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسين ، واستصفى أمواله ،ثم أتى عليه بعد ذلك .

وفي هذه السنة كانت وفاة احمد بن عبد العزيز بن أبي دُلَفَ .

فتح عمان : وفي هذه السنة افتتح أحمد بن ثور عمان ، وكان مسيره إليها من بلاد البحرين ، فواقـــع الشراة من الأباضية ، وكانوا في نحو من مائتي ألف ، وكان امامهم الصلْت بن مالك ببلاد بروى من أرض عمان ؛ وكانت له عليهم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وحمـــل كثيراً من رؤوسهم الى بغداد ، فنصبت بالجسر .

وفيها دخل المعتضد بغداد منصرفاً من الجزيرة .

وفي هذه السنة كان دخول عمرو بن الليث نيسابور .

ابنة ابن ابي الساج : وفي هذه السنة نقلت ابنة محمد بن أبي الساج إلى بدر، غلام المعتضد ؛ وقد أتينا على خبر ابن أبي الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد ؛ وما كان من خـــبر ابن أبي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجهاً الى أذربيجان في الكتاب الاوسط .

مسير اسماعيل بن احمد الى أرض الترك : وفي هذه السنة سار اسماعيل بن أحمد — بعد وفاة أخيه نصر بن أحمـد واستيلائه على إمرة خراسان — الى أرض الترك ؛ ففتح المدينة الموصوفة من مدنهم بدار الملك ، وأسر خاتون زوجة الملك ، وأسر خمسة عشر ألفاً من الترك وقتل منهم عشرة آلاف ، ويقال : إن هـــذا الملك يقال له طنكش ، وهذا الاسم سِمَةٌ لكل ملكٍ مَلَكَ هذا البلد من ملوكهم ، وأراه من الجنسين المعروفين بالخدلجية ، وقد أتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جمل من أخبار الترك وأجناسهم وأوطانهم، وكذلك فيما سلف من كتبنا .

بين وصيف وعمرو بن عبد العزيز : وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج وعمرو بن عبد العزيز ببلاد الجبل ، وكان من أمره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا ، وكان المعتضد خرج في هـذه السنة الى الجبل لأمور بلغته : منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طبرستان ؛ فولى ولده علياً المكتفي الريّ ، وأنزله بها ، وأضاف اليه قزوين وزنجان وأبهر وقم وهـمذان ، وانصرف المعتضد الى بغداد ، وقد قلد عمرو بن عبد العزيز إصبهان وكرخ أبي دُلَف .

أحداث : وفيها استأمن الى المكتفي على كوره ، وسار الى المعتضد في عدة كثيرة ، وفيها سار طغج بن شبيب ابو الإخشيد صاحب مصر في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — في عساكر كثيرة من دمشق ؛ فدخل طرسوس غازياً وافتتح ملورية ، مما يلي بلاد برغوث ودرب الراهب .

وفي هذه السنة نزل المعتضد على حمدان بن حمدون وقد تحصن في القلعة المعروفة بالصوارة نحو عين الزعفران [1] ، وسار اسحاق بن أيوب العنبري إلى طـاعة المعتضد ، ودخل في عسكره ، واستأمن الحسين بن حمدان بن حمدون ومَن كان معه من أصحابه الى المعتضد ، وقد أتينا على خبر حمدان بن حمدون وما كان من أمره وصعوده الجبل الجودي وعبوره دجلة وكاتبه النصراني ودخول عسكر المعتضد ليلاً الى اسحاق بن أيوب حتى أتى به الى المعتضد ، وإخراب المعتضد لهذه القلعة ، وقد كان حمدان أنفق عليها أموالاً جليلة ، وهو حمدان بن حمدون بن الحارث بن منصور بن لقمان ، وهـو جد أبي محمد الحسن بن عبد الله الملقب بناصر الدولة في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة — وما كان من الحسين بن حمدان في طلبه هارونَ الشاري ؛ وما كان من أخذ الحسين بن حمدان إياه ، بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب .

---

١) في نسخة : نحو عمر الزعفران.

مقتل ابي الجيش خمارويه : قال المسعودي : وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ذبح أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون بدمشق في ذي القعدة ، وقد كان بنى في سفح الجبل أسفل من دير مروان [1] قصراً ، وكان يشرب فيه في تلك الليلة ، وعنده طغج ، وكان الذي تولى ذلك خادماً من خدمهم ، وأتى بهم على أميال فقتلوا وصلبوا ؛ ومنهم من رمي بالنشّاب ، ومنهم من شرح لحمه من أفخاذه وعجيزته ؛ وأكله السودان من مماليك أبي الجيش .

الخصيان : وقد أتينا على أخبار الخدم من السودان والصقالبة والروم والصين ، وذلك أن أهل الصين يَخصُون كثيراً من أولادهم كفعل الروم بأولادهم ، وما اجتمع عليه الخصيان من التضادّ ، وذلك لما حدث بهم من قطع هذا العضو في كتابنا « أخبار الزمان » وما أحدثته الطبيعة فيهم عند ذلك كما قاله الناس فيهم وما ذكروه من الصفات .

وذكر المدائني أن معاوية بن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته فاختة - وكانت ذات عقل وحزم - ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس ، فلما رأت معه الخصي غطت رأسها ، فقال لها معاوية : إنه خصي ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، أترى المثلة به أحلّتْ له ما حرم الله عليه ؟ فاسترجع معاوية ، وعلم أن الحق ما قالته ، فلم يُدخِلَ بعد ذلك على حرمه خادماً ، وإن كان كبيراً فانياً .

وقد تكلم الناس فيهم ، وذكروا الفرق بين المجبوب والمسلوب ، وأنهم رجال مع النساء ونساء مع الرجال ، وهذا خلف من الكلام ، وفاسد من المقال ، بل هم رجال ، وليس في عدم عضو من أعضاء الجسد ما يوجب إلحاقهم بما ذكروا ، ولا عدم نبت اللحية محيلاً لهم عما وصفوا ، ومن زعم أنهم بالنساء أشبه فقد أخبر عن تغيير فعل الباري جل وعز ؛ لأنه خلقهم

---

١) في نسخة : أسفل دير مروان .

رجالاً لا نساء وذُكْراناً ، لا إناثاً ، وليس في الجناية عليهم ما يقلب أعيانهم ، ويزيل خلق الباري جل وعز لهم ، وقد قلنا في علة عدم نتن الآباط في الخدم وما قالته الفلاسفة فيما سلف من كتبنا ؛ لأن الخادم بطيء لا يوجد لآباطه رائحة ، وهذا من فضائل الخدم .

نقل جثة خمارويه الى مصر : وحمل أبو الجيش في تابوت الى مصر ، وورد الخبر بذلك الى مصر يوم الأحد لخمس ليالٍ خلون من ذي الحجة ، وكان ذبحه لأيام بقيت من ذي القعدة ، فبويع لابنه جيش ـ وكان خمارويه به يكنى ـ من الغد يوم الاثنين ، وأتي بأبي الجيش الى مصر ؛ فأخرج من التابوت ، وجعل على السرير ، وذلك على باب مصر ؛ وخرج ولده الأمير جيش ؛ وسائر الأمراء والأولياء ؛ فتقدم القاضي أبو عبدالله محمد بن عبدة المعروف بالعبداني وصلى عليه ؛ وذلك في الليل .

فحكى أبو بشر الدولابي عن أبي عبد الله النجاري ـ وكان شيخاً من أهل العراق ، وكان يقرأ في دور آل طولون ومقابرهم ـ أنه كان في تلك الليلة ممن يقرأ عند القبر ، وقد قدّم أبو الجيش ليدلّى في القبر ، ونحن نقرأ جماعة من القراء سبعة سورة الدخان ، فأحدر من السرير ، ودلّي في القبر ، وانتهينا من السورة في هذا الوقت الى قوله عز وجل : (خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ، ذق إنك أنت العزيز الكريم) قال : فخفضنا أصواتنا وأدغمنا [1] جياء ممن حضر .

من حزم المعتضد : ومما ذكر من خبر المعتضد وحزمه في الأمور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدَر ؛ فحملت الى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم ؛ فنقب منزله في تلك الليلة ، وأخذت العشر البدر ، فلما أصبح نظر الى النقب ولم يرَ المال ، فأمر بإحضار صاحب الحرس ، وكان على الحرس يومئذٍ مؤنس العجلي ، فلما أتاه قال له :

---

١) في نسخة : وأذعرنا .

إن هذا المال للسلطان والجند ، ومتى لم تأت به أو بالذي نقبه وأخذ المال ألزمك أمير المؤمنين غرمه ، فجدّ في طلبه ، وطلب اللص الذي جسّر على هذا الفعل ، فصار الى مجلسه ، وأحضر التوابين والشرط ، والتوابون : هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا ، فاذا جرت حادثة علموا من فِعل مَن هي ، فدلوا عليه ، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه ، فتقدم اليهم في الطلب ، وتهددهم ، وأوعدهم، وطالبهم ، فتفرق القوم في الدروب والاسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار، فما لبثوا أن أحضروا رجلا نحيفاً ضعيف الجسم رث الكسوة هين [١] الحالة ، فقالوا : يا سيدي ، هذا صاحب الفعلة وهو غريب من غير هذا البلد ، وأطبق القوم [٢] كلهم على أنه صاحب النقب ولص المال ، فأقبل عليه مؤنس المحلي فقال له : ويلك !! مَن كان معك ؟ ومَن أعانك ؟ وأين أصحابك ؟ ما أظنك تقدر على عشر بدر وحدك في ليلة ، ما كنتم إلا عشرة وأقل ذلك خمسة ، فأقر لي بالمال إن كان مجتمعاً ، وعلى أصحابك إن كان المال قد قسم ، فما زاده على الإنكار شيئا ، فأقبل يترفق به ويَعِدُه أن يثيبه ويرزقه ويعظم جائزته ، ويعده بكل جميل على رده والإقرار به ، ويتوعّدُه بكل مكروه وهو على جحوده وإنـــكاره ، فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من إقراره أخذ في عقوبته ومساءلته ، فضربه بالسوط والقلوس والمقارع والدرة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه وأسفل رجليه وكعابه وعَضَله ، حتى لم يكن للضرب فيه موضع ، وبلغ به ذلك الى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق ، فلم يقر بشيء ، فبلغ ذلك المعتضد ، فأحضر صاحب الجيش [٣] ، فقال له : ما صنعت في المال ؟ فأخبره الخبر ، فقال له : ويلك ! ! تأخذ لصاً قد سرق من بيت المال عشر بِدَر فتبلغ به الموت والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال ، فأين حيل الرجال؟

١) في نسخة : بين الحالة .
٢) في نسخة : واتفق القوم كلهم.
٣) في نسخة : صاحب الحرس .

قال : يا امير المؤمنين ما أعلم الغيب ، ولم تكن لي في أمره حيلة غير ما فعلت ، قال : أحضرني الرجل ؛ فأتي به وقد حمل في جل ، فوضع بين يديه وقد عقل ، فسأله فأنكر ؛ فقال له : ويلك ! ! إن مُتَّ لا ينفعك ، وإن برئت من هذا الضرب ونجوت لم أدَعْكَ تصل إليه ، فلك الأمان والضمان على ما تصلح به حالتك ويحمد به أمرك ، فأبى إلا الإنكار ، فقال : عليَّ بأهل الطب ، فأحضروا ، فقال : خذوا هذا الرجل إليكم فعالجوه بأرفق العلاج ، وواظبوا عليه بالمراهم والغذاء والتعاهد ، واجتهدوا أن تبرئوه في اسرع وقت ، فأخذوه إليهم ، وأخرجَ مالاً مكان المال وأمر بتفريقه على الجند ، فيقال : انه برىء وصلح في أيام يسيرة ، ثم واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب حتى صح وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ، ثم ذكر به ، فأمر بإحضاره ، فلما حضر بين يديه سأله عن حاله ، فدعا وشكر ، وقال : انا بخير ما أبقى الله أمير المؤمنين ، ثم سأله عن المال ، فعاد الى الانكار ، فقال له : ويلك !! لست تخلو من أن تكون اخذته وحدك كله أو وصل إليك بعضه ، فإن كنت أخذته كله ، فإنك تنفقه في أكل وشرب ولهو ، ولا أظنك تفنيه قبل موتك ، وإن مت فعليك وزره ، وإن كنت اخذت بعضه سمحنا لك به ، فأقر لنا به وأقر على أصحابك ، فإني أقتلك إن لم تقر ، ولا ينفعك بقاء المال بعدك ، ولا يبالي أصحابك بقتلك ، ومتى اقررت دفعتُ إليك عشرة آلاف درهم ، وأخذت لك من اصحاب الجسر مثل ذلك ، ورسمتك من التوابين ، وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لأكلك وشربك وكسوتك وطيبك ، وتكون عزيزاً ، وتنجو من القتل ، وتتخلص من الإثم ، فأبى إلا الإنكار ، فاستحلفه بالله فحلف وأظهر له مصحفاً واستحلفه فحلف عليه ، فقال : اني سأظهر على المال ، فإن انا ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك ولم أستبقك ، فأبى إلا الإنكار ،

فقال له : فَضَعْ يدك على رأسي واحلف بحياتي ، فوضع يده على رأسه ، وحلف بحياته أنه ما اخذه وأنه مظلوم متهم ، وأن التوابين قد تبرءوا به ، فقال له المعتضد : فإن كنت قد كذبت قتلتك وأنا بريء من دمك ؟ قال : نعم ، فأمر بإحضار ثلاثين اسود ، بحيث يراهم ويرونه ، وأمرهم ان يتناوبوا في ملازمته فأتت عليه أيام وهو قاعد لا يتكيء ولا يستند ولا يستلقي ولا يضطجع ، وكلما خَفَقَ خفقة وُجِيءَ فكه وقمع رأسه ، حتى إذا ضعف وقارب التلف أمر بإحضاره ، فأعاد عليه ما كان خاطبه به واستحلفه بالله وبغير ذلك من الايمان ، فحلف على ذلك كله وبما لم يستحلفه به انه ما اخذ المال ولا يعرف مَن اخذه ، فقال المعتضد لمن حضر : قلبي يشهد انه بريء ، وأن ما يقول حق ، وأن التوابين قد عرفوا صاحبه ، وقد أثمنا في هذا الرجل ، وسأله ان يجعله في حل ، ففعل ، ثم امر بإحضار مائدة عليها طعام وأحضر بارد الشراب ، وأمره بالجلوس والأكل والشرب ، فأقبل يأكل ويشرب ، ويُحَثُّ على الاكل ، ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر ، حتى لم يبق للأكل والشرب موضع ، ثم امر ببخور وطيب فبخر وطيب ، وأتي له بحَشِيَّة ريش فوُطِّيء له ومهد ، فلما استلقى واستراح وغفا امر بإزعاجه وسرعة إيقاظه ، فحمل من موضعه حتى اقعد بين يديه وفي عينيه الوَسَنُ ، فقال له : حدثني كيف صنعت ؟ وكيف نقبت ؟ ومن أين خرجت؟ وإلى اين ذهبت بالمال ؟ ومَنْ كان معك ؟ قال : ما كنت إلا وحدي ، وخرجت من النقب الذي دخلت منه ، وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به ، فأخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقماش والقصب فوضعته تحته وغطيته ، وهو هنالك ، فأمر برده الى فراشه ، فرَدّوهُ وأضجعوه عليه ، ثم أمر بإحضار المال ، فأحضر عن آخره ، وأحضر مؤنس العجلي ، وأحضر الوزير والجلساء ، وقد غطى المال بالبساط ناحية من المجلس ثم امر بإيقاظ اللص وقد اكتفى في النوم[1] وذهب عنه الوسن ، فقال له بحضرة الجميع مثل قوله

---

١) في نسخة : اكتفى بالنوم .

الأول ، فجحد وأنكر ، فأمر بكشف البساط ، وقال له : ويلك !! أليس هذا المال ؟ أليس فعلت كذا وكذا ؟ يصف له ما كان حدثه به ، فأسقط في يد اللص ، ثم أمر فقبض على يديه ورجليه وأوثق ، ثم أمر بمنفاخ فنفخ في دبره ، وأتى بقطن فحشي في اذنيه وفمه ومنخريه وأقبل ينفخ ، وخلى عن يديه ورجليه من الوثاق ، وأمسك بالأيدي وقد صار كأعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة ، وقد ورم سائر اعضائه وعظم جسمه ، وعيناه قد امتلأتا وبرزتا ، فلما كاد ان ينشق امر بعض الاطباء فضربه في عرقين فوق الحاجبين ؛ وهما فوق الجبين ، فأقبلت الريح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصفير الى ان خمد وتلف وكان ذلك اعظم منظر رؤي في ذلك اليوم من العذاب ، وقيل : إن البدر كانت عيناً ، وإن عددها كان أكثر مما وصفنا.

ابن المغازلي المضحك : وقد كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق ، ويقص على الناس بأخبار ونوادر ومضاحك ويعرف بابن المغازلي ـ وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه ان لا يضحك ـ قال ابن المغازلي: فوقفت يوماً في خلافة المعتضد على باب الخاصة اضحك وأنادر ، فحضر حلقتي بعض خدمة المعتضد ، فأخذت في حكاية الخدم ، فأعجب الخادم بحكايتي ، وأشغف بنوادري ، ثم انصرف عني ، فلم يلبث ان عاد وأخذ بيدي ، وقال : إني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين ؛ فذكرت حكايتك وما جرى من نوادرك فاستضحكت ، فرآني امير المؤمنين ، فأنكر ذلك مني ، وقال : ويلك !! ما لك ؟ فقلت : يا امير المؤمنين ، على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يضحك ويحاكي ، ولا يدع حكاية أعرابي وتركي ومكي ونجدي ونبطي وزنجي وسندي وخادم الا حكاها ، ويخلط ذلك بنوادر تضحك الثكول وتصبي الحليم ، وقد أمرني بإحضارك ، ولي نصف جائزتك ، فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنية : يا سيدي ، انا ضعيف وعلي عيلة ، وقد من الله علي بك فما عليك ان اخذت بعضها سدسها او

ربعها ، فأبى إلا نصفها ، فطمعت في النصف وقنعت به ، فأخذ بيدي وأدخلني عليه ، فسلمت وأحسنت ، ووقفت في الموضع الذي اوقفت فيه ، فردَّ عليَّ السلام ، وقد كان ينظر في كتاب ، فلما نظر في اكثره اطبقه ثم رفع رأسه إليَّ وقال لي:أنت ابن المنازلي؟ قلت:نعم يا أمير المؤمنين،قال: قد بلغني انك تحكي وتضحك ، وأنك تأتي بحكايات عجيبة ونوادر ظريفة ،قلت: نعم يا أمير المؤمنين ، الحاجة تَفْتِقُ الحيلة ، أجمع بها الناس وأتقرب إلى قلوبهم بحكايتها ألتمس برهم وأتعيش بما أناله منهم ، قال : فهات ما عندك وخُذْ في فنك ، فإن اضحكتني أجزتك بخمسمائة درهم ، وإن لم أضحك فما لي عليك ؟ فقلت للحَيْن والخذلان : ما معي الا قفاي فاصفعه ما احببت ، وكم شئت ، وبما شئت ، فقال لي : قد أنصفت، إن ضحكت فلك ما ضمنت، وإن أنا لم اضحك صفعتك بهذا الجراب عَشْرَ صفعات،فقلت في نفسي: ملك لا يصفع إلا بشيء يسير ، وبشيء خفيف هين . ثم التفت وإذا انا بجراب أدَم ناعم في زاوية البيت[1] ، فقلت في نفسي : ما أخطأ حَزْري ، ولا أخلف ظني ، وما عسى ان يكون من جراب فيه ريح ، إن انا اضحكته ربحت ، وإن انا لم اضحكه فأمر عشر صفعات بجراب منفوخ هين ، ثم اخذت في النوادر والحكايات والنفاسة والعبارة ، فلم ادع حكاية اعرابي ولا نحوي ولا مُخَنَّث ولا قاضٍ ولا رُطَّي ولا نبطي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا تركي ولا شطارة ولا عيارة ولا نادرة ولا حكاية إلا احضرتها وأتيت بها ، حتى نفد جميع ما عندي وتصدع رأسي وانقطعت وسكت وفترت وبردت، فقال لي : هيه ، هات ما عندك ، وهو مغضب لا يضحك ولا يبتسم ولم يبق وراثي خادم إلا هرب ، ولا غلام إلا ذهب لما استفزهم الضحك وورد عليهم من الامر ، فقلت : يا امير المؤمنين قد نفد والله ما معي ، وتصدع رأسي ، وذهب معاشي ، وما رأيت قط مثلك ، وما بقيت لي إلا

١) في نسخة : في زاوية المجلس .

نادرة واحدة ، فقال : هاتها ، فقلت : يا امير المؤمنين وعدتني ان تصفعني عشراً وجعلتها مكان الجائزة ، فأسألك ان تضعف الجائزة وتضيف إليها عشراً ، فأراد ان يضحك فاستمسك ، ثم قال : نفعل ، يا غلام خذ بيده ، فأخذ بيدي ومددت قفاي فصفعت بالجراب صفعة ؛ فكأنما سقط على قفاي قلعة ، وإذا فيه حصى مدور كأنه صنجات ؛ فصفعت به عشراً كادت ان تنفصل رقبتي وينكسر عنقي ، وطنّت اذناي ، وقدح الشعاع من عيني؛ فلما استوفيت العشرة صِحْتُ: يا سيدي، نصيحة؛ فرفع الصفع عني بعد ان عزم على إيفاء ما كنت سألته من إضعاف جائزتي فقال: مانصيحتك؟ ،فقلت: يا سيدي، إنه ليس في الديانة[1] احسن من الأمانة ، ولا اقبح من الخيانة ، وقد ضمنت للخادم الذي ادخلني عليك نصف الجائزة على قلتها او كثرتها ، وأمير المؤمنين اطال الله بقاءه بفضله وكرمه قد اضعفها ، فقد استوفيت نصفها ، وبقي لخادمك نصفها ، فضحك حتى استلقى ، واستفزّه ما كان قد سمعه مني اولا، وتحامل له وصبر عليه ، فما زال يضرب بيده ويفحص برجله ويمسك بمَرَاق بطنه ، حتى إذا سكن ضحكه ورجعت إليه نفسه قال : عليّ بفلان الخادم، فأتي به ، وكان طُوالا ، فأمر بصفعه ، فقال : يا أمير المؤمنين اي شيء قضيتي ؟ وأي جناية جنايتي ؟ فقلت له : هذه جائزتي ، وأنت شريكي ، وقد استوفيتُ نصفها ، وبقي نصيبك منها ، فلما اخذه الصفع وطرق قفاه الصافع اقبلت عليه اقول له : قلت لك : إني ضعيف مُعْيِل، وشكوت اليك الحاجة والمسكنة ، وأقول لك : يا سيدي ، لا تأخذ نصفها ، لك سدسها ، لك ربعها ، وأنت تقول : ما آخذ إلا نصفها ، ولو علمت ان امير المؤمنين أطال الله بقاءه جوائزه صَفْعٌ وهبتها لك كلها ، فعاد إلى الضحك من قولي للخادم ، وعتابي له ، فلما استوفى صفعه وسكن أمير المؤمنين من ضحكه أخرج من تحت تكأته صرة قد كان أعدها فيها خمسمائة درهم ، ثم قال له وقد

---

١) في نسخة : في الدنيا .

أراد الانصراف : قِفْ ، هذه كنت أعددتها لك ؛ فلم يدّعْكَ فضولك حتى أحضرت لك شريكا فيها ، ولعلني كنت أمنعه منها ، فقلت : يا امير المؤمنين ، أين الأمانة وقبح الخيانة ؟ وددت انك كنت تدفعها كلها اليه ، وتصفعه مع العشرة عشرة اخرى وتدفع له الخمسمائة درهم، فقسم الدراهم بيننا ، وانصرفنا .

وفاة جماعة : وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين كانت وفاة إسماعيل بن إسحاق القاضي ، والحارث بن أبي أسامة ، وهلال بن العلاء الرقي .

حرب هارون الشاري : وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين نزل المعتضد تكريت ، وسار الحسين بن حمدان في الأولياء لحرب هارون الشاري، فكانت بينهم حرب عظيمة كانت للحسين بن حمدان عليه ، فأتى به المعتضد أسيراً بغير أمان ، ومعه أخوه فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت له الطرقات ، وعبّأ المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التعبئة وأكمل هيئة ، فاشتقوا بغداد إلى القصر المعروف بالحسني ، ثم خلع المعتضد على الحسين بن حمدان خِلَعاً شرفه بها ، وطوقه بطوق من ذهب ، وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء أصحابه وأهله ، وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ، ثم أمر بالشاري فأركب فيلاً وعليه دُرّاعة ديباج ، وعلى رأسه برنس خز طويل ، وخلفه أخوه على جمل فالج وهو ذو السنامين ، وعليه دراعة ديباج وبرنس خز ، وسيرهما في أثر الحسين بن حمدان وأصحابه ، ثم دخل المعتضد في أثره عليه قَبَاء أسود وقلنسوة محدودة على فرس صناي[1] عن يساره أخوه عبد الله بن الموفق وخلفه بدر غلامه وأبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبيد الله، فأكثر الناس الدعاء له، وتكاثف الناس في منصرفهم من الجانب الشرقي إلى الغربي ، فانخسف بهم كرسي الجسر الأعلى، وسقط على زورق عاموه ناساً، ففرق في هذا اليوم نحو

١) في نسخة : فرس ضاف .

من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف، واستخرج الناس من دجلة بالكلاليب وبالغاصة، وارتفع الضجيج، وكثر الصُّراخ من الجانبين جميعاً، فبينا الناس كذلك إذ أخرج بعض الغاصَة صبياً عليه حلي فاخرة من ذهب وجوهر، فبصر به شيخ من النظارة طرّار فجعل يلطم وجهه حتى أدمى أنفه، ثم تمرغ في التراب، وأظهر أنه ابنه، وجعل يقول: يا سيدي، لم تَمُتْ إذ أخرجوك صحيحاً سوياً لم يأكلك السمك، ولم تمت، حبيبي ليتني[1] كحلت عيني بك مرة قبل الموت، وأخذه فحمله على حمار ثم مضى به، فما برح القوم الذين رأوا من الشيخ ما رأوا حتى أقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك إلا أن الصبي في أيديهم، وليس يهمه ما كان عليه من حلي وثياب، وإنما أراد أن يكفنه ويصلي عليه ويدفنه، فخبره الناس بالخبر، فبقي هو ومن معه من التجار متعجبين مبهوتين، وسألوا عنه واستبحثوا فإذا لا عين ولا أثر، وعرف تَوّابو هذا الجسر هذا الشيخ المحتال فأياسوا أبا الغريق منه، وذكروا أنه شيخ قد أعياهم أمره وحيرهم كيده، وأنه بلغ من حيله وخبثه ودهائه أنه أتى يوماً من أول الصباح إلى باب بعض المُدُول الكبار المشهورين بالرياسة واليسار ومعه جرة فارغة قد حملها على عاتقه وفأس وزنبيل، فقام في ثوب خَلَق ولم يتكلم حتى وضع الفأس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها، وجعل ينقي الآجر ويعزله، فسمع ذلك العدل يهدمها ووقع الفأس والهدم، فخرج لينظر فإذا الشيخ دائب يهدم دكاكينه التي على باب داره، فقال: يا عبد الله، أي شيء تصنع؟ ومن أمرك بهذا؟ فجعل الشيخ يعمل عمله، ولا يلتفت إلى العدل، ولا يكلمه، فاجتمع الجيران وهما في المحاورة، فأخذوا بيد الشيخ، فوكزه هذا، ودفعه هذا، فالتفت إليهم، فقال: ما لكم؟ ويلكم!! أي شيء تريدون مني؟ أما تستحيون؟ تعبثون بي وأنا شيخ كبير؟! فقالوا: ما لنا والعبَثَ بك؟ ويحك!! مَنْ أمرك بهذا؟

---

١) في نسخة: اذ كحلت.

قال : ويحكم !! أمرني صاحبُ الدار ، فقالوا : هذا صاحب الدار يكلمك ، قال : لا والله ما هو هذا ، فلما سمعوا كلامه وغفلته رحموه ، وقالوا : هذا مجنون أو مخدوع خَدَعَه بعض جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما أنعم الله تعالى به عليه ، وهم الذين حملوا هذا الشيخ على هذا الفعل ؛ فلما منعوه من الهدم مضى إلى الجرة التي جاء بها - وقد كان وضعها إلى جانب الباب - فأدخل يده فيها كأنه قد خبأ ثيابه فيها ، فصرخ وبكى ؛ فلم يشك العدل أن محتالاً خدعه وأخذ ثيابه فقال : وأي شيء ذهب لك ؟ قال : قميص جديد اشتريته أمس وملْحَفَة لبيتي وسَراويل ، فرقّوا له جميعاً ، ودعاه العدل فكساه ووهب له دراهم كثيرة ، ووهب له الجيران دراهم كثيرة ، وانصرف غانماً ، وهذا الشيخ كان يُعْرف بالعقاب ، ويكنى بأبي الباز ، وله أخبار عجيبة وحيل لطيفة وهو الذي احتال للمتوكل ، حين بايعه بختيشوع الطبيب أنه إن سرق من داره شيئاً يعرفه في ثلاث ليالٍ ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل إلى خزانة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار ، وإن خرجت هذه الليالي ولم يتمّ عليه ما ذكرنا فله الضيعة المعين ذكرها في المبايعة فأتي بهذا الشيخ في عنفوان شبابه إلى المتوكل ، فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار بختيشوع شيئاً لا ينكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي ، فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة الى ان سرق بختيشوع وجعله في صندوق وأتى به المتوكل ، في خبر ظريف ، وأنه رسول لعيسى بن مريم نزل إلى بختيشوع بشمع أسْرَجَه وتخليط عمله وبنج في طعام اتخذه أطْعَمَه لحراس داره في تلك الليلة ، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » وهذا الشيخ قد برز في مكايده وما أورده من حيله على دالة المحتالة وغيرها من سائر المكارين والمحتالين ممن سلف وخلف منهم .

الكيمياء : ولطلاب صنعة الكيمياء من الذهب والفضة وأنواع الجوهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة أنواع الإكسيرات من الإكسير المعروف بالفرار وغيره

وإقامة الزئبق وصنعته فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع والمفناطيس[1] والتقطير والتكليس والبوادق والخطب والفحم والمنافخ أخبار عجيبة وحيل في هذا المعنى قد أتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتيال بها في كتابنا « أخبار الزمان » وما ذكروه في ذلك من الأشعار ، وما عزوه إلى من سلف من اليونانيين والروم ، مثل قلوبطرة الملكة ، ومارية ، وما ذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك ، وهو عند أهل هذه الصنعة من المتقدمين فيهم ، في شعره الذي يقول فيه :

خذ الطلق مع الأشق وما يوجد في الطرق
وشيئاً يشبه البرقا فدبّرْهُ بلا حرق[2]
فإن أحببت مولاكا فقد سودت في الخلق

وقد صنف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك ، وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله ، وخُدَعَ أهل هذه الصناعة وحِيَلهم ، وترجم هذه الرسالة بإبطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنها ، وقد نقض هذه الرسالة علي الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صناعة الطب الذي هو عشر مقالات ، وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد ، وأن ذلك قد يتأتى فعله ، ولأبي بكر بن زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها ، وأفرد كل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصنعة في الأحجار المعدنية والشعر وغير ذلك من كيفية الأعمال ، وهذا باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره . ونحن نعوذ بالله من النهوس فيما يخسف الدماغ ، ويذهب بنور الأبصار ، ويكسف الألوان من بخار التصعيدات ورائحة الزاجات وغيرها من الجمادات .

جيش ابن خمارويه وأصحابه : وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين كان الفداء

---

١) في نسخة : والانبيق .
٢) في نسخة : وشيئاً يشبه البورق .

بالأسْر بين المسلمين والروم في شعبان ، وكان بدؤه الثلاثاء ، وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون من الشام الى مصر في جيوشه ، فخالفه طغج بدمشق بعد ذلك .

وفيها خرج عـــن عسكر جيش بن خمارويه خاقان المفلحي وبندقة بن كمجور بن كنداج فساروا الى وادي القرى ، ودخـــلوا مدينة السلام ، فخلع عليهم المعتضد ، وفيها كان الشغب بمصر ، وقتل علي بن أحمد المارداني أبو محمد المارداني المقبوض عليه في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثـين وثلثمائة — بمصر ، وقبض على جيش بن خمارويه ، ونصب أخوه هارون بن خمارويه مـــكانه ، وكانوا قد تقموا على جيش تقدمه لغلامه نجح المعروف بالطولوني وأخيه سلامة المعروف بالمؤتمن، وقد كان أخوه سلامة هذا بعد ذلك صحب [1] جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضي ، وأراه مع المتقي في هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

وفاة مقدام الرعيني : وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمرو مقدام بن عمرو الرعيني بمصر ، ليومين بقيا من شهر رمضان ، وكان من جِلّةِ الفقهاء ، ومن كبار أصحاب مالك .

وفيها ولى المعتضد يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة السلام ، وخلع عليه ، وانتدبه للجانب الشرقي .

مصادرة ابن الطيب السرخسي ومقتله : وفي هذه السنة — وهي سنة ثلاث وثمانين ومائتين — قبض المعتضد على احمدبن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن إسحاق الكندي ، وسلمه إلى بدر غلامه ، ووَجّه الى داره مَن قبض على جميـــع ماله ، وقرر جواريه على المال حتى استخرجوه ، فكان جملة ما حصل من العين والورق وثمن الآلات خمسين ومائة ألف دينار ، وكان ابن الطيب قد ولي الحِسْبة ببغداد ، وكان موضعه من الفلسفة لا يجهل ،

---

١) في نسخة : حجب جماعة .

وله مصنفات حسان في أنواع من الفلسفة وفنون من الاخبار .

وقد تنازع الناس في كيفية قتله ، والسبب الذي من أجله كان قتل المعتضد إياه، وقد أتينا على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالأوسط ، فأغنى ذلك عن إعادته في ذلك الكتاب .

رافع بن هرثمة : وفيها ورد الخبر بقتل عمرو بن الليث لرافع بن هرثمة[1].

وفي سنة أربع وثمانين ومائتين أدخل الى بغداد رأس رافع بن هرثمة ، ثم صلب ساعة من نهار ، ثم رُدّ الى دار السلطان .

ثورة : وفي هذه السنة كان لأهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان : يا عقيق ، صب ماء واطرح دقيق ، ياعاق ، ياطويل الساق ، وذلك أن الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فكلموا المعتضد بما يلحقهم في الأزقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من الصغير والكبير من العوام ، فأمر المعتضد بجماعة من العامة ، فضربوا بالسياط ، فشغب العامة [2] لذلك .

شبح يتشكل للمعتضد : وفي هذه السنة ظهر للمعتضد شخص في صوَر مختلفة في داره ، فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان ، وتارة يظهر شاباً حسن الوجه ذا لحية سوداء بغير تلك البزة، وتارة يظهر شيخاً أبيض اللحية ببزة التجار ، وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله ، فكانت الأبواب تؤخذ وتغلق فيظهر له أين كان في بيت أو صحن أو غيره ، وكان يظهر له في أعلى الدار التي بناها ، فأكثر الناس القول في ذلك ، واستفاض الأمر واشتهر في خواص الناس وعوامهم ، وسارت به الركبان ، وانتشرت به الأخبار والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم ، فمن قائل : إن شيطاناً مريداً صمد له يظهر فيؤذيه ، ومنهم من يقول : إن بعض مؤمني الجن رأى ما هو عليه من

---

١) في نسخة : قتل عمرو بن الليث ورافع بن هرثمة . ٢) في نسخة : فتشعب العامة .

المنكر وسفك الدماء فظهر له رادعاً وعن المنكر زاجراً ومنهم من رأى أن ذلك بعض خدمه كان قد هوى بعض جواريه فاحتال بحيلة فلسفية من بعض المقاقير الخاصة فيضعها في فمه فلا يدرك بحاسة البصر ، وكل ذلك ظن وحسبان ، فأحضر المعتضد المزمنين ، واشتد قلقه ، واستوحش ، وحاز عليه أمره ، فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواريه ، وضرب وحبس جماعة منهم ، وقد أتينا على الخبر في ذلك وما حكي عن أفلاطون في هذا المعنى وعلى خبر شغب [1] أم المقتدر بالله والسبب الذي من أجله حبسها المعتضد وأراد قطع أنفها والتشويه بها في كتابنا « أخبار الزمان » .

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي الليث الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف بسيفه لنفسه في الحرب، وذلك أن سيفه كان على عاتقه مشهراً فكبا به فرسه فذبحه سيفه ، فأخذ عيسى النوشري رأسه وأنفذه إلى بغداد .

يوم الأجفر : وفي سنة خمس وثمانين ومائتين وقع صالح بن مدرك الطائي في نبهان وسنبس وغيرهم من طيء بالحاج ، وعلى الحاج جيء الكبير ، وكانت لجيء مع صالح ومن معه من الطائيين[2] حرب عظيمة في الموضع المعروف بقاع الأجفر ، وتشوش الحاج وأخذهم السيف ، فمات عطشا وقتلا خلائقُ من الحاج ، وأصاب جيء ضربات كثيرة ، وكانت العرب ترتجز في ذلك اليوم وتقول :

ما إن رأى الناس كيوم الأجفر الناس صرعى والقبور تحفر

وأخذ من الناس نحو من ألفي ألف دينار .

وفاة ابراهيم بن محمد الحربي الفقيه : وفي هذه السنة – وهي سنة خمس وثمانين ومائتين – كانت وفاة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه المحدث في الجانب الغربي ، وله خمس وثمانون سنة ، وكانت وفاته يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة ، ودفن مما يلي باب الأنبار وشارع الكبش والأسد، وكان

---

١) في نسخة : سعب . ٢) في نسخة : الطالبيين .

صدوقا عالما فصيحاً جواداً عفيفاً ، وكان زاهداً عابدا ناسكا ، وكان ـ مع ما وصفنا من زهده وعبادته ـ ضاحك السن ، ظريف الطبع ، سلس القياد ولم يكن معه تجبر ولا تكبر ، وربما مزح مع أصدقائه بما يستحسن منه ، ويستقبح من غيره ، وكان شيخ البغداديين في وقته ، وظريفهم ، وناسكهم ، وزاهدهم ، ومسندهم في الحديث ، وكان يتفقه لأهل العراق ، وكان له مجلس يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي .

وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن جابر قال : كنت أجلس يوم الجمعة في حلقة إبراهيم الحربي ، وكان يجلس الينا غلامان في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة من أبناء التجار من الكرخيين ، وبزتهما واحدة، كأنهما روحان في جسد ، إن قاما قاما معاً ، وإن قعدا قعدا معا ، فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما وقد بان الاصفرار بوجهه والانكسار في عينيه ، فتوسمت أن غيبة الآخر لعلة وقد لحق الحاضر من أجل ذلك الانكسار ، فلما كان الجمعة الثانية حضر الغائب ولم يحضر الذي كان في الجمعة الأولى منهما ، واذا الصفرة والانكسار بين في لونه ونشاطه، فعلمت أن ذلك للفراق الواقع بينهما ، ولأجل الألفة الجامعة لهما ، فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة إلى الحلقة فأيهما سبق صاحبه إلى الحلقة لم يجلس الآخر ، فصح عندي ما كان تقدم في نفسي جواز كونه ، فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما فجلس الينا ، وجاء الاخر فأشرف على الحلقة، فإذا صاحبه قد سبق ، وإذا المسبوق المطلع إلى الحلقة قد خنقته العَبرة ، فتبينت ذلك في حماليق عينيه، واذا في يسراه رقاع صغار مكتوبة فقبض بيمينه رقعة من تلك الرقاع وحذف بها في وسط الحلقة ، وانساب بين الناس ماراً مستحيا ، وأنا أرمقه ببصري ، وكذلك جماعة ممن كان جالساً في الحلقة وكان الى جانبي على اليمين أبو عبد الله علي ابن الحسين بن حوثرة ، وذلك في عنفوان الشباب وأوان الحداثة ، فوقعت الرقعة بين يدي إبراهيم الحربي فقبض عليها ونَشَرها وقرأها، وكان من شأنه

فعل ذلك إذا وقعت في يده رقعة فيها دعاء أن يدعو لصاحبها مريضاً كان أو غير ذلك، ويؤمّنُ على دعائه من حضر، فلما قرأ الرقعة أقبل يتأمل ما فيها تأملا شافياً لأنه رأى ملقيها ، ثم قال : اللهم اجمع بينهما ، وألّفْ بين قلوبهما ، واجعل ذلك مما يقرب منك ويُزْلِفُ لديك ، وأمنُوا على دعائه كما جرت العادة منهم بفعله ، ثم أدرج الرقعة بسبّابته وإبهامه وحذفني بها ، فتأملت ما فيها،وقد كنت مستطلعاً نحوها لتبين الملقي لها،فاذافيها مكتوب:

عفا الله عن عبدٍ أعان بدعوة لِخِلّيْنِ كانا دائمين على الود

إلى أن وشى واشي الهوى بنميمة إلى ذاك مِن هذا فحالا عن العهد

فكانت الرقعة معي ، فلما كانت الجمعة الثانية حضرا معاً وإذ الاصفرار والانكسار قد زالا عنهما ، فقلت لابن حوثرة : إني لأرى الدعوة قد سبقت لهما بالإجابة من الله تعالى ، وإن دعاء الشيخ كان على التمام ان شاء الله تعالى ، فلما كان في تلك السنة كنت ممن حج فكأني أنظر اليهما بين مِنىً وعرفات محرمين جميعاً ، فلم أزل أراهما متآلفين إلى أن كهلا ، وأرى أنهما في صف أصحاب الديباج في الكرخ ، أو غيره من الصفوف .

ابراهيم بن جابر القاضي : قال المسعودي : وهذا الخبر سمعته من ابراهيم ابن جابر القاضي قبل ولايته القضاءَ وهو يومئذ ببغداد يعالج الفقر ، ويتلقاه من خالقه بالرضا ، ناصراً للفقر على الغنى ، فما مضت أيام حتى لقيته بحلب من بلاد قنسرين[1] والعواصم من أرض الشام ، وذلك في سنة تسع وثلثمائة ، وإذا هو بالضد عما عهدته ، متولياً القضاء على ما وصفنا ، ناصراً ومشرفاً للغنى على الفقر ، فقلت له : أيها القاضي ، تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن الوالي الذي كان بالري ، وأنه قال لك : إن الخواطر اعترضتني بين منازل الفقراء والأغنياء ، فرأيت في النوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال لي: يا فلان ؛ ما أحْسَنَ تواضع الأغنياء للفقراء شكراً لله تعالى، وأحسن من ذلك تعزز الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى ، فقال لي : إن

---

١) في نسخة : من جند قنسرين والعواصم .

الخلق تحت التدبير لا ينفكون من أحكامه في جميع متصرفاتهم ، وكنت كثيراً ما أسمعه فيما وصفنا من حال فقره يذمُّ ذوي الحرص على الدنيا ، ويذكر في ذلك خبراً عن علي كرم الله وجهه – وهو أن علياً عليه السلام كان يقول : ابنَ آدمَ ، لا تتحمل همَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه ؛ فإنه إن يكن من أجلك يأت الله فيه برزقك ، واعلم أنك لن تكتسب شيئاً فوق قُوتِكَ إلا كنت خازناً فيه لغيرك – فركب بعد ذلك الهمالج من الخيل . ولقد أخبرت أنه قطع لزوجته أربعين ثوباً تستريا وقصباً وأشباه ذلك من الثياب على مقراض واحد ، وخلَّفَ مالاً عظيماً لغيره .

وفاة المبرد : وفي هذه السنة – وهي سنة خمس وثمانين ومائتين – كانت وفاة أبي العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد ، ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة ، وله تسع وسبعون سنة ، ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربي بمدينة السلام .

محمد بن يونس : وفي سنة ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يونس الكوفي المحدث ، ويكنى بأبي العباس ، يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة ، وله مائة سنة وست سنين ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربي ، وكان عالي الإسناد .

أبو سعيد الجنابي: وفي هذه السنة كان الفزع من أبي سعيد الجنابي بالبصرة ومن معه بالبحرين خوفاً من أن يكبسها ، وكتب الواثقي – وهو أحمد بن محمد ، وكان على حربها – إلى المعتضد بذلك ، فأطلق لسورها أربعة عشر ألف دينار فبنيت وحصنت .

أبو الأغر والأعراب : وفي هذه السنة ظفر أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي بصالح بن مدرك الطائي بناحية فيدمكرا في ذهابهم إلى مكة ، وقد كانت الأعراب جمعت لأبي الأغر ليستنقذوا صالحاً من يده ، فواقعهم وقتل رئيسهم جحش بن ذيال وجماعة معه ، وأخذ رأسه ، فلما علم صالح بن مدرك بقتل جحش بن ذيال يئس من الخلاص من يد أبي الأغر ، فلما نزل المنزل

المعروف بمنزلة القرشي أتاهم غلام بطعام فاستلب منه سكينا ، وقتل نفسه ، فأخذ أبو الأغر رأسه وأظهره بالمدينة ، فتباشر الحاجُّ ، وكانت لأبي الأغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو ومحرير وغيرهما من أمراء قوافل الحاج مع الأعراب ، وكانت الأعراب قد اجتمعت وتحشدت من طيء وأحلافها ، فكانت رَجّالتها نحواً من ثلاثة آلاف راجل ، والخيل نحواً من ذلك ؛ فكانت الحرب بينهم ثلاثاً ، وذلك بين معدان[1] القرشي والحاجر ، ثم انهزمت الأعراب وسلم الناس ، وكان ممن تولى مع أبي الأغر الحيلة علي صالح ابن مدرك سعيد بن عبد الأعلى .

ودخل أبو الأغر مدينة السلام وقدامه رأس صالح وجحش ورأس غلام لصالح أسود ، وأربعة أسارى ، وهم بنو عم صالح بن مدرك ، فخلع السلطان في ذلك اليوم على أبي الأغر ، وطوّقه بطوق من ذهب ، ونصب الرءوس على الجسر من الجانب الغربي ، وأدخل الأسارى المطبق .

أحداث : وفي هذه السنة مات إسحاق بن أيوب العبيدي ، وكان على حرب ديار ربيعة .

وفيها شخص العباس بن عمر الغنوي إلى البصرة لحرب القَرامِطَة بالبحرين

وفي هذه السنة كانت الحرب بين إسماعيل بن أحمد وعمرو بن الليث صاحب بلخ[2] فأسر عمرو ، وقد أتينا على كيفية أسره في الكتاب الأوسط.

وفي رجب من هذه السنة ، وهي سنة سبع وثمانين ومائتين كان خروج العباس بن عمرو من البصرة في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة نحو هجر ، فالتقى هو وأبو سعيد الجنابي ، فكانت بينهم وقائع انهزم فيها أصحاب العباس ، وأسر وقتل من أصحابه نحو سبعمائة صبرا دون مَنْ هلك من الرمل والعطش ، فأحرقت الشمس أجسادهم ، ثم إن أبا سعيد مَنّ على العباس ابن عمرو بعد ذلك فأطلقه فصار إلى المعتضد فخلع عليه ، وبعد هذه الوقعة

١) في نسخة : معدن القرش . ٢) في نسخة : بناحية بلخ .

افتتح أبو سعيد مدينة هجر بعد حصار طويل ، وقد أتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذي من أجله كانت تخلية أبي سعيد العبـــاس بن عمرو الغنوي في كتابنا الأوسط ، ومـــا كان من أمر العباس بن عمرو مع مَنْ بالبحرين من قومه وعصبتهم له .

الداعي العلوي : وفي هذه السنة — وهي سنة سبع وثمانين ومائتين — كان مسير الداعي العلوي من طبرستان إلى بلد جرجـــان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم ، فلقيته جيوش المسودة من قبل إسماعيل بن أحمد ، وعليهـا محمد بن هرون ، فكانت وقعة لم ير مثلها في ذلك العصر ، وصبر الفريقان جميعاً ، وكانت للبيضة على المسودة ، ثم كانت مكيدة من محمد بن هرون لما رأى من ثبوت الديلم على مَصافّها ، فلم ينقض صفوفه ، وولى ، فأسرعت الديلم ونقضت صفوفها ، فرجعت عليهم المسودة ، وأخـذهم السيف ، فقتل منهم بشر كثير ، وأصاب الداعي ضربات ، وذلك أن أصحابه لما نقضوا صفوفهم في الغنيمة ولم يعرجوا عليـــه ثبت مع من وقف لنصره ، فكرت عليهم الجيوش ، فأسفرت الحرب وقد أثخِنَ بالكُلوم ، وأسر ولده زيد ابن محمد بن زيد وغيره ، وبقي محمد الداعي أياماً يسيرة ، وتوفي لمـا ناله ، فدفن بباب جرجان وقبره هناك مُعَظَّم إلى هذه الغاية .

وقد أتينا على خبره بطبرستان وغيرها وما كان من سيرته ، وخبر بكر ابن عبد العزيز بن أبي دلف حين دخـــل إليه مستأمناً في كتابنا « أخبار الزمان » ، وكذلك ذكرنا خـــبر يحيى بن الحسين الحسني الرسّيّ باليمن ، وتظافره هو وأبو سعد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة ، وما كان من أمرهم مع علي بن الفضل صاحب المذيخرة ، وما كان من قصته وخبر وفاته ، وقصة شيخ لاعة صاحب قلعة نحل ، وخبر ولده إلى هـــذا الوقت بها — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائـــة — ونزول يحيى بن الحسين

الرسّيّ مدينة صعدة من بلاد اليمن، وخبر ولده أبي القاسم، وخبر ولد ولده إلى هذه الغاية، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً منبهين على ما قدمنا من تصنيفنا مما بسطناه من أخبار مَنْ ذكرناه وشرحنا من قصصهم وسيرهم وما كان منهم.

المعتضد ووصيف الخادم : وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان وثمانين ومائتين — كان دخول المعتضد الى الثغر الشامي في طلب وصيف الخادم، وراسله مع رشيق المعروف بالخزامي، واستأمن الى المعتضد وصيف البكتمريّ وغيره من القواد قواد الخادم، وأصحابه، وقد كان وصيف الخادم لما أخذ الأكثر من أصحابه أراد الدخول الى أرض الروم والتعلق بالدروب، وقد كان المعتضد أسرع في السير من بغداد وستر أخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقده لأمره، حتى عبر المعتضد الفرات وسار الى الشام، فلم يُفلح جسد المعتضد لذلك لما أتعب نفسه في سرعة السير، وقد كان المعتضد لما توسط ثغر الشامي خلف سواده بالكنيسة السوداء، وجرد القواد في طلب وصيف، فصاروا في طلبه خمسة عشر ميلاً الى أن أدركه أوائل الخيل وفيهم خاقان المفلحي ووصيف موشكين وعلي كورة وغيرهم من القواد، فقاتلهم وصيف، وذلك في الموضع المعروف بدرب الجب، فلما أشرف المعتضد ووصيف قد خذله أصحابه وتفرق عنه جمعه أسر وأتي به المعتضد، فسلمه الى مؤنس الخادم، وأمن جميع أصحابه إلا نفراً انضافوا إليه من الثغر الشامي وغيره وأحرق المعتضد المراكب الحربية، وحمل من طرطوس أبا إسحاق إمام الجامع، وأبا عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي صاحب مدينة أذَنَة من الثغر الشامي، وغيرهم من البحريين مثل البغيل وابنه، وكان دخول المعتضد الى مدينة السلام في المساء لسبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ودخل جعفر بن المعتضد وهو المقتدر، وبدر الكبير وسائر الجيش على الظهر، وقد زينت الطرق، وبين أيديهم وصيف الخادم على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس، وخلفه على جمل آخر البغيل،

وخلف البغيل ابنه على جمل آخر ، وخلف ابن البغيل على جمل آخر رجل من أهل الشام يعرف بابن المهندس ، وقد لبسوا الدراريع من الحرير الأحمر والأصفر ، وعلى رؤوسهم البرانس ، وطوّق وسوّر خاقان المفلحي وغيره من القواد ممن أبلى في ذلك اليوم الذي كان فيه أسر وصيف الخادم ، وقد كان المعتضد أراد استحياء وصيف الخادم وأسف على موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله وإقدامه ، ثم قال : ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه أحد ، بل في طبعه أن يرؤس في نفسه ؛ وقد كان بعث إليه بعد أن قبض عليه وأوثق بالحديد : هل لك من شهوة ؟ قال : نعم ، باقة من الريحان أشمها ، وكتبٌ من سير الملوك الغابرة أنظر فيها ، فلما رجع الرسول الى المعتضد وأخبره بما سأله أمر له بما طلب ، وأمر مَنْ يراعي نظره في الكتب ، في أيّ فصل ينظر؟ فأخبر أنه يديم النظر في سير الملوك وحروبها ومحنها ، دون سائر ما حمل الى حضرته من الدفاتر، فتعجب المعتضد وقال : هو يهون على نفسه الموت .

وفاة بن أبي الساج : وفي هذه السنة كانت وفاة أبي عبيد الله محمد بن أبي الساج بأذربيجان ، فاختلفت كلمة أصحابه وغلمانه بعده ؛ فمنهم من انحاز الى أخيه يوسف بن أبي الساج ، ومنهم من انحاز الى ولده بودار .

بشر بن موسى المحدث : وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان وثمانين ومائتين — كانت وفاة أبي علي بشر بن موسى بن صالح بن صبيح بن عمير ، المحدث ، وله ثمان وسبعون سنة ، ودفن في الجانب الغربي بمقابر باب التين .

عمرو بن الليث : وفي هذه السنة أدخل عمرو بن الليث إلى مدينة السلام في جمادى الاولى ، قدم به عبد الله بن الفتح رسول السلطان ، فشهر عمرو ، وأركب على جمل فالج وقد ألبس دراعة ديباج وخلفه بدر والوزير القاسم بن عبيد الله في الجيش ، فأتوا به الثريا ، فرآه المعتضد ثم أدخل المطامير ، وقد كان في هذا الوقت ثارت عساكر الشاكرية من قبل طاهر بن

محمد بن عمرو بن الليث غضباً لجده عمرو ، ولحقته ببلاد الأهواز ، وخرجت عن حدود فارس ، واضطرب الأمر ، وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح وأشناس [1] إلى إسماعيل بن أحمد ومعهما هدايا ، منها : مائة بدنة ديباج ، منسوجة بالذهب ، مُرصَّعة بالجوهر ، ومنطقة ذهب مرصعة بالجوهر ، وغير ذلك من الجواهر ، وثلثمائة ألف دينار ليفرقها في أصحابه ، ويبعثهم الى بلاد سجستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ، وأمر عبد الله بن الفتح أن يحمل في طريقه من خراج ما يجتاز به من بلاد الجبل عشرة آلاف ألف درهم ، ويضيفها الى الثلثمائة ألف دينار ، وسار بدر غلام المعتضد بالله في عساكره الى بلاد فارس من هذه السنة ، فنزل شيراز ، وانكشف عن البلد الشاكرية .

وفاة وصيف الخادم : وفي أول يوم من المحرم — وهو يوم الثلاثاء من سنة تسع وثمانين ومائتين — توفي وصيف الخادم ، فأخرج وصلب على الجسر بدناً بلا رأس ، وقد كان الخدم سألوا المعتضد أن يستروا عورته ، فأباح لهم ذلك ، فألبس ثياباً ، ولُفَّ عليه ثوب جديد ، وخيط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين ، وطلي بدنه بالصبر وغيره من الأطلية القابضة والماسكة لأجزاء جسمه ، فأقام مصلوباً على الجسر لا يبلى الى سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر بالله .

وفي هذه السنة شغب الجند والعامة ، فعمدت العامة إليه تماجُناً وحطوه من فوق الخشبة ، وقالوا : قد وجب علينا حق الاستاذ ابي علي وصيف الخادم لطول مجاورته لنا وصبره علينا ، ولا يبلى على هذه الخشبة ، فلفوه في رداء بعضهم ، وحملوه على اكتافهم ، وهم نحو من مائة الف من الناس : يرقصون ويغنون ويصيحون حوله : الاستاذ ، الاستاذ ، فلما ضجروا من ذلك طرحوه في دجلة فغرق في ذلك اليوم منهم قوم في دجلة وذلك أنهم شيّعوه في الماء

١) في نسخة : واستأمن الى اسماعيل بن احمد .

سباحة ، فغرق منهم في جرية الماء خلق كثير .

أبو الفوارس القرمطي : وفي هذه السنة أتي بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة ، منهم المعروف بأبي الفوارس ، فأدخلوا على الجمل ، فأمر المعتضد بقتل ابي الفوارس بعد ان قطعت يداه ورجلاه ، وصلب الى جانب وصيف الخادم ، ثم حول الى ناحية الكنائس[1] مما يلي الياسرية من الجانب الغربي ، فصلب مع قرامطة هناك .

وقد كان لأهل بغداد في قتل ابي الفوارس هذا اراجيف كثيرة ، وذلك انه لما قُدِّمَ ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام : هذه عمامتي تكون قبلك فإني راجع بعد أربعين يوماً ، فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحصون الأيام ويقتتلون ويتناظرون في الطرق في ذلك ، فلما تمت الاربعون يوماً ـ وقد كان كثر لغطهم ، واجتمعوا ، فكان بعضهم يقول : هذا جسده ، ويقول آخر : قد مر ، وإنما السلطان قتل رجلاً آخر وصلبه موضعه لكي لا يفتتن الناس ـ فكثر تنازع الناس في ذلك ، حتى نودي بتفريقهم ، فترك التنازع والخوض فيه .

المعتضد والطالبيون : وكان ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق في آل ابي طالب سراً ، فغمز بذلك الى المعتضد ، فأحضر الرجل الذي كان يحمل المال إليهم ، فأنكر عليه إخفاء ذلك ، وأمره بإظهاره ، وقرّب آل ابي طالب ، وكان السبب في ذلك قرب النسب ، ولما أخبرنا به أبو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوي بأنطاكية ، قال : أخبرني محمد بن يحيى بن ابي عباد الجليس ، قال : رأى المعتضد بالله وهو في سجن ابيه كأن شيخاً جالساً على دجلة ، يمد يده الى ماء دجلة ، فيصير في يده وتجف دجلة ، ثم يردّه من يده ، فتعود دجلة كما كانت ، قال : فسألت عنه ، فقيل لي : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ! قال : فقمت

---

١) في نسخة : الكناس مما يلي الناشرية .

إليه وسلّمت عليه ، فقال : يا احمد ، ان هذا الأمر صائر اليك ، فلا تتعرض لولدي ، ولا تؤذهم ، فقلت : السمع والطاعة يا امير المؤمنين .

وغمّ الناس تأخر الخراج عنهم ، وكان إنعام المتضد عليهم ، فقالت الشعراء في ذلك وأكثرت ، ووصفت في أشعارها ذلك وأطنبت ، فمن وصف فأحسن يحيى بن علي المنجم فقال :

يا مُحْيِيَ الشرف اللبّاب ومجدّدَ الملك الخراب
ومعيد ركن الدين فينا ثابتاً بعد اضطراب
فتً الملوك مبرزاً فوت المبرز في الحِلاب
اسعد بنيروز جمعت الشكر فيه الى الثواب
قدمت في تأخير ما قد قدموه الى الصواب

وقوله :

يوم نيروزك يوم واحد لا يتأخّرْ
من حزيران يوافي أبداً في أحد عشر

وصول قطر الندى للمعتضد : وكان وصول قطر الندى بنت خمارويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين ومائتين ؛ ففي ذلك يقول علي بن العباس الرومي :

يا سيدَ العرب الذي زُفّتْ له باليمن والبركات سيدة العجم
اسعد بها كسعودها بك ؛ انها ظفرت بما فوق المطالب والهمم
ظفرت بِملْءِ ناظريْها بهجةً وضميرها نبلاً ، وكفيها كرم
شمس الضحى زفت إلى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظُّلَم

ولما دخل عمرو بن الليث مدينة السلام من المصلى العتيق رافعاً يديه يدعو وهو على جمل فالج ، وهو ذو السنامين ، وكان أنفذه الى المعتضد في هدايا تقدمت له قبل أسره ، فقال في ذلك الحسن بن محمد بن فهم :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه يكون عسيراً مَرّةً ويسيرا
وحسبك بالصفّار نبلاً وعزة يروح ويغدو في الجيوش أميرا
حَباهم بأجمال ، ولم يَدْرِ أنه على جمل منهـــا يقاد أسيرا

وفي ذلك يقول محمد بن بسام :

أيهـــا المغتر بالدنيـــا أما أبصرت عَمْرا
مُقْبِلا قد اركب الفا لج بعد الملك قَسْرا
وعليه بُرْنُسُ السُّخْـــطة إذلالا وقهرا
رافعاً كفيه يدعو الله إسراراً وجَهْرا
ان ينجيه من القتـــل وأن يعمل صفرا

ولما ظَهَرَ قتل محمد بن هارون لمحمد بن زيد العلوي أظهر المعتضد لذلك النكير والحزن ، تأسفاً على قتله .

وفاة جماعة من الاعيان : وكانت وفاة نصر بن احمد صاحب ما وراء نهر بلخ في ايام المعتضد ، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصار الأمر إلى اخيه إسماعيل بن أحمد .

وكانت وفاة احمد بن ابي طاهر الكاتب صاحب كتاب «اخبار بغداد» سنة ثمانين ومائتين .

وفيها كانت وفاة احمد بن محمد القاضي الذي يحدث .

وفي سنة احدى وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي بكر عبدالله بن محمد ابن ابي الدنيا القرشي مؤدب المكتفي بالله ، في المحرم ، وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره .

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي سهل محمد بن أحمد الرازي القاضي المحدث .

وإنما نذكر وفاة هؤلاء لدخولهم في التاريخ ، وحَمْل الناس العلم عنهم

من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانت وفاة عبيد الله بن شريك المحدث في سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد .

وفيها كانت وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلَف بطبرستان .

وفيها مات محمد بن الحسين الجنيد .

وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين مات أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة البغدادي ، وكانت وفاة أبيه أبي محمد موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي في سنة سبع وخمسين ومائتين في خلافة المعتمد على الله ، وله نيف وتسعون سنة ، وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة .

وفيها مات أبو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ العنبري في أيام المعتضد .

قال المسعودي : وقد ذكرنا من اشتهر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم من أهل الآراء والأدب في كتابينا « أخبار الزمان » و « الأوسط » ، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً مُلَوِّحين على ما سلف .

وفاة المعتضد : وكانت وفاة المعتضد لأربع ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، في قصره المعروف بالحسني ، بمدينة السلام ، وقيل : إن وفاته كانت بسمّ إسماعيل بن بلبل قبل قتله إياه ، فكان يَسْرِي في جسده ، ومنهم من ذكر أن جسمه تحلل في مسيره في طلب وصيف الخادم على ما ذكرنا ، ومنهم من رأى أن بعض جواريه سمته في منديل أعطته إياه يتنشف به ، وقيل غير ذلك مما عنه أعرضنا .

وقد كان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام ، فلما اعتراه الغشي ووقع للموت شكوا في وفاته ، فقدم الطبيب إلى بعض أعضائه فجسه فأحس به وهو على ما به من السكرات ، فأنف من ذلك وركله برجله فقلبه أذرعاً ، فيقال : إن

الطبيب مات منها ؟ ومات المعتضد من ساعته ، وسمع ضجة وهو على ما به من الحال ، ففتح عينيه ، وأشار بيديه كالمستفهم ، فقال له مؤنس الخادم : يا سيدي ، الغلمان قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله ، فأطلقنا لهم العطاء ، فقطّب وهمهم في سكرته فكادت أنفسُ الجماعة أن تخرج من هيبته ، وحمل إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، فدفن بها[1] .

قال المسعودي : وللمعتضد أخبار وسير وحروب ومسير في الأرض غير ما ذكرنا ، قد أتينا على ذكرها والغُرَر من مبسوطها في كتابينا « أخبار الزمان » و « الأوسط » .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

١) في نسخة : فدفن فيها .

ذكـــر

خلافة المكتفي بالله

موجز : وبويع المكتفي بالله – وهو عليّ بن أحمد المعتضد – بمـــدينة السلام ، في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه المعتضد ، وهو يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وأخذ له البيعة القاسم ابن عبيد الله ، والمكتفي يومئذٍ بالرقة ، وللمكتفي يومئذٍ نيف وعشرون سنة ويكنى بأبي محمد ، فكان وصول المكتفي إلى مدينة السلام من الرقـة يوم الاثنين لسبع ليال بَقِينَ من جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين ، وكان دخوله في المساء، ونزل قصر الحسني على دجلة، وكانت وفاته يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومـائتين ، وهو يومئذٍ ابن إحدى وثلاثين سنة وثلاثـــة أشهر ، فكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً ، وقيل : ست سنين وستـة أشهر وستة عشر يوماً ، على تباين الناس في تواريخهم ، والله أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكـــر

جمل من أخباره ، وسيره

ولمع مما كان في أيامه

اسم علي في الخلفاء : ولم يتقلد الخلافة إلى هذا الوقت – وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة – من خلافة المتقي بالله من اسمه علي إلا علي بن أبي طالب والمكتفي .

رد المظالم الى أهلها : ولما نزل المكتفي قصر الحسني في اليوم الذي كان فيه

دخوله إلى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ، ولم يخلع على أحد من القواد ، وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها لعذاب الناس ، وإطلاق من كان محبوساً فيها ، وأمر برد المنازل التي كان المعتضد اتخذهـــا لموضع المطامير إلى أهلها ، وفرق فيهم أموالاً ، فمالت قلوب الرعية إليه ، وكثر الداعي له بهذا السبب .

غلب عليه جماعة : وغلب عليه القاسم بن عبيد الله وفاتك مولاه ، ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وزيره العباس بن الحسن وفاتك ، وقد كان القاسم بن عبيد الله أوقع بمحمد بن غالب الأصبهاني ، وكان يتقلد ديوان الرسائل ، وكان ذا علم ومعرفة ، وأوقع بمحمد بن بشار وابن منارة لشيء بَلَغَه عنهم[1] ، فأوثقهم بالحديد ، وأحدَرَهم إلى البصرة ، فيقال : إنهم غرقوا في الطريق ، ولم يعرف لهم خبر إلى هذه الغاية ؛ ففي ذلك يقول علي بن بسام :

عذرناك في قتلك المسلمين وقلنا : عداوة أهل الملل
فهذا المنـــاريُّ ما ذنبُه ودينكما واحدٌ لم يزل

ايقاعه ببدر : وقد كانت الحال انفرجت بين القاسم بن عبيد الله وبـــدر قبل هذا الوقت ، فلما استخلف المكتفي أغراه القاسم ببدر ، وكان ميل جماعة من القواد عن[2] بدر فساروا إلى حضرة السلطان ، وسار بـــدر إلى واسط ، فأخرج القاسم المكتفي إلى نهر ذيال ، فعسكر هنالك ، وجعل في نفس المكتفي من بدر كل حالة يقدر عليها من الشر ، وأغراه به ، فأحضر القاسم أبا حازم القاضي وكان ذا علم ودراية[3] فأمره عن أمير المؤمنين بالمسير إلى بدر فيأخذ له الأمان ويجيء به معه ويضمن له عن أمير المؤمنين مـــا أحَبَّ ، فقال أبو حازم : ما كنت أبلغ عن أمير المؤمنين رسالة لم أسمعهـا

---

١) في نسخة : بلغه عنهما ... وأحدرهما ... انهما غرقا ... لهما .
٢) في نسخة : الى بدر .
٣) في نسخة : علم وديانة .

منه ، فلما امتنع عليه أحضر أبا عمرو محمد بن يوسف القاضي فأرسل به إلى بدر في شذاء[١] ، فأعطاه الأمان والعهود والمواثيق عن المكتفي وضمن له أن لا يسلمه عن يده إلا عن رؤية أمير المؤمنين ، فخلى عسكره ، وجلس معه في الشذاء[١] مصعدين فلما انتهوا إلى ناحية المدائن والسيب تلقاه جماعة من الخدم فأحاطوا بالشذاء ، وتنحى أبو عمرو عنه إلى طيار فركب فيه ، وقرب بدر إلى الشط ، وسألهم أن يصلي ركعتين ، وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين قبل[٢] الزوال من ذلك اليوم ، فأمهلوه للصلاة فلما كان في الركعة الثانية قطعت عنقه ، وأخذ رأسه فحمل إلى المكتفي ، فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال : الآن ذقت طعم الحياة ولذة الخلافة .

ودخل المكتفي إلى مدينة السلام يوم الأحد لثمان خلون من شهر رمضان، ففي محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في ضمانه لبدر العهودَ والمواثيقَ عن المكتفي :

قل لقاضي مدينة المنصور لِمَ أحللت أخذ رأس الأمير ؟
بعد إعطائه المواثيقَ والعهدَ وعَقْدَ الأمان في منشور
أينَ أيمانك التي يشهد الله على أنها يمين فُجُورِ ؟
أين تأكيدك الطلاقَ ثلاثاً ليس فيهنَّ نية التخيير ؟
ان كَفَّيْك لا تفارق كَفَّيه إلى أن ترى مَليكَ السرير
يا قليل الحياء يا أكذب الأمة يا شاهداً شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ، ولا يحسن أمثاله ولاة الجسور
قد مضى من قتلت في رمضان راكماً بعد سَجْدَة التكبير
أي ذنب أتيت في الجمعة الزهراء في خير خير خير الشهور ؟
فأعدَّ الجواب للحكم العا دل من بعد منكر ونكير

١) في نسخة : في سر .
٢) في نسخة : وقت الزوال .

يا بني يوسف بن يعقوب أضحى أهلُ بغداد منكمُ في غرور
شتّتَ الله شملكم ، وأراني بكم الذل بعد ذل الوزير
أنتم كلكم فداء أبي حا زم المستقيم كل الأمور

منزلة بدر : قالوا : وكان بدر حراً ، وهو بدر بن خير من موالي المتوكل وكان بدر في خدمة ناشىء غلام الموفق صاحب ركابه ثم اتصل بالمعتضد ، وقرب من قلبه وخفّ بين يديه في أيام الموفق ، وكان للمعتضد غلام يقال له فاتك ، وكان من أعلى غلمانه ، فبعد من قلبه ، وانحطت مرتبته ، وكان السبب في ذلك أن المعتضد غضب على بعض جواريه فأمر ببيعها ، فدس فاتك من ابتاعها له ، فكان السبب في إبعاده من قلب المعتضد عند نمو ذلك إليه ، وزاد أمر بدر ، وعَلَتْ مرتبته ، حتى كان يلتمس الحوائج به من المعتضد ، وكانت الشعراء تقرن مدح بدر بمدح المعتضد ، وكذلك من خاطبه فيما عدا المنظوم من الكلام .

قال المسعودي : وأخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم الشطرنجي بمدينة السلام ، قال : كان لي وعد على المعتضد ، فما ظفرت به حتى عملت قصيدة ذكرت فيها بدراً أولها :

أيها الهاجر مَنْزِحاً لا تجده أجزاءُ الود أن يُلْقَى بصد ؟
لأمير المؤمنين المعتضد بَحْرُ جود ليس يعدوه أحد
وابو النجم لمن يقصده جدول منه إلى البحر يرد
قد مضى الفطر إلى الأضحى وقد آن أن يقرب وعد قد بعد
ما اقتضائي الوعدَ أنْ لستُ على ثقة من أنه أخْذٌ بيد
غير أن النفس تهوى عاجلاً وسوا أعطى كريم أو وعد

قال : فضحِكَ وأمر بما وعدني به .

وأخبرنا محمد بن النديم بمدينة السلام ، قال : سمعت المعتضد يقول : أنا آنف من هبة القليل ، ولا أرى الدنيا لو كانت لي أموالها وجمعت عندي تفي

بقدر جودي ، والناس يزعمون أني بخيل ، أتراهم لا يعلمون أني جعلت أبا النجم بيني وبينهم أعرف ما مبلغ ما ينفقه يوماً فيوماً لو كنت بخيلاً ما أطلقت ذلك له .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الفقيه الوراق الأنطاكي بمدينة أنطاكية قال : أخبرني إبراهيم بن محمد الكاتب ، عن يحيى بن علي المنجم النديم، قال: كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مُقَطِّب ، فأقبل بدر ، فلما رآه من بعيد ضحك وقال لي : يا يحيى ، من الذي يقول من الشعراء :

في وجهه شافع يمحو إساءته من القلوب وَجيهٌ حيثما شَفَعا

فقلت : يقوله الحكم بن قنبرة المازني البصري ، فقال : لله درهُ ! أنشدني هذا الشعر ؛ فأنشدته :

ويلي على مَنْ أطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على أوجاعه وجَعا
كأنما الشمس في أعطافه لمعت حسناً،أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى، وإن كثرت منه الذنوب ، ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو إساءته من القلوب وجيهٌ حيثما شفعا

قال : وأخذ قوله :

أو البدر من أزراره طلعا

احمد بن يحيى بن العراف الكوفي فقال :

بـدا وكأنما قمر على أزراره طلعا
يحتُ المسك من عرق الجـبين بنانه ولعـا

ظهور القرمطي بالشام: وفي سنة تسع وثمانين ومائتين ظهر القرمطي بالشام، وكان من حروبه مع طغج وعساكر المصريين ما قد اشتهر خبره ، وقد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا ، وما كان من خروج المكتفي الى الرقة وأخذ القرامطة ،وذلك في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكذلك ما كان من كرويه

ابن مهرويه ووقوعه بالحاج في سنة أربع وتسعين ومائتين الى ان قتل وأدخل إلى مدينة السلام .

فداء الغدر وفداء التهام : قال المسعودي : وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين باللامس [1] بعد أن فادوا بجماعة من المسلمين والروم ، ثم إن الروم غدروا بعد ذلك ، وكان فداء التهام باللامس [1] بين الروم والمسلمين على التهام في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين ، والأمير في الفداءين جميعاً رستم ، وكان على الثغور الشامية ، فكان عِدَّةُ من فدى به من المسلمين في فداء ابن طغان في سنة ثلاث وثمانين ومائتين ـ على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكره ـ ألفي نفس وأربعمائة وخمساً وتسعين نفساً من ذكر وانثى ، وكان عدة من فدى به من المسلمين في الغدر ألفاً ومائة وأربعاً وخمسين نفساً ، وعدد من فودي به في فداء التهام ألفين وثمانمائة واثنتين وأربعين نفساً .

مالية الدولة : ومات المكتفي وقد خلّف في بيوت الأموال من العين ثمانية آلاف ألف دينار ، ومن الورق خمسة وعشرين ألف ألف درهم ، ومن الدواب والبغال والجمازات وغيرها تسعة آلاف رأس ، وكان مع ذلك بخيلاً ضيقاً .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأخبرنا أبو الحسن احمد بن يحيى المنجم المعروف بابن النديم ، وكان من حذاق أهل النظر والبحث واهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل ، وفي أخيه [2] علي بن يحيى يقول أبو هفان :

لِرَبيع الزمان في الحَوْل وقتٌ ... وابْنُ يحيى في كل وقتٍ رَبيع
رَجُل عنده المكارم سُوق ... يشتري دهرَه ونحن نبيع

وظيفته من الطعام : قال : وكانت وظيفة المكتفي بالله عشرة ألوان في كل يوم ، وجدْيٌ في كل جمعة ، وثلاث جامات حلواء ، وكان يردد عليه

---

١) في نسخة : بالآمنين .
٢) في نسخة : وفي ابنه علي بن يحيى .

الحلواء ، ووكل على مائدته بعض خدمه ، وأمره أن يحصي ما فضل من الخبز، فما كان من المكسر عزله للثريد ، وما كان من الصحاح رُدَّ الى مائدته من الغد ، وكذلك كان يفعل بالبوارد والحلواء .

نهب ضياعاً من أهلها : وأمر أن يتخذ له قصر بناحيه الشماسية بإزاء قطربل ، فأخذ بهذا السبب ضياعاً كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن من مُلاكها ، فكثر الداعي عليه ، فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي ، وكان هذا الفعل مشاكلا لفعل أبيه المعتضد [١] في بناء المطامير .

قسوة وزيره : وكان وزيره القاسم بن عبيد الله عظيم الهيبة ، شديد الاقدام ، سفاكاً للدماء ، وكان الكبير والصغير على رعب وخوف منه ، لا يعرف أحد منهم لنفسه نعمة معه .

وفاة الوزير : وكانت وفاته عشية الأربعاء لعشر خلون من ربيع الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وله نيف وثلاثون سنة ، ففي ذلك يقول بعض أهل الأدب وأراه عبد الله بن الحسن بن سعد :

شربنا عشيّة مات الوزير ونشرَب يا قوم في ثالثه
فلا قدّسَ الله تلك العظام ولا بارك الله في وارثه

مقتل عبد الواحد بن الموفق : وكان ممن قتل القاسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق ، وكان معتقلا عند مؤنس الفحل ، فبعث اليه حتى أخذ برأسه ، وذلك في أيام المكتفي ، وقد كان المعتضد يُعزّه ويميل اليه ميلا شديداً ، ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو الى رياسة ، بل كان همته في اللعب مع الأحداث ، وقد كان المكتفي أخبر عنه أنه راسل عدة من غلمانه الخاصة ، فوكل به مَنْ يراعي خبره وما يظهر من قوله اذا أخذ الشراب منه ، فسمع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي حيث يقول :

---

١) في نسخة : مشاكلا لما فعله ابوه المعتضد .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

تـــلوم على ترك الغِنى باهليَّةٌ طوى الدهر عنها من طريف وتالد
رأت حولها النسوان يمشين خلسة مقـلَّدةً أجيادُهـــا بالقـــلائد
أَسرُّكِ أني نلت ما نال جعفر من الملك او ما نال يحيى بن خالد
وأن أمـــير المؤمنين أغصَّني مُغصَّهُمـــا بالمرهفـــات البوارد
ذريـــني تجثني ميتتي مطمئنة ولم أتجشَّم هـول تلك المـــوارد
فـإن نفيسات الأمور مشوبة بمستودعاتٍ في بطـــون الأساود
وان الذي يسمو الى درك العلا مُلقىً بأسباب الردى والمكايد

فقال له بعض ندمائه وقد اخذ منه الشراب : يا سيدي ، اين انت عما تمثل به يزيد بن المهلب :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل ان أتقدَّما

فقال له عبد الواحد : مَهْ ، لقد اخطأت الغرض ، واخطأ ابن المهلب ، واخطأ قائل هذا البيت ، واصاب ابو فرعون التميمي حيث يقول ، قـــال النديم : حيث يقول ماذا ؟ قل : قال :

وما بي شيء في الوغى غير انني اخـــاف على فخَّارتي ان تحطَّما
ولو كنت مُبتاعاً من السوق مثلها لدى الروع ما باليت ان أتقدما

فلما انتهى ذلك الى المكتفي ضحك ، وقال : قد قلت للقاسم ليس عمّي عبد الواحد ممن تسمو همته اليها ، هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وامرد يعانقه وكلاب يهارش بها وكباش يناطح بها وديوك يقاتل بها ، اطلقوا لعمي كذا وكذا ، فلم يزل القاسم بعبد الواحد حتى قتله .

وقد كان المكتفي لما ان مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد اراد نبش القاسم من قبره ، وضربه بالسوط ، وحرقه بالنار ، وقد قيل غير ذلك ، والله اعلم .

مقتل ابن الرومي : وممن اهلكه القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالسم في خشكنانجة علي بن العباس بن جُرَيج الرومي ، وكان منشؤه ببغداد ووفاته بها ، وكان من مختلقي معاني الشعراء ، والمجودين في القصير والطويل ، متصرفاً في المذهب تصرفاً حسناً ، وكان اقل ادواته الشعر ، ومن محكم شعره وجيده قوله :

رأيت الدهر يجرَحُ ثم يأسو ... يعوض او يسلي او ينسّي
أبت نفسي الهلوع لفقد شيء ... كفى حزناً لنفسي فقد نفسي[1]

ومن قوله العجيب الذي ذهب الى معاني فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله في القصيدة التي قالها في صاعد بن مخلد :

لما تُؤذِن الدنيا به من زوالها ... يكون بكاء الطفل ساعة يُوضع
والا فما يُبكيه منها ، وانها ... لأفسح مما كان فيه وأوسع ؟

ومما دق فيه فأحسن وذهب الى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدليين وطريقة حذّاق المتقدمين قوله :

غموض الشيء حين تذب عنه ... يقلل ناصر الخصم المحق[2]
تضيق عقول مستمعيه عنه ... فيقضي للمجل على المدقق

ومما اجاد فيه في وصف القناعة قوله :

إذا ما شئت ان تعلم يوماً ... كذب الشهوه
فكل ما شئت يصدر ... ك عن المُرّة والحلوه
وطأ ما شئت يحصنك عن الحسناء في الخلوه[3]
وكم أنساك ما تهوا ... ه نيل الشيء لم تهوه

وقوله :

---

١) في نسخة : أبت نفسي الهلاك .
٢) في نسخة : يقلل ناظر الخصم المحق .
٣) « « : عن الحسناء والدره .

بأبي حُسنُ وجهك اليوسفي يا كفيّ الهوى وفوق الكفيّ
فيه وردٌ ونرجسٌ ، وعجيب اجتماع الشتوي والصيفي

وقوله في العنب الرازقي :

ورازقيّ مُخطف الخصور كأنه مخازن البلور
ألين في المس من الحرير وريحه كماء وردٍ جوري
لو انه يبقى على الدهور لقرّطوه للحسان الحور

ولابن الرومي اخبار حسان مع القاسم بن عبيد الله الوزير ، وأبي الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي ، وابي اسحاق الزجاج النحوي .

وكان ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السوداء ، وكان شرهاً نهماً ، وله اخبار تدل على ما ذكرناه من هذه الجمل مع ابي سهل اسماعيل بن علي النوبختي وغيره من آل نوبخت .

وفاة جماعة من الاعيان : وفي سنة تسعين ومائتين مات عبد الله بن احمد ابن حنبل ، يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة .

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين كانت وفاة ابي العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب ، ليلة السبت لثمان بقين من جمادى الاولى ، ودفن في مقابر باب الشام في حجرة اشتريت له ، وخلّف احدى وعشرين الف درهم والفي دينار ، وغلة بشارع باب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار.

من اخبار ثعلب : ولم يزل احمد بن يحيى مقدماً عند العلماء منذ ايام حداثته الى ان كبر وصار إماماً في صناعته ، ولم يخلف وارثاً الا ابنة لابنه ، فرد ماله عليها ، وكان هو ومحمد المبرد عالمين قد ختم بهما خاتم الادباء ، وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين :

ايا طالب العلم لا تجهلن وعُد بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ولا تك كالجمل الاجرب

عـــلوم الخلائق مقـــرونة بهـدين في الشرق والمغرب

وكان محمد بن يزيد المبرد يحب ان يجتمع في المناظرة مع احمد بن يحيى ويستكثر منه ، وكان احمد بن يحيى يمتنع من ذلك

واخبرنا ابو القاسم جعفر بن حمـدان الموصلي الفقيه ـ وكان صديقها ـ قال : قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب : لِمَ يأبى احمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد ؟ فقال لي : ابو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة ، حلو الاشارة ، فصيح اللسان ، ظـــاهر البيان ، واحمد بن يحيى مذهبه مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفل حكم لهذا على الظاهر الى ان يعرف الباطن .

واخبرنا ابو بكر القاسم بن بشار الانبـــاري النحوي ، ان أبا عبد الله الدينوري هذا كان يختلف الى ابي العباس المبرد يقرأ عليه كتاب سيبويه عمرو ابن عثمان بن قنبر ، فكان ثعلب يعذله على ذلك ، فلم يكن ذلك يردعه .

وقيل : ان وفـــاة احمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

وفاة جماعة من العلماء : وفي هـــذه السنة ـ وهي سنة احدى وتسعين ومائتين ـ مات محمد بن محمد الجذوعي القاضي ، وله اخبـــار عجيبة فيما كان به من المذهب قد اتينا على وصفه ونوادره فيها وما كان له من التعزز في الكتاب الاوسط .

وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين كانت وفاة ابي حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضي ، يوم الخميس لسبع ليالي خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد ، وله نيف وتسعون سنة .

احداث : وفي هذه السنة تغلب ابن الخليجي على مصر .

وفيها وقع الحريق العظيم ، فأحرق بباب الطاق [1] نحواً من ثلثمائة دكان واكثر .

---

١) في نسخة : فأحرق الغلة بباب الطاق .

وظفر بابن الخليجي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين بمصر ، وأدخل الى بغداد ، وقد اشهر ، وقدامه اربعة وعشرون انساناً من اصحابه منهم صندل المزاحمي الخادم الاسود ، وذلك للنصف من شهر رمضان من هذه السنة .

وفيات : وفي سنة اربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هرون بن عبدالله ابن مروان البزاز المحدث ، المعروف بالحمال ، في يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد ، ويكنى ابا عمران ، وهو ابن نيف وثمانين سنة ، ودفن في مقابر باب حرب الى جانب احمد بن حنبل .

وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ اذ كان الناس في اغراضهم مختلفين ، وفي طلبهم الفوائد متباينين ، وربما قد يقف على هذا الكتاب من لا غرض له فيما ذكرناه فيه ويكون غرضه معرفة وفاة هؤلاء الشيوخ .

وكانت وفاة ابي مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي البصري المحدث في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين .

وقبض ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وهو في سن ابي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته ، وقد كان ابو العباس احمد بن يحيى قد ناله صَمَمٌ وزاد عليه قبل موته ، حتى كان المخاطب له يكتب ما يريده في رقاع .

وصف القطائف : واخبرنا محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال : كنا يوماً نأكل بين يدي المكتفي ، فوضعت بين ايدينا قطائف رفعت من بين يديه في نهاية النضارة [1] ورقة الخبز واحكام العمل ، فقال : هل وصفت الشعراء هذا ؟ فقال له يحيى بن علي : نعم ، قال احمد بن يحيى فيها :

قطائف قد حشيت باللوز والسكر الماذي حشو الموز
تسبح في آذيٍّ دهن الجوز سررت لما وقعت في حوزي

---

١) في نسخة : في نهاية اللطافة .

سرور عباس بقرب فوز

قال : وانشدته لابن الرومي قوله :

وأتت قطائف بعد ذاك لطائف

فقال : هذا يقتضي ابتداء ، فانشدني الشعر من اوله، فانشدته لابن الرومي:

وخبيصة صفـــراء دينـــارية ثمناً ولوناً زفهـا لك حَزْوَر [1]
عظمت فكادت ان تكون إوزة وثوت فكاد اهابها يتفطـر
طفقت تجـود بوبلهـا جوذابة فـــاذا لباب اللوز فيها السكرُ
نعم السماء هنـــاك ظل صيبُها يهمي ، ونعم الارض ظلت تمطر
يا حسنها فوق الخوان ودهنهـا قدامهـــا بصهيرهـــا يتغرغر
ظَلنَا نُقشّر جلدهـــا عن لحمها وكأن تـبراً عن لجـــين يُقشَر
وتقدمتهـا قبـــل ذاك ثرائد مثـــل الرياض بمثلهـن يُصدَّر
ومرقّقـــات كلهـن مزخرف بالبيض منهـــا ملبس ومـدثر
وأتت قطائف بعد ذاك لطائف ترضى اللهاة بهـا ويرضى الحنجر
ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها دمع العيون مع الدهـــان يقطر

فاستحسن المكتفي بالله الابيات ، وأومأ الي ان اكتبها له ، فكتبتها له .

وصف اللوزينج قال محمـد بن يحيى الصولي : واكلنا يوماً بين يديه بعد هـــذا بمقدار شهر ، فجاءت لوزينجة ، فقـال : هل وصف ابن الرومي اللوزينج ؟ فقلت : نعم ، فقال : أنشدنيه فأنشدته :

لا يخطئني منـــك لوزينج اذا بدا أعجب او عجّبا
لم تغلـــق الشهوة ابوابهـــا الا ابت زلفاه ان يحجبا
لو شاء ان يذهب في صخرة لسهّـل الطيب له مذهبـــا
يدور بالنفخة في جـــامه دورا ترى الدهن له لولبـــا

---

١) في نسخة : وسميطة صفراء ، وفي نسخة اخرى : زفها لك جؤذر .

عاوث فيه منظرٌ مخبرا مستحسن ساعد مستعذبا
كالحسن المحسن في شدوه تم فأضحى مغرباً مطربا
مستكثف الحشو ، ولكنه ارق جلداً من نسيم الصبا (١)
كأنما قُدَّت جلابيبه من اعين القطر الذي قيبا (٢)
يخال من رقة اجزائه شارك في الاجنحة الجُندبا
لو انه صُوِّر من خبزه ثغر لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء يودُّ الفتى ان يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقاء مدفونة شهباء تحكي الازرق الاشهبا
ذيق له اللوز فما مُرَّة مَرَّتْ على الذائق الا ابى
وانتقد السكر نقاده وشارفوا في نقده المذهبا
فلا اذا العين رأتها نبت ولا اذا الضرس علاها نبا

فحفظها المكتفي ؛ فكان يُنشِدُها .

من شعر المكتفي : ومما استحسن من شعر المكتفي لنفسه :

إني كَلِفْتُ ، فلا تَلْحُوا ، بجارية كأنها الشمس ، بل زادت على الشمس
لها من الحسن أعلاهُ ؛ فروؤبتها سَعْدِي ، وغَيْبتُها عن ناظري نحسي

وللمكتفي ايضاً :

بلغ النفس ما اشْتَهَتْ فإذا هي قد اشتفت
إنما العيش ساعة انت فيها وما انقضت
كل من يعذل المحبَّ إذا ما هَدَا سكت

وله ايضاً :

مَنْ لي بان يعلم ما ألقى فيعرف الصَّبْوَةَ والعشقا
ما زال لي عبداً ، وحبيٌّ له صيرني عبداً له رِقّا (٣)

---

١) في نسخة : أرق قشرا من نسيم الصبا . ٢) في نسخة : الذي طنبا .
٣) « « : صيرني عبداً له حقاً .

أعتِقَ من رقي ،ولكنني من حبه لا أملك العتقا

شراب الدوشاب : وأخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه ، قال : أخبرنا أبو محمد عبدالله بن حمدون ، قال : تذاكرنا يوماً بحضرة المكتفي أصناف الأشربة ، فقال : فيكم مَنْ يحفظ في نبيذ الدوشاب شيئاً ؟ فأنشدته قول ابن الرومي :

إذا أجَدْتَ حبه ودِبْسَهُ ثم أجَدْتَ ضربه ومَرْسَهُ

ثم أطلت في الاناء حبسه شربت منه البابليُّ نفسه

فقال المكتفي : قبحه الله !! ما أشْرَهَهَ !! لقد شَوَّقَنِي في هذا اليوم إلى شرب الدوشاب .

قصة هريسة : وقدم الطعام ، فوضع بين أيدينا طيفورية عظيمة فيها هريسة ، وقد جعل في وسطها مثل السكرجة الضخمة مملوءة من دسم الدجاج، فضحكت وخطر ببالي خبر الرشيد مع أبان القاري ، فلَحَظَنِي المكتفي ، وقال : يا أبا عبدالله ، ما هذا الضحك ؟ فقلت : خبر ذكرته في الهريسة يا أمير المؤمنين ، ودهن الدجاج مع جدك الرشيد ، فقال : وما هو ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ذكر العتبي والمدائني أن أبان القاري تغدى مع الرشيد، فجاءوا بهريسة عجيبة في وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن الدجاج ، قال أبان : فاشتهيت من ذلك الدسم ، وأجللت الرشيد من أن أمد يدي فأغمس فيه ، قال : ففتحت باصبعي فيه فتحاً يسيراً ، فانقلب الدسم نحوي ، فقال الرشيد : يا أبان ، أخرَقْتَهَا لتغرق أهلها ؟ فقل أبن: لا يا أمير المؤمنين ، ولكن سُقْنَاهُ لبلد ميت ، فضحك الرشيد حتى امسك صدره .

هدية من ابي مضر بن الاغلب : وفي سنة خمس وتسعين ومائتين وردت الى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبدالله ، ويكنى ابا مضر ، وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأبيض ، ومائة وخمسين جارية ، ومائة من الخيل العربية، وغير ذلك من اللطائف

آل الاغلب بافريقية : وقد كان الرشيد في سنة أربع وثمانين ومائة — وذلك بالرقة — قلّد ابراهيم بن الاغلب أمر إفريقية من ارض المغرب ، فلم يزل آل الاغلب أمراء إفريقية حتى أخرج عنها زيادة الله بن عبد الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين ، وقيل : في سنة خمس وتسعين ومائتين ، أخرجه من المغرب أبو عبد الله المحتسب الداعية الذي ظهر في كتامة وغيرها من البربر ، فدعا إلى عبيد الله صاحب المغرب ، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور للأغلب بن سالم السعدي المغرب .

علة المكتفي : قال : واشتدت علة المكتفي بالله بالذرب ، فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبدالله بن علي بن أبي الشوارب ، فأشهدهما على وصيته بالعهد إلى أخيه جعفر ، وقد قدمنا ذكر وفاته فيما سلف من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع .

قال المسعودي : وللمكتفي بالله أخبار حسان ، وما كان في عصره من الكوائن في قصة ابن البلخي بمصر ، وأمر القرمطي بالشام ، وأمر ذكرويه وخروجه على الحاج ، وغير ذلك مما كان في خلافته ، وقد اتينا على جميع ذلك في كتابينا « أخبار الزمان » و« الأوسط » فأغنى ذلك عن إعادة ذكره .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكـــر
خلافة المقتدر بالله

موجز : وبويع المقتدر بالله جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكتفي بالله وكان يوم الاحد لثلاثَ عَشَرَةَ ليلةً خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ويكنى ابا الفضل ، وأمه أم ولد يقال لها شغب ، وكذلك أم المكتفي ام ولد يقال لها ظَلـُوم ، وقيل غير ذلك ، وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة ، وقتل ببغداد بعد صلاة العصر ، يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة ؛ فكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً ، وبلغ من السن ثمانية وثلاثين سنة وخمسةَ عَشَرَ يوماً ، وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا ، والله اعلم .

ذكـــر
جمل من أخباره ، وسيره
ولمع مما كان في أيامه

مقتل وزيره : وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن الى أن وثَبَ الحسين بن حمدان ، ووصيف بن سوارتكين وغيرهما من الأولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكاً معه ، وذلك في يوم السبت لاحدى عَشَرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ، وكان من أمر عبد الله ابن المعتز ، ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اتضح في الناس واشتهر ، وأتينا على ذكره في الكتاب الأوسط وغيره في أخبار المقتدر بالله .

مصنفات في سيرة المقتدر : وقد صنفت جماعة من الناس أخبار المقتدر مجتمعة مع أخبار غيره من الخلفاء ومفرَدة ، وعمل ذلك في أخبار الدولة من أخبار بغداد ، وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهشياري أخبار المقتدر بالله في ألوف من الأوراق ، ووقع لي منها أجزاء يسيرة.

وأخبرني غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة ، وإنما نذكر من أخبار كل واحد منهم لمعاً ، وإنما الغرض جوامع من أخبارهم تبعث على دَرسه وحفظ ما فيه ونسْخِه .

عبد الله بن المعتز : وكان عبد الله بن المعتز أديباً ، بليغاً ، شاعراً ، مطبوعاً ، مجوداً ، مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سَهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الاختراع للمعاني ، فمن ذلك قوله :

تقول العاذلات : تَعزَّ عنها واطفِ لهيب قلبك بالسلو[1]
وكيف وقُبْلةٌ منها اختلاسا ألذ من الشماتة بالعدو ؟

وقوله :

ضعيفة أجفانه والقلب منه حَجَرُ
كأنما ألحاظه من فعله تعتذر

وقوله :

تولى الجهل ، وانقطع العتاب ولاح الشيب ، واقتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب ؟

وقوله :

عجباً للزمان في حالتيه وبَلاءٍ دفعت منه إليه[2]
رُبَّ يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

وقوله في أبي الحسن علي بن محمد بن الفُرات الوزير :

---

١) في نسخة : يقول العاذلون تعز عنها . ٢) في نسخة : عجبا للزمان من حالتيه .

أبا حسن، ثبّتَ في الأرض وطأتي وأدركتني في المضلات الهزاهز
وألبستني درعاً عليّ حصينة فناديت صرف الدهر هل من مبارز

وقوله أيضاً :

ومن شر أيام الفتى بَذْلُ وجهه إلى غير من خفت عليه الصنائع
متى يدرك الإحسان من لم تكن له إلى طلب الإحسان نفس تنازع[1]

وقوله :

فإن شئت عادتني السقاة بكأسها وقد فتّحَ الإصباح في ليلة قَفا
فخلت الدجا والفجر قد مدّ خيطه رداءٌ موشى بالكواكب مُعْلَما

وقوله :

وأبكي إذا ما غاب نجم كأنني فقدتُ صديقاً أو رُزِئتُ حميما
فلو شق من طرف الليالي كواكب شققت لها من ناظريّ نجوما

ومما احسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان :

لآل سليمان بنِ وهب صنائع إليّ ومعروف لديّ تقدما
همُ علّموا الايام كيف تبرني وهم غلوا من ثوب والدي الدما[2]

وقوله عند وفاة المعتصم بالله :

قضوا ما قضوا من حقه ثم قدموا إماماً يؤمُّ الخلق بين يديه
وصلوا عليه خاشعين كأنهم صفوفٌ قيام للسلام عليه

وقوله في قصادة المعتضد بالله :

يا دماً سال من ذراع الإمام انت ازكى من عنبر ومدام
قد ظننّاك اذ جريت الى الطست دموعاً من مقلتي مستهام
انما غرق الطبيب شبا المبضع في نفس مهجة الاسلام

---

١) في نسخة : متى يدرك الأشياء .
٢) في نسخة : هم علموا الأيام كيف بنرني .

وقوله :

اصبر على حسد الحسـ د فـان صبرك قاتله
فالنـار تأكل نفسها ان لم تجد مـا تأكله

وقوله :

يطوف بالراح بيننا رشأ محكم في القلوب والمقل
يكاد لحظ العيون حين بدا يسفك من خده دم الخجل

وقوله :

رشأ يتيه بحسن صـورته عبث الفتور بلحظ مقلتـه
وكـأن عقرب صدغه وقفت لمـا دنـت من نار وجنتـه

وقوله :

اذا اجتنى وردة من خده فمه تكونت تحتها أخرى من الخجل

وفاة محمد بن داود الاصفهاني : قال : وكانت وفـاة ابي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومائتين ، وكان ممن قد علا في رتبة الادب [1] ، وتصرف في بحار اللغة ، وتفنن في موارد المذاهب ، واشفى على اغراض المطالب ، وكان عالماً بالفقه منفرداً ، وواحداً فيه فريداً ، والف في عنفوان صباه وقبل كماله وانتهائه الكتاب المعروف بالزهرة ، ثم تناهت فكرته ، ونسقت قوته ، فصنف الفقهيات ككتابه في الوصول الى معرفة الاصول ، وكتاب الانذار ، وكتاب الاعذار والايجاز [2] ، وكتابه المعروف بالانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير .

ومما قال فيه فأحسن في عنفوان شبابه ، واثبته في كتابه المترجم بالزهرة ، وعزاه الى بعض اهل عصره ، وان كان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومنثوره قوله :

---

١) في نسخة : ممن علا في قنة الأدب . ٢) في نسخة : والابجار .

على كبدي من خيفة البين لوعةٌ يكاد لها قلبي أسىً يتصدع
يخاف وقوع البين والشمل جامع فيبكي بعين دمعها متسرع
فلو كان مسروراً بما هو واقع كما هو محزون بما يتوقع
لكان سواءً برؤه وسقامه ولكن وشك البين ادهى واوجع

وقوله :

تمتع من حبيبك بالوداع الى وقت السرور بالاجتماع
فكم جربت من وصل وهجر ومن حال ارتفاع واتضاع
وكم كأس امر من المنايا شربت فلم يضق عنها ذراعي
فلم أرَ في الذي لاقيت شيئاً أمرَّ من الفراق بلا وداع
تعالى الله كل مواصلات وإن طالت تؤول إلى انقطاع

وقوله :

لا خير في عاشق يخفي صبابته بالقول والشوق في زفراته بادي[1]
يخفي هواه وما يخفى على أحد حتى على العيس والركبان والحادي

وفاة علي بن بسام : وفي سنة ثلاث وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام؛ وكان شاعراً لسناً، مطبوعاً في الهجاء ، ولم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير . وله هجاء في أبيه واخوته وسائر أهل بيته ؛ فمما قال في أبيه محمد بن نصر :

بَنى أبو جعفر داراً فشيدها ومثله لخيار الدور بَنَّاءُ
فالجوع داخلها ، والذل خارجها وفي جوانبها بؤس وضرّاء
ما ينفع الدار من تشييد حائطها وليس داخلها خبز ولا ماء

وله فيه :

هبك عُمِّرْتَ عمر عشرين نسراً أترى أنني أموت وتبقى

---

١) في نسخة : والعشق في زفراته بادي .

فلئن عشت بعد يومك يوماً لأشقّنّ جيب مالك شقا

وله فيه :

رأى الجوع طبا، فهو يحمي ويحتمي فلست ترى في داره غير جائع
ويزعم أن الفقر في الجود والسخا وأنْ ليس حظ في اكتساب الصنائع
لقد أمن الدنيا، ولم يخش صَرفها ولم يدر أن المرء رهنُ الفجائع

وأنشدني أبو الحسن محمد بن على الفقيه الوراق الأنطاكي بأنطاكية ، لعلي ابن محمد بن بسام ، يهجو الموفق والوزير أبا الصقر إسماعيل بن بلبل ، والطائي أمير بغداد ، وعبدون النصراني ، أخا صاعد ، وأبا العباس بن بَسْطام ، وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك، وإسحاق بن عمران أمير الكوفة يومئذ :

أيرجو الموفّقُ نَصرَ الإله وأمر العباد إلى دانيه
ومن قبلها كان أمر العباد لَعَمْرُ أبيك إلى زانيه
فإن رضيت رضيت أنه كدالية فوقها داليه
وظلّ ابن بلبل يُدعى الوزير ولم يك في الأعصر الخاليه
وطحان طي تولى الجسور ويسقي الفرات وزرقاميه
ويحكم عبدون في المسلمين ومن مثله تؤخذ الجاليه[1]
وأحول بسطام ظل المشير وكان يَحُوكُ ببرزاطيه
وحامد يا قوم لو أمره إليّ لألزمته الراويه
نعم ، ولأرجعته صاغراً إلى بيع رمان حضراويه
وإسحاق عمران يدعى الأمير لداهية أيما داهيه
فهذي الخلافة قد وَدّعَتْ وظلّت على عرشها خاويه
فخَلّ الزمان لأوغاده إلى لعنة الله والهاويه

---

١) في نسخة : ومن ضله موجد الخالية .

فيا ربّ قد ركب الأرذلون ورجليَ من رجلهم عاليه
فإن كنت حاملنا مثلهم وإلا فأرحل بني الزانيه

جمع في شعره هذا جميع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر .

وأنشد أبو إسحاق الزجاج النحوي صاحب المبرد لابن بسام في المعتضد، وقد خَتَنَ ابنه جعفراً المقتدر :

انصرف الناس من ختان يدعون من جوعهم حزاما
فقلت : لا تعجبوا لهذا فهكذا تختن اليتامى

وله ايضاً في المعتضد :

الى كم لا نرى ما نرتجيه ولا ننفكّ من امل كذوب
لئن سمّوك معتضداً فاني اظنك سوف تعضد عن قريب

وله في الوزير العباس بن الحسن ، وابن عمرويه الخراساني ، وكان امير بغداد يومئذ :

لعن الله الذي قلّد عباس الوزاره
والذي ولّى ابن عمرو يه ببغداد الاماره
فوزير شنج الوجه بطين كالفراره
وقفا فيه سناما ن ورأس كالخياره
لم يزل يعرف بالزو ر قديماً والعياره
وأمير أعجميّ كحمار ابن حماره
رحل الاسلام عنا بتوليه الاداره

وانشدني في ابي الحسن جحظة البرمكي المغني :

لجحظة المحسن عندي يد اشكرها منه الى المحشر
لما اراني وجهه بردونه وصانني عن وجهه المنكر

وله في ابيه محمد بن نصر بن منصور بن بسام :

خبيصة تعقد من سكره ... وبُرمة تطبخ من قبره
عند فتى اسمح من حاتم ... يطبخ قدرين على مجمره
وليس ذا في كل ايامه ... لكنه في الدعوة المنكره
في يوم لهو فظع هائل ... وبجمع اللذات والقرقره
يقول للآكل من خبزه : ... تعساً لهذا البطن ما اكبره

وله في ابيه ايضاً :

خبز ابي جعفر طباشير ... فيه الافاويه والعقاقير
فيه دواء لكل معضلة ... للبطن والصدر والبواسير
وقصعة مثل مدهن صغراً ... تزعق من حولها النواظير
ونَيلُ ما ترتجيه من يده ... ما ليس تجري به المقادير

وله فيه :

بعثت لأستهديه عَيْراً ولم أكن ... لأعلم أن العير صار لنا صهرا
فوَجِّه لي كي نستوي في ركوبه ... فيركبه بطناً وأركبه ظهرا

وقال في جماعة من الرؤساء :

قل للرؤوس ومن تُرجّى نوافلهم ... ومن يؤمل فيه الرفدُ والعمل
إن تشغلوني بأعمال أصيرها ... شغلاً، وإلا ففي أعراضكم شُغُل

وله أيضاً :

ما لي رأيتك دائباً مستسخطاً أبداً لرزقك
ارجع إلى ما تستحق فإن قوتك فوق حقك

وله في عبيد الله بن سليمان الوزير :

عبيد الله ليس له مَنَاد ... ولا عقلٌ وليس له سدَاد

رددت إلى الحياة فعدت عنها لقول الله رُدوا لعادوا

وله في القاسم بن عبيد الله بن سليمان :

قل للولّى دولة السلطان : عند الكمال توقَّعُ النقصان
كم من وزير قد رأيت معظماً أضحى بدار مَذلــة وهوان[1]

وله في عبيد الله بن سليمان :

لا بد يـا نفس مـن سجود في زمـن القـرد للقـرود
هَبَّتْ لك الريح يـا ابن وهب فخـذ لهـا أهبة الركود

وله في إسماعيل بن بلبل الوزير :

لأبي الصقر دولـة مثـله في التخلـف
مُزْنَةٌ حين أطمَعَت آذنت بالتكشف[2]

وله في العباس بن حسن الوزير :

تحمّل أوزار البرية كلها وزير بظلم العالمين يجاهر
ألم تر أسباب الذين تقدموا وكيف أتتهم بالبلاء الدوائر

وله في الوزير صاعد بن مخلد :

سجدنا للقرود رجـاء دنيا حَوَتها دوننا أيدي القرود
فما نالت أناملُنـا بشيء علناه سوى ذلّ السجود[3]

وله في العباس بن الحسن الوزير :

بنيت على دجـلة مجلساً تباهي به فِعْلَ مَنْ قد مضى
فلا تفرحنّ فكم مثل ذا رأيناه ما تم حتى انقضى

وله في الوزير علي بن محمد بن الفرات :

---

١) في نسخة : كم من وزير قد رأيت معليا . ٢) في نسخة : مزنة حين ألمت .
٣) » » : سوى ذاك السجود .

وقفت شهوراً للوزير أعُدُّها فلم تثنه نحوي الحقوقُ السوالفُ
فلا هو يرعى لي رعاية مثلـه ولا أنا أستحيي الوقوف وآنف

وله في أبي جعفر محمد بن جعفر الغربلي :

سألت أبـا جعفر فقال : يَدِي تَقصُرُ
فقلت له : عاجـلاً يكون كما تذكر

وله فيه :

لحية كثّةٌ أضر بها النتـفُ ووجه مُشَوّهٌ ملعون
قلت لما بدا يجمجم في القو ل ويَهْذي كأنه مجنون:
صدق الله أنت من ذكر الله مَهِينٌ ولا يـكاد يبين

وله في ابن المَرزُبانِ ، وقد كان سأله دابة فمنعه :

بخلت عني بقرف عطب فلن تراني ما عشت أطلبه
وإن تكن صُنتَه فما خلق الله مصوناً وأنت تركبه

وله مما أحسن فيه :

تضمن لي في حاجتي ما أحبه فلما اقتضيت الوعد قطّبَ واعتلى [1]
وصَير عـذراً شغلَه واتصاله ولولا اتصال الشغل ما كان أشغلا [2]

ولعلي بن محمد بن بسام في هذه المعاني أشعار كثيرة ، اكتفينا بذكر البعض عن إيراد ما هو أكثر منه في هذا الكتاب ، لما قدمنا ذكره فيما سلف قبله من الكتب ، وقد كان أبو محمد بن نصر بن منصور في غاية السرور والمروءة ، وكان رجلا مترفا ، حسن الزي ، ظاهر المروءة ، مشغوفاً بالبناء [3].

وذكر ابو عبدالله القمي قال : دخلت عليه يومـاً شاتياً ، شديد البرد ببغداد ، فإذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطـين الاحمر الأرمني ، وهو يلوح [4] بريقاً ، فقدرت ان تكون القبة عشرين ذراعاً في مثلها ، وفي وسطها

---

١) في نسخة : تضمن لي في حاجة .
٢) « « : وصرت عذارا شغله .
٣) في نسخة : مشغوفاً بالنساء .
٤) « « : وهو يلمع .

كانون بزرافين إذا اجتمع ونُصِبَ كان مقداره عشرة أذرع في مثلها ، وقد ملىء جمر الغضى ، وهو جالس في صدر القبة ، عليه غِلالة تسترية ، وما فضل عن الكانون مفروش بالديباج الاحمر ، فأجلسني بالقرب منه ، فكدت أتلظى ، فدفع إليّ جام ماء الورد ، وقد مزج بالكافور ، فمسحت بـــه وجهي ، ثم رأيته قد استسقى ماء ، فأتوه بماء رأيت فيه ثلجاً ، فلم يكن لي وُكْدٌ إلا قطع ما بيني وبينه ، ثم خرجت من عنده إلى برد مائع ، وقد قال لي : لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج منه .

طعام محمد بن نصر : قال : ودخلت عليه في بعض الايام.وهو جالس في موضع آخر في داره ، وقد رفعه على بركة ، وفي صدره صفة ، وهو يشرف منها على البستان ، وعلى حير الغزلان ، وحظيرة القماري وأشباهها ، فقلت له : يا ابا جعفر ، أنت والله جالس في الجنة ، قال : فليس ينبغي لك أن تخرج من الجنة حتى تصطبح فيها ، فما جلست واستقر بي المجلس حتى أتوه بمائدة جزع لم أر أحسن منها ، وفي وسطها جام جزع ملونة ، قد لوي على جنباتها الذهب الاحمر ، وهي مملوءة من ماء ورد ، وقد جعل ساقاً على ساف ، كهيئة الصومعة من صدور الدجاج ، وعلى المائـــدة سكرجات جزع فيها الاصباغ وأنواع الملح ، ثم أتينا بسنبوسق يفور وبعده بجامات اللوزينـــج ، ورفعت المائدة ، وقمنا من فورنا الى موضع الستارة ، فقدم بين ايدينا إجانة صيني بيضاء قد كومت بالبنفسج والخيري ، وأخرى مثلها قـــد عبىء فيها التفاح الشامي قدرنا مقدار ما حضر فيها ألف تفاحة[1] ، فما رأيت طعاماً أنظف منه ولا ريحاناً[2] اظرف منه ، فقال لي : هذا حقّ الصَّبوح ، فما أنسى الى الساعة طيب ذلك اليوم .

قال المسعودي : وإنما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن نصر ليعلم أن علي بن محمد ابنه أخبر عنه بضد ما كان عليه ، وأنه لم يسلم من لسانه إنسان ، وله

---

١) في نسخة : ألف حبة . ٢) في نسخة : ولا ريحا .

أخبار وهجو كثير في الناس قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا ، وما كان من قوله في القاسم بن عبيد الله ، ودخـــوله إلى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويتمثل بقول علي بن بسام :

حَيَاةُ هذا كموت هـذا فليس تخلو من المصائب

فلما شال رأسه نظر إلى القاسم فاستحيا ، فقـــال : يا قاسم ، اقْطَعْ لسان ابن بَسّامٍ عنك ، فخرج القاسم مبادراً ليقطع لسانه ، حتى قال له المعتضد : بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولاه القاسم البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام ، وما كان من قوله في أَسَدِ بن جهوَر الكاتب وخبره معه وما عم بهجائه أسداً وغيره من الكتاب وهو :

تَعِس الزمان لقد أتى بعجائب ومحا رسومَ الظرف والآداب
أو ما ترى أسَدَ بن جَهْور قد غدا متشبهاً بأجـــلّةِ الكتاب
وأتى بأقوام لو انبسطت يدي فيهم رددتهم إلى الـكتاب

وزراء المقتدر : ولما قتل العباس بن الحسن استوزر المقتدر علي بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الاربعاء لأربع ليال خلون من ذي الحـــجة سنة تسع وتسعين ومائتين فكانت وزارته إلى أن سخط عليه ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً .

واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي سخط فيه على علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، وهو يوم الاربعاء لأربع خـــلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وخلع عليه ، ولم يخلع على أحد غـــيره ، وقبض عليه يوم الاثنين لعشر خَلَوْنَ من المحرم سنة إحدى وثلثمائة .

وخلع على الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح يوم الثـــلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وثلثمائة ، وقبض عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثمائة .

واستوزر علي بن محمد بن الفرات ثانية ، وخلع عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثمائة ، وقبض عليه يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة .

وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلثمائة ، واطلق علي بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته ، وهو يوم الاربعاء ، وفوضت الامور اليه ، وقبض على حامد بن العباس .

واستوزر علي بن محمد بن الفرات ، وهي الثالثة من وزارته ، وقد كان ولده محسن بن علي هو الغالب على الامور في هذه الوزارة ، فأتى على جماعة من الكتاب ثم قبض عليه وعلى ولده ، على حسب ما قدمنا من خبرهما في صدر هذا الباب .

واستوزر المقتدر عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ، ثم استوزر بعده احمد بن عبيد الله الخصيبي ، ثم استوزر علي بن عيسى ثانية ، ثم استوزر أبا علي محمد بن علي بن مقلة ، ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكلواذي ، ثم استوزر بعده الحسين بن القاسم ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وهو المقتول بالرقة ، ثم استوزر بعده الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات .

مقتل المقتدر : وقتل المقتدر بالله ببغداد وقت صلاة العصر يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة ، وكان قتله في الوقعة التي كانت بينه وبين مؤنس الخادم بباب الشماسية من الجانب الشرقي ، وتولى دفن المقتدر العامة ، وكان وزيره في ذلك اليوم ابا الفتح الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات ، على حسب ما ذكرنا .

وذكر ان الفضل اخذ الطالع في وقت ركوب المقتدر بالله الى الوقعة التي قتل فيها ، فقال له المقتدر : اي وقت هو ؟ فقال : وقت الزوال ، فقطب له المقتدر واراد ان لا يخرج حتى اشرفت عليه خيل مؤنس ، فكان آخر

۲۸۹/۶

العهد به من ذلك الوقت .

السادس من بني العباس : وكل سادس من خلفاء بني العباس مخلوع مقتول، فكان السادس منهم محمد بن هرون المخلوع ، والسادس الآخر : المستعين ، والسادس الآخر : المقتدر بالله .

وللمقتدر اخبار حسان ، وما كان في ايامه من الحروب والوقائع ، واخبار ابن ابي الساج ، واخبار مؤنس ، واخبار سليمان بن الحسن الحماني وما كان منه بمكة في سنة سبع عشرة وثلثمائة وغيرها ، وما كان في المشرق والمغرب، وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا « اخبار الزمان » مفصلا ، وفي الكتاب الاوسط مجملا ، وذكرنا منه في هذا الكتاب لمعا ، وارجو ان يفسح الله لنا في البقاء ، ويمد لنا في العمر ، ويسعدنا بطول الايام ، فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر نضمنه فنون الاخبار ، وانواعاً من ظرائف الآثار ، على غير نظم من تأليف ولا ترتيب من تصنيف على حسب ما يسنح[1] من فوائد الاخبار ، ويوجد من نوادر الآثار ، ونترجمه بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار ومخلط الآداب تاليا لما سلف من كتبنا ، ولاحقا لما تقدم من تصنيفنا .

وفاة موسى بن اسحاق الانصاري : وكانت وفاة موسى بن اسحاق الانصاري القاضي في خلافة المقتدر ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ، ومحمد بن عثمان بن ابي شيبة الفقيه الكوفي ، ودفن في الجانب الشرقي ، وكان هذان من علماء اهل الحديث وكبار اهل النقل .

غرق البيت الحرام : وورد الخبر الى مدينة السلام، بأن أركان البيت الحرام الاربعة غرقت ، حتى عم الغرق[2] الطواف وفاضت بئر زمزم ، وأن ذلك لم يعهدوه فيما سلف من الزمان .

وفيات : وفيها كانت وفاة يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد القاضي، وذلك في شهر رمضان بمدينة السلام ، وهو ابن خمس وتسعين سنة ، وقيل :

---

١) في نسخة : على حسب ما يسمح . ٢) في نسخة : حتى جرى الغرق .

إن في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه ؛ وقد قدمنا ذكره ، وان وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومائتين ، وإنما حكينا الخلاف في ذلك .

وفي هذه السنة — وهي سنة سبع وتسعين ومائتين — كانت وفاة ابن أبي عوف البروري ، المعدل ببغداد ، وذلك في شوال ، وهو ابن نيف وثمانين سنة ، ودفن في الجانب الغربي .

وانما نذكر هؤلاء لنقلهم السنن ، واشتهارهم بذلك ، وحاجة أهل العلم وأصحاب الآثار الى معرفة وقت وفاتهم .

وفيها مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، ودفن بباب آل حرب [1] من الجانب الغربي .

وقد قدمنا في هذا الكتاب أخبار مَن ظهر من آل أبي طالب في أيام بني أمية وبني العباس ، وفي غيره مما سلف من كتبنا ، وما كان من أمرهم من قتل أو حَبْس أو حرب [2] .

ظهور طالبي في مصر : وقد كان ظهر بصعيد مصر أحمد بن محمد ابن عبد الله بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فقتله أحمد بن طولون ، بعد أقاصيص قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا .

وانما نذكر مَنْ ظهر من آل أبي طالب واللمع من أخبارهم في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على أنفسنا ، من إيراد ذكرهم ومقاتلهم ، وغير ذلك من أخبارهم من منذ قتل أمير المؤمنين الى الوقت الذي ينتهي اليه تصنيفنا لهذا الكتاب .

وفاة الرسي : وكانت وفاة يحيى بن الحسين الحسني الرَّسّي بعد أن قطن بمدينة صَعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وقام بعده ولده

---

١) في نسخة : بباب حرب .　　٢) في نسخة : أو هرب .

الحسن بن يحيى .

ظهور ابن الرضا : وكان ظهور ابن الرضا — وهو محسن بن جعفر بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمـــد — في أعمال دمشق في سنة ثلثمائة ، وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كيغلغ وقعة فقتل صبراً ، وقيل قتل في المعركة ، وحمل رأسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديـد بالجانب الغربي .

ظهور الأطروش العلوي : وظهر ببلاد طبرستان والديلم الأطروش — وهو الحسن بن علي — وأخرج عنها المسودة ، وذلك في سنة إحدى وثلثمائة ، وقد كان ذا فهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل ، وقد كان أقام في الديلم سنين ، وهم كفار على دين المجوسية ، ومنهم جاهلية ، وكذلك الجيل ، فدعاهم الى الله عز وجل فاستجابوا وأسلموا ، وقد كان للمسلمين بإزائهم ثغور مثل قزوين وغيرها ، وبنى في الديلم مساجد ، والديـــلم زعم كثير من الناس من ذوي المعرفة بالنسب أنهم من ولد باسل بن ضبة بن أُدَدَ ، وأن الجيل من تميم ، وقد قيل : إن دخول الأطروش الى طبرستان كان في أول يوم من المحرم سنة إحدى وثلثمائة ، وإن في هذا اليوم دخل صاحب البحرين البصرة ، وقتـــل أميرها طمسك المفلحي ، وقد أتينا على خبر الأطروش العلوي وخبر ولده وخبر أبي محمد الحسن بن القاسم الحسني الداعي واستيلائه على طبرستان ومقتله وما كان من الجيل والديلم في أمره في كتابنا « أخبار الزمان » .

وفيات : وكانت وفاة أبي العباس أحمد بن عمر بن سُريج القاضي في سنة ست وثلثمائة .

وكانت وفاة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الفقيه ببغداد في سنة عشر وثلثمائة ، وكانت وفاة أبي إسحاق ابراهيم بن جابر القاضي بحلب ، وأدخل الليث بن علي بن الليث بن أخي الصفار إلى مدينة السلام على الفيل في سنة سبع وتسعين ومائتين وقدامه الجيش وحوله ، وقد شهر ، وقيل : إن الليث

أدخل إلى مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومائتين .

وفي هذه السنة – وهي سنة ثمان[1] وتسعين ومائتين – مات ببغداد أبو بكر محمد بن سليمان المروزي ، المحدث ، صاحب الجاحظ ، وقيل أيضاً : إن وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين .

أحداث : وفي هذه السنة كان دخول فارس صاحب مراكب الروم وحربها إلى ساحل الشام ، فافتتح حصن القبة بعد حرب طويل ، وعدم مغيث يغيثهم من المسلمين ، وافتتح مدينة اللاذقية فسبى منها خلقا كثيرا، ووقع بالكوفة بَرَدٌ عظيم الواحدة رطل بالبغدادي ، وريح مظلمة ، وذلك في شهر رمضان ، وانهدم كثير من المنازل والبنيان ، وكان فيها رَجْفَة عظيمة هلك فيها خلق كثير من الناس ، هذا كان بالكوفة في سنة تسع وتسعين ومائتين[2] ، وكان بمصر في هذه السنة زلزلة عظيمة ، وفيها طلع نجم الذنب .

وفيها غزا دمنانة صاحب الغزو بالبحر الرومي في مراكب المسلمين جزيرة قبرص ، وقد كانوا نَقَضُوا العهد الذي كان في صدر الإسلام : أن لا يعينوا الروم على المسلمين ولا المسلمين على الروم، وأن خراجه نصفه للمسلمين ونصفه للروم ، وأقام دمنانة في هذه الجزيرة أربعة أشهر يَسْبِي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصن فيها ، وقد أتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند إخبارنا عن جمل البحار ومَبَادي الأنهار ومطارحها ؛ فمنع ذلك من إعادة وصفها .

موت ابن ناجية : وفي سنة إحدى وثلثمائة مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام ،وكان مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين .

ابن الجصاص : وكان القبض على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلثمائة ، والذي صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر

---

١) في نسخة : وهي سنة سبع وتسعين . ٢) في نسخة : سنة تسع وثمانين ومائتين .

والفرش والثياب والمستغلات خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار .

وفاة القاسم بن الحسن بن الاشيب : وفيها مات القاسم بن الحسن بن الأشيب — ويكنى أبا محمد — يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى، وكان من كبار العلماء والمحدثين ، ودفن في الجانب الغربي في الشارع المعروف بشارع الحمالين[1] ، وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي ، وأبو جعفر أحمد ابن إسحاق بن البهلول القاضي ، وغيرهما من الفقهاء والعدول والكتاب وأهل الدولة، وهو أبو أبي عمران موسى بن القاسم بن الحسن المعروف بابن الأشيب ، وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت .

غارة البربر على مصر : وفي هذه السنة — وهي سنة اثنتين وثلثمائة — ورد الجيش من الغرب ؛ فكان لأهل مصر من أصحاب السلطان معهم بمصر حروب عظيمة ، وقتل فيها خلق كثير ، واستأمن رجل من وجوه البرابرة يعرف بأبي جرة إلى السلطان وسار إلى مدينة السلام ، فخلع عليه .

ابن أبي الساج : وفي سنة سبع وثلثمائة[2] أدخل يوسف بن أبي الساج إلى مدينة السلام ، وقد شهر على الجمل الفالج وعليه دُرّاعة الديباج التي لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم ، وعلى رأسه برنس طويل بشقائق وجلاجل، وحوله الجيوش ومؤنس الخادم وراءه مع سائر أرباب الدولة من أصحاب السيوف ، وقد أتينا على خبر هذه الوقعة التي أَسرَ فيها مؤنسٌ الخادم ابنَ ابي الساج بناحية أردبيل ، ومن حضرها من الأمراء مثل ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ؛ وعلي بن حسان ، وابي الفضل المروي ، واحمد بن علي اخي صعلوك وغيرهم من الامراء والقواد ، وذكرنا تخلية المقتدر لابن ابي الساج ، وخروجه من ديار ربيعة ومضر ومسيره الى اعماله من بلاد اذربيجان وارمينية ، وما كان من غلامه سبك واستيلائه على عمل مولاه ومفارقته الفارقي ، وما كان من سائر اخبار

---

١) في نسخة : الحماليق . ٢) في نسخة : سنة سبع عشرة وثلثمائة .

ابن ابي الساج ومسيره الى واسط ، ثم مسيره الى الكوفة ، وما كان من خبره في حربه لابي طاهر سليمان بن الحسن الجنادي واسره اياه وقتله له نحو الانبار وهيت حين اشرف على سواده بليق ونظيف غلام ابن ابي الساج ، وما كان في هذه الوقعة وهزمه لبليق ونظيف ، ومسير القرمطي ونزوله على هيت ، وغـــير ذلك ، وذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ، فيما سلف من كتبنا ، وكذلك ذكرنا ما كان من مؤنس الخادم ، ومن كان معه من اولياء السلطان من القتال لجيش صاحب المغرب بمصر ، وذلك في سنة تسع وثلثمائة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذكر
خلافة القاهر بالله

موجز : وبويع القاهر محمد بن احمد المعتضد بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة ، ثم خلع يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وسملت عيناه ؛ وكانت خلافته سنة وستة اشهر وستة ايام ، ويكنى بابي منصور ، وامه ام ولد .

ذكر جمل من اخباره ، وسيره
ولمع مما كان في ايامه

وزراؤه:واستوزر القاهر ابا علي محمد بن علي بن مقلة في سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم عزله ، واستوزر ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ثم عزله ، واستوزر ابا العباس احمد بن عبيد الله الخصيبي .

اخلاقه : وكانت اخلاقه لا تكاد تحصل [1] ، لتقلبه وتلونه ، وكان شهماً شديد البطش باعدائه ، وأباد جماعة من أهل الدولة ، منهم مؤنس الخادم ، وبليق ، وعلي بن بليق ، فهابه الناس وخشوا صولته ، واتخذ حربة عظيمة يحملها في يده اذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في حال جلوسه ، ويباشر الضرب [2] بتلك الحربة لمن يريد قتله ، فسكن من كان يستعمل على من قبله من الخلفاء التشغب والتوثب عليهم ، وكان قليل التثبت في امره ، مخوف السطوة ، فأداه ما وصفنا من فعله الى ان احتيل عليه في داره فقبض

---

١) في نسخة : لا تكاد تحصى . ٢) في نسخة : ويباشر الحرب .

عليه ، وسملت كلتا عينيه وهو حي في هذا الوقت في الجانب الغربي في دار ابن طاهر ، على ما نمي الينا من خبره واتصل بنا من امره ، وذلك ان الراضي بالله غيّب خبره وقطع ذكره ، فلما بويع ابراهيم المتقي بالله اصيب القاهر معتقلا في بعض المقاصير ، فأمر به الى دار ابن طاهر ، فاعتقل بها الى هذه الغاية على ما وصفنا .

الخراساني الاخباري يصف الخلفاء العباسيين للقاهر بالله : وذكر محمد بن علي العبدي الخراساني الاخباري ، وكان القاهر به آنساً ، قال : خلا بي القاهر فقال : اصدقني او هذه — واشار اليّ بالحربة — فرأيت والله الموت عياناً بيني وبينه ، فقلت : اصدقك يا امير المؤمنين ، فقال لي : انظر ، يقولها ثلاثاً ، فقلت : نعم يا امير المؤمنين ، قال : عما اسألك عنه ، ولا تغيب عني شيئاً ، ولا تحسن القصة ، ولا تسجع فيها ، ولا تسقط منها شيئاً ، قلت : نعم يا امير المؤمنين ، قال : انت علاّمة بإخبار خلفاء بني العباس في اخلاقهم وشيمهم من ابي العباس السفاح فمن دونه ، فقلت : على ان لي الامان يا امير المؤمنين ، قال : ذلك لك .

وصف السفاح : قال : قلت : اما ابو العباس السفاح ، فكان سريعاً الى سفك الدماء ، واتبعه عماله في الشرق والغرب في فعله ، واستنّوا بسيرته ، مثل محمد بن الاشعث بالمغرب ، وصالح بن علي بمصر ، وخازم بن خزيمة ، وحميد بن قحطبة ، وكان مع ذلك [1] بحراً سمحاً وصولا جواداً بالمال ، رسلك من ذكرنا مِن عماله وغيرهم ممن كان في عصره سبيله ، وذهبوا مذهبه ، مؤتمين به .

وصف المنصور : قال : واخبرني عن المنصور ، قلت : الصدق يا أمير المؤمنين ؟ قال : الصدق ، قلت : كان والله اول من ارقع الفرقة بين ولد العباس بن عبد المطلب وبين آل ابي طالب ، وقد كان قبل ذلك امرهم

---

١) في نسخة : وكان مع ذلك نجدا .

واحداً ، وكان اول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم ، وكان معه نوبخت المجوسيُّ المنجم ، واسلم على يديه ، وهو ابو هؤلاء النوبختية ، وابراهيم الفزاري المنجم ، صاحب القصيدة في النجوم ، وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك ، وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم ، وهو اول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى العربية ، منها : كتاب « كليلة ودمنة » ، « وكتاب السند هند » ، وترجمت له كتب ارسطاطاليس ، من المنطقيات وغيرها ، وترجم له كتاب « المجسطي » لبطليموس ، وكتاب «الارثماطيقي» وكتاب « اقليدس » وسائرالكتبالقديمة من اليونانية ، والرومية ، والفهلوية، والفارسية ، والسريانية ، واخرجت الى الناس ، فنظروا فيها ، وتعلقوا الى علمها ، وفي ايامه وضع محمد بن اسحاق كتاب « المغازي والسير ، واخبار المبتدأ » ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة ، وكان اول خليفة استعمل مواليه وغلمانه في اعماله وصرفهم في مهماته ، وقدمهم على العرب ، فامتثل ذلك الخلفاء من بعده من ولده ، فسقطت وبادت العرب ، وزال بأسها [1] ، وذهبت مراتبها ، وافضت الخلافة اليه ، وقد نظر في العلم ، وقرأ المذاهب ، وارتاض في الآراء ، ووقف على النّحل ، وكتب الحديث ، فكثرت في ايامه روايات الناس ، واتسعت عليهم علومهم .

وصف المهدي : قال القاهر : قد قلت فأحسنت ، وعبرت فبينت ، فأخبرني عن المهدي كيف كانت أخلاقه [2] ؟

قلت : كان سَمْحاً سخياً كريماً جواداً ، فسلك الناس في عصره سبيلهُ ، وذهبوا في أمرهم مذهبه ، واتسعوا في مساعيهم ، وكان من فعله في ركوبه أن يحمل معه بِدَرَ الدنانير والدراهم ، فلا يسأله أحد إلا أعطاه ، وإن سكت ابتدأه المفرق بين يديه ، وقد تقدم بذلك اليه ، وأمعن في قتل الملحدين ، والمداهنين [3] عن الدين لظهورهم في أيامه ، واعلانهم باعتقاداتهم

١) في نسخة : وزالت رياستها .
٢) في نسخة : كيف كانت خلافته .
٣) « « : والذاهبين عن الدين .

في خلافته ؛ لما انتشر من كتب ماني وابن ديصان ، ومرقيون مما نقله عبد الله بن المقفع ، وغيره ، وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية ، ومـــا صنفه في ذلك ابن أبي العرجاء ، وحماد عجرد ، ويحيى بن زياد ، ومطيـع ابن إياس : من تأييد المذاهب المانية ، والديصانية والمرقيونية ، فكثر بذلك الزنادقة،وظهرت آراؤهم في الناس ، وكان المهدي أول من امر الجدليين من أهـــل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم ، وأقاموا البراهين على المعاندين ، وأزالوا شُبَهَ الملحدين ، فأوضحوا الحق للشاكين ، وشرع في بناء المسجد الحرام ، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه الى هذه الغاية ، وبنى بيت المقدس ، وقد كان هدمته الزلازل .

وصف الهادي : قال : فأخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيمه ؟

قلت : كان جباراً عظيما ، وأول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المُرْهفة ، والأعمدة المشهورة ، والقسيّ الموتورة ، فسلكت عماله طريقته ، ويموا منهجه ، وكثر السلاح في عصره .

قال : لقد أجَدْت في وصفك ، وبالغت فيما ذكرت من قولك ، فاخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته ؟

وصف الرشيد : قلت : كان مواظباً على الحج ، متابعاً للغزو ، واتخـاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكـة ، وأظهر ذلك بها وبمنىً وعَرَفات ، ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، فعم الناس احسانه ، مع ما قرن به من عدله ، ثم بنى الثغور ، ومَدَّن المدن ، وحصَّن فيها الحصون ، مثل طرسوس وأذنة ، وعمر المصيصة ، ومرعش ، وأحـــكم بناء الحرب ، وغـير ذلك من دور السبيل والمواضع للمرابطين ، واتبعه عماله ، وسلكوا

طريقته ، وقفتْهُ رعيته مقتدية بعمله، مستندة بإمامته ، فقمع[1] الباطل ، وأظهر الحق ، وأثار الأعلام ، وبرز على سائر الأمم ، وكان أحسن الناس في أيامه فِعْلاً أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكة ، واتخاذ المصانع والبرك والآبار بمكة ، وطريقها المعروفة الى هذه الغاية ، وما أحدثته من الدور للتسبيل بالثغر الشامي وطرسوس ، وما أوقفت على ذلك من الوقوف ، وما ظهر في أيامه من فعل البرامكة وجودهم وإفضالهم وما اشتهر عنهم من أفعالهم ، وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورمى بالنشّاب في البرجاس ، ولعب بالأكرة والطبطاب وقرب الحذّاق في ذلك فعمّ الناس ذلك الفعل، وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس، وبالنرد وقدم اللعاب ، وأجرى عليهم الرزق ، فسمى الناس أيامه ـ لنضارتها ، وكثرة خيرها وخصبها ـ أيام العروس ، وكثير مما يجاوز النعت ويتفاوت فيه الوصف .

قال القاهر : فأراك قد قصرت في تفصيل أفعال أم جعفر ، فلم ذلك ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ميلا الى الاقتصار ، وطلباً للايجاز .

وصف أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور : قال: فتناول الحربة وهزّها فرأيت الموت الأحمر في طرفها ، ثم برق عينيه مع ذلك فاستسلمت ، وقلت: هذا ملك الموت ، ولم أشك أنه يقبض روحي ؛ فأهوى بها نحوي ، فزغت منها ، فاسترجع وقد أخطأتني ، فقال : ويلك !! أبغضت ما فيه عيناك ، ومللت الحياة ؟ قلت : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : أخبار أم جعفر زدني منها ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، كان من فعلها وحسن سيرتها في الجد والهزل ما بَرّزتْ فيه على غيرها ، فأما الجد والآثار الجميلة التي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز ، فإنها حفرتها

---

١) في نسخة : فقمط الباطل .

ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر ، حتى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلاً الى مكة ، فكان جملة ما أنفقت عليها - مما ذكر وأحصي - ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ، وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالحجاز والثغور ، وإنفاقها الألوف على ذلك ، دون ما كان في وقتها من البذل ، وما عم أهل الفاقة من المعروف والخصب ، وأما الوجه الثاني - مما تتباهى به الملوك في أعمالهم ، وينعمون به في أيامهم ، ويصونون به دولهم ، ويدون في أفعالهم وسيرهم - فهو أنها أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكللة بالجوهر ، وصنع [1] لها الرفيع من الوشي ، حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين ألف دينار ، وهي أول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجواري ، يختلفون على الدواب في جهاتها ، ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها ، وأول من اتخذ القباب من الفضة والآبنوس والصندل وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج وأنواع [2] الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق ، واتخذت الخفاف المرصعة بالجوهر وشمع العنبر ، وتشبّه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر .

ولما أفضى الأمر إلى ولدها يا أمير المؤمنين قدّم الخدم ، وآثرهم ، ورفع منازلهم ، ككوثر وغيره من خدَمه ، فلما رأت أم جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت الجواري المقدودات الحسان الوجوه ، وعممت رؤوسهن ، وجعلت لهن الطُرَر والأصداغ والأقفية ، وألبستهن الأقبية والقراطق والمناطق ، فماست قدودهن ، وبرزت أردافهن ، وبعثت بهن إليه ، فاختلفن في يديه ، فاستحسنهن واجتذبن قلبه إليهن ، وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواريَ المطمومات ، وألبسوهن الأقبية والمناطق ، وسموهن الغلاميات .

---

١) في نسخة : واصطنع لها . ٢) في نسخة : وألوان الحرير .

فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور ، ونادى بأعلى صوته : يا غلام ، قدّح على وصف الغلاميات ، فبادر اليه بجوارٍ كثيرة قدُّهن واحد ، توهمتهن غلماناً بالقراطق والأقبية والطرر والأقفية ومناطق الذهب والفضة ، فأخذ الكأس بيده ، فأقبلْتُ أتأمل صفاء جوهر الكأس ونورية الشراب ، وشعاعه ، وحسن أولئك الجواري ، والحربة بين يديه ، وأسرع في شربه ، فقال : هيه .

وصف المأمون : فقلت: نعم يا أمير المؤمنين ، ثم أفضى الأمر إلى المأمون ، فكان في بدء أمره ـ لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره ـ يستعمل النظر في أحكام النجوم وقضاياها ، وينقاد الى موجباتها ، ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كأردشير بن بابك وغيره ، واجتهد في قراءة الكتب القديمة ، وأمعن في درسها ، وواظب [1] على قراءتها ، فافتن في فهمها ، وبلغ درايتها ؛ فلما كان من الفضل بن سهل ذي الرياستين ما اشتهر وقدِمَ العراق انصرف عن ذلك كله ، وأظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد ، وجالس المتكلمين ، وقرب إليه كثيراً من الجدليين المبرزين والمناظرين كأبي الهُذَيل وأبي إسحاق إبراهيم بن سيار النَّظّام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم ، وألزم مجلسه الفقهاء ، وأهل المعرفة من الأدباء ، وأقدمهم من الأمصار ، وأجرى عليهم الأرزاق ، فرغب الناس في صنعة النظر ، وتعلموا البحث والجدَلَ ، ووضع كل فريق منهم كتباً ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله ، وكان أكثر [2] الناس عفواً ، وأشدهم احتمالاً ، وأحسنهم مقدرة ، وأجودهم بالمال الرغيب ، وأبذلهم للعطايا ، وأبعدهم من التنافه [3] ، واتّبعه وزراؤه وأصحابه في فعله ، وسلكوا سبيله ، وذهبوا مذهبه .

وصف المعتصم : ثم المعتصم ، فإنه يا أمير المؤمنين سلك في النحلة رأي

---

١) في نسخة : وأطنب في قراءتها .
٢) « « : وكان أكرم الناس .
٣) في نسخة : وأبعدهم من النفاسة .

أخيـــه المأمون ، وغلب عليه حب الفروسية ، والتشبه بالملوك الأعاجم في الآلة ، ولبس القلانس والشاشيات فلبسها الناس اقتداء بفعله ، وائتماماً به ، فسميت المعتصميات ، وعم الناس إفضاله وأمنت به السبل في أيامه ، وشمل الناس إحسانه .

وصف الواثق : ثم هرون بن محمد الواثق ، فإنه اتبع ديانة أبيـــه ، وعمه ، وعاقب المخالف ، وامتحن الناس ، وكثر معروفه ، وأمر القضاة في سائر الأمصار أن لا يقبلوا شهادة من خالفـ ، وكان كثير الأكل ، واسع العطاء ، سهل الانقياد [1] متحبباً الى رعيته .

وصف المتوكل : ثم المتوكل يا أمير المؤمنين ، فانه خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ، ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه ، وأمر بالتقليد ، وأظهر الرواية للحديث ، فحسنت أيامه ، وانتظمت دولته ، ودام ملكه ، وغير ذلك يا أمير المؤمنين مما اشتهر من أخلاقه .

قال القاهر قد سمعت كلامك وكأني مشاهد للقوم على ما وصفت ؛ معاين لهم فيما ذكرت ، ولقد سرّني ما سمعت منك ، ولقد فتحت أبواب السياسة ، وأخبرت عن طرق الرياسة ، ثم أمر بجائزة عجل لي عطاءها في وقتها ، ثم قال لي : إذا شئت فقم ، فقمت ، وقام على أثري بحربته ، فخيل والله لي أنه يرميني بها من ورائي ، ثم عطف نحو دار الخدم ، فما مضت إلا أيام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر .

قال المسعودي : وهذا الرجل الذي أخبرتُ عنه بهذا الحديث له أخبار حسان وهو حي يرزق إلى هذه الغاية ، وهي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائـة ، مداحاً للملوك ، معاشراً لأهل الرياسات ، حسن الفهم جيد الرأي .

وفاة ابن دريد : وفي خلافة القاهر بالله ـ وهي سنة إحـــدى وعشرين

١) في نسخة : سلس القياد متحننا على رعيته .

وثلثمائة ـ كانت وفاة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ببغداد ، وكان ممن قد برع في زمننا هذا في الشعر ، وانتهى في اللغة ، وقام مقـــام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين ، وكان يذهب في الشعر كل مذهب ، فطوراً يجزل ، وطوراً يرقّ ، وشعره أكثر من أن نحصيه أو يأتي عليه كتابنا هذا ، فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي مدح بها الشاه ابن ميكال ، ويقال : إنه أحاط فيهـــا بأكثر المقصور وأولها :

إمّا تَرَيْ رأسِيَ حاكى لونه طُرّة صبح تحت أذيال الدُّجى
واشتعل المبيضُّ في مسوده مثل اشتعال النار في جَزْل الغضى

ومنها :

إن الجديدين إذا ما استوليا على جديدٍ أدنيـــاه للبلى

وفيها يقول :

لست إذا ما أيهَظَتْني غمْرَة ممن يقول بلغ السيل الزُّبى [1]

ومنها :

وان ثوت بين ضلوعي زفرةٌ تملأ ما بين الرجا الى الرَّجا [2]

وقد عارضه في هـــذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء ، منهم ابو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم التنوخي الانطاكي ، وهو في وقتنا هذا ـ وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، بالبصرة في جملة البريديين ، واول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة :

لولا انتهائي لم أطـع نهي النهى اىّ مدّى يطلب من جـاز المدى
ان كنت اقصرت فما اقصر قلـــب داميـــاً تدميه الحاظ الدُّمى
ومقلة ان مقلت أهل الغضـــا اغضت وفي اجفانهـــا تجر الغضى

---

١) في نسخة : لست اذا ما انهضتني غمرة . ٢) في نسخة : ما بين الرحا الى الرحا .

وفيها يقول :

وكم ظبـــاء رعيهـــا الحاظها اسرع في الانفس من حدّ الظبى
اسرع من حرف الى جر ، ومن حب الى حبـة قلب وحشى [1]
قضاعة بن مـــالك بن حمـير مـــا بعـــده للمرتقين مرتقى

وقد سبق الى المقصورة ابو المقاتل نصر بن نصير الحلواني في محمد بن زيد الداعي الحسني بطبرستان بقوله :

قفـــا خليليّ على تلـك الربا وسائلاهـــا اين هاتيـك الدُّمى
اين اللواتي ربعت ربوعهـــا عليك باستنجادهـا تشفي الجوى

ولابن ورقاء في المقصورة ايضاً :

ما شئت قل هي المها هي القنا جواهر بكـــين اعطاف الدمى

وممن تأخر موته بعد موت ابن دريد العماني ابو عبد الله المفجـع ، وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب ، وهو صاحب الباهلي المصري الذي كان يناقض ابن دريد ، فمما جوّد فيه المفجـع قوله :

الا طـرب الفـــؤاد الى رُدين ودون مزارهـــا ذو الجلهتـين
المّ خيالهـــا وهنـاً برحـلي فولّى رعيـــة الشرطين عيني

وقد اتينا على ما كان في ايام القاهر — مـع قصر مدته — من الكوائن في الكتاب الاوسط ، فمنـع ذلك من ذكره في هذا الكتاب .

---

١) في نسخة : أسرع من خرف الى جوف .

ذكـــر
خلافة الراضي بالله

موجز : بويـع الراضي بالله محمد بن جعفر المقتدر ، ويكنى ابا العباس ، يوم الخميس لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، فأقام في الخلافة الى ان مضى من ربيـع الاول عشرة ايام ، سنة تسـع وعشرين وثلثمائة ، ومات بحتف انفه بمدينة السلام ، وكانت خلافته ست سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة ايام ، وامه أم ولد يقال لها ظلوم .

ذكر جمل من اخباره وسيره
ولمع مما كان في ايامه

وزراؤه : واستوزر الراضي ابا علي محمد بن علي بن مقلة ، ثم استوزر ابا علي عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، ثم ابا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم ابا عبد الرحمن بن محمد البريدي .

من شعر الراضي : وكان الراضي اديباً شاعراً ظريفاً ، وله اشعار حسان في معان مختلفة ، ان لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فما نقص عنه ، فمن ذلك قوله في وصف حاله وحال معشوقه اذا التقيا :

يصفرُّ وجهـي اذا تـأمله طرفي ؛ ويحمر وجهه خجلا [1]
حتى كأن الذي بوجنتـه من دم وجهي اليـه قـد نقلا

---

١) في نسخة : ويحمر خده خجلا .

ومن جيد شعره قوله :

يا رب ليـــل قد دنا مزاره يســـترني ومؤنســـي ازراره
ساقٍ مليـح القـد كدجـاره سراجه ، ووجهه منـــاره [1]
يشهـــد لي ببـــذله زُنّاره تاه بخـد ظهـــر احمـــراره
ماس مـع الحمرة جلنـــاره اي كثيب قد حوى ازاره ؟
واي غصـن ضُمّنـت ازراره طوع الكؤوس ، غرّه عذراه
اخفـــاؤه تعتـــاده أمراؤه لا كان لهـو لم يـثر غبـــاره

وقد كان ابو بكر الصولي يروي كثيراً من اشعار الراضي ، ويذكر حسن اخلاقه وجميل اخباره ، وارتياضه بالعلم وفنون الادب ، واشرافه على علوم المتقدمين ، وخوضه في بحار الجدليين من اهل الدراية والمتفلسفين..

من محاسن الصولي ابي بكر : وذكر ان الراضي رأى في بعض متنزهاته بالثريا بستاناً مونقاً ، وزهراً رائقاً ، فقال لمن حضر من ندمائه : هل رأيتم احسن من هـذا ؟ فكل قال اشياء ذهب فيها الى مدحه ووصف محاسنه ، وانها لا يفي بهـا شيء من زهرات الدنيا ، فقال : لعب الصولي بالشطرنج والله احسن من هذا الزهر ومن كل ما تصفون .

وذكر ان الصولي في بدء دخوله الى المكتفي ، وقد كان ذكر له بجودة لعبـه الشطرنج ، وكان الماوردي اللاعب مقدماً عنده ، متمكنا من قلبه معجبـاً بلعبه ، فلعبا جميعاً بحضرة المكتفي ، فحمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة [2] والالفة على نصرته وتشجيعه [3] حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة ، فلما اتصل اللعب بينهما وجـع له الصولي غايته وقصد قصده ، غلبه غلبـاً لا يـكاد يرد عليه شيئاً ، وتبين حسن لعبه للمكتفي ، فعدل عن هواه ونصره للماوردي ، وقال له : صار ماء وردك بولا .

---

١) في نسخة : مليح القد لما حاره . ٣) في نسخة : وتسميحه .
٢) « « : وتقدم الخدمة .

قال المسعودي : وقد تناهى بنا الكلام وتغلغل بنا التصنيف الى جمل من اخبار الشطرنج ، وما قيل فيها ، مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار الهند ومبادىء اللعب بالشطرنج والنرد ، واتصال ذلك بالاجسام الفلوية والاجرام السماوية ، فلنذكر جملا مما ذكر في ذلك ، مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب .

الخليل بن احمد : وذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه في تفضيل صنعة الكلام ، وهي الرسالة المعروفة بالهاشمية ، ان الخليل بن احمد من اجل إحسانه في النحو والعروض وضع كتاباً في الايقاع وتراكيب الاصوات ، وهو لم يعالج وتراً قط ، ولا مس بيده قضيباً قط ، ولا كثرت مشاهدته للمغنين ، وكتب كتاباً في الكلام ، ولو جهد كل بليغ في الارض ان يتعمد ذلك الخطأ والتعقيد لما وقع له ، ولو ان ممروراً استغرق قوى مرته في الهذيان لما تهيأ له مثل ذلك منه ، ولا يتأتى مثل ذلك لاحد الا بخذلان الذي لا يقي منه شيء ، قال الجاحظ : ولولا ان اسخف الكتاب واهجز الرسالة واخرجها من حد الجد الى الهزل حكيت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل ، قال : ولم يرض بذلك حتى عمد الى الشطرنج فزاده في الدولاب حملا ، فلعبت به اناس من حاشية الشطرنجيين ، ثم رموا به .

انواع آلات الشطرنج : وقد ذكر الناس ممن سلف وخلف ان جميع آلات الشطرنج على اختلاف هيئاتها ستة صور لم يظهر في اللعب غيرها ؛ فأولها الآلة المربعة المشهورة ، وهي ثمانية ابيات في مثلها ، ونسبت الى قدماء الهند ، ثم الآلة المستطيلة ، وابياتها اربعة في ستة عشر ، والامثلة تنصب فيها في اول وهلة في اربعة صفوف من كلا الوجهين ، حتى تكون الدواب منها في صفين ، والبيادق ايضاً امامها صفين ، ومسيرها كمسير امثلة الصورة الاولى ، والآلة المربعة — هي عشرة في مثلها — والزيادة في امثلتها قطعتان تسميان الدبابتين ؛ ومسيرهما كمسير الشاه الا انهما يأخذان ويؤخذان ، ثم الآلة المدورة

المنسوبة الى الروم ، ثم الآلة المدورة النجومية التي تسمى الفلكية ، وابياتها اثنا عشر على عدد بروج الفلك مقسومة نصفين ، وينقل فيها سبعة امثلة مختلفة الالوان على عدد الخمسة الانجم والنيرين وعلى الوانها .

وقد بينا فيما سلف من اخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماوية ، وما قيل في عشقها للاشخاص العلوية ، وان تحرك الفلك لعشقه لما فوقه ، وقولهم في النفس ونزولها عن عالم العقل الى عالم الحس حتى نسيت بعد الذكر وجهلت بعد العلم ، وغير ذلك من تخاليطهم مما يتصل علمه عندهم بمنصوبات الشطرنج .

ثم آلة اخرى تسمى الجوارحية ، استحدثت في زماننا هذا ، وهي سبعة ابيات في ثمانية ، وامثلتها اثنا عشر في كل جهة منها ستة ، كل واحد من الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الانسان التي بها يميز وينطق ويسمع ويبصر ويبطش ويسعى ، وهي سائر الحواس ، والحاس المشترك ، وهو الذي من القلب .

وقد ذكرت الهند وغيرها من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم ممن لعب بها كيفية صورها ونصبها ومباديها ووجوه عللها والغرائب فيها وتصنيف القوائم والمفردات وانواع ظرائف المنصوبات .

وقد استعمل لعّاب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة ؛ فزعم كثير منهم ان ذلك مما يبعث على لعبها وانصباب المواد وصحيح الافكار اليها. وان ذلك بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله اهل القتال عند اللقاء والحادي عند الاعياء والمائح للغرب عند الاستقاء ، وان ذلك عدة للاعب ، كما ان الشعر والارتجاز من عدة المحارب .

وقد قيل فيها وصفنا اشعار كثيرة مما قاله بعض اللعّاب ، فمن ذلك :

نوادر الشطرنج في وقتها احر من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له عوناً على مستحسن القمر

ومما قيل فيها فأحسن قائلها وبالغ في وصف اللعب بها :

ارض مربعة حمـراء من ادم ما بين الفين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبهاً من غير ان يسعيا فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا ، وذاك على هذا يغير ، وعين الحرب لم تنم
فانظر الى الخيل قد جاشت بمعرفة في عسكرين بلا طبل ولا علم

ومما قيل فيها فبولغ في وصفها ، واستوعب النظر لاكثر معانيها ، مـا قاله ابو الحسن بن ابي البغل الكاتب ، وكان من جلة الكتاب وكبار العمال ومن اشتهر بمعرفتها واللعب [1] بها ، وهو :

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها عواقب لا تسمو لها عينُ جاهل[2]
وأبصر أعقابَ الأحاديث في غد بعيني مُجِدّ في مخيلة هازل
فأجدى على السلطان في ذاك أنه أراه بها كيف انتقاء الغوائل
وتصريف ما فيها إذا ما اعتبرته شبيه بتصريف القنا والقنابـل

كلمات في النرد : قال المسعودي : فأمـا ما قيل في النرد وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والحدث للعبها ، على ما حكي من التنازع في ذلك عند ذكـرنا أخبار الهند ، وفيها عند ذوي المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ، ووجوه من النصب ، إلا أن عدد البيوت واحد لا زيادة فيها ولا نقصان ، على ما تقدم في ذلك من علمها والمعهود في أصولها ، وأن الفصين فيها مُحكمان ، واللاعب بها وإن لم يكن مختاراً ولا خارجاً عن حكم الفصين فيها وقضائها محتاج الى أن يكون صحيح النقل وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب جيده .

وقد قيل في لعبها ووصفها وإحكام الفصين فيهـا وقضائها على لُعّابها أشعار كثيرة بالغوا بالقول فيها ، وأغرقوا في استيعاب معانيها ، مـن ذلك قول بعضهم :

---

١) في نسخة : والحذق بها .
٢) في نسخة : لا يسمو بها غير جاهل .

لا خير في النرد لا يغنى ممارسها ... حُسنُ الذكاء،اذا ما كان محروما
تريك أفعال فَصَّيْها بحكمها ... ضدين في الحال ميموناً ومشئوما
فما تكاد ترى فيها أخا أدب ... يفوته القمْرُ إلا كان مظلوما

وأخبرني أبو الفتح محمود بن الحسين السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم ، وكان من أهل العلم والرواية [1] والمعرفة والأدب ، أنه كتب الى صديق له يذم النرد ، وكان بها مشتهراً ، أبياتاً ، وهي :

أيها المعجب المفاخر بالنَّرْ ... د لِيُزهَى بها على الاخوان
قد لعمري حرصت جهداً على قمـــرك لو لم تواتك الفصان
غير أن الأريب يكذبه الظـــن ويبكي لشدة الحرمان
وإذا مـا القضاء جاءت بحكم لم يجِدْ عن قضائها الحصمان
ولعمري ما كنت أول إنسا ن تمنّى فـأخلفته الأماني

وأنشدني أبو الفتح أيضاً لأبي نُواس :

ومأمورة بالأمر تأتي بغيره ... ولم تتبع في ذاك غيا ولا رشدا
إذا قلت لم تفعل،وليست مطيعة ... وأفعل ما قالت،فصِرتُ لها عبدا

وقد قدمنا في باب أخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال في النرد والفصين : إنها جعلت مثلا للمكاسب ، وانها لا تنال بالكَيْس ولا بالحيل وما ذكر عن أردشير بن بابك في ذلك أنه اول من لعب بها ، وأرى تقلب الدنيا بأهلها ، وجعل بيوتها اثني عشر على ترتيب عدد الشهور ، وإن كلابها ثلاثون كلباً بعدد أيام الشهور ، وإن الفصين مثال للقدر وتَلَعُّبِهِ بأهل هذا العالم ، وغير ذلك مما وصفنا من أحوالها ، وما قدمنا من ذكرها في هذا الكتاب وغيره مما سلف من كتبنا .

وذكر بعض أهل النظر من الاسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدلياً

---

١) في نسخة : والدراية .

مستطيعاً فيما يفعل ، وأن واضع النرد كان مجبراً ، فتبين[1] باللعب بها أنه لا صنع له فيها ، بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدَرُ عليه بها .

العروضي يحكي عن الراضي وسعة اطلاعه : وذكر العروضي ـ وهو ممن كان أدّب الراضي وغيره من الخلفاء وابنائهم ـ قال : حدثت الراضي ذات يوم خبراً لقتيبة[2] بن مسلم الباهلي في الكبر وغيره من الخصال التي توجد في اهل الرياسات مما يحمد فيهم وما يكره منهم من الأخلاق ، فكتب ذلك في حال صباه وعنفوان حداثته ،ولقد رأيته مواظباً على درسه الى ان استكمل اتقانه في مجلسه ،فداخله عند ذلك طرب وفرح وأريحية لم أعهدها منه ، ثم قال لي وقد أقبل عليّ : لعل الزمان أن يبلغ بي أن أتأدب بهذه الخصال ، وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الآداب ، وهو أنه قيل لقتيبة بن مسلم وهو وَالٍ على خرسان للحجاج ومحارب للترك : لو وجهت فلانا ـ لرجل من أصحابه ـ إلى حرب بعض الملوك على الجيش ، فقال قتيبة : إنه رجـــل عظيم الكبر ، ومن عظم كبره اشتد عجبـــه ، ومن أعجب برأيه لم يشاور كفياً ، ولم يؤامر نصيحاً ، ومَنْ تبجّحَ بالإعجاب وفخر بالاستبداد ، كان من الصنع بعيداً ، ومن الخذلان قريباً ، والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ، ومن تكبر على عدوه حقره ، وإذا حقره تهاون بأمره ، ومن تهاون بأمر عدوه ووثق بأمر قوته وسكن إلى جميع عُدّته قلّ احتراسه ، ومن قل احتراسه كثر عِثَاره ، وما رأيت عظيما تكبر على صاحب حرب قط إلا كان منكوباً ومهزوماً ومخذولا ، لا والله حتى يكون أسمع من فرس ، وأبصر من عُقَاب ، وأهدى من قَطَاةٍ ، وأحذر من عقعق ، وأشد إقداماً من أسد ، وأوثب من فهد ، وأحقد من جمل ، وأروغ من ثعلب ، وأسخى من ديك ، وأشح من ظبي ، وأحرس من كركي ، وأحفظ من كلب ، وأصبر من ضب ، وأجمع من النمل ، وإن النفس انما تسمح بالعناية على قدر الحاجة ، وتتحفظ على قدر الخوف ، وتطمع على قدر

---

١) في نسخة : فبين .
٢) في نسخة : خبراً ألفيته عن مسلم الباهلي .

السبب ؛ وقد قيل على وجه الدهر: ليس لمعجَبٍ رأيٌ ، ولا لمتكبر صديق ، ومن أحب أن يُحَبَّ تحبب .

بين معاوية وقيس بن سعد : قال المروضي : وتذاكرنا يوماً بحضرة الراضي بالله في حال صباه — وقد حضر جماعة من ذوي العلم والمعرفة بأخبار الناس ممن غَبَرَ — فانتهى بنا الأمر إلى خبر معاوية بن أبي سفيان حين ورد عليه كتاب من ملك الروم أن يرسل اليه سراويل أجسم رجل عنده، فقال معاوية: لا أعلمه الا قيس بن سعد ، فقال لقيس : اذا انصرفت فابعث الي بسراويلك فخلعها ورمى بها ، فقال معاوية : هلا بعثت بها من منزلك ، فقال قيس :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس ، والوفود شهود
وان لا يقولوا: غاب قيس، وهذه سراويل عادٍ قد نمتـه ثمود

فقال قائل ممن حضر : قد كان جبلة بن الأيهم احد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبراً ، فاذا ركب مسحت قدماه الارض ، فقال له الراضي بالله : قد كان قيس بن سعد هذا المذكور اذا ركب تخط قدماه الأرض ، واذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكب ، وقد كان جدي علي بن عبدالله بن العباس طويلاً جميلاً يتعجب الناس من طوله ، وكان يقول : كنت الى منكب عبدالله ابن عباس ، وكان عبدالله الى منكب جدي العباس ، وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كأنه فسطاط ابيض ، قال : فتعجب والله من حضر من ايراده هذا الخبر ومن كلامه مع صغر سنه .

طير الكيكم : ثم تذاكرنا عجائب البلدان، وما خص به كل صقع من الارض من أنواع النبات والحيوان والجماد من انواع الجواهر وغيرها ، فقال لي قائل ممن حضر : ان اعجب ما في الدنيا طير يكون بارض طبرستان على شاطىء الأنهار شبيه بالباشق ، وأهل طبرستان يسمونه بالكيكم ، وهو صياحه الذي يصيح به ، ولا يصيح في السنة الا في هذا الفصل يعني الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في المياه وغيرها ؛ فتزقه من

اول النهار ، حتى اذا كان في آخره أخذ واحداً مما قرب من الطير فاكله وكذلك يفعل في كل يوم الى ان ينقضي هـذا الفصل الربيعي فاذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتضربه وتطرده ، وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعي ، وهو طير حسن موشى حسن العينين ، قال : وذكر علي بن زيد الطبيب الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة ان هذا الطائر ليس يكاد يرى ، ولم تر قط قدماه على الارض معاً ، بل يطأ على الارض باحدى قدميه على البدل لا يطـأ الارض بهما معاً في حالة واحدة ، قال : وقد ذكر الجاحظ ان هذا الطير من احدى عجائب الدنيا ، وذلك انه لا يطأ الارض بقدميه ، بل باحداهما ، خوفاً على الارض ان تنخسف به من تحته .

قال : والعجب الثاني دودة تكون من المثقال الى الثلاثة تضيء بالليل كضوء الشمع ؛ وتطير بالنهار ، ويرى لها أجنحة خضراء ملساء ولا جناحين لها ، غذاؤها التراب لا تشبع منه قط ، خوفاً أن يفنى تراب الأرض فتهلك جوعا وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة .

قال : والعجب الثالث أعجب من الطير والدودة،من يكري نفسه للقتل، يعني المرتزقة من الجند .

فاستحسن هذا الخبر من حضر ، فقال ابو العباس الراضي معارضاً لهـذا الخبر الذي أخبر بالخبر الأول : قد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ أن أعجب ما في الدنيا ثلاث ؛ البوم لا يظهر بالنهار خوفاً أن تصيبها العين لحسنها وجمالها، ولما قد تصور في نفسها أنها أحسن الحيوان ، فتظهر بالليل . والعجب الثاني الكركي ، لا يطأ بقدميه الأرض ، بل بإحداهما ، فاذا وطىء بإحداهما لا يعتمد عليها اعتماداً قوياً ، ومشى بالتأني ، خوفاً من أن تنخسف الأرض من تحته ، لثقله . والعجب الثالث الطائر الذي يقعد على بثوق الماء [1] من الانهار

١) في نسخة : على سوق الماء .

إذا انخرقت [1] ، الذي يعرف بمالك الجزين على شبه الكركي خوفاً من الماء أن يفنى من الأرض فيموت عطشاً .

قال العروضي : فافترق مَن حضره وكلٌّ متعجب من الراضي مع صباه وصغر سنه كيف تتأتى منه هذه المذكرات ، مع أن من حضره من أهل الرأي والسن والمعرفة .

قال المسعودي : وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على عجائب الارض والبحار وما فيها من عجائب البنيان والحيوان والجماد والمائع والرجراج ؛ فأغنى ذلك عن إيرادها في هذا الموضع .

وانما نذكر أخبار الراضي وما كان من أمره في صباه وما اخبر عنه مؤدبه ونظمنا من أخباره ما تأتى لنا ذكره في هذا الكتاب .

الراضي يعد العروضي بمنحة اذا أضحكه : وأخبرنا العروضي قال : سمرت عند الراضي في ليلة شاتية صهابية ، فرأيته قلقاً متململا ؛ فقلت له : يا أمير المؤمنين ، أرى منك خصالا لم أعهدها ، وضيق صدر لم أعرفه ، فقال له : دع عنك هذا ، وحدثني بحديث فان أنت أزلت بحديثك ما أجده من الهم فلك ما عليّ وما تحتي ، على أن أشترط عليك إزالة الهم بالضحك ، قلت : يا أمير المؤمنين ، رَحَلَ [2] رجل من بني هاشم الى ابن عمه بالمدينة ؛ فأقام عنده حولا لم يدخل مُستراحاً ؛ فلما كان بعد الحول أراد الرجوع الى الكوفة ، فحلف عليه ابن عمه أن يقيم عنده أياماً أخر ؛ فاقام ، وكان للرجل قينتان ؛ فقال لهما : امّا رأيتما ابن عمي وظرفه ؟ أقام عندنا حولا لم يدخل الخلاء ؛ فقالتا له : فعلينا أن نصنع له شيئاً لا يجد معه بداً من الخلاء ، قال : شأنكما وذلك ؛ فعمدتا إلى خشب العُشَر ؛ فدقتاه وهو مسهل ، وطرحتاه في شرابه ؛ فلما حضر وقتُ شرابها قدّمتاه اليه ، وسقتا مولاهما من غيره ؛ فلما أخذ الشراب فأخذه منه تناوم المولى ؛ وتمغص الفتى من جوفه ، فقال للتي تليه :

---

١) في نسخة : اذا انخزنت . ٢) في نسخة : شخص رجل .

يا سيدتي ، أين الخلاء ؟ فقالت لها صاحبتها : ما يقول لك ؟ قالت : يسألك أن تغنيه :

خلا من آل فاطمة الديار فمنزلُ أهلها منها قفارُ

فغنته ؛ فقال الفتى : أظنهما كوفيتين وما فهمتا عني، ثم التفت الى الاخرى، فقال لها: يا سيدتي: أين الحُشُّ ؟ فقالت لها صاحبتها : ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغنيه :

أوْحَشَ الدقرات فالدير منها فعنـــاها بالمنزل المعمـور

فغنته، فقال الفتى: أظنهما عراقيتين وما فهمتا عني، ثم التفت الى الأخرى فقال لها: أعزك الله أين المتوضأ ؟ فقالت لها صاحبتها : ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغنيه :

توَضَّأ للصـلاة وصلّ خمساً وآذن بالصـلاة على النبي

فغنته ، فقال : أظنهما حجازيتين وما فهمتا عني ، ثم التفت الى الأخرى فقال لها : يا سيدتي أين الكنيف ؟ قالت لها صاحبتها : ما يقول لك؟ قالت: يسألك ان تغنيه :

تكنـفني الواشون من كل جانب ولو كان واش واحد لكفانيا

فغنته ، فقال: أظنهما يمانيتين وما فهمتا عني، ثم التفت الى الاخرى،فقال لها : يا هذه أين المستراح ؟ فقالت لها صاحبتها : ما قـال لك؟ قالت:يسألك أن تغنيه :

ترك الفُكاهَة والمُزَاحـا وقَـلا الصبابة واستراحـا

فغنته ، والمولى يسمع ذلك وهو متناوم ، فلما اشتد به الامر أنشأ يقول:

تكنـفني السُّلاح وأضجروني على ما بي بتكرير الاغـــاني
فلما ضاق عن ذاك اصطباري ذرقت به على وجه الزواني

ثم انه حلّ سراويله وسلّح عليهما ، فتركهما آية للناظرين ، وانتبه المولى في أثر ذلك ، فلما رأى ما نزل بجواريه قال : يا اخي ، ما حملك على هـذا الفعل؟ قال: يا ابن الفاعلة لك جوار يرون المخرج صراطاً مستقيماً لا يدللني عليه، فلم أجد جزاء غير هذا ! ثم رحل عنه، قال : فذهب بالراضي الضحك كل مذهب ، وسلّم اليّ كل ما كان عليه وتحته من لباس وفرش ، فكان مبلغ ثمن ذلك نحواً من ألف دينار .

لبس المأمون الخضرة ثم السواد : وذكر الصولي قال : قال لي الراضي : ما كان السبب في لبس المأمون الخضرة ورفعه السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك ؟ قلت : هو ما أخبرنا به محمد بن زكريا الغلابي قال : حدثنا يعقوب ابن جعفر بن سليمان قال :لما قدم المأمون بغداد اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن علي ، وكانت أقعد ولد العباس نسباً ، وأكبرهم سناً [1] ، فسألوها ان تكلم امير المؤمنين المأمون، في تغييره الخضرة، فضمنت لهم ذلك، وجاءت الى المأمون فقالت : يا امير المؤمنين، انك على برّ أهلك من ولد علي ابن أبي طالب أقدر منك على برهم لنا من غير ان تزيل سنة من مضى من آبائك ، فدع لباسك الخضرة ، ولا تطمعن أحداً فيما كان منك ، قال لها : يا عمه ما كلمني أحد في هذا المعنى بكلام أوقع من كلامك ، ولا أقصد منه لما أردت ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فولى الإمرة أبو بكر ، فقد عرفت ما كان من أمره فينا أهل البيت، ثم وليها عمر فلم يتعدّ فيها فعل من تقدمه ، ثم وليها عثمان فأقبل على بني أمية وأعرض عن غيرهم ، ثم آل الأمر الى علي بن ابي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بل مشوبة بالأكدار؛ فولى مع ذلك عبدالله بن العباس البصرة ، وولى عبيد الله بن العباس اليمن ، وولى قثم البحرين ، وما ترك منهم احداً الا ولاه ، فكانت هذه في اعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت ، ولا يكون بعد هذا الا ما تحبون ، ثم رجع

١) في نسخة : وأكرمهم بيتا .

الى لبس السواد ، وللمأمون يا امير المؤمنين شعر يشاكل معنى ما ذكرت من هذا الخبر وهو قوله :

ألامُ على شكر الوصيّ أبي الحسن ... وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس، والأوّلُ الذي ... أعان رسول الله في السر والعلن
ولولاه ما عدت لهاشم امرة ... وكانت على الايام تقضى وتمتهن
فولى بني العباس ما اختص غيرهم ... ومن مسه اولى بالتكرم والمنن
فاوضح عبدالله بالبصرة الهدى ... وفاض عبيدالله جوداً على اليمن
وقسم اعمال الخلافة بينهم ... فلا زلت مربوطاً بذا الشكر مرتهن

بين القاهر والراضي : وكان القاهر قد عمد الى كثير من الاموال عند قتله لمؤنس وبليق وابنه علي وغيرهم فغيبها، فلما قبض عليه وسملت عيناه وأفضت الخلافة الى الراضي طولب القاهر بالاموال ، فانكر ان يكون عنده شيء من ذلك ، فأوذي وعذب بانواع من العذاب ، وكل ذلك لا يزيده الا انكاراً، فاخذه الراضي وقربه وادناه ، وطالت مجالسته اياه ، واكرامه له ، واعطاه حق العمومية والسن والتقدم في الخلافة ، ولاطفه واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر في بعض الحصون[1] بستان نحو من جريب قد غرس فيه النارنج وقد حمل اليه من البصرة وعمان مما حمل من ارض الهند ، قد اشتبكت اشجاره ولاحت ثماره كالنجوم من احمر واصفر وبين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر، وقد جعل مع ذلك في الصحن[2] انواع الاطيار من القمارى والدباسي[3] والشحارير والببغاء ، مما قد جلب اليه من الممالك والامصار ، وكان ذلك في غاية الحسن ، وكان القاهر كثير الشرب عليه ، والجلوس في تلك المجالس ، فلما افضت الخلافة الى الراضي اشتد شغفه بذلك الموضع ، فكان يداوم الجلوس والشرب فيه ، ثم ان الراضي رفق بالقاهر ، واعلمه بما هو فيه من

---

١) في نسخة : في بعض الصحون . ٣) في نسخة : والدبابي .
٢) « « : وقد جعل في ذلك الصحن .

مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها ، ولا شيء قبله منها ، وسأله أن يسعفه بما عنده منها اذ كانت الدولة له ، وان يدبر تدبيره ، ويرجع في كل الامور الى قوله ، وحلف له بالايمان الوكيدة ان لا يسعى في قتله ولا الاضرار به ولا بأحد من ولده ،فانعم له القاهر بذلك وقال . ليس لي مال الا في بستان النارنج فصار الراضي الى البستان وسأله عن الموضع ،فقال له القاهر : قد حجب بصري فلست أعرف موضعه ، ولكن مر بحفره فانك تظهر على الموضع ولا يخفى عليك مكان ذلك ، فحفر البستان وقلع تلك الاشجار والغروس والازهار حتى لم يبق منه موضع الا حفره وبولغ في حفره فلم يجد شيئاً ،فقال له الراضي : فما ههنا شيء مما ذكرت ،فما الذي حملك على ما صنعت ؟ فقال له القاهر : وهل عندي من المال شيء ؟ انما كانت حسرتي على جلوسك في هذا الموضع وتمتعك به ، وكان لذتي من الدنيا ، فتاسفت على ان يمتع به بعدي غيري ، فتأسف الراضي على ما توجه عليه من الحيلة في امر ذلك البستان ،وندم على قبوله منه وابعد القاهر ، فلم يكن يدنو منه خوفاً على نفسه ان يتناول بعض اطرافه .

خلق الراضي وعاداته : وكان الراضي كثير الاستعمال للطيب ، حسن الهيئة ، سخياً ، جواداً ، حسن المذاكرة باخبار الناس وايامهم ، مقربا لاهل العلم والادب والمعرفة ، كثير الدنو منهم ، فائضاً بجوده عليهم ، ولم يكن ينصرف عنه احد من ندمائه في كل يوم الا بصلة او خلعة او طيب ، وكانوا عدة ندماء : منهم محمد بن يحيى الصولي ، وابن حمدون النديم ، وغيرهما ، فعوتب على كثرة افضاله على من يحضره من الجلساء ، فقال : انا استحسن فعل امير المؤمنين ابي العباس السفاح ؛ لانه كانت فيه فضائل لا تكاد تجتمع في احد ، لا يحضره نديم ولا مغن مله ولا قينة فينصرف الا بصلة او كسوة قلت او كثرت ، وكان لا يؤخر احسان محسن لغد ، ويقول : العجب من انسان يفرح انسانا فيتعجل السرور ويؤخر ثواب من سره تسويفاً وعدة ، فكان ابو العباس في كل ليلة او يوم يقعد لشغله لا ينصرف احد ممن حضره

الا مسروراً ، ونحن ان لم تتأت لنا الامور كتأتيها لمن سلف فانا نواسي جلساءنا بل اخواننا ، ببعض ما حضرنا ، وكان سخياً على سائر الاشياء لا يستكثر لأحد من ندمائه كثرة ما يصل اليه على طول الايام ، حتى كان بعضهم ربما يتأخر عن الحضور لما يترادف عليه من فضله ، وكان الغالب عليه من الخدم راغب الخادم وزيره ، ومن الغلمان ذكي وغيره .

الراضي بالله وبجكم التركي : وحدث ابو الحسن العروضي مؤدب الراضي قال : اجتزت في يوم مهرجان بدجلة بدار بجكم التركي ، فرأيت من الهرج والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم ار مثله ، ثم دخلت الى الراضي بالله فوجدته خالياً بنفسه قد اعتراه همٌ ، فوقفت بين يديه ، فقال لي : ادنُ فدنوت ، فإذا بيده دينار ودرهم ، في الدينار نحو من مثاقيل ، وفي الدرهم كذلك ، عليها صورة بجكم شاك في سلاحه وحوله مكتوب :

إنما العز فاعلم للامير المعظم
سيد الناس بجكم

ومن الجانب الآخر الصورة بعينها ، وهو جالس في مجلسه كالمفكر المطرق فقال الراضي : اما ترى صنع هذا الانسان ، وما تسمو اليه همته ، وما تحدثه به نفسه ؟ فلم اجبه بشيء ، واخذت به في اخبار من مضى من الخلفاء وسيرهم في اتباعهم ، ثم نقلته الى اخبار ملوك الفرس وغيرها ، وما كانت تلقاه من اتباعها ، وصبرهم عليهم ، وحسن سياستهم لذلك ، حتى تصلح امورهم ، وتستقيم احوالهم ؛ فسلا عما عرض لنفسه ، ثم قلت : ما يمنع امير المؤمنين ان يكون كالمأمون في هذا الوقت حيث يقول :

صل الندمان يوم المهرجان بصافٍ من معتّقة الدّنان
بكأس خسرواني عتيق فان العيد عيد خسرواني
وجنّبني الزبيبين طرّاً فشأن ذوي الزبيب خلاف شاني

فأشربها وأزعمها حراما وأرجو عفو رب ذي امتنان
ويشربها ويزعمها حلالا وتلك على الشقي خطيئتان

قال : فطرب واخذته أريحيته ؛ فقال لي : صدقت ، ترك الفرح في مثل هذا اليوم عجز ، وأمر باحضار الجلساء ، وقعد في مجلس التاج على دجلة ، فلم ار يوماً كان احسن منه في الفرح والسرور ، وأجاز في ذلك اليوم من حضره من الندماء والمغنين والملهين بالدنانير والدراهم والخلع وانواع الطيب ، وأتته هدايا بجكم والطافه من ارض العجم ، فسر في ذلك اليوم وجميع من حضره .

قال المسعودي : وقد أتينا على ما كان في ايام الراضي من الكوائن والحوادث مجملا ومفصلا في كتابنا « اخبار الزمان ، ومن اباده الحدثان ، من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة » وما كان من امره في حال خروجه مع بجكم الى بلاد الموصل وديار ربيعة ، وما كان بين بجكم وابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة ، وقصدنا فيما ذكرنا في هذا الكتاب الى الاختصار ، دون الشرح والاكثار ، اذ كان في الاكثار من الاخبار ثقل على القلوب ، وملل للسامع ، وقليل الاخبار ، يغني عن كثير الاقتدار .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ذكر
خلافة المتقي لله

موجز : وبويع المتقي لله ، وهو ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر ، لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة ؛ وخلع وسملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً ، وامه ام ولد .

ذكر جمل من اخباره ، وسيره
ولمع مما كان في ايامه

وزراؤه : ولما افضت الخلافة الى المتقي لله أقرّ على الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم استوزر ابا الحسن احمد بن محمد بن ميمون ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، ثم استوزر ابا اسحاق محمد بن احمد القراريطي ، ثم استوزر ابا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني ، ثم استوزر ابا الحسن علي بن محمد ابن مقلة ، وغلب على الامر ابو الوفاء توزون التركي .

انتقاض الامر عليه : واشتد امر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن ان تصعد ، وعظم جيشهم ، وكثرت رجالهم ، وصار لهم جيشان : جيش في الماء في الشذوات والطيارات والسميريات والزبازب[1] وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش في البر عظيم ؛ واصطنعوا الرجال ، وبذلوا الرغائب ، فانضاف اليهم حجرية السلطان وغلمانه ، وسار جيش السلطان الاتراك والديلم والجبل ونفراً من القرامطة ، وكل ذلك مع

---

١) في نسخة : والسماريات والديارب .

توزون ، وكان توزون من رفقاء بجكم والخواص من اصحابه ، فانحدر توزون الى واسط لحرب البريديين ، وكانوا ملكوا واسط وتغلبوا عليها ، فكانت بينهم سجالا ، والمتقي لله لا امر له ولا نهي ، فكاتب المتقي ابا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة ، واخاه ابا الحسن علي بن عبد الله سيف الدولة ان ينجدوه ويستنقذوه مما هو فيه ، ويفوض اليهما الملك والتدبير ، وقد كان قبل ذلك خرج اليهم وتوزون في جملتهم منضاف وغيره من الاتراك والديلم ؛ وذلك عند قتلهم محمد ابن رائق في سنة ثلاثين وثلثمائة ، وانحدارهم الى مدينة السلام ، واستيلائهم على الملك والقيام به وحربهم البريديين ، وما كان بينهم من الوقائع الى ان توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا « اخبار الزمان » من خروج ابي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الى الموصل ، ولحوق اخيه ابي الحسن علي بن عبد الله ، وخلاصه مما دبره عليه توزون وجمجع التركي ، وخرج المتقي الى الموصل ، فلما بلغ توزون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني حمدان ، فكان التقاؤهم بمكبرا ، فكانت بينهم سجالاً ، ثم كانت لتوزون عليهم ، فرجع الى بغداد ثم اجمعوا له ايضاً ، ورجعوا اليه ، فتركهم حتى قربوا الى بغداد ، فخرج عليهم فلقيهم فهزمهم بعد مواقعات كانت بينهم ، وسار وراءهم حتى دخل الموصل ، وخرج عنها الى مدينة بلد ، فصالحوه على مال حملوه اليه ، فرجع الى بغداد وهو مستظهر بمن معه من الاتراك والجبل والديلم وكمال العدة والكراع ، وسار المتقي الى نصيبين ، ورجع[1] عنها الى الرقة فنزلها ، وذلك لايام بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وكاتب الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر فسار الى الرقة وحمل اليه مالا كثيراً ، واهدى اليه غلماناً واثاثاً وضم اليه قائداً من قواده ، وجمّل أمره ، وزاد في حاله ، وبرّ جميع من معه من وزيره ابي الحسن علي بن محمد بن مقلة ، وقاضي

) في نسخة : ورحل عنها .

القضاة احمد بن عبد الله بن اسحاق الخرقي ، وسلام الحاجب المعروف بأخي نجح الطولوني ، وجماعة الوجوه والغلمان ، ثم لم يعبر الاخشيد محمد بن طغج الى الرقة ولا الى شيء من جانب الجزيرة وديار مضر ، وعبر المتقي ، وسار الى معسكره من الجانب الشامي ؛ فكانت بينهم خطوب وايمان وعهود ، وابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مقيم بحران على طول مقام المتقي بالرقة ، وقد كان ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب وبلاد حمص عند مسير الاخشيد الى بلاد قنسرين والعواصم ، فانفض جمعه ، وتفرق جنده عنه ، وانضافوا الى ابي الحسن علي بن عبد الله ، واتصلت كتب توزون بالمتقي ، وتواترت رسله يسأله الرجوع الى الحضرة ، واشهد توزون من حضره من القضاة والفقهاء والشهود ، واعطى العهود والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقي ، والتصرف له بين أمره ونهيه ، وترك الخلاف عليه ، وانفذ اليه كتب القضاة والشهود بما بذل من الايمان واعطى من العهود ، واشار بنو حمدان على المتقي ان لا ينحدر ، وخوفوه من توزون وحذروه امره ، فانه لا يأمنه على نفسه ، فأبى الا مخالفتهم والثقة بما ورد عليه من توزون ، وقد كان بنو حمدان انفقوا على المتقي نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واجتيازه بهم ، يكثر وصفهـــا ويعسر علينا في التحصيل ايرادها باكثار المخبرين لنا بتحديدها ، وانصرف الاخشيد عن الفرات متوجهاً نحو مصر ، وانحدر المتقي في الفرات ، فتلقاه ابو جعفر بن شيرزاد كاتب توزون بأحسن لقاء ، واقام له الاتراك ، ومضى في انحداره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى ، وسار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطىء هذا النهر ؛ فتلقاه توزون هنالك ، وترجل له ومشى بين يديه ، فاقسم عليه ان يركب ففعل ، حتى وافى به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط من نهـــر عيسى ، وذلك على شوط من مدينة السلام ؛ فأقام هنالك ، وأنفذ رسلا الى دار طاهر ليحضر المستكفي ، فلما حصل المستكفي في المضرب قبض على المتقي ، ونهب جميع مـا كان معه ،

وقبض على وزيره ابي الحسن علي بن محمد بن مقلة ، وعلى قاضيه احمد بن عبد الله بن اسحاق ، ونهب جميع العسكر ، وانصرف القائد الذي كان الاخشيد ضمه الى المتقي ومن معه الى صاحبهم ، واحضر المستكفي فبويع له ، وكُحل المتقي ، فصاح وصاح النساء والخدم لصياحه ، فأمر توزون بضرب الدبادب حول المضرب ، فخفي صراخ الخدم ، وادخل الى الحضرة ، مسمول العينين واخذ منه البردة والقضيب والخاتم ، وسلم الى المستكفي بالله، وبلغ ذلك القاهر فقال:قدصرنا اثنين نحتاج الى ثالث ، يعرّض بالمستكفي بالله.

المتقي يطلب رجلا اخباريا يأنس به : وحدث محمد بن عبدالله الدمشقي قال : لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه ، وأقرب منه في الخدمة لطول صحبته ، فقال لي في بعض الأيام في الرقة وهو جالس في داره مشرفاً على الفرات : اطلب لي رجلا أخباريا يحفظ ايام الناس أتفرج إليه في خلواتي وأستريح به في الأوقات ، قال:فسألت بالرقة عن رجل بهذا الوصف، فأرشدت الى رجل بالرقة كهل لازم منزله ، فصرت إليه،ورغبته في الدخول لى المتقي بالله ، فقام معي كالمكره ، وصرنا الى المتقي فأعلمته إحضاري للرجل الذي طلبه ، فلما خلا وجهه دعا به واستدناه ، فوجد عنده ما اراد، فكان معه ايام مُقامه بالرقة ، فلما انحدر كان معه في الزورق ، فلما صار الى فم نهر سعيد — وذلك بين الرقة والرحبة — أرِقَ المتقي ذات ليلة ، فقال للرجل : ما تحفظ من أشعار المبيضة وأخبارها ؟ فمر الرجل في أخبار آل ابي طالب الى ان صار الى اخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من أمرهما ببلاد طبرستان ، وذكر كثيراً من محاسنهما، وقصد أهل العلم والأدب إياهما ، وما قالت الشعراء فيهما ، فقال له المتقي : أتحفظ شعر ابي المقاتل نصر بن نصير الخلواني في محمد بن زيد الحسني الداعي ؟قال: لا يا امير المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحداثة سنه وحدة مزاجه وغلبة الهمة لطلب العلم والأدب عليه ما لم أحفظ من أخبار الناس وأيامهم

وأشعارهم ، قال : أحضره ، ولِمَ اخفيت عني خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في أنسنا ؟ فأحضر الغلام من زورق آخر ، فوقف بين يديه ، فقال له صاحبه : أتحفظ قصيدة ابي المقاتل في ابن زيد ؟ قال : نعم ، قال المتقي : أنشدنيها ، فابتدأ ينشده إياها .

قصيدة ابي المقاتل في الداعي العلوي :

لا تقل بُشرى وقل لي بشرَيان ... غُرّة الداعي ويوم المهرجان
خُلِقَتْ كفّاه موتاً وحياة ... وحَوَتْ اخلاقه كُنهَ الجنان
فهوَ فصل في زمان بدوي ... وابن زيد مالك رقّ الزمان
فهو للكل بكل مستقل ... بالعطايا والمنايا والامان
أوحدٌ قام بتشييد المباني ... فبه استنبِطَ أجناسُ المعاني
مسرف في الجود من غير اعتذار ... وعظيم البر من غير امتنان
وهو مَنْ أرسى رسول الله فيه ... وعلياه المعلى والحسان
سيد عرق فيه السيدان ... والذي يكبر عن ذكر الحصان
مختفٍ فكرته في كل شيء ... فهو في كل محلٍّ ومكان
يعرف الدهر على ما غاب عنه ... فيرى المضمر في شخص العيان
يتناءى لفظنا عنه ، ولكن ... هو بالأوصاف في الأذهان دان[1]
أخرجت ألفاظه ما في الخفايا ... وكفاه الدهر نطق الترجمان
كافر بالله جهراً والمثاني ... كل من قال له : في الخلق ثان
وإذا ما أسبغ الدرع عليه ... وانكفت يمناه بالسيف اليماني
بعثت سطوته في الموت رعباً ... أيقن الموت بأنّ الموت فان
يحدق الأبطالَ بالألحاظ حتى ... يترك المقدام في شخص الجبان
ملكُ الموت يناديه أجِرْني ... منك ، كم تغزو بضرب وطعان؟
لا تكلفنيَ فوق الوسع وارفق ... فلقد ملّكك الله عِنان

---

١) في نسخة : هو بالوصف من الأوهام دان .

يا شقيق القدَر المحتوم كم قد رضتَ بالصَّيْلم عمداً ذا حِران
لك يومـــان فيوم من لبان يقتفي يوم أرون ارونان
أنجزت كفاك وعداً ووعيداً وأحاطت لك بالدنيا اليدان
فإذا ما أروت اليمنى حبــاء همّت اليسرى بإرواء السنان
جدّتا في النفع والضرّ بداراً فهما في كل حـــال ضرتان
أرّخت كفاك في الآفاق حتى ما تلاقى بسواك الشفتان
قدمتك المِدَح الغرُّ وصـــالت لك ايضـــاً في أعاديك الهجان
انت لا تحوي بمعقـول كتـاب لك شأن خـارج عـن كل شان
لـك أثقـال أياد مثقـلات عجزت عن حملهن الثقلان
انمـــا مدحـك وحيٌ وزبورٌ والذي ضمت عليه الدفتان
هاكهـــا جوهـرة تبرية تو لي وجوه الموت تكفين الحنان
يا امـــام الدين خذها من امام ملكت اشعاره سبق الرهان
واستمـع للرمـل الاول ممـن كشف المحنة من غير امتحان
فاعـلاتن فاعـلاتن فاعـلاتن ستة أجزاؤهـــا عند الوزان
كـرة لآفـاق لا تطلـع الا صارت الريح لها كالصولجان
جليت في صنعة الالفاظ مما يرتجيه كل ذي عفو وجان (١)
انت تحكي جنة الخلد طباعاً والقوافي فيك كالحور الحسان
فابق للشعر بقاء الشعر والشكر مـع الدهر فنعـم الباقيـان
عمـرُ رضوى بـل ثبير وشـآم وأرام وشمـــاريخ أبان
شهد الله على مـــا في ضمـيري فاستمـع لفظي ترجيـع أذان
حسنـــات ليس فيهـــا سيئـات مدحة الداعي ، اكتبا يا كاتبان

فلم يزل المتقي كلما مر به بيت استعاده ، ثم امر الغلام بالجلوس ، فلما كان في اليوم الذي لقيه فيه ابن شيرزاد الكاتب سمعه ينشد هذا البيت :

---

١) في نسخة : حليت ، وفي نسخة أخرى : في صيغة الألفاظ .

لا تقل بشرى وقل لي بُشريان

فقال له الغلام ، وقد كان أنس به : يا أمير المؤمنين :

دامت البشرى فقل لي بُشريان

وقد كان انشده اولا القصيدة « لا تقل بشرى »وانشده ثانياً هذا الوجه « دامت البشرى فقل لي بشريان » وذكر له خبر ابي المقاتل مع الداعي ، فوالله ما زال المتقي يقول « لا تقل بُشرى » ولا يختار في ذلك الوجه غير ذلك ، فقال له الرقي والغلام : والله لتطيرنا لامير المؤمنين من اختياره انشاد هذا البيت على هذا الوجه ؛ فكان من امره ما ذكرنا .

ومن صفات الخيل : وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال : لما انحدرنا مع المتقي من الرحبة وصرنا الى مدينة عانة [1] دعا بالرقي وغلامه فحادثاه ، وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار ، الى ان صاروا الى ذكر الخيل ، فقال المتقي : أيكم يحفظ خبر سليمان بن ربيعة الباهلي مع عمر بن الخطاب فقال الغلام : ذكر ابو عمرو بن العلاء يا أمير المؤمنين ان سليمان بن ربيعة الباهلي كان يُهجّن الخيل ويعربها في زمن عمر بن الخطاب ، فجاءه عمرو بن معد يكرب بفرس كميت فكتبه هجيناً ، فاستعدى عليه عمر وشكاه اليه ، فقال سليمان : ادع باناء رجراج قصير الجدر ، فدعا به ، فصب فيه ماء ، ثم اتي بفرس عتيق لا شك في عتقه: فأسرع وبرك [2]وشرب ، ثم أتي بفرس عمرو الذي كان هجن فأسرع فصب سنبكه ومد عنقه كما فعل العتيق ، ثم ثنى احد السنبكين قليلا فشرب ، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بمحضره قال : انت سليمان الخيل ، فقال المتقي : فما عندكم عن الاصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها ؟ قال الرقي : ذكر الرياشي عن الاصمعي قال : اذا كان الفرس طويل أوظفة اليدين قصير أوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين مفرع [3] الكتفين لم

---

١) في نسخة : غانة ٢) في نسخة : ونزل. ٣) في نسخة:منفرج الكتفين.

يكد يُسبَق ، وقال : إذا سلم من الفرس شيئان لم يضره عيب سواهما : مغروز عنقه في كاهله ، ومغروز عجزه في صلبه ، وإذا جادت[١] حوافره فهو هو ، وأنشدنا المبرد :

ولقد شهدت الخيل تحمل شِكّتي عَتَد كسرحان القصيمة مِنهب
فرس إذا استقبلته فكأنه في العين جزع من أوالَ مشزب[٢]
وإذا اعترضت له استوت أقطاره فكأنه مستدبر متصوب

وسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطر بن دراج : أي الخيل أفضل وأوجز؟ فقال : الذي اذا استقبلته قلت نافر ، وإذا استدبرته قلت زاخر ، وإذا استعرضته قلت زافر ، سوطه عنانه ، وهواه أمامه ، قال : فأي البراذين شر ؟ قال : الغليظ الرقبة ، الكثير الجلبة ، الذي اذا ارسلته قال: أمسكني وإذا امسكته قال : ارسلني ، قال الغلام : احسن ما قيل في الفرس ووصفه قول بعضهم :

خير ما يركب الشجاع إذا ما قيل يوماً ألا اركبوا للغوار
كل نَهْدٍ أقبّ معتدل الخلق متين الشظى عتيق النجار[٣]
سلجم اللحْي واسع السحر حد الأذن وافي الدماغ والوجه عار
ما حمته الحرار واشتد عليا ه فأكدى عدودباً بالمحوار
محضر القصر مكرب الرسغ دامي الابْط ساعي الجفون والأشفار
مُشرف مقبل يخبّ إذا أد بَر مستدْبر ككر مغار
فهو في خلقه طوال ورحب وعراض الى سداد قصار
طال هاديه والذراعان والأضلاع منه فقيم في جفار
ثم طالت وأبدت فخذاه فهو كفت الوثوب ثبت الخيار
والرحيب الفروج والجلد والمشفر قدّام منخر كالوجار

---

١) في نسخة : واذا حادت .
٢) « « : من أوائل مشرب .
٣) في نسخة : أمين الشظى .

والعريض الوظيف والجنب والأو راك والجبهة العريض الفقار
والحديد الفؤاد والسمع والعر قوب والطرف حدة في وقار
فهو صافي الأديم والعين والحا فر غمر بديهة الإحضار
والقصير الكراع والظهر والرسغ القصير العسيب والصلب وار
لم تحن متنه القطاة ولم يسـ ـلمه تركيبها الى استئخار
مطمئنُّ النسور بين حزام كل لأم أحمّ كالمنقار
يكفت المشي كالذي يتخطى طُنُباً أو يشق كالمسمار
وإذا ما استمر من غير ما بأ س به مانع من استمرار
لانَ فامتز مقبلاً فإذا أد بر أهوى متابع الإدبار
في تعاقيب كالتماثيل او كالجـ ـن او كالظباء او كالحوار
فإذا ما طحا به الجري فالعقـ ـبان تهوي كواسر الأعسار

من أخبار حلبة الخيل : فلما كان في الليلة الثانية دعا بها ، فقال : عودا الى ما كنتما عليه البارحة ، واشرعا في اخبار الحلائب ومراتب الخيل فيها، قال الغلام : يا أمير المؤمنين ، أذكر قولاً جامعاً أخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي ، قال : كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة او أسفل ، والقصب تسعة ولا يدخل الحجرة المحجرة من الخيل الا ثمانية ، وهذه أسماؤها : الأول السابق ، وهو المجلّي، قال أبو الهندام كلاب : إنما سمي المجلي لأنه جلى عن صاحبه،ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفراء : انما سمي المجلي لانه يجلي عن وجه صاحبه والثاني المصلي ؛ لأنه وضع جحفلته على قطاة المجلي ، وهي صلاه ، والصلا : عجْب الذنب بعينه ، والثالث المسلي ؛ لأنه كان شريكا في السبق ، وكانت العرب تعد من كل ما تختار ثلاثة ، أو لأنه سلّى عن صاحبه بعض همه بالسبق ، والرابع التالي ، سمي بذلك لأنه تلا هذا المسلي في حال دون غيره ، والخامس المرتاح ، وهو المفتعل من الراحة ، لان في الراحة خمس أصابع لا يعد منها غيرهن ، واذا أومأت العرب من العدد الى خمس فتح الذي يومىء بها يده وفرق اصابعه

الخمس ، وذلك ايضاً ما يومئون به من غير عقد الحساب ، ثم يكون بعدها الى ان تكون عشرة فيفتح الذي يومىء بها يديه جميعاً ، ويقابل الخمس اصابع بالخمس ، فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سمي مرتاحا ، وسمي السادس حظياً ، لان له حظاً ، وقيل : لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى السادس قضيبه ، وهي آخر حظوظ خيل الحلبة ، غير انه له حظ ، وسمي السابع العاطف ، لدخوله الحجرة لانه قد عطف بشيء وان قل وحسن اذ كان قد دخل الحجرة المحجورة ، وسمي الثامن المؤمل على القلب والتفاؤل كما سموا الفلاة مفازة واللديغ سليما ، وكنوا الحبشي ابا البيضاء ، ونحو ذلك ، فكذلك سموا الخائب المؤمل ، أي انه يؤمل وان كان خائباً ؛ لانه قرب من بعض ذوات الحظوظ بعد ، والتاسع اللطيم ؛ لانه لو رام الحجرة للطم دونها ، لانه اعظم جرماً من السابع والثامن ، والعاشر السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزناً وغماً [1] ، فكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلا ويحملون عليه قرداً ، ويدفعون للقرد سوطاً ، فيركضه القرد ليعير بذلك صاحبه ، وانشد في ذلك الوليد بن حصن الكلبي :

اذا انت لم تسبق وكنت مخلفاً سبقت اذا لم تدع بالقرد والحبل
وان تك حقاً بالسكيت مخلفاً فتورث مولاك المذلة بالنبل

اما ذكره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك : ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتعجف ، وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهب ، قال كلاب بن حمزة :

ولم نعلم احداً من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الحلبة العشرة بأسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من اقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مضر فانه قال في ذلك :

شهدنا الرهان غداة الرهان بجمعة ضمها الموسم [2]

---

١) في نسخة : وعيا .
٢) في نسخة : بلمية .

نقود اليهـا مقـاد الجميع ونحـن بصنعتهـا أقـوم
غدونا بمقوودة كالقـداح غدت بالسعود لهـا الانجم
مقـابلة نسبة في الصريح نمـاهن للأكرم الأكرم
"كميت" اذا مـا تباطى يبل يفوت الخطوط اذا يلجـم
فمنهن أحوى ممـر أغر واجـود ذو غـرة أرثم
تـلألأ في وجهه فرجـة كان تلألؤهـا المرزم [1]
فقيدت لمدخور مـا عندها لمنتظـري انهـا تنجـم
عليهن سحم صغار الشخوص نمـاهم لحـام أتى أسحم
كأنهم فوق أشباحهـا زرازير في سقف حُـوَّم
فصفت على الحبل في محضر يـلي أمـره ثقـة مسلم
تراضوا به حكـما بينهم فبالحـق بينهـم يحكم
وربك بالسبق عن ساعة مـن النـاس كلهم أعلم
فقلت ونحـن على جـدة من الارض نيرهـا مظلم
لقد فرغ الله مما يكون ومهما يكن فهو لا يُكتَم
فأقبـل في أمـرنا نافر كما يُقبـل الوابـل المنجم
وأتبـع فوضى ومرفضـة كما ارفض من سلكه المنظم
اوالسرب سرب القطا راعه من الجـو شوذانق مظـلم
فواصل من كل قسطالة كأن عثانينهـا العنـدم
وللمرء من فرج ما تستثير سنابكهن ـ سنا مضـرم
فجلى الأغر وصلى الكميت وسـلى فـلم يُذمم الادهم
وأردفها رابع تاليـاً وأين من المنجد المتهم ؟
وما ذمَّ مرتاحها خامساً وقد جاء يقدم مـا يقدم
وجاء الحظيُّ لها سادساً فأسهمه حظـه المسهم

---

١) في نسخة : في وجهه قرحة

وسابحها العاطف المستحير يكاد لحيرته يُحرم
وجاء المؤمل فيها يخيب وعنّ له الطائر الأشأم
وجاء اللطيم لها تاسعاً فمن كل ناحية يُلطم
يخبُّ السكيت على إثره وذفراه من قبة أعظم
كأن جوانبه بين ذي جمانة نيط بها قمقم
إذا قيل مَنْ ربُّ ذا لم يُجِرْ من الخزي بالصمت يستعصم
ومن لا يعد للحلاب الجياد وشيك لعمرك ما يندم
وما ذو اقتضاب لجهولها كمن ينتميها ويستلزم
فَرُحْنَا بسبق شهرنا به ونيل به الفخر والمغنم
وأحرزن عن قصبات الرهان رغائب أثقالها تقسم
بُرُودٌ من القصب مَوْشِيَّة وأكسية الخز والملحم
فراحت عليهنّ منشورة كأن حَوَاشِيَهُنّ الدّمُ
ومن ورقٍ صامت بدرة ينوء بها الأغلب الأعصم
فَفُضَّتْ لنهب خواتيمها وبدرتنا الدّهْرَ لا تختم
نوزّعها بين خُدّامها ونحن لها منهمُ أخدم
وإنا لنرتبط المعصربا ت في اللَّزَبَاتِ فما ترزم
يعدُّ لها المحض بعد الحليب كما يصلح الصبية المفطم
ويَخْلِطها بصميم العيال بمن له حب هو المحرم
مشاربها الصافيات العذاب ومطعمها فَهُوَ المَطْعَمُ
فهنّ بأكناف أبياتنا صَوَافِنُ يصهلن أو حوّم

ومال محمد بن يزيد في كلمته هذه إلى أنه لا حَظّ للثامن ، وجعل للسابع حظاً في السبق ، والهندسة إجراء الخيل وتجربتها فيما دون الغاية ، وإنما سميت الحَلْبة حلبة لأن العرب تحلب إليها خيولها من كل مكان .

قال المتقي : أثبتنا ما يجري في هذه الأوقات ودوناه ، فلم يزالا معه في

ذلك يحدد لها البرّ إلى أن كان من أمره ما قد اشتهر .

وقد تناهى بنا الكلام إلى هذا الموضع من خلافة المتقي ؛ فلنذكر الآن بعض من اشتهر شعره في هذا الوقت واستفاض في الناس وظهر .

أبو النصر الخبز أرزي : فمنهم أبو القاسم نصر بن أحمد الخبز أرزي، وهو أحد المطبوعين المجودين في البديهة المعروفين بالغزل ؛ فمن جيد شعره قوله :

أنضَى الهوى جسدي وبَدّلَني به ... جَسَداً تكوّنَ من هوى متجسد[1]
ما زال إيجاد الهوى عدمي إلى ... أن صرت لو أعدمته لم أوجد

ومن جيد شعره ما عاتب به ابن لنكك الشاعر ، وهو :

لم لا تَرَى لصداقتي تصديقا ... فينا ، ولم تَدْعُ الصديق صديقا ؟
ذو العقل لا يرضى بوَسْمِ صداقة ... حتى يرى لحقوقها تحقيقا
فلمن يرجّي الحق أن يدعى أخا ... وعلى الرفيق بأن يكون رفيقا
إن غاب غاب محافظاً ، أو حَلّ كا ... ن مداعباً ، أو قال كان صدوقا

وفي هذا الشعر يقول :

ويكاد مَنْ عَلِق الهوى بفؤاده ... مما تفكر أن يُرَى زنديقا

وقوله : -

أعليك أعْتِبُ أم على الأيام ؟ ... بَدَأتْ ، وكنت مؤكداً بتمام
قطع التواصُلَ قربنا بتواعد ... وقَطَعْتَ أنت تواصل الأقلام
هلا ألفت إذ الزمان مُشَتّت ... والإلف للأرواح لا الأجسام

وفي هذا الشعر يقول :

عذراً أبا عيسى عسى لك في القِلا ... عُذْرٌ ، وذا علم بلا إعلام
من غابتِ الأخبارُ عنه ودينُهُ ... دينُ الإمامةِ قال بالأوهام
خذ من فرائدك الذي أعطيتني ... فالدر درك والنظام نظامي

---

١) في نسخة : أضنى الهوى ، وفي نسخة أخرى : مستجسد .

حِكَمٌ معانيها معانيك التي فضّلتَها لي ، والكلام كلامي

وشعره في الغزل[1] وغيره أكثر من أن نأتي عليه ، وأكثر الغناء المحدَث في وقتنا هذا من شعره ، وقد أشيع بموته وأن البريدي غرّقَهُ لأنه كان هجاه وقيل : بل هرب من البصرة يلحق بهَجَرَ والأحْسَاء[2] بأبي طاهر بن سليمان بن الحسن صاحب البحرين .

مقتل بجكم : قال المسعودي : وقد أتينا على أخبار المتقي وما كان في أيامه من الكوائن والأحداث على الشرح والإيضاح في الكتاب الأوسط الذي كتابُنا هذا تالٍ له ، وإنما نذكر من أخبارهم في هذا الكتاب لمعاً لاشتراطنا فيه على أنفسنا الاختصار والايجاز ، وكذلك أتينا على خبر مقتل بَجْكم التركي ، وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وما كان من أمره مع الأكراد بناحية واسط ، وما كان بن كورتكين الديلمي واستيلائه على جيش بجكم ، وانحدار محمد بن رائق من الشام ومحاربته كورتكين بمكبرا ، ومخاتلته إياه ، ودخوله الحضرة ، وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة إلى أن انهزم كورتكين واستولى محمد بن رائق على الأمر ، وما كان من البريديين ومواقاتهم الحضرة ، وخروج المتقي عنها مع محمد بن رائق الموصلي ، في كتابنا المترجم « بأخبار الزمان » فأغنى ذلك عن إعادته في هذاالكتاب ، والله الموفق للصواب .

---

١) في نسخة : في الهزل .

٢) في نسخة : بهجر وبلغا بأبي طاهر .

ذكر
خلافة المستكفي بالله

موجز : وبويع المستكفي بالله ، وهو أبو القاسم عبدُالله بن علي المكتفي ، يوم السبت لثلاث خـــلوْنَ من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، لسبع بقينَ من هذا الشهر ، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر إلا أياماً ، وأمه أم ولد .

ذكر جمل من أخباره ، وسيره
ولمع مما كان في أيامه

ذكر أول أمره : قد قدمنا عندمـــا ذكرنا خلْع المتقي لله أن المستكفي بويع له بالسبق على نهر عيسى من أعمال بادوريا بإزاء القرية المعروفة بالسندية في الوقت الذي سُمِلتَ فيه عينا المتقي ، بايع له أبو الوفاء توزون وسائر من حضره من القواد وأهـــل الدولة ، وأهل عصره من القضاة منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن أبي الشوارب وجماعة من الهاشميين ، فصلّى بهم في يومهم ذلك المغربَ والعشاء ، وسار حتى نزل في يوم الأحد بالشمّاسية ، فلما كان في يوم الاثنين المحدر في الماء راكباً في الطيار الذي يسمى الغزالَ[1] ، وعليه قلنسوة طويلة محدودة ، ذكر أنهـــا كانت لأبيه المكتفي بالله ، وعلى رأسه توزون التركي ومحمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد وجماعة من غلمانه ،

---

١) في نسخة : يسمى الغزالة .

وسُلم إليه المتقي ضريراً ، وأحمد بن عبد الله القاضي مقبوضاً عليه ، وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشميين ، فبايعوا له ، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامريّ مدة ، ثم غضب عليه ، وغلب على امره [1]محمد بن شيرزاد ، وجلس للناس ، وسأل عن القضاة ، وكشف عن أمر شهود الحضرة ، فأمر بإسقاط بعضهم ، وأمر باستتابة بعضهم من الكذب وقبول بعضهم لأشياء كان قد علمها منهم قبل الخلافة ، فامتثل القضاة ما أمر به من ذلك ، واستقضى على الجانب الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الحنفي ، وعلى الجانب الغربي محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الاموي الحنفي ، فقالت العامة : إلى ههنا انتهى سلطانه ، وانتهى في الخلافة امره ونهيه ، وقد كان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذي يسمى بالمطيع قبل ذلك مجاورة[2] في دار ابن طاهر ، وعداوة في اللعب بالحمام وتطييرها ، واللعب بالكِبَاش والديوك والسمان ، وهو الذي يسمى بالشام النفخ[3] ، فلما حُمل المستكفي إلى نهر عيسى ليبايع له هرب المطيع من داره ، وعلم أنه سيأتي عليه ، فلما استقرت للمستكفي طلب المطيع ، فلم يقف له على خبر ؛ فهدم داره ، وأتى على جميع ما قدر عليه من بستان وغيره .

المستكفي وغلام ضمه له توزون : وذكر أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب البغدادي ، قال لما استخلف المستكفي ضم إليه توزون غلاماً تركيا من غلمانه يقف بين يديه ، وكان للمستكفي غلام قد وقف على أخلاقه ونشأ في خدمته ، فكان المستكفي يميل إلى غلامه ، وكان توزون يريد من المستكفي أن يقدم المضموم إليه على غلامه الأول ؛ فكان المستكفي يبعث بالغلام التركي في حوائجه ، اتباعا لمراضاة توزون ، فلا يبلغ له ما يبلغ غلامه .

من أخبار الحجاج مع أهل الشام : قال : وأقبل المستكفي يوما على

---

١) في نسخة : وحول في أمره على محمد . ٣) في نسخة : الفتخ .
٢) في نسخة : مجاورة .

محمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد الكاتب ، فقال له : أتعرف خبر الحجاج ابن يوسف مع أهل الشام ؟ قال لا يا أمير المؤمنين ، قال : ذكروا أن الحجاج بن يوسف كان قد اجْتَبَى قوما من أهل العراق وجَدَ عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصيه من الشاميين ؛ فشق ذلك على الشاميين وتكلموا فيه ، فبلغ إليه كلامهم ؛ فركب في جماعة من الفريقين ، وأوْغَلَ بهم في الصحراء ، فلاح لهم من بُعْدٍ قطارُ إبل ؛ فدعا برجل من أهل الشام ، فقال له : أمضِ فاعرف ما هذه الأشباح ، واستَقْصِ أمرها ، فلم يلبث أن جاء وأخبره أنها إبل ، فقال : أحملة هي ؟ أم غير حملة ؟ قال : لا أدري ، ولكني أعود وأتعرف ذلك ، وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من هل العراق ، وأمره بمثل ما كان أمَرَ الشاميَّ ، فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج وأهل الشام يسمعون فقال : ما هي ؟ قال : إبل ، قال : وكم عددها ؟ قال : ثلاثون ، قال : وما تحمل ؟ قال : زيتا ، قال : ومن أين صَدَرَتْ ؟ قال من موضع كذا ، قال : وأين قصدت ؟ قال : موضع كذا ، قال ، ومَنْ ربها ؟ قال : فلان ، فالتفت إلى أهل الشام ، فقال :

ألام على عمرو ، ولو مات أو نأى لقلّ الذي يغني غَنَاءَكَ يا عمرو

فقال ابن شيرزاد : فقد قال يا أمير المؤمنين بعض أهل الأدب في هذا المعنى :

شر الرسولين مَنْ يحتاج مرسله منه إلى العَوْدِ ، والأمزان سيان
كذاك ما قال أهل العلم في مَثَلٍ طريقُ كلّ أخي جهلٍ طريقان

قال المستكفي : ما أحسن ما وصف البحتري الرسول بالذكاء بقوله :

وكأنّ الذكاء يبعث منه في سواد الأمور شُعْلَةَ نار

وعلم ابن شيرزاد استثقال المستكفي لغلام توزون ؛ فأخبر توزون بذلك فأعفاه منه وأزاله عن خدمته .

مسامرة في وصف الخمر : وحدّث أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق المعروف بابن الوكيل البغدادي قال : كان أبي قديما في خدمة المكتفي ، فلما كان من أمره ما اشتهر ، صرت في خدمة ابنه عبد الله بن المكتفي ، فلما أفضت الخلافة إليه كنت أخصّ الناس به ؛ فرأيته في بعض الأيام وعنده جماعة من ندمائه ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة من جيرانه بناحية دار ابن طاهر ، وقد تذاكروا الخمر وأفعالها،وما قال الناس فيها من المنثور والمنظوم، وما وصفت به ، فقال بعض من حضر : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أحداً وصف الخمرة بأحسن من وصف بعض من تأخر ؛ فإنه ذكر في بعض كتبه في الشراب ووصفه أنه ليس في العالم شيء واحد أخذ من أمهاته الأربع فضيلتَها وابتزّها أكرم خواصها إلا الخمرة ؛ فلها[1] لون النار ، وهو أحسن الألوان، ولُدُونة الهواء ، وهي ألين الجسّات ،وعذوبة الماء،وهي أطيب المذاقات ، وبَرْدُ الأرض ، وهي ألذ المشروبات ، قال : وهذه الأربع وإن كنّ في جميع المآكل والمشارب متركبة فليس الغالب عليه ما وصفنا من الغالب على الخمر ، قال واصفها : قد قلت في اجتماع الصفات التي ذكرنا فيها :

لست أرى كالراح في جمعها لأربع هُنّ قِوامُ الورى
عذوبة الماء ، ولِينُ الهوا ، وسخنة النار ، وبرد الثرى

ولما كانت الراح بالموضع الذي وصفناها به من الفضل على سائر ما ينال من هذه الدنيا ، كانت الأوصاف أحسن لها من سائر ما ينال ، ويوصف من صنوف اللذات والمبح بها بما تبعث[2] من فنون الشهوات .

قال : فأما شعاع الخمر فإنه يُشبّه بكل شيء نوري، من شمس وقمر ونجم ونار ، وغير ذلك من الأشياء النورية ، فأما لونها فيحتمل أن يشبه بكل أحمر في العالم وأصفر : من ياقوت وعقيق وذهب ، وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلى الفاخرة .

---

١) في نسخة : فانها لون النار . ٢) في نسخة : بما ينفع .

قال : وقد شبهها الأولون بدم الذبيح ، ودم الجوف ، وشبهها غيرهم بالزيت والرازقي وغيرهما ، وتشبيهها بالجوهر الأكرم أفضل لها ، وأحسن في مدحها .

قال : فأما صفاؤها فيحتمل أن يشبه بكل ما يقع عليه اسم الصفاء ، وقد قال بعض الشعراء المتقدمين في صفائها :

تُريكَ القَذى من دونها وَهْيَ دونه

وهذا أحسن ما قاله الشعراء في وصف الخمر ، قال : وقد أتى أبو نُوَاس في وصفها ووصف طعمها وريحها وحسنها ولونها وشعاعها وفعلها في النفس وصفة آلاتها وظروفها وأدنانها ، وحال المنادمات عليها ، والاصطباح ، والاغتبا ق ، وغير ذلك من أحوالها ، بما يكاد يغلق به باب وصفها ، لولا اتساع [1] الأوصاف لها واحتمالها إياها ، وأنها لا تكاد تحصر ، ولا يبلغ الى غاياتها ، قال : وقد وصف أبو نُواس نورها فقال :

فكأنها في كفه شمس وراحته قمر

وقال :

فعلت في البيت إذ مُزجَتْ مثل فعل الصبح في الظُّلَمِ
فاهتدى سَازي الظلام بها كاهتداءِ السَّفْرِ بالعَلَمِ

وقال أيضاً :

بنت عشر صَفَتْ ورَقَّتْ فلو صُبَّتْ على الليل راح كل ظلام

وقال ايضاً :

إذا عَبَّ فيها شارب القوم خلته يُقبِّل في داج من الليل كوكبا
ترى حيثما كانت من البيت مشرقاً وما لم تكن فيه من البيت مغربا

---

١) في نسخة : لولا انضاع .

وقال ايضاً :

وكأن شاربها لفرْطِ شعاعها في الكأس يكرع في ضيا مقباس

وقال أيضاً :

فقلت له : ترفق بي فإني رأيت الصبح من خلل الديار
فقال تعجباً مني : أصُبْحٌ ولا صبح سوى ضوء العُقارِ
وقام إلى الدنان فَسَدّ فاها فعاد الليل مصبوغ الإزار[1]

وقال ايضاً :

وحمراء قبل المزج صفراء دونه كأن شعاع الشمس يلقاك دونها

وقال :

كأن ناراً بها مُحَرَّشة تهابها تارة وتخشاها

وقال أيضاً :

حمراءلولا انكسار الماء لاختطفت نور النواظر من بين الحمالِيق

وقال أيضاً :

ينقضُّ منها شعاع كلما مزجت كالشُّهْبِ تنقضُّ في إثر العفاريت

وقال :

عُتِّقتْ في الدنان حتى استفادت نور شمس الضحى وبرد الظلام

وقال :

فجوزَهَا عني عُقاراً ترى لها إلى الشرف الأعلى شعاعاً مطنبا

وقال :

قال: ابْغِني المصباح، قلت له: اتئدْ ، حَسْبي وحسْبك ضوؤها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة كانت لنا حتى الصباح صباحا

قال : وله في هذا الفن أشياء كثيرة قد وصفها في مشابهة النار ومجانسة[2] الأنوار والرفع للظلام ، وتصيير الليل نهارا والظلم أنواراً مما هو إغراق

---

١) في نسخة : فعاد الليل مسدول الازار . ٢) في نسخة : ومخالفة .

الواصف واشتطاط المادح ، قـــال : وليس إلى صفة لونها ونورها ما هو أحسن مما وصفها ، إذ ليس بعد الأنوار شيء في الحسن . قال : فداخـــل المستكفي سرور وفرح وابتهاج بما وصف ، فقال : ويحك !! فرج عني من هذا الوصف ، قال : نعم يا سيدي .

قال عبد الله بن محمد الناشي : وقد كان المستكفي ترك النبيذ حين أفضت الخلافة إليه ، فدعا بها من وقته ، ودعا إلى شربها ، وقد كان المستكفي — حين أفضت الخلافة إليه — طلب الفضل بن المقتدر ، على حسب مـــا قدمنا ، لما كان بينهما من العداوة فيما ذكرنا، وغير ذلك مما عنه أعرضنا، فهرب الفضل ، وقيل: إنه هرب إلى أحمد بن بُوَيْه الديلمي متنكراً [1] ، وأحسن إليه أحمد ولم يظهره ، فلما مات توزون ودخـل الديلمي إلى بغـداد وخرج الأتراك عنها صار إلى ناصر الدولة أبي محمـد الحسن بن عبدالله بن حَمْدان ، وانحدر معه هو وابن عمه أبو عبد الله بن أبي العلاء، فكان بينه وبين ابن بُوَيْه الديلمي من الحرب ما قد اشتهر ، وانحاز الديلمي إلى الجانب الغربي ومعـه المستكفي والمطيع مُختَفٍ ببغداد ، والمستكفي يطلبـــه أشد الطلب ، وأنزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بدُرّتا من الجانب الغربي .

فذكر أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق المعروف بابن الوكيـل ، ومنزلته من خدمة المستكفي ما قدمنا ، قال : كان المستكفي في سائر أوقاته فازعاً وَجِلاً من المطيع أن يلي الخلافة ، ويسَلَّم إليه فيحكم فيه بما يريد ، فكان صدره يضيق لذلك ، فيشكو ذلك في بعض الأوقات إلى من ذكرنا ممن كان يألفه من ندمائه فيشجعونه ويهونون عليه أمر المطيع ، إلى أن قال لهم في بعض الأيام : قـــد اشتهيت أن نجتمع في يوم [2] كذا كذا فنتذاكر أنواع الأطعمة وما قال الناس في ذلك منظوماً ، فاتفق معهم على ذلك ، فلما كان في اليوم الذي حضروا أقبل المستكفي فقال : هاتوا ، ما الذي أعدّه كل

١) في نسخة : منتصرا .
٢) في نسخة : ان نجتمع في مكان كذا .

واحد ملكم ؟ فقال واحد منهم : قد حضرني يا أمير المؤمنين أبيات لابن المعتز يصف سلة فيها سكارج كوامخ ، فقال : هاتها ، قال :

لابن المعتز في وصف سلة كوامخ :

أمتع بسلة قضبان أتتك وقد ... حفّتْ جوانبها الجامات أسطار
فيها سكارج أنواع مصففة ... حمر وصفر ، ومافيهن إنكار
فيهن كامخ طرخون مبوهرة ... وكامخ أحمر فيها وكبار (١)
أعطته شمسُ الضحى لوناً فجاء به ... كأنه من ضياء الشمس عطار
فيهنّ كامخ مَرْزَنجوشَ قابله ... من القرنفل نوع منه مختار
وكامخ الدار صيني فليس له ... في الطعم شِبْهٌ ، ولا في لونه عار
كأنه المسك ريحاً في تنسمه ... حريف في طعمه والريح معطار
وكامخ الزعتر البريّ إن له ... لوناً حكاه لدينا المسك والقار
وكامخ الثوم لما أن بصرت به ... أبصرت عطراً له بالأكل أمّارُ
كأن زيتونها فيها ظلام دُجىً ... في الجنب منه من المقور أسفار
إذا تأملت ما فيهن من بصل ... كأنهنّ بلجين حَشْوُهُ نار
وسَلْجَمٌ مستدير القد خالطه ... طعم من الخل قد حازته أسطار
كأن أبيضه فيه وأحمره ... دراهم صففت فيهن دينار
في كل ناحية منها يلوح لها ... نجم إلينا بضوء الفجر نَظّارُ
كأنها زهرة البستان قابلها ... بدر وشمس وإظلام وأنوار

في وصف سلة نوادر : قال المستكفي: تحضر هذه الجونة بعينها على هذا الوصف، وهاتوا ، فلسنا نأكل اليوم إلا ما تصفون ، فقال آخر من الجلساء : يا امير المؤمنين، لمحمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم في صفة سلة نوادر :

متى تَنْشَطْ للأكل فقد أصلحت الجونـ

---

١) في نسخة : وتيار .

وقـــد زيّنها الطاهي لنا أحسن ما زينـه
فجاءت وَهْيَ من أطيـــب ما يؤكل مشحونه
فمن جَدْيٍ شويناه وعصبنـــا مصارينـه
ونضدنا عليـــه نعـــنع البقل وطرخونـــه
وفرخ وافـــر الزور أجَدْنا لك تسمينـه
وطيهـوج وفـــروج أجَدْنا لك تطجينه
وسنبوسجـــة مقـلو ة في أثر طردينه
وحمراء مـن البيض إلى جانب زيتونـه
وأوســـاط شَطِيرَاتٍ بزيت الماء مدهونه
يولدن لذي التخمـــة جوعاً ويُشَهِّيْنَهْ
ترنـــج بدور النـــدّ بالعنبر معجونه
وحريف مـن الجُبْنِ به الأوساط مقرونه
وطلع كاللآلي في سموط الغيد مكنونه
وخـــل ترعف الآنا ف منه وهي مختونه
وباذنجـــان بوران به نَفْسُك مفتونه
وهليـــون وعهدي بـــك تستعذب هليونه
ولوزينجـــة في الدهـــن والسكر مَدْفونَهْ
وعندي لك رستيجـــة مطبوخ وقنينـــه
وساق وَعَدَت بالوصـــل منه عطفة النونه
له شدة ألحـــاظ وفي ألفاظه لينـــه
وقُمْريٌّ يغنيـــك لحوناً غير ملحونه
ألا يا من لمحزون نأى عن دار محزونه
فما عذرك في أن لا ترى من سكره طينه

لابن الرومي في وصف وسط : . فقال المستكفي: أحسنت وأحسن القائل

فيما وصف ، ثم أمر بإحضار كل ما يجري في وصفه مما يمكن إحضاره ، ثم قال : هاتوا ، مَنْ معه شيء في هذا المعنى ؟ فقال آخر : في هـذا المعنى لابن الرومي في صفة وسط :

يا سائلي عن جمع اللذات سألت عنه أنعَتَ النُّعَاتِ
فهاك ما أنشأته من قصه مسلماً من شوبه ونقصه
خذ يا مريد المأكل اللذيذ جردقتَيْ خبز من السميذ
لم تر عينا ناظرٍ مثليها فقشر الحرفين عن وجهيها
حتى إذا ما صارتا طفاطفا فاضْفُ على إحداهما تفايفا
من لحم فروج ولحم فَرْخٍ تذوب جوذاباهما بالنفخ
واجعل عليها أسطراً من لوز معارضات أسطراً من جوز
إعجامها الجبن مع الزيتون وشكلها النعنع بالطرخون
حتى ترى بينها مثل اللبن مقسومة كأنها وَشْيُ اليمن
واعمد إلى البيض السليق الأحمر فدَرْهِمِ الوسط به ودَنِّرِ
وتَرْبِ الأسطر بالملح ، ولا تكثر ، ولكن قدراً معتدلا
وردِّدِ العينين فيه لحظا فإن للعينين منه حظا
ومتع العين به مليا وأطبق الخبز وكل هنيا
وامسك بنابيك وأكدم كدما تسرع فيما قد بنيت هَدْما
طوراً ترى كحلقة الدولاب حروفه ودوره كالداب
وتارة مثل الرحى بلا سَغَبْ قد شذبت عنها بنابيك الشذبْ
لهفي عليها وأنا الزعيم بعدة شيطانها رجيم

في وصف سنبوسج : وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، لإسحاق بن إبراهيم الموصلي في صفة سنبوسج :

يا سائلي عن أطيب الطعام سألت عنه أبْصَرَ الأنام
اعمد إلى اللحم اللطيف الأحمر فدُقَّهُ بالشحم غير مكثر

واطرح عليه بصلا مدورا وكرنباً رطباً جنياً أخضرا
والق السذاب بعده موفرا ودار صيني وكف كزبرا
وبعده شيء من القرنفل وزنجبيلٍ صالح وفلفل
وكف كمون وشيء من مري وملء كفين بملح تدمر
فدقهُ يا سيدي شديدا ثم اوقد النار له وقودا
واجعله في القدر وصُبَّ الماء من فوقه واجعل له غطاء
حتى إذا الماء فنى وقَلَّا ونشفته النار عنه كلا
فلفه إن شئت في رُقاقِ ثم احكم الأطراف بالإلزاق
أو شئت خذ جزءاً من العجين معتدل التفريك مستلين
فابسطه بالسويق مستديرا ثم اطفرن أطرافه تطفيرا
وصُبَّ في الطابق زيتاً طيبا ثم اقلهُ بالزيت قلياً عجبا
وضعه في جام له لطيف ووسطه من خردل حريف
وكله أكلا طيباً بخردل فهو ألذ المأكل المعجل

في وصف هليون : فقال آخر : يا أمير المؤمنين ، لمحمود بن الحسين بن السندي كشاجم الكاتب في وصف هليون :

لنا رماح في أعاليهـا أوَدْ مُفتَتلات الجسم فتلا كالمسَدْ
مستحسنات ليس فيها من عُقَد لها رؤوس طالعات في جسد
مكسوة من صنعة الفرد الصمد منتصبات كالقداح في العمد
ثوب من السندس من فوق برد قد أشربت حمرة لون يتقد
كأنها ممزوجة حمرة خد قد قرصت حمرتهُ كفٌ حرد
فخالطته حمرة خد ويَدْ كأنها في صحن جام أو برد
مُنَضَّدات كتناضيد الزَّرَدْ نسائج المسجد حسناً منتضد
كأنها مطرف خز قد مهد لو أنها تبقى على طول الأبد
كانت فصوصاً لخواتيم الخرد من فوقها مزي عليها يطرد

يجول في جانبها جزر ومد مكسوّة من زيتها ثوب زبد
كأنه من فوقه حين لبد شراك تبر أو لجين قد مسد
فلو رآها عابد أو مجتهد أفطر مما يشتهيها وسجد

في وصف أرزية : فلما فرغ منها قال له المستكفي: هذا مما يتعذر وجوده في هذا الوقت بهذا الوصف في هذا البلد ، إلا أن نكتب إلى الإخشيد محمد ابن طغج يحمل إلينا من ذلك البر من دمشق ، فأنشدونا فيا يمكن وجوده ، قال آخر : يا أمير المؤمنين ، لمحمد بن الوزير المعروف بالحافظ الدمشقي في صفة أرزية[1] :

لله در أرزّةٍ وافى بها طاهٍ كحسن البدر وسط سماء
أبقى من الثلج المضاعف نسجُه من صنعة الأهواء والأنداء
وكأنها في صحفة مقدودة بيضاء مثل الدرة البيضاء
بَهَرَتْ عيون الناظرين بضوئها وتريك ضوء البدر قبل مساء
وكأن سكرها على أكتافها نورٌ تجسّدَ فوقها بضياء

في وصف هريسة : فقال آخر : يا أمير المؤمنين ، أنشدت لبعض المتأخرين في هريسة :

ألذ ما يأكله الإنسان إذا أتى من صيفه نيسان
وطالت الجديان والخرفان هريسة يصنعها النسوان
لهنّ طيب الكف والإتقان يُجمع فيها الطير والحملان
وتلتقي في قِدْرها الأدهان واللحم والألية والشحمان
وبعده أوزة سمان والحنطة البيضاء والجلبان
وبعد هذا اللوز والابان تجودّها بطحنه الطحان
وبعده الملح وخولنجان قد تعبت لعقدها الأبدان
تخجل من رؤيتها الألوان إذا بدت يحملها الغلمان

---

١) في نسخة : في صفة أرزة .

تضمها الصحفة والخوان وفوقها كالقبو خيزران
يمسكه سقف له حيطان مُقبَّبٌ وما له أركان
أبرزها للآكل الولدان تفتر من لهيبها العينان
والمرء فيها فله مكان يؤثرها الجائع والشبعان
ويشتهيها الأهل والضيفان لها على أضرابها السلطان
تصفو بها العقول والأذهان وانتفعت بأكلها الأبدان
أبدعها في عصره ساسان وأعجبت كسرى أنو شروان
إذا رآها الجائع الغَرثان لم يُعطَ صبراً معها الجيعان

في وصف المضيرة : وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، لبعض المتأخرين في وصف المَضيرة :

إن المَضيرة في الطعام كالبدر في ليل التمام
إشراقها فوق المواشد كالضياء على الظلام
مثل الهلال إذا بدا للناس في خلَل الغمام
في صحفة مملوءة للناس من جزع التهام
قد أعجبت لأبي هريرة إذ أتت بين الطعام
حتى لقد مال الهوى بهواه عن طلب الصيام
ولقد رأى في أكلها حظاً فبادر بالقيام
ولقد تنكب أن يكو ن مؤاكلا عند الإمام
إذ ليس ثَمَّ مَضيرةٌ تشفي السقيم من السّقام
لا غرو في إتيانها من غير إتيان الحرام
فهي اللذيذة والغريبة والعجيبة في الأنام

في وصف جوذابة : وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، لمحمود بن الحسين في صفة جوذابة :

جوذابة من أرز فائق مصفرة في اللون كالعاشق
عجيبة مشرقة لونهـا من كف طاهٍ محكم حاذق
نسيجة كالتبر في حُمْرة ورَدْية من صنعة الخالق
بسكر الأهواز مصبوغة فطعمها أحلى من الرائق
غريقة في الدهر رَجراجة تدور بالنفخ من الذائق [١]
لينة ملمسها زبدة وريحها كالعنبر الفائق
كأنها في جامها إذ بَدَت تزهر كالكوكب في الغاسق
عقيقة صُفرَتُها فاقع في جيد خود بَضّةٍ عاتق
أحلى من الأمن أتى مؤمناً إلى فؤاد قلق خافق

في وصف جوذابة : وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، معي لبعض المحدثين في صفة جوذابة :

وجوذابة مثل لون العقيق وفي الطعم عندي كطعم الرحيق
من السكر المحض معمولة ومن خالص الزعفران السحيق
مُغَرَّقة بشحوم الدجاج وبالشحم ، أكرم بها من غريق
لذيذةُ طعمٍ إذا استعملت وفي اللون منها كلون الخلوق
عليها اللآلىء من فوقها تضم جوانبها ضم ضيق
يُرَدِّدها في الإنا نفخة وما في حلاوتها من مطيق[٢]

في وصف قطائف : وقال آخر : يا أمـير المؤمنين ، لمحمود بن الحسين كشاجم في صفة قطائف :

عندي لأصحابي إذا اشتد السَّغَبْ قطائف مثل أضابير الكتب
كأنه إذا ابتدى من الكُتُب كوافر النحل بياضاً قد ثقب
قد مج دهن اللوز مما قد شرب وابتلَّ مما عام فيه ورسب

---

١) في نسخة : تزور بالنفخ من الرائق .
٢) في نسخة : يدور الاناء بها نفخة .

وجاء ماء الورد فيه وذهب فهي عليه حَبَبٌ فوق حَبَبْ
إذا رآه والله القلب طرب مدرج تدريج أبناء الكتب
أطيب منه أن تراه ينتهب كل امرىء لَذَّتُهُ فيما أحب

لابي نواس في وصف باطرنجا : فأقبل المستكفي على معلم كان يعلمه في صباه طيب النفس ، وكان يضحك منه ويستظرفه ، فقال له : قد أنشدنا ما سمعت ، فأنشدنا أنت ، قال : لا أدري ما قال هؤلاء ، وما أنشدوا ، غير أني مضيت في أمس يومنا هذا أدور حتى أتيت باطرنجا ، فرأيت رياضها ، فذكرت قول أبي نوَاسٍ فيها ، فوالله لقد شجاني ، وذهب بي كل مذهب ، فقال له المستكفي : وما الذي قال أبو نواس ، ووصف من أمرها ؟ قال :

نومُ عينيك يا ابن وهب غِرَارُ ولنـــار الهوى بقلبك نار
باطرنجا بها ثَـوائي ، ولي فيـــها إذا دارت الكؤوس اعتبار
من حديثي أني مررت بها يَوْ ماً وقلبي من الهوى مُسْتَطار
وبها نَرْجِسٌ ينادي غلامي قف فقد أدركَتْ لدينا العقار[1]
وتغنى الدراج واستمطر اللهـــو وجادت بنَوْرِها الازهار
فانثنينا إلى رياض عيون ناظرات ما إنْ بهنَّ احورارُ
ومكان الجفون منها ابيضاض ومكان الأحداق منها اصفرار
بينا نحن عندها صَرَخَ الور د : إلينا يا أيُّها السُّمَّارُ
عندنا قهوة تغافل عنها دهرها فالوجود منها خُمارُ
وانثنينا للورد من غير أن تنـــبو عَنِ النَّرْجِس المضاعف دار
فرأى النَّرْجِس الذي صنع الور د فنادى مستصرخاً يا بَهارُ
ورأى الورد عسكرين من الـــصفر فنادى فجاءه الجُلَّنارُ

---

١) في نسخة : وبها ترجمن ينادي علانا .

واستجاشا تفّاحَ لُبْنان لما حَمِيَتْ من وطيسها الأوتار
واستجاش البَهارُ جيشاً من الأتـــرُجّ فيه صِغارُه والكبار
فرأيت الربيع في عسكر الصفـــر وقلبي يشفه الاحمرار
ليس إلا لحمرة من خدودٍ من أناس بَغَوْا علينا وجارُوا

فلم أر المستكفي منذ ولي الخلافة أشد سروراً منه في ذلك اليوم، وأجاز جميعَ مَنْ حضر من الجلساء والمغنين والملهين ، ثم أحضر ما حضره في وقته من عَيْنٍ ووَرِقٍ مع[1] ضيق الأمر إليه ، فوالله ما رأيت له بعد ذلك يوماً مثله ، حتى قَبَض عليه أحمد بن بُوَيهِ الديلمي ، وسَمَلَ عينيه، وذلك أن الحرب لما طالت بين أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان – وكان في الجانب الشرقي ومعه الأتراك – وابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان ، وبين أحمد بن بويه الديلمي في الجانب الغربي ، والمستكفي معه ، اتهم الديلمي المستكفي بمسألة بني حَمْدان ومكاتبتهم بأخباره ، واطلاعهم على أسراره ، مع ما كان قد تقدم له في نفسه ؛ فسَمَلَ عينيه ، وولى المطيع ، وأعمل الديلمي الحيلة في البيات بالديلم ؛ فحملهم في السفن مع بوقات ودبابات[2] في الليل ، وألقاهم في مواضع كثيرة من الشارع إلى الجانب الشرقي ؛ فتوجّهَتْ له على بني حمدان الحيلة ؛ فخرجوا نحو الموصل من بعد أحداث كثيرة بين الأتراك وبينهم ببلاد تكريت ، واستوثق الأمر لأحمد بن بُوَيهِ الديلمي ، وشرع في عمارة البلد ، وسد البُثُوقَ ، على حسب ما ينمو الينا من اخباره ، واتصل بنا من أفعاله ، على بعد الدار ؛ وفساد السبل ، وانقطاع الاخبار ، وكوننا ببلاد مصر والشام .

قال المسعودي : ولم يتأتّ لنا من أخبار المستكفي – مع قِصَرِ أيامه – غير ما ذكرنا ، والله الموفق للصواب .

---

١) في نسخة : عن ضعيف الأمر .
٢) في نسخة : ودبادب .

ذكر

خلافة المطيع لله

موجز مبدئه : وبويع المطيع لله – وهو أبو القـــاسم الفضل بن جعفر المقتدر – لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وقيل : إنـه بويع في جمادى الأولى من هذه السنة ، وغلـب على الأمر ابن بُوَيْه الديلمي ، والمطيع في يده لا أمر له ولا نهي ، ولا خلافة تعرف ، ولا وزارة تذكر ، وقد كان أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يدبر الأمر بحضرة الديلمي ، قيما بأمر الوزارة برسم الكتابة ، ولم يخاطب بالوزارة إلى أن استأمن الحسين بن عبد الله بن حَمْدان إلى الجانب الغربي ، وخرج معه عند خروجه إلى ناحية الموصل ، الى أن اتهمه بتغريته الأتراك عليه ؛ فسمل عينيه ، وقد قيل : إن أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن مُقلة يعرض الكتب على الديلمي والمطيـع ، ويتصرف برسم الكتابة [1] ، لا برسم الوزارة في هذا الوقت ، وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، ولم نفرد بجوامع تاريخ المطيـع باباً مفصلاً عن أخباره كإفرادنا لغيره ممـــا سلف ذكره في هذا الكتاب لأنا في خلافته بعْدُ .

قال المسعودي : وقد كنا شرطنا على أنفسنا في صدر كتابنا هذا أن نذكر مقاتل آل أبي طالب ؛ ومن ظهر منهم في أيام بني أمية وبني العباس ، وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو ضرب ، ثم ذكرنا ما تأتى لنا ذكره من أخبارهم ، من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبقي

---

١) في نسخة : برسم الكتبة .

علينا من ذلك مـــا لم نورده ، وقد ذكرناه في هذا الموضع ، وفاء بما تقدم من شرطنا في هذا الكتاب .

طالبي يظهر بصعيد مصر ايام ابن طولون : فمن ذلك أنه ظهر بصعيد مصر أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فقتله أحمـــد بن طولون ، بعد أقاصيص قـــد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا ، وذلك نحو سنة سبعين ومائتين .

وكان خروج أبي عبد الرحمن العجمي على أحمد بن طولون بصعيد مصر وما كان من أمره إلى أن قتل .

ظهور محسن بن الرضا بدمشق : ومن ذلك ظهور ابن الرضا ، وهـو محسن بن جعفر بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، في أعمال دمشق سنة ثلثمائة ، فكانت له مع أميرها أحمد بن كيغلغ أحداث فقتل صبراً ، وقيل : قتل في المعركة ، وحمل رأسه إلى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي .

ظهور الاطروش بطبرستان : وظهر ببلاد طبرستان والديلم الأطروش ، وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وأخرج عنها المسودة ، وذلك في سنة إحدى وثلثمائة ، وقد كان أقام في الديلم والجبل سنين ، وهم جاهلية ومنهم مجوس ؛ فدعـاهم إلى الله تعالى فاستجابوا وأسلموا إلا قليلاً منهم في مواضع من بلاد الجبل والديلم في جبال شاهقة وقلاع وأودية ومواضع خشنة على الشرك إلى هذه الغاية ، وبنى في بلادهم مساجد ، وقد كان للمسلمين بإزائهم ثغور مثـل قزوين وشالوس وغيرهما من بلاد طبرستان ، وقد كان بمدينة شالوس حصن منيع وبنيان عظيم بنته ملوك فارس ، يسكن فيه الرجال المرابطون بإزاء الديلم ، ثم جاء

الإسلام فكان كذلك إلى أن هدمه الأطروش ، وقد كان بين الأطروش والحسن بن القاسم الحسني الداعي حروبٌ على بلاد طبرستان ؛ فكانت بينهم سجالاً . وكان الحسن بن القاسم الحسني الداعي وافى الري ، وذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائة في جيوش كثيرة من الجبل والديلم ومعه ماكانُ بن كاكي الديلمي أحد فتّاك الديلم ووجوهها ، فأخرج عساكر نصر بن أحمدبن إسماعيل ابن أحمد صاحبه عنها ، واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وقم وأبهَرَ وغير ذلك مما اتصل بالري ، فكتب المقتدر إلى نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان يُنكِرُ عليه ذلك ويقول : إني ضمّنْتك المال والدم ، فأهمَلْتَ أمر الرعية ، وأضعفتها وأهملت البلد ، حتى دخَلَتْه المبيضة ، وألزمه إخراجهم عنه ، فوقع اختيار نصر صاحب خراسان على إنفاذ رجل من أصحابه من الجبل ، يقال له أسفار بن شيرويه ، وأخرج معه ابن المحتاج ، وهو أمير من أمراء خراسان ، في جيش كثير ليحارب مَنْ مع الداعي و ماكان بن كاكي من الديلم لما بين الجبل والديلم من الضغائن والتنافر ؛ فسار أسفار بن شيرويه الجبلي فيمن معه من الجيوش إلى حدود الري ، فكانت الوقعة بين أسفار بن شيرويه الجبلي ، وبين ما كان بن كاكي الديلمي ، فاستأمن أكثر أصحاب ماكان بن كاكي الديلمي وقواده ، مثل مشيز وتاجين وسليمان بن شركلة الأشكري ، ومرد الأشكري ، وهشونه بن أومكر في آخرين من قواد الجبل ؛ فحمل عليهم ماكانُ ، في نفر يسير من غلمانه سبع عشرة حملة ، وصبرت له عساكر خراسان ، ومن معه من الأتراك ، فولى ماكانُ ، ودخل بلاط طبرستان ، وانهزم الداعي بين يديه ، وماكان على حاميته ؛ فلحقته خيول خراسان والجبل والديلم والأتراك ، فيهم أسفار بن شيرويه ، ومضى ماكانُ لكثرة الخيول ، وانحاز الداعي وقد لحق بقرب آمل قصبة بلاد طبرستان إلى طاحونة [1] هنالك ، وقد تخلى عنه من كان معه من

---

١) في نسخة : الى ناحية منالك .

الأنصار ؛ فقتل هنالك ، ولحق ما كانْ بالديلم واستولى أسفار بن شيرويه على بلاد طبرستان ، والري ، وجرجان ، وقزوين ، وزنجان ، وابهر ، وقم ، وهمذان ، والكرخ ، ودعا لصاحب خراسان ، واستوثقت له الأمور ، وعظمت جيوشه ، وكثرت عُدّته ؛ فتجبر وطغى ، وكان لا يدين بملة الإسلام ، وعصى صاحب خراسان ، وخالف عليه ، وأراد أن يعقد التاج على رأسه ، وينصب بالري سريراً من ذهب للملك ، ويتملك على ما في يديه مما قد ذكرنا من البلاد ، ويحارب السلطان وصاحب خراسان ؛ فسير المقتدر هارون بن غريب في الحال نحو قزوين ، فكانت له معه حروب ؛ فانكشف هارون ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وذلك بباب قزوين ، وقد كان أهل قزوين عاونوا أصحاب السلطان ، فقتلوا منهم عِدّةً ، فكانت لهم بعد هزيمة هارون بن غريب مع الديلم حروب ، وسار إليهم أسفار بن شيرويه ؛ فأتى على خَلْق عظيم بها ، وملك القلعة [١] التي في وسط قزوين ، وتدعى بالفارسية : كشوين [٢] ، وهو الحصن الذي كان للمدينة أولاً في نهاية المَنَعَة، مما كانت الفرس جعلته ثغراً بإزاء الديلم وشحنته بالرجال ؛ لأن الديلم والجبل — مذ كانوا — لم ينقادوا إلى ملة ، ولا استحبوا شرعاً [٣] ثم جاء الإسلام ، وفتح الله على المسلمين البلاد ؛ فجعلت قزوين للديلم ثغراً هي وغيرها ، مما أطاف ببلاد الديلم والجبل ، وقصدها المطوعة والغزاة ؛ فرابطوا وغزوا ونفروا منها ، إلى أن كان من أمر الحسن بن علي العَلَويّ الداعي الأطروش، وإسلام من ذكرنا من ملوك الجبل والديلم على يديه ما تقدم ذكره في صدر هذا الباب من خبره والآن فقد فسدت مذاهبهم وتغيرت آراؤهم ، وألحد أكثرهم ، وقد كان قبل ذلك جماعة من ملوك الديلم ورؤسائهم يدخلون في الإسلام ، وينصرون مَنْ ظهر ببلاد طبرستان ، من آل أبي طالب ، مثل الحسن ومحمد

---

١) في نسخة : القاعة .

٢) في نسخة : مكانزين .

٣) في نسخة : ولا استنهجوا شرعا .

ابني زيد الحسيني ، وخرّب أسفار بن شيرويه قزوين لما كان من فعل أهلها ومعاونتهم أصحاب السلطان على رجاله ، وقلع أبوابها ، وسبى ، وأباح الفروج ، وسمع المؤذن يؤذن على صومعة الجامع ؛ فأمر أن ينكس منها على أمّ رأسه ، وخرب المساجد ، ومنع الصلوات ؛ فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق ، واستفحل أمره ، وسار صاحب خراسان يريد الريّ لحرب أسفار بن شيرويه في عساكره ، وانفصل عن مدينة بخاري ، وهي دار مملكة صاحب خراسان في هذا الوقت ، وعبر نهر بلخ فنزل مدينة نيسابور ، وسار أسفار بن شيرويه إلى الري ، وجمع عساكره ، وضم إليه رجاله من الأطراف ، وعزم على محاربة صاحب خراسان ؛ فأشار عليه وزيره — وهو مطرف الجرجاني ، وكان يخاطب بالرئيس [1] — أن يلاطف صاحب خراسان ، ويراسله ويطمعه في المال وإقامة الدعوة ؛ فإن الحرب تارات ، وأوقاتها سجال ، والإنفاق عليها من رأس المال ؛ فان جنح إلى ما دعوته إليه وراسلته به ، وإلا فالحرب بين يديك ؛ لأن مَنْ معك من الأتراك وأكثر فرسان خراسان إنما هم رجاله ، وإنما قد تملكتهم بالإحسان إليهم ، ولا تدري لعله إذا قرب منك صاروا مع صاحبهم ، فقبل قوله ، وأمر بمكاتبته ، فلما وردت الكتب على صاحب خراسان أبى أن يقبل شيئاً من ذلك ، وعزم على المسير إليه ؛ فأشار عليه وزيره أن يقبل منه ما بذل ، وأن يرضى منه بما تحمل من الأموال ، وإقامة الدعوة ؛ فإن الحرب عثراتها لا تقال ، ولا يدرى إلى ما تؤول ؛ لأن الرجل قوي بالمال والرجال ؛ فإن هزم لم يكن في ذلك كبير فتح ؛ إذ كان رجلاً من رجالك انتدبته لحرب عدوك وضممت إليه عساكرك وغلمانك ؛ فخالف عليك ، وإن كانت وعائذ بالله عليك لم تستقل من ذلك ؛ فشاوَرَ صاحبُ خراسان ذوي الرأي من قواده وأصحابه فيما قال وزيره فسدّدوا رأيه ، وصوّبوا قوله ؛ فجنح الى

---

١) في نسخة : بالوزير الرئيس .

قولهم ، وما أشير عليه ؛ فأجاب أسفار بن شيرويه إلى ما سأل ، وأعطاه ما طلب من بعد شروط اشترطها عليه من حمل أموال وغير ذلك ، فلما ورد الكتاب على أسفار بن شيرويه قال لوزيره : هذه أموال عظيمة قد اشترط علينا حملها ، ولا سبيل إلى إخراجها من بيت المال ؛ فالواجب أن نستفتح خراج هذه البلاد ، فقال له وزيره : إن في استفتاح الخراج في غير وقته مضرّة على أرباب الضياع، وخراب البلاد ، وجدء لكثير من أهل الضياع[1] قبل إدراك غلّاتهم ، قال له أسفار : فما الوجه ؟ قال الوزير : الخراج إنما يخص بعض الناس من أرباب الضياع خاصة ، وههنا وجه يعم سائر الناس من أرباب الضياع وغيرهم من المسلمين ، وسائر أهل الملل من أهل هذه البلاد وغيرهم من الغرباء ، من غير ضرر عليهم ولا كثير مؤنة ، بل إعطاء شيء يسير ، وهو أن تجعل على كل رأس ديناراً ، فيكون في ذلك ما اشترط علينا حمله من المال وزيادة عليه كثيرة ، فأمره أسفار بذلك ، فكتب أهل الأسواق والمحال من المسلمين وأهل الذمة حتى وصل في الإحصاء إلى مَن في الفنادق والخانات من الغرباء من التجار وغيرهم ، وحشر الناس إلى دار الخراج بالري وسائر اعمالها ، فطولبوا بهذه الجزية ، فمن أدّى كتب له براءة بالأداء مختومة على حسب ما تكتب براءة أهل الذمة عند أدائهم الجزية في سائر الأمصار ، فأخبرني جماعة من أهل الري وغيرهم ممن طرأ عليهم من الغرباء من التجار وغيرهم — وأنا يومئذ بالأهواز وفارس — أنهم أدّوا هذه الجزية وأخذوا هذه البراءة بأدائها ، فاجتمع من ذلك أموال عظيمة حمل منها ما اشترط عليه ، وكان الباقي من ذلك الف الف دينار ونيفاً ، وقيل : أضعاف ما ذكرنا على حسب الخلائق الذين بالري وأعمالها ، ورجع صاحب خراسان إلى بخاري ، وعظم أمر أسفار على خلاف ما عهد ، وبعث برجل من أصحابه كان صاحب جيش من الجبل يقال له مرداويج بن

---

١) في نسخة : وخللا للكبير من أهل الخراج .

زيار إلى ملك من ملوك الديلم مما يلي قزْوين ، وهو صاحب الطرم من أرض الديلم ، وهو ابن أسوار المعروف بسلار الذي ولده في هـذا الوقت صاحب أذربيجان وغيرها ، ليأخذ عليه البيعة لأسفار بن شيرويه والعهد والدخول في طاعته ، فسار مرداويج إلى سلار ، فتشاكيا ما نزل بالاسلام من أسفار بن شيرويه ، وإخرابه البلاد ، وقتله الرعية ، وتركه العمارة والنظر في عواقب الامور ، فتحالفا وتعاقدا على التظافر على أسفار والتعاون على حربه ، وقد كان أسفار سار في عساكره الى قزوينَ ، وقرب من تُخوم [1] الديلم مـن أرض الطرم من مملكة ابن أسوار منتظراً لصاحبه مرداويج بن زيار وأنه إن لم يَنْقَدِ ابن أسوار الى طاعته ورجع اليه رسوله بمـا لا يحبُّ وطىء بلاده ، وسلار هذا هو خالُ علي بن وهوذان المعروف بابن حسان ملك آخر من ملوك الديلم ، وهو الذي قتل بالري ، قتله ابن أسوار هذا في خبر يطول ذكره ، فلما قرب مرداويج من عساكر أسفار راسل قواده وكاتبهم في معاونته على الفتك بأسفار ، وأعلمهم مظاهرة سلار عليه ، وقد كان القواد وسائر أصحابه سئموا أيامه وملوا دولته،وكرهوا سيرته ، فأجابوا مرداويج إلى ذلك فلما دنا من الجيش استشعر أسفار بن شيرويه البلاء ، وعلم توجُّه الحيلة عليه ، وأن لا ناصر له من أصحابه ولا غيرهم لما تقدم من سوء سيرته ، فهرب في نفر من غلمانه ، فوافى مرداويجُ وقد فاته أسفار ، فاستولى على الجيش وحـاز الخزائن والأموال ، وأحضر وزير أسفار المعروف بمطرف الجرجاني ، فاستخرج منه الأموال ، وأخذ البيعة على القواد والرجال ، وفرق فيهم الأموال من الأرزاق والجوائز ، وزاد في أنزالهم ، وأحسن إليهم بما لم يكونوا يعرفونه من أسفار ، ومضى أسفار الى نحو مدينة السارية من بلاد طبرستان فلم يجد له ملجأ يقصده ، وحار في أمره،فرجع يريد قلعة من قلاع الديلم منيعة تعرف بقلعة الموت ، وكان فيها شيخ من شيوخ الديلم يعرف بأبي

---

١) في نسخة : نحو الديلم .

موسى مع عدّةٍ من الرجال قِبَلَه ذخائر أسفار بن شيرويه وكثير من خزائنه وأمواله، وكان مرداويج لما توجه له ذلك وملك الجيش والاموال خرج يتصيد على اميال من قزوين نحو الطريق الذي سلكه أسفار ليستعلم أمره[1] ، وأي البلاد سلك ، وإلى اي القلاع لجأ ، فمال الى القلعة فنظر الى خيل يسيرة في بعض الأودية ، فأسرع أصحابه نحوها ليأخذوا خبرها ، فوجدوا أسفار بن شيرويه في عِدّةٍ يسيرة من غلمانه يؤم القلعة ليأخذ ما له فيها من الأموال ويجمع الرجال من الديلم والجبل ويعود إلى حرب مرداويج بن زيار فأتى عليه مرداويج ، فلما وقعت عينه عليه نزل فذبحه من ساعته ، وأقبل رجال الديلم والجبل نحو مرداويج ؛ لما ظهر من بذله وإحسانه الى جنده ، وتسامع الناس بادراره الأرزاق على جنده ، فقصدوه من سائر الأمصار ، فعظمت عساكره، وكثرت جيوشه ، واشتد أمره ، ولم يَسَعْه ما في يديه من الأمصار ، ولا كفى رجاله ما فيها من الأموال ، ففرق قواده الى بلاد قم وكرخ ابن أبي دلف والبرج وهمذان وأبهر وزنجان ، فكان ممن أنفذ الى همذان ابن اختٍ له في جيش كثيف مع جماعة من قواده ورجاله ، وكان بها جيش للسلطان مع أبي عبد الله محمد بن خلف الدينوري السرماني ومعه خفيف غلام أبي الهيجاء عبد الله بن حَمْدَان في جماعة من قواد السلطان ؛ فكانت لهم مع الديلم حروب متصلة ووقائع كثيرة ، وعاون أهل همذان أصحاب السلطان فقتل من رجال مرداويج خلق كثير من الديلم والجبل نحو أربعة آلاف ، وقتل ابن أخت مرداويج صاحب الجيش والمعروف بأبي الكراديس ابن علي بن عيسى الطلحي ، وكان من وجوه قواد مرداويج ، وولت الديلم نحو مرداويج أوْحَشَ هزيمة ، فلما أتاه الخبر وضجّتْ أخته ورأى ما نزل بها من أمر ولدها سار عن الري في جيوشه حتى نزل مدينة همذان على الباب المعروف بباب الأسد ، وإنما سمي هذا البابُ بباب الأسد لأن أسداً من حجارة كان على ربوة من الأرض على الطريق المؤدية الى الريّ

---

١) في نسخة : ليأخذ أخبار أسفار ويستعلم خبره .

وجادّةِ خراسان أعظم مـــا يكون من الأسد كالثور العظيم أو كالجبل[١] البارك كأنه أسد حي حتى يدنو الإنسان منه فيعلم أنه حجر قد صور أحسن صورة ومثل أقرب ما يكون من تمثيل الأسد ، فكان أهل همذان يتوارثون أخبارهم عن أسلافهم مستفيضاً فيهم أن الإسكندر بن فيلبس بنى همذان حين انصرف من بلاد خراسان ورجوعه من مطافه[٢] من الهند والصين وغيرهما ، وأن ذلك الأسد جعل طِلَسْماً للمدينة وسورها ، وأن خراب البلد وفناء أهله وهدم سورها والقتل الذريع يكون عند كسر ذلك الأسد وقلْعه من موضعه ، وأن ذلك من وجهة الديلم والجبل ، وكان أهل همذان يمنعون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة والمتولعة من احداثهم أن يقلبوا ذلك الأسد أو يكسروا شيئاً منه ، ولم يكن ينقلب لعظمه وصلابة حجره إلا بالخلق الكثير من الناس ، وقد كان عسكر مرداويج الذي سيره مع ابن اخته الى همذان نزلوا على هذا الباب وانبسطوا في تلك الصحراء قبل الوقعة بينهم وبين أصحاب السلطان ، فقلب على ما ذكر هذا الأسد فكسر ، فكان من أمر الواقعة ما ذكرنا ، وذلك على طريق الولع من الديلم ، فلما سار مرداويج ونزل على هذا الباب ، ونظر الى مصارع أصحابه ، وقتل أهل همذان لابن أخته — اشتد غضبه لذلك ، فكانت بينه وبين أهل همذان ثورة ، ثم ولى القوم وقد أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان ، ورحلوا عنهم[٣] ، فقتلوا في اليوم الأول في قول المقلِّل من الناس على ما ذكر لنا ممن أدركه الإحصاء بمن حمل السلاح في المعركه ، نحواً من أربعين ألفاً ، وأقام السيف يعمل فيهم ثلاثة أيام والنار والسبي ، ثم نادى برفـــع السيف في اليوم الثالث ، وأمّن بقيتهم ، ونادى أن تخرج شيوخ البلد ومستوروه اليه، فلما سمعوا النداء أمّلوا الفرج ، فخرج من وثق بنفسه ، من الشيوخ وأهل الستر ، ومن لحق بهم ، فخرجوا الى المصلى ، فدخل اليه صاحب عذابه ، وكان يقال له : السقطي ،

---

١) في نسخة : أو كالجمل البارك . ٢) في نسخة : من مصافه . ٣) في نسخة : فدخلوا .

فسأله عن أمره فيهم، فأمره أن يطوف بهم الديلم والجبلُ بحرابهم وخناجرهم فيؤتى عليهم ، فأطافت بهم الرجال من الديلم ، فأتى على القوم جميعاً،وألحقوا بمن مضى منهم ، وبعث منها بقائد من قواده ، يعرف بابن علان القزويني وكان يلقب بخواجه ، وذلك أن أهل خراسان اذا عظّموا الشيخ فيهم سمّوه خواجه ، في عسكر من عساكره الى مدينة الدينور ، ومن همذان اليها ثلاثة أيام ، فدخلها بالسيف ، وقتل من أهلها في اليوم الأول سبعة عشر ألفاً في قول المقلل ، والمكثر يقول : خمسة وعشرين ألفاً ، فخرج اليه في مستوري أهل الدينور وصوفيتها وزهادها رجلٌ يقال له ابن مشاد وبيده مصحف قد نشره ، فقال لابن علان المعروف بخواجه : أيها الشيخ ، اتّقِ الله وارفع السيف عن هؤلاء المسلمين ، فلا ذنب لهم ولا جناية يستحقون بها ما قد نزل بهم ، فأمر بأخذ المصحف من يده ، فضرب به وجهه ، ثم أمر به فذبح ، وسبى وأباح الأموال والدماء والفروج ، وبلغت عساكر مرداويج وجنوده الى الموضع المعروف بالشجرتين ، وهو فرز بين بلاد الجبل وأعمال حلوان مما يلي العراق ، وذلك بين بلاد طرر والمطامير ومرج القلمة ، قتلا وسَبْيا ، وغنم الأموال ، ثم ولت جيوشه راجعة وقد غنمت الأموال ، وقتلت الرجال ، وملكت الأولاد ، وأخذوا النساء وتملّكوهم ، وسبَوْا من بلاد الدينور وقرماسين والزبيدية[1] الى حيث ما بلغوا مما وصفنا من البلاد مما أدركه الإحصاء من الجواري العواتق والغلمان في قول المقلل خمسين ألفاً ، وفي قول المكثر مائة ألف ، فلما تم لمرداويج ما وصفنا وحملت اليه الأموال والغنائم بعث بها الى أصبهان بجماعة من قواده في قطعة من عساكره ، فملكوها ، وأقيمت لهم الأنزال والعلوفات ، وعمرت لهم قصور أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلفَ العِجْليّ ، وهيئت له البساتين والرياض ، وزرع له فيها أنواع الرياحين على حسب ما كان في آل عبد العزيز ، فسار مرداويج الى اصبهان ،

١) في نسخة : وقد ساسين والربذة .

فنزلها وهو في نحو خمسين ألفاً ، وقيل : أربعين ، سوى ماله بالري وقم وهمذان ، وسائر أعماله من العساكر ، وقد كان أنفذ جماعة من قواده وعساكره مع أبي الحسن محمد بن وهبان الفضيلي ، وهو الذي استأمن بعد ذلك الى السلطان ، ثم قصد بعد ذلك الى محمد بن رائق ، وهو بالرقة من بلاد ديار مضر ، قبل دخوله الشام ومحاربته الإخشيد محمد بن طغج ، فاحتالِ عليه رافع القرمطي ، وكان من قواد ابن رائق ، حتى فرق بينه وبين عسكره وغرقه في الفرات ، وذلك نحو رحبة مالك بن طوق ، وقد أتينا على خبره ، وما كان من الحيلة في أمره ، ومدة بقائه في الماء مقيداً الى أن خرج ، ثم قتل بعد ذلك ، في الكتاب الأوسط في أخبار محمد بن رائق ، وسار ابن وهبان فيمن معه من العساكر الى صقع[1] كور الأهواز ، وذلك على طريق مناذر وتستر وأيذج[2]، واحتوى على هذه البلاد وجبى أموالها ، وحمل ذلك الى مرداويج ، فطغى مرداويج وتكبر ، وعظمت جيوشه وأمواله وعساكره ، وضرب سريراً من الذهب ، رُصِّعَ له بالجوهر، وعملت له بدلة وتاج من الذهب ، وجمع في ذلك أنواع الجواهر ، وقد كان سأل عن تيجان الفرس وهيئاتها ، فصورت له ومثّلت فاختار منها تاج أنو شروان ابن قباذ .

وكان نمي إليه من كتابه ومن أطاف به من أتباعه ، من دُهاة العالم وشياطينه ، أن الكواكب ترمي بشعاعها الى بلاد أصبهان ، فيظهر بها ديانة، وينصب بها سرير ملك ، ويُجبى له كنوز الأرض ، وأن الملك الذي يليها يكون مصفر الرجلين ويكون من صفته كيت وكيت ، وأن مدة عمره في الملك كذا وكذا ، ثم يتلوه من ولده من بعده في هذه المملكة أربعون ملكا ، وقربوا له الزمان في ذلك وحدوده وتقربوا اليه بأشياء من هذه المعاني مما مال اليه هواه واستدعاه منهم واستهواه[3]وأظهر له المصفر الرجلين الذي يتملك

١) في نسخة : أوسع كور الأهواز . ٢) في نسخة: والمش ونوح . ٣) في نسخة : واشتهاه .

الأرض ، وكان معه من الأتراك نحو أربعة آلاف مماليك له في خاصته ، دون مَن في عسكره من الأتراك ، مع ما عنده من الأمراء والاتراك ، وكان سيء الصحبة لهم ، كثير القتل فيهم ، فعملوا على قتله ، وتحالفوا وقد كان على المسير الى مدينة السلام ، والقبض على الملك ، وتولية أصحابه مدن الإسلام بأسرها في شرق البلاد وغربها مما في يد ولد العباس، وغيرهم ، فأقطعَ الدور ببغداد لأهله ، ولم يشك أن الأمر في يده والملك له ، فخرج ذات يوم الى الصيد وهو فرح مسرور ، وانصرف وهو كذلك لما قد تم له الأمر وتأتى له من الملك فدخل الحمام بعد رجوعه في قصر أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلَف العجليّ بأصبهان ، فدخل اليه غلام من وجوه الأتراك ، وهو يجكم ، وكان من خواص الغلمان ، ومعه ثلاثة نفرٍ من وجوه الأتراك ارى احدهم توزون مدبر الدولة بعد يجكم ، فقتلوه ، فخرج يجكم ومن معه ، وقد كان أعلم الأتراك بذلك فكانوا له متأهبين دون سائر من في العسكر ، فركبوا من فورهم ، — وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في خلافة الراضي — وتفرق الجيش عند وقوع الضجة [1]، وانتهب بعض الناس بعضا ، واخذت الخزائن وانتهت الأموال ، ثم إن الجبل والديلم تابوا واجتمعوا وتشاوروا ، وقالوا : إن بقينا على ما نحن عليه من التحزب بغير رئيس ننقاد اليه هلكنا ، فاجتمع امرهم على مبايعة وشمكير أخي مرداويج ، وتفسير وشمكير بالعربية : الآخذ ، وتفسير مرداويج معلق الرجال ، وقد يكتب مزداويج بالزاي ، فبايعوا وشمكير بعد أن تفرق كثير من الجيش ، ففرق فيهم كثيراً مما بقي من الأموال ، وأحسن اليهم ، وتوجّه فيمن معه من العساكر إلى الري فنزلها ، وسار يجكم التركي فيمن معه من الأتراك وقد جمعوا أنفسهم الى أن يخلصوا من الديلم ، وسار الى بلاد الدّينور فجبى منها الخراج وأخذ كثيراً من الأموال، وسار إلى النهروان على أقل من يومين من مدينة السلام ، فراسل الراضي ،

---

١) في نسخة : الصيحة .

وكان الغالب على أمره الساجية [١] وعدة من الغلمان الحجرية ، فأبوا أن يتركوه يصل الى الحضرة خوفاً ان يغلب على الدولة ، فمضى بجكم لما منع من الحضرة إلى واسط إلى محمد بن رائق ، وكان مقيما بها ، فأدناه ، وحيّاه ، وغلب عليه ، وقوي أمر بجكم واصطنع الرجال ، وضعف امر ابن رائق عنه فكان من أمره ما قد اشتهر ، وقد قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا : من اختفائه وخروج بجكم مع الراضي الى الموصل ومعهم علي بن خلف بن طباب إلى ديار بني حمدان من بلاد الموصل وديار ربيعة ، وظهور محمد بن رائق ببغداد ، ومعاونة الغوغاء له ، ومسيره إلى دار السلطان وقتله لابن بدر السيرافي ، وخروجه عن الحضرة ومن تبعه من الجبل [٢] والقرامطة ، مثل رافع وعمارة وغيرهما ، وكانوا أنصاره ، ومسيره الى ديار مضر ، ونزوله الرقة ، وما كان بينه وبين غيرة ، ودخول يأنس المؤنسي في جملته ، ومسيره إلى جند قنسرين والعواصم ، وإخراجه طريفا السكري عنها وتوليته الثغر الشامي .

وقد أتينا في الكتاب الأوسط الذي كتابُنا هذا تالٍ له ، والأوسطُ تال لكتابنا « أخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الداثرة » على ما كان منه ، ومحاربته الإخشيد محمد بن طغج بالعريش من بلاد مصر ، وانكشافه ، ورجوعه الى دمشق ، وما كان من قتله لأخي الإخشيد محمد بن طغج باللجون من بلاد الأردن ، وما كان قبل وقعة العريش بينه وبين عبد الله بن طغج ، وما كان معه من القواد ، وانكشافهم عنه ، واستئمان من استأمن منهم اليه مثل محمد بن تكين الخاصة وتكين الخاقاني غلام خاقان المفلحي وغيرهما ، وغير ذلك من أخباره وأخبار غيره ، وذكرنا مقتل طريف السكري في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

---

١) في نسخة : الساحة .

٢) في نسخة : من الجند والقرامطة .

على باب طرسوس ، وما كان من وقعته مع الثميلية ، وهم غلمان ثميل الخادم فأغنى ذلك عن إعادته مبسوطاً في هذا الكتاب .

وإنما تغلغل بنا الكلام في التصنيف فيما ذكرنا من أخبار الديلم والجبل وما كان من أمر أسفار بن شيرويه ومرداويج عند ذكرنا لآل أبي طالب وأمر الداعي الحسن بن القاسم الحسني صاحب طبرستان ومقتله ، وخبر الأطروش الحسن بن علي الحسني .

قال المسعودي : وقد أتينا على ذكر سائر الأحداث والكوائن في أيام مَنْ ذكرنا من الخلفاء والملوك في كتابينا « أخبار الزمان » والأوسط ، وذكرنا في هذا الكتاب ما يكتفي به الناظر فيه ، وانتهى بنا التصنيف فيه إلى هـــذا الوقت ، وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، ونحن بفسطاط مصر ، والغالب على أمر الدولة والحضرة أبو الحسن أحمد بن بُوَيْهِ الديلمي المسمى معز الدولة وأخوه الحسن بن بويه صاحب بلاد أصبهان وكُوَر الأهواز وغيرها المسمى ركن الدولة ، وأخوهما الأكبر ، والرئيس فيهم المعظم علي بن بُوَيْهِ الملقب بعميد الدولة المقيم بأرض فارس ، والمدبر منهم لأمر المطيع أحمد بن بُوَيْهِ مُعِزُّ الدولة ، وهـــو المحارب للبريديين بأرض البصرة ، والمطيع معه على حسب ما ينمو إلينا من أخبارهم ، ودللنا في كتابنا هذا بالقليل على الكثير ، وبالخبر اليسير [1] على الجليـــل الخطير ، وذكرنا في كل كتاب من هذه الكتب ما لم نذكره في الآخر إلا ما لا يسع تركه ، ولا نجد بدأ من إيراده لما دعت الضرورة إلى وصفه ، وأتينا على أخبار أهل كل عصر ، وما حدث فيه من الأحداث ، وما كان فيه من الكوائن الى وقتنا هذا ، مع ما أسلفناه في هذا الكتاب من ذكرنا البر والبحر ، والعامر منها والغامر ، والملوك وسيرها ، والأمم وأخبارها .

المؤلف يعد بتأليف كتاب في الاخبار : وأرجو أن يفسح الله تعالى لنا في البقاء ، ويمد لنا في العمر ، ويسعدنا بطول الأيام ؛ فنعقب تأليف هـــذا

---

١) في نسخة : وبالجزء القليل .

الكتاب بكتاب آخر نضمنه فنوناً من الأخبار ، وأنواعاً من ظرائف الآثار ، على غير نظم من التأليف ولا ترتيب من التصنيف ، على حسب ما يسنح من فوائد الأخبار ، ويوجد من نوادر الآثار ، ونترجمه بكتاب « وصل المجالس بجوامع الأخبار ومختلط الآثار » تالياً لما سلف من كتبنا ، ولاحقاً بما تقدم من تصنيفنا .

وجميع ما أوردناه في هذا الكتاب لا يسَعُ ذوي الدراية جهلـه ، ولا يُعذر في تركه والتغافل عنه ؛ فمن عدّ أبواب كتابي هذا ولم يمعن النظر في قراءة كل باب منه لم يبلغ حقيقة ما قلنا ، ولا عرف للعلم مقداره ؛ فلقد جمعنا ما فيه في عدّة السنين باجتهاد وتعب عظيم ، وجَوَلان في الأسفار ، وطواف في البلدان من الشرق والغرب في كثير من الممالك غير مملكة الإسلام؛ فمن قرأ كتابنا هذا فليتدبره بعين المحبة ، وليتفضل بهمته [1] بإصلاح ما أنكر منه مما غيّره الناسخ وصحّفه الكاتب ، وليرع لي نسبة العلم ، وحرمة الأدب ، وموجبات الرواية [2] ، وما تجشمت [3] من المتعب فيها ، فإن منزلتي فيه وفي نظمه وتأليفه بمنزلة من وَجد جوهراً منثوراً ذا أنواع مختلفة وفنون متباينة فنظم منها سلكاً ، واتخذ عقداً نفيساً ، ثميناً باقياً لطلابه .

وليعلم من نظر فيه أني لم أنتصر فيه لمذهب ، ولا تحيزت إلى قول ، ولا حكيت عن الناس إلا مجالس [4] أخبارهم ، ولم أعرض فيه لغير ذلك .

فلنذكر الآن الباب الثاني من جامع التاريخ على حسب ما قدمنا الوعد بإيراده في صدر هذا الكتاب وبالله أستعين ، وعليه أتوكل .

---

١) في نسخة : وليتفضل هو بإصلاح .
٢) « « : وموجبات الدراية .
٣) في نسخة : بما تجشمت .
) « « : محاسن اخبارهم .

ذكر

جامع التاريخ الثاني ، من الهجرة الى هذا الوقت

وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة الذي فيه انتهينا من الفراغ من هذا الكتاب .

تقدمة : قد أفردنا فيما سلف من هذا الكتاب باباً في تاريخ العالم والأنبياء والملوك الى مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه الى هجرته ، ثم ذكرنا هجرته الى وفاته ، وأيام الخلفاء والملوك الى هـــذا الوقت ، على حسب ما يوجبه الحساب وما في كتب السير وأصحاب التواريـــخ ممن[1] عني بأخبار الخلفاء والملوك ، ولم نعرض فيما ذكرنا من ذلك لما في كتب الزيجات مما ذكره أصحاب النجوم ، على حسب ما يوجبه تاريخهم ؛ فلنذكر في هذا الباب جميع ما أثبتوه في كتب زيجات النجوم من الهجرة الى هذا الوقت المؤرخ ؛ ليكون ذلك أكثر لفائدة الكتاب ، وأجمع لمعرفة تباين اصحاب التواريخ من الأخباريين والمنجمين ، وما اتفقوا عليه من ذلك .

المبدأ ومقابله من تاريخ الاسكندر : فالذي وجدناه من ذلك في كتاب الزيجات ان الابتداء في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة إحـــدى للتروية ، وذلك يوم ستة عشر من تموز سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثـــين لذي القرنين ، وكانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة إحدى بعد ان مضى منها شهران وثمانية أيام ، فمكث بها حتى قبض صلى الله عليه وسلم تسع سنين وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً ، فذلك عشر سنين وشهران .

زمن أبي بكر : أبو بكر الصديق رضي الله عنـــه سنتين وثلاثة أشهر

---

١) في نسخة : ومن عني .

وثمانية أيام ؛ فذلك اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام .

زمن عمر : عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عشر سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً ، فذلك اثنتان وعشرون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة وعشرون يوماً .

وكانت الشورى بعد عمر ثلاثة أيام ، فذلك اثنتان وعشرون سنة وأحد عشر شهرا وثمانية وعشرون يوماً .

عثمان : عثمان بن عفان رضي الله عنه: إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وتسعة عشر يوماً فذلك أربع وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً.

علي : علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أربع سنين وسبعة أشهر فذلك تسع وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً .

وإلى بيعة معاوية بن أبي سفيان ستة أشهر وثلاثة أيام ؛ فذلك أربعون سنة وشهران وعشرون يوماً .

معاوية : معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة وعشرون يوماً ، فذلك تسع وخمسون سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوماً .

يزيد بن معاوية : يزيد بن معاوية : ثلاث سنين وثمانية أشهر ، فذلك ثلاث وستون سنة وشهران وخمسة عشر يوماً .

معاوية بن يزيد : معاوية بن يزيد بن معاوية : ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً ، فذلك ثلاث وستون سنة وستة أشهر وسبعة أيام .

مروان : مروان بن الحكم : أربعة أشهر ، فذلك ثلاث وستون سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام .

عبد الله بن الزبير : عبد الله بن الزبير : ثمان سنين وخمسة أشهر ، فذلك اثنتان وسبعون سنة وثلاثة أشهر وسبعة أيام .

عبد الملك ابن مروان : عبد الملك بن مروان حتى قتل ابن الزبير : سنة وشهرين وستة أيام ، فذلك ثلاث وسبعون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام .

ذكر
أيام بني مروان بن الحكم

عبد الملك بن مروان بن الحكم: اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام.

الوليد بن عبد الملك : تسع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً .

سليمان بن عبد الملك : سنتين وسبعة أشهر وعشرين يوماً .

عمر بن عبد العزيز بن مروان : سنتين وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً .

يزيد بن عبد الملك : أربع سنين ويوماً واحداً .

هشام بن عبد الملك : تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام ؛ فذلك مائة سنة وأربعة وعشرون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى قتل : سنة وشهرين وعشرين يوماً ؛ فذلك مائة سنة وخمس وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرون يوماً ، وكانت الفتنة بعد مقتله شهرين وخمسة وعشرين يوماً ؛ فذلك مائة سنة وخمس وعشرون سنة وثمانية أشهر واثنان وعشرون يوماً .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك : شهرين وسبعة أيام ؛ فذلك مائة وخمس وعشرون سنة وأحد عشر شهراً ويوم واحد .

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك حتى خلع : شهرين وأحد عشر يوماً ؛ فذلك مائة سنة وست وعشرون سنة وشهر واثنا عشر يوماً .

مروان بن محمد حتى قتل : خمس سنين وشهرين ، فذلك مائة سنة وإحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر واثنا عشر يوماً .

ذكر
الخلفاء من بني هاشم

أبو العباس عبد الله بن محمد : أربع سنين وثمانية أشهر ويومين ؛ فذلك مائة سنة وخمس وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، وحتى انتهت البيعة الى المنصور أربعة عشر يوماً ؛ فذلك مائة سنة وخمس وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وثمانية وعشرون يوماً .

أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور : إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وثمانية أيام فذلك مائة وسبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وستة أيام وحتى انتهى الخبر الى المهدي اثني عشر يوماً؛فذلك مائة وسبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .

المهدي : عشر سنين وشهراً واحداً وخمسة أيام ؛ فذلك مائة سنة وثمان وستون سنة وثلاثة عشر يوماً ، وحتى انتهى الخبر الى الهادي ثمانية ايام ؛ فذلك مائة سنة وثمان وستون سنة وشهر واحد ويوم واحد .

الهادي : سنة واحدة وشهراً واحداً وخمسة عشر يوماً ؛ فذلك مائة سنة وتسع وستون سنة وشهران وستة عشر يوماً .

الرشيد : ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً ؛ فذلك مائة واثنتان وتسعون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام، وحتى انتهى الخبر الى الأمين ابنه اثنا عشر يوما ؛ فذلك مائة سنة واثنتان وتسعون سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً .

الأمين حتى خلع وحبس : ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ؛ فذلكمائة وخمس وتسعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ، ومكث محبوساً يومين، فذلك

مائة وخمس وتسعون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً ، وأخرج وبويع له وحارب وحوصر حتى قتل ؛ سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً .

المأمون : عشرين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوماً ؛ فذلك مائتان وسبع عشرة سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوماً .

المعتصم : ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين ، فذلك مائتان وستة وعشرون سنة وشهران وتسعة عشر يوماً .

الواثق : خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام ، فذلك مائتان وإحدى وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وأربعة وعشرون يوماً .

المتوكل : أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة أيام ، فذلك مائتان وست وأربعون سنة وتسعة أشهر ويوم واحد .

المنتصر : ستة أشهر ؛ فذلك مائتان وسبع وأربعون سنة وثلاثة أشهر ويوم واحد ، وإلى ان انحدرَ المستعين إلى مدينة السلام سنتين وتسعة أشهر وثلاثة أيام ؛ فذلك مائتان وخمسون سنة وأربعة أيام ، وإلى أن بويع للمعتز بسامرا عشرة أيام ، فذلك مائتان خمسون سنة وأربعة عشر يوماً والى ان خطب للمعتز بمدينة السلام أحدَ عشر شهراً وعشرين يوماً ، فذلك مائتان وإحدى وخمسون سنة وأربعة أيام ، وإلى أن يخلع المعتز ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ؛ فذلك مائتان وأربع وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة وعشرون يوما ، وإلى بيعة المهتدي يومين ؛ فذلك مائتان وأربع وخمسون سنة وسبعة أشهر .

المهتدي : أحد عشر شهراً وثمانية عشر يوما ، فذلك مائتان وخمس وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوما .

المعتمد : ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أيام ؛ فذلك مائتان وثمان وسبعون سنة وستة أشهر وعشرون يوما .

المعتضد : تسع سنين وتسعة أشهر ويومين ؛ فذلك مائتان وثمان وثمانون

سنة وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوما .

المكتفي : ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما ؛ فذلك مائتان وأربع وتسعون سنة وعشرة أشهر واثنا عشر يوما .

المقتدر حتى خلع : إحدى وعشرين سنة وشهرين وخمسة أيام ؛ فذلك ثلثمائة سنة وست عشر سنة وتسعة عشر يوما .

ابن المعتز حتى خلع : يومين ؛ فذلك ثلثمائة سنة وست عشرة سنة وأحد وعشرون يوما .

المقتدر حتى قتل : ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام ؛ فذلك ثلثمائة وتسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة عشر يوما .

القاهر حتى خلع : سنة وستة أشهر وعشرة أيام ؛ فذلك ثلثمائة سنة وإحدى وعشرون سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام .

الراضي : ست سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام ؛ فذلك ثلثمائة وثمانية وعشرون سنة وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما .

المتقي : ثلاث سنين وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما؛فذلك ثلثمائة واثنتان وثلاثون سنة وشهر واحد وثلاثة أيام .

المستكفي : سنة وثلاثة أشهر ؛ فذلك ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام .

المطيع لله إلى غرة جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة:سنتين وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً ؛ فذلك ثلثمائة وخمس وثلاثون سنة وأربعة أشهر إلا ثلاث ليال .

قال المسعودي : وسِنُو الهجرة قمرية ، وبين هذا التاريخ وتاريخ أصحاب الأخبار والسير تفاوت من زيادات الشهور والأيام ، ومُعَوَّلنا — فيما ذكرنامن التاريخ من الهجرة إلى هذا الوقت — على ما وجدنا في كتب الزيجات ؛ إذ

كان أهل هذه الصناعة يراعون هذه الأوقات ، ويحصلون علمها على التحديد ، والذي نقلناه من التاريخ فمن زيج أبي عبد الله محمد بن جابر البناني وغيره من الزيجات إلى هذا الوقت ، فأما ما قدمنا ذكره في هذا الكتاب — من الهجرة إلى هذا الوقت — فإنا نعيد ذكره مفصلاً في هذا الباب ؛ لكي يقرب تناوله على الطالب له ، ولا يبعد عما ذكرناه من الزيجات .

من مبعث الرسول : فالذي صحّ من تاريخ أصحاب السير والأخبار من أهل النقل والآثار ، أنه بعث صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أربعين سنة ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر عشراً وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة ، صلى الله عليه وسلم .

أبو بكر : سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام .

عمر بن الخطاب : عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال .

عثمان بن عفان : اثنتا عشرة سنة إلا ثمانية أيام .

علي بن أبي طالب : أربع سنين وتسعة أشهر وثمان ليال .

الحسن بن علي : ستة أشهر وعشرة أيام .

معاوية بن ابي سفيان : تسع عشر سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوماً.

يزيد بن معاوية : ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمان ليال .

معاوية بن يزيد : شهراً واحداً وأحد عشر يوماً .

مروان بن الحكم : ثمانية اشهر وخمسة ايام .

عبد الملك بن مروان : احدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً .

الوليد بن عبد الملك : تسع سنين وثمانية أشهر ويومين .

سليمان بن عبد الملك : سنتين وثمانية اشهر وخمسة ايام .

عمر بن عبد العزيز : سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام .

يزيد بن عبد الملك : أربع سنين وشهراً ويومين .

هشام بن عبد الملك : تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة .

الوليد بن يزيد : سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما .
يزيد بن الوليد : خمسة أشهروليلتين .
مروان بن محمد : خمس سنين وعشرة أيام .
عبد الله بن محمد السفاح : أربع سنين وتسعة أشهر .
المنصور : اثنتين وعشرين سنة إلا تسع لَيَالٍ .
المهدي : عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوما .
الهادي : سنة وثلاثة أشهر .
الرشيد : ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر .
الأمين : أربع سنين وستة أشهر .
المأمون : إحدى وعشرين سنة سَوَاء .
المعتصم : ثمان سنين وثمانية أشهر .
الواثق : خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما .
المتوكل : أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسع لَيَالٍ .
المنتصر : ستة أشهر .
المستعين : ثلاث سنين وثمانية أشهر .
المعتز : أربع سنين وستة أشهر .
المهتدي : أحد عشر شهراً .
المعتمد : ثلاثاً وعشرين سنة .
المعتضد : تسع سنين وتسعة أشهر ويومين .
المكتفي : ست سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما .
المقتدر : اربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً .
القاهر : سنة وستة أشهر وستة ايام .
الراضي : ست سنين وأحد عشر شهراً وثمانية ايام .
المتقي : ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وثلاثا وعشرين يوماً .

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المستكفي : سنة وثلاثة اشهر .

المطيع الى غرة جمادى الاول سنة ست وثلاثين وثلثمائة : سنة وثمانية اشهر وخمسة عشر يوماً .

ونحن نأمل من الله تعالى البقاء والزيادة في العمر ، لنزيد في هذا الكتاب ما يحدث في ايامهم ، وما يكون في المستقبل من دولتهم [١] .

فهذا جمل التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت ، وهو جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، وقد اوردنا في الكتاب ما ذكر الفريقان جميعاً ، لكي لا يبعد فهم ذلك على مريده والطالب له ، ان شاء الله تعالى .

مبدأ الأخذ بتاريخ الهجرة : والتاريخ من المولد الى هذا الوقت معلوم ، ومن المبعث الى الوفاة معروف غير مجهول ، ولا يتعذّر تناوله على ذي الدراية من هذا الكتاب ، الا ان معول الناس ان بدء التاريخ من الهجرة ، على حسب ما بيّنا فيما سلف من كتبنا من مشاورة عمر الناس في التاريخ عند حدوث أمور وجب تدوينها ، وما قاله الناس من كل فريق منهم ، واخذه بقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ان يؤرخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتركه ارض الشرك ، وان ذلك كان من عمر رضي الله عنه في سنة سبع عشر او ثماني عشرة ، على حسب التنازع في ذلك ، والله اعلم .

١) في نسخة : بين دولهم .

ذكر

تسمية من حج بالناس من اول الاسلام

الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

اول من حج بالناس نيابة عن الرسول : قال المسعودي : فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في شهر رمضان ، سنة ثمان من الهجرة ، ورجع الى المدينة ، واستعمل عتّابَ بن أسيد بن ابي العيص ابن أمية على مكة ، فحج بالناس سنة ثمان ، وقيل : بل حج الناس اوزاعاً ليس عليهم احد .

ثم حج ابو بكر : ثم كانت سنة تسع ، فحج بالناس ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، حين خرج من المدينة مع ثلثمائة [1] ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عشرين بَدَنَةً ، ثم ارسل على أثره علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، فادركه بالعرج ومعه سورة براءة ، فأذن بها يوم النحر عند العقبة ، فأقام ابو بكر الحج ، وخطب ابو بكر بمكة قبل التروية بيوم ، ويوم عرفة بعرفة ، ويوم النحر بمنى .

حجة الوداع : ثم كانت سنة عشر ، فحج بالناس سيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة توفي .

أيام الخلفاء الراشدين : ثم كانت سنة إحدى عشرة ، فحج بالناس عمر ابن الخطاب رضي الله عنه .

ثم كانت سنة اثنتي عشرة ، فحج بالناس ابو بكر الصديق ، رضي الله عنه .

ثم كانت سنة ثلاث عشرة ، فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

---

١) في نسخة : في ثلثمائة .

ثم كانت سنة أربع عشرة ، فحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم كانت سنة خمس عشرة ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة ست عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة سبع عشرة ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة ثمان عشرة ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة تسع عشرة ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة عشرين ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة إحدى وعشرين ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة اثنتين وعشرين ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم كانت سنة ثلاث وعشرين ، فحج بالناس عمر بن الخطاب ، ثم قتل رضي الله عنه آخر ذي الحجة .

ثم كانت سنة أربع وعشرين فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف .

ثم كانت سنة خمس وعشرين ، فحج بالناس عثمان بن عفان ، الى سنة أربع وثلاثين .

ثم كانت سنة خمس وثلاثين فحج بالناس عبد الله بن عباس بأمر عثمان ، وهو محصور .

ثم كانت سنة ست وثلاثون ، فحج بالناس عبد الله بن عباس .

ثم كانت سنة سبع وثلاثين ، بعث علي بن أبي طالب على الموسم عبد الله ابن العباس ، وبعث معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاوي ، فاجتمعا بمكة ، وتنازعا الإمارة ولم يُسلم أحدهما لصاحبه ، فاصطلحا على أن يصلي بالناس شيبة بن عثمان بن أبي طلحة [بن] عبد الله بن عبد العُزى بن عثمان ابن عبد الدار حاجب البيت الحجبي ، ففعل ذلك .

عبد الله ، ابو طلحة

ثم كانت سنة ثمان وثلاثين فحج بالناس قُثم بن عباس نائب مكة .

ثم كانت سنة تسع وثلاثين فحج بالناس شيبة بن عثمان .

ثم كانت سنة أربعين والتنازع بين معاوية والحسن بن علي في الخلافة ، فحج بالناس المغيرة بن شعبة عن كتاب ، يقال : انه افتعله عن معاوية .

في زمن بني أمية : ثم كانت سنة إحدى واربعين فحج بالناس عتبة ابن أبي سفيان ، ثم كانت سنة اثنتين واربعين فحج بالناس عتبة بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة ثلاث واربعين فحج بالناس مروان بن الحكم ، ثم ثم كانت سنة أربع واربعين حج معاوية بن أبي سفيان ، ثم كانت سنة خمس واربعين حج بالناس مروان بن الحكم ، ثم كانت سنة ست واربعين حج بالناس عتبة بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة سبع واربعين حج بالناس عتبة بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة ثمان واربعين حج بالناس مروان بن الحكم ، ثم كانت سنة تسع واربعين ، حج بالناس سعيد بن العاص ، ثم كانت سنة خمسين حج بالناس يزيد بن معاوية ، ثم كانت سنة إحدى وخمسين فحج بالناس معاوية بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ، حج بالناس سعيد بن العاص عامين ، ثم كانت سنة اربع وخمسين ، حج بالناس مروان بن الحكم ، ثم كانت سنة خمس وخمسين ، حج بالناس مروان ابن الحكم ، ثم كانت سنة ست وخمسين فحج بالناس عتبة بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة سبع وخمسين حج بالناس الوليد بن عتبة عامين ، ثم كانت سنة تسع وخمسين حج بالناس عثمان بن محمد بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة ستين حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص ، ثم كانت سنة إحدى وستين ، حج بالناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة اثنتين وستين ، حج بالناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ، ثم كانت سنة ثلاث وستين ، حج بالناس عبد الله بن الزبير ، الى سنة إحدى وسبعين ، ثم كانت سنة اثنتين وسبعين فحج بالناس الحجاج بن يوسف فأتوا مني ولم يطوفوا بالبيت العتيق ، ثم كانت سنة ثلاث وسبعين فحج بالناس الحجاج ايضاً ، وقتل عبدا الله بن الزبير ، ثم كانت سنة أربع وسبعين فحج بالناس الحجاج بن يوسف ، ثم كانت سنة خمس وسبعين حج بالناس عبد الملك بن مروان ، ثم كانت سنة ست وسبعين حج بالناس إلى سنة ثمانين أبانُ بن عثمان بن عفان ، ثم كانت سنة إحدى وثمانين حج بالناس سليمان بن

عبد الملك بن مروان ، ثم كانت سنة اثنتين وثمانين حج بالناس أبانُ بن عثمان ابن عفان ، ثم كانت سنة ثلاث وثمانين حج بالناس إلى سنة خمس وثمانين هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، ثم كانت سنة ست وثمانين حج بالناس العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم كانت سنة سبع وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ثم كانت سنة ثمان وثمانين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ، ثم كانت سنة تسع وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ، ثم كانت سنة تسعين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ، ثم كانت سنة إحدى وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ، ثم كانت سنة اثنتين وتسعين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ، ثم كانت سنة ثلاث وتسعين حج بالناس عثمان بن الوليد بن عبد الملك وقيل : بل عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم كانت سنة أربع وتسعين حج بالناس مَسْلمة بن عبد الملك ، ثم كانت سنة خمس وتسعين حج بالناس بشر بن الوليد بن عبد الملك ، ثم كانت سنة ست وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمر بن حَزْم ، ثم كانت سنة سبع وتسعين حج بالناس سليمان بن عبد الملك ، ثم كانت سنة ثمان وتسعين حج بالناس عبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، ثم كانت سنة تسع وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمرو بن حَزْم ، ثم كانت سنة مائة حج بالناس أبو بكر أيضاً ، ثم كانت سنة إحدى ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة ، ثم كانت سنة اثنتين ومائة حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك الفهريُّ ، ثم كانت سنة ثلاث ومائة حج بالناس عبد الله بن كعب بن عمـ ... سبع بن عوف بن نصر بن معاوية النَّضْريُّ ، ثم كانت سنة أربع ومائة حج فيها أيضاً ، ثم كانت سنة خمس ومائة حج بالناس إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزوميُّ ، ثم كانت سنة ست ومائة حج بالناس هشام بن عبد الملك ، ثم كانت سنة سبع ومائة حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزوميُّ ، إلى سنة اثنتي عشرة ومائة ، ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائة حج بالناس سليمان بن هشام بن عبدالملك ، ثم كانت

سنة أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم بن العاص بن أمية ، ثم كانت سنة خمس عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسماعيل بن الوليد بن المغيرة ، ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهو ولي عهد ، ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم بن أبي العاص ، وقيل : مَسْلَمة بن عبد الملك ، ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل ، ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مَسْلَمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاكر ، وقيل : بل مسلمة بن عبد الملك ، ثم كانت سنة عشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل ، ثم كانت سنة إحدى وعشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل ، إلى سنة أربع وعشرين ومائة ، ثم كانت سنة خمس وعشرين ومائة حج بالناس يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف ، ثم كانت سنة ست وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك ، ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز ، ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، ثم كانت سنة تسع وعشرين ومائة حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وكان أبو حمزة المختار بن عوف الخارجيُّ من الأزد داعية المعروف بطالب الحق قد وقف وخرج تلك السنة ، فكلمه الناس حتى نزل عبد الواحد يصلي بالناس ويخرج إلى منزله ، ثم كانت سنة ثلاثين ومائة حج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان ، ثم كانت سنة إحدى وثلاثين ومائة حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي بكتاب اقتعله على لسان عمه عبد الملك بن محمد وهو والي الحجاز واليمن لمروان بن محمد .

في عهد بني العباس : قال المسعودي : فهذا آخر ما حج بنو أمية ، ثم

كانت سنة اثنتين وثلاثين ومائة فحج بالناس داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، ثم كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة حج بالناس زياد ابن عبيد الله بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي ، ثم كانت سنة اربع وثلاثين ومائة حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، ثم كانت سنة خمس وثلاثين ومائة حج بالناس سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور ، وفيها بويع لابي جعفر المنصور ، ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائة حج بالناس اسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس ، ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائة حج بالناس الفضل بن صالح بن علي ، ثم كانت سنة تسع وثلاثين ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة اربعين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور ، ثم كانت سنة احدى واربعين ومائة حج بالناس صالح بن علي ، ثم كانت سنة اثنتين واربعين ومائة حج بالناس اسماعيل بن علي ، ثم كانت سنة ثلاث واربعين ومائة حج بالناس عيسى ابن موسى بن محمد بن علي ،ثم كانت سنة اربع واربعين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور ، ثم كانت سنة خمس واربعين ومائة فحج بالناس السري ابن عبدالله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، ثم كانت سنة ست واربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، ثم كانت سنة سبع وأربعين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور ، ثم كانت سنة ثمان واربعين ومائة فحج بالناس جعفر ابن ابي جعفر المنصور وقيل : محمد بن ابراهيم الامام ، وقيل :بل المنصور، ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ، ثم كانت سنة احدى وخمسين ومائة حج بالناس محمد ابن ابراهيم بن محمد بن علي،ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة حج بالناس

أبو جعفر المنصور ، ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائة حج بالناس المهدي محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة اربع وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة خمس وخمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ، ثم كانت سنة ست وخمسين ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى أيضاً ، ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائة حج بالناس يزيد بن منصور بن عبدالله بن شهير بن يزيد بن مثوب الحميري ، ثم كانت سنة ستين ومائة حج بالناس المهدي محمد بن المنصور ، ثم كانت سنة احدى وستين ومائة فحج بالناس الهادي موسى بن المهدي ، وهو ولي عهده ، ثم كانت سنة اثنتين وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن ابي جعفر ، ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد بن المهدي ، ثم كانت سنة اربع وستين ومائة حج بالناس صالح بن ابي جعفر ، ثم كانت سنة خمس وستين ومائة حج بالناس صالح ايضاً ، ثم كانت سنة ست وستين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة سبع وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي ، ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج بالناس سليمان بن أبي جعفر المنصور ، ثم كانت سنة سبعين ومائة حج بالناس هارون الرشيد ، ثم كانت سنة إحدى وسبعين ومائة حج بالناس يعقوب بن المنصور ، ثم كانت سنة اثنتين وسبعين ومائة فحج بالناس عبد الصمد بن علي ، ثم كانت سنة ثلاث وسبعين ومائة حج بالناس هارون الرشيد ، خرج محرماً من عسكره إلى مكة ، ثم كانت سنة

أربع وسبعين ومائة حج بالناس هارون الرشيد إلى سنة تسع وسبعين [١] ومائة ، ثم كانت سنة ثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة إحدى وثمانين ومائة حج بالناس هارون الرشيد ثم كانت سنة اثنتين وثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى، ثم كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة ، حج بالناس العباس بن موسى المهدي ، ثم كانت سنة أربع وثمانين ومائة حج بالناس إبراهيم بن المهدي ؛ ثم كانت سنة خمس وثمانين ومائة حج بالناس المنصور بن المهدي ، ثم كانت سنة ست وثمانين ومائة حج بالناس هارون الرشيد ، ثم كانت سنة سبع وثمانين ومائة حج بالناس عبد الله بن العباس بن محمد بن علي ، وقيل : منصور بن المهدي ، ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائة حج بالناس هارون الرشيد ، ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة تسعين ومائة حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد [٢] ، ثم كانت سنة إحدى وتسعين ومائة حج بالناس العباس ابن عبد الله بن جعفر ابن أبي جعفر المنصور،ثم كانت سنة اثنتين وتسعين ومائة حج بالناس العباس ابن عبد الله أيضاً ، ثم كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة حج بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة أربع وتسعين ومائة حج بالناس علي بن الرشيد ، ثم كانت سنة خمس وتسعين ومائة حج بالناس داود ابن عيسى بن موسى ، ثم كانت سنة ست وتسعين ومائة حج بالناس العباس ابن موسى ، إلى ثمان وتسعين،ثم كانت سنة تسع وتسعين ومائة حج بالناس

---

١) في نسخة : ثم كانت سنة خمس وسبعين ومائة فحج بالناس سليمان ابن ابي جعفر المنصور ، ثم كانت سنة ست وسبعين ومائة ، فحج بالناس هارون الرشيد ، ثم كانت سنة سبع وسبعين ومائة ، فحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة ثمان وسبعين ومائة ، فحج بالناس هارون الرشيد ، ثم كانت سنة تسع وسبعين ومائة فحج بالناس موسى بن عيسى بن محمد ابن علي .

٢) في نسخة : علي بن الرشيد .

محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، ووثب ابنُ الأفطسَ العلوي بمكة فقبض عليها فتنحّى محمد بن داود ، وخرج الناس ، فوقفوا بغير إمام ، فلما كانوا بالمزدلفة طلع عليهم ابن الأفطسِ فأقام لهم باقي حجتهم ، ثم كانت سنة مائتين حج بالناس أبو إسحاق المعتصم ، ثم كانت سنة إحدى ومائتين حج بالناس إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة اثنتين ومائتين حج بالناس إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو أول طالبي أقام للناس الحج في الاسلام ، على أنه أقامه متغلباً عليه ، لا مُوَلّى من قبل خليفة ، وكان ممن سَعَى في الأرض بالفساد، وقتل أصحاب إبراهيم بن عبيد الله الحجبي وغيره في المسجد الحرام ، ويزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي وغيره من أهل العبادة ، ثم كانت سنة ثلاث ومائتين حج بالناس عبد الله بن جعفر بن سليمان بن علي ، ثم كانت سنة أربع ومائتين حج بالناس عبيد الله بن الحسن بن عبد الله ، بن العباس بن علي بن أبي طالب ، من قبل المأمون ، وهو واليه على الحرمين ، ثم كانت سنة خمس ومائتين حج بالناس عبيد الله بن الحسن أيضاً ، ثم كانت سنة ست وسبع ومائتين حج بالناس أبو عيسى بن الرشيد ، ثم كانت سنة ثمان ومائتين حج بالناس صالح بن الرشيد ، ومعه زبيدة ، إلى سنة عشر ومائتين ، ثم كانت سنة إحدى عشرة ومائتين حج بالناس إسحاق بن العباس ابن محمد بن علي ، ثم كانت سنة اثنتي عشرة ومائتين حج بالناس المأمون [1] ، ثم كانت سنة ثلاثة عشرة ومائتين حج بالناس أحمد بن العباس ، ثم كانت سنة أربع عشرة ومائتين حج بالناس إسحاق بن العباس بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة خمس عشرة ومائتين حج بالناس عبد الله بن عبيد الله أيضاً ، ثم كانت

---

١) في نسخة : « أن الذي حج سنة احدى عشرة ومائتين صالح بن العباس ، والذي حج بالناس سنة اثنتي عشرة ومائتين هو عبد الله بن عبيد الله بن العباس » .

سنة ست عشرة ومائتين حج بالناس عبد الله بن عبيد الله أيضاً ، ثم كانت سنة سبع عشرة ومائتين حج بالناس سليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي ، ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائتين حج بالناس سليمان أيضاً ، ثم كانت سنة تسع عشرة ومائتين حج بالناس صالح بن العباس بن محمد ، ثم كانت سنة عشرين ومائتين حج بالناس صالح بن العباس أيضاً ، ثم كانت سنة إحدى وعشرين ومائتين حج بالناس أيضاً صالح بن العباس بن محمد ، ثم كانت سنة اثنتين وعشرين ومائتين حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ثم كذلك إلى سنة ست وعشرين ومائتين ، ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائتين حج بالناس جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائتين حج بالناس الى سنة خمس وثلاثين ومائتين، محمد بن داود بن عيسى ، ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائتين حج بالناس محمد المنتصر بن المتوكل ، ومعه جدته شجاع ، ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين حج بالناس علي بن موسى بن جعفر بن المنصور ، ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين الى سنة إحدى وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائتين حج بالناس إلى سنة أربع وأربعين ومائتين عبد الصمد ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائتين حج بالناس الى سنة ثمان وأربعين ومائتين محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام ، ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ، ثم كانت سنة خمسين ومائتين حج بالناس جعفر ابن الفضل بن موسى بن عيسى بن موسى ، ويلقب بشاشات ، ثم كانت سنة إحدى وخمسين ومائتين ، فوقف بالناس إسماعيل بن يوسف العلوي المقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب ، وبَطَلَ الحج إلا يسيراً ، لأن إسماعيل هذا

طلع على الحاج وهم بعرفة في جموعه ، فقتل من المسلمين خلقاً عظيماً حتى زعموا أنه كان يسمع بالليل تلبية القتلى ، وكان شأنه في الفساد عظيماً ، ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائتين حج بالناس كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى ابن جعفر بن المنصور ، ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الرمّيّ ، ثم كانت سنة أربع وخمسين ومائتين حج الناس علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة خمس وخمسين ومائتين حج بالناس علي بن الحسن أيضاً ، ثم كانت سنة ست وخمسين ومائتين حج بالناس كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ، ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائتين حج بالناس الفصل بن العباس أيضاً ، ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائتين حج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن سليمان بن علي بن برّية ، ثم كانت سنة ستين ومائتين حج بالناس ابن برّية أيضاً ، ثم كانت سنة إحدى وستين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي ، ثم كانت سنة اثنتين وستين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضاً ، ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضاً ، ثم كانت سنة أربع وستين ومائتين حج بالناس إلى سنة ثمان وسبعين ومائتين خمس عشرة حجة متوالية هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم كانت سنة تسع وسبعين ومائتين حج بالناس إلى سنة سبع وثمانين ومائتين تسع حجج متوالية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى ، ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائتين حج بالناس محمد بن هارون بن العباس بن إبراهيم بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائتين

حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي ، ولم يزل يحج بالناس كل سنة إلى سنة خمس وثلثمائة ، ثم كانت ست وثلثمائة حج بالناس أحمد بن العباس بن محمد بن عيسى بن سليمان بن محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو المعروف بأخي أم موسى الهاشمية قهرمانة شغب أم المقتدر بالله ، ثم كانت سنة سبع وثلثمائة حج بالناس أحمد بن العباس أيضاً ، ثم كانت سنة ثمان وثلثمائة حج بالناس إلى سنة إحدى عشرة وثلثمائة إسحاق بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ، ثم كانت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة حج بالناس الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ثم كانت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة حج بالناس أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد خليفةً لعمه الحسن ، وكذلك سنة[1] أربع عشر وثلاثمائة ، ثم كانت سنة خمس عشرة وثلثمائة حج بالناس عبد الله بن سليمان بن محمد الأكبر عبد الله بن عبيد الله بن محمد المعروف بأبي أحمد الأزرق خليفةً للحسن بن عبد العزيز العباسي ، ثم كانت سنة ست عشرة وثلثمائة حج بالناس أبو أحمد الأزرق أيضاً ، ثم كانت سنة سبع عشرة وثلثمائة ، فدخل سليمان بن الحسن صاحب البحرين مكة ، وقد حضر عمر بن الحسن بن عبد العزيز المقدم نسبُ أبيه لإقامة الحج خليفةً لأبيه ، فكان من أمر الناس ما كان فيما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ولم يتم حج في موسم سنة سبع عشرة وثلثمائة هذه من أجل حادثة القرامطة ، لعنهم الله ، إلا لقوم يسير غزوا[2] وأقيم حجهم دون إمام ، وكانوا رَجّالة ، ثم كانت سنة ثمان عشرة وثلثمائة فحج بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز

---

١) في نسخة : « أن الذي حج في سنة ٣١٤ هو عبد الله بن سليمان ، وجعل الذي حج في سنة ٣١٥ عبد الله بن عبيد الله بن محمد المعروف بأبي أحمد الأزرق ، فجعل الاسم الواحد اثنين

٢) في نسخة « غدروا فتم حجهم »

الهاشمي خليفة لابيه الحسن بن عبد العزيز ، ثم كانت سنة تسع عشرة وثلثمائة حج بالناس فيها جعفر بن علي بن سليمان خليفةً للحسن بن عبد العزيز ، ثم كانت سنة عشرين وثلثمائة حج بالناس فيها عمر بن الحسن بن عبد العزيز خليفةً لأبيه أيضاً ، ولم يزل يحج بالناس إلى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وهو على قضاء مكة في هذا الوقت وهو جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، وإليه قضاء مصر وغيرها .

المؤلف يختم كتابه بذكر صنيعه : قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي رحمه الله : قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أنواعاً من الأخبار ، وفنوناً من العلم من أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والملوك وسيرها ، والأمم وأخبارها ، وأخبار الأرض والبحار ، وما فيها من العجائب والآثار ، وما اتصل بذلك ، ليستدل به على ما سلف من كتبنا ، ومدخلاً إلى ما تقدم من تصنيفنا في أنواع العلوم مما قدمنا ذكره ، ولم نترك نوعاً من العلوم ، ولا فناً من الأخبار ، ولا طريفاً من الآثار ، إلا أوردناه في هذا الكتاب مفصلاً ، أو ذكرناه مجملاً ، أو أشرنا إليه بضرب من الإشارات ، أو لوحنا إليه بفحوى من العبارات ، من أخبار العجم والعرب والكوائن والأحداث في سائر الأمم .

تخويف المؤلف لمن يغير في كتابه : فمن حرّفَ شيئا من معنى هذا الكتاب أو أزال ركنا من مبناه[1] ، أو طمَسَ واضحة من معانيه[2] ، أو لبَّسَ شاهرة من تراجمه أو غيره،أو بدله ، أو انتحله[3] ، أو اختصره ، أو نسبه إلى غيرنا ، أو أضافه إلى سوانا ، أو أسقط منه ذكرنا ، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمته[4] وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صَبْرُه ، ويحار له فكره ، وجعله الله مُثْلَةً للعالمين ، وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين ، وسلبه الله ما أعطاه،وحال بينه وبين ما أنعم به عليه منقوة ونعمة مُبْدِعُ

١) في نسخة : مبناه .
٢) « « : من معانيه .
٣) في نسخة : أو انتحبه .
٤) « « : وسرعة نقمه .

السموات والأرض ، من أيّ الملل كان أو الآراء ، إنه على كل شيء قدير ، وقد جعلنا هذا التخويف في أول كتابنا هذا وآخره، وكذلك نقول في سائر ما تقدم من تصنيفنا ، ونظمناهُ من تأليفنا ، فليراقب امرؤ ربه ، وليحاذر منقلبه ؛ فالمدة يسيرة ، والمسافة قصيرة ، وإلى الله المصير .

معذرة المؤلف : وقد قدمنا الاعتذار فيما سلف من هذا الكتاب من سهوٍ إن عَرَضَ ، أو تصحيف أو تغيير من الكاتب إن وقع ، ولما قد دُفِعْنَا إليه ، من الاسفار المتواترة ، والحركة المتصلة : تارة مشرقين ، وتارة مغربين ، وطوراً متيامنين ، وطوراً متشاملين،وما يلحقنا منسهو الإنسانية، ويصحبنا من عجز البشرية ، عن بلوغ الغاية ، وتقصي النهاية ولو كان لا يؤلف كتابا إلا مَنْ حوى جميع العلوم إذاً ما ألف أحد كتابا ، ولا تأتى له تصنيف ؛ لأن الله عز وجل يقول (وفوق كل ذي علم عليم) جعلنا الله ممن يؤثر طاعته ، ويُوَفّقُ لرشده ، ونسأله أن يمحو بخير شرا ، ويمحد هَزْلاً ، ثم يعود علينا بعد ذلك بعفوه ، ويتفضلنا بفضله ، إنه جَوَاد منان ، لا إلهَ إلا هو رب العرش العظيم وصلى الله على سيد الأنام محمدٍ وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، تم الجزء الرابع
والأخير من كتاب « مروج الذهب ومعادن
الجوهر » للمؤرخ الكبير أبي الحسن
علي بن الحسين بن علي
المسعودي والله تعالى
نسأل أن يجعل
أحسن أعمالنا
خواتيمها .

فهرس الموضوعات

الواردة في الجزء الرابـــع من

كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي

٣-٤٤ ذكر خلافة المتوكل على الله مع جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه .

موجز – أمره بترك الجدل واظهار السنة ٣ – احدث اللعب والضحك – غلب عليه الفتح بن خاقان – أحدث البناء الحيري ٤ – أخذه البيعة لأولاده الثلاثة – سخطه على ابن الزيات ٥ – وزراؤه ٦ – المبرد ومجنون بدير هرقل ٧ – البحتري ينشد المتوكل ٩ – حمار أبي العنبس ١٠ – المتوكل وعلي بن محمد العلوي ١٠-١٢ – وفاة بن سماعة القاضي الحنفي ١٢ – موت يحيى بن معين وجماعة من الانبياء ١٢ – قصة سجين ١٣ – رضاه عن يحيى بن اكثم – وفاة ابن أبي دؤاد – منزلة ابن أبي دؤاد عند المعتصم ١٤ – المتوكل يشتهي قدراً طبخها ملاحون ١٦ – الجاحظ يصحب محمد بن ابراهيم في حراقته ١٨ – سخط المتوكل على الرخجي ١٩ – وفاة الامام أحمد بن حنبل – انقضاض الكواكب – وفاة جماعة من أهل العلم ٢٠ – بين هشام وأبي الهذيل ٢١ – وفاة جماعة من المعتزلة ٢٢ – ابن الراوندي – وفاة الصولي الكاتب ٢٣ – العباس بن الأحنف ووفاته ٢٧ – نفي المتوكل علي بن الجهم ٢٨ – المتوكل في دمشق ٣٢ – الأتراك يدبرون وقيعة ٣٣ – تدبير المؤامرة ضد المتوكل ٣٤ – وفاة شجاع ام المتوكل – مقتل المتوكل ٣٦ – وصف أيام المتوكل ٣٩ – الحسين الخليع بين يدي المتوكل ٤٠ – من رثاء المتوكل ٤١ – محبوبة جارية المتوكل ٤٢ – وفاة جماعة من أهل العلم ٤٤ .

٤٦ - ٥٩ ذكر خلافة المنتصر بالله مع جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز – الموضع الذي قتل فيه المتوكل ٤٦ – وزير المنتصر (ابن الخصيب) ٤٨ – وزير المقتدر – مرض المنتصر وموته ٤٩ – الخلاف في سبب موت المتوكل ٥٠ – من صفات المنتصر – صنيع المنتصر بآل أبي طالب ٥٢ – خلع أخويه من ولاية العهد ٥٢ – خروج الشاري باليمن ٥٣ – خلف المنتصر ٥٤ – حديث عن العشق ٥٥ – صنيعه مع عاشق ٥٧ – شهادة الحمير ٥٨ .

٦٠ - ٨٠ ذكر خلافة المستعين بالله ، مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

وزراؤه وكتابه ٦٠ ـ سعيد بن حميد ٦١ ـ أبو علي البصير ٦٢ ـ ظهور يحيى بن عمر الطالبي ٦٣ ـ بين الموفق وعلي بن محمد العلوي ٦٦ ـ ظهور الحسن بن زيد العلوي ٦٨ ـ ظهور محمد بن جعفر ـ ظهور أحمد بن عيسى العلوي ـ ظهور الكركي بقزوين ـ ظهور الحسين بن محمد العلوي ٦٩ ـ عزم على أخذ البيعة لابنه ٧٠ ـ بين محمد بن طاهر وأبي العباس المكي ٧٠ ـ عروة بن حزام ٧١ ـ حديث عن مجنون بني عامر ٧٣ ـ وفاة بغا الكبير ٧٥ ـ بغا يرى رسول الله في الحلم ـ قصة له مع طالبي ٧٦ ـ بين المستعين والأتراك ٧٧ ـ الموالي يحمون على بيعة المعتز ٧٧ ـ موت المستعين ٧٩ .

٨١ ـ ٩٥ ذكر خلافة المعتز بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز ـ قول الناس في خلعه نفسه ٨١ ـ وفاة جماعة من أهل العلم ٨٢ ـ قص من الياقوت الأحمر ـ بعض ما قيل في المعتز ٨٣ ـ وزراء المعتز ٨٤ ـ علي بن محمد الطالبي ٨٤ ـ موت محمد بن عبد الله بن طاهر ـ ماني الموسوس ٨٦ ـ المعتز وولاة العهد ٩٠ ـ موت بغا الصغير ٩١ ـ الأتراك والمعتز ٩٢ ـ المعتز أول من ركب بجلية الذهب ـ المستعين أول من وسع الاكام ـ علي ابن زيد وعيسى بن جعفر العلويان ٩٤ ـ بعض الطالبيين الذين نالهم مكروه ٩٥ .

٩٦ ـ ١١٠ ذكر خلافة المهتدي بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز ـ وزراؤه ـ قبة المظالم وشيء من سيرته ٩٦ ـ الخلاف في مقتل المعتز ٩٧ ـ بين المهتدي وموسى بن بغا ٩٧ ـ مقتل المهتدي ٩٨ ـ سبب حنق الأتراك ـ قتله لكاتبين ١٠٠ ـ مع طفيلي ١٠١ ـ سيرة المهتدي ١٠٣ ـ طرف من القول بخلق القرآن ١٠٤ ـ خبر نوف عن علي بن أبي طالب ١٠٦ ـ علة حب الدنيا ١٠٧ ـ خروج صاحب الزنج بالبصرة ١٠٨ ـ عمرو بن بحر الجاحظ ١٠٨ ـ يموت بن المزرع ١١٠ .

١١١ ـ ١٤٢ ذكر خلافة المعتمد على الله، مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

وزراؤه ـ حرب صاحب الزنج ١١١ ـ الامام الثاني عشر ـ يعقوب الصفار ١١٢ ـ سياسة الصفار ـ طاعة اتباعه له ١١٤ ـ وفاة موسى بن بغا ـ موت المزني ـ موت جماعة من أهل العلم ١١٨ ـ من أعمال المهلبي بالبصرة ١١٩ ـ صاعد بن مخلد ١٢٠ ـ وفاة جماعة من الأعيان ١٢١ ـ أحمد بن طولون وابنه ـ وقعة الطواحين ـ الربيع المرادي ١٢٢ ـ المعتمد والموفق ـ خروج أحمد بن طولون ١٢٣ ـ يازمان غلام الفتح بن خاقان ـ عمرو ابن عبيد الله الاقطع ١٢٥ ـ علي بن يحيى الأرمني ١٢٦ ـ من حمية معاوية ١٢٨ ـ محبة المعتمد للهو ١٣١ ـ ملاهي الروم ـ الهند ـ حداء العرب ـ أول غناء في العرب ١٣٣ ـ اثر الغناء ١٣٤ ـ المغني الحاذق ـ انواع الطرب ـ منزلة الايقاع وألقابه ١٣٥ ـ الرقص وأنواعه ١٣٧ ـ ثورة تنتهي بموت الموفق وقيام المعتضد ١٣٩ ـ غداء المعتمد الذي مات عقيبه ١٤١ .

١٤٢ - ١٨٥ ذكر خلافة المعتضد بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز - حال الرعية في أيامه ١٤٣ - مالية الدولة في عهده - تقتيره - أنواع من قسوته ١٤٤ - وزراؤه - صلاته بالعيد - زواجه بنت خمارويه ١٤٥ - ابن الجصاص ١٤٦ - أبو العيناء ١٤٦ ، ١٤٨ - هدايا الصفار للمعتضد ١٤٨ - قدوم أهل البصرة على المعتضد ١٤٩ - أبو خليفة الجمحي ١٥٠ - ابن الشيخ في آمد ١٥٢ - حرب مع دافع بن ليث - محمد بن الحسن بن سهل يدعو لرجل طابي ١٥٤ - محاربة بني شيبان ١٥٥ - فتح عمان - ابنة ابن أبي الساج - مسير اسماعيل بن أحمد الى أرض الترك ١٥٦ - بين وصيف وعمرو بن عبد العزيز - أحداث ١٥٧ - مقتل أبي الجيش خمارويه ١٥٨ - الخصيان ١٥٨ - نقل جثة خمارويه الى مصر - من حزم المعتضد ١٥٩ - ابن المغازلي المضحك ١٦٣ - وفاة جماعة ١٦٦ - الكيمياء ١٦٨ - جيش ابن خمارويه وأصحابه ١٦٩ - وفاة مقدام الرعيني - مصادرة ابن الطيب السرخسي ومقتله ١٧٠ - رافع بن هرثمة - شيع يتشكل للمعتضد ١٧١ - يوم الاجفر - وفاة ابراهيم ابن محمد الحربي الفقيه ١٧٢ - ابراهيم بن جابر القاضي ١٧٤ - وفاة المبرد - محمد بن يونس - أبو سعيد الجنابي - أبو الأغر والاعراب ١٧٥ - الداعي العلوي ١٧٧ - المعتضد ووصيف الخادم ١٧٨ - وفاة ابن أبي الساج - بشر بن موسى المحدث - عمرو بن الليث ١٧٩ - وفاة وصيف الخادم ١٨٠ - أبو الفوارس القرمطي - المعتضد والطالبيون ١٨١ - وصول قطر الندى للمعتضد ١٨٢ - وفاة جماعة من الأعيان ١٨٣ - وفاة المعتضد ١٨٤ .

١٨٦ - ٢٠١ خلافة المكتفي بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز - اسم علي في الخلفاء - رد المظالم الى أهلها ١٨٦ - غلب عليه جماعة - ايقاعه ببدر ١٨٧ - منزلة بدر ١٨٩ - ظهور القرمطي بالشام ١٩٠ - فداء الغدر وفداء التام - مالية الدولة - وظيفته من الطعام ١٩١ - نهب ضياع من أهلها - قسوة وزيره - وفاة الوزير - مقتل عبد الواحد بن الموفق ١٩٢ - مقتل ابن الرومي ١٩٤ - وفاة جماعة من الأعيان ١٩٥ - من أخبار ثعلب ١٩٥ - وفاة جماعة من العلماء ١٩٦ - وصف القطائف ١٩٧ - وصف اللوزينج ١٩٨ - من شعر المكتفي ١٩٩ - قصة هريسة هدية من أبي مضر بن الأغلب ٢٠٠ - آل الأغلب بافريقية - علة المكتفي ٢٠١ .

٢٠٢ - ٢٢٠ خلافة المقتدر بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز - مقتل وزيره ٢٠٢ - مصنفات في سيرة المقتدر - عبد الله بن المعتز ٢٠٣ - وفاة محمد بن داود الأصفهاني ٢٠٥ - وفاة علي بن بسام ٢٠٦ - طعام محمد بن نصر ٢١٢ - وزراء المقتدر ٢١٣ - مقتل المقتدر ٢١٤ -

السادس من بني العباس ٢١٥ ـ وفاة موسى بن اسحاق الأنصاري ـ غرق البيت الحرام ـ وفيات ٢١٥ ـ ظهور طالبي في مصر ـ وفاة الرسي ٢١٦ ـ ظهور ابن الرضا ـ ظهور الاطروش العلوي ـ وفيات ٢١٧ ـ أحداث ـ موت ابن ناجية ـ ابن الجصاص ٢١٨ ـ وفاة القاسم بن الحسن الأشيب ـ غارة البربر على مصر ٢١٩ ـ ابن أبي الساج ٢١٩ .

٢٢١ ـ ٢٣٢ خلافة القاهر بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه .

موجز ـ أخلاقه ٢٢١ ـ الخراساني الاخباري يصف الخلفاء العباسيين للقاهر بالله : وصف السفاح ـ وصف المنصور ٢٢٢ ـ وصف المهدي ٢٢٣ ـ وصف الهادي ٢٢٤ ـ وصف الرشيد ٢٢٤ ـ وصف أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور ٢٢٥ ـ وصف المأمون ٢٢٧ ـ وصف المعتصم ٢٢٧ ـ وصف الواثق ـ وصف المتوكل ٢٢٨ .

٢٣١ ـ ٢٤٦ خلافة الراضي بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز ـ وزراؤه ـ من شعر الراضي ٢٣١ ـ من محاسن الصولي أبي بكر ٢٣٢ ـ الخليل بن أحمد ٢٣٣ ـ أنواع آلات الشطرنج ٢٣٣ ـ كلمات في النرد ٢٣٥ ـ العروضي يحكي عن الراضي وسعة اطلاعه ٢٣٧ ـ بين معاوية وقيس بن سعد ٢٣٨ ـ طير الكيكم ٢٣٨ ـ الراضي يعد العروضي بمنحة اذا أضحكه ٢٤٠ ـ بين القاهر والراضي ٢٤٣ ـ خلق الراضي وعاداته ٢٤٤ ـ الراضي بالله ويحكم التركي ٢٤٥ .

٢٤٧ ـ ٢٥٩ خلافة المتقي لله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

موجز ـ وزراؤه ـ انتقاض الأمر عليه ٢٤٧ ـ المتقي يطلب رجلا اخباريا يأنس به ٢٥٠ ـ قصيدة أبي المقاتل في الداعي العلوي ٢٥١ ـ من صفات الخيل ٢٥٣ ـ من أخبار حلبة الخيل ٢٥٥ .

٢٦٠ ـ ٢٧٦ خلافة المستكفي بالله مع ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه .

ذكر أول أمره ٢٦٠ ـ المستكفي وغلام ضمه له توزون ٢٦٢ ـ من أخبار الحجاج مع أهل الشام ٢٦٢ ـ مسامرة في وصف الخز ٢٦٤ ـ وصف سلة كوامخ ٢٦٨ ـ وصف سلة نوادر ٢٦٨ ـ وصف وسط لابن الرومي ٢٦٩ ـ وصف هليون لكشاجم ٢٧١ ـ وصف ارزية ٢٧٢ ـ وصف المضيرة ٢٧٣ ـ وصف جوذابة لمحمود بن الحسين ٢٧٣ .

٢٧٧ ـ ٢٩١ خلافة المطيع لله .

موجز مبدئه ٢٧٧ ـ طالبي يظهر بصعيد مصر أيام ابن طولون ٢٧٨ ـ ظهور محسن بن الرضا بدمشق ٢٧٨ ـ ظهور الاطروش بطبرستان ٢٧٨ .

٢٩٢ - ٢٩٣ ذكر جامع التـــاريخ الثاني ، من الهجرة الى هذا الوقت .

المبدأ ومقابله من تاريخ الاسكندر ٢٩٢ - زمن أبي بكر - عمر - عثمان - علي - معاوية - مروان - عبد الله بن الزبير ٢٩٣ .

٢٩٤ - ذكر أيام بني مروان بن الحكم.

٢٩٥ - ٣٠٠ ذكر الخلفاء من بني هاشم.

من مبعث الرسول ٢٩٨ - مبدأ الأخذ بتاريخ الهجرة ٣٠٠ .

٣٠١ - ٣١٤ ذكر تسمية من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

أول من حج بالناس نيابـــة عن الرسول - ثم حج أبو بكر - حجة الوداع ٣٠١ - في زمن بني أمية ٣٠٣ - في عهد بني العبـــاس ٣٠٥ - المؤلف يختتم كتابـــه بذكر صنيعه ٣١٣ - معذرة المؤلف ٣١٤ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهارس الكتاب

وضعها

الاستاذ يوسف اسعد داغر

امين دار الكتب اللبنانية سابقاً

الاختصاصي بفن تنظيم المكتبات والببليوغرافيا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تسهيلا للأخذ بعادة هذا الكتاب وتيسيراً للرجوع الى مواطن البحث في هذه الموسوعة التاريخية والجغرافية التي تتمثل في «مروج الذهب» للمسعودي، وخدمة للباحثين والمنقبين ، رأينا ان نخص هذه الطبعة الجديدة التي اعدتها دار الاندلس ، في بيروت ، لمروج الذهب، بجملة من الفهارس العلمية ، ترشد الباحث المدقق وتورده موارد المعلومات التي يبحث عنها ويسعى للحصول عليها ، وهي :

فهرس اعلام الرجال والنساء .
فهرس الاسماء الجغرافية .
فهرس الامم والقبائل والدول والأسر والفرق التاريخية .
فهرس الموضوعات مرتبة وفقاً لحروف الهجاء .
فهرس الحيوان .
فهرس النبات .
فهرس المعادن والحجارة الكريمة .
فهرس الفلك وعلم الهيئة .
فهرس الكتب الوارد ذكرها في الكتاب .
فهرس لغة المسعودي .

ونحب ان نعتقد انه قلما توفر لكتاب اخرجته المطابع العربية ما توفر « لمروج الذهب » في طبعته هذه من خدمة فهرسية ، أحيت معالم الكتاب ، وقربت الإفادة منه وسهلت الرجوع اليه . وهو جهد توفر مثله للفهرس العام الذي وضعناه « لكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر » المعروف بتاريخ ابن خلدون في الطبعة التي اخرجتها دار الكتاب اللبناني في بيروت ، منذ بضع سنوات .

فاذا شئت ان ترجع الى احد هذه الفهارس ، طلبت الموضوع الذي تبحث عنه في الفهرس الخاص به . فتطلب مثلا ما قيل في سباق الخيل عند العرب ، تحت كلمة « رهان » في فهرس الموضوعات او « حلبة الخيل » . واذا اردت ان تعرف ابن ورد اسم الحجاج بن يوسف الثقفي ، طلبت الاسم المذكور، في

فهرست اعـــلام الرجال ؛ فنشير تباعاً الى هذا الاسم اينما ورد في الاجزاء الاربعة التي تتألف منها هذه الطبعة لمروج الذهب ، للمسعودي ، مع الاشارة الى المجلد (ج) .

وهنالك فهرسان اقتضيا منا جهداً خاصاً لأهميتها النسبية : هما فهرس الموضوعات ، والفهرس الخاص بلغة المسعودي .

فقد ذكرنا في فهرس الموضوعات ، مادة الكتاب بعد ان كسّرناها الى رؤوس موضوعات مرتبة على الهجاء ، بحيث يسهل على القارىء أو الباحث الرجوع الى الموضوع الذي يرغب فيه والمادة التي يطلبها .

اما الفهرس الخاص بلغة المسعودي ، فقد حرصنا على ان نضبط ما ورد في عبارته وبيانه من ألفاظ وتراكيب واصطلاحـــات هي من مميزات لغة المسعودي . وقد اثبتناها ، كما وردت بصيغتها دون أن نردهـــا الى اصولها او مصادرها . وبـذلك نوفر مادة طيبة لمن تحدثـه نفسه في المستقبل ، من بين هذا الجيل الطالع ، بوضع معجم تاريخي لمفردات اللغة كما استعملت عبر الاجيال ، كما فعلنـا بابن خلدون ، عندما فهرسنا لتاريخه ، فأفردنا فهرساً خاصاً للغته .

ولا يسعنا في الختام الا أن نشير الى بعض الرموز التي اعتمدناها في وضعنا هذه الفهارس ، وهي :

ج = مجلد
ن = انظر

يوسف اسعد داغر

فهرس

اعلام الرجال والنساء

آدم : ٢٥، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨ .
آدم شمره في هابيل ٤٦
ج ٢ : ٢٨، ١٣٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢٦٠، ٢٦٦ .
آراس بن نادان ٢١٥ .
آريوس ٢٥١ .
آزر ، ابو ابراهيم الخليل ٥٥ـج٢: ٢٢٧ .
آزر بن تيبه ٢٢٨ .
آسية بنت علي : ج٢ : ٢٩١ .
آمنة بنت علقمة بن صفوان ، ام عبد الملك بن مروان ، ج٢ : ٨٨ .
آمنة بنت وهب ، ج٢ : ٢٧٤ .

اب

ابان بن صدقة ، ج٢ : ٢٨٥ .
ابان بن عثمان بن عفان ج٢ : ١١٦، ١٦٧ .
ابان القارىء ، ج٤ : ٢٠٠ .
الابتر ، كثير ، ج٢ : ٢٠٨ .
ابراهيم الخليل : ٢٥، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٢٦٥ .
ابراهيم الخليل ج٢: ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٤٦، ٦٣، ٨٩، ٢٦٠، ٢٧٢ — ج٣: ٨٣ .
ابراهيم بن الاشتر النخعي ج٢ ، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧ .
ابراهيم الامام ، ج٢ : ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥ .
ابراهيم التميمي ، ج٢ : ١٧١ .
ابراهيم الحجبي ، ج٢ : ٢٥٣ .
ابراهيم بن الاغلب ج٤ : ٢٠١ .
ابراهيم بن رسول الله ، ج٢ : ٢٩٠ .
ابراهيم بن جابر، ابو اسحاق ، ج٤ : ١٧٣ ، ١٧٤ .
ابراهيم بن زياد ، صاحب الحرملي : ٢٢١، ٤٣٩ .
ابراهيم بن سيما ، ج٤ : ١١٣ .
ابراهيم الجنابي ، ابو سعيد ، ج٤ : ١٧٥ .
ابراهيم بن عبدالمطلب ، ج٢ : ١٠٤ .
ابراهيم بن عدي ، ج٢ : ١٠٤ .
ابراهيم بن ماهويه الفارسي : ٢٤ .
ابراهيم بن محمد بن علي ، الامام ، ج٢ : ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٧ .
ابراهيم بن محمد الخربي، ابو اسماعيل ، ج٤ : ١٧٢، ١٧٣ .
ابراهيم بن مخرمة الكندي ، ج٢ : ٢٦٤ .
ابراهيم بن المعتمر ، ج ٤ : ١٥ .
ابراهيم بن المهاجر ، ج٢ : ٢٣ .
ابراهيم بن المهدي ، ج٤ : ٦ .
ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة ، ج٢: ٢١٦، ٢٢٥، ٢٦٣، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٧٢ .
ابراهيم بن المؤيد بن المتوكل ، ج٤ : ٥٢ .
ابراهيم الموصلي، ج٢ : ٢٤٧، ٢٦٠ .
ابراهيم بن هرمة ، ج٢ : ٢٩٩ .
ابراهيم بن هشام ، ج٢ : ٢١٠ .
ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ج٢ : ٢٢١، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ .
الابرش الكلبي، ج٢ : ٢٠٩ .
ابرهة الاشرم ، ابو يكسوم ، ج٢ : ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥ .
ابرهة الحبشي ، ج٢ : ٨٣ .
ابرهة بن الرائش او الرتش او ذو المنار، ج٢ : ٤٩، ٦٠ .
ابرهة بن الصباح او شبية الحمد، ج٢ : ٥١ ، ٦٢ .
ابرهة ، ج٢ : ٢٧٤ .

ابرويز بن هرمز : ٢٨٥ .
ابرويز ، كسرى : ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠ .
ابقراط ، ج٢ : ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١ .
ج٣ : ٤٩١ . -
ابطوليس ٣٤٧ .
الابلق الازدي (من مشاهير العرافين العرب) ج٢ : ١٥٤ .
ابيليس ٤٠ ، ٤١ .
ابن آكلة الاكباد (معاوية بن ابي سفيان) ج٢: ١١٦ .
ابن ابي انمر، شريك، ج٣: ٣٢٩ .
ابن ابي ادهم بن محرز ٢١٢ .
ابن ابي الازهر ، محمد، ج٣: ٤٨٣ .
ابن ابي جعفر، عبد الملك بن سليمان، ج٤: ٥١ .
ابن ابي الجنوب، مروان، ج٤: ٥٢ .
ابن ابي حفصة ادريس ج٤ : ٥٢
ابن ابي خيثمة، ج٣: ٨٩، ١٦٣ .
ابن ابي داود، احمد، ج٤ : ١٤ .
ابن ابي دلف، احمد بن عبدالعزيز ، ج٤ : ١٥٤، ١٥٦ (وفاته) ، ٢٨٨ .
ابن ابي دؤاد، احمد، ج٣ : ٤٦٠، ٤٧٧ ، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٩٦ .
ابن ابي الدنيا ٢١ .
ابن ابي داب أو ذئب، ج٣: ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٩.
ابن ابي الساج، ٢٠٦، ج٤: ١٥٦، ١٨١، ٢١٥، ٢١٩ .
ابن ابي سرح، ج٢ : ٣٤٤ .
ابن ابي شمر بن آدم ٤٧ .
ابن ابي الشوارب، القاضي ابو الحسن محمد، ج٤ : ٢٦٠ ، ٢٦٢ .
ابن ابي شيبة، ج٤ : ٢١٥ .
ابن ابي شيخ، كاتب جعفر، ج٣ : ٣٧٨ .
ابن ابي طاهر، الفضل، ج٤: ٥٥، ٥٨ .
ابن ابي عتيف ، ج٣ : ١٢٣ .
ابن ابي عون، محمد، ج٤ : ٤٠، ٤١ .
ابن ابي عوف الروزي، ج٤ : ٢١٦ .
ابن ابي العلاء ، ابوعبدالله، ج٤: ٢٦٧ .
ابن ابي عيينة ، ج٣: ٣٢٨ .
ابن ابي الفراء، ج٣: ١٠٨ .
ابن ابي ليلى، ج٣ : ٣٠٥ .
ابن ابي مميط، ج٣: ٢٣٦، ٣٩١ .
ابن ابي نجيح ، ج٣ : ١٤ .
ابن ابي نعيم ، ج٣: ٤٢٤، ٤٣٥ .
ابن الازهر، ج٤ : ٨٤ .
ابن اسحاق، محمد، ج٢ : ١٢٨، ٢٦٦، ٢٨٢، ٣١٩ .
ابن الاشعث، عبدالرحمن، ج٣ : ١٣١، ١٣٢، ١٥٩، ٢٤١، ٣٠٦ .
ابن الاشيب القاسم بن الحسن، ج٤: ٢١٩.
ابن الاشيب، محمد، ج٤: ٢٢٢ .
ابن الاصبهاني ، ج٣: ١٦٣ .
ابن الاعرابي ، ج٣: ٢٦٦ .
ابن الاغلب ١٨٦، ج٤: ٩٥ .
ابن اقلود، ج٢ : ٨٨ .
ابن بختيشوع ، جبرائيل ج٢ : ٢٢٤ ، ج٣: ٣٤٤، ٣٤٥، ٤٨٩، وج٤: ١٦٨ .
ابن بدر السيرافي ، ج٤: ٢٨٩ .
ابن البلخ ، ج٤ : ٢٠١ .
ابن برمك، ج٣: ١٩٤ .
ابن بسطام ،ابو العباس ، ج٤ : ٢٠٧ .
ابن بلبل، الوزير اسماعيل، ج٤ : ١٨٤ ، ٢٠٧ .
ابن البغيل ، ج٤ : ١٧٨، ١٧٩ .
ابن بويه، احمد، ج٤: ٢٦١، ٢٧٦، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
ابن بيهس الهيثمي، ج٢ : ١٠٠ .
ابن تكين الخاصة، ج٤ : ٢٨٩ .
ابن جابر، ابو اسحاق ابرهيم، ج٤: ٢١٧ .
ابن الجراح، محمد بن داود ٢٤ .
ابن جرير ، سليمان ، ج٣: ٢٠٩ .
ابن الجزري، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١ .
ابن الجصاص الجوهري ، ج٤: ١٤٥، ١٤٦، ١٨٢، ٢١٨ .
ابن جون السكسكي، ج٢: ٣٨١ .
ابن الحسن، محمد، ج٤: ١٢ .
ابن حلزة اليشكري، ج٢: ٢٢ .

ابن حمدون النديم، ج٤: ٢٤٤ .
ابن حمزة السلمي ٢٤٩ .
ابن حنبل ، الامام احمد ج٤، ١٩٧ .
ابن حوشب ، ذي ظليم ٩٧ .
ابن حوشرة، ابو عبدالله علي بن الحسين ، ج٤ : ١٧٤ .
ابن خاقان، محمد بن عبيد الله، ج٤: ٢١٣ .
ابن خرداذبه ، عبدالله، ج٢ : ٢٥٨ . ج ٤ : ١٢١، ١٢٢ .
ابن خزابر، محمد، ج٤: ٨٢ .
ابن الخصيب، احمد، ج٤: ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٦، ٦١ .
ابن الخليجي ، ج٤ : ١٧٩ .
ابن خمارويه، ج٤: ١٦٩، ١٧٠ .
ابن خيمونة، ج٤: ٩٩ .
ابن داب ٨٥، ج٣ : ٥٠، ١٢٢، ٢٢٨، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١ .
ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن، ج ٢: ٢٩٧ ، ج٤ : ٢٢٩ .
ابن ديصان ، ج٤ : ٢٢٤ .
ابن ديهة المنصوري ، ج ٣ : ١٧٩ .
ابن راهويه ، اسحاق بن ابرهيم، ج٤: ٤٥.
ابن الراوندي ، ج٤ : ٢٣ .
ابن رائق ، محمد ، ج٤: ٢٤٨ .
ابن الرضا، محسن، ج٤: ٢٧٨ .
ابن الرومي، علي بن العباس، ج٤ : ١٩٦ .
ابن الزبير، ابو بكر عبدالله الملقب بالعائد بالبيت ج٢ : ٤٠ ، ج٣ : ٥٥، ٦٩، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٠، ١٥٨، ٢٣٥، ٣٠٦ .
ابن الزبير الاسدي، الشاعر، ج٣ : ٣٦ .
ابن الزعراني، ابو الربيع، ج٤ : ٤٤ .
ابن الزيات، محمد بن عبدالملك ج٢: ١٨٠ ، وج ٣ : ٤٥٩، ٤٦٠، ج٤ : ٥ .
ابن زيد الرفاعي ، ابو هاشم محمد ، ج٤: ٨٢
ابن زياد بن ظبيان البكري، ج٢: ١٠٦ .
ابن سريج، ج٣ : ٢١٢، ٢١٦ .
ابن سلمة (احد الكهان عند العرب) ج٢ : ٢٠٣ .
ابن سلام الجمحي ، ج٢ : ١٥٧ ، ٢١٥ .
ابن سليط بن عبدالله بن العباس، ج٣: ٢٩١.
ابن سماعة ، القاضي محمد، ج٣ : ١٢ .
ابن السماك ، ج ٣ : ٣٤٨ .
ابن سمية (لقب عمار بن ياسر) ن: عمار بن ياسر .
ابن سهيل، ابو العباس محمد، ج٤ : ٤٦، ١٥٥ .
ابن سيرة، جوهر بن احمد ١٢٣ .
ابن سيرين، ج٣ : ٢٠١ .
ابن شاذلويه، ج٣ : ١٠٠ .
ابن صبرمة ج٣ : ٣٠٥ .
ابن شجرة الزعاري، يزيد، ج٣ : ٢٦٨ .
ابن شكلة، ن: ابرهيم بن المهدي، عم المامون.
ابن الشيخ ، محمد بن احمد ، ج٤ : ١٥٢.
ابن شيرزاد، احمد بن صالح، ج٣: ٦٠، ٧٩، ٢٤٩، ٢٥١ .
ابن الصابوني ، القاضي محمد بن يحيى ، ج٣ : ٢٦٠ ، ٢٦٢، ٢٧٨ .
ابن صاعد بن مخلد ، ج٣ : ٤٨٢ .
ابن طالوت ، ج٣ : ٨٦، ٨٧، ٨٩ .
ابن طاهر، احمد، ج٤ : ٤٢، ٤٦ .
ابن طباطبا ، ج٣ : ٤٣٩ .
ابن طولون، احمد، ن: احمد بن طولون .
ابن الطيب، احمد، ج٢: ٢٠٢ .
ابن عابد ٢١ .
ابن عائشة ، عبد الله بن محمد ، ج٢: ٣٥٩ ، ٣٦٠، ج٣: ٧٧، ٨١، ١٢٦، ٢١٢، ٢١٥ ، ٤٤٩، ج٤ : ٥ .
ابن عباد، القاسم، ج٣ : ٨٤ .
ابن عباس، عبدالله ج٢: ٢١٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٢٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٨٠ .
ابن عباس الهمداني، ج٣ : ١٤٦، ٢٣٥ .
ابن عبدوس الجهشياري ن: الجهشاري .
ابن العذافر القمي ، ج٤ : ١٤٩ .
ابن عفير او غفير ٢٥٣، ج٢: ٢١٢، ٢١٤ ، ج ٢ ٢١٩ .

ابن علاثة ، ج٣ : ٢٠٥ .
ابن عملر ، ج٣ : ٨١ .
ابن عمرو ، ج٣ : ٤٢٠ .
ابن عزوية الخراساني ، ج٤: ٢٠٨ .
ابن عياش المتوكل، ج٣ : ٢٨٧ .
ابن عيثون الحراني، ج٣: ٢٣٧ .
ابن الغنوي، ج٤ : ١٨١ .
ابن الفرات ، أبو الحسن علي بن محمد ، ج٤: ٢١٣ .
ابن الفرات ابو الحسن علي بن محمد ، ج٤ : ٢١٣ .
ابن الفرات ابو الفضل جعفر، ج٤ : ٢٣١ .
ابن الفرج، محمد، ج٤ : ٨٥ .
ابن فرخان شاه ، عيسى ٢٣، ج٤: ٦١ .
ابن قتيبة بكار ج٢ : ٢٠٢، ج٤: ١١٩ .
ابن القرية، ج٣: ١٤٠، ١٦٧، ١٧٢ .
ابن الكلبي ٢١ ، ج٣ : ٣٧ .
ابن كيغلغ ، أمير دمشق، ج٤ : ٢٧٨ .
ابن الماجور الخارجي، ج٣: ١٠٠ .
ابن ماسويه الطبيب ج٢ : ٢٢٤، ج٣ : ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٨٩ .
ابن المازيار ج٢ : ٢٥٢ .
ابن المبارك عبدالله، ج٣ : ٣٤٠ .
ابن مبارة ج٤: ١٨٧ .
ابن المبشر، جعفر ج٤ : ٢١ .
ابن محرز ج٣: ٢١٣ .
ابن مخلد ، سليمان بن الحسن ، ج٤ : ٢١٤، ٢٣١، ٢٤٧ .
ابن مخلد، صاعد، ج٤: ١٢٠ .
ابن المدبر، ابرهيم، ج٣: ٤٨٣، ج٤: ٥ ، ١٠٠، ١٠١ .
ابن مردق، ج٣ : ٤١ .
ابن مرجانة، ن: عبدالله بن زياد .
ابن المعتز، ج٤: ٢٣١، ٢٦٨ .
ابن معين، يحيى، ج٤: ٤٤ .
ابن المغازلي المضحك، ج٤: ١٦٣ .
ابن المغيثة محملة ج٤: ٤١ .
ابن مغيلة الغساني، ج٣: ٢٢٠ .
ابن المقفع ٢١٧ و ج٤ : ٢٢٤ .
ابن مقلة أبو علي محمد بن علي، ج٤: ٢١٤، ٢٢١، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠ .
ابن مقلة، ابو الحسن علي بن محمد، ج٤ : ٢٧٨ .
ابن المنجم، ج٤: ٢٠٢ .
ابن المهتدي، عبيد الله، ج٤: ١٥٥ .
ابن المهندس ، ج٤: ١٧٩ .
ابن الموفق، عبد الواحد، ج٤ : ١٥٢ .
ابن ميادة، ج٤ : ٦٢ .
ابن ميمون، ابو الحسن احمد، ج٤: ٢٤٧ .
ابن ناجية المحدث، عبدالله، ج٤: ٢١٨ .
ابن ناعيلة، ج٣: ٤١١ .
ابن النديم، ابوالحسن أحمد، ج٤: ٥٤، ١٨٩، ١٩١ .
ابن نوار الكوفي ، ج٤ : ٨٢ .
ابن هبيرة، يزيد بنعمرو، ج٣ : ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤ .
ابن هشام الاموي، ابو عبد الرحمن خالد ٢٣، ج٣ : ٢٦٦ .
ابن الوشاء ٢٢ .
ابن الوكيل البغدادي ، ج٤ : ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٧ .
ابن وهب ، عبيد الله بن سليمان ، ج ٤ : ١٦٦ .
ابن ياقوس ج٢ : ١٠٨ .
ابن يعفر ، ابو سعيد ج٤ : ١٧٧ .
ابن يوسف ، ج٢ : ٢٧٤ .

أبو

ابو الازهر، المهلب بن ابي عيسى، ج٣: ٢٠٥ .
ابو اسحاق ابرهيم بن سيار النظام، ج٤ : ٢٢٧ .
ابو اسحاق ابرهيم بن المهدي، ج٣ : ٣٩٢ .
ابو اسحاق الجوهري، ج٣ : ٧٧ .
ابو الاسود الدؤلي، ج٢: ٤١٦، ج٣ : ٦٨، ٤١٠ .
ابو أشرس، ج٣ : ٦٧ .
ابو الاعور السلمي، سفيان بن عوف، ج٢ ٢٧٥، ٣٧٨، ٤٠٩ .
ابو الامر التميمي، ج٣ : ١٨ .

ابو الاغر خليفه بن المبارك ، ج٤ : ١٧٥ ، ١٧٦ .
ابو ايوب الانصاري، خالد بن كليب، ج ٢ : ٢٨٠، ٣٤٦، ٣٥٩، ج٣ : ٢٢، ٢٤، ٤٧ .
ابو ايوب الموريالي الحوزي، ج٣ : ٢٨٥ .
ابو البختري، القاضي، ج٢ : ١٤٢، ١٤٣ ، ج٣ : ١٣٨ .
ابو برزة الاسلمي، ج٣ : ٦١ .
ابو البشير ، محمد بن يسر الغزاري ، ج٣ : ٤٣ .
ابو بكر الصديق عبدالله بن عثمان ، ٣٣ ، ٢٨٩، ٣١٢، ٣٦٢، ٣٦٣، ج٢: ١٤٩، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٦٥، ٤٢٩، ج٣ : ٢٣٧ .
ابو بكر بن ابي شيبة، ج٤: ١٢ .
ابو بكر بن ابي قحافة ١١٨ .
ابو بكر بن عياش، ج٢: ٢٠٨، ٣٤٢ .
ابو بكر بن عياش الكوفي، ج٢: ٣٨٩ .
ابو بكر بن هشام، ج٢ : ٥٦ .
ابو بكر الهذلي، ج٢: ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧ .
ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد ٢٦٨ .
ابو تراب، ج٢ : ٩٤، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٢، ٢٤٥ .
ابو تمام، حبيب بن اوس، ج٣: ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٦ .
ابو ثمامة ، ج٢ : ٣٠ .
ابو ثور ابرهيم بن خالد الكلبي، ج٤ : ٢٨ .
ابو جاد، ج٢: ١٢٨ .
ابو الجاموس زياد بن المنذر العيوسي صاحب فرقة الجارودية، ج٣: ٢٠٨ .
ابو جرة، ج٤: ٢١٩ .
ابو جهدة بن هبيرة المخزومي، ج٣: ٢٥٧ ، ٢٥٨، ٢٥٩ .
ابو جعفر بن ابي السري ٢١ .
ابو جعفر محمد بن حبيب، ج٣: ٤١ .
ابو جعفر عبدالله بن محمد، ج٤: ٤٥٢ .
ابو جعفر محمد الشلمغاني، ج٢: ١٠٨ .
ابو الجهم، ج٣ : ٢٥٥ .
ابو جهم بن حذيفة ج٢: ٢٤٦
ابو الجيوش خمارويه، ج٤: ١٥٨، ١٥٩ .
ابو الحارثة النهراوي، ج٣: ٣١٣، ٣١٧ .
ابو حازم الاعرج، ج٣: ١٧٧، ١٧٨ .
ابو حذيفة بن معشر، ج٣: ٢٧٢ .
ابو حرب ، لاذي ، ١٤٦ .
ابو حسان الزيادي : ٢١ .
ابو الحسن علي بن موسى الرضا، ج٣: ١٧ .
ابو الحسن المهماني البصري ، ج٣: ٧٧
ابو حمزة المختار بن عوف الازدي، ج٣: ١٠٠، ٢٤٢ .
ابو حمزة الخارجي، ج٣: ١٩٩ .
ابو حميد الطوسي، ج٣: ٢٥٥ .
ابو حنيفة النعمان، ج٣: ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٠٤، ج٤ : ١٢ .
ابو حنيفة حرب بن قيس، ج٣: ٢٩١ .
ابو الحويرث الثقفي، ج٣، ١٩٨ .
ابو خراش الهذلي، ج٣: ٦٨ .
ابو الخطاب، ج٣: ٢٥٧ .
ابو خليفه الجمحي، الفضل بن الحباب ، ج٣ : ٢٥٩ ج٤: ١٥٠، ١٥١ .
ابو داود، خالد بن ابرهيم، ج٣: ٢٢٩ .
ابو داود الايادي، ج٣: ٨٩ .
ابو دعامة، ج٤، ٨٥، ٨٦ .
ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي، ج٣ : ٣٨، ٣٩ ج٣: ٤١٨ .
ابو ذر الغفاري ، ج٣: ٣٣٩، ٣٤٠ .
ابو ذرة بن ابي موسى الاشعري، ج٣: ٢٠٣ .
ابو ذكره الوصلي ٢٤ .
ابو الذلفاء شيبان الشيباني، ج٣: ٢٤٠ .
ابو رشد بن كريب بن ابرهة، ج٣: ٨٨ .
ابو رغال او زغال، ج٣، ٥٣، ١٠٥ .
ابو رياش ، طبة بن نفاثة ، ج٣: ١٢٠ .
ابو الزعيزعة، ج٣: ١٠٣ .
ابو زكار الطنبوري، المغني، ج٣: ٢٧٨ .
ابو زمعة، ج٣: ٥٩ .
ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري ٢١ .
ابو زيد عمر بن شبة النميري ٢١ .
ابو زيد الفهري ٢١٢ .
ابو زينب بن عوف ، الازدي، ج٣: ٢٣٥ .

ابو السائب المخزومي ٢١ .
ابو الساج، ج٤: ٩٤ .
ابو السرايا بن منصور الشيباني ، ج ٢ : ٤٢٨ ، ٤٢٩ .
ابو سعيد بن الحارث بن هشام، ج٢: ٢٩٩.
ابو سعيد الخدري ، ج٢ : ٣٥٣ .
ابو سعيد بن يسار، ج٤: ١٧٧ .
ابو سفيان صخر بن حرب ، ج٢: ٢٨١، ٢٩٩، ٣٤٢، ج٣: ٧٦ .
ابو سفيان بن عمرو بن يزيد، ج٣: ٣٨ .
ابو سلمة حفص بن سليمان، ج٣، ٢٥٣ ، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦ .
ابو سويد ، ج٣ : ٣٠٥ .
ابو سيادة، ج٣: ٣٠ .
ابو شعيب ، ج٣ : ٤١٦ .
او الصلت ، امية ج٣ : ٢٣٠ .
ابو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب ٥٩ ، ج٣: ١٠٩، ٢٧٥، ٢٨٣ .
ابو الطحان، ج٣: ١٦٥ .
ابو الطفيل الكناني، ج٣: ١٦ .
ابو الطيب طاهر بن عبدالله الشافعي، ج٣: ٤١٥ .
ابو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد، ج٣ : ٤٥٥ .
ابو عامر الاوسي ٨٨ .
ابو العباس، احمد، ج٤: ٢٧، ٢١٧ .
ابو العباس السفاح، ج٣: ٢٤٦ .
ابو العباس بن عمار، ج٣: ٧٩ .
ابو العباس المكي ج٤: ٧٠ .
ابو العباس الهمداني ٢١ .
ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، ج٣ : ٢٥٤ .
ابو عبدالله الجدلي، ج٣ : ٧٦، ٧٧ .
ابو عبدالله الفجع، ج٤: ٢٣١ .
ابو عبدالله محمد بن الحسين بن سوار ٤٣.
ابو عبدالله محمد بن ابرهيم، ج٣: ١٩٨ .
ابو عبدالله المحتسب الصوفي ١٨٦ .
او عبدالله النخعي، ج٣: ١٥١ .
ابو عبدالله جعفر بن محمد ٤٣ .
ابو عبد الرحمن العتبي، ج٣: ١٤٦ .
ابو عبد الرحمن الكناني ج٣: ١٤٦ .
ابو عبيد القاسم بن سلام ٢١ .
ابو عبيد الله ج٣، ٢١٢ .
ابو عبيدة بن الجراح ٣٦٣، ج٣: ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٤، ج٣: ٢١٩ .
ابو عبيدة معمر بن المثنى ٢١-ج٣: ١٤١ ، ١٤٣ . ج٣: ٦، ٤٤٩، ٤٥٠ .
ابو عبيدة الثقفي ج٣: ٣٠٧، ٣٠٩ .
ابو العتاهية اسماعيل بن القاسم ٣٦٥، ج٣: ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٦، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢ .
ابوعثمان، سعيد بن محمد الصغير، ج٤: ٥٥.
ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ن: الجاحظ: ابو عثمان .
ابو علي البصير، ج٤: ٧٠ .
ابو عمران الرازي، ج٣: ٧٧ .
ابو عمر عدي ابن احمد، ٣٦٦، ٣٦٧ .
ابو العنس الصيمري، ج٤: ٩، ١٠ .
ابو عوف، ج٤: ١٤١ .
ابو عون، عبدالملك بن يزيد، ج٣: ٢٤٦ .
ابو عياد الكاتب، ج٣: ٤٣٠ .
ابو عيسى الوراق، ج٣: ٢٢٨ .
ابو عيسى بن المنجم ٢٢ .
ابو العيناء ٣٦٨، ج٤: ٦٢، ١٤٦ .
ابو غيشان الخزاعي، ج٣ : ٢١ .
ابو الغول ، ج٣ : ٣٦٨ .
ابو الفياض، عبدالله بن محمد الهاشمي ، ج٣ : ٤٠ .
ابو الفادية الحامل، ج٣ ، ٢٨١ .
ابو الفوارس القرمطي، ج٤: ١٨١ .
ابو قابوس ٢٨٤ .
ابو القاسم البلخي ٩٤ .
ابو قبيس، ج٣: ١١٢، ١١٣ .
ابو قتادة بن ربعي ٣٦٠ .
ابو القلمس حذيفة بن عبدالله ، ج٣ : ٢٠.
ابو قنديل، ج٤: ١٠٠ .
ابو قيس، حرمة بن ابي انس ٨٨ .
ابو الكراديس بن علي ابن اخي مرداويج ،

ج٤ : ٢٨٤ .
ابو لبيد المخضرمي، ج٢: ٢٧١ .
ابو اللهاب المنبه ١٨٩ .
ابو لؤلؤة ، ج٢ ، ٣٢٠، ٣٨٢ .
ابو الليث الحارث بن عبدالعزيز بن ابسي دلفه ج٤: ١٧٢ .
ابو مالك الحضرمي، ج٢: ١٩٤ .
ابو مجاهد، ج٢: ١٤٠ .
ابو محجن الثقفي، ج٢: ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧ .
ابو مخنف لوط بن يحيى العامري ٢٠، ٨٤، وج٢: ٢٥٤، ٢٩٤، ج٣: ١٦، ١٨ .
ابو مرزة الاعرابي، ج٣، ٣٨٢ .
ابو مريم السلولي ج٢: ٦، ٧ .
ابو مسعود عقبة بن عامر الانصاري، ج ٢ : ٢٧٤ .
ابو مسكين جعفر بن محرز بن الوليد، ج٢: ١٤٢ .
ابو مسلم الخراساني ، عبد الرحمن بن محمد ويلقب بجريان، ج٣: ٢١٣، ٢٢٣ ، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤ .
ابو مضر، زيادة الله بن عبدالله، ج٣: ٢٠٠ .
ابو مطرب، عبيد بن ايوب العنبري ج٢: ١٣٦ .
ابو معشر، ج٢، ١٣٦، ١٣٧ .
ابو المقاتل ، ج٤: ٢٥٠ .
ابو المنذر، عمر بن عبدالله ١٨٩ .
ابو هشام الكلبي، ج٢: ١٤٢ .
ابو موسى الاشعري، عبدالله بن قيس، ج٢: ٣٠٥، ٣٢٨، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ج٣: ١٠١ .
ابو نخيلة الشاعر، ج٣: ٢٦٤ .
ابو نصر الخير ارزي، ج٣: ٢٥٩ .
ابو نواس ٢٤٧، ج٢، ١٨١، ١٨٤، ج٣: ٣١٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ج٤: ٢٨٥ .
ابو نوح الكاتب، ج٤: ١٠٠ .
ابو الهذيل محمد بن الهذيل، ج٤: ٢١ ، ٢٢٧ .
ابو هريرة، ج٢: ١٤٢، ٢٨٣ .
ابو الهندام، كلاب، ج٤: ٢٢٥ .
ابو الهياج بن سابق النجدي، ج٤: ٧٣ .
ابو الهيثم، ج٣: ٤٣ .
ابو وجيزة المدني، ج٣: ٧٢ .
ابو الورد، ج٣: ٢٤٨ .
ابو وهب هبير بن عمرو، ج٣: ٢٥١ .
ابو يزيد عمارة بن زيد المدني ٢١ .
ابو يزيد الوليد الصباح بن الوليد، ج٣ : ١١٩ .
ابو يقوب الحزيمي، ج٣: ٤٠٦ .
ابو يعقوب الزايلي، ج٣: ١٠٨ .
ابو يوسف القاضي، ج٣، ٣٦٥ .
ابيا بن ارخبعم بن سليمان ٧١ .
ابيمالك ٦٦ .
ارجة بن اشتاس التركي، ج٣: ٤٧١ .
اريب بن مصر ٢٩٦ .
الاجلح الدهري، ج٣: ١٥٤ .

أحـ

احساب ٨١ .
احترسب ٢٤٠ .
احمد بن ابرهيم، ج٣: ٤٧٨ .
احمد بن ابي داود، ج٤: ٣، ١٤، ١٦ .
احمد بن ابي طاهر ٢١ .
احمد بن اسحاق، ج٣: ٩ .
احمد بن اسرائيل الكاتب، ج٤: ١٠٠ .
احمد بن بويه، ج٤: ٢٦٧، ٢٧٦ .
احمد بن ثور ، ج٤: ١٥٦ .
احمد بن حائط ، ج٣: ١٠٨ .
احمد بن حنبل، ج٤: ٢٠ .
احمد بن خالد الاحول، ج٣: ٤١٧، ٤٤٢ .
احمد بن الدودمي ، ج٣: ٢٩٣ .
احمد بن سلام، ج٣، ٤١٢ .
احمد صالح المصري، ج٤: ٨٢ .
احمد بن طولون ٢٨١، ٢٨٣، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤١٠، ج٣: ٧٨، ١٢٣، ١٢٤، وج٤ : ٢١٦ .
احمد بن عيسى الشيخ، ج٤: ١٤٢ .
احمد بن مسروق المحدث، ج٣: ٢١٦ .
احمد بن كوبه ٢٠٢ .

احمد بن محمد بن خالد البرقي ٢١ .
احمد بن هشام، ج٢: ٣٩١ .
احمد بن هلال ١٢٣، ٢٢١ .
احمد بن يعقوب المصري ٢٤ .
الاحنف بن قيس، ج٢، ٣٦٣، ٤٠٤، ج٣: ٢٧، ٣٨، ٣٣٠، ٣٣١ ـ وصفه : ٣٣٠ .
الاحوص، ج٣ : ٦٨، ١٩٦ .
الاحول (لقب العباس) ٢٩٩ .
الاحول المكي ، ج٣: ١٩٧ .
اخسام ٧٢ .
اخشنوار ٢٨٩، ٢٩٤ .
الاخشيد، محمد بن طغج ٣٧٩، ٤٠٨، ٤٤٨، ج٤: ١٥٧، ٢٧٢، ٢٨٩ .
الاخطل ، ج٣: ٥٣ .
الاخفش النحوي، ج٤: ١٩٥ .
اخلوس ٢٣٩ .
اخنوخ ٥٠ .
الاخيضر العلوي، ج٣، ٢٦ .
ادبيل بن اسماعيل، ج٣: ٢٢ .
ادرك ٤١٤ .
ادريانوس ٢٤٧ .
ادريس النبي ٥٠ .
ادريس بن ابراهيم العجيلي ج٣: ٢٣٩ .
ادريس بن ادريس بن عبدالله، اخو النفس الزكية، ١٨٥، وج٣: ٢٩٦ .
ادريس الفاطمي، ج٣: ٢٢٣ .
ادريس بن موسى، ج٤ : ٩٥ .
ادهم بن محرز الباهلي، ج٣: ٩٤ .
اذخر ٢٣٩ .
اذينة بن السميدع، ج٣: ١١٢ .
ارباط بن اضخمة ، ج٣: ٥٢ .
اربـل ٧٤ .
اربونا ١٨٤ .
ارخبم بن سليمان بن داود، ٢٥، ٧١ .
اردشير، ج٣: ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢ .
اردشير بن بابك ٩٥، ١٩٩، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ج٣: ٦٥ .
اردشير بن هرمز ٢٨٦، ٣١٢، ٣١٣ .
اردوان، الملك ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧١ .
اردون، ج٣ : ١٠ .
ادزمي دخت، ابنة كسرى ابرويز ٣١٠، ٣١٣ .
ارستجانس ٢١١، ٢١٢، ٢١٣ .
الارسيس ٢٣٨ .
ارسطاطاليس بن نقوماخس ٢٥٨، ٣١٩، ٤٤٠ .
ارمو ١٤٩ .
ارفخشد بن سام ٥١، ٥٢، ٥٤ .
الارقط ، ج٤ : ٦٩ .
ارقم بن ثعلبة، ج٣: ٨٣ .
ارم بن ارفخشد ٢٦٠ .
ارم بن سام ٥٢ .
ارمنوس، ملك الروم ٢٠١، ٢٢٤، ٢٧٣ .
ارميا النبي ٧٣، ٧٥، ج٣: ٢٦٧ .
ارمينوس ٣١ .
اروى، ج٣: ٢٨٦ .
اروى، بنت كريز بن جابر، ج٣: ٣٣١ .
ارياه بن حيان ٧٠ .
اريخسيس الخوزي ٣٠٠ .
اريس ٣٦٤ .
الازدي، ج٣: ١٣١ .
ازور ٢٣٥ .

الف

اساف، ج٣: ٢٣ .
اسامة بن زيد ٢٨٠، ج٣: ٥، ١٥ .
اسباسيانوس ٣٤٦ .
اسبنديار بن يستاسف ٢١٦ .
استرق بن يمفور بن استراق ٢٧١ .
اسحاق بن ابرهيم الخليل ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٥، ٢٦١، ٢٦٢، ٣١٥ .
اسحاق بن ابرهيم بن الطباع بن مروان، ج٣: ١٧٥، ٤٥٥، ٤٧٠ .
اسحاق بن اسماعيل ٢٤٢، ٢٦٤ .
اسحاق بن ابرهيم الموصلي ٢١، ج٣: ١٧٨، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٦، ٣٥٩، ٣٦٩، ٤٢٦، ٤٢٧ .
اسحاق بن ابرهيم بن مصعب، ج٤ : ١٢ .
اسحاق بن سويد ٢٦٢ .
اسحاق الحمامي، ج٤: ١٥ .
اسحاق بن عمران، امير الكوفة، ج٤: ٢٠٧ .

اسحاق بن الفضل، ج٣: ٣٠٢ .
اسحاق بن محمد النجمي المعروف بالاحمر، ج٣: ١٠٧ .
اسحاق بن مسلم العقيلي، ج٣، ٢٩٥ .
اسد بن جهور، ج٤: ٢١٣ .
اسعد بن يعفور، ملك اليمن، ٢٢٢، ج ٢ : ٢٢٩ .
اسفار بن شيرويه، ج٤: ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٠ .
اسفانيوس ٢٥٩ .
اسفنديار ٢٤٩ .
الاسكافي، محمد بن عبدالله، ج٤: ٢١ .
الاسكافي ، علي بن الجنيد ، ص: علي بن الجنيد .
الاسكندر بن فيلبس ٣٠، ٧٨، ٩٥، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٩٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥، ٢٥٨، ٣١٢، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤ ، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٨٣، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٤٠، ج٢: ٥٤، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٧٨ .
الاسكندر يناوء منارة الاسكندرية ٤١٦ — مولده ٣٢٠ .
الاسكندر ذو القرنين ٨، ٢٢٣، ٢٢٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٨، ج٢: ٢٧٤ .
الاسكندر مامياس ٣٤٧ .
الاسكندروس ٣٢٦ .
اسلم ، مولى الرسول، ج٣: ٢٥١ .
اسماء بن خارجة ج٣: ١٤٤ .
اسماء بنت ابي بكر، ج٣: ١١٣، ١١٥ .
اسماء بنت عميس الخثعمية، ج٣: ٣٠٠ ، ج٣ : ٦٣ .
اسماء ذات النطاقين ، ج٣: ٢٠٢ .
اسماعيل بن ابرهيم ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ٢٦٤ ج٢: ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٤٥، ٤٦، ٨٩، ج٣: ٨٣، ج٤: ١٣٥ .
اسماعيل بن احمد ١٩٩، ج٤: ١٥٦، ١٧٧ .
اسماعيل بن اسحاق، ج٤: ١٦٦ .
اسماعيل بن الحسن، ج٣: ٢٩٩ .
اسماعيل بن حماد القاضي، ج٤، ١٤١ .
اسماعيل بن خالد، ج٣: ١٥١ .
اسماعيل الساحر (راوية السيد الحميري) ج٣: ٧٩ .
اسماعيل بن طلحة، ج٣: ١٠٧ .
اسماعيل بن عبدالله القشيري، ج٣: ٢٠٠، ٢٤٩ .
اسماعيل بن قبيلة، اخو المتر ج٤: ٩٠ .
اسماعيل بن المتوكل، ج٤: ١١٢ .
اسمر ، ام الولق، ج٤، ١٤٠ .
الاسود بن عبدالمطلب، ج٣: ٢٧٢ .
الاسود بن نفار، ج٣: ١١٣، ١١٦، ١١٧ .
الاسود بن النعمان، ج٣: ٧٤ .
اسيد بن عبدالله، ج٣: ٢٣٩ .
اشباع ٧٥ .
اشجع السلمي، ج٣: ٣٨١ .
الاشتر النخعي، مالك بن الحارث، ج٣: ٣٣٧، ٣٥٩، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٩، ٤٠٤، ٤٠٩ .
الاشتر ولايته على مصر ومقتله بالعريش، ج٢ ، ٤٠٩ .
الاشدق ، عمر بن سعيد بن العاص، ج٣: ٨٤، ١٠٢ .
الاشرم، ج٣: ١٠٦ .
الاشروس ، بن الساج ، ج٣ : ٩١ .
اشعب الطامع المدني، ج٣: ١٩٠ .
الاشعث بن قيس، عبدالرحمن، ج٣: ٣٠٢ ، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٧، ج٣: ٥٨، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٨ .
الاشعري ، ابو عبيد الله ، ج٣: ٣١٢ .
اشميا ٧٥، ٧٦ .
اشك بن اردوان ٢٥٩ .
الاشكري، سليمان بن شرطة، ج٤: ٢٧٩ .
اشمون ٣٩٦ .
اشناس التركي، ج٣: ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٢ .
اشيوع الناصري ٧٦ .
الاصفهاني، محمد بن داود، ج٤: ٢٠٥ .
الاصمعي ٢١ ، ج٣ : ١٧٥، ١٧٨، ٢٢٩، ٣١٥، ٣٢٩،

٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٧٠، ج٤: ٢٥٣ .
اطحست ٢٤٠ .
الاطروش، حسن بن علي، ج٤: ٦٨، ٢١٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١ .
اطوح ٢٤٨ .
اطيروس ٢٣٩ .
الاعرج، ابو حازم المدني، ج٢: ١٨٩، ١٩٠ .
الاعشى ٨٣، ج٢: ٧٣، ٧٨، ١١٢، ١٦٥ ج٣: ١٧٢ .
اعشى ربيعة، ج٣: ٢٩٨ .
اعشى همدان، ج٣: ٩٥، ١٥٤ .
اعلون، ملك مؤاب ٦٦ .
الاعور بن قضية، ج٢: ٢١٤ .
اغاثيمون ، ج٢: ١٥٢ .
اغسطس قيصر ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣ .
اغرايم ٦٦ .
اغروس ٢٤٠ .
اغريدون ٢٣٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣١٢، ج٢: ٢٤٢، ٣٠٨ .
اغريقريس ٢٤٠ .
اغريقس بن ابرهة، ج٢: ٤٩، ٦٠، ٨٧ .
الافشين، ج٣: ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤ .
الاقمى بن الاقمى الجرهمي، ملك نجران، ج٢: ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٤٩ .
اللاطون ٢٥٠، ٢٧١، ٢٩٧، ٣١٩، ج٢: ٤٠ ، ١٥٩، ٢٣٨، ٢٣٩، ج٣: ٣٧٥ ، ج٤: ٢٧٢.
اللاوس ٢٣٩ .
الاقطع، عمرو بن عبيد الله بن مروان، ج٤: ١٢٩ .
اقليدس ٢٥ .
اقليمياه ٤٥ .
اكيلس بن الحمام ٨٨ .
الياس ٧٥ .
اليشع ٧٥ .
اليون الاصغر ٣٥٩، ٣٦٠ .
اليون بن يسيل ٣٧٢ .
اليون بن قسطنطين ٣٦٤ .

ام
ام ايمن، ج٢: ٢٨٥ .
ام البنين، زوجة الوليد، ج٢: ١٦٢ .
ام جعفر، ج٣: ٣٥٣، ٣٩١ .
ام حبيبة بنت ابي سفيان ٨٨، وج٢: ٣٥٣ .
ام حبيبة بنت المأمون زوجة علي بن موسى الرضا، ج٣: ٤٤١ .
ام حكيم، جويرية زوجة عبيد الله بن العباس، ج٢: ١٦٢ .
ام الخير (ام ابي بكر) ج٢: ٢٩٩ .
ام سعيد العثمانية، ج٢: ١٩٦ .
ام سلمة بنت يعقوب، ج٣: ٢٦٠ .
ام شريف، ج٤: ١٥٢ ، ١٥٣ .
ام طلحة الطلحات صفية بنت الحارث، ج٢: ٣٦٧ .
ام العوام ٨٦ .
ام الفضل ، بنت المأمون ج٢: ٣٠٠ وج٣ : ٤٤١، ٤٦٤ .
ام كلثوم الكبرى، بنت علي بن ابي طالب ، ج٢: ٢٨٨، ٢٩٠، وج٣: ٥٣ .
ام كلثوم بنت عبدالله بن عامر، ج٣: ١١٨.
ام كلثوم الصغرى، بنت علي بن ابي طالب، ج٣: ٦٣ .
ام موسى الحميرية زوجة المنصور وام المهدي، ج٣: ٣٠٨، و٣٠٩ .
ام موسى نظم، ج٣: ٣٩٣ .
امرؤ القيس بن عمرو بن عدي، ج٢: ٢٦٣، ٢٦٤ وج٣ : ٥ .
املح ٦٦ .
امنوطوس ٢٣٩ .
امور بن منثيا ٥٣، ٧٣ .
اميم بن لاوذ بن ارم، ٢٤٣ . وج٢: ١٢٢، ١٢٣.
الاموي الدمشقي، ج٣: ١٨٩ .
الامين محمد بن هرون الرشيد، ٣٧٢، وج٣: ٣٥٠، ٣٥١ ، ٣٥٢، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠، ٤٠١، ٤١٧ .
امية ج٢: ٢٨٦ .
امية بن ابي الصلت الثقفي، ج٢: ٢٢، ٥٧،

٥٨، ٢٣٠ .
الانباري، ابو بكر القاسم بن بشار ، ج ٤ : ١٩٦ .
امية بن عبد شمس بن منافه، ج٢: ٥٨ .
انبدقلس ، ج٢ : ١٩٨ .
الانجيلي ٢١ .
انس بن ابي شيخ ، ج ٣ : ٢٧٠ .
الانصاري موسى بن اسحاق ٤٣٠، و ج٢ : ٢١٥ .
انطونيوس ٢٣٧ .
انطيخس ، ج٢: ١٨٣ .
انطيمنوس ٢٣٥ .
انمار بن نزار، ج٢: ٨٩ .
انوش ٤٨ .
انوش المعروف بالحرام ٢٩٩ .
انوش بن شيث ٤٩ .
انوشروان، كسرى ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣١٣، ج٢: ٦٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ج٢: ٢٦٥ .
انيوس ٢٣٩ .
اهبان بن صيفي، ج٢ : ٢٥٣ .
اهريمون ٢٣٠ .
اوالبس ٣٥٧ .
اورباپس الاول، ج٢: ١٥٢ .
اورباپس الثاني، ج٢: ١٥٢ .
الاوزاعي، ج٢: ٢٠٤ .
اوشهنج ٢٤٥ .
اومرنوس ٢٣٩ .
اونامش، ابو موسى، ج٤: ٣٨، ٦٠ .
اياد بن نزار بن معد ٢٧٩، وج٢: ٢٤ .
٨٩
اياس بن قبيصة الطائي، ج٢: ٨٠ .
ايتاخ التركي، ج٢: ٤٧٢ .
ايراج ٢٤٨ .
ايران بن الفريدون ٢٤٨، ٢٦١ .
ايرج ٢٦١، ٢٦٣ .
ايرخان، لقب ملوك الاتراك ١٤٩، ١٥٥، ١٨١.
ايرك بن بورك ٢٦٣ .
ايمن بن خزيم، ج٢: ٢٩٩ .
ايوب النبي ٩٠، ١٧٥ .
ايوب بن رزاح، ج٢: ٨٢ .

ب

بابا بن بردينا ٢٧١ .
بابك الخرمي ٢٢٩، وج٢: ٤٤٢، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٤ .
باذ غيسية مراجل، ام المامون، ج٢: ٤١٦ .
باراق بن ساسان ٦٦، وج٢: ٦٣ .
باروح بن ناريا ، ج٢: ٢٦٧ .
باطل، بطريق عمورية ، ج٢: ٤٧٤ .
باقر التركي، ج٤: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٦٠ .
الباهبور ٩٥ .
الباهلي، عمرو بن مرزوق، ج٢: ١٧٦ .
الباهلي المصري، ج٤: ٢٣٠ .
البتاني، محمد بن جابر ٤١٦، ج٢: ٢٠٢ .
بتوايل بن ناحور ٥٧، ٥٨ .
بثينة، ج٢: ٢٧٤ .
بجكم التركي، ج٤: ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٨، ٢٨٩.
بجير بن طريء ، ج٢: ٣١٧ .
بجير الحميري، ج٢: ٢٠٣ .
بجيلة، ج٢: ٨٩ .
البحتري، ج٢: ٥٧، ج٣: ٤٨١، ٤٨٢، ج٤ : ٩، ١٠، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٥٢، ٥٣، ٦٢، ٨٢ .
بحيرا الراهب ٨٢، ٨٩، ج٢: ١٠٢ .
بخت نصر او بختنصر او البخت ناصر، ٤٨، ٦٩، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣١٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ج٢: ١٢٠، ١٧٩، آ٢٠ .
بختيشوع الطبيب، ن: ابن بختيشوع .
بدر، غلام المعتضد او بدر الخادم، ج٤: ١٤٣، ١٥٦، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠.
بدر الكبير، ج٤: ١٧٨ .
بدر بن معشر، ج٢: ٢٧١ .
بدر بن ورقاء ، ج٢: ٢٨٦ .
البراء بن يزيد، ج٢: ٣٨ .
بربر ٢٢٠ .
البرخيمي عامر بن سنان ج٢: ٤٣ .
برخيشا بن اخيار، النبي، ج٢: آ٢٠ .
برزبان ٢١٥ .

برمسونة ٦٦ .
برصوما ٣٥٩ .
برك الضريمي، ج٢: ٤١٧ .
برموده بن شابة ٢٩٩ .
برة، ج٢: ٤٨٦ .
البريدي، ج٤: ٢٦١ .
البزار، احمد بن صالح، ج٤: ٨٢ .
بزد جمهر بن سرحو، ٢٩٠ .
بزرجمهر بن البختكان ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٦، ج٣: ٤٨٣ .
البزطاط ، ن لليانوس الحنيفي
بسر بن ارطاة، ج٤: ٦، ٢١، ٢٢، ١٦٢، ١٦٣ .
بسطام ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤ .
بسنفاد ، ج٣: ٢٩٤ .
بسوس بن بالوس ٢٣٧ .
البسوس ، ج٣: ١٩٧ .
بسيل الصقلبي ٣٧٢ .
بشار بن برد ٢٦٣ .
بشر بن اسحاق ٤٣٨ .
بشر بن سعد ، ج٢: ٣٠٤ .
بشر الحافي، ج٣: ٤٧٦ .
بشر الازدي، ج٣: ٣٩٩ .
بشر بن مروان، ج٣: ١١٠، ١٤٩ .
بشر بن موسى، المحدث ابو علي، ج٤: ١٧٩ .
بشير بن عبدالله الواحدي، ج٣: ٢٤٨ .
بشير بن الوليد ، ج٤: ٤٥ .
البصري ٣٧٦ .
البصير، ابو علي، ج٤: ٦٢ .
بطرس سمعان او شمعون ٧٩، ٨٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦ .
بطرس الرسول ، ج٢: ١٨٢ .
البطروني، ج٢ : ٣٣٩ .
بطليموس ١٠٣، ١٠٥، ٢٥٢، ٣٢٠، ٣٢٢، ج٢ : ٢٦، ١٣٦ .
بطليموس الاول ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٢ .
بطليموس الثاني: محب الاخ ٣٣٤ .
بطليموس الصائغ ٣٣٦ .
بطليموس محب الاب ٣٣٦ .
بطليموس محب الام ٣٣٦ .
بطليموس الصائغ الثاني ٣٣٦ .
بطليموس المخلص ٣٣٦ .
بطليموس الاسكندراني ٣٣٦ .
بطليموس الجديد ٣٣٦ .
بطليموس الجوال ٣٣٦ .
بطليموس الحديث ٣٣٦ .
بطليموس قليطرة ٣٣٦ .
بطن مر ج٢: ١٧١ .
البعيث، ج٢: ٧٠ .
بغا الكبير، ج٤: ٣٣، ٣٤، ٤٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧ .
بغا الصغير، ج٤: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٧، ٥٠، ٩٠، ٩١، ٩٢ .
بقراط ج٢: ٤٠، ١٩٧، وج٤: ٣٧٢ ،
بكتمر، ج٤: ١٣٩ .
بكر بن النطاح ٤٧٤ .
البكري، ج٣: ١٦٩ .
بكير بن حمران الاحمري، ج٣: ٥٨، ٥٩، ٦٠ .
بلبل، ج٤: ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ .
بلخ بن عقبة الازدي، ج٣: ٢٤٢ .
بلخاريا ٣٥٩ .
البلخي، ابو معشر ٤١٦ .
بلعم بن باعور ٦٤ .
بلقيس بنت الهدهد، ج٢: ٤٩، ٦١ .
البلاذري، احمد بن يحيى ٢٢ .
بلاس بن فيروز ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥ .
بلاس بن يزدجرد ٣١٢ .
بلال، مؤذن الرسول ٨٩ .
بلال بن حمامة، ج٢: ٢٧٨ .
بلال الخارجي، ج٢: ٣٩٣ .
بليق، غلام بن ابي الساج، ج٤: ١٢٠، ١٢١ .
بلهيت ٩٥، ٩٦ .
بلوطن بن بناكل ٤٠٤ .
بلونا بن مناكيل ٤٠٤ .
بليناس ٢١٠ .
بنان بن الحارث، ج٤: ٤٨ .
بنت سمرة بن جندب الفزاري، ج٣: ٩٩ .
بنت النعمان بن بشير الانصاري، ج٣: ٩٩ .
بندقه بن المجرد بن كنداج، ج٤: ١٧٠ .

بندويه ٣٠٠، ٣٠٢ .
بنطسفر ٢٤٠ .
بنيامين ٥٩، ٧١ .
بهراسف ٢٥٠، ٢٥٢، ج٢: ٢٤٣ .
بهرام جوبين ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٦٢ .
بهرام جور بن يزدجرد ١٩٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢٦٩، ٢٨٧، ٢٨٨ .
بهرام بن بهرام ٢٧٥ .
بهرام البطل ٢٧٨ .
بهرام بن جوبينة ، ج٢: ٢٦٥ .
بهرام بن سابور ٢٨٦، ٣١٣ .
بهرام بن هرمز ٢٧٤ .
بهرام بن يزدجرد ٣١٣ .
البهلزي، ١٠٠ .
البهلول بن عباس، ج٢: ٢٧١ .
البهلوي ٩٧ .
بهماسف بن گنجهر ٢٥٥ .
بهمن بن اسفنديار ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ج٢: ٢٤٣ .
بهمن بن جلاويه المعروف بلدي الحاجب ، ج٢: ٣١٤ .
بوان بن ايوان ٢٦٠، ٢٦١ .
بوداسف او بوراسف ٢٤٦، ج٢: ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩ .
بوران شيرازاد، ج٢: ٣١١ .
بوران، اخت ارزمي دخت ٣١٠ .
بوران، خديجة بنت الحسن بن سهل ، زوجة المامون، ج٢: ٤٤٣، ٤٤٤ .
بورقهم ٣٥٧ .
بوسميس ٢٣٩ .
بوقة ٢٩٦ .
بولس او بولص الرسول ٨٠، ٢٣٩، ج٢ : ١٤٨، ١٨٣ .
بولص ٣٤٢، ٣٤٦ .
بوماده، ج٢: ٤٦٩ .
بيرنوس ٢٤٦ .
بيصر بن حام ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ج٢: ١٢٢ .
البيضاء، ج٢: ٢٨٦ .
بيوراسب بن اروارسب ٢٤٧ .
بيوراسف او الضحاك، ج٢: ٩٥ .

ت

تابط شرا ، ج٢: ١٢٢، ١٢٤، ٢٢٥ .
تارح بن ناحور ٥٦ .
تالجين، ج٤: ٢٧٩ .
تباولبوس ٢٣٩ .
التبريزي، ج٢: ٢٢ .
تبع الاقرن بن عمرو، وهو تبع الاكبر، ج٢ : ٥٠، ١٠٦ .
تبع الاول، ج٢: ٤٩ .
تبع الحميري، ج٢: ١٧٥ .
تبع بن حسان بن كليكرب، ج٢: ٨١ .
تبع ابو كرب، ج٢: ٨٨ .
تدوسيوس الاكبر ٣٥٧، ٣٥٨ .
تدوسيوس الاصغر ٣٥٨، ٣٥٩ .
تكين الخاقاني، ج٤: ٢٨٩ .
تنجاب ، ج٣ :٣٥٨ .
تندرس ٣٠٢ .
توبة بن الحمير، ج٢: ١٢٣، ١٢٤، ج٣: ١٤٠، ١٤١ .
توبال ١٥٢ ، ٢٧٢ .
توبل بن لمك، ج٤: ١٣٢ .
توزون ابو الوفاء، ج٤: ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٨٨ .
توفيل ملك الروم، ٢٧٢، وج٢: ٤٧٢ .
تولنغ ٦٦ .
توليس ٢٤١ .
توما ٨٠، ٢٤٤، ٢٤٥ .
تيرون اوتيرون ٢٤٥ .
تيطس ٢٥٩ .

ث

ثابت بن قره ٤١٦ ، وج٢: ٢٠٢، ٢٣٣ .
ثابت بن قرة (نقد مؤلفاته) ٢٥٢ .
ثابت بن يزيد ، مولى الحصين بن نمير، ج٢: ١٠٧ .

ثعلب، ابو العباس أحمد بن يحيى، ج٢ : ٣٥٦، ٤٢٦ .
ثعلبة بن عمرو، ج٢: ٧٤ .
ثقيف، وهو قسي بن منبه، ج٢: ٥٢ .
ثمامة بن الاشرس، ج٢: ٢٦، ج٣: ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٨ .
ثمل الخادم المعروف بالزلف ٢٠٤ .
ثمود بن عابر، ج٢: ٢٥، ٢٦ .
ثمود بن سام ٥٢ .
ثور بن ممن السلمي، ج٣: ٢٧ .
ثيماء بن اسماعيل، ج٢: ٢٢ .

ج

جابر ، ج٣ : ٨١ ، ٤٢٠ .
جابر بن زيد ، ابو الشمثاء، ج٣: ٢٠٣ .
جابر بن عبدالله بن خالد الانصاري، ج٣ : ١١٥ .
الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر ٢١، ٩٩، ١١٤، ١٨٧ ، ١٩٤، ٢٢١ ، ٤٢٢، ٤٣١ ، ٤٣٢، وج٣: ٢٢٧، ٢٣٨، ٣٥٥، ٣٧٠ وج٤: ١٧، ١٠٥، ٢٣٣،
جاذويه ، ج٢: ٣٠٨ .
جالوت الجبار ٦٥، ٦٧، ٦٨، ج٢: ٩٦ .
جالينوس ٩٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢٤٩، ٣٩٤، وج٢: ٤٠، ١٩٧، ١٩٨، وج٣: ٣٧٤، ٤٩١ .
جالينوس الاصغر ٣٢١ .
جاماسب ام قباذ ٢٩٠ .
جاوندان بن شهرك، ج٣: ٤٤٢ .
الجبار بن عابر بن شالخ ج٢: ٤٥ .
جبار بن غالب بن زيد، ج٢: ٤٩ .
جبرون بن سمد بن هاد، ج٢: ١١١، ٢٥٠ .
جبريل ٤٠، ٥٠، ٥٧، ج٢: ٢١٤، ٢٧٦ .
جبلة بن عبد الله الخثعمي ، ج ٣ : ٩٤ .
جبلة بن الايهم، ج٢: ٨٤، ٨٥، ج٤: ٢٣٨ .
جبهلة ام الضيزن، ج٢: ٢٤٧ .
جبير بن مطعم، ج٢: ٣٤٦ .
جحان، لقب ملوك الصين ١٥٨ .
جحش بن ذيال، ج٤: ١٧٥ .
جحظة البرمكي، المغني ، ج٤: ٢٠٨ .
الجداء بنت سمد الصلافي، زوجة اسماعيل ج٢: ٢٠٦، ٢٠٧ .
جديس ٥٣ .
جديمة الوضاح، ج٢: ٦٥، ٦٦، ٦٧ .
جديمة الابرش، ج٢: ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٨٠، ١١٣، ٢٨٧ .
الجرجراني، محمد بن الفضل، ج٤: ٦ .
جرجس ٧٩ .
جرجس ملك الروم ٣٦٤ .
جرهم ٥٤، وج٢: ٩٣ .
جرير، ج٢: ٢٠٠، ٢١١ .
جرير بن جريمة بن حازم، ج٣: ٤٤٤ .
جرير بن عبدالله البجلي او البجلي ٢٢٨ ، وج٢: ٣١٠، ٣١١، ٣٧٢، وج٣: ٢٩٠ .
جرير بن الخطفي التميمي ٢٦٢، وج٢: ٥٣ وج٣: ١٥٤، وج٤: ٦٢ .
الجزار، احمد بن الحارث، ج٤: ٥٨ .
جعد قطط، ج٢: ٦٢ .
جعدة بن هبيرة المخزومي، ج٢: ٣٥٠، وج٣: ٢٥٩ .
جعدة بنت الاشعث بن قيس ج٢: ٤٢٧ .
جعفر بن اسماعيل بن موسى، ج٤: ٩٥ .
جعفر بن ابي طالب، ج٢: ٢٨٨، ٢٩٠، ٤٢٢.
جعفر بن حرب، ج٣: ١٩٤، وج٤: ٢١ .
جعفر بن حنظلة، ج٣: ٢٩٢ .
جعفر بن دينار، ج٣: ٤٧٢ .
جعفر بن سليمان، ج٣: ٢٦٩، ٣٤٠ .
جعفر الطيار، ج٤: ٦٣، ٧١ .
جعفر بن عمرو الحرسي، ج٣: ١٤٥ .
جعفر بن القاضي، ج٢، ١٠٨ .
جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفي، ج٣: ٦٣.
جعفر بن المبشر (من علماء المعتزلة) ج٣: ١٩٤.
جعفر بن محمد ٤٣، وج٢: ٢٨٣، ٤٢٧ .
جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي، ٢٤
جعفر بن محمد النوفلي، ج٣: ٨٩ .
جعفر بن محمد بن الفضل بن العباس، ج٣: ٧٠ .
جعفر بن المفوض ، ج٤: ١٤٠ .
جعفر بن موسى بن الهادي، ج٣: ٣٣٣ .
جعفر بن يحيى البرمكي، ج٣: ٢٥٤، ٢٧٥ ، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٨٠ .
الجعفري، ابو هاشم، ج٣: ٦٣ .

جفنة بن عمر بن عامر، ج٢: ٦٦ .
جفنة بن عمرو مزيقياء، ج٢: ١٧٣ .
جم (اول من اظهر مذهب الصابئة) ج٢ : ٢٢٦ .
جم (اول من اظهر مذهب الصابئة) ج٢ ،
جمانة بنت ابي طالب، اخت علي، ج٢: ٢٥١.
الجمحي، ابو الهذيل، ج٢: ٣٢٥، ٤٧٦ .
الجمحي، ابو خليفة الفضل بن الحباب ، ج٤: ٢٧، ٧٣، ١٥٠ .
الجمحي عبدالله بن سلام، ج٤: ٧٣ .
الجمحي، عبدالله بن معاوية، ج٤: ٤٥ .
جمشيد ٢٤٦، ٢٤٧ .
جميل ن صهيب، ج٢: ١٤٦ .
جميل بن عبدالله بن معمر العذري ، ج٢: ٢٧٣.
جميل بن كعب الثعلبي، ج٢: ٤٨ .
جندب بن زهير الازدي، ج٢: ٣٢٥، ٣٣٩ .
جندع بن عمرو بن الدبيل، ج٢: ١٥، ١٦ .
جنك ٩٥ .
الجنيد بن عبد الرحمن ، ج ٣ : ٢١٠ .
الجهيد، ج٢: ٣١٠ .
الجهشياري، عبدالله بن عبدوس، ج٤: ٢٠٣ .
جهينة، ج٢: ١٥٤ .
الجهني، محمد بن سليمان، ج٤: ٨٢ .
جهور بن مراد العجلي ، ج٢: ٢٩٤ .
جوبين بن ميلاد ٢٩٩ .
جودر بن اشك ٢٥٩ .
جودر بن سابور، ج٢، ٨٨ .
جودر بن نيزر ٢٥٩ .
الجوزجاني، عبدالرحمن بن عبدالرزاق ٢٤ .
جوهر بن احمد المعروف ابن سيرة ١٢٣ .
الجوهري، ج٢: ١٤٢، ٤٢٨ .
جويرة بنت الحارث، ج٢: ٢٨٩ .
جويرة بنت قارط، ج٢: ٢٢ .
جويرية بنت ابي سفيان، ج٢: ٧ .
جيء الكبير ، علي الحاج ، ج٢: ١٧٢ .
جيرون بن لاون ٢٦٤ .
حابس بن سعد الطائي، صاحب راية علي ، ج٢: ٢٧٧ .
حاتم طيء، ج٢، ١٣٣، ١٤١، ١٤٢ .
حاتم الكيال، ج٤ : ١٥ .
حاجر الازدي، ج٢: ١٧١ .
الحارث بن ابي شمر (في عهده ولد النبي الكريم) ج٢: ٨٤ .
الحارث بن ابي اسامة، ج٤: ١٦٦ .
الحارث بن الامور ، ج٢: ٩٦ .
الحارث بن الاغر الاياذي ٢٧٩ .
الحارث بن ثعلبة بن جفنة، ج٢، ٨٣ .
الحارث بن جنده المعروف بالهرمزان ٢٨٤ .
الحارث بن خالد بن العاص، ج٢، ٥٦ .
الحارث بن راشد الباجي، ج٢: ٤٠٧ .
الحارث بن شداد بن مالظلط، ج٢: ٤٨، ٦٠.
الحارث بن العباس، ج٤: ٤٩ .
الحارث بن عبدالرحمن الحرشي، ج٢: ٢٤١.
الحارث بن عمرو ، اول ملوك غسان على الشام، ج٢: ٨٣ .
الحارث بن عمرو بن مضاض، ج٢: ٢٠، ٢٢.
الحارث بن قدامة، ج٢، ٤٠٤ .
الحارث بن كعب، ج٢: ١٦١، و١٦٩ (وصيته).
الحارث بن كلدة، ج٢: ٣٠٢، وج٣: ٦ ، ٧ ، ١٢٥ .
الحارث بن مالك الطائي، ج٢: ٣٠١ .
الحارث بن مالك بن الريقيس، ج٢: ٤٩ .
الحارث بن مرة ، ج٢: ٤٠٤ .
الحارث بن معاوية ٢١٢ .
الحارث بن مسمار البهزاني، ج٢، ٤٠ .
الحارث الاصغر، ج٢: ٢٣ .
حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء، ج٢ : ١٥٤، ١٧٢، ١٧٣ .
حارثة بن عامر، ج٢: ٢٩ .
حارثة بن قدامة السعدي، ج٢: ٣٥٧ وج٣ : ٢١ .
حارثة بن كلمن، ج٢ : ١٢٩ .
الحارثي، ج٢، ٤٨١ .
حارس بن اسود، ج٢: ٤٤١ .
حاطب بن ابي بلتعة، ج٢: ٢٨٩.
حافظ الدمشقي، محمد بن الوزير، ج٤: ٢٧٢.

حام ٥١، ٥٢، ٥٣، وج٢: ٩٤، ٩٥، ١١٠، ١٢٣ .
حامد بن العباس، ج٤: ٢٠٧، ٢١٤ .
حباب بن عمر، ج٢: ١٧ .
حبابة، ج٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨ .
حبيب بن دلجة، ج٢: ٩٨ .
حبيب بن العيص بن امية، ج٢: ٢٧١ .
حبيب بن مسلمة، ج٢: ٣٩١ .
حبيب النجار ٧٩، ٨٠ .
الحجاج بن يوسف الثقفي، ج٢: ١٣٤، ٢٥٣ وج٣: ٨٣، ٩١، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ٢٩٨، ٣٠٧، وج٤: ١٥، ٢٦٣ .
الحجاج بن مزبة الانصاري، ج٢، ٣٨٢ .
الحجاج بن عبدالله الصريمي الملقب البرك، ج٢: ٤١١ .
الحجاج بن عبدالملك، ج٣: ٢٥١ .
الحجاج بن محمد الامير الفقيه، ج٣: ٤٤٦،
حجر بن علي، ج٣: ٤١٢ .
حداد ٧٤ .
حداد بن اسماعيل، ج٣: ٢٢ .
حديفة، ج٣: ٣٢٢، ٣٨٥ .
الحر بن الشيباني، ج٣، ٢٤٠ .
الحر بن يزيد التميمي، ج٣: ٦٠ .
حرانان ١٥١ .
الحراني، ابو مسلم احمد بن شعيب، ج٤: ٨٢ .
حرايا بن مالبق ٣٩١ .
حرب بن امية، ج٢: ١٤١ .
حرب بن قيس، ابو حنيفة، ج٣: ٢٩١ .
حربيون ٣١٧ .
حردوس ٧٩ .
حرقة بنت النعمان بن المنذر، ج٢: ٧٩ .
الحرمان، ابو علي، ج٤: ٥٨ .
حري بن الدهماء العبسي، ج٢، ٢٤٨ .
حريث بن جابر الجعفي، ج٢: ٢٨٥ .
الحريري، صالح بن محمد، ج٤: ٥٥ .
حزقيل ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٧٥ .
حسان بن اذينة بن طرب، ج٢: ٧٣ .
حسان بن تبع الحميري، ج٢: ٦٢، ١١٧، ١١٩ .
حسان بن ثابت الانصاري، ج٢: ٨٤، ٨٥، ١٧١، ٣٤٦، ٣٥٤ .
حسان بن حية الطائي ٣٠١ .
حسان بن المنذر بن ضرار الضبي، ج٢: ٣١٠.
حسان بن الشاشي، ج٣: ٤٦٢ .
حسان بن مالك، ج٣: ٨٤، ٨٨ .
الحسن بن ابرهيم، ج٢: ٢١٢، ٢١٤ .
الحسن بن ابي الحسن البصري، ج٣: ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣ .
الحسن بن اسماعيل، ج٤: ٦٦ .
الحسن بن جعفر، بن الحسن، ج٣: ٢٩٠ .
الحسن بن رجاء، ج٣: ٤٨٠ .
الحسن بن زيد الحسني، ج٤، ٦٨، ٦٩، ٩١، ٩٦، ٢٥٠ .
الحسن بن سالم، ج٤: ١٤١ .
الحسن بن سهل، ج٣: ٤٤٠ .
الحسن بن صالح ن يحيى، ج٣: ٢٠٨، ٢٢٣.
الحسن بن عبدالله المعروف بابن الجصاص، ج٤: ١٤٥ .
الحسن بن علي بن ابي طالب ٢٤، وج٢: ٢٦، ٢٨٨، ٣٦١، ٤١٣، ٤٢٦، ٤٢٧، وج٣: ٧، وج٤، ١١٢ .
الحسن بن علي بن عبدالله بن المغيرة، ج٣: ١٧ .
الحسن بن القاسم، ج٤: ٦٨ .
الحسن بن قحطبة، ج٣: ٣٢٢ .
الحسن بن محمد بن فهم، ج٤: ١٨٢ .
الحسن بن مخلد، ج٤: ١١١ .
الحسن بن موسى النخعي، ج٣: ٢٢٨ .
الحسن بن وهب الكاتب، ج٣، ٤٨٦ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

و ج٤: ٧٨ .
الحسين بن علي بن ابي طالب ٣٤، وج٢ : ٢٨٩، و٣٦١، وج٣: ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٨، ٢٤٧ .
الحسين بن علي بن الحسن ، ج٣: ٣٢٦ .
الحسين بن عيسى الحنفي، ج٣: ١٤٩ .
الحسين بن محمد العلوي، ج٤: ٦٩ .
الحسين بن حمدان، ج٤، ١٦٦، ٢٠٢ .
الحسين المخلوع، ج٤: ٤٠ .
الحسين بن مصعب، ابو طاهر، ج٣: ٤١١ .
الحسين المنجم ١٠٢ .
حسين ، خادم الرشيد، ج٣: ٣٥٧ .
الحصين بن نمير، ج٣: ٧١، ٧٢، ٨٢، ٩٤، ٩٧ .
الحضرمي، ابو مالك، ج٣: ٣٧١ .
حطان بن المعلى الفارسي ٢٦٠ .
حطي ، ج ٢ : ١٢٨ .
الحطيئة ج٢، ٣٣٥ .
حفص بن سليمان، ن: ابو سلمة حفص .
حفصة بنت عمر بن الخطاب، ج٢: ٢٨٨ .
الحكم بن ابي العاص بن وائل (حمو عثمان) ج٢: ٣٢٤ وج٣ : ١٠٣، ١٨٠ .
الحكم بن اسحاق السميري، ج٣: ٣٢٥ .
الحكم بن صفان بن دوح بن زنباع، ج٣ : ٢٤١ .
الحكم بن عبدالرحمن، ج٢، ٨٦٧ .
الحكم بن عتبة الكندي، ج٣: ٢٠٤ .
الحكم بن هشام ١٨٣ .
الحكمي، الشاعر ٢٧٠ .
حكيم بن خزام، ج٢: ٣٤٦ .
حلمة بن عبدالملك، ج٣: ١٩٩ .
الحلواني، ابو القاسم نصر بن نصير، ج٤: ٢٥٠ .
حليل، اخر من ولي البيت من خزاعة، ج٢: ٣١، ٣٥٨ .
حليم بن جبالة المبدي، ج٢: ٣٤٣ .
حليمة بنت عبدالله، ج٢ ، ٢٧٤ .
حليمة بنت الحارث من ال معديكرب (مرضع النبي) ج٢: ٧٣، ٨٥ .
الحلاج، الحسن بن منصور، ج٢: ١٠٨ .
حماد بن اسحاق بن ابرهيم الموصلي، ج٣ : ٣٤٧ .
حماد التركي، ج٤ : ٢٩٧ .
حماد الراوية ٢١، وج٣: ١٣٥، ١٤٢ .
حماد عجرد، ج٤: ٢٢٤ .
حماد بن زياد ، ج٣، ٣٤٠ .
حماد بن سلمة ج٢: ٢٨٣، وج٣: ٧٧، ٢٢٤ .
حماد المعروف بالكنفوش، ج٣: ٤٤٠ .
حماية بنت بهمن بن اسفنديار، ٢٥٥ وج٢ : ٢٤٤ .
حمدان بن حمدون، ج٤: ١٥٧ .
حمدونة ابنة الرشيد، ج٣: ٣٢٧ .
الحمدوني، ج٤، ١٢٢ .
حمزة بن عبد المطلب ١٨٩، ج٢: ٢٨٨ .
حمزة بن عبدالله بن نوفل، ج٣: ٧٠ .
حمزة بن ادرك الخارجي، ج٤: ١١٢ .
حميد بن مطية، ج٤: ١٢٢ .
حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ٤٨ .
الحميري، سمد ابو كرب ٨٢، ج٣: ٢١١ .
حنتمة بنت هاشم، ام عمر بن الخطاب، ج٢: ٣٠٥ .
حنش بن المبشر، ج٣، ٩٠ .
حنظلة بن صفوان ٧٨ .
حنة ٧٥ .
حنين بن اسحاق ٢٢٢، وج٢: ٢١٧، ٢٢٤، وج٣: ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤ .
حواء ٤٤، ٤٥، ٤٧، وج٢: ١٣٨ .
الحواري بن النعمان، ج٢: ٨٢ .
حوريا بنت لوطس ٣٩٧ .
حوشب ذو ظليم، ج٢: ٣٨٩ .
حي بنت روق، ج٢: ٤٥ .
حييم، ولد اسماعيل ٧٤ .

خ

خارجة، قاضي مصر، ج٢، ٤١٧ .
خازم بن خزيمة، ج٤: ٢٢٢ .
خازن الكاهن، ج٢: ١٧٦ .

خاقان الفلحي، ج٤: ١٧٨، ١٧٩، ٢٧٠، ٢٨٩.
خاقان ملك الترك ١٧٩، ١٨٢، ٢١١، ٢٨٧، ٢٩٢، ٣٠٤ .
خاقان ملك الخزر ٢٠٢ .
الخاقاني الانطاكي، احمد بن محمد الخزامي ٢١ .
الخاقاني بن برمك، ج٣: ٢٣٩.
خالد بن صفوان الاهتمي، ج٣: ١٦٤، وج٣، ١٥١، ٢٦١، ٢٧١ .
خالد بن اسيد ، ج٣: ٣٠٤ .
خالد بن جعفر الكلابي، ج٣: ٧٥ .
خالد بن سنان العبسي، ج٣: ٢١١، ٢١٢، ٢١٣ .
خالد بن عبدالله بن خالد بن اسيد ، ج٣: ١٠٤، ١١٠، ١١٣ .
خالد بن عبدالله القسري، ج٣: ١٢٠، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠ .
خالد العبسي ٨٣ .
خالد بن مدي الكلاعي، ج٣: ٨٨ .
خالد بن مسلمة المخزومي، ج٣، ٢١١ .
خالد بن الوليد ١١٨، ٣٦٣، ج٣: ٦٨، ١٠٣، ٣١٣ .
خالد بن يزيد بن معاوية، ج٣: ٨٤، ٨٦، ١٠٧، وج٤: ١٦٩ .
خالد بن يزيد الكاتب، ج٣: ٢٦١ .
خالويه المحاكي او البخاري، ج٣: ٤٦٢ .
خانان ٢٥٤ .
خثعم، ج٣: ٨٩ .
خديجة بنت خويلد بن اسد ٨٧، ٩٠، وج٣، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٢، وج٣: ٨٠.
خزار، ج٣: ١٠٤ .
الخراساني، محمد بن علي العبدي، ج٤: ١١٢ .
خرخسرو ج٣: ٦٣ .
خردذابه عبيد الله بن عبد الله ٢٢ .
خرزاد، ج٣: ٦٣ .
خرم باش ٢٧٠ .
الخزرجي، ج٣: ١٦٥ .
خزامة، ج٣، ٣٨٤ .
خزيمة بن ثابت الانصاري، ج٣: ٣٥٨، ٣٥٩.
خشخاش ١٣٥ .
خشنشدة ٣١٣ .
الخصيبي، ابو العباس احمد بن عبيدالله ج٤: ٢٢١ .
الخضر ٧٥ ،ج٣: ٤٥ .
الخضراء او خضرون ٦٠ .
الخطاب ٨٤ .
الخلجان بن الوهم، ج٣: ١٢٤، ١٢٦ .
خلف المضحك، ج٤: ١٤١ .
خلنجاس ٢٣٥ .
خليل الرحمن ، ج٣: ٢٠ .
خليل بن ابراهيم السيبي، ج٣، ٢٢٧ .
خليل بن احمد ج٤: ٢٢٨، ٢٣٣ .
خليل بن الهيثم الهرقمي ٢١ .
خليل بن الهيثم الشعبي، ج٣: ٣٨٤، ٣٨٥.
خمارويه بن احمد ابو الجيوش، ج٤: ١٤٥، ١٥٨، ١٥٩ .
خندف ، ج٣: ٢٦٩ .
الخنساء، ج٣: ٢١٣ .
الخلاط، ابو الحسن، ج٤: ٢١ .
الخوارزمي ٤١٦ .
الخوارزمي ابو مشر، ج٣: ٢٠١ .
الخورنق ٨١ .
خولة بنت اياس الحنفية، ج٣: ٦٣ .
خويلد بن اسد، ج٣: ٥٨ .
خيراديس ٣٠٦ .
الخيزران ام الهادي والرشيد ٢٧٤، وج٣: ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٧ .

د

دادا ١٥٨، ٢٣٩، ٢٥٣ .
دادا بن دادا ٢٢٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٣.
دادا بن دادا بن بهمن ٢٥٥، ج٣: ٢٤٥ .
دادا بن بهمن ٢٥٥ .
دارع ٦٦ .
دارد البشع ٢٤٠ .
دارم بن الريان ٢٩٧ .

داريوس ٢٤٠، ٣١٨ .
الداعي، الحسن بن القاسم الحسني، ج٤ : ٢٧٩ .
دان ٥٩ .
دانوس ٢٤٠ .
دانيال النبي ٥٣، ٧٥ .
دانيال الاصغر ٢٥٤ .
دانيال الاكبر ٢٥٤ .
داود النبي ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٢٤٧، وج٢ : ٩٦، ٢٣٣، ٢٦١ .
داود بن الجراح ٢٢ .
داودسياه ، ج٣ ، ٣٩٠ .
داود بن علي، ج٢: ٢٠٥، ٢٣٦ .
دبرة، ام ابرهيم بن الوليد، ج٢: ٢٢٦ .
دبلشيم ٩٥ .
دبورا ٦٦ .
درما بن اسماعيل، ج٢: ٢٢ .
درهم بن نصر ، ج٤: ١١٢ .
دريد بن الصمة، ج٢: ٢٩٠ .
دستيان ٢٥٤ .
دعبل بن علي الخزاعي ١٧٩ ، وج٢: ٨٧ ، وج٣، ٢٣١، ٢٩٧، ٣٨٣ .
دعي ال ابي طالب (صاحب الزنج) ج٤ : ١٠٨ .
دفشرت، ج٢: ٧ .
دلوكة، الملكة العجوز ٣٨٠، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٦ .
دماذ بن رفيع بن سلمة ٢١ .
دمتيوس ٤٤٧ .
دمكستق ٣٠٢ .
الدمشقي، احمد بن سعيد، ج٢: ١٧٢ .
الدمشقي محمد بن عبدالله، ج٤: ٢٥٠ ، ٢٥٣ .
دهمان، ج٣: ٢١٣ .
دوام بن اسماعيل ٧٤، وج٢: ٢٢ .
دورق الدصاب، ج٤، ١٥ .
الدولابي، ابو بشر، ج٤: ١٥٩ .
دنبا بن بورس ٤٠٤ .
دوما ٧٤ .
ديموقرطيس ١٦٧ .
ديفارد ٢٥١ .
الدينوري، ابو حنيفة، محمد بن علي ٢٢ ، وج٢: ٢٠٢ .
الدينوري ابو عبدالله، ج٤: ١٩٦ .
ديوجانيس ١٩٧ .

ذ

ذات النطاقين ، ج٣ : ١٥٩ .
ذريح، ج٢ : ٢٠٨ .
ذريع، ج٣: ٩٨، ١٣٩ .
ذكرويه بن مهرويه، ج٤، ١٩١، ٢٠١ .
ذكران مولى عبدالدار، ج٢: ٣٢ .
ذهيل بن شيبان، ج٢: ٣٨٩ .
ذو الاذعار ، ج٢ : ٦٢ .
ذو بطياس ٢٤٦ .
ذو تعلبان ٨١ .
ذو الثدية، ج٢: ٤٧، ٤٨ .
ذو الشفات، ج٣: ١٦٠ .
ذو الحاجب او يهمن بن جاذويه ، ج٢: ٣١٤ .
ذو الجناحين (لقب ملك الفرس) ، ج ٢ : ٣٢٢، ٣٢٤ .
ذو شناتر بن ذرمة ٨٠، وج٢، ٥١، ٦٢ .
ذو الشهاب، ج٢: ٣٥٨، ٣٥٩ .
ذو القرنين ، ن : الاسكندر، ذو القرنين .
ذو الكفل ٨٥ .
ذو الكلاع، ج٢: ٢٩٩، ٣٧٩، ٣٨٣ .
ذو نواس ٨٠ .
ذو نواس، صاحب الاخدود ٤٢٩ .
الذيريج، ج٤: ٥١ .

ر

الرائش او الرائش، وهو الحارث بن شداد ج٢: ٤٨، ٤٩ .
الرازي، ابو بكر محمد بن زكريا ٢٢، وج٢ : ٢٤٠ .
الرازي محمد بن حميد، ج٢، ٤٢٩، وج٣ : ١٤ وج٤: ١٦٩، ١٧٠ .
راس التمجة، ج٣: ٣٣٧ .
الراضي بالله العباسي، ابو عبدالله بن

جعفر المقتدر ٢٤، وج٤: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٨، ٢٨٩ .
الراضي ابو العباس ٩٨، ٢٧٣ .
الراعيني، ابو عمرو مقدام، ج٤: ١٧٠ .
راغب الخادم، ج٤: ٢٤٥ .
رافع بن خديج، ج٢: ٢٥٣ .
رافع بن عجلة، ج٢، ١٥٤ .
رافع بن مرة الطمي، ج٢: ١١٧، ١١٨٠ .
رافع بن ليث، ج٤: ١٥٤ .
رافع بن هرثمة، ج٤: ٦٨، ١٧١، ٢٨٩ .
الراني، لقب ملك قشمير ١٨٧ .
الربان بن الوليد ٢٨٢ .
الربيع، ج٢: ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦ .
الربيع بن خالد، ج٢: ١٤٧ .
الربيع بن سليمان، ج٢: ٤٣٦ .
الربيع بن شبرة، ج٢: ٨١ .
ربيعة بن عبدالله النميري، ج٢: ٤٧ .
ربيعة بن المخارق العنوي، ج٢: ٩٤ .
ربيعة الفرس، ج٢: ٩٣ .
ربيعة بن مكدم، ج٢: ٣٢٨، ٣٢٩ .
رتاب الشني ٨٢ .
رجاء بن حيون ١٨٣ .
رجاء الحضاري، ج٤: ٣٣١ .
رجاء بن ابي الضحاك ٤٤٠ .
رجاء الخادم ٣٨٧، ٣٨٨ .
الرجبي، عمر بن الفرج، ج٤: ١٩ .
رجنمام بن سليمان، ج٢، ٦١ .
رحيلة اخت الرباء، ج٢: ٧٢ .
رذمير، ملك الجلالقة، ج٢: ٩، ١٠ .
الرس ٧٨ .
رستم القائد بن دستان ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ج٢: ٢١١، ٣١٨، وج٤: ١٩١ .
الرشيد، هارون ١٨٦، ٢٠١، ٢١٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٢٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ج٢: ٨١، ٢٥٥، وج٣: ٣٤، ١٧٥، ١٩٤، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٨، ٤٥٠، وج٤: ١٤٩، ٢٠٠، ٢٠١ .
رشيق الخزاعي، ج٤: ١٧٨ .
الرضا، علي بن موسى، ج٣: ٤٦٤، وج ٤: ٦٩ .
رعو ن قالمخ ٥٥ .
رعو بن عيصو ٣٤٠ .
رعوى ابنة لوط ٢٦٠ .
رعويل ٧٨ .
رفاعة بن شداد البجلي، ج٣: ٩٣، ٩٥ .
رفقا ابنة بتوائيل ٥٨ .
رقاش بن مالك، ج٢: ٦٦، ٦٧ .
رقية بنت الرسول، ج٢، ٢٣١، ٢٨٨ .
رقية بنت علي بن ابي طالب ج٣: ٦٣ .
الرمادي، ابرهيم بن يسار، ج٣: ٤٧٦ .
روبيل ٥٩ .
روح بن ذنباع الجذامي، ج٣: ٨٣، ١١٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ٢٢٦ .
روشنك بنت دارا زوجة الاسكندر ٣٢٢ .
روم بن سماحلين بن هربان ٣٤٠ .
رومي بن ليطن بن يونان ٣٤٠ .
رئاب المثنى، ج٢: ١٠٢ .
ريا، ام مروان بن محمد، ج٣: ٢٢٢ .
الرياشي ٢١، ج٣: ٤٧، ٣١٥، ٣٤٣، ٣٦٦، وج٤، ٢٨، ٢٥٣ .
ريطة ابنة ابي العباس السفاح، ج٣: ٢١٩، ٢٢٧ .

ز

زاب ٢٥٥ .
زادويه، ج٢: ٢١٦، ٤١٧ .
زامسان ٩٥ .
زاهد البصرة (عبد الرحمن بن زيد) ج٣: ٢٤٩ .

الزباء بنت عمرو بن ظرب، ج٢: ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣ .
زبيدة ابنة جعفر، زوجة الرشيد ج٢: ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤١٥، وج٤: ٢٢٥ .
الزبير بن بكار، ج٢: ٣٦٥، وج٣: ٧٨، ١٢١، ١٧٢، ١٨٩ .
الزبير بن عبد المطلب، ج٢: ٢٧٠، ٢٧١ .
الزبير بن العوام، ج٢: ٢٧٧، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٢ .
الزجاج، ابو اسحاق، ج٤: ١٩٥ .
الزجاجي، ابو اسحاق، ج٢: ٢٩٧، وج٤: ٢٨ .
زرادشت بن اسبيمان ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٥، ٣١٢، وج٢: ١٤٧، و٢٦٠ .
زرافة ١٤٦، ج٤: ٩١ .
زرابابل ٧٤ .
زرعة بن شريك التميمي، ج٣: ٦٢ .
زرقاء اليمامة، ج٢: ١١٩ .
الزرقي الانصاري، ٢١ .
زفر بن الحارث الكلابي، ج٣: ٨٧، ٨٨، ٩٤، ١٠٢، ٢٠٥ .
زكريا، ج٢: ١٨٠ .
زكريا ادق ٧٥ .
الزلفى او نمل الخادم ٢٠٤ .
زنباع الجذامي ج٣: ١١٨ .
الزهري، ج٣: ١٦٣ .
زهى بنت لوط ٢٦٠ .
زهير بن ابي سلمى، ج٢: ٧٧ .
زهير بن جناب الكلبي، ج٣: ٣٨ .
زهير بن المسيب، ج٣: ٤٠٢، ٤٠٥ .
زو بن بهاست ٢٤٩ .
زوبعة، ج٢: ١٥٤، ١٧٦ .
الزيات، محمد بن عبدالملك، ن: ابن الزيات.
زياد بن ابيه، ج٣: ٢٦ ..
زيادة الله بن عبدالله بن الاغلب ١٨٦، ج٤: ٢٠١ .
زيان بن عمرو بن زيان، ج٣: ٤٤ .
زيد بن اسلم ٢٧٧ .
زيد بن حارثة، ج٢: ٢٧٨، ٢٩٠ .
زيد بن حصن، ج٢: ٤٠١ .
زيد بن صرحان العبدي، ج٢: ٢٦٩ .
زيد بن طليح الدهلي، ج٣: ٤٣ .
زيد بن عدي، ج٢: ٧٥، ٧٧ .
زيد بن علي بن الحسين، ج٢: ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٧ .
زيد بن عمر بن نفيل ٨٤ .
زيدا ٧٦ .
زين العابدين، ج٢: ١٦٠ .
زينب بنت خرعة، ج٢: ٢٨٨ .
زينب الصغرى، ج٢: ٦٣ .
زينب الكبرى، ج٢: ٦٣ .
زينب بنت الرسول، ج٢: ٢٩٠ .
زينب بنت سليمان ج٣: ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، وج٤: ٢٤٢ .
زينب بنت جحش، ج٢: ٢٨٩ .
زينب الكذابة، ج٤: ٨٦ .
زينون ٢٦٠ .
سابق بن مالك ٢٢٧ .
سابق الخوارزمي، ج٢: ٢٥٢، ٢٥٥ .
سابور بن اردشير بن بابك، ج٢: ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩ .
سابور بن اشك ٢٢٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣ .
سابور الجنود بن اردشير ٢٧٤، ٣١٢، ٣٥٦، وج٢: ٦٥ .
سابور بن سابور ٢٨٦، ٢٩٥، ٣١٢، وج٣: ١٢٢ .
سابور ذو الاكتاف ٢٧٩، ٢٨١ .
سابور بن هرمز ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣١٢
سابور بن يزدجرد الاثيم ٢١٠ .
سابور الكاتب، ج٣: ٢٤٣ .
سار البخت ٧٣ .
سارة ٥٧، ٥٨، وج٢: ١٩، ٢٠، ٢١، وج٣: ٢٩١ .
سارية بنت فيروز، ج٣: ٢٢٤ .
ساروغ بن رعو ٥٥ .
ساسان بن بابك ٢٦٥ .

الساطرون بن اسيطرون، ج٢: ٢٤٩ .
ساطوخاس ٢٤١ .
سالم بن زرارة الغطفاني، ج٢: ١٤٣ .
سالم السندي، ج٢: ١٨٤ .
سالم بن قتيبة ، ج٢: ٢٨٩ .
سالم مولى ابي حنيفة، ج٢: ٢٢٣، ٢٢٤ .
سام بن نوح ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤ . وج٢: ٢٥، ٤٣، ١١٠ .
سامة بن لؤي بن غالب ١١٤، ١٨٩، وج٢ : ٤٠٧، ٤٠٨ . وج٤: ١٢٩ .
السامري، ابو الفرج، محمد بن علي ج٤ : ٢٦٢ .
سانسال ١٧١ .
سانة ١٦١ .
ساوساس ٢٣٩ .
سبأبن يشجب بن يعرب بن قحطان ج٢ : ٤٧، ٤٨، ٦٠، ١٦٠، ١٦١ .
سبحان، ج٢: ٦٣ .
سبك، مولى بن ابي الساج، ج٤: ٢١٩ .
ستل الترجمان ٣٦٨ .
سجاع بنت الحارث بن سويد، ج٢: ٣٠٣ .
السدوسي، ابو النعمان حازم بن الفضل، ج٣: ٤٧٦ .
السجستاني، ابو بكر محمد بن الحسن، ج٢: ١٤٢ ،
سرح ٥٨ .
السرخسي، احمد بن الطيب، ١٣٣، ١٤٣
سديف بن هوماس (من مشاهير الكهان عند العرب) ج٢: ١٥٤ .
السرسي ابو الوليد، ج٤: ٤٥ .
السرسي، العباس بن الوليد، ج٤: ٤٥ .
سطيح او سطيح الكاهن ٣٠٧، وج٢: ١٦٠ ، ٣٠٤ .
سعد بن ابي وقاص، ج٢: ٧٩، ٨٠، ٢٧٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩، ٣١٠ ، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦ ، ٣١٧، ٣٢٠ ، ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٣٤ ، ٣٥٣، ٣٩٦ .
سعد بن حمران النجيبي، ج٢: ٣٤٣، ٣٤٦ .
سعد بن سعد بن ابي بكر، ج٢: ٣٦٦، ٣٧٠ .
سعد بن عبادة، ج٣: ٣٠١ ، ٣٠٤ .
سعدى بنت شمر، ٢٥٠ .
سعفص، ج٢: ١٢٨ .
سعيد بن جبير، ج٢: ٨٠، ١٦٤ .
سعيد بن حميد، ج٤: ٦١، ٦٢ .
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ج٢: ٣١٠ .
سعيد بن سلم، ج٣: ٢٩٦ .
سعيد بن صالح الحاجب، ج٤: ٧٩، ٩٤ .
سعيد بن العاص، ج٢: ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥٣ .
سعيد بن عامر بن خريم، ج٢: ٣٠٥ .
سعيد بن عامر البصري، ج٣: ٣٥٣ .
سعيد بن عيسى بن هاشم ٢١٣ .
سعيد بن قيس الهمداني، ج٢: ٣٧٩، ٣٨٢، ج٣: ١٤٤ .
سعيد بن المسيب، ج٢: ٢٨٤، ٣٣٣، ج٣ : ٥٠ .
السفاح، ابو العباس عبدالله بن محمد ، ٢٦٤، وج٢: ٨١، وج٣: ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨، ٢٥١ ، ٢٥٢، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، وج٤: ٢٢٢ ، ٢٤٤ .
سفيان بن الابرد الكلبي، ج٢: ١٣٩ .
سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، ج ٢ : ٣٥١ .
سفيان بن حرب ، ابو الاعور السلمي، ج٢: ٣٧٨ .
سفيان بن حسين، ج٣: ١٤٢ .
سفيان بن عوف العامري، ج٣: ٢٤ .
السقب، ج٢: ١٧ .
سقراط الحكيم ١٩٧.

سقلابيوس ج٢: ٢٢٣ .
سكينك المناقب، ج٢: ٢١٦ .
سلفان ٢١٥ .

سلم ٢٤٨ .
سلم بن احوز، ج٢: ٢٣٩ .
سلمويه، ج٢: ٤٨٩ .

سلمويه بن عيينة، ج٢: ٣٥٤ .
سلمى بنت حفصة، زوجة المثنى، ج٢: ٣١٤ .
سلمى بنت صخر بن عمرو، أم ابي بكر، ج٢: ٣٠٠ .

سلمى بنت وائل، ج٢: ٧٥ .
سلمان الفارسي، ج٢: ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٤ .
السلمي، الشاعر، ج٤: ٥٢ .
سليط بن قيس، ج٢: ٣٠٧، ٣٠٨ .

سليمان بن ابي شيخ الواسطي، ج٢: ١٤٢ .
سليمان بن احوز المازني، ج٢: ٢١٢، ٢١٣ .
سليمان بن ابي جعفر، ج٢: ٤١١ .
سليمان بن حبيب بن المهلب، ج٢: ٢٨٥ .

سليمان بن الخادم الخراساني، ج٢: ٢٤٤ .
سليمان بن خالد، ج٢: ٢٥٨ .
سليمان بن داود ٧٠، ٢٠٠، ج٢: ٥٠، ٦١، ٩٩، ٢١٥، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٦١، وج٣: ١٤٣ .
سليمان بن داود بن الحسن، ج٢: ٢٩٩ .

سليمان بن ربيعة الباهلي ٢٠٠ .
سليمان بن صرد الخزامي، ج٢: ٩٣، ٩٤ .
سليمان بن عبد الله بن الحسن، ج٢: ٣٢٧ .

سليمان بن عبدالله بن طاهر، ج٤: ٩١ .
سليمان بن عبدالملك بن مروان ٦٤، وج٢: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ٢٢٥، وج٤: ١٥، ١٩ .

سليمان بن علي، عم المنصور، ج٢: ٢٩٠ .
سليمان بن قنة، ج٢: ٧١ .
سليمان بن كثير، ج٢: ٢٣٩ .
سليمان بن مجالد، ج٢: ٢٩٧ .
سليمان بن منصور، ج٢: ١٢٤ .

سليمان بن هشام بن عبدالملك، ج٢: ٢٢٣ .
سليمان بن الوليد، ج٢: ١٦٤ .
سليمان بن وهب، ج٤: ٩٩، ١١١ .
سليمان بن يزيد بن عبدالملك، ج٢: ٢٤٦ .
سليمان بن يسار، ج٢: ٢٠٣ .
سماسير ٢٣٠ .

سمعان او شمعون الصفا (بطرس) ٧٩ .
سملا ٢٣٩ .
سملقة ج٢: ١٥٤، ١٧٦ .
سميدع بن هوبر بن مالك ٦٤، وج٢: ١٩، ٢٢، ١١٢ .
سمؤال بن حسان بن عاديا، ج٢: ١٧٦ .
سميرة بن الجعد، ابو جعد، ج٢: ١٧٦ .

سمير ٢٣٧ .
سمية ام زياد، ج٢: ٦، ٨٧ .
سلامة القس، ج٢: ١٩٦ .
سلامة بربرية، ام المنصور، ج٢: ٢٨١، ٢٨٢ .

سلامة، غلام ابن ابي داود، ج٤: ١٤ .
سنان ٥٨ .
سنان بن انس النخعي، ج٢: ١٢ .
سنحاريب ٧٢، ٢٤٠، ٢٥٢ .

سندان التركي، ج٢: ٤٦٣ .
السندي بن شاهك، ج٢: ٣٧٨، ٤١١، وج٤: ١٣ .
سهل بن حنيف، ج٢: ٣٤٦، ٣٥٨، وج٣: ٦ .

سهل بن هارون ٢١، ٩٥ .
سهل بن سنباط، الارمني، ج٢: ٤٦٨، ٤٦٩ .
سهل بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، ج٢: ٩٦ .

سهم بن ابان ٢٤٩ .
سوار بن عبدالله، قاضي المنصور، ج٢: ٢٣٧، ٢٣٨، وج٤: ١٢ .
سوار بن عبيد بن عمرو الخابوري، ج٢: ١١٦ .

سواري، البطريرك ٣٦٠ .
سودة بنت زمعة بن قيس، ج٢: ٢٨٣ .

سوسان ادرينوس ٢٣٩ .
سوسوس ٢٣٩ .
سويد بن سعيد، ج٢: ٨٠ .
سويد بن غفلة، ج٢: ٣٩٢ .
سويد بن ابي كامل اليشكري، ج٢: ٦٥ .
سويد الشيباني، ج٢: ١٠٠ .

سويرة ٣٤٧ .
سياوحس بن كاري ٢٥٠، ٣٥٠، وج٢: ٢٤٣.
سيبغروس ٢٣٩ .
السيد بن محمد الحميري، ج٢: ١٥، ٧٩ .
السيرافي ج٤: ٢٨٩ .
السيروان، ج٤: ٢٣ .
سيف بن ذي يزن ٨١، وج٣: ٥٥، ٥٨، ٢٣٠.

سيما الساحر، ٨٠، ٢٤٤ .
سيما التركي، ج٤: ٥٣ .
سيما الطويل، ج٤: ١١٣، ١٢٤ .

ش

شابة بن شب ٢٩٩ .
الشاذكوني سليمان، ج٣: ٤٧٦ .
الشاري، ابو الهمود، ج٤: ٥٣ .
شاعان بن اهود ٦٦ .

الشافعي، محمد بن ادريس، ج٤: ١٢٢ وج٢: ٢٧٩ .
شالخ بن ارلخشد ٥٤ .
شاهك الخادم، ج٤: ٧٩ .

شاهنشاه ١٨١ .
شاهين ٣١٤ .
شاول اوساود ٦٧ .
شباب بن خليفة العصري، ج٢: ٤٥ .
شبرمة ٢٨٧ .
شبة بن عقال، ج٣: ٣١٣ .

شبيب بن ربعي التميمي، ج٢: ٣٩٥ .
شبيب بن لجدة، ج٢: ٤١٢، ٤١٣ .
شبيب الخارجي، ج٣: ١٢٩ .
شبيب بن دواج المرورودي، ج٣: ٢٩١، ٢٩٢.
شجاع، ام المتوكل، ج٤: ٣٦، ٦٠ .

شحنة بن خلف الجرهمي، ج٢: ٣٠ .
شداد بن عاد ٤١١، ٤١٣، ج٢: ١٣ .
شداد بن جرثمة، ج٣: ٢٦٦ .
شرامة بن زيد، ج٣: ٢١٤ .

شر حبيل بن ذو الكلاع، ج٣: ٩٧ .
شرحبيل بن السمط، ج٢: ٣٩٥ .
شرع بن هانيء، ج٣: ٣٩٥، ٣٩٩ .
شرعي القاضي، ج٣: ٥٧ .

المشرقي بن القطامي ٢١، وج٢: ٤٣، ٤٤، ٩٧، ٣٨٨، ٣٩٤، وج٣: ٣٢٠ .
شروان ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٨ .

شروان شاه علي بن الهيثم ٢٢٨ .
شروان شاه محمد بن سعيد ٢٢٨ .
شريك النخعي، القاضي، ج٣: ٣١٠، ٣٢٩ .
شريك بن عبدالله بن ابي نمر الليثي، ج٣: ٣٢٩ .

شعب ام المقتدر بالله العباسي، ج٤: ٢٠٢ .
شعب بوان ٢٦٠ .
شعب بن صعب الكاهن، ج٢: ١٧٥ .

شعبان الثوري، ج٣: ٣٢٢، ٣٢٣ .
شعبة بن شهاب اليشكري، ج٤: ١٥٢ .
شعبة بن الحجاج، ج٣: ٣٢٣ .
الشعبي، عامر بن شرحبيل، ج٢: ٢١٦، وج٣: ٩٢، ١١٧، ١٤٥، ١٥١، ٢٠١ .
الشعراني، صاحب العلوي، ج٤: ١١٩ .

شعرياس ٢٤٠ .
شعيب، النبي، ٦١، ٧١، ٧٣ .
شعيب بن مهدم بن حضورا ج٢: ١٣٠ .
شعيب بن نوبل بن رعويل، ج٢: ١٢٨، ١٢٩.
شعر بن افريقس، ج٢: ٥٠ .
الشموس بنت مغار الجديسي، ج٢: ١١٥ .
شمعون ٥٩، ٧٦ .

شمعون او سمعان بطرس ٣٤٣ .
شمويل ٦٥، ٦٧ .
شميلة بن علي، ج٤: ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥ .
شنشوه ٦٦ .

الشنقري الاكبر، ج٢: ١٣٢ .
شهرزاد ٢٥٥ .
شهريا ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٣ .
شهريار سجستان، ج٢: ٢٢٤ .
شودب الشيباني الخارجي، ج٣: ١٠٠، ١٩٠؛
شوسان ٢٢٠ .

شوسة الفقسي، ج٣: ٢٥٦ .
شيبان بن فروخ الايلي، ج٤: ٥ .
الشيباني، محمد بن الحسن، ج٣: ١٩١ ، ٢٤٣ .

الشيبانية، ج٢: ٢٨٥، ٢٨٦ .
شيبة بن سوار المدني، ج٣: ٤٤٦ .
شيبة الحمد او ابرهة بن الصباح، ج٢: ٥١، ٥٢ .

شيث بن ادم ٤٧، ٤٨، وج٢: ١٤٨ .
شيخ لاقة، ج٤: ١٧٧ .
شيرازاد، ج٢: ٣١١ .
شيرويه قباذ بن ابرويز ٣٠٩، ٣١٣، و ج٢: ٢٦٦، ٢٦٧، وج٤: ٤٦، ٤٧ .

ص

صا بن مصر ٣٩٦ .
صاحب المنطق (ارسطو) ج٢: ٢٣٩ .
صاحب الرحبة، ج٣: ٢٦ .
صاحب الزنج (علي بن محمد) ١٦١، وج٤: ١٠٨، ١١١، ١٥٥ .

صاحب المذبحة ٢٢٢ .
صاحب الاخدود (ذونواس) ٢٣٩ .
صاعد، ج٤: ١١١ .
صاعد بن مخلد، ج٤: ١٤٧ .
صاعد النصراني، ج٤: ٢٠٧ .
صالح، نبي ثمود ٣٠، وج٢: ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٥٣، ١١١ .

صالح الاعرابي، ج٣: ٣٨٢ .
صالح بن علي الهاشمي، ج٣: ٢٤٦، ٢٤٧ ، ٢٨٣، ٢٨٤، وج٤: ١٠٤، و٢٢٢ .
صالح بن حرب، ج٣: ٦ .
صالح بن عبدالقدوس، ج٤: ٦٠ .
صالح الخادم، ج٤: ١٣٩ .
صالح بن مدرك الطائي، ج٤: ١٧٥، ١٧٦ .
صالح بن وصيف، ج٤: ٨٤، ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٨ .
الصالحي، ابو الحسن، ج٤: ١٧ .
الصامتي، ج٢: ١٤١ .
صدوف بنت المجبا، ج٢: ١٦ .

صرمة بن ابي انس، ج٢: ١٨٠ .
الصعبة، ام طلحة، ج٢: ٢٦٥ .
صعصعة بن صوحان، ج٣: ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧ .
صعصعة بن معاوية، ج٣: ١٠٥ .
الصفار عمرو بن الليث، ج٤: ١٤٨ .
صفوان المقلي، ج٤: ٩١ .
صفية بنت حيي بن اخطب، ج٢: ٢٨٩ .
٢٨٦، ٣٦٧ .
صفوان بنت الحارث بن طلحة العبدي ج٢:
صفية بنت عبد المطلب، ج٢: ٣٠٤ .
صفية بنت عبيد بن اسد، ج٣: ٧ .
الصلت بن امية، ج٢: ١٣٢ .
الصلت بن بهرام، ج٢: ٢٩٥ .

الصلت بن مالك، ج٣: ١٥٦ .
الصلت بن دينار، ج٣: ١٤٢، ١٤٣ .
صلفا ٦٦ .
صلال بنت لملك، ج٣: ١٣٢ .

الصميرة، ج٣ : ٢٣ .
صندل المزاحم ، الخادم الاسود ، ج٣: ٩٧ .
الصوفي، يونس بن عبد الاعلى، ج٣: ١١٨ .
الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى ٤٣، ٩٧، وج٣: ٨٦، وج٤: ١٨٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢، ٢٤٤ .

الصولي، ابرهيم بن العباس، ج٣: ٢٣، ٢٤.
الصيمري ، بن اسحاق ، ج٣: ٣٣٥، وج٤: ٩، ١٠ .

الضبي، ج٣: ١١٨ .
الضحاك ذو الافـــوه ١٩، وج٢: ٩٩، ١٠٠،

٢٢٩ .
الضحاك بن قيس الحريري الفهري، ج٢: ٢٢ ، ٩٥، وج٣: ٢٧، ٢٨، ٨٧، ٨٨، ١٠٠، ٢٤٠.
الضحاك ٢٤٧ .
ضرار بن الخطاب، ج٢: ٢١٩، وج٣: ١٦ .
ضرار بن ضمرة، ج٢: ٤٢١ .
ضرار بن عمرو، ج٣: ٢٦ .
ضرار، ام المعتضد بالله العباسي، ج٤: ١٤٢.
الضيزان بن جبهلة، ج٢: ٢٤٧ .

ط

طاطابوس ٢٣٩، ٢٤٠ .
طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي، ج٣: ٢٤٢ .
الطالبي، ابو داود، ج٣: ٤٣٧ .
طالوت ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٢٥٤ .
طاهر بن الحسين، ج٣: ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٤٢ .
طاهر بن الراجي، ج٣: ٣٩٠ .
طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث، ج٤: ١٨٠.
طاهر بن يحيى، ج٣: ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣ .
طاوس بن كيسان، ج٣: ١٨٤، ٢٠٣ .
طاوس اليماني، ج٣: ٩٨ .
الطائي، ج٤: ١٦ .
الطائي، امير بغداد، ج٤: ٢٠٧ .
طبارِيوس فانس ٣٤٣، ٣٦١ .
الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير ٢٣، وج٢: ٢٨٢، ٤٢٩، وج٣: ١٤، وج٤: ٢٢٧، ٢٣٩ .
الطبيبي، ملك الخزران ٢٢٦ .
طرونة، ج٣: ٢٣٢ .
طريف السكري، ج٤: ٢٨٩ .
طريانوس ٣٤٦ .
طريفة الخير، الكاهنة، ج٢: ٤٧، ١٥٤، ١٦٧.
طسم بن لاوذ ٥٢، وج٢: ٢٦، ١١٣ .
طفج بن شبيب، ابو الاخشيد، ج٤: ١٥٧، ١٧٠، ٢٩٠ .
طلحة بن خويلد الاسدي، ج٢: ٢١٣، ٢١٦ .
طلحة بن عبيد الله بن عثمان، ج٢: ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٥، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٣ .
طلحة بن عبيد الله التميمي، ج٢: ٣٢٣ .
طلحة بن المتوكل، ج٤: ١١٢ .
طليحة، ج٣: ٢٠٢ .
طهمورث بن نوبجهان ملك فارس ٢٢٦، وج٢: ٢٢٦ .
طوح بن الريدون، ج٢: ١٠٠ .
الطوسي، محمد بن حميد، ج٤: ١٩ .
طويس، ج٣: ٢١٢ .
الطيالسي، ابو الوليد هشام، ج٣: ٤٧٦ .
طيباريوس ٣٤٣ .
طيطش ٣٤٦ .
الطيفوري، الطبيب، ج٤: ٥٠ .
طيمارس، تلميذ اللاطون، ج٢: ١٥٩.
ظلوم ام المكتفي بالله العباسي ج٤: ٢٠٢ .

ع

عابد قريش (محمد بن ابي بكر) ج٢: ٢٧٠ .
عابر بن شالخ ٥٤، ٥٥، ٣١٥، وج٢: ٢٥، ٤٥ .
عابر بن ارم بن ثمود، ج٢: ١٥ .
عابور بن سونيل بن يافث ١٤٩ .
عاتكة بنت زيد، ج٢: ٢٨٦، ٣٦٤ .
عاتكة بنت يزيد بن معاوية، ج٣: ١١٨، ١٩٥ .
عاتكة بنت عبد الرحمن، ج٣: ٢٢٣ .
عاد بن عوض بن ارم بن سام: ٥٢، وج٢: ١٢، ١٤، ٢٥، ٢٦، ١٢٦ .
العاص بن وائل، ج٢: ٢٧٠ .
عاصم بن ابي صيفي، ج٣: ٦٥ .
عاصم بن عمرو، ج٢: ٣١٢ .
عامر بن اسماعيل المذحجي، قاتل مروان، ج٣: ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٦ .
عامر بن شرحبيل الشعبي، ن: الشعبي .
عامر بن صعصعة، ج٢: ٢٧٢ .

عامر بن الطفيل، ج٢: ٢٢٩، ٢٢٦، ٢٢٨ .
عامر بن لؤي، ج٢: ٢٣ .
عامر بن مهيرة، ج٢: ٢٧٩ .
عامور بن سوبل ٣٠، ١٧٦، وج٢: ٢٣١ .
عائشة، ج٢: ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٨، ٢٩٧، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، وج٣: ٨١، ٤٠٥.

عب

عباد بن عباد المهلبي ج٢: ١٩٠ .
عبادة ام جعفر البرمكي، ج٢: ٣٨٣ .
عباس بن الاحنف، ج٢: ٣٠٠، ٣٠٢، وج٤: ٢٧، ٢٩ .
عباس بن الحسن، ج٤: ١٨٧، ٢٠٢، ٢١٣ .
عباس الديري، ج٣: ٤٢٨ .
عباس بن ربيعة، ج٣: ١٩ .
عباس بن عبد المطلب ٢٦٥، وج٣: ١٠٦، ١٠٧، ٢٩١، ٣٠٠، وج٣: ٢٠٣، وج٤: ١٣، ٢٣٨ .
عباس بن عبدالله، ج٢: ٢٣٠ .
عباس بن عتبة بن ابي لهب، ج٣: ٧٠ .
العباس السفاح، ن: السفاح، ابو العباس عبد الله .
العباس بن علي، ج٣: ٦٢ .
العباس بن عمر الغنوي، ج٤: ١٧٦، ١٧٧ .
العباس بن الليث، ج٣: ٢٩٠ .
العباس بن المامون، ج٣: ٤٤٤، ٤٥٩، ٤٧٣.
العباس بن الوليد بن عبدالملك، ج٣: ١٩٩، ٢١٢، ٢٤٣ .
العباس الملقب بالاحول ٢٩٩ .
العباسة : ج٣: ٢٨٥، ٢٧٨ .
العبد بن ابرهة، ج٢: ٤٩، ٦١ .
عبد الجبار بن عبدالرحمن ج٣: ٣٠٦ .
عبد الجبار بن يزيد بن عبدالملك، ج٣: ٢٤٦ .
عبد الحميد بن يحيى، الكاتب، ج٣: ٢٤٨ .
عبد الرامي، ج٣: ١٤١ .
عبد الرحمن بن ابزد، قاتل المختار، ج٣: ٩٩ .
عبد الرحمن بن بديل بن زورقاء الخزامي، ج٢: ٣٨٤ .
عبد الرحمن بن الحكم، ج٢: ٨٤، ٨٧ .
عبد الرحمن بن زيد، ج٢: ٣٢٩ .
عبد الرحمن بن السائب، ج٢: ٢٦ .
عبد الرحمن بن عبيد بن العباس، ج٢: ١٦٢، ١٦٣ .
عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم المصري ٢١ .
عبد الرحمن بن عتبة، ج٢: ٨٨ .
عبدالرحمن بن عتاب، ج٢: ٣٧١ .
عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، ج٢: ٢٧، ٢٨.
عبد الرحمن بن ابي بكر، ج٢: ٣٧٠ .
عبدالرحمن بن عوف الزهري، ج٢: ٢٧٧، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٩٦ .
عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الاموي ١٨٣ .
عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث، ج٢: ١٣٦.
عبدالرحمن بن مدلس البلوي، ج٢: ٣٤٣ .
عبدالرحمن بن ملجم، ج٢: ٤١١، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٦ .
عبد الرحمن بن مسلم، ج٢: ٣٠٦ .
عبد الرحمن بن يحيى المدني، ج٢: ١٤٢ .
عبدالرحمن بن هشام، ج٢: ٢٨ .
عبدالرحمن، ج٢: ٨، ٩، ١٠، ١١ .
عبدالرحيم بن جعفر ١٢٣ .
عبدشمس او سبأ بن يشجب، ج٢: ٤٥ .
عبد القيس، ج٢: ٢٣٢ .
عبدمناف، ج٢: ٣٣ .
عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ٣٨٠، ٤٠٧، ٤٠٨، وج٢: ٨٨، ٨٩، ١٠٤، ١٦٠ .
عبدالعزيز بن الحجاج، ج٢: ٢٢٦ .
عبدالعزيز بن الحارث، الجعفي، ج٢: ٣٨٨ .
عبدالعزيز بن الحكم، ج٢: ٨٩ .
عبدالعزيز بن الخطاب الكوفي، ج٣: ١٤٢ .
عبدالغني بن محمد بن جعفر، ج٣: ١٤٦ .
عبدالله، ابو الرسول العربي ٤٨ .

عبدالله بن ابي سرح، ج٢: ٣٢٤ .
عبدالله بن الاحمر، ج٣: ٩٢ .
عبدالله بن اسحاق بن سلام، ج٣: ١٦٦ .
عبدالله بن اريقط، ج٢: ٢٧٩ .
عبدالله بن اياس السلمي، ج٣: ٩٧ .
عبدالله بن بديل بن ورقاء، ج٢: ٣٦١، ٣٨٤، ٣٨٧ .

عبد الله بن جبير، ج٣: ٢٠٣ .
عبد الله بن جدعان، ج٢: ٢٧١، ٢٨٧ .
عبدالله بن جحش الاسدي ٨٨ .
عبدالله بن جعفر بن ابي طالب، ج٢: ٣٤١، ٣٦١، ٣٦٨، ٤١٤، وج٣: ٧٠، ١٦٠ .

عبدالله بن الحارث النخعي، ج٢: ٣٨٤ .
عبدالله بن حباب بن الارث، ج٢: ٤٠٤، وج٣: ١٩١ .
عبد الله بن حازم، ج٣: ٢٨٩ .
عبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب، ج٣: ١٦٨ .

عبدالله بن الحسن بن الحسن، ج٣: ٢٥٩ .
عبدالله بن الحسن بن سعد، ج٣: ٣٨١ .
عبدالله بن الحسن بن علي، ج٣: ٥٨، ٢٥٤، ٢٩٨، ٢٩٩ .

عبدالله بن الحسين، ج٤: ١٥٦ .
عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب ٢٤، ٢٤١ .
عبدالله بن حنظلة الانصاري، ج٣: ٦٩ .
عبدالله داود بن الحسن، ج٣: ٢٩٩ .
عبد الله بن حمدون، ابو محمد، ج٤: ١٤٤، ٢٠٠ .
عبدالله بن خامان، ج٤: ٣٨ .
عبد الله بن رواحة، ج٢: ٣٩١ .
عبدالله بن الزبير، ن: ابن الزبير، عبدالله.
عبدالله بن زياد (ابن مرجانة)، ج٣: ٩٧ .

عبد الله بن زيد، ج٢: ٢٨٨ .
عبد الله بن السائب، ج٣: ٢٦ .
عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي، ج٣: ٩٢، ٩٤، ٩٥ .

عبدالله بن سعد بن ابي سرح، ج٢: ٣٢٧ .
عبدالله بن سليمان بن وهب، ج٤: ٤٠، ١١٨.
عبد الله بن سعيد بن كثير، ج٢: ٢٠٨ .
عبد الله بن سلام، ج٢: ٣٥٣ .
عبد الله بن صالح بن علي، ج٣: ٢٤٨ .
عبد الله بن الضحاك، ج٣: ٣٢٥ .
عبدالله بن طاهر، ج٣: ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٨٩ .

عبدالله بن عامر، ج٢: ٣٣٧، ٣٥٧، ٣٨٨ .
عبد الله بن عائشة ٢١ .
عبد الله بن العباس ٩٨، وج٢: ٥٨، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٩، ٣٩٥، وج٣: ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٨٠، ٨١، ١٠١، وج٤: ٢٣٨، ٢٤٢ .
عبدالله بن عبدالعزيز، ج٢: ٤٢ .
عبدالله بن عبدالمدان الحارثي، ج٣: ٢١ .

عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ج٢: ٣٣٢ وج٣: ١٦٣ .
عبدالله بن عبدالمطلب، ج٢: ١٠٤، ١٠٦ .
عبد الله بن عمر، ج٢: ٣٥٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٦، ٣٧٩، ٣٩٨، وج٣: ١٥ .
عبدالله بن عشاة الاشعري، ج٣: ٤٧ .
عبدالله بن عقيل، ج٣: ٢٢ .
عبد الله بن علي، ج٣: ٦٢، ٢٠٧، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٨ .
عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، ج٣: ٢٤٣، ٢٤٨ .

عبدالله بن عمرو بن عتبة، ج٣: ٣١٥ .
عبدالله بن عياش المنتوف، ج٣: ٢٣٦، و٣٠٥، ٣٠٨ .
عبدالله بن الفتح، ج٤: ١٧٩، ١٨٠ .
عبدالله بن قيس الرقيات، ج٣: ١٩٦ .
عبدالله بن الكواء اليشكري، ج٣: ٣٩٥، وج٣، ٤٠، ٤١ .

عبدالله بن مازن، ج٣: ٦٥، ٦٦ .
عبدالله بن مالك الخزامي، ج٣: ٣١٩، ٣٢٨، ٣٤٦ .
عبدالله بن محمد، ابو العباس ٣١٦ .

عبدالله بن محمد بن حفص التميمي، ج٣ : ١٤٩ .
عبدالله بن مسعود، ج٢: ٣٢٤، ٣٤٤، وج٣ : ١٤٣، و ٤٢ .
عبدالله بن مسعود بن فاتل، ج٣: ١٦٣ .
عبدالله بن محمد بن محفوظ البلـــوي الانصاري ٢١ .
عبدالله بن محمد الناشي، ج٣: ٢٦٧ .
عبدالله بن المعتز ٢٦٤، وج٣: ٢٧١، وج٤ : ١١٢، ٢٠٢، ٢٠٣ .
عبدالله بن مطيع العدوي، ج٣: ٦٩، ٧٣ .
عبدالله بن معاوية بن جعفر، ج٣: ٢٤٢ .
عبد الله بن المقفع : ن : ابن المقفع ، عبدالله .
عبدالله بن نافع، ج٣: ٤٤٦ .
عبدالله بن نجدة، ج٣: ٤١٣ .
عبدالله بن هاشم بن عقبة، ج٣: ٨، ١٠ .
عبدالله بن همام السلولي، ج٣: ٥٣ .
عبدالله بن هانيء، ج٣: ١٤٤ .
عبدالله بن الموفق، شقيق المعتضد، ج ٤ : ١٦٦ .
عبدالله بن وال التميمي، ج٣: ٩٣ .
عبدالله بن الوليد، ج٣: ١٠٥ .
عبدالله بن وهب الراسبي، ج٣: ٤٠، وج٣: ٤٧، و١٩١ .
عبدالله بن يحيى الكندي الملقب بطالـــب الحق، ج٣: ٢٤٢ .
عبدالله بن يزيد الاباضي، ج٣: ١٩٤ .
عبدالله بن يزيد بن معاوية، ج٣: ٨٠ .
عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة الغســاني ١١٨، ٣٠٧، وج٣: ١٧٦ .
عبدالمطلب بن هاشم ٣١، ٤٨، ٢٦٦، وج٣ : ٣٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ٢٧٤، ٢٧٥ .
عبدالملك بن صالح بن علي، ج٤: ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٥، ٣٨٩، ٣٩٦ .
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، ج٣: ٣٠٤ .
عبدالملك بن عمـر، ج٣: ١٢٣ .
عبدالملك بن عمير، ج٣: ٣٣٠ .
عبدالملك بن محمد بن عطية السعدي، ج٣: ١٤٢ .
عبدالملك بن مروان بن الحكـــم ١٨٦، ٢٩٢، ٣٦٤، ٤٠٧، ٤٤٨، وج٣: ٣٥٣، وج٣: ٣١، ٦٧، ٨٣، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ٣٠٦ .
عبدالملك الشعبي، ج٣: ٢٦٦ .
عبدالملك الهمذاني، ج٣: ١٢٤ .
عبدالملك بن هشام ١٩٩ .
عبد مناف ، وهو ابو طالب ، ج٣: ١٠٩ .
عبدالوهاب الكوفي، ج٣: ٣٦٥ .
العبداني، القاضي ابو عبدالله، ج٤: ١٥٩ .
عبدوس بن محمد بن ابي خالد، ج٣: ٤٤٠، ٤٥٥ .
عبكون النصراني، ج٤: ١٢١، ٢٠٧ .
عبيد بن أبي الخارق ، ج ٣ : ١٤٦
عبيد بن ايوب، ابو مطرب، ج٣: ١٢٦، ١٢٧ .
عبيد بن شريد الجرهمي، ج٣: ٦٠ ، ٦٢ ، ١١٣، ١٥١ .
عبيد الرامي، ج٣: ١٤٨، ١٤٩ .
عبيد بن ميسرة، ج٣: ٣٠٧ .
عبيد، بن ابي السري، ج٣: ١٤٤ .
عبيدالله بن خاقان، ج٤: ٣٢، ٣٦، ٤٨، ١١١ .
عبيدالله بن الزبير ٣٤ .
عبيد الله بن زياد ، ج٣: ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠، ٦١، ٩٤، ٢٤٧، ج٤: ١٥ .
عبيد الله بن زياد بن ظبيان، ج٣: ١٠٨ .
عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه ، ن: ابن خرداذبه .
عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ج٣: ٢٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ .
عبيد الله بن علي بن ابي طالب، ج٣: ٩٩ .
عبيد الله بن قيس الرقيات، ج٣: ١٠٩ .
عبيد الله بن مصعب بن الزبير، ج٣: ٢٣٩.
عبيدالله بن العباس، ج٣: ٢١ .
عبيل بن عوص بن ادم ٥٣، وج٢: ١٢٧ .

عتا

عتاب بن عتاب، ج٤: ٤٦ .
عتاب بن هيلان الثقفي، ج٣: ٢٣٥ .
العتابي، كلثوم، ج٣: ٣٥٥، ٤٢٦، ٤٢٧، وج٤: ١٩٢ .
عتبة بن غزوان، ج٣: ٣١٩، ٣٢٠ .
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ج٣: ٢٧٢ .
عتبة الجارية، ج٣: ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٥٦ .
العتبي، ج٣: ١٤٨، وج٣: ٨١، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٠، ١٦٨، ١٧٦، ٣٨٨، ٤٢٨، ٤٥٠ .
عثمان بن عفان ٣٣، ٢١٦، ٣٦٣، وج٣: ١٠١، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٨٨، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٧ ، ٣٣٩، ٣٣٩، ٣٤٠ ، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨ ، ٣٥٠، ٣٥٣ ، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧ ، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٨٤، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٢٩، وج٣: ٤، ١٦، ١٢٢، ١٢٩، ١٤٥ .
عثمان بن محمد بن ابي سفيان، ج٣: ٦٩ .
عثمان بن نهيك، ج٣: ٢٩١، ٢٩٢ .
عثمان بن حنيف، ج٣: ٢٢٤، ٣٥٣، ٣٥٨ .
عجران ٦٦٠ .
العجمي، ابو عبد الرحمن، ج٤: ٢٧٩ .
العجور الحرشية، ج٣: ٦٣ .
عجيف، ج٣: ٤٧٢ .
العجيفي، ج٤: ١٢٥ .

عداس مولى عتبة بن ربيعة ٨٨ .
العدلي ٥٧ .
عدي بن احمد، ابو حمين ٣٥٣ .
عدي بن حاتم الطائي، ج٣: ١٤٣، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٨٢ .
عدي بن زيد العبادي ٢٩٥، ٣٤١ وج٣: ٧٥ .
عدي بن حارثة بن عمرو، ج٣: ١٧٢ .
عدي بن زيد التميمي، ج٣: ٧٣، ٧٩، ٢٤٩ .
عدي بن نصر، ج٣: ٦٦ .
العرجي، ج٣: ٢٢٥ .
عرطلة، ج٣: ٧ .
عروة بن أدية التميمي، ج٢: ٢٩٣ و ج٣: ١٣٨ .
عروة بن الزبير، ج٣: ٢٨٤، وج٣: ٧٧، ١١٣ .
عروة بن زيد، ج٣: ١٥٤ .
عروة بن حزام العذري، ج٤: ٧١، ٧٢ .
عروة (علي بن حمدان) ج٣: ١٣٩ .
عروضي ، ابو الحسن ، مؤدب الراضي ، ج٤: ٢٢٧، ٢٢٨ .
عرون، علي بن حمدان، ج٣: ١٣٩ .
عريب بن تطن ٦٦، وج٣: ٦٢ .
عزالة، ج٣ : ٣ .
عطاء بن مسلم، ج٣: ٧٧ .
عطاء بن يشار، ج٣ ٢٠٢، ٢٠٣ .
عطارد ٥٠ .
العطوي، ج٤: ١٢٨ .
عفراء، بنت عقال، ج٤: ٧١ .
عفرة ٩٥ .
عفيرة بنت غفار الجديسي، ج٣: ١١٥ .
العقاب، ابو الباز، ج٤: ١٦٨ .
عقبة بن سالم، ج٣: ٢٢٢ .
عقبة بن عامر، ج٣: ١٩٠ .
عقر، ج٣ : ١٧ .
عقيل بن ابي طالب (اخو علي) ج٣: ٣٣٦ ، ٣٤١، ٣٦١، ٣٦٦، وج٣: ٣١ .
عقيل بن فالج، ج٣: ٦٧ .
عكرمة، ج٣: ٢١٢، وج٣: ٣٩١ .
عكرمة بن ربعي ، ج ٣ : ١٠٧ .
عكرمة بن محمد بن بشر، ج٣: ٤٣٦ .

عبل

علقمة بن صفوان الكناني، ج٣: ١١٤٠ .
علقمة بن عبد الرزاق، ج٣: ١٥٢ .
علقمة بن عبدالله المزني، ج٣: ٣٢٢ .
العلوي، محمد بن القاسم، ج٣: ٤٦٤، ٤٦٥ .
العلاء ابن بنت ذي الكلاع، ج٣: ٢٢٧ .

الملاف، محمد بن الهديل، ج٣: ٢٧١ .
علي ابو طالب المعروف بالاصمي، ج٣: ٤٠١ ، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩ .
علي بن ابي طالب ٣٣، ٣٤، ٤٢، ٤٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٨، وج٢: ٤، ٥، ١١، ١٢، ١٣، ١٤ ، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٩ ، ٥١، ٨٠، ١١١، ١٤٢، ١٨٤، ٢٣٦، ٢٤٥، ٣٠، ٣٢٩، ٣٤٣، ٣٩٦، وج٤: ٢٢ .
علي بن ابي معاذ، ج٣: ٣٨١ .
علي بن احمد الكاتب، ابو الحسن، ج٤: ٢٦٢ .
علي بن ارطاة الفزاري، ج٣: ١٩٩ .
علي بن بسام، ١٨٧ .
علي بن الجعد، ج٣: ٤٨٨ .
علي بن الجنيد، ج٣: ٤٦١، ٤٦٢ .
علي بن الجهم الشامي ٤٥ وج٢: ٤٠٧، وج٣: ٤٨١، وج٤: ٥، ٢٨، ٢٩، ٤١، ٤٢، ٤٣ .
علي بن حرب، ج٣: ١٤١ .
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، ج٢: ٢٨٣، وج٣: ٧٠، ٧٤، ١٦٠ .
علي بن حمدان المعروف بمروة، ج٣: ١٣٩ .
علي بن خطف بن حباب، ج٤: ٢٨٩ .
علي بن الخير، ج٣: ٢٩٨ .
علي بن رباب، ج٣: ١٩٤ .
علي بن زيد، ج٣: ٢٨٤ .
علي بن زيد الطبيب، ج٤: ٩٤، ٢٣٩ .
علي بن صالح، ج٣: ٤٣٢ .
علي بن العبدالله بن العباس، ج٣: ٧٠، ١٠٧، وج٤: ٢٣٨ .
علي بن عيسى بن داود بن الجراح ٣٢٤، وج٢: ٢٢٩، وج٤: ٢١٢ .
علي بن عيسى الاسطرلابي، ج٤: ٢٢٣ .
علي بن عيسى بن ماهان: ج٣: ٢٨٩، و٢٩٠، ٢٩٧ .
علي بن الفضل ٢٢٢، وج٤: ١٧٧ .
علي بن ماهان، ج٤: ١٤٩ .
علي بن مجاهد ، ٢٢ .
علي بن محمد، ج٤: ١١٩ .
علي بن محمد، صاحب الزنج، ج٤: ١٥٥ .
علي بن محمد الحماني، ج٤: ٦٦ .
علي بن محمد بن جعفر العلوي، الشامي ج٣: ٤٠٨، وج٤: ٢٩، ٦٦، ٦٨ .
علي بن محمد بن علي بن موسى، ج٤: ١٠ ، ١١، ٨٤، ٨٦ .
علي بن محمد المدائني ٢١ .
علي بن موسى الرضا، ج٣: ٤٤٠، ٤٤١ وج٤: ٢٤ .
علي بن مؤنس، ج٤: ٢٤٣ .
علي بن الهيثم ٢٠٦، وج٣: ٣٧١ .
علي بن يحيى الارمني، ج٤: ١٢٥ .
علي بن يحيى المنجم، ج٤: ٥٤ .
علي بن يقطين، ج٣: ٢٢٣ .

عم

عمار بن ياسر المعروف بابن سمية، ج٢: ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٨١، وج٣: ٣٢ .
عمارة بن وسيمة المصري ٢١، وج٤: ٢٨٩ .
العماني، الشاعر، ج٣: ٣٥١ .
عمر الاقوه ٢٩٩ .
عمر بن الخطاب، الفاروق، ابو حفص ٢٣ ، ٨٤، ٢١٦، ٢٤١، ٢٢٢، ٣٦٣، ٤٠٥، وج٢: ٣٨، ١٣٥، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٠٢، ٤٠٣، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٥٦، ٣٧٩، ٤٢٩، و ج٣ : ٢٢٣ .
عمر بن خطان الرقاش، ج٢: ٤١٦ .
عمر بن سعد، ج٣: ٢٤٧ .
عمر بن شبة النميري، ج٣: ٧٧، ٧٩، ٨٠ .
عمر بن عبدالعزيز ٢٦٤، ٣٧٨، وج٣: ١٥١ ، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧،

٣٥٦ ـــ

١٨٨، ١٩٠، ١٩٤، ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٥٩، وج٤: ١٠٣ .
عمر بن عبيد، ج٢: ١٩٤ .
عمر بن مسلم بن ابي بكر الهذلي، ج٢: ١٤٥ .
عمر بن هبيرة الفزاري، ج٢: ٢٠١، ٢٠٢ .
عمر بن يزيع، ج٢: ٣٢٦ .

عمر الملقب بكسرى ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٧٨، ٣١٢ .
عمران بن جابر ١٤٠ .
عمران بن مانان ٧٥ .
عمران الكاهن، ج٢: ٤٧، ٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ .
عمران اخو مزيقيا، ج٢: ١٥٤ .
عمرو بن ابي ربيعة، ج٢: ٣٣ .
عمرو بن امرىء القيس، ج٢: ٧٤ .
عمرو بن لال ابو حفص ج٢: ١١٨، ١١٩ .
عمر بن تبع، ج٢: ٥١ .
عمرو بن تميم ٢٨١، ٢٨٢ .
عمرو بن الحباب الباهلي، ج٢: ١٥١ .
عمرو بن بحر الجاحظ، ن: الجاحظ ابو عثمان عمر .

عمر بن جرموز، قاتل ابن الزبير، ج٢: ٣٦٤ .
عمرو بن الحارث بن مضاض الاصغر، ج٢: ٢٣ .
عمرو بن حريث، ج٢: ٥٩ .
عمرو بن الحمق الخزاعي، ج٢: ٣٤٣، ٣٤٦
عمرو بن دينار ج٢: ٢٨٤ .
عمرو بن ذي قيفان، ج٢: ٥١ .
عمرو بن الربيع، ج٢: ٣١٠ .
عمرو الرومي، ج٢: ٣٢٤ .

عنزو بن زياد، ج٢: ١١٣ .
عمرو بن الزبير، ج٢: ٧٦ .
عمرو بن سبا، ج٢: ٤٨ .
عمرو بن سيرة، ٣٦٩ .
عمرو بن سعد بن ابي وقاص، ج٢: ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٥، ٨٩ .
عمرو بن شاس الاسدي، ج٢: ٣١٩ .
عمرو بن شمر بن افريقيس، ج٢: ٦١ .
عمرو بن ظرب، ج٢: ١١٣ .
عمرو بن عامر مزيقيا، ج٢: ٢٩، ٢٧، ٨٣، ١٦١، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢ .

عمرو بن العاص ١٢٦، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٤١، وج٢: ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٢٧، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٧، وج٣: ٨، ١٠، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ١٦٨، ٢٠٦، وج٤: ١١٩ .

عمرو بن عبدالحسن التنوخي، ج٢: ٧١ .
عمرو بن عبدالعزيز، ج٤: ١٥٧ .
عمرو بن عبسة، ج٢: ٢٧٨ .
عمرو بن عبيد، ج٢: ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٨، وج٤: ٢٢ .

عمرو بن عثمان بن عفان، ج٢: ١١٣ .
عمرو بن عدي، ج٢: ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٨٠ .
عمرو بن فرج ج٢: ٤٧٨ .
عمرو بن كلثوم، ج٢: ٣٢٨ .
عمرو بن لحي (احد كهان العرب) ج٢: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٢٢٧، ٣٠٣ .
عمرو بن الليث، ج٤: ١٧٦، ٢١٩ .
عمرو بن مسعدة، ج٢: ٤١٧ .
عمرو بن معديكرب ٣٢٨، وج٢: ٧٩، ٨٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، وج٣: ٣٣٥ .

عمرو بن المنذر، ج٢: ٧٤ .
عمرو بن النعمان، ج٢: ٨٢ .
عمرو بن هانيء، ج٢: ٢٠٧ .

عملال الاخباري ٦٥ .
عملوق بن خديس، ج٢: ١١٣، ١١٦ .
عمليق بن لود ٥٢، وج٢: ٢٦ .
عمبائيل بن قاين ٦٥ .
عميد الدولة علي بن بويه، ج٤: ٢٩٠ .
عمير بن الاهلب، ج٢: ٢٧٠ .
عمير بن ضابيء البرجمي التميمي، ج٢: ٢٤٦، وج٣: ١٦٩ .
عمير بن الحباب السلمي، ج٢: ٩٧ .

عمرو بن قيس بن جذل الطعان ، ج ٢ : ٣١ ،
عنبسة بن ابي سفيان، ابو عثمان ج٢: ٣٠٤ .
عنبسة بن سعيد، ج٢: ١٣٧ .
عنبسة الاسود ٢٢٨ .
العنبري، اسحاق بن ايوب، ج٤: ١٥٧ .
العنبري عبدالله بن معاذ، ج٤: ٤٥ .
عنترة بن شداد، ج٢: ٣٢٦ .
عنيزة بنت غنم، ج٢: ١٥ .
عوسجة ، ج٢ : ٥٤ .
عوض ، ج٢ : ٢٥ .
عوف بن ابي شمر، ج٢: ٨٢ .
عون بن ابي راشد العبدي، ج٣: ١٦٤ .
عون العبادي، ج٣: ٣٤٤ .
عون بن عبدالله بن عتبة مسعود ج٣: ١٩٠.
عيسى بن ابي دلف، ج٣: ٤٧٥ .
عيسى بن جعفر، ج٣: ٣٢٨، وج٤: ٩٤ .
عيسى بن داب، ج٣: ٣٢٥ .
عيسى بن الشيخ، ج٤: ٩١ .
عيسى بن طلح، ج٤: ٢١ .
عيسى بن علي ، ج٣ : ٢٤٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥، ٢٨٩ .
عيسى بن فرخشاه، ج٤: ٧٥ .
عيسى بن مريم ١١١، ١٦٣، وج٢ : ٢١١ ، و٢٦٣ وج٤: ١٦٨ .
عيسى بن لهيعة المصري ٢١، وج٢: ٢١٥ .
عيسى بن موسى بن محمد، ج٣: ٢٥٢، ٢٨١، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥ .
العيص بن اسحاق، او عيصو ٣٤١ .
عيصو بن اسحاق بن ابرهيم، ج٢: ٢٥، ١١٢ .
عيلام، ٢٦١، وج٢: ٢٦ .
عيلان بن سلحة ٦٦، ٧١، وج٢: ٥٣ .
عينائيل بن يوقنا ٦٦ .
عيينة بن الحارث بن شهاب التميمي ، ج٢: ٣٤٦ .

غ

غالب بن عبدالله الاسدي، ج٢: ٣١٢ .
غالب الباهلي، ج٣: ٩٧ .
غراد بن ادهم، ج٣: ١٨، ١٩ .
غراطياس ٣٥٧ .
غرناديس ٣٤٧ .
الغريض، المغني، ج٢: ١٤١، وج٣: ٢١٧ .
غزالة زوجة شبيب الخارجي، ج٣: ١٣٩ .
غزوان البيطار، ج٣: ٢٠٩ .
الغضبان بن القبعثري، ج٣: ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
الغلابي، محمد بن زكريا، ج٤: ٢٤٢ .
غلام زلاقة ٣٥٣ .
غيرون ربيعة، ج٣: ٤١٦ .

ف

فائك ، مولى المكتفي ، ج ٤ : ١٨٧ .
فاختة، بنت ابي طالب، شقيقة علي ج٢ : ٣٥١ .
فاختة امراة معاوية، ج٤: ١٥٨ .
فاختة بنت ابي هاشم بن عتبة، ام خالد بن يزيد، ج٣: ٨٩ .
الفارابي، محمد بن يوسف، ج٣: ٤٥٤ .
فارس ملك الروم ٣٤٩ .
فارس بن ياسور بن سام بن نوح ٢٦٠ .
فارق بن بيصر ٣٩٥ .
فارنبوس ٢٣٩ .
فاطمة بنت اسد، ام علي بن ابي طالب ، ج ٢ : ٣٥٠ ، و ج ٤ : ٨٠ .
فاطمة الزهراء بنت الرسول ، ج٢: ٢٨١ ، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠١، ٣٠٢، ٤٢٣، وج٣: ٥٣، ٨٠، ٢٢٧، ٢٩٥، ٢٩٨ .
فاطمة ام هانيء بنت ابي طالب، ج٣: ٢٥٩.
فاطمة بنت قيس ٢١٦ .
فاقم بنت خاقان، أم هرمز بن انو شروان ٢٩٨ .
فالغ بن يفور ٤٥، ٨٢ .
فائق الخادم ٥٥، و٧٤، وج٤: ١٩ .
فالغ بن عابر بن ارفخشد، ٥٥، ١٤٩ .
فالغ بن شالح ٥٣، ٥٤ .
الفتح بنت عمرو بن عائذة، ج٣: ٨٠ .
الفتح بن خاقان ٢٢، وج٣: ٢٧٢ وج٤: ٤ ،

٦، ٩، ١٦، ٣٧، ٣٨ .
فتيان ام المعتمد على الله العباسي، ج٤: ١١١ .
فجاءة ج٣: ١٢٦ .
الفداني، عبدالله بن رجا، ج٣: ٤٦٤ .
الفداني احمد بن عبدالله، ج٣: ٤٧٦ .
فدك، ج٣: ٥٥ .
فراسياب ٣٠٠ .
فراسياب بن أطوج ٢٤٩، ٢٤٥ .
فراسياب بن بشتك ٢٥٦ .
فراسياب التركي، ١٥٠، ٢٥٥ .
الفراسية بنت مالك ابن المنذر، ج٢: ٧٤ .
الفراهيدي، مسلم بن ابرهيم بن عمرو ج٣: ١٤٢، ١٤٣ .
فرحاد خسرو بن كسرى بن ابرويز ٣١٠ .
الفرزدق، ج٣: ٥٣، وج٣: ١١٩، ١٩٥، ٢٢٨ .
فرعون ٦١، ٧٢، ٣٧٩ .
فرعون الاعرج ٧٢، ٤٠٤ .
الفرغاني، محمد بن كثير ٣٤٨، ١٦، وج٢: ٢٠٢ .
فرمودوج او فرمودش ٢٤٠، ٢٤٧ .
فرفوريس ج٢: ٦ .
الفزاري، ابو اسحاق ٣٦٦، ٣٦٧ .
الفزاري المنجم، ابرهيم، ج٤: ٢٢٣ .
فسيان ٢١٣ .
فضالة بن عبيد، ج٢: ٣٥٣ .
الفضل بن حباب الجمحي ج٢: ١٧٢، ٢١٥، وج٤: ١٥٠ .
الفضل بن الربيع، ج٣: ٣٠٧، ٣١٠، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٦٢، ٣٨٧، ٣٩٦، ٣٩٧ .
الفضل بن سهل المعروف بذي الرئاستين ج٣: ٣٩١، ٤١٧، ٤٤١، وج٤: ١٥٥، ٢٢٧.
الفضل بن صالح بن علي، ج٣: ٢٤٨ .
الفضل بن العباس بن ابي لهب، ج٣: ٣٤٧.
الفضل بن العباس بن ربيعة، ج٣: ٧٠، ٨٧ .
الفضل بن عبدالرحمن بن شبيب بن شبة، ج٣: ٣٤١ .
الفضل بن المامون، ج٤: ٥٠ .
الفضل بن مرزوق، ج٣: ١٤٢ .
الفضل بن مروان، ج٣: ٤١٧، ٤٧٨ .
الفضل بن المقتدر العباسي، الملقب المطيع، ج٤: ٢٦٢، ٢٦٧ .
الفضل بن يحيى البرمكي، ج٣: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٨٥ .
الفضيل بن عبدالوهاب الكوفي، ج٣: ٧٦ .
الفضيل بن عياض، ابو عمر، ج٣: ٣٥٤ .
فغفور ٢٩٢ .
فغير بن مسكين، ج٣: ٤٢٧ .
فلميس ٧٢ .
فناق الرومي، غلام معاوية ٣٦٣ .
فنجاص بن العاص ٦٥، ٦٦ .
فنجست ٢٤٠ .
الفند الزماني، ج٣: ١٩٧، ١٩٨ .
فلان بن ابي لهب، ج٣: ١٩٧ .
فندروس الرومي، ج٤: ١٢٣ .
فهد بن سعد، ج٣: ١٢٤ .
فور ٩٦، ٣١٩، ٣٢٤ .
فورس ٣٤٩ .
فوقاس، بطريق الروم، ٣٠٦، ٣٦١ .
الفياض بن علي بن محمد، ج٣: ١٠٧ .
فيثاغوراس، ج٣: ١٥٢، ٢٢٩ .
فيروز خشنشد ٣١٠ .
فيروز بن كيلك ١٧٨، وج٣: ٢٢٦ وج٤: ١٤٩ .
فيروز بن يزدجر ٢٨٩، ٢٩٢ .
فيروز ابو لؤلؤة، ج٣: ٣٠٣، ٣٠٤ .
فيلان شاه، ٢١٥، ٢١٦ .
فيلقوس ابو الاسكندر، ج٣: ١٧٩ .

ق

قابوس بن المنذر، ج٣: ٧٤، ٧٥ .
قاردون ٢٧٤ .
القارعة ام الحجاج، ج٣: ١٢٥ .
قارلة بن للريف، ج٣: ٨ .
قارن ١٨٧ .
قارون، ج٤: ١٦٩ .

القاسم بن الحسن بن علي، ج٢: ٥٢ .
القاسم بن عبيد الله، ج٤: ١٥٠ ، ١٨٠ ، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥ .
القاسم بن محمد بن ابي بكر، ج٢: ٢٠٣ .
القاضي، ابو يوسف، ج٢: ٣٤٠، ٣٣٨ .
القاهر بالله العباسي ابو المنصور محمد بن احمد بن المعتضد بالله ٣٧٣، وج٤: ١٧٠، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٤ .
قابين او قابيل ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ .
قباد بن فيروز ٢٩٠، ٢٩٩، ٣١٣، وج٢ : ٨٨ .
قباذ، ج٢: ٥٣ .
قباذ شرويه بن ابرويز ٣٠٩ .
قبط بن مصر ٣٩٦ .
قبيحة ام المعتز بالله العباسي، ج٤: ٣٧ ، ٣٨، ٨١، ١١٢ .
قتسادة ٢٨٤ .
قتيبة بن مسلم، ج٢: ١٢٠، وج٤: ٢٣٧ .
قثم بن العباس، ج٢: ٣٦٠ .
قثم بن عبيد الله بن العباس، ج٢: ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٨٣ ، وج٤: ٢٤٢ .
قحطان بن هابر ٩٤ .
قحطبة بن شبيب، ج٢: ٣٠٩ .
قدار بن سالف، ج٢: ١٦، ١٧ .
قدامة بن مظعون، ج٢: ٣٥٣ .
قدامة بن جعفر الكاتب ٢٤ .
القرار يطي، ابو اسحاق محمد، ج٤: ٢٤٧ .
قراطيس، ام الواثق، ج٣: ٤٧٧ .
قرشت ج٢: ١٢٨ .
قرطان، ج٢: ٧ .
قرظة بن كعب الانصاري، ج٢: ٣٥٩ .
القرمطي، ج٤: ٢٠١، ٢٢٠ .
قريم بن اوس بن حارثة الطائي، ج٢: ١٠٦ .
قرين الديراني، ج٣: ٤١٢ .
قس بن ساعدة الايادي: ٨٢، وج٢: ١٠٢ .
قس بن سعد بن عبادة، ج٢: ١٦، ١٧ .
قسطنطين ٧٣، ٢١٣، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧٣ .
قسطنطين سبب تنصره: ٣٥١ .
قسطنطين بن قسطنطين ٣٥٦ .
قسطنطين بن قسطنطين ٣٥٦ .
قسطنطين بن لاوي بن اليون بن بسيل ٣٧٣.
قسطنطين بن اليون ٣٦٤ .
قسطنطين بن قلفاط ٣٧٢ .
قصي بن كلاب بن مرة، ج٢: ٣١، ٣٢، ٣٧٢.
قصير بن سعد، ج٢: ٦٩، ٧١، ٧٢ .
قطام بنت عم علي بن ملجم ، ج٢: ٤١١ ، ٤١٢ .
قطامة الشيباني، ج٢: ١٠٠ .
القطامي، ج٢: ١٨ .
قطر الندى بنت خارويه ، ج٤: ١٤٥، ١٤٦، ١٨٢ .
قطرب النحوي، ج٢: ٤٣ .
قطري بن الفجاءة، ج٢: ١٠٠، ١٣٦، ١٣٧ ، ١٦٩ .
القطرنلي، ج٤: ١٢١ .
قعب، ج٢: ١٩٤ .
القعقاع بن ابي حفصة، ج٢: ٣٢٢ .
القعقاع بن حكيم، ج٢: ١٦٥ .
القعقاع بن عمرو، ج٢: ٢١٣، ٣١٦ .
قف الملقم ١٤١ .
قليطرة او قلوبطرة، الملكة ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٣، وج٤: ١٦٩ .
قلف بن حذيفة ، ج ٢ : ٣٠
قلفاط بن مورق ٣٦٢ .
قلوديا، ج٢: ٧ .
قلوديوس ٣٤٣ .
قليطانس ٣٤٩ .
قنطوراء ٥٨ .
القواريري، ج٤: ١٢ .
قوميس بن نقاش ٤٠٤ .
قولا فيما ٢٤٠ .
القوهستاني، محمد بن علي، ج٢: ٤٧٥ .
القيتال ١٢٣ .
قيدار بن اسماعيل ٧٤، ٧٥، وج٢: ٢٢ .
قيس بن السائب المخزومي، ابو الحجاج ،

ج٢: ٢٠٢ .
قيس بن سعد بن عبادة الانصاري، ج٢ : ٢٨٢، ج٢: ١١، وج٤: ٢٢٨ .
قيس بن عاصم، ج٢: ٢٠٢ .
قيس بن عدبل السهمي، ج٢: ٢٧٢ .
قيس غيلان ، ج ٢ : ١٢٣ .
قيصر خالوس بن كولبوس ٢٤١ .
قيس بن مورق ٢٦٢ .
قيصر الروم ٨١، ٢١١، ٢١٤، ٢٧٢، ٢٨٢ ، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠١ .
قينة ام الرشيد، ج٤: ٥٦ .

ك

كابل سرور ٤٣٨ .
كالب بن يوقنا ٦٥، ٦٦ .
كامن بن معداد ٢٩٧ .
كاوس، الملك، ج٢: ٢٣٠ .
الكتاني، الشاعر، ج٢: ٨٢ .
كثير، عزة، ج٢: ٢١٢، ٢١٤، وج٣: ٧٤، ٢٠٠ .
كثير بن عمرو المدني، ج٣: ٩٥ .
كذعوه ٦٦ .
الكربي، الحسن بن اسماعيل بن محمد، ج٤: ٦٩ .
كردية اخت بهرام جوبين ٣٠٤ .
الكرخي، ابو جعفر محمد، ج٤: ١٣١ .
كرساب، ٣١٢
كرسكوس، ملك الصقارية ٢٢٧ .
كرشاسف ٢٥٥ .
كركنداج ٢١٦ .
الكرماني، جديع بن علي، ج٣: ٢٢٩ .
الكسائي، علي بن حمزة، ج٣: ٣٤٣، ٣٤٩ .
كسرى ٢١٤، ٢٤٦ .
كسرى ابرويز ٣٠٠، ٣٠٧، وج٢: ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨، وج٤ : ٤٦، ٤٧ .
كسرى انو شروان، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١١، ٢٢٨، ٢٦٩، ٢٩٥، ٤٠٥، وج٢: ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٩٧ .
كسرى بن قباذ بن فيروز ٢٢٨، ٣١٣، وج٢: ١٠٣ .
كسرى جوس ٢٤٠ .
كشاجم، محمودبن الحسين، ج٤: ٢٢٦، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٤ .
كعب الاخبار، ج٢: ٣٨، ٢٥٠، ٣٣٩، ٤٤٠ .
كعب بن زهير الصحابي، ج٢: ١٢٦ .
كعب بن مالك، ج٢: ٣٥٣، ٣٥٤ .
كعب بن مجرة، ج٢: ٣٥٣ .

كلبكي بن حرايا ٣٩٧ .
الكلبي، محمد بن هشام ٢٥٧، وج٢: ٤٣ ، ٤٤، ٤٥، ٢٦٦ .
الكلاذ بن عبيد الله بن محمد ، ج٣ : ٢١٤ .
الكميت، ابو المستهل بن زيلا الاسدي ١٧٩، و ج٢ : ٨٧ و ج ٣ : ٣٢٨
كلمن، ج٢: ١٢٨ .
كلال بن مثوب، ج٢: ٦٢ .
كميل بن زياد، ج٢: ٢٢٢ .
كند، ملك الهند ٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٢ .
الكندي، يعقوب بن اسحاق ١٣٢، ٢٤٨ وج٢: ٢٠٢، وج٣: ٤٧٦، وج٤: ١٦٩ .
الكندغوش، حماد ج٣: ٤٤٠ .
كنعان بن حام، ج٢: ١٢٢ .

كنعان سمر ٦٥ .
كهرامب ٢٥١ .
كهلان، ج٢: ٤٨ .
كوبك ابنة ابراج ٢٦١ .
كوثر بن الاسود الغنوي، ج٣: ٢٤٩ .
كوثر، خادم الامين، ج٣: ٤١٤ .
كوربكين الديلمي، ج٤: ٢٦١ .

كورش الملك ٩٧، ١٣٦، ١٤٣، ٢٢٩، ٢٤٥ ، ٣١٦، وج٢: ٢٤٥، ٢٤٦ .
كوش بجبار ٦٥ .
كوش بن كنعان ٤٢٢ .
كوشان الكنرى ٦٥، ٦٦ .
كيان بن كيقباذ ٣١٢ .
كيخسرو ٢٥٠، ٢٥٦، وج٢: ٢٤٤ .
كيكاوس او كيكاووس ٢٥٠، ٢٥٦ .
كيومرث بن اميم بن لاوذ بن آدم ٥٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦١ وج٢: ١٢٢ .

كيسان، لقب المختار بن ابي عبيد الثقفي صاحب الفرقة، المعروفة بالكيسانية ج٢: ٥٧ .

ل

لاود بن ارم ٥٣ .
لاوسيس ٢٤٠ .
لاون بن تلفاط ٢٦٤ .
لاوي ٥٩ .
لاوي بن تلفط، ملك الروم، ج٢: ٩٨ .
لاوي الكتي بابي الحرب ١٤٦ .
لبابة بنت الحارث بن حزن ج٢: ٢٠١ .
لخنيمة المعروف بذي الشنانر، ج٢: ٦٢ .
لدريق ١٨٢، وج٢: ٧، ٨ .
لدريق بن قاولة، ج٢: ٨ .
لقمان الحكيم او لقمان بن عنقاء ٧٠.
لقمان الاكبر العادي او لقمان بن عاد، ج٢: ١٦١ .

لقيس بن دريح، ج٤: ٧٤، ٧٥ .
لقيط ٢٧٩ .
لقين بن حسر ٧٠ .
للياس الحنيفي او البرطاط ٢٥٦ .
لملك بن متوشلسح، ٥٠، وج٢: ٢٦٦، وج٤: ١٣٢ .
لود ٤٩، ٥٠ .
لوط بن هاران ٥٧، ٢٦٠، ٢٩٣، وج٤: ١٣٢.
لوط بن يحيى، ابو مخنف، ج٢: ٣٢٤، ٣٥٤ وج٣: ٤٩ .
لؤلؤ، ج٤: ١٢٤ .
لويزاد ٤٥ .
ليث بن ابي سليم الكوفي، ج٢: ٣٠٤ .
لليث بن ابي الصفار ٤٣١ .
ليلى الاخيلية، ج٢: ١٣٣، ١٣٤، وج٣: ١٤٠
الليث بن سعد، ابو الحارث، ج٢: ٣٣٨ . ١٤١، ١٧٠ .
ليلى بنت حلوان بن عمران، ج٢: ٢٦٩ .
ليلى بنت مسعود النهشلي، ج٢: ٦٣ .

م

ماء السماء بنت عون بن النمر، ام المنذر بن الاسود، ج٢: ٧٤ .
مادوب ٢٣٥ .
المامون، عبدالله بن هارون الرشيد ٩٥، ١٠٢، ١٠٣، ٣٧٢، ٤٤٣، وج٢: ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٦، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٧٢، وج٤: ٣، ٦، ٢٤، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥ .
المامون الحارثي (احد كهان العرب) ج٢: ٢٢٠
ماجك، ج٢: ٥٢ .
ماجور التركي، ج٤: ١٢٢ .
ماح ٢٩٥ .
الماذراني، علي بن احمد، وزير الاخشيد ج٤: ١٢٢ .
الماذراني محمد ن علي، ج٢: ٢٥٥ .

مار ن يافث بن نوح، ج٢: ٣ .
ماردة بنت شبيب، ام المعتصم، ج٣: ٥٤٩ .
مارقس الرسول ٢٤٤، ٢٤٥ .
مارنوس ٢٣٩ .
ماريا ابنة القيصر ٣٠٣ .
مارية ذات القرطين، ام الحارث بن ثعلبة ج٢: ٨٣ .
مارية القبطية، ج٢: ٨٤، ٢٨٩ .
ماذن، ج٢: ٨٣ .
المازيار، محمد بن قارن بن بندر هرمس، ج٣: ٤٧٤، ٤٧٧ .
ماس ٧٤ .
ماش بن ارم ٥٣، وج٢: ٢٦ .
مالق بن دارش ٢٩٦ .
ماشف، ج٢: ١١٤ .

ماكان بن كاكي، ج٤: ٢٧٩ .
مالك بن انس، ج٣: ٢١٠، ٣٢٩، ٣٤٠ .
مالك بن الحارث النخعي، ج٢: ٣٤٣، ٣٦٧ .
مالك بن الصباح المدري، ٧٢ .
مالك بن عقبون، ج٢: ٢٢٨، ٢٤٠ .

مالك بن عوف النضري، ج٢: ٢٩٠ .
مالك بن فالج، ج٢: ٦٧ .
مالك بن فهم، ج٢: ٦٥، ١٧٢ .
مالك بن كومة، ج٣: ٤٤ .
مالك بن كنانة، ج٤: ٣٠ .
مالك بن مسمع البكري، ج٣: ١٠٥
مالك بن نويرة، ج٤: ٣١٢ .
مالك بن هبيرة البشكري، ج٣: ٨٤ .
مالك بن الهيثم، ج٣: ٢٩١ .
مالبا بن حرايا ٢٩٧ .
ماموم ٢٩٧ .
ماني ١١١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، وج٣ ٤٢١ ، و٤٢٢، وج٤: ٢٢٤ .
ماني الموسوس، ج٤: ٨٦ .
الماوردي ، ج ٤ : ٢٣٢ .
المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد ٢١، ٢٤، وج٢: ٢٩٧، وج٣: ١٦٦، ٢١٦، ٢١٧، ٣١٩، ٤٢٦، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، وج٤: ٧، ٨، ١٠، ٢٠، ٨٦، ١٥١، ١٧٥، ١٩٦ .
مبسم بن اسماعيل، ج٢: ٢٢ .
المتقي بالله العباسي، ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر ١٨، ٢٧٣، وج٢: ٢٥٠، ٢٦١، ٢٩٨، وج٣ : ٢٣٣ ، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٧ وج٤: ١٧٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢ .
المتلمس، ج٢: ٧٢ .
متمم بن نويرة اليربوعي، ج٢: ٦٨ .
المتوج، لقب حمير بن سبأ، اذ كان اول من وضع التاج على راسه ج٢: ٤٨ .
متوشلخ بن اخنوخ ٥٠ .
متوشلخ بن محويل، ج٤: ١٣٢ .
المتوكل على الله العباسي، ابو الفضل جعفر بن محمد بن هرون الرشيد ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٧٢، وج٢: ٢١١، وج٤: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧ ، ١٩، ٢٠، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨ ، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٨١، ٨٤ ، ٨٦ .
المثنى بن مخرمة، ج٣: ٩٥ .
المثنى بن حارثة، ج٢: ٣١١، ٣١٤ .
مجاشع بن وردان بن علقمة، ج٢: ٤١١، ٤١٢، ٤١٣ .
مجاهد بن جبر، ج٣: ٢٠٣ .
مجدي بن دجاء، ج٣: ١٤٥ .
مجنون بن عامر، ج٤: ٧٣ .

مح

محبوبة، جارية المتوكل، ج٤: ٤٢، ٤٣، ٤٤ .
محرز المدلجي، ج٢: ١٥٠ .
محرز بن نضلة، ج٢: ٢٨٢ .
محرق العرب، وهو عمرو بن امرىء القيس ج٢: ٧٤ .
المحصن بن جندل، ج٢: ١٢٨ .
محمد، الرسول العربي، ١٨، ٤٢، ٤٣، ٧٧، ٧٨ .
محمد بن ابرهيم الطاهر، ج٣: ٢٨٣، ٤٣٠، ٤٧٢ .
محمد بن ابي بكر، الملقب بعابد قريش، ج٢: ٣٠٠، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٦٧، وج٣: ١١ .
محمد بن ابي السري، ج٣: ١٥١ .
محمد بن اسحاق ٢١ .
محمد ابي هريرة، ج٢: ١٤٢ .
محمد بن اسحاق بن يسار، ج٣: ١٤، ٥٠ ، ٢٠٤ .
محمد بن الاسود، ج٣: ٢٥٩ .
محمد بن الاشعث بن قيس، ج٣: ٥٧، ٩٨ .
محمد بن بسام، ج٤: ١٨٢ .
محمد بن جعفر بن يحيى البرمكي، ج٣ : ٢٨٢، ٢٨٥، ٣٤٣ .
محمد بن بشار ، ج ٤ : ١٨٧ .
محمد بن لحارث الثعلبي ٢٣ .
محمد بن جعفري الحسين، ج٤: ٦٩ .
محمد بن حازم الباهلي، ج٣: ٤٤٣ .
محمد حبيب الهاشمي، ابو جعفر، ج٣: ٤٦، ١٦٦ .
محمدبن حماد ، ج٣: ٤٦١ .
محمد بن الحسن، ج٤: ١٢، ١٥٥ .
محمد الحنفيه بن علي بن ابي طالب، ج ٢:

٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٨، وج٣: ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ١٠١، ١٠٥، ١١٦، ٢٢٨، ٤٦٥ .
محمد بن خالد الهاشمي ٢٣ .
محمد بن رافع، ج٤: ٢٦١، ٢٨٩ .
محمد بن زبيدة، ج٣: ٣٩٦ .
محمد بن الزبير الحنظلي، ج٣: ١٩٠ .
محمد بن زكريا الغلابي المصري ٢١ ، و ج ٣ : ٢٣٨ .
محمد بن زياد المنسوي، ج٣: ٤١٧، وج٤ : ١٥٧، ١٨١، ١٨٣ .
محمد بن السايب الكلبي ٨٥ .
محمد بن سليمان المنقري الجوهري ٢١ .
محمد بن سليمان، ج٣: ٣٣٧، ٣٣٨ .
محمد بن سلام الجمحي ٢١، وج٣: ١٧٢ ، وج٤ : ٧٣ .
محمد بن سيرين، ج٣: ٢٠٣ .
محمد بن صالح النطاح ٢٢ .
محمد بن شهاب الزهري، ج٣: ١٨٣ .
محمد بن عبدالله بن طاهر، ج٤: ٢٠، ٤٠، ٦٩، ٧٠، ٧٨، ٨٦ .
محمد بن طلحة، ج٣: ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٦٥ .
محمد بن عبدالرحمن بن أسلم، ج٣: ٢٥٣ .
محمد بن عبدالرحمن بن الحكم، ج٣: ٨ .
محمد بن عبدالله بن الحارث الطالبي، ج٣: ٤٨ .
محمد بن عبدالله النمري ٢١، ١٦٣ .
محمد بن عدي الطائي، ٢١ .
محمد بن عبدالله بن عمرو، ج٣: ٢٩٨ .
محمد ن عمرو الرومي، ج٣: ٤٣٠ .
محمد بن علي بن موسى الرضا، ج٣: ٢٢٩، ٢٨٣، ٤٦٤، ٤٨٨ .
محمد بن عمير الدارمي ، ج ٣ : ١٢٧ .
محمد بن عمير بن عطارد التميمي، ج٣: ٣٨ .
محمد بن علي الريمي، ج٤: ١٠٦، ١٠٧ .
محمد بن علي الوراق، ج٤: ١٨١ .
محمد بن غالب الاجهاني، ج٤: ١٨٣ .
محمد بن قحطبة، ج٣: ٢٩٦ .
محمد بن القاسم العلوي، ج٣: ٤٦٤، ٤٦٥ .
محمد بن المدائني، ج٣: ٣١٩، ٣٧٠ .
محمد بن مروان، ج٣: ١٠٦، ١٠٧ .
محمد بن مسلمة الانصاري ، ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٥٣، وج٣: ١٥ .
محمد بن موسى الخوارزمي ٢١ .
محمد بن موسى المنجم ٢٤٨ .
محمد بن هارون، ج٤: ١٧٧، ١٨٢ .
محمد بن هارون المخلوع، ج٣: ٢١٣ .
محمد بن هشام، ج٣: ١٤٤ .
محمد بن الهيثم الخراساني ٢١ .
محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي، ج٤: ٧٧، ٧٨، ٩٣ .
محمد بن يزيد المبرد ، ن : المبرد .
محمد بن يزيد ١٩٩، ٢٠٠، وج٣: ١٤٢، ٤٨٢، وج٤: ٢٥٨ .
محمد بن يونس، ابو العباس، ج٤: ١٧٥ .
مخارق، ام المستعين بالله، ج٤: ٦٠ .
المختار بن ابي عبيد الثقفي، ج٣: ٧١، ٧٧، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٤ .
المخزومي، ج٣: ٢١١ .
مخلد بن الحسين ٣٦٦، ٣٦٩ .
المدائني، ابو الحسن علي بن محمد، ج٢ : ٣١٩، ٣٧٠، وج٣: ٤٣، ٤٨، ١٢٢، ١٢٨ ، ١٤٠، ١٦٠، ١٦٨، ١٨٦، ٢١١، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٨٢، ٢٨٨، ٤٥٤، وج٤: ٤٤، ٥٨، ١٠٩ ، ١٥٨، ٢٠٠ .
مدمم، غلام النبي محمد، ج٣: ٢٨٢ .
مدين ٧٠ .
المديني علي بن جعفر، ج٣: ١٨٩، وج٤: ٤٤ .
المرادي، الربيع، ج٤: ١٢٢ .
مرثد بن سعد، ج٣: ١٢٥ .
مرداس بن ابي عامر السلمي، ج٣: ١٤١ .
مرداس بن عمرو بن بلال التميمي، ج٣ : ١٠٠ .
مردبان، نديم سابور بن سابور، ج٣: ١٢٢ .
مرداونذ ٣١٤ .
مردوج ٢٤٠ .
مردويج، ج٤: ٢٨٤، ٢٨٦ .

مرطياسة ٢٤٠ .
المرزبان، ج٢: ٦٣ .
مرة بن ذهل بن شيبان، ج٣: ٤٤ .
مرقيانوس ٣٥٩ .
مرقيون ١١١ .
مرلس ٣٤٧ .
مروان بن ابي الجنوب، ج٤: ٨٣ .
مروان بن ابي حفصة، ج٣: ٢٨٦، ٣٥٦ .
مروان بن الجعدي، ج٣: ٣٦٤ .
مروان بن الحكم، ٢٢٥، ٢٦٤، وج٢: ١٤٠، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٦٩، وج٣: ٢٥، ٢٨، ٦٩، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩ .
مروان بن الحكم بن ابي العاص، ج٣: ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨ .
مروان بن معاوية الفزاري، ج٣: ١٠٩ .
مروان بن محمد بن مروان الجعدي، ج٣: ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٣ .
محمد بن محمد (الحمار)، ج٣: ٢٢٤، ٢٢٧ .
المروذي، محمد بن عبدالله، ج٣: ٢١٢، ٢١٤ .
المروذي، ابو بكر محمد بن سليمان، ج ٤: ٢١٨ .
مريم بنت عمران ٧٥، ٧٦، ٧٧ .
مرينوس ٤٠٤ .
مربوط ١١٦ .
مزاحم، كاتب عمر بن عبدالعزيز، ج٣: ١٩٠ .
مزدك الزنديق ٢٨٩، ٢٩٠ .
مزنة، امرأة مروان بن محمد، ج٣: ٣٠٣، ٣١٥ .
المزني، ابو ابرهيم اسماعيل، ج٣: ٤٢٧، وج٤: ١١٨ .
مسا بن اسماعيل، ج٢: ٢٢ .
مساور بن السائب، ج٣: ٧٩ .
مساور الشاري، ج٤: ٩١، ٩٨، ٩٩ .
المستعين بالله العباسي، ابو العباس احمد بن محمد ٣٧٢، وج٤: ٥، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٢١٥ .
المستكفي بالله العباسي، ابو القاسم عبدالله بن المكتفي، ج٤: ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦ .
مسرد بن مسرهد، ج٤: ٤٥ .
مسرف، ج٣: ٦٩ .
مسرور الخادم، ج٣: ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٨٤ .
مسروس ٣٣٩ .
مسرونة بن ابرهة ج٢: ٥٥ .
مسعرة اليعقوبي ٣٥٩ .
المسعودي، ابو الحسن، علي بن علي ٤١، ٤٥، ٦٥، ٨١، ٨٣، ٨٥، ٩٠، ٩٤، ٩٩، ١٠٣، ١٢٣، ١٤٢، ١٤٦، ١٦١، ١٦٤، ١٨١، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣١١، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٦، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٧، وج٢: ٣، ٨، ١١، ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٣٨، ٤٧، ٥٣، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٨٠، ٨١، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ١٣١، ١٣٩، ١٦٠، ١٧٥، ١٨٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٩، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٧٤، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤١٠، ٤٢٥، ٤٢٨ .
المسعودي (تابع) وج٣: ٦، ٢٢، ٤٣، ٥٢، ٧٢، ٨٢، ٨٣، ١٦٧، ١٧٢، ١٨٣، ١٨١، ١٩٩، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٥٩، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٩١، ٤١٣، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٩٥ .
وج٤: ١٩، ٢٠، ٤٠، ٤٤، ٤٩، ٥٥، ٥٩، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٦، ٩٥، ١٠١، ١٠٨، ١٤١، ١٥٨، ١٩١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٧٦، ٢٧٨، ٣١٣ .
مسكين الدارمي، ج٢: ٥٤ .

مسلم بن عقبة المري ، ج ٢ : ٦٩ .
مسلم بن مقيل بن ابي طالب، ج٣: ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٢٤٧ .
مسلمة بن اسلم بن حريش، ج٢: ٣٠١ .
مسلمة بن خالد، ج٢: ٣٥٣ .
مسلمة بن عبدالعزيز ٣٦٤ .
مسلمة بن عبدالملك بن مروان ١٩٩، ٢١٧، وج٣: ١٦١، ١٩٦، ٢٥٩ .
مسلمة بن عمرو الباهلي، ج٣: ٥٩، ١٠٨ .
مسمع بن اسماعيل ٧٤، وج٢: ١٦ .
المسيب بن بجة، ج٣: ٩٣، ٩٤ .
المسيح عيسى بن مريم ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٢٥٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٤٠٦، ٤٤٠، وج٢: ١٣٠، ١٤٧، ١٤٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٦، ٣٠٢ .
مسيلمة الكذاب او مسيلمة اليمامة ج ٢ : ٣٠٣ .
مسجر بن فريقس ٢٦١ .
مصدع بن مفرج، ج٢: ١٦ .
مصر بن بيعه بن حام، ٣٨٨، ٣٩٥، ٣٩٦، وج٢: ١٢٣ .
مصقلة ابو هبيرة الشيباني، ج٢: ٤٠٨، وج٣: ٤٣ .
مضاض بن عمرو الاصغر، ج٢: ٢٤ .
مصعب بن الزبير ٣٩٧، وج٣: ٩٨، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ٢٢٢، ٢٦٠، ٣٣٠.
مضاض بن عمرو الجرهمي، ج٢: ١٢٢ .
مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي، ج٣ : ٤٥٤ .
المطيع العباسي ، الفضل بن المقتدر، ج٤ : ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٦، ٢٧٨ .
معاوية بن ابي سفيان ٢٤، ٢٢٠، ٢٨٠، ٢٦٣، ٢٩٧، وج٢: ٦٠، ٨٠، ١١٣، ٢٥٠، ٢٣٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٦ .
وج٣: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣ .
٤٨، ٥٠، ٥٢، ٨٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٦، ٢٦٨، ٤٥٤، وج٤: ١٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٥٨، ٢٣٨ .
معاوية بن بكر، ج٢: ١٢٤، وج٤: ١٢٣ .
معاوية بن خديج، ج٢: ٤٠٩ .
معاوية بن يزيد، ابو ليلى ٣٦٤، وج٣: ٧٢، ٨٢ .
معاوية بن مسلم بن رجاء، ج٢: ١٦٥، ١٦٦ .
معبد، المغني، ج٣: ١٩٦، ١٩٧، ٢١٣ .
المعتز بالله العباسي، ابو عبد الله بن جعفر المتوكل ٣٧٢، وج٤: ٥، ٣٨، ٥٢، ٦٠، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٧ .
المعتصم بالله العباسي، ابو العباس احمد بن طلحة ٣٧٢، وج٢: ٢٣٠، وج٣: ٢٩٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، وج٤: ٣، ٥، ٦، ١٤، ١٥، ١٦، ٥٦، ٧٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ٢٢٧ .
المعتضد بالله العباسي، ابو العباس احمد بن طلحة ٢٣، ١٤٣، ٣٤٨، ٣٧٢، وج٢: ٢٣٣، وج٤: ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤ .
المعتمد على الله العباسي، ابو العباس احمد بن جعفر ٢٧٩، ٣٧٢، وج٤: ٦٨، ١١١، ١١٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٣ .
معد يكرب بن سيف بن ذي يزن ، ج٢ : ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٢٣٠ .
معقل بن قيس الرياحي، ج٢: ٤٠٨ .
معقل بن يسار، ج٢: ٢٢٢، ٢٢٤ .

المعلى بن ايوب، ج٤: ٦٢ .
معمر بن خلاد، ج٣: ١٧ .
معمر بن المثنى، ابو عبيدة ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٧٨، ٣١٢، وج٢: ١٤٨ .
معن بن زائدة، ج٢: ٢٣٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٤٩.
المغيرة بن شعبة، ج٢: ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٥٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٩٦، وج٣: ٢٤، ٢٥، ١٤٧ .
المغيرة بن نوفل بن الحارث، ج٢: ٤١٣ .
مفلح ج٤: ١١١ .
المقتدر بالله العباسي ابو الفضل جعفر بن احمد ٢٤، ٢٥، ٩٨، ١١٩، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٧٢، ٤٢٠، ٤٣١، وج٢: ٤١٦، وج٣: ١٢٩، ٢٣٣، ٢٤٧، وج٤: ٤٩، ٥٣، ١٤٦، ١٧٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٩.
المقداد، ج٢: ٣٣٢، ٣٤٣ .
مقدونس ٣٥١ .
مقسيموس ٣٤٧ .
المقوقس ٤٠٥، وج٢: ٢٨٩ .
مقلس بن سابق الدمشقي، ج٣: ١٢٠ .
مكحول، ج٣: ١٨٣ .
المكتفي بالله العباسي، ابو محمد علي بن احمد المعتضد ٢١، ٢٧٢، وج٢: ٣٥١ وج٤: ١٤٥، ١٥٧، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٠ .
ملك الحكمة او ملك الهند او ملك القبلة ١٦٢، ١٨١ .
ملك الحبشة او النجاشي ١٨٢ .
ملك الرهابة او ملك الصين ١٨١ .
ملك الخيل او السباع او الطغرغر من الترك ١٦٢، ١٨١ .
ملك الرجال او ملك الروم ١٦٢، ١٨٢ .
ملك القنوج ١٨٨ .
ملك الموت ٤٠ .
ملكان بن حام بن يعرب بن قحطان، ج٢: ٤٥.
مليكرب بن تبع، ج٢: ٦١ .
مانيطا ٧١ .
المنتصر بن المنذر الكلبي، ج ٢ : ١٢٩ .
المنتصر بالله العباسي ابو جعفر محمد بن جعفر ٢٧٢، وج٤: ٥، ٢٦، ٣٨، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩ .
المنجم، ابو معشر، ١٦٨ .
المنذر بن الاسود بن النعمان، ج٢: ٧٤ .
المنذر بن الحباب، ج٢: ٣٠٣ .
المنذر بن عمر بن المنذر، ج٢: ٧٥ .
المنذر بن النعمان بن امرىء القيس، ج٢ : ٧٤ .
المنذر ابو شمر بن الحارث بن جبلة، ج ٢ : ٨٤ .
المنذر بن الجارود، ج٢: ٣٥٩ .
منسوس ٢٠٤ .
المنصور العباسي ابو جعفر، عبدالله بن محمد ١٨٦، ٣٦٤، وج٢: ٨١، وج٣: ١٧٩، ٢١١، ٢١٨، ٢٥٢، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٥٢، ٤٤٧، وج٤: ٢٢٢ .
المنصور بن جمهور ١٩٠ .
منصور بن وحشي، ج٣: ٤٠ .
المنصور بن يزيد الطائي، ج٣: ١٤١ .
منصور النمري، ج٣: ٣٨٣ .
منطوروس ٢٤٠ .
المنقري، ابو جعفر محمد بن سليمان، ج٢ : ١٤٨، وج٣: ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ٢٢٨ .
منوجهر بن ايرن ٢٤٨، ٢٤٩ .
منوشهر بن ايرج ٢٢٥، ٢٦٧، ٢٦٣، ٣١٢، وج٢: ٢٢٨ .
منيومتوس ٢٣٩ .
المهتدي بالله العباسي، ابو عبدالله محمد بن هارون الواثق ٣٧٢، وج٤: ٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧ .
المهدي العباسي، ابو عبدالله محمد بن عبد الله ٢١٢، ٢٢٠، ٢٦٤، وج٢: ٢٤٦، وج ٣ : ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٥٢، وج٤: ٢٢٣ .

المهلب السكوني، ج٣: ١٠٠ .
المهراج، ملك الجزائر والاقاوية ١٩٧ .
مهران، ج٣: ٣١١ .
المهراني، ج٣: ٨٠ .
المهلب بن ابي صفرة، ج٣: ٩١، ١٠٠، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٥١، ١٦٩، ٣٢٦ .
المهلبي يزيد بن محمد، ج٤: ٤١، ٥٢، ١١٩ .
المهلهل، يموت بن المزارع، ج٤: ١١٠ .

مهلائيل ٥٠ .
المؤتمن ، ج٤ : ١٧٠ .
الموبذان ٣٠٧، وج٤: ٢٠ .
مورق بن هرقل ٣٦٢ .
مورق بن مورق ٣٦٣ .
موريقس ٣٠٢، ٣٦١ .
موسى بن اسحاق ٢٣٤ .

موسى او موسى بن عمران او موسى النبي ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٢، ٧٤، ١٦٢، ٢٤٨، ٢٩٣، ٢٩٧، وج٢: ١٢٠، ١٣٠، ٢١٢، ٢٦٠، وج٣: ١٤ .
موسى بن جعفر الطالبي، ج٣: ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٤ .
موسى بن داود، ج٣: ٢٥٣ .
موسى بن بنا الكبير، ج٤: ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠ .
موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الاسدي، ج٤: ١٣ .
موسى بن عبدالله بن الحسن الطالبي، ج٣: ٣٤٠ .

موسى بن عيسى، ج٣: ٣٢٧ .
موسى بن كعب، ج٣: ٢٥٥ .
موسى الهادي، ن: الهادي العباسي، ابو جعفر .
موسى بن ميشا بن يوسف ٦٠ .
موسى بن نصير ١٣٥ .
الموصلي ابو القاسم جعفر بن محمد، ج٣: ٢٩٧، وج٤: ١٧ .
الموصلي، اسحاق بن ابرهيم، ج٤: ٢٧٠، ٢٧٥ .
الموفق ، ابن الزبير، ج٣: ٤٥٤ .
الموفق بالله العباسي، ابو احمد، ج٤: ٦٦، ٧٩، ١١١، ١١٩، ١٢٠، ١٣١، ١٤٠، ٢٠١ .
مؤنس الخادم، ج٤: ١٣٩، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٣ .
مؤنس المجلي، ج٤: ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢ .
مؤنس المفحل، ج٤: ١٩٢ .
مؤنسة، ج٤: ٨٧، ٨٨، ٨٩ .
المؤيد، ج٤: ٧٧، ٧٨، ٩٠ .
ميخاليل بن توفيل، ٢٧٢، وج٢: ٢٢٤ .
ميروحنا ٧٦ .
ميزمان النحوي ج ٤ : ١٥١ .
ميسرة، غلام خديجة، ج٢: ٢٧٥ .
ميسرة التمار، ج٤ : ١٥ .
ميشا ٧٣، ٧٤ .
ميكائيل ٤٠ .
ميم ٧٤ .
ميمون بن عبدالوهاب ١٨٦ .
ميمونة بنت الحارث الهلالية من ازواج النبي، ج٢: ٢٨٩، و٣٠٠، وج٣: ٦٣، ٢٠٢، ٢٠٣ .

ن

نابت، ج٢: ٢١، ٢٢ .
النابغة الذبياني، ج٢: ٧٥، ٧٦، ٨٥، ١٨٨ .
ناحور بن ساروخ ٥٥ .
ناشر النعم بن يمقربي عمرو، ج٢: ٥٠، ٦١ .
ناصر الدين الحسين بن عبد الله بن حمدان ، ج٤: ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٧٨ .
ناصر الدين بن حمدان، ج٤: ٢٤٦ .
ناصر الدولة، لقب ابي محمد الحسين بن عبدالله ج٤: ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٧٨ .
ناقش بن اسماعيل، ج٢: ٢٢ .
نافع بن عبدالملك، ج٣: ٢٥٦ .
نائل بن قيس، ج٢: ٩٨ .
نائلة ٢٣ .
نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان ٣٤٥ .
نائلة بنت قريض بن ربيع، ج٣: ١٠٢ .

نبيط بن ماش، ج٢: ٢٦ .
نجات الحرمي، ج٤: ١٤٥ .
النجاري، ابو عبدالله، ج٤: ١٥٩ .
النجاشي ملك الحبشة ٨١، ٨٩، وج٢: ٥٢ .
النجاشي بن الحارث، ج٢: ٣٩٠ .
النجاشي الشاعر: ج٢: ٤٢٧ .
نجم الطوائي، ج٤: ١٧٠ .
نحشون ٦٦ .
النحوي، ابو عبدالله محمد، ج٤: ١٠ .
نرسي بن بهرام ٢٧٨ .
نرسي بن سابور ٣١٣ .
نزار بن معبد ٢٢٧، ٢٦١ .
نزار بن محمد ٢٦٢ .
النسائي، محمد بن جابر ١٣٤، وج٣: ٣٨٥ .
نسرطاس بن بامور ١٥٠ .
نسطاس ٣٦٠ .
نسطور الراهب، ج٢: ٢٧١ .
نسطوريوس ٣٥٨، ٣٥٩ .
نشوه منوشاه ٣٤٠ .
نصر بن احمد، ج٤: ١٥٦ .
نصر بن سيار، ج٢: ٢١٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣ .
نصر بن علي، ج٣: ١١٦
ـ بن مالك، ج٣: ٢٩٣
النصر ابي، ج٤٠: ١٥٧
النضر بن شميل ٢١
ـ بن الحارث بن كلدة، ج٤: ١٢٤
النضرة بنت الغيزن ٢٤٥، ٢٤٨ .
النضر بن مريم الحميري ج٣ : ٢١١
نطيف، غلام بن ابي السراج، ج٤: ٢٢٠
نفطويه، ج٤: ٢٠٠ .
النظام بن ابرهيم المعتزلي، ج٣: ٣٧٢ .
نظم ام موسى زوجة الامين، ج٣: ٢٩٣ .
النعمان، ٣٠، وج٢ : ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ٢٤٧ .
النعمان بن امرىء القيس، ج٢: ٧٤ .
ـ بن بشير الانصاري، والي حمص، ج٣: ٣٥٣، ٣٥٤، وج٣: ٥٤، ٥٧، ٨٨،
ـ بن جبلة التنوخي، ج٢، ٣٨٤ .
ـ بن عمرو بن مالك، ج٢: ٨٢ .
ـ بن المنذر الملقب : ابيت اللعن، ج٢: ٧٥
ـ بن المنذر فارس حليمة، ج٢: ٧٤ .
النعمان بن الحارث بن جبلة، ج٢: ٨٤ .
ـ بن مقرن ج٢: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤ .
نعيم بن ثابت الجذامي، ج٣، ٢٤٠ .
النفار بن ميسو ٣٤١ .
نفتالي ٥٩
النفس الزكية، محمد بن عبد الله بن الحسن ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦ .
نفطويه ابو عبد الله ابرهيم ٢٣، و ج٢: ٢٩٧
نفيسة، ج٣: ٦٣ .
نفيل بن حبيب الخثعمي، ج٣: ١٠٥ .
النقاد ذو الرقبة، ج٣: ٢٦
نقاش بن قرينوس ٤٠٤ .
نمارس بن مرينا ٤٠٤
نمرود الاول بن كوش، ج٢: ٩٤، ٩٥، ١٠٩
نمرود بن كنعان ٥٥، ٥٧ .
ـ بن ماش ٥٣
ـ الجبار ٢٣٨
النوبختي، ابو سهل لسماعيل، ج٤، ١٩٥ .
النوبختي، الحسن بن موسى ٩٤ .
نوح ٥٠، ٥١، ٥٢، ١٦٢، ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٥٤ ٢٩٦، ٤٢٢، و ج٢: ٢٨، ٩٤، ١٢٤، ٢١٧ .
النوشجان بن وهرز ج٢: ٦٢ .
نوسطيس ٣٦١ .
نوف، ج٤: ١٠٦، ١٠٧ .
نوفا بن هلل ٧٢
النوفير بن قوط بن حام، ج٢: ١٢٣ .
النوفلي، ابو الحسن علي بن محمد، ج٣: ٢٢٨
ـ علي بن سليمان، ج٣: ٧٦، ٧٧، ١٧٩، ١٨٠
ـ سليمان بن عبد الله، ج٤: ١٥ .
نوني ٧٢
نوكرده ٢٢٤ .
نيخسرو الملك، ج٢: ٢٤٣ .
نيرز بن سابور ٢٥٩ .

هـ

هابيل ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩ .
هاجر ٥٧، ٥٨، ٢٦٤، وج٢: ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١،

٤٥، ٤٦، و ج٢: ٣٩١ .
الهادي العباسي ، ابو جعفر موسى ٣٦٤، وج٢: ٢١٨، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٢، و ج٤: ٢٢٤ .
هارون الرشيد ، ن: الرشيد ، هارون .
هارون بن عمران ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٢، ٢٩٣ .
ـ بن غريب ، ج٤: ٢٨٠ .
ـ الشاري ، ج٤: ١٤٣، ١٥٧ .
ـ بن خمارويه ، ج٤: ١٧٠ .
ـ بن موسى ، مولى الازد ٤٢٨، ٤٢٩ .
هاشم بن عمرو التيمي، ج٢: ٢٥٠ .
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الملقب بالمرقال ج٢: ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٣، و ج٢: ٨ .
ـ « مصرعه » ، ج٢: ٣٨٣ .
الهاشمي محمد بن القاسم ، ج٤: ٧ .
هامان ٣٨١ .
هانيء بن عمرو المرادي ، ج٢: ٥٧، ٥٨، ٥٩ .
هانيء بن قبيصة ، ج٢: ٣٨٦ .
هانيء بن مسعود الشيباني ، ج٢: ٧٨ .
هبار بن الاسود ١٦١، ١٦٣، ١٨٩ .
هدية بن خالد ، ج٤: ٤٥ .
الهدهاد بن شرحبيل ، ج٢، ٤٥، ٦١ .
هرثمة بن اعين، ج٢: ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٠، ٤١١ .
ـ بن حازم ، ج٢: ٣٨٩ .
الهرش ، خادم الامين ، ج٢: ٤٠٨ .
هرقل ١٢٤، ٢٨٤، ٣٦١، و ج٢: ٢٧٨ .
ـ بن يوسطينوس ٣٦٢ .
ـ بن قيصر ٣٦٢ .
هرمز بن سابور ٢٧٤ .
ـ بن انوشروان بن قبادة ٢٩٨، ٢٩٩، و ج٢، ٣١٢ .
ـ بن قرنسيس ٢٧٨، ٢٧٩، ٣١٢ .
ـ بن نيزر ٢٥٩ .
ـ بن يزدجرد ٢٨٩ .
الهرمزان « امير المؤمنين » ٣٠٢، ٣٠٧، و ج٢: ٣٢٢، ٣٧٨، ٣٧٩ .
هرمس ٥٠، و ج٢: ١٥٢ .
هرمة بن ابي انس ٨٨ .
هرون ، ج٢: ٢١٢ .
هزيلة بنت رمزان ، ج٢: ١١٤ .
هشام بن اسماعيل ، ج٢: ٩١ .
ـ بن الحكم ٧٢، وج٢: ١٩٤، وج٤، ٢١، ٢٢ .
ـ بن الحكم الكوفي ، ج٢: ٣٧٢ .
ـ بن خالد الدمشقي ، ج٤: ٨٢ .
ـ بن عبد الرحمن ١٨٣ .
ـ بن عروة بن الزبير ،ج٢: ٣٠٤ .
هشام بن عبد الملك ، ج٢: ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٩، ٢٤٧، ٢٨٥ .
ـ بن الكلبي ، ابو المنذر ، ج٢: ٤٧، ١٤٢، ١٧٢، ٢٨٧ .
ـ بن محمد بن السائب ، ٢٦٠، وج٣، ١٥١ .
هلال ابن احوز المازني ، ج٢: ٢٠٠، ٢٠١ .
ـ بن علقمة ، ج٢: ٣١٨، ٣١٩ .
ـ بن العلاء الرقي ، ج٤: ١٦٦ .
هلاني او هيلاني ام قسطنطين ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٧٣، ٣٧٤، وج٢: ٢٢٢ .
الهمداني ، ابو كرب محمد بن العلاء ، ج٤: ٨٢
هند بنت اسماء زوجة الحجاج ، ج٢: ١٥٢ .
ـ بنت اسماء بن خارجة ، ج٢: ١٧٠ .
ـ بنت الحارث ، ج٢: ٧٥ .
ـ بنت النعمان ، ج٢: ٨٠، و ج٣: ٢٤ .
ـ بنت المهلب ، ج٢: ١٧٠ .
ـ بنت الهيجانة ، ج٢: ٥٤ .
هنقليس ٢٤٠ .
هنيبة بن ارميم بن بدل بن مدن ، ج٢: ٦٣ .
هود بن عبد الله بن رباح النبي ، ج٢: ١١٢، ١١١، ١٢٣، ١٢٦ .
هوذة بن خليفة ، ج٢: ٤٥٥ .

هوريا ٢٣٥ .
الهيثم بن عدي الطائي ٨٥، وج٢: ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٩٧، ٣٦٧، ٣٩٤، و ج٣: ٣٨، ٥٠، ١١٨، ١٣٨، ١٤٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢٧٢، ٣٢٢، ٣٣٥، ٤٤٦، و ج٤: ٧٢ .
الهيجمانة ، ج٢: ٧٤ .
هيرودوس ، الملك ٣٤٢ .
هيفلوس ، الملك ٣٣٤، ٣٣٦ .
الهيثل بن الخليل ١٢٦ .

و

الواثق بالله العباسي ، ابو جعفر ٣٤٨، ٣٧٢، وج٢، ٢٢٤، و ج٣: ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، و ج٤: ٣، ٥، ٢٨، ٤٤، ٧١، ١٠٤، ٢٢٨ .
الواثقي ، احمد بن محمد ، ج٤: ١٧٥ .
وادعة بن عمرو ، ج٢، ١٧١ .
الواسطي ، ابرهيم بن موسى ٢٤ .
الواشجي، سعيد بن الحكم بن ابي مريم ، ج٣: ٤٧٦ .
واصل بن عطاء ، ابو حذيفة ، ج٤: ٢٢ .
الواقدي ، ٢١، ٣٥٨، و ج٢: ٢٨١، ٢٨٢، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٦٥، و ج٣: ٢١، ٢٠٤، ٣٣٩ .
واغ علاف ٣
وائل بن عمرو الهدوي ، ج٣، ٨٧ .
وبار بن اميم ، ج٢: ١١٩ .
وحشي ، ج٢: ٣٠٣ .
الوداق ، ايوب بن محمد ج٤: ٨٢ .
الوداق الانطاكي، محمد بن علي الفقيه ج٤: ٢٠٧
وردان ، غلام عمرو بن العاص ، ج٢، ٤٠١، وج٣: ٢١ .
ورش غلام عثمان بن عفان ، ج٢، ٣٤٤ .
ورقة بن نوفل ٨٧، ٣٠٢ .
وسطاليم ٢٣٩ .
الوشكنش ، ج٢: ١٤ .
وشمكير اخو مرداويج ، ج٤: ٢٨٨ .
وصيف الخادم ، ج٢: ٢٣٣، و ج٤: ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١٩ .
— البلشمري ، ج٤، ١٧٨ .
— التركي ، ج٤: ٣١، ٨٥، ٨٦، ٩٠ .
وصيف ، شقيق بغا ، ج٤: ٣٤، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٦٠، ٧٧ .
— خادم بن ابي الساج ، ج٤: ١٥٧ .
— بن سوارتكين ، ج٤: ٢٠٢ .
— موشكين ، ج٤: ١٧٨ .
وقليمي ، لقب ملك الفرنج ٤٢٤، ٤٢٦ .
الوليد بن اسحاق ، ج٣: ١١٦ .
— بن البختري العبسي ، ج٣: ٤٠، ٤١ .
— بن حباب ، ج٣: ١١٠ .
— بن سعد ، ج٣، ٢٥٣ .
— بن دومع ٢٩٧ .
الوليد بن عبد الملك الاموي ، ابو العباس ٣٦٤، ٤١٧، وج٢: ١٨٣، ٢٥١، و ج٣: ١٠٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٢، ١٨٠، ٢٠٨ .
— بن عقبة بن ابي معيط ، اخو عثمان لامه ، الملقب صفران ج٢: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٦٩، ٣٧٩ .
— بن عقبة بن ابي سفيان ، ج٣، ٢٩، ٧٣، ٧٤
— بن معاوية بن عبد الملك ، ج٣: ٢٤٣، ٢٤٦
— بن مرثد ، ج٢: ٥١ .
— بن هشام المخزومي ، ج٣: ٨٠ .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ج٣: ١١٢، ١١٣، ١١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤ .
وهب بن جابر ، ج٢: ٣٩٥ .
— بن جرير ، ج٣: ٤٤٦ .
— بن مسمود ، ج٣: ٢١ .
وهب بن منبه ٢٠، ٧٨، ٧٩، وج٢: ١٢٨، وج٣: ١٥٧، ٢٠٣، ٢٠٤ .
وهرز اجبهبذ الديلم ، ج٢: ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢
وهكرت بن فردال بن سيامك ٣١٤ .
ويرك أو اسحاق بن ابراهيم ٢٦١، ٢٦٣ .

ي

يابس ٣١٧ .
يابين الكنعاني ٦٦
ياح ٣٩٥ .
يارجوح التركي ، ج٤: ٩٨، ٩٩، ١٠٠ .

بازمان الخادم ، ج٤: ١٢٥ .
باسور ٢٦٠ .
باسر الخادم المعروف بزحله ، ج٣: ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٩٥، ٤٤٠ . .
بانس الخادم ، ج٤، ١٢٩ .
بانك بن نوح ٥١، ٥٢، ٥٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٩٧، ٣٥٨، ٤٤٤، ٤٥٣، وج٢: ٥، ١٠، ١١، ١١٠، ١٣٠ .
بام ٥٢
بانشو ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨،
يحيى بن اكثم ، ج٣: ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، وج٤: ١٤ .
يحيى بن بكير ٤٠٧ .
يحيى بن خالد بن جعفر البرمكي ٢٨٥، وج٢: ٢٥٥، وج٣: ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٥ .
ـ بن الحسين الحسني ، ج٢: ٢٢٩ .
ـ زكريا ٧٥، ٧٦ .
ـ بن زيد بن علي ، ج٣، ٢١٢، ٢١٣ .
ـ بن سعيد ، ج٢، ٢٨٤، وج٣، ١٠٤ .
ـ بن الشخير ٢٧٠ .
ـ بن عبد الله بن الحسين ، ج٣: ٢٤٢ .
ـ بن علي المنجم ، ج٤: ١٨٢ .
ـ بن عقاب ، ج٣: ١٤١، ١٤٢ .
ـ بن عمرو الطالبي ، ج٤: ٦٣، ٦٥، ٦٦ .
ـ بن معين ، ج٣: ٣٩٣، ٣٩٥ .
ـ بن وثاب الاسدي ، ج٣: ٢٠٣ .
اليحصبي، ج٣: ٢٢٧ .
يدوقية ٣٥٨ .
يزدجرد ٢١٦، ٣١٣، ٣١٤ .
يزدجرد بن شهريار اخر ملوك ساسان ٣١٠، و ج٣: ١٧٩ .
ـ بن بهرام ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩ .
يزيد بن ابي سفيان ٣٦٣، وج٢: ٣٠، وج٣: ٢٧
يزيد بن أبي مسلم ، كاتب الحجاج ، ج ٣ : ١٧٧
يزيد بن الأصم ، ابن أخت ميمونة ، ج ٣ : ٢٠٣
يزيد بن خالد القسري ج ٣ : ٢٢٦
يزيد بن ثابت ، ج ٢ : ٣٥٣
يزيد بن رجاء ، ابو الهيثم ؛ ج ٤ : ٤١
يزيد الرقاش ، ج ٣ : ٢٧١
يزيد بن عاصم المحاربي ، ج ٣ ؛ ١٣٨
يزيد بن عبد الملك ، ابو خالد ، ج٣ : ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، و ج ٤ : ١٩
يزيد بن عمر بن هبيرة ، ج ٣ : ٢٨٦
يزيد بن مزيد ، ج ٣ : ٣٤٩
يزيد بن مسلم ، ج ٣ : ١٤٠
يزيد بن معاوية بن ابي سفيان : ٣ ، ٣٦٤ ، و ج ٢ : ٤٢٧ ، و ج ٣ : ٢٧ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ .
يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان ، ج ٣ : ٢٤٦
يزيد بن مفزع الحميري ، ج ٣ : ٨
يزيد بن معين ، ج ٤ : ١٢
يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، ج ٣ : ١٩٩ و ج ٤ : ١٩٣
يزيد بن هارون بن زدن ، ج٣: ٤٤٦ .
ـ بن الوليد بن عبد الملك ، ج٣: ٢٢٠، ٢٢٤، و ج٤: ٤٧ .
ـ بن هرثمة ، ج٤: ٨٤ .
اليزيدي ٢١
يساخر ٥٩
يسب بن طوح بن افريدون ٢٥٦
يستاسب الملك ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، وج٢: ٢٢٨، ٢٤٣ .
يستاسف ٣٠٠
يسر بن ارطاة ج٢: ١٤٢ .
يسوع الناصري ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٠ .
اليشكري ، سويد بن أبي كاهل ، ج٢: ٦٥ .

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يطور بن اسماعيل ، ج٢: ٢٢ .
يعبور « اي ابن السماء » ١٥٨ .
يعرب بن قحطان ٥٤، وج٢: ٤٥، ٤٦ .
يغفور بن اسدراق ٣٦٤، ٣٦٥ .
يعقوب بن اسحاق ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٧ .
يعقوب بن اسحاق الكندي ، ن: الكندي يعقوب بن اسحاق .
— بن جعفر بن سليمان ، ج٢: ٢٤٢
يعقوب البرادعي ٣٦٠ .
— بن الحارث بن نجيم ، ج٢: ٢٠٨ .
— بن داود السلمي ، ج٣: ٣١٢ .
— بن الليث الصفار ٢٧٩ .
يعلي بن منبه ، ج٢: ٣٢٣، ٣٥٧ .
يقطن بن عابر او قحطان ٥٤، و ج٢: ٤٤، ٤٥
يقطين بن موسى ، ج٣: ٢٩٠
يكسوم ، ج٢: ٥٥، ٥٧ .
اليمان بن رباب « من علماء الخوارج » ج٣: ١٩٤ .
يموت بن المزارع ، ج٣: ٣٢٤، ٣٥٥، و ج٤: ١٠٩، ١١٠ .
يهوذا بن يعقوب او ابن اسرائيل ٥٩، ٦٦، ٧١ ٧٨، وج٢: ١٣٠ .
يوناب ، ج٢: ٨٢ .
يوحنا التلميذ ١٤٧
يورام ٧١ .
يوربعام ٧١ .
يوسطانس ٣٦٠ .
يوسطينوس الاول ٢٩٢ .
— الثاني ٣٦٢ .
يوسف النبي او ابن يعقوب ٥٩، ٦٠، ١١٥ .
— بن ابرهيم الكاتب ج٣: ٣٢٥، ٣٩٢، ٤٤٤ .
— بن ابي عقيل الثقفي ، ج٣: ١٢٥ .
— بن ابرهيم المهدي ، ج٣، ٣٤٤ .
— بن عبيد ج٣: ٨ .
— بن عمر الثقفي ج٣: ٢٠٧ .
— بن مهران ، ج٣: ٢٨٤ ،
يوسف بن موسى القطان ، ج٣: ١٤٧ .
— النجار ٧٧ .
— بن نون ، ج٣: ٥٢ .
يوشع بن نون ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٢٤٨ وج٢، ١١٢، ٤١٤ .
يونان اخو قحطان ٣١٥ .
يونس بن ابي اسحاق ، ج٣، ١١٦ .
يونس ، ج٣: ١٤٨ .
— بن متى ٧٠، ٢٣٧ .
يونياس الملك ٣٥٦ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٢ ــ فهرس الأعلام الجغرافية

آب ٦٥
آلور ٦٩
آزر جوه، أو نار النهر ، ج٢، ٢٤٣ .
آمد ١١٩، ٢٨٤، وج٤: ١٥٢ .
آمل ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨ .
أبجساز بلاد ٢٢٩ .
أبسكون ١٤٢، ٢٠٦، ٢٠٧ .
الابلق « حصن تيماء » ج٢: ٧٣ .
ابلة ٦٤، ٧٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٨، ١٦٩، ٢٩٦ .
ابلة ، ج٢: ٥٥، ٣١٠ .
أبهر ، ج٤، ٢٨٠، ٢٨٤ .
ابن عمر ، نهر ١٢١ .
الابواء ، ج٣: ١٢٤، ٣١٢ .
غزوة .. ج٢، ٢٨٠ .
الابواب « مدينة » ١٤٢، ١٤٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٣٤، و ج٣، ٤٤٢ .
ابي قطرس، نهر، ج٣: ٢٤٥، ٣٢٨ .
أبي الكوم ٤٠٠ .
اثينا ٢١٧
اجنادين ، ج٣: ٩٨ .
أجياد « موضع بمكة » ج٢، ٢٢ .
احابيش ٤٢٥ .
احد ، ج٢: ٢٨١، ٢٨٨، وج٣: ١١ .
الاحساء ج٢: ٢١٠، و ج٤، ٢٦١ .
الأحقاف ، بلاد ، ١٢٦، ١٧٠، ٤٥٠، و ج٢: ٤٥، ١٢٠، ٢٥٣ .
احمد آباد ١١٨، ٢٥٧ .
اخشبان ١١٧ .
اخميم ٣٨٠، ٣٨٩، ٤٠١ .
الادري « هيكل عظيم في الهند » ج٢: ٢٥٤
ادمونيا ٥٧ .
اذنة ١٢٤، ١٣٨، ٣٧٥، ٣٧٦، وج٢: ٤٥٥، وج٤: ١٠٤، ١٢٥، ١٧٨، ٢٢٤ .
اذربيجان ١٤، ١٩، ١٢٠، ١٤٣، ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧، ٣٠٠، ٣٠٤، وج٢: ٢٤٩، ٣٢٢، وج٣: ١٠٠، ١٩٣، ١٩٤، ٤٤٢، ٤٦٨، وج٤، ١٣٩، ١٥٦، ١٧٨، ١٧٩ .
اران ، ج٢: ١٠٠ .
اربوجان ، ج٢: ٧ .
اربد ج٢: ١٩٥ .
ارجان ، ج٢: ٦، ٢٤٣، وج٣: ٤٦١ .
اردبيل ٢٠٦، ٢٢٤، وج٤، ٢١٩ .
الاردن ٦٠، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، وج٢: ٨٥، ٨٦، ٩٨، ١٧٤، ٣٣٦، وج٣، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٢٤٠، ٢٤٩، ٤٧٨، وج٤: ١١٠ .
ارزن ١٢٠، وج٢: ٣٠٩ .
ارض الجبل ، ج٤: ١٤٢ .
ارض الهند ، « اسم البصرة قديما » ج٢: ٢٢٠
ارض المهرة ج٢: ٢١٠ .
ارمونة ، ج٢: ٢١٢ .
ارم ذات العماد ٢١٨، ٢١٩، ٤١٠، وج٢: ١٣، ٢٥٢ .
ارمينية ١٨، ٦٤، ١٢٠، ١٤٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٥، ٣٠٠، وج٢: ٢٧٢، وج٣: ١٠٠، ٤٦٨ وج٤: ١٢٦ ٢١٩ .
اريحا ٦٣ .
أربوجان ، ج٣: ٢٩٤ .
اسطفرة ، مدينة ، ٤٤٠ .
اسطولا ، ج٢: ٢٢٣ .
اسفرائين ١١٦ .
الاسكندرية ٣١، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٣٥٩، ٣٨٣، ٤٥٠، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٤٧ . وج٢: ٦، ١٨٢، ٢٦٠، ٢٣٢ وج٣: ١٧٥ .
ــ بناؤها ــ ملوكها ــ عجائبها ٤١٠ ــ مفارتها

٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠ .
الاشعريين ، ج٢: ١٧٣ .
اسوان ١١٥، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٩٦، ٣٣٧، ٤٢٨، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧ . وج٣: ٣٣٠، ٣٣٧ .
الاشروسنة ١٤٩ .
اشبيلية ١٨٣ .
اصبهان ١٨٦، ٤٣٥ . وج٢: ١٤٧، ٢٢٨، ٣٢٢، ٤١٠ . وج٣: ١٧١، ٢٩٤ . وج٤: ٥٧، ٢٨٧
اصطخر ٢٤٥ . وج٢: ٢٢٤ . وج٣: ٦، ١٠١، ١٩٢، ٢٤٣ .
اضم ، ج٢: ٢٣ .
اطمه صقلية ، ج٢: ٦ .
افياب ، خليجان ١١٥ .
افرد حسن ١١٨ .
افريقية ١٠٢، ١٢٩، ١٨٢، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٧، ٢١١ . وج٢: ٥، ٨٧، ٩٥ . وج٣: ٢٤١، ٢٤٩ .
افسس ، ج٢: ١٨٢ .
افسوس ٣٥١، ٣٥٧، ٣٥٨ .
الافرع ، جبل ١٢٨ .
لمريطش ١١٢، ١٣٦، ١٨٤، ٤١١ . وج٢: ٦، وج٤: ٦١ .
السن ١٢٠ .
الطف ، ج٣: ٦٤، ٢٩٧ .
الهم ٢٠٨ .
الانبار ، ج٢: ٦٩، ٣٧٤، ٤٠٤ . وج٣: ٢٥١، ٢٧١، ٢٩٠، ٣٢٣، ٣٧٨ .
الاندلس ٣٠، ١٠٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٨٢، ١٢٨، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢٥٣، ٣٥٨، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٤٠، ٤٤٤، وج٢: ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٤٥ .
اندمان ، جزر ١٧٣ .
انطاكية ٧٩، ١٠٨، ١٢٤، ١٢٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٦، ٣٠٩، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٨، ٣٥٩، ٤٠٢، ٤٢٠، ٤٣٦ . وج٢: ١٨٢-١٨٣، ٢٣٢، ٢٥٢ .
انمرا ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ٢٥٦،
الاهرام ١٨٠ .
الاهواز ١٢١، ١٣٣، ١٨٧، ٢٧٤، ٢٨٤، ٣٣٧ .
وج٢: ٦، ٤٠٨ . وج٣: ١٣٢، ١٣٩، ٤٤٣ .
وج٤: ١١٣، ١١٩، ١٨٠ .
اوال ، جزيرة ١٢٦ .
اورشليم ٦٩، ٣٤٢ .
أوف ، ج٤: ١١٢ .
الاوقيانوس ، أو الاخضر ، المظلم ، المحيط ١٠١ ـ البحر المحيط ١٠٤، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٨٤، ١٨٥، ٣٨٥، ٤١١ .
ايتهمت المغرب ، ج٢: ١٠١ .
ايران ٢٤٨ .
ايران شاه ٢٢٨ .
ايغان ، نهر ١١٧ .
ايلة ، ج٢: ١١٢ . وج٣: ١١٦ .
ايليا « اسم القدس بعد ان خربها الرومان » ٢٥٩، ٣٢٤، ٣٤٢، ٣٤٧ .

ب

الباب ١٤٢، ١٤٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٣٤ .
وج٢: ١٢٤، ٣١٢، وج٣: ٤٤٢ .
ـ الصغير « دمشق » ج٣: ٣
باب اللان « قلعة » ٢١٦، ٢٢٧ .
بابل ٣٠، ٥٣، ٦٦، ٧٢، ١٥١، ١٨١، ١٨٢، ١٩٢، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٦٣، ٣٩٥، ٤٠٦، وج٢: ١٨، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٩، ١١٠ .
ـ ملوكها ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ـ اعمالهم ٢٤٠ ـ ٢٤١
ـ وصف اقليمها ، ج٢: ٣٨ ـ ٣٩ .
باجميرا ، ج٣: ١٠٤، ١٠٥ .
باجة ، نهر ، ١٨٢ .
باخمري ، ج٣: ٢٩٧ .
بادوريا ، ج٤: ٣٦٠ .
بارد ، نهر ١٣٨ .
بارمي ، ج٢: ١٠ .
بالربذين ١٢٠ .
باسوري ٥١، ١٢٠ .
الباسيان ١٣٣، ٣٤٧ .
باكلة ٢٠٦، ٢٠٨ .
بالس ١١٨، ٣٦٧ .
باميان ، ج٤: ١٤٩ .
بانيا ١٣٣

باهمداه ١٢٠ .
البثينية ٦٠، ج٢: ١٢٠ .
بجة ١٢٥ .
بحر الابواب ، او الاعاجم او بحر البـــاب ، او بحر الخزر او جرجان ٣٠، ١٢٨، ٢٠٨ .
ـ الاحمر ، ج٢: ٢٥٤ .
ـ الاخضر او المحيط ١٣٥ .
بحر الاردن ٧٧ .
ـ افريقية ، ج٢، ٩٦ .
ـ أوقيانوس ، ج٢، ٩٦ .
ـ الباب ٣٠
ـ البلغر ١٢٧، ١٤٢ .
ـ جرجان او طبرستان او الديلم ٣٠، ٢٢٩ ..
ـ الجيل ٢٢٩ .
ـ الحبشي ٢٨، ١٠٣، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٦٨، ١٨٤، ٤٢٢، ٤٥٠، وج٢: ١٤، ٢٥٣، ٢٥٤ .
ـ الخزر او جرجان او طبرستان او الديلم ٣٠، ١٢٣، ١٢٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٩، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٨، ٢٢٩ .
ـ الروم او البحر الروسي ٢٩، ١٠٨، ١١٣، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٤، ٢١٧، ٢١٨، ٤١١، ٤٤٠، وج٢: ٤٣، ٩٥، ٢٥٤، ٢٥٥ .
ـ الزنج ١١٣، ١١٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٦، ١٧٠، ٢٢٢، ٣٥٣، ٣٧٥ .
ـ ساوة ٣٠٧ .
بحر الشام ١٠٨، ٣٥٣، ٣٧٥ .
ـ الصنف ١٦٩، ١٧٤ .
ـ الصين او البحر الصيني او البحر الصنجي ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٥٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٥، ٤٢٤، ٤٥٠ . وج٢: ٦
ـ طبرستان ١٠٨، ٢٠٠
ـ الظلمات ١٣٥، وج٢: ٩٦
ـ الغرب ١٨٥
ـ فارس ١٢٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠ .
ـ القلزم ١٢٣، ٢٤٦، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٥٠، وج٢: ٤٣، ٢٥٤، ٢٥٥ .
ـ كردنج ١٦٩، ١٧٤ .
ـ كلاه ١٦٩ .
ـ كلة او كلاهبار ١٦٩، ١٧٣ .
ـ لاروي ١٦٩، ١٧٠، ١٧١ .
ـ لمانطش ١٤١، ١٤٢، ١٤٩ .
ـ مايطش ١٢٩، ١٤٢، ١٨٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٣٥٢، ٣٥٣ .
ـ نيطس ٢٩، ١١٣، ١٢٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ١٨٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٨، ٣٥٢ .
ـ هركند ١٧١ .
بحر الهند ١١٤، ١٢٩، ١٤٦، ١٦٧، ٤٢٢، ٤٥٠
البحراء ، ج٢: ٢١٢ .
بحران « غزوة » ج٢، ٢٨١ .
البحرين ٥٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٨، ٢٨٠، وج٢، ٢٦، ١١٣، ٤٠٨، وج٣، ٢٣٢، وج٤: ٩٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٦، ٢٤٢، ٢٦١ .
بحيرة طبرية ٦٣، ٧٦، ٧٧ .
ـ قنيس ، ج٢: ٢٥٥ .
ـ كبودان ٦٤ .
ـ كفرلي ٦٣
ـ مازرمون ١١٨ .
ـ المنتنة ٦٣، ٦٩، ٧٨ .
بخـارى او بخـارا ١٤٩، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٩، وج٢: ٢٤٣، وج٣: ٣٣٩، وج٤: ٢٨١ .
بدر ، غزوة ٣١٧، وج٢: ٢٨١، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٤٣ وج٤، ٤١ .
بلاغيس ٢٩٩ .
البديدون ، ج٣، ٣٩٧، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩
البدين « من ارض الراز » ، ج٢: ٢٩٤، ٤٤٢، ٤٦٧ .
بربري ، خليج ١٢٢، ٤٢٢ .
البربر ، ج٢: ١٢٣ .
البرج ، ج٣: ٢٩٤ .
برج بيت الذهب ١٩٠ .
برجان ٣٠٢، ٣٥٠، ٣٥١، وج٣: ٤٧٢ .
برداج ٢٢٩ .
بردان ، نهر ، ١٣٨ .
بردعة ، او برذعة « بلاد » ١٤٢، ١٩٨، ٢٢٩ .
برطاس « نهر » ٢٠٣، ٢٠٧ .
برغوث ، بلاد ج٤: ١٥٧ .

برقة ١١٦، ١٢٩؛ وج٢: ٩٥، وج٤، ٦١، ١٢٥ .
البركان ، الجزيرة المعروفة بـ... ج٢، ٦ .
البركن ، ج٢: ٢٢٤ .
بروض ١٢٦ .

البريص « هيكل بدمشق » ج٢، ٢٥١ .
برية قاع ٤٦ .
بريطانيا ١٠١ .
بست ، ج٢: ١٠١ ، وج٤: ١٣١ .
بسط ، بلاد ٢٣١، وج٤: ١٤٩ .
بسطام ، بلاد ، ج٢: ١٠١ .
البشرى ١١٩ .
بصرى ٤٠٢، وج٢: ١٧٢ .
البصرة ـ المرولة قبلا بفرض الهند ١١٨، ١٢٠ ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٦، ٢٤٤، ٣٣٣، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٣٤، ٤٤٢ ، وج٢: ٥٥، ١٠١، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٧٠، ٣٧٢، ٤٠٤، وج٣: ٨، ٢٥، ٤١، ٥٧، ٩٤، ٩٥، ٩٨ ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ٢٦، ١٣١، ١٩١، ١٩٩، ٢٢٨، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٩، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٤ ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٩، وج٤: ٧، ٢٨، ٣٦ ٤٥، ٧٠، ٩٠، ١٠٨، ١٠٩، ١١٨، ١٤٧، ١٤٩ ١٥١، ١٧٥، ٢٤٣، ٢٤٧ .
وصف صعصعة بن صوحان لها ، ج٣: ٤١ .
ـ وصف محمد بن عمير لها ، ج٣: ١٥١ ـ زاهد ... « عبد الرحمن بن زيد » ج٣،
ـ كرج ... ، ج٤: ١٠٨ .
البطان ، ج٢، ٥٤ .
البطائح ٤٣٦ .
البطحاء ، ج٣: ٢٨١ .
بطن جوخي ١١٩ .
البطيحة ١١٨ .
بعلبك ج٢: ٢٤٤، ٢٥٠، و ج٣: ٩٨ .
بغداد ١١٩ ٢٢٩، ٣٤٤، وج٢: ٤٠٥، وج٣: ٢٢ ٢٤، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٣٥، ٣٨٣، ٤٠٢، ٤١٦، ٤٢١، ٤٤٢، ٤٥٥، وج٤، ١٢، ١٣، ١٤، ٢٠، ٢٢، ٦٦، ٧٨، ٧٦، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٤، ١٧٠، ١٩٤، ٢١٧، ٢٤٨ .
ـ بناؤها على يد المنصور ، ج٣: ٣٠٨ ـ حصار طاهر بن الحسين لها ، ج٣، ٣٩٧ .
ـ بغداد : مدينة السلام ١١٨، ١١٩، ٢٠٤، ٤٣١، وج٢: ٣٩، ٢٤٩ .
وج٣: ٣٢، ١٧٩، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٨٠ .
وج٤: ١٧ ٢٠، ٦٠، ٦٩، ٧٧، ٨٥، ١٣٩، ١٤٣، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٩١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٤٨ .
البقاع « لبنان » ج٣: ٩٨ .
بقردين ١٢٠ .
بقة ، ج٢، ٦٩، ١٤١ .
البقيع ، ج٣: ١١٦، ١٦٠، ٢١٩ .
بلخ ٧٢، ١١٧، ١٤٩، ١٧٧، ١٨٢، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٠٠، وج٢، ٢٢٨، ٢٢٩ ، وج٤، ١١٢ ٢٨١ .
ـ نهر، ج٣: ٣٣٠ .
بلد ، مدينة ، ج٤: ١٤٦، ٢٤٨ .
البلقاء ٦٤، ٦٥، ٦٩، وج٢: ٨٦، ٢٩٠، ٣٥٢، وج٣: ١٧٦، ١٩٦، ٢٤٢ .
البلوچ ، ج٢: ١٠١ .
بلاد كنمان ، ج٢: ١٢٣ .
بلاد الجبل ، ج٤، ١٥٧، ١٨٠ .
ـ الدوار ، ج٤، ١٤٩ .
ـ الطيسن ، ج٤: ١٤٩ .
ـ فيروز بن كيك او ذابلستان ، ج٤: ١٤٩ .
ـ اليواريج ، ج٣: ١٠٠، وج٤: ٥٣ .
بلاق ٤٤٢ .
بهاطل ١٨٧ .
بلهرا ـ كبرية ١٢٣، ١٩١ .
البلهرا ، مملكة ، ٤٤٦ .
اليواريج ، ن، بلاد ...
بواط ، « غزوة » ج٢، ٢٨١ .
بوزنطيا ٢٥٠، وج٢: ١٨٢ .
بوشنج ٢٩٩ .
بوصير الجيزة ٢٨٩، وج٢: ٢٢٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٢ .
بؤورة ١٨٧، ١٧٨ .

بويرة « دار مملكة الفرنجة » ج٢: ٦ ·
البيت الحرام او بيت زحل ، ج٢: ٢٢٦، ٢٢٧ ج٤: ٢١٥ ·
بيت زحل : ن، البيت الحرام ·
بيت لحم ٧٦ ·
بيت المقدس ٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٢٥١ ٣٣٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٢ ٣٦١، ٤٠٤ وج٢، ١٨١، ١٨٢، ٢١٢، ٢٦١، وج٣: ٣، ٣٠٤
ـ الاسراء الى ... ج٢: ٢٨٧ ·
بيسان ٤٤، وج٢: ٩٨ ·
البيضاء ، مدينة ، ج٢: ٢٤٣، ٢٤٤ ·
البيلقان ١٩، ٢٠٠، وج٣: ٤٤٢، ٤٦٧، ٤٦٨ ·
بين ، نهر ١٢٠ ·

ت

تالة ١٩١ ·
تاهرت ١٨٥ ·
ـ السفلى ، ج٢: ١٥٣، ٢٤٣ ·
التبت ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٩٣، ٣١٩، وج٢، ١١، ٨٧ ·
تبوك ، ج٢: ١٠٦ ·
ـ « غزوة » ١٨١، وج٣: ١٤ ·
تدمر ١٠٦، وج٢، ٢٤٤ ·
الترس ٢٥٨ ·
الترمز ١١٦ ·
تفليس ٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩ ·
تكريت ١٢٠، وج٢، ٢٢٠، وج٤: ١٦٦، ٢٧٥ ·
تل اعفر ، ج٣، ١٠٠ ·
ـ فخار ٥٢٨ ·
ـ ماسح ، ج٢: ١٢١ ·
ـ النعمانية ١٢٠ ·
تلمسان ١٨٥ ·
تنيس ١١٥، ١٢٩، ٣٧٩، ٣٨٤، ٤٠٠، وج٢: ٢٢٥
تهامة ، ج٢: ١٩، ٢٩ ·
التهائم ، ج٢: ١١١ ، ١٢٧ ·
تولـة ١٤٣ ·
ـ بحيرة ٣٨٤، ٣٨٦ ·
تولي ، جزيرة ١٠١ ·
تونس او قرطاجنة ، ج٢: ٢٢٤ ·
التيرماهية ١٦٨ ·
تيماء ج٢، ٧٣ ·
التيه ، ج٢: ١٢٠، ٢١٢، ٢٦٠ ·

ث

ثالث ، جبال ١٢٦ ·
الثرثار ، نهر ج٢، ٢٤٨ ·
الثريا « قصر » ج٤: ١٤٣ ·
الثعلبية ، ج٢: ٥٣ ·
ثلاثين ، مدينة « هي منف » ٢٩٥ ·
ثمانين مدينة « في بلاد الموصل » ٥١، ٢٩٦ ·
الثوية، ج٢: ٢٦ ·

ج

الجابية ٦٠، وج٣: ٤٧٨ ·
جازر ، ج٢: ١٢٠ ·
جاسم ، ج٣: ٤٧٨ ·
الجاهمين ١١٨، ٢٧٧ ·
جبال البرد ٣٩ ·
الجبل، بلاد ١٤٢ وج٤، ٢٧٨، ٢٧٩ ·
جبل ابي قبيس ٤٨، وج٢: ١٧٠ ·
الجبل الاقرع ١٠٨ ·
جبل ابي موسى ٢٢٩ ·
ـ التينل ٢٢٨ ·
ـ الجودي ج٢: ١٠١، وج٤: ١٥٧ ·
ـ دانيال ٢٤٧ ·
ـ الراهون ٤٤ ·
ـ الشراة ٦٢ ·
ـ طارق ١٣٥ ·
ـ الفتح ، ج٢: ٤٤٢ ·
ـ القبج او القبخ ٣٠، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧ ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١ ٢٩٩، ٣٢٤، وج٢: ١٢٤ ·
ـ القبق ١٤٢، ١٤٩ ·
ـ القيلمون ١١٥ ·
ـ القمر ١١٣، ٢٧٧ ·
ـ جبلة ١٤٦ ·
الجت ، ج٢: ١٠١ ·
الجحفة ، بلاد ، ج٢، ١٢١، ١٢٧ ·
جدة ٤٤، ١٢٥، ٤٥٠، وج٢: ٢٢٢ ·
جديس ١١٦ ·
الجزارة ١٢١ ·

جرجان ١٢٨، ١٤٢، ١٤٣، وج٢: ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٤٠، وج٤: ٦٩، ٨٥، ١٧٧، ٢٨٠ .
الجرجانية ١١٦ .
جرجرايا ١٢٠ .
جرش ، ارض ، ج٢: ٢٤٢ .
الجرف « موضع من المدينة » ج٢: ٣٢٣، وج٣: ٢١ .
جريدة « مدينة » ج٢: ٧ .
جريش « بيت النار بقومس » ج٢: ٢٤٣ .
الجزائر الخالدات ١٠١ .
الجزيرة ١٠٢، ٢٧٩، ٢٨٤، وج٢: ٦٩، وج٣: ١٩٠، ١٩٣، ٢٢٤، ٢٤٠، ٢٩٠، ٢٩٦، وج٤: ١٥٥، ١٥٦ .
جزيرة ابن عمر ٥١ .
ـ بلاق ٤٤٢ .
ـ توني ١٠١
جزيرة رودس .
ـ سوقطرة ٤٣٩، ٤٤٠ .
ـ الصنامة « بين الفسطاط والجيزة » ٣٨٠ .
ـ الفيل ٤٣٩ .
جسر بابل ٤٧ ٢.
ـ جيل ، ج٢: ١٤٠ .
الجسمانية ٧٠ .
الجعفري « قصر المتوكل » ج٤: ١٤٧ .
جفوني ١٢٢ .
جلولاء ، ج٢: ٤٢٠ .
جلولية ، ج٢: ١٤ .
الجمجمة ١٧٠ .
جمران ، بلاد ، ج٢: ١٠١ .
الجمل « يوم » ٣٨ .
جنابة ١٢٦ .
الجنادل « بين اسوان والحبشة » ٣٨٤ .
جنجس ١١٣ ـ
الجند ، بلاد ، ٢٢١ .
جند قينسرين ، ج٢: ١٣١، وج٤: ١٢٤ .
جنديسابور ٢٤٩ .
جو ج٢، ٢٦
الجودي ٥١
جور، ج٢: ٢٤٥ .
الماء الورد الجوري ٢٥٤٥ .
الجوسق ١٤ .
الجوزجان ، ج٢: ٢٠٢ .
الجوسق الجعفري، ج٤: ٤٠ « انظر كذلك : الجعفري « قصر » .
الجولان ٦٠، وج٢: ٨٥، ١٢٠، وج٣: ٤٧٨ .
جيحان ١٣٨، ١٤١، ٣٧٦، وج٣: ٣٣٠ .
جيحون ، نهر ١١٣، ١١٧ .
جيحون خراسان ١٨٧ .
جيدان ، مملكة ٢٠٠، ٢١٤، ٢١٥ .
جيرون ، هيكل ٢٥٠ .
الجيزة ٣٨٠ .
جيلان ١٤٩، ١٨٢ .

ح

حائط المجوز ٢٩٨ .
حادر ٢٩٠ .
حاجي ٣٤٨ .
حانقرا ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤ .
الحائل ، وادي ، ج٢: ٤١ .
حبس هارم « بمكة » ج٣، ٧٦ .
الحبشة ٨١، ٨٩، ١٠٢، ١١٥، ١٢٢، ١٢٧، ١٨٥، ١٨٦، ٣٨٣، ٤٠٣، ٤٣٩، وج٢: ٣٣ ، ٥٢، وج٣: ١٦٧ .
الحجاز ٣٠، ٥٢، ٥٧، ١٠١، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٢، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٥٠، وج٢: ١٤، ٢٦، ٤٣، ٥١، ٨٨، ١٣١، ٧٤، ٣٠٧، ٣٤١، وج٣: ٢٦، ٤٢، ١١٥، ١٦٩، وج٤: ٩١، ٩٤ .
الحجاز وصف ضمضمة بن صوحان لاهل الحجاز ج٣: ٤٢ .
الحجر الاسود، ج٢: ٢١ .
حجر اللاهون ١١٥، ٣٩٠، ٣٩١ .
الحجر ٥٢ .
الحديبية، ج٢: ٢٨١، ٢٨٩ .
الحديثة ٤٤٢، وج٣: ١٠٠ .
حديثة الموصل، ج٤: ١٢٣ .
حراء، ج٢: ٢٧٦ .
حران، ج٢: ١٢٧، ١٤٧، ٢٣٨، وج٣: ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٥، ٣١٤، وج٤: ٢٤٩ .
حرب البسوس، ج٢: ١٩٧ .

الحرم، بلاد ٥٢ .
الحرة اوقمة، ج٣: ٦٩، ٧٠، ٨٢، ٨٣ .
الحرور لقب (العراق) ج٢: ٢٨، وج٣: ٩٨ .
حروراء، ج٢، ٣٩٥ .
حسان، مدينة ١٢٥ .
الحسمي، ج٢: ٣٤٤ .
الحسني (قصر المتضد) ج٤: ١٨٤، ١٨٦ .
حش كوكب (الموضع الذي دفن فيه عثمان بن عفان) ج٢: ٣٤٦ .

حصن المذيب، ج٢: ٣١٢، ٣١٤، ٣١٧ .
الحضر (حصن) ج٢: ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩ .
حضرموت ٥٢، ٢٠٩، ٤٥٠، وج٢: ٦، ١٢، ٢٦، ٤٥ ، ٥٥، ٥٦، ٦١، ٦٤، ٨٨، ١١١، ٢٠٨ ، ٢١٠، ٢٥٢، وج٣: ١٠١، ٢٤٢ .
حفير، ج٢: ١٧٢ .
حلب ٢٩١، و ج٢: ١٣١، و ج٤: ٢٩، ١٧٤، ٢١٧، ٢٤٩ .
جلوان (العراق) ٣٨٠، وج٢: ٤٠٥ وج٣: ٤٦٧.
حمدان، مدينة ١٦١، ١٦٤ .

حمراء الاسد، (غزوة) ج٢: ٢٨٢ .
حمرج ١١٦ .

حمص ١٤٦، ٢٩١، ٣٣٦، ٤٠٢، وج٢: ٢٥، ٢٤٤، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢١، ٣٨٢، وج٣: ٦٧ ، ٨٨، ٩٨، ٢٠٩، وج٤: ٢٤٩ .

الحميمة، ج٢: ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٣ .
حنين، غزوة، ج٢: ٢٩٠ .
الحواب، ج٢: ٢٥٧ .
حوارين، ج٣: ٥٣ .
حوران ٦٠، وج٢: ١٢٠، وج٤: ١٦ .
حوف قيس، ج٣: ٤٦٥ .
حوف مصر، ج٣: ٤٦٥ .
حوف اليمن، ج٣: ٤٦٥ .
حيدرة ١٩٩ .

الحيرة ١١٨، ١١٩، ١٨٧، ١٩٧، ٢٨٧، ٣٥٩ ، وج٢: ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٤، ٨٠، ١٧٢، وج٣: ٢٤٧، ٣٢٠، ٣٤٤ وج٤: ١٢٤ .
الحيرة ملوكها، ٣١ ــ خرابها، ج٢: ٨١ .

خ

الخابور، نهر، ج٢: ١٢٠ .
خارك، بلاد، ج٢: ١٦٨ .
خارك جزيرة، ج٢: ١٢٦ .
خان مردويه، ج٢: ٣٢٧.
الخانوقة، بلاد ٦٥، ٦٩ .
خانيجار، ج٢: ٣٤٤ .
ختلان، ج٢: ٢٢٤ .

خراسان ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٤٠٥، وج٢: ١٠٢، ١٠٦، ١١٤، ١١٦، ١٤٩، ١٥٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٦، ٢٥٠، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٩، وج٣: ١٠٠، ١٩٣، ٢٠١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٨٧، ٣٩٠، ٤٠٥، ٤١٦، ٤٤٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٠، وج٤: ٢٤ ، ٢٨، ٦٩، ١٤٢، ١٥٦، ٢٢٧ .
خراسان شاه : ٢٠٠ .
خرطبنة، ج٢: ٢٣٩ .

خرطبنة: الشهاب البرسية الخرطبنية، ج٢، ٢٣٩ .
الخرم : ٥٣ .
الخربة ٢٦٨ .
خزامة ، ج٢ : ٢١ .
الخشبات، ١٢٥ .
الخشبات البصرة، ١٦٩ .

خضراء واسط، ج٢: ١٤٨ .
خلقدونية ٣٥١، ٣٦٠ .
الخليج البربري : ١٢٢، ٤٢٢ .
خليج البربر او الحبشة ، ٢٥٥ .
خليج ذنب التمساح، ج٢: ٢٥٥ .
خليج فارس او البحر الفارسي: ١٢٦ .

خليج القسطنطينية، ١٢٧ .
خليج نيطس: ٢٠٥، ٢١٣ .
خناصرة ج٢: ١٣١، وج٣: ١٩٠، ٢٤٩ .
الخندق، غزوة، ٩، ٢٨١، ٢٨٩ .
الخندق نهر، ١٢٠ .

خوابذم: ١١٦، ١٣٨، ٢٠١، وج٢: ٢٤٣، ٢٤٤.
الخورنق (قصر النعمان بن المنذر) ٧٤ وج٣: ٣٠.
خوذستان، ج٢: ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٣٧ .
خيبر ج٢: ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، وج٣: ١٤ .

د

دار الندوة، ج٣: ١٤ .
داريا، ج٣: ٢٢٤، وج٤: ٣٢ .
داريا جوج، ج٤: ٩٨ .
دالي ١٢٠ .
الداور، بلاد ٢٣١ .
الدبيحات ١٠٣، ١٧٢ .
دجلة ٥١، ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٥٦، ١٧٦، ٢٣٧، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٤٤، ٣٧٨، وج٢: ٢١٠، ٢١١، وج٣: ٦٨ : ١٠٥، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٩٤، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٦، وج٤: ١٩، ١١٢ ، ١٥٠، ١٥٧، ١٨٠، ١٨١، ٢٤٥، ٢٤٦ .
الدجلة الموراء ١١٩ .
دجيل، ج٣: ٢٨٧ .
درابجرد، ج٣: ٢٤٣ .
درائش كاويان (راية فارس) ، ج٣: ٣٠٨ .
درب الراهب، ج٤: ١٥٧ .
درب السلامة، ج٣: ٤٧٢ .
الدردور ١٢٦ .
دقوقا ٢٤٤ .
دمشق ٦٠، ٦٣، ٨٤، ١٤٦، ٤١٧، وج٣: ٨٦ ، ١١١، ١٢٠، ١٨٤، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٣٥٢، وج٣: ٥، ٨، ٢٨، ٣١، ٣٩، ٨٧، ٨٩، ٩٨، ١٠٢، ١٠٤، ١١٥، ١٥٧، ١٦٨، ١٧٣، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٦، ٣٠٤، ٤٥٥، ٤٧٨، وج٤: ٣٢ .
دمياط ١١٥، ١٢٩، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٥ ، وج٢ : ٢٥٥ .
دمياط بحيرة ٣٨٤، ٣٨٥ .
دنباون ، جبل ١٠٧، ١٠٨، وج٢: ١٠٠ .
دنقلة ٤٣٧، و٤٣٨، وج٣: ٣٣٠ .
دنوقا ١١٩ .
دهلك ، بلاد ٤٢٢ .
دهلك مدينة ٤٣٩ .
الدهناء ، ج٢: ٩٨، ١٢١ .
الدوار ، بلاد ١٨٧ .
دورق الفرس ١٢٥، ٢٣٧ .
دوسان ١٩٠ .
دوشار، نهر ١٢٠ .
دومة الجندل ج٢: ٧٣، ٢٨١، ٣٥٢، ٣٩٥، وج٣ : ٢٥٣ .
(راجع كذلك : مارد : حصن) .
ذيار بكر ١١٩، وج٢: ١٤٧، وج٤: ١٤٢، ١٥٦.
ديلوند ، جبل ٢٤٧ .
الديبل ، بلاد ، ١١٤، ١٩٠ .
الديبل مدينة، ١٢٥ .
دير الاعور، ج٢: ٢٩٠ .
دير الجاثليق، ج٣: ١٠٧، ١٠٨، ١١٠ .
دير الجماجم، ج٣: ١٢٢، ١٢٣، ١٤٧، ١٥١ ، ١٥٤، ١٥٥، ٢٤١ .
دير سمعان (من اعمال حمص) ، ج٣: ١٨٢ .
دير الصاتول، ج٤: ١١٢، ١١٣ .
دير قني ٣٤٤ .
دير هرقل، ج٤: ٧ .
الديلم، بلاد، ج٤: ٦٨، ٦٩، ٢١٧، ٢٧٨، ٢٧٩.
الديماس (انطاكية) ، ج٢: ٢٥٢ .
الدينور ٢٥٧، ٣٠١، وج٢: ١٠١، ٢٥٤، و٣٢٤، وج٣: ٣٠٩ .
ذات الرقاع، ج٢: ٢٨٨ .
ذي الخشب، ج٢: ٣٤٤ .
ذي قار (يوم) ٣٠٧، وج٢: ٣٥٩ .

ر

راس الجمجمة ١٢٦، ١٧٠ .
راس الحجل، ج٢: ٥٢٨ .
راس العين ١٢٠، ٣٥٩، وج٣: ٢٤٠ .
الراس، نهر، ج٣: ٤٤٢ .
الرادفة، غزوة، ج٣: ٢٤ .
الرافقة ٣٦٧ .
رامهرمز ١٨٧، ٢٧٤ .
الرامين، جزر ١٧٢ .
الران بلاد ١٩، ٢٢٩، ٣٠٠، وج٢: ٢٤٢، ٢٤٩، وج٣: ٢٩٤، ٣٠٩، ٤٤٢، ٤٦٧، ٤٦٨ .
رانسد ١٨٧ .
الربذة، ج٢: ٢٨١، ٣٤١، ٣٥٨ وج٣: ٢٩٨، ٢٩٩ .

الرحبة ١١٨، وج٢: ٣٧٢، وج٣: ٢٦، ١٠٢، وج٤: ٢٥٠ .
رحبة مالك بن طوق ٤٤٢، وج٤: ٢٧ .
رحلة، ج٣: ٤٤٣ .
الرخج ١٨٧، وج٤: ٤٩ .
الرد، ج٣: ٢٩٤ .
ردين (قرية) ج٣: ٣٠٩ .
الرس، نهر ١٢١ .
رشيد ١١٥، ١٢٨، ١٣٩، ٣٨١ .
الرصافة، ج٣: ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٧، ٢٨٧، وج٤: ٥٦ .
رضوى، جبال ٧٧، ٧٨، وج٢: ٢٨١ .
الرفادة ١٣٩ .
رفح ٣٩٦ .
رفح، ج٢: ١٧٣ .
الرقة او قشيرة مدينة ١٠٦، ١١٨، ٢٦٤، وج٢: ٢٦١، ٣٣٤، ٣٩٢، وج٣: ٩٤، ٢٠٣، ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٩٦، ٤٢٧، ٤٤٢، ٤٥٧، وج٤: ١٨٦، ١٩٠، ٢١٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠ .
الرقة الشمالية ١١٩ .
الرملية ٧٢، وج٢: ٤٠٥ .
رمل عالج، ج٢: ١١٩ .
الرملة ج٢: ٤٠٥ .
الرها ٣٠٢، ٣٦٠، ٣٦١ .
الرهبوط ١٨٧ .
الرهج ج٣: ١٣١ .
رهمى ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤ .
الروان، نهر ١٢٠ .
الرود، مدينة ١٢٠ .
رودس ٤١١، وج٢: ٦ .
رومة او رومية ٨٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٥٩، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٩٨، ٤١٦، ٤٢٠، وج٢: ١٨٢، ٢٥٣ .
رومة المدائن او رمية العراق ٢١٢، وج٣: ٢٩١ .
السري ١٠٧، ١٨٢، ٢٤٧، ٢٨٧، ٢٩٩، ٤٣٥، وج٢: ٢٤٣، ٢٨٤، ٢٩٦، ٣٤٣، وج٤: ٦٩، ٧٠، ٧١، ٩٦، ١٠٨، ١٥٤، ١٥٧، ١٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥ .

ز

الزاب، نهر ١٢٠، ٢٥٥، وج٢: ٢٥٠ وج٤: ١٥٥ .
الزاب الصغير (موقعة) ج٣: ٢٤٥ .
زبلستان ١٧٨، وج٢: ٢٢٦، وج٤: ١١٢ راجع كذلك بلاد فيروز بن كيك .
زادان شاه ٢٠٠ .
الزازه، مدينة ١٢٦ .
زر ٩٨، ١١٥، ١٥١ .
زبالة ج٢: ٣١١، ٣١٢ .
زبطرة، ج٣: ٤٧٢ .
زبطة ٣٧٢ .
زبيد ٢٢١، ٤٣٩، وج٢: ٥٢، ١٧٣ .
زرارة، ج٢: ٣٣٩ .
زرعون ١٨٧ .
الزقاق او المعبر ١٣٤، ١٣٥ .
زمزم، بئر ٢٦٥، وج٢: ١٨، ١٠٣ وج٤: ٢١٥ .
زنكر ٦٣ .
زنجان، ج٤: ٢٧٩، ٢٨٤ .
الزوزان، بلاد ١٢٨ .
الزيلع ٤٢٢، ٤٣٩، وج٢: ٥٢ .

س

ساباط المدائن، ج٢: ٧٨ .
سابط، نهر ١١٣ .
سابور، مدينة ٢٤٦، وج٢: ٢٤٥ .
سانيدما، نهر ١٢٠ .
السارية، ج٣: ٤٧٣ .
سامراء، ن: سر من رأى .
سايبط، ج٢: ١٠ .
سبأ ٢٠٩، وج٢: ٢٢٩ .
السبع لمدان ٢١٨ .
سبا ٥، مدينة ٣٥٣ .
سبته ١٢٤، ١٣٥ .
سجستان ١٨٧، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٥٣، وج٢: ١٠١، ١٢٦، ٢٤٣، ٢٥٣، وج٣: ١٠٠، ١٢١، ١٥٤، وج٤: ١١٢، ١٤٩ .
سجلماسة، ج٢: ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٥٣ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

سخا ، خليج ٣٨١ .
سدوم ٥٧، وج٢: ٨٦ .
السدير، ج٣: ٣ .
سر من رأى أو سامرا أو سمراء ١٢٠، ٢٢٢، وج٢: ٤٤، وج٣: ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٢، وج٤: ٩، ١٤، ١٧، ٣٢، ٥٠، ٧١، ٧٩، ٨١، ٨٥، ٩٠، ٩١، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٢، ١١٣، ١٤١ .
السراة ج٢، ٤٧، ١٧٣، ١٧٤، وج٣: ٣٠١ .
سرجة ١٨٣ .
سرخس، ج٣: ٤٤١، ٤٦٤ .
سردوس، خليج ٣٨١، ٣٨٢ .
سرنديب، جزيرة ٤٤، ٩٩، ١١٥، ١٦٨، ١٧٢، ١٩٧، ٣٨٢ .
سريارة، مدينة ١٣٣ .
السرير ٢١٥ .
السريرة ١٢٧ .
سريط، نهر ١٢٠ .
السرو ، لاد ٢٥٦ .
سرية ، بلاد ٢٥٦ .
سفالة، بلاد ١٢٣، ١٢٥ .
سفنالة، بلاد ٤٢٤ .
سقي الفرات ٢٥٧ .
سقيفه بني ساعدة، ج٢: ٢٩٧ .
سقيفة يوم السقيفة، ج٢: ٣٠٠، ٣٠٣ .
سقطرة، جزيرة ٤٣٩، ٤٤٠ .
سقطرة: الصبر السقطري ٤٤٠ .
سلوقية، ١٣٨، ١٧٠، ٢٩١، ٣٥٣ .
سليخ ٦٩ .
سلا ، قلعة ٢٢٩ .
سلامية، ج٣: ٢٩٦ .
السماوة (ارض بين الشام والعراق) ج٢: ٩٨، ١٢٠، ١٣١، وج٣: ٢٤٢، و٣٣٣ .
سمرقند ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٩، وج٢: ٨٧، ٨٨ .
سمندر ٢٠٠ .
سمورة، ج٢: ٩ .
سمنود ٣٨٦، ٤٠١ .
سميساط او قلعة الطين ١١٨، ١٨٣ .
السن، ج٣: ١٠٠ .
سناباد، ج٣: ٢٢٦ .
سنجار: بربة ١٠٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٦٤، وج٣: ١٠٠ .
السند ١٧٨، ١٨٧، ١٩١، ١٩٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣١، ٢٥٦، ٢٩٢، ٣١٩، ٣٥٥، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٤ وج٢: ٢٢٦، ٢٤٥، وج٣: ١٠١، ٢٠٠، ٢٩٦، ٤٣٥، وج٤: ١٤٩ .
السند والهند، ن: الهند والسند .
السندان ١٦٩، ٤٤٦ .
السندية، ضيعة، ج٤: ٢٤٩، ٢٦٠ .
سنير (جبل لبنان الشرقي) ج٢: ٢٥٠ .
سوابقة غالب (بغداد) ج٤: ٤٤٤ .
سواد العراق ٢٧٩، ٣٨٠، ٣١٤ .
سوبارة ١٦٩، ١٩١ .
السودان ٣١، ١٠٢، ١١٣، ١٨٥، ١٨٦ .
السور ٢٢٦ .
سوريات، ج٢: ١٣١ .
سور الصين ٢٢٩ .
سوري، بلاد ١١٨ .
السوس، بلاد ١١٩، ١٢٩، ١٨٥، ٢٨٤ .
سوق عكاظ ٨٣ .
سوق الخميس، ج٤: ١١٩ .
السويف (غزوة) ج٢: ٢٨١ .
سيحان نهر ١٢٨، ١٤١، ٢٧٥، وج٣: ٣٣٠ .
السيب ١٢٠ .
سيراف، ١٢١، ١٢٦، ١٥٦، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧١، ١٨٦، ١٩٤، ٢٢١ وج٢: ٣١١، ٣١٢ .
السيروان، ج٢: ٧، وج٣: ٣٠٩ .
السيل او سيل العرم، ج٢: ٤٧، ٨٣، ١٢٣ .
السيل الجحاف، ج٣: ١٦٧ .
السيلوردية، بلاد ٢٢٩ .
السيلي، بلاد ١٧٦، ١٨٥، ٤٢٤ .

ش

شادرق، مدينة، ج٤: ١١٢ .
شاذروان ٢٧٩ .
الشاش ١٥٠ .
الشاش نهر ١١٦ .
شاكرة، مدينة ١٩٠ .

شالوش، ج٤: ٢٧٨ .
الشام ٣٠، ٢١، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٨٤، ٨٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٤، ١٣٥، ١٤٦، ٢٥١، ٢٨٢، ٢٩١، ٣٠٣، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٩٨، ٤٠٥، ٤١٧، ٤١٩، ٤٤٠، وج٢: ١٤، ٢٠، ٢١، ٣٥، ٤٣، ٦٤، ٦٩، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٦، ١١٢، ١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٥، ١٤٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦، ٢٤٤، ٢٧٥، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٩٢. وج ٣: ١١، ١٣، ٢٦، ٣٢، ٨٢، ٨٨، ٩٥، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٤ .
الشام اصل الاسم، ج٢: ٤٣ .
الشام اتصاف اهلها بالغفلة، ج٢: ٣٢ .
وصف صعصعة لهم، ٤٢ .
شبرامة، ج٢: ١٠ .
الشجرة (اخر ارض مصر) ٣٩٦ .
الشحر، لاد، ١٢٦، ١٧٠، ٢٠٩، ٤٥٠، وج٢: ٦، ١٨، ٢٥، ٨٨، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٥٣ .
شروان، لاد ٢٢٨ .
شفترن، ج٢: ٩ .
الشماسية، ج٤: ١٩٢، ٢٦٠ .
شن ٨٢ .
شنؤة، ج٢: ٤٧ .
شهرزور ٣٢٠، وج٣: ١٩٣، ٢٤٠ .
شيراز، ج٢: ٢٤٥، وج٤: ١٨٠ .
الشيز، ج٢: ٢٤٣ .
شيرين، نهر ١٢١ .

ص

صابور ٥٧ .
صافور ٥٧ .
الصافية ٣٤٤ .
صاهيك ، ج٣: ١٠١ .
صرار، ج٢: ٣٠٩ .
الصرح (بابل) ٥٣ .
الصراة، نهر ١٢٠ .
صعدة، ج٤: ١٧٨، ٢١٦ .
الصعيد او صعيد مصر ١١٥، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٧، وج٢: ١٢٧، ٢٥٢، وج٣: ٢٢٣، ٤٣٧، وج٤: ٢١٦، ٢٧٩ .
صعيد الحسك، ج٢: ١٧٣ .
الصفد ، بلاد ١٧٦ .
الصفر ، مدينة ٢١٧ .
صفورية، ٢: ٣٣٦ .
صفين ٣٤، ١١٨، وج٢: ٢٧٣، ٣٨١، ٣٩٤، ٤١٠، وج٣: ٨، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠، ٣١، ٤٨، ١٢٨، ١٤٤، ٢٦٨ .
صقلية ١٣٦، ٢٠٨، ٤١١، ٤٤٨، وج٢: ٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦ .
الصمان، ج٢: ٨٥، ١٢١ .
الصميرية، ج٢: ٨٨، ٢٩٤ .
صنعاء ٢٢٢، وج٢: ٥٨، ٦٢، ٦٤، ٢٢٩، ٣٠٣، وج٣: ٢١، ٨٣، ٢٠٤، ٢٤٢ .
الصنف، ١٦٩ ــ جزائر ... ١٥٦ .
الصوارة (قلعة) ج٤: ١٥٧ .
صور، ١٢٤، ١٤٣، وج٤: ١٢٧ .
صيدا ١٢٤ .
الصيروان، بلاد، ج٣: ٢٩٤ .
الصيص ٥٨، ٥٩ .
صيمور ١٦٩، ١٩١، ٢٢٢ .
الصين ٩٥، ٩٨، ١٠١، ١١٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٥، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٢٠، ٢٥٦، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٩، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٤٤ وج٢: ٣٧، ٨٧، ٨٨، ١٢٥، ٢٢١، ٢٤٣ .
ضارح، ماء، ج٢: ٩٩ .

ط

الطائف ١٠٠، ١٩٥ .
الطالقان، ج٣: ٤٦٤، ٤٦٥ .
طانج، ج٢: ٢٢ .

طبرستان ١٠٧، ١٠٨، ١٢٨، ١٤٢، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٤٧، ٢٥٥، وج٢: ٢٤٩، وج٣: ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٢٤، ٤٦٥، ٤٧٣، وج٤: ٦٨، ٦٩، ٩١، ١١٢، ١١٦، ١٥٧، ١٧٧، ١٨١، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٥٠، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠.
طبرستان بحر ... ن ــ طبرستان : بحر .
طبرستان نهر ، ج٢ : ٤٠٥ .
طبرهان، ج٣: ٤٦٦ .
طبرية ٢٧، ٦٠، ٦٣، ٧٦، وج٢: ١٢٠، ٢٣٦، وج٣: ٨٣، ٨٨، ٢٤٠، وج٤: ١١٠ .
طرابزنده ١٩٨، ٢١٨، ٢٢٩ .
طرابلس الشام ١٠٨، ١٢٤، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٦، وج٢: ٩٥ .
طرابلس المغرب ١٢٩ .
الطربال (بنيان بمدينة جود) ج٢: ٢٤٥ .
طرسوس ١٢٨، ١٤٣، ٢٠٤، ٢٧٦، ٤١٩، وج٣: ٣٤٠، ٤١٦، ٤٥٥، ٤٥٨ وج٤: ١٢٥، ١٥٧، ٢٢٤، ٢٢٥ .
طرطوس، ج٤: ١٧٨ .
طرطوشة ١٨٤ .
الطفوف ١١٨، ٢٥٨ .
طليرة ١٨٢ .
طليطلة ١٨٢، ١٨٣ .
طنابس، نهر ١١٣ .
طنان، ج٣: ٩٨ .
طنجة ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ٢٨٥، ٢٨٦، وج٢ : ١٢٣، ٢٢٢ .
طوابريده ١٤٩ .
الطواحين (معركة) ج٤: ١٢٢ .
الطوانة، ج٣: ٢٤، ٤٥٥ .
الطور ٦٢ .
طورسينا ٦٢ .
طوس، ج٢: ٢٤٢، وج٣: ٣٨٧، ٤١٧ ، ٤٤١ .
طيرناباذ ، ج٣: ٢٤٥ .
طيسفون ٢٨٥ .
ظفار، ج٢: ٦٣، ٨٨ .

ع

عاقولا ٧٢ .
عاشورا (يوم) ج٣: ٦١ .
عالـــج ٥٢ .
عانة ٢٤٢ .
عام الخليج، ج٣: ٢٥٩ .
عبادان ١٢١، ١٢٥ .
العتيق، نهر ١١٨ .
عدن ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥٠، وج٢: ٥٨، ٦٤ .
العذيب، حصن، ج٢: ٣١٢ .
العـــراق ٧٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٧٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٥٦، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٣٦، وج٢: ٢٤: ٣٣ ، ٣٨، ٥٤، ٨٨، ١٠٩، ١٢١، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٤٤، ٢٤٩، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٠، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٩٧،
وج٣: ٨، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٤١، ٥٤، ٧٣، ٩١، ٩٧، ٩٨، ١٠٥ ، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ٢٤١ ، ٢٩٠، ٣٠٠، ٤٤١، وج٤: ٣٣، ١١٢، ١٢٢ ، ١٣٤ .
العراقين : البصرة والكوفة، ج٣: ٢٥ .
عرفة ٤٥ .
عرفات، ج٣: ٥٨، ١٥٦، ٢٢٤ .
العريش ١٢٤، ٣٨٥، ٣٨٩، وج٢: ٤٠٩ .
العسل، نهر ١٢٨ .
العقاب (مدينة في مصر) ٣٨٩ .
العقل ١٢٦ .
العقيق، ج٢: ١٧، ٩٩، ٣١٨، ٣٢٣ .
عكبرا، ج٢: ٢٤٨، ٢٦١ .
عكاظ، ج٢: ٣٢٦ .
علوه ٣٨٩ .
العلائي، بلاد ١٢٥، ٤٣٨، ٤٤٧ .
عمـــان ٥٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٦، ١٧٩، ١٩٤، ٢٢١، ٤١٩، ٤٢٥، وج٢: ١١، ١٢، ٤٧، ٦٤، وج٣: ١٣٩، ١٩٣، ٢٣٢، ٢٤٢، وج٤: ٢٤٣ .
عمورا ٥٧ .
عمورية ٢١٧، ٢٦٠، ٢٧١، وج٣: ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦ .

مسون ١٥١ .
عوير ، جبال ١٢٦ .
ميلاب ٤٣٨ .
ميراب ، بلاد ١٢٥ .
ميسا باذ، ج٣، ٣٢٤ .
عين البربدون ٣٧١ .
عين المشرة (محلة) ٣٧١ .
عين الزعفران، ج٤: ١٥٧ .
عين العشرية ج٣: ٤١٦ .
عين الشماس الحجاز، ج٤: ٢٢٥ .
عين الوردة (موقعة) ج٣: ٩٤، ٩٥ .
عيندون ١٥١ .

غ

غابة المانريم، ج٢: ٩٥ .
غانة، ج٢: ٢٢٣ .
غرش، ج٢، ١٠١ .
الغري، ج٤: ٥١ .
غزة، ج٢: ٩٨ .
غزنين ١٨٧، ٢٣١ .
غزوة الزادلة، ج٣: ٢٤ .
غسان (ماء بين زبيد ورنع) ج٢: ٨٣، ١٧٣ .
غلاقة، مدينة، ٤٣٩، وج٢: ٥٢ .
غمدان ٥٨، ٦٠، ٢٢٩ .
غميق، مملكة ٢١٥ .
الغور (الاردن) ٦٩ .
غوريسان، ج٢: ٩٨ .
غوطة دمشق، ج٢، ٨٨، وج٣: ٢٢٤ وج٤: ٢٢.

ف

الفارياب ١١٦، ١٤٩ .
فارب ٣٠ .
فارس ٥٣، ٩٥، ١٠٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ١٥٨، ١٦٧، ١٧١، ١٧٩، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣١٨، ٣٣٣، وج٢: ٦، ٢٦، ١٤٧، ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٤٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢٢، وج٣: ٦، ٢٤٢ .
فاس ١٨٥، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٤ .
فاضح، ج٢: ٢٢ .
فامية ٢٩١، ٣٣٦ .
فخ، ج٣: ٢٢٦ .
فدك، ج٢: ٢٨٩، وج٣: ٢٢٧ .
الفرات ٥٣، ١١٢، ١١٨، ١٣٣، ١٤١، ١٧٦، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٩١، ٣٧٨، ٤٤٢ وج٢، ٦٥، ٦٩، ٧٢، ٣٠٨، ٣٧٣، ٣٧٥ .
وج٣: ٦٨، ٩٤، ١٣٠، ٢٠٨، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٢٩، ٣٣٣، وج٤: ١٧٨، و٢٤٩، ٢٥٠ .
فرغانة ١٥٠، وج٢: ٢٢٢، ٢٣٠ .
فرغانة نهر، ١١٦ .
فرما، ٣٨٦ .
فرياسبين، بلد، ج٢: ٢٥٤ .
الفسطاط ١١٥، ١٢٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٠٥.
وج٢: ٧، وج٣: ٨٨، وج٤: ١٢٢ .
فلسطين ٥٧، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٢٥٩، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٩٦، ٤٢٠ .
وج٢: ١٧، ٨٦، ٩٦، ٩٨، ١٧٤، ١٧٥، وج٣: ٩٨، ٢٤٥، ٢٥٠ . وج٤: ١٢٢ .
فلوجة، ج٣: ١٤٦ .
فم الدرب، ج٣، ٤٥٥ .
فم الصلح، ج٤: ٣٦ .
الفندم، بلاد ٢٣٧ .
فندية، ٢٠٤ .
فنصور، بلاد ١٧٣ .
فيلمكرا ج٤: ١٧٥ .
الفيوم ١١٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩١ وج٣: ٢٣٧ .

ق

القادسية ١١٨، وج٢: ٧٩، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٨، وج٣: ٦٠، ١٢٦، ٣٤٥ .
القاطول، ج٣: ٤٦٦، ٤٦٩، وج٤، ١٧، ٧٩ .
قاليقلا ١١٨ .
القب ١١٩ .
قباب الرصاص (مدينة) ١٨٦ .
قبر مابور ١٢٠ .
القبخ ١٩٨ .

قبرس اقبرص ١٠٨، ١٢٤، ١٣٥، ١٢٨، ١٧٠، ٢٨٥، ٢٨٦، وج٤: ١٢٧، ٢١٨ .
القبة الحمراء (في ديار مضر) ج٢: ٤٢ .
القبة الخضراء، ج٢: ٢٨٧ .
القبة الصراة، ج٢: ٢٨٧ .
قبة المظالم، ج٤: ٩٦ .
قبوسية، ج٢، ٩٥ .
قبريد، ج٢: ٧١ .
قراسيا ١٣٨ .
قـــردي ٢٣٧ .
قرطبة ١٨٣، وج٢: ١١ .
قرقرة الكدر، ج٢: ٢٨١ .
قرقيسيا، ١٢٠، وج٢: ٦٥، ٢٧٣، وج٣: ٨٨، ٩٤، ١٠٢، ١٠٥،
القرعون ٦٣ .
قرماسين ٣٠١، وج٣: ٣٠٩ .
قريطس ١٣٨ .
قزوين ٤٣٥، وج٤، ٢٧٩، ٢٨٠ .
القسطنطينية ١٣٧، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٢٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، وج٢: ٢٤٦، ٢٨٢، وج٣: ٢٤، ٢٥٩، ٢٧٣، وج٤: ١٢٨، ١٢٩ .
القسطنطينية خليج ... ١٣٩، ١٤٢، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٥٢، ٣٥٣ .
قشمير ٩٧، ١٠٠، ١٨٧ .
قشيرة او الرقة، ج٢: ٤٥٧ .
قصر ابن هبيرة ١١٨، ١٥٧ .
القصر الاسود ١٨٦ .
قصر الدر او الجوهر ٢٩٢ .
قصر الشمع ٤٠٥
المأمون (بدمشق) ٣٢ .
القطر ٢٠٠ .
قطر ١٢٦، ١٦٨ .
قطربل ١١٩، وج٤: ١٩٢ .
القطيف ١٢٦ .
قيقمان، ج٢: ٢٢ .
القفص (ارض) ج٢، ١٠١ .
قفط ٤٤٣ .
القلزم ١٢٥، ١٢٦، وج٢: ٢٥٤، ٤٠٩ .
قلعة الطين او سميساط ١١٨ .
قلمية، مدينة ١٣٨، ١٤٣ .
قم ٤٣٥، وج٤: ٢٨٠، ٢٨٤ .
قمار، ارض (الهند) ٥٠، ١٩٧ .
قنبلو، جزيرة ١١٣، ١٢٢، ١٢٣ .
القنجب ١٩٧، ٤٢٧ .
قندابيل، ج٣: ٢٠٠ .
قندهار ١٨٧، ٢٥٦ .
قنسرين ٢٩١، ٣٥٩، وج٢: ١٢١، و٣٨٢، وج٣: ١٧٣، ١٨٢، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٤٩، ٤٢٧، وج٤: ٢٩، ١٧٤، ٢٤٩ .
قنطرة او قنطرة السيف ١٨٢ .
قنطرة سنجة ١٨٣ .
قنطرة طبرستان، ج٢، ٤٠٥ .
القنوج ٩٧، ١١٤، ١٨٧، ١٩٢ .
قوص ٤٤٧ .
قومس، ج٢: ٢٤٣، وج٣: ٢٩٤ .
القيروان ١٣٩، ١٨٥، وج٢: ٩٥، ٣٧٤ .
قيسرية ٣٤٢ .

ك

كابل ١٨٧، وج٤: ١٤٩ .
الكاريان، ج٢: ٢٤٤ .
كاظمة، ج٢: ٣١١ .
الكاهـــن ١٩٤ .
كجدة، بيت للنار، ج٢: ٢٤٣ .
كحلان، قلعة، ج٢، ٢٢٩ .
الكدر، ج٢: ٢٨١ .
الكرار، قرية، ج٣: ٢٣٤ .
كركر (أحد بيوت النار بسجستان) ج٢: ٣٤٣
كربلاء، ج٣: ٦١، ٦٨، ٧٥ .
الكرج، بلاد ٢١٥ .
كرج ابي دلف، ج٣: ٢٩٤ .
كرخ، ج٤، ١٨٧ .
كرخ جدان ٣٤٤ .
كرخ البصرة، ج٤: ١٠٨ .
كرمان ١٢٦، ٢٦٤، ٤٢٣، وج٢: ١٠١، ٢٢٦، ٢٤٩، وج٣: ١٣١، ١٤٧، ١٤٨، ١٩٣ .
الكرنيب ١٣٩ .

كشبر، جبال ١٢٦ .
كشك، بلاد ١٩٨ .
كشمير ٢٥٦ .
كعبر ٤٣٨ .
الكعبة ٢٦٥، وج٢: ٣٢، ٤٣، ٥١، ٥٣، ٩٨ ، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٤، ٢٢٧، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨٧ .
وج٣: ٧١، ٧٧، ٨٣، ٩٩، ١٥٩، ١٧٤، ٣٥٣، ٣٥٤ .
الكعبة حجتها (نبع عبدالدار بن قصي) ٢٦٩.
الكعبة بناؤها ٢٧١ .
الكعبة موقعها ١٢٤ .
الكعبة كسوتها ٢٧٣ .
الكعبة بناء عبدالله بن الزبير لها على قواعد ابرهيم، ج٣، ٨٣ .
كفربيا ٢٧٨ .
كفرتوثا، ج٢: ٢١٦، وج٣: ١٢٩، ٢٤٠ .
الكفلا، ١٦٩.
كلة ١٢٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٤، ٢٢١ .
كلوذا، ج٢: ٤٠٢ .
كمكر، بلاد ١٩٢ .
كناية ١٦٩، ٤٤٦ .
الكناسة (دار طلحة بن عبيد الله في الكوفة) ج٢: ٢٣٣، وج٣: ٢٠٨، ٢٤٧، ٢٥٥، ٤٢١.
كنكدر ٢٥٦ .
كنيسة اشمونية في انطاكية، ج٢، ١٨٣ .
الكنيسة السوداء، ج٤: ١٤٨ .
كنيسة القسيان بالطائف، ج٢: ١٨٤ .
كنيسة صهيون ٧٠ .
كنيسة القيامة ٧٠ .
كهلان، قلعة ٢٢٢ .
كوار : ماء الورد الكواري ، ج ٢: ٢٤٥ .
كوسجة (بيت للنار) ج٢: ٢٤٣ .
كوسجة ابيت للنار، ج٢: ٢٤٣ .
كوشان ١٤٩، ١٨١ .
الكوفة ١١٨، ٢٣٨، ٣٠١، ٤٣٦، ٤٤٢، وج٢: ٥٥، ٨١، ١٠١، ٢٥٤، ٢٧٩، ٣١١، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٦ .
وج٣: ٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٤٢، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٣، ٧٤، ٧٥، ٩٣ ، ١١٠، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٩، ١٧٥، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٣٠، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٥٤، وج٤: ٥١، ٦٣ ، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٨٢، ٩٤، ١٨١، ٢٢٠، ٢٤٠ .
الكوفة ماء او ماء الكوفة ٣٠١، وج٢: ٢٥٤ .
الكوفة كناسة ٠٠٠، ج٣: ٢٠٨، ٢٤٧، ٢٥٥ ، ٤٢١ .
الكوفة وصف صعصعة بن صوحان لها، ج٣: ٤٢ .
ـ خطبة علي بن أبي طالب في اهلها ـ وصف محمد بن عمير لها ، ج٣: ١٥١ .
كوم شريك، ج٢، ٤٠٩ .

ل

لاردة ١٨٤ .
اللارمن، ارض ٢٣٣ .
لاوري ٢٩١ .
اللاذقية ١٣٨، ١٤٣، وج٤: ٢٢٠ .
لافت او جزيرة بني كلوان، ج١: ١٢٦ .
اللاهون، حجر ٢٩٠، ٢٩١ .
اللجون ٨٦، وج٢: ٣٣٦ .
لمس، بلاد ٢٣١ .
اللكام، جبال ١٣٨، وج٤: ١٢٣ .
لوبية، ج٢: ٥ .
لوهستان، ج٣: ٣٠٠ .
لؤلؤة الجوسق، ج٤، ٧٧ .
ليلة الهرير، ج٢: ٣١٧، ٣١٨ .
ليلة السواد ، ج٢: ٣١٧ .

م

مارب ٣١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، وج٢: ٤٧، ٨٣، ١٢٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ٢٢٩، ٢٥٢ .
مادب، ج٢: ٨٦ .

ماذرمون، بحيرة ١١٨ .
مارد (حصن دومة الجندل) ج٢ : ٧٢ .
راجع كذلك : دومة الجندل .
مارس، جبل، ج٢، ٢٢٨ .
مازن، بلاد ج٢: ١٦١ .
مازندي ٢٢٧ .
ماسبذان ٢٥٧، وج٢: ٥، وج٣: ٢٩٤، ٣٠٩، ٣٢٣ .
الماطر، ج٢: ٤٠٢ .
الماند، مملكة ١٩٥، ٢١٥.
المانكير، مدينة ٩٧، ١٠٠، ١٨٨، ١٩١، ٣٢٤، ٤٤٦ .
ماحربان ١٢٥ .
المثقب، حصن ١٢٨، ١٤٣.
مثوب، ج٢: ٥٥ .
المجامع الخضراء، ج٣: ٢٨٧ .
المحصب ، جبل ج٢ : ١٠٥
مخاليف اليمن، ج٢: ٢٢٩ .
مد، مدينة ١٥٤، ١٥٧ .
المدائن ٢٥٠، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٠٢، وج٢: ٦٢، ٧٧، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٧٤، ٤٠٤، وج٣: ٩٥، ٢٩٠ وج٤: ١٣٩، ١٨٨ .
المدائن : جمع .. ٣٥١
المدائن مرزبان ... ، ج٢: ٢١٠ .
مدن ٥٨ .
مدين ٥٨، ٦١، وج٢: ١٢٨ .
المدينة ٨٤، ٨٨، ١٠٢، ٣٠٧، ٣٦٠، وج٢ ، ١٢٧، ١٧٢، ١٧٩، ٢٥٥، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٢٧ ، ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٥٨ ، ٣٧٩ .
وج٣: ٢١، ٢٨، ٢٩، ٥٤، ٦٧، ٧٥، ٩١، ٩٨، ١١٥، ١٤٢، ١٥٧، ٢١٠، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٩٤، ٣١٩، ٣٤٦، ٤٤٩، ٤٦٤ وج٤: ٤٤، ٤٦، ٧٠، ٧١، ٢٤٠ .
المدينة تسميتها «مدينة» على يد يزيد بن معاوية ج٣: ٦٩ ـ تسايتها : طيبة على عهد الرسول، ج٣: ٦٩ ـ بناء مسجدها على يد الوليد، ج٣: ١٥٧ .
مدينة السلام (لقب بغداد) ، بغداد: مدينة السلام .
المدينة (موضع في ارض الروم) ٢٥٧ .
المدينة الجديدة ١١٦ .
مدينة النحاس ١٨٦ .
مدينة العقاب، ج٢: ٢٥٢ .
مدينة المنصور، ج٢: ٢٨٧ .
مدينة الفتح، ج٤: ١٠٨ .
المديحرة، ج٤: ١٧٧ .
المرافة ٦٤، وج٤: ١٥٦.
مراقية ٩٥ .
مران السنبد ١٨٧ .
مرج دابق، ج٣: ١٢٧، ١٨٣ .
مرج عذراء (دمشق) ج٣ : ٤ .
مرج راهط (دمشق) ج٣ : ٨٧
مرعش ٣٦٤، ٣٧٦، وج٤: ٢٢٤ .
مرق ٥٨ .
مرو ١٧٩، ٣١١، ٣١٤، وج٢: ٨٨ .
مرو الروذ ٢٨٩ .
مريس ٤٣٨ .
مريس الرياح المريسية ٤٣٨ .
المريسيع (غزوة) ج٢: ٢٨٢ .
المزة، ج٣: ٢٢٤ .
مزدلفة (يوم حج الامير) ٣٠٣ .
مزون ١٦٩ .
المسجد الحرام، ج٢: ٢١ .
المسجد الاقصى ٧٠ .
المسجد الخيف ٤٨ .
مسقط ١٦٩، ١٧٠، ٢٢٨ .
مسكن، قرية، ج٣: ١٠٥ .
المسناة (مصر) ٤٠٩ .
مصر ٥٩، ٦١، ٧٥، ١٠٢، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٥، ١٨٥، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٠، ٣٠٣، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٤٠، (٤٤، ٤٤٢ .
وج٢: ٧، ٩٥، ١١٢، ١٤٧، ١٨٢، ١٨٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢، ٣٣٠ ، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٥٤ ، ٣٩٠، ٤٠٩، وج٣: ١١، ٢٠، ٢١، ٨٠، ٢٤٩،

٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٩، ٣٣٠، وج٤: ٥٧، ٧٨، ١٤٥، ١٥٩، ٢٤٩ .
مصر : خلجانها السبعة ٣٨١ – ذكر أخبارها ونيلها وملوكها ٣٧٤، ٤٠٤، ٤٠٦.
مصر ذكرها في القرآن ٣٧٤ .
مصر : وصفها ٣٧٢ .
مصر : عجائبها ٣٩٤ .
مصر دفائنهـــا ٤٠٦ .
مصر صعيد، ن: صعيد مصر .
المصيصة ١٤٣، ٢٧٦، وج٢ :٩٨، وج٤: ١٢٥، ٢٢٤ .
المطبق، ج٣، ٤٤٩.
معبر، ج٤: ١٤٩ .
معص (دار ملك اللان) ٢١٦ .
معدان القرشي، ج٤: ١٧٦ .
المغرب ١٢٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٨٥، ١٨٦، ٢١٤، ٢٥١، ٣١٦، ٣١٨، ٣٥٨، ٣٥٥، ٣٨٦ .
وج٢: ٢٥٢، ٢٥٣ .
مقدونية ٣٢٣، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٣ .
مقرا ٣٨٩ .
مكران ١٢٥، ١٢٦، وج٣: ١٠٠، ١٩٣ .
مكة ٣٠، ٥٤، ٥٨، ٨٤، ١٠٢، ٢٢٢، ٢٦٦، ٣٠٧، ٣٦١، ٤٤٦ .
وج٢: ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٧٣، ١٧٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٩٠، ٣٢٨، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٤١١، وج٣: ٢١، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦٧، ٧١، ٨٢، ٩١، ١١٥، ١٤٢، ١٦٧، ١٧٤، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٨١، ٣٠٥، ٣٢٦، ٣٢٧، وج٤: ٥٨، ٧٠، ٧١، ٧٨، ١٢٤، ١٧٥، ٢٢٤، ٢٢٥ .
مكة فتح النبي لها، ج٢: ٢٩٠.
مكة ظهور الاصنام فيها على يد عمرو بن لحي، ج٢: ٢٢٧ .
مالطية ١١٨، ٢٧٦، وج٤: ١٢٥ .
ملورية، ج٤: ٢٥٧ .
مملكة الأبخار ٢٢٦ .
مملكة البلهر ٢٢٠ .
مملكة الجورية ٢٢٦ .
مملكة جيندان ٢١٤ .
مملكة الزات ٢١٠
مملكة سزران زريكان ٢٥٥ .
مملكة السرير ٢١٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩ .
مملكة جرجين ٢٢٩ .
مملكة الصنادية ٢٢٧ .
مملكة الصمصمي ٢٢٧.
مملكة اللان ٢١٦ .
مملكة المهراج ٢٢٠ .
منار هرقل ١٤٣ .
منارة النحاس ١٨٤ .
منبج ١١٨، وج٢: ٢٩٦ .
مندورين ١٩٧ .
المنصورة، بلاد ١١٤، ١٧٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١.
المنصورة (موقع بين مكة والمدينة) ج٢: ١٢٣.
منف ٦٠، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤٤٧ .
المنهى ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩١ .
منى ٤٨، وج٤: ٢٢٤ .
المهدية ١٨٦، وج٣: ٢٩٦ .
المهراج ٩٨، ١١٥، ١٧٤، ١٩٧، ٢٠٩ .
مهران، نهر ١٢٥، ٢٢١، وج٢: ٢٥٤ .
مهران الذهب ١١٤ .
مهران السند ١١٣، ١١٥، ١١٧ .
مهرجان قذق، ج٣: ١٢٩ .
مهرة ١٢٦ .
مؤاب ٦٦ .
مؤتة، ارض ٢٩٠، ٤٢٢ .
الموجة ١٩٤، ١٩٥ .
مؤنة (يوم) ج٣: ١١ .
الموصل ٣٠، ٥١، ٧٠، ٧٩، ١٠٢، ١١٤، ١٢٧، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٥٩ وج٢: ١٠١، ٢٤٧، وج٣، ٩٧، ١٠٠، ٢٤٥، ٢٦٣، ٤٨٠، وج٤: ١٧، ٥٣، ٩١، ١٤٦، ١٥٦، ٢٤٨، ٢٧٥، ٢٧٨ .
الموقانيـــة ٢٢٨ .
المولتان، بلاد، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ٤٢٨، وج٢: ٢٩٤ .
ميندايون، خليج ١١٤ .

ميافارقين، ج٤: ١٢٦ .
الميكان ١٢٣ .

ن

نابلس ٧٢ .
نـــاصرة ٧٦ .
ناصح، مدينة ٤٣٩، ببلاد، ج٢: ٥٢ .
ناوسة ٤٤٢ .
نجران ٨٠، وج٢: ٩٠، ١٧٢، ٢٥١ .
النجف، ج٢: ٨١ .
النجمالوس جزائر ١٧٣ .
نجيرم، مدينة ١٢٥ .
نحل، قلعة، ج٤، ١٧٧ .
النخيلة، ج٢: ٤٠٧، وج٣: ٩٣، ١١٠ .
نسا، مدينة ج٢: ٢٤٣، ٢٤٤، وج٣: ٤٦ .
نصيبين ٢٨٤، ٣٢٠، ٣٥٩، وج٣: ٩٨، ١٠٥، ١٣٩، ٢٩٠ وج٤، ٢٤٨ .
نعناع، ج٢، ٢٥٥ .
النعمان، ج٤، ٧ .
النفاجة، بلاد ٢٠٦ .
نهاوند ٢٥٧، وج٢: ٢٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤ .
نهاوندشهداء ٢٥٧، ج٢: ٣٢٤ .
نهر ابي فطرس، ج٣: ٢٤٥، ٢٤٨ .
نهر اسبيذروج ٢٢٩ .
نهر برطاس ٢٠٣ .
نهر بسط ٢٣١ .
نهر بلخ ٢٥٠، ٢٩٢ .
نهر الترك او ايغان ١١٧ .
نهر الخزر ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨ .
نهر دوشيا ١٢٠ .
نهر الرس ٢٢٩ .
نهر رست الاسود ١١٧ .
نهر رست الابيض ١١٧ .
نهر الروان ١٢٠ .
نهر الزاب ١٢٠ .
نهر الزاب الاصغر ١٢٠ .
نهر الزاب الاكبر ١٢٠ .
نهر سابط ١١٣ .
نهر سالنها ١٢٠ .
نهر سريط ١٢٠ .
نهر سجستان ٢٣١ .
نهر سعيد، ج٤: ٢٥٠ .
نهر شاهان رود ٢٢٩ .
نهر طبرستان، ج٢: ٤٠٥ .
نهر طنابس ١١٣ .
نهر عيسى ١١٨، ١٢٠، وج٤: ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٤ .
نهر الكر ٢٢٩ .
نهر الكنك ٢٣١ .
نهر كوبي ٢٢٨ .
نهر مهران الهند ٢٢١ .
نهر الهرمند ٢٢١ .
النهروان ٣٤، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٦، وج٢: ٣٥٣، ٤٠٣، ٤١١، وج٣: ١٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، وج٤: ٢٨٨ .
النهروان يوم ... ج٢: ٤٧ .
النواصف، ج٢: ٢٥٥ .
النوبة ٢٢٠، ٢٥٩، ٢٨٩، ٣٩١، ج٢: ٢٨٤ .
النوشادر، جبال ١٧٦، ١٧٧ .
النوهان، بلاد، ج٤، ٧ .
نوس، بلاد، ج٢: ١٢٠، وج٣: ٤٧٨ .
نيسابور، ج٢: ٢٤٣، وج٣: ١٩٤، ٢٣٩، ٢٩٤، وج٤: ١١٢، ١١٣، ٢٨١ .
نيقية او نيقيا، مجامع ٣٥١، ٣٥٢ .
نينوى ٣٠، ٧٠، ٨٨، ٢٢٧، ٢٢٨ .
النيل ٦٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٧، ٢٢١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٤٧، وج٢: ٢٥٥، وج٣، ٦٨، ٣٢٩، ٣٣٠ .
النيل زيادة النيل ونقصانه ٣٧٨ — ٣٧٩، و٣٨٠ .

هـ

الهائم، ج٢: ٩٨ .
هاروت وماروت ٢٤٨ .
الهامة، شيمة، ج٢: ٢٥٥ .
الهبادة، ج٢: ٩٩ .
الهبيرة، ج٢: ٥٤ .
هجر ١٢٦، وج٤: ١٧٦، ١٧٧، ٢٦١ .
هراة ٢٩٩، وج٣، ١٠٠، ١٩٣ وج٤: ١١٢ .
هرقلة ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٧١ .

هرقلة على الفرات ٣٦٧، ٣٦٨ .
هرمز ١٢٥ .
هلدان ٢٥٧، وج٢: ١٠١، ١٧١، وج٣: ١٩٤، ٢٤٣، ٢٨٨، وج٤: ٢٨٠، ٢٨٤ .
هنجام، جزيرة ١٢٦ .
الهند ٤٤، ٥٠، ٥٥، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٣، ١٥٤، ١٦١، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٧٣، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٤، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥٢، وج٢: ٤، ١٣، ٢٧، ١٢٣، ١٧٧، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٥٧، وج٣: ١٣١، ١٣٢، وج٤: ١٤٩ .
الهند والسند ١٠٢، ١٤٦، ١٥١، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٠، ٢٣١، ٣١٩، ٣٥٥، ٤٢٨ .
هيت ١١٨، ١٤٢، وج٢، ٦٩، وج٣: ٣٣٣، ٣٤٠، وج٤: ٢٢٠ .

و

واح، ج٢: ٢٢٣ .
الواحات، بلاد ٤٤٧ .
وادي برهوت ٢٠٩ .
وادي الذئاب، ج٤: ١٥٥ .
وادي دحا (اليمن) ج٢: ٦٤ .
وادي رانوناء ج٢: ٢٧٩ .
وادي الرمل ١٨٦، وج٢: ٢٥٤ .
وادي السباع، ج٢، ٣٦٣، ٣٦٥ .
وادي السماوة ٣٠٧ .
وادي القرى (بين الشام والحجاز) ج٢: ١١١، ١٢١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٣٣٢ .
وج٣: ٢٤٢، وج٤: ١٧٠ .
واسط ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ٢٤٦، ٣٤٤، وج٢: ١٦٦، ١٧١، ٢٨٧، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٤٦، وج٤: ٧٨، ٨١، ١١٢، ١٢١، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٤٨، ٢٦١، ٢٨٩ .
الواق الواق، بلاد ١٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥ .
واقمة، ج٢: ٣١١، ٣٣٨ .
وبار ٥٣ .
وبار، ارض، ج٢، ١١٩ .
وبام، ج٢: ٢٢٣ .
وبان، بلاد، ٢٢٩ .
وبذنين، قرية صاحب الزنج ج٤: ١٠٨ .
وقعة الطواحين، ج٤: ١٢٢ .
الوزيرية (سامراء) ج٣: ٤٦٧ .
وقعة الجمل ج٢: ٣٥١ .
وقعة دار الرقيق، ج٢: ٤٠٥ .
الوهط (ضيعة عمرو بن العاص بمصر) ج٢، ٢٣ .

ي

ياجوج وماجوج ١٤٠، ١٧٢، ٣٤٨ وج٢: ٢٥٢ .
ياسرة ٢٢٣ .
يامر، مملكة ١١٤ .
يثرب ج٢: ١٢٧، ١٧٢ .
اليرموك، ج٢: ٨٥، ٣٧٨ .
يست، ج٢: ١٠ .
اليمامة او جو ٥٣، ٢٢٢، وج٢: ٢٦، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ٢١١، وج٣: ١٦٥، وج٤: ٩٤ .
اليمن ٣٠، ٣١، ٥٤، ٧٤، ٧٨، ٨٠، ١٠٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٧، ١٧٠، ١٩٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٩٩، ٣١٦، ٣٨١، ٣٩٨، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥٠، وج٢: ١٢، ١٨، ٣٥، ٤٥، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ١١٠، ١١١، ١٢٣، ١٢٧، ١٦١، ١٨٦، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٥٣، ٢٩٩، ٣٠٣، وج٣: ٤، ٢١، ١١٥، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٥، ٢٢٢، ٢٤٢، ٢٩٦، وج٤: ٥٣، ٧٧، ١٨٨ .
يوم الاجر، ج٤: ١٧٢ .
يوم التروية ج٢: ٣٦٢ .
يوم الجسر، ج٢: ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٤ .
يوم الجمل ٣٥، وج٢، ٣٧٤، ٤١٠ .
يوم الحرة، ج٢: ١٢٢ .
يوم الزاوية، ج٢: ١٣٢ .
يوم عماس، ج٢: ٣١٧ .
يوم غـــوات، ج٢: ٣١٧ .
يوم الهاشمية، ج٢: ٢٨٦ .

فهرس الأمم والقبائل
والدول والأسر والفرق التاريخية

آ

آل ابراهيم ، ج ٢ : ٢٩
آل تميم بن مرة ، ج ٣ : ٢١١
آل ذي أصبح ، ج ٢ : ٦٣
آل ذي سحر ، ج ٢ : ٦٣
آل ذي الكلاع ، ج ٢ : ٦٣
آل ذي يزن ، ج ٢ : ٦٣
آل عمران ، ج ٢ : ٢٨.
آل نصر ، ج ٢ : ٧٥ ، ٨٠
الأباضة ٤٩ ، ١٦٨ ، وج ٢ : ١١٦ ، وج ٣ : ١٠٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٩٣ ، وج ٤ : ١٥٦
الأبترية ، ج ٣ : ٢٠٨
الابجاز ، ٢٢٦
الأبرقية ، ج ٣ ، ٢٠٨
الابواب ، ٣٠
الأتراك ، ج ٤ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ (انظر ايضاً : الترك)
الأحابيش ٣١ ، ١٢٥ ، ٢٢٠ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ؛ وج ٢ : ٩٦
الأحقاف ، ج ٢ : ٢٦
أدمان (قبيلة) ٧٨
الأذواء ٨١ ؛ وج ٢ : ٨٧
اراكنة الترك ٣٠٣
الأردوان ٢٥٧
الأرمن ١٩٩ ، ٣٥٩
الأزارقة ، ج ٢ : ٤١٦ ، وج ٣ : ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٩٣ ، وج ٤ : ١٠٨
الأزد ٣١ ، وج ٢ : ٤٧ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ؛ وج ٣ : ١٠٠
الأسامرة أو السامريون ٧٤
الأسامرة دروسان ٧٢
الأسامرة الكوسان ٧٢
الاسكيان ٢٩٧
الأشبان ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٣٣٤ ، ٣٥٧ ، وج ٢ : ٥
الأشروسية ، ج ٣ : ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، وج ٤ : ٤٩
الأشغان (ممالك الطوائف من الفرس بعد الاسكندر) ٣١٢
الأشغانيين ٣٠ ، ٣٥٧
الأصبهبذية ٢٦٧ ، ٢٦٩
أصحاب الرس ، ج ٢ : ٢٦٢
أصحاب السوق ، ج ٢ : ١٠٨
أصحاب السيل ٣١ ، وج ٢ : ٢٧٤
اصطبرالة ، ج ٢ : ٣
الافرنج او الافرنجة ٣٠ ، ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٤٤٤ ، وج ٢ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١
الافرنج ملوكهم ، ج ٢ : ٧ - ٨
الأقباط ٣٥٩ : ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٤٤٧
الأكراد ، ج ٢ : ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، وج ٣ : ١٠٠
الاكراد نسبهم ومساكنهم ، ج ٢ : ٩١-١٠٠
الامامية ، ج ٢ : ١٠٨ ، وج ٣ : ٢٠٨
الامويون ، بنو امية (الدولة) ٢٣ ، ١١٣ ، ١٨٣ ، ٣١٢ ، ٤٤٣ - راجع كذلك : بنو أمية
الانجاد ١٤٩
الانصار ، ج ٣ : ٢٢٤

أغار بن أياد ، ج ٢ : ٤٧ ، ٨٩
أهل البيت ، ج ٢ : ٥٤
أهل التحصيل والتمييز ١٦٤
أهل الجنة (وصف أمية بن أبي السلط لهم) ٨٤
أهل الرس ، ج ٣ : ٢٣٩
أورخان ١١٧
الأوس ٨٨ ، و ج ٢ : ٥١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥
اياد ٨٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ و ج ٢ : ٢٩ ، ٤٤ - ٤٧ ؛ و ج ٣ : ٢٥
اينان ١١٧

ب

الباب ٣٠
البابليون ٦٦
البارسان ، ج ٢ : ١٠١
الباطنية ، ج ٣ ، ٢٩٤
بجفرد ٢٢٣
بحناك ٢٢٣
البجة ٤٢٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، و ج ٢ : ٩٤
بحيلة ، ج ٢ : ٣١٠ ، ٣١١ ، ١١٣
البدية ١٥٠
البرامكة ٢٨٥ ، و ج ٣ : ٧ ، ٢٦ ، ٢٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠
البرانجين ، ج ٢ : ٤
البربر ١٠٢ ، ١٨٦ ، و ج ٢ : ٩٤ ، ٩٥
بربر ٤٢٢
برجان ، ج ٢ : ٥
برطاس ٢٠٣
برغر ١٤٩ ، ٢٠٧ ؛ و ج ٣ : ٤٧٢
البرغز ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
البرهن او البراهمة ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥
البريديون ج ٤ و ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦١
البقيع ، ج ٢ : ٤٢٦
بكر بن وائل ، ج ٢ : ٣١١
البلالية ، ج ٤ : ١٠٨
بيلقر ٣٠ ، ٥٠ ، ٢٠٠
اللهرا ، ٢٢٠
البلا بحرية ، بلا بحري ٢٣٤
بنو الأدرم بن غالب ، ج ٢ : ٣٢
بنو أسد بن عبد العزى ، ج ٢ : ٣٣
بنو اسرائيل ٢٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، و ج ٢ : ٢١٢ ، ٢١٣ ، راجع كذلك : اليهود
بنو الاصغر ، ج ٢ : ٣٤١
بنو أفياس ، ج ٢ : ٩٥
بنو أمية ٢٩٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ - ن . كذلك الامويون
بنو تميم ، ج ٣ : ٢٥
بنو ثقيف ، ج ٣ : ٢٥
بنو جفنة ، ج ٢ : ٦٦
بنو الحارث بن لؤي ، ج ٢ : ٣٣
بنو حنيفة ، ج ٢ : ١٢٧
بنو ربيعة ج ٢ : ٢٩
بنو زبيد ، ج ٢ : ٣٢٥ .
بنو سالم ، ج ٣ : ٢٥
بنو سليم ، ج ٣ : ٨٧
بنو شيبان ، ج ٣ : ٧٨
بنو صوحان ، ج ٣ : ٣٧
بنو ضبة ، ج ٢ : ٣٦٦
بنو عامر ، ج ٤ : ٧٣
بنو العباس ، ج ٢ : ١١
بنو عبد الاشهل ، ج ٢ : ٣٥٣
بنو عبد مناف ، ج ٣ : ١٣ ، ١٤
بنو عبد الدار ، ج ٢ : ٣٢
بنو عبد العزى ، ج ٢ : ٣٢
بنو عتيلة بن عامر ، ج ٢ : ٣٢
بنو عبيس ، ج ٢ : ٢١٢

بنو عذرة ، ج ٤ : ٧٢
بنو قصي ، ج ٢ : ١٧٢
بنو كركر ، ج ٢ : ١٦
بنو كلان ، ج ٢ : ٩٥
بنو مازن ، ج ٢ : ١٧٣
بنو عارب ، ج ٢ : ٣٢
بنو المحصن بن جندل ، ج ٢ : ١٢٨
بنو معد ربان ، ج ٢ : ٩٥
بنو مسمار ١٢٦
بنو معن ١٢٦
بنو منبلة ، ج ٤ : ٧٢
بنو منهوسان ، ج ٣ : ٩٥
بنو نصر ، ملوك الحيرة ، ج ٢ : ٦٥ ، و ج ٤ : ٤
بنو هاشم ، ج ٣ : ٢٣٢
بنو هصيص ، ج ٢ : ٣٢
بنو يسار ، ج: ٣ ٢٥
بهراء ، ج ٢ : ٣٧٨ ، ٣٨٤
البياسرة (هم من ولدوا من المسلمين بأرض الهند واحدهم بيسر) ٢٣٤

ت

التابعة ٣١ ، ١٧٨
التبابعة ، ج ٢ : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٠
تبت ١١٧
تبجيب ، ج ٢ : ٤١١
التتر ١٤٩
الترابيون (أتباع أبي تراب) ج ٣ : ٩٤
الترك ٣٠ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٤٠٩ ؛
و ج ٢ : ٤ ، ٥ ، ٩٤ ـ الترك الخاقان ٢٢٢ ، و ٢٣١ ـ ٢٤٤ ؛ و ج ٣ : ١٣١
الترك عروقهم ٢٢٣
تميم ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٤٨
تنوخ ، ج ٢ : ٨٢ ، ٨٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤
ثقيف ٨٥ ؛ و ج ٢ : ٣٠٧
ثمود بن عامر بن ارم بن سام ٣٠ ، و ج ٢ : ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٦٣
الثنوية ٣٠٤ ، ٣٩٣ ، و ج ٣ : ٢٧٣

ج

الجابارقية ، ج ٢ : ١٠١
الجاوانية ، ج ٢ : ١٠١
الجابية ، ج ٣ : ١٠١
الجارودية ، ج ٣ : ٢٠٨
الجبل ، ج ٤ : ٢٤٨
جديس بن عابر ، ج ٣ : ٢٤ : ٢٥ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧
جديلة ، ج ٣ : ٣٩
جذام ، ج ٢ : ٤٧ ، ٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٧٨
جرجان ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
جرهم بن قحطان ٣٠ ، ٢٢٦ ؛ و ج ٢ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧
جوربية ، ج ٢ : ٤
الجرباقية (اصحاب ابي مسلم الخراساني) ج ٣ : ٢٣٨
الجزيرية ، ج ٣ : ٢٠٩
الجرية ، ج ٤ : ١١٣ ، ٢٨٩
الجغرية « ترك » ١٥٠
الجلالقة ٣٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣ ، ٤٤٤ ؛ و ج ٢ : ٥ ، ٦ ، ٨ ،

٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤
جمح ، ج ٢ : ٣٢
الجن ٣٩
جهينة ، ج ٢ : ٢٣
الجوزفان ، ج ٢ : ١٠١
الجيل ١٤٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٩

ح

الحبش ، ٤٣٨
الحرانيون ٣٢ ، ١١٠ ؛ و ج ٢ : ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠
الحرورية ، ج ٢ ، ٣٩٥ ؛ و ج ٣ : ١٣٨ ، ١٩٣
الحشوية ، ج ٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٣
حضورا ، ج ٢ : ١٢٩
الحرية ، ج ٢ : ٤١٦ ؛ و ج ٣ : ١٠١ ، ١٩٣
الحمس ٢٠٣
حمير ٨٢ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٢ ، ٣٨٩ ، ٤١١ ؛ و ج ٢ : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٦٤ ، ٣٢٥ ، ٣٧٨ ؛ و ج ٣ : ٢١١
الحواريون ١٦٣
الحوارية ١٦٣

خ

الخالية ، ج ٢ : ١٠١
خثعم ، ج ٢ : ٤٧
الخذاهان (ملوك فارس الاول) ٢٢٣ ، ٣١٢
الخرمية ، ج ٣ : ٢٩٣ ، ٢٩٤
خزاعة ، ج ٢ : ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٢٧١ ، ٣٢٥ ، ٣٨٨
الخزيجية ١٥٠
الخزر ٣٠ ، ١٠٢ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
و ج ٢ : ٤ ، ٥ ، ١٤٧ ، ٢٢٢
خزران ٢٢٦ ، ٢٢٧
الخزرج ، ج : ٥١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٢٥
الخزلج ١٤٩ ، و ج ٢ : ١٠١
الخشابين ، ج ٢ : ٤
الخليج (من العروق التركية) ج ٣ : ١٣١
الخلائف ، وبني ... (الأمويون) ١٨٣
الخلالية (عرق تركي) ، ج ٤ : ١٩٦
الخوارج ٤٩ ، ٨٦ ؛ و ج ٢ : ١٠٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١١ و ج ٣ : ١٠٠ ، ١٢٦ ؛ ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ .

د

دامس ، ج ٢ : ١٢١
الدبابلة ، ج ٢ : ١٠١
دلاونة ، ج ٢ : ٣
الدمادم ٤٢٢
الدماقون ٣١٤
الدوداتية ٢٠٠
دويلة ٤٤١
الديادية ، ٤١٨
الديصانية ١١ ، ٣٩٤
الديلم ١٠٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٩ ، ٣٠٤ ، و ج ٤ : ١٧٧ ، ٢٤٨

ر

الرافضة ، ج ٣ : ١٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٤٦٥ ؛ و ج ٤ : ٢١
الراوندية ، ج ٣ : ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨

ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ١٠٢ ، ١٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٢٠ ، ٤٣٨ ، ج٢: ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ج ٣ : ٣٩ ، ١٣٢
رغوي ، ج ٢ : ٩٥
رماة الحدن ٣٨٩
الرواسون ، ج ٤ : ١٦٠
الرويصية ٢٩٨
الـــروس ١٤٢ ، ١٨٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٣٥٣ ، ٤٠٤ ، ج ٢ : ٤
الروم ٣١ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٧٠ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ - ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٠ ، ج ٢ : ٤ ، ٣٩ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٤٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦
الروم ملوكهم ٤٤٠ ، ٤٤٩
الروم مدة ملكهم ٣٧٣
الروم المتنقرة : ملوكهم ٣٥٠ - ٣٦١ ، ج ٣٧٣
الرويبضة او المطوعة ، ج ٣ : ٤٤٢

ز

الزابج ١٨
الزغارة ٤٢٢ ، ٤٤١
الزنادقة ٣٠٤
زناتة ، ج ٢ : ٩٥
زنارة ، ج ٢ : ٩٥
زنبير ، ج ٢ : ٤
الزنج ١٨ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ج ٢ : ١٤٧ ، ٢٢٣
الزنج بحر ... ن : بحر الزنج
زهرة ، ج ٢ : ٣٢
زيجن ، ج ٢ : ٩٦
الزيـــدية ٤٩ ، ج ٣ : ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٦ ، ٤٦٥

س

الساجية ، ج ٤ : ٢٨٩
ساسان ، الساسانيون ، الدولة الساسانية ، ٣٠ ، ٨٢ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ٨٨
السبابجة ، ج ٢ : ٣٥٨
السبط ٣٥٠
السراة ٣٤
سرتين ، ج ٢ : ٤
سريان او سريانيون ٣٠ ، ٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٣٥٥ ، ج ٢ : ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠
السرير ٣٠ ، ١٤٩ ، ١٩٨
سعد العشرة ، ج ٢ : ٣٢٥
سعد بن ربيعة ، ج ٢ : ٨٩
السعدية ، ج ٤ : ١٠٨
السكنون ٤٣٠
سليح ، ج ٢ : ٨٢ ، ٨٥
السمنية (ديانة) ١٥٤
سهم ، ج ٢ : ٣٢
السودان ٣١ ، ٢٢٢ ، ج ٢ : ١٤٧
سون ، ج ٢ : ٩٥
السيرافيون ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٥٨

ش

الشالجان ، ج ٢ : ١٠١
الشاكرية ، ج ٤ : ٤٦ ، ٨١ ، ١٧٩
الشاش ١٤٩
الشراة ، ١٢٥ ، و ج ٣ : ١٣٨ ، وج ٤ : ١١٢ ، ١٥٦
الشراة عمان ، ج ٣ : ١٠٠
الشرط ، ج ٤ : ١٦٠ ، ١٧٧
الشماع ٢١١ ؟
شمر ، ج ٢ : ٨٧
الشهارجة ٢٥٩ ، ٣١٤
الشوهجان ، ج ٢ : ١٠١
الشيعة ٤٩ ، وج ٢ : ٤٠٢ ، و ج ٣ : ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٣
الشيعة الكيسانية هم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية ، ج ٣ : ٢٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٩
الشيعة الخشبية ، ج ٣ : ٩٩
الشيعة فرق الزيدية منها ج ٣ : ٢٠٨
الشيعة نقضها لكتب الجاحظ ، ج ٣ : ٢٣٨

ص

الصابئة ٣٢ ، ٥٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٩٤ ؛ و ج ٢ : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ - ٢٤١
صاجين ، ج ٢ : ٤
الصحابة ، ٣٤ ، و ج ٣ : ٥٠ - ٥٢
الصدية ، ج ٢ : ٩٥
الصغير ١٤٩ ، ٢٩٧
الصفارية الخوارج ١٨٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
الصفرية ، ج ٢ : ٤١٦ ، و ج ٣ : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٩٣
الصقالبة ٣١ ، ٥٠ ، ١٠٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣ ، ٤٤٤ ، وج٢: ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ و ج ٣ : ٤٧٢
الصقالبة - البيوت المعظمة عندهم ، ج ٢ ٢٣٤
الصنف ١٨
صنهاجة ، ج ٢ : ٤
الصوريون ٣٠
الضافر ١١٤
ضريسة ، ج ٢ : ٩٥
الطالبيون ١٨ ، ١٨٦
الطبيعيون ، ج ٢ : ٢٥٧
الطراخنة ٢٩٩
الطغرغر ١٤٩
طسم ، ج ٢ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧
طيء ، ج ٢ : ٧٧ ، ١١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٥٩
الطيلسان ١٤٩

ع

عاد بن عوص ٣٠ ، ٣٠٢ ، ٤١١ ؛ و ج ٢ : ١٨ ، ٢٤ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢٦٣
عاملة ، ج ٢ : ٤٧
العباسية ، الدولة او بنو العباس ١١٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٣ ؛ و ج ٣ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥
العباسية ، مدة ملكها ، ج ٣ : ٢٣٥
عبد ضخم بن ارم بن نوح ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٢
عبد القيس ، ج ٢ : ١٠٢ ، ٣٥٨
عبس ، ج ٢ : ٣٢٥
عبيل ، ج ٢ : ٨٧ ، ١١٠
العثمانية ، ج ٢ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، و ج ٣ : ٢٣٨
العجم ١٦١ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣
عدنان ، ج ٢ : ٢٤
عدي ، ج ٢ : ٣٢

العذريون او المتيمون ، ج ٤ : ٧١
العرب ٨٢ ، ٨٣ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٠ ،
١٩٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ،
٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ٣٨٩ ، ٤٤٢ ، وج ٢ :
٢٦ ، ٢٧ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩
العرب ، وصف عمرو بن معد يكرب لقبائلهم ،
ج ٢ : ١١٦
العرب ، العاربة او البائدة ، ج ٢ : ١١٤ ،
١٢٤
العرب ، دياناتهم ، ج ٢ : ١٠٢
العرب شرفهم بالنبوءة ، ج ٢ : ٢٧ — ٢٨
العرب ، ذكر الأمم البوادي ، ج ٢ : ٨٦
العرب ، أيامهم ، ج ٢ : ١٠١
العرب ، سنوهم وشهورهم ، ج ٢ : ١٧٧
عقيل ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
العلبانية ، فرقة ، ج ٢ : ١٠٧
العلوية ، ج ٣ : ٢٠٩
علة بن جلة ، ج ٢ : ٣٢٤
العمالق ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٤١ ،
٣٩٧ ، وج ٢ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٦٩ ، ١١٢ ، ١٢٨
العمانيون ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٥٨
العورنة ، ج ٢ : ٩٥
غانة ٤٢٢
الغز ٢٠٥
الغزية ، ١١٧ ، ١٥٠
غسان ، ٣١ ، ٨٤ ؛ وج ٢ : ٤٧ ، ٧٤ ،
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٤٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٢ ،
٣٢٥
غسان ، ملوكها على الشام ، ج ٢ : ٨٣ — ٨٥
غسان ، ديارها ، ج ٢ : ٨٥
غسان ، عدد ملوكها في الشام ، ج ٢ : ١١
الفلاة ، فرقهم ، ج ٢ : ١٠٧ ، وج ٣ : ٢٠٩
الفورية ، ١١٧
الفوز (احد عروق الترك) ، ج ٣ : ١٣١

ف

الفاطمية : فرقة تقول بإمامة فاطمة بنت أبي مسلم ، ج ٣ : ١٩٣
الفراغنة ١٤٩ ؛ وج ٣ : ٤٦٥ ، ٤٦٧ ؛ وج ٤ : ٣٩ ، ٧٧ ، ٩٢
الفرس ٢٢ ، ٥٣ ، ١٠٩ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ،
٢١٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ،
٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
٣٦١ ؛ وج ٢ : ٥٧ ، ١٧٧ ، ٢٢٦ .
الفرس الثانية (الدولة الساسانية) ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣١٢
الفرس ، أنسابهم ٢٦٠ — ٢٦٦
الفرس ، أجناسهم ٣١٢ ، ٣١٤
فرغان ١٤٩
فزارة ، ج ٣ : ١٤٤
الفلكة او الفلكيون ، ج ٢ : ٢٥٧
الفوز ، ج ٢ : ١٠١

ق

قبط ٤٣٧ ، وج ٢ : ١٧٧
قحطان ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢١٥ ، ٢٥٨ ،
٢٦٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٤ ، ٤٤٢ ؛ وج ٢ :
١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧ ،
٣٧ ، ١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٤٤ ؛ وج ٣ :
٤٠ ، ٨٦ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ؛ وج ٤ :
٢١ .
القدرية ، فرقة ، ج ٢ : ١٠٧
القراقر ٢٤١
القرامطة ٤٢٢ ، وج ٤ : ١٧٦ ، ١٨١ ،
٢٨٩

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القربانيرن ٦٢
القرمة ٤٤١
قريش ٨٥ ، ١١٤ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ٣٠٣ ، ٤٤٢ ؛ و ج ٢ : ٣٢ ، ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، و ج ٣ : ٤٠ ، ٥٠ ، ٨٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٣ ، ٤٣٧ ؛ و ج ٤ : ٥٨
قريش ، بطونها : عددها ٢٥ بطنا ، ج ٢ : ٢٦٩ .
قريش ، البطـــاح ، ج ٢ : ٢٢ ، و ٢٦٩ (بطونهم)
قريش ، الظواهر ، ج ٢ : ٣٢ ، و ٢٦٩ ، (بطونهم)
قريش ، المطيبون ، ج ٢ : ٣٣
قريش ، احلافها الايلاف ، ج ٢ : ٣٣
قريش ، منازعاتها في وضع الحجر الأسود ، ج ٢ : ٢٧١
قريش وحرب الفجار ، ج ٢ : ٢٨٦
قشمير ١١٤
قضاعة ، ج ٢ : ٦٦ ، ٨٢ ، و ج ٣ : ٨٧
القطيعة ، ج ٤ : ١١٢
القفندار ١١٤
القنوج ١١٤ ، ١٨٧
قوم شعيب بن نويل بن رعويل ، ج ٢ : ١٢٨
القوماطي ٤٤١
قيس قوم غيلان ، ج ٢ : ٢١٢ ، ٢٦٨
قيس ، ج ٣ : ٨٦

ك

الكانم ٤٢٢
كتامة ١٨٦ ، و ج ٢ : ٩٥
الكرج ٢١٥
الكردية ، ج ٣ : ٢٩٣
كشك ١٤٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨
الكلدانيون ٢٣٨
الكماريون ؛ ج ٢ : ٢٦٠
كنانة ، ج ٢ : ٤٧ ، ٢٦٨
كندة ، ج ٢ : ٨٦ ، ٣٢٥
الكنمانيون ٣٤١ ، و ج ٢ : ٩٥ ، ١٢٣
الكنكور ، ج : ١٠١
كنة ٣٨٩
كهلان ١٥٥ ، و ج ٢ : ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ١٦٤ ؛ و ج ٣ : ١٤٥ ، ٢١١
كركو ٤٢٢ ، ٤٤١
الكيان (جنس من الفرس) ٣١٢
الكيانية (الترك) ١٥٠
كياك بيغور ١١٧
الكيسانية ٢٣٨ – ن : الشيعة الكيسانية

ل

لخم ٣٩٧ ، و ج ٢ : ٤٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٩٨ ، ٢٧٨ ، ٣٢٥
اللذارقة ابو ملوك الأندلس ، ج ٢ : ٢١٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٦١
اللزية ، ج ٢ : ١٠١
لفظه ، ج ٢ : ٩٥
اللارسية (جند ملك الخزر من المسلمين) ٢٠١ ، ٢٠٧
اللاة ، ج ٢ : ٢٢٢
الككز ١٤٩ ، ١٩٩
اللان ١٤٩ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٢٢٦
لواته ٤٤٨ ؛ و ج ٢ : ٩٥
اللوذشاهية ، ج ٣ : ٢٩٣
اللوذعانة ، ٢٠٥

م

الماجردان ، ج ٢ : ١٠١

المادنجان ، ج ٢ : ١٠١
مازن ، ج ٢ : ٨٣
المانية ١١١ ، ١٥٥
المبيضة ، ج ٤ : ١٥٥
المجسمة ، ج ٤ : ٢١
المجوس او المجوسية ٣٣ ، ٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٥٢
٢٥٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٣٥٨ ، ٣٩٣
٣٩٤ ، ٤٣٥ ؛ و ج ٢ : ١٠٧ ، ١٦٠
٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠
٢٦١ ؛ و ج ٣ : ٤٧٣
المجوس، زيارتهم عيسى عند مولده : ج ٢ : ٢٤٥
المجوس نبيهم زرادشت بن أشبيهان ، ج ٢ : ٢٤٣
المحمدية ، فرقة من الغلاة ج ٢ : ١٠٧ ، و ج ٣ : ٢٠٩
مخزوم ، ج ٢ : ٣٢
مديدة ٤٤١
المدنيون ٤٤١
مدحج ٢٢٧ ، و ج ٢ : ٤٧ ، ١٧٣ ، ٣٢٤
المرابزة ٣١٤
مراد ، ج ٢ : ٤١١ ، ٤٢٥
المرجئة ٤٩ ، و ج ٢ : ١٠٨ ، و ج ٣ : ٢٢٣ ، ٢٢٤
المرئية ، ج ٣ : ٢٠٨
مركة ٤٤٢
المروانية ٢٦٥
مريس ٤٤١ ، ٤٤٣
مزانة ، ج ٢ : ٩٥
المزدنكان ، ج ٢ : ١٩١
المزدقية او المزدكية ١١١ ، ٢٨٩ ، ٣٤٥
المستكان ، ج ٢ : ١٠١
المسمارية ، ج ٣ : ٤٦٥
المسلمية : فرقة خرمية تقول بامامة ابي مسلم الخراساني ، ج ٣ : ٢٩٣
المسودة ، ج ٣ : ٢٢٧ ، و ج ٤ : ٦٩ ، ١٧٧
المشارقة او النسطورية ، ٣٥١ ، ٣٥٨
المشكر ٤٢٢
المصدقون ١١١
مصمودة ، ج ٢ : ٩٥
مضر بن نزار ١٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٤٢٢ و ج ٢ : ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٤٩ ، ٣١٣ ؛ و ج ٣ : ٨٦ ، ١٥٢
مضر الحمراء ، ج ٢ : ٩٣
المطيبون من قريش ، ج ٢ : ٣٣
المطوعة ، ج ٣ : ٤٤٢
المعتزلة ١٨٦ ، و ج ٢ : ١٠٨ ، و ٤٠٢ ؛ و ج ٣ : ١٩٤ ، ٢٠٩ ، و ٢٢١ ، ٢٢٤
معد بن عدنان ، ج ٢ : ٣٢ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧
معن ، ج ٣ : ٢٣٢
المعنوية ، ج ٣ : ٤٦٥
المغيرة ، فرقة ، ج ٢ : ١٠٧
مغيلة ، ج ٢ : ٩٥
مكير ٤٢٢
الملكية ١١١
الملانة ٤٤١
الملائكة ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣
ملوك الطوائف (عند الفرس) ٣١٢ ، ٣١٣
المطورة او الراقمية ، ج ٣ : ٤٦٥
منابن ، ج ٢ : ٣
المناذرة ، ١٨٧
المهرة ، ج ٢ : ٢١٠
الموابذة ، ج ، موبذان ٢٩٩
الميد ١٩٠

ن

نامجين ، ج ٢ : ٣
النبط ٥٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧

٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٥٥ ؛ و ج ٢ : ٢٦ ،
٢٧ ، ٩٤
نبيط ٢٥٥ ، ٢٦٠
النجدات ، ج ٣ : ١٩٣ ، ٢٢٣
النجدية (احدى فرق الخوارج) ج٢ : ٤١٦
نزار بن معد ، ١٧٩ ، ٣١٤ ، ٤٤٢ ، و ج٢ :
١٩ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، و ج٣ :
٣٩ ، ٨٦ ، ٢١١ ، ٢٣٢
النزارية ، ج ٢ : ٣٩٣
النسطورية ١١١ ، ٣٥١ ، ٣٥٩
النصارى ١٥٦ ، ٢٠١ ، و ج ٢ : ١٦٠
النضرية ٢٥٨
النعمانية ، ج ٤ : ٤
نفوسة ، ج ٢ : ٩٥
النوبة ٤٢٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣
النوبة ، مساكنهم : ٤٣٧ ، ٤٣٨
النوكبرد او النوكرد ٣١ ، ٤٤٤ ؛ و ج ٢ :
٤ ، ٥ ، ١١
الهلبانية ، ج ٢ : ١٠١
همدان ، ج ٢ : ٣٢٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣٨٢ ، و ج ٣ : ٢١ ، ١٤٥ ،
و ج ٤ : ٢١
هوارة ، ج ٢ : ٩٥
هوازن ، ج ٣ : ٣٥
الهياطلة او الصغد ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤

و

الواقعية او المطورة ، ج ٣ : ٤٦٥
وبار ، ج ٢ : ٢٤ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،
١٢١
الوسكلس ٣٠٣
الوشكند او الياسك ١٨٢ ، ٤٤٤
ولينانا ، ج ٢ : ٣ ، ٥

ي

ياجوج وماجوج ، ج ٢ : ٥
يامن ، قبيلة ، ٧٨
يحن (عرق تركي) ٢٢٣
اليعاقبة او اليعقوبية ١١١ ، ٣٥١ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ ، ٢٩١
يعرب بن قحطان ، ج ٢ : ١١٠
اليعقوبية (عرق من الأكراد) ج ٢ : ٣ ،
١٠١ ؛ و ج ٣ : ٢٠٩
يكسوم ، ج ٢ : ٩٥
اليمانية (اصحاب يحمد بن اليمان الكوفي) ج٣ :
٨٧ ، ٢٠٩
اليمانية ، ج ٢ : ٣٩٣
اليهود ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠١
٤٠٩ ؛ و ج ٢ : ١٦٠ ، ٢٦٠
اليونانيون ٣٠ ، ٢٣٨ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ،
٤٤٠ ؛ و ج٢ : ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٦٠

٤ — فهرس الموضوعات

الآذان : نزوله ، ج ٢ : ٢٧٨
ابراهيم الخليل : قصته ٥٦ — مقامه ، ج ٢ : ٢١
ابراهيم الامام : رصيته للسفاح ، ج ٣ : ٢٥٦
ابراهيم بن المهدي : خروجه على المأمون ، ج ٣ : ٤٤٢ ، و ٤٤٤ ؛ من اخبار تطفله ، ج ٣ : ٤٢٢ — بعض اخباره ، ج ٣ : ٤٤٤
ابراهيم بن محمد الحدبي ، ابو اسحاق ، ج ٤ : ١٧٢ — ١٧٣
أبرويز وبزرجمهر ، ٣٠٣ — ٣٠٤
الأبريسم ، ج ٢ : ٢٣١
ابن الأشعث ، عبد الرحمن : خروجه ، ج ٣ : ١٣١
ابن الأشيب ، القاسم بن الحسن ، المحدث ، ج ٤ : ٢١٩
ابن الأقطس : ظهوره ، ج ٣ ، ٤٤٠
ابن الجصاص ، الحسن ، ج ٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦
ابن حنبل : حمله بالضرب على القول بخلق القرآن ، ج ٣ : ٤٦٤
ابن الحنفية ، محمد : رثاؤه للحسن ، ج ٢ : ٤٢٨
ابن دريد ، ابو بكر محمد ، ج ٤ : ٢٢٨ — ٢٢٩
ابن الراوندي : عدد مؤلفاته ، ج ٤ : ٢٣
ابن الزبير عبدالله : ابن الزبير والمختار في الكوفة ج ٣ : ٧٣ — ابن الزبير واخوه عمرو ، ج ٣ : ٧٥ — ابن الزبير ومحمد بن الحنفية ج ٣ : ٧٦ — التجاؤه الى ستار الكعبة ، ج ٣ : ٧٧ — انتفاضة ابن العباس ، ج ٣ : ٨١ — ابن الزبير والحصين بن نمير ، ج ٣ : ٨٢ — ترميمه الكعبة ، ج ٣ : ٨١ — ابن الزبير رامه اسماء ، ج ٣ : ١١٣
ابن طولون ، خروجه ، ج ٤ : ١٢٣
ابن الفرات : استيزار المكتفي له ثلاثا ، ج ٤ : ٢١٣
ابن القرية ، ج ٣ : ١٤٠
ابن المغازلي المضحك ، ج ٤ : ١٦٣
ابن النديم : شيء من اخباره ، ج ٤ : ١٩٤ — ١٩٥
ابو بكر : اسلامه ، ج ٢ : ٢٧٧ — حلافته — نسبه ولمع من أخباره وسيره ، ٢٩٨ — صفاته ٢٩٨ ، تواضعه وزهده ونسكه ٢٩٩ — امه ٢٩٩ — اولاده ٣٠٠ — مبايعته يوم السقيفة ٣٠١ — بناته ٣٠٢ — بيعة علي اياه ٣٠٢ ، وصيته لأمراء جيشه ٣٠٢ — ٣٠٣ — وصفه امام معاوية ، ج ٣ : ٥٠
ابو تمام الطائي ، ج ٣ : ٤٨٠
ابو الحازم الأعرج وسليمان بن عبد الملك ، ج ٣ : ٧٧
ابو خليفة الجمحي ، ج ٤ : ١٥٠ — ١٥١
ابو دلف العجلي ، ج ٣ : ٤٧٤ — ابو دلف والمأمون ٤١٨ — عذارته لأبنه ٤٧٥
ابو رغال : قبره ، ج ٢ : ٥٤
ابو السرايا السري : خروجه في العراق ، ج ٣ : ٤٣٨ — ٣٩
ابو سلمة حفص بن سليمان ، اول وزير في الدولة العباسية ، ج ٣ : ١٧٠
ابو طالب ، اسمه ، ج ٢ : ١٠٩

ابو العتاهية : تشبيبه بعتبة الجارية ، ج ٣ : ٣١٥ - ٣١٩ - بعض طرفه ٣١٧ ابو العتاهية وعتبة ٣٥٦ - بعض مقطوعاته الشعرية ٣١٩ - اخباره وبعض اشعاره ٤٥٠ - ٤٥١
ابو علي الصغير ، الشاعر ، ج ٤ : ٦٢
ابو العيناء ، ج ٤ : ١٤٧
ابوالعنبس الصحري وحماره الشاعر ، ج٤ : ١٠
ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، ج ٢ : ٣٢٠
ابو مسلم الخراساني : اصله ج ٣ : ٢٣٨ - المنصور يستشيره في امره ٢٨٩ - خلافه مع المنصور وقتله ٢٩٠ - الحرمية تلتصر له ٢٩٣ - ٢٩٤
ابو المقاتل : قصيدته في الداعي بن زيد ، ج٤ : ٢٥١ - ٢٥٢
ابو الهذيل وهشام بن الحكم ، ج ٤ : ٤١
ابو نواس : وصفه باطر نجاة ، ج ٤ : ٢٧٥
الأثوديون : تاريخهم ٢٣٧
الاجسام : اجناسها ، ج ٢ : ٢٠٦
الأحابيش ، بلادهم ، ٤٥٠
الأحلام : سببها وماهيتها : ج ٢ : ١٥٨
الأحمر النحوي ، مؤدب الأمين ووصية الرشيد له ، ج٣ : ٣٥١
أدب الحديث ، ج ٣ : ٢٦٩
- مجالسة الأمراء ومخاطبتهم ، ج٣ : ٣٦٤
الأربعاء (يوم) كره الناس له ، ج ٢ : ١٢٦
أردشير بن بابك ٢٦٦ - ٢٧٠ ؛ زهده ٢٧٠
اردشير بن شيرويه : ملكه ٣٠٩
ارزية : وصف الحافظ الدمشقي لها ، ج ٤ : ٢٧٢
الأرض : اقسامها وأقاليمها ١٠١ - ١٠٧ ،
- مساحتها ١٠٩
ارم ذات العماد ٢١٨ ، و ج ٢ : ١١١
الأرواح المنفردة والجن ، ج ٢ : ١٥٢
- تنقلها ٢٣٨
الأروقة : بناؤها ، ج ٤ : ٤ ، ٥
الأزمنة الأربعة ، ج ٢ : ١٩٢
الاستقصات الأربعة ، ج ٢ : ٢٠٦
الاسكندر : حروبه بأرض الهند ٣٢٤ - اقوال الحكماء في نعيه ٣٢٠ - ٣٢٢ - مناظرته مع الفيلسوف الهندي ٣٢٦ - ٣٣١ - تثبت ، ج ٣ : ٢٩٥
اسماعيل بن ابراهيم : اولاده ٢١ - تسميته ٢١ تعليم الله له اللغة العربية ٤٦ - زيارة ابراهيم له في مكة ٢٠ - ٢١
أسيج الأسماء : اسم ابراهيم ، ج ٣ : ٣٦٣
الأشدق ، عمرو بن سعيد : قتله ، ج٣ : ١٠٢
الأشهر القبطية :
- أبيب (تموز) ٣٤٧ - ٣٤٨
- أمشير (شباط) ٣٧٥
- توت (ايلول) ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
- بابه (تشرين الأول) ٣٧٥
- طوبة (كانون الثاني) ٣٧٥ - ٣٧٩
- كيهك (كانون الأول) ٣٧٥
- مسري (آب) ٣٧٤ ، ٣٧٨
- هاتور (تشرين الثاني) ٣٧٥
- برمهات (آذار) ٣٧٥
- برموده (نيسان) ٣٧٥
- بشنس (ايار) ٣٧٥
- بؤونة (حزيران) ٣٧٥ ، ٣٧٩
أصحاب الأخدود ٨٠ ، و ج ٢ : ٥٢
- الراقيم ٣٤٨
- الرس ، ج ٢ : ٢٥
- الفيل (في الجاهلية) ج ٢ : ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٤ ، ٢٣٠
- المؤتفكة ٥٧
- الكهف ٧٩
الاصفهاني ، ابو بكر محمد . الفقيه : مؤلفاته ،

ج ٤ : ٢٠٥
الأصنام : عبادتها ، ج ٢ : ٢٢٥ - الأصنام في الهند ٢٢٥ ظهورها في مكائل يد عمرو ابن لحى ٢٢٧
أصوات النغم في العود ، ج ٣ : ١٣٢
اطام النيران ٢٠٨
الاطروش العلوي : ظهوره ج٤ : ٢١٧، ٢٧٨
الأطعمة : ما قاله الناس فيها منظوماً ، ج٤ : ٢٦٤ - ٢٧٣
أطمة رادي ، برهوت ، ج ٢ : ٦
- بلاد الزلج ، ج ٢ : ٦
- بلاد أسك ، ج ٢ : ٦
- صقلية ، ج ٢ : ٦
الأعرج : وصيته لعمر بن عبد العزيز ، ج٣ : ١٨٦
أعشى همدان والحجاج ، ج ٣ : ١٥٤
الافرنجة : مساكنهم ، ج ٢ : ٦ - ملوكهم ، ج ٢ : ٧
الأفعى الجرهمي : قصته مع اولاد نزار بن معد ج ٢ : ٩٠ - ٩١
اقاليم الأرض ، ج٢ : ٢٠٢
الاكـــراد : نسبهم ، ج ٢ : ٩٩ - عروقهم المختلفة ج ٢ : ١٠١
الألسنة : تعددها في بابل ، ج ٢ : ١١٠
الألوان ، كيانها ٢٤١ - ٢٤٢
ام البنين والحجاج ، ج ٣ : ١٥٩
ام جعفر ، زبيدة بنت المنصور ، ج ٤ : ٢٢٥
الامام : نعته ، ج ٣ : ٢٢٤ - ٢٢٥
الامامة : قول المعتزلة فيها ، ج ٣ : ٢٢٣ - رأي الجريانية فيها ، ج ٣ : ٢٣٨
الامراء : ادب مجالستهم ومخاطبتهم ، ج ٣ : ٣٦٤
الأمويون : صنيع العباسيين بقبورهم ، ج ٣ : ٢٠٧٠
امير المؤمنين : اول من لقب به ، ج٢ : ٣٠٥
اميم بن لاوذ : أول من بنى البيوت : ج ٢ : ١٢٢ - ١٢٣
الأمين ، محمد بن هارون الرشيد : مبايعته ، ج ٣ : ٣٨٧
عزمه على خلع أخيه المأمون، ج ٣ : ٣٨٩
لهوه وقت حصار بغداد ، ج ٣ : ٣٥٢ - ٣٩٤ ؛
صفاته، ج ٣ : ٣٩٤ - نبوءة بخلعه، ج٣ : ٣٩٥ - كتابـــه الى طاهر بن الحسين ، ج ٣ : ٣٩٩
أمية بن ابي الصلت الثقفي : أخباره ٨٤ - ٨٧
الاندلس وبنو امية ١٨٢ - ١٨٤
انطاكية : تأسيسها ووصفها ٣٣٥ - كرسي البطريركية فيها ، ج ٢ : ١٨٢ - مدينة الله او مدينة الملك او ام المدائن ، ج٢ : ١٨٢
الأنهر الكبار : جمل من أخبارها ١١٢
أنوشروان بن قباذ : ملكه ٢٩٠ - ٢٩٥
الأهرام ٣٨٧- ٣٨٩ ، ٤٠١ ، وج٢ : ٢٥٢
أهل الكهف والرقيم ٣٤٧ - ٣٤٨ - يقظتهم ٣٥٧
أهل الكهف ودقيورس ٣٤٧
الأوزاعي : اصله ووفاته ، ج ٣ : ٣٠٤
اول وزير في الدولة العباسية : ابو سلمة حفص ابن سليمان ، ج ٣ : ٢٧٠
الأيام : اسماؤها عند العرب ، ج ٢ : ١٩١
ايام العرب ووقائعها ، ج ٢ : ١٠١
أيام الفرس : اسماؤها ، ج ٢ : ١٨٧
الأيام العمياء في التقويم القبطي، ج ٢ : ١٧٨
أيام النحسات ، وهي كل اربعاء توافق الرابع من الشهر ج ٢ : ١٩١
أيام التشريق : هي ١٠ ايام ، اولها ثاني ذي

الحجة وآخرها يوم ١٣ منه الى العصر ، ج ٢ : ١٩٠
سبب تسميتها ، ج ٢ : ١٩٠
الايقاع والقاعة ، ج ٤ : ١٣٥
ايوان كسرى ١٨٥

ب

بابك الخرمي : خروجه على المأمون ، ج ٣ : ٤٤٢ ، ٤٦٧
بابل : ملوكها ٢٣٨ - ٣٤٠
البارح ، ج ٢ : ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٠
البيضاء ١٣٣
البحار : تكوينها ١٤١ - ١٤٥ - التقاطها ١١٢
جمل من أخبارها ١٦٧ - شكلها ١٠٧ - ١٠٩
تأثيرها في البلدان ، ج ٣ : ٤٩٤.
بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان ١٣٨ - ١٣٩
البحر الحبشي : اخباره ١٢٢ - ١٢٧
بحر الروم . وصفه ١٣٤ - ١٣٦ ، وج ٢ : ٢٥٤
بحر الروم والبحر الاحمر : محاولات وصلها معاً قديماً ج ٢ : ٢٥٤
بحر فارس : هيجانه وركوده ١٦٧
- فيطس او مانطس ١٣٧
بحر الهند : هيجانه وركوده ١٦٧
البحتري : امتداحه المتوكل ، ج ٤ : ٨
البرابي : واحدها بربا ٣٩٨-٣٩٩، و ٤٠٠-٤٥١
- الكتابة عليها ٣٩٩ - البرابي في صعيد مصر ، ج ٢ : ٢٥٢
البرامكة : نكبتهم ، ج ٣ : ٣٦٨ - جعفر يتزوج العباسية اخت الرشيد ج ٣ : ٣٧٥-٣٨١ - مدة سلطانهم ونفوذهم ، ج ٣ : ٣٨٠ - مراثي الشعراء فيهم ، ج ٣ :
٣٨٠ - بيتهم المعظم يبلغ راسمه النوبهار، ج ٢ : ٢٢٨
البربر : أنسابهم ، ج ٢ : ١٢٣
البردة ، ج ٣ : ٨١
البزاة : استعمال بطليموس لها في الصيد، ٣٣٣
- وصفها ٢٠٩ ، و ٢١١ - ٢١٢ - الصيد بالبزاة والشواهين والعقبان ٣٣٣
بزرجمهر وأبرويز ٣٠٣ - ٣٠٤
بزرجمهر والسياسات الملوكية ٢٩٥ - ٢٩٦
بسر بن أرطاة ، ج ٣ : ١٠٢
البصرة : أخبار الجماعة فيها في عهد المهلبي ، ج ٤ : ١١٩ - ١٢٠
البصرة والكوفة وصفها وفضائلها ، ج ٣ : ١٥١ ، و ٣٣٠
بطركيات النصارى : عددها أربعة ، ج ٢ : ١٨٤
البطريركية : كراسيها ، ج ٢ : ١٨٢
بطريركية القدس ، ج ٢ : ١٨٢
بعلبك : وصف قلعتها : ج ٢ : ٢٥٠
بغا الكبير يرى الرسول في الحلم ، ج ٤ : ٧٦
بغا الصغير : موته ، ج ٤ : ٩٠
بغداد : حصارها على يد وصيف وبغا ج ٤ : ٦٠ - هزة أرضية فيها ، عام ٢٩٨هـ، ج ٤ : ٢١٨
البلدان : اقسامها الاربعة ، ج ٢ : ٢١٨
بلقينة : ترعة ٣٧٩
بهرام الملك رقصته مع البوم ٢٧٩
البوم : قصته مع بهرام الملك ٢٧٩
بنو أمية : المدة التي ملكوا فيها ، ج ٣ : ٤٣٤-٤٣٥ - سبب زوال دولتهم، ج ٣ : ٢٢٨-٢٣٠ - بنو أمية والاندلس ، ج ١ : ١٨٢
بوران بنت الحسن بن سهل : زواج المأمون بها ، ج ٣ : ٤٤٣

البيت الحرام : بناؤه ، ج ٢ : ٢٢ ـ ولاته ، ج ٢ : ٢٢ و ٢٢٦ ـ ولاية خزاعة ومضر عليه ؛ ج ٢ : ٣٠ ـ ٣٢ ـ غرفة في عهد المقتدر ، ج ٤ : ٢١٥
بيعة الرضوان او بيعة الشجرة ، ج ٢ : ٣٥٢
البيوت المعظمة ، ج ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ـ ... عند الروم ج ٢ : ٢٣١ ـ عند الصقالبة ، ج ٢ : ٢٣٤ ـ عند اليونان ، ج ٢ : ٢٣٢ ـ البيت الحرام ج ٢ : ٢٢٩ ـ بيت المقدس ، ج ٢ : ٢٣٣ بيت المجوس ، ج ٢ : ٢٢٨ ـ بيت الهند وهو مندوسان ، ج ٢ : ٢٢٨ ـ بيت البرامكة وهو النوبهار ، ج ٢ : ٢٢٩ ـ بيت الصين ، ج ٢ : ٢٣١ ـ بيت قرطاجة ج ٢ : ٢٣٤ ـ البيوت السبعة في الاندلس ج ٢ : ٢٥٣
بيوت النيران والاصنام ، ج ٢ : ٢٢٥ ، و ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦
البيئة : تأثيرها ١٧٢

ت

تابوت السكينة ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧
التاريخ : مبدؤه ، ج ٢ : ١٧٩ ـ اول تاريخ العرب ، ج ٢ : ١٧٩
التبت ، بلاد : وصفها ١٧٨ ـ ١٨٢
التراويح ، صلاة ؛ ج ٢ : ٣١٩
ترع مصر الامهات ، ٣٧٩ : ترعة ذنب التمساح ـ ترعة بلقينة ـ خليج سردوس خليج ذات الساحل
الترك : ملوكهم ٢٢٣ ـ امهم الاربع ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ـ أثر الهواء البارد فيهم ، ج ٢ : ٢١٩
التشريق : ايام ... وهي ١٠ أيام ثاني ذي الحجة وآخرها ١٣ منه الى العصر ج ٢ : ١٩٠ ـ سبب تسميتها ١٩٠
التطير ، ج ٢ : ١٤٥
التفاؤل ، ج ٢ : ١٤٥
التماثيل : اول من عبدها عند العرب ، ج ٢ : ١٠٧
التمساح ١٢٤
تميم : هجاء جاريته لها ؛ ج ٣ : ٢٧٢
تناسخ الأرواح عند العرب ، ج ٢ : ١٠٧
تنوخ ، لسبها ، ج ٢ : ٨٢
التنين ، زوبعة ١٣٩ ـ ١٤٠
توما : رسول الهند ٣٤٤
التيرماهية ١٦٨
ثمامة ويحيى بن أكثم عند المأمون ، ج ٣ : ٤٢٠
ثمود بن عابر : نزوله الحجر ، ج ٢ : ١١١
ثمود : ملوكها ، ج ٢ : ١٤
الثنوية ، مذهب ... (وهم الزنادقة) ٢٧٥
الثياب الكتانية والدبيقية ، ج ٤ : ١٤٤
ثياب الملحمة ، ج ٤ : ٣

ج

الجاحظ : كتبه ومؤلفاته ، ج ٤ : ١٠٩
الجان : اقوال العرب فيها ، ج ٢ : ١٣٩ ـ ١٤١
جبل القبخ ١٩٨ ـ ١٩٩
جبلة بن الأيهم ، ج ٢ : ٨٤
جديس بن عابر مسيره الى اليمامة ، ج ٢ : ١١١
جذيمة : قصة قتيبه ، ج ٢ : ٦٧ ـ ٦٨
جذيمة والزباء ، ج ٢ : ٦٩ ـ ٧٠
جرادتا معاوية بن بكر وهما قبيلتان ، ج ٢ : ١٢٤ ـ ١٢٥
جرهم ٥٨ ـ استيطانها مكة ، ج ٢ : ٢٠ ، ٢١
الجرجانية (اصحاب ابي مسلم الخراساني) رأيها في الامامة ج ٣ : ٢٣٨
جرير بن الخطفي والحجاج ، ج ٣ : ٥٢
الجزيرة ، وصفها ، ج ٢ : ٣٧
جزيرة العقل وما وراءها ٤٣١

الجمال البخت ٤١٧
الجمل (حساب) ، اصل هذه التسمية ، ج ٢ :
١٢٨ ـ أحرف الجمل : اصلها ، ج ٢ ، ١٢٨
الجلاقة وعبد الرحمن ، ج ٢ : ٨ ـ ٩
جنجس ، نهر : اخباره ١١٧ ـ ١١٨
الجواميس ٤٢٥
جيحون ، نهر ، وسمى بلخ ١١٦

ح

حاتم طيء : قبره يقري الضيف ، ج ٢ : ١٤١ ، ١٤٢
الحارث الغساني وحسان بن ثابت الأنصاري ، ج ٢ : ٨٤
حام بن نوح : مساكنه ٥٢
حبابة ويزيد بن عبد الملك ، ج ٣ : ١٩٧ ـ مرتها ؛ ج ٣ : ١٩٨
الحبشة ؛ وصفها ١٨٥ ـ ١٩٦
ـ دخولها مكة ، ج ٢ : ٥٤
الحجاج بن يوسف الثقفي : محاصرته ابن الزبير في مكة ، ج ٣ : ١١٢ ـ ولايته على الحجاز ، ج ٣ : ١١٥ ـ وصفه الفتنة ، ج ٣ : ١١٩ ـ عتاب عبد الملك له ، ج ٣ ، ١٢٠ ـ سبب ولوعه بسفك الدماء ، ج ٣ : ١٢٥ ـ خطبته عند مقدمه العراق ، ج ٣ : ١٢٧ ـ شبيب الخارجي والحجاج ، ج ٣ : ١٣٩ ـ قتله ابن القرية ، ج ٣ : ١٤٠ ـ ليلى الأخيلية والحجاج ، ج ٣ : ١٤٠ ـ وصفه الدنيا ، ج ٣ : ١٥١ ـ الحجاج وجرير والأعشى همدان ج ٣ : ١٥٤ ـ موته ، ج ٣ : ١٦٦ ـ عدد ضحاياه ، ج ٣ : ١٦٦ ـ عدم فهمه وصية البكري لزيد ؛ ج ٣ : ١٦٩ ـ كتابه الى المهلب ، ج ٣ : ١٦٩
الحجاز : وصفها ، ج ٢ : ٣٥ ـ ٣٦
حجبة الكعبة ، ج ٢ : ٢٦٩
الحجر الماص للدم ٤٠٢
الحجر الأسود ٧٥ ، و ج ٢ : ٢٩ ـ وصفه ج ٢ : ٢٧٢
حجر المغنطيس ٤٠٢
حجر بن عدي الكندي : مقتله على يد معاوية ج ٣ : ٣ ـ ٤
حجة البدر ، ج ٢ : ٥٤ ، ٢٧٤
حجة الوداع ، ج ٢ : ٢٩٠
حداء العرب ، ج ٤ : ١٣٣
حرب بن أمية : قتل الجن له ، ج ٢ : ١٤١
الحرب : وصف عمر بن معد يكرب لها ، ج ٢ : ٣٢٦
حرب ذي قار في عهد ابرويز ٣٠٦ ـ ٣٠٨ و ج ٢ : ٧٨
الحرير الصيني ١٥٧
حرقة بنت النعمان وسعد بن أبي وقاص ، ج ٢ : ٧٩ ـ ٨٠
حسن الاستماع في المحادثة ، ج ٣ : ٢٦٩
الحسن بن زيد العلوي : ظهوره في أيام المستعين بالله العباسي ، ج ٤ : ٦٨
الحسن بن محمد العلوي : ظهورها ، ج ٤ : ٦٩
حسين بن الضحاك شاعر الخليع بين يدي المتوكل ج ٤ : ٤٠
الحسين بن علي : مقتله ، ج ٣ : ٥٤ ـ ٥٦ ، بعض ما قيل في رثائه ، ج ٣ : ٦٨ ـ ٧٠
حضورا : أنسابهم ، ج ٢ : ١٢٩ ـ منازلهم ج ٢ : ١٣١
حلف الفضول ، ج ٢ : ٢٧٠
الحنين الى الأوطان والاخوان ، ج ٢ : ٣٩
الحنيفية ، ج ٢ : ٢٩
الحوت : خلقه ٣٨
الحيري : البناء ، ج ٤ : ٤
الحلى : فص من الياقوت الأحمر ، ج ٤ : ٨٣
الحيوان الناطق : اجناسه : ناس ـ نسناس ،

نسائس ، ج ٢ : ٢٠٨
الحيرة : ملوكها من بني نصر ، ج ٢ : ٦٥ - ٧٩

خ

خاقان ملك الخزر : مراسمه ٢٠٢
خالد بن سنان العبسي : ج ٢ : ٢١٣
خالد بن صفوان : وصفه النساء للسفاح ، ج٣ ٢٦١
الخبر أرزي ، ابو النصر ، ج ٤ : ٢٥٩
خرطوم الفيل ٤٣١
الخرمية او المسلمية : ثورتها لقتل ابي مسلم ، ج ٣ : ٢٩٣ ، ٢٩٤
خزائن الريح ٣٠٦
الخزر : دولتهم ٢٠٠ - ٢٠٢
الخصيان ، ج ٤ : ١٥٨
خلجان مصر السبعة ٣٨١ ، وهي :
خليج الاسكندرية
- سخا
- دمياط
- منف
- الفيوم
- مردوس
- المنهى
الخلفاء العباسيون : وصف الخراساني الاخباري لهم ، ج ٤ : ٢٢٢ - وصف السفاح والمنصور ، ج ٤ : ٢٢٢ - وصف المهدي ، ج ٤ : ٢٢٣ - ٢٢٤ - وصف الهادي ، ج ٤ : ٢٢٤ - وصف الرشيد ، ج ٤ : ٢٢٤ - وصف المأمون ج ٤ : ٢٢٧ - وصف المعتصم ، ج ٤ : ٢٢٧ - وصف الواثق ، ج ٤ : ٢٢٨ - وصف المتوكل ، ٢٢٨
خلق القرآن : القول به ، ج ٤ : ١٠٤ - ١٠٥
الخلافة ، قول الراوندية فيها ، ج ٣ : ٢٣٦
الخليل بن أحمد الفراهيدي : اضافات على عروضه ج ٣ : ٢٥٢
الخمر : وصفها ، ج ٤ : ٢٦٤
وصف ابي نواس لها ، ج ٤ : ٢٦٥
خلنجاس وشراب الملوك : قصة ٢٣٥
الخلنشبيل ٤٣٠
الخوارج او الشراة ، ج ٢ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١١
مبايعتهم عبد الله بن وهب الراسبي ، ج٢ : ٤٠٤
- الحرورية ، ج ٢ : ٣٩٥
- ما اختلفوا عليه معاً وما اتفقوا فيه ج ٣ : ١٣٨ - ذكر بعضهم ، ج ٣ : ١٣٨ ، بعض فرقهم ، ج ٣ : ١٠٠ - الخوارج وعمر بن عبد العزيز ، ج ٣ : ١٩٠ - ١٩٣ - بعض شعرائهم ، ج ٣ : ١٩٣ ، بعض علمائهم ج ٣ : ١٩٤ - دخول خوارج اليمن مكة والمدينة ج ٣ : ٢٤٢ - محاربة مروان لهم ، ج٣ : ٢٤٢
الخيل : خلقها ، ج ٢ : ٢١٤ - تسميتها : زاد الراكب ، ج ٢ : ٢١٥ - خيل الحلبة مراتبها ، ج ٣ : ٢١٧ - اخبارها ، ج٤ : ٢٥٥
الخيل : صفاتها ، ج ٤ : ٢٥٣

د

الداعي العلوي ، ج ٤ : ١٧٧
الداعي بن زيد : قصيدة ابي المقاتل فيه ، ج٤ : ٢٥١ - ٢٥٢
دجلة : وصفه ١١٩ - ١٢٠
درفش كاويان ، هي راية الفرس في القادسية ، ج ٢ : ٣١٩
الدرق الصيني ، التبتي ، اللطي والبجاري ٤٣٠
دقيوس واصحاب الكهف ٣٤٧

دمشق : اصل مسجدهـا ، ج ٢ : ٢٥١ - ميكل جيرون فيها ، ج ٢ : ٢٥٠
الدنانير الهرقلية : ضربها ٣٦٢
الدنيا : عمرها ، ج٢ : ٢٦٠ - ٢٦٢-وصف علي لها ، ج ٢ : ٤٠٩ - علة حبها وتعلق الانسان بها في نظر المهتدي العباسي، ج٤: ١٠٧ - وصفها لعمرو بن عبد الله ، ج٣: ٣٠٣ - وصفها للحجاج ، ج ٣ : ١٥١
دود القز او الحرير ١٥٧
الدوشاب : شراب ، ج ٤ : ٢٠٠
ديانات العرب ، ج ٢ : ١٠٢
دير الجاثليق : وقائع ... ج ٣ : ١٣٢
ذي قار ، حرب ... ٣٠٦ - ٣٠٨ و ج ٢: ٧٨

ر

الراضي بالله العباسي ، ابو العباس : مبايعته ج ٤ : ٢٣١ - وزراؤه ، ج ٤ : ٢٣١- من شعره ، ج ٤ : ٢٣١ - سمة علمه كما يحكي العروضي ، ج ٣ : ٢٤٣
بين القاهر والراضي ، ج ٤ : ٢٤٣
الراوندية : قولهم في الخلافة ، ج ٣ : ٢٣٦
ربيعة الفرس او ربيعة القشعم ، ج ٢ : ٩٣
الرخجي : من كبار الكتاب في عهد المتوكل ، سخط الخليفة عليه ، ج ٤ : ١٩
الرس : اصحاب .. ، ج ٢ : ٢٥
الرشيد ، هرون : اخباره ٢١٠ - حصاره هرقلة ٣٦٦ - ٣٧٢ - عمارة الهادي خلعه من ولاية العهد ، ج ٣ : ٣٣٢ - مبايعته ، ج ٣ : ٣٣٦ - تعيينه يحيى بن خالد البرمكي وزيراً له ، ج ٣ : ٣٣٧ - حجة الوداع ، ج ٣ : ٣٤٣ - تخليه عن الولاية لموسى بن جعفر ، ج ٣ ، ٣٤٣ - الرشيد ومعن بن زائدة ج٣: ٣٤٩ - بين الرشيد والكسائي ج ٣ : ٣٤٩ - وصيته لمؤدب الأمين الأحمر النحوي ، ج ٣ : ٣٥١ - العماني يحرضه على تجديد العهد للأمين، ج٣، ٣٥١ - تعليقه كتاب العهد في الكعبة ، ج ٣ : ٣٥٣ - جماعة المغنين عند الرشيد، ج ٣ : ٣٦٠ - الرشيد يجري حلبة الخيل، ج ٣ : ٣٦٢ - تزويجه جعفر البرمكي اخته العباسة ، ج ٣ : ٣٧٥
الرقص : تحديـده ، ج ٤ : ٢٤ ، انواعه وشمائله ، ج ٤ : ١٣٧
رقم ٧ في الطبيعة ، ج ٢ : ٢١٨
الرقيم ، وهو ما رقم من اسماء اهل الكهف في لوح من حجر ٣٤٨
رمضان : فريضة ، صومه ، ج ٢ : ٢٨٨
الروس : اجناسهم ٢٠٥ - ٢٠٨
الروم ذكر ملوكهم ٣٤٠ - ٣٤٩ - الروم المتنصرة : ملوكهم ٣٥٠ - ٣٦١ - الروم بعد ظهور الاسلام ٣٦٢ - ٣٦٥
الرؤيا : أسبابها ، ج ٢ : ١٥٥ - ١٥٧
الرياح الأربعة ، ج ٢ : ٢٢١ - و ج٣: ٤٩٣
الزباء وجذيمة ، ج ٢ : ٦٩ - ٧٠
الزبرقان : وصفها ٤٢٧ - ٤٢٩
زبيدة : رؤياها يوم حملت بالأمين ، ج٣: ٣٧٨
الزبير بن العوام : ثروته ، ج ٢ : ٣٣٢
الزجر ، ج ٢ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ - ١٦٠
- اختصاص بني اسد به ، ج ٢ : ١٤٨
زرادشت ٢٥٢ - ٢٥٤ - بيوت النـار التي بناها ، ج ٢ : ٢٤٣ - وصاياه وتعبده ، ج ١ : ٢٨٢
الزرافة : وصفها واصلها ٤٢٣
زرقاء اليمامة ، ج ٢ : ١١٩
زنديق (من زند : تفسير كتاب البستان) ٢٧٥
زوبعة ، ج ٢ : ١٦٠
زياد ابن أبيه (ابو المغيرة) : توليه البصرة ،

ج ٣ : ٢٤ ـ موته ، ج ٣ : ٢٦ ـ الحاق نسبه بابي سفيان ، ج ٣ : ٦ ـ ١٠
زيد بن علي : استشهاده ، ج ٣ : ٢٠٦

س

سابور ذو الاكتاف ، ٢٧٩ ـ ٢٨٦
سابور بن أردشير ٢٧٢ ـ ٢٧٤
الساسانية : ملوكهم ، ٢٦٢ ـ ٢٧٢
سام : مساكنه ٥٢
سامة بن لؤي وعلي ، ج ٢ : ٤٠٧
السائح ، ج ٢ : ٦٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨
سبأ (بلاد) وصفها ، ج ٢ : ١٦١ ـ ١٦٢
السجون في عهد الحجاج ، ج ٣ : ١٦٦ ـ ١٦٧
السد ار سيل العرم ، ج ٢ : ١٦١
السرخسي ، ابن الطيب : مصادرته وقتله ، ج ٤ : ١٧٠
السريان : شهورهم ، ج ٢ : ١٨٠
سطيح الكاهن : هو ربيع بن ربيعة بن مسعود ، ج ٢ : ١٦٠
سطيح الغساني : كهانتها ، ج ٢ : ١٧٥ ـ ١٧٦
سعد ومعاوية ، ج ٣ : ١٤
سعد بن أبي وقاص وحرقة بنت النعمان ج ٢ : ٧٩ ـ ٨٠
سعيد بن حميد ، ج ٤ : ٦١
السفاح ، ابو العباس ، عبد الله بن محمد : مبايعته ج ٣ : ٢٥١ ـ وصية ابراهيم الامام له ، ج ٣ : ٢٥٢ ـ قدومه الكوفة ، ج ٣ : ٢٥٣ ـ كيف صارت الامامة اليه ، ج ٣ : ٢٥٤ ـ زواجه من سلمة بنت يعقوب ، ج ٣ : ٢٦٠ ـ حبه لمسامرة الرجال ، ج ٣ : ٢٦٣ ـ السفاح وابو نخيلة الشاعر ، ج ٣ : ٢٦٤ ـ مامراته ، ج ٣ : ٢٧١
سفيان الثوري والمهدي ، ج ٣ : ٣٢٢
سلة كوامخ : وصف ابن المعتز لها ، ج ٤ : ٢٦٨
سلة نوادر : وصف كشاجم لها ، ج ٤ : ٢٦٨
سليح : نسبها ، ج ٢ : ٨٢
سليمان : ملكه ٧٠
سليمان بن عبد الملك : أول خطبة له بعد ان صارت الخلافة اليه ، ج ٣ : ١٧٤ ـ وصفه لمعاوية ، ج ٣ : ١٧٩
سلامة القس ويزيد بن عبد الملك ، ج ٣ : ١٩٦
السنة : اوقاتها ، ج ٣ : ٤٩٣
سندان كسرى ، ج ٢ : ٢٥٤
سنبوسج : وصف اسحاق بن ابراهيم الموصلي لها ، ج ٤ : ٢٧٠
السودان : أرضها ١٨٥ ـ ١٨٦
السودان : أنسابهم وانواعهم واخبار ملوكهم ، ٤٢٢
السودانية النحاس ، طائر ، ج ٢ : ٢٥٣
السياسات الملوكية : جوامعها ٢٩٥ ـ ٢٩٦
سيطرون : الرب الصغير عند اليهود ٣٩٣
سيل العرم ار السد ، ج ٢ : ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٤

ش

الشاري ، هارون ابو العمود : خروجه باليمن ج ٤ : ٥٣ ـ
الشافعي ، الامام ، ج ٣ : ٤٣٦ ، ٤٣٧
الشام : وصف اقليمها ، ج ٢ : ٣٤ ، ٣٥
شبيب الخارجي والحجاج ، ج ٣ : ١٣٩
شجر عجيب : وصفه ، ٢٣٢
شراعة بن زيد ، نديم الوليد ، ج ٣ ٢١٤
شرقي بن القطامي ومحمد المهدي ، ج ٣ : ٣٢٠
الشرك : أصله ، ج ٢ : ١٢٤
الشطرنج ، لعب ٩٥ ، ٤٢٦ ـ اخباره ، ج ٤ : ٢٢٣ ـ ٢٣٥
الشعبي عند ملك الروم ، ج ٣ : ١١٧
الشعوبية : دعواها ، ج ٢ : ٢٦

- الرد عليها ، ج ٢ : ٢٧
شعيب بن نوفل بن رعويل : قومه ، وهم عدة ملوك تفرقوا ، منهم المسمى : بابي جاد وهوز ، وحطي ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ، ج ٢ : ١٢٨
شق الكاهن ، ج ٢ : ١٦٠
الشق وعلقمة بن صفوان ، ج ٢ : ١٤٠
شهادة زور في الاسلام ، اول ... ج ٢ : ٣٥٨
الشهور والسنون عند العرب والعجم ج ٢ : ١٧٧ - شهور القبط والسريان - ج ٢ : ١٧٨ - شهور الروم ، ج ٢ : ١٨٥ - ١٩٢ - الشهور : اسماؤها عند العرب ، ج ٢ : ١٨٨ - ١٩١ - الشهور القمرية : قول العرب في لياليها ، ج ٢ : ١٩٣ - شهور الفرس ، ج ٢ : ١٨٦ - شهور السريان ج ٢ : ١٨٠ - شهور الحج ج ٢ ١٨٩ - الأشهر الحرم ، ج ٢ : ١٨٩
الشواهين : وصفها ٢١٢ ، ٢١٣
الشياطين : اقوال العرب فيها وفي الأنواع الملتشيطنة ، ج ٢ : ١٣٧
الشيعة : الكيسانية ، ج ٣ : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٣٨
- اللخمية ، ج ٣ : ١٩
- فرق الزيدية منها ، ج ٣ : ٢٠٨
- نقضها لكتب الجاحظ ، ج ٣ : ٢٣٨

ص

الصابئة ، ج ٢ : ٢٢٦ ، ٢٣٦ - ٢٤١ ، ٢٦٠ - بيوتهم المعظمة ، ج ٢ : ٢٢٦
- الكيماريون ، ج : ٢٤٠
صاحب الزنج : خروجه بالبصرة ، ج ٤ : ١٠٨ - ١١٠
صاحب المولتان ١٨٩
الصحابة : مدحهم ، ج ٣ : ٥٠ - ٥٣
الصرفة : العاشر من ايلول وفيه يؤخذ العشر بالهبوط ، ج ٢ : ١٧٨
صعصعة بن صوحان : وصفه السؤدد والمروءة ج ٣ : ٤٣ - وصفه اهل البلاد لمعاوية ج ٣ : ٤١ - ملازمته معاوية ، ج ٣ : ٣٩ - ٤٠
صفين ، ج ٢ : ٣٧٤ - ٣٩٥ ، ٤٠٣ - التحكيم في صفين ج ٢ : ٣٩٢ - ٤٠٣ - قتلاها وأيامها ، ج ٢ : ٣٥٢
الصقالبة : ملوكهم ، ج ٢ : ٤ - ٥ - اجناسهم ج ٢ : ٤ - ٥
الصقور : اول من لعب بها ٢١٢
الصليب : اكتشافه على يد هلانة ٣٥٠ - عيد (١٤ ايلول) ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٨٠ ، ٣٥٠
الصمصامة (سيف عمرو بن معد يكرب) وصف الشعراء لها ، ج ٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦
صمود ، حداء والهباء : ٣ أصنام عبدها عاد ، ج ٢ : ١٢٤
الصولي ، ابو بكر ، ج ٤ : ٢٣٢
الصين : ملوكها والسباب اهلها ١٤٩ - ١٥٥ عاداتها ١٥٥ - حذاقة اهلها ١٦٠
الضحاك ذو الأفوه : أخباره مع ابليس ، ج ٢ : ١٠٠
الطاعون العام في عهد عبد الملك بن مروان ، ج ٣ : ١٦٧
الطالبيون : بعض ما نالهم من مكروه ، ج ٣ : ٩٥
الطبائع الأربع ، ج ٢ : ٢٠٣
الطب : آراء في تحصيله ، ج ٣ : ٤٨٩
طبرستان ، مجلة ٢٠٠
الطرب : انواعه ، ج ٤ : ١٣٥
طريفة الكاهنة ، ج ٢ : ١٦٧ - ١٦٩
طسم بن لاوذ : مسيره الى البحرين ج ٢ : ١١٣

الطعام : هضمه ، ج ٢ : ٢١٧
الطعوم : اعدادها : ٤٤٩
طلحة بن عبيد الله وعلي بن أبي طالب ، ج ٢ : ٣٦٤ - قرونه ، ج ٢ : ٣٣٣ - نسبه ، ج٢: ٣٦٥ - مقتل ابنه محمد ، ج٢: ٣٦٥
الطواويس ١٣٣
الطوفان ، ج ٢ : ٢٦٠
الطير الابابيل ، ج ٢ : ١٠٥

ع

عاد الاولى ، ج ٢ : ١١ - ١٢ - نسبها ١٢ - عبادتهم ونبيهم ، ج ٢ : ١٢٤ - الاصنام التي عبدوها ، ج ٢ : ١٢٤
عاد : مسيره الى الاحقاف ، ج ٢ : ١١٠
العادة : وصف الحكماء لها ، ج ٣ : ٣٥
عاصم بن أبي صيفي : تهنئته يزيد بن معاوية بالخلافة ، ج ٣ : ٦٥
عام الفيل ومولد النبي العربي ، ج ٢ : ٢٦٨
عام الفجار : حرب بين قيس عيلان وبني كنانة استحلوا القتال فيها في الأشهر الحرم ج ٢ : ٢٦٨
العامة : اخلاقها ، ج ٣ : ٣٤
العبادي : قبره ، ج ٢ : ٥٤
العباسية ، الدولة ، ج ٣ : ٢٣٢ - ٢٣٣ - ملوكها ، ج ٣ : ٢٣٥
عبد الرحمن بن عوف : قرونه ، ج ٢ : ٣٣٣
عبد الله بن جعفر : كرمه وموته ، ج ٣ : ١٦٧ - ١٦٨
عبد الله بن الزبير : مقتله ، ج ٣ : ٩٧
عبد الله بن العباس : وفاته ، ج ٣ : ١٠١ ، ١٦١ - ولده ، ج ٣ : ٢٠١
عبد الله بن المعتز : شيء من شعره ، ج ٤ : ٢٠٣ - ٢٠٥
عبد الملك بن مروان - خلافته ، ج ٣ : ٩١ منادمته للشعبي ج٣ : ٩٢ - وصف معاوية له ، ج ٣ : ١١٧ - عبد الملك وروح بن زنباع ، ج ٣ : ١٢٢ - كتابه الى الحجاج بلزمه أمرين : اللين والشدة ، ج ٣: ١٣٣ جواب الحجاج ، ج ٣ : ١٣٤ - موت عبد الملك ، ج٣ : ١٦٠ - وصيته لأولاده ج ٣ : ١٦١
عبد المطلب بن هاشم ، ج ٢ : ١٠٣ ، ٢٨٦ اقامته الرفادة والسقاية للحج ، ج ٢: ١٠٣ تنازع الناس في ايماله ، ج ٢ : ١٠٨ - تهنئة معد يكرب له ، ج ٢ : ٥٨
عبيد الله بن عمار : مقتله ، ج ٢ : ٣٨٥
العتابي يمدح الرشيد ، ج ٣ : ٣٥٥ - وينال من ابي نواس ، ج ٣ : ٣٥٥ - كلثوم العتابي ، ج ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧
عثمان بن عفان : خلافته ، ج ٢ : ٣٣١ - ٣٣٧ ، نسبه واولاده ، ج ٢ : ٣٣١ - صفاته ج ٢ : ٣٣٢ - عماله ، ج ٢: ٣٣٤
عثمان وابو ذر ، ج ٢ : ٣٣٩ - ٣٤٢ - الثورة عليه ، ج ٢ : ٣٤٣ - مقتله وقتلته ج ٢ : ٣٤٦ - وصفه امام معاوية ، ج٣: ٥١
عجائب الدنيا ، بعض : ج٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣
عدي بن حاتم ومعاوية ، ج ٣ : ٤
عذاب يوم الظلة ، ج ٢ : ١٢٨
العذريون والمتيمون : بعض اخبارهم ، ج ٤ : ٧١ - ٧٤
العرافة وبعض العراقين عند العرب ، ج ٢ : ١٥٤
العراق : وصف اقليمها ، ج ٢ : ٣٦ - ٣٧
العرب العاربة او الدائرة او البائدة ، ج ٢ : ٨٧ ، ١٢٨ (وهم عاد - ثمود - طسم - جديس - العماليق - بات - جرهم) ايامهم وقبائلهم ، ج ٢ : ١٠١ - اقوالهم في النفس ، ج ٢ : ١٣٢ - ١٣٤

العربية من تكلم بها من أصول العرب ، ج ٢ : ١١٠
العرم ، سيل ، ج ٢ : ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٤ - العرم في شعر العرب ، ج ٢ : ١٦٤ - ١٦٦
عروة بن حزام العذري ، ج ٤ : ٧١ - ٧٣
العشق : ما هو ، ج ٣ : ٣٧١ - حديث عنه ج ٤ : ٥٥ - ٥٦
عفراء بلت عقال ، ج ٤ : ٧١
علقمة بن صفوان الكناني والشق ، ج ٢ : ١٤٠
علم الأخبار (التاريخ) فضله ، ج ٢ : ٤٠
علم الغيب : اصل هذا الادعاء ، ج ٢ : ١٥١
علي بن أبي طالب : اسلامه ، ج ٢ : ٢٧٦ - خلافته ج ٢ : ٣٤٩ - ٣٥٩ - نسبه ج ٢ : ٣٥٠ - مسيره الى البصرة ، ج ٢ : ٣٥١ صفين : قتلاها وأيامها ، ج ٢ : ٣٥٢ - التقاء الحكمين ، ج ٢ : ٣٥٢ - حربه مع الخوارج ، ج ٢ : ٣٥٢ - يوم الجمل والخروج عل علي ، ج ٢ : ٣٥٧ - مسيره الى العراق ، ج ٢ : ٣٥٨ - قدومه الى البصرة ، ج ٢ : ٣٥٩ - بين علي والزبير ج ٢ : ٣٦٢ - قتلى يوم الجمل ، ج ٢ : ٣٧١ - علي في صفين ، ج ٢ : ٣٧٤ - جيشه ، ج ٢ : ٣٧٥ - الحكمين وبدء التحكيم ، ج ٢ : ٣٩٢ - عدة قتلى صفين ج ٢ : ٣٩٣ - التقاء الحكمين بدومة الجندل ، ج ٢ : ٣٩٥ - مسيره الى الخوارج ج ٢ : ٤٠٤ - فرق المعاملة بين الجمل وصفين ، ج ٢ : ٤١٠ - مقتله ، ج ٢ : ٤١١ - وصيته لاولاده ، ج ٢ : ٤١٣ - سنه وفضله ، ج ٢ : ٤١٤ - لمع من كلامه واخباره وزهده ، ج ٢ : ٤١٩ - ٤٢٥ فضائله ، ج ٢ : ٤٢٥ - وصفه امام معاوية ج ٣ : ٥١ - اسماء ولده ، ج ٣ : ٦٣ - ٦٥ - رده عل كتاب معاوية له ، ج ٣ : ١٣ - ١٤ - قصيدة السيد الحميري فيه ، ج ٣ : ١٥ - دفنه في قصر الكوفة ، ج ٣ : ٢٧ - بين علي ووجوه أصحابه ، ج ٣ : ٣٨ - قوله في بيعة ، ج ٣ : ٤٨ - ذو العقب من اولاده ، ج ٣ : ٦٤ - وصفه في القرآن ج ٣ : ٩٦ - خطبة له يعاتب فيها أصحابه ، ج ٣ : ١٤٢
علي بن بسام : شاعر مطبوع ، لسن في الهجاء ، ج ٤ : ٢٠٦ - ٢١١
علي بن موسى الرضا ، ج ٣ : ٤٤١
العلويون : خروج بعضهم عل المأمون ، ج ٣ : ٤٣٨
عمار بن ياسر ، ج ٢ : ٣٤٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٢
العمر : طوله ، ج ٢ : ١٦٥ - علة طول الأعمار ، ج ٢ : ١٦٦ - اقسامه الأربعة ج ٢ : ٢١٨
عمر بن الخطاب الفاروق ، ابو حفص : نسبه ج ٢ : ٣٠٥ - صفاته ، ج ٢ : ٣٠٥ - تحريضه عل الجهاد ، ج ٢ : ٣٠٧ - اولاده ج ٢ : ٣٢١ - عمر وابن عباس ، ج ٢ : ٣٢١ - استعماله النعمان بن مقرن غازياً لنهاوند ، ج ٢ : ٣٢٢ - عمرو بن العاص يحدث عمر عن فراره ، ج ٢ : ٣٢٦ - وصفه امام معاوية ، ج ٣ : ٥١
عمر بن عبدالعزيز : مبايعته بالخلافة ، ج ٣ : ١٨٧ خلقه ودينه ، ج ٣ : ١٨٣ - تركه لعن علي بن أبي طالب ، ج ٣ : ١٨٤ - اول خطبة له ، ج ٣ : ١٨٤ - تقدير ملك الروم له ، ج ٣ : ١٨٥ - عمر والخوارج ج ٣ : ١٩٠ - رثاء الفرزدق له ، ج ٣ : ١٩٥
عمرو بن العاص : وفاته ، ج ٣ : ٢٣

عمرو بن سعيد يبعث بشعر الى عبد الملك ، ج ٣ : ٣٠٦
عمرو بن عبيد وهشام بن الحكم : مناظرتهما ج ٤ : ٢٢ - ٢٣
عمرو بن عدي : قصته ، ج ٢ : ٦٦
عملاق بن لاوذ : رحلته ، ج ٢ : ١١٢
العمياء : الأيام - وهي الأيام الخمسة اللواحق في التقويم القبطي ، ج ٢ : ١٧٨
العنديل : طائر صغير بأرض الهند ٤٣٠
العود الهاري ٥٥
العنقاء ، ج ٢ : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦
العوسجة ، ج ٣ : ٨١
العيافة ، ج ٢ : ١٤٤ - ١٤٥
عيد القيامة ، ج ٢ : ١٨١
عيد الميلاد ، ج ٢ : ١٨٢
عين سحرة مدرة : اذا كانت حديدة كمين العرس ، ج ٢ : ١٩٦

غ

غزوات النبي ، ج ٢ : ٢٨١
الغدار ، ج ٢ : ١٣٧
غسان : ملوكهم على الشام ، ج ٢ : ٨٣ - ٨٥
الغطاس ، عيد ، ٣٧٩
غمدان ، قصر في صنعاء ، ج ٢ : ٢٢٩
الغناء عند العرب : تاريخه ، ج ٤ : ١٣٣ - اثره ، ج ٤ : ١٣٤ - الغناء والطروق الملوكية ، ج ٤ : ١٣٢
الغيلان : اقوال العرب فيها ، ج ٢ : ١٣٤ - ١٣٦

ف

الفأل ، ج ٢ : ١٤٥
الفاطمية ، فرقة ، ج ٣ : ٣٢٠
الفتنة : وصف الحجاج لها ، ج ٣ : ١١٩
الفجارات الأربعة : فجار بدر بن معشر - فجار القرد - فجار المرأة - فجار البراض - ج ٢ : ٢٧١
فداء الغدر وفداء التام ، ج ٤ : ١٩١
الفرات : وصفه ١١٨ - ١١٩
الفرزدق رثاؤه عمر بن عبد العزيز ، ج ٣ : ١٩٥
الفرس : ملوكهم الاول ٢٤٣ - ٢٥٣ - الساسيم ٢٦٠ - ٢٦٦ - طبقاتهم ٣١٣ - ٣١٤ - اسماء ايامهم ، ج ٢ : ١٨٧
فرغانة او كاوسان ، ج ٢ : ٢٣٠
الفردجان ، ج ٢ : ١٨٦
الفسيل ٤٤٣
فصول السنة : أثرها ، ج ٢ : ٢١٧
الفضل بن سهل : مقتله ، ج ٣ : ٤٤١
فوالج الابل ٤٢٣
الفيل : انثاه ، وتسمى : الزنديل ٤٣٠ - صفاته ٤٣٢ - قصة اصحاب الفيل ، ج ٢ : ١٠٤
الفيلة ، عناية المنصور بها ٤٣١ - وصف الجاحظ لها ٤٣٢ - ٤٣٣ - تدريبها ٤٠٨ - خرطومها ٤٣١ - صيدها في افريقية ٤٢٥ - استعمالها في الهند ٤٢٧ - انواعها ٤٢٧

ق

القادسية ، ج ٢ : ٣١٣ - ٣١٤ - تجديد تاريخها ، ج ٢ : ٣١٩
القاسم بن الرشيد : خلعه من ولاية العهد ج ٣ : ٤٣٨
القاهر بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ٢٢١ وزراؤه ، ج ٤ : ٢٢١ - اخلاقه ، ج ٤ : ٢٢١ - وصف الخراساني له الخلفاء العباسيين ج ٤ : ٢٢٢ - خلعه وعاداته ، ج ٤ : ٢٤٤ - الراضي ويحكم التركي ج ٤ : ٢٤٥
قباد شيرويه بن ابرويز : ملكه ، ٣٠٩
القبخ ، جبل ١٩٨ - ١٩٩
قبر ابي رغال ورجمه ، ج ٢ : ٥٣ - ٥٤
قبر العبادي ، ج ٢ : ٥٤

القبط : شهورهم وسنوهم ، ج ٢ : ١٧٨
قبة الرصاص ، ج ٢ : ٢٥٣
القبلة : تحويلها الى الكعبة ، ج ٢ : ٢٨٠
القرآن : نزوله على محمد بمكة ، ج ٢ : ١٧٦
(مجموع ما نزل عليه فيها ٨٢ سورة)
— القول بخلقه ، ج ٤ ، ١٠٤ — ١٠٥
— رمي الوليد له بالنشاب ، ج ٣ : ٢١٧
القرمطي : ظهوره بدمشق ، ج ٤ : ١٩٠
القرود : اوصافها ٢١٩ — ٢٢٣
قريش البطائح — وقريش الظواهر ، ج ٢ : ٣٢
قصة هريسة ، ج ٤ : ٢٠٠
قصيدة ابي المقاتل في الداعي بن زيد ج ٤ : ٢٥١ — ٢٥٢
القطائف : وصفها ، ج ٤ : ١٩٧ — ١٩٨
القطيعية ، مذهب ، ج ٣ : ١٩٤
القطرب ، ج ٢ : ١٣٧
قلبطرة والافعى ٣٣٧ — ٣٣٩
القلنسوس او القطاس (عيد) ، ج ٢ : ١٨٢
القمر : نسبته للارض ١٠٩ — تأثيره على المخلوقات ، ج ٢ : ١٩٦ — أشكاله ج ٢ : ٢٠٠
القيافة ، ج ٢ : ١٤٤ ، ١٦٠ — منشؤها واشتقاق الكلمة ، ج ٢ : ١٤٥ ، و ١٥٠
— اختصاص بني مدلج بها ، ج ٢ : ١٥١
قيصر : اصل هذه التسمية ٣٤٢
كتابته الى سابور ٢٧٣

ك

كاتب ونديم ، ج ٣ : ٤٢٨
الكتاب : فضله ، ج ٢ : ٤٠
الكتابة العربية : بدؤها ، ج ٢ : ١٤٢
الكركي : ظهوره في عهد المستعين ، ج ٤ : ٢٠١
كروية السماء والأرض ، ج ٢ : ١٠٠ — ١٠١
كساء طاروني : ج ٢ : ٢٧٢
الكسائي والرشيد ، ج ٣ : ٣٤٩ — ٣٥١
كسرى الخير : انو شروان ٢٩٥
كسرى وخطيب الغرب ، ج ٢ : ٩٧
كشاجم ، ج ٤ : ٢٧٤
الكعبة : بناؤها ، ج ٢ : ٢٧١ ، موقعها ، ج ٢ : ٢٢٤ — حجبتها (بنو عبد الدار بن قصي) ، ج ٢ ، ٢٦٩ — كسوتها ، ج ٢ : ٢٧٣ — بناء عبد الله بن الزبير لها على قواعد ابراهيم ، ج ٣ : ٨٣ — رميها بالمجانيق ، ج ٣ : ٧١
الكمان والعود : اصلها ، ج ٤ : ١٣٢
الكميت يعرض شعره على الفرزدق ، ج ٣ : ٢٢٨ — عبدالله بن جعفر يثيب الكميت ، ج ٣ : ٢٣٠ — دعبل الخزاعي يرد على الكميت ، ج ٣ : ٤٣١
الكهانة : ما قيل فيها ، ج ٢ : ١٤٥ — ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٠ — مشاهير الكهان عند العرب ، ج ٢ : ١٥٤ — جمل من اخبار الكهان ، ج ٢ : ١٦٠ — ١٦٢
الكهف : اصحاب ٣٤٧ — ٣٤٨
الكواكب ج ٣ : ٤٩٣ — سلطانها ، ج ٢ : ٢٠٥ — عبادتها ، ج ٢ : ٢٢٥ — ٢٢٦ — انقضاضها ، ج ٤ ، ٢٠٤
الكوسج ، ج ٢ : ١٨٦
الكوفة : وصفها ، ج ٣ : ١٥٠
الكيكم ، طير ، ج ٤ : ٢٣١
الكيمياء ، ج ٤ ١٦٨
كيومرث ، اول ملوك الفرس ٢٤٣ — ٢٤٥

ل

اللوزينج : وصفه ، ج ٤ : ١٩٨
ليلة البدر : اذ يكون القمر فيها ابن ١٤ يوماً
— السواء هي التي يكون فيها القمر ابن ١٣ يوماً
الليالي البيض ، هي ليلة ١٣ ، و ١٤ ، و ١٥
— الدرع : هي التي تسود حدودها وتبيض سائرها ، ج ٢ : ١٩٦

الليالي الزهراء ، البيض ، ج ٢ : ١٩٦
ليالي القمر وقسمتها ثلاثا ، ج ٢ : ٢٩٥
– اسماء الهلال والليالي ، ج ٢ : ٢٩٥
ليلى الاخيلية والحجاج ، ج ٣ : ١٤٢ ، ١٧٠

م

الماء الورد الجوري ، ج ٢ : ٢٤٥
مأرب : عبادة اهلها ، ج ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥
المازيار بن قارن : خروجه في طبرستان ج ٣ : ٤٧٣ – ٤٧٤
مأني الموسوس ، ج ٤ : ٨٦ – ٩٠
المأمون ، عبد الله بن هارون الرشيد : مبايعته بالخلافة ، ج ٣ : ٤١٦ – المأمون وابو دلف ، ج ٣ : ٤١٨ – من كلماته ، ج ٣ : ٤١٩ – قامة ويحيى بن أكثم عند المأمون ، ج ٣ : ٤٢٠ – المأمون وأبو العتاهية ، ج ٣ : ٤٢٩ – مناظرته للفقهاء ، ج ٣ : ٤٣٢ – مبايعته الامير علي بن موسى الرضا ج ٣ : ٤٤١ – ابراهيم بن المهدي يخرج على المأمون ، ج ٣ : ٤٤٢ – زواجه من بوران بنت الحسن بن سهل ، ج ٣ : ٤٤٣ اجباره الناس على سب معاوية ، ج ٣ : ٤٥٤ المأمون يلبس الخضرة ثم السواد ، ج ٤ : ٢٤٢
المبرد ومجنون بدير هرقل ، ج ٤ : ٨ – ٩
متعة الحج ، ج ٣ : ٨١
متعة النساء ، ج ٣ : ٨١
المتقي بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ٢٤٧ – وزراؤه ، ج ٤ : ٢٤٧ – حربه مع الزيديين ، ج ٤ : ٢٤٧ – استنشاده قصيدة ابي المقاتل في الداعي بن زيد ج ٤ : ٢٥١ ٢٥٣
المتنبئون في مطلع الاسلام ، ج ٢ : ٣٠٣
المتوكل على الله العباسي : مبايعته ، ج ٤ ٣ – احداثه اللعب والطرب ، ج ٤ : ٤ – اخذه البيعة لأولاده الثلاثة ، ج ٤ : ٥ – سخطه على ابن الزيات ، ج ٤ : ٥ – وزراؤه ، ج ٤ : ٩ – البحتري يمدح المتوكل ، ج ٤ : ٩ – سخطه على الرخجي ج ٤ : ١٩ – نفيه علي بن جهم ، ج ٤ : ٢٨ – قدومه دمشق ، ج ٤ : – وقيعة بالمتوكل ج ٤ : ٣٣ – تدبير مؤامرة ضده ، ج ٤ : ٣٤ – وصف ايامه ، ج ٤ : ٣٩ – رثاء الشعراء له ، ج ٤ : ٤١–٤٣ سبب موته ، ج ٤ : ٥٠
المتوكلية : الثياب ، ج ٤ : ٤
مثالب قبائل العرب لجاريته ، ج ٣ : ٢٧٢–٢٨٠
المجامع الكنسية الستة الاول ٣٥١
مجنون بن عامر ، ج ٤ : ٧٣
محبوبة : جارية المتوكل ، ج ٤ : ٤٢ – ٤٤
المحدث للعالم ، ج ٢ : ٢٥٩
محمد بن ابي بكر : كتابه الى معاوية من مصر ج ٣ : ١١ – ١٢
محمد بن جعفر : ظهوره في عهد المستعين بالله العباسي ، ج ٤ : ٦٩
محمد بن الحنفية : موته وولده ، ج ٣ : ١١٦
المحنة على القرآن ، ج ٣ : ٤٨٨
مخالطة الملوك : نصائح فيها ، ج ٣ : ٢٦٦
مختار الثقفي : مقتله ، ج ٣ : ٩٨ – ٩٩
المد والجزر : جوامع ما قيل في ذلك ، ١٢٩ – ١٣٣
مدينة الصفر ، ج ٢ : ٢٥٣
مذهب الثنوية ٢٧٥
المرتد ، ج ٢ : ١٣٧
مرزبان او صاحب الربع ٢٥١
مرقص الرسول : وصيته مع اهل مصر ٣٤٥
مروان بن الحكم : بيعته ج ٣ : ٨٦ – لقاؤه مع الضحاك بن قيس ، ج ٣ : ٨٧ – موته ج ٣ : ٨٩ – ترجمته ، ج ٣ : ٨٩ – ٩٠ اولاده ج ٣ : ٩٠
مروان بن محمد بن مروان الجعدي : كتاب نصر بن سيار له بشأن ابي مسلم ، ج ٣ : ٢٣٩ – ٢٤٠ – بعض خلاله – تجهيزه لحرب الخوارج ، ج ٣ : ٢٤٣ – قبضه على ابراهيم الامام ، ج ٣ : ٢٤٣ – اعتزامه الفرار الى ارض الروم ، ج ٣ : ٢٤٩ – قتله على يد عامر بن اسماعيل ، ج ٣ : ٢٥٦
المريسية ، وهي ريح جنوبية تهب على مصر ،

ج ٣ : ٣٢٩
المستعين بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ٦٠ - وزراؤه وكتابه ، ج ٤ : ٦٠ - ظهور عيسى بن عمر الطالبي ، ج ٤ : ٦٣ - ٦٤ - ظهور الحسن بن زيد العلوي ، ج ٤ : ٦٨ - حسن معرفته بالاخبار ، ج ٤ : ٧١ - بغا الكبير : وفاته ، ج ٤ : ٧٥ - بينه وبين الأتراك ، ج ٤ : ٧٧ - اعتزاله الامر ، ج ٤ : ٧٨ - موته ج ٤ : ٧٩
المستكفي بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ٢٦٠ مسامرة امامه في وصف الاطعمة ، ج ٤ : ٢٦٧ - ابن بويه يسمل عينيه ويبايع المطيع ج ٤ : ٢٧٦
مسجدا دمشق والمدينة : بناء الوليد لهما ، ج ٣ : ١٥٧
المسلة الفرعونية (جمعها : مال) ٤١٥
المسلمة : فرقة خرمية تقول بامامة ابي مسلم ج ٣ : ٢٩٣
المسيح : مولده ٧٦ ، ٣٤٢ - تلاميذه ورسله ٣٤٥
مصر : وصفها ٣٥ ، امهات الترع فيها ٣٧٩ خلجانها السبعة ٤٠٢ - ٤٠٥ - بعض فضائلها وعيوبها ، ج ٣ : ٣٢٩
المطيبون ، ج ٢ : ٢٦٩
معاوية : في صفين ، ج ٢ : ٣٧٤ - جيشه ج ٢ : ٣٧٥ - غدره وخدعته ابن العاص ، ج ٢ : ٤٠١ - البرك ومعاوية : ج ٢ : ٤١٧ - وصف علي عنده ، ج ٢ : ٣٦ - قتله حجر بن عدي ، ج ٣ : ٣ - معاوية وعدي بن حاتم ، ج ٣ : ٤ - الحاقه زياد بابي سفيان ، ج ٣ : ٦ - رده على رسالة محمد بن أبي بكر ، ج ٣ : ١٢ كتابه الى علي ، ج ٣ : ١٣ - بين سعد ومعاوية ج ٣ : ١٤ - بينه وبين عمرو بن العاص وورودان ، ج ٣ : ٢١ - بيعته ليزيد ، ج ٣ : ٢٧ - اخلاقه وعاداته ، ج ٣ : ٢٩ - دهاؤه ، ج ٣ : ٣١ - اجتماعه بعقيل بن ابي طالب ، ج ٣ : ٣٦ اخباره مع صعصعة بن صوحان ، ج ٣ : ٣٨ - ٤١ - معاوية عند موته ، ج ٣ : ٤٩ - ٥٠ - معاوية وعبدالله بن العباس ج ٣ : ٥٠ - ٥٢ - ولده ، ج ٣ : ٩٠ وصف سليمان له ج ٣ : ١٧٩ - معاوية وابن شجرة الرمادي ، ج ٣ : ٢٦٨ - المأمون يطلب من الناس سبه ، ج ٣ : ٤٥٤
معاوية بن يزيد بن معاوية : خلافته ج ٣ : ٧٢ - ٧٣
المعتز بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ٨١ - بعض ما قيل فيه ، ج ٤ : ٨٣ - وزراؤه ج ٤ : ٨٤ - المعتز وولاة العهد ، ج ٤ : ٩٠ - الاتراك والمعتز ، ج ٤ : ٥٢ - خلعه ج ٤ : ٩١ - المعتز اول من ركب بحلية الذهب : ج ٤ : ٩٤ - الخلاف في مقتله ، ج ٤ : ٩٧
المعتزلة والاصول الخمسة ، ج ٣ : ٢٢١-٢٢٢ - نقضها العثمانية ، ج ٣ : ٢٣٨ - وفاة جماعة منهم ، ج ٤ : ٢٢
المعتضد بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ١٤٣ - حال الرعية في عهده ، ج ٤ : ١٤٣ - مالية الدولة في عهده ، ج ٤ : ١٤٤ - تقتيره ، ج ٤ : ١٤٤ - انواع من قسوته ، ج ٤ : ١٤٤ - زواجه من بلت

خارويه ، ج ٤ : ١٤٥ ـ هدايا الصغار له ج ٤ : ١٤٨ ـ ورود اهل البصرة عليه ، ج ٤ : ١٤٩ ـ من حزمه ، ج ٤ : ١٥٩ ١٦٦ ـ ظهور شبح له بأشكال مختلفة ، ج ٤ : ١٧١ ـ رصيف الخادم والمعتضد ، ج ٤ ١٧٨ ـ وفاته ، ج ٤ : ١٨٤
المعتصم بالله العباسي،ابو اسحاق محمد بن هارون مبايعته ، ج ٣ : ٤٥٩ ـ إستيزاره ابن الزيات ، ج ٣ : ٤٥٩ ـ حبه العمارة ، ج ٣ : ٤٥٩ ـ بأسه وقوته ، ج ٣ : ٤١٠ اخباره مع علي بن الجنيد ، ج ٣ : ٤٦١ ـ جمعه للاتراك : ج ٣ : ٤٦٥ ـ تخطيطه سامراء ، ج ٣ . ٤٦٦ ـ خروج بابك الخـــرمي ، ج ٣ : ٤٦٦ ـ غزو الروم زبطرة ، ج ٣ : ٤٧٢ ـ وفاته ج ٣ : ٤٧٦
المعتمد على الله العباسي: مبايعته ، ج٤ : ١١١
المعتمد واخوه الموفق ، ج٤ : ١٢٣ محبته للهو ، ج ٤ : ١٣١ ـ غذاء المعتمد الذي مات عقبه ، ج ٤ : ١٤١
المعدودات (الايام) ج ٢ : ١٨٩
المعلومات ج ٢ : ١٨٩
معد يكرب : تهنئة وفود العرب له ، ج ٢ : ٥٨ ـ مقتله ، ج ٢ : ٦٠
المغرب ١٨٦ ـ وصف اقليمه ، ج ٢ : ٣٦
المغناطيس ، حجر ٤٠٢
مقام ابراهيم ، ج ٢ : ٢١
المقتدر بالله العباسي ـ مبايعته ، ج ٤ : ٢٠٣ مقتل وزيره ، ج ٤ : ٢٠٢ ـ مصنفات في سيرته ، ج ٤ . ٢٠٣ ـ وزراؤه،ج٤: ٢١٣ ـ مقتله ، ج ٤ : ٢١٤
مقصورة ابن دريد : معارضوها ، ج ٤: ٢٢٩ ٢٣٠
المقولات العشر ، ج ٢ : ٢٣٩
المكتفي بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤: ١٨٦
اسم علي من الخلفـــاء ، ج ٤ :١٨٦ ـ ظهور القرامطة بالشام ، ج ٤ : ١٩٠ ـ وظيفته من الطعام ، ج ٤ : ١٩١ ـ شيء من شعره ج ٤ : ١٩٩ ـ علته ج٤: ٢٠١
مكة : اخبارها ، ج٢ : ١٨ ـ سكن اسماعيل رامه فيها ، ج ٢ : ١٨
ملك القنوج ١٨٨
الملوك : نصائح في مخالطتها ، ج ٣ : ٦٦
ملوك بني حطي ولمخص ، ج ٢ : ١٢٩
ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم (٢٣ ملكاً) بين عرب وفرس ، ملكوا جميعاً ٦٢٢ سنة ، ج ٢ : ٨٠
ملوك الروم : عددهم ٢٣٠
ملوك السريان ٢٣٠
ملوك العالم ٢٣٠
ملوك غسان على الشام ، ج ٢ : ٨٣ ، ٨٥
ملوك الفرس الأول ٢٤٣ ـ ٢٥٦
ملوك الطوائف و لاشفانيون : كلهم ٢٥٧ ـ ٢٦٠
المماليك : مساحتها ، ج ٢ : ٢٢٢ ـ ٢٢٤
مملكة دمي ١٩٢
مملكة شكين ٢٢٨
مملكة قيلة ٢٢٨
مملكة المرقان ٢٢٨
منارة الاسكندرية ٤١٦
المنتصر بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ٤٦ ـ مرضه وموته ، ج٤ : ٤٩ ـ من صفاته ج ٤ : ٥١ ـ خلع اخويه من ولاية العهد ، ج ٤ : ٥٢ ـ خروج الشاري باليمن ج٤: ٥٣ ـ خلقه ، ج ٤ : ٥٤ ـ صنيعه مع عاشق ، ج ٤ : ٥٧
المنصور العباسي ابو جعفر: عنايته بالفيلة٤٣١ خلافته ، ج ٣ : ٢٨١ ـ وزراؤه ، ج:٨

٢٨٥ ... ومعن بن زائدة ، ج ٣:٢٨٦
خبر السهم الذي يحمل شعراً وظلامة ، ج ٣ : ٢٨٧ - استشارته في امر ابي مسلم الخراساني ، ج ٣ : ٢٨٩ - خلافه معه وقتله له ، ج ٣ : ٢٩٠ خطبته بعد قتله ، ج ٣ : ٢٩٣ - وفاته وصفاته ، ج ٣ : ٣٠٧
منكر ونكير في قياس النيل ، وهما الذراع ١٣ ، و ١٤ ، ص ٣٧٩
مهب الارياح عند عبد الملك بن مروان ، ج ٣ : ٩٢
المهتدي بالله العباسي : مبايعته ، ج ٤ : ٩٦ وزراؤه ، ج٤ : ٩٦ - بين المهتدي ومرسى بن بغا ، ج ٤ : ٩٧ - مقتله ، ج ٤:٩٨ سبب حنق الاتراك عليه ، ج ٤ : ١٠٠ - سيرته ، ج ٤ : ١٠٣ - خروج صاحب الزنج في ايامه ، ج ٤ : ١٠٨
المهدي العباسي ، ابو عبد الله محمد : مبايعته ج ٣ : ٣٠٩ - وزراؤه ، ج ٣ : ٣١٢ خصاله واعماله ، ج٣ : ٣١٢ - بينه وبين ابي العتاهية ، ج ٣ : ٣١٥ - ٣١٧ المهدي ومروان - رؤيا المهدي لولديه الهادي والرشيد ، ج ٣ : ٣٣٤ - المهدي وابو حفصة ، ج٣ : ٣٣٢ - رؤيا المهدي قبيل وفاته ، ج ٣ : ٣٢٣
المهرجان : اصل التسمية ٢٤٧ ، و ج ٢ : ١٨١ ، ١٨٦
الموسيقى ٣٥٥
الموتفكة (اصحاب) ٥٧
الموبذان : رؤياه ، ج ٢ : ١٧٦
موقعة الزاب ، ج ٣ : ٢٤٥
موقعة عين الوردة ، ج ٣ : ٥٤ - رثاء شهداء عين الوردة ، ج ٣ : ٩٥
المياه : علامات وجوده في الارض ١٤٧ - ١٤٨

ن

النابغة والنعمان ، ج ٢ : ٧٥
النار : عبادتها ، ج ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٧ - بيوتها : ج ٢ : ٢٤٢ - ٢٤٧ ، و ٢٤٩ - ماء النار ، ج ٢ : ٢٤٥
الناشيء ، ابو العباس : مصنفاته ، ج٣: ٤٥٣
النبي العربي ، محمد بن عبد الله : نسبه ، ج ٢: ٢٦٥ - كنيته ، ج ٢ : ٢٦٨ - اسماؤه ، ج ٢ : ٢٦٨ - مولده ، ج ٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٤ - نسب امه ، ج٢ : ٢٧٤ - احداث قبل النبوءة ، ج ٢ : ٢٧٥ - مبعثه ج٢: ٢٧٥ - هجرته وتحديد تاريخها ، ج ٢ : ٢٧٨ - دخوله المدينة ج ٢ : ٢٧٩ - علته ووفاته ، ج ٢ : ٢٨٠ - مراياه وبعوثه ، ج ٢ : ٢٨٢ - وفاته ، ج ٢ : ٢٨٢ و ٢٨٤ - زوجاته ج ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ - امور واحوال من مولده الى وفاته ج ٢ : ٢٨٥ - ٢٩٢ - فتحه مكة - ج ٢ : ٢٩٠ - اولاده ج ٢ : ٢٩١ ، موجز كلامه ، ج ٢ : ٢٩٢ - ٢٢٧ - ذكر من جمع موجز اقواله ، ج ٢ : ٢٩٧
النجب البجاوية ١٧٠
النجب المهرية ، ١٧٠
نجم ابو ذنب ، ظهوره عام ٢٩٨ ، ج ٤ : ٢١٨
النحسات : ايام ، ج ٢ : ١٩١
النرد : اختراعه ورمزه ، ج ٢ : ٩٥ كلمات فيه ، ج ٤ ٢٣٥
نزار بن معد واولاده ، ج ٢ : ٥٩ - ٩٠ وقعتهم مع الافعى الجرهمي ، ج ٢ : ٩٠
النزارية واليمانية ، ج ٣ : ٢٢٨ ، ٢٣١ : ٢٣٣
النساء : وصفها ، ج ٣ : ١٥٠ - وصف ابن القرية لهن ، ج ٣ : ١٧٢ - وصف خالد ابن صفوان لهن امام السفاح ، ج ٣ : ٢٦١ - شرها ، ج ٣ : ١٥٠
النساس ، ج ٢ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٦
النصرانية : الدليل على صحتها في نظر عالم قبطي ٣٩١
النعمان وزيد بن عدي وكسرى ، ج ٢ : ٧٦
النعمانية : ملوك الحيرة ، ج ٤ : ٤
النعمة : وصفها للجوهري ، ج ٣ : ١٤٤
النفس : ماهيتها عند عرب الجاهلية ، ج ٢ : ١٣٢ - ١٣٤ - تحديدها ، ج ٢ : ١٥٩
طبقاتها ، ج ٢ : ١٥٤
النفط ٤٤١ - ٤٤٢
النوق الوحشية : العبدية والمسجدية والمهانية، وهي التي ضرب فيها فحول الجن ، ج ٢ : ١٢١
النوكبرد : ملوكهم ، ج ٢ : ١٠
النوم ، ج ٢ : ١٥٧
ظهور هذا العيد ٢٤٦ ، النيروز ، ج ٢ : ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨
النيرين : تأثيرهما في هذا العالم ، ج ٢ : ١٩٦ - ١٩٨
- اختلاف تأثيرهما ، ج ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠
نيقية ، مجمع ٣٥١
النيل : وصفه ، ١١٣

هـ

الهادي العباسي ، ابو جعفر موسى : مبايعته ، ج ٣ : ٣٢٤ - اوصافه وشجاعته، ج ٣: ٣٢٥ - وزراؤه ، ج ٣ ، ٣٢٦ - طاعته لامه الخيزران ، ج ٣ : ٣٢٧ - بين الهادي والرشيد ، ج ٣ : ٣٣٤ - حيازته الصمصامة سيف عمرو بن معديكرب ، ج ٣ : ٣٣٥
هارون الرشيد ، ن : الرشيد هارون
هارون الشاري : خروجه ، ج ٤ : ١٦٦
الهام الطائر ، ج ٢ : ١٣٣
هاني بن عروة : مقتله ، ج ٣ : ٥٩
الهباء - صمود - صداء : ٣ اصنام عبدها عاد ، ج ٢ : ١٢٤
هرقلة : كتابة حجرها وتفسيره ٣٦٨
الهريسة : وصفها شعراً ، ج ٤ : ٢٧٢
هزة ارضية ببغداد سنة ٢٩٨ هـ ، ج ٤ : ٢١٨
هشام بن عبد الملك : خلافته ، ج ٣ : ٢٠٥
اوصافه ، ج ٣ : ٢٠٥ - استشهاد زيد بن علي في أيامه ، ج ٣ : ٢٠٦ - بخله ، ج ٣ : ٢١٠
هلاني ام قسطنطين: اكتشافها خشبة الصليب ، ٣٥٠ - بناؤها كنيسة حمص ٣٥٠
الهليون : وصف كشاجم له ، ج ٤ : ٢٧١
الهواء : تأثيره في الانسان والحيوان ، ج ٢ : ٢١٨ - ٢٢١
الهواتف : قول العرب فيها ، ج ٢ : ١٣٩ - ١٤١
الهيا كل المشرفة ، ج ٢ : ٢٢٥ ، ٢٣٦

و

الواثق بالله العباسي ، ابو جعفر ، هارون بن محمد : مبايعته ، ج ٣ : ٤٧٧ - صفاته ، ج ٣ : ٤٧٧ - الواثق كما يصفه اعرابي ، ج ٣ : ٤٧٨ - مجلس له في الفلسفة والفقه، ج ٣ : ٤٨٩ - الواثق وحنين بن اسحاق، ج ٣ : ٤٩٣
وفاته ، ج ٣ : ٤٩٣
واصل بن عطاء ، ج ٤ : ٢٢
وردان في مجلس معاوية وعمرو بن العاص، ج٣: ٢٢ - ٢٣
وصيف الخادم والمعتضد، ج ٤ : ١٧٨، ١٨٠
وقعة الطواحين بين ابي الجيش خمارويه وجيش الموفق ، ج ٤ : ١٢٢
الوليد بن عبد الملك ابو العباس : تزيينه مسجد دمشق برخام ومرمر كنيسة انطاكية ،

ج ٢ : ١٨٣ - خلقه وولده ، ج ٣ : ١٧٥ - بناؤه مسجدي دمشق والمدينة ، ج ٣ : ١٥٧
سليمان على الضد من الوليد ، ج ٣ : ١٨٠
خليع بني مروان ، ج ٣ : ٢١٦
الوليد بن يزيد بن عبد الملك : لهوه وخلاعته ، ج ٣ : ٢١٣ - وراثته الخلاعة عن أبيه ، ج ٣ : ٢١٥ - رميه المصحف بالنشاب ، ج ٣ : ٢١٦ - غرامه بالخيل ، ج ٣ : ٢١٧

ي

يارب : اصل تسميتها ، ج ٢ : ١٢٧
يحيى بن أكثم ، قاضي البصرة ، ج ٣ : ٤٣٤ - ٤٣٦
يزيد بن معاوية بن ابي سفيان : ولايته ، ج ٣ : ٢٧ - ٢٨ - مبايعته بالخلافة ، ج ٣ : ٥٣ - لمع من اخباره : ج ٣ : ٦٥
- يزيد وعبد الملك بن مروان ، ج ٣ : ٦٧ - فسوقه ، ج ٣ : ٦٧ - ولده ، ج ٣ : ٩٠
يزيد بن عبد الملك ، ابو خالد : ولايته ، ج ٣ : ١٩٥ - حبه سلامة القس ، ج ٣ : ١٩٦ خروج يزيد بن المهلب عليه ، ج ٣ : ١٩٩ - بينه وبين اخيه هشام ، ج ٣ : ٢٠٢
يزيد بن عبد الملك : وصفه ، ج ٣ : ٢٢١ - يزيد الناقص ، ج ٣ : ٢٢١
اليساريه ١٣٨
اليشب : خواصه ، ج ٣ : ٢١٦
يعقوب بن اسحاق واخوه العيس ٥٩
- بن قحطان وصوله باليمن ، ج ٢ : ١١٠
اليمانية والنزارية ، ج ٣ : ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
اليمن : وصف اقليمها ، ج ٢ : ٣٥ - اصل التسمية ، ج ٢ : ٤٣ - ذكر أنسابها ، ج ٢ : ٤٤ - ملوكها ، ج ٢ : ٤٨ - ٤٩ - ملوكها حسب عبيد بن شربة ، ج ٢ : ٦٠ - ٦١ - ملك فارس عليها ، ج ٢ : ٦١ - ملك ابناء ابراهيم ، ج ٢ : ٦٣ - ملوك اليمن في الشام ، ج ٢ : ٨٢ - ٨٣ - ملوك يعرب بن قحطان فيها ، ج ٢ : ١١٠
يوم الاستفار او الكفور ٣٩٣
- أغواث : اول ايام الفارسية ، ج ٢ : ٤١٣
يوم الجمل او وقعة الجمل ، ج ٢ : ٣٥١ - قتلاه ، ج ٢ : ٣٧١ - ٤٠٣
اليونانيون : اصلهم وذكر ملوكهم ٣١٥
- مساكنهم ٣١٦
- ملوكهم بعد الاسكندر ٣٣٣ و ٣٣٩

٥ ــ فهرس الحيوان

الابل ١٩٤ ، ٤٢٧
ابن عرس ١٢٤ ، ٢٢٣
أتان : أن ٤٠٣ ، و ج ٢ : ٢٠
الأرنب ٢١٢
الأفاعي ٢٢٣
أفال أو أوال (ضرب من كبير السمك) ١٢٣
الأكدل او الصقر ٢١٢
باز : بزاة ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣
الباشق ، ج ٤ : ٢٣٨
البير ٤٢٩ ، و ج ٢ : ١٤٥
بيغة ، ج باغي ٤٥٠
البيغاء : ج ٤ : ٢٤٣
البراق ، ج ٢ : ٢٠
البرذون الطخاري ، ج ٣ : ٢١٠
بقل : بغال ٤٠٣ ، ٤١٤
البق ٤٠٢
البقر ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥
بومة : بوم ٢٧٦ ، و ج ٢ : ٨١ ، ١٣٣ و ج ٤ : ٢٣٩
النمساح ١٢٤ ، ٢٢١
التنين ٢٤١
الثعابين ٢٢٣
ثعلب : ثعالب ٢٠٣
الجاموس : الجواميس ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥
الجراد ، ج ٢ : ١٦٩
الجرذ ٢٢٣ ، و ج ٢ : ١٦٩
الجساسة ج ٢ : ٢١٦
الجمال ٤٣١
الجند بادستر ٤٢٨
الحجل ٢١١
الحصافي (طير) ١٢٤
الحيات ٢١١ ، ٢٢٣
الخنزير ٤٢٨ ، ٤٢٩
الخيل ٤٢٤
الدباسي ، ج ٤ : ٢٤٣
الدراج ٢١١
الدودة : دود ، او ديدان ، ج ٤ : ٢٣٩
الذئب ٢٤١
الرعاد ٣٩٤
الزباد ٤٥١
الزبرق ٤٢٧
الزرافة ٤٢٢ ، ٤٢٢
الزندجيل ٤٣٠
الساج ج ٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٣
السباع ٢٤١
السلاة ، ج ٢ : ١٣٧
السلحفاة : السلاحف ٤٢٢ ، و ج ٢ : ١٦٨
السمان ٢١١
السمور ١٠٣
السنور : السنانير ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥١
الشاة ٤٣٠
الشاهين : الشواهين ٢١٢
شبدار : فرس بهرام الملك ، ٣٠١
الشحرور : الشحارير ، ج ٤ : ٢٤٧
الصدى ، ج ٢ : ٨١ ، ١٣٣ ، و ج ٣ : ١٤١
الصفر ، ج ٢ : ١٣٣
الصقر : الصقور ، او الاكدد او الاجدل ٢١١

و ج ٣ : ١٤١
الصيب (فرس حسان بن حنظلة) ٣٠١
الطواويس : مفردها طاوس ١٩٤ ، ٤١٩
الطيطوس (طير) ١٢٤
ظبأ ، مفردها ظبي ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٥
العرابيد ، واحدها عربد (ضرب من الحيات) ٢٢٢ ، و ج ٢ : ٢١٠
العرائس (دويبة في مصر) ٢٢٣
العرعر ، ج ٢ : ٢٣٢
عقاب جمعها عقبان ٢٤١ ، ٣٠٣ ، و ج ٢ : ٢١٢
عقرب : عقارب ١٢٢ ، ٢١٤ ، ٢٤١
عندبيل ٤٢٩ ، ٤٣٠
عنز ، ج ٢ : ١٣٥ ، ١٣٧
العنقاء ، ج ٢ : ٢١١
عنقاء مغرب ٤٥٦ ، و ج ٢ : ٢١٠
غداف ، ج ٢ : ٢٣٥
غرابيب ٢٣٥
غزلان ، مفردها غزال ١٩٥
الغول ٤٢٩
الفيلان ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ٢١١
فرس البحر ٣٩٤
فرس كميت ، ج ٢ : ٢١٤
الفنك ٢٠٣
الفهد ٤٢٧
الفيل : الفيلة ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ٤٢٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٢
القرد : القرود ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وج٢ : ٢١٦
القط : قطاط ٤٢٨
القطرب ، ج ٢ : ١٣٧ ، ١٣٨
القماري ، ج ٤ : ٢٤٣
قنفذ : قنافذ ٢٢٢ ، ٢٢٣
الكركدن او النشان المعلم او النوشان ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٥١
الكركي ، ج ٤ : ٢٤٠
كلب الماء ٤٢٨
الكودن ٤٠٣
الكيكم (طير) ج ٤ : ٢٣٨
الملك الحزين ، ج ٤ : ٢٤٠
المغمس ، ج ٢ : ٥٣
مناجذ ، ج ٢ : ١٦٨
النسناس ٢٢٢
النشان او النوشان ، ن : الكركدن
النمر ٢١٤ ، ٢٤١
النمل ، ج ٢ : ٢٣٥
الهام : مفردها هامة ، ج ٢ : ١٣٣ ، ١٣٤ و ج ٣ : ١٤١
الهدهد ، ج ٢ : ٥٠
الهر ، الهرة ٤٢٩ ، و ج ٢ : ١٣٨
الهوام ، ج ٢ : ١٣٨
الوعل ٣٠٣
اليحموم (فرس النعمان) ٣٠١
يربوع : يرابيع ، ج ٢ : ١٦٨

٦ ـــ معجم النبات

الآبنوس ٤٥٠
الأترج ٤٥ ، ٢٣٣ ، ٣٨٩ ، ٤١٩
الاجاص او الشاهلوج ، ٤٤ ، ٤٥
الأرز ٢٦٤
الأقاويه ٤٤ ، ١٢٧ ، ٤٥٠
البسباسة ١٧٤
البقم ١٧٣ ، ٤٥٠
الباوط ٤٤
البندق او الجلوز ٤٤
الترمس ٣٩٥
التفاح ٤٥
التنبول ٢٧٣
التوت ٤٥
التين ٤٥
الثوم ٤٠٢
الجلوز او البندق ٤٤
الجوز ٤٤ ، ١٧٤ ، ٤٢٧ ، ٤٥٠
حب النوفل ٢٣٣
الحلفاء ١٤٧
الخروب ٤٥
الخشخاش ٤٤
الخوخ ٤٤
الخيار ٤٥
الخيزران ١٧٣ ، ٤٢٠
الدار زنجي ١٤٧
دخنة مريم ٤٢٦
الذرة ٤٣٧
الراسن ٤٣٧
الرانج ٤٤
الرطب ٤٤ ، ٢٩٤
الرمان ٤٤
الزعرور ٤٤
الزانج او النارجيل ١٧٢ ، ١٧٣
الزعفران ١٤٥
الزيتون ٢٩٤
الساج ٤٢٧ ، ٤٥٠
السندروس ٢٣٣
الجاهلوج او الشاهلوط ٤٤
الشعير ٢٩٤
الصندل ١٧٤ ، ٤٥٠
الطيب ٤٥٠
العناب ٤٤
العنبر ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٤٥٠
العود ٤٤ ، ١٧٤ ، ٢٩٣
العود القماري ١٨٩ ، ٤٥٠
القناء ٤٥٠
الفستق ٢٩٣
الفلفل ١٩٤
القاقلة ١٧٤
القثاء ٤٥
القرنفل ٤٤ ، ١٤٥ ، ٤٥٠
القصب ١٤٧
القلقاس ٤٣٧
الكافور ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٥٠ .
الكرم ٢٩٤
الكبابة ١٧٤
الكلاري ٤٣٧
الكمأة ٤٣٧
الكمثري ٤٥
المسك ٤٤ — ٥٠
— الخزائني ٢٩٣
— الموجهي ١٩٥
المقل ٤٤
الموز ٤٤ ، ٤٣٧
النارج ٤١٩
النارجيل ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٤٣٧ .
النبق ٤٤
نخلات فارسية ٢٩٤
— نخلات دقل ٢٩٤
النخل ١٧٢ ، ١٧٧
الورد ١٤٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٧ــ فهرس المعادن والحجارة الكريمة

الأيزن ٣٠٨
الأدرك ٤١٨
أشباذ او أسباذ جشم ٤١٨ ، ٤١٩
بادزهر ٣٠٨
الباد بيج ١٢٧
الباقلون (نوع من الفصوص) ٤١٩
البجادي ١٢٧
البلور ، ج ٣ : ٢١٦
برود اليمن ، ج ٣ : ١٩
بلور أبيض ، ج ٢ : ٢٣٤
بنات أوبر ١٧١
التبر ٤٣٨ ، ج ٣ : ١٩
الجزع ٣٠٧
ـ يماني ٣٠٣
الجمان ٣٠٨
جوهر : جواهر ١٤٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، و ج ٢ : ١٣٢ ، و ج ٣ : ٢١٧ ، ٢٢٧
حجر المغناطيس ، ج ٢ : ٢٠١
حديد ١٢٧
حديد حبشي ٣٠٨ ـ
درة : در ٣٩ ، ١٦٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣
ذهب ٦١ ، ١٢٧ ، ١٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ و ج ٢ : ٢٣٢
الذهب الأحمر ١٥١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، و ج ٢ ، ٢٣٤
ذهب اخيم ٣٩
الرخام ٢٩٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، و ج ٢ : ٢٣٤
الرصاص الأبيض ١٧٤
الزاج ٤٠٢
الزبرجد ٤٠٨
الزبرد ٤٠٧ ، ٤٠٩
الزفت ٤١٣
الزمرد ٦٢ ، ٢٩٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، و ج ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٤
زمودة خضراء ٣٩
السلباذج ١٢٧
الصفر ٤٠٧
العاج ١٩٣
العصفر ٤٠٣
العقيق ١٢٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، و ج ٢ : ٢٣١
العقيق الأصفر ، ج ٢ : ٢٣١
العنبر ٣٠٣
الفصوص ٤١٩
الفضة ١٢٧ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٠٧ ، و ج ٢ : ٢٣٢
فضة بيضاء ٣٩
فيروز ٢٩٤
القار ٤١٣
القلي ٤٠٣
الكبريت الابيض والأصفر ٣٤٣
الكركي ٤١٨
اللجين ، ج ٣ : ١٩
اللؤلؤ ٤٤ ، ١٢٧ ، ١٦٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨
اللازورد ٢٩٢ ، و ج ٢ : ١٥٨
ماء العنص ٤٠٢
ماء المرتك ٤٠٢
الماس ٤٤ ، ١٢٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المرجان، ج ٢ : ٢٣٥
الرداسنج ٤٠٣
المرمر ٢٩٢
المسك التبتي ١٧٩
المقاريد ١٧١
النحاس ١٢٧، ٤٠٨
الند ١٧١
النفط الأبيض، ج ٢ : ٢٠٨
الودع ١٧٢، ١٩٣

ياقوت: يواقيت ٤٤، ١٢٧، ٤٠٧، ٤٠٩
وج ٢ : ٢٢١
الياقوت الأحمر ١٤٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧، وج ٢ ٢٢٤
ياقوت بهرمان ٢٩٧
— كحلي ٢٩٤
— أصفر ٣٩
— مورد ٣٠٧
اليشب، ج ٢ : ٢١٦

٨ ــ فهرس الفلك والنجوم

أرياح متكافئة ، ج ٢ : ١٥٣
استدارة الأرض ، ج ٢ : ٢٠١
الاسطرلابات ١١٠
الأشراق الكوكبية ، ج ٢ : ١٥٣
الأفلاك ، ج ٢ : ٢٠١
أوج الشمس ٩٢ ، و ج ٢ : ٢٠٦
الأيام المجوز ، هي الأيام الثلاثة الأخيرة من الشهر ، ج ٢ : ١٨٤
البدر ، ج ٢ : ٣٦٥
برج الأسد ، ج ٢ ١٩٣
برج الثور ٩٢ ، و ج ٢ : ١٩٢ ، ٢٠٦ ١
برج الجدي ١٠٢ ، ٣٠٥ ، و ج ٢ : ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
برج الجوزاء ١٠٢ ، ١٦٧ ، و ج ٢ : ١٩٣ ، ٢٠٣ ، و ٢٠٦
برج الحمل ١٠٢ ، و ج ٢ : ١٣٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٣
برج الحوت ٣٦٧ ، و ج ٢ : ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
برج الدب ، ج ٢ : ١٣٦ ،
برج الدلو ١٠٢ ، و ج ٢ : ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
برج السرطان ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ، و ج ٢ : ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
برج السنبلة ، ج ٢ : ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
برج العقرب ١٠٢ ، و ج ٢ : ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
برج القوس ١٠٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨
برج الميزان ١٠٢ ، و ج ٢ : ١٩٢
البروج الاثنا عشر ١٠٥
بنات نعش ١٠٤ ، ١٠٦ ، و ج ٢ : ٢٠١
الثريا ، ج ٢ ، ٣٦٥
الثور ، ن : برج الثور
الجدي ، ن : برج الجدي
الجمرة الاولى والجمرة الثانية والجمرة الثالثة ج ٢ : ١٨٤
حامل رأس الغول ، ج ٢ : ١٣٦
الحمل ، رأس ١٠٤
خط الاستواء ١٠١ ، ١٠٥ ، و ج ٢ : ٢٠١
خط العرض : وهو من الجنوب الى الشمال ١٠٥
خط الطول : وهو من الشرق الى الغرب ١٠٥
دائرة معدل النهار ١٠٤
الدب ، ن : برج الدب
الدلو ، ن : برج الدلو
الذئب ، ج ٢ : ١٣٦
راس الجمرة ، ج ٢ : ٩٨
زحل ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، و ج ٢ : ٢٠٤ ، ٢٧٢
الزهرة ٥٦ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، و ج ٢ : ٢٠٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
الزيج ، ج ٢ : ١٧٩
السرطان ، ن : برج السرطان
سعد الجدي ، ج ٢ : ٩٨
السنبلة ، ن : برج السنبلة
سهيل ١٠٤ ، ١٠٦ ، و ج ٢ : ٩٨ ، ١٣٦
الشعرى ، ج ٢ : ٣٣٥
الشعرى العبور ، ج ٢ : ١٣٦ ، ١٨١
الشمس ٥٦ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٦١

١٦٧ ، ٣٩٧ ؛ د ج ٢ : ٢٣٢
عطارد ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، د ج ٢ : ١٥٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢
العقرب ، ن : برج العقرب
الفرقدان ، ج ٢ : ٩٨
فلك : افلاك ، عددها تسعة ١٠٤ ، د ج ٢ : ٩٨ — الأرض — فلك عطارد — الزهرة — الشمس — المريخ — المشتري — زحل — القمر
الفلك الكلي او فلك البروج ١٠١ ، ١٠٤
الفلك الأعظم ١٠٥
القرانات الكبار ، ج ٢ : ١٥٣
القطب الشمالي ١٠٥ ، ١٠٦ ، د ج ٢ : ٢٠١
القطب الجنوبي ، ج ٢ : ٢٠١
قطب بنات النعش ١٠٤
قطب سهيل ١٠٤
القمر ٥٦ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٦١ ، د ج ٢ : ٢٣٢
القوس ج ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٦
الكسوفات ١١٠
كلب الجبار وهي الشعرى العبور ، ج ٢ : ١٣٦
الكواكب ، ج ٢ : ٣٠١
الكواكب المدبرة ، ج ٢ : ١٥٣ ، ٢٠٥
محاق القمر ١٣٢
المريخ ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، د ج ٢ : ٢٠٤ ، ٢٣٢
المشتري ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، د ج ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٢
معدل النهار ١٠٤
مناظر متوازية ، ج ٢ : ١٥٣
الميزان ١٠٤ ، د ج ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٦
النسيء ، ج ٢ : ١٨٨
النيرين ، ج ٢ : ١٥٣
يوم شيار ، ج ٢ : ١٧
يوم العروبة (الجمعة) ج ٢ : ١٧
يوم مؤنس (الخميس) ج ٢ : ١٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٩ ــ فهرس الكتب الوارد ذكرها في تضاعيف الكتاب

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
الآراء والديانات	النوبختي (الحسن بن موسى)	٩٤
الابانة عن احوال الديانة	المسعودي	١٩ ، ١٤١ ، وج٢:٢٢٣
ابطال دعوى المدعين صيغة		
الذهب والفضة من غير معادنها	الكندي	ج ٤ : ١٦٩
أبيات العرب	ابو سعيد الكري	٢٢
الاجواد	محمد بن زكريا الغلابي	٢١
الاخبار	النوفلي	ج٢ : ٤٢٨ ، وج٣ : ٧٧،٧٩،٨٠
أخبار التبابعة		ج ٢ : ٥٠
أخبار ابراهيم بن المهدي	يوسف بن ابراهيم	٢٢
أخبار الأمويين	علي بن مجاهد	٢٢ ، ٢٣
أخبار بغداد	احمد بن ابي طاهر	٢٢ ، وج٣ : ٤٧٠
أخبار الترابيين	ابو مخنف	ج٣ : ٩٥
أخبار الزمان ومن اباده الحدثان	المسعودي	١٧ ، ٢٥ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٥٠٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ ؛ وج٢ : ٥ ، ١٣ ، ١٨ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١١٢ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ؛ وج ٣ : ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٣٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٣٦ ، ٣٧٥ ، ٤١٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ ، ٤٧٦ ؛ وج٤ : ١٢ ، ٢٣ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
الأخبار	قدامة بن جعفر	٢٤
الأخبار	احمد بن الموصلي	٢٤
أخبار الوزراء	ابراهيم بن موسى الواسطي	٢٤
أخبار الفرس	معمر بن المثنى	٣١٢

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
أخبار المتطببين مع الملك في المآكل والمشارب والملابس	يوسف بن الكاتب	٤٤٤
أخبار المقتدر بالله	الجهشياري	ج٤ : ٢٠٣
أخبار المولدين	الفضل بن ابي طاهر	ج٤ : ٥٥
الأرقاطيقي		ج٤ : ٢٢٣
أخلاق الملك	محمد بن حارث الثعلبي	٢٢
الأرجبيد		٩٢
الاستبصار في الامامة	المسعودي	١٩، وج ٢ : ١٠٩، ٢٧٧، وج٣ : ١٩٣
الاسترجاع في الكلام		ج٢ : ١٤٧
الاسرائيليات		ج٢ : ٢١٦
الأغاني	اسحاق بن ابراهيم الموصلي	٢١
الأغاني	الأصبهاني	ج٣ : ٢١٦
ألف ليلة وليلة		ج٢ : ٢٥١
امامة ولد عباس	الجاحظ	ج٣ : ٢٣٧
امامة امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان		ج١ : ٢٣٧
الأمصار وعجائب البلدان	الجاحظ	١١٤
الانتصار(خاص بالخوارج وفرقهم)	المسعودي	ج٣ : ١٩٣
الانتصار	الأصفهاني	ج٤ : ٢٠٥
الانجيل		٧٦، ٧٧، ٣٤٤
أنساب قريش واخبارها	الزبير بن بكار	ج٢ : ٣٥١، ٣٦٥، وج٣ : ٦٤، ٧٨
اهل البيت		ج٢ : ٥٤
الأوراق في اخبار الخلفاء من بني العباس وبني أمية	الصولي	٢٣
الأوسط (الكتاب)	المسعودي	ن : الكتاب الأوسط
ايساغوجي او المدخل الى علم المنطق		٦
بازندة (تفسير تفاسير زرادشت)		٢٥٣
البازلد (تفسير الزلد)	زرادشت	٢٨٥
البستان		٢٨٥
بسناه (كتاب)	زرادشت	٢٥٢
البستان	الفتح بن خاقان	ج٤ : ٤
البلدان وفتوحها صلحاً وعنوة	البلاذري	٢٢
البنكش	ترجمة ابي المنفع	٢١٧

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
البيان في اسماء الأئمة	المسعودي	ج٣ : ٤٦٤
التاريخ	البلازدري	٢٢
التاريخ من المولد الى الوفاة	ابن خرداذبه	٢٢
التاريخ	القاضي ابي بشر الدولابي	٢٣
التاريخ	الجوزجاني	٢٤
تاريخ ابن نفطويه		٢٣
التاريخ الكبير	داود بن الجراح	٢٢
التاريخ والسير	ابو اسحاق بن سليمان الهاشمي	٢٣
التاريخ في اخبار الخلفاء من بني العباس	عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب	٢٤
التاريخ في أخبار العباسيين وغيرهم	أحمد بن يعقوب المصري	٢٤
التاريخ وأخبار الموصل	ابو ذكره الموصلي	٢٤
تاريخ أبي عيسى بن المنجم		٢٣
التاريخ الجامع لفنون من الأخبار والكوائن قبل الاسلام وبعد	لابن اخت عيسى بن فرخان شاه	٢٢ - ٣٣
التنبيان	احمد بن محمد بن خالد البرقي	٢١
التوراة	٢٣ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٣٤٠ ، ٣٩٣ ، و ج٢ : ٢٥ ، ٢٦٩	
تفصيل صنعة الكلام او الرسالة الهاشميـــة	الجاحظ	ج٤ : ٢٣٣
جغرافيا (كتاب)	بطليموس	١٠٣ ، ١٠٤
الجفر (كتاب)	ينسب لدانيال الأكبر	٢٥٤
حدائق الأذهان في اخبار اهل البيت وتفرقهم في البلدان	المسعودي	ج٢ : ٥٤ ، و ج٣ : ٣٤٧ ، و ج٤ : ٦٣
حدائق الأذهان في اخبار اهل البيت وتفرقهم في البلدان	النوفلي	ج٣ : ٨٠
الحيل والمكايد في الحروب	خليل بن الهيثم المرثمي	٢١
الحيوان (كتاب)	الجاحظ	١١٧ ، ١٩٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠
الحيوان	ارسطو	٤٣٤
الخلائب والجلائب	عيسى بن لهيعة المصري	ج٢ : ٢١٥
الخيل	ابن دريد	ج٢ : ٢١٥
الدعاوى	المسعودي	ج٢ : ١٣٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
الدولة العباسية	محمد بن صالح النطاح	٢٢
دهر الدهور (تفسير كتاب		
السند هند	زرادشت	٩٢
راحة الأرواح		٤٠٥
الرد على الشعوبية	ابو الحسن أحمد بن يحيى	ج٢ : ٢٧
الرؤوس السبعية في السياسة الملوكية	المسعودي	ج٢ : ١٣ ، ٢٠٧
الرؤوس السبعية في الاحاطة بسياسة العالم واسراره	المسعودي	ج٢ : ١٤٧ ، ١٥١
الروضة	المبرد	٢٤
الرؤيا والكمال	المسعودي	ج٢ : ١٥٩
الزبور		٦٩
الزلف (كتاب)	المسعودي	٢٤٥ ، ٢٩٧ ، و ج ٢ : ١٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦
الزند (كتاب) تفسير البستان	زرادشت	٢٧٠
زهر الربيع وكتاب الأخبار	قدامة بن جعفر	٢٤
زهرة العيون وجلاء القلوب	الحصري	٢٤
الزهيرة	الاصفهاني	ج ٤ : ٢٠٥
الزيج في النجوم	حسين المنجم	١٠٢
الزفرة (كتاب)	زرادشت	٢٥٢
الزند (كتاب) تفسيره	زرادشت	٢٥٣
سر الحياة	المسعودي	١٩ ، ٢٤٥ ، و ج ٢ ، ٤٠ ، ١٣٤ ، ١٦٠ ، و ج ٣ : ٤٦٥
سر النفوس	المسعودي	ج ٢ : ٤٠
السندباد		٩٧ ، و ج ٢ : ٢٥١
السياسة المدنية	افلاطون	٢٥ ، ٢٩٨ ، و ج ٢ : ١٥٩
السير (كتاب)	ابو اسحاق الفزاري	٣٦٦
سير الخلفاء	ابو بكر محمد الرازي	٢٣
السير والأخبار	محمد بن خالد الهاشمي	٢٣
الشرح والايضاح	المسعودي	ج٤ : ٢٢
الصراط (كتاب)	اسحاق بن محمد النخعي المعروف بالأحمر	ج٢ : ١٠٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
الصفوة في الامامة	المسعودي	١٩ ، و ج٢ : ١٠٩ ، و ٢٧٧
صور الأرض		٢٤٨
طب النفس	المسعودي	ج٢ : ١٥٩
طرف جنكا		٩٦
العثمانية	الجاحظ	ج٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨
عيون البلاغات مما اختير من كلام الحجاج		ج٣ : ١١٣
عيون المسائل والجوابات	أبو القاسم البلخي	٢٤
فتوح الأمصار والبلدان	الواقدي	٣٥٨ ، و ج٢ : ٣٠٧
فرزه وسياس		ج٢ : ٢٥١
الفصول الثلاثون	الفرغاني	ج٢ : ٢٠٢
في الأسرار الطبيعية		ج٢ : ١٤٧
في التاريخ	ابن ابي خيثمة	ج٣ : ٨٩
القانون في النجوم	نارن	٢٥٢
القرآن		٢٨ ، ٢٤٨ : و ج٢ : ٢٥٠ ، ٢٨٦
في الأغاني	اسحاق بن ابراهيم الموصلي	ج٣ : ٢١٦
في الأغاني	لابن شكلة ابراهيم بن المهدي	ج٣ : ٢١٦
القضايا والتجاوب	المسعودي	١٧٢ ، ٣٣٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٢٤ ، و ج٢ : ١٨١ ؛ و ج٣ : ٢١٧
القسطاس	فياض بن علي بن محمد	ج٢ : ١٠٧
الكامل	ابن ماهد به الفارس	٢٤
الكتاب الأوسط	المسعودي	٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ؛ و ج٢ : ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٧٨ ؛ و ج٣ : ٢٤ ، ٢٥ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ : ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٧٦ ، ج٤ : ٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٩٠ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٦١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
كتاب الزيجات في النجوم		ج٢ : ١٧٨
كتاب ابراهيم بن المهدي في انواع الأخبار	يوسف بن ابراهيم الكاتب	ج٣ : ٤٤٤

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
كتاب المباديء والتراكيب	المسعودي	ج٢ : ٣٠٠
كتاب الفلاحة		١٤٧ ، ١٤٨
كتاب المعارف	ابن قتيبة الدينوري	٢٣
كتاب الشريف	ابو بكر محمد بن خلف بن وكيع	٢٣
كتاب الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامرأة الملك		٩٧
كتاب الدولة	محمد بن الهيثم بن شبابه الخراساني	٢١
كتاب المبتدأ والسير	-	٧٩
كتاب ما بعد الطبيعة	أرسطاصاليس	٣١٩
كتاب المنطق	أرسطاطاليس	٣١٩
كتاب كليلة ودمنة	دبشليم	٩٠ ، ٢٩٤
الكرنامج	أردشير بن بابك	٢١٧
كتاب ما كان من الأحداث والفوائـــل	الدينوري	٢٢٠
كتاب المجسطي	بطليموس	٢٥ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ٢٥٢ : و ج٢ : ١٧٩ ، ٢٠٢ : و ج٤ : ٣٢٣
كتاب الزاهي	المسعودي	ج٢ : ٢٧٧
المجتبى	ابن دريد	ج٢ : ٢٩٧
المدخل الكبير الى علم النجوم	ابو معشر المنجم	١٦٨ ، و ج٢ : ١٣٦
المثالب	ابو عبيدة معمر بن المثنى	ج٣ : ٤٤٩
المسالك والممالك	ابن خرداذ به	٢٢
مزاهر الأخبار وطرائف الآثار في أخبار آل النبي	المسعودي	ج٢ : ٣٨٣ ، و ج٤ : ٦٧
المجالس	محمد بن هارون الوراق	ج٤ : ٢٣
فردوس الحكمة	الطبري	ج٤ : ٢٣٩
الفقهيات	الاصفهاني	ج٤ : ٢٠٥
مروج الذهب ومعادن الجوهر	المسعودي	٢٨
المطوق في أخبار عدة من وزراء المقتدر بالله	علي بن الفتح	٢٤

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
المقالات في اصول الديانات	المسعودي	١٩ ، ١١١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، و ج٢ : ٢٧ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ٤٠٢ ، و ج٣ : ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٣٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٤٦٥
الموقعات او كتاب الأخبار	احمد بن سعيد الدمشقي	ج٣ : ١٢١
الموفقيات	الزبير بن بكار	ج٣ : ٤٥٤
المنتخب من كتاب الألوف	ابن المازيار	ج٢ : ٢٥٢
المغازي والسير	ابن هشام	ج٢ : ٢٦٦
المغازي والسير واخبار المؤيد	محمد بن اسحاق	ج٤ : ٢٣٣
المنصوري في الطب	ابو بكر الرازي	٢٣ ، و ج٢ : ٢٤٠ ، و ج٤ : ١٦٩
كتاب الألف	ابو معشر المنجم	ج٢ : ٢٥٢
نظم الأدلة في أصول الملة	المسعودي	١٩
نوادر المسائل عن محمد بن الحسن	محمد بن سماعة	ج٤ : ١٢
هزار أفسانه او الف خرافه		ج٢ : ٣٥١
الهاشميات	الكميت	ج٣ : ٢٨٨
الواسطة في مناقب العرب ومثالبها مقررة لا يشاركها فيها غيرها	ابو عبيدة بن معمر المثنى	ج٣ : ٢١١
الوزراء	داود بن الجراح	٢٤
الوزراء وأخبارهم	ابن الماشطة	٢٤
الوصول الى الأصول	الاصبهاني	ج٤ : ٢٠٥
كتاب الأنداد	الأصبهاني	ج٤ : ٢٠٥
كتاب الأعذار والايجاز	الأصبهاني	ج٤ : ٢٠٥
وصل المجالس بجوامع الأخبار ومخالطة الأدباء	المسعودي (كان ينوي وضعه)	ج٤ : ٢٦٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١٠ ــ فهرس لغة المسعودي وبعض المصطلحات والتعابير الواردة على لسانه

بق ج ٣ : ١٧٧
آطام الأرض ١٧٥
أبتر : بعير ... ج ٢ : ٩١
أبصر من عقاب الجو ، ج ٤ : ٢٣٧
أتاهتهم الأحداث ج ٢ : ١٣٥
أترسة : مفودها ترس ، ج ٣ : ١٢٠
اتزر بمئزر ٣٤٥
اتعدوا ج ٣ : ٤١١
أتى الأشياء بلطف وحسن بصيرة ج ٢ : ٧٥
أثقب دراية ج ٢ : ٢٨١
احارة الخائف ، ج ٢ : ٩٨
اجانة ١٤٧
الأجدل : الصقر ١٢٢
أجمع من نحل ، ج ٤ : ٢٣٧
أجنحة الليل ، ج ٣ : ٣٧٢
احتمل أشياء لا يحتملها الكتاب ، ج ٣ : ٢٩٠
احتملناها لك ، ج ٣ : ٣١٢
احتوى على ديار الملك ١٥٧
أحدهم لسانا وعارضة ، ج ٣ : ١٩٠
أحذر من عقعق ، ج ٤ : ٢٣٧
احرس من كركي ، ج ٤ : ٢٣٧
أحرم ٣٥٩
أحزم في الرأي وأنفع في العاقبة ٢٨٢
أحفظ من كلب ، ج ٤ : ٢٣٧
أحقد من جمل ، ج ٤ : ٢٣٧
أحلوا لها وحرموا ، ج ٢ : ١٠٢
احن : كان به ... ج ٣ : ٨
اخترطوا سيوفهم ، ج ٢ : ١١٧
أخراق عالية ، ج ٢ : ٣٧٥
أخرج يده منه ، ج ٣ : ١١٦
أخسر من صفقة ابي غبشان ، ج ٢ : ٣١
أخصب عيش وألعمه : كان في ... ١٦٤
أخطاه ، ج ٣ : ٢٥٨
اخضلت لحيته : بكى حتى ... ، ج ٣ : ٢٥٩
أخيت لك أخية ، ج ٢ : ٧٨
أدال منهم الدهر ، ج ٢ : ٢٦
ادارة ، ج ٢ : ٣٠٧
أدب من الشراب وأفعل ، ج ٣ : ٣٧٢
أدهق الكأس : ملاه ، ٣٢٦
أدم : فرس ... ج ٢ : ٩٠
ادمام الجابر ، ج ٢ : ٩٨
اربدّ لونه ، ج ٣ : ١٢٣
أرجلت شعره ، ج ٢ : ٢١
أرجف به القوم ، ج ٣ : ١٤٣
أرجف بموته ، ج ٤ : ١٣٩
أرجى : والناس له ... ، ج ٣ : ٥٦
أرغبها : رغبها ٢٩١
الأرن : المهر ، ج ٢ : ٧٨
أرنبة الأنف ٣٢٩
أروغ من ثعلب ، ج ٤ : ٢٣٧ ــ أروغ من هر ، ج ٢ : ٣٢٨
أزارته خاله ، ج ٢ : ٦٧
أزالتهم عن الطريق : أضلتهم ، ج ٢ : ١٣٥
أزج : عقد ... ٣٨٧
أزج : آزاج ، ٤٠٨ ، ٤١٤
أزجر ، ج ٢ : ١٥٠
أزمع بالذي أرعد به ، ج ٢ : ٢٢٠
أزور : بعير ... ج ٢ : ٩١

ازورار الشمس ٣٥٧
استأمرت ربيعة علياً ، ج ٢ : ٣٨٥
استبطرته الجن ، ج ٢ : ٦٧
استجلسني ، ج ٤ : ٥٨
استجن به : اتخذ منه جنة ، ج ٣ : ١٦١
استحجر ما بنى الطين ٤٠٠
استحكم طمعه ٤١٧
استدعى به النفوس ، ج ٣ : ٣٦
استطار ، ج ٣ : ١٩
استطرفوه ١٥٢
استسقاها ماء فسقته ، ج ٣ : ٥٨
استصفى الناس بالأموال ، ج ٣ : ٥٦
استعجم لسانه ٣١٦
استغول : صار غولاً ، ج ٢ : ١٣٥
استعفاه منه : استثناه ، ج ٣ : ١١٦
استفساد : كانوا يريدون ... رجل ، ج ٢ : ١٤٨
استغشى : ما بالذي تستغش ، ج ٣ : ٥٦
استفزره : ج ٣ : ١٥٣
استفمروه ، ج ٣ : ١٧١
استكتبه ٢٧٣
استم الكلام ، ج ٣ : ١٤١
استكتم ، ج ٣ : ١٤٠
استكد ، ج ٣ : ٩٢
استقبح اموره ، ج٤ : ٦٣
استلقى على قفاه ، ج ٤ : ٩
استنزفته ، ج ٢ : ٧٠
استوحش منه ٤١٧ ، وج ٤ : ١٧٢
أسخى من ديك ، ج ٤ : ٢٣٧
اسطقس ١١٢
الاسقالة (القنطرة) ج ٢ : ٣٩١
أسنى له الرزق ٢٧٣ — اسنى لهم الأعطيات ج ٢ : ٤١٠
أسوس : ليس ... منه ١٦٢
أسير غفلة ، ج ٢ : ١٠٢
اشرأبوا للخرانة : ج ٣ : ١٨٣
أشخصه اليه : أرسله ٣١٨ ، و ج ٣ : ١١٨
أشار كارد (اسم الزرافة بالفارسية) ٤٢٣
أشتي ٢٠٥
أشح من ظبي ، ج ٤ : ٢٣٧
اشتمل بعباءته : التف بها ، ج ٢ : ٤٠٥
أشفى : وفي الذي ذكرت لك ما أشفى بك الى ما شمرت الى عمله ، ج ٢ : ٣٨
أشعث الشعر : رجل ، ج ٢ : ٦٧
أصاف الصيف ، ج ٢ : ٣٨
أصبر من ضب ، ج ٤ : ٢٣٧
الاصطباح : عزم على ... ج ٤ : ١٤
اصطلم : قطع ٣١٨
اصطنع الرجال ، ج ٣ : ٢٠٥
اصهره : زوجه ، ج ٢ : ٧٧
أطمة : اطام : عين من عيون النار ٣٠٨
اعتاص الكلام : صعب فهمه ، ج ٢ : ٢٣٩
اعذوذب منها جانب ٢٧٠
اعتم ، ج ٣ : ١٧٦
اعيل الرجل : صار له عيال ، ج ٢ : ١٩
أعنبت : أعطت عنباً ٢٣٦
أغبر الرأس : رجل ... ج ٢ : ٦٧
الاغتلاب ٤٥١
اغتلام ٤٥١
اغماض : أراد به ج ... ٩١
الافكل : وقع عليه ... ج ٣ : ٢٨٣
افترع المرأة : أزال بكارتها ، ج ٢ : ١١٤ ، ١١٥
أقام الأمور ، ج ٣ : ٢٨
أقحط : أقحطت الأرض ، ج ٢ : ١٨
أقعد منه نسباً ، ج ٤ : ٦٤
أقرف منه : أكثر منه قيافة ، ج ٢ : ١٤٩
أقمى ، ج ٣ : ٢٨٢

اكاف البرذعة ، ج ٢ : ٤٠٦
أكب على الأرض ، ج ٢ : ٦٦
الاقدر : الصقر ٢١٢
أكذب : كذب ، ج ٣ : ١١٨
أكرم مثواهم والطافهم ، ج ٢ : ٩١
أكمأت : أخرجت الكمأة ، ج ٢ : ٦٧
أكهن : اكثر كهانة ، ج ٢ : ١٤٩
الالف : العادة ، ج ٣ : ٣٥
أليق بذوي الأنفة ، ج ٢ : ٩٦
أمدهم قامة ، ج ٢ : ٢٤٨
أمّره : عينه أميراً ، ج ٢ : ٣٠٧
أمنع من عقاب الجو ، ج ٢ : ٧١
أملق وافتقر ، ج ٣ : ١٦٧
أتم نهجهم : ممن ... ج ٢ : ١٠٨
أنبع له زمزم ، ج ٢ : ١٨
انتجع الاماكن الرافهة الخصبة ، ج ٢ : ٩٤
انتضى السيف ٣٧٠
انجاوا عن مكة الى ... ج ٢ : ٢٤
انحرفت هيبة المسلمين ٢٢٧
أنحله ، ج ٤ : ٥٥
ان تعطي العبد كراعاً طلب ذراعاً ، مثل قالته أم عمر ، ج ٢ : ٦٨
النسل ٣١٦
انزوى عنها ، ج ٣ : ٢٦٢
انضاف اليهم ٣٠٠
انكشفوا : غلبوا ، ج ٢ : ٤١٠
الانكسار : تبين ... في وجوهم ، ج ٤ : ٥٤
لحقه لأجل ذلك ... ج ٤ : ١٧٣
أهدى من قطاة ، ج ٤ : ٢٣٧
أهل التحصيل : العلماء : ٣٥٣
— الدهر ، ج ٢ : ١٠٣
اهلب : بعير ... ج ٢ : ٩١
أوتد : دخل كالوتد ، ج ٢ : ٩٣
أوثب من فهد ، ج ٤ : ٢٣٧
أوجده عليه ، ج ٢ : ٧٧
أوكت زقها ، ج ٢ : ٦٨
الأيم : الحية الذكر ٣٣٣

ب

بادره العداء ، ج ٣ : ١٢٥
باقر علم العرب ، ج ٣ : ٤٤
باقية : لم يبق لهم ... ج ٢ : ٢٥
البخت : الجمال ... ٤٣١
البدن : نحروا الأنعام ... ج ٢ : ١٠٢
بذل له الأمر ، ج ٢ : ٣٨٥
البر الأفيح ، ج ٢ : ٩٦
البرطاسية : الجلود ... ٢٠٣
برنية ، ج ٢ : ٧
البركة : المرتب المقبوض ٢٢٢
بص : عيناه تبصان كأنها شعلة نار ، عينا أرقم ، ج ٣ : ١٨
بصّره بوقائع الكلام ، ج ٣ : ٣٥٠
بقة : قضي الأمر ببقة : مثل ارسله جذعة ، ج ٢ : ٦٩
بطعني أرضا ، ج ٣ : ٣٦
بظر في الرخاء ، ج ٣ : ٩
بوادج ، ٤٤

ت

تأتى فيه الصنيع ، ج ٢ : ٢١٠
تأتت له حيلة فتح الحصن : عرضت له ، ج ٢ : ٢٤٧
سأله ان يتأتى له ، ب ٢٢٢
تباشرت الرعية ٣٦٥
تبلد جوادهما ٣٧٠ — تبلدت خواطري ، ج ٤ : ٤٣
تأدى ذلك اليه : وصله ، ج ٣ : ١١٧
تأسوا به : تشبهوا ، ج ٢ : ٣٣٢
تبطنوا الأودية ، ج ٢ : ٩٥

تأمره على الناس ، ج٣ : ١١٦
تجبنت قلوب المشركين : جبنت ، ج٢: ٣١٨
تخطاها ، ج٣ : ١٧٦
تخليط : لم آمن تخليطه على الرعية ، ج ٣ : ٣٥٣
تتناتج في ارضها ٤٣٧
تجمزت الجمال في مشيتها ٤٢٦
تجيلت الأجيال ٩١
تحارسوا على اسوار المدينة ٢٨٣
تحجيل ، ج٢ : ٢١٤ ، ٢١٥
تحسدوا ٢٨٠
تحلبت اليه مياه كثيرة ١١٨
تخرم ملكه : زال ٢٦٨
تحرم عليه الملك ٢٩٨
تخزع : ج٢ : ١٧١
تدافع الاولاد بعد ان تشاجروا ، ج٢ : ٨
تداخله اريحية ج٢ : ٣١٦
تدهقن ٣١٤
تزندق ، ج٣ : ٣٣
تسامعت به الناس ، ج٢ : ٢٠
تشاج القوم ٣٢٥ ، و ج٢ : ٣٥٨
تتسافد ٤٢٣
الترهيب والتزهيد ٩٩
تشتر وتصيف ٢٧٩
تشحط بدمه ، ج٤ : ١٤
تشوفوا اليها ، ج٣ : ٢٨٣
تطارش : تصادم ٣٧١
تطامن وسكن ، ج٣ : ١٩
تضربت الأمور بينها ، ج٤ : ٩٩
تضييع : اتوا ما فيه ... لك ، ج٣ : ١٧٨
تطرية الجواب ، ج٣ : ٩٢
تعارض : يتعارضون ١٧٣
تعرق : بيده عظم يتعرقه ، ج٢ : ٩٣
تقسف الطريق : قطعها ، ج٣ : ٧٦
تعذبه قبل ان يتعشى بك ، ج٣ : ١٤٨
تغلغل بنا الكلام او القول ٢١٤ ، و ج ٢ : ١٤٨ ، و ج٣ : ١٠٤
تغلغل الوصف فيه ١١١
تغلغلت شعورهم ٤٤١
تقول الفيلان ، ج٢ : ١٣١ ، ١٣٤
تفانت الافرنج : فنيت ، ج٢ : ٨
تلاقى من الفريقين خلق كبير ١٥٧
التفرد في الأودية ، ج٢ : ١٣٩
تفجر العلم من جوانبه ، ج٢ : ٤٢١
تفلفل الشعر ، ج٢ : ٢٠٧
تقسمه امران ، ج٣ : ٢٨٩
تقرى المسالك والأمصار ١١٤
تقمع ١٩٤
تكفأ على طير الماء : انقض عليه : ٢١٣
تكنفك رجال ، ج ٣ : ١٧٨
تمرد منها جانب ١١٤ ، ٢٧٠
تمجس : اخذ بالمجوسية، صار مجوسياً ٨١، ٢٥٣ و ج٢ : ٢٢٥
تمكنت في الثرى عروقه ، ج٣ : ٣٥٠
تلهب النيران ١٠٨
تنصح له ٤١٢
تكارم القوم ، ج٢ : ٣٨٩
تكفأ الشجر : مال بدون ريح ، ج٢ : ١٦٨ ١٦٩
تمرد مارد وعز الأبلق (مثل) ج٢ : ٧٣
تنفسات للصباء ٤١٤
تواردت : تساقطت ، ج٣ : ٧١
توجت وادياً لا اعرفه ، ج٢ : ١٤٣
تفرطح الرجلين ، ج٢ : ١٤٧
تهارب قوم من ٢٠١
تهود : صار يهودياً ٢٠١
تواهبوا ما كان بينهم من دماء ٢٢٤
توطأت اليمن لهذا الرجل ٢٢٢ ، ٢٩٩

توحد في القفار ، ج٢ : ١٣٩
تيه : اتاه ، ج٢ : ١٢٠
تيامن : تيمن ، ج٣ : ١٤١

ج

جاء إدا ٣١٦
جادة واضحة وطريقة بينة : ج٢ : ٣٣٤
جبر كسيرهم ، ج٣ : ٤١٠
جعر الحية ٣٧٨
الجدي : الشمال ٢٢٣
جدل للرحيف والسماع ، ج٢ : ٧٥
جر : ينجر على الأرض ٩٩
الجرية ، الجريان ١١٩
جرعه الغيظ ، ج٣ : ٥٦
جشاء ١٩٦
جفوة : رأى منه اعراضاً و ... ج٣ : ١٢٢
جر الغض : تركه على ... ، ج٣ : ٢١٥
جنة الليل ٢٧٥
الجهد : العطش : اشتد به ... ج٢ : ١٩٠
الجواش ٢٠٢
جيف : صار جيفة ، ج٣ : ٢٩٩

ح

حاز عليه الأمر ، ج٤ : ١٧٢
حاطب ليل : المصنف ... ١١٤ ، و ج ٢ : ٢١٥
حالت الى : تغيرت ، ١٧٩ ... الألوان ج٢ : ١٧
حالوا عن لسانهم : تخلوا عنه لغيره ج٢ : ٩٩
حائرة (دار الفيلة) ١٩٠
حثا التراب بوجهه ، ج٢ : ١٢٠
الحجاج : ج٢ : ١٠٩
حجر القمر : استدار بخط رقيق ، ج ٢ : ١٩٦
الحرب اولها نجوى واوسطها شكوى وآخرها باوى (لمعاوية) ج ٣ : ٥
حرج : يحرجون من تركها ١٥٣
الحروز ، ج٢ : ٣٨
حزون الأرض ، ج ٢ : ٩٧
حسر اللثام ، ج٣ : ٥٧
حشوية الفلاسفة ، ج٢ : ٢٣٨
حشوة : حشوته خارجة من جوفه ، ج ٢ : ٣١٧
حصب : رماه بالحصباء ٨٦ ، و ج٣ : ٢٨
حصر : هياب ، ج٣ : ١٦٨
حصرم : صار حصرماً ٢٣٦
حصن الحصون ٢٧١
حلب الدهر وجرب الأمور ، ج٣ : ٢٨
حم ما ترى ، ج٢ : ٣٠٨
حمارة القيظ ٤٢٣
الحمية من المعرة ، ج٢ : ٩٦
الحوزة : حيازة ١٢
حوض حجارة او جرن (ناروس) ٣٨٧

خ

الخارجي : الثائر ١٥٧
خامر : مازج : ما ... لحمي ودمي قط ، ج٤ : ١١
خبر الاستفاضة او التواتر ج٢ : ٢١٥
خافت في قراءته ، ج٣ : ٣١
خرمت البقر وخطمت ٤٣٥
خزية : لم تعرف له .. ج٤ : ٦٥
خسيس الأصل ٢٦٧
خصف النعل ، ج٢ : ١١٩
خضب شعره بالحناء ، ج٣ : ١٠١
خضراء : اباد ... ج٢ : ١٧٤
خلوف : غـــاروا عليهم وهم عن الديار ... ٢٢٤

خاوق : تضرج بالخاوق ، ج٢ : ٦٦
خواطف : تخطفك ... ٣٧٢
الخود ٢٠٢
خور البحر : خليج ١٣٣

د

دارك البعوث بعضا على بعض ، ج٢ : ٣١٠
الدبابيس ، ج٤ : ٩٨
دب : يدب الشعر على لسانه ، ج٢ : ٣١٦
الدبادب : تضرب له ... ١٢٤
دبر النحل : جماعة ، ج٢ : ٩٢
دثروا ، ج٢ : ٢٥
الدثور : زوال ، فناء : دثور العالم ٤٠٠
الدراك : المدرك ٢٤٣
دراية الغائبات قبل ورودها ، ج٢ : ١٥٥
— من اهل ... باخبار الماضي ، ج ٢ : ٢٥١
الدعال ٢٢٨
الدغل او الصاري ١٧٥ ، و ج٢ : ٢١٦
دلافاً : يأتيكم ... ٢٧٩
دماس : ارض ... ورمل ١٧٧
دماس : مغاور من ... ورمال ١١٦
— دماس الأرض : اهل الأرض ج ٢ : ٩٧ ، ١٥٠
دهاقاً : زاره ... ٣٢٥
الديار المعطلة ، ج٢ : ١٣٩
دمن الثرى : ينبت المرعى على ... ج٣ : ٩
دهرى ، ج٣ : ٣٤
دهقان ، ج٣ : ١٤٦
دياس الأرز : البيادر ١٩١
الديباج التستري ٢٨٤
الديباج الرومي او البقلاطوني ٢١٨
ذكور له ، ج ٣ : ١٦٨
ذلق اللسان ، ج٣ : ١٣٦

ر

راطن ٢٨٤
راغه ٢٠٢
الرئيت : الجرح ، ج٢ : ٣١٣
رجيت الشيء : خفته ، خشيته ، ج٢ : ١٨٩
الرحف والقذف والزلازل ١٧٣
رحب الجبين ٣٢٨
الرق : انقطع ... ج٣ : ٢٠٥
ركوه ، ج٢ : ٣٠٧
رم اقطار المملكة ٢٦٧
الرحلا ، الحكر : وضع ... على ، ج٣ : ٥٧
رواد : اشرف روادهم ، ج٢ : ١٩
ركيمة : داهية ، ج٢ : ١٦٩
الرواح : دنا ... ج٣ : ١٢١
رواهش ، ج٢ : ٧٠
زمت حول الماء بالاحجار ، ج٢ : ١٩
زقاء الديوك ، ج٣ : ١٢٥
الزرابي ٢٥٦
زمن : شيخ كبير ... ج٣ : ١٢٩

س

السابق : الجلي ، ج٣ : ٢١٧
ساحقت الايام مسافتنا عنه ، ج٢ : ٣٨
ساق مدملجة ، ج٢ : ١٣٧
السدفة : قذف به الى هذه ... ٣٢٧
سامه سوم الخسف ، ج٣ : ١٩
سباب ، ج ٣ : ١٦٨
السمار : كان من ... سامر ، ج٣ : ١٢٢
السكيت : العاشر في حلبة السباق ، ج٣ : ٢١٧
السفار : المسافرون ، ج٢ : ١٣٦
سقب ، ج٢ : ١٦
سنة مكلئة ، ج٢ : ٦٧
سمت الشمال ١٤٩

معل عينيه ٣٠٠
سنة : نعاس : أخذته ... ٤١٢
سهاكية : مظلمة : ليلة ... ج٣ : ١٧٥
سهل أفيح ، ج٢ : ٣٧٥
سهوكة : رائحة ، ١٨٠
سنودس : سنودسات ٣٥١ ، ٣٥٢
سهيك : مطر ... ١٧٣
السوداوية ، ج٢ : ١٣٩

ش

الشابورة ١٠٤
شار العسل ، ج٢ : ٥٢
شاهت الوجوه ، ج٣ : ٨٠
الشبق ٤٥١
الشحناء : الضغينة ، ج٢ : ٢٥
الشخوص : اراد ... الى ، ج٢ : ٣٨
شرهت نفسه الى ٤١٧ ، و ج٣ : ٤٢٤
شريعة : ساقية ، ج ٢ : ٣٧٥
شسع : نظر الى شسعه ، ج٢ : ٣٢٣
شجيج البغل ، ج٣ : ١٢٢
شد عليها : هجم ، ج٣ : ٢٣٠
شديد الأدمة ، ج٣ : ١٤٥
الشق : جن على صورة نصف انسان ، ج ٢ : ١٤٠
الشكية : عادوا بالشكية في أمرهم ، ج ٤ : ٥٨
شنعوا الضراعة ، ج٢ : ٩٨
شهامة القلب : شجاعة ، ج٢ : ١٣٧
الشهوية والغضبية : امات فيه ... ١٢٤
الشواني ٤٤٠
الشومان : التمساح (كلمة فارسية) ١١٤
شيق : سكنت الى لقائه شيقاً ، ج ٣ : ٣٩

ص

صأصأ : حاول ان يفتح عينيه وهما مغمضتان ٩٨
صافوا : وقفوا امامهم بالصف ٢٠٧
صبحت الخيل الديار ٢٨١
الصبوح : عزم على ... ، ج٤ : ١٦
الصرود : الانحدار ، ج٢ : ٣٨
صريع بغي ، ج٣ : ١٠٣
صفراء : لم يترك ... ولا بيضاء ، ج٢ : ٤١٤
صفرت الدار منهم ، اي خلت ، ج٢ : ١٨٨
صك جبينه ، ج ٣ : ١١٤
صك مسمعي : طرق ، ج ٣ : ٢٦٢
صهوبة الشعر ، ج ٢ : ١٠٧
ضراها على الصيد : مرنها عليه ، ١١٤ ، ٣٣٣
ضرع ١٦٠
الضرطة ١٩٦
ضلة : ضلالة ، ٣١٦
أطاع : لا يطاع لقصير أمر : مثل أرسله قصير بن سعد ، ج ٢ : ٦٩
طاسيج ٢٥٦
الطرجهارة ٣١٧
طست ، ج ٢ : ٧٠
طحنها الدهر بكلكله ، ج ٢ : ١٦٣
طاعمه الكلام : حدثه الفينة بعد الفينة ، ج ٤ : ٥٤
طعن : أصابه الطاعون ، ج ٣ : ٢٤
طوية : ينصرف مع طويته ، ج ٣ : ٣٥٢
ظاءر : ان الرحم يظاثرني عليك ، ج ٣ : ٦٥

ع

عائر : حجر عائر ، رصاصة ... طائش ، ج ٣ : ٢٦٨ سهم عائر ٢٨٧
عتيد : حاضر : ان جوابه لعتيد ، ج ٣ : ١٦٩
عجوز شمطاء ، دفراء ، بخراء ، ج ٣ : ١٥١
عدد الحوب ولأمتها ، ج ٣ : ٢٠٥
عرّس بها : تزوجها ، ج ٢ : ٢٤٨

عرقبها : قطع عرقوبها ، ج ٢ : ١٥
العرادات ، ج ٣ : ٧١
عدا عل ، ج ٣ : ٥٦
عريش ، ج ٢ : ١٨
عزب : لم يعزب عن فهمه ١٤١
عساس : نحاس (الماء) ١٤٤
عسجد : عسل ، ج ٢ : ٧٠
عسلت النحل : جنت العسل ، ج ٢ : ٩٢
عسي : شجر ... اي خش ، غليظ ١٢
عشر عل من دخل مكة من غير قريش ، ج ٢ : ٣٢
عشر تجارته : دع عشرها ، ج ٢ : ١٢
عصادة الباب ، ج ٢ : ٤١٢
عطعط المشركون ، ٣٧٠
علق : لقط ١١٢
عفاص : أحكم ... ١٨٩
العمالة ١٤٦ ، ١٤٧
عمر عمر الدور ، ج ٢ : ١٦١
عمرة : الحراث ... البلاد ٢٧٢
عقور : انه لعقور ، ج ٤ : ٢٠
عميت المسالك اليها : ٣٨٩
عواد : تبين ... ٢٧٠
علست الفتاة : صارت عالس ، ج ٣ : ٥٦
عواء الذئب ، ج ٤ : ١٢٣
العين النورية : نظر بالعين .. ج ٢ : ١٥٥
غاضب : شاق ، ج ٤ : ٤١
الغاصة : الغواصين ، ١٦٩
غبن : أعظم الناس ... ج ٣ : ١٧٨
غرارة ، ضرارة : الدنيا ... ٢٧٠
غرة : النمس غرته ، ج ٢ : ٤١٢
غبر الناس بذلك دهراً طويلاً ، ج ٤ : ٣٢٠
الغضاضة والشناعة ، ج ٢ : ٧٧
غدق للملك ، ج ٢ : ٦٦
الغطريف ٢٤٨
غلظ حسه ، ج ٤ : ١٣٥
غلة : رفاق ، ج ٢ : ٦٧
غمر احسانه الناس ، ج ٢ : ١٣
غي أو رشد : لا بد من الأفهام غياً كان ام رشداً ، ج ٣ : ٢٨٥
غيض المياه ٢٤٦
غيضة حسنة فيها كل ... ١٦٥

ف

فاحش الطول أو القصر ٢٦٧
فاره : ركب ... ج ٣ : ٧٦
فائض العدل ٢٦٨
فحص برجله ج ٣ : ١٢٤ ، و ج ٤ : ٩
فساء او فسوة ، ١٩٦
فحاش ، ج ٣ : ١٦٨
الفسكل : ما جاء من الخيل في آخر الحلبة : ج ٣ : ٢١٧
الفسيفساء ٢٩٢
فقع البعر عينيه بعد ما يولد ٨٩
فطس الانوف ، ج ٣ : ١٤٧
فما عدا مما بدا ، ج ٣ : ١٩
الفيال ٤٢٩
فيضة الماء وسبحته ١٢٩

ق

قائم الظهيرة واحتدام الهجيرة ، ج ٣ : ١٢٤
قبح الاحدوثة عن سيرتي ، ١٦٠
قبض الرجل : مات ، ج ٢ : ٢١
القتام : ارتفع ... ج ٢ : ٣٨٩
القداح : ضرب عليه بالقداح ، ج ٢ : ١٠٤
القراطل ، واحدها قرطل : قوائم السيوف ، ٤٢٦
القرش ، ج ٣ : ٢٠٥
القرم ، ج ٣ ، ١٥٠
قشقة : بلاد ... ٤٥٠
قطائع : أقطعه ... كثيرة ٢٣٠

القطان : السكان ، ج ٢ : ١٦٣
قمراء : ليلة ... ٢٧٦
القنا البروضي ١٢٦
قنطر عليه البنيان ٣٨٧
قود ٣٧١
القهرمان ، ج ٢ : ٩١ ، ٩٢
القوة ، خرج من القوة الى الفعل ، ج ٢ : ٢١٠
القولنج ١٩٦
قعد له مقعداً عاماً : عقد له مجلساً عامـــاً ، ج ٣ : ٣٢١
قوداء : نعجة ... ج ٣ : ٩
قيم البستان : وكيله ، ج ٣ : ٢١٠
القيعان ، مفردها : قاع ، ج ٢ : ٩٨

ك

كابدوا القوم في ديارهم ، ج ٢ : ١٧
كب لوجهه : خر ، ج ٣ : ١٦٤
كانت عل الملك : دارت عليه ١١٧
كردس الكراديس ، ج ٢ : ٧٤
كرية الأرض : كرويتها ١٠٨
كسر هذه الآراء : فندها ودحضها ١١١
كشك ، ج ٢ : ٢١٧
كميت : فرس ، ج ٢ : ٢١٤
كن : تكن الشجرة خلقاً كثيراً ٤١٧
الكن : طلباً ... ٢١٢
كهف : ملجأ : كان لهم ... في الشدائد ٣١٧
كنف : يكنفهن عن المطر ، ج ٣ : ١٣٣
كوروا الكور ١٥٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٧٠ ؛ و ج ٢ : ٨٧

ل

اللجاج ، ج ٣ : ٢٠
لججت في البحر ١٠٧
لحا : ابن عمه ... ٨٤
لحوق : لحاق ٣٣٠
اللحون : الألحان ٣٥٤
لكماء : أمة ... ج ٢ : ٧٠
لفاء : شجرة ... ج ٣ : ٢١٢
لا تمانع بين ذري الفهم ، ج ٣ : ٤٠٢
لا مفاصل لها ولا ركب ، ج ٣ : ٤٢٥

م

مبارك الرأي ، ج ٣ : ٣٥٣
مبقلة ، ج ٣ : ٣١٠ ، ٣١١
مترادفة عليه الثلوج ١٠٨
متعالم : معروف ٣٣٩
متشحط بدمه ، ج ٢ : ٤٠٥
متلدداً : مشى ... في أزقة الكوفة ، ج ٣ : ٥٨
متنحس : مشعبذ ، محزق ، ج ٣ : ٣٤
المتهم : من مكان تهامة ، ج ٢ : ٩٨
متلجلج ١٦٠
متنصح : أتاه رجل ... ٤٠٧
متنزهات : وله ... ٢١٦
المثلة : ما نالة من ... ج ٣ : ٣٠٨
المجانيق ٣٧٠ ، و ج ٣ : ٧١
المحاق : طلوع الشمس عل القمر ، ج ٢ : ١٩٦
مجن : كان لهم ... من الزمان ٣١٧
المخاليف : القلاع ٢٢٢
المخانق : العقود ٤٤٥
المدعاة : محل الدعوة ، ج ٢ : ١١٧
مدنرا المدن ٢٤١ ، ٢٧٠
مدلف : مريض ... ج ٣ : ٣٥٢
المرأة النزور الولد ، ج ٣ : ٣٥٢
مرعوب ، ج ٣ : ١٣٥
مرقلين الى : مجتمعين ، ج ٣ : ٢٤
المرورداة الموحشة : الأرض التي لا شيء فيها ، ج ٣ : ١٣٩ ، ١٤٠

مستشعر للمخاوف ج٢ : ١٤٠
والمستفيض بينهم : المتعارف ، الشائع ٢٦١
مروه : جعله مرأ ٤٤٨
المسناة ٣٨٣
مشربة ٣٢٧
مسهد : بات ، ج٢ : ٢٤٨
مصر الأمصار ، مصر مدناً ١٥٠ ، ٢٧٣ ، و ج٢ : ٨٧ ، ١١١ ، ٣٢٠
مصراني الشكل ١٠٤
المشاجرة : من اراد ... قبل المغاورة ، ج٣ : ٤٠
مشاقات الكتان ، ج٣ : ٧١
مشراط الطبيب ، ج٤ : ٥٠
مصطلم الأذن : مقطوعها ، ج٣ : ٣٧٠
مصع اللون : حال واستحال ، ج٢ : ٩١
مصلي : فرس ... ج٣ : ١١٧
مضاض : هو من ... الماء ١٤٤
مطحول ١٩٦
مطر سبيك ١٧٣
معاقروه : ندماؤه ٢٧٠
مغري : مولع ب : كان ... بالخيل ، ج ٣ : ٢١٧
مطرف خز : القت اليهم ... ، ج٢ : ٣٨٦
مفلفلوا الشعور ١٧٣ ، ١٧٤
المقاطن : المواطن ٣١٥
مقسوم : رزق ... ، ج٣ : ٢٧
مقصد : شارفوا مقصدهم ، ج٢ : ١٤٨
ممطر : مشمع يقي المطر ، ج٣ : ٨٥
المنجد : من سكن ارض نجد ، ج٢ : ٩٨
موادعة : على ... وصلح مع الروم ، ج ٢ : ٩٥
موثق : عهد — نعطيكم موثقاً ، ج٢ : ١٧٥
موبذان : مؤبذة : القائم بأمور الدين او قاضي القضاة عند الفرس ٢٦٨
موج أعمى ١٢٢
موجدة : لموجدة وجدها عليه ، ج٢ : ٧٦
مملق : هو ... لا مال عنده ، ج٣ : ٢٦١
منة : له ... في رقبته : ج٣ : ٣٨٠

ن

ناقة ، وبراء ، سوداء،عشراء او فتوج ، ج٢ : ١٠٥
ناب : اصاب : نابت بلدهم نائبة ٢٠٣
ناحت روائح الطعام ، ج٤ : ١٦
ناشب ١٠٢
ناقص الجوارح ٢٦٧
ناقلة : مهاجرون: اكثرهم من...الحجاز ٤٤٢
نجم في وقتنا هذا : طلع ، ظهر ، ج٢: ١٠٨
نخر ، نخير : تنهد ، شهق ، ج٢ : ٦٦
النخلة السحيقة ، ج٢ : ١٤٤
النساء البوالع : الأحرار ، ج٤ : ٥٦
نضب الطوفان ، ج٢ : ٩٤
النطع ، ج٢ : ٦٩ ، ٧٠
نعيم : أرض ... ج٢ : ٨٦
نفرت العامة والخاصة الى الملك ٢٠٣
النفس الأمارة بالسوء ، ج٢ : ١٦٠
نفور ، ج٣ : ١٦٨
النفس اللوامة ، ج٢ : ١٦٠
— المطمئنة ، ج٢ : ٤٥٩
نكار ذلك ١٦٣
النكير : ظهر عليه ... لاشياء عديدة ، ج٢ : ٣٣٨
النموشة : النمش ٤٢٥
نواتي ١٤٦
نواجذة : أرباب السفن ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٧١
نوافل يتنفلون فيها ١٥٣
نوافج المسك ١٧٩ ، ١٨٠

النورة ١٨٥
النياحة : اظهر الناس ... عليه ، ج٣:٢١٣
الهازرون ، ج : هازرونات ٩٢
هبلتك امك ٣٦٥
هتفت الهواتف فيه ، ج٢ : ١٤٠
الهرب من العار ، ج٢ : ٩٦
الهرز : الذكر العظيم من القرود ٢٢١
هرمه ، ج٣ : ٢٦٣
هلك عنها ، مات قبلها ، ج٣ : ٢٦٠
همهمة الرجال — همهمة القرود ٢٢١ ، ٢٨١
هوس العالم ، ج٢ : ٢١٠
هم باخلافه بعده : سار عليها ، ج٣ : ٣١
همج ، رعاع : الناس اثنان : عالم ومتعلم ، وما عدا ذلك ... لا يعبأ الله بهم ، ج٣ : ٣٥
هيابة اذا لقيته ، ج٣ : ٩
واضحة الحق : انحرف عن... ج٣ : ٢٨٩
الواعية : خبر الموت ، ج٣ : ١١٣
وترنا قيصر في اولادنا ٢١٤
وحشي المنظر ، ج٣ : ١٤٥
وفرة طويلة ، ج٣ : ١٠١
وهن : لحظ ... ، ج٣ : ١٨
الورس ، ج٢ : ١٧
وصيف ، ج٢ : ٩١
وضع على العراق وضائع الخراج ٢٩٤
الوضم ٢٤٨
وعرت طريقها ٣٨٩
وكاء : أحكم وكاءها ١٧٩
وهق : رماه ب ... ٣٧٠
يجهز الأكثر منها : يصدره ٤٢٥
يفحش ايراده ٣٤٥

تمت فهارس الكتاب

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
جمعداری اموال مرکز

فهارس الكتاب

فهرست فهارس الكتاب ٣٢١

١ فهرست اعلام الرجال والنساء ٣٢٥

٢ « الاعلام الجغرافية ٣٧٣

٣ « الأمم والقبائل والدول والفرق التاريخية . . . ٣٩٢

٤ « الموضوعات ٤٠٢

٥ « الحيوان ٤٢٢

٦ « معجم النبات ٤٢٤

٧ « المعادن والحجارة الكريمة ٤٢٥

٨ « الفلك والنجوم ٤٢٧

٩ « الكتب الوارد ذكرها في تضاعيف الكتاب . . ٤٢٩

١٠ « لغة المسعودي وبعض المصطلحات والتعابير الواردة على لسانه ٤٣٦

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بعون الله وتوفيقه كان الانتهاء من طبع كتاب

مـــروج الذهب للمسعودي

في اجزائـــه الأربعـــة

عل مطابع دار الاندلس

في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك ١٣٨٥

الموافق السادس من كانون الثاني ١٩٦٦

والحمد لله أولاً وآخراً

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی